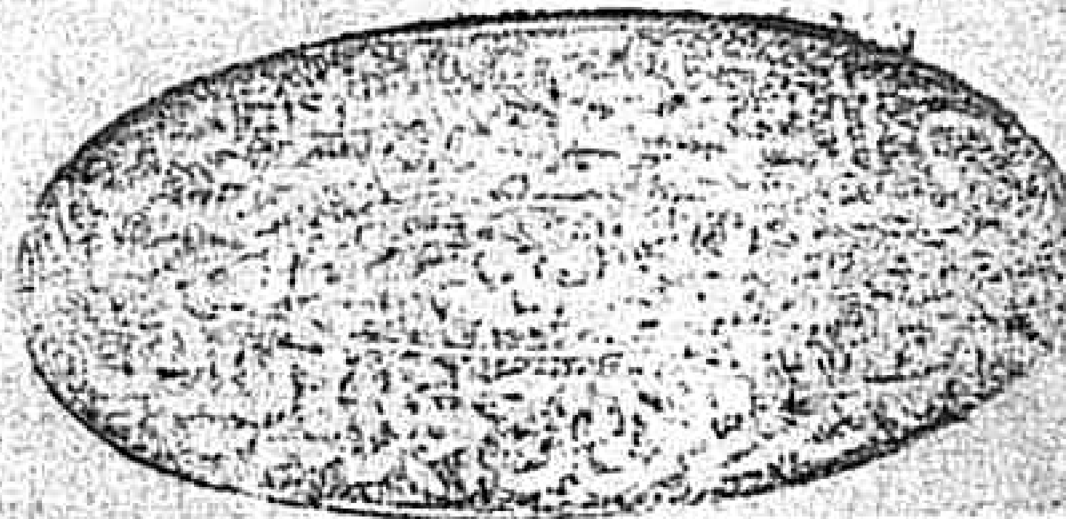
(الجزء الاول)

من وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان
تأليف القاضي أحمد الشهير
بابن خلكان عليه رحمة الله
تعالى المنان
آمين

(ويليه فوات الوفيات للصلاح الكتبي رحمه الله)

(وبهامشه الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه)
(ويليه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم)



بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير الى رحمة الله تعالى شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافعي رحمه الله تعالى (بعد) حمد الله الذى تفرد بالبقاء * وحكم على عباده بالموت والفناء * وكتب لكل نفس أجلا لا تجاوزه عند الانقضاء * وسوّى فيه بين الشريف والمشروف والاقوياء والضعفاء * أحمده على سوابغ النعم وضوافى الآلاء * حمد معترف بالقصور عن ادراك أقل مراتب الثناء * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص فى جميع الآناء * راج رحمة ربه فى الاصباح والامساء * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الانبياء * وأكرم الاصفياء * والداعى الى سلوك المحجة البيضاء * صلى الله عليه وعلى آله السادة النجباء * صلاة دائمة بدوام الارض والسماء * ورضى الله عن أزواجه وأصحابه البررة الاتقياء (هذا) مختصر فى علم التاريخ دعانى الى جمعه أنى كنت مولعا بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولى النباهة وتواريخ وفياتهم وموالدهم ومن جمع منهم كل عصر فوقع لى منه شئ حملنى على الاستزادة وكثرة التتبع فعمدت الى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن وأخذت من أفواه الائمة المتقنين له ما لم أجده فى كتاب ولم أزل على ذلك حتى حصل عندى منه مسوّدات كثيرة فى سنين عديدة وغلق على خاطرى بعضه فصرت اذا احتجت الى معاودة شئ منه لا أصل اليه الا بعد التعب فى استخراجه لكونه غير مرتب فاضطررت الى ترتيبه فرأيته على حروف المعجم أيسر منه على السنين فعدلت اليه والتزمت فيه تقديم من كان أول اسمه الهمزة ثم من كان ثانى حرف من اسمه الهمزة أو ما هو أقرب اليها على غيره فقدمت ابراهيم على أحمد لان الباء أقرب الى الهمزة من الحاء وكذلك فعلت الى آخره ليكون أسهل للتناول وان كان هذا يفضى الى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر فى العصر وادخال من ليس من الجنس بين المتجانسين لكن هذه المصلحة أحوجت اليه ولم أذكر فى هذا المختصر أحدا من الصحابة رضوان الله عليهم ولا من التابعين رضى الله عنهم الا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس الى معرفة أحوالهم وكذلك الخلفاء لم أذكر أحدا منهم اكتفاء بالمصنفات الكثيرة فى هذا الباب لكن ذكرت جماعة من الافاضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم أو كانوا فى زمنى ولم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع بفضله طبقات العلماء وجعل أصولهم ثابتة وفروعهم فى السماء وزين سماء الشريعة والاسلام بأنوار أفكار الفضلاء وأحكم مبانى الاحكام بقواعد وضعها باجتهاد الفقهاء والصلاة والسلام على نبيه سيد الرسل وخاتم الانبياء من بعثه الله تعالى على فترة من الرسل ليقيم به الملة العوجاء وهو صاحب الملة الحنيفية السمحة البيضاء وصاحب ذيل العز والشرف على القبة الخضراء وعلى آله وأصحابه الذين هم نجوم الاهتداء وعلى من تبعهم من المسلمين الى يوم البعث والجزاء (وبعد) فانى منذ ما عرفت اليمين من الشمال والمستقيم من المحال كنت مشغوفا بتتبع مناقب العلماء وأخبارهم ومتهالكا على حفظ مآثرهم وآثارهم حتى اجتمع من ذلك شئ كثير فى الخاطر الفاتر بحيث يمتلئ به بطون الكتب والدفاتر ولقد دوّن

أرهم ليطلع على حالهم من يأتى بعدى ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الامراء أو الوزراء أو الشعراء بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأتيت من أحواله بما وقفت عليه مع الايجاز كيلا يطول الكتاب وأثبت وفاته ومولده ان قدرت عليه ورفعت نسبه على ما ظفرت به وقيدت من الالفاظ ما لا يؤمن تصحيفه وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأمله ولا يراه مقصورا على أسلوب واحد فيمله والدواعى انما تنبعث لتصفح الكتاب اذا كان مفننا وبعد أن صار كذلك لم يكن بد من استفتاحه بخطبة وجيزة للتبرك بها فأنشأت من مجموع ذلك هذا الكتاب وجعلته تذكرة لنفسى *(وسميته)* كتاب وفيات الاعيان * وأنباء أبناء الزمان * مما ثبت بالنقل او السماع او أثبته العيان * ليستدل على مضمون الكتاب بمجرد العنوان * فمن وقف عليه من أهل الدراية بهذا الشان ورأى فيه خللا فهو المثاب فى اصلاحه بعد التثبت فيه فانى بذلت الجهد فى التقاطه من مظان الصحة ولم أتساهل فى نقله ممن لا يوثق به بل تحريت فيه حسبما وصلت القدرة اليه وكان ترتيبى له فى شهور سنة أربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة مع شواغل عائقة * وأحوال عن مثل هذا متضايقة * فليعذر الواقف عليه * وليعلم أن الحاجة المذكورة ألجأت اليه * لا أن النفس تحدثها الامانى من الانتظام فى سلك المؤلفين بالمحال * ففى أمثالهم السائرة لكل عمل رجال * ومن أين لى ذلك والبضاعة من هذا العلم قدر منزور * والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور * حرسنا الله تعالى من التردى فى مهاوى الغواية * وجعل لنا من العرفان بأقدارنا امنع وقاية * بمنه وكرمه آمين

حرف الهمزة

(أبو عمران وأبو عمار ابراهيم بن يزيد بن الاسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع الفقيه الكوفى النخعى)

أحد الائمة المشاهير تابعى رأى عائشة رضى الله عنها ودخل عليها ولم يثبت له منها سماع توفى سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة وله تسع وأربعون سنة وقيل ثمان وخمسون سنة والاول أصح ولما حضرته الوفاة جزع جزعا شديدا فقيل له فى ذلك فقال واى خطر أعظم مما انا فيه انما أتوقع رسولا يرد على من ربى اما بالجنة واما بالنار والله لوددت انها تلجلج فى حلقى الى يوم القيامة * وامه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية أخت الاسود بن يزيد النخعى فهو خاله رضى الله عنه * ونسبته الى النخع بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة وهى قبيلة كبيرة من مذحج باليمن * واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد * وانما قيل له النخع لانه انتخع من قومه أى بعد عنهم وخرج منهم خلق كثير وقيل فى نسبه غير هذا وهذا هو الصحيح نقلته من جمهرة النسب لابن الكلبى

(أبو ثور ابراهيم بن خالد بن أبى اليمان الكلبى الفقيه البغدادى)

صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه وناقل الاقوال القديمة عنه وكان أحد فقهاء الاعلام والثقات المأمونين فى الدين له الكتب المصنفة فى الاحكام جمع فيها بين الحديث والفقه وكان اول اشتغاله بمذهب أهل الرأى حتى قدم الشافعى العراق فاختلف اليه واتبعه ورفض مذهبه الاول ولم يزل على ذلك الى أن توفى لثلاث بقين من صفر سنة ست وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الكناس رحمه الله تعالى وقال أحمد ابن حنبل هو عندى فى مسلاخ سفيان الثورى اعرفه بالسنة منذ خمسين سنة

المؤرخون مناقب العلماء والاعيان مما ثبت بالنقل أو أثبته العيان ولم يلتفت أحد الى جمع أخبار علماء هذه البلاد وكاد لا يبقى اسمهم ورسمهم على السن كل حاضر وباد ولما شاهد هذه الحال بعض من أرباب الفضل والكمال التمس منى أن أجمع مناقب علماء الروم فأجبت الى ملتمسه مستعينا بالملك الحى القيوم وأردفت ذكر علماء الشريعة ببيان أحوال مشايخ الطريقة زاد الله أنوارهم وقدّس أسرارهم ولقد ذكرت فى هذا الكتاب من بلغ منهم الى المناصب الجليلة وان كانوا متفاوتين فى العلم والفضيلة ومن لم يبلغ الى تلك المناصب مع ما لهم من الاستحقاق لتلك المراتب ومع ذلك فلعل ما تركت أكثر مما ذكرت ولما لم أطلع على تاريخ وفيات هؤلاء الاعيان وضعت الرسالة على ترتيب سلاطين آل عثمان ولهذا (سميت الرسالة بالشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية) وقد وقع هذا الجمع والتأليف فى ظل دولة من خصه الله تعالى بالالطاف السبحانية من سلاطين الدولة القاهرة العثمانية التى تضعضع بسطوته مبانى الاكاسرة

(أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن اسحق المروزى)

الفقيه الشافعى امام عصره فى الفتوى والتدريس اخذ الفقه عن أبى العباس بن سريج و برع فيه وانتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزنى واقام ببغداد دهرا طويلا يدرس و يفتى وانجب من أصحابه خلق كثير واليه ينسب درب المروزى ببغداد الذى فى قطيعة الربيع ثم ارتحل الى مصر فى أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفى لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلثمائة ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعى رضى الله عنه وقيل انه توفى بعد عتمة من ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة* والمروزى بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبعدها زاء معجمة نسبة الى مرو الشاهجان وهى احدى كراسى خراسان وكراسى خراسان اربع مدن هذه ونيسابور وهراة وبلخ وانما قيل لها مرو الشاهجان لتتميز عن مرو الروذ والشاهجان لفظ عجمى تفسيره روح الملك فالشاه الملك والجان الروح وعادتهم أن يقدموا ذكر المضاف اليه على المضاف ومرو هذه بناها الاسكندر ذو القرنين وهى سرير الملك بخراسان و زادوا فى النسبة اليها زاء كما قالوا فى النسبة الى الرى رازى والى اصطخر اصطخرزى على احدى النسبتين الان هذه الزيادة تختص ببنى آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب وماعدا ذلك لا يزاد فيه الزاء فيقال فلان المروزى والثوب وغيره من المتاع مروى بسكون الراء وقيل انه يقال فى الجميع بزيادة الزاء ولافرق بينهما وهو من باب تغيير النسب وسيأتى فى ترجمة القاضى ابى حامد أحمد ابن عامر المروروذى الفقيه الشافعى بقية الكلام على هذين البلدين ان شاء الله تعالى

(الاستاذ أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفراينى الملقب بركن الدين)

الفقيه الشافعى المتكلم الاصولى ذكره الحاكم أبو عبد الله وقال أخذ عنه الكلام والاصول عامة شيوخ نيسابور وأقر له بالعلم أهل العراق وخراسان وله التصانيف الجليلة منها كتابه الكبير الذى سماه جامع الحلى فى أصول الدين والرد على الملحدين رأيته فى خمسة مجلدات وغير ذلك من المصنفات واخذ عنه القاضى ابو الطيب الطبرى أصول الفقه باسفراين و بنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور وذكره أبو الحسن عبد الغافر الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور فقال فى حقه أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره فى العلوم واستجماعه شرائط الامامة وكان طراز ناحية الشرق وكان يقول أشتهى أن أموت بنيسابور حتى يصلى على جميع أهل نيسابور فتوفى بها يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ثم نقل الى اسفراين ودفن فى مشهده رحمه الله تعالى واختلف الى مجلسه ابو القاسم القشيرى واكثر الحافظ ابو بكر البيهقى الرواية عنه فى تصانيفه وغيره من المصنفين رحمهم الله أجمعين وسمع بخراسان ابا بكر الاسماعيلى وبالعراق ابا محمد دعلج بن أحمد السجزى وأقرانهما وسيأتى الكلام على اسفراين فى ترجمة الشيخ ابى حامد أحمد بن محمد الاسفراينى

(الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى الملقب جمال الدين)

سكن بغداد وتفقه على جماعة من الاعيان وصحب القاضى أبا الطيب الطبرى كثيرا وانتفع به وناب عنه فى مجلسه ورتبه معيدا فى حلقته وصار امام وقته ببغداد ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله أن يتولاها فلم يفعل فولاها لابى نصر بن الصباغ صاحب الشامل مدة يسيرة ثم أجاب الى ذلك فتولاها ولم يزل بها الى أن مات وقد بسطت القول فى ذلك فى ترجمة الشيخ أبى نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فليطلب منه وصنف التصانيف المباركة المفيدة منها المهذب فى المذهب والتنبيه فى الفقه واللمع وشرحها فى أصول الفقه والنكت فى الخلاف والتبصرة والمعونة والتلخيص فى الجدل وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وله الشعر الحسن فمنه

سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما الى هذا سبيل

تمسك ان ظفرت بذيل حر * فان الحر فى الدنيا قليل

وقال الشيخ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى كان ببغداد شاعر مغلق يقال له عاصم فقال يمدح الشيخ أبا اسحق قدس الله سره

تراه من الذكاء نحيف جسم * عليه من توقده دليل
اذا كان الفتى ضخم المعالى * فليس يضره الجسم النحيل

وكان فى غاية من الورع والتشدد فى الدين ومحاسنه أكثر من أن تحصر * ولد فى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بفيروزاباذ وتوفى ليلة الاحد الحادى والعشرين من جمادى الآخرة قاله السمعانى فى الذيل وقيل فى جمادى الاولى قاله السمعانى أيضا سنة ست وسبعين وأربعمائة ببغداد ودفن من الغد بباب ابرز رحمه الله ورثاه أبو القاسم ابن ناقياء واسمه عبد الله وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى بقوله

أجرى المدامع بالدم المهراق * خطب اقام قيامة الآماق * ما لليالى لا تؤلف شملها
بعد ابن بجدتها أبى اسحق * ان قيل مات فلم يمت من ذكره * حى على مر الليالى باقى

وذكره محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد فقال فى حقه امام أصحاب الشافعى ومن انتشر فضله فى البلاد وفاق أهل زمانه بالعلم والزهد وأكثر علماء الامصار من تلامذته ولد بفيروزاباذ بلدة بفارس ونشأ بها ودخل شيراز وقرأ بها الفقه على أبى عبد الله البيضاوى وعلى أبى أحمد عبد الوهاب بن رامين ثم دخل البصرة وقرأ على الجوزى ودخل بغداد فى شوال سنة خمس عشرة وأربعمائة وقرأ على أبى الطيب الطبرى ومولده فى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وقال أبو عبد الله الحميدى سألته عن مولده فذكر دلائل دلت على سنة ست وتسعين قال ورحلت فى طلب العلم الى شيراز فى سنة عشر وأربعمائة وقيل ان مولده فى سنة خمس وتسعين والله أعلم وجلس أصحابه للعزاء بالمدرسة النظامية ولما انقضى العزاء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك أبا سعد المتولى مكانه ولما بلغ الخبر نظام الملك كتب بانكار ذلك وقال كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لاجله وزرى على من تولى موضعه وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر عبد السيد بن الصباغ فى مكانه رحمهم الله تعالى * وفيروزاباذ بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت وضم الراء المهملة وبعد الواو الساكنة زاء مفتوحة معجمة وبعد الالف باء موحدة وبعد الالف ذال معجمة بلدة بفارس ويقال هى مدينة جور قاله الحافظ أبو سعد بن السمعانى فى كتابه الانساب وقال غيره هى بفتح الفاء والله أعلم

(ابو اسحق ابراهيم بن منصور بن المسلم الفقيه الشافعى المصرى المعروف بالعراقى الخطيب بجامع مصر)

كان فقيها فاضلا وشرح كتاب المهذب تصنيف الشيخ أبى اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى فى عشرة أجزاء شرحا جيدا ولم يكن من العراق وانما سافر الى بغداد واشتغل بها مدة فنسب اليها قرأ ببغداد الفقه على أبى بكر محمد بن الحسين الارموى وكان من أصحاب الشيخ أبى اسحق الشيرازى وعلى أبى الحسن محمد بن المبارك ابن الخل البغدادى وتفقه ببلده على القاضى أبى المعالى مجلى بن جميع الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان فى بغداد يعرف بالمصرى فلما رجع الى مصر قيل له العراقى والله أعلم وقد روى عن الخطيب أبى اسحق المذكور أنه كان يقول أنشدنى شيخنا ابن الخل المذكور ببغداد ولم يسم قائلا

فى زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت تقل قىء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما * حسن البيان يرى الظلماء كالنور

وكانت ولادته بمصر سنة عشر وخمسمائة وتوفى يوم الخميس الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى والمسلم بضم الميم وتشديد اللام وكان له ولد فاضل نبيل القدر اسمه أبو محمد عبد الحكم ولى الخطابة بجامع مصر بعد وفاة والده وكانت له خطب جيدة وشعر

ونطأطأ دون سرادقات عظمته سوامد القياصرة وفوضت اليه السعادة مقاليدها وأنجزت به الايام للانام مواعيدها خلاصة أرباب الخلافة فى العالمين شرف الاسلام ملاذ المسلمين أخص الخواقين العظام وقطب السلاطين الكرام مطاع الملوك والسلاطين مطيع أحكام الشريعة والدين السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان أبو الفتح والنصر السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان أدام الله أيام سلطنته الزهراء الى آخر الزمان وخلد أعوام دولته الغراء الى انقراض الدوران ولا زالت دولته الابدية محفوفة بالعواطف الرحمانية وما برحت غرته السرمدية مقرونة باللطائف الربانية وها أنا أشرع فى المقصود متوكلا على الصمد المعبود وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو السميع القريب

(الطبقة الاولى)

فى علماء دولة السلطان عثمان الغازى روح الله تعالى روحه العزيز * بويع له بالسلطنة فى سنة تسع وتسعين وستمائة (ومن العلماء فى زمانه) المولى اده بالى ولد بالبلاد القرامانية وقرا هنالك بعضا من العلوم ثم ارتحل الى البلاد الشامية وتفقه بها على مشايخ الشام وقرأ التفسير والحديث والاصول عليهم ثم ارتحل الى بلاده واتصل بخدمة السلطان عثمان الغازى ونال عنده القبول التام وكانوا يرجعون اليه بالمسائل الشرعية ويتشاورون معه فى أمور السلطنة وكان عالما عاملا عابدا زاهدا يروى انه كان مقبول الدعوة وكانوا يتبركون بأنفاسه الشريفة وكان رحمه الله ذا ثروة عظيمة الا أنه سلك مسلك الصوفية وبنى فى الدولة العثمانية زاوية ينزل فيها المسافرون وربما يبيت فيها السلطان عثمان الغازى وبات ليلة فيها فرأى فى المنام ان قمرا خرج من حضن الشيخ اده بالى ودخل فى حضنه وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة سدت أغصانها الآفاق وتحتها جبال عظيمة تتفجر منها الانهار والناس ينتفعون بتلك الانهار لانفسهم ودوابهم وبساتينهم فقص هذه الرؤيا على الشيخ فقال لك البشرى بما نلت مرتبة السلطنة وينتفع بك وبأولادك المسلمون وانى زوجت لك بنتى هذه فولد لعثمان الغازى منها أولاد وكان الشيخ بلغ من السن

لطيف (فمن شعره) فى العماد بن جبريل المعروف بابن أخى العلم وكان صاحب ديوان بيت المال بمصر وكان قد وقع فانكسرت يده قوله

ان العماد بن جبريل أخى * علم له يد أصبحت مذمومة الاثر
تأخر القطع عنها وهى سارقة * فجاءها الكسر يستقصى عن الخبر

وله غير ذلك أشعار نادرة ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان جعفر بن شمس الخلافة الآتى ذكره والله أعلم

ومن شعر عبد الحكم المذكور فى رجل وجب عليه القتل فرماه المستوفى للقصاص بسهم فأصاب كبده فقتله فقال عبد الحكم

أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت * تئن والام قد تحنو على الولد
ومادرت أنه لما رميت به * ماسار من كبد الا الى كبد

قلت البيت الاوّل من هذين البيتين مأخوذ من قول بعض المغاربة

لاغرو من جزعى لبينهم * يوم النوى وأنا أخو الهم
فالقوس من خشب تئن اذا * ما كافوها فرقة السهم

والبيت الثانى مأخوذ من قول الفقيه عمارة اليمنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى قصيدته الميمية التى ذكرتها هنالك وقد قدم من مكة شرفها الله تعالى الى الديار المصرية واستدح بها مليكها يومئذ وهو الفائز عيسى بن الظافر العبيدى ووزيره الصالح طلائع بن رزيك وكلاهما مذكوران فى هذا التاريخ فقال من جملة القصيدة يمدح العيس التى حملته الى مصر

ورحن من كعبة البطحاء والحرم * وفدا الى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أنى بعد فرقته * ماسرت من حرم الا الى حرم

(ومن شعر عبد الحكم أيضا)

قامت تطالبنى بلؤلؤ نحرها * لما رأت عينى تجود بدرها
وتبسمت عجبا فقلت لصاحبى * هذا الذى اتهمت به فى ثغرها

قلت وهذا المعنى مأخوذ من قول أبى الحسن على بن عطية المعروف بابن الزقاق الاندلسى البلنسى

وشادن طاف بالكؤس ضحى * فحثها والصباح قد وضحا
والروض يبدى لنا شقائقه * وآسه العنبرى قد نفحا
قلت وأين الاقاح قال لنا * أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجحد ما * قال فلما تبسم افتضحا

وكان الوزير صفى الدين أبو محمد عبد الله بن على المعروف بابن شكر وزير الملك العادل بن أيوب بمصر قد عزل عبد الحكم المذكور عن خطابة جامع مصر فكتب اليه

فلأى باب غير بابك أرجع * وبأى جود غير جودك أطمع
سدت على مسالكى ومذاهبى * الا اليك فدلنى ما أصنع
فكأنما الابواب بابك وحده * وكأنما أنت الخليقة أجمع

قلت والبيت الاخير مأخوذ من قول السلامى الشاعر المشهور وهو

فبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وسيأتى ذكرها فى ترجمة عضد الدولة بن بويه فى حرف الفاء ان شاء الله تعالى ولعبد الحكم المذكور يستجلى زوجته

سترت وجهها بكف عليه * شبك النقش وهى تجلى عروسا
قلت لم يغن عنك سترك شيأ * ومتى غطت الشباك الشموسا

وله أيضا

ومادبة بتنابها فى لذاذة * يخيل لى أنا على الماء نوّم
فمن فوقنا الافلاك والفلك تحتنا * ففى تلك أقمار وفى تيك أنجم

وله أيضا

على مهل ففى الاحوال ريث * أتخشى أن تضام وأنت ليث
بمصران أقمت فأنت نيل * وان سرت الشآم فأنت غيث

وكانت

مائة وعشرين سنة ومات فى سنة ست وعشرين وسبعمائة وماتت بعد شهر ابنته وهى زوجة السلطان عثمان الغازى وأم السلطان أورخان وبعد مضى ثلاثة أشهر من وفاتها مات السلطان عثمان الغازى روّح الله أرواحهم

(ومنهم المولى طورسون فقيه ختن المولى اده بالى)*
وهو أيضا من بلاد قرامان قرأ على المولى المذكور التفسير والحديث والاصول وتفقه عنده وبعد وفاته قام مقامه فى أمر الفتوى وتدبير أمور السلطنة وتدريس العلوم الشرعية وكان عالما عاملا مجاب الدعوة

(ومنهم المولى خطاب بن أبى القاسم القره حصارى رحمه الله)
قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى البلاد الشامية وقرأ على علمائها وأخذ منهم الفقه والحديث والتفسير ثم عاد الى بلاده وتوفى بها رحمه الله وله شرح نافع على منظومة الشيخ العالم عمر النسفى فى الخلافيات فرغ من تصنيفه فى صفر سنة سبع عشرة وسبعمائة

(ومنهم الشيخ العارف بالله مخلص بابا)
توطن فى بلاد قرامان وحضر مع السلطان عثمان

وكانت ولادته ليلة الاحد تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وتوفى سحرة الثامن والعشرين من شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم رحمة الله تعالى عليه وأنشدنى ولده شيأ كثيرا من شعره وطريقته فيه لطيفة وأما العماد المذكور فهو أبو عبد الله محمد بن أبى الامانة جبريل بن المغيرة بن سلطان بن نعمة وكان فاضلا مشهورا بكثرة الامانة فيما يتولاه وتقلب فى الخدم الديوانية بمصر والاسكندرية وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفى فى خامس شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى

(ابو اسحق ابراهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضى السلامية الفقيه الشافعى الموصلى)

ذكره ابن الدبيثى فى تاريخه فقال ابو اسحق من أهل الموصل تفقه على القاضى ابى عبد الله الحسين بن نصر ابن خميس الموصلى بالموصل وسمع منه قدم بغداد وسمع بها من جماعة وعاد الى بلده وتولى قضاء السلامية احدى قرى الموصل وروى باربل عن ابى البركات عبد الرحمن بن محمد الانبارى النحوى شيأ من مصنفاته سمع منه ببغداد وسمع منه جماعة من أهلها انتهى كلامه وكان فقيها فاضلا أصله من العراق من السندية تفقه بالمدرسة النظامية ببغداد وسمع الحديث ورواه وتولى القضاء بالسلامية وهى بلدة باعمال الموصل وطالت مدته بها وغلب عليه النظم ونظمه رائق فمن شعره

لاتنسبونى يا ثقاتى الى * غدر فليس الغدر من شيمتى
أقسمت بالذاهب من عيشنا * وبالمسرات التى ولت
انى على عهدكم لم أحل * وعقدة الميثاق ماحلت

(ومن شعره أيضا)

جود الكريم اذا ما كان عن عدة * وقد تأخر لم يسلم من الكدر
ان السحائب لاتجدى بوارقها * نفعا اذا هى لم تمطر على الاثر
وماطل الوعد مذموم وان سمحت * يداه من بعد طول المطل بالبدر
يادوحة الجود لاعتب على رجل * يهزها وهو محتاج الى الثمر

وكان بالبوازيج وهى بليدة بالقرب من السلامية زاوية لجماعة من الفقراء اسم شيخهم مكى فعمل فيهم

الاقل لمكى قول النصوح * فحق النصيحة أن تستمع
متى سمع الناس فى دينهم * بأن الغنا سنة تتبع
وأن يأكل المرء أكل البعير * ويرقص فى الجمع حتى يقع
ولو كان طاوى الحشا جائعا * لما دار من طرب واستمع
وقالوا سكرنا بحب الاله * وما أسكر القوم الا القصع
كذاك الحمير اذا أخصبت * ينقزها ريها والشبع

ذكره ابو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وأثنى عليه وأورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما وذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال شاب فاضل ومن شعره قوله

اقول له صلنى فيصرف وجهه * كأنى أدعوه لفعل محرم
فان كان خوف الاثم يكره وصلتى * فمن أعظم الآثام قتلة مسلم

توفى يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر سنة عشر وستمائة بالسلامية رحمه الله تعالى وكان له ولد اجتمعت به فى حلب وأنشدنى من شعره وشعر أبيه كثيرا وكان شعره جيدا ويقع له المعانى الحسنة والسلامية بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مثناة من تحتها ثم هاء وهى بليدة على شط الموصل من الجانب الشرقى اسفل الموصل بينهما مسافة يوم فالموصل فى الجانب الغربى وقد خربت السلامية القديمة التى كان الظهير قاضيها وانشئت بالقرب منها بليدة أخرى وسموها السلامية أيضا

الغازى فى فتوحاته وكان رحمه الله مجاب الدعوة سالكا واصلا الى الله تعالى وكان صاحب كرامات علية ومقامات سنية قدس الله تعالى سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى عاشق باشا ابن الشيخ مخلص بابا المذكور)
توطن رحمه الله فى موضع يقال له قرشهرى من بلاد قرامان وتوفى بها وقبره مشهور هنالك تستجاب عنده الدعوات والناس يتبركون به كان قدس سره عابدا زاهدا عارفا بالله وصفاته وعالما بأطوار السلوك ومقامات السالكين وله كتاب منظوم بالتركية مشتمل على أحوال السلوك وأطواره

(ومنهم الشيخ علوان جلبى ابن الشيخ عاشق باشا المذكور)
توطن رحمه الله فى موضع قريب من بلدة اماسية ومات هنالك ودفن فيه وقد زرت مرقده المقدس فى عنفوان الشباب وتبركت به كان رحمه الله عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى وكان صاحب جذبة عظيمة وله نظم أيضا فى أطوار السلوك

(ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ حسن)
كان عابدا زاهدا مجاب الدعوة ومظهر الكرامات

(أبو اسحق ابراهيم بن المهدى بن المنصور ابى جعفر بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب الهاشمى اخو هرون الرشيد)

كانت له اليد الطولى فى الغناء والضرب بالملاهى وحسن المنادمة وكان اسود اللون لان أمه كانت جارية سوداء واسمها شكلة بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الكاف وبعد اللام هاء وكان مع سواده عظيم الجثة ولهذا قيل له التنين وكان وافر الفضل غزير الادب واسع النفس سخى الكف ولم ير فى اولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا ولا أحسن منه شعرا بويع له بالخلافة ببغداد بعد المائتين والمأمون يومئذ بخراسان وقصته مشهورة وأقام خليفتهم امقدار سنتين وذكر الطبرى فى تاريخه ان أيام ابراهيم بن المهدى كانت سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وكان سبب خلع المأمون وبيعة ابراهيم بن المهدى ان المأمون لما كان بخراسان جعل ولى عهده على بن موسى الرضا الآتى ذكره فى حرف العين ان شاء الله تعالى فشق ذلك على العباسيين ببغداد فبايعوا ابراهيم بن المهدى المذكور وهو عم المأمون ولقبوه المبارك وكانت مبايعته يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجة سنة احدى ومائتين ببغداد بايعه العباسيون فى الباطن ثم بايعه أهل بغداد فى أول يوم من المحرم سنة اثنتين ومائتين وخلعوا المأمون فلما كان يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم أظهروا ذلك وصعد ابراهيم المنبر وكان المأمون لما بايع على بن موسى الرضا بولاية العهد أمر الناس بترك لباس السواد الذى هو شعار بنى العباس وأمرهم بلباس الخضرة فعز ذلك على بنى العباس أيضا وكان من جملة الاسباب التى نقموها على المأمون ثم اعاد لبس السواد يوم الخميس لليلة بقيت من ذى القعدة سنة سبع ومائتين لسبب اقتضى ذلك ذكره الطبرى فى تاريخه فلما توجه المأمون من خراسان الى بغداد خاف ابراهيم على نفسه فاستخفى وكان استخفاؤه ليلة الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث ومائتين وذلك بعد أمور يطول شرحها ولا يحتمل هذا المختصر ذكرها ثم دخل المأمون بغداد يوم السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة أربع ومائتين ولما استخفى ابراهيم عمل فيه دعبل الخزاعى

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله * فهفا اليه كل اطلس مائق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل * ولتصلحن من بعده للمارق
انى يكون وليس ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق

ومخارق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وزلزل بضم الزاءين المعجمتين والمارق هؤلاء الثلاثة كانوا مغنين فى ذلك العصر واخبار ابراهيم طويلة شهيرة وقال ابراهيم قال لى المأمون وقد دخلت عليه بعد العفو عنى أنت الخليفة الاسود فقلت يا أمير المؤمنين أنا الذى مننت عليه بالعفو وقد قال عبد بنى الحسحاس

اشعار عبد بنى الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما * او اسود الخلق انى ابيض الخلق

فقال لى يا عم أخرجك الهزل الى الجد وانشد يقول

ليس يزرى السواد بالرجل الشهـ * ـم ولا بالفتى الاديب الاريب
ان يكن للسواد فيك نصيب * فبياض الاخلاق منك نصيبى

قلت وقد نظم بعض المتأخرين وهو الاعز أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندرى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف النون هذا المعنى وزاد فيه واحسن كل الاحسان وهو قوله

رب سوداء وهى بيضاء فعل * حسد المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا * س سوادا وانما هو نور

وجلس المعتصم يوما وقد تولى الخلافة بعد المأمون وعن يمينه العباس بن المأمون وعن يساره ابراهيم بن المهدى فجعل ابراهيم يقلب خاتما فى يده فقال له العباس يا عم ما هذا الخاتم فقال خاتم رهنته فى ايام أبيك

ومعدن البركات وكان له زاوية قريبة من دار السعادة ببلدة بروسه وكان يلقب بأخى حسن قدس تعالى سره العزيز

(الطبقة الثانية) فى علماء دولة السلطان أورخان بن عثمان الغازى طيب الله ثراه * بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه فى سنة ست وعشرين وسبعمائة (ومن العلماء فى زمانه) العالم العامل والفاضل الكامل المولى داود القيصرى القرامانى اشتغل فى بلاده ثم ارتحل الى مصر وقرأ على علمائه التفسير والحديث والاصول وبرع فى العلوم العقلية وحصل علم التصوف وشرح فصوص ابن العربى ووضع لشرحه مقدمة بين فيها أصول علم التصوف ويفهم من كلامه فى تلك المقدمة مهارته فى العلوم النقلية أيضا وبنى السلطان أورخان مدرسة فى بلدة أزنيق وهى على ما سمعته من الثقات أول مدرسة بنيت فى الدولة العثمانية وعين تدريسها للشيخ داود القيصرى فدرس هنالك وأفاد وصنف وأجاد وكان عابدا زاهدا متورعا صاحب أخلاق جيدة روح الله روحه (ومنهم المولى الفاضل تاج الدين الكرورى)

فما فككته الا فى أيام أمير المؤمنين فقال له العباس والله لئن لم تشكر أبى على حقن دمك مع عظيم جرمك لا تشكر أمير المؤمنين على فك خاتمك فأفحمه وهذا ابراهيم فى حديثه طول كثير أورده أرباب التواريخ فى كتبهم لكن اختصرته ونبهت على المقصود منه وقد استوفى الطبرى وغيره الكلام فيه ولما ظفر المأمون بابراهيم شاور فيه أحمد بن أبى خالد الاحول الوزير فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته فلك نظراء وان عفوت عنه فما لك نظير وكانت ولادته غرة ذى القعدة سنة اثنتين وستين ومائة وتوفى يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين بسر من رأى وصلى عليه ابن أخيه المعتصم رحمه الله تعالى وسر من رأى فيها ست لغات حكاها الجوهرى فى كتاب الصحاح فى فصل ر ا ى وهن سر من رأى بضم السين المهملة وفتحها وسر من راء بضم السين وفتحها وتقديم الالف على الهمزة فى اللغتين وساء من رأى وسامرا واستعمله البحترى ممدودا فى قوله * ونصبته علما بسامراء * ولا اعلم هل هى لغة شائعة أو استعمله كذلك ضرورة وسر من رأى مدينة بالعراق بناها المعتصم فى سنة عشرين ومائتين وفيها السرداب الذى ينتظر الامامية خروج الامام منه وسيأتى ذكره فى حرف الميم فى المحمدين ان شاء الله تعالى

(أبو اسحق ابراهيم بن ماهان ويقال له أيضا ميمون بن بهمن بن نسك التميمى بالولاء الارّجانى المعروف بالنديم الموصلى)

ولم يكن من الموصل وانما سافر اليها واقام بها مدة فنسب اليها هكذا ذكره أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى وهو من بيت كبير فى العجم وانتقل والده ماهان الى الكوفة واقام بها واول خليفة سمعه المهدى ابن المنصور ولم يكن فى زمانه مثله فى الغناء واختراع الالحان وكان اذا غنى ابراهيم وضرب له منصور المعروف بزلزل اهتز لهما المجلس وكان ابراهيم زوج أخت زلزل المذكور واخباره ومجالسه مشهورة (وحكى ان هرون الرشيد) كان يهوى جاريته ماردة هوى شديدا فتغاضبا مرة ودام بينهما الغضب فأمر جعفر البرمكى العباس بن الاحنف أن يعمل فى ذلك شيأ فعمل

راجع احبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له فعز المطلب

وأمر ابراهيم الموصلى فغنى به الرشيد فلما سمعه بادر الى ماردة فترضاها فسألت عن السبب فى ذلك فقيل لها فأمرت لكل واحد من العباس وابراهيم بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد ان يكافئهما فأمر لهما بأربعين ألف درهم وكان هرون قد حبس ابراهيم فى المطبق فأخبر سلم الخاسر أبا العتاهية بذلك فانشده

سلم يا سلم ليس دونك سر * حبس الموصلى فالعيش مر
ما استطاب اللذات مذ غاب فى المط * بق رأس اللذات فى الناس حر
ترك الموصلى من خلق الله * جميعا وعيشهم مقشعر
حبس اللهو والسرور فما فى الـ * ارض شئ يلهى به ويسر

ولد ابراهيم المذكور بالكوفة سنة خمس وعشرين ومائة وتوفى ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة بعلة القولنج وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين والاول اصح رحمه الله تعالى وفى ترجمة العباس بن الاحنف خبر وفاته أيضا فلينظر فيها وقيل مات ابراهيم الموصلى وأبو العتاهية الشاعر وأبو عمرو الشيبانى النحوى فى سنة ثلاث عشرة ومائتين فى يوم واحد ببغداد وان اباه مات وهو صغير فكفله بنو تميم وربوه ونشأ فيهم فنسب اليهم والله أعلم وسيأتى ذكر ولده اسحق وارجان بتشديد الراء المهملة حكاه الجوهرى والحازمى وهى مذكورة فى ترجمة أحمد الارجانى

(ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى الشاعر المشهور)

كان أحد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله نخب وهو صغير ومن رقيق شعره قوله

فقرأ رحمه الله على علماء عصره منهم العالم الفاضل سراج الدين الارموى صاحب المطالع وبيان الحكمة وحصل من العلوم شيأ كثيرا وبرع فى جميعها وتمهر فى الفقه واشتهرت فضائله فى الآفاق ولما مات داود القيصرى مدرسا بمدرسة ازنيق نصبه السلطان أورخان مقامه ودرس هنالك مدة وأفاد طلبة زمانه وكان زوج احدى ابنتيه للشيخ اده بالى المذكور وزوج ابنته الاخرى للمولى خير الدين القاضى ثم صار هو وزيرا ولقب بخير الدين باشا وروى عن بعض الثقات أن السلطان أورخان الغازى لما حاصر بلدة ازنيق ظهر عسكر الكفار من بعض الجوانب يقصدون السلطان المذكور فتحير السلطان وشاور مع الامير شاهين لالا من عبيد السلطان المذكور فأشار اليه أن لا يؤخر أمر الحصار وقال ان وهبت لى الغنيمة الحاصلة من هؤلاء الكفار ذهبت اليهم فقبله السلطان فهزم الامير المذكور عسكر الكفار وحصل له منهم غنيمة عظيمة فندم السلطان على ما فعله فاستفتى من المولى المذكور وحكى له ما جرى بينه وبين الامير

دنت بأناس عن تناء زيارة * وشط بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى * لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

وله نثر بديع فمن ذلك ما كتبه عن أمير المؤمنين الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم و يتوعدهم وهو أمّا بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه والسلام وهذا الكلام مع وجازته فى غاية الابداع فانه ينشأ منه بيت شعر له اوله

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

وكان يقول ما اتكلت فى مكاتبتى قط الا على ما يجلبه خاطرى و يجيش به صدرى الا قولى وصار ما يحرزهم يبرزهم وما كان يعتقلهم يعتقلهم وقولى فى رسالة أخرى فأنزلوه من معقل الى عقال و بدلوه آجالا من امال فانى ألممت بقولى آجالا من آمال بقول مسلم بن الوليد الانصارى المعروف بصريع الغوانى وهو

موف على مهج فى يوم ذى رهج * كانه أجل يسعى الى أمل

وفى المعقل والعقال بقول أبى تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا * قراه واحواض المنايا مناهله
وان يبن حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لامعاقله
والا فأعلمه بانك ساخط * عليه فان الخوف لاشك قاتله

وهو ابن اخت العباس بن الاحنف الحنفى الشاعر المشهور ونسبته الى جده صول المذكور وكان احد ملوك جرجان واسلم على يد يزيد بن المهلب بن أبى صفرة وقال الحافظ ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمى فى تاريخ جرجان الصولى جرجانى الاصل وصول من بعض ضياع جرجان و يقال لها جول وهو عم والد ابى بكر محمد ابن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولى صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات فانهما يجتمعان فى العباس المذكور وقد ذكره أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح فى كتاب الورقة فقال ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول بغدادى أصله من خراسان يكنى أبا اسحق أشعر نظرائه الكتاب وارقهم لسانا واشعاره قصار ثلاثة أبيات ونحوها الى العشرة وهو أنعت الناس للزمان واهله غير مدافع واصله تركى وكان صول وفيروز اخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا وصارا اشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن أبى صفرة جرجان أمنهما فلم يزل صول معه واسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر وكان أبو عمارة محمد بن صول أحد جلة الدعاة وقتله عبد الله بن على العباسى عم السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكى وغيره واتصل ابراهيم وأخوه عبد الله بذى الرياستين الفضل بن سهل ثم تنقل فى أعمال السلطان ودواوينه الى أن توفى وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى للنصف من شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين قال دعبل بن عدى الخزاعى لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر لتركنا فى غير شئ هذا آخر ما نقلته من كتاب الورقة وقد وقفت على ديوانه ونقلت منه أشياء منها قوله وهذان البيتان يوجدان فى ديوان مسلم بن الوليد الانصارى والله أعلم

لا يمنعنك خفض العيش فى دعة * نزوع نفس الى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل وجيرانا بجيران

وله و يقال انه ما ردّدهما من نزلت به نازلة الا فرج الله تعالى عنه

ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

ومن شعره

أولى البرية طرا أن تواسيه * عند السرور الذى واساك فى الحزن
انّ الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وله و يقال انه كتبها الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم

وكنت أخى باخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزمان

فاصبحت

شاهين من هبة الغنيمة المذكورة له فقال المولى ان هذا عبد أو معتق قال السلطان انه معتق فقال المولى ان الغنيمة له ولا يجوز أخذها منه وبنى ذلك الامير بذلك المال مدرسة بمدينة بروسه وجسرا ببلدة كرماستى وزاوية

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى علاء الدين الاسود)

شارح المغنى فى الاصول وشارح الوقاية اشتهر عند أهل الروم بقره خواجه وارتحل الى بلاد العجم وقرأ على علمائها ثم أتى بلاد الروم وأعطاه السلطان أورخان مدرسة ازنيق بعد وفاة تاج الدين الكردرى وصنف وقت تدريسه بتلك المدرسة شرح الوقاية وهو كتاب حافل كافل لحل مشكلات الوقاية رأيته فى مجلدين فطالعته وانتفعت به شكر الله سعيه وسمعت من بعض الثقات ان المولى شمس الدين الفنارى قرأ عليه لكن وقع بينهما مخالفة ومنافرة ولهذا تركه وذهب الى خدمة المولى جمال الدين الاقسرايى روّح الله أرواحهم

(ومنهم المولى العالم الفاضل مولانا خليل الجندرى)

المشتهر بين الناس بجندرلو قره خليل كان رحمه الله من طلبة المولى علاء الدين

فأصبحت منك أذم الزمانا * وكنت أعدّك للنائبات * فها أنا أطلب منك الامانا

وله أيضا

كنت السواد لمقلتى * فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

وأورد له أبو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى باب النسيب

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة * الى فهلا نفس ليلى شفيعها
أأكرم من ليلى على فتبتغى * به الجاه أم كنت امرأ لا أطيعها

وله كل مقطوع بديع والاختصار أولى بالمختصر وسيأتى ذكر ابن أخيه محمد بن يحيى الصولى فى المحمدين ان شاء الله تعالى توفى ابراهيم الصولى المذكور منتصف شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى

(أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبى صفرة الازدى الملقب نفطويه النحوى الواسطى)

له التصانيف الحسان فى الآداب وكان عالما بارعا ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين بواسط وسكن بغداد وتوفى فى صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة يوم الاربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة وقيل توفى سنة أربع وعشرين هو وابن مجاهد المقرى ببغداد والله أعلم ودفن ثانى يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى قال ابن خالويه ليس فى العلماء من اسمه ابراهيم وكنيته أبو عبد الله سوى نفطويه ومن شعره ماذكره ابو على القالى فى كتاب الامالى

قلبى عليك أرق من خديك * وقواى أوهى من قوى جفنيك
لم لا ترق لمن يعذب نفسه * ظلما و يعطفه هواه عليك

وفيه يقول أبو عبد الله محمد بن زيد بن على بن الحسين الواسطى المتكلم المشهور صاحب الامامة وكتاب اعجاز القرآن الكريم فى نظمه وغيرهما

من سره أن لا يرى فاسقا * فليجتهد أن لا يرى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقى صراخا عليه

وتوفى ابو عبد الله محمد المذكور سنة سبع وقيل سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى حكى عبد العزيز بن الفضل قال خرج القاضى ابو العباس احمد بن عمر بن سريج وابو بكر محمد بن داود الظاهرى وابو عبد الله نفطويه الى وليمة دعوا اليها فافضى بهم الطريق الى مكان ضيق فاراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه فقال ابن سريج ضيق الطريق يورث سوء الادب وقال ابن داود لكنه يعرف مقادير الرجال فقال نفطويه اذا استحكمت المودة بطلت التكاليف ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال ابو منصور الثعالبى فى اوائل كتاب لطائف المعارف انه لقب نفطويه لدمامته وأدمته تشبيها له بالنفط وهذا اللقب على مثال سيبويه لانه كان ينسب فى النحو اليه و يجرى على طريقته و يدرس كتابه والكلام فى ضبط نفطويه ونظائره كالكلام على سيبويه وهو مذكور فى ترجمته واسمه عمرو فليكشف منه

(أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوى)

كان من أهل العلم بالادب والدين المتين وصنف كتابا فى معانى القرآن الكريم وله كتاب الامالى وكتاب ما فسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافى وكتاب الفرق وكتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب مختصر فى النحو وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب شرح أبيات سيبويه وكتاب النوادر وكتاب الانواء وغير ذلك وأخذ الادب عن المبرد وثعلب رحمهما

الاسود وكان هو أول قاض من قضاة العسكر وقصته ان السلطان أورخان ذهب يوما الى بيت المولى علاء الدين الاسود لاجل زيارته ولما دخل داره وجد المولى المذكور يصلى فى منزله فتوقف ساعة وقال لبعض الطلبة الحاضرين هناك أريد أن أصلى أيضا فتقدم مولانا خليل المذكور وصلى هو والحاضرون خلفه ولما خرج المولى علاء الدين من بيته قال له السلطان الرعايا يتحاكمون الى وأنا على السفر ولا علم لى بالاحكام الشرعية فعين لى واحدا من طلبتك ليسافر معى و يحكم بين الناس عند الحاجة فقال المولى خذ معك واحدا من الحاضرين فتضرع الكل اليه ليرد عنهم هذه المصلحة فقال له السلطان عين واحدا منهم آخذه جبرا فعين مولانا خليلا المذكور فذهب وهو يبكى ومن نسله خليل باشا وزير السلطان مراد خان والسلطان محمد خان * وفى رواية أخرى ان المولى المذكور كان قاضيا فى أواخر سلطنة السلطان عثمان الغازى ببلدة بلاجوك ولما فتح السلطان أورخان بلدة ازنيق نصبه قاضيا بها ثم جعله قاضيا بمدينة بروسا

الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب فنسب اليه واختص بصحبة الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الادب ولما استوزر القاسم بن عبيد الله أفاد بطريقه مالا جزيلا وحكى الشيخ ابو على الفارسى النحوى قال دخلت مع شيخنا أبى اسحق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير فورد اليه الخادم فساره بسر استبشر له ثم نهض فلم يكن بأسرع من أن عاد وفى وجهه أثر الوجوم فسأله شيخنا عن ذلك لانس كان بينهما فقال له كانت تختلف الينا جارية لاحدى القينات فسمتها أن تبيعنى اياها فامتنعت من ذلك ثم أشار عليها أحد من ينصحها بأن تهديها الى رجاء أن أضاعف لها ثمنها فلما جاءت أعلمنى الخادم بذلك فنهضت مستبشرا لافتضاضها فوجدتها قد حاضت فكان منى ما ترى فأخذ شيخنا الدواة من بين يديه وكتب

فارس ماض بحربته * حاذق بالطعن فى الظلم
رام أن يدمى فريسته * فاتقته من دم بدم

قلت وسيأتى فى ترجمة بوران بنت الحسن بن سهل ذكر هذين البيتين على صورة أخرى فيما جرى لها مع المامون والله أعلم بالصواب ويحتمل أن تكون قضية المأمون مع بوران هى الاصل وأن الزجاج تمثل بالبيتين لما جرى للوزير بهذه القضية والله أعلم توفى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة ست عشرة وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقد أناف على ثمانين سنة واليه ينسب أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجى صاحب كتاب الجمل فى النحو لانه كان تلميذه كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى ترجمته رحمه الله وعنه أخذ ابو على الفارسى أيضا

(ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكرياء بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد ابن أبى وقاص القرشى الزهرى المعروف بالافليلى من أهل قرطبة)

كان من أئمة النحو واللغة وله معرفة تامة بالكلام على معانى الشعر وشرح ديوان المتنبى شرحا جيدا وهو مشهور وروى عن ابى بكر محمد بن الحسن الزبيدى كتاب الامالى لابى على القالى وكان متصدرا بالاندلس لاقراء الادب وولى الوزارة للمكتفى بالله بالاندلس وكان حافظا للاشعار ذاكرا للاخبار وأيام الناس وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة وكان أشد الناس انتقادا للكلام صادق اللهجة حسن الغيب صافى الضمير عنى بكتب جمة كالغريب المصنف والالفاظ وغيرهما وكانت ولادته فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وتوفى فى آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الاحد بعد العصر فى صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة رحمه الله تعالى * والافليلى بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ثانية هذه النسبة الى الافليل وهى قرية بالشام كان أصله منها

(ابو اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الحرانى الصابى صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع)

كان كاتب الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وتقلد ديوان الرسائل سنة تسع وأربعين وثلثمائة وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة بن بويه بما يؤلمه فحقد عليه فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله فى سنة سبع وستين وثلثمائة وعزم على القائه تحت أيدى الفيلة فشفعوا فيه ثم أطلقه فى سنة احدى وسبعين وكان قد أمره أن يصنع له كتابا فى أخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجى فقيل لعضد الدولة ان صديقا للصابى دخل عليه فرآه فى شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال أباطيل أنمقها وأكاذيب الفقهاء فحركت ساكنه وهيجت حقده ولم يزل مبعدا فى أيامه وكان متشددا فى دينه وجهد عليه عز الدولة أن يسلم

ولما جلس السلطان مراد الغازى على سرير السلطنة جعله قاضيا بالعسكر ثم جعله وزيرا وأمير الامراء ولقب نجم الدين باشا والله أعلم بحقيقة الحال وكان رجلا عاقلا مدبرا لامور السلطنة وكان من أقرباء الشيخ أده بالى المذكور

(ومنهم العالم الفاضل المولى محسن القيصرى)

قرأ العلوم على المولى مجد الدين القيصرى واطلع على فنون كثيرة من أقسام الفنون الادبية وأنواع العلوم الشرعية ثم ارتحل الى البلاد الشامية وقرأ على علمائها التفسير والحديث ثم عاد الى بلاده وتوفى بها ونظم ترجمة كتاب فى الفقه واجاد فيه كل الاجادة ونظم أيضا علم الفرائض نظما حسنا بليغا جامعا للمسائل ثم شرحه شرحا بين فيه دقائقه واسراره وله شرح على مختصر الشيخ الاندلسى فى علم العروض أحسن فى ترتيبه وضمنه فوائد كثيرة

(ومن مشايخ زمانه الشيخ العارف بالله الشيخ المعروف بالنسبة الى الغزال)

وهو المشهور فى لسانهم بكيكلو بابا ولم يشتهر اسمه وانما نسب الى الغزال لانه كان يركب الغزال وكان

فلم يفعل وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ وكان يستعمله فى رسائله وكان له عبد أسود اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعانى البديعة فمن جملة ما ذكره له الثعالبى فى كتاب الغلمان قوله

قد قال يمن وهو أسود للذى * ببياضه استعلى علو الخائن
ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى * أن قد أفدت به مزيد محاسن
ولو أن منى فيه خالا زانه * ولو أن منه فى خالا شاننى

قلت ومعنى البيت الثالث ينظر الى قول ابن الرومى من جملة أبيات فى جاريته السوداء وهو قوله

وبعض ما فضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق
أن لا يعيب السواد حالكه * وقد يعاب البياض بالبهق

وهى أبيات مشهورة أحسن فيها كل الاحسان وذكر له الثعالبى فيه أيضا

لك وجه كان يمناى خطته * بلفظ تمله آمالى
فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالى
لم يشنك السواد بل زدت حسنا * انما يلبس السواد الموالى
فبمالى أفديك ان لم تكن لى * وبروحى أفديك ان كنت مالى

وله كل شئ حسن من المنظوم والمنثور وتوفى يوم الاثنين وقيل يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد وعمره احدى وسبعون سنة وذكر ابو الفرج محمد بن اسحق الوراق المعروف بابن أبى يعقوب النديم البغدادى فى كتابه الفهرست ان الصابى المذكور ولد سنة نيف وعشرين وثلثمائة وتوفى قبل سنة ثمانين وثلثمائة ودفن بالشونيزى ورثاه الشريف الرضى بقصيدته الدالية المشهورة التى أولها

أرأيت من حملوا على الاعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادى

وعاتبه الناس فى ذلك لكونه شريفا يرثى صابئا فقال انما رثيت فضله وزهرون بفتح الزاى المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة وبعد الواو نون وحبون بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الواو نون والصابى بهمزة آخره وقد اختلفوا فى هذه النسبة فقيل انها الى صابى بن متوشلخ بن ادريس عليه السلام وكان على الحنيفية الاولى وقيل الى صابى بن مارى وكان فى عصر الخليل عليه السلام وقيل الصابى عند العرب من خرج عن دين قومه ولذلك كانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم صابئا لخروجه عن دين قومه والله أعلم

(ابو اسحق ابراهيم بن على بن تميم المعروف بالحصرى القيروانى)

الشاعر المشهور له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الالباب جمع فيه كل غريبة فى ثلاثة أجزاء وكتاب المصون فى سر الهوى المكنون فى مجلد واحد فيه ملح وآداب ذكره ابن رشيق فى كتابه الانموذج وحكى شيأ من أخباره وأحواله وأنشد جملة من أشعاره وقال كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه ورأس عندهم وشرف لديهم وسارت تأليفاته وانثالت عليه الصلات من الجهات وأورد من شعره

انى أحبك حبا ليس يبلغه * فهمى ولا ينتهى وصفى الى صفته
أقصى نهاية علمى فيه معرفتى * بالعجز منى عن ادراك معرفته

وأورد له أبو الحسن على بن بسام صاحب كتاب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة بيتين فى ضمن حكاية وهما

أورد قلبى الردى * لام عذار بدا
أسود كالكفر فى * أبيض مثل الهدى

وهو ابن خالة أبى الحسن على الحصرى الشاعر وستأتى ترجمته فى حرف العين توفى أبو اسحق المذكور بالقيروان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وقال ابن بسام فى الذخيرة بلغنى أنه توفى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة والاول أصح رحمه الله تعالى وذكر القاضى الرشيد بن الزبير فى كتاب الجنان فى الجزء الاول فى ترجمة أبى

الغزال مسخرا له ومولده ببلدة خوى من بلاد العجم ثم ارتحل الى بلاد الروم وحضر فتح بروسا مع السلطان أورخان راكبا الغزال وتوطن قريبا من مدينة بروسا ومات هنالك ودفن بذلك الموضع وبنى السلطان أورخان على قبره قبة وقبره مشهور يزار ويتبرك به كان قدس سره صاحب جذبة عظيمة وكرامات سنية متجردا عن العلائق الدنيوية منقطعا الى الحضرة الالهية ولقد زرت مرقده الشريف وحصل لى عند زيارته انس عظيم ورأيت عنده قبرا آخر وسألت حافظ قبته عن صاحب هذا القبر قال لقد سمعت انه من أولاد الامير كرميان ولقد ترك الامارة واتصل بخدمة الشيخ ونال عنده المراتب السنية وكان من جملة احباء الشيخ المذكور رجل مسمى بطورغوداب من أمراء السلطان الغازى ولما أسن الامير المذكور وضعف عن الحركة توطن فى موضع قريب من مقام الشيخ كيكلو بابا وذلك المكان مسمى الآن بطورغودابلى وكان الامير المذكور مداوما لخدمة الشيخ المذكور الى ان مات وقد أحب السلطان أورخان الشيخ

الحسن علي بن عبد العزيز المعروف بالفكيك أن الحصري المذكور ألف كتاب زهر الآداب في سنة خمسين وأربعمائة وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام والله أعلم والحصري بضم الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وبعدها راء مهملة نسبة الى عمل الحصر أو بيعها والقيروان بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء المهملة وبعد الواو ألف ونون مدينة بافريقية بناها عقبة بن عامر الصحابي رضي الله عنه وافريقية سميت باسم افريقين بن قيس بن صيفي الحميري وهو الذي افتتح افريقية وسميت به وقتل ملكها جرجير ويومئذ سميت البربر قال لهم ما أكثر بربرتكم ويقال افريقس والله أعلم والقيروان في اللغة القافلة وهو فارسي معرب يقال ان قافلة نزلت بذلك المكان ثم بنيت المدينة في موضعها فسميت باسمها وهو اسم للجيش أيضا وقال ابن القطاع اللغوي القيروان بفتح الراء الجيش وبضمها القافلة نقله عن بعضهم والله أعلم

*(أبو اسحق ابراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الاندلسي الشاعر)

ذكره ابن بسام في الذخيرة وأثنى عليه وقال كان مقيما بشرق الاندلس ولم يتعرض لاستماحة ملوك طوائفها مع تهافتهم على أهل الادب وله ديوان شعر أحسن فيه كل الاحسان ومن شعره في عشية أنس وقد أبدع فيه

وعشي أنس أضجعتني نشوة * فيه تمهد مضجعي وتدمث
خلعت علي به الاراكة ظلها * والغصن يصغي والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة * والرعد يرقي والغمامة تنفث

(وله أيضا وهو معنى حسن)

ما للعذار كأن وجهك قبلة * قد خط فيه من الدجى محرابا
وأرى الشباب وكان ليس بخاشع * قد خر فيه راكعا وأنابا
ولقد علمت بكون ثغرك بارقا * أن سوف يزجي للعذار سحابا

وله أيضا

أقوى محل من شبابك آهل * فوقفت أندب منه رسما عافيا
مثل العذار هناك نؤيا دائرا * واسودت الخيلان فيه أثافيا

وقد أخذ بعض المتأخرين وهو العماد أبو علي بن عبد النور اللزني نزيل الموصل وهو المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين موسى بن يونس هذا المعنى فقال

ومعقرب الصدغين خلت عذاره * نؤيا وأثافي رسمه الخيلان
فوقفت أبكيه بعيني عروة * أسفا عليه كأنه غيلان

ولد أبو اسحق المذكور بجزيرة شقر من أعمال بلنسية من بلاد الاندلس في سنة خمسين وأربعمائة وتوفي بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة لاربع بقين من شوال يوم الاحد وشقر بضم الشين المثلثة وسكون القاف والراء المهملة وهي بليدة بين شاطبة وبلنسية وانما قيل لها جزيرة لان الماء محيط بها وبلنسية بفتح الباء الموحدة وفتح اللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها والاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال المهملة وضم اللام والسين المهملة وهي جزيرة متصلة بالبر الطويل والبر الطويل متصل بالقسطنطينية العظمى وانما قيل للاندلس جزيرة لان البحر محيط بها من جهاتها الا الجهة الشمالية وهي مثلثة الشكل فالركن الشرقي منها متصل بجبل يسلك منه الى فرنجة ولولاه لاختلط البحران * وحكى ان أول من عمرها بعد الطوفان اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه

(أبو اسحق ابراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الاشهبي)

وقال ابن النجار في تاريخ بغداد هو ابراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد بن عمر بن عبد الله الاشهبي الكلبي الغزي الشاعر المشهور شاعر محسن ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال دخل دمشق وسمع

المزبور واعطي له موضعا قريبا من مقامه يقال له اينه كول مع ما حوله من القرى ولم يقبلها الشيخ وقال المال والملك لا ينبغي للامراء والسلاطين ولا يحتاج اليه الفقراء ولما أبرم عليه السلطان قال عين لي من مقامي هذا الى هذا التل للفقراء لاجل الاحتطاب وسئل الشيخ المزبور عن شيخه فقال انا من جملة مريدي بابا الياس ومن طريقة الشيخ أبي الوفاء البغدادي قدس سره وروي ان السلطان أورخان سأل منه الدعاء لنفسه فقال الشيخ اني لا أغفل عنك واذا وقعت حاجة ادعو لك وبعد مدة قلع الشيخ شجرة غريبة وحملها الى مدينة بروسا ودخل دار السلطنة بذلك وغرسها في داخل الباب قريبا من أحد جانبيه ثم ذهب فاخبر السلطان بذلك ففرح فرحا شديدا ثم ربي تلك الشجرة فعظمت وهي باقية الى الآن

(ومنهم الشيخ العارف بالله قره جه أحمد)

كان رحمه الله من بلاد العجم من أبناء بعض الملوك ولما حصلت له الجذبة ترك بلاده وأتى بلاد الروم وتوطن في موضع قريب من اقصار وقبره هناك مشهور يتبرك

بها من الفقيه نصر المقدسي سنة احدى وثمانين وأربعمائة ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ثم رحل الى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هناك وذكر له عدة مقاطيع من الشعر وأثنى عليه انتهى كلام الحافظ وله ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر في خطبته أنه ألف بيت وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وقال انه جاب البلاد وتغرب وأكثر النقل والحركات وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان ولقي الناس ومدح ناصر الدين مكرم ابن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية التي يقول فيها ولقد أبدع فيه

حملنا من الايام ما لا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها في قصر الليل وهو معنى لطيف

وليل رجونا أن يدب عذاره * فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

وهي قصيدة طويلة ومن جيد شعره المشهور

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة * باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب أنه لا يشترى * ويخان فيه مع الكساد ويسرق

ومن شعره وفيه صناعة مليحة

وخز الاسنة والخضوع لناقص * أمران في ذوق النهى مران
والرأي أن يختار فيما دونه الـ * ـسمران وخز أسنة المران

ومن شعره أيضا

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى * تحريك لحيته في حال ايماء
ان الوزير ولا أزر يشد به * مثل العروض له بحر بلا ماء

وله أيضا

وجف الناس حتى لو بكينا * تعذر ما يبل به الجفون
فما يندى لممدوح بنان * ولا يندى لمهجو جبين

وله في القصائد المطولات كل بديع ومن شعره أيضا وهو مما استملحه الادباء وتستظرفه قوله من جملة قصيدة

اشارة منك تغنيني وأحسن ما * رد السلام غداة البين بالعنم
حتى اذا طاح عنها المرط من دهش * وانحل بالضم سلك العقد في الظلم
تبسمت فأضاء الليل فالتقطت * حبات منتثر في ضوء منتظم

والبيت الاخير منها ينظر الى قول الشريف الرضي من جملة قصيدة

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي * مواقع اللثم في داج من الظلم

وقد ألم به بعض البغاددة في مواليا على اصطلاحهم فانهم ما يتقيدون بالاعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق وهو

طفرت ليله بليلى طفرة المجنون * وقلت وافى لحظي طالع ميمون
تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون * صار الدجى كالضحى فاستيقظ الواشون

والاصل في هذا المعنى بيت أبي الطمحان القيني وهو قوله

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهذا البيت من جملة أبيات وهي

واني من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب * بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ويقال ان هذا البيت أمدح بيت قيل في الجاهلية وقيل هو أكذب بيت قيل

وما زال منهم حيث كانوا مسود * تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وهذا أبو الطمحان هو حنظلة بن الشرقي من شعراء الجاهلية * ولد الغزي المذكور بغزة وبها قبر هاشم

به ويزار ويستجاب عنده الدعاء ويستشفي به المريض وذلك مشهور في بلادنا عند الخواص والعوام قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله أخي أوران)

كان رحمه الله صاحب دعوات مستجابة وانفاس مستطابة وظهرت منه كرامات سنية قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ المجذوب موسى ابدال)

حضر مع السلطان أورخان فتح بروسا وقبره مشهور هناك ومن كراماته انه أخذ جمرة ولفها في قطنة وأرسلها مع واحد من احبائه الى الشيخ المزبور كيكلو بابا ولما رآها الشيخ أرسل معه قصعة فيها لبن فلما أتى به الى الشيخ موسى تعجب من ذلك وقال الرجل المذكور ان اللبن كثير فاي فائدة في ارساله فقال الشيخ موسى انه غلب علي لانه لبن الغزال وتسخير الحيوان أصعب من تسخير النبات

(ومنهم الشيخ المجذوب ابدال مراد)

حضر مع السلطان أورخان فتح بروسا وقبره مشهور هناك في موضع عال

(ومنهم الشيخ المجذوب المشهور بدوغلو بابا)

حضر مع السلطان أورخان

جد النبي صلى الله عليه وسلم سنة احدى وأربعين وأربعمائة وتوفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان ونقل الى بلخ ودفن بها ونقل عنه أنه كان يقول لما حضرته الوفاة أرجو أن يغفر الله لى لثلاثة أشياء كونى من بلد الامام الشافعى وأنى شيخ كبير وأنى غريب رحمه الله تعالى وحقق رجاءه وغزة بفتح الغين وتشديد الزاء المعجمتين وبعدها هاء وهى البليدة المعروفة فى الساحل الشامى وقد يقع هذا الكتاب فى يد من يكون بعيدا عن بلادنا ولا يعرف اين تقع هذه البليدة ويتشوق الى معرفة ذلك فاقول هى من أعمال فلسطين على البحر الشامى بالقرب من عسقلان وهى فى أوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية وهى احدى الرحلتين المذكورتين فى كتاب الله العزيز فى قوله تعالى رحلة الشتاء والصيف واتفق أرباب التفسير أن رحلة الصيف بلاد الشام ورحلة الشتاء بلاد اليمن وقد كانت قريش فى متاجرها تأتى الى الشام فى فصل الصيف لاجل طيبة بلادها فى هذا الفصل وتأتى اليمن فى فصل الشتاء لانها بلاد حارة لا تستطيع الدخول اليها فى فصل الصيف وقال أبو محمد عبد الملك بن هشام فى أوائل سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أوّل من سنّ الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف هاشم جدّ النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بعد هذا بقليل قال ابن اسحق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا ثم قال بعد هذا بقليل وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى بنى عبد مناف جميعا وذكر القصيدة ومن جملتها

وهاشم فى ضريح وسط بلقعة * تسفى الرياح عليه بين غزات

قال أهل العلم باللغة انما قال غزات وهى غزة واحدة كأنه سمى كل ناحية منها باسم البلدة وجمعها على غزات وصارت من ذلك الوقت تعرف بغزة هاشم لان قبره بها لكنه غير ظاهر ولا يعرف ولقد سألت عنه لما اجتزت بها فلم يكن عندهم منه علم ولما توجه أبو نواس الشاعر المشهور من بغداد الى مصر ليمدح الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بمصر ذكر المنازل التى فى طريقه فقال

طوالب بالركبان غزة هاشم * وبالفرما من حاجهن شقور

وفى بيت أبى نواس لفظتان يحتاجان الى التفسير احداهما الفرما وهى بفتح الفاء والراء المدينة العظمى التى كانت كرسى الديار المصرية فى زمن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن قراها أم العرب التى منها هاجر أم اسمعيل بن الخليل عليهما السلام والفرما فى أوّل الرمل بين السائح والقصير المنزلة المعروفة على يسار المتوجه الى الشام من مصر على ساحل البحر رأيتها وقد خربت ولم يبق منها سوى الآثار وموضعها تل عال ومن الاتفاق الغريب أنّ اسمعيل أبو العرب وأمه من أم العرب القرية المذكورة واللفظ الثانى قوله فى آخر البيت شقور بضم الشين المعجمة والقاف ويقال بفتح الشين أيضا والضم أصح لان الشقور بالضم بمعنى الامور اللاصقة بالقلب المهمة الواحد شقر والله أعلم

(أبو اسحق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد الحمزى المعروف بابن قرقول)

صاحب كتاب مطالع الانوار الذى وضعه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضى عياض كان من الافاضل وصحب جماعة من علماء الاندلس ولم أقف على شئ من أحواله سوى هذا القدر وكانت ولادته بالمرية من بلاد الاندلس فى صفر سنة خمس وخمسمائة وتوفى بمدينة فاس يوم الجمعة أوّل وقت العصر سادس شوّال سنة تسع وستين وخمسمائة وكان قد صلى الجمعة فى الجامع فلما حضرته الوفاة تلا سورة الاخلاص وجعل يكررها بسرعة ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا رحمه الله تعالى وقرقول بضم القافين وسكون الراء المهملة بينهما وبعد الواو لام والمرية بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهى مدينة كبيرة بالاندلس على شاطئ البحر من مراسى المراكب وفاس بالفاء والسين المهملة وهى مدينة عظيمة بالمغرب بالقرب من سبتة ونسبته الحمزى بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة زاء معجمة الى حمزة آشير بمد الهمزة وكسر الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء مهملة

فتح بروسا وكان يهيئ للغزاة لبناء مرزوجابا لماء ويقسم عليهم وقت عطشهم ودوغ عبارة عن ذلك فى لسانهم وله موضع منسوب اليه على جبل قريب من مدينة بروسا عليه الرحمة والرضوان

*(الطبقة الثالثة فى علماء دولة السلطان مراد بن أورخان الغازى المشهور عند الناس بغازى خداوند كار روح الله روحه ونور ضريحه

بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه فى سنة احدى وستين وسبعمائة

ومن العلماء فى زمانه المولى محمود القاضى بمدينة بروسا ولد رحمه الله بموضع يقال له سلطان اوكى وقرأ على علماء زمانه العلوم العربية والشرعية والتفسير والحديث وبرع فى كل منها ثم استقضاه السلطان مراد الغازى بمدينة بروسا وكان قاضيا بها مدة كبيرة وكان رجلا عالما صالحا تقيا متورعا مرضى السيرة فى قضائه ولهذا كان الناس يحبونه محبة شديدة وكان شيخا ظاهرا ولهذا اسموه بقوجه أفندى روى انه لما زوج السلطان مراد بنت ابن الامير كرميان لابنه السلطان بايزيد خان ارسل المولى المذكور مع جمع

وحمزة هى بليدة بافريقية ما بين بجاية وقلعة بنى حماد كذا ذكر لى جماعة من أهل تلك البلاد وآشير مذكورة فى ترجمة زيرى بن مناد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

(الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان ابن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان الشيبانى المروزى الاصل)

هذا هو الصحيح فى نسبه وقيل انه من بنى مازن بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة وهو غلط لانه من بنى شيبان بن ذهل لا من بنى ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة المذكور هو عم ذهل بن شيبان فليعلم ذلك والله أعلم خرجت أمه من مرو وهى حامل به فولدته فى بغداد فى شهر ربيع الاوّل سنة أربع وستين ومائة وقيل انه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع وكان امام المحدّثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره وقيل انه كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنهما وخواصه ولم يزل مصاحبه الى أن ارتحل الشافعى الى مصر وقال فى حقه خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل ودعى الى القول بخلق القرآن فلم يجب فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع وكان ضربه فى العشر الاخير من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين وكان حسن الوجه ربعة يخضب بالحناء خضبا ليس بالقانى فى لحيته شعيرات سود أخذ عنه الحديث جماعة من الاماثل منهم محمد بن اسمعيل البخارى ومسلم بن الحجاج النيسابورى ولم يكن فى آخر عصره مثله فى العلم والورع * توفى ضحوة نهار الجمعة لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاوّل وقيل بل لثلاث عشرة ليلة بقين من الشهر المذكور وقيل من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وباب حرب منسوب الى حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبى جعفر المنصور والى حرب هذا تنسب المحلة المعروفة بالحربية وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها يزار رحمه الله تعالى وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وقيل انه أسلم يوم مات عشرون ألفا من النصارى واليهود والمجوس وذكر أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه الذى صنفه فى أخبار بشر بن الحرث الحافى رضى الله عنه فى الباب السادس والاربعين ما صورته حدّث ابراهيم الحربى قال رأيت بشر بن الحرث الحافى فى المنام كأنه خارج من باب مسجد الرصافة وفى كمه شئ يتحرك فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى وأكرمنى فقلت ما هذا الذى فى كمك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت قلت فما فعل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم تأكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام على فاباحنى النظر الى وجهه الكريم وفى أجداده حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وبقية الاجداد لا حاجة الى ضبط أسمائهم لشهرتها وكثرتها ولولا خوف الاطالة لقيدتها ورأيت فى نسبه اختلافا وهذا أصح الطرق التى وجدتها وكان له ولدان عالمان وهما صالح وعبد الله فأما صالح فتقدمت وفاته فى شهر رمضان سنة ست وستين ومائتين وكان قاضى أصبهان فمات بها ومولده فى سنة ثلاث ومائتين وأما عبد الله فانه بقى الى سنة تسعين ومائتين وتوفى يوم الاحد لثمان بقين من جمادى الاولى وقيل الآخرة وله سبع وسبعون سنة وكنيته أبو عبد الرحمن وبه كان يكنى الامام أحمد رحمهم الله أجمعين

(أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعى)

قال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى حقه فى كتاب الطبقات كان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين وكان يقال له الباز الاشهب ولى القضاء بشيراز وكان يفضل على جميع أصحاب الامام الشافعى حتى على المزنى وان فهرست كتبه كانت تشتمل على اربعمائة مصنف وقام بنصرة مذهب الشافعى ورد على المخالفين وفرع على

كثيرا من الامراء الكرام والخواقين العظام وجعل المولى المذكور رئيسا لهؤلاء الجماعة وأرسله معهم وكان للمولى المذكور ولد اسمه محمد وكان عالما فاضلا الا أنه مات فى سن الشباب وأعقب ولدا اسمه موسى باشا وهو حصل فى بلاده بعضا من العلوم ولما سمع صيت العلم فى بلاد العجم عزم أن يذهب اليها لتحصيل العلم لكنه كتم العزم عن أقاربه وفطنت لذلك أخته فوضعت بين كتبه شيأ كثيرا من حليها ليستعين به فى ديار الغربة فارتحل الى بلاد العجم وقرأ على مشايخ خراسان ثم ارتحل الى ماوراء النهر وقرأ على علمائها أيضا وحصل هناك علوما كثيرة وبلغ من مراتب الفضل أعلاها واشتهرت فضائله وبعد صيته ودار على الالسنة ذكره ولقبوه بقاضى زاده رومى واتصل بخدمة ملك سمرقند وهو الامير الاعظم ألغ بك ابن شاه بن الامير تيمور وأقبل الامير المذكور عليه اقبالا عظيما وقرأ عليه بعض العلوم وكان الامير المذكور محبا للعلوم الرياضية فقرأ عليه من العلوم الرياضية كتبا كثيرة واعتنى هو بالرياضة أشد اعتناء حتى برع فيها وفاق على أقرانه بل على من تقدمه وشرح اشكال

كتب محمد بن الحسن الحنفي وكان الشيخ أبو حامد الاسفرايني يقول نحن نجرى مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه وأخذ الفقه عن أبي القاسم الانماطي وعنه اخذ فقهاء الاسلام ومنه انتشر مذهب الشافعي في أكثر الآفاق وكان يناظر ابا بكر محمد بن داود الظاهري وحكى انه قال له ابو بكر يوما أبلعني ريقي فقال له ابو العباس ابلعتك دجلة وقال له يوما امهلني ساعة فقال امهلتك من الساعة الى أن تقوم الساعة وقال له يوما أكلمك من الرجل فتجيبني من الرأس فقال له هكذا البقر اذا حفيت أظلافها دهنت قرونها وكان يقال له في عصره ان الله بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة اظهر كل سنة وأمات كل بدعة ومنّ الله تعالى على رأس المائتين بالامام الشافعي حتى اظهر السنة واخفى البدعة ومنّ الله تعالى بك على رأس الثلثمائة حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة وكان له مع فضائله نظم حسن وتوفى لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة وقيل يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول ببغداد ودفن في حجرته بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ وعمره سبع وخمسون سنة وستة اشهر رحمه الله تعالى وقبره ظاهر في موضعه يزار ولم يبق عنده عمارة ولا قبر بل هو منفرد هنالك وكان جده سريج رجلا مشهورا بالصلاح الوافر وهو بضم السين المهملة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والجيم ورأيت في بعض الاجزاء انه كان اعجميا لا يعرف بالعربية شيأ وانه رأى البارى سبحانه وتعالى في النوم وحادثه وقال له في الآخر يا سريج طلب كن فقال يا خدا سر بسر قالها ثلاثا وهذا اللفظ عجمي معناه بالعربية يا سريج اطلب فقال يا رب راس براس كما يقال رضيت ان اخلص راسا براس ثم وجدت في تاريخ بغداد أن صاحب المنام المذكور هو سريج بن يونس بن ابراهيم بن الحرث المروزي الزاهد العابد صاحب الكرامات وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بالمنام جزأ منفردا متصل السماع بالاسناد الى سريج المذكور والقول الاول كنت سمعته من بعض المشايخ والله أعلم

(ابو العباس أحمد بن ابي احمد المعروف بابن القاص الطبري الفقيه الشافعي)

كان امام وقته في طبرستان واخذ الفقه عن ابن سريج المقدم ذكره وصنف كتبا كثيرة منها التلخيص وأدب القاضي والمواقيت والمفتاح وغير ذلك وقد شرح التلخيص ابو عبد الله الختن والشيخ ابو علي السنجي وهو كتاب صغير ذكره الامام في النهاية في مواضع وكذلك الغزالي وجميع تصانيفه صغيرة الحجم كثيرة الفائدة وكان يعظ الناس فانتهى في بعض اسفاره الى طرسوس وقيل انه تولى بها القضاء فعقد له مجلس وعظ وادركته رقة وخشية وورع من ذكر الله تعالى فخر مغشيا عليه ومات سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى وعرف والده بالقاص لانه كان يقص الاخبار والآثار* وطبرستان بفتح الطاء المهملة وفتح الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهو اقليم متسع ببلاد العجم يجاور خراسان وله كرسيان سارية وآمل وهو منيع بالاودية والحصون وطرسوس بفتح الطاء والراء المهملتين وضم السين المهملة وبعد الواو سين مهملة وهي مدينة في الثغور الرومية عند المصيصة واذنة وبها قبر المأمون بن هرون الرشيد وقد ذكرها في كتاب المهذب والوسيط في باب الوقف

(القاضي ابو حامد احمد بن عامر بن بشر بن حامد المروروذي الفقيه الشافعي)

أخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي وصنف الجامع في المذهب وشرح مختصر المزني وصنف في اصول الفقه وكان اماما لا يشق غباره ونزل البصرة ودرّس بها وعنه اخذ فقهاء البصرة وقال ابو حيان التوحيدي سمعت اباحامد المروروذي يقول ليس ينبغي ان يحمد الانسان على شرف الاب ولا يذم عليه كما لا يمدح الطويل على طوله ولا يذم القبيح على قبحه وتوفى سنة اثنتين وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى مروروذ بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة وبعد الواو ذال معجمة وهي مدينة مبنية على نهر

الثاني عشر في الهندسة في سنة خمس عشرة وثمانمائة وشرح كتاب الجغميني في الهيئة في سنة اربع عشرة وثمانمائة واعتذر في خطبته عن ترك وطنه واقامته بسمرقند وقال

ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم
تلام بنسيان الاحبة والوطن

قرأت الشرحين المذكورين على المولى الوالد روّح الله روحه وقرأهما هو على خاله المولى محمد النكساري رحمه الله وقرأهما هو على مولانا فتح الله الشيرواني وقرأهما هو على المولى الشارح رحمه الله يروى انه قرأ على السيد الشريف ولم تحصل الموافقة بينهما فترك درسه وقال السيد الشريف في حقه غلب على طبعه الرياضيات وقال هو في حق السيد الشريف هو لا يقدر على الافادة لي في العلوم الرياضية ثم انه طالع شرح المواقف للسيد الشريف ورد كثيرا من مواضعه لكنه لم يكتب بل أشار في حاشية الكتاب الى تلك المواضع بحلقة رسمها بالقلم والعلماء في بلاد العجم يمتحنون الطلاب بالوقوف على ما قصده من الرد ويحكى انه كان في بلدة سمرقند مدرسة مربعة لها حجرات كثيرة ووضعوا في كل ضلع منها موضع درس وعينوا لكل موضع منها مدرسا ورئيسهم المولى المذكور

وهى اشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان اربعون فرسخا والنهرية الى له بالعجمية الروذ بضم الراء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة وهاتان المدينتان هما المروان وقد جاء ذكرهما في الشعر كثيرا اضيفت احداهما الى الشاهجان وهي العظمى والنسبة اليها مروزي والثانية الى النهر المذكور ليحصل الفرق بينهما والنسبة اليها مروروذي ومروزي ايضا قاله السمعاني وهي من فتوح الاحنف بن قيس ومذكورة في ترجمته وكان على مقدمة الجيش الذي كان اميره عبد الله بن عامر وهو الذي سيره اليها ومعنى الشاهجان روح الملك وانما اطلت الكلام في هذا لئلا يقع الالتباس على احد بين البلدين فيقع الخطأ عند ذلك

(أبو الحسين احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن القطان البغدادي الفقيه الشافعي)

كان من كبار أئمة الاصحاب اخذ الفقه عن ابن سريج ثم من بعده عن ابي اسحق المروزي ودرس ببغداد واخذ عنه العلماء وله مصنفات كثيرة وكانت الرحلة اليه بالعراق مع ابي القاسم الداركي فلما توفي الداركي استقل بالرياسة وذكره الشيخ ابو اسحق في الطبقات وقال مات سنة تسع وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد الخطيب في جمادى الاولى وقال هو من كبراء الشافعيين وله مصنفات في اصول الفقه وفروعه وذكر بناء بغداد في شذور العقود سنة ست واربعين ومائة

(ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي)

انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه بمصر وكان شافعي المذهب يقرأ على المزني فقال له يوما والله لا جاء منك شئ فغضب ابو جعفر من ذلك وانتقل الى ابي جعفر بن ابي عمران الحنفي واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله ابا ابراهيم يعني المزني لو كان حيا لكفر عن يمينه وذكر أبو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد في ترجمة المزني ان الطحاوي المذكور كان ابن اخت المزني وان محمد بن احمد الشروطي قال قلت للطحاوي لم خالفت خالك واخترت مذهب ابي حنيفة فقال لاني كنت ارى خالي يديم النظر في كتب ابي حنيفة فلذلك انتقلت اليه وصنف كتبا مفيدة منها احكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك وذكره القضاعي في كتاب الخطط فقال كان قد ادرك المزني وعامة طبقته وبرع في علم الشروط وكان قد استكتبه ابو عبيد الله محمد بن عبدة القاضي وكان صعلوكا فاغناه وكان أبو عبيد الله سمحا جوادا ثم عدله ابو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي عقيب القضية التي جرت لمنصور الفقيه مع ابي عبيد وذلك في سنة ست وثلثمائة وكان الشهود يتعسفون عليه بالعدالة لئلا تجتمع له رياسة العلم وقبول الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاور واجمكة في هذه السنة فاغتنم ابو عبيد غيبتهم وعدل ابا جعفر المذكور بشهادة ابي القاسم المأمون وابي بكر بن سقلاب وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقال ابو سعد السمعاني ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح وزاد غيره فقال ليلة الاحد لعشر خلون من ربيع الاول وتوفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة ليلة الخميس مستهل ذي القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها وله ذكر في ترجمة الفقيه منصور بن اسمعيل الضرير فينظر هنالك وتوفي والده سنة اربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى ونسبته الى طحا بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعدهما الف وهي قرية بصعيد مصر والى الازد بفتح الهمزة وسكون الزاء المعجمة وبالدال المهملة وهي قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل اليمن

(الشيخ ابو حامد احمد بن ابي طاهر محمد بن احمد الاسفرايني الفقيه الشافعي)

انتهت اليه رياسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه اكثر من ثلثمائة فقيه وعلق على مختصر المزني تعاليق وطبق الارض بالاصحاب وله في المذهب التعليقة الكبرى وكتاب البستان وهو صغير وذكر فيه غرائب واخذ الفقه عن ابي الحسن بن المرزبان ثم عن ابي القاسم الداركي واتفق اهل عصره على تفضيله

وكان من عادتهم ان المدرسين مع طلبتهم يجتمعون عند المولى المذكور فيقرؤن عليه الدرس ثم يذهب المولى المذكور الى منزله فيدرس كل مدرس في موضع عين له وكان يحضر الامير الغ بك في بعض الاحيان درس المولى المذكور واتفق أن عزل الامير المذكور واحدا من هؤلاء المدرسين فترك المولى المذكور اياما فظن ألغ بك انه وقعت له عارضة مزاجية فذهب الى بيته لعيادته فاذا هو صحيح فسأله عن سبب تركه الدرس منذ أيام فقال اني خدمت بعضا من مشايخ الصوفية فأوصاني ان لا أتولى المناصب الدنيوية الا منصبا لا يعزل صاحبه عنه عادة فكنت ظننت الآن ان التدريس كذلك فلما علمت أنه يعزل صاحبه عنه تركته فاعتذر الامير ألغ بك عن فعله وتضرع اليه في قبول التدريس وأعاد المدرس الذي عزله الى مقامه وحلف أن لا يعزل بعد ذلك مدرسا أصلا فقبل المولى المذكور التدريس ثم ان الامير ألغ بك قصد رصد الكواكب لما رأى من الخلل في ارصاد المتقدمين فرتب مكان الرصد بسمرقند وولاه أولا غياث الدين جمشيد فلم يلبث الا قليلا حتى مات ثم تولاه

وتقدعه فى جودة النظر وقال الخطيب فى تاريخ بغداد ان اباحامد حدث بشئ يسير عن عبدالله بن عدى وابى بكر الاسماعيلى وابراهيم بن محمد بن عبدل الاسفراينى وغيرهم وكان ثقة ورأيته غير مرة وحضرت تدريسه فى مسجد عبدالله بن المبارك وهو المسجد الذى فى صدر قطيعة الربيع وسمعت من يذكر انه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه وكان الناس يقولون لو رآه الشافعى لفرح به وحكى الشيخ ابواسحق فى الطبقات ان اباالحسين القدورى الحنفى كان يعظمه و يفضله على كل احد وان الوزير اباالقاسم على بن الحسين حكى له عن القدورى انه قال ابوحامد عندى افقه وانظر من الشافعى قال الشيخ فقلت له هذا القول من القدورى حمله عليه اعتقاده فى الشيخ ابى حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعى رضى الله عنه ولا يلتفت اليه فان اباحامد ومن هو اعلم منه واقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعى ومثل من بعده الا كما قال الشاعر

نزلوا بمكة فى قبائل نوفل * ونزلت بالبيداء ابعد منزل

وروى عنه انه كان يقول ماقمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغى ان يذكر فلم اذكره وروى انه قابله بعض الفقهاء فى مجلس المناظرة بما لا يليق ثم اتاه فى الليل معتذرا اليه فأنشده يقول

جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط * وعذر أتى سرا فأكد ما فرط
ومن ظن ان يمحو جلى جفائه * خفى اعتذار فهو فى اعظم الغلط

وكانت ولادته سنة اربع واربعين وثلثمائة وقدم بغداد فى سنة ثلاث وستين وثلثمائة وقال الخطيب سنة اربع وستين ودرس الفقه بها من سنة سبعين الى ان توفى ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست واربعمائة ببغداد ودفن من الغد فى داره ثم نقل الى باب حرب فى سنة عشر واربعمائة رحمه الله تعالى قال الخطيب وصليت على جنازته فى الصحراء وراء جسر ابى الدن وكان الامام فى الصلاة عليه اباعبدالله بن المهتدى خطيب جامع المنصور وكان يوما مشهودا بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء * ونسبته الى اسفراين بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهى بلدة بخراسان بنواحى نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان والبيت الذى تمثل به الشيخ ابو اسحق له ثان وهو

حذرا عليها من مقالة كاشح * ذرب اللسان يقول مالم افعل

(ابوالحسن احمد بن محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن سعيد بن ابان الضبى المحاملى الفقيه الشافعى)

أخذ الفقه عن الشيخ ابى حامد الاسفراينى وله عنه تعليقة تنسب اليه ورزق من الذكاء وحسن الفهم ما اربى على اقرانه وبرع فى الفقه ودرس فى حياة شيخه ابى حامد وبعده وسمع الحديث من محمد بن المظفر وطبقته ورحل به ابوه الى الكوفة وسمع بها وصنف فى المذهب المجموع وهو كتاب كبير والمقنع وهو مجلد واحد واللباب وهو صغير والاوسط وصنف فى الخلاف كثيرا ودرس ببغداد ذكره الخطيب فى تاريخه * توفى يوم الاربعاء لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة واربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته سنة ثمان وستين وثلثمائة * والضبى بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة الى قبيلة كبيرة مشهورة والمحاملى بفتح الميم والحاء المهملة وكسر الميم الثانية واللام ونسبته الى المحامل التى يحمل عليها الناس فى السفر

(أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبدالله بن موسى البيهقى الخسروجردى الفقيه الشافعى الحافظ الكبير المشهور)

واحد زمانه وفرد أقرانه فى الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبى عبدالله بن البيع فى الحديث ثم الزائد عليه فى انواع العلوم اخذ الفقه عن أبى الفتح ناصر بن محمد العمرى المروزى غلب عليه الحديث واشتهر به

قاضى زاده الرومى فتوفاه الله تعالى قبل اتمامه وأكمله المولى على بن محمد القوسجى وستجئ ترجمته تغمدهم الله تعالى بغفرانه

(ومنهم المولى الاعظم الشيخ جمال الدين محمد بن محمد الاقسرائى قدس الله سره العزيز)

كان عالما فاضلا كاملا تقيا نقيا عارفا بالعلوم العربية والشرعية والعقلية وقد درس فأفاد وصنف فأجاد وانتفع به كثير من الفضلاء وتخرج عنده جمع من العلماء كتب حواشى على الكشاف وصنف شرح الايضاح فى المعانى وشرح الانموذج فى الطب روى ان المولى المذكور من نسل الامام فخر الدين الرازى وهو رابع مرتبة منهم لانه هو المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الامام فخر الدين محمد الرازى روّح الله أرواحهم وكان رحمه الله مدرسا فى بلاد قرامان بمدرسة مشهورة بمدرسة السلسلة وقد شرط بانيها ان لايدرس فيها الا من حفظ الصحاح للجوهرى فتعين لذلك المولى جمال الدين المذكور فى زمانه وكانت طلبته ثلاث طبقات الادنى منهم من يستفيدون منه فى ركابه عند ذهابه الى الدرس وسماهم بالمشائين والاوسطين منهم من يسكنون فى رواق المدرسة وسماهم الرواقيين

ورحل فى طلبه الى العراق والجبال والحجاز وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك ببقية البلاد التى انتهى اليها وشرع فى التصنيف فصنف فيه كثيرا حتى قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء وهو أول من جمع نصوص الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعى المطابى ومناقب أحمد بن حنبل وغير ذلك وكان قانعا من الدنيا بالقليل وقال امام الحرمين فى حقه مامن شافعى المذهب الا وللشافعى عليه منة الا أحمد البيهقى فان له على الشافعى منة وكان من أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعى وطلب الى نيسابور لنشر العلم فأجاب وانتقل اليها وكان على سيرة السلف وأخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامى ومحمد الفراوى وعبد المنعم القشيرى وغيرهم * وكان مولده فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة وتوفى فى العاشر من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل الى بيهق رحمه الله تعالى * ونسبته الى بيهق بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهاء المفتوحة قاف وهى قرى مجتمعة بنواحى نيسابور على عشرين فرسخا منها وخسروجرد من قراها وهى بضم الخاء المعجمة

(أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر النسائى الحافظ)

كان امام أهل عصره فى الحديث وله كتاب السنن وسكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس قال محمد بن اسحق الاصبهانى سمعت مشايخنا بمصر يقولون ان أبا عبد الرحمن فارق مصر فى آخر عمره وخرج الى دمشق فسئل عن معاوية وماروى من فضائله فقال اما يرضى معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفضل وفى رواية أخرى ما أعرف له فضيلة الا لا أشبع الله بطنك وكان يتشيع فمازالوا يدفعون فى حضنه حتى أخرجوه من المسجد وفى رواية أخرى يدفعون فى خصيبه وداسوه ثم حمل الى الرملة فمات بها وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى لما امتحن النسائى بدمشق قال احملونى الى مكة فحمل اليها فتوفى بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته فى شعبان من سنة ثلاث وثلثمائة وقال الحافظ أبو نعيم الاصبهانى لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول قال وكان قد صنف كتاب الخصائص فى فضل على بن أبى طالب رضى الله عنه وأهل البيت وأكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقيل له ألا تصنف كتابا فى فضائل الصحابة رضى الله عنهم فقال دخلت دمشق والمنحرف عن على رضى الله عنه كثير فأردت ان يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان موصوفا بكثرة الجماع قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقى كان له اربع زوجات يقسم لهن وسرارى وقال الدارقطنى امتحن بدمشق فادرك الشهادة رحمه الله تعالى وتوفى يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة بمكة حرسها الله تعالى وقيل بالرملة من ارض فلسطين وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس صاحب تاريخ مصر فى تاريخه ان اباعبد الرحمن النسائى قدم مصر قديما وكان اماما فى الحديث ثقة ثبتا حافظا وكان خروجه من مصر فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلثمائة ورأيت بخطى فى مسوداتى ان مولده بنسا فى سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة ومائتين والله تعالى اعلم ونسبته الى نسأ بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة وهى مدينة بخراسان خرج منها جماعة من الاعيان

(ابوالحسين أحمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفى المعروف بالقدورى)

انتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق وكان حسن العبارة فى النظر وسمع الحديث وروى عنه ابو بكر الخطيب صاحب التاريخ وصنف فى مذهبه المختصر المشهور وغيره وكان يناظر الشيخ اباحامد الاسفراينى الفقيه الشافعى وقد تقدم ذكره فى ترجمة ابى حامد وما بالغ فى حقه وكانت ولادته سنة اثنتين وستين وثلثمائة وتوفى يوم الاحد الخامس من رجب سنة ثمان وعشرين واربعمائة ببغداد ودفن من يومه بداره فى درب

على عادة الحكماء الاقدمين والاعلى منهم من يسكنون فى داخل المدرسة وكان يدرس أولا للمشائين فى ركابه ثم ينزل عن فرسه ويدرس للساكنين فى الرواق ثم يدخل المدرسة ويدرس للساكنين فى داخلها وكان المولى الفنارى ساكنا فى رواق المدرسة لحداثة سنه فى ذلك الوقت روى انه لما بلغ السيد الشريف صيت المولى جمال الدين المذكور ارتحل الى بلاد الروم ليقرأ عليه فلما قرب منه رأى شرحه للايضاح فلم يعجبه حتى روى انه قال فى حقه انه كالذباب على لحم البقر وانما قال ذلك لان الايضاح كتاب مبسوط لايحتاج الى الشرح الا فى بعض المواضع والمولى المذكور كتب فى شرحه المتن بتمامه وضرب عليه بالمداد الاحمر فبقى الشرح فيما بينه كالذباب على لحم البقر ولما قال السيد الشريف هذا الكلام فى حقه قال له بعض الطالبين ان تقريره أحسن من تحريره فقصده السيد الشريف فأتى بلاد قرامان فصادف دخوله الى البلد موت المولى المرحوم جمال الدين ولقى السيد الشريف هناك المولى الفنارى وذهب معه الى مدينة مصر فقرأ معه على الشيخ اكمل الدين روّح

ابي خلف ثم نقل الى تربة في شارع المنصور ودفن هنالك بجنب ابي بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي رحمهما الله تعالى* ونسبته بضم القاف والدال المهملة وسكون الواو وبعدها راء مهملة الى القدور التي هي جمع قدر ولا أعلم سبب نسبته اليها بل هكذا ذكره السمعاني في كتاب الانساب

(ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور)

كان أوحد زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وغير ذلك ذكره السمعاني وقال يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس بنسب قاله بعض العلماء وقال أبو القاسم القشيري رأيت رب العزة عز وجل في المنام وهو يخاطبني واخاطبه فكان في اثناء ذلك ان قال الرب تعالى اسمه اقبل الرجل الصالح فالتفت فاذا احمد الثعلبي مقبل وذكره عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به حدث عن ابي طاهر بن خزيمة والامام ابي بكر بن مهران المقرى وكان كثير الحديث كثير الشيوخ* توفي سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفي في المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفي يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى* والثعلبي بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة وبعد اللام المفتوحة باء موحدة والنيسابوري بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف باء موحدة مضمومة وبعد الواو الساكنة راء هذه النسبة الى نيسابور وهي من أحسن مدن خراسان واعظمها واجمعها للخيرات وانما قيل لها نيسابور لان سابور ذا الاكتاف أحد ملوك الفرس المتأخرة لما وصل الى مكانها أعجبه وكان مقصبة فقال يصلح أن يكون ههنا مدينة وأمر بقطع القصب وبنى المدينة فقيل لها نيسابور والني القصب بالعجمي هكذا قاله السمعاني في كتاب الانساب

(أبو عبد الله أحمد بن ابي دواد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن مالك بن عبد هند بن لخم بن مالك بن قنص بن منعة بن برجان بن دوس بن الدليل بن أمية بن حذافة ابن زهر بن اياد بن نزار بن معد بن عدنان الايادي القاضي)

كان معروفا بالمروأة والعصبية وله مع المعتصم في ذلك أخبار مأثورة ذكره أبو عبيد الله المرزباني في كتاب المرتد في أخبار المتكلمين فقال قيل ان اصلهم من قرية بقنسرين واتجر أبوه الى الشام وأخرجه معه وهو حدث فنشأ أحمد في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وصحب هياج بن العلاء السلمي وكان من أصحاب واصل بن عطاء فصار الى الاعتزال قال ابو العيناء ما رأيت رئيسا قط افصح ولا انطق من ابن أبي دواد وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي سمعت ابن ابي دواد في مجلس المعتصم وهو يقول اني لامتنع من تكليم الخلفاء بحضرة محمد بن عبد الملك الزيات الوزير في حاجة كراهة أن اعلمه ذلك ومخافة ان اعلمه التاني لها وهو اول من افتتح الكلام مع الخلفاء وكانوا لا يبدؤهم احد حتى يبدؤه وقال ابو العيناء كان ابن ابي دواد شاعرا مجيدا فصيحا بليغا وقال المرزباني وقد ذكره دعبل بن علي الخزاعي في كتابه الذي جمع فيه أسماء الشعراء وروى له أبياتا حسانا وكان يقول ثلاثة ينبغي ان يبجلوا وتعرف اقدارهم العلماء وولاة العدل والاخوان فمن استخف بالعلماء أهلك دينه ومن استخف بالولاة اهلك دنياه ومن استخف بالاخوان أهلك مروأته وقال ابراهيم بن الحسن كنا عند المأمون فذكروا من بايع من الانصار ليلة العقبة فاختلفوا في ذلك ودخل ابن ابي دواد فعدهم واحدا واحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم فقال المأمون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد فقال أحمد بل اذا جالس العالم خليفة فمثل أمير المؤمنين الذي يفهم عنه ويكون اعلم بما يقوله منه ومن كلام أحمد ليس بكامل من لم يحمل وليه على منبر ولو انه حارس وعدوه على جذع ولو انه وزير وقال ابو العيناء كان الافشين يحسد أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد

(ومنهم العالم الفاضل المولى برهان الدين أحمد قاضي ارزنجان)
كان رحمه الله عالما فاضلا ورعا تقيا نقيا وكان أميرا على ارزنجان حين فترة من الامراء صنف حاشية على التلويح وسماها الترجيح وهي مشهورة بين العلماء ومقبولة عندهم قال الشيخ شهاب الدين بن حجر في الدرر الكامنة في ترجمته تفقه قليلا واشتغل بحلب ثم رجع الى بلده وصادق أميره ثم اتفق انه وقع بينهما تنفر فعمل عليه وقتل وتسلط مكانه وكان عارفا فاضلا ذا هيئة له نظم وشجاعة وقد نازله عسكر مصر في سنة تسع وثمانين وسبعمائة ثم لما كانت سنة تسع وتسعين قابله التتار الذين بارزنجان فاستنجد الظاهر برقوق فارسل اليه جريدة فهزم التتار ثم وقع بينه وبين قرايلوك بن طور على فقتل برهان الدين في المعركة وذلك في أواخر سنة ثمانمائة انتهى كلامه
(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الحاج بكتاش)
كان رحمه الله من جملة أصحاب الكرامات وأرباب الولايات وقبره الشريف ببلاد تركمان وعلى قبره قبة وعنده زاوية يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات

عليه بجناية وقتل فأخذه ببعض اسبابه فجلس له وأحضره وأحضر السياف ليقتله وبلغ ابن أبي دواد الخبر فركب في وقته مع من حضر من عدوله فدخل على الافشين وقد جيء بأبي دلف ليقتل فوقف ثم قال اني رسول أمير المؤمنين اليك وقد أمرك أن لا تحدث في القاسم بن عيسى حدثا حتى تسلمه الي ثم التفت الى العدول وقال اشهدوا اني أديت الرسالة اليه عن أمير المؤمنين والقاسم حي معافى فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الافشين عليه وصار ابن أبي دواد الى المعتصم من وقته وقال يا أمير المؤمنين قد أديت عنك رسالة لم تقلها الي ما أعتد بعمل خير خيرا منها واني لارجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فأطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد بن الجهم البرمكي فأمر بضرب عنقه فلما رأى ابن أبي دواد ذلك وأن لا حيلة له فيه وقد شد برأسه وأقيم في النطع وهز له السيف قال ابن أبي دواد للمعتصم وكيف تأخذ ماله اذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه قال يأبى الله تعالى ذلك ويأباه رسوله صلى الله عليه وسلم ويأباه عدل أمير المؤمنين فان المال للوارث اذا قتلته حتى تقيم البينة على ما فعله وأمره باستخراج ما اختانه أقرب عليك وهو حي فقال احبسوه حتى يناظر فتأخر أمره على مال حمله وخلص محمد (وحدث) الجاحظ ان المعتصم غضب على رجل من أهل الجزيرة الفراتية وأحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وأمر بضرب عنقه فقال له ابن أبي دواد يا أمير المؤمنين سبق السيف العذل فتأن في أمره فانه مظلوم قال فسكن قليلا قال ابن أبي دواد وغمزني البول فلم أقدر على حبسه وعلمت اني ان قمت قتل الرجل فجعلت ثيابي تحتي وبلت فيها حتى خلصت الرجل قال فلما قمت نظر المعتصم الى ثيابي رطبة فقال يا أبا عبد الله كان تحتك ماء فقلت لا يا أمير المؤمنين ولكنه كان كذا وكذا فضحك المعتصم ودعا لي وقال أحسنت بارك الله عليك وخلع عليه وأمر له بمائة ألف درهم وقال أحمد بن عبد الرحمن الكلبي ابن أبي دواد روح كله من قرنه الى قدمه وقال لازون بن اسمعيل ما رأيت أحدا قط أطوع لاحد من المعتصم لابن أبي دواد وكان يسئل الشيء اليسير فيمتنع منه ثم يدخل ابن أبي دواد فيكلمه في أهله وفي أهل الثغور وفي الحرمين وفي أقاصي أهل المشرق والمغرب فيجيبه الى كل ما يريد ولقد كلمه يوما في مقدار ألف ألف درهم ليحفر بها نهرا في أقاصي خراسان فقال له وما علي من هذا النهر فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يسألك عن النظر في أمر أقصى رعيتك كما يسألك عن النظر في أمر أدناها ولم يزل يرفق به حتى أطلقها وقال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ابن أبي دواد عندنا لا يعرف اللغة وعندكم لا يحسن الكلام وعند الفقهاء لا يحسن الفقه وهو عند المعتصم يعرف هذا كله وكان ابتداء اتصال ابن أبي دواد بالمأمون أنه قال كنت أحضر مجلس القاضي يحيى بن أكثم مع الفقهاء فاني عنده يوما اذ جاءه رسول المأمون فقال له يقول لك أمير المؤمنين انتقل الينا وجميع من معك من أصحابك فلم يحب أن أحضر معه ولم يستطع أن يؤخرني فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر الي اذا شرعت في الكلام ويتفهم ما أقول ويستحسنه ثم قال لي من تكون فانتسبت له فقال ما أخرك عنا فكرهت أن أحيل على يحيى فقلت حبسة القدر وبلوغ الكتاب أجله فقال لا أعلمن ما كان لنا من مجلس الا حضرته فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم اتصل الامر وقيل قدم يحيى بن أكثم قاضيا على البصرة من خراسان من قبل المأمون في آخر سنة اثنتين ومائتين وهو حدث سنه نيف وعشرون سنة فاستصحب جماعة من أهل العلم والمروآت منهم ابن أبي دواد فلما قدم المأمون بغداد في سنة أربع ومائتين قال ليحيى اختر لي من أصحابك جماعة يجالسوني ويكثرون الدخول الي فاختار منهم عشرين فيهم ابن أبي دواد فكثروا على المأمون فقال اختر منهم فاختار عشرة فيهم ابن أبي دواد ثم قال اختر منهم فاختار خمسة فيهم ابن أبي دواد واتصل أمره وأسند المأمون وصيته عند الموت الى أخيه المعتصم وقال فيها وأبو عبد الله أحمد بن أبي دواد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك فانه موضع ذلك ولا تتخذن بعدي وزيرا

وقد انتسب اليه في زماننا هذا بعض من الملاحدة نسبة كاذبة وهو بريء منهم بلا شك قدس الله تعالى سره العزيز
(ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ محمد الكشتري)
اتى من بلاد العجم الى الروم وتوطن في مدينة بروسا في موضع يعرف بالانتساب اليه الآن وكان صاحب جذبة عظيمة وكرامات سنية وكان مجاب الدعوة قدس سره
(ومنهم الشيخ المجذوب المعروف ببوستين بوش)
أتى من بلاد العجم الى بلاد الروم وتوطن بمدينة بروسا وكان صاحب جذبة وكرامات سنية وأحوال عظيمة وكان مجاب الدعوة وبنى له السلطان مراد خان الغازي زاوية في قصبة بكي شهر وقبره بها يزار ويتبرك به قدس الله تعالى سره العزيز
(الطبقة الرابعة في علماء دولة السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد الغازي الملقب بيلدرم بايزيد)
روح الله روحه وغفر له بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في رابع شهر رمضان المبارك من شهور سنة احدى وتسعين وسبعمائة
*(ومن العلماء في زمانه المولى العالم العامل أبو الفضائل والكمالات مولانا

ولما ولى المعتصم الخلافة جعل ابن أبى دواد قاضى القضاة وعزل يحيى بن أكثم وخص به أحمد حتى كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برأيه وامتحن ابن أبى دواد الامام أحمد بن حنبل وألزمه بالقول بخلق القرآن الكريم وذلك فى شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق بالله حسنت حال ابن أبى دواد عنده ولما مات الواثق بالله وتولى أخوه المتوكل فلج ابن أبى دواد فى أوّل خلافته وذهب شقه الايمن فقلد المتوكل ولده محمد بن احمد القضاء مكانه ثم عزل محمد بن احمد عن المظالم فى سنة ست وثلاثين ومائتين وقلد يحيى بن أكثم وكان الواثق قد أمر أن لا يرى أحد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الا قام له فكان ابن أبى دواد اذا رآه قام واستقبل القبلة يصلى فقال ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتى * وأراه ينسك بعدها ويصوم

لا تعدمنّ عداوة مسمومة * تركتك تقعد تارة وتقوم

ومدحه جماعة من شعراء عصره قال على الرازى رأيت أبا تمام الطائى عند ابن أبى دواد ومعه رجل ينشد عنه قصيدة منها

لقد أنست مساوى كل دهر * محاسن احمد بن ابى دواد

وما سافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى

فقال له ابن أبى دواد هذا المعنى تفرّدت به أو أخذته فقال هو لى وقد ألممت فيه بقول ابى نواس

وان جرت الالفاظ منا بمدحة * لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى

ودخل أبو تمام عليه يوما وقد طالت ايامه فى الوقوف ببابه ولا يصل اليه فعتب عليه مع بعض اصحابه فقال له ابن أبى دواد احسبك عاتبا يا أبا تمام فقال انما يعتب على واحد وأنت الناس جميعا فكيف يعتب عليه فقال له من أين لك هذا يا أبا تمام فقال من قول الحاذق يعنى ابا نواس فى الفضل بن الربيع

وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

ولما ولى ابن أبى دواد المظالم قال ابو تمام قصيدة يتظلم اليه من جملتها قوله

اذا أنت ضيعت القريض وأهله * فلا عجب ان ضيعته الاعاجم * فقد هز عطفيه القريض ترفعا

بعدلك مذ صارت اليك المظالم * ولولا خلال سنها الشعر مادرى * بغاة العلى من أين تؤتى المكارم

قلت ومدحه أبو تمام أيضا بقصيدته التى أوّلها

ارأيت أىّ سوالف وخدود * عنت لنا بين اللوى فزرود

وما ألطف قوله فيها

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ومدحه مروان بن أبى الجنوب بقوله

لقد حازت نزار كل مجد * ومكرمة على رغم الاعادى * فقل للفاخرين على نزار

ومنهم خندف وبنو اياد * رسول الله والخلفاء منا * ومنا أحمد بن ابى دواد

وليس كمثلهم فى غير قومى * بموجود الى يوم التنادى

نبىّ مرسل وولاة عهد * ومهدىّ الى الخيرات هادى

ولما سمع هذا الشعر ابو هفان المهزمى قال

فقل للفاخرين على نزار * وهم فى الارض سادات العباد * رسول الله والخلفاء منا

ونبرأ من دعىّ بنى اياد * وما منا ايادان أقرّت * بدعوة أحمد بن أبى دواد

فقال ابن أبى دواد ما بلغ منى أحد ما بلغ منى هذا الغلام المهزمى لولا أنى أكره أن أنبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب أحد بمثله جاء الى منقبة كانت لى فنقضها عروة عروة وكان ابن أبى دواد كثيرا ما ينشد ولم يذكر أنه ماله أو لغيره

ما أنت بالسبب الضعيف وانما * نجح الامور بقوّة الاسباب

شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الفنارى قدس الله روحه العزيز) قال السيوطى سمعت من شيخنا العلامة محيى الدين الكافيجى ان نسبة الفنارى الى صنعة الفنار (قلت) سمعت من والدى رحمه الله يحكى عن جدى ان نسبته الى قرية مسماة بفنار والله أعلم قال السيوطى لازمه شيخنا العلامة محيى الدين الكافيجى وكان يبالغ فى الثناء عليه جدا وقال ابن حجر كان المولى الفنارى عارفا بالعلوم العربية وعلى المعانى والبيان وعلم القرآآت كثير المشاركة فى الفنون *ولد رحمه الله فى صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة وأخذ عن العلامة علاء الدين الاسود شارح المغنى والوقاية وأخذ ببلاده عن الجمال محمد بن محمد الاقسرائى ولازم الاشتغال ورحل الى مصر لاجل الاشتغال وأخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيره ثم رجع الى الروم فولى قضاء بروسا وارتفع قدره عند ابن عثمان جدا وحل عنده المحل الاعلى وصار فى معنى الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله وكان حسن السمت كثير الفضل والافضال ولما دخل القاهرة يريد الحج اجتمع به فضلاء العصر وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة ثم رجع وكان

فاليوم حاجتنا اليك وانما * يدعى الطبيب لشدة الاوصاب

وذكر غير المرزبانى عن أبى العيناء أن المعتصم غضب على خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى قلت وسيأتى ذكره فى ترجمة أبيه ان شاء الله تعالى وأشخصه من ولايته لعجز لحقه فى مال طلب منه وأسباب غير ذلك فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسه على القاضى أحمد فتكلم فيه فلم يجبه المعتصم فلما جلس لعقوبته حضر القاضى أحمد فجلس دون مجلسه فقال له المعتصم يا أبا عبد الله جلست فى غير مجلسك فقال ما ينبغى لى أن أجلس الادون مجلسى هذا فقال له وكيف قال لان الناس يزعمون أنه ليس موضعى موضع من يشفع فى رجل فيشفع قال فارجع الى مجلسك قال مشفعا أو غير مشفع قال بل مشفعا فارتفع الى مجلسه ثم قال ان الناس لا يعلمون رضا أمير المؤمنين عنه ان لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه فقال يا أمير المؤمنين قد استحق هو وأصحابه رزق ستة أشهر لا بدّ أن يقبضوها وان أمرت لهم بها فى هذا الوقت قامت مقام الصلة فقال قد أمرت بها فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وان الناس فى الطرق ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل الحمد لله على خلاصك يا سيد العرب فقال له اسكت سيد العرب والله أحمد بن أبى دواد وكان بينه وبين الوزير ابن الزيات منافسات وشحناء حتى ان شخصا كان يصحب القاضى المذكور ويختص بقضاء حوائجه منعه الوزير المذكور من التردد اليه فبلغ ذلك القاضى فجاء الى الوزير وقال له والله ما أجيئك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك فان لقيناك فله وان تأخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده وكان فيه من المكارم والمحامد ما يستغرق الوصف وهجا بعض الشعراء الوزير ابن الزيات بقصيدة عدد أبياتها سبعون بيتا فبلغ خبرها القاضى أحمد فقال

أحسن من سبعين بيتا هجا * جمعك معناهنّ فى بيت

ما أحوج الملك الى مطرة * تغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ابن الزيات ذلك ويقال ان بعض أجداد القاضى أحمد كان يبيع القار فقال

ياذا الذى يطمع فى هجونا * عرضت بى نفسك للموت * الزيت لا يزرى بأحسابنا

أحسابنا معروفة البيت * قيرتم الملك فلم ننقه * حتى غسلنا القار بالزيت

وأصابه الفالج لست خلون من جمادى الاخيرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد موت عدوّه الوزير المذكور بمائة يوم وأيام وقيل بخمسين يوما وقيل بسبعة وأربعين يوما وسيأتى تاريخ وفاة الوزير فى حرف الميم ولما حصل له الفالج ولى موضعه ولده أبو الوليد محمد ولم تكن طريقته مرضية وكثر ذاموه وقل شاكروه حتى عمل فيه ابراهيم بن العباس الصولى المقدم ذكره قبل هذا

عفت مساو تبدّت منك واضحة * على محاسن أبقاها أبوك لكا

فقد تقدمت أبناء الكرام به * كما تقدّم آباء اللئام بكا

ولعمرى لقد بالغ فى طرفى المدح والذم وهو معنى بديع واستمر على مظالم العسكر والقضاء الى سنة سبع وثلاثين ومائتين فسخط المتوكل على القاضى أحمد المذكور وولده محمد وأمر بالتوكيل على ضياعه لخمس بقين من صفر من السنة المذكورة وصرفه عن المظالم ثم صرفه عن القضاء يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاوّل من السنة وأخذ من الولد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجوهرا بأربعين ألف دينار وسيره الى بغداد من سرّ من رأى وفوّض القضاء الى القاضى يحيى بن أكثم الصيفى وسيأتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى ولما شهد على ابن أبى دواد حين غضب عليه الخليفة بضياعه المأخوذة منه فى الجناية حضر المجلس خلق كثير من الشهود وغيرهم فقام رجل من الشهود وكان القاضى منحرفا عنه فى أيامه فقال تشهد نا عليك بما فى هذا الكتاب فقال القاضى لا لا لست هناك وقال للباقين اشهدوا على فجلس الرجل بخزى وتعجب الناس من ثبوت القاضى وقوّة قلبه فى تلك الحال * وتوفى القاضى أحمد المذكور بمرضه الفالج فى

قد أثرى الى الغاية حتى يقال ان عنده من النقد خاصة بمائة وخمسين ألف دينار وحج سنة اثنتين وعشرين فلما رجع طلبه المؤيد فدخل القاهرة واجتمع بفضلائها ثم رجع الى القدس فزار ثم رجع الى بلاده ثم حج سنة ثلاث وثلاثين على طريق انطاكية ورجع فمات ببلاده فى شهر رجب وكان قد أصابه رمد وأشرف على العمى بل يقال انه عمى ثم رد الله تعالى اليه بصره فحج فى هذه الحجة الاخيرة شكرا لله تعالى على ذلك وله مصنف فى أصول الفقه سماه فصول البدائع فى أصول الشرائع جمع فيه المنار والبزدوى ومحصول الامام الرازى ومختصر ابن الحاجب وغير ذلك وأقام فى عمله ثلاثين سنة وله تفسير الفاتحة ورسالة أتى فيها بمسائل من مائة فنّ وأورد عليها اشكالات وسماها انموذج العلوم قال ابن حجر كتب لى بخطه بالاجازة لما قدم القاهرة مات فى رجب سنة أربع وثلاثين وثمانمائة هذا ما ذكره ابن حجر ولقد سمعت من بعض أحفاده ان الرسالة التى أتى فيها بمسائل من مائة فنّ انما هى لابنه محمد شاه ورأيت للمولى الفنارى عشرين قطعة منظومة كل قطعة منها مسئلة من فن

المحرّم سنة أربعين ومائتين ونقل عنه أنه قال ولدت بالبصرة سنة ستين ومائة وقيل انه كان أسنّ من القاضى يحيى بن أكثم بنحو عشرين سنة وهو يخالف ماذكرته فى ترجمة يحيى لكن كتبته على ماوجدته والله أعلم بالصواب * وتوفى ولده محمد قبله بعشرين يوما فى ذى الحجة رحمهما الله تعالى وقد ذكر المرزبانى فى كتابه المذكور اختلافا كثيرا فى تاريخ وفاته وموت ابنه فاحببت ذكر جميع ماقاله قال ولى المتوكل ابنه أبا الوليد محمد بن أحمد القضاء والمظالم بالعسكر مكان أبيه ثم عزله عنها يوم الاربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومائتين ووكل بضياعه وضياع أبيه ثم صولح على ألف ألف دينار ومات أبو الوليد محمد بن أحمد ببغداد فى ذى القعدة سنة أربعين ومائتين ومات أبوه أحمد بعده بعشرين يوما وذكر الصولى أن سخط المتوكل على ابن أبى دواد كان فى سنة سبع وثلاثين ثم ذكر المرزبانى بعد هذا أن القاضى أحمد مات فى المحرّم سنة أربعين ومات ابنه قبله بعشرين يوما وقيل مات ابنه فى آخر سنة تسع وثلاثين وكان موتهما ببغداد وقيل مات ابنه فى ذى الحجة سنة تسع وثلاثين ومات أبوه يوم السبت لسبع بقين من المحرّم سنة أربعين وكان بين موتهما اشهر أو نحوه والله أعلم بالصواب فى ذلك كله وقال أبو بكر بن دريد كان ابن أبى دواد مؤالفا لاهل الادب من أى بلد كانوا وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات حضر ببابه جماعة منهم وقالوا يدفن من كان ساقة الكرم وتاريخ الادب ولا يتكلم فيه ان هذا وهن وتقصير فلما طلع سريره قام اليه ثلاثة منهم فقال أحدهم

اليوم مات نظام الملك واللسن * ومات من كان يستعدى على الزمن
وأظلمت سبل الآداب اذ حجبت * شمس المكارم فى غيم من الكفن

وتقدم الثانى فقال

ترك المنابر والسرير تواضعا * وله منابر لو يشا وسرير
ولغيره يجبى الخراج وانما * يجبى اليه محامد وأجور

وتقدم الثالث فقال

وليس فتيق المسك ريح حنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف
وليس صرير النعش ماتسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف

وقال أبو بكر الجرجانى سمعت ابا العيناء الضرير يقول مارأيت فى الدنيا اقوم على أدب من ابن أبى دواد ماخرجت من عنده يوما قط فقال ياغلام خذ بيده بل قال ياغلام اخرج معه فكنت أنتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا أسمعها من غيره وعلى الجملة فقد طالت هذه الترجمة وانما محاسنه كانت كثيرة رحمه الله تعالى * ودواد بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الالف دال ثانية مهملة والايادى بكسر الهمزة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف دال مهملة نسبة الى اياد بن نزار بن معد بن عدنان

(الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهانى الحافظ المشهور)

صاحب كتاب حلية الاولياء كان من الاعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات أخذ عن الافاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به وكتابه الحلية من أحسن الكتب وله كتاب تاريخ أصبهان نقلت منه فى ترجمة والده عبد الله نسبته على هذه الصورة وذكر ان جده مهران أسلم اشارة الى انه أوّل من أسلم من أجداده وانه مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وسيأتى ذكر عبد الله بن معاوية ان شاء الله تعالى وذكر ان والده توفى فى رجب سنة خمس وستين وثلثمائة ودفن عند جده من قبل أمه * ولد فى رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقيل أربع وثلاثين وتوفى فى صفر وقيل يوم الاثنين الحادى والعشرين من المحرّم سنة ثلاثين وأربعمائة باصبهان رحمه الله تعالى * واصبهان بكسر الهمزة وفتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة ويقال بالفاء أيضا وفتح الهاء وبعد الالف نون وهى من أشهر بلاد الجبال وانما قيل لها هذا الاسم لانها تسمى بالعجمية سباهان وسباه العسكر وهان الجمع وكانت جموع عساكر الاكاسرة تجتمع اذا وقعت لهم واقعة فى هذا الموضع مثل عسكر فارس وكرمان والاهواز وغيرها فعرب فقيل اصبهان وبناها اسكندر ذو القرنين هكذا ذكره السمعانى

*(الحافظ

مستقل وغير أسماء ثلاث الفنون بطريق الالغاز امتحانا لفضلاء دهره ولم يقدروا على تعيين فنونها فضلا عن حل مسائلها على انه قال فى خطبة تلك الرسالة وذلك عجالة يوم مما تبصرون وشرح هذه الرسالة ابنه محمد شاه المذكور وعين أسامى الفنون وبين المناسبة فيما ذكره من الالغازات وحل مشكلات مسائلها ونظم عقيب كل قطعة منها قطعة أخرى قال فى بعضها قلت مؤكدا وفى بعضها قلت مجيبا وأتى بأحسن الاجوبة وشرح المولى الفنارى الرسالة الاثيرية فى الميزان شرحا لطيفا حسنا وقال فى خطبته شرعت فيه غدوة يوم من أقصر الايام وختمت مع أذان مغربه بعون الملك العلام وشرح الفرائض السراجية أيضا شرحا لطيفا وهو من أحسن شروحها ولما رأى شرح المواقف للسيد الشريف علق عليه تعليقات متضمنة لمؤاخذات لطيفة على السيد الشريف وله كثير من الرسائل والحواشى لكنها بقيت فى المسودة ومنع الافتاء والتدريس والقضاء من تبييضها وسمعت من بعض الثقات ان مولانا حمزة والد المولى الفنارى كان من تلامذة الشيخ صدر الدين القونوى وقرأ عليه من

(الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى بن ثابت البغدادى المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات)

كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم وصنف قريبا من مائة مصنف وفضله أشهر من أن يوصف وأخذ الفقه عن أبى الحسن المحاملى والقاضى أبى الطيب الطبرى وغيرهما وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ * ولد فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة يوم الخميس لست بقين من الشهر وتوفى يوم الاثنين سابع ذى الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقال السمعانى توفى فى شوّال وسمعت أن الشيخ أبا اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى كان من جملة من حمل نعشه لانه انتفع به كثيرا وكان يراجعه فى تصانيفه والعجب انه كان فى وقته حافظ المشرق وأبو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب حافظ المغرب وماتا فى سنة واحدة كما سيأتى فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وذكر محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد ان أبا البركات اسمعيل ابن أبى سعد الصوفى قال ان الشيخ أبا بكر بن زهراء الصوفى كان قد أعد لنفسه قبرا الى جانب قبر بشر الحافى رحمه الله تعالى وكان يمضى اليه فى كل أسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله فلما مات أبو بكر الخطيب وكان قد أوصى أن يدفن الى جانب قبر بشر فجاء أصحاب الحديث الى أبى بكر بن زهراء وسألوه أن يدفن الخطيب فى القبر الذى كان قد أعده لنفسه وأن يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعا شديدا وقال موضع قد أعددته لنفسى منذ سنين يؤخذ منى فلما رأوا ذلك جاؤا الى والد الشيخ أبى سعد وذكروا له ذلك فأحضر الشيخ أبا بكر بن زهراء وقال له أنا لا أقول لك اعطهم القبر ولكن أقول لك لو أن بشرا الحافى فى الاحياء وأنت الى جانبه فجاء أبو بكر الخطيب يقعد دونك أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منه قال لا بل كنت أقوم وأجلسه مكانى قال فهكذا ينبغى أن يكون الساعة قال فطاب قلب الشيخ أبى بكر وأذن لهم فى دفنه فدفنوه الى جانبه بباب حرب وقد كان تصدّق بجميع ماله وهو مائتا دينار فرقها على أرباب الحديث والفقهاء والفقراء فى مرضه وأوصى أن يتصدق عنه بجميع ماعليه من الثياب ووقف جميع كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب وصنف أكثر من ستين كتابا وكان الشيخ أبو اسحق الشيرازى أحد من حمل جنازته وقيل انه ولد سنة احدى وتسعين وثلثمائة والله أعلم ورؤيت له منامات صالحة بعد موته وكان قد انتهى اليه علم الحديث وحفظه فى وقته هذا آخر مانقلته من كتاب ابن النجار

(أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندى العالم المشهور)

له مقالة فى علم الكلام وكان من الفضلاء فى عصره وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتابا منها كتاب فضيحة المعتزلة وكتاب التاج وكتاب الزمرد وكتاب القصب وغير ذلك وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه فى كتبهم * توفى سنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبى وقيل ببغداد وتقدير عمره أربعون سنة وذكر فى البستان أنه توفى سنة خمسين والله أعلم رحمه الله تعالى * ونسبته الى راوند بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة وهى قرية من قرى قاسان بنواحى اصبهان وراوند أيضا ناحية ظاهر نيسابور وقاسان بالسين المهملة وهى غير قاشان بالشين المعجمة المجاورة لقم وهذه راوند التى ذكرها أبو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى باب المراثى فقال ذكروا أن رجلين من بنى أسد خرجا الى اصبهان فآخيا دهقانا بها فى موضع يقال له راوند وخزاق ونادماه فمات أحدهما وغبر الآخر والدهقان ينادمان قبره يشربان كاسين ويصبان على قبره كأسا ثم مات الدهقان فكان الاسدى الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر

خليلىّ هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لاتقضيان كراكما * أمن طول نوم لاتجيبان داعيا

تصانيفه مفتاح الغيب وأقرأه على ولده المولى الفنارى ثم ان المولى المذكور شرحه شرحا وافيا وضمنه من معارف الصوفية مالم تسمعه الآذان وتقصر عن فهمه الاذهان وسمعت من والدى رحمه الله يحكى عن جدى ان المولى الفنارى كان مدرسا بمدينة بروسا فى مدرسة مناستر وكان قاضيا بها ومفتيا فى المملكة العثمانية وكان صاحب ثروة عظيمة وجاه واسع وصاحب أبهة وشوكة وكان اذا خرج الى الجامع يوم الجمعة يزدحم الناس على بابه بحيث يمتلئ من الناس مابين بيته وبين الجامع الشريف وكان له عبيد لا يحصون كثرة ثم حكى ان المولى خطيب زاده قال للسلطان محمد خان ان المولى الفنارى من أحسن مصنفاته فصول البدائع وأنا أزيفه بادنى مطالعة وكان له مع ذلك اثنا عشر من العبيد يلبسون الثياب الفاخرة والفراء النفيسة وكان له فى بيته جوار لا يحصين كثرة أربعون منهن يلبسن القلانس الذهبية وحكى أيضا انه مع هذه الابهة والجلالة كان يلبس نفسه النفيسة ثيابا دنيئة وكان على رأسه عمامة صغيرة على زى مشايخ الصوفية وكان يتعلل فى ذلك ويقول ان ثيابى

كان الذى يسقى المدام سقاكما * ألم تعلما مالى براوند كلها * ولا بخزاق من صديق سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالى أو يجيب صداكما * وأبكيكما حتى الممات وما الذى
يردّ على ذى لوعة ان بكا كما * فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسى أن تكون فدا كما
اصب على قبريكما من مدامة * فالا تنالاها تروّى ثرا كما

وخزاق بضم الخاء المعجمة و بعدها زاى و بعد الالف قاف قرية أخرى مجاورة لها والله أعلم بالصواب

(ابو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن أبى عبيد العبدى المؤدّب الهروى الفاشانى صاحب كتاب الغريبين هذا هو المنقول فى نسبه ورأيت على ظهر كتابه الغريبين انه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن والله أعلم)

كان من العلماء الاكابر وماقصر فى كتابه المذكور ولم أقف على شى من أخباره لأذكره سوى أنه كان يصحب أبا منصور الازهرى اللغوى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وعليه اشتغل وبه انتفع وتخرّج وكتابه المذكور جمع فيه بين تفسير غريب القرآن الكريم والحديث النبوى وسار فى الآفاق وهو من الكتب النافعة وقيل انه كان يحب البذلة و يتناول فى الخلوة و يعاشر أهل الادب فى مجالس اللذة والطرب عفا الله عنه وعنا وأشار الباخرزى فى ترجمة بعض أدباء خراسان الى شئ من ذلك والله أعلم * وكانت وفاته فى رجب سنة احدى وأربعمائة رحمه الله تعالى * والهروى بفتح الهاء والراء نسبة الى هراة وهى احدى مدن خراسان الكبار فتحها الاحنف بن قيس صلحا من قبل عبد الله بن عامر * والفاشانى بفتح الفاء و بعد الالف شين معجمة و بعد الالف الثانية نون نسبة الى فاشان وهى قرية من قرى هراة و يقال لها باشان بالباء الموحدة أيضا ذكره السمعانى وقد تقدم فى الذى قبله ذكر قاسان وقاشان وهذه الاسماء الاربعة يقع بينها الاشتباه وهى على هذه الصورة ولا لبس بعد هذا

(أبو المظفر احمد بن محمد بن المظفر الخوافى الفقيه الشافعى)

كان أنظر أهل زمانه تفقه على امام الحرمين الجوينى وصار أوجه تلامذته ولى القضاء بطوس ونواحيها وكان مشهورا بين العلماء بحسن المناظرة وافحام الخصوم وكان رفيق أبى حامد الغزالى فى الاشتغال ورزق الغزالى السعادة فى تصانيفه والخوافى السعادة فى مناظراته * وتوفى سنة خمسمائة بطوس رحمه الله تعالى * ونسبته الى خواف بفتح الخاء المعجمة و بعد الواو المفتوحة ألف و بعد الالف فاء وهى ناحية من نواحى نيسابور كثيرة القرى

*(ابو الفتوح احمد بن محمد بن احمد الطوسى الغزالى الملقب مجد الدين
أخو الامام ابى حامد محمد بن محمد الغزالى الفقيه الشافعى)*

كان واعظا مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات واشارات وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه ودرس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه أبى حامد لما ترك التدريس زهادة فيه واختصر كتاب أخيه ابى حامد المسمى باحياء علوم الدين فى مجلد واحد وسماه لباب الاحياء وله تصنيف آخر سماه الذخيرة فى علم البصيرة وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلا الى الانقطاع والعزلة وذكره ابن النجار فى تاريخ بغداد فقال كان قد قرأ القارئ بحضرته يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فقال شرفهم بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادى ثم أنشد يقول

وهان علىّ اللوم فى جنب حبها * وقول الاعادى انه لخليع
اصمّ اذا نوديت باسمى واننى * اذا قيل لى يا عبدها لسميع

قلت ومثل هذا قول بعضهم لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائى

* وتوفى أحمد بقزوين فى سنة عشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى * والطوسى بضم الطاء المهملة وسكون

وطعامى من كسب يدى ولا يفى كسبى بأحسن من ذلك وكان يعمل صنعة القزازية وكان بيته بين المدرسة وبين قصر السلطان بايزيد خان المذكور وله مدرسة وجامع بمدينة بروسا ومرقده الشريف قدام الجامع يحكى أنه خلف عشرة آلاف مجلد من الكتب يروى انه شهد السلطان المذكور عنده يوما بقضية فرد شهادته فسأله عن سبب رده فقال انك تارك الجماعة فبنى السلطان قدام قصره جامعا وعين لنفسه فيه موضعا ولم يترك الجماعة بعد ذلك ثم انه وقع بينهما خلاف فترك المولى الفنارى مناصبه و رحل الى بلاد قرامان وعين له صاحب قرامان كل يوم ألف درهم ولطلبته كل يوم خمسمائة درهم وقرأ عليه هناك المولى يعقوب الاصفر والمولى يعقوب الاسود وكان المولى الفنارى يفتخر بذلك و يقول ان يعقوبين قرآ على ثم ان السلطان المذكور ندم على ما فعله فى حق المولى الفنارى فارسل الى صاحب قرامان يستدعى المولى المذكور فأجاب اليه وعاد الى ما كان عليه من المناصب وحكى انه صحب الشيخ العارف بالله الشيخ حميد شيخ الحاج بيرام واخذ منه التصوف

الواو بالسين المهملة نسبة الى طوس وهى ناحية بخراسان تشتمل على مدينتين تسمى احداهما طبران بفتح الطاء المهملة وبعد الالف باء موحدة ثم راء مفتوحة و بعد الالف الثانية نون والاخرى نوقان بفتح النون وسكون الواو وفتح القاف و بعد الالف نون ولهما ما يزيد على ألف قرية * والغزالى بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاء المعجمة و بعد الالف لام هذه النسبة الى الغزال على عادة أهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون الى القصار القصارى والى العطار العطارى وقيل ان الزاء مخففة نسبة الى غزالة وهى قرية من قرى طوس وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قاله السمعانى فى كتاب الانساب والله أعلم * وقزوين بفتح القاف وسكون الزاء المعجمة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها نون وهى مدينة كبيرة فى عراق العجم عند قلاع الاسماعيلية

(أبو الفتح أحمد بن على بن محمد الوكيل المعروف بابن برهان الفقيه الشافعى)

كان متبحرا فى الاصول والفروع والمتفق والمختلف تفقه على أبى حامد الغزالى وأبى بكر الشاشى والكيا أبى الحسن الهراسى وصار ماهرا فى فنونه وصنف كتاب الوجيز فى أصول الفقه ولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد دون الشهر * ومات سنة عشرين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى * و برهان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء و بعد الهاء ألف ونون

(أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسمعيل بن يونس المرادى النحاس النحوى المصرى)

كان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها تفسير القرآن الكريم وكتاب اعراب القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب فى النحو اسمه التفاحة وكتاب فى الاشتقاق وتفسير أبيات سيبويه ولم يسبق الى مثله وكتاب أدب الكتاب وكتاب الكافى فى النحو وكتاب المعانى وفسر عشرة دواوين وأملاها وكتاب الوقف والابتداء صغرى وكبرى وكتاب فى شرح المعلقات السبع وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك وروى عن أبى عبد الرحمن النسائى وأخذ النحو عن أبى الحسن على بن سليمان الاخفش النحوى وأبى اسحق الزجاج وابن الانبارى ونفطويه واعيان ادباء العراق وكان قد رحل اليهم من مصر وكانت فيه خساسة وتقتير على نفسه واذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلا وشحا وكان يلى شراء حوائجه بنفسه و يتحامل فيها على أهل معرفته ومع هذا فكان للناس رغبة كبيرة فى الاخذ عنه فنفع وأفاد وأخذ عنه خلق كثير * وتوفى بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة سبع وثلاثين رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل وهو فى أيام زيادته وهو يقطع بالعروض شيأ من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الاسعار فدفعه برجله فى النيل فلم يوقف له على خبر * والنحاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة و بعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى من يعمل النحاس وأهل مصر يقولون لمن يعمل الاوانى الصفرية النحاس

(أبو طالب أحمد بن بكر بن بقية العبدى النحوى)

كان فاضلا ماهرا وشرح كتاب الايضاح فى النحو لابى على الفارسى وأحسن فيه ولم أطلع على شئ من أحواله حتى أذكره سوى أنه قرأ النحو على أبى سعيد السيرافى وأبى الحسن الرمانى وأبى على الفارسى * وتوفى فى سنة ست وأربعمائة فى شهر رمضان لعشر بقين منه يوم الخميس رحمه الله تعالى * والعبدى بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة و بعدها دال مهملة هذه النسبة الى عبد القيس بن افصى بن دعمى وهى قبيلة كبيرة مشهورة

(أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج)

توفى سنة سبعين ومائتين رحمه الله تعالى ولم أعلم من حاله شيأ حتى أذكره وكتابه مشهور وما ذكرته الا لاجل

ورأيت له نظما ارسله الى الشيخ عبد اللطيف بن غانم القدسى خليفة الشيخ زين الدين الخافى قدس الله سره العزيز

قدمت بلاد الروم يا خير قادم * بخير طريق جل عن كل نائم
فمنذ فتوح الروم لم يأت مثله * الى ملكه يهدى به كل عالم
على مسلك المختار من سائر الورى * الى حضرة الغفار من كل عالم
يلقب زين الدين قد صح كاملا * ويسمى اذا عبد اللطيف بن غانم
لعمرك ان ابن الفنارى طالب * ولكن تقصيرى لملزوم لازم
وقد حثنى شوق شديد لارضه * لاقضى بقايا العمر هذى عزائمى
وانتظر المخدوم فى القدس راجيا * لجمع بجمع السر عن كل هائم
فقم واستلم حبرا يعز بعصرنا * وسلم له مادمت حيا بقائم
ورض واغتنم واخدم سبيلا لعارف * تنل بغية تعلو على كل خادم

وارسل اليه الشيخ عبد اللطيف القدسى نظما جوابا لنظمه وهو هذا

ألا يا امام العصر يا خير قائم * بشرع رسول الله يا خير حاكم

كتابه فقد يتشوّف الواقف عليه الى معرفة زمانه

(أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوى الشيبانى بالولاء المعروف بثعلب)

ولاؤه لمعن بن زائدة الشيبانى الآتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى كان امام الكوفيين فى النحو واللغة سمع ابن الاعرابى والزبير بن بكار وروى عنه الاخفش الاصغر وأبو بكر بن الانبارى وأبو عمر الزاهد وغيرهم وكان ثقة حجة صالحا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم مقدما عند الشيوخ منذ هو حدث وكان ابن الاعرابى اذا شك فى شئ قال له ماتقول يا أبا العباس فى هذا ثقة بغزارة حفظه وكان يقول ابتدأت فى طلب العربية واللغة فى سنة ست عشرة ومائتين ونظرت فى حدود الفرّاء وسنى ثمانى عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة ومابقيت علىّ مسئلة للفرّاء الا وأنا أحفظها وقال أبو بكر ابن مجاهد المقرى قال لى ثعلب يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعرى ماذا يكون حالى فى الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فى المنام فقال لى اقرئ أبا العباس عنى السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل قال أبو عبد الله الروذبارى العبد الصالح أراد ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه وقال أبو عمر الزاهد المعروف بالمطرز كنت فى مجلس أبى العباس ثعلب فسأله سائل عن شئ فقال لا أدرى فقال له أتقول لا أدرى واليك تضرب أكباد الابل واليك الرحلة من كل بلد فقال له أبو العباس لو كان لامك بعدد مالا أدرى بعر لاستغنت وصنف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة وكان له شعر وقال أبو بكر بن القاسم الانبارى فى بعض اماليه انشدنى ثعلب ولا أدرى هل هى له أو لغيره

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فكم تلبث النفس التى أنت قوتها
ستبقى بقاء الضب فى الماء أوكما * يعيش ببيداء المهامه حوتها

قال ابن الانبارى وزادنا أبو الحسن بن البراء فيها

أغرك منى أن تصبرت جاهدا * وفى النفس منى منك ماسيميتها * فلو كان مابى بالصخور لهدّها
وبالريح ماهبت وطال خفوتها * فصبرا لعل الله يجمع بيننا * فاشكو هموما منك فيك لقيتها

وولد فى سنة مائتين لشهر بن مضيا منها قاله ابن القراب فى تاريخه وقيل سنة أربع ومائتين وقيل احدى ومائتين والذى يدل على أنه ولد فى سنة مائتين أنه قال رأيت المأمون لما قدم من خراسان فى سنة أربع ومائتين وقد خرج من باب الحديد يريد الرصافة والناس صفان فحملنى أبى على يده وقال هذا المأمون وهذه سنة أربع فحفظت ذلك عنه الى الساعة وكان سنى تقديرا يومئذ أربع سنين وتوفى يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى وقيل لعشر خلون منها سنة احدى وتسعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الشأم رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لايسمع الا بعد تعب وكان فى يده كتاب ينظر فيه فى الطريق فصدمته فرس فألقته فى هوّة فأخرج منها وهو كالمختلط فحمل الى منزله على تلك الحال وهو يتأوّه من رأسه فمات ثانى يوم * وجدّه سيار بفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مهملة * والشيبانى بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون نسبة الى شيبان حى من بكر بن وائل وهما شيبانان أحدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة وشيبان الاعلى عم شيبان الاسفل * ومن تصانيفه كتاب المصون وكتاب اختلاف النحويين وكتاب معانى القرآن وكتاب ماتلحن فيه العامة وكتاب القراآت وكتاب معانى الشعر وكتاب التصغير وكتاب ماينصرف ومالا ينصرف وكتاب مايجرى ومالا يجرى وكتاب الشواذ وكتاب الامثال وكتاب الايمان وكتاب الوقف والابتداء وكتاب الالفاظ وكتاب الهجاء وكتاب

لأنت فريد العصر فى العلم والنهى
وأنت وحيد الدهر أكرم حازم
وأنت ضياء الدين بل أنت شمسه
بعلمك ساد الناس ياخير عالم
ركبت محيط العلم فى سفن التقى
فنقت على الاقران حادث وقادم
فأنت اذاما كنت فى بلدة صبت
وايقظ يقظان بها كل نائم
فان غبت لايخفى ضياك وانما
حضرت فأنت الشمس فى أفق عالم
سألت الهى أن يديم بقاءكم
تفيض على الطلاب جن وآدمى
لعمرك شعرى فى جوابك عاجز
كنظم لحسان وكف لحاتم
فريضى اذا مافاز منك بنظرة
فلا بدّ ان تخفوه عن كل ناظم
فانى لاستحيى اذاقيل انه
اجاب مديح ابن الفنارى بن غانم
ومن جملة اخباره ان الطلبة الى زمانه يعطلون يوم الجمعة ويوم الثلاثاء فاضاف المولى المذكور اليهما يوم الاثنين والسبب فى ذلك انه اشتهر فى زمانه تصانيف العلامة التفتازانى ورغب الطلبة فى قراءتها ولم توجد تلك الكتب بالشراء لعدم انتشار نسخها فاحتاجوا الى كتابتها واماضاق وقتهم

المجالس وكتاب الاوسط وكتاب اعراب القرآن وكتاب المسائل وكتاب حدّ النحو وغير ذلك

(الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم سلفة الاصبهانى الملقب صدر الدين)

احد الحفاظ المكثرين رحل فى طلب الحديث ولقى أعيان المشايخ وكان شافعى المذهب ورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبى الحسن على الهراسى فى الفقه وعلى الخطيب أبى زكريا يحيى بن على التبريزى اللغوى باللغة وروى عن أبى محمد جعفر بن السراج وغيره من الأئمة الاماثل وجاب البلاد وطاف الآفاق ودخل ثغر الاسكندرية سنة احدى عشرة وخمسمائة فى ذى القعدة وكان قدومه اليه فى البحر من مدينة صور وأقام به وقصده الناس من الاماكن البعيدة وسمعوا عليه وانتفعوا به ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله وبنى له العادل أبو الحسن على بن السلار وزير الظافر العبيدى صاحب مصر فى سنة ست وأربعين وخمسمائة مدرسة بالثغر المذكور وفوّضها اليه وهى معروفة به الى الآن وأدركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية وسمعت عليهم وأجازونى وكان قد كتب الكثير ونقلت من خطه فوائد جمة ومن جملة مانقلت من خطه لابى عبد الله محمد بن عبد الجبار الاندلسى من قصيدة

لولا اشتغالى بالامير ومدحه * لاطلت فى ذاك الغزال تغزلى
لكنّ أوصاف الجلال عذبن لى * فتركت أوصاف الجمال بمعزل

ونقلت من خطه أيضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه

وان سلوّى عن جميل لساعة * من الدهر ماحانت ولاحان حينها
سواء علينا ياجميل بن معمر * اذامت بأساء الحياة ولينها

وكان كثيرا ماينشد قالوا نفوس الدار سكانها * وأنتم عندى نفوس النفوس

وأماليه وتعاليقه كثيرة والاختصار بالمختصر أولى * وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة تقريبا باصبهان وتوفى ضحوة نهار الجمعة وقيل ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية ودفن فى وعلة وهى مقبرة داخل السور عند الباب الاخضر فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشى وغيره * ووعلة بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعدها لام ثم هاء ويقال ان هذه المقبرة منسوبة الى عبد الرحمن بن وعلة السبأى المصرى صاحب ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقيل غير ذلك رحمه الله تعالى قلت وجدت العلماء المحدّثين بالديار المصرية من جملتهم الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى محدّث مصر فى زمانه يقولون فى مولد الحافظ السلفى هذه المقالة ثم وجدت فى كتاب زهر الرياض المفصح عن المقاصد والاغراض تأليف الشيخ جمال الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن أبى الفضل عبد المجيد بن اسمعيل بن حفص الصفراوى الاسكندرى أن الحافظ أبا طاهر السلفى المذكور وهو شيخه كان يقول مولدى بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين فيكون مبلغ عمره على مقتضى ذلك ثمانيا وتسعين سنة هذا آخر كلام الصفراوى المذكور ورأيت فى تاريخ الحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى مايدل على صحة ماقاله الصفراوى فانه قال قال عبد الغنى المقدسى سألت الحافظ السلفى عن مولده فقال انا أذكر قتل نظام الملك فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة وكان لى من العمر حدود عشر سنين قلت ولو كان مولده على مايقوله أهل مصر انه فى سنة اثنتين وسبعين ما كان يقول أذكر قتل نظام الملك فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة فانه على مايقولون قد كان عمره ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة سنة ولم تجر العادة أن من يكون فى هذا السنّ يقول انا أذكر القضية الفلانية وانما يقول ذلك من يكون عمره تقديرا أربع سنين أو خمس سنين أو ستا فقد ظهر بهذا أن قول الصفراوى أقرب الى الصحة وهو تلميذه وقد سمع منه انه قال مولدى فى سنة ثمان وسبعين وليس الصفراوى ممن يشك فى قوله ولا

عن كتابتها اضاف المولى المذكور يوم الاثنين الى يوم العطلة ومن جملة اخباره أيضا انه كان للسلطان المذكور وزير مسمى بعوض باشا وكان يبغض المولى الفنارى ولما عمى المولى المذكور فى أواخر عمره قال الوزير المذكور يوما ارجو من الله تعالى ان أصلى على هذا الشيخ الاعمى فسمعه المولى الفنارى وقال انه جاهل لايحسن الصلاة على الميت وارجو من الله تعالى ان يشفينى ويعميه واصلى عليه فشفى الله تعالى المولى الفنارى وكحل السلطان عين الوزير بحديدة محماة فعمى ثم مات وصلى عليه المولى الفنارى (روى) انه كان سبب عماه انه لما سمع ان الارض لاتأكل لحوم العلماء العاملين نبش قبر استاذه المولى علاء الدين الاسود ليتحقق عنده الرواية المذكورة فوجده كما وضع مع انه مرّ عليه زمان مديد فعند ذلك سمع صوتا من هاتف والتفت اليه فاذا هو يقول هل صدّقت أعمى الله بصرك ومن جملة اخباره ان المولى المذكور ومولانا أجدى ناظم تاريخ اسكندر والمولى حاجى باشا مصنف كتاب الشفاء فى الطب كانوا شركاء الدرس عند الشيخ أكمل الدين فزاروا يوما رجلا من أولياء

يرتاب في صحته مع اننا ما علمنا ان أحدا منذ ثلثمائة سنة الى الآن بلغ المائة فضلا عن أنه زاد عليها سوى القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري فانه عاش مائة سنة وستين كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى * ونسبته الى جده ابراهيم سافة بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء وفي آخره الهاء وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي ثلاث شفاه لان شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الاخرى الاصلية والاصل فيه بالباء فابدلت بالفاء

(أبو الفضل أحمد بن الشيخ العلامة كمال الدين أبي الفتح موسى ابن الشيخ رضي الدين أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس ابن ابراهيم الاربلي الاصل من بيت الرياسة والفضل والمقدمين باربل الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين)

كان اماما كبيرا فاضلا عاقلا حسن السمت جميل المنظر * شرح كتاب التنبيه في الفقه واجاد شرحه واختصر احياء علوم الدين للامام الغزالي مختصرين كبيرا وصغيرا وكان يلقي في جملة دروسه من كتاب الاحياء درسا حفظا وكان كثير المحفوظات غزير المادة وهو من بيت العلم وسيأتي ذكر ابيه وعمه وجده رحمهم الله تعالى في مواضعهم ونسج على منوال والده في التفنن في العلوم وتخرج عليه جماعة كبيرة وتولى التدريس بمدرسة الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى بمدينة اربل بعد والدي رحمه الله تعالى وكان وصوله اليها من الموصل في أوائل شوال سنة عشرة وستمائة وكانت وفاة الوالد ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكنت أحضر درسه وانا صغير وما سمعت أحدا يلقي الدروس مثله ولم يزل على ذلك الى أن حج ثم عاد وأقام قليلا ثم انتقل الى الموصل في سنة سبع عشرة وستمائة وفوضت اليه المدرسة القاهرية واقام بها ملازم الاشتغال والافادة الى أن توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكانت ولادته أيضا بالموصل سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولقد كان من محاسن الوجود وما أذكره الا وتصغر الدنيا في عيني ولقد أفكرت فيه مرة فقلت هذا الرجل عاش مدة خلافة الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد فانه ولي الخلافة في سنة خمس وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي ولد فيها شرف الدين المذكور وماتا في سنة واحدة وكان مبدأ شروعه في شرح التنبيه باربل واستعار منا نسخة التنبيه عليها حواش مفيدة بخط بعض الافاضل ورأيته بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها في شرحه والفاضل الذي كانت النسخة والحواشي بخطه هو الشيخ رضي الدين أبو داود سليمان بن المظفر بن غانم بن عبد الكريم الجيلي الشافعي المفتي بالمدرسة النظامية ببغداد وكان من أكابر فضلاء عصره وصنف كتابا في الفقه يدخل في خمس عشرة مجلدة وعرضت عليه المناصب فلم يفعل وكان متدينا * وتوفي يوم الاربعاء لثلاث خلون من شهر ربيع الاول من سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بالشونيزية وكان قد نيف على ستين سنة رحمه الله تعالى وكان قدومه بغداد من بلاده للاشتغال بعد سنة ثمانين وخمسمائة رجعنا الى الاول وكان اشتغال شرف الدين المذكور على أبيه بالموصل ولم يتغرب لاجل الاشتغال وكان الفقهاء يقولون نعجب منه كيف اشتغل في وطنه وبين أهله وفي عزه واشتغاله بالدنيا وخرج منه ما خرج ولو شرعت في وصف محاسنه لاطلت وفي هذا القدر كفاية

(أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي)

كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس وصنف كتابه العقد وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء وله ديوان شعر جيد ومن شعره

ياذا

الله تعالى فنظر اليهم ذلك الرجل فقال للمولى احمدي انك ستضيع وقتك في الشعر وقال للمولى حاجي باشا انك ستضيع عمرك في الطب وقال للمولى الفناري انك ستجمع بين رياستي الدين والدنيا والعلم والتقوى وكان كما قال لان المولى احمدي صحب الامير ابن كرميان واشتغل لاجله بالنظم والمولى حاجي باشا عرض له مرض فاضطره الى الاشتغال بالطب

(ومنهم المولى العالم حافظ الدين بن محمد بن محمد الكردري المشهور بابن البزازي)

له كتاب مشهور في الفتاوى اشتهر بالفتاوى البزازية وله كتاب في مناقب الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وهو كتاب نافع في الغاية مشتمل على المطالب العالية طالعته من أوله الى آخره واستفدت منه ولما دخل بلاد الروم باحث مع المولى الفناري وغلب هو عليه في الفروع وغلب ذلك عليه في الاصول وسائر العلوم مات رحمة الله عليه في اواسط رمضان سنة سبع وعشرين وثمانمائة

(ومنهم المولى الفاضل صاحب القاموس وهو مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزابادي)

وكان ينتسب الى الشيخ

ياذا الذي خط العذار بوجهه * خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندي ان لحظك صارم * حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله في هذا المعنى وقيل انهما لابي طاهر الكاتب وقيل لابي الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي

ومعذر نقش العذار بمسكه * خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان عضب جفونه * من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وأخذه اليها اسعد السنجاري فقال من جملة قصيدة

ياسيف مقلته كملت ملاحة * ما كنت قبل عذاره بحمائل

وله أيضا

ودعتني بزفرة واعتناق * ثم قالت متى يكون التلاقي
وبدت لي فاشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أفظع يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق

وله أيضا

ان الغواني ان رأينك طاويا * برد الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

وله من جملة قصيدة طويلة في المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمي أحد ملوك الاندلس من بني أمية

بالمنذر بن محمد * شرفت بلاد الاندلس
فالطير فيها ساكن * والوحش فيها قد أنس

قال الوزير ابن المغربي في كتاب أدب الخواص وقد روى ان هذه القصيدة شقت عند انتشارها على أبي تميم معد المعز لدين الله وساءه ما تضمنته من الكذب والتمويه الى ان عارضه شاعره الايادي التونسي بقصيدته التي أولها

ربع لزينب قد درس * واعتاض من نطق خرس

وهذا الشاعر هو أبو الحسن علي بن محمد بن الايادي التونسي ولابن عبد ربه

نعق الغراب فقلت أكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير

وفيه التفات الى قول بعضهم

لهن الوجى لم كن عونا على النوى * ولازال منها ظالع وحسير
وما الشؤم في نعق الغراب ونعبه * وما الشؤم الا ناقة وبعير

وله غير ذلك كل معنى مليح * وكانت ولادته في عاشر رمضان سنة ست وأربعين ومائتين وتوفي يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين في مقبرة بني العباس بقرطبة وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك بأعوام رحمه الله تعالى * والقرطبي بضم القاف وسكون الراء المهملة وضم الطاء المهملة وفي آخرها الباء الموحدة هذه النسبة الى قرطبة وهي مدينة كبيرة من بلاد الاندلس وهي دار مملكتها * وحدير الذي هو أحد أجداده بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والراء آخر الحروف

(أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر ابن زياد بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن أنور بن اسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي المعري اللغوي الشاعر)

كان متضلعا من فنون الادب قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم ما لا يلزم وهو كبير يقع في خمسة أجزاء أو ما يقاربها وله سقط الزند أيضا وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وبلغني أن له كتابا سماه الايك

ابي اسحق الشيرازي صاحب التنبيه وربما يرفع نسبه الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان يكتب بخطه الصديقي دخل بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان المذكور ونال عنده مرتبة وجاها واعطاه السلطان المذكور مالا جزيلا وأعطاه الامير تيمورخان خمسة آلاف دينار ثم جال البلاد شرقا وغربا وأخذ من علمائها حتى برع في العلوم كلها سيما الحديث والتفسير واللغة وله تصانيف كثيرة تنيف على أربعين مصنفا وأجل مصنفاته اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب وكان تمامه في ستين مجلدة ثم لخصها في مجلدتين وسمى ذلك الملخص بالقاموس المحيط وله تفسير القرآن العظيم وشرح البخاري والمشارق وكان رحمه الله لا يدخل بلدة الا وأكرمه واليها وكان سريع الحفظ وكان يقول لا أنام الا واحفظ مائتي سطر وكان كثير العلم والاطلاع على المعارف العجيبة وبالجملة كان آية في الحفظ والاطلاع والتصنيف * ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرين وتوفي قاضيا بزبيد من بلاد اليمن ليلة العشرين من شوال سنة ست أو سبع عشرة وثمانمائة وهو ممتع

والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف يقارب المائة جزء فى الادب أيضا وحكى لى من وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف وقال لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد وكان علامة عصره وأخذ عنه أبو القاسم على بن المحسن التنوخى والخطيب أبو زكريا التبريزى وغيرهما * وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة وعمى من الجدرى أول سنة سبع وستين غشى يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة قال الحافظ السلفى أخبرنى أبو محمد عبد الله بن الوليد بن عزيب الايادى انه دخل مع عمه على أبى العلاء يزوره فرآه قاعدا على سجادة لبد وهو شيخ قال فدعا لى ومسح على رأسى وكنت صبيا قال وكأنى أنظر اليه الساعة والى عينيه احداهما نادرة والاخرى غائرة جدا وهو مجدر الوجه نحيف الجسم ولما فرغ من تصنيف كتاب اللامع العزيزى فى شرح شعر المتنبى وقرئ عليه أخذ الجماعة فى وصفه فقال أبو العلاء كأنما نظر المتنبى الى بلحظ الغيب حيث يقول

أنا الذى نظر الاعمى الى أدبى * وأسمعت كلماتى من به صمم

واختصر ديوان أبى تمام وشرحه وسماه ذكرى حبيب وديوان البحترى وسماه عبث الوليد وديوان المتنبى وسماه معجز أحمد وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد فى بعض المواضع عليهم والتوجيه فى اماكن لخطئهم ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ودخلها ثانيا سنة تسع وتسعين وأقام بها سنة وسبعة أشهر ثم رجع الى المعرة ولزم منزله وشرع فى التصنيف وأخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الاقدار وسمى نفسه رهين المحبسين للزومه منزله ولذهاب عينيه ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأى الحكماء المتقدمين وهم لا يأكلونه كى لا يذبحوا الحيوان ففيه تعذيب له وهم لا يرون الايلام مطلقا فى جميع الحيوانات وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ومن شعره فى اللزوم قوله

لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير جد مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

توفى يوم الجمعة ثالث وقيل ثانى شهر ربيع الاول وقيل ثالث عشره سنة تسع وأربعين وأربعمائة بالمعرة وبلغنى أنه أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت

هذا جناه أبى على * وما جنيت على أحد

وهو أيضا متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون ايجاد الولد واخراجه الى هذا العالم جناية عليه لانه يتعرض للحوادث والآفات وكان مرضه ثلاثة أيام ومات فى اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بنى عمه فقال لهم فى اليوم الثالث اكتبوا عنى فتناولوا الدوى والاقلام فأملى عليهم غير الصواب فقال القاضى أبو محمد عبد الله التنوخى أحسن الله عزاءكم فى الشيخ فانه ميت فمات ثانى يوم ولما توفى رثاه تلميذه أبو الحسن على بن همام بقوله

ان كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد أرقت اليوم من جفنى دما
سيرت ذكرك فى البلاد كأنه * مسك فسامعه تضمخ أو فما
وأرى الحجيج اذا أرادوا ليلة * ذكراك أخرج فدية من أحرما

وقد أشار فى البيت الاول الى ما كان يعتقده ويتدين به من عدم الذبح كما تقدم ذكره وقبره فى ساحة من دور أهله وعلى الساحة باب صغير قديم وهو على غاية ما يكون من الاهمال وترك القيام بمصالحه وأهله لا يحتفلون به * والتنوخى بفتح التاء المثناة من فوقها وضم النون المخففة وبعد الواو خاء معجمة وهذه النسبة الى تنوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر وأقاموا هناك فسموا تنوخا والتنوخ الاقامة وهذه القبيلة احدى القبائل الثلاث التى هى نصارى العرب وهم بهراء وتنوخ وتغلب * والمعرى بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهذه النسبة الى معرة النعمان وهى بلدة صغيرة بالشأم بالقرب من حماة وشيزر وهى منسوبة الى النعمان بن بشير الانصارى رضى الله تعالى عنه فانه تديرها

بخواصه ودفن بتربة الشيخ اسمعيل الجبرتى وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه أقرانه على رأس القرن الثامن وهم الشيخ سراج الدين البلقينى فى الفقه على مذهب الشافعى رحمه الله والشيخ زين الدين العراقى فى الحديث والشيخ سراج الدين بن الملقن فى كثرة التصانيف فى فن الفقه والحديث والشيخ شمس الدين الفنارى فى الاطلاع على كل العلوم العقلية والنقلية والعربية والشيخ أبو عبد الله بن عرفة فى فقه المالكية وفى سائر العلوم بالمغرب والشيخ مجد الدين الشيرازى فى اللغة رحمهم الله تعالى رحمة واسعة

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل العارف بالله الشيخ شهاب الدين السيواسى ثم الاياثلوغى) كان رحمه الله عبد البعض من أهالى سيواس فتعلم فى صغره مبانى العلوم ثم قرأ على علماء عصره حتى فاق اقرانه وبرع فى كل العلوم ثم اتصل بخدمة الشيخ محمد خليفة الشيخ زين الدين الخافى وحصل عنده علوم الصوفية ثم ارتحل مع شيخه الى بلدة أياثلوغ وأكرمه الامير ابن أيدين غاية الاكرام فتوطن هنالك ومات فى حدود الثمانين من المائة الثامنة ودفن

فنسبت

فنسبت اليه وأخذها الفرنج من المسلمين فى محرم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ولم تزل بأيدى الفرنج من يومئذ الى أن فتحها عماد الدين زنكى بن آق سنقر الآتى ذكره ان شاء الله تعالى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومن على أهلها بأملاكهم

(ابو عامر احمد بن ابى مروان عبد الملك بن مروان بن ذى الوزارتين الاعلى احمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الاشجعى الاندلسى القرطبى)

هو من ولد الوضاح بن رزاح الذى كان مع الضحاك بن قيس الفهرى يوم مرج راهط ذكره ابن بسام فى كتاب الذخيرة وبالغ فى الثناء عليه واورد له طرفا وافرا من الرسائل والنظم والوقائع وكان من أعلم أهل الاندلس متفننا بارعا فى فنونه وبينه وبين ابن حزم الظاهرى مكاتبات ومداعبات وله التصانيف الغريبة البديعة منها كتاب كشف الدك وايضاح الشك ومنها التوابع والزوابع ومنها حانوت عطار وغير ذلك وكان فيه مع هذه الفضائل كرم مفرط وله فى ذلك حكايات ونوادر ومن محاسن شعره من جملة قصيدة

وتدرى سباع الطير ان كماته * اذا لقيت صيد الكماة سباع
تطير جياعا فوقه وتردها * ظباه الى الاوكار وهى شباع

وان كان هذا معنى مطروقا وقد سبقه اليه جماعة من الشعراء فى الجاهلية والاسلام لكنه أحسن فى سبكه وتلطف فى أخذه ومن رقيق شعره وظريفه قوله

ولما تملأ من سكره * ونام ونامت عيون العسس * دنوت اليه على بعده
دنو رفيق درى ما التمس * أدب اليه دبيب الكرى * وأسمو اليه سمو النفس
وبت به ليلتى ناعما * الى ان تبسم ثغر الغلس * أقبل منه بياض الطلا
* وارشف منه سواد اللعس *

وما ألطف قول أبى منصور على بن الحسن المعروف بصردر فى هذا المعنى وهو قوله

وحى طرقناه على غير موعد * فما ان وجدنا عند نارهم هدى
وما غفلت أحراسهم غير اننا * سقطنا عليهم مثل ما يسقط الندى

وقد استعمل هذا المعنى جماعة من الشعراء والاصل فيه قول امرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام أهلها * سمو حباب الماء حالا على حال

ومعظم شعره فائق * وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وتوفى ضحى نهار الجمعة سلخ جمادى الاولى سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة ودفن ثانى يوم فى مقبرة أم سلمة رحمه الله تعالى * وأبوه عبد الملك مذكور فى كتاب الصلة * وشهيد بضم الشين المثلثة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة * والاشجعى بفتح الهمزة وسكون الشين المثلثة وفتح الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى أشجع بن ريث بن غطفان وهى قبيلة كبيرة

(ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى اللغوى)

كان اماما فى علوم شتى وخصوصا اللغة فانه اتقنها وألف كتابه المجمل فى اللغة وهو على اختصاره جمع شيأ كثيرا وله كتاب حلية الفقهاء وله رسائل أنيقة ومسائل فى اللغة وتعانى بها الفقهاء ومنه اقتبس الحريرى صاحب المقامات الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ذلك الاسلوب ووضع المسائل الفقهية فى المقامة الطيبية وهى مائة مسئلة وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذانى صاحب المقامات الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وله أشعار جيدة فمنها قوله

بها وقبره مشهور يزار ويتبرك به وله تفسير القرآن العظيم سماه بعيون التفاسير وهو المشهور بين الناس بتفسير شيخ ورأيت له رسالة فى طريقة الصوفية سماها رسالة النجاة فى شرف الصفات من تصفحها يشهد له بأن له قدما راسخا فى التصوف ورأيت له رسالة أخرى فى التصوف أيضا ولكن لم يحضرنى اسمها الآن طيب الله مرقده وفى أعلى غرف الجنان أرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى حسن باشا ابن المولى علاء الدين الاسود) قرأ على والده أولا ثم قرأ على المولى جمال الدين الاقسرائى واجتمع عنده مع المولى شمس الدين الفنارى روى ان المولى جمال الدين نظر يوما فى حجرات الطلبة خفية فرأى المولى حسن باشا متكئا ينظر فى الكتاب ونظر الى المولى الفنارى فرآه جاثيا على ركبتيه يطالع الكتب ويكتب الحواشى عليها فقال فى حق الاول انه لا يبلغ درجة الفضل وقال فى حق الثانى انه سيحصل الفضل ويكون له شأن فى العلم وكان كما قال والمولى حسن باشا شرح المراح فى الصرف وشرح المصباح فى النحو وسماه بالافتتاح

*(ومنهم العالم الفاضل

مرت بنا هيفاء مجدولة * تركية تنمى لتركى * ترنو بطرف فاتر فاتن * أضعف من حجة نحوى

وله أيضا
اسمع مقالة ناصح * جمع النصيحة والمقه
اياك واحذران تبيـ * ـت من الثقات على ثقه

وله أيضا
اذا كنت فى حاجة مرسلا * وأنت بها كلف مغرم
فأرسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم

وله أيضا
سقى همذان الغيث لست بقائل * سوى ذا وفى الاحشاء نار تضرم
ومالى لا أصفى الدعاء لبلدة * أفدت بها نسيان ما كنت أعلم
نسيت الذى أحسنته غير أننى * مدين ومافى جوف بيتى درهم

وله أشعار كثيرة حسنة * توفى سنة تسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى بالرى ودفن مقابل مشهد القاضى على ابن عبد العزيز الجرجانى وقيل انه توفى فى صفر سنة خمس وسبعين وثلثمائة بالمحمدية والاول أشهر * والرازى بفتح الراء المهملة و بعد الالف زاء هذه نسبة الى الرى وهى من مشاهير بلاد الديلم والزاء زائدة فيها كما زادوها فى المروزى عند النسبة الى مرو الشاهجان ومن شعره أيضا

وقالوا كيف حالك قلت خير * تقضى حاجة وتفوت حاج
اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوما يكون لها انفراج
نديمى هرتى وأنيس نفسى * دفاتر لى ومعشوقى السراج

(ابو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المعروف بالمتنبى)

الشاعر المشهور وقيل هو أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار والله أعلم هو من أهل الكوفة وقدم الشأم فى صباه و جال فى أقطاره واشتغل بفنون الادب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسأل عن شئ الا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ أبا على الفارسى صاحب الايضاح والتكملة قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبى فى الحال حجلى وظربى قال الشيخ أبو على فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد وحسبك من يقول فى حقه أبو على هذه المقالة وحجلى جمع حجل وهو الطائر الذى يسمى القبج والظربى جمع ظربان على مثال قطران وهى دويبة منتنة الرائحة * وأما شعره فهو فى النهاية ولا حاجة الى ذكر شئ منه لشهرته لكن الشيخ تاج الدين الكندى رحمه الله كان يروى له بيتين لا يوجدان فى ديوانه وكانت روايته لهما بالاسناد الصحيح المتصل به فأحببت ذكرهما لغرابتهما وهما

أبعين مفتقر اليك نظرتنى * فأهنتنى وقذفتنى من حالق
لست الملوم أنا الملوم لاننى * أنزلت آمالى بغير الخالق

ولما كان بمصر مرض وكان له صديق يغشاه فى علته فلما أبل انقطع عنه فكتب اليه وصلتنى وصلك الله معتلا وقطعتنى مبلا فان رأيت أن لا تحبب العلة الى ولا تكدر الصحة على فعلت ان شاء الله تعالى * والناس فى شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على أبى تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه وقال أبو العباس أحمد بن محمد النامى الشاعر الآتى ذكره عقيب هذا كان قد بقى من الشعر زاوية دخلها المتنبى وكنت اشتهى أن أكون قد سبقته الى معنيين قالهما ما سبق اليهما أحدهما قوله

رمانى الدهر بالارزاء حتى * فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله
فى جحفل ستر العيون غباره * فكأنما يبصرن بالآذان

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال لى أحد المشايخ الذين اخذت عنهم وقفت له على أكثر من أربعين شرحا ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره ولا شك أنه كان رجلا مسعودا ورزق فى شعره السعادة

المولى صفرشاه)*
كان عالما بجميع العلوم وله يد طولى فى البلاغة وقد جمع بين المعقول والمنقول والفروع والاصول أرسل اليه المولى العلامة شمس الدين الفنارى بعض المشكلات من العلوم العقلية وأمره بالجواب عنها فكتب أجوبتها وأرسلها اليه واعتذر عن التعرض للجواب اظهارا للتأدب معه وذكر انه شرع فى الجواب بحكم ما قيل المامور معذور ورأيت له خطبا بليغة حسنة الترتيب مقبولة النظام روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى المرحوم محمد شاه ابن المولى شمس الدين الفنارى)
كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا وكان مطلعا على ما اطلع عليه والده من العلوم وكان زائدا عليه فى الذكاء وفوض اليه فى حياة أبيه تدريس المدرسة السلطانية بمدينة بروسا وسنه ثمانى عشرة سنة واجتمع عنده فى أول يوم من درسه علماء تلك البلدة وفضلاء طلبتها وسألوه عن مسائل من الفنون المتفرقة فاجاب عن كل منها باحسن الاجوبة وشهدوا له بالفضيلة واعترفوا باطلاعه على جميع العلوم وكان معيد درسه وقتئذ المولى

التامة * وانما قيل له المتنبى لانه ادعى النبوة فى بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاخشيدية فأسره وتفرق أصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه وأطلقه وقيل غير ذلك وهذا أصح وقيل انه قال انا أول من تنبأ بالشعر ثم التحق بالامير سيف الدولة بن حمدان فى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ثم فارقه ودخل مصر سنة ست وأربعين وثلثمائة ومدح كافور الاخشيدى وأنوجور بن الاخشيد وكان يقف بين يدى كافور وفى رجليه خفان وفى وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة ووجه كافور خلفه رواحل الى جهات شتى فلم يلحق وكان كافور وعده بولاية بعض أعماله فلما رأى تعاليه فى شعره وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم اما يدعى المملكة مع كافور فحسبكم قال أبو الفتح بن جنى النحوى كنت قرأت ديوان أبى الطيب المتنبى عليه فقرأت عليه قوله فى كافور القصيدة التى أولها

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب * وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

حتى بلغت الى قوله
ألا ليت شعرى هل أقول قصيدة * ولا أشتكى فيها ولا أتعتب
وبى ما يذود الشعر عنى أقله * ولكن قلبى يا ابنة القوم قلب

فقلت له يعز على كيف يكون هذا الشعر فى ممدوح غير سيف الدولة فقال حذرناه وأنذرناه فما نفع ألست القائل فيه
أخا الجود اعط الناس ما أنت مالك * ولا تعطين الناس ما أنا قائل

فهو الذى أعطانى كافورا بسوء تدبيره وقلة تمييزه وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوقع بين المتنبى و بين ابن خالويه النحوى كلام فوثب ابن خالويه على المتنبى فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجه وخرج ودمه يسيل على ثيابه فغضب وخرج الى مصر وامتدح كافورا ثم رحل عنه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمى فأجزل جائزته ولما رجع من عنده قاصدا بغداد ثم الى الكوفة فى شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك بن أبى الجهل الاسدى فى عدة من أصحابه وكان مع المتنبى أيضا جماعة من أصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبى وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية فى موضع يقال له الصافية وقيل جبال الصافية من الجانب الغربى من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين وذكر ابن رشيق فى كتاب العمدة فى باب منافع الشعر ومضاره ان أبا الطيب لما فر حين رأى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعا حتى قتل وكان سبب قتله هذا البيت وذلك يوم الاربعاء لست بقين وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقيل ان قتله كان يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان وقيل لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة * ومولده فى سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة فى محلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة التى هى قبيلة بل هو جعفى القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة و بعدها فاء وهو جعفى بن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وانما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب فيما قيل فى ثلثمائة من ولده وولد ولده فاذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتى مخافة العين عليهم و يقال ان أبا المتنبى كان سقاء بالكوفة ثم انتقل الى الشأم بولده ونشأ ولده بالشأم والى هذا أشار بعض الشعراء فى هجو المتنبى حيث قال

أى فضل لشاعر يطلب الفضـ * ـل من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع فى الكوفة الما * ء وحينا يبيع ماء المحيا

وسياتى فى حرف الحاء نظير هذا المعنى لابن المعذل فى أبى تمام حبيب بن أوس الشاعر المشهور ولما قتل

فخر الدين العجمى وسيجىء ترجمته حكى انه ما عجز فى ذلك اليوم عن جواب أحد الا عن جواب واحد من الطلبة وكان ذلك الطالب مشتهرا بالفسق روى انه حين ألزمه وسلم ذلك الطالب جوابه بكى من شدة غيرته و روى انه أتى والده ذلك اليوم بعد الدرس وقال كنت تقول ان الفاسق لا يكون عالما وما اتعبنى هذا اليوم الا سؤال فلان وانه فاسق قال المولى الفنارى لو لم يكن هو فاسقا لكان فضله فوق ما رأيت *توفى فى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى يوسف بالى ابن المولى شمس الدين الفنارى روح الله روحهما)
كان عالما فاضلا فوض اليه تدريس المدرسة المزبورة بعد وفاة أخيه وقرأ عليه جدى المرحوم ثم استقضى بمدينة بروسا ومات قاضيا بها فى سنة ست وأربعين وثمانمائة

(ومنهم العالم الربانى والفاضل الصمدانى الشيخ قطب الدين الازنيقى)
كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا زاهدا متورعا وكان له حظ عظيم من التصوف ولد بازنيق وقرأ على علماء زمانه وتمهر فى كل العلوم لاسيما العلوم الشرعية

المتنبي رثاه أبو القاسم مظفر بن علي الطبسي بقوله

لارعى الله سرب هذا الزمان * اذدهانا في مثل ذاك اللسان * ما رأى الناس ثاني المتنبي
أي ثان يرى لبكر الزمان * كان من نفسه الكبيرة في جيش وفي كبرياء ذي سلطان
هو في شعره نبي ولكن * ظهرت معجزاته في المعاني

والطبسي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مدينة في البرية بين نيسابور واصبهان وكرمان يقال لها طبس ويحكى أن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية أنشد يوما في مجلسه بيت المتنبي وهو من جملة قصيدته المشهورة

اذا ظفرت منك العيون بنظرة * أثاب بها معيي المطي ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فأنشد ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما * تجيد العطايا واللها تفتح اللها
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى * بأنك تروي شعره لتألها

وذكر الافليلي أن المتنبي أنشد سيف الدولة بن حمدان في الميدان قصيدته التي أولها

لكل امرئ من دهره ما تعودا * وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

فلما عاد سيف الدولة الى داره استعاده اياها فأنشدها قاعدا فقال بعض الحاضرين يريد أن يكيد أبا الطيب لو أنشدها قائما لاسمع فان أكثر الناس لا يسمعون فقال أبو الطيب أما سمعت أولها لكل امرئ من دهره ما تعودا وهذا من مستحسن الاجوبة وبالجملة فسمو نفسه وعلو همته وأخباره وماجرياته كثيرة والاختصار أولى * واسم ولده محسد بضم الميم وفتح الحاء المهملة والسين المهملة المشددة وبعدها دال مهملة

(ابو العباس احمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور)

كان من الشعراء المفلقين ومن فحولة شعراء عصره وخواص مداح سيف الدولة بن حمدان وكان عنده تلو أبي الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة وكان فاضلا أديبا بارعا عارفا باللغة والادب وله أمال املاها بحلب روى فيها عن أبي الحسن علي بن سليمان الاخفش وابن درستويه وأبي عبد الله الكرماني وأبي بكر الصولي وابراهيم بن عبد الرحمن العروضي وابيه محمد المصيصي وروى عنه أبو القاسم الحسين بن علي بن أبي اسامة الحلبي واخوه أبو الحسين أحمد وأبو الفرج الببغاء وأبو الخطاب بن عون الحريري وأبو بكر الخالدي والقاضي أبو طاهر صالح بن جعفر الهاشمي * ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة

امير العلا ان العوالي كواسب * علاءك في الدنيا وفي جنة الخلد
يمر عليك الحول سيفك في الطلا * وطرفك ما بين الشكيمة واللبد
ويمضي عليك الدهر فعلك للعلا * وقولك للتقوى وكفك للرفد

ومن شعره أيضا

أحقا أن قاتلتي زرود * وأن عهودها تلك العهود
وقفت وقد فقدت الصبر حتى * تبين موقفي اني الفقيد
فشكك في عذالي فقالوا * لرسم الدار أيكما العميد

وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الاناشيد وحكى أبو الخطاب بن عون الحريري النحوي الشاعر أنه دخل على أبي العباس النامي قال فوجدته جالسا ورأسه كالثغامة بياضا وفيه شعرة واحدة سوداء فقلت له يا سيدي في رأسك شعرة سوداء فقال نعم هذه بقية شبابي وأنا افرح بها ولي فيها شعر فقلت أنشدنيه فانشدني

رأيت في الرأس شعرة بقيت * سوداء تهوى العيون رؤيتها * فقلت للبيض اذ تروعها
بالله الا رحمت غربتها * فقل لبث السوداء في وطن * تكون فيه البيضاء ضرتها

وتوفي بها وصنف في كتاب الصلاة مصنفا جامعا معالمسائلها روي انه لما اجتاز تيمورخان بالبلاد الرومية اجتمع مع الشيخ المذكور فقال له الشيخ عليك ان تترك صنيعك هذا من قتل عباد الله وسفك الدماء المحرمة فقال يا شيخ اني أنزل في منزل وباب خيمتي الى الشرق فاجد بابها في الغد الى المغرب فاذا ركبت يركب امامي نحو خمسين رجلا لا اراهم غيري واني أقفو أثرهم وامتثل أمرهم فقال له الشيخ كنت سمعتك رجلا عاقلا والآن علمت أنك جاهل فقال من أين قلت هذا قال لانك تفتخر بوصف الشيطان وهو كونه مظهر القهر الله سبحانه وتعالى ثم افترقا * مات رحمه الله في اليوم الثامن من ذي القعدة لسنة احدى وعشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والواصل الكامل المولى بهاء الدين عمر ابن مولانا قطب الدين الحنفي) كان رحمه الله عالما فاضلا فقيها متشرعا يرجع اليه في أمر الفتوى في زمانه تغمده الله بغفرانه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى ابراهيم بن محمد الحنفي) كان رحمه الله عالما عاملا فقيها فاضلا يرجع اليه

ثم قال يا أبا الخطاب بيضاء واحدة تروع ألف سوداء فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء ومن شعره وينسب الى الوزير أبي محمد المهلبي وليس الامر كذلك

أتاني في قميص اللاذ يسعى * عدو لي يلقب بالحبيب * وقد عبث الشراب بمقلتيه
فصير خده كسنا اللهيب * فقلت له بما استحسنت هذا * لقد أقبلت في زي عجيب
احمرة وجنتيك كستك هذا * ام انت صبغته بدم القلوب * فقال الراح اهدت لي قميصا
كلون الشمس في شفق المغيب * فثوبي والمدام ولون خدي * قريب من قريب من قريب

وتوفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة وقيل سنة سبعين أو احدى وسبعين بحلب وعمره تسعون سنة رحمه الله تعالى * والدرامي بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ميم هذه النسبة الى دارم بن مالك بطن كبير من تميم * والمصيصي بكسر الميم والصاد المهملة المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها صاد ثانية مهملة هذه النسبة الى المصيصة وهي مدينة على ساحل البحر الرومي تجاور طرسوس والسيس وتلك النواحي بناها صالح بن علي عم أبي جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة بأمر المنصور

(ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان)

صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره واعترف في خطبته بفضله وأنه الذي أرشده الى سلوك ذلك المنهج وهو أحد الفضلاء الفصحاء روى عن ابي الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة والنظم المليح وسكن هراة من بلاد خراسان * فمن رسائله الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله والسلام * ومن رسائله حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا مشعر الحرم ومنى الضيف لا منى الخيف وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة * وله من تعزية الموت خطب قد عظم حتى هان ومس قد خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وجنت حتى صار اصغر ذنوبها فلتنظر يمنة هل ترى الا محنة ثم انظر يسرة هل ترى الا حسرة * ومن شعره من جملة قصيدة طويلة

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت * والليث لولم يصد والبحر لو عذبا

ومن شعره في ذم همذان ثم وجدتهما لابي العلاء محمد بن حسول الهمذاني

همذان لي بلد أقول بفضله * لكنه من أقبح البلدان
صبيانه في القبح مثل شيوخه * وشيوخه في العقل كالصبيان

وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر * وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموما بمدينة هراة رحمه الله تعالى ثم وجدت في آخر رسائله التي جمعها الحاكم ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ما مثاله هذا آخر الرسائل وتوفي رحمه الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة قال الحاكم المذكور وسمعت الثقات يحكون انه مات من السكتة وعجل دفنه فأفاق في قبره وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر

(ابو القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا ابن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشريف الحسيني الرسي المصري)

كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤسائها وله شعر مليح في الزهد والغزل وغير ذلك وذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر له مقاطيع ومن جملة ما أورد له قوله

أيضا في أمر الفتوى في زمانه أسكنه الله بحبوحة جنانه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى نجم الدين الحنفي) كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا كاملا جامعا بين الرواية والدراية يرجع اليه أيضا في أمر الفتوى في زمانه أكرمه الله برضوانه

(ومنهم الشيخ يار علي الشيرازي) روي أنه كان رجلا عالما فاضلا عارفا بالاصول والفروع والمعقول والمشروع وكان يفتي في زمانه ويرجع الناس اليه في المشكلات رحمه الله تعالى

(ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن يوسف الجزري) يكنى بابي الخير ولد فيما حققه نفسه من لفظ والده في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق وحفظ القرآن سنة أربع وستين وصلى به سنة خمس وستين وسمع الحديث من جماعة وأفرد القرآات على بعض الشيوخ وجمع السبعة في سنة ثمان وستين وحج في هذه السنة ثم رحل الى الديار المصرية في سنة تسع وجمع القراآت العشرة والاثنتي عشرة ثم الثلاث عشرة ثم رحل الى دمشق وسمع

خليـلى انى للثريا لحاسد * وانى على ريب الزمان لواجد
ايبقى جميعاشملها وهى ستة * وأفقد من احبيته وهو واحد

وأورد له أيضا وذكرها فى أوائل الكتاب لذى القرنين بن حمدان قوله

قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد * فقال أبصرته لومات مـن ظماء
وقلت قف لاترد للـماء لم يرد * قالت صدقت وفاء الحب عادته * يابرد ذاك الذى قالت على كبدى

وله غير هذا أشياء حسنة * ومن شعره المنسوب اليه فى طول الليل وهو معنى غريب

كان نجوم الليل سارت نهارها * فوافت عشاء وهى أنضاء أسفار
وقد خيمت كى يستريح ركابها * فلا فلك جار ولا كوكب سارى

ثم وجدت هـذين البيتين فى ديوان أبى الحسـن بن طبا طبا من جملة قصيدة طويلة ونقلت من ديوان أبى الحسن المذكور من جملة أبيات

بانوا وأبقوا فى حشاى لبينهم * وجدا اذا ظعن الخليط أقاما * لله أيام السرور كـأنما
كانت لسرعة مرها أحلاما * لودام عيش رحمة لاخى هوى * لاقام لى ذاك السرور وداما
ياعيشنا المفقود خذ من عمرنا * عاما ورد من الصبا أياما

ولا أدرى من هذا أبو الحسـن ولا وجه النسبة بينه و بين أبى القاسم المذكور والله أعلم وذكره الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخ مصر وقال توفى فى سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد غيره ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن فى مقبرتهم خلف المصلى الجديد بمصر وعمره أربع وستون سنة * وطبا طبا بفتح الطاءين المهملتين والباءين الموحدتين وهو لقب جده ابراهيم وانما قيل له ذلك لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء وطلب يوما ثيابه فقال له غلامه أجىء بدراعة فقال لا طبا طبا يريد قبا قبا فبقى عليه لقبا واشتهر به * والرسى بفتح الراء والسين المشددة المهملة قال ابن السمعانى هـذه النسبة الى بطن من بطون السادة العلوية

(ابو حامد احمد بن محمد الانطاكى المنبوز بابى الرقعمق الشاعر المشهور)

ذكره الثعالبى فى اليتيمة فقال فى حقه هو نادرة الزمان وجملة الاحسان وممن تصرف بالشعر فى أنواع الجد والهزل وأحرز قصب الفضل وهو أحد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشأم كابن حجاج بالعراق * فمن غرر محاسنه قوله يمدح أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير العـزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى

قد سمعنا مقاله واعتـذاره * وأقلناه ذنبـه وعثاره * والمعانى لمن عنيت ولكن
بك عرضت فاسمعى ياجاره * مـن ترادبه أنه ابدالدهـ * ـر تراه محللا أزراره
عالم أنه عـذاب مـن اللـ * ـه متاح لاعـين النظاره * هتك الله سـتره فلكم هتـ
ـك من ذى تسـتر أسـتاره * سحـرتـنى ألحاظـه وكذا كل مليح ألحاظه سحاره
ماعلى مؤثر التباعـد والاعـ * ـراض لو آثر الرضا والزياره * وعلى أننى وان كان قد عـ
ـذب بالهجـر مؤثر ايثاره * لم أزل لاعدمته من حبيب * اشـتهى قربه وآبى نفاره

(ومن مديحها)

لم يدع للعـزيز فى سائر الار * ض عدوا الا وأخمد ناره * كل يوم له على نوب الدهـ
ـر وكر الخطوب بالبذل غاره * ذو يد شأنها الفرار من البخـ * ـل وفى حومة الندى كراره
هى قلت عن العزيز عـداه * بالعطايا وكـثرت أنصاره

الحديث من أصحاب الدمياطى والابرقوهى وأخذ الفقه عن الاسنوى وغيره ثم رحل الى الديار المصريه وقرأ بها الاصول والمعانى والبيان ورحل الى اسكندرية وسمع من أصحاب ابن عبد السلام وغيرهم وأذن له بالافتاء شيخ الاسلام أبو الفداء اسمعيل بن كثير سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكذلك الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين وكذلك شيخ الاسلام البلقينى سنة خمس وثمانين ثم جلس للاقراء وقرأ عليه القرا آت جماعة كثيرون وولى قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم دخل الروم لما ناله من الظلم من أخذ أمواله وغيره بالديار المصرية فى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فنزل بمدينة بروسا دار الملك الكامل المجاهد بايزيد بن عثمان فاكمل عليه القرا آت العشر بها جماعة كثيرون من أهل تلك الديار وغيرهم ولما كانت الفتنة العظيمة المشهورة من قبل تيمورخان فى أول سنة خمس وثمانمائة فأخذه الامير تيمور معه الى ماوراء النهر وأنزله بمدينة كش ثم الى سمرقند وقرأ عليه فى كل منها جماعة كثيرون ولما توفى الامير تيمورخان فى شعبان سنة

هكذا

هكذا كل فاضل يده تمسى وتضحى نفاعة ضراره * فاستجره فليس يأمن الا * من تفيأ ظلاله واستجاره
واذا ما رأيتـه مطـرقا يعـ * ـمل فيما يريده أفكاره * لم يدع بالذكاء والذهن شيأ
فى ضمير الغيوب الا أثاره * لاولا موضعا من الارض الا * كان بالرأى مدركا أقطاره
زاده الله بسطة وكـفاه * خوفه من زمانه وحذاره

وأكثر شعره جيد وهو على أسلوب شعر صريع الدلاء القصار البصرى وأقام بمصر زمانا طويلا ومعظم شعره فى ملوكها ورؤسائها ومدح بها المعز أبا تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله وولده العزيز والحاكم بن العزيز والقائد جوهرا والوزير أبا الفرج بن كلس وغيرهم من أعيانها وكل هؤلاء الممدوحين سيأتى ذكرهم فى تراجمهم ان شاء الله تعالى وذكره الامير المختار المسبحى فى تاريخ مصر وقال توفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة وزاد غيره فى يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان وقيل فى شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى وأظنـه توفى بمصر * والانطاكى بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة و بعد الالف كاف هذه النسبة الى أنطاكية وهى مدينة بالشأم بالقرب من حلب والرقعمق بفتح الراء والقاف وسكون العين المهملة وفتح الميم و بعدها قاف وهو لقب عليه

(ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكى النديم)

كان فاضلا صاحب فنون وأخبار ونجوم ونوادر ومنادمة وقد جمع ابو نصر بن المرزبان أخباره وأشعاره وكان من ظرفاء عصره وهو من ذرية البرامكة وله الاشعار الرائقة فمن شعره قوله

أنا ابن أناس مول الناس جودهم * فاضحوا حديثا للنوال المشهر
فلم يخل من احسانهـم لفظ مخبر * ولم يخل من تقريظهـم بطن دفتر

وله أيضا

فقلت لها بخلت على يقظى * فجودى فى المنام لمستهام
فقالت لى وصرت تنام أيضا * وتطمع أن أزورك فى المنام

وله أيضا

أصبحت بين معاشر هجروا الندى * وتقبلوا الاخلاق من أسلافهم
قوم أحاول نيلهم فـكأنما * حاولت نتف الشـعر من آنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغننى * ذهب الذين يعاش فى أكنافهم

وله أيضا

ياأيها الركب الذيـ * ـن فراقهم احدى البليه
يوصـيكم الصب المقيـ * ـم بقلبه خير الوصيه

وله أيضا

وقائلة لى كيف حالك بعدنا * أفى ثوب مثر أنت أم ثوب مقتر
فقلت لها لاتسأليـنى فاننى * أروح وأغـدو فى حرام مقتر

وله ديوان شعر أكثره جيد وقضاياه مشهورة ومن أبياته السائرة قوله

ورق الجو حتى قيل هذا * عتاب بين جحظة والزمان

ولابن الرومى فيه وكان مشوه الخلق

نبثت جحظة يستعير جحوظه * من فيل شطرنج ومن سرطان
وارحمتا لمنادميـه تحملوا * ألم العيون للـذة الآذان

وتوفى سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين بواسط وقيل حمل تابوته من واسط الى بغداد رحمه الله تعالى * وجحظة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة و بعدها هاء وهو لقب عليه لقبـه عبد الله بن المعتز قال الخطيب وكانت ولادته فى شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين وله ذكر فى تاريخ بغداد وفى كتاب الاغانى

سبع وثمانمائة خرج من بلاد ماوراء النهر فوصل الى خراسان ودخل الى هراة ثم الى مدينة يزد ثم الى أصبهان ثم الى شيراز فقرأ عليه فى كل منها جماعة بعضهم السبعة و بعضهم العشرة وألزمه صاحب شيراز بير محمد قضاء شيراز ونواحيها فبقى فيها كرها حتى فتح الله عليه فخرج منها الى البصرة ثم فتح الله له المجاورة بمكة والمدينة سنة ثلاث وعشرين وحين اقامته بالمدينة قرأ عليه شيخ الحرم وألف فى القرا آت كتاب النشر فى القرا آت العشر فى مجلدين ومختصره التقريب وتحبير التيسير فى القرا آت العشرة وطبقات القراء وتاريخهم كبرى وصغرى التى نقلت هـذه الترجمة من صغراها ولما أخذه الامير تيمورخان الى ماوراء النهر ألف هنالك شرح المصابيح فى ثلاثة اسفار والف فى التفسير والحديث والفقه ونظم قدعما غاية المهرة فى الزيادة على العشرة ونظم طيبة النشر فى القرا آت العشر والجوهرة فى النحو والمقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه وغير ذلك فى فنون شتى هذا ماحكاه الجزرى عن نفسه فى طبقاته الصغرى نقلته عن خطه وقال بعض تلامذته بخطه قال الفقير المعترف من

(ابو عمر احمد بن محمد بن العاصى بن احمد بن سليمان بن عيسى بن درّاج الاندلسى القسطلى الشاعر الكاتب)

كان كاتب المنصور بن أبى عامر وشاعره وهو معدود فى تاريخ الاندلس من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدّمين ذكره أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر وقال فى حقه كان بصقع الاندلس كالمتنبى بصقع الشام وهو أحد الشعراء الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول وأورد له أشياء حسنة وذكره أبو الحسن ابن بسام فى كتاب الذخيرة وساق طرفا من رسائله ونظمه ونقلت من ديوانه وهو جزآن ان المنصور بن أبى عامر أمره أن يعارض قصيدة أبى نواس الحكمى التى مدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر التى أوّلها

اجارة بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

فعارضها بقصيدة بليغة من جملتها

ألم تعلمى ان الثواء هو التوى * وان بيوت العاجزين قبور
تخوّفنى طول السفار وانه * لتقبيل كف العامرى سفير
دعينى أرد ماء المفاوز آجنا * الى حيث ماء المكرمات نمير
فان خطيرات المهالك ضمن * لراكبها أن الجزاء خطير

ومنها فى وصف وداعه لزوجته وولده الصغير

ولما تدانت للوداع وقد هفا * بصبرى منها أنة وزفير
تناشدنى عهد المودّة والهوى * وفى المهد مبغوم النداء صغير
عيى بمرجوع الخطاب ولحظه * بموقع أهواء النفوس خبير
تبوّأ ممنوع القلوب ومهدت * له أذرع محفوفة ونحور
فكل مفداة الترائب مرضع * وكل محياة المحاسن ظير
عصيت شفيع النفس فيه وقادنى * رواح لتدآب السرى وبكور
وطار جناح البين بى وهفت بها * جوانح من ذعر الفراق تطير
لئن ودّعت منى غيورا فاننى * على عزمتى من شجوها لغيور
ولو شاهدتنى والهواجر تلتظى * علىّ ورقراق السراب يمور
أسلط حرّ الهاجرات اذا سطا * على حرّ وجهى والاصيل هجير
وأستنشق النكباء وهى لوافح * واستوطئ الرمضاء وهى تفور
وللموت فى عين الجبان تلوّن * وللذعر فى سمع الجرىء صفير
لبان لها أنى من البين جازع * وأنى على مض الخطوب صبور
امير على غول التنائف ماله * اذا ريع الا المشرفىّ وزير
ولو بصرت بى والسرى جل عزمتى * وجرسى لجنان الفلاة سمير
وأعتسف الموماة فى غسق الدجى * وللاسد فى غيل الغياض زئير
وقد حوّمت زهر النجوم كأنها * كواكب فى خضر الحدائق حور
ودارت نجوم القطب حتى كأنها * كؤس مها والى بهنّ مدير
وقد خيلت طرق المجرّة أنها * على مفرق الليل البهيم قتير
وثاقب عزمى والظلام مروّع * وقد غض أجفان النجوم فتور
لقد أيقنت ان المنى طوع همتى * وأنى بعطف العامرىّ جدير

وهى طويلة وفى هذا القدر منها كفاية واذ قد ذكرت هذه القصيدة فينبغى أن أذكر شيأ من قصيدة أبى نواس التى وازنها أبو عمرو وكان أبو نواس قد خرج من بغداد قاصدا مصر ليمدح أبا نصر الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بها فأنشده هذه القصيدة وذكر المنازل التى مر عليها فى طريقه وقد ذكرت منها بيتا فى ترجمة أبى اسحق ابراهيم بن عثمان الغزى ولا حاجة الى ذكر جميعها فانها طويلة لكن أذكر الذى اختاره منها فمن ذلك

تقول التى من بيتها خف محملى * عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى من جريهنّ غدير
ذرينى اكثر حاسديك برحلة * الى بلدة فيها الخصيب أمير
اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا

بخاره توفى شيخنا رحمه الله ضحوة الجمعة لخمس خلون من أول الربيعين سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز ودفن بدار القراء التى انشاها وكانت جنازته مشهورة تبادر الاشراف والخواص الى حملها وتقبيلها ومسها تبركا بها ومن لم يمكنه الوصول الى ذلك كان يتبرك بمن يتبرك بها وقد اندرس بموته كثير من مهام الاسلام رضى الله عنه وعن اسلافه وأخلافه ومن جملة تصانيف الشيخ المذكور كتاب الحصن الحصين فى الدعوات المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو كتاب نفيس جدا ثم اختصره اختصارا غير مخل وكان للشيخ المذكور ابنان فاضلان * أحدهما وهو الاكبر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى أبو الفتح الشافعى قال الشيخ رحمه الله ولد هو فى يوم الاربعاء ثانى شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق حفظ القرآن وله ثمان سنين واستظهر الشاطبية والرائية ومنظومتى الهداية وشرع فى الجمع بالعشر على ثم رحلت به الى الديار المصرية وقرأ القرا آت على شيوخها ثم اشتغل بالفقه وغيره فحفظ عدة كتب فى علوم مختلفة

فأى فتى بعد الخصيب تزور * فما جازه جود ولا حل دونه
ولكن يصير الجود حيث يصير * فتى يشترى حسن الثناء بماله
ويعلم أن الدائرات تدور

ومنها أيضا

فمن كان أمسى جاهلا بمقالتى * فان أمير المؤمنين خبير
ومازلت توليه النصيحة يافعا * الى أن بدا فى العارضين قتير
اذا غاله أمر فاما كفيته * واما عليه بالكفى تشير

ثم شرع من ههنا فى ذكر المنازل ثم قال فى أواخرها

زها بالخصيب السيف والرمح فى الوغى * وفى السلم يزهو منبر وسرير
جواد اذا الايدى قبضن عن الندى * ومن دون عورات النساء غيور
فانى جدير ان بلغتك للغنى * وأنت لما أملت منك جدير
فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور

ثم مدحه بعد هذه بعدّة قصائد ويقال انه لما عاد الى بغداد مدح الخليفة فقيل له وأى شئ تقول فينا بعد أن قلت فى بعض نوابنا *اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا * البيتان المذكوران فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول

اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى
وان جرت الالفاظ منا بمدحة * لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى

ومن شعر أبى عمر المذكور من جملة أبيات

ان كان واديك ممنوعا فموعدنا * وادى الكرى فلعلى فيه ألقاك

وقد ألم فى هذا البيت بقول الآخر

هل سبيل الى لقائك بالجز * ع فان الحمى كثير الوشاة

وكانت ولادته فى المحرم سنة سبع وأربعين وثلثمائة * وتوفى ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى * ودرّاج بفتح الدال المهملة وفتح الراء المشددة وبعد الالف جيم وهو اسم جده والقسطلى بفتح القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وتشديد اللام هذه النسبة الى قسطلة وهى مدينة بالاندلس يقال لها قسطلة درّاج ولا أعلم أهى منسوبة الى جده درّاج المذكور أم الى غيره والله سبحانه أعلم

(ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومى الاندلسى القرطبى الشاعر المشهور)

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه كان أبو الوليد غاية منثور ومنظوم وخاتمة شعراء بنى مخزوم أخذ من حر الايام حرا وفاق الانام طرا وصرف السلطان نفعا وضرا ووسع البيان نظما ونثرا الى أدب ليس للبحر تدفقه ولا للبدر تألقه وشعر ليس للسحر بيانه ولا للنجوم الزهر اقترانه وحظ من النثر غريب المبانى شعرى الالفاظ والمعانى وكان من ابناء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع أدبه وجاد شعره وعلا شانه وانطلق لسانه ثم انتقل عن قرطبة الى المعتضد عباد صاحب اشبيلية فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة فجعله من خواصه يجالسه فى خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه فى صورة وزير وذكر له شيأ كثيرا من الرسائل والنظم فمن ذلك قوله

بينى وبينك مالو شئت لم يضع * سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يابائعا حظه منى ولو بذلت * لى الحياة بحظى منه لم أبع
يكفيك أنك ان حملت قلبى ما * لا تستطيع قلوب الناس يستطع
ته أحتمل واستطل أصبر وعز أهن * وول أقبل وقل أسمع ومر أطع

ومن شعره أيضا

ودّع الصبر محب ودّعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن

كالتنبيه للامام أبى اسحق والفية ابن مالك ومنهاج البيضاوى وتلخيص المفتاح والمنهج فى أصول الدين لشيخه شيخ الاسلام البلقينى وألفية شيخه العراقى فى علوم الحديث وغير ذلك وقرأ محفوظاته مرات على شيوخ عصره وأجازوه وأذن له بالافتاء والتدريس شيخه الامام برهان الدين الانباسى قال الشيخ لما دخلت الروم باشر وظائفى بدمشق ودرس وأقرأ حتى اخترمته يد المنون فانا لله وانا اليه راجعون ومات بمرض الطاعون سنة أربع عشرة وثمانمائة وأنا بشيراز ولا حول ولا قوة الا بالله * وثانيهما وهو الاصغر محمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى أبو الخير قال الشيخ ولد هو فى جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وسبعمائة بعد عودنا من مصر واتمام أخيه القرا آت واجازه مشايخ العصر وحضر على أكثرهم ثم رحلت به وباخوته الى مصر فسمع الشاطبية وسائر كتب القرا آت من مشايخ مصر بقراءة أخيه أبى بكر أحمد ولما عدنا الى دمشق سمع البخارى ولما دخلت الروم حضر الى فى سنة احدى وثمانمائة فصلى بالقرآن وحفظ المقدمة والجوهرة وأكمل على جميع

زادفى تلاث انخطا اذ شيعك * يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت أشكو قصر الليل معك

وله القصائد الطنانة ولولا خوف الاطالة لذكرت بعضها ومن بديع قلائده قصيدته النونية التى منها

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لبعدكم أيامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
بالامس كنا وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

وهى طويلة وكل أبياتها نخب والتطويل يخرج بنا عن المقصود * وكانت وفاته فى صدر رجب سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى ودفن بها * وذكر ابن بشكوال فى كتاب الصلة أباه وأثنى عليه وقال كان يكنى أبا بكر وتوفى بالبيرة سنة خمس وأربعمائة وسيق الى قرطبة فدفن بها يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنة وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة وكان يخضب بالسواد رحمه الله تعالى وكان لابى الوليد المذكور ابن يقال له أبو بكر وتولى وزارة المعتمد بن عباد وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد المذكور لما استولى على مملكته كما سيشرح بعد هذا فى ترجمة المعتمد وابن تاشفين ان شاء الله تعالى وذلك يوم الاربعاء ثانى صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة وكان قتله بقرطبة * وزيدون بفتح الزاء وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وبعدها واو ونون وأما القرطبى فقد تقدم الكلام فى ضبطه فلا حاجة الى اعادته وذلك فى ترجمة احمد بن عبدربه مصنف كتاب العقد وأخذها الفرنج من المسلمين فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

(ابو جعفر احمد بن محمد الخولانى الاندلسى الاشبيلى المعروف بابن الابار الشاعر المشهور)

كان من شعراء المعتضد عباد بن محمد اللخمى صاحب اشبيلية المجيدين فى فنونه وكان عالما فجمع وصنف وله فى صناعة النظم فضل لا يرد واحسان لا يعد فمن محاسن شعره قوله

لم تدر ما خلدت عيناك فى خلدى * من الغرام ولا ما كابدت كبدى
افديه من زائر رام الدنو فلم * يسطعه من غرق فى الدمع متقد
خاف العيون فوافانى على عجل * معطلا جيده الا من الجيد
عاطيته الكاس فاستحيت مدامتها * من ذلك الشنب المعسول والبرد
حتى اذا غازلت اجفانه سنة * وصيرته يد الصهباء طوع يدى
اردت توسيده خدى وقل له * فقال كفك عندى أفضل الوسد
فبات فى حرم لا غدر يذعره * وبت ظمآن لم اصدر ولم ارد
بدر ألم وبدر التم ممتحق * والافق محلولك الارجاء من حسد
تحيرا الليل منه اين مطلعه * أما درى الليل أن البدر فى عضدى

وله على هذا الاسلوب مقاطيع ملاح وله ديوان شعر وذكره ابن بسام فى الذخيرة * وتوفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والابار بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف راء * والخولانى بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعد اللام ألف ونون هذه النسبة الى خولان بن عمرو وهى قبيلة كبيرة نزلت الشأم * والاشبيلى نسبة الى اشبيلية بكسر الهمزة وسكون الشين المثلثة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر اللام وفتح الياء تحتها نقطتان وبعدها هاء وهى من أعظم بلاد الاندلس

(أبو نصر أحمد بن يوسف السليكى المنازى الكاتب)

كان من اعيان الفضلاء وأماثل الشعراء وزر لابى نصر أحمد بن مروان الكردى صاحب ميافارقين وديار بكر وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان فاضلا شاعرا كافيا وترسل الى القسطنطينية مرارا وجمع كتبا كثيرة ثم وقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد وهى الى الآن موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازى وكان قد اجتمع بأبى العلاء المعرى بمعرة النعمان فشكا أبو العلاء اليه حاله وأنه منقطع عن

الناس

القراآت العشر فى ذى القعدة سنة ثلاث ثم أعادها فى ختمة أخرى ختمها يوم الاثنين وهو يوم الوقفة تاسع ذى الحجة سنة أربع وثمانمائة ثم لحقنى الى مدينة كش فى أيام الامير تيمور فى أوائل سنة سبع وثمانمائة ثم كان فى صحبتى الى شيراز وأكمل بها أيضا القراآت العشر سنة تسع وثمانمائة وللشيخ ولد آخر اسمه أحمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن الجزرى قال الشيخ ولد هو فى ليلة الجمعة سابع عشر من شهر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة بدمشق ختم القرآن سنة تسعين وصلى به سنة احدى وتسعين وحفظ الشاطبية والرائية وقصيدتى فى العشرة ثم قرأ بالقراآت الاثنى عشر بقراءة أخيه أبى الفتح ثم قرأ ثانيا القراآت العشر واجازه المشايخ وقرأ على كتابى النشر والطيبة وسمعهما غير مرة وحفظ كتبا وكتب عن الشيخ الحافظ العراقى وغيره وسمع البخارى ولما دخلت الروم لحقنى بكثير من كتبى فاقام عندى يفيد ويستفيد وانتفع به أولاد الملك الكامل بايزيد بن عثمان الكامل محمد والسعيد مصطفى والاشرف عيسى وصار متولى الجامع الاكبر البايزيدى بمدينة

الناس وهم يؤذونه فقال مالهم ولك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة فقال أبو العلاء والآخرة أيضا وجعل يكررها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمه الى أن قام وكان قد اجتاز فى بعض أسفاره بوادى بزاعا فأعجبه حسنه وما هو عليه فعمل فيه هذه الابيات

وقانا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم
يراعى الشمس أنى قابلته * فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم*

وهذه الابيات بديعة فى بابها وذكره أبو المعالى الحظيرى فى كتاب زينة الدهر وأورد له شيأ من شعره فمما أورد له قوله

ولى غلام طال فى دقة * كخط اقليدس لا عرض له
وقد تناهى عقله خفة * فصار كالنقطة لا جزء له

ويوجد له بايدى الناس مقاطيع وأما ديوانه فعزيز الوجود وبلغنى أن القاضى الفاضل رحمه الله تعالى أوصى بعض الادباء السفارة أن يحصل له ديوانه فسأل عنه فى البلاد التى انتهى اليها فلم يقع له على خبر فكتب الى القاضى الفاضل كتابا يخبره بعدم قدرته عليه وفيه أبيات من جملتها عزبيت وهو

واقفر من شعر المنازى المنازل

وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والمنازى بفتح الميم والنون وبعد الالف زاء هذه النسبة الى مناز جرد بزيادة جيم مكسورة وبعدها راء ساكنة ثم دال مهملة وهى مدينة عند خرت برت وهى غير مناز كرد القلعة من أعمال خلاط وسيأتى ذكرها فى ترجمة تقى الدين عمر صاحب حماة * وخرت برت هى حصن زياد المشهور * وبزاعا بضم الباء الموحدة وفتح الزاء وبعد الالف عين مهملة ثم ألف وهى قرية كبيرة ما بين حلب ومنبج فى نصف الطريق

(ابو عبد الله احمد بن محمد بن على بن يحيى بن صدقة التغلبى المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقى الكاتب)

كان من الشعراء المجيدين طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولما اجتمع بأبى الفتيان بن حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال قد نعانى هذا الشاب الى نفسى فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها الا وكان دليلا على موت الشيخ من ابناء جنسه ودخل مرة الى حلب وهو دقيق الحال لا يقدر على شئ فكتب الى ابن حيوس المذكور يستمنحه شيأ من بره بهذين البيتين

لم يبق عندى ما يباع بحبة * وكفاك علما منظرى عن مخبرى
الا بقية ماء وجه صنتها * عن أن تباع وأين أين المشترى

فلما وقف عليهما ابن حيوس قال لو قال وأنت نعم المشترى لكان أحسن ولا حاجة الى ذكر شئ من شعره لشهرة ديوانه ولو لم يكن له الا قصيدته البائية التى أولها

خذا من صبا نجد امانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه

لكفاه وأكثر قصائده غرر وتتمة هذه القصيدة

واياكما ذاك النسيم فانه * متى هب كان الوجد أيسر خطبه
خليلى لو احببتما لعلمتما * محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على يأس الهوى ورجائه * وشوق على بعد المزار وقربه
وفى الركب مطوى الضلوع على جوى * متى يدعه داعى الغرام يلبه

بروسا ونشأ معه دين وعفاف أسعده الله وبارك فيه ثم لما وقعت الفتنة التيمورية فارسله تيمور لنك رسولا الى السلطان الناصر فرج ابن برقوق ففارقنى نحو عشرين سنة هو بالروم وأنا بالعجم مع تيمور ولما يسر الله تعالى لى الحج فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة كتبت اليه فحضر عندى واجتمعنا بمصر نحو ستة عشر يوما وتوجهت الى الحج وجاورت واقام هو بمصر من شوال الى شوال سنة فحج معى سنة ثمان ورجعنا جميعا الى الديار المصرية وتوجه الى الروم ليحضر أهله ففارقته بدمشق فى جمادى الآخرة سنة تسع ولما كان بمصر فى غيبتى وأنا مجاور بمكة شرح طيبة النشر فاحسن فيه مع أنه لم يكن عنده نسخة بالحواشى التى كنت كتبت عليها ومن قبل ذلك شرح مقدمة التجويد ومقدمة علم الحديث من نظمى فى غاية الحسن وولاه السلطان الاشرف برسباى وظائف أخيه ابى الفتح رحمه الله من المشيخة والاقراء والتدريس وتوجه لاحضار اهله من الروم وتوجهت انا لذلك الى العجم والله تعالى يجمع شملنا فى خير وذلك سنة تسع وعشرين وثمانمائة وللشيخ غير هؤلاء ابنان أبو البقاء اسمعيل وأبو الفضل اسحق

اذاخطرت من جانب الرمل نفحة * تضمن منهاداؤه دون صحبه
ومحتجب بين الاسنة معرض * وفى القلب من اعراضه مثل حجبه
اغاراذا آنست فى الحى أنة * حذارأوخوفا ان تكون لحبه *

وهى طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ومن شعره أيضا قوله

سلواسيف ألحاظه الممتشق * اعند القلوب دم للعدق * اما من معين ولاعاذر
اذاعنف الشوق يوما رفق * تجلى لنا صارم المقلتين مضى الموشح والمنتطق
من الترك ماسهمه اذرمى * بأفتك من طرفه اذرمق * وليلة وافيته زائرا
سميرا لسهاد ضجيع القلق * دعتنى المخافة من فتكه * اليه وكم مقدم من فرق
وقدراضت الكاس أخلاقه * ووقر بالسكر منه النزق * وحق العناق فقبلته
شهى المقبل والمعتنق * وبت أخالج فكرى به * أزورطرا أم خيال طرق
افكر فى الهجر كيف انقضى * واعجب للوصل كيف اتفق * وللحب ماعزمنى وهان
وللحسن ماجل منه ودق

و يعجبنى من شعره بيتان من جملة قصيدة وهما فى غاية الرقة

وبالجزع حى كلما عن ذكرهم * أمات الهوى منى فؤاداواحياه
تمنيتهم بالرقتين ودارهم * بوادى الغضايا بعدما اتمناه

ومن شعره أيضا يعتب على اهله واصحابه

يامن يجتمع الشطين ان عصفت * بكم رياحى فقد قدمت اعذارى
لاتنكرن رحيلى عن دياركم * ليس الكريم على ضيم بصبار

وله أيضا

أتظننى لااستطيـ * ـع احيل عنك الدهر ودى
من ظن ان لابد منـ * ـه فان منه ألف بد

وكانت ولادته سنة خمسين واربعمائة بدمشق * وتوفى بها فى حادى عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل انه مات فى سابع عشر شهر رمضان والاول اصح

(ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميدانى النيسابورى الاديب)

كان أديبا فاضلا عارفا باللغة اختص بصحبة ابى الحسن الواحدى صاحب التفسير ثم قرأ على غيره وأتقن فن العربية خصوصا اللغة وامثال العرب وله فيها التصانيف المفيدة منها كتاب الامثال المنسوب اليه ولم يعلم مثله فى بابه وكتاب السامى فى الاسامى وهو جيد فى بابه وكان قد سمع الحديث ورواه وكان ينشد كثيرا

واظنهماله

تنفس صبح الشيب فى ليل عارضى * فقلت عساه يكتفى بعذارى
فلما فشا عاتبته فأجابنى * أياهل ترى صبحا بغير نهار

وتوفى يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمانى عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن على باب ميدان زياد * والميدانى بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى ميدان زياد بن عبد الرحمن وهى محلة فى نيسابور * وابنه ابو سعد سعيد بن احمد كان أيضا فاضلا ديناوله كتاب الاسماء فى الاسماء وتوفى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى

(ابو الفضل احمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الدينورى الاصل البغدادى المولد والوفاة)

وبنات فاطمة وعائشة وسلمى جميع هؤلاء من القراء المجودين والمرتلين ومن الحفاظ المحدثين رضى الله عنهم وأرضاهم ثم ان المولى خضر بك ابن جلال أرسل الى الشيخ الجزرى نظماوهو هذا

لو كان فى بابه للنظم مفخرة * الفت فى مدحه الفامن الكتب
لكنه البحر فى كل الفنون فما * اهداءدر الى بحر من الادب

فارسل اليه الشيخ جوابا لنظمه وهو هذا

فى در نظمك بحر الفضل ذو لجب * ودر نظمك عقد فى طلى الادب
الدر فى البحر معهود تكونه * *والبحر فى الدر يبدى غاية العجب

ثم ان الشيخ ابا الخير من ابناء الشيخ الجزرى أتى بلاد الروم فى ايام دولة السلطان محمد بن مرادخان وكان عالما فاضلا كما مر ذكره وكان بارعا فى صنعة الانشاء حتى فاق الاقدمين ونصبه السلطان محمدخان موقعا بالديوان العالى وأكرمه غاية الاكرام لوفور فضله وحسن اخلاقه وشمائله الا أنه كان مبتلى باستعمال بعض الترياقات واختل مزاجه لذلك وكان يقول السلطان محمدخان فى حقه لولم يكن معه هذا الابتلاء لقلدته الوزارة ثم انه مرض

كان فاضلا نادرة فى الخط اوحد وقته فيه وهو والد أبى الفتح نصر الله الكاتب المشهور كتب من المقامات نسخا كثيرة وهى بأيدى الناس موجودة واعتنى بجمع شعره ولده فجمع منه ديوانا وهو شعر جيد حسن السبك جيل المقاصد فمن ذلك قوله وهو من المعانى البديعة

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففاته * عجم وفاز به اعوجاج النون

وله أيضا

من لى بأسمر يحبوه بمثله * فى لونه والقد والعسلان
من رامه فليدرع صبرا على * طرف السنان وطرفه الوسنان
راح الصبا تثنيه لاريح الصبا * سكران بى من حبه سكران
طرف كطرف جامح مرح متى * ارسلت فصل عنانه عنانى

وله أيضا

ايا عالم الاسرار انك عالم * بضعف اصطبارى عن مداراة خلقه
ففترغرامى فيه تفتير لحظه * واحسن عزائى فيه تحسين خلقه
فحمل الرواسى دون ماانا حامل * بقلبى المعنى من تكاليف عشقه

وكتب الى الحكيم ابى القاسم الاهوازى وقد فصده فآلمه

رحم الاله مجدلين سلبهم * من ساعديك مبضع بالمبضع * فعصائب تأتيهم بعصائب
نشرت فتطوى اذرعا فى الاذرع * افصدتهم بالله ام اقصدتهم * وخزابأطراف الرماح الشرع
دست المباضع ام كنانة اسهم * امذوالفقار مع البطين الانزع * غررابنفسى ان لقيتك بعدها
ياعنتر العبسى غيرمدرع

وكان الحكيم المذكور قد اضافه يوما وزاد فى خدمته وكان فى داره بستان وحمام فأدخله اليهما فعمل ابو الفضل المذكور

وافيت منزله فلم ارحاجبا * الاتلقانى بسن ضاحك * والبشر فى وجه الغلام امارة
لمقدمات حباء وجه المالك * ودخلت جنته وزرت جحيمه * فشكرت رضوانا ورأفة مالك

ثم انى وجدت هذه الابيات للحكيم ابى القاسم هبة الله بن الحسين بن على الاهوازى الطبيب الاصبهانى ذكرها العماد الكاتب فى الخريدة له وقال توفى فى سنة نيف وخمسين وخمسمائة وذكرها فى ترجمة ابى الفضل بن الخازن المذكور والله اعلم لمن هى منهما ومن شعره أيضا

واهيف ينميه الى العرب لفظه * وناظره الفتان يعزى الى الهند * تجرعت كاس الصبر من رقبائه
لساعة وصل منه احلى من الشهد * وهادنت اعماله وخوله * سوى واحد منهم غيور على الخد
كنقطة مسك اودعت جلنارة * رأيت بها غرس البنفسج فى الورد

وله ايضا

وافى خيالك فاستعارت مقلتى * من اعين الرقباء غمض مروع
مااستكملت شفتاى لثم مسلم * منه ولا كفاى ضم مودع
واظنهم فطنوا فكل قائل * لولم يزره خيالها لم يهجع
فانصاع يسرق نفسه فكأنما * طلع الصباح بها وان لم يطلع

وجل شعره مشتمل على معان حسان * وكانت وفاته فى صفر سنة ثمانى عشرة وخمسمائة وعمره سبع واربعون سنة وقال الحافظ ابن الجوزى فى كتابه المنتظم توفى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة والله اعلم رحمه الله تعالى وكان ولده ابو الفتح نصر الله المذكور حيا فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة ولم اقف على تاريخ وفاته

(ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين الارجانى الملقب ناصح الدين)

كان قاضى تستر وعسكر مكرم وله شعر رائق فى نهاية الحسن ذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب

وكانت له بنت سنها مقدار عشر سنين وكان عين لها ثلاثين ألف دينار وكان له ابن صغير وعين له أيضا ثلاثين ألف دينار وكان المولى على بن يوسف ابن المولى شمس الدين الفنارى ارتحل الى بلاد العجم لتحصيل العلم وسمع الشيخ أبو الخير المذكور فى أيام مرضه ان المولى عليا الفنارى توجه الى بلاد الروم فأوصى أن تزوج بنته منه فلما توفى الشيخ أبو الخير أتى هو بلاد الروم فزوجوا بنته منه وسلموها اليه مع ثلاثين ألف دينار وحصل له منها ابنان فاضلان وسيجىء ترجمتهما بعد ترجمة أبيهما ان شاء الله تعالى ثم ان الشيخ الجزرى رحمة الله عليه لما ذهب به الامير تيمور الى ماوراء النهر اتخذ الامير تيمور هنالك وليمة عظيمة وكان السيد الشريف الجرجانى مدرسا فى ذلك الوقت بسمرقند فعين الامير تيمور جانب يساره للامراء وجانب يمينه للعلماء وقدم فى ذلك المجلس الشيخ الجزرى على السيد الشريف فقالوا له فى ذلك فقال كيف لا أقدم رجلا عارفا بالكتاب والسنة ويشاورما أشكل عليه منهما النبى صلى الله عليه وسلم بالذات فحصل له ونظير هذه الحكاية ماوقع بين العلامة التفتازانى

الخريدة فقال كان الارجانى فى عنفوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان وشعره من آخر عهد نظام الملك منذ سنة نيف وثمانين واربعمائة الى آخر عهده وهو سنة اربع واربعين وخمسمائة ولم يزل نائب القاضى بعسكر مكرم وهو مبجل مكرم وشعره كثير والذى جمع منه لا يكون عشره ولما وافيت عسكر مكرم سنة تسع واربعين وخمسمائة لقيت بها اولاده محمدا رئيس الدين اعارنى اضبارة كبيرة من شعر والده منبت شجرته ارجان وموطن اسرته تستر وعسكر مكرم من خوزستان وهو وان كان فى العجم مولده فمن العرب محتده سلفه القديم من الانصار لم يسمع بنظيره سالف الاعصار أوسى الاس خزرجيه قيسى النطق ايادية فارسى القلم وفارس ميدانه وسلمان برهانه من ابناء فارس الذين نالوا العلم المتعلق بالثريا جمع بين العذوبة والطيب فى الرى والريا انتهى كلام العماد قلت ونقلت من ديوانه انه كان ينوب فى القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم مرة عن قاضيها ناصر الدين أبى محمد عبد القاهر بن محمد ومن بعده عن عماد الدين أبى العلاء رجاء وفى ذلك يقول ومن النوائب اننى * فى مثل هذا الشغل نائب

ومن العجائب ان لى * صبرا على هذى العجائب

وكان فقيها شاعرا وفى ذلك يقول انا أشعر الفقهاء غير مدافع * فى العصر وانا افقه الشعراء

شعرى اذا ما قلت دوّنه الورى * بالطبع لا بتكلف الالقاء

كالصوت فى ظلل الجبال اذا علا * للسمع هاج تجاوب الاصداء

ومن شعره أيضا شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من اهل المشورات

فالعين تنظر ما منها دنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

ومن شعره ماجبت آفاق البلاد مطوّفا * الا وانتم فى الورى متطلبى

سعيى اليكم فى الحقيقة والذى * تجدون عنكم فهو سعى الدهر بى

انحوكم ويردّ وجهى القهقرى * عنكم فسيرى مثل سير الكوكب

فالقصد نحو المشرق الاقصى لكم * والسير رأى العين نحو المغرب

ومن شعره أيضا ما كتبه الى بعض الرؤساء يعتب عليه لعدم سؤاله عنه وقد انقطع عنه مدّة

نفسى فداؤك ايهذا الصاحب * يا من هواه علىّ فرض واجب

لم طال تقصيرى وما عاتبتنى * فأنا الغداة مقصر ومعاتب

ومن الدليل على ملالك اننى * قد غبت اياما ومالى طالب

واذا رايت العبد يهرب ثم لم * يطلب فمولى العبد منه هارب

وله ايضا وهو معنى غريب رثى لى وقد ساويته فى نحوله * خيالى لما لم يكن لى راحم

فدلس بى حتى طرقت مكانه * واوهمت الفى انه بى حالم

وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة * انا ساهر فى جفنه وهو نائم

وله من قصيدة وأجاد فيها تأمل تحت ذاك الصدغ خالا * لتعلم كم خبايا فى الزوايا

وله أيضا شبت أنا والتحى حبيبى * وبان عنى وبنت عنه

وابيض ذاك السواد منى * واسود ذاك البياض منه

وله أيضا سأل الفضا عنه وأصغى للصدى * كيما يجيب فقال مثل مقاله

ناداه أين ترى محط رحاله * فاجاب اين ترى محط رحاله

وله أيضا لو كنت أجهل ما علمت لسرنى * جهلى كما قد ساءنى ما أعلم

كالصعو يرتع فى الرياض وانما * حبس الهزار لانه يترنم

ومثله قول بعضهم يقصد أهل الفضل دون الورى * مصائب الدنيا وآفاتها

والسيد الشريف الجرجانى حيث اجتمعا عند الامير تيمورخان فأمر بتقدم السيد الشريف على العلامة التفتازانى وقال لو فرضنا أنكما سيان فى الفضل فله شرف النسب فاغتم لذلك العلامة التفتازانى وحزن حزنا شديدا فما لبث حتى مات رحمه الله وقد وقع ذلك بعد مباحثتهما عنده وكان الحكم بينهما نعمان الدين الخوارزمى المعتزلى فرجح هو كلام السيد الشريف على كلام العلامة التفتازانى وكان سبب ارتحال السيد الشريف من شيراز الى ماوراء النهر ان الامير تيمور لما قدم شيراز أمر بنهبها واغار بها فسأل بعض من وزرائه الامان للسيد الشريف فاعطى الامان له وعلقوا على بابه سهما من سهام الامير تيمورخان وكان من عادتهم عند الامان ذلك فنجت بنات أهالى شيراز ونساؤهم فى بيت السيد الشريف ثم ان الوزير المذكور لما أثبت حقا على السيد الشريف التمس منه أن يذهب معه الى ماوراء النهر فأجابه لذلك وهذا قوله فى خطبة شرح المفتاح حتى ابتليت فى آخر العمر بالارتحال الى ماوراء النهر

كالطير لا يحبس من بينها * الا التى تطرب أصواتها

وهذا ينظر الى قول الغزى أبى اسحق المقدّم ذكره من جملة قصيدة طويلة

لا غرو أن تجنى علىّ فضائلى * سبب احتراق المندلى دخانه

ونقتصر على هذه المقاطيع من شعره ولا حاجة الى ذكر شئ من قصائده المطوّلات خوفا من الاطالة وله أيضا

أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم

مودّته تدوم لكل هول * وهل كل مودّته تدوم

وهذا البيت أعنى الثانى منهما يقرأ معكوسا ويوجد فى ديوان الغزى المذكور أيضا والله أعلم وله ديوان شعر فيه كل معنى لطيف * ومولده سنة ستين وأربعمائة وتوفى فى شهر ربيع الاوّل سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمدينة تستر رحمه الله تعالى وقيل بعسكر مكرم * والارّجانى بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى ارّجان وهى من كور الاهواز من بلاد خوزستان وأكثر الناس يقولون انها بالراء المخففة واستعملها المتنبى فى شعره مخففة فى قوله

ارجان ايتها الجياد فانه * عزمى الذى يذر الوشيج مكسرا

وحكاها الجوهرى فى الصحاح والحازمى فى كتابه الذى سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه بتشديد الراء * وتستر بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وبعدها راء مدينة مشهورة بخوزستان والعامة تسميها ششتر * وعسكر مكرم قد اختلفوا فى مكرم فأكثر العلماء على انه مكرم أخو مطرف بن سيدان بن عقبلة بن ذكوان بن حبان بن الحرزق بن عيلان بن حاوة بن معن بن مالك بن اعصر ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان هكذا نسبه استخرجته على هذه الصورة من كتاب الجمهرة لابن الكلبى وليس فى نسبه باهلة ومكرم المذكور يعرف بمكرم الباهلى الحاوى والله أعلم وقيل هو مكرم أحد بنى جعونة العامرى وقيل هو مكرم مولى الحجاج بن يوسف الثقفى نزله لمحاربة خرزاد بن بارس فسمى بذلك * وخوزستان بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاء ثم سين مهملة وهو اقليم متسع بين البصرة وفارس

(ابو الحسين احمد بن منير بن احمد بن مفلح الطرابلسى الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور)

له ديوان شعر وكان أبوه ينشد الاشعار ويغنى فى اسواق طرابلس ونشأ أبو الحسين المذكور وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والادب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان ولما كثر منه ذلك سجنه بورى بن اتابك طغتكين صاحب دمشق مدّة وعزم على قطع لسانه ثم شفعوا فيه فنفاه وكان بينه وبين أبى عبد الله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسرانى مكاتبات واجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين فى صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين ومن شعره من جملة قصيدة

واذا الكريم رأى الخمول نزيله * فى منزل فالحزم أن يترحلا * كالبدر لما أن تضاءل جدّ فى

طلب الكمال فحازه متنقلا * سفها الحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا

ساهمت عيسك مرّ عيشك قاعدا * أفلا فليت بهن ناصية الفلا * فارق ترق كالسيف سل فبان فى

متنيه ما اخفى القراب واخملا * لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذللا

للقفر لا للفقر هبها انما * مغناك ما أغناك أن تتوسلا * لا ترض من دنياك ما أدناك من

دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى * وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا

من غادر خبثت مغارس ودّه * فاذا محضت له الوفاء تأوّلا * لله على بالزمان وأهله

ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا * طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقوّلا

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الواجد بن محمد بن محمد)

اتى رحمه الله من بلاد العجم وصار مدرسا فى مدرسة كوتاهية وتلك المدرسة تنسب اليه فى عصرنا أيضا وكان عالما فاضلا عالما بالعلوم الادبية بارعا فى الفنون الشرعية والعقلية عالما بالتفسير والحديث شرح كتاب النقاية شرحا حسنا وأتى فيه بمسائل كثيرة مهمة فرغ من تأليفه فى جمادى الاولى سنة ست وثمانمائة ورأيت له كتابا منظوما فى علم الاسطرلاب صنفه لاجل حفظ مولانا محمد شاه بن المولى الفنارى وكان نظمه نظما بليغا فى غاية الحسن رأيته بخطه المليح

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عز الدين عبد اللطيف بن الملك)

كان رحمه الله تعالى معلما للامير محمد بن آيدين وكان مدرسا بمدينة تيره وتلك المدرسة مضافة اليه الى الآن وكان عالما فاضلا ماهرا فى جميع العلوم خصوصا العلوم الشرعية شرح مجمع البحرين شرحا حسنا جامعا للفوائد وهو مقبول فى بلادنا وشرح أيضا مشارق الانوار للامام الصاغانى شرحا لطيفا أتى فيه من النكت اللطيفة

انامن اذاماالدهرهـم بخفضه * سامته همته السماك الاعزلا * واع خطاب الخطب وهو مجمجم راغ أكل العيس من عدم الكلا * زعم كمنبلج الصباح وراءه * عزم كحدّ السيف صادف مقتلا
ومن محاسن شعره القصيدة التى أوّلها

من ركب البدر فى صدر الردينى * وموّه السحر فى حد اليمانى * وأنزل النير الاعلى الى فلك
مداره فى القباء الخسروانى * طرف رنا ام قراب سل صارمه * واغيد ماس أم أعطاف خطى
اذلنى بعد عز والهوى ابدا * يستعبد الليث للظبى الكناسى

ومنها أيضا
أماوذوائب مسك من ذوائبه * على اعالى القضيب الخيزرانى
ومايجن عقيق الشفاه من الـ * ـريق الرحيق والثغر الجمانى
لوقيل للبدر من فى الارض تحسده * اذا تجلى لقال ابن الفلانى
اربى على بشتى من محاسنه * تألفت بين مسموع ومرئى
اباء فارس فى لين الشآم مع الـ * ـظرف العراقى والنطق الحجازى
وما المدامة بالالباب افتك من * فصاحة البدو فى ألفاظ تركى

وله أيضا
انكرت مقلته سفك دمى * وعلى وجنته فاعترفت
لاتخالوا خاله فى خده * قطرة من دم جفنى نطفت
ذاك من نار فؤادى جذوة * فيه ساخت وانطفت ثم طفت

وله من جملة قصيدة
لاتغالطنى فما تخـ * ـفى علامات المريب
اين ذاك البشر يامو * لاى من هذا القطوب

ونقلت من خط الشيخ الحافظ المحدث زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المصرى رحمه الله تعالى قال حكى لى أبو المجد قاضى السويداء قال كان بالشأم شاعران ابن منير وابن القيسرانى وكان ابن منير كثيرا مايبكت ابن القيسرانى بانه ماصحب أحدا الانكب فاتفق ان اتابك عماد الدين زنكى صاحب الشأم غناه مغن على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول الشاعر

ويلى من المعرض الغضبان اذ نقل الـ * ـواشى اليه حديثا كله زور
سلمت فازورّ يزوى قوس حاجبه * كأننى كاس خمر وهو مخمور

فاستحسنها زنكى وقال لمن هذه فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب الى والى حلب يسيره اليه سريعا فسيره فليلة وصل ابن منير قتل اتابك زنكى قلت وسيأتى شرح الحال فى ذلك على التفصيل فى ترجمة زنكى ان شاء الله تعالى قال فأخذ أسد الدين شيركوه صاحب حمص نور الدين محمود بن زنكى وعسكر الشأم وعاد بهم الى حلب وأخذ زين الدين على ولد مظفر الدين صاحب اربل عساكر بلاد الشرق وعاد بهم الى الموصل الى سيف الدين غازى بن زنكى وملكه الموصل فلما دخل ابن منير الى حلب صحبة العسكر قال له ابن القيسرانى هذه بجميع ما كنت تبكتنى به قلت ولابن القيسرانى المذكور فى ابن منير وكان قد هجاه

ابن منير هجوت منى * حبرا افاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدرى * فانّ لى أسوة الصحابة

وأشعاره لطيفة فائقة * وكانت ولادته سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابلس وكانت وفاته فى جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بحلب ودفن فى جبل جوشن بقرب المشهد الذى هناك رحمه الله تعالى وزرت قبره ورأيت عليه مكتوبا

من زار قبرى فليكن موقنا * أن الذى القاه يلقاه فيرحم الله امرأ زارنى * وقال لى يرحمك الله

وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال فى ترجمته حدث الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر

لمالايحصى وشرح أيضا كتاب المنار فى الاصول ورأيت له رسالة لطيفة من علم التصوّف تدل تلك الرسالة على ان له حظا عظيما من معارف الصوفية المتشرعة وكان للمولى المذكور أخ من أصحاب فضل الله التبريزى رئيس الطائفة الضالة الحروفية وياسبحان الله هذا ملح أجاج وذاك عذب فرات

(ومنهم المولى الفاضل المرحوم محمد بن عبد اللطيف بن الملك روّح الله روحه)
شرح الوقاية شرحا لطيفا وله كتاب مسمى بروضة المتقين

(ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن على بن أحمد البسطامى مشربا والحنفى مذهبا والانطاكى مولدا)
كان رحمه الله عالما بالحديث والتفسير والفقه عارفا بخواص الحروف وعلم الوفق والتكسير وله يد طولى فى معرفة الجفر والجامعة والوقوف على التواريخ ولما رغب فى الاطلاع على العلوم الغريبة طاف البلاد ورحل الى البلاد الشامية ودخل القاهرة وطاف البلاد الغريبة حتى نال بغيته وكان له تصرف عظيم بخواص الحروف وتأثير عظيم بالاشتغال بأسماء

ابن عبد العزيز بن خطيب حماة قال رأيت أبا الحسين بن منير الشاعر فى النوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلت له اصعد الى فقال ما أقدر من رائحتى فقلت تشرب الخمر فقال شرا من الخمر ياخطيب فقلت ماهو فقال تدرى ماجرى على من هذه القصائد التى قلتها فى مثالب الناس فقلت له ماجرى عليك منها فقال لسانى قد طال وثخن حتى صار مد البصر وكلما قرأت قصيدة منها قد صارت كلابا تتعلق فى لسانى وأبصرته حافيا عليه ثياب رثة الى غاية وسمعت قارئا يقرأ من فوقهم لهم من فوقهم ظلل من النار الآية ثم انتبهت مرعوبا قلت ثم وجدت فى ديوان أبى الحكم عبيد الله الآتى ذكره أن ابن منير توفى بدمشق سنة سبع وأربعين ورثاه بأبيات تدل على انه مات بدمشق منها وهى هزلية على عادته فى ذلك

أتوا به فوق اعواد تسير به * وغسلوه بشطى نهر قلوط
وأسخنوا الماء فى قدر مرصعة * وأشعلوا تحته عيدان بلوط

وعلى هذا التقدير فيحتاج الى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات بدمشق ثم نقل الى حلب فدفن بها والله أعلم * ومنير بضم الميم وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء * وسفلح بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام وبعدها حاء مهملة * والطرابلسى بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف باء موحدة مضمومة ولام مضمومة ثم سين مهملة هذه النسبة الى طرابلس وهى مدينة بساحل الشأم قريبة من بعلبك وقد تزاد الهمزة الى أوّلها فيقال اطرابلس وأخذها الفرنج سنة ثلاث وخمسمائة وصاحبها يومئذ أبو على عمار بن محمد بن عمار بعدان حوصرت سبع سنين والشرح فى ذلك يطول * وجوشن بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الشين المثلثة ثم نون

(القاضى الرشيد ابو الحسين احمد ابن القاضى الرشيد ابى الحسن على بن القاضى الرشيد ابى اسحق ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغسانى الاسوانى)

كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة صنف كتاب الجنان ورياض الاذهان وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء وله ديوان شعر ولاخيه القاضى المهذب أبى محمد الحسن ديوان شعر أيضا وكانا مجيدين فى نظمهما ونثرهما ومن شعر القاضى المهذب وهو معنى لطيف غريب من جملة قصيدة بديعة

وترى المجرة والنجوم كانما * تسقى الرياض بجدول ملآن
لولم تكن نهرا لماعامت بها * ابدا نجوم الحوت والسرطان

وله أيضا من جملة قصيدة ومالى الى ماء سوى النيل غلة * ولوأنه استغفر الله زمزم

وله كل معنى حسن وأوّل شعر قاله سنة ست وعشرين وخمسمائة وذكره العماد الكاتب فى كتاب السيل والذيل وهو أشعر من الرشيد والرشيد أعلم منه فى سائر العلوم وتوفى بالقاهرة سنة احدى وستين وخمسمائة فى رجب رحمه الله تعالى وأما القاضى الرشيد فقد ذكره الحافظ أبو الطاهر السلفى رحمه الله تعالى فى بعض تعاليقه وقال ولى النظر بثغر الاسكندرية فى الدواوين السلطانية بغير اختياره فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة ثم قتل ظلما وعدوانا فى المحرّم سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكره العماد أيضا فى كتاب السيل والذيل الذى ذيل به على الخريدة فقال الخضم الزاخر والبحر العباب ذكرته فى الخريدة وأخاه المهذب قتله شاور ظلما لميله الى أسد الدين شيركوه فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة كان أسود الجلدة وسيد البلدة أوحد عصره فى علم الهندسة والرياضات والعلوم الشرعيات والآداب الشعريات ومما أنشدنى له الامير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ وذكر انه سمعها منه

جلت لدى الرزايا بل جلت هممى * وهل يضر جلاء الصارم الذكر
غيرى يغيره عن حسن شيمته * صرف الزمان وما يأتى من الغير
لو كانت النار للياقوت محرقة * لكان يشتبه الياقوت بالحجر

الله تعالى وكان له فى ذلك حكايات غريبة لايفى بذكرها هذا المختصر ثم انه دخل مدينة بروسا واجتمع معه المولى الفنارى واستفاد منه كثيرا من العلوم الغريبة وله تصانيف فى علم الجفر وعلم الوفق وخواص أسماء الله تعالى وفى علم التواريخ لايمكن تعدادها ورأيت أكثرها بخطه وكان خطه فى غاية الاحكام والاتقان وجميع مصنفاته محررة متقنة يعتمد عليها وأجل مصنفاته كتاب الفوائح المسكيه فى الفواتح المكيه أدرج فيه مايفوق مائة علم وكتاب شمس الآفاق فى علم الحروف والاوفاق ولما دخل مدينة بروسا استأنس بها وتوطن فيها وقبره هناك قال رحمه الله فى بعض أبياته

فقير غريب قد أتى روم زائرا *
دعى عبد الرحمن المقيم ببروسا روّح الله روحه ونوّر ضريحه

(ومنهم المولى علاء الدين الرومى)
كان رحمه الله عالما فاضلا حديد الطبع قوى الذكاء والبحث حضر دروس العلامة التفتازانى والسيد الشريف الجرجانى وحضر مباحثتهما وحفظ منهما أسئلة كثيرة مع أجوبتها وكان يلقى تلك الاسئلة ويعجز الحاضرين

لا تغرون باطماري وقيمتها * فانما هي أصداف على درر
ولا تظن خفاء النجم من صغر * فالذنب في ذاك محمول على البصر

قلت وهذا البيت مأخوذ من قول أبي العلاء المعري في قصيدته الطويلة المشهورة فانه القائل فيها

والنجم يستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وأورد له العماد الكاتب في الخريدة أيضا قوله في الكامل بن شاور

اذا ما نبت بالحر دار يودها * ولم يرتحل عنها فليس بذي حزم
وهبه بها صبا ألم يدر أنه * سيزعجه منها الحمام على رغم

وقال العماد أنشدني محمد بن عيسى اليمني ببغداد سنة احدى وخمسين قال أنشدني القاضي الرشيد باليمن لنفسه في رجل

لئن خاب ظني في رجائك بعدما * ظننت بأني قد ظفرت بمنصف
فانك قد قلدتني كل منة * ملكت بها شكري لدى كل موقف
لانك قد حذرتني كل صاحب * وأعلمتني أن ليس في الارض من يفي

وكان الرشيد أسود اللون وفيه يقول أبو الفتح محمود بن قادوس الكاتب الشاعر يهجوه

يا شبه لقمان بلا حكمة * وخاسرا في العلم لا راسخا
سلخت أشعار الورى كلها * فصرت تدعى الاسود السالخا

وفيه أيضا كما يغلب على ظني هذا

ان قلت من نار خلقـ * ـت وفقت كل الناس فهما
قلنا صدقت فما الذي * أطفاك حتى صرت فحما

وكان الرشيد سافر الى اليمن رسولا ومدح جماعة من ملوكها وممن مدحه منهم علي بن حاتم الهمداني قال فيه

لئن اجدبت أرض الصعيد وأقحطوا * فلست أنال القحط في أرض قحطان
ومذ كفلت لي مأرب بمآربي * فلست على أسوان يوما بأسوان
وان جهلت حقي زعانف خندف * فقد عرفت فضلي غطارف همدان

فحسده الداعي في عدن على ذلك فكتب بالابيات الى صاحب مصر فكانت سبب الغضب عليه فأمسكه وأنفذه اليه مقيدا مجردا وأخذ جميع موجوده فأقام باليمن مدة ثم رجع الى مصر فقتله شاور كما ذكرناه وكتب اليه الجليس بن الحباب

ثروة المكرمات بعدك فقر * ومحل العلا بعدك قفر
بك تجلى اذا حللت الدياجي * وتمر الايام حيث تمر
أذنب الدهر في مسيرك ذنبا * ليس منه سوى ايابك عذر

والغساني بفتح الغين المعجمة والسين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى غسان وهي قبيلة كبيرة من الازد شربوا من ماء غسان وهو باليمن فسموا به * والاسواني بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون هذه النسبة الى أسوان وهي بلدة بصعيد مصر قال السمعاني هي بفتح الهمزة والصحيح الضم هكذا قال لي الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر نفعنا الله به آمين

(ابو العباس احمد بن ابي القاسم عبد الغني بن احمد بن عبد الرحمن بن خلف بن مسلم اللخمي المالكي القطرسي المنعوت بالنفيس)

كان من الادباء وله ديوان شعر أجاد فيه ونقلت منه قصيدة يمدح بها الامير شجاع الدين جلدك التقوي المعروف بوالي دمياط أولها

قل للحبيب أطلت صدك * وجعلت قتلي فيك وكدك
ان شئت أن أسلو فرد * علي قلبي فهو عندك
أخلفت حتى في زيا * رتنا بطيف منك وعدك

عن المباحثة ثم دخل القاهرة وأعجز علماءها وله رسالة جمع فيها الاسئلة من فنون شتى وهي عندي بخط جدي رحمه الله

(ومنهم الشيخ العارف بالله المنقطع الى الله الشيخ فخر الدين الرومي)

كان متوطنا ببلدة مدرني وكان عالما عارفا زاهدا ورعا منجمعا عن الخلائق ومشتغلا بنفسه وكان من التقوى على جانب عظيم كان لا يصلي خلف امام يؤم باجرة احتياطا بناء على أن السلف قد كرهوا الاجرة في العبادات وكان له حظ عظيم من العلوم الشرعية وقد ألف كتابا في الدعوات المأثورة في عمل اليوم والليلة وضمنه مباحث دقيقة ولطائف أنيقة من كل علم يدل ذلك على حذاقته في العلوم روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل الشيخ رمضان)

قرأ على علماء عصره وتفقه ثم جعله السلطان بايزيدخان شيخا لنفسه ثم جعله قاضيا بالعسكر روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى أحمدي)

كان أصله من ولاية كرمان وقرأ ببلاده على علماء عصره ثم دخل القاهرة ودخل هو والمولى الفناري والفاضل حاجي باشا على

وأنا عابك كما عهدت وان نقضت على عهدك * أحرقت يا ثغر الحبيـ
ـب حشاي لما ذقت بردك * وشهدت أني ظالم * لما طلبت اليك شهدك
أتظن غصن البان يعـ * ـجبني وقد عاينت قدك * أم يخدع التفاح الـ
ـحاظي وقد شاهدت خدك * أم خات آس عذارك الـ * ـمنشوق يحمي منك وردك
لا والذي جعل الهوى * مولاي حتى صرت عبدك * يا قلب من لا بت معا
طفه علينا ما أشدك * اتظنني جلد الهوى * أو أن لي عزمات جلدك

وهي قصيدة جيدة ونقتصر منها على هذا القدر خوف الاطالة وجاب النفيس المذكور البلاد ومدح الناس واستجدى بشعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال فقيه مالكي المذهب له يد في علوم الاوائل والادب ومن شعره قوله

يسر بالعيد أقوام لهم سعة * من الثراء وأما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا * أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا

يعني قوم سبا مزقناهم كل ممزق وابن جلا ماله عمامة يشير الى قول الشاعر سحيم بن وثيل الرياحي

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

وذكره العماد أيضا في كتاب السيل فقال كان من الفقهاء بمصر وقد رأيت القاضي الفاضل يثني عليه ووجدت له قصيدة كتبها من مصر اليه ونقلت من ديوانه أيضا

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما انصفتك جفوني وهي دامية * ولا وفى لك قلبي وهو محترق

وكان جده يقال له قطرس * وتوفي في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستمائة بمدينة قوص وقد ناهز سبعين سنة من عمره رحمه الله تعالى * واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة الى لخم بن عدي واسمه مالك وهو أخو جذام واسم جذام عمرو بن عدي وكانا قد تشاجرا فلخم عمرو مالكا أي لطمه فضرب مالك عمرا بمدية فجذم يده أي قطعها فسمي مالك لخما وسمي عمرو جذاما لهذا السبب * والقطرسي بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة كشفت عنها كثيرا ولم أقف لها على حقيقة غير أنه كان من أهل مصر ثم أخبرني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب الشاعر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى أن هذه النسبة الى جده قطرس وكان صاحبه وروى عنه شيأ من شعره * وجلدك أبو المظفر عتيق تقي الدين عمر صاحب حماة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان دينا فاضلا ومات في الثامن والعشرين من شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة وقد ناهز ثمانين سنة وله شعر وروى عن الحافظ السلفي وغيره ومن جملة ما روى بهاء الدين زهير من شعره في غلام يتعلم علم الهندسة والهيئة

وذي هيئة يزهو بوجه مهندس * أموت به في كل يوم وأبعث
محيط باشكال الملاحة وجهه * كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والصدغ شكل مثلث

وتنسب هذه الابيات الى أبي جعفر العلوي المصري والله أعلم

(أبو العباس أحمد بن هرون الرشيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي المعروف بالسبتي)

كان عبدا صالحا ترك الدنيا في حياة أبيه مع القدرة ولم يتعلق بشيء من أمورها وأبوه خليفة الدنيا وآثر الانقطاع والعزلة وانما قيل له السبتي لانه كان يتكسب بيده في يوم السبت شيأ ينفقه في بقية الاسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة فعرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه الحال الى أن توفي سنة أربع وثمانين ومائة

شيخ من مشايخ الصوفية فنظر الشيخ اليهم وقال للمولى أحمدي وا أسفي ستضيع عمرك في الشعر وقال للفاضل حاجي باشا انك ستضيع عمرك في الطب وقال للفاضل المولى الفناري انك ستصير عالما ربانيا وكان كل منهم كما قال وصاحب المولى أحمدي بعد قدومه الى بلاده الامير ابن كرميان وصار معلما له وكان ذلك الامير راغبا في الشعر ثم صاحب مع الامير سليمان بن السلطان بايزيدخان وتقرب عنده وحصل له جاه عظيم وحشمة وافرة ونظم لاجله كتابه المسمى باسكندرنامه ونظم كثيرا من القصائد والاشعار ومن نوادره ان الامير تيمورخان لما دخل تلك البلاد وطلب المولى أحمدي وصاحب معه ومال الى مصاحبته ودخل معه الحمام يوما فقال له قوم من كان معي في الحمام فقال نعم قال هذا يساوي ألفا وهذا يساوي كذا وكذا الى آخر من حضر في الحمام ثم قال له الامير تيمورخان قومني فقال أنت تساوي ثمانين درهما وقال الامير تيمور ما حكمت بالعدل وازاري وحده يساوي ثمانين درهما فقال المولى أحمدي انما قومت الازار وأما أنت فلا تساوي درهما فاستحسن الامير تيمور هذا الكلام

قبل موت أبيه رحمهما الله تعالى وأخباره مشهورة فلا حاجة الى التطويل فيها وذكره ابن الجوزي في شذور العقود وفي صفوة الصفوة وهو مذكور في كتاب التوابين وفي المنتظم أيضا

(أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الاندلسي المرى المعروف بابن العريف)

كان من كبار الصالحين والاولياء المتورعين وله المناقب المشهورة وله كتاب المجالس وغيره من الكتب المتعلقة بطريق القوم وله نظم حسن في طريقهم أيضا ومن شعره

شدّوا المطى وقد نالوا المنى بمنى * وكلهم بأليم الشوق قد باحا * سارت ركائبهم تندى روائحها
طيبا بما طاب ذاك الوفد أشباحا * نسيم قبر النبي المصطفى لهم * روح اذا شربوا من ذكره راحا
يا واصلين الى المختار من مضر * زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا * انا أقمنا على عذر وعن قدر
ومن أقام على عذر كمن راحا

وبينه وبين القاضي عياض بن موسى اليحصبي مكاتبات حسنة وكانت عنده مشاركة في أشياء من العلوم وعناية بالقراآت وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملتها وكان العباد وأهل الزهد يألفونه ويحمدون صحبته وحكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى بخطه فصلا في حق أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري الاندلسي وقال فيه كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وانما قال ذلك لان ابن حزم كان كثير الوقوع في الأئمة المتقدمين والمتأخرين لم يكد يسلم منه أحد ومولده يوم الاحد بعد طلوع الفجر ثاني جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وأربعمائة *وكانت وفاة ابن العريف المذكور سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمراكش رحمه الله تعالى ليلة الجمعة أول الليل ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر وقد كان سعى به الى صاحب مراكش فأحضره اليها فمات واحتفل الناس بجنازته وظهرت له كرامات فندم على استدعائه وصاحب مراكش الذي استدعاه هو علي بن يوسف بن تاشفين الآتي ذكره في ترجمة أبيه يوسف ان شاء الله تعالى *والمرّي هذه النسبة الى المرية وهي بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي مدينة عظيمة بالاندلس

(أبو العباس احمد بن عبد الله بن احمد بن هشام بن الحطيئة اللخمي الفاسي)

كان من مشاهير الصلحاء وأعيانهم وكان مع صلاحه فيه فضيلة ومعرفة بالادب وكان رأسا في القراآت السبع ونسخ بخطه كثيرا من كتب الادب وغيرها وكان جيد الخط حسن الضبط والكتب التي توجد بخطه مرغوب فيها للتبرك بها ولاتقانها *ومولده في الساعة الثامنة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بمدينة فاس وانتقل الى الديار المصرية ولاهلها فيه اعتقاد كبير لما رأوه من صلاحه وكان قد حج ودخل الشام واستوطن خارج مصر في جامع راشدة وكان لا يقبل لاحد شيأ ولا يرتزق على الاقراء واتفق بمصر مجاعة شديدة فمشى اليه اجلاء المصريين وسألوه قبول شئ فامتنع فأجمعوا رأيهم أن يخطب احدهم البنت التي له وكان يعرف بالفضل بن يحيى الطويل وكان عدلا بزازا بالقاهرة فتزوّجها وسأل ان تكون امها عندها فأذن في ذلك وكان قصدهم تخفيف العائلة عنه وبقي منفردا ينسخ ويأكل من نسخه *وتوفي في أواخر المحرم سنة ستين وخمسمائة بمصر ودفن في القرافة الصغرى وقبره مزار بها وزرته ليلا فوجدت عنده انسا كثيرا رحمه الله تعالى *وكان يقول ادرجت سعادة الاسلام في أكفان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشار الى أن الاسلام لم يزل في ايامه في نموّ وازدياد وشرع بعده في التضعضع والاضطراب *وذكر في كتاب الدول المنقطعة في ترجمة أبي الميمون عبد المجيد صاحب مصر أن الناس أقاموا بلا قاض ثلاثة أشهر في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ثم اختير في ذي القعدة أبو العباس بن الحطيئة فاشترط أن لا يقضي بمذهب الدولة فلم يمكن من ذلك وتولى غيره والله تعالى أعلم *والحطيئة بضم الحاء المهملة وفتح

الطاء

وضحك منه ضحكا كثيرا حتى وهب له ما في الحمام من الات الذهب والفضة وكان شيأ كثيرا جدا *(ومنهم الشيخ بدر الدين محمد بن اسرائيل بن عبد العزيز الشهير بابن قاضي سماونة)* ولد في قلعة سماونة من بلاد الروم حين كان أبوه قاضيا بها وكان أيضا أميرا على عسكر المسلمين بها وكان فتح تلك القلعة على يده أيضا يقال ان أحد أجداده كان وزيرا لآل سلجوق وكان هو ابن أخي السلطان علاء الدين السلجوقي وكان فتح القلعة المذكورة وولادة الشيخ بدر الدين في زمن السلطان غازي خداوندكار من سلاطين آل عثمان ثم ان الشيخ أخذ العلم في صباه عن والده المذكور وحفظ القرآن العظيم وقرأ على المولى المشتهر بالشاهدي وتعلم الصرف والنحو من مولانا يوسف ثم ارتحل الى الديار المصرية مع ابن عم أبيه وهو مؤيد بن عبد المؤمن وقرأ بقونية من بلاد الروم بعضا من العلوم وعلم النجوم على مولانا فيض الله من تلامذة فضل الله ومكث عنده أربعة أشهر ولما توفي مولانا فيض الله ارتحل الى الديار المصرية وقرأ هناك مع الشريف الجرجاني على مولانا مبارك شاه المنطق

الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهمزة هاء *والفاسي بفتح الفاء وبعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى فاس وهي مدينة كبيرة بالمغرب بالقرب من سبتة خرج منها جماعة من العلماء

(ابو العباس احمد بن ابي الحسن علي بن ابي العباس احمد المعروف بابن الرفاعي)

كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب اصله من العرب وسكن في البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء منسوبة اليه ولاتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والنزول في التنانير وهي تضرم بالنار فيطفؤنها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا وأشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وانما العقب لاخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن وأمورهم مشهورة مستفيضة فلا حاجة الى الاطالة فيها وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر فمنه على ما قيل

اذا جن ليلى هام قلبي بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوّق * وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى
وتحتي بحار بالاسى تتدفق * سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيطلق

ولم يزل على تلك الحال الى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى *والرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته *وأم عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء *والبطائح بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وبعد الالف ياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة وهي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق

(الامير ابو العباس احمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور)

كان المعتز بالله قد ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام أجمع وانطاكية والثغور في مدة اشتغال الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل وكان نائبا عن أخيه المعتمد على الله الخليفة وهو والد المعتضد بالله بحرب صاحب الزنج وكان أحمد عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة صادق الفراسة يباشر الامور بنفسه ويعمر البلاد ويتفقد أحوال رعاياه ويحب أهل العلم وكانت له مائدة يحضرها كل يوم الخاص والعام وكان له ألف دينار في كل شهر للصدقة فأتاه وكيله يوما فقال اني تأتيني المرأة وعليها الازار وفي يدها خاتم الذهب فتطلب مني أفأعطيها فقال له من مد يده اليك فأعطه وكان مع ذلك كله طائش السيف قال القضاعي يقال انه أحصي من قتله ابن طولون صبرا ومن مات في حبسه فكان عددهم ثمانية عشر ألفا وكان يحفظ القرآن الكريم ورزق حسن الصوت وكان من أدرس الناس للقرآن وبنى الجامع المنسوب اليه الذي بين القاهرة ومصر في سنة تسع وخمسين ومائتين وهذه الزيادة حكاها الفرغاني في تاريخه وذكر القضاعي في كتاب الخطط أنه شرع في عمارته سنة أربع وستين ومائتين وفرغ منه في سنة ست وستين ومائتين والله أعلم وأنفق على عمارته مائة ألف وعشرين ألف دينار على ما حكاه أحمد بن يوسف مؤلف سيرته وكان أبوه مملوكا أهداه نوح ابن أسد الساماني عامل بخارا الى المأمون في جملة رقيق حمله اليه في سنة مائتين ومات طولون في سنة أربعين ومائتين *وكانت ولادة ولده أحمد بسامرا في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ويقال ان طولون تبناه ولم يكن ابنه ودخل مصر لتسع وقيل لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وقيل يوم الاثنين لخمس بقين منه *وتوفي بها في ليلة الاحد لعشر بقين وقال الفرغاني لعشر خلون من

المدرس بالقاهرة ثم جمع مبارك شاه وقرأ معه على الشيخ الزيلعي ثم قدم القاهرة وقرأ مع الشريف الجرجاني على الشيخ أكمل الدين وحصل عنده جميع العلوم وقرأ على الشيخ بدر الدين المذكور السلطان فرج ابن السلطان برقوق ملك مصر ثم أدركته الجذبة الالهية والتجأ الى كنف الشيخ سيد حسين الاخلاطي الساكن بمصر وقتئذ وحصل عنده ما حصل وأرسله الشيخ الاخلاطي الى بلدة تبريز للارشاد وحكي انه لما جاء الامير تيمورخان الى تبريز وقع عنده منازعة بين العلماء ولم ينفصل البحث عنده فذكر الشيخ الجزري الشيخ بدر الدين المذكور للمحاكمة بين المتخاصمين فدعاه الامير تيمورخان فحكم الشيخ بينهما ورضي الكل بحكمه واعترف العلماء بفضله ونال من الامير المذكور مالا جزيلا وكراما بالغا لا الى نهاية ثم ترك الشيخ الكل ولحق ببدليس ثم سافر الى مصر ووصل الى الشيخ الاخلاطي المذكور ثم مات الشيخ الاخلاطي وأجلس الشيخ مكانه فجلس فيه ستة أشهر ثم جاء الى حلب ثم الى قونية ثم الى تيرة من بلاد الروم ثم دعاه رئيس جزيرة ساقز فأسلم على يدي الشيخ وصار من جملة مريديه ثم

ذى القعدة سنة سبعين ومائتين بزلق الامعاء رحمه الله تعالى وزرت قبره فى تربة عتيقة بالقرب من الباب المجاور للقلعة على طريق المتوجه الى القرافة الصغرى بسفح المقطم * وطولون بضم الطاء المهملة وسكون الواو وضم اللام وسكون الواو وبعدها نون وهو اسم تركى * والسامانى بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى سامان وهو جد الملوك السامانية بما وراء النهر وخراسان * وسامرا بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم راء مشددة وبعدها ألف مدينة كبيرة بناها المعتصم فى سنة عشرين ومائتين بالعراق فوق بغداد وحكى فيها الجوهرى فى كتاب الصحاح ست لغات فى فصل رأى وهذه اللغة احدى تلك الست وليس هذا موضع استقصاء الست وقد ذكرتها فى ترجمة ابراهيم ابن المهدى

*(ابو الحسين احمد بن ابى شجاع بويه ابن فناخسرو بن تمام بن كوهى بن شيرزيل الاصغر بن شيركوه بن
شيرزيل الاكبر ابن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن سسن فرو بن شروزيل بن سنان
ابن بهرام جور الملك بن يزدجرد بن هرمز كرمانشاه بن سابور الملك بن سابور ذى
الاكتاف وبقية النسب معروفة فى ملوك بنى ساسان فلا حاجة الى الاطالة

وابو الحسين المذكور يلقب معز الدولة وهم ثلاثة اخوة وسيأتى ذكر الجميع وهو عم عضد الدولة وأحد ملوك الديلم وكان صاحب العراق والاهواز وكان يقال له الاقطع لانه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض أصابع اليمنى وسبب ذلك أنه كان فى مبدا عمره وحداثة سنه تبعا لاخيه عماد الدولة وكان قد توجه الى كرمان باشارة أخويه عماد الدولة وركن الدولة فلما وصلها سمع به صاحبها فتركها ورحل الى سجستان من غير حرب فملكها معز الدولة وكان بتلك الاعمال طائفة من الاكراد قد تغلبوا عليها وكانوا يحملون لصاحب كرمان فى كل سنة شيأ من المال بشرط أن لا يطؤا بساطه فلما وصل معز الدولة سير اليه رئيس القوم وأخذ عهوده ومواثيقه باجرائهم على عادتهم ففعل ذلك ثم أشار عليه كاتبه بنقض العهد وأن يسرى اليهم على غفلة ويأخذ أموالهم وذخائرهم ففعل معز الدولة ذلك وقصدهم فى الليل فى طريق متوعرة فأحسوا به فقعدوا له على مضيق فلما وصل اليهم بعسكره ثاروا عليهم من جميع الجوانب فقتلوا واسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ووقع بمعز الدولة ضربات كثيرة وطاحت يده اليسرى وبعض اصابع يده اليمنى وأثخن بالضرب فى رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى ثم سلم بعد ذلك وشرح ذلك يطول وكان وصوله الى بغداد من جهة الاهواز فدخلها متملكا يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فى خلافة المستكفى وملكها بلا كلفة وذكر أبو الفرج ابن الجوزى فى كتاب شذور العقود ان معز الدولة المذكور كان فى أول أمره يحمل الحطب على رأسه ثم ملك هو واخوته البلاد وآل أمرهم الى ما آل وكان معز الدولة أصغر الاخوة الثلاثة وكانت مدة ملكه العراق احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا * وتوفى يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن فى داره ثم نقل الى مشهد بنى له فى مقابر قريش * ومولده فى سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى ولما حضره الموت اعتق مماليكه وتصدق بأكثر ماله ورد كثيرا من المظالم قال ابو الحسين احمد العلوى بينا انا فى دارى على دجلة بمشرعة القصب فى ليلة ذات غيم ورعد وبرق سمعت صوت هاتف يقول

لما بلغت أبا الحسين مراد نفسك فى الطلب * وأمنت من حدث الليالى واحتجبت عن النوب * مدت اليك يد الردى * وأخذت من بيت الذهب

قال فاذا بمعز الدولة قد توفى فى تلك الليلة ولما توفى ملك موضعه ولده عز الدولة ابو المنصور بختيار وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى * وبويه بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة

وفنا

بناء الشيخ الى أدرنه ووجد والديه هنالك حين ثم لما تسلطن موسى جلبى من أولاد عثمان الغازى نصب الشيخ قاضيا بعسكره ثم ان أخا موسى جلبى السلطان محمد قتله وحبس الشيخ مع أهله وعياله ببلدة ازنيق وعين له كل شهر ألف درهم ثم هرب من الحبس الى الامير اسفنديار وكان قصده الوصول الى بلاد تاتار فلم يأذن له اسفنديار خوفا من ابن عثمان ثم أرسله الى زغرة من ولاية روم ايلى واجتمع عنده أحباؤه وأضافوه مرارا متعددة ووشى به بعض المفسدين الى السلطان انه يريد السلطنة فاخذ وقتل بافتاء مولانا حيدر العجمى وله تصانيف كثيرة منها الطائف الاشارات فى الفقه وشرحه التسهيل صنفهما محبوسا فى ازنيق ومنها جامع الفصولين ومنها عنقود الجواهر شرح كتاب المقصود فى الصرف ومنها مسرة القلوب فى التصوف والواردات فيه أيضا وكان وفاته فى سنة ثمان عشرة وثمانمائة تقريبا وروى ان السيد الشريف كان يمدحه بالفضل رحمهما الله تعالى

(ومنهم المولى العالم الفاضل الحاج باشا)

كان رحمه الله من ولاية ايدين ايلى وارتحل الى

وفناخسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مضمومة وبعدها واو * وتمام بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم مخففة مفتوحة وبعد الالف ميم ولولا خوف التطويل لقيدت بقية الاجداد وقد ضبطته بخطى فمن نقله فلينقله على هذه الصورة فهو صحيح وسيأتى ذكر اخويه عماد الدولة على وركن الدولة حسن

(ابو نصر احمد بن مروان بن دوستك الكردى الحميدى الملقب نصر الدولة صاحب ميافارقين وديار بكر)

ملك البلاد بعد ان قتل أخوه أبو سعيد منصور بن مروان فى قلعة الهتاخ ليلة الخميس خامس جمادى الاولى سنة احدى وأربعمائة وكان رجلا مسعودا عالى الهمة حسن السياسة كثير الحزم قضى من اللذات وبلغ من السعادة ما يقصر الوصف عن شرحه وحكى ابن الازرق الفارقى فى تاريخه أنه لم ينقل أن نصر الدولة المذكور صادر احدا فى ايامه سوى شخص واحد وقص قصته ولا حاجة الى ذكرها وأنه لم تفته صلاة الصبح عن وقتها مع انهماكه فى اللذات وأنه كان له ثلثمائة وستون جارية يخلو كل ليلة من ليالى السنة بواحدة فلا تعود النوبة اليها الا فى مثل تلك الليلة من العام الثانى وأنه قسم أوقاته فمنها ما ينظر فيه فى مصالح دولته ومنها ما يتوفر فيه على لذاته والاجتماع بأهله وألزامه وخلف أولادا كثيرة وقصده شعراء عصره ومدحوه وخلدوا مدائحه فى دواوينهم ومن جملة سعاداته أنه وزر له وزيران كانا وزيرى خليفتين أحدهما أبو القاسم الحسين بن على المعروف بابن المغربى صاحب ديوان الشعر والرسائل والتصانيف المشهورة كان وزير خليفة مصر وانفصل عنه وقدم على الامير أبى نصر المذكور فوزر له مرتين والآخر فخر الدولة أبو نصر بن جهير كان وزيره ثم انتقل الى وزارة بغداد وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى * ولم يزل على سعادته وقضاء أوطاره الى أن توفى فى التاسع والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ودفن بجامع المحدثة وقيل فى القصر بالسدلى ثم نقل الى القبة المعروفة بهم الملاصقة لجامع المحدثة وعاش سبعا وسبعين سنة وكانت امارته اثنتين وخمسين سنة وقيل اثنتين وأربعين سنة رحمه الله تعالى * وميافارقين مشهورة فلا حاجة الى ضبطها * والمحدثة بضم الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ثاء مثلثة رباط بظاهر ميافارقين * والسدلى بكسر السين المهملة والدال المهملة وبعدها لام مشددة مكسورة أيضا قبة فى القصر مبنية على ثلاث دعائم وهو لفظ عجمى معناه ثلاث قوائم وملك بعده ابنه نظام الدين أبو القاسم نصر

*(ابو القاسم احمد المنعوت بالمستعلى بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز
ابن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله وستأتى تتمة النسب عند ذكر المهدى فى
حرف العين وكيفية الاختلاف فيه ان شاء الله تعالى)*

ولى الامر بعد أبيه المستنصر بالديار المصرية والشامية وفى ايامه اختلت دولتهم وضعف أمرهم وانقطعت من أكثر مدن الشام دعوتهم وانقسمت البلاد الشامية بين الاتراك والفرنج خذلهم الله تعالى فانهم دخلوا الشأم ونزلوا على انطاكية فى ذى القعدة سنة تسعين وأربعمائة ثم تسلموها فى سادس عشر رجب سنة احدى وتسعين وأخذوا معرة النعمان فى سنة اثنتين وتسعين وأخذوا البيت المقدس فى شعبان سنة اثنتين وتسعين أيضا وكان الفرنج قد أقاموا عليه نيفا وأربعين يوما قبل أخذه وكان أخذهم له ضحى يوم الجمعة وقتل فيه من المسلمين خلق كثير فى مدة أسبوع وقتل فى الاقصى ما يزيد على سبعين ألفا وأخذوا من عند الصخرة من أوانى الذهب والفضة ما لا يضبطه الوصف وانزعج المسلمون فى جميع بلاد الاسلام بسبب أخذه غاية الانزعاج وسيأتى ذكر طرف من هذه الواقعة فى ترجمة الافضل بن أمير الجيوش فى حرف الشين ان شاء الله تعالى وكان الافضل شاهانشاه المنعوت بأمير الجيوش قد تسلمه من سكمان بن أرتق فى يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وتسعين وقيل فى شعبان سنة تسع وثمانين والله أعلم بالصواب وولى

القاهرة وقرأ هنالك على الشيخ أكمل الدين ومن شركاء درسه الشيخ بدر الدين المذكور وكان له قبول تام عند الشيخ أكمل الدين وقرأ العلوم العقلية على المولى مبارك شاه المنطقى وكان مقبولا عنده أيضا ثم انه عرض له مرض شديد اضطره الى الاشتغال بالطب حتى مهر فيه وفوض له بيمارستان مصر ودبره أحسن التدبير وصنف كتاب الشفاء فى الطب باسم الامير محمد بن أيدين وصنف مختصرا فيه أيضا بالتركية وسماه التسهيل وصنف قبل اشتغاله بالطب حواشى على شرح المطالع للعلامة الرازى على تصوراته وتصديقاته وصنف تلك الحواشى قبل تحشية السيد الشريف حتى انه يرد عليه فى بعض المواضع وله شرح على الطوالع للبيضاوى وكان السيد الشريف يشهد له أيضا بالفضيلة التامة

(ومن مشايخ الطريق فى زمانه الشيخ العارف بالله الشيخ حامد بن موسى القيصرى)

كان قدس سره من بلدة قيصرية وكان من كبار المشايخ المتأخرين وكان جامعا للعلوم الظاهرية والباطنية وكان صاحب الكرامات العلية والمقامات

فيه من قبله فلم يكن لمن فيه طاقة بالفرنج فتسلموه منه ولو كان فى يد الارتقية لكان أصلح للمسلمين ثم استولى الفرنج على كثير من بلاد الساحل فى أيامه فملكوا حيفا فى شوّال سنة ثلاث وتسعين وقيسارية فى سنة أربع وتسعين ولم يكن للمستعلى مع الافضل حكم وفى أيامه هرب أخوه نزار الى الاسكندرية ونزار هو الاكبر وهو جد أصحاب الدعوة بقلعة الالموت وتلك القلاع وكان من أمره ما قد شهر والشرح يطول *وكانت ولادة المستعلى لعشر ليال بقين من المحرم سنة تسع وستين وأربعمائة بالقاهرة وبويع فى يوم عيد غدير خم وهو الثامن عشر من ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة وتوفى بمصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

(ابو العباس احمد ابن الامير سيف الدين ابى الحسن على بن احمد بن ابى الهيجا بن عبد الله ابن ابى الخليل بن مرزبان الهكارى المعروف بابن المشطوب الملقب عماد الدين والمشطوب لقب والده وانما قيل له ذلك لشطبة كانت بوجهه)

كان أميرا كبيرا وافر الحرمة عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان عالى الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا أبىّ النفس تهابه الملوك وله وقائع مشهورة فى الخروج عليهم ولا حاجة الى ذكرها وكان من أمراء الدولة الصلاحية فان والده لما توفى وكانت نابلس اقطاعا له أرصد منها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى الثلث لمصالح بيت المقدس وأقطع ولده عماد الدين المذكور باقيها وجده أبو الهيجاء كان صاحب العمادية وعدة قلاع من بلاد الهكارية ولم يزل قائم الجاه والحرمة الى أن صدر منه فى سنة دمياط ما قد شهر وقد شرحت ذلك فى ترجمة الملك الكامل فانفصل عن الديار المصرية وآلت حاله الى أن حوصر فى شهر ربيع الآخر بتل يعفور القلعة التى بين الموصل وسنجار والقصة مشهورة فراسله الامير بدر الدين لؤلؤ أتابك صاحب الموصل ولم يزل يخدعه ويطمنه الى ان اذعن للانقياد وحلف له على ذلك فانتقل الى الموصل واقام بها قليلا ثم قبض عليه وذلك فى سنة سبع عشرة وستمائة وارسله الى الملك الاشرف مظفر الدين ابن الملك العادل وانما قبض عليه تقربا الى قلبه فان خروجه فى هذه الدفعة كان عليه فاعتقله الملك الاشرف فى قلعة حران وضيق عليه تضييقا شديدا من الحديد الثقيل فى رجليه والخشب فى يديه وحصل فى رأسه ولحيته وثيابه من القمل شئ كثير على ما قيل وكنت اسمع بذلك فى وقته وانا صغير وبلغنى ان بعض من كان متعلقا بخدمته كتب فى ذلك الوقت الى الملك الاشرف دوبيت فى معناه وهو

يامن بدوام سعده دار فلك * ما أنت من الملوك بل أنت ملك
مملوكك ابن المشطوب فى السجن هلك * أطلقه فان الامر لله ولك

ومكث على تلك الحال الى ان توفى فى الاعتقال فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وستمائة وبنت له ابنته قبة على باب مدينة رأس عين ونقلته من حران اليها ودفنته بها رحمه الله تعالى ورأيت قبره هنالك ولما كان فى السجن كتب اليه بعض الادباء دوبيت وهو

يا أحمد مازلت عماد الدين * يا أشجع من أمسك رمحا بيمين
لا تيأس اذ حصلت فى سجنهم * ها يوسف قد اقام فى السجن سنين

وهذا مأخوذ من قول البحترى من جملة أبيات

اما فى رسول الله يوسف اسوة * لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميع الصبر فى السجن برهة * فآل به الصبر الجميل الى الملك

وكانت ولادة الامير عماد الدين فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة تقديرا ورأيت فى بعض رسائل القاضى الفاضل أن الامير سيف الدين أبا الحسن على بن أحمد الهكارى المعروف بالمشطوب كتب الى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بولادة ولده عماد الدين أبى العباس أحمد وأن عنده امرأة أخرى حاملا فكتب القاضى

السفينة توطن فى أوائل أحواله بمدينة بروسا وكان يبيع الخبز ويحمله على ظهره وكان الناس يسارعون الى اشتراء الخبز منه تبركا به وكان الشيخ شمس الدين الفنارى يصاحبه ويستفيد منه ويعترف بفضله ولما بنى السلطان بايزيد خان المذكور الجامع الكبير بمدينة بروسا التمس من الشيخ أن يكون واعظا فيه ولما عقد مجالس للوعظ ورأى اقبال الناس عليه ارتحل الى مدينة اقسراى وأخذ الطريقة ظاهرا عن الشيخ خوجه على الاردبيلى الا انه كان أويسيا أخذها باطنا من روح العارف بالله بايزيد البسطامى قدس سره ويروى انه صحب مع الخضر عليه السلام ونقل عن المولى اياس انه قال قد انتهب كثير من المشايخ ولم ينتهب الشيخ حميد الدين أصلا ونقل انه أخذ الطريقة أولا من بعض المشايخ الساكن بزاوية البايزيدية بدمشق ثم انتقل منه الى خوجه على الاردبيلى ونقل ان بعضا من مريديه زرع قطعة أرض لنفسه وزرع قطعة أخرى للشيخ وأنبتت أرض المريد ولم تنبت أرض الشيخ أصلا فاجتاز بها يوما فقال للمريد أيتهما لى فقال المريد مشيرا الى

الفاضل جوابه وصل كتاب الامير الاعلى الخبر بالولدين الحال على التوفيق والسائر كتب الله سلامته فى الطريق فسررنا بالغرة الطالعة من لثامها وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية فى أكمامها وأما والده سيف الدين المشطوب فان السلطان صلاح الدين كان قد رتبه فى عكا لما خاف عليها من الفرنج هو وبهاء الدين قراقوش الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ولم يزل بها حتى حاصرهم الفرنج بها وأخذوها ولما خلص منها وصل الى السلطان وهو بالقدس يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال ابن شداد دخل على السلطان بغتة وعنده أخوه الملك العادل فنهض اليه واعتنقه وسر به سرورا عظيما وأخلى المكان وتحدث معه طويلا *وكانت وفاة سيف الدين يوم الخميس السادس والعشرين من شوّال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بنابلس رحمه الله تعالى هكذا ذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب البرق الشامى وقال بهاء الدين بن شداد فى كتابه سيرة صلاح الدين انه توفى يوم الاحد الثالث والعشرين من شوّال من السنة المذكورة بالقدس الشريف ودفن فى داره بعد أن صلى عليه بالمسجد الاقصى ولم يكن فى أمراء الدولة الصلاحية أحد يضاهيه ولا يدانيه فى المنزلة وعلوّ المرتبة وكانوا يسمونه الامير الكبير وكان ذلك علما عليه عندهم لا يشاركه فيه غيره ورأيت بخط القاضى الفاضل وردالخبر بوفاة الامير سيف الدين المشطوب أمير الاكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم الاحد الثانى والعشرين من شوّال من السنة المذكورة بالقدس وخبزه يوم وفاته بنابلس وغيرها ثلثمائة ألف دينار وكان بين خلاصه من أسره وحضور أجله دون مائة يوم فسبحان الحى الذى لا يموت وتهدم به بنيان قوم والدهر قاض ماعليه لوم قلت وقوله وتهدم به بنيان قوم هذا الكلام حل فيه بيت الحماسة وهو

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا البيت من جملة مرثية عبدة بن الطبيب التى رثى بها قيس بن عاصم التميمى الذى قدم من البادية على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم فى سنة تسع للهجرة وأسلم وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حقه هذا سيد أهل الوبر وكان عاقلا مشهورا بالحلم والسودد وهذا البيت لاهل العربية فى اعرابه كلام ليس هذا موضع ذكره وقد ذكره أبو تمام الطائى فى باب المراثى من جملة ثلاثة أبيات وهى

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما
تحية من غادرته غرض الردى * اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا قيس أول من وأد البنات فى الجاهلية للغيرة والانفة من النكاح وتبعه الناس فى ذلك الى أن أبطله الاسلام وأما الامير بدر الدين لؤلؤ المذكور فانه توفى يوم الجمعة ثالث شعبان سنة سبع وخمسين وستمائة بقلعة الموصل ودفن بها فى مشهد هنالك وعمره مقدار ثمانين سنة رحمه الله تعالى

(ابو العباس احمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان الاربلى الملقب صلاح الدين وهو من بيت كبير باربل)

وكان حاجبا عند الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل فتغير عليه واعتقله مدة فلما أفرج عنه خرج منها قاصدا بلاد الشأم فى سنة ثلاث وستمائة صحبة الملك القاهر بهاء الدين أيوب بن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث ابن الملك العادل وكان قد عرفه من اربل وحسنت حاله عنده فلما توفى المغيث انتقل الصلاح الى الديار المصرية وخدم الملك الكامل فعظمت منزلته عنده ووصل منه الى مالم يصل اليه غيره واختص به فى خلواته وجعله أميرا *وكان الصلاح ذا فضيلة تامة ومشاركات حسنة بلغنى أنه كان يحفظ الخلاصة فى الفقه للامام الغزالى وله نظم حسن ودوبيت رائق وبه تقدم عند الملوك ثم ان الملك الكامل تغير عليه واعتقله فى المحرّم سنة ثمان عشرة وستمائة وهو بالمنصورة فى قبالة الفرنج وسيره الى قلعة القاهرة

زرعه هذا الكم استحياء من الشيخ فاغتم الشيخ لذلك فسال المريد عن سبب الغم فقال أنبتت أرضى زرعا كثيرا وماذاك الا لذنب عظيم صدر منى مات قدس سره بمدينة اقسراى وقبره مشهور هنالك يزار ويتبرك به قدس سره العزيز

(ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن على الحسينى البخارى قدس الله سره العزيز)

كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بالله تعالى وصفاته وكان زاهدا متورعا صاحب جذبة عظيمة وله قدم راسخ فى التصوف ولد ببلدة بخارى وظهرت له كرامات فى حال صباه وعاشر المشايخ العظام ونال منهم ما نال من المقامات والاحوال ثم دخل بلاد الروم وتوطن بمدينة بروسا وقرأ على المولى شمس الدين الفنارى ورأيت بخطه كتاب مفتاح الغيب لصدر الدين القونوى قدس سره قرأ على المولى الفنارى وكتب عليه اجازة بخطه الشريف ثم ان أهالى بروسا أحبوه محبة عظيمة واشتهر عندهم بأمير سلطان وصارت من جملة احبائه بنت السلطان بايزيد المذكور حتى تزوّج بها وحصل له منها أولاد ثم ان السلاطين العثمانية فى زمانه لما شاهدوا منه الكرامات

ولم يزل فى الاعتقال مضيقا عليه على هذه الحال الى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة فعمل الصلاح دو بيت وأملاه على بعض القيان فغناه عند الملك الكامل فاستحسنه وسأله لمن هذا فقال للصلاح فأمر بالافراج عنه والدو بيت المذكور

ماأمر تجنيك على الصب خفى * أفنيت زمانى بالاسى والاسف

ماذا غضب بقدر ذنبى ولقد * بالغت وما اردت الا تلفى

وقيل ان الدو بيت الذى كان سبب خلاصه قوله

اصنع ماشئت أنت أنت المحبوب * مالى ذنب بلى كما قلت ذنوب

هل تسمح بالوصال فى ليلتنا * تجلو صدأ القلب وتعفو وأتوب

فلما خرج عادت مكانته عنده الى أحسن مما كانت عليه وكان الملك الكامل قد تغير على بعض اخوته وهو الملك الفائز سابق الدين ابراهيم ابن الملك العادل فدخل على الصلاح وسأله أن يصلح أمره مع أخيه الملك الكامل فكتب الصلاح اليه

من شرط صاحب مصر أن يكون كما * قد كان يوسف فى الحسنى لاخوته

أسوا فقابلهم بالعفو وافتقروا * فبرهم وتولاهم برحمته

وعند وصول الانبرور صاحب صقلية الى ساحل الشأم فى سنة ست وعشرين وستمائة بعث الملك الكامل الصلاح اليه رسولا فلما قرر القواعد واستحلفه كتب الى الملك الكامل

زعم الزعيم الانبرور بأنه * سلم يدوم لنا على أقواله

شرب اليمين فان تعرض ناكثا * فليأ كلن لذاك لحم شماله

ومن شعره أيضا

واذا رأيت بنيك فاعلم أنهم * قطعوا اليك مسافة الآجال

وصل البنون الى محل أبيهم * وتجهز الآباء للترحال

وانشدنى بعض أصحابنا له

يوم القيامة فيه ماسمعت به * من كل هول فكن منه على حذر

يكفيك من هوله أن لست تبلغه * الا اذا ذقت طعم الموت فى السفر

وكتب اليه شرف الدين بن عنين الشاعر الدمشقى كتابا من دمشق الى الديار المصرية قال لى صاحبنا عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان النحوى المترجم الموصلى ان هذا الكتاب كان على يده وتضمن الوصية عليه وفى أوله

ابثك مالقيت من الليالى * فقد قصت نوائبها جناحى

وكيف يفيق من عنت الرزايا * مريض مايرى وجه الصلاح

وللصلاح المذكور ديوان شعر وديوان دو بيت ومازال وافر الحرمة عالى المنزلة عنده وعند الملوك فلما قصد الملك الكامل بلاد الروم وهو فى الخدمة مرض فى العسكر بالقرب من السويداء فحمل الى الرها فمات قبل دخولها فى الخامس والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بظاهرها وقيل مات يوم السبت العشرين من ذى الحجة ودفن بظاهر الرها بمقبرة باب حران ثم نقله ولده من هنالك الى الديار المصرية فدفنه فى تربة هنالك بالقرافة الصغرى فى آخر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت يومئذ بالقاهرة وكان تقدير عمره يوم وفاته ستين سنة رحمه الله تعالى ثم وقفت على تاريخ مولده فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة باربل * والاربلى بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وبعدها لام هذه النسبة الى اربل وهى مدينة كبيرة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية

(ابو نصر احمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله بن أله الاصبهانى الملقب عزيز الدين المستوفى عم العماد الكاتب الاصبهانى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى)

كان العزيز المذكور رئيسا كبير القدر ولى المناصب العلية فى الدولة السلجوقية ولم يزل مقتما فيها قصده

كانوا يعظمونه واذا قصدوا سفرا يذهبون اليه ويتبركون بدعائه ويتقلدون منه السيف روى انه لما دخل الامير تيمور مدينة بروسا وأفسد التتار فى المدينة استغاث الناس بالشيخ المذكور وتضرعوا اليه فى دفع هؤلاء الظلمة فقال ادخلوا معسكره واطلبوا فيه رجلا على هيئة رثة يصنع نعل الدواب ووصف لهم شكله وهيئته فاذا وجدتموه سلموا منى عليه وقولوا له منى يسأل منكم الارتحال بعد هذا فطلبوه ووجدوه كما وصف وأوصلوا الخبر اليه فقال سمعا وطاعة نرتحل غدا ان شاء الله تعالى ففى غد ذلك اليوم ارتحل الامير تيمور مع عسكره بحيث لم ينتظر مقدمهم مؤخرهم * مات قدس سره بمدينة بروسا فى سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ودفن بها وقبره مشهور هنالك يعرفه كل أحد يزورونه ويتبركون به

(ومنهم الشيخ العارف بالله الحاج بيرام الانقروى) ولد رضى الله عنه بقرية قريبة من أنقره مسماة بصول فصلى على جنب نهر معروف بجبق صولى ثم اشتغل بالعلوم الشرعية والعقلية وتمهر فيهما وصار مدرسا بمدينة أنقره ثم ترك التدريس وتشرف بصحبة

بنو الحاجات ومدحه الشعراء وأحسن جوائزهم وفيه يقول أبو محمد الحسن بن أحمد بن جكينا البغدادى الشاعر المشهور من جملة قصيدة

أميلوا بنا نحو العراق ركابكم * لنكتال من مال العزيز بضاعه

وللقاضى أبى بكر أحمد بن محمد الارجانى المقدم ذكره فيه مدائح والابيات البائية المذكورة فى ترجمته هى من جملة قصيدة طويلة يمدح بها عزيز الدين المذكور وكان ابن أخيه العماد يفتخر به كثيرا وقد ذكره فى أكثر تواليفه وكان فى آخر أمره متولى الخزانة للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن البارسلان السلجوقى وكان السلطان محمود المذكور زوج بنت عمه السلطان سنجر بن ملكشاه فماتت عنده فطالبه عمه بما خرج معها فى جهازها من أنواع التحف والغرائب التى لا توجد فى خزائن الملوك فجحدها محمود وخاف من عزيز الدين أن يشهد بما وصل صحبتها لانه كان مطلعا عليه من جهة الخزانة فقبض عليه وسيره الى قلعة تكريت وكانت القلعة له اذ ذاك فحبسه بها ثم قتله بعد ذلك فى أوائل سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وذكر ابن أخيه العماد الكاتب فى كتاب الخريدة أن مولده باصبهان سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وقتله سنة ست وعشرين وخمسمائة بتكريت وكان قبضه ببغداد وذكر العماد الكاتب أنه لما قتل كان الاميران نجم الدين أيوب أبو السلطان صلاح الدين وأخوه أسد الدين شيركوه فى القلعة المذكورة متوليى أمورها وانهما دافعا عنه فما أجدى الدفاع وأله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء لفظة عجمية معناها بالعربية العقاب وقد تقدم الكلام فى ضبط اصبهان فلا حاجة الى الاعادة

(ارتق بن أكسب جد الملوك الارتقية)

هو رجل من التركمان تغلب على حلوان والجبل ثم سار الى الشام مفارقا لفخر الدولة أبى نصر محمد بن جهير خائفا من السلطان محمد بن ملكشاه وذلك فى سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعمائة وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ولما توفى ارتق فى التاريخ المذكور فيه تولاه بعده ولداه سكمان وايل غازى ابنا ارتق ولم يزالا به حتى قصدهما الافضل شاهنشاه أمير الجيوش الآتى ذكره ان شاء الله تعالى من مصر بالعساكر وأخذه منهما فى شوال سنة احدى وتسعين وأربعمائة وتوجها الى بلاد الجزيرة الفراتية وملكا ديار بكر وصاحب قلعة ماردين الآن من أولاده وملك ولده نجم الدين ايل غازى مدينة ماردين سنة احدى وخمسمائة وكان ولاه السلطان محمد شحنكية بغداد وتوفى سكمان ابن أرتق بعلة الخوانيق فى طريق الفرات بين طرابلس والقدس سنة ثمان وتسعين وأربعمائة * وكان أرتق رجلا شهما ذا عزمة وسعادة وجد واجتهاد * وتوفى سنة أربع وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وهو بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف وأكسب بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح السين المهملة وبعدها باء موحدة وقيل هو اكسك بالكاف بدل الباء والله أعلم

(ابو الحرث ارسلان بن عبد الله البساسيرى التركى مقدم الاتراك ببغداد يقال انه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه والله اعلم)

وهو الذى خرج على الامام القائم بأمر الله ببغداد وكان قد قدمه على جميع الاتراك وقلده الامور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعظم أمره وهابته الملوك ثم خرج على الامام القائم وأخرجه من بغداد وخطب للمستنصر العبيدى صاحب مصر فراح الامام القائم الى أمير العرب محيى الدين أبى الحرث مهارش بن المجلى العقيلى صاحب الحديثة وعانة فآواه وقام بجميع مايحتاج اليه مدة سنة كاملة حتى جاء طغرلبك السلجوقى المذكور بعد هذا وقاتل البساسيرى المذكور وقتله وعاد القائم الى بغداد وكان دخوله اليها فى مثل اليوم الذى خرج منها بعد حول كامل وكان ذلك من غرائب الاتفاق وقصته مشهورة

الشيخ حامد المذكور وبلغ الى الغاية القصوى من الكمالات وكان عارفا باطوار السلوك ومنازله ومقاماته وكان صاحب كرامات عيانية ومعنوية وكانت صحبته مؤثرة فى الغاية ووصل ببركة صحبته كثير من الانام الى المراتب العالية * مات رحمه الله ببلدة أنقره ودفن بها وقبره مشهور هنالك يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات وتستنزل به البركات قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الارزنجانى قدس سره) كان رحمه الله من خلفاء الشيخ صفى الدين الاردبيلى ثم أتى بلاد الروم وتوطن قريبا من اماسيه وكان منقطعا عن الناس ساكنا فى الجبال قال يوما لبعض مريديه يجىء الينا يوما جماعة من الاحباء فهيؤا لهم الطعام قالوا ليس عندنا شىء فخرج الشيخ من صومعته فنظر فاذا قطيع من الظباء جئن اليه فقال الشيخ أيتكن تفدى بنفسها لقرى الاضياف فتقدمت واحدة منهن فذبحوها فعند ذلك قدم الاضياف فطبخوها لهم (حكى) ان الشيخ المذكور أصبح يوما حزينا كئيبا فسألوه عن سبب حزنه فقال ان الطائفة الاردبيلية كانوا على

وقتله عسكر السلطان طغرلبك السلجوقي ببغداد يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة وقال ابن العظيمي يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة سنة احدى وخمسين وأربعمائة وطيف برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي * والبساسيري بفتح الباء الموحدة والسين المهملة وبعد الالف سين مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى بلدة بفارس يقال لها بسا وبالعربية فسا والنسبة اليها بالعربي فسوي ومنها الشيخ أبو علي الفارسي النحوي صاحب الايضاح ويقال له فسوي أيضا وأهل فارس يقولون في النسبة اليها البساسيري وهي نسبة شاذة على خلاف الاصل وكان سيد أرسلان المذكور من بسا فنسب المملوك اليه واشتهر بالبساسيري هكذا ذكره السمعاني نقلا عن الاديب أبي العباس أحمد ابن علي بن بابه القابسي وفي هذه اللفظة زيادة ليست في الاصل * ومات الامير مهارش بن المجلي في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وقد ناهز ثمانين سنة وهو مهارش بن المجلي بن عكيث بن قبان بن شعب بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا وبقية نسبه ستأتي في ترجمة المقلد بن المسيب ان شاء الله تعالى

(ابو الحرث ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ابن آق سنقر صاحب الموصل المعروف بأتابك الملقب الملك العادل نور الدين وسيأتي ذكر جماعة من آل بيته ان شاء الله تعالى كل واحد في حرفه)

ملك نور الدين المذكور الموصل بعد وفاة أبيه في التاريخ المذكور هنالك وكان ملكا شهما عارفا بالامور وانتقل الى مذهب الشافعي رضي الله عنه ولم يكن في بيته شافعي سواه وبنى مدرسة للشافعية بالموصل قل ان توجد مدرسة في حسنها * وتوفي ليلة الاحد التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستمائة في شبارة بالشط ظاهر الموصل والشبارة عندهم هي الحراقة بمصر وكتم موته حتى دخل به الى دار السلطنة بالموصل ودفن في تربته التي بمدرسته المذكورة رحمه الله تعالى وخلف ولدين هما الملك القاهر عز الدين مسعود والملك المنصور عماد الدين زنكي وهما مذكوران في ترجمة جدهما عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي فليطلب منه ان شاء الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده الملك القاهر كما هو مشروح هنالك وهو أستاذ الامير بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ الذي تغلب على الموصل وملكها في سنة ثلاثين وستمائة في أواخر شهر رمضان وكان قبل نائبا بها ثم استقل وهو المذكور في ترجمة عماد الدين بن المشطوب

(ابو بكر ازهر بن سعد السمان الباهلي بالولاء البصري)

روى الحديث عن حميد الطويل وروى عنه أهل العراق كان يصحب ابا جعفر المنصور قبل أن يلي الخلافة فلما وليها جاءه أزهر مهنئا فحجبه المنصور فترصد له يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال له المنصور ما جاء بك قال جئت مهنئا بالامر فقال المنصور أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة الهناء فلا تعد الي فمضى وعاد في قابل فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس وسلم عليه فقال له ما جاء بك فقال له سمعت أنك مرضت فجئتك عائدا فقال أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد الي فاني قليل الامراض فمضى وعاد في قابل فقال له في مثل ذلك المجلس ما جاء بك فقال سمعت منك دعاء مستجابا فجئت لا تعلمه منك فقال له يا هذا انه غير مستجاب اني في كل سنة أدعو الله به أن لا تأتيني وأنت تأتي وله وقائع وحكايات مشهورة * وكانت ولادته سنة احدى عشرة ومائة * وتوفي سنة ثلاث ومائتين وقيل سبع ومائتين رحمه الله تعالى * وأزهر بفتح الهمزة وسكون الزاء وفتح الهاء وبعدها راء وهو اسم علم * والسمان بفتح السين المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون هذه النسبة الى بيع السمن وحمله * والبصري بفتح الباء الموحدة وكسرها وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى البصرة وهي من أشهر مدن العراق وهي اسلامية بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة أربع عشرة للهجرة على يد

عتبة بن غزوان رضي الله عنه قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب في باب ما تغير من أسماء البلاد البصرة الحجارة الرخوة فان حذفوا الهاء قالوا البصر بكسر الباء وانما أجازوا في النسب بصري لذلك والبصر أيضا الحجارة الرخوة قاله في الصحاح

(ابو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين)

من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم له تصانيف عديدة في فنون الادب ذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وأثنى عليه وعده في جملة من ورد عليه وأورد له مقاطيع من شعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال بعد الثناء عليه سكن دمشق ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم فانتقل الى مصر فبقي بها مؤمرا مشارا اليه بالتعظيم الى أيام الصالح بن رزيك ثم عاد الى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان الى حصن كيفا فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين وقال غير العماد ان قدومه مصر كان في أيام الظافر بن الحافظ والوزير يومئذ العادل ابن السلار فأحسن اليه وعمل عليه حتى قتل حسبما هو مشروح في ترجمته قلت ثم وجدت جزأ كتبه بخطه للرشيد بن الزبير حتى يلحقه بكتاب الجنان وكتب عليه أنه كتبه بمصر سنة احدى وأربعين وخمسمائة فيكون قد دخل مصر في أيامه وقام بها حتى قتل العادل بن السلار اذ لا خلاف أنه حضر هنالك وقت قتله وله ديوان شعر في جزأين موجود في أيدي الناس ورأيته بخطه ونقلت منه قوله

لا تستعر جلدا على هجرانهم * فقواك تضعف من صدود دائم
واعلم بأنك ان رجعت اليهم * طوعا والا عدت عودة راغم

ونقلت منه في ابن طليب المصري وقد احترقت داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا * قسرا الى الاقرار بالاقدار
ما أوقد ابن طليب قط بداره * نارا وكان خرابها بالنار

* ومما يناسب هذه الواقعة أن الوجيه بن صورة المصري دلال الكتب كانت له بمصر دار موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل نشء الملك أبو الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم المعري الاصل المصري الدار والوفاة

أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال أصله من مهاوش * فعما قليل في نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره * فجاءته لما استبطأته جهنم

والبيت الثاني مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم من أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله في نهابر والمهاوش الحرام والنهابر المهالك * والوجيه المذكور هو أبو الفتوح ناصر بن أبي الحسن علي بن خلف الانصاري المعروف بابن صورة وكان سمسارا في الكتب بمصر وله في ذلك حظ كبير وكان يجلس في دهليز داره لذلك ويجتمع عنده في يوم الاحد والاربعاء أعيان الرؤساء والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التي تباع ولا يزالون عنده الى انقضاء وقت السوق فلما مات السافي سار الى الاسكندرية لبيع كتبه ومات في السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستمائة بمصر ودفن بقرافتها رحمه الله تعالى * ولابن منقذ من قطعة يصف ضعفه

فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما * من بعد حطم القنا في لبة الاسد

ونقلت من ديوانه أيضا أبياتا كتبها الى أبيه مرشد جوابا عن أبيات كتبها أبوه اليه وهي

وما أشكو تلون أهل ودي * ولو أجدت شكيتهم شكوت
مللت عتابهم ويئست منهم * فما أرجوهم فيمن رجوت
اذا أدمت قوارضهم فؤادي * كظمت على أذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا * كأني ما سمعت ولا رأيت
تجنوا الى ذنوبا ما جنتها

تقوى وحسن عقيدة واليوم تداخلهم الشيطان فاضلهم عن طريقة اسلافهم فلم تمض الأيام قلائل حتى جاء سلوك الشيخ حيدر طريقة الضلال وتغيير آداب اسلافه وتبديل أحوالهم وعقائدهم قبحه الله تعالى

(ومنهم الشيخ العارف بالله طابدق أمره)

كان رحمه الله متوطنا بقرية قريبة من نهر صقريه وكان صاحب عزلة وانقطاع عن الناس وكان صاحب ارشاد وكرامات عالية قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله يونس امره)

كان رحمه الله من أصحاب الشيخ طابدق امره وقد نقل الحطب الى زاوية شيخه مدة كثيرة ولم يوجد فيها حطب معوج أصلا فسأله الشيخ عن ذلك فقال لا يليق بهذا الباب شئ معوج وله كرامات ظاهرة وكان صاحب وجد وحال وله نظم كثير بالتركية يفهم منه ان له مقاما عاليا في التوحيد ومعرفة عظيمة بالاسرار الالهية قدس سره

(الطبقة الخامسة في علماء دولة السلطان محمد بن بايزيد خان)

بويع له بالسلطنة في سنة ست عشرة وثمانمائة * ومن العلماء في زمانه المولى العالم الفاضل برهان الدين حيدر بن محمود الخوافي الهروي كان رحمه الله من تلامذة مولانا سعد الدين التفتازاني كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا بلغ من مراتب الفضل أعلاها ورأيت له حواشي على شرح الكشاف لاستاذه المولى العلامة سعد الدين التفتازاني أورد فيها أجوبة عن اعتراضات الفاضل الشريف على استاذه وله شرح لايضاح المعاني وسمعت ان له شرحا للفرائض السراجية وكان رحمه الله ذا عفاف ومروأة وصاحب ورع وتقوى مات في عشر الثلاثين وثمانمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى فخر الدين العجمي)

قرأ رحمه الله في بلاده على علماء عصره وروى انه قرأ على السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم وصار معيدا لدرس المولى المرحوم محمد شاه الفناري ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مفتيا في زمن السلطان مرادخان وعين له كل يوم ثلاثون درهما وأراد السلطان أن يزيد عليها فلم يقبل وقال حقي في بيت المال ما يقوم بكفايتي ولا يحل الزيادة عليه وكان عالما متشرعا متورعا صادعا

يداى ولا أمرت ولا نهيت * ولا والله ماضمرت غدرا * كما قد أظهروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو * صحيفة ماجنوه وماجنيت

وله بيتان فى هذا الروى والوزن كتبهما فى صدر كتاب الى بعض أهالى بيته فى غاية الرقة والحسن وهما

شكا ألم الفراق الناس قبلى * وروّع بالنوى حى وميت
وأما مثل ماضمت ضلوعى * فانى ماسمعت ولا رأيت

والشئ بالشئ يذكر أنشدنى الاديب أبو الحسن يحيى بن عبد العظيم المعروف بالجزار المصرى لنفسه فى بعض أدباء مصر وكان شيخا كبيرا وظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت قال فلما بلغنى ذلك كتبت اليه

أيها السيد الاديب دعاء * من محب خال من التنكيت
أنت شيخ وقد قربت من النا * ر فكيف ادّهنت بالكبريت

ونقلت من خط الامير أبى المظفر أسامة بن منقذ المذكور لنفسه وقد قلع ضرسه وقال عملتهما ونحن بظاهر ٣ خلاط وهو معنى غريب ويصلح أن يكون لغزا فى الضرس

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا * لناظرى افترقنا فرقة الابد

قال العماد الكاتب وكنت أتمنى أبدا لقياه وأشيم على البعد حياه حتى لقيته فى صفر سنة احدى وسبعين وسألته عن مولده فقال يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة قلت بقلعة شيزر * وتوفى ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى * ودفن من الغد شرقى جبل قاسيون ودخلت تربته وهى على جانب نهر يزيد الشمالى وقرأت عنده شيأ من القرآن وترحمت عليه * وتوفى والده أبو اسامة مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وشيزر بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاء مفتوحة ثم راء قلعة بالقرب من حماه وهى معروفة بهم وسيأتى ذكرها فى حرف العين عند ذكر جده على بن مقلد ان شاء الله تعالى

(ابو يعقوب اسحق بن ابى الحسن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن عبد الله بن مطر بن عبيد الله بن غالب بن عبد الوارث بن عبيد الله بن عطية بن مرة بن كعب بن همام بن اسد بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة الحنظلى المروزى المعروف بابن راهويه)

جمع بين الحديث والفقه والورع وكان أحد أئمة الاسلام ذكره الدارقطنى فيمن روى عن الشافعى رضى الله عنه وعده البيهقى فى أصحاب الشافعى وكان قد ناظر الشافعى فى مسئلة جواز بيع دور مكة وقد استوفى الشيخ فخر الدين الرازى صورة ذلك المجلس الذى جرى بينهما فى كتابه الذى سماه مناقب الامام الشافعى رضى الله عنه فلما عرف فضله نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه اسحق عندنا امام من أئمة المسلمين وما عبر الجسر أفقه من اسحق وقال اسحق أحفظ سبعين ألف حديث وأذاكر بمائة ألف حديث وما سمعت شيأ قط الا حفظته ولا حفظت شيأ قط فنسيته وله مسند مشهور وكان قد رحل الى الحجاز والعراق واليمن والشام وسمع من سفيان بن عيينة ومن فى طبقته وسمع منه البخارى ومسلم والترمذى * وكانت ولادته سنة احدى وستين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين ومائة وسكن فى آخر عمره نيسابور * وتوفى بها ليلة الخميس النصف من شعبان وقيل الاحد وقيل السبت سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى * وراهويه بفتح الراء وبعد الالف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة لقب أبيه أبى الحسن ابراهيم وانما لقب بذلك لانه ولد فى طريق مكة والطريق بالفارسية راه وويه معناه وجد فكأنه

بالحق لا يأخذه فى الحق لومة لائم قرأ عليه المولى خواجه زاده كتاب البخارى واجازه بالحديث وقرأ والدى رحمه الله على المولى خواجه زاده كتاب البخارى واجازه بالحديث وقرأته على والدى وأجازنى بالحديث وأخذ المولى المذكور الاجازة بالحديث من المولى حيدر الهروى وهو من المولى العلامة سعد الدين التفتازانى روح الله أرواحهم وللمولى المذكور مع السلطان محمد ابن مرادخان قصة غريبة وهى ان بعضا من اتباع فضل الله التبريزى رئيس الطائفة الحروفية الضالة نال خدمة السلطان محمد خان وأظهر بعضا من معارفه المزخرفة حتى مال اليه السلطان محمد خان وآواه مع اتباعه فى دار السعادة واغتم لذلك الوزير محمود باشا غاية الاغتمام

٣ قوله خلاط هو ككتاب بلد بارمينية ولا تقل أخلاط اه قاموس لكن فى كتاب تقويم البلدان لابى الفداء ما يخالفه حيث ذكر أنه يقال فيها خلاط وأخلاط بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة آخرها طاء مهملة وهى مدينة من مدن ارمينية جليلة الشهرة والذكر حتى قال ابن سعيد انها أجل مدينة بارمينية اه مصححه

وجد فى الطريق وقيل فيه أيضا راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء وقال اسحق المذكور قال لى عبد الله بن طاهر أمير خراسان لم قيل لك ابن راهويه وما معنى هذا وهل تكره أن يقال لك هذا قلت اعلم أيها الامير ان أبى ولد فى الطريق فقالت المراوزة راهويه لانه ولد فى الطريق وكان أبى يكره هذا وأما أنا فلست أكره ذلك * ومخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة * والحنظلى بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى حنظلة بن مالك ينسب اليه بطن من تميم والمروزى قد تقدم القول فيه فى المروزى وذى

(ابو عمرو اسحق بن مرار الشيبانى النحوى اللغوى)

هو من رمادة الكوفة ونزل الى بغداد وهو من الموالى وجاور شيبان للتأديب فيها فنسب اليها وكان من الائمة الاعلام فى فنونه وهى اللغة والشعر وكان كثير الحديث كثير السماع ثقة وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشهور والذى قصر به عند العامة من أهل العلم أنه كان مشتهرا بشرب النبيذ وأخذ عنه جماعة كبار منهم الامام أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت صاحب اصلاح المنطق وقال فى حقه عاش مائة وثمانى عشرة سنة وكان يكتب بيده الى أن مات وكان ربما استعار الكتاب منى وأنا اذ ذاك صبى آخذ عنه وأكتب من كتبه وقال ابن كامل مات اسحق بن مرار فى اليوم الذى مات فيه أبو العتاهية وابراهيم النديم الموصلى سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقال غيره بل توفى سنة ست ومائتين وعمره مائة وعشر سنين وهو الاصح رحمه الله تعالى وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اللغات وهو المعروف بالجيم ويعرف أيضا بكتاب الحروف وكتاب النوادر الكبير ثلاث نسخ وكتاب غريب الحديث وكتاب النحلة وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان وكان قد قرأ دواوين الشعراء على المفضل وكان الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب وأراجيز العرب قال ولده عمرو لما جمع أبى أشعار العرب ودوّنها كانت نيفا وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها الى الناس كتب مصحفا وجعله بمسجد الكوفة حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا بخطه * ومرار بكسر الميم وبعدها راآن بينهما ألف * والشيبانى قد تقدم القول فيه وقيل توفى يوم الشعانين سنة عشر والله أعلم

(ابو محمد اسحق بن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمى بالولاء الارجانى الاصل المعروف بابن النديم الموصلى وقد سبق ذكر أبيه والكلام فى نسبته ونسبه فاغنى عن الاعادة)

كان من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء اللذان تفرد بهما وكان من العلماء باللغة والاشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس وروى عنه مصعب بن عبد الله الزبيرى والزبير بن بكار وغيرهما وكان له يد طولى فى الحديث والفقه وعلم الكلام قال محمد بن عطية العطوى الشاعر كنت فى مجلس القاضى يحيى بن أكثم فوافى اسحق بن ابراهيم الموصلى وأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ثم تكلم فى الفقه فأحسن وقاس واحتج وتكلم فى الشعر واللغة ففاق من حضر ثم أقبل على القاضى يحيى فقال له أعز الله القاضى أفى شئ مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن قال لا قال فما بالى أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وأنسب الى فن واحد قد اقتصر الناس عليه يعنى الغناء قال العطوى فالتفت الىّ القاضى يحيى وقال لى الجواب فى هذا عليك وكان العطوى من أهل الجدل فقال للقاضى يحيى نعم أعز الله القاضى الجواب علىّ ثم أقبل على اسحق فقال يا أبا محمد أنت كالفراء والاخفش فى النحو فقال لا فقال فأنت فى اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعى وأبى عبيدة قال لا قال فأنت فى علم الكلام كأبى الهذيل العلاف والنظام البلخى قال لا قال فأنت فى الفقه كالقاضى وأشار الى القاضى يحيى قال لا قال فأنت فى قول الشعر كأبى العتاهية وأبى نواس قال لا قال فمن ههنا نسبت الى ما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه وأنت فى غيره دون رؤساء

ولم يقدر أن يتكلم فى حقهم شيأ خوفا من السلطان واخبر به المولى فخر الدين المزبور وأراد هو أن يسمع كلماتهم منهم فاختفى فى بيت محمود باشا ودعا محمود باشا ذلك الملحد الى بيته واظهر انه مال الى مذهبهم فتكلم الملحد جميع قواعدهم الباطلة والمولى المذكور يسمع كلامه حتى ادت مقالته الى القول بالحلول وعند ذلك لم يصبر المولى المذكور حتى ظهر من مكانه وسب الملحد بالغضب والشدة فهرب الملحد الى دار السعادة والمولى المذكور خلفه وأخذ الملحد والسلطان سكت عنه استحياء منه ثم أتى الجامع الجديد بادرنه فاذن المؤذنون واجتمع الناس فى الجامع وصعد المولى المنبر وبين مذاهبهم الباطلة وحكم بكفرهم وزندقتهم ووجوب قتلهم وعظم ثواب من أعان فى قتله ثم أخذه مع أصحابه الى مصلى المدينة وأحرق رئيسهم روى انه نفخ النار بنفسه حتى احترقت لحيته وكان عظيم اللحية ثم جمع الناس الحطب وأحرقوا الملحد بعد قتله وقتلوا أصحابه باسرهم وأطفؤا نار الالحاد يروى ان المولى المذكور لما مرض مرض الموت عاده المولى على الطوسى واستوصاه فاوصى ان

أهله فضحك وقام وانصرف فقال القاضي يحيى للعطوى لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لاسحق وانه ممن يقل في الزمان نظيره * وذكر صاحبنا عماد الدين أبو المجد اسمعيل بن باطيش الموصلي في كتابه الذي سماه التميز والفصل أن اسحق بن ابراهيم الموصلي كان مليح المحاورة والنادرة ظريفا فاضلا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وهشيم بن بشير وأبي معاوية الضرير وأخذ الادب عن الاصمعي وأبي عبيدة وبرع في علم الغناء فغلب عليه ونسب اليه وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه وكان المأمون يقول لولا ما سبق لاسحق على ألسنة الناس واشتهر بالغناء لوليته القضاء فانه أولى وأعف وأصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة ولكنه اشتهر بالغناء وغلب على جميع علومه مع أنه أصغرها عنده ولم يكن له فيه نظير * وله نظم جيد وديوان شعر فمن شعره ما كتبه الى هرون الرشيد

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فليس الى ما تأمرين سبيل * أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلا له في العالمين خليل * وانى رأيت البخل يزرى بأهله * فأكرمت نفسي أن يقال بخيل ومن خير حالات الفتى لو علمته * اذا نال شيأ أن يكون ينيل * عطائى عطاء المكثرين تكرما ومالى كما قد تعلمين قليل * وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

وكان كثير الكتب حتى قال أبو العباس ثعلب رأيت لاسحق الموصلي ألف جزء من لغات العرب وكلها سماعه وما رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل اسحق ثم منزل ابن الاعرابي * ونقلت من حكاياته أنه قال كان لنا جار يعرف بأبي حفص وينبز باللوطي فمرض جار له فعاده فقال له كيف تجدك أما تعرفني فقال له المريض بصوت ضعيف بلى أنت أبو حفص اللوطي فقال له تجاوزت حد المعرفة لارفع الله جنبك وكان المعتصم يقول ما غنانى اسحق بن ابراهيم قط الا خيل لى أنه قد زيد في ملكي وأخباره كثيرة وكان قد عمى في أواخر عمره قبل موته بسنتين * ومولده في سنة خمسين ومائة وهي السنة التي ولد فيها الامام الشافعي رضي الله عنه كما سياتى في موضعه ان شاء الله تعالى * وتوفى في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين بعلة الذرب وقيل في شوال سنة ست وثلاثين والاول أشهر وقيل توفى يوم الخميس بعد الظهر لخمس خلون من ذي الحجة سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى ورثاه بعض أصحابه بقوله

أصبح اللهو تحت عفر التراب * ثاويا في محلة الاحباب * اذ مضى الموصلي وانقرض الانـ
ـس ومجت مشاهد الاطراب * بكت الملهيات حزنا عليه * وبكاه الهوى وصفو الشراب
وبكت آلة المجالس حتى * رحم العود عبرة المضراب

وقيل ان هذه المرثية في أبيه ابراهيم والصحيح الاول

(ابو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادى الطبيب المشهور)

كان أوحد عصره في علم الطب وكان يلحق بابيه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها وكان يعرب كتب الحكمة التي بلغة اليونانيين الى اللغة العربية كما كان يفعل أبوه الا أن الذي يوجد من تعريبه في كتب الحكمة من كلام ارسطاطاليس وغيره أكثر مما يوجد من تعريبه لكتب الطب وكان قد خدم من الخلفاء والرؤساء من خدمه أبوه ثم انقطع الى القاسم بن عبيد الله وزير الامام المعتضد بالله واختص به حتى ان الوزير المذكور كان يطلعه على أسراره ويفضى اليه بما يكتمه عن غيره وذكر ابن بطلان في كتاب دعوة الاطباء أن الوزير المذكور بلغه أن اسحق المذكور استعمل دواء مسهلا فأحب مداعبته فكتب اليه

أبن لى كيف أمسيت * وما كان من الحال
وكم سارت بك الناقـ * ـة نحو المنزل الخالى

فكتب اليه جوابه

بخير بت مسرورا * رخى البال والحال

لا يخلى ظهر العوام من عصا الشريعة ولم يتكلم غير ذلك ثم مات ودفن بمدينة أدرنه أفاض الله عليه سجال الغفران وأسكنه دار الكرامة والرضوان

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى يعقوب الاصغر القرامانى)

كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له مشاركة في العلوم قرأ عليه جدى لامى كتاب التلويح للعلامة التفتازانى وكان كلما قرئت عليه مسئلة من مسائل الاصول يقرر جميع ما يتفرع عليه من مسائل الفروع وكان عالما حافظا للمسائل مدرسا مقيدا متواضعا متخشعا طيب النفس كريم الاخلاق أتى مدينة بروسا واجتمع مع المولى بكان وعرض عليه بعض اشكالاته فاستحسن المولى المذكور كلامه ولم يجب عن اشكالاته وأكرمه غاية الاكرام وله رسالة صنفها في دفع التعارض بين الآيتين وهما قوله تعالى انا لننصر رسلنا وقوله تعالى ويقتلون النبيين بغير حق وسبب تصنيفها ما جرى بينه وبين علماء مصر في دفع التعارض المذكور ورأيت هذه الرسالة وعليها خطه وتشهد تلك الرسالة بفضله وتبحره في العلوم وسمعت ان له تصنيفا في مناسك

فاما السير والناقـ * ـة والمرتبع الخالى فاجلال أنسانيـ * ـه يا غاية آمالى

وكنت قد وقفت في كتاب الكنايات على مثل هذه القضية فذكر أن الاول كتب البيتين الاولين وأن الثانى كتب الجواب

كتبت اليك والنعلان مالان * أقلهما من المشى العنيف
فان رمت الجواب الى فاكتب * على العنوان يوصل في الكنيف

وله ولابيه المصنفات المفيدة في الطب وسيأتى ذكر أبيه ان شاء الله تعالى ولحقه الفالج في آخر عمره * وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وقيل تسع وتسعين ومائتين * والعبادى بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى عباد الحيرة وهم عدة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم عدى بن زيد العبادى الشاعر المشهور وغيره قال الثعلبي في تفسيره في سورة المؤمنين في قوله تعالى فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون أى مطيعون متذللون والعرب تسمى كل من دان لملك عابدا له ومن ذلك قيل لاهل الحيرة العباد لانهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم * والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء وهي مدينة قديمة كانت لبنى المنذر ومن تقدمهم من ملوك العرب مثل عمرو بن عدى اللخمى وهو جد بنى المنذر ومن بعده من أبنائه وكانت من قبل عمرو لخاله جذيمة الابرش الازدى صاحب الزباء وخربت الحيرة وبنيت الكوفة في الاسلام على ظهرها في سنة سبع عشرة للهجرة بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

(ابو الفتح اسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل الميهنى الفقيه الشافعي الملقب مجد الدين)

كان اماما مبرزا في الفقه والخلاف وله فيه تعليقة مشهورة تفقه بمرو ثم رحل الى غزنة واشتهر بتلك الديار وشاع فضله وقد مدحه الغزى المقدم ذكره ثم ورد الى بغداد وفوض اليه تدريس المدرسة النظامية ببغداد مرتين فالاولى في سنة سبع وخمسمائة ثم عزل في ثامن عشر شعبان سنة ثلاث عشرة والمرة الثانية في سنة سبع عشرة في شعبان وخرج الى العسكر في ذي القعدة من السنة وتولى غيره مكانه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبطريقته الخلافية وذكره الحافظ أبو سعد السمعانى في الذيل وقال قدم علينا من جهة السلطان محمود السلجوقى رسولا الى مرو ثم توجه رسولا من بغداد الى همذان فتوفى بها سنة سبع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى قال السمعانى في الذيل سمعت أبا بكر محمد بن على بن عمر الخطيب يقول سمعت فقيها من أهل قزوين وكان يخدم الامام أسعد في آخر عمره بهمذان قال كنا في بيت وقت ان قرب أجله فقال لنا أخرجوا من ههنا فخرجنا فوقفت على الباب وتسمعت فسمعته يلطم وجهه ويقول يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وجعل يبكى ويلطم وجهه ويردد هذه الكلمة الى أن مات رحمه الله تعالى ذكر لى هذا أو معناه فانى كتبته من حفظى * والميهنى بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الهاء والنون هذه النسبة الى ميهنة وهي قرية من قرى خابران وهي ناحية بين سرخس وأبيورد من اقليم خراسان

(ابو الفتوح اسعد بن ابى الفضائل محمود بن خلف بن احمد بن محمد العجلى الاصبهانى الملقب منتخب الدين الفقيه الشافعي الواعظ)

كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهورا بالعبادة والنسك والقناعة لا يأكل الا من كسب يده وكان يورق ويبيع ما يتقوت به وسمع ببلده الحديث على أم ابراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ أبي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل وأبي الوفاء غانم بن أحمد بن الحسن الجلودى وأبي الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد البغدادى وأبي المطهر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد الصيدلانى وغيرهم وقدم بغداد وسمع بها من أبي الفتح محمد بن عبد الباقى بن سلمان المعروف بابن البطى في سنة سبع وخمسين

الحج ووجد في بعض المجاميع لبعض الثقات مكتوبا بخطه انه سمعت من بعض المدرسين وهو يروى عن والده وكان صالحا وهو يروى عن العالم العامل الصالح الشهير بصارى يعقوب الكرامانى انه قال رأيت في رؤياى في حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نقل عنك انك قلت لحوم العلماء مسمومة فمن شمها مرض ومن أكلها مات أهكذا قلت يا رسول الله قال يا يعقوب قل لحوم العلماء مسموم روح الله روحه وأوفر في حظائر القدس فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى يعقوب بن ادريس ابن عبد الله النكيدى الحنفى الشهير بقرا يعقوب نسبة الى نكيده من بلاد قرامان)

ولد رحمه الله سنة تسع وثمانين وسبعمائة واشتغل في بلاده ومهر في الاصول والعربية والمعانى وكتب على المصابيح شرحا وعلى الهداية حواشى ودخل الى البلاد الشامية والقاهرة ثم رجع الى بلاده فأقام بلارنده الى ان مات في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل المولى بايزيد الصوفى)

وخمسمائة وغيره وله اجازة حدث بها من أبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي وأبي الفتح اسمعيل بن الفضل الاخشيد وأبي المبارك عبد العزيز بن محمد الازدي وغيرهم وعاد الى بلده وتبحر ومهر واشتهر وصنف عدة تصانيف فمن ذلك شرح مشكلات الوسيط والوجيز للغزالي تكلم في المواضع المشكلة من الكتابين ونقل من الكتب المبسوطة عليهما وله كتاب تتمة التتمة لابي سعد المتولي وعليه كان الاعتماد في الفتوى بأصبهان * وكان مولده في أحد الربيعين سنة خمس أو أربع عشرة وخمسمائة بأصبهان * وتوفي بها في ليلة الخميس الثاني والعشرين من صفر سنة ستمائة رحمه الله تعالى * والعجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم وبعدها لام هذه النسبة الى عجل بن لجيم وهي قبيلة كبيرة مشهورة من بني ربيعة الفرس ولجيم بضم اللام وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قال أبو عبيدة كان عجل بن لجيم يعد في الحمقى بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم أسمه بعد فقيل له فسمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد في الناس أحمق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الامثال في الناس بالجهل

يقال عار العين بالعين المهملة اذا فقأها

(القاضي الاسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير ابي سعيد مهذب بن مينا بن زكريا بن ابي قدامة بن ابي مليح مماتي المصري الكاتب الشاعر)

كان ناظر الدواوين بالديار المصرية وفيه فضائل وله مصنفات عديدة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ونظم كتاب كليلة ودمنة وله ديوان شعر رأيته بخط ولده ونقلت منه مقاطيع فمن ذلك قوله

تعاتبني وتنهى عن أمور * سبيل الناس أن ينهوك عنها
أتقدر أن تكون كمثل عيني * وحقك ما علي أضر منها

وله في شخص ثقيل رآه بدمشق

حكى نهرين ما في الار * ض من يحكيهما أبدا
حكى في خلقه ثورا * وفي أخلاقه بردا

وقد أخذ ابن مماتي معنى بيتيه هذين من قول بعضهم

ضاهى ابن بشران مدينة جلق * فكلاهما يوم الفخار فريد
ألفاظه بردا وصورة خلقه * ثورا ونقص العقل منه يزيد

وله من جملة قصيدة طويلة

لنيرانه في الليل أي تحرف * على الضيف ان أبطا وأي تلهب
وما ضر من يعشو الى ضوء ناره * اذا هو لم ينزل بآل المهلب

وله في غلام نحوي

وأهيف أحدث لي نحوه * تعجبا يعرب عن ظرفه
علامة التأنيث في لفظه * وأحرف العلة في طرفه

ومن شعره ثلاثة أبيات مذكورة في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي في حرف الياء وفي شعره أشياء حسنة وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وأورد له عدة مقاطيع ثم أعقبه بذكر أبيه الخطير وذكر كثيرا من شعره فمن ذلك قوله في كتمان السر وبالغ فيه

وأكتم السر حتى عن اعادته * الى المسر به من غير نسيان
وذاك أن لساني ليس يعلمه * سمعي بسر الذي قد كان ناجاني

وقال لقيته بالقاهرة متولي ديوان جيش الملك الناصر وكان هو وجماعته نصارى فأسلموا في ابتداء الملك الصلاحي * وللمهذب بن الخيمي في الاسعد بن مماتي المذكور يهجوه

وحديث الاسلام واهي الحديث * باسم الثغر عن ضمير خبيث

كان رحمه الله عالما عاملا وعاقلا فاضلا مدبرا للامور نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان محمد خان روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل المولى فضل الله)

كان عالما عاملا فقيها وكان قاضيا ببلدة كگبوزه في زمن السلطان المزبور تغمده الله بغفرانه

(ومنهم المولى العلامة محيي الدين الكافيه جي)

لقب بذلك لكثرة اشتغاله بكتاب الكافية في النحو وهو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي البرغمي قال السيوطي شيخنا العلامة استاذ الاستاذ ابن محيي الدين أبو عبد الله الكافيه جي ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة واشتغل بالعلم أول ما بلغ ورحل الى بلاد العجم والتتر ولقي العلماء الاجلاء فاخذ العلوم عن شمس الدين الفناري والبرهان حيدره والشيخ واجد وابن فرشته شارح المجمع وحافظ الدين البزازي وغيرهم ودخل القاهرة وأخذ عنه الفضلاء والاعيان وولي مشيخة الشيخونية لما رغب عنها ابن الهمام وكان اماما كبيرا في المعقولات كلها الكلام وأصول الفقه والنحو والتصريف والاعراب والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة

لو رأى بعض شعره سيبويه * زاده في علامة التأنيث

وكان الحافظ أبو الخطاب بن دحية المعروف بذي النسبين رحمه الله تعالى عند وصوله الى مدينة اربل ورأى اهتمام سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله تعالى بعمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم حسبما هو مشروح في حرف الكاف من هذا الكتاب عند ذكر اسمه صنف له كتابا سماه التنوير في مدح السراج المنير وفي آخر الكتاب قصيدة طويلة مدح بها مظفر الدين أولها

لولا الوشاة وهم * أعداؤنا ما وهموا

وقرأ الكتاب والقصيدة عليه وسمعنا نحن الكتاب على مظفر الدين في شعبان سنة ست وعشرين وستمائة والقصيدة فيه ثم بعد ذلك رأيت هذه القصيدة بعينها في مجموعة منسوبة الى الاسعد بن مماتي المذكور فقلت لعل الناقل غلط ثم بعد ذلك رأيتها في ديوان الاسعد بكمالها مدح بها السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى فقوي الظن ثم اني رأيت أبا البركات بن المستوفي قد ذكر هذه القصيدة في تاريخ اربل عند ذكر ابن دحية وقال سألته عن معنى قوله فيها

نفديه من عطاجا * دي كفه المحرم

فما أحار جوابا فقلت لعله مثل قول بعضهم

تسمى بأسماء الشهور فكفه * جمادى وما ضمت عليه المحرم

قال فتبسم وقال هذا أردت فلما وقفت على هذا ترجح عندي أن القصيدة للاسعد المذكور فانها لو كانت لابي الخطاب لما توقف في الجواب وأيضا فان انشاد القصيدة لصاحب اربل كان في سنة ست وستمائة والاسعد المذكور توفي في هذه السنة كما سيأتي وهو مقيم بحلب لا تعلق له بالدولة العادلية وبالجملة فالله أعلم لمن هي منهما وكان الاسعد المذكور قد خاف على نفسه من الوزير صفي الدين بن شكر فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة حلب لائذا بجناب السلطان الملك الظاهر رحمه الله تعالى وأقام بها حتى توفي في سلخ جمادى الاولى سنة ست وستمائة يوم الاحد وعمره اثنتان وستون سنة رحمه الله تعالى ودفن في المقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق بالقرب من مشهد الشيخ علي الهروي وتوفي أبوه الخطير في يوم الاربعاء سادس شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وخمسمائة * ومينا بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف * ومماتي بفتح الميمين والثانية منهما مشددة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهي مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لقب أبي مليح المذكور وكان نصرانيا وانما قيل له مماتي لانه وقع في مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدقة والاطعام وخصوصا لصغار المسلمين فكانوا اذا رأوه ناداه كل واحد منهم مماتي فاشتهر به هكذا أخبرني الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري نفع الله به ثم أنشدني عقيب هذا القول مرثية فيه وقال أظن هذين البيتين لابي طاهر بن مكنسة المغربي وهما

طويت سماء المكرما * ت وكورت شمس المديح
من ذا أؤمل أو أرجى * بعد موت أبي المليح
ثم كشفت عنهما فوجدتهما له وله فيه مدائح أيضا

(ابو السعادات اسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب بن هبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن هبان السلمي السنجاري الفقيه الشافعي الشاعر المنعوت بالبهاء)

كان فقيها وتكلم في الخلاف الا أنه غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر به وخدم به الملوك وأخذ جوائزهم وطاف البلاد ومدح الاكابر وشعره كثير في أيدي الناس يوجد قصائد ومقاطيع ولم أقف له على ديوان ولم أدر هل دون شعره أم لا ثم وجدت له في خزانة كتب التربة الاشرفية بدمشق ديوانا في مجلد كبير * ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها القاضي كمال الدين بن الشهرزوري

وهواك ما خطر السلو بباله * ولأنت أعلم في الغرام بحاله
ومتى وشى واش اليك بأنه * سال هواك فذاك من عذاله
أوليس للكلف المعنى شاهد * من حاله يغنيك عن تسآله

والهيئة بحيث لا يشق أحد غباره بشئ من هذه العلوم وله اليد الحسنة في الفقه والتفسير والنظر في علوم الحديث وألف فيه وأما تصانيفه في العلوم العقلية فلا تحصى بحيث اني سألته أن يسمي لي جميعها لاكتبها في ترجمته فقال لا أقدر على ذلك قال ولي مؤلفات كثيرة نسيتها فلا أعرف الآن اسماءها وأكثرها مختصرات واجلها وانفعها على الاطلاق شرح قواعد الاعراب وشرح كلمتي الشهادة وله مختصر في علوم الحديث ومختصر في علوم التفسير مسمى بالتيسير قدر ثلاث كراريس وكان يقول انه اخترع هذا العلم ولم يسبق اليه وذلك لان الشيخ لم يقف على البرهان للزركشي ولا على مواقع العلوم للجلال البلقيني وكان صحيح العقيدة في الديانات حسن الاعتقاد في الصوفية محبا لاهل الحديث كارها لاهل البدع كثير التعبد على كبر سنه كثير الصدقة والبذل لا يبقي على شئ سليم الفطرة صافي القلب كثير الاحتمال لاعدائه صبورا على الاذى واسع العلم جدا لازمته أربع عشرة سنة فما جئته من مرة الا وسمعت منه من التحقيقات والعجائب مالم

جدّدت ثوب سقامه وهتكت ستـ * ـر غرامه وصرمت حبل وصاله * أفزلة سبقت له أم خلة
مألوفة من تيهه ودلاله * يالعجائب من أسير دأبه * يفدي الطليق بنفسه وبماله
بأبي وأمي نابل بلحاظه * لايتقي بالدرع حدّ نباله * ريان من ماء الشبيبة والصبا
شرقت معاطفه بطيب زلاله * تسري النواظر في مراكب حسنه * فتكاد تغرق في بحار جماله

فكفاه عين كماله في نفسه * وكفى كمال الدين عين كماله

وهذا القدر هو المشهور له وقد أضافوا اليهابيتين ولا أتحققهماله وهما

كتب العذار على صحيفة خدّه * نوناوأعجمها بنقطة خاله
فسواد طرته كليل صدوده * وبياض غرته كيوم وصاله

ولولا خوف الاطالة لذكرتها جميعها وله أيضا من جملة قصيدة

ومهفهف حلو الشمائل فاتر الالحاظ فيه طاعة وعقوق * وقف الرحيق على مراشف ثغره
فجرى به من خده راووق * سدّت محاسنه على عشاقه * سبل السلو فما اليه طريق

وله من قصيدة أخرى هبت نسيمات الصبا سحرة * ففاح منها العنبر الاشهب
فقلت اذ مرت بوادي الغضا * من أين هذا النفس الطيب

وكان قد جاءنا ونحن في بلادنا في سنة ثلاث وعشرين وستمائة الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبد الرحمن ابن محمد المعروف بابن السنينيرة الواسطي وكان من أعيان شعراء عصره ونزل عندنا بالمدرسة المظفرية وكان قد طاف البلاد ومدح الملوك وأجازوه الجوائز السنية واذا قعد حضر عنده كل من له عناية بالادب وتجرى بينهم محاضرات ومذاكرات لطيفة وكان قد طعن في السن فقال يوما رافقني البهاء السنجاري في بعض الاسفار من سنجار الى رأس عين أو قال من رأس عين الى سنجار فنزلنا في الطريق في مكان وكان له غلام اسمه ابراهيم وكان يأنس به فأبعد عنا الغلام فقام يطلبه فناداه يا ابراهيم يا ابراهيم مرارا فلم يسمع نداءه لبعده عنا وكان ذلك الموضع له صدى فكلما قال يا ابراهيم أجابه الصدى يا ابراهيم فقعد ساعة ثم أنشدني

بنفسي حبيب جار وهو مجاور * بعيد عن الابصار وهو قريب
يجيب صدى الوادي اذا ما دعوته * على أنه صخر وليس يجيب

وكان للبهاء السنجاري صاحب وبينهما مودّة أكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما في بعض الايام عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه فسير اليه يعتبه لانقطاعه فكتب اليه بيتي الحريري اللذين ذكرهما في المقامة الخامسة عشرة وهما لاتزر من تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم * ثم لاتنظر العيون اليه

فكتب اليه البهاء من نظمه

اذا حققت من خل ودادا * فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم * ولا تك في زيارته هلالا

وله وهما من شعره السائر لله أيامي على رامة * وطيب أوقاتي على حاجر
تكاد للسرعة في مرها * أوّلها يعثر بالآخر

وله من قصيدة في وصف الخمر وهو معنى مليح

كادت تطير وقد طربنا بها طربا * لولا الشباك التي صيغت من الحبب

وذكره عماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب السيل والذيل وقال أنشدني لنفسه

ومن العجائب أنني * في لج بحر الجود راكب
وأموت من ظما ولـ * ـكن عادة البحر العجائب

أسمعه قبل ذلك قال لي يوما ما اعراب زيد قائم فقلت قد صرنا في مقام الصغار نسئل عن هذا فقال لي في زيد قائم مائة وثلاثة عشر بحثا فقلت لا أقوم من هذا المجلس حتى استفيدها فاخرج لي تذكرتها فكتبتها منه توفي الشيخ شهيدا بالاشهاد ليلة الجمعة رابع جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة هذا ماذكره السيوطي رحمه الله ورأيت للمولى المذكور رسالة في مسئلة الاستثناء لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وأورد فيها لطائف لم تسمعها آذان الزمان ولقد طالعتها وانتفعت بها روح الله روحه

(ومن مشايخ الطريق في زمانه العارف بالله الشيخ عبد اللطيف المقدسي)

كتب هو بخطه نسبه في كتاب الاجازة هكذا عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن أحمد بن علي بن غانم المقدسي الانصاري ولد قدس سره في ليلة الجمعة الموفية للعشرين من شهر رجب لسنة ست وثمانين وسبعمائة واشتغل أولا بالعلم الشريف ثم غلبه الميل الى طريق التصوّف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ عبد العزيز واجازه للارشاد ولما وصل الشيخ زين الدين

وله أشياء حسنة * وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة * وتوفي في أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجار رحمه الله تعالى

*(ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمرو بن اسحق المزني
صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه)*

هو من أهل مصر وكان زاهدا عالما مجتهدا محجاجا غوّاصا على المعاني الدقيقة وهو امام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه ومايتقله عنه صنف كتبا كثيرة في مذهب الامام الشافعي منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك وقال الشافعي رضي الله عنه في حقه المزني ناصر مذهبي وكان اذا فرغ من مسئلة وأودعها مختصره قام الى المحراب وصلى ركعتين شكرا لله تعالى وقال أبو العباس أحمد بن سريج يخرج مختصر المزني من الدنيا عذراء لم يفتض وهو أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي رضي الله عنه وعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا * ولما ولي القاضي بكار بن قتيبة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى القضاء بمصر وجاءها من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق له فاجتمعا يوما في صلاة جنازة فقال القاضي بكار لاحد أصحابه سل المزني شيأ حتى أسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا أبا ابراهيم قد جاء في الاحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله أيضا فلم قدمتم التحريم على التحليل فقال المزني لم يذهب أحد من العلماء الى ان النبيذ كان حراما في الجاهلية ثم حلل ووقع الاتفاق على انه كان حلالا فهذا يعضد صحة الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وهذا من الادلة القاطعة وكان في غاية الورع وبلغ من احتياطه انه كان يشرب في جميع فصول السنة من كوز نحاس فقيل له في ذلك فقال بلغني أنهم يستعملون السرجين في الكيزان والنار لاتطهرها * وقيل انه كان اذا فاتته الصلاة في جماعة صلى منفردا خمسا وعشرين صلاة استدراكا لفضيلة الجماعة مستندا في ذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين درجة وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة وكان مجاب الدعوة ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه في شئ من الاشياء بالتقدم عليه وهو الذي تولى غسل الامام الشافعي وقيل كان معه أيضا حينئذ الربيع * وذكره ابن يونس في تاريخه وسماه وجعل مكان اسم جده اسحق مسلما ثم قال صاحب الشافعي وذكر وفاته كما تقدم وقال كانت له عبادة وفضل ثقة في الحديث لايختلف فيه حاذق من أهل الفقه وكان أحد الزهاد في الدنيا وكان من خير خلق الله عز وجل ومناقبه كثيرة * وتوفي لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين بمصر ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى بسفح المقطم رحمه الله تعالى وزرت قبره هنالك * وذكر ابن زولاق في تاريخه الصغير أنه عاش تسعا وثمانين سنة وصلى عليه الربيع بن سليمان المؤذن المرادي والمزني بضم الميم وفتح الزاي وبعدها نون هذه النسبة الى مزينة بنت كلب وهي قبيلة كبيرة مشهورة

*(ابو اسحق اسمعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء العيني المعروف
بأبي العتاهية الشاعر المشهور)*

مولده بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل انها من أعمال سقي الفرات وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك انها قرب الانبار والله أعلم ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان يبيع الجرار فقيل له الجرار واشتهر بمحبة عتبة جارية الامام المهدي وأكثر نسيبه فيها فمن ذلك قوله

أعلمت عتبة أنني * منها على شرف مطل وشكوت ما ألقى اليـ * ـها والمدامع تستهل
حتى اذا برمت بما * أشكو كما يشكو الاقل قالت فأي الناس يعـ * ـلم ما تقول فقلت كل

الخافي الى القدس الشريف أنزله الشيخ عبد اللطيف في بيته وأكرمه غاية الاكرام وصاحب معه وحصل له ميل عظيم اليه ولما توجه الشيخ زين الدين الخافي الى الحجاز أراد الشيخ عبد اللطيف ان يسافر معه فمنعه الشيخ زين الدين الخافي لانه كانت أم الشيخ عبد اللطيف امرأة شريفة مرضت في تلك الايام فأمره الشيخ زين الدين أن يقوم بخدمة والدته ووعدله أن يحصل مراده عند المراجعة من الحج ولما عاد الشيخ الى القدس الشريف توجه هو معه الى خراسان وقعد بأمره في الخلوة واشتغل بالرياضيات والمجاهدات ثم ذهب بأمر الشيخ الى بلدة جام وقعد هنالك للخلوة الاربعينية على مرقد الشيخ أحمد النامقي الجامي وكان يعرض ماعرض له من الاحوال على حضرة الشيخ زين الدين بطريق المراسلة وورد له آخر الامر آية النصر فعرضه على الشيخ فكتب الشيخ اليه كتاب الاجازة للارشاد ثم ارتحل الى دمشق الشام ثم ارتحل الى بلاد الروم ودخل مدينة قونيه روى انه قال لما دخلت مدينة قونيه زرت أوّلا مزار الشيخ جلال الدين البلخي فرأيت بدني عريانا قال ثم زرت مزار الشيخ صدر الدين القونوي

وكتب مرة الى المهدى وعرض بطلبها منه

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * ألله والقائم المهدى يكفيها
انى لأيأس منها ثم يطمعنى * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

وقال أبو العباس المبرد فى كتاب الكامل ان أبا العتاهية كان قد استأذن فى أن يطلق له أن يهدى الى أمير المؤمنين فى النيروز والمهرجان فأهدى له فى أحدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب على حواشيه هذين البيتين المقدم ذكرهما فهم بدفع عتبة اليه فجزعت وقالت يا أمير المؤمنين حرمتى وخدمتى أتدفعنى الى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومتكسب بالشعر فأعفاها وقال املؤا له البرنية مالا فقال للكتاب أمر لى بدنانير وقالوا ما ندفع اليك ذلك ولكن ان شئت أعطيناك دراهم الى أن يفصح بما أراد فاختلف فى ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول فى التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكرى صفحا ومن مديحه

انى أمنت من الزمان وصرفه * لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله * تخذوا له حر الخدود نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفائفا * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وهذه الابيات قالها فى عمر بن العلاء فاعطاه سبعين ألفا وخلع عليه حتى لا يقدر أن يقوم فغار الشعراء لذلك فجمعهم ثم قال يا معشر الشعراء عجبا لكم ما أشد حسد كم بعضكم بعضا ان أحدكم يأتينا ليمدحنا بقصيدة يشبب فيها بصديقته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد أتانا أبو العتاهية تشبب بأبيات يسيرة ثم قال وأنشد الابيات المذكورة فما لكم منه تغارون وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذه الابيات تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه يستبطئه

اصابت علينا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغى التمائم والنشر
سنرقيك بالاشعار حتى تملها * وان لم تفق منها رقيناك بالسور

قال أشجع السلمى الشاعر المشهور اذن الخليفة المهدى للناس فى الدخول عليه فدخلنا فأمرنا بالجلوس فاتفق أن جلس بجنبى بشار بن برد وسكت المهدى فسكت الناس فسمع بشار حسا فقال لى من هذا فقلت أبو العتاهية فقال أتراه ينشد فى هذا المحفل فقلت أحسبه سيفعل قال فأمره المهدى أن ينشد فأنشد

الا ما لسيدتى ما لها * أدلت فأجمل ادلالها

قال فنخسنى بشار بمرفقه وقال ويحك أرأيت أجسر من هذا ينشد مثل هذا الشعر فى مثل هذا الموضع حتى بلغ الى قوله

أتته الخلافة منقادة * اليه تجر اذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلو * ب لما قبل الله أعمالها

فقال لى بشار انظر ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن فرشه قال أشجع فوالله ما انصرف أحد عن ذلك المجلس بجائزة غير أبى العتاهية وله فى الزهد أشعار كثيرة وهو من مقدمى المولدين فى طبقة بشار وأبى نواس وتلك الطائفة وشعره كثير * وكانت ولادته فى سنة ثلاثين ومائة وتوفى يوم الاثنين لثمان أو ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة ومائتين وقيل ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقبره على نهر عيسى قبالة قنطرة الزياتين رحمه الله تعالى * ولما حضرته الوفاة قال اشتهى أن يجئ مخارق المغنى ويغنى عند رأسى والبيتان له من جملة أبيات

اذا ما انقضت عنى من الدهر مدتى * فان عزاء الباكيات قليل
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتى * ويحدث بعدى للخليل خليل

وكان على مزاره شباك من خشب فجذبنى هو من ذيلى من داخل الشباك اليه قال ثم زرت مزار الشيخ شمس الدين التبريزى فالتمس منى أن أصلى عليه قال فصليت عليه قال ثم توجهت الى مدينة بروسا فسمعت أول يوم من سفرى وأنا نائم على ظهر فرسى قائلا يقول ينتظرك أهل المعرفة فأسرع ولكن لم أر قائله قال وقدمت مدينة بروسا فى أول شهر شعبان وقعدت للخلوة مع جماعة من العلماء من أول العشر الاخير من شعبان الى آخر رمضان فسمعت فى أول يوم من تلك المدة قائلا يقول هذه جعبة من الجنة لا يوجد مثلها فى الدنيا وله بيتان أشار بأول حرف من كل كلمة منهما الى أول حرف من أسماء رجال سلسلة وهما هذان

علا زين عزى ياحبائب مهجعا * نحيا على نهج غلا نوع كونه
عفا كل رسم جاز سرى متى عفا * كفاه جرى بحر زها حين عونه
على نهج خير المرسلين محمد * وأكرم خلق الله فى نصر دينه

وأسماء رجال سلسلة هذه على الترتيب عبد اللطيف القدسى ثم زين الدين الخافى ثم عبد الرحمن الشريسى ثم يوسف العجمى

وأوصى أن يكتب على قبره هذا البيت

ان عيشا يكون آخره المو * ت لعيش معجل التنغيص

ويحكى انه لقى يوما أبا نواس فقال له كم تعمل فى يومك من الشعر فقال له البيت والبيتين فقال أبو العتاهية لكننى أعمل المائة والمائتين فى اليوم فقال أبو نواس لانك تعمل مثل قولك يا عتب مالى ولك * ياليتنى لم أرك ولو اردت مثل هذا الالف والالفين لقدرت عليه وأنا أعمل مثل قولى

من كف ذات حر فى زى ذى ذكر * لها محبان لوطى وزناء

ولو اردت مثل هذا لاعجزك الدهر * ومن لطيف شعره قوله

ولقد صبوت اليك حتى صار من فرط التصابى * يجد الجليس اذا دنا * ريح التصابى فى ثيابى

وحكاياته كثيرة ومن شعره فى عتبة جارية المهدى

يا اخوتى ان الهوى قاتلى * فبشروا الاكفان من عاجل
ولا تلوموا فى اتباع الهوى * فاننى فى شغل شاغل

ويقول فيها

عينى على عتبة منهلة * بدمعها المنسكب السائل * يا من رأى قبلى قتيلا بكى * من شدة الوجد على القاتل * بسطت كفى نحوكم سائلا * ماذا تردون على السائل * ان لم تنيلوه فقولوا له * قولا جميلا بدل النائل * أو كنتم العام على عسرة * منه فمنوه الى القابل

وحكى صاعد اللغوى فى كتاب الفصوص أن أبا العتاهية زار يوما بشار بن برد فقال له أبو العتاهية انى لاستحسن قولك اعتذارا من البكاء اذ تقول

كم من صديق لى اسا * رقه البكاء من الحياء * واذا تفطن لامنى * فأقول مابى من بكاء * لكن ذهبت لارتدى * فطرفت عينى بالرداء

فقال له أيها الشيخ ما عرفته الا من بحرك ولا نحته الا من قدحك وأنت السابق حيث تقول

وقالوا قد بكيت فقلت كلا * وهل يبكى من الجزع الجليد * ولكن قد أصاب سواد عينى * عويد قذى له طرف حديد * فقالوا ما لدمعهما سواء * أكلتا مقلتيك أصاب عود

قال صاعد وتقدمهما الى هذا المعنى الحطيئة حيث يقول

اذا ما العين فاض الدمع منها * أقول بها قذى وهو البكاء

وكان أبو العتاهية ترك قول الشعر فحكى قال لما امتنعت من قوله أمر المهدى بحبسى فى سجن الجرائم فلما دخلته دهشت ورأيت منظرا هالنى فطلبت موضعا آوى فيه فاذا أنا بكهل حسن البزة والوجه عليه سيما الخير فقصدته وجلست من غير سلام عليه لما أنا فيه من الجزع والحيرة والفكر فكنت كذلك مليا واذا الرجل ينشد

تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر
وصيرنى يأسى من الناس واثقا * بحسن صنيع الله من حيث لا أدرى

قال فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب الى عقلى فقلت له تفضل أعزك الله على باعادتهما فقال يا اسمعيل ويحك ما أسوأ أدبك وأقل عقلك ومروأتك دخلت فلم تسلم على تسليم المسلم على المسلم ولا سألتنى مسئلة الوارد على المقيم حتى سمعت منى بيتين من الشعر الذى لم يجعل الله تعالى فيك خيرا ولا أدبا ولا معاشا غيره طفقت تستنشدنى مبتدئا كأن بيننا أنسا وسالف مودة توجب بسط القبض ولم تذكر ما كان منك ولا اعتذرت عما بدا من اساءة أدبك فقلت اعذرنى متفضلا فدون ما أنا فيه يدهش قال وفيم أنت تركت الشعر الذى هو جاهك عندهم وسببك اليهم ولا بد أن تقوله فتطلق وأنا يدعى الساعة بى فأطلب بعيسى ابن زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان دللت عليه لقيت الله تعالى بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه

ثم حسن الشمشيرى ثم محمود الاصفهانى ثم نور الدين النطنزى ثم عمر السهروردى ثم نجيب السهروردى ثم أحمد الغزالى ثم النساج أبو على ثم كركان أبو على ثم أبو عثمان المغربى ثم أبو على الكاتب ثم أبو على الروذبارى ثم جنيد البغدادى ثم سرى السقطى ثم معروف الكرخى ثم على ابن موسى الرضا ثم موسى الكاظم ثم الامام جعفر الصادق ثم الامام محمد الباقر ثم الامام زين العابدين ثم الامام حسين بن على ثم الامام بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه روى ان اشتغال أهل هذا الطريق لاجل دفع الضر وجلب النفع ومعاونة الاخوان ومقابلة الاعداء انما ظهر من الشيخ عبد اللطيف القدسى وراثة من طريقة الشيخ عبد العزيز والا فلا مساغ لذلك فى طريق الزينية وله تصنيف مسمى بكتاب التحفة فى بيان المقامات والمراتب مات رحمه الله فى قاعة بروسا فى يوم الخميس غرة شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وثمانمائة ودفن بمدينة بروسا عند الزاوية المنسوبة اليه وعلى قبره قبة يزار ويتبرك به قدس الله تعالى سره العزيز

*(ومنهم العارف بالله

وسلم خصمي فيه والاقتات فأنا أولى بالحيرة منك وها أنت ترى صبري واحتسابي فقلت يكفيك الله عز وجل وخجلت منه فقال لا أجمع عليك التوبيخ والمنع أسمع البيتين ثم اعادهما على مرارا حتى حفظتهما ثم دعى به وبي فقلت له من أنت أعزك الله عز وجل قال أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد فادخلنا على المهدي فلما وقفنا بين يديه قال للرجل أين عيسى بن زيد قال وما يدريني أين عيسى بن زيد تطلبته فهرب منك في البلاد وحبستني فمن أين أقف على خبره قال له متى كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من لقيته قال ما لقيته منذ توارى ولا عرفت له خبرا قال والله لتدلن عليه أولاضربن عنقك الساعة فقال اصنع ما بدا لك فوالله ما أدلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى الله تعالى ورسوله عليه السلام بدمه ولو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه قال اضربوا عنقه فأمر به فضربت عنقه ثم دعابي فقال أتقول الشعر أو الحقك به قلت بل أقول قال اطلقوه فأطلقت * وقد روى القاضي أبو علي التنوخي في البيتين المذكورين زيادة بيت ثالث وهو

اذا أنا لم أقنع من الدهر بالذي * تكرهت منه طال عتبي على الدهر

وحكايات أبي العتاهية كثيرة * والعنزي بفتح العين المهملة والنون وبعدها زاء هذه النسبة الى عنزة بن ابن ربيعة * والعيني بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى عين التمر البلدة المذكورة في الاول

(ابو علي اسمعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي جده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الاموي)

كان احفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين أخذ الادب عن أبي بكر بن دريد الازدي وأبي بكر بن الانباري ونفطويه وابن درستويه وغيرهم وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي صاحب مختصر العين وله التواليف الملاح منها كتاب الامالي وكتاب البارع في اللغة بناه على حروف المعجم وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة وكتاب المقصور والممدود وكتاب في الابل ونتاجها وكتاب في حلى الانسان والخيل وشياتها وكتاب فعلت وافعلت وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب شرح فيه القصائد المعلقات وغير ذلك وطاف البلاد سافر الى بغداد في سنة ثلاث وثلثمائة وأقام بالموصل لسماع الحديث من أبي يعلى الموصلي ودخل بغداد في سنة خمس وثلثمائة وأقام بها الى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصدا الاندلس ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة واستوطنها وأملى كتابه الامالي بها وأكثر كتبه بها وضعها ولم يزل بها ومدحه يوسف بن هرون الرمادي المذكور في حرف الياء من هذا الكتاب بقصيدة بديعة ذكرت بعضها هناك فليطلب منه * وتوفي القالي بقرطبة في شهر ربيع الآخر وقيل جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور وصلى عليه أبو عبد الله الجبيري ودفن بمقبرة متعة ظاهر قرطبة رحمه الله تعالى * ومولده في سنة ثمان وثمانين ومائتين في جمادى الآخرة بمنازجرد من ديار بكر وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة أحمد بن يوسف المنازي وانما قيل له القالي لانه سافر الى بغداد مع أهل قالي قلا فبقي عليه الاسم * وعيذون بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الذال المعجمة وبعد الواو نون * والقالي نسبة الى قالي قلا بفتح القاف وبعد الالف لام مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم قاف بعدها لام ألف وهي من أعمال ديار بكر كذا قاله السمعاني ورأيت في تاريخ السلجوقية تأليف عماد الدين الكاتب الاصبهاني أن قالي قلا هي ارزن الروم والله أعلم وذكر البلاذري في كتاب البلدان وجميع فتوح الاسلام في فتوح ارمينية ما مثاله وقد كانت أمور الروم تشعبت في بعض الازمنة فكانوا كملوك الطوائف فملك ارمينياقس رجل منهم ثم مات فملكتها بعده امرأته وكانت تسمى قالي فبنت مدينة قالي قلا وسمتها قالي قاله ومعنى ذلك احسان قالي وصورت على باب من أبوابها

الشيخ عبد الرحيم بن الامير عز بن المرزيفوني)* ولد رحمه الله بمرزيفون ثم سافر الى البلاد المصريه ولقي هناك الشيخ العارف بالله الشيخ زين الدين الخافي وصاحب معه ثم أحبه محبة عظيمة وسافر معه الى خاف واختلى عنده خلوات كثيرة وتلقن منه ذكر لا اله الا الله ولبس منه الخرقة المباركة ونال عنده المقامات العالية ووصل الى ما وصل وحصل ما حصل ثم أجازه الشيخ زين الدين الخافي اجازة الارشاد وأجازه أن يروى عنه كتاب عوارف المعارف وكتاب اعلام الهدى للشيخ شهاب الدين السهروردي وأجازه أن يروى عنه تصنيفه الموسوم بالوصايا القدسية وسائر مؤلفاته ومروياته وأرسله الى وطنه مرزيفون من بلاد الروم وقال بعد ذهابه اليه أرسلت الى بلاد الروم نار العشق ولما وصل الى وطنه عين له السلطان مراد خان من أوقاف عمارته بمرزيفون خمسة دراهم كل يوم ثم زاد عليها ثلاثة وعين له كل سنة عشرة امداد من الغلة ولما سئل الشيخ عن قبوله هذه الدراهم قال لا بأس حصرنا الايادي المختلفة في اليد الواحدة وسددنا بتلك اللقمة فم النفس مات قدس

فعربت العرب قالي قاله فقالوا قالي قلا

(الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن ادريس الطالقاني)

كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه أخذ الادب عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل في اللغة وأخذ عن أبي الفضل بن العميد وغيرهما وقال أبو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة في حقه ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب وجلالة شأنه في الجود والكرم وتفرده بالغايات في المحاسن وجمعه أشتات المفاخر لان همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه ثم شرع في شرح بعض محاسنه وطرف من أحواله * وقال أبو بكر الخوارزمي في حقه الصاحب نشا من الوزارة في حجرها ودب ودرج من وكرها ورضع أفاويق درها وورثها عن آبائه كما قال أبو سعيد الرستمي في حقه

ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد

يروي عن العباس عباد وزا * رته واسمعيل عن عباد

وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه * وذكر الصابئ في كتاب التاجي انه انما قيل له الصاحب لانه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده وكان أولا وزير مؤيد الدولة أبي منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمي تولى وزارته بعد أبي الفتح علي بن أبي الفضل بن العميد المذكور في ترجمة أبيه محمد فلما توفي مؤيد الدولة في شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة بجرجان استولى على مملكته أخوه فخر الدولة أبو الحسن علي فأقر الصاحب على وزارته وكان مبجلا عنده ومعظما نافذ الامر وأنشده أبو القاسم الزعفراني يوما أبياتا نونية من جملتها

أيا من عطاياه تهدي الغنى * الى راحتي من نأى أودنا

كسوت المقيمين والزائرين * كسا لم يخل مثلها ممكنا

وحاشية الدار يمشون في * صنوف من الخز الا أنا

فقال الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة الشيباني أن رجلا قال له احملني أيها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله سبحانه وتعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناكه * واجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره ومدحوه بغرر المدائح وكان حسن الاجوبة رفع الضرابون من دار الضرب اليه رقعة في مظلمة مترجمة بالضرابين فوقع تحتها في حديد بارد وكتب بعضهم اليه ورقة أغار فيها على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت الينا وحبس بعض عماله في مكان ضيق بجواره ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته فاطلع فرآه في سواء الجحيم فقال الصاحب اخسؤا فيها ولا تكلمون ونوادره كثيرة وصنف في اللغة كتابا سماه المحيط وهو في سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم كثر فيه الالفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر وكتاب الكافي في الرسائل وكتاب الاعياد وفضائل النيروز وكتاب الامامة يذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويثبت امامة من تقدمه وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبي وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته وله رسائل بديعة ونظم جيد فمنه قوله

وشادن جماله * تقصر عنه صفتي

أهوى لتقبيل يدي * فقلت قبل شفتي

وله في رقة الخمر

رق الزجاج ورقت الخمر * وتشابها فتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

سره بوطنه مرزيفون ودفن هناك وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به وله كرامات عيانية ومعنوية خارجة عن العد والاحصاء وله نظم بالتركية مشتمل على أحوال العشق يلقب نفسه في نظامه بالرومي قدس الله روحه وللشيخ زين الدين الخافي خليفة آخر اسمه عبد المعطي وكان يسمى هؤلاء الثلاثة بالعبادلة ولد رحمه الله بالبلاد الغربية وكان مالكي المذهب ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله زين الدين الخافي وكمل عنده الطريقة وأجازه للارشاد ثم توطن بمكة الشريفة زادها الله تعالى تشريفا وتكريما ولقب بشيخ الحرم وله كرامات عيانية ومعنوية مشهورة في الآفاق نقل عن المولى محمود السندي الذي قد نيف سنه على مائة وعشرين ولم يظهر في محاسنه بياض وقد صاحب الشيخ زين الدين الخافي والخواجه عبيد الله السمرقندي والسيد قاسم الانوار انه قال حججت في بعض السنين ولقيت بمكة الشيخ عبد المعطي ورأيته على الرياضة القوية والانقطاع عن الناس وأحببته محبة عظيمة فقال لي يوما سمعت انك رأيت الخواجه عبيد الله السمرقندي وهل تعرفه

وله يرثى كثير بن أحمد الوزير وكنيته أبو على

يقولون لى أودى كثير بن أحمد * وذلك مرزوء على جليل

فقلت دعونى والعلا نبكه معا * فمثل كثير فى الرجال قليل

وحكى أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسى النحوى أن نوح بن منصور أحد ملوك بنى سامان كتب اليه ورقة فى السر يستدعيه ليفوض اليه وزارته وتدبير أمر مملكته فكان من جملة أعذاره اليه انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى أربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من التجمل وفى هذا القدر من اخباره كفاية * وكان مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر وقيل بالطالقان وتوفى ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالرى ثم نقل الى أصبهان رحمه الله تعالى ودفن فى قبة بمحلة تعرف بباب دريه وهى عامرة الى الآن وأولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض قال أبو القاسم ابن أبى العلاء الشاعر الاصبهانى رأيت فى المنام قائلا يقول لى لم ترث الصاحب مع فضلك وشعرك فقلت ألجمتنى كثرة محاسنه فلم أدر بم أبدأ منها وقد خفت أن أقصر وقد ظن بى الاستيفاء لها فقال أجزما أقوله فقلت قل فقال

ثوى الجود والكافى معا فى حفيرة (فقلت) ليأنس كل منهما بأخيه

فقال هما اصطحبا حيين ثم تعانقا (فقلت) ضجيعين فى لحد بباب دريه

فقال اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم (فقلت) أقاما الى يوم القيامة فيه

ذكره البياسى فى حماسته ورأيت فى أخباره أنه لم يسعد أحد بعد وفاته كما كان فى حياته غير الصاحب فانه لما توفى أغلقت له مدينة الرى واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته وحضر مخدومه فخر الدولة المذكور أولا وسائر القواد وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء أياما ورثاه أبو سعيد الرستمى بقوله

أبعد ابن عباد يهش الى السرى * أخو أمل أو يستماح جواد

أبى الله أن يموتا بموته * فما لهما حتى المعاد معاد

وتوفى والده أبو الحسن عباد بن العباس فى سنة أربع أو خمس وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان وزير ركن الدولة بن بويه وهو والد فخر الدولة المذكور ووالد عضد الدولة فناخسرو ممدوح المتنبى وتوفى فخر الدولة فى شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ومولده فى سنة احدى وأربعين وثلثمائة والطالقانى بفتح الطاء المهملة وبعد الالف لام مفتوحة ثم قاف وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى الطالقان وهو اسم لمدينتين احداهما بخراسان والاخرى من أعمال قزوين والصاحب المذكور أصله من طالقان قزوين لا طالقان خراسان

(ابو الطاهر اسمعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الانصارى المقرئ النحوى الاندلسى السرقسطى)

كان اماما فى علوم الآداب ومتقنا لفن القراآت وصنف كتاب العنوان فى القراآت وعمدة الناس فى الاشتغال بهذا الشأن عليه واختصر كتاب الحجة لابى على الفارسى وذكره ابو القاسم بن بشكوال فى كتاب الصلة وأثنى عليه وعدد فضائله * ولم يزل على اشتغاله وانتفاع الناس به الى أن توفى يوم الاحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والسرقسطى بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى مدينة فى شرق الاندلس يقال لها سرقسطة من أحسن البلاد وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وأخذها الفرنج من المسلمين فى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة

*(ابو الطاهر اسمعيل الملقب المنصور بن القائم بن المهدى صاحب افريقية وسيأتى بقية نسبه

الذارأيته اليوم قال قلت نعم قال وها هو فى الطواف فذهبت المطاف فرأيته يطوف بالبيت واشتغلت أنا أيضا بالطواف وقبل فراغى من الطواف ذهب هو الى مقام ابراهيم واشتغل بالصلاة فلما أتممت الطواف ذهبت الى مقام ابراهيم وشرعت فى الصلاة فلما سلمت لم أر أثرا من الخواجه عبيد الله قال وبعد فأتيت الشيخ عبد المعطى فقال عرفت انك تعرف الخواجه عبيد الله قال وبعد مدة سافرت الى سمرقند وذهبت الى خدمة الخواجه عبيد الله فلما رآنى قال لى أكتم ما جرى قال ثم ذهبت الى مكة فوجدت الشيخ عبد المعطى اشتهر بين الناس واجتمع عليه جماعة عظيمة قال ولما ذهبت الى خدمته قال لى شهرت الخواجه عبيد الله عندك وهو شهرنى عند الناس وهؤلاء المشايخ الاعلام من خلفاء الشيخ العارف بالله زين الدين الخافى ولا علينا ان نذكر بعضا من مناقبه الشريفة وان لم يدخل بلاد الروم تبركا بذكره وتيمنا به اذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وهو الشيخ زين الدين أبو بكر بن محمد المشهور بزين الدين الخافى ولد رحمه الله بقصبة خاف من بلاد خراسان فى الخامس عشر

عند ذكر جده المهدى فى حرف العين ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر المستعلى وهو من أحفاده)*

بويع المنصور يوم وفاة أبيه القائم على ما سيأتى فى ترجمته فى حرف الميم وكان بليغا فصيحا يرتجل الخطب وذكر ابو جعفر احمد بن محمد المروروذى قال خرجت مع المنصور يوم هزم أبا يزيد فسايرته وبيده رمحان فسقط أحدهما مرارا فمسحته وناولته اياه وتفاءلت له فأنشدته

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فقال ألا قلت ما هو خير من هذا وأصدق وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين فقلت يا مولانا أنت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما عندك من العلم قلت ومن أحسن ما جاء فى ذلك ما ذكره التيمى فى سيرة الحجاج بن يوسف قال أمر عبد الملك بن مروان أن يعمل باب بيت المقدس ويكتب عليه اسمه وسأله الحجاج أن يعمل له بابا فأذن له فاتفق ان صاعقة وقعت فاحترق منها باب عبد الملك وبقى باب الحجاج فعظم ذلك على عبد الملك فكتب الحجاج اليه بلغنى ان نارا نزلت من السماء فأحرقت باب أمير المؤمنين ولم تحرق باب الحجاج وما مثلنا فى ذلك الا كمثل ابنى آدم اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فسرى عنه لما وقف عليه وكان أبوه قد ولاه محاربة ابى يزيد الخارجى عليه وكان هذا ابو يزيد مخلد بن كيداد رجلا من الاباضية يظهر التزهد وانه انما قام غضبا لله تعالى ولا يركب غير حمار ولا يلبس الا الصوف وله مع القائم والد المنصور وقائع كثيرة وملك جميع مدن القيروان ولم يبق للقائم الا المهدية فأناخ عليها ابو يزيد وحاصرها فهلك القائم فى الحصار ثم تولى المنصور فاستمر على محاربته وأخفى موت ابيه وصابر الحصار حتى رجع ابو يزيد عن المهدية ونزل على سوسة وحاصرها فخرج المنصور من المهدية ولقيه على سوسة فهزمه ووالى عليه الهزائم الى أن أسره يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة فمات بعد أسره بأربعة أيام من جراح كانت به فأمر بسلخه وحشا جلده قطنا وصلبه وبنى مدينته فى موضع الوقعة وسماها المنصورية واستوطنها * وكان المنصور شجاعا رابط الجاش بليغا يرتجل الخطبة وخرج فى شهر رمضان سنة احدى وأربعين من المنصورية الى مدينة جلولاء ليتنزه بها ومعه حظيته قضيب وكان مغرما بها فأمطر الله سبحانه وتعالى عليهم بردا كثيرا وسلط عليهم ريحا عظيما فخرج منها الى المنصورية فاشتد عليه البرد فأوهن جسمه ومات أكثر من معه ووصل الى المنصورية فاعتل بها فمات يوم الجمعة آخر شوال سنة احدى وأربعين وثلثمائة وكان سبب علته انه لما وصل المنصورية أراد أن يدخل الحمام فنهاه طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلى فلم يقبل منه ودخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فأقبل اسحق يعالجه والسهر باق على حاله فاشتد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم أما بالقيروان طبيب يخلصنى من هذا الداء فقالوا له ههنا شاب قد نشأ يقال له ابراهيم فأمر باحضاره فحضر فعرفه حاله وشكا اليه ما به فجمع له أشياء منومة وجعلت فى قنينة على النار وكلفه شمها فلما أدمن شمها نام وخرج ابراهيم مسرورا بما فعل وجاء اسحق فطلب الدخول عليه فقالوا له هو نائم فقال ان كان قد صنع له شئ ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتا فأرادوا قتل ابراهيم فقال اسحق ما له ذنب انما داواه بما ذكره الاطباء غير انه جهل اصل المرض وما عرفتموه وذلك أنى كنت أعالجه وأنظر فى تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بما يطفئها علمت انه قد مات * ودفن بالمهدية ومولده بالقيروان فى سنة اثنتين وقيل احدى وثلثمائة وكانت مدة ملكه سبع سنين وستة أيام رحمه الله تعالى وافريقية بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وبعدها ياء مجمعة باثنتين من تحتها وهى مفتوحة وبعدها هاء اقليم عظيم من بلاد المغرب فتح فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه وكرسى مملكته القيروان واليوم كرسيها تونس

*(ابو المنصور اسمعيل الملقب الظافر بن الحافظ محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن

من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وسبعمائة كان جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة وموفقا بمتابعة الشريعة والسنة وكان ذلك من أعلى الكرامات عند أهل هذه الطريقة وأخذ التصوف عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن المصرى وكتب له كتاب الاجازة وذكر فيه انه لما استحق الخلوة وقبول الواردات الغيبية والفتوحات استخرت الله تعالى وأخليته خلوتى المعهودة وهى سبعة أيام من الله تعالى فيها على بما من بفضله ففتح الله عليه أبواب المواهب من عنده فى الليلة الرابعة وازداد فى الترقيات فى درجات المقامات الى مقام حقيقة التوحيد وانحلت منه قيود التفرقة فى شهود الجمع قبل تمام الايام السبعة ثم فى اتمامها ظهر له لوامع التوحيد الحقيقى الذاتى المشار اليه على لسان أهل الحقيقة بجمع الجمع وهو لقوة استعداده بعد فى الترقى والزيادة وانى على رجاء من الله ان يأخذه منه اليه تماما ويبقيه بقاء دواما ويجعله للمتقين اماما وحكى عنه أنه قال لما أخذت كتاب الاجازة وسافرت الى خراسان نسيت الكتاب فى بغداد ولما رجعت الى مصر بعد أمد بعيد وجدت الشيخ قد مات ودخلت خلوته

العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى وقد تقدم ذكر جده المنصور قبله)*

بويع الظافر يوم مات أبوه بوصية أبيه وكان أصغر أولاد أبيه سنا وكان كثير اللهو واللعب والتفرد بالجوارى واستماع الاغانى وكان يأنس الى نصر بن عباس وكان عباس وزيره وسيأتى ذكره فى ترجمة العادل على بن السلار ان شاء الله تعالى فاستدعاه الى دار أبيه ليلا سرا بحيث لم يعلم به أحد وتلك الدار هى الآن المدرسة الحنفية المعروفة بالسيوفية فقتله بها وأخفى قتله وقصته مشهورة وكان فى منتصف المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل ليلة الخميس سلخ المحرم من السنة المذكورة ومولده بالقاهرة يوم الاحد منتصف شهر ربيع الآخر وقيل الاول سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان من أحسن الناس صورة ولما قتله نصر حضر الى أبيه عباس وأعلمه بذلك من ليلته وكان أبوه قد أمره بقتله لان نصرا كان فى غاية الجمال وكان الناس يتهمونه به فقال له أبوه انك أتلفت عرضك بصحبة الظافر وتحدث الناس فى أمركما فاقتله حتى تسلم من هذه التهمة فقتله فلما كان صباح تلك الليلة حضر عباس الى باب القصر وطلب الحضور عند الظافر فى شغل مهم فطلبه الخدم فى المواضع التى جرت عادته بالمبيت فيها فلم يوجد فقيل له ما نعلم أين هو فنزل عن مركوبه ودخل القصر بمن معه ممن يثق اليهم وقال للخدم أخرجوا الى أخوى مولانا فأخرجوا له جبريل ويوسف ابنى الحافظ فسألهما عنه فقالا سل ولدك عنه فانه أعلم به منا فأمر بضرب رقابهما وقال هذان قتلاه هذه خلاصة هذه القضية وقد بسطت القول فيها فى ترجمة الفائز عيسى بن الظافر المذكور والله أعلم * والجامع الظافرى الذى بالقاهرة داخل باب زويلة منسوب اليه وهو الذى عمره ووقف عليه شيأ كثيرا على ما يقال

(أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم القيسى ثم الجعدى الفقيه المالكى المصرى)

تفقه على الامام مالك رضى الله عنه ثم على المدنيين والمصريين قال الامام الشافعى رضى الله عنه ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه وكانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم وانتهت الرياسة اليه بمصر بعد ابن القاسم * وكانت ولادته بمصر سنة خمسين ومائة وقال أبو جعفر الجزار فى تاريخه ولد سنة أربعين ومائة وتوفى سنة أربع ومائتين بعد الشافعى بشهر وقيل بثمانية عشر يوما وكانت وفاة الشافعى رضى الله عنه فى سلخ رجب من السنة المذكورة وكانت وفاته بمصر ودفن فى القرافة الصغرى وزرت قبره وهو مجاور قبر ابن القاسم رحمه الله تعالى * ويقال ان اسمه مسكين وأشهب لقب عليه والاول أصح وكان ثقة فيما روى عن مالك رضى الله عنه وقال أبو عبد الله القضاعى فى كتاب خطط مصر كان لاشهب رياسة فى البلد ومال جزيل وكان من أنظر أصحاب مالك رضى الله عنه قال الشافعى رحمه الله تعالى ما نظرت أحدا من المصريين مثله لولا طيش فيه ولم يدرك الشافعى رحمه الله تعالى بمصر من أصحاب مالك رضى الله عنه سوى أشهب وابن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعى بالموت فذكرت ذلك للشافعى فقال متمثلا

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تزود لاخرى غيرها فكأن قد

قال فمات الشافعى فاشترى أشهب من تركته عبدا ثم مات أشهب فاشتريت أنا ذلك العبد من تركة أشهب وذكره ابن يونس فى تاريخه فقال أشهب القيسى ثم العامرى من بنى جعدة يكنى أبا عمرو أحد فقهاء مصر وذوى رأيها ولد سنة أربعين ومائة وتوفى يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة أربع ومائتين وكان يخضب عنفقته وقال محمد بن عاصم المعافرى رأيت فى المنام كأن قائلا يقول يا محمد فأجبته فقال

ذهب الذين يقال عند فراقهم * ليت البلاد بأهلها تتصدع

قال وكان أشهب مريضا فقلت ما أخوفنى أن يموت أشهب فمات فى مرضه ذلك والله أعلم

فوجدت فيها كتاب الاجازة الذى كتب لى بعينه ولا تفاوت بينهما الا فى عدة حروف ولا أدرى انه عرف ما جرى على وكتب كتاب الاجازة ووضعه فى الخلوة لاجلى أم كان هو نسخة أخرى من الكتاب المذكور وعلى كلا التقديرين هو من كراماته الظاهرة لان الخلوة مفتوحة الباب يدخلها كل أحد وبقاء الكتاب المذكور فيها على حاله كرامة بلا شك وحكى عنه أيضا أنه قال كان للشيخ تاج ألبسه لكثير من الفقراء وأعطاه لى عند رجعتى الى بغداد وسألنى التاج المزبور هنالك رجل يقال له بير تاج الكيلانى فأعطيته اياه على شرط المردة المعهودة بين أهل الطريقة فاستغاث التاج المذكور لدى فى المنام وقال قد لبسنى أكابر هذه الطريقة وعد أسماءهم والآن أعطيتنى لرجل مشتغل بشرب الخمر فطلبت الرجل فوجدته سكران فى بيت الخمارين فأخذت التاج من رأسه ثم رجعنا مات الشيخ زين الدين فى ليلة الاحد الثانية من شهر شوال سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ومدة عمره احد وثمانون سنة قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله بير الياس الاماسى)

*(ابو

(ابو عبد الله اصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الفقيه المالكى المصرى)

تفقه بابن القاسم وابن وهب وأشهب وقال عبد الملك بن الماجشون فى حقه ما أخرجت مصر مثل أصبغ قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القاسم وكان كاتب ابن وهب وجده نافع عتيق عبد العزيز بن مروان ابن الحكم الاموى والى مصر * وتوفى يوم الاحد لاربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة عشرين رحمه الله تعالى * وأصبغ بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها غين معجمة

(ابو سعيد اق سنقر بن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الاتابكى أصحاب الموصل وهو والد عماد الدين زنكى بن اق سنقر الآتى ذكره ان شاء الله تعالى)

كان مملوك السلطان ملكشاه بن البارسلان السلجوقى هو وبزان صاحب الرها ولما ملك تاج الدولة تتش ابن البارسلان السلجوقى مدينة حلب استناب فيها اق سنقر المذكور واعتمد عليه لانه مملوك أخيه فعصى عليه فقصده تاج الدولة وهو صاحب دمشق يومئذ فخرج لقتاله وجرى بينهما مصاف وحرب شديد وانجلت عن قتل اق سنقر المذكور وذلك فى جمادى الاولى سنة سبع وثمانين وأربعمائة ودفن بالمدرسة المعروفة بالزجاجية داخل حلب رحمه الله تعالى ورأيت عند قبره خلقا كثيرا يجتمعون كل يوم جمعة لقراءة القرآن الكريم وقالوا ان لهم على ذلك وقفا عظيما يفرق عليهم ولا أعلم من وقفه ثم انى وجدت الذى وقفه ولد ولده نور الدين محمود الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وسيأتى فى ترجمة تاج الدولة تتش خبر اق سنقر المذكور على خلاف هذه الواقعة والله أعلم بالصواب * والزجاجية بناها أبو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب حلب وكان أولا مدفونا بقرنبيا فلما ملك ولده عماد الدين زنكى حلب نقله الى المدرسة وولاه من سور البلد وكان قتل اق سنقر على قرية يقال لها رويان بالقرب من سبعين من أعمال حلب ذكره ياقوت الحموى

(ابو سعيد اق سنقر البرسقى الغازى الملقب قسيم الدولة سيف الدين)

صاحب الموصل والرحبة وتلك النواحى ملكها بعد اسباسلار مودود وكان مودود بها وببلاد الشام من جهة السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقتل مودود بجامع دمشق يوم الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسمائة وكان قد وثب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه واق سنقر يومئذ شحنة بغداد كان ولاه اياها السلطان محمد المذكور فى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة لما استقرت له السلطنة بعد موت أخيه بركاروق وفى سنة تسع وتسعين وجهه السلطان محمد لمحاصرة تكريت وكان بها كيقباذ بن هزاراسب الديلمى المنسوب الى الباطنية فأصعد اق سنقر اليه فى رجب من السنة المذكورة وحاصره الى المحرم من سنة خمسمائة فلما كاد أن يأخذها أصعد اليه سيف الدولة صدقة فتسلمها وانحدر كيقباذ صحبته ومعه أمواله وذخائره فلما وصل الى الحلة مات كيقباذ فلما وصل خبر قتل مودود تقدم السلطان محمد الى اق سنقر بالتجهز الى الموصل والاستعداد لقتال الفرنج بالشام فوصل الى الموصل وملكها وغزا ودفع الفرنج عن حلب وقد ضايقوها بالحصار ثم عاد الى الموصل وأقام بها الى أن قتل وهو من كبراء الدولة السلجوقية وله شهرة كبيرة بينهم * قتلته الباطنية بجامع الموصل يوم الجمعة التاسع من ذى القعدة سنة عشرين وخمسمائة وذكر ابن الجوزى فى تاريخه أن الباطنية قتلته فى مقصورة الجامع بالموصل سنة تسع عشرة وخمسمائة وقال العماد سنة عشرين وذكر أنهم جلسوا له فى الجامع بزى الصوفية فلما انفتل من صلاته قاموا اليه وأثخنوه جراحا فى ذى القعدة وذلك لانه كان تصدى لاستئصال شأفتهم وتتبعهم وقتل منهم عصبة كبيرة رحمه الله تعالى * وتولى ولده عز الدين مسعود موضعه ثم توفى يوم الثلاثاء الثانى والعشرين

كان قدس سره من العلماء المشتهرين بالفضل فى زمانه وكان ساكنا فى نواحى اماسيه ولما احتازها الامير تيمور أرسل الشيخ المزبور الى ولاية شروان وعين له فيها ما يكفى لمعاشه فسكن فيها بالاضطرار يدرس فيها للطلبة وصاحب فيها الشيخ العارف بالله بير صدر الدين الشروانى وجلس عنده فى الخلوة الاربعينية واشتغل فيها بالمجاهدات والرياضات وكان الشيخ صدر الدين أميا ولهذا كان يحصل للمولى المذكور فترة فى بعض الاوقات وبالآخرة ارتحل من شروان الى بلاده واشتغل فى وطنه بالمجاهدات والرياضات اثنتى عشرة سنة ولما بلغه صيت زين الخافى بخراسان أراد أن يتوجه اليه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له يا الياس توجه الى صدر الدين فتوجه اليه بأمره صلى الله عليه وسلم ولما قرب منه قال الشيخ صدر الدين لاصحابه اليوم يجىء المولى الياس فعليكم بالاستقبال ولما حضر قبل يد الشيخ وقال له الشيخ أيها المولى لا يتيسر لكثير من الناس أن يرشده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بخدمته مدة كثيرة واشتغل بالمجاهدات

من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وملك بعده عماد الدين زنكى بن اق سنقر المذكور قبله كما سيأتى فى حرف الزاى ان شاء الله تعالى * والبرسقى بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم السين المهملة وبعدها قاف ولا أعلم هذه النسبة الى أى شئ هى ولم يذكرها السمعانى ثم انى وجدت نسبته بعد هذا الى برسق وكان من مماليك السلطان طغرلبك أبى طالب محمد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وتقدم فى الدولة السلجوقية وكان من الامراء المشار اليهم فيها المعدودين من أعيانهم

(ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابى الصلت الاندلسى الدانى)

كان فاضلا فى علوم الآداب صنف كتابه الذى سماه الحديقة على أسلوب يتيمة الدهر للثعالبى وكان عارفا بفن الحكمة فكان يقال له الاديب الحكيم وكان ماهرا فى علوم الاوائل وانتقل من الاندلس وسكن ثغر الاسكندرية وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وأثنى عليه وذكر شيأ من نظمه ومن جملة ماذكر له

اذا كان أصلى من تراب فكلها * بلادى وكل العالمين أقاربى
ولا بد لى أن أسأل العيس حاجة * تشق على شم الذرا والغوارب

ولم أر هذين البيتين فى ديوانه وأورد له أيضا

وقائلة مابال مثلك خاملا * أأنت ضعيف الرأى أم أنت عاجز
فقلت لها ذنبى الى القوم أننى * لما لم يحوزوه من المجد حائز
ومافاتنى شئ سوى الحظ وحده * واما المعالى فهى عندى غرائز

ولا وجدت هذا المقطوع ايضا فى ديوانه والله اعلم وله ايضا

جد بلقبى وعبث * ثم مضى وما اكترث
واحربا من شادن * فى عقد الصبر نفث
يقتل من شاء بعينيه * ومن شاء بعث
فأى ود لم يخن * واى عهد ما نكث

وله ايضا

دب العذار بخده ثم انثنى * عن لثم مبسمه البرود الاشنب
لاغرو ان خشى الردى فى لثمه * فالريق سم قاتل للعقرب

ومن شعره أيضا

ومهفهف شركت محاسن وجهه * ما مجه فى الكاس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وأورد له ايضا فى كتاب الخريدة فى ترجمة الحسن بن أبى الشخباء

عجبت من طرفك فى ضعفه * كيف يصيد البطل الاصيدا
يفعل فينا وهو فى غمده * ما يفعل السيف اذا جردا

وشعره كثير وجيد وكان قد انتقل فى آخر الوقت الى المهدية وتوفى بها يوم الاثنين مستهل سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقيل فى عاشر المحرم سنة ثمان وعشرين وقال العماد فى الخريدة اعطانى القاضى الفاضل كتاب الحديقة وفى آخرها مكتوب انه توفى يوم الاثنين ثانى عشر المحرم سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والصحيح هو الاول فان اكثر الناس عليه وهو الذى ذكره الرشيد بن الزبير فى الجنان ومات بالمهدية ودفن بالمنستير وسيأتى ذكرها فى ترجمة الشيخ هبة الله البوصيرى ان شاء الله تعالى ونظم ابياتا واوصى ان تكتب على قبره وهى آخر شئ قاله وهى

سكنتك يا دار الفناء مصدقا * بأنى الى دار البقاء اصير
واعظم مافى الامر انى صائر * الى عادل فى الحكم ليس يجور
فياليت شعرى كيف القاه عندها * وزادى قليل والذنوب كثير
فان اك مجزيا بذنبى فاننى * بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو منه عنى ورحمة * فثم نعيم دائم وسرور

ولما اشتد مرض موته قال لولده عبد العزيز

عبد العزيز خليفتى * رب السماء عليك بعدى

انا

والرياضات ثم توجه باذنه الى بلاده لصلة الرحم ولما سمع وفاة الشيخ صدر الدين اشتغل هو بالارشاد فى بلاده وتوفى بحديقته ببلدة اماسيه ومن المشهور أن الغسال لما وضعه على السرير فوق صفة انهار جانب من الصفة فاخذ المولى الياس جانب السرير بيده كيلا يقع ودفن بموضع يقال له سواديه قدس الله تعالى سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ زكريا الخلوتى)
كان من أصحاب الشيخ بير الياس ولما مات الشيخ توجه أصحابه وخلوا الخلوات راصدين الاشارة من الحق سبحانه وتعالى الى تعيين من يقوم مقامه فوقعت الاشارة الى الشيخ زكريا فعقدوا البيعة معه وكان صاحب مجاهدات ومعارف عظيمة وقبره بجوار مسجد السراجين باماسيه قدس الله سره وروحه

(ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحمن جلبى بن المولى حسام الدين)
كانت أمه بنت الشيخ بير الياس المذكور وأخذ طريقة التصوف من الشيخ زكريا وقام بعده مقامه وكان يلقب بابن كمشلو لكون والده من قصبة كمش وكان عاشقا ومحبا للسماع وكانت له مهارة فى تعبير المنامات

انا قد عهدت اليك ما * تدريه فاحفظ فيه عهدى
فلئن عملت به فانك * لاتزال حليف رشد
ولئن نكثت لقد ضللت * وقد نصحتك حسب جهدى

ثم وجدت فى مجموع لبعض المغاربة ان ابا الصلت المذكور مولده فى دانية مدينة من بلاد الاندلس فى قران سنة ستين واربعمائة واخذ العلم عن جماعة من اهل الاندلس كأبى الوليد الوقشى قاضى دانية وغيره وقدم الاسكندرية مع أمه فى يوم عيد الاضحى من سنة تسع وثمانين وأربعمائة ونفاه الافضل شاهنشاه من مصر فى سنة خمس وخمسمائة وتردد بالاسكندرية الى أن سافر فى سنة ست وخمسمائة فحل بالمهدية ونزل من صاحبها على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس منزلة جليلة وولد له بها ولد سماه عبد العزيز وكان شاعرا ماهرا له فى الشطرنج يد بيضاء وتوفى هذا الولد ببجاية فى سنة ست وأربعين وخمسمائة * قلت وهو الذى غلط فيه العماد الكاتب فيما نقله عن القاضى الفاضل واعتقد أن أباه مات فى هذا التاريخ وصنف أمية وهو فى اعتقال الافضل بمصر رسالة العمل بالاصطرلاب وكتاب الوجيز فى علم الهيئة وكتاب الادوية المفردة وكتابا فى المنطق سماه تقويم الذهن وكتابا سماه الانتصار فى الرد على على بن رضوان فى رده على حنين بن اسحق فى مسائله ولما صنف الوجيز للافضل عرضه على منجمه أبى عبد الله الحلبى فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدى ويستغنى عنه المنتهى وله من أبيات

كيف لا تبلى غلائله * وهو بدر وهى كتان

وانما قال هذا لان الكتان اذا تركوه فى ضوء القمر بلى وكان مرضه الاستسقاء والله أعلم

(أبو واثلة اياس بن معاوية بن قرة بن اياس بن هلال بن رباب بن عبيد بن سواءة بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن مزينة المزنى)

وهو اللسن البليغ والالمعى المصيب والمعدود مثلا فى الذكاء والفطنة ورأسا لاهل الفصاحة والرجاحة وكان صادق الظن لطيفا فى الامور مشهورا بفرط الذكاء وبه تضرب الامثال فى الذكاء واياه عنى الحريرى فى المقامات بقوله فى المقامة السابعة فاذا ألمعيتى ألمعية ابن عباس وفراستى فراسة اياس وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاه قضاء البصرة وكان لاياس جد أبيه صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لمعاوية بن قرة والد اياس كيف ابنك لك فقال نعم الابن كفانى أمر دنياى وفرغنى لآخرتى وكان اياس أحد العقلاء الفضلاء الدهاة * ويحكى من فطنته أنه كان فى موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهن فقال هذه ينبغى أن تكون حاملا وهذه مرضعا وهذه عذراء فكشف عن ذلك فكان كما تفرس فقيل له من أين لك هذا فقال عند الخوف لا يضع الانسان يده الا على أعز ماله ويخاف عليه ورأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها فاستدللت بذلك على حملها ورأيت المرضع قد وضعت يدها على ثديها فعلمت أنها مرضع والعذراء وضعت يدها على فرجها فعلمت أنها بكر وسمع اياس بن معاوية يهوديا يقول ما أحمق المسلمين يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له اياس أفكل ما تأكله تحدثه قال لا قال لان الله تعالى يجعله غذاء قال فلم تنكر أن الله تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غذاء ونظر يوما الى آجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط فقال تحت هذه الآجرة دابة فنزعوا الآجرة فاذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال انى رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيأ يتنفس ومر يوما بمكان فقال أسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا عن ذلك فاذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه ونظر يوما الى صدع فى الارض فقال فى هذا الصدع دابة فنظروا فاذا فيه دابة فسألوه عنه فقال ان الارض لا تنصدع الا عن دابة أو نبات قال الجاحظ اذا نظر الانسان الى موضع منفتح فى أرض مستوية فليتأمله فان رآه يتصدع فى تهيل وكان تفتحه مستويا علم أنها

وكان له نظم كثير بالتركية متعلق بالعشق والوجد والحال وكان يلقب نفسه فى اشعاره بالحسامى نسبة الى أبيه وقبره بزاوية يعقوب باشا بسواد اماسيه

(ومنهم الشيخ العارف بالله شجاع الدين القرامانى)
صاحب الشيخ حامدا القيصرى وترقى ببركة صحبته من حضيض نفسانية الى ذروة روحانية قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف مظفر الدين الارندى)
تشرف هو أيضا بصحبة الشيخ حامد المذكور ونال به المقامات العلية والكرامات السنية قدس الله سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله بدر الدين الدقيق)
صاحب الشيخ الحاجى بيرام ونال بصحبته مانال من الكرامات السنية والمقامات العلية وحصل أذواقا عجيبة قدس سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ بدر الدين الاحمر)
صاحب هو أيضا الشيخ الحاجى بيرام ووصل ببركة صحبته الى الاحوال العجيبة والكرامات السنية والمقامات العلية قدس الله سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله بابا نحاس الانقروى)
وهو أيضا من أصحاب الشيخ الحاجى بيرام ومن

كأنه وان خاط في التصدع والحركة علم أنها دابة وله في هذا الباب من الفراسة أشياء غريبة كثيرة ولولا خوف الاطالة لبسطت القول في ذلك وبعض العلماء قد جمع جزأ كبيرا من أخباره وكتب عمر بن عبد العزيز الاموي رضي الله عنه في أيام خلافته الى نائبه بالعراق وهو عدي بن أرطاة أن اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشي فول قضاء البصرة أنفذهما فجمع بينهما فقال له اياس أيها الامير سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصري ومحمد بن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما أشارا به فقال له لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس بن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما يحل لك أن توليني وأنا كاذب وان كنت صادقا فينبغي لك أن تقبل قولي فقال له اياس انك جئت برجل أوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال عدي بن أرطاة أما اذ فهمتها فانت لها واستقضاه * وروي عن اياس أنه قال ما غلبني احد قط سوى رجل واحد وذلك أني كنت في مجلس القضاء بالبصرة فدخل علي رجل شهد عندي أن البستان الفلاني وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه فقلت له الحق معك وأجزت شهادته * وكان يوما في برية فاعوزهم الماء فسمع نباح كلب فقال هذا على رأس بئر فاستقروا النباح فوجدوه كما قال فقيل له في ذلك فقال لاني سمعت الصوت كالذي يخرج من بئر وكان له في ذلك غرائب * وقال أبو اسحق بن حفص رأى اياس في المنام انه لا يدرك النحر فخرج الى ضيعة له بعبدسي وعبدسي قرية من أعمال دشت ميسان بين البصرة وخوزستان فتوفي بها في سنة اثنتين وعشرين ومائة وقال غيره سنة احدى وعشرين وعمره ست وسبعون سنة وقال اياس في العام الذي توفي فيه رأيت في المنام كاني وأبي على فرسين فجريا معا فلم أسبقه ولم يسبقني وعاش أبي ستا وسبعين سنة وأنا فيها فلما كان آخر لياليه قال أتدرون أي ليلة هذه ليلة استكمل فيها عمر أبي ونام فاصبح ميتا وكان وفاة أبيه معاوية في سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى واياس بكسر الهمزة وقرة بضم القاف ومزينة قد تقدم القول عليها * وتراءى هلال شهر رمضان جماعة فيهم أنس بن مالك رضي الله عنه وقد قارب المائة فقال أنس قد رأيته هو ذاك وجعل يشير اليه فلا يرونه ونظر اياس الى أنس واذا شعرة من حاجبه قد انثنت فمسحها اياس وسواها بحاجبه ثم قال له يا أبا حمزة أرنا موضع الهلال فجعل ينظر ويقول ما أراه

(ابو سليمان ايوب بن زيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القرية الهلالي والقرية جدته واسمها جماعة بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج وتمام النسب مذكور في أول الترجمة)

كان اعرابيا أميا وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان قد اصابته السنة فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يتغدى كل يوم ويتعشى فوقف ابن القرية ببابه فرأى الناس يدخلون فقال أين يدخل هؤلاء فقالوا الى طعام الامير فدخل فتغدى وقال أكل يوم يصنع الامير ما أرى فقيل نعم فكان يأتي كل يوم بابه للغداء والعشاء الى أن ورد كتاب من الحجاج على العامل وهو عربي غريب لا يدري ما هو فأخر لذلك طعامه فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى فقال ما بال الامير اليوم لا يأكل ولا يطعم فقالوا اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدرى ما هو قال ليقرئني الامير الكتاب وأنا أفسره ان شاء الله تعالى وكان خطيبا لسنا بليغا فذكر ذلك للوالي فدعا به فلما قرئ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالي حتى عرفه جميع ما فيه فقال له افتقدر على جوابه قال لست اقرأ ولا أكتب ولكن أقعد عندي كاتبا يكتب ما أمليه ففعل فكتب جواب الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحجاج رأى كلاما

قدس سره
(ومنهم الشيخ العارف بالله صلاح الدين البولوي) هو أيضا من أصحاب الشيخ الحاجي بيرام وممن أخذ منه الطريقة قدس سره
(ومنهم الشيخ العارف بالله مصلح الدين خليفة) وهو ممن أخذ من الشيخ الحاج بيرام الطريقة وحصل ما حصل عنده وبلغ رتبة الارشاد قدس الله سره
(ومنهم الشيخ العارف بالله عمر دده البروساوي) وهو أيضا ممن أخذ من الشيخ الحاج بيرام الطريقة ووصل منه الى ما وصل وحصل عنده ما حصل واجيز له بالارشاد ويقال انه أخذ الطريقة أولا عن الشيخ حامد المذكور ثم أتمها عند الشيخ الحاج بيرام قدس سره
(ومنهم العارف بالله الشيخ لطف الله) كان من نسل الامير اسفنديار وكان من جملة الامراء وقد توطن في بلدة بالي كسرى وقد حضر مدينة انقرة للنظر في أمر البساتين الحمام لاجل واحد من أكابر عصره واجتاز به يوما الشيخ الحاج بيرام وتحدث معه ووصف مدينة بالي كسرى ورغب الشيخ في الذهاب اليها فقبله الشيخ وقال

عربيا غريبا فعلم انه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر فيها فاذا هي ليست ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج الى العامل أما بعد فقد أتاني كتابك بعيدا من جوابك بمنطق غيرك فاذا نظرت في كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث الي بالرجل الذي صدر لك الكتاب والسلام قال فقرأ العامل الكتاب على ابن القرية وقال له تتوجه نحوه فقال أقلني قال لا بأس عليك وأمر له بكسوة ونفقة وحمله الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال أيوب قال اسم نبي واظنك أميا تحاول البلاغة ولا يستصعب عليك المقال وأمر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجبا حتى أوفده على عبد الملك بن مروان فلما خلع عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعثه الحجاج اليه رسولا فلما دخل عليه قال له لتقومن خطيبا ولتخلعن عبد الملك ولتسبن الحجاج أو لاضربن عنقك قال أيها الامير انما أنا رسول قال هو ما أقول لك فقام وخطب وخلع عبد الملك وشتم الحجاج وأقام هناك فلما انصرف ابن الاشعث مهزوما كتب الحجاج الى عماله بالري واصبهان وما يليهما يأمرهم أن لا يمر بهم أحد من قبل ابن الاشعث الا بعثوا به أسيرا اليه وأخذ ابن القرية فيمن أخذ فلما أدخل على الحجاج قال أخبرني عما أسألك عنه قال سلني عما شئت قال أخبرني عن أهل العراق قال أعلم الناس بحق وباطل قال فأهل الحجاز قال اسرع الناس الى فتنة وأعجزهم فيها قال فأهل الشام قال أطوع الناس لخلفائهم قال فأهل مصر قال عبيد لمن غلب قال فأهل البحرين قال نبط استعربوا قال فأهل عمان قال عرب استنبطوا قال فأهل الموصل قال أشجع فرسان وأقتل للاقران قال فأهل اليمن قال أهل سمع وطاعة ولزوم للجماعة قال فأهل اليمامة قال أهل جفاء واختلاف اهواء وأصبر عند اللقاء قال فأهل فارس قال أهل بأس شديد وشر عتيد وريف كبير وقرى يسير قال أخبرني عن العرب قال سلني قال قريش قال أعظمها أحلاما وأكرمها مقاما قال فبنو عامر بن صعصعة قال أطولها رماحا وأكرمها صباحا قال فبنو سليم قال أعظمها مجالس وأكرمها محابس قال فثقيف قال أكرمها جدودا وأكثرها وفودا قال فبنو زبيد قال ألزمها للرايات وأدركها للترات قال فقضاعة قال أعظمها أخطارا وأكرمها نجارا وأبعدها آثارا قال فالانصار قال أثبتها مقاما وأحسنها اسلاما وأكرمها أياما قال فتميم قال أظهرها جلدا وأثراها عددا قال فبكر بن وائل قال أثبتها صفوفا وأحدها سيوفا قال فعبد القيس قال أسبقها الى الغايات وأصبرها تحت الرايات قال فبنو أسد قال أهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم نوك قال فجذام قال يوقدون الحرب ويسعرونها ويلقحونها ثم يمرونها قال فبنو الحرث قال رعاة للقديم وحماة عن الحريم قال فعك قال ليوث جاهدة في قلوب فاسدة قال فتغلب قال يصدقون اذا لقوا ضربا ويسعرون للاعداء حربا قال فغسان قال أكرم العرب احسابا واثبتها انسابا قال فأي العرب في الجاهلية كانت أمنع من أن تضام قال قريش كانوا أهل رهوة لا يستطاع ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتزاؤها في بلدة حمى الله ذمارها ومنع جارها قال فاخبرني عن مآثر العرب في الجاهلية قال كانت العرب تقول حمير أرباب الملك وكندة لباب الملوك ومذحج أهل الطعان وهمدان احلاس الخيل والازد آساد الناس قال فأخبرني عن الارضين قال سلني قال الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وأهلها طغام كقطع الحمام قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها شديد وصيدها عتيد قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال أصل العرب وأهل البيوتات والحسب قال فمكة قال رجالها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحربها صلح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها وكثر خيرها قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما ضرها دجلة والزاب يتجاريان بافاضة الخير عليها قال فالشام قال عروس بين نسوة جلوس قال ثكلتك أمك يا ابن القرية لولا اتباعك لاهل العراق وقد كنت انهيتك عنهم ان تتبعهم فتأخذ من نفاقهم ثم دعا

اليها قال ان شئت أتوجه اليها الساعة اذ نحن فقراء ولا قيود لنا فسافر مع الشيخ الى البلدة المزبورة وقال أصحاب الشيخ له في الطريق والشيخ يسير قدامهم ان للشيخ همة عظيمة في حقك ولو جلست في الخلوة الاربعينية لوصلت الى مرادك وعند ذلك توقف الشيخ وقال لهم يصل الى مراده بنظرة واحدة فنزل الشيخ لطف الله عن فرسه وقبل رجل الشيخ ووصلوا الى البلدة المزبورة وبنى الشيخ هناك بيتا وسكن مدة وحصل الشيخ لطف الله عنده ما حصل ووصل الى ما وصل من المقامات العلية والحالات البهية ثم ذهب الشيخ الى مدينة انقرة ونصب الشيخ لطف الله خليفة ببلدة بالي كسرى وسكن هو بها الى أن مات فيها ودفن بها قدس الله تعالى سره العزيز
(الطبقة السادسة) في علماء دولة السلطان مراد خان ابن السلطان محمد طيب الله ثراه بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في سنة خمس وعشرين وثمانمائة
(ومن علماء عصره العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن ارمغان الشهير بيكان رحمه الله) قرأ العلوم كلها على رجل

بالسيف وأومأ الى السياف أن أمسك فقال ابن القرية ثلاث كلمات أصلح الله الامير كأنهن ركب وقوف يكن مثلا بعدى قال هات قال لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة قال الحجاج ليس هذا وقت المزاح يا غلام أوجب جرحه فضرب عنقه * وقيل انه لما أراد قتله قال له العرب تزعم أن لكل شئ آفة قال صدقت العرب أصلح الله الامير قال فما آفة الحلم قال الغضب قال فما آفة العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسيان قال فما آفة السخاء قال المن عند البلاء قال فما آفة الكرام قال مجاورة اللئام قال فما آفة الشجاعة قال البغى قال فما آفة العبادة قال الفترة قال فما آفة الذهن قال حديث النفس قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال العدم قال فما آفة الحجاج بن يوسف قال أصلح الله الامير لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه قال امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم * نقلت هذا كله من كتاب اللفيف وانما أطلت الكلام فيه لانه كان متصلا فما أمكن قطعه * وسأله بعض العلماء عن حد الدهاء فقال هو تجرع الغصة وتوقع الفرصة * ومن كلامه فى صفة العى التنحنح من غير داء والتثاؤب من غير ريبة والاكباب فى الارض من غير علة * وكان قتله فى سنة أربع وثمانين للهجرة رحمه الله تعالى وهذا ابن القرية هو الذى يذكره النحاة فى أمثلة الهافيقولون ابن القرية زمان الحجاج * وذكر أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة مجنون ليلى بعد أن استوفى أخباره فقال وقد قيل ان ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت أسماؤهم ولا حقيقة لهم ولا وجود فى الدنيا وهم مجنون ليلى وابن القرية يعنى هذا المذكور وابن أبى العقب الذى تنسب اليه الملاحم واسمه يحيى بن عبد الله بن أبى العقب والله أعلم * والقرية بكسر القاف وتشديد الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهى أم جشم بن مالك بن عمرو وكان عمرو المذكور قد تزوجها فلما مات تزوجها ابنه مالك فأولدها جشم بن مالك المذكور والقرية فى اللغة الحوصلة وبها سميت المرأة قال أهل العلم بالانساب لما تزوج مالك بن عمرو المذكور القرية وأسمها جماعة كما تقدم فى أول الترجمة أولدها جشم جد أيوب بن القرية المذكور وكليبا وهو جد العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة أمه فان أمه نتيلة بضم النون وقيل نتلة بفتحها ابنت حباب بن كليب بن مالك المذكور فالعباس رضى الله عنه من أولاد القرية بهذا الاعتبار * وذكر ابن قتيبة فى كتاب المعارف أن ابن القرية هلالى وأنه من بنى هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر * وذكر ابن الكلبى أنه من بنى مالك بن عمرو بن زيد مناة فما يجتمع هلال ومالك الا فى زيد مناة وليس هلال فى عمود نسبه والله تعالى أعلم * والهلالى بكسر الهاء نسبة الى هلال بن ربيعة بن زيد مناة بطن من النمر بن قاسط وفى العرب أيضا هلال بن عامر ابن صعصعة قبيلة أخرى وقد ذكر ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هذين النسبين وصورة النكاح بينهما فيؤخذ منه

(ابو الشكر ايوب بن شاذى بن مروان الملقب الملك الافضل نجم الدين والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسيأتى فى ترجمة ولده صلاح الدين تتمة نسبه وصورة الاختلاف فيه فينظر هنالك ولا حاجة الى الاطالة بذكره ههنا)

قال بعض المؤرخين كان شاذى بن مروان من أهل دوين ومن أبناء أعيانها والمعتبرين بها وكان له صاحب يقال له جمال الدولة المجاهد بهروز قلت وهو المذكور فى ترجمة صلاح الدين يوسف بن أيوب قال وكان من أظرف الناس وألطفهم وأخبرهم بتدبير الامور وكان بينهما من الاتحاد كما بين الاخوين فجرت لبهروز قضية فى دوين فخرج منها حياء وحشمة وذلك أنه اتهم بزوجة بعض الامراء بدوين فأخذه صاحبها فخصاه فلما مثل به لم يقدر على الاقامة بالبلد وقصد خدمة أحد الملوك السلجوقية وهو السلطان غياث الدين

عالم فى ولاية الامير ابن آيدين كنت سمعت اسمه من الوالد المرحوم ولم أتذكره الآن ثم قرأ على المولى شمس الدين الفنارى ثم صار مدرسا ببعض المدارس بمدينة بروسا ثم انتهت اليه رياسة الدرس والفتوى ومنصب القضاء بعد المولى شمس الدين الفنارى وكان معظما ومكرما عند السلطان مرضيا ومقبولا عند الخواص والعوام ودام على ذلك الى أن ترك الكل وسافر الى الحجاز ثم عاد الى بلاده ولم يتول شيأ من المناصب الى أن مات رحمه الله وكان فاضلا ذكيا صاحب طبع قوى الا انه كان قليل الحفظ وكان أبيض اللون طويل القامة كبير اللحية وكان يحب العشرة مع أصحابه ويهيئ لهم الاطعمة النفيسة قرأ عليه جدى مولانا خير الدين رحمه الله روى أن المولى يكان حكم بقضية وهو قاض بمدينة بروسا فانكر ذلك الحكم أولاد المولى الفنارى وهم كانوا به يتعصبون عليه لامر سنذكره فارادوا عقد المجلس لذلك فنصح لهم بعض المدرسين وقال ان هذا الرجل عالم فاضل ربما يجد المخلص فى هذا الامر فلم يلتفتوا الى كلامه فعقدوا المجلس وحضر المولى المذكور وقالوا له حكمك هذا مخالف لعمدة

مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه الآتى ذكره ان شاء الله تعالى واتصل باللالا الذى لاولاده فوجده لطيفا كافيا فى جميع الامور فتقدم عنده وتميز وفوض أحواله اليه وجعله يركب مع أولاد السلطان مسعود اذا كان له شغل فرآه السلطان يوما مع أولاده فأنكر على اللالا فقال له انه خادم وأثنى عليه وشكر دينه وعفافه ومعرفته ثم صار يسيره الى السلطان فى الاشغال فخف على قلبه ولعب معه بالشطرنج والنرد فحظى عنده واتفق موت اللالا فجعله السلطان مكانه وأرصده لمهامه وسلم اليه أولاده وصار ذكره فى تلك النواحى فسير الى شاذى يستدعيه من بلده ليشاهد ما صار اليه من النعمة وليقاسمه فيما خوله الله تعالى وليعلم أنه ما نسيه فلما وصل اليه بالغ فى اكرامه والانعام عليه * واتفق أن السلطان رأى أن يوجه المجاهد المذكور الى بغداد واليا عليها ونائبا عنه بها وكذا كانت عادة الملوك السلجوقية فى بغداد يسيرون اليها النواب فاستصحب معه شاذى المذكور فسار هو وأولاده صحبته وأعطى السلطان لبهروز قلعة تكريت فلم يجد من يثق اليه فى أمرها سوى شاذى المذكور فأرسله اليها فمضى وأقام بها مدة وتوفى بها فولى مكانه ولده نجم الدين أيوب المذكور فنهض فى أمرها وشكره بهروز وأحسن اليه وكان أكبر سنا من أخيه أسد الدين شيركوه الآتى ذكره ان شاء الله تعالى * قلت وهذا الكلام بينه وبين الآتى ذكره فى ترجمة صلاح الدين بعض الاختلاف والله أعلم بالصواب ولا شك أنه يحصل المقصود من مجموع الكلامين فلينظر هنالك أيضا وذكرت فى تلك الترجمة أيضا سبب المعرفة بين عماد الدين زنكى صاحب الموصل وبين نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه فلا حاجة الى ذكره هنا * ثم اتفق ان بعض الحرم خرجت من قلعة تكريت لقضاء حاجة وعادت فعبرت على نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه وهى تبكى فسألاها عن سبب بكائها فقالت أنا داخلة فى الباب الذى للقلعة فتعرض الى الاسفهسلار فقام شيركوه وتناول الحربة التى تكون للاسفهسلار وضربه بها فقتله فأمسكه أخوه نجم الدين أيوب واعتقله وكتب الى بهروز وعرفه صورة الحال ليفعل به ما يراه فوصل اليه جوابه لابيكما على حق وبينى وبينه مودة متأكدة ما يمكننى أن أكافئكما بحالة سيئة تصدر منى فى حقكما ولكن أشتهى منكما أن تتركا خدمتى وتخرجا من بلدى وتطلبا الرزق حيث شئتما فلما وصلهما الجواب ما أمكنهما المقام بتكريت فخرجا منها ووصلا الى الموصل فأحسن اليهما الاتابك عماد الدين زنكى لما كان تقدم لهما عنده وزاد فى اكرامهما والانعام عليهما وأقطعهما اقطاعا حسنا ثم لما ملك الاتابك قلعة بعلبك استخلف بها نجم الدين أيوب وهذا كله مذكور فى ترجمة ولده صلاح الدين وان اختلفت العبارة ورأيت فى بعلبك خانقاه للصوفية يقال لها النجمية وهى منسوبة اليه عمرها فى مدة اقامته بها وكان رجلا مباركا كثير الصلاح مائلا الى أهل الخير حسن النية جميل الطوية وفى أوائل ترجمة صلاح الدين طرف من أخبار والده نجم الدين أيوب وكيف رتبه زنكى فى بعلبك وما جرى له بعد ذلك من الانتقال الى دمشق فأغنى عن شرحه ههنا ولما توجه أخوه أسد الدين شيركوه الى مصر لانجاد شاور على ما أشرحه فى ترجمتيهما ان شاء الله تعالى كان نجم الدين أيوب مقيما بدمشق فى خدمة نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله تعالى ولما تولى صلاح الدين ولده وزارة الديار المصرية فى أيام العاضد صاحب مصر استدعى أباه من الشام فجهزه نور الدين وأرسله اليه ودخل القاهرة لست بقين من رجب سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد للقائه اكراما لولده صلاح الدين يوسف وسلك معه ولده صلاح الدين من الادب ما هو اللائق بمثله وعرض عليه الامر كله فأبى وقال يا ولدى ما اختارك الله تعالى لهذا الامر الا وأنت أهل له ولا ينبغى أن تغير موضع السعادة ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بمملكة البلاد كما هو مذكور فى ترجمته ثم خرج صلاح الدين الى الكرك ليحاصرها وأبوه بالقاهرة فركب يوما ليسير على عادة الجند فخرج من باب النصر أحد أبواب القاهرة فشب به فرسه فألقاه فى وسط المحجة وذلك فى يوم الاثنين ثامن عشر ذى الحجة من سنة ثمان وستين وخمسمائة فحمل الى داره وبقى متألما الى أن توفى يوم

من الكتب وأظهر واله النقل منها فقال المولى المذكور ان الامام زفر هل هو من المجتهدين فقالوا نعم قال انى حكمت فى هذه القضية بمذهبه لمصلحة اقتضته فان قدرتم على نقض الحكم فانقضوه فتحير الكل لعلمهم بان المذهب الضعيف يقوى باتصال القضاء به وسبب تعصبهم عليه هو ان المولى الفنارى أراد ان يزوجه بنته فلم يقبل لانه كان قد عهد مع استاذه السابق بان يتزوج بنته فلم ترض نفسه بنقض العهد

(ومنهم العالم الفاضل المولى محمد شاه ابن المولى يكان)

كان رحمه الله مدرسا بسلطانية بروسا ثم استقضى بالمدينة المزبورة ومات وهو قاض بها رحمه الله

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يوسف بالى ابن المولى يكان)

قرأ رحمه الله على والده ثم صار مدرسا ببعض المدارس بمدينة بروسا ومات وهو مدرس بها روح الله روحه وله حواش على أوائل التلويح

(ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن بشير)

ارتحل من بلاده الى مدينة بروسا وسكن بمدرسة السلطان بايزيد خان بالمدينة المزبورة وصار من

الاربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور وهكذا ذكره جماعة من المؤرخين منهم عماد الدين الكاتب الاصبهانى لكنه قال ان وفاته كانت يوم الثلاثاء ورأيت فى تاريخ كمال الدين بن العديم فصلا نقله من تعليق العضد مرهف بن أسامة بن منقذ قال انه توفى يوم الاثنين الثامن عشر من ذى الحجة قلت ظاهر الحال أن العضد ما أوقعه فى هذا الوهم الا أنه اعتقد أنه توفى فى اليوم الذى سقط فيه عن فرسه فان هذا التاريخ هو تاريخ سقوطه عن الفرس لا تاريخ وفاته والله أعلم * ولما مات دفن الى جانب أخيه أسد الدين شيركوه فى بيت بالدار السلطانية ثم نقلا بعد سنين الى المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام * ورأيت فى تاريخ القاضى الفاضل الذى رتبه على الايام وهو بخطه يذكر فيه ما يتجدد فى كل يوم فقال وفى يوم الخميس رابع صفر سنة ثمانين وخمسمائة وصل كتاب بدر الاسدى يعنى من المدينة يخبر بوصول تابوتى الاميرين نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه واستقرارهما بتربتهما بمجاورين الحجرة المقدسة النبوية نفعهما الله تعالى بمجاورتها * ولما عاد صلاح الدين من الكرك الى الديار المصرية بلغه الخبر فى الطريق فشق عليه حيث لم يحضره وكتب الى ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بن شاهانشاه بن أيوب صاحب بعلبك كتابا بخط القاضى الفاضل يعزيه عن جده نجم الدين أيوب المذكور ومن جملة فصوله المصاب بالمولى الدارج غفر الله ذنبه وسقى بالرحمة تربه ما عظمت به اللوعة واشتدت به الروعة وتضاعفت لغيبتنا عن مشهده الحسرة فاستنجدنا بالصبر فأبى وأنجدت العبرة فياله فقيدا افتقدنا عليه العزاء وهانت بعده الارزاء وانتثر شمل البركة بفقده فهى بعد الاجتماع أجزاء

وتخطفته يد الردى فى غيبتى * هبنى حضرت فكنت ماذا أصنع

ورثاه الفقيه عمارة اليمنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدة طويلة أجاد فى أكثرها وأولها

هى الصدمة الاولى فمن بان صبره * على هول ملقاه تضاعف أجره

وقال ابن أبى الطى الاديب الحلبى فى تاريخه الكبير كان مولد نجم الدين أيوب ببلد سجستان وقيل انه ولد بجبل جور وبى ببلد الموصل ولم يوافقه على ذلك أحد بل انفرد به وانما نبهت عليه كيلا يقف عليه من لا يعرف هذا الفن فيظن أنه صواب وليس الامر كذلك بل الصحيح هو الذى ذكرته أولا * وشاذى بالشين المعجمة وبعد الالف ذال معجمة مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهذا الاسم عجمى ومعناه بالعربى فرحان * ودوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهى بلدة فى أواخر اقليم أذربيجان من جهة الشمال تجاور بلاد الكرج وينسب اليها الدوينى والدونى أيضا بفتح الواو والله أعلم * قلت والمسجد والحوض اللذان بظاهر القاهرة خارج باب النصر عمارة نجم الدين أيوب أيضا ورأيت تاريخ بناء الحوض فى الحجر المركب أعلاه فى سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقدس الله روحه

حرف الباء

(ابو مناد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيرى بن مناد الحميرى الصنهاجى والد المعز بن باديس الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وبقية نسبه مذكور فى حرف التاء عند ذكر حفيده الامير تميم)

كان باديس المذكور يتولى مملكة افريقية نيابة عن الحاكم العبيدى المدعى الخلافة بمصر ولقبه الحاكم نصير الدولة وكانت ولايته بعد أبيه المنصور وتوفى أبوه يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين وثلثمائة بقصره الكبير خارج مدينة صبرة ودفن فيه ثانى يوم * وكان باديس المذكور ملكا كبيرا حازم الرأى شديد البأس اذا هز رمحا كسره * ومولده ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر

بجملة المتأدبين فيها ثم ارتقى حتى صار من جملة الطلبة الساكنين فيها ثم صار معيدا لتلك المدرسة ثم صار مدرسا بها سنوات وهو مدرس بها رحمه الله وقرأ وهو معيد بها حواشى شرح المطالع للسيد الشريف ستا وثلاثين مرة وقرأ عليه جدى رحمه الله وهو يدرس الحواشى المذكورة سابع سبعة وثلاثين وكان يدرس الايام كلها سوى يوم الجمعة والعيدين

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شرف الدين بن كمال القريمى)

قرأ ببلاده جميع العلوم سيما العلوم الشرعية روى انه قرأ على حافظ الدين بن البزازى ودرس فى بلاده وأفاد وصنف فأجاد ولما أشرفت بلدة قريم على الخراب وتفرقت علماؤها أتى هو بلاد الروم وأكرمه السلطان مراد خان وعين له دراهم وعاش فى سعة ونعمة الى أن توفى روى ان له شرحا للمنار ولكنى لم أطلع عليه رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سيد أحمد بن عبد الله القريمى)

قرأ على شرف الدين المزبور آنفا وأتى بلاد الروم فأعطاه السلطان المذكور

ربيع الاول سنة أربع وسبعين وثلثمائة بآشير المذكور فى ترجمة ابراهيم بن قرقول ولم يزل على ولايته وأموره جارية على السداد ولما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذى القعدة سنة ست وأربعمائة أمر جنوده بالعرض فعرضوا بين يديه وهو فى قبة السلام جالس الى وقت الظهر وسره حسن عسكره وأبهة زيهم وما كانوا عليه وانصرف الى قصره ثم ركب عشية ذلك النهار فى أجمل مركوب ولعب الجيش بين يديه ثم رجع الى قصره شديد السرور بما رآه من كمال حاله وقدم السماط بين يديه فأكل مع خاصته وحاضرى مائدته ثم انصرفوا عنه وقد رأوا من سروره ما لم يروه منه قط فلما مضى مقدار نصف الليل من ليلة الاربعاء سلخ ذى القعدة سنة ست وأربعمائة قضى نحبه رحمه الله تعالى فأخفوا أمره ورتبوا أخاه كرامت ابن المنصور ظاهرا حتى وصلوا الى ولده المعز فولوه وتم له الامر * وذكر فى كتاب الدول المنقطعة أن سبب موته انه قصد طرابلس ولم يزل على قرب منها عازما على قتالها وحلف أن لا يرحل عنها حتى يعيدها فدنا للزراعة لسبب اقتضى ذلك تركت شرحه لطوله قال فاجتمع أهل البلد عند ذلك الى المؤدب محرز وقالوا يا ولى الله قد بلغك ما قاله باديس فادع الله أن يزيل عنا بأسه فرفع يديه الى السماء وقال يا رب باديس اكفنا باديس فهلك فى ليلته بالذبحة والله أعلم * والصنهاجى بضم الصاد المهملة وكسرها وسكون النون وفتح الهاء وبعد الالف جيم هذه النسبة الى صنهاجة وهى قبيلة مشهورة من حمير وهى بالمغرب وقال ابن دريد صنهاجة بضم الصاد لا يجوز غير ذلك وأجاز غيره الكسر والله أعلم وضبط أسماء أجداده سيأتى ان شاء الله تعالى

(ابو منصور بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة ابى الحسين احمد بن بويه الديلمى وقد تقدم ذكر ابيه وتتمة نسبه فلا حاجة الى اعادته)

ولى عز الدولة مملكة أبيه يوم موته فى تاريخه المذكور هنالك وتزوج الامام الطائع ابنته شاه زنان على صداق مبلغه مائة ألف دينار وخطب خطبة العقد القاضى أبو بكر بن قريعة الآتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى وذلك فى سنة أربع وستين وثلثمائة وكان عز الدولة ملكا سريا شديد القوى يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه وكان متوسعا فى الاخراجات والكلف والقيام بالوظائف حكى بشر الشمعى ببغداد قال سئلنا عند دخول عضد الدولة بن بويه وهو ابن عم عز الدولة المذكور الى بغداد لما ملكها بعد قتله عز الدولة عن وظيفة الشمع الموقد بين يدى عز الدولة فقلنا كانت وظيفة وزيره أبى الطاهر محمد بن بقية ألف من فى كل شهر فلم يعاودوا التقصى استكثارا لذلك وسيأتى ترجمة الوزير المذكور فى حرف الميم ان شاء الله تعالى وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات فى الممالك أدت الى التنازع وأفضت الى التصاف والمحاربة فالتقيا يوم الاربعاء ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلثمائة فقتل عز الدولة فى المصاف وكان عمره ستا وثلاثين سنة وحمل رأسه فى طست ووضع بين يدى عضد الدولة فلما رآه وضع منديله على عينيه وبكى رحمهما الله تعالى وسيأتى ذكر عضد الدولة ان شاء الله تعالى

(ابو المظفر بركيارق الملقب ركن الدين ابن السلطان ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب شهاب الدولة مجد الملك احد الملوك السلجوقية وسيأتى ذكر جماعة منهم ان شاء الله تعالى)

ولى المملكة بعد موت أبيه وكان أبوه قد ملك ما لم يملك غيره على ما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى ودخل سمرقند وبخارى وغزا بلاد ما وراء النهر وكان أخوه السلطان سنجر المذكور فى حرف السين ان شاء الله تعالى نائبه على خراسان وفى محاربته قتل عمه تاج الدولة تتش الب ارسلان كما سيأتى عند ذكره فى حرف التاء ان شاء الله تعالى وكان مسعودا عالى الهمة لم يكن فيه عيب سوى ملازمته للشراب والادمان عليه

مدرسة بقصبة مرزيفون ثم أتى بلدة قسطنطينية فى زمن السلطان محمد خان وعين له كل يوم خمسين درهما وكان يذكر ويدرس روى أنه لقى السلطان محمد خان يوما وقد خرج من قسطنطينية متوجها الى ادرنه فسأله السلطان محمد خان عن أحوال مدينة قريم فقال كنا نسمع ان بها ستمائة مفت وثلثمائة مصنف وانها بلدة عظيمة معمورة بالعلم والصلاح قال المولى القريمى وقد أدركت اواخر هذا النظام قال السلطان وما كان سبب خرابها قال حدث هنالك وزير أهان العلماء فتفرقوا والعلماء بمنزلة القلب من البدن واذا عرضت للقلب آفة سرى الفساد الى سائر البدن فقال السلطان لبعض خدامه ادع لى محمودا وأراد الوزير محمود باشا فأتى وحكى له السلطان ما قال المولى المزبور فقال قد ظهر منه ان خراب الملك من الوزير قال الوزير محمود باشا لا بل من السلطان قال لم قال لاى شئ استوزر مثل هذا الرجل فقال السلطان صدقت وللمولى المذكور حواش على شرح اللب للسيد عبد الله وحواش على شرح العقائد للعلامة التفتازانى وحواش على التلويح للعلامة التفتازانى أيضا مات رحمه

* ومولده في سنة أربع وسبعين وأربعمائة وتوفي في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الأول سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببروجرد وأقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة وأشهرا رحمه الله تعالى * وبركياروق بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة وواو ساكنة وقاف * وبروجرد بضم الباء الموحدة والراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة بلدة على ثمانية عشر فرسخا من همدان

(ابو الطاهر بركات ابن الشيخ ابي اسحق ابراهيم بن الشيخ ابي الفضل طاهر بن بركات بن ابراهيم بن علي ابن محمد بن احمد بن العباس بن هاشم الخشوعي الدمشقي الجيروني القرشي الرفاء الانماطي)

كان له سماعات عالية واجازات تفرد بها وألحق الاصاغر بالاكابر فانه انفرد في آخر عمره بالسماع والاجازة من أبي محمد هبة الله بن أحمد بن الاكفاني وانفرد بالاجازة من أبي محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات أجازه في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة من البصرة وهو من بيت الحديث حدث هو وأبوه وجده وسئل أبوه لم سموا الخشوعيين فقال كان جدنا الاعلى يؤم بالناس فتوفي في المحراب فسمي الخشوعي نسبة الى الخشوع * وكان مولد أبي الطاهر المذكور بدمشق في رجب سنة عشر وخمسمائة وتوفي ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بباب الفراديس على والده رحمهما الله تعالى وهو آخر من روى بالاجازة عن الحريري * والقرشي بضم القاف وسكون الراء وبعدها شين مثلثة نسبة الى بيع القرش والانماطي الذي يبيع الفرش أيضا * والرفاء معروف واجتمعت بجماعة من أصحاب أبي الطاهر المذكور وسمعت عليهم وأجازوني ولقيت ولده بالديار المصرية وكان يتردد الي في كثير من الاوقات وأجازني جميع مسموعاته واجازاته من أبيه

(الاستاذ ابو الفتوح برجوان الذي ينسب اليه حارة برجوان بالقاهرة)

كان من خدام العزيز صاحب مصر ومدبري دولته وكان نافذ الامر مطاعا نظر في أيام الحاكم في ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وأعمال الحضرة وذلك في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وسيأتي في ترجمة العزيز نزار طرف من خبره ان شاء الله تعالى وكان أسود وقتل عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر وقيل بل قتل يوم الخميس منتصف جمادى الاولى سنة تسعين وثلثمائة في القصر بالقاهرة بأمر الحاكم ضربه أبو الفضل ريدان الصقلبي صاحب المظلة في جوفه بسكين فمات من ذلك * وذكر ابن الصيرفي في الكاتب المصري في أخبار وزراء مصر أن برجوان نظر في أمور المملكة في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلثمائة ولما قتل خلف ألف سراويل دبيقي بألف تكة حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة والله أعلم * وريدان المذكور هو الذي تنسب اليه الريدانية خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة ولما قتل برجوان رد الحاكم النظر في جميع ما كان بيده الى قائد القواد أبي عبد الله الحسين بن القائد جوهر وسيأتي ذكره في ترجمة أبيه ان شاء الله تعالى ثم قتل الحاكم ريدان المذكور في أوائل سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان المباشر لقتله مسعود الصقلبي صاحب السيف رحمهم الله تعالى * وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون * وريدان بفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلاء * والصقلبي بفتح الصاد المهملة وسكون القاف وبعد اللام المفتوحة باء موحدة هذه النسبة الى الصقالبة وهم جنس من الناس يجلب منهم الخدام

(ابو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء الضرير الشاعر المشهور)

ذكر

الله تعالى عليه بمدينة قسطنطينية ودفن بها يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات

(ومنهم العارف بالله المولى العالم العامل السيد علاء الدين السمرقندي)

اشتغل في بلاده بالعلم الشريف وبلغ من العلوم مرتبة الفضل ثم سلك مسلك الصوفية والتصوف ونال من تلك الطريقة حظا جسيما وبلغ منها محلا عظيما ثم أتى بلاد الروم وتوطن بمدينة لارنده وصنف في التفسير كتابا في أربع مجلدات ولم يكمله وانتهى الى سورة المجادلة وأدرج فيه فوائد جزيلة ودقائق جليلة انتخبها من كتب التفاسير وأضاف اليها فوائد من عند نفسه مع عبارات فصيحة بليغة وكان معمرا قيل انه جاوز مائة وخمسين وقيل جاوز المائتين والله أعلم بحقيقة الحال

(ومنهم الشيخ العارف العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس الملة والدين أحمد بن اسمعيل الكوراني)

كان رحمه الله تعالى عارفا بعلم الاصول فقيها حنفيا قرأ ببلاده ثم ارتحل الى القاهرة وتفقه بها وقرأ هناك القراآت العشرة بطريق الاتقان والاحكام وقرأ الحديث والتفسير وأجازه علماء عصره في

ذكره أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ستة وعشرين جدا أسماؤهم أعجمية فأضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها وربما يقع فيها التصحيف والتحريف فانه لم يضبط شيأ منها فلا حاجة الى الاطالة فيها بلا فائدة وذكر من أحواله وأموره فصولا كثيرة وهو بصري قدم بغداد وكان يلقب بالمرعث وأصله من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة ويقال ان بشارا ولد على الرق أيضا وعتقته امرأة عقيلية فنسب اليها وكان أكمه ولد أعمى جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر وكان ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فيه فمن شعره في المشورة وهو من أحسن شئ قيل في ذلك



اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بحزم نصيح أو نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فريش الخوافي تابع للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وله البيت السائر المشهور وهو

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

ومن شعره وهو أغزل بيت قاله المولدون

أنا والله أشتهي سحر عينيك * وأخشى مصارع العشاق

ومن شعره أيضا

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم * الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

أخذ معنى البيت الاول أبو حفص عمر المعروف بابن الشحنة الموصلي من جملة قصيدة عدد أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتا يمدح بها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فقال

واني امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وشعر بشار كثير سائر فنقتصر منه على هذا القدر وكان يمدح المهدي بن المنصور أمير المؤمنين ورمي عنده بالزندقة فأمر بضربه فضرب سبعين سوطا فمات من ذلك في البطيحة بالقرب من البصرة فجاء بعض أهله فحمله الى البصرة ودفنه بها وذلك في سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ويروى عنه أنه كان يفضل النار على الارض ويصوب رأي ابليس في امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه وسلامه وينسب اليه من الشعر في تفضيل النار على الارض قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

وقد روي أنه فتشت كتبه فلم يصب فيها شئ مما كان يرمى به وأصيب له كتاب فيه اني أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم والله أعلم بحاله وقال الطبري في تاريخه كان سبب قتل المهدي لبشار أن المهدي ولى صالح بن داود أخا يعقوب بن داود وزير المهدي ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب

هم حملوا فوق المنابر صالحا * أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي وقال له ان بشارا هجاك قال ويلك ماذا قال قال يعفيني أمير المؤمنين من ذلك فقال لا بد فأنشده

خليفة يزني بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره * ودس موسى في حر الخيزران

فطلبه المهدي فخاف يعقوب أن يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من ألقاه في البطيحة * ويرجوخ بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة والعقيلي بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى عقيل بن كعب

العلوم المذكورة كلها وأجازه ابن حجر أيضا في الحديث وشهد له بأنه قرأ الحديث سيما صحيح البخاري رواية ودراية ودرس هو بالقاهرة درسا عاما خاصا بالفحول وشهدوا له بالفضيلة التامة ثم ان المولى يكان المذكور سابقا لما دخل القاهرة في سفره الى الحجاز لقيه المولى الكوراني ولما شهد فضله أخذه معه الى بلاد الروم ولما لقي المولى يكان السلطان مرادخان قال له السلطان هل أتيت الينا بهدية قال نعم معي رجل مفسر ومحدث قال أين هو قال هو بالباب فأرسل اليه السلطان فدخل هو عليه وسلم ثم تحدث معه ساعة فرأى فضله فأعطاه مدرسة جده السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا ثم أعطاه مدرسة جده السلطان بايزيدخان الغازي بالمدينة المزبورة وكان ولد السلطان مرادخان السلطان محمد أميرا في ذلك الزمان ببلدة مغنيا وقد أرسل اليه والده عدة من المعلمين ولم يمتثل أمرهم ولم يقرأ شيأ حتى انه لم يختم القرآن فطلب السلطان المذكور رجلا له مهابة وحدة فذكروا له المولى الكوراني فجعله معلما لولده وأعطاه بيده قضيبا يضربه بذلك اذا خالف أمره فذهب اليه

وهى قبيلة كبيرة والمرعث بضم الميم وفتح الراء وتشديد العين المهملة المفتوحة وبعدها ثاء مثلثة وهو الذى فى أذنه رعاث والرعاث القرطة واحدها رعثة وهى القرط لقب بذلك لانه كان مرعثا فى صغره ورعثات الديك المتدلى أسفل حنكه والرعث الاسترسال والتساقط وكأن اسم القرطة أشتق منه وقيل فى تلقيبه بذلك غير هذا وهذا أصح * وطخارستان بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء مضمومة وبعدها سين ساكنة مهملة ثم تاء مثناة من فوقها وبعد الالف نون وهى ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء نهر بلخ على جيحون خرج منها جماعة من العلماء

(أبو نصر بشر بن الحرث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله وكان اسم عبد الله بعبور وأسلم على يد على بن أبى طالب رضى الله عنه المروزى المعروف بالحافى أحد رجال الطريقة رضى الله عنهم)

كان من كبار الصالحين وأعيان الاتقياء المتورّعين أصله من مرو من قرية من قراها يقال لها مابرسام وسكن بغداد وكان من أولاد الرؤساء والكتاب وسبب توبته أنه أصاب فى الطريق ورقة وفيها اسم الله تعالى مكتوب وقد وطئتها الاقدام فأخذها واشترى بدراهم كانت معه غالية فطيب بها الورقة وجعلها فى شق حائط فرأى فى النوم كأنّ قائلا يقول له يا بشر طيبت اسمى لاطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة فلما تنبه من نومه تاب ويحكى أنه أتى باب المعافى بن عمران فدق عليه الحلقة فقيل من فقال بشر الحافى فقالت بنت من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافى وانما لقب بالحافى لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعا لاحدى نعليه وكان قد انقطع فقال له الاسكاف ما أكثر كلفتكم على الناس فالقى النعل من يده والاخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها وقيل لبشر بأى شئ تأكل الخبز فقال أذكر العافية فاجعلها اداما ومن دعائه اللهم ان كنت شهرتنى فى الدنيا لتفضحنى فى الآخرة فاسلبه عنى ومن كلامه عقوبة العالم فى الدنيا أن يعمى بصر قلبه وقال من طلب الدنيا فليتهيأ للذل وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لاصحاب الحديث أدّوا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته قال اعملوا من كل مائتى حديث بخمسة أحاديث وروى عنه سرى السقطى وجماعة من الصالحين رضى الله عنهم * وكان مولده سنة خمسين ومائة وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين وقيل سبع وعشرين ومائتين وقيل يوم الاربعاء عاشر المحرم وقيل فى رمضان بمدينة بغداد وقيل بمرو رحمه الله تعالى * وكان لبشر ثلاث أخوات وهن مضغة ومخة وزبدة وكن زاهدات عابدات ورعات وأكبرهن مضغة ماتت قبل موت أخيها بشر فحزن عليها بشر حزنا شديدا وبكى بكاء كثيرا فقيل له فى ذلك فقال قرأت فى بعض الكتب أن العبد اذا قصر فى خدمة ربه سلبه أنيسه وهذه أختى مضغة كانت أنيستى فى الدنيا وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل دخلت امرأة على أبى فقالت له يا أبا عبد الله انى امرأة أغزل فى الليل على ضوء السراج وربما طفئ السراج فأغزل على ضوء القمر فهل علىّ أن أبين غزل السراج من غزل القمر فقال لها أبى ان كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبينى ذلك فقالت له يا أبا عبد الله أنين المريض هل هو شكوى فقال لها انى أرجو أن لا يكون شكوى ولكن هو اشتكاء الى الله تعالى ثم انصرفت قال عبد الله فقال لى أبى يا بنى ما سمعت انسانا قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها قال عبد الله فتبعتها الى أن دخلت دار بشر الحافى فعرفت انها أخت بشر فأتيت أبى فقلت له ان المرأة أخت بشر الحافى فقال أبى هذا والله هو الصحيح محال أن تكون هذه المرأة الا أخت بشر الحافى وقال عبد الله أيضا جاءت مخة أخت بشر الحافى الى أبى فقالت يا أبا عبد الله رأس مالى دانقان أشترى بهما قطنا فأغزله وأبيعه بنصف درهم فأنفق دانقا من الجمعة الى الجمعة وقد مر الطائف ليلة ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقين فى ضوئه فعلمت ان لله سبحانه وتعالى فىّ مطالبة فخلصنى من هذا خلصك الله تعالى فقال أبى تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوّضك الله خيرا منه قال عبد الله فقلت لابى لو قلت لها حتى

فدخل عليه والقضيب بيده فقال أرسلنى والدك للتعليم والضرب اذا خالفت أمرى فضحك السلطان محمد خان من هذا الكلام فضربه المولى الكورانى فى ذلك المجلس ضربا شديدا حتى خاف منه السلطان محمد خان وختم القرآن فى مدة يسيرة ففرح بذلك السلطان مرادخان وأرسل الى المولى الكورانى أموالا عظيمة ثم ان السلطان محمد خان لما جلس على سرير السلطنة بعد وفاة أبيه المرحوم عرض للمولى المذكور الوزارة فلم يقبل وقال ان من فى بابك من الخدام والعبيد انما يخدمونك لأن ينالوا الوزارة آخر الامر واذا كان الوزير من غيرهم تنحرف قلوبهم عنك فيختل أمر سلطنتك فاستحسنه السلطان محمد خان وعرض له قضاء العسكر فقبله ولما باشر أمر القضاء أعطى التدريس والقضاء لاهلهما من غير عرض على السلطان فانكره السلطان ولكن استحيى منه أن يظهره فشاور مع الوزراء فأشاروا الى أن يقول له السلطان سمعت أن أوقاف جدى بمدينة بروسا قد اختلت فلابد من تداركها فلما قال له السلطان هذا الكلام قال المولى المذكور ان أمرتنى بذلك أصلحها فقال السلطان هذا يقتضى

تخرج رأس مالها فقال يا بنىّ سؤالها لا يحتمل التأويل فمن هذه المرأة فقلت هى مخة أخت بشر الحافى فقال أبى من ههنا أتيت وقال بشر الحافى تعلمت الورع من أختى فانها كانت تجتهد أن لا تأكل ما للمخلوق فيه صنع

(ابو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبى كريمة المريسىّ الفقيه الحنفى المتكلم هو من موالى زيد بن الخطاب رضى الله عنه)

أخذ الفقه عن القاضى أبى يوسف الحنفىّ الا أنه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وحكى عنه فى ذلك أقوال شنيعة وكان مرجئا واليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول ان السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة الكفر وكان يناظر الامام الشافعى رضى الله عنه وكان لا يعرف النحو ويلحن لحنا فاحشا وروى الحديث عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وأبى يوسف القاضى وغيرهم رحمهم الله تعالى ويقال ان أباه كان يهوديا صباغا بالكوفة * وتوفى فى ذى الحجة سنة ثمان عشرة وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد * والمريسىّ بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مريس وهى قرية بمصر هكذا ذكره الوزير أبو سعد فى كتاب النتف والطرف وسمعت أهل مصر يقولون ان المريس جنس من السودان بين بلاد النوبة وأسوان من ديار مصر وكأنهم جنس من النوبة وبلادهم متاخمة لبلاد أسوان وتأتيهم فى الشتاء ريح باردة من ناحية الجنوب يسمونها المريسى ويزعمون أنها تأتى من تلك الجهة والله أعلم ثم انى رأيت بخط من يعتنى بهذا الفن أنه كان يسكن فى بغداد بدرب المريس فنسب اليه قال وهو بين نهر الدجاج ونهر البزازين قلت والمريس فى بغداد هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر كما يصنعه أهل مصر بالعسل بدل التمر وهو الذى يسمونه البسيسة

(القاضى ابو بكرة بكار بن قتيبة بن أبى برذعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله بن أبى بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

كان حنفى المذهب وتولى القضاء بمصر سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين وقيل قدمها متوليا قضاءها من قبل المتوكل يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ما هو مشهور وله مع أحمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة ألف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق بن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضى بكار من ذلك والقضية مشهورة فاعتقله أحمد ثم طالبه بجملة المبلغ الذى كان يأخذه كل سنة فحمله اليه بختمه وكان ثمانية عشر كيسا فاستحيا أحمد منه وكان يظن أنه أخرجها وأنه يعجز عن القيام بها فلهذا طالبه ولما اعتقله أمره أن يسلم القضاء الى محمد بن شاذان الجوهرى ففعل وجعله كالخليفة له وبقى مسجونا مدة سنين ووقفه للناس مرارا كثيرة وكان يحدث فى السجن من طاق فيه لان أصحاب الحديث شكوا الى ابن طولون انقطاع اسماع الحديث من بكار وسألوه أن يأذن له فى الحديث ففعل وكان يحدث على ما ذكرناه وكان القاضى بكار أحد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان اذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم اليه وما حكم به وبكى وكان يخاطب نفسه ويقول يا بكار تقدم اليك رجلان فى كذا وتقدم اليك خصمان فى كذا وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا وكان يكثر الوعظ للخصوم اذا أرادا اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية وكان يحاسب أمناءه فى كل وقت ويسأل عن الشهود فى كل وقت * وكانت ولادته بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفى وهو باق على القضاء مسجونا يوم الخميس لست خلون من ذى الحجة سنة سبعين ومائتين بمصر وبقيت مصر بعده بلا قاض ثلاث سنين وقبره بالقرب من قبر الشريف ابن طباطبا مشهور وهنالك عند مصلى بنى مسكين على الطريق تحت الكوم بينه وبين الطريق

زمانا مديدا فقلده قضاء بروسا مع تولية الاوقاف فقبل المولى المزبور وذهب الى مدينة بروسا وبعد مدة أرسل السلطان اليه واحدا من خدامه بيده موسوم السلطان وضمنه أمرا يخالف الشرع فمزق الكتاب وضرب الخادم فاشمأز السلطان لذلك فعزله ووقع بينهما منافرة فارتحل المولى المذكور الى مصر وسلطانها يومئذ الملك قايتباى فأكرمه غاية الاكرام ونال عنده القبول التام وعاش عنده زمانا بعزة عظيمة وحشمة وافرة وجلالة تامة ثم ان السلطان محمد خان ندم على ما فعله فارسل الى السلطان قايتباى يلتمس منه أن يرسل المولى المذكور اليه فحكى السلطان قايتباى كتاب السلطان محمد خان للمولى المذكور ثم قال لا تذهب اليه فانى أكرمك فوق ما يكرمك هو قال المولى نعم هو كذلك الا أن بينى وبينه محبة عظيمة كما بين الوالد والولد وهذا الذى جرى بيننا شئ آخر وهو يعرف ذلك منى ويعرف أنى أميل اليه بالطبع فاذا لم أذهب اليه يفهم أن المنع من جانبك فيقع بينكما عداوة فاستحسن السلطان قايتباى هذا الكلام وأعطاه مالا جزيلا وهيأ له ما يحتاج اليه

المذكور معروف باستجابة الدعاء عنده وقيل كانت ولايته القضاء سنة ست وأربعين ومائتين وهو الاصح وقيل سنة خمس وأربعين رحمه الله تعالى

(ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي)

أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وكنيته اسمه وعادة المؤرخين أن يذكروا من كنيته اسمه في الحرف الموافق لاول المضاف اليه والمضاف اليه ههنا بكر فلهذا ذكرته في الباء ومن المؤرخين من يفرد للكنى بابا وكان أبو بكر المذكور من سادات التابعين وكان يسمى راهب قريش وأبوه الحرث أخو أبي جهل بن هشام من جلة الصحابة رضي الله عنهم ومولده في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوفي سنة أربع وتسعين للهجرة رحمه الله تعالى وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء وانما سميت بذلك لانه مات فيها جماعة منهم وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعنهم انتشر العلم والفتيا في الدنيا وسيأتي ذكر كل واحد منهم في حرفه وننبه عليه في موضعه ان شاء الله تعالى وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال

ألا كل من لا يقتدى بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد سليمان أبو بكر خارجه

ولولا كثرة حاجة فقهاء زماننا الى معرفتهم لما ذكرتهم لان في شهرتهم غنية عن ذكرهم في هذا المختصر وانما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لان الفتوى بعد الصحابة رضوان الله عليهم صارت اليهم وشهروا بها وقد كان في عصرهم جماعة من العلماء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وأمثاله ولكن الفتوى لم تكن الا لهؤلاء السبعة هكذا قاله الحافظ السلفي

(ابو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية وقيل عدي بن حبيب المازني البصري النحوي)

كان امام عصره في النحو والادب أخذ الادب عن أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الانصاري وغيرهم وأخذ عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة وله من التصانيف كتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب الالف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الديباج على خلاف كتاب أبي عبيدة قال أبو جعفر الطحاوي الحنفي المصري سمعت القاضي بكار بن قتيبة قاضي مصر يقول ما رأيت نحويا قط يشبه الفقهاء الا حيان بن هرمة والمازني يعني أبا عثمان المذكور وكان في غاية الورع ومما رواه المبرد أن بعض أهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار في تدريسه اياه فامتنع أبو عثمان من ذلك قال فقلت له جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست أرى أن أمكن منها ذميا غيرة على كتاب الله وحمية له قال فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجي

أظلوم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من كان بالحضرة في اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازني لقنها اياه بالنصب فأمر الواثق باشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال أي الموازن أمازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال باسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما قال فكرهت أن أجيبه على لغة قومي كيلا أواجهه بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته وأعجب به ثم قال ما تقول في قول الشاعر أظلوم ان مصابكم رجلا أترفع رجلا أم تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فأخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو بمنزلة قولك ان

من حوائج السفر وبعث معه هدايا عظيمة الى السلطان محمد خان فلما جاء الى قسطنطينية أعطاه السلطان محمد خان قضاء بروسه ثانيا ووقع ذلك في سنة اثنتين وستين وثمانمائة ودام على ذلك مدة ثم قلده منصب الفتوى وعين له كل يوم مائتي درهم وفي كل شهر عشرين ألف درهم وفي كل سنة خمسين ألف درهم سوى ما يبعث اليه من الهدايا والتحف والعبيد والجواري وعاش في كنف حمايته مع نعمة جزيلة وعيش رغد وصنف هنالك تفسير القرآن العظيم وسماه غاية الاماني في تفسير السبع المثاني أورد فيه مؤاخذات كثيرة على العلامتين الزمخشري والبيضاوي وصنف أيضا شرح البخاري وسماه بالكوثر الجاري على رياض البخاري ورد فيه كثيرا من المواضع لشرح الكرماني وابن حجر وصنف حواشي مقبولة لطيفة على شرح الجعبري للقصيدة الشاطبية وأقرأ الحديث والتفسير وعلوم القرآن حتى تخرج من عنده كثير من الطلاب وتمهروا في العلوم المذكورة وكانت أوقاته مصروفة الى الدرس والفتوى والتصنيف والعبادة حكى بعض من تلامذته انه بات عنده ليلة فلما صلى

ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل عليه أن الكلام معلق الى أن تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم بنية يا أمير المؤمنين قال ما قالت لك عند مسيرك فقلت أنشدت قول الاعشى

أيا أبتا لا ترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم
أرانا اذا أضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قال قلت قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال على النجاح ان شاء الله تعالى ثم أمر لي بألف دينار وردني مكرما قال المبرد فلما عاد الى البصرة قال لي كيف رأيت يا أبا العباس رددنا لله مائة فعوضنا ألفا وروى المبرد عنه أيضا قال قرأ علي رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة فلما بلغ آخره قال لي أما أنت فجزاك الله خيرا وأما أنا فما فهمت منه حرفا * توفي أبو عثمان المازني المذكور في سنة تسع وأربعين ومائتين وقيل ثمان وأربعين وقيل ست وثلاثين ومائتين بالبصرة رحمه الله تعالى

(ابو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي)

وهو جد باديس المقدم ذكره ويسمى أيضا يوسف لكن بلكين أشهر وهو الذي استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على افريقية عند توجهه الى الديار المصرية وكان استخلافه اياه يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة احدى وستين وثلثمائة وأمر الناس بالسمع والطاعة له وسلم اليه البلاد وخرجت العمال وجباة الاموال باسمه وأوصاه المعز بأمور كثيرة وأكد عليه في فعلها ثم قال ان نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء اياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية والسيف عن البربر ولا تول أحدا من اخوتك وبني عمك فانهم يرون أنهم أحق بهذا الامر منك وافعل مع أهل الحاضرة خيرا وفارقه على ذلك وعاد من وداعه وتصرف في الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته الى أن توفي يوم الاحد لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين بموضع يقال له واركلان مجاور افريقية وكانت علته القولنج وقيل خرجت في يده بثرة فمات منها رحمه الله تعالى وكان له أربعمائة حظية حتى قيل ان البشائر وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا * وبلكين بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون * وزيري بكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها ياء وبقية نسبه وضبط نسبته وألفاظه مذكور في حرف التاء عند ذكر حفيده الامير تميم بن المعز بن باديس رحمهم الله تعالى * وأما واركلان فهو بفتح الواو وبعد الالف راء مفتوحة أيضا ثم كاف ساكنة وبعد اللام ألف نون

(بوران بنت الحسن بن سهل وسيأتي خبر أبيها ان شاء الله تعالى)

ويقال ان اسمها خديجة وبوران لقب والاول أشهر وكان المأمون قد تزوجها لمكان أبيها منه واحتفل أبوها بأمرها وعمل من الولائم والافراح ما لم يعهد مثله في عصر من الاعصار وكان ذلك بفم الصلح وانتهى أمره الى أن نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت في يد الرجل فتحها فيقرأ ما في الرقعة فاذا علم ما فيها مضى الى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها اليه ويتسلم ما فيها سواء كان ضيعة أو ملكا آخر أو فرسا أو جارية أو مملوكا ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر وأنفق على المأمون وقواده وجميع أصحابه وسائر من كان معه من أجناده وأتباعه وكانوا خلقا لا يحصى حتى على الجمالين والمكارية والملاحين وكل من ضمه عسكره فلم يكن في العسكر من يشتري شيأ لنفسه ولا لدوابه وذكر الطبري في تاريخه ان المأمون أقام عند الحسن تسعة عشر يوما يعد له في كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج

العشاء ابتدأ بقراءة القرآن من أوله قال وأنا نمت ثم استيقظت فاذا هو يقرأ ثم نمت فاستيقظت فاذا هو يقرأ سورة الملك فاتم القرآن عند طلوع الفجر قال سألت بعض خدامه عن ذلك فقال هذه عادة مستمرة له وكان رحمه الله تعالى رجلا مهيبا طوالا كبير اللحية وكان يصبغ لحيته وكان قوالا بالحق وكان يخاطب الوزير والسلطان باسمه وكان اذا لقي السلطان يسلم عليه ولا ينحني له ويصافحه ولا يقبل يده ولا يذهب اليه يوم عيد الا اذا دعاه وسمعت عن ثقة انه ذهب اليه يوم عرفة وكان يوم مطر في أيام سلطنة السلطان بايزيد خان فجاء اليه واحد من الخدام وقال السلطان يسلم عليكم ويلتمس منكم ان تشرفوه غدا فقال المولى لا أذهب واليوم يوم وحل أخاف أن يتوحل خفي فذهب الخادم فلم يلبث الا ان جاء وقال سلم عليكم السلطان وأذن لكم أن تنزلوا عن الدابة في موضع نزول السلطان حتى لا يتوحل خفكم فذهب اليه وكان رحمه الله ينصح للسلطان محمد خان ويقول له دائما ان مطعمك حرام وملبسك حرام فعليك بالاحتياط فاتفق في بعض الايام انه أكل مع السلطان محمد خان فقال السلطان أيها المولى انت أكلت أيضا من الحرام

اليه وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف ألف درهم وأمر له المأمون عند منصرفه بعشرة آلاف ألف درهم واقطعه فم الصلح فجلس الحسن وفرق المال على قواده وأصحابه وحشمه ثم قال بعد هذا خرج المأمون نحو الحسن لثمان خلون من شهر رمضان ورحل من فم الصلح لسبع بقين من شوال سنة عشر ومائتين وهلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة وقال غيره وفرش للمأمون حصير منسوج بالذهب فلما وقف عليه نثرت على قدميه لآلى كثيرة فلما رأى تساقط اللآلئ المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذا الحال حين قال فى صفة الخمر والحباب الذى يعلوها عند المزاج

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وقد غلطوا أبا نواس فى هذا البيت وليس هذا موضع ابانة الغلط واطلق له المأمون خراج فارس وكور الاهواز مدة سنة وقالت الشعراء والخطباء فى ذلك فاطنبوا ومما يستظرف فيه قول محمد بن حازم الباهلى

بارك الله للحسن * ولبوران فى الختن * يا ابن هرون قد ظفر * ت ولكن ببنت من

فلما نمى هذا الشعر الى المأمون قال والله ما ندرى خيرا أراد أم شرا * وقال الطبرى أيضا دخل المأمون على بوران الليلة الثالثة من وصوله الى فم الصلح فلما جلس معها نثرت عليهما جدتها ألف درة كانت فى صينية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد الدر كم هو فقالت ألف حبة فوضعها فى حجرها وقال لها هذه نحلتك وسلى حوائجك فقالت لها جدتها كلمى سيدك فقد أمرك فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهدى قلت وقد تقدم ذكره فقال قد فعلت وأوقدوا فى تلك الليلة شمعة عنبر وزنها أربعون منا فى تور من ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال هذا سرف * وقال غير الطبرى لما طلب المأمون الدخول عليها دافعوه لعذر بها فلم يندفع فلما زفت اليه وجدها حائضا فتركها فلما قعد للناس من الغد دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال يا أمير المؤمنين هناك الله بما أخذت من الامر باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر بالمعركة فأنشده المأمون

فارس ماض بحربته * صادق بالطعن فى الظلم
رام أن يدمى فريسته * فاتقته من دم بدم

يعرض بحيضها وهو من أحسن الكنايات حكى ذلك أبو العباس الجرجانى فى كتاب الكنايات وقد رويت هذه القصة على غير هذا الوجه والله أعلم بالصواب وجرى هذا كله فى شهر رمضان سنة عشر ومائتين وعقد عليها فى سنة اثنتين ومائتين وتوفى المأمون وهى فى صحبته وكانت وفاته يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وبقيت بعده الى أن توفيت يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائتين وعمرها ثمانون سنة لان مولدها ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائة وكانت وفاتها ببغداد ويقال انها دفنت فى قبة مقابلة مقصورة جامع السلطان وانها باقية الى الآن رحمها الله تعالى * وفم الصلح بفتح الفاء وبعدها ميم وكسر الصاد المهملة وبعد اللام الساكنة حاء مهملة وهى بلدة على دجلة قريبة من واسط كذا ذكره السمعانى وقال العماد الكاتب فى الخريدة الصلح نهر كبير يأخذ من دجلة بأعلى واسط عليه نواح كثيرة وقد علا النهر وآل أمر تلك المواضع الى الخراب * قلت والعماد بذلك أخبر من السمعانى لانه أقام بواسط زمانا طويلا متولى الديوان بها

(تاج الملوك ابو سعيد بورى بن ايوب بن شاذى بن مروان الملقب مجد الدين)

قد تقدم ذكر أبيه وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان أصغر أولاد أبيه وكانت فيه فضيلة وله ديوان شعر فيه الغث والسمين لكنه بالنسبة الى مثله جيد نقلت من ديوانه فى أحد مماليكه وقد أقبل من جهة المغرب راكبا فرسا أشهب قوله

أقبل من أعشقه راكبا * من جانب الغرب على أشهب
فقلت سبحانك يا ذا العلا * أشرقت الشمس من المغرب

واورد

فقال ما يليك من الطعام حرام وما يلينى منه حلال فقول السلطان الطعام فأكل المولى فقال السلطان أكلت من جانب الحرام فقال المولى نفد ما عندك من الحرام وما عندى من الحلال فلهذا حولت الطعام وقيل له يوما ان الشيخ ابن الوفاء يزور المولى خسرو ولا يزورك فقال أصاب فى ذلك لان المولى خسرو عالم عامل تجب زيارته وانى وان كنت عالما لكننى خالطت مع السلاطين فلا تجوز زيارتى وكان رحمه الله تعالى لا يحسد أحدا من أقرانه اذا فضل عليه فى المنصب واذا قيل له فى ذلك كان يقول المرء لا يرى عيوب نفسه ولولم يكن له فضل على لما أعطاه الله تعالى ذلك المنصب وقال المولى المزبور يوما للسلطان محمد خان بطريق الشكاية عنه ان الامير تيمورخان ارسل بريدا لمصلحة وقال له ان احتجت الى فرس خذ فرس كل من لقيته وان كان ابنى شاهرخ فتوجه البريد الى ما أمر به فلقى المولى سعد الدين التفتازانى وهو نازل فى موضع قاعد فى خيمته وأفراسه مربوطة قدامه فاخذ البريد منها فرسا فاخبر المولى بذلك فضرب البريد ضربا شديدا فرجع هو الى الامير تيمور واخبره بما فعله المولى المذكور

وأورد له العماد الكاتب فى كتاب الخريدة

يا حياتى حين يرضى * ومماتى حين يسخط * آه من ورد على خد * يك بالمسك منقط * بين أجفانك سلطا * ن على ضعفى مسلط
قد تصبرت وان بر * ح بى الشوق وأفرط * فلعل الدهر يوما * بالتلافى منك يغلط

وأورد له أيضا

أيا حامل الرمح الشبيه بقده * ويا شاهرا سيفا حكى لحظه عضبا
ضع الرمح واغمد ما سللت فربما * قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا

وذكر له غير ذلك أيضا وله أشياء حسنة * وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة ست وخمسين وخمسمائة * وتوفى يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة على مدينة حلب من جراحة أصابته عليها لما حاصرها أخوه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى واصابته الجراحة يوم نزولهم عليها وهو السادس عشر من المحرم من السنة المذكورة وكانت الجراحة طعنة فى ركبته قال العماد الاصبهانى فى البرق الشامى ان صلاح الدين كان قد أعد لعماد الدين صاحب حلب ضيافة فى المخيم بعد الصلح وقبل دخوله البلد فبينما هو جالس على السماط وعماد الدين الى جانبه ونحن فى أغبط عيش وأتم سرور اذ جاء الحاجب الى صلاح الدين وأسر اليه بموت أخيه فلم يتغير عن حالته وأمر بتجهيزه ودفنه سرا وأعطى الضيافة حقها الى آخرها ويقال ان صلاح الدين كان يقول ما أخذنا حلب رخيصة بقتل تاج الملوك * وبورى بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الراء وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لفظ تركى معناه بالعربية ذئب انتهى والله تعالى أعلم

حرف التاء

(تاج الدولة ابو سعيد تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقى)

كان صاحب البلاد الشرقية فلما حاصر أمير الجيوش بدر الجمالى مدينة دمشق من جهة صاحب مصر وكان صاحب دمشق يومئذ أتسز بن أوق بن الخوارزمى التركى سير أتسز المذكور الى تتش فاستنجد به فأنجده وسار اليه بنفسه فلما وصل الى دمشق خرج اليه أتسز فقبض عليه تتش وقتله واستولى على مملكته وذلك فى سنة احدى وسبعين وأربعمائة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان قد ملك دمشق فى ذى القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة ورأيت فى بعض التواريخ أن ذلك كان فى سنة اثنتين وسبعين والله أعلم ثم ملك حلب بعد ذلك فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة كما تقدم فى ترجمة أق سنقر واستولى على البلاد الشامية ثم جرى بينه وبين ابن أخيه بركيارق المقدم ذكره منافرات ومشاجرات ادت الى المحاربة فتوجه اليه وتصافا بالقرب من مدينة الرى فى يوم الاحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فانكسر تتش المذكور وقتل فى المعركة ذلك النهار * ومولده فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وخلف ولدين أحدهما فخر الملوك رضوان والآخر شمس الملوك أبو نصر دقاق فاستقل رضوان بمملكة حلب ودقاق بمملكة دمشق وتوفى رضوان فى سلخ جمادى الاولى سنة سبع وخمسمائة ومن نوابه أخذ الفرنج انطاكية فى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفى دقاق فى ثامن عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة ودفن فى مسجد بحكر الفهادين بظاهر دمشق الذى على نهر بردا وكان قد حصل له مرض متطاول وقيل ان أمه سمته فى عنقود عنب فلما مات قام بالملك ظهير الدين أبو منصور طغتكين وكان أتابكه وتزوج أمه فى حياة أبيه زوجه اياها وهو عتيق تتش رحمهم الله تعالى وأولاد الملك رضوان المقيمون بظاهر حلب هم أولاد رضوان المذكور ولم يزل ظهير الدين طغتكين مالك دمشق الى أن توفى يوم السبت لثمان

فغضب الأمير تيمورخان غضبا شديدا ثم قال ولو كان هو ابنى شاهرخ لقتلته ولكنى كيف أقتل رجلا ما دخلت فى بلدة الا وقد دخلها تصنيفه قبل دخول سيفى ثم قال المولى المزبور ان تصانيفى تقرأ الآن بمكة الشريفة ولم يبلغ اليها سيفك فقال السلطان محمد خان نعم أيها المولى الناس يكتبون تصانيفه وأنت كتبت تصنيفك وأرسلته الى مكة الشريفة فضحك المولى الكورانى واستحسن هذا الكلام غاية الاستحسان ومناقبه كثيرة لا يتحمل ذكرها هذا المختصر * توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة مات فى قسطنطينية ودفن بها وقصة وفاته أنه أمر يوما فى أوائل فصل الربيع أن تضرب له خيمة فى خارج قسطنطينية فسكن هنالك فصل الربيع فلما تم هذا الفصل أمر أن يشترى له حديقة فسكن هنالك الى أول فصل الخريف وفى هذه المدة كان الوزراء يذهبون الى زيارته فى كل أسبوع مرة ثم انه صلى الفجر فى يوم من الايام وأمر أن ينصب له سرير فى الموضع الفلانى من بيته بقسطنطينية فلما صلى الاشراق جاء الى بيته واضطجع على جنبه الايمن مستقبل القبلة وقال

خاتون من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتولى الامر بعده ولده تاج الملوك أبو سعيد بورى الى أن توفى يوم الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة من جراحة اصابته من الباطنية وتولى بعده ولده شمس الملوك اسمعيل الى أن قتل يوم الاربعاء رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتلته أمه خاتون زمرذ بنت جاولى وأجلست أخاه شهاب الدين أبا القاسم محمود ابن بورى فتولى الامر بعده بدمشق الى أن قتل ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوّال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قتله غلامه البقش ويوسف الخادم والفراش الخركاوى وصبيحة قتله وصل أخوه جمال الدين محمد بن بورى من بعلبك وكان صاحبها فملك دمشق وأقام بها الى أن توفى ليلة الجمعة ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وتولى بعده مملكة دمشق ولده مجير الدين أبق بن محمد بن بورى بن طغتكين الى أن نزل عليها نور الدين محمود بن زنكى فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى وأخذها منه وعوضه عنها حمص فأقام بها يسيرا ثم انتقل الى بالس التى على الفرات بأمر نور الدين وأقام بها مدة ثم توجه الى بغداد وأقبل عليه الامام المقتفى ولا أعلم متى مات ولما كان بدمشق كان مدبر دولته معين الدين أنز بن عبد الله مملوك جدّه طغتكين وهو الذى ينسب اليه قصر معين الدين ببلاد الغور من أعمال دمشق وتوفى معين الدين المذكور فى ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وخمسمائة وهو الذى تزوج نور الدين محمود ابنته ثم تزوّجها من بعده السلطان صلاح الدين رحمهم الله أجمعين وله بدمشق مدرسة ثم وجدت تاريخ وفاة مجير الدين أبق فذكرتها فى ترجمة نور الدين محمود الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

(ام على تقية بنت ابى الفرج غيث بن على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السلمى الارمنازى الصورى وهى أم تاج الدين أبى الحسن على بن فاضل بن سعد الله بن الحسن بن على بن الحسين ابن يحيى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن محمد بن صمدون الصورى الاصل)

كانت فاضلة ولها شعر جيد قصائد ومقاطيع وصحبت الحافظ أبا الطاهر أحمد بن محمد السلفى الاصبهانى رحمه الله تعالى زمانا بثغر الاسكندرية المحروس وذكرها فى بعض تعاليقه وأثنى عليها وكتب بخطه عثرت فى منزل سكناى فانجرح أخمصى فشقت وليدة فى الدار خرقة من خمارها وعصبته فأنشدت تقية المذكورة فى الحال لنفسها تقول

لو وجدت السبيل جدت بخدى * عوضا عن خمار تلك الوليده

كيف لى أن أقبل اليوم رجلا * سلكت دهرها الطريق الحميده

نظرت فى هذا المعنى الى قول هرون بن يحيى المنجم

كيف نال العثار من لم يزل منـ * ـه مقيما فى كل خطب جسيم

أو ترقى الاذى الى قدم لم * تخط الا الى مقام كريم

ولها غير ذلك أشياء حسنة * وحكى لى الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى رحمه الله أن تقية المذكورة نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقى الدين عمر ابن أخى السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكانت القصيدة خمرية ووصفت آلة المجلس وما يتعلق بالخمر فلما وقف عليها قال الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمن صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حربية ووصفت الحرب وما يتعلق بها أحسن وصف ثم سيرت اليه تقول علمى بهذا كعلمى بهذا وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبها اليه * وكانت ولادتها فى صفر سنة خمس وخمسمائة بدمشق ورأيت بخط الحافظ السلفى أنها ولدت فى المحرم من السنة المذكورة وتوفيت فى أوائل شوّال سنة تسع وسبعين وخمسمائة رحمها الله تعالى وتوفى والدها أبو الفرج المذكور فى أواخر سنة تسع وخمسمائة وقيل فى صفر وكان ثقة رحمها الله تعالى وتوفى جدّها على بن عبد السلام ضحى يوم الاحد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بصور وتوفى ولدها أبو الحسن على المذكور فى الخامس عشر من صفر سنة ثلاث وستمائة بثغر الاسكندرية عن سن عالية وهو صورى الاصل مصرى الدار وكان

أخبروا من فى البلد من
الذين قرؤا على القران
فأخبروهم فحضر الكل
فقال المولى لى عليكم حق
واليوم يوم قضائه فاقرؤا
على القرآن العظيم الى
وقت العصر فأخبر الوزراء
بذلك فجاؤا اليه لعيادته
فبكى الوزير داود باشا لما
بينهما من المحبة الزائدة
فقال المولى لماذا تبكى
ياداود قال فهمت فيكم
ضعفا فقال ابك على نفسك
ياداود فانى عشت فى الدنيا
بسلامة وأختم ان شاء الله
تعالى بسلامة ثم قال للوزراء
سلموا منا على بايزيد يريد
السلطان بايزيد خان
وأوصيه أن يحضر صلاتى
بنفسه وأن يقضى ديونى
من بيت المال قبل دفنى
ثم قال أوصيكم اذا وضعتمونى
عند القبر أن تأخذوا
برجلى وتسحبونى الى شفير
القبر ثم تضعونى فيه ثم ان
المولى صلى صلاة الظهر
مومئا ثم أخذ يسأل عن
أذان العصر فلما قرب وقته
أخذ يستمع صوت المؤذن
فلما قال المؤذن الله أكبر
قال المولى لا اله الا الله
فخرج روحه فى تلك
الساعة روّح الله تعالى
روحه ونوّر ضريحه ثم
ان السلطان بايزيد خان
حضر صلاته وقضى ديونه
بلا شهود فكانت ثمانين
ألفا ومائة ألف درهم ثم
انهم لما وضعوه عند قبره

فاضلا

فاضلا فى النحو والقرا آت حسن الخط والضبط لما يكتبه وكان مولد أبيه فاضل المذكور فى شوّال سنة تسعين وأربعمائة بدمشق هكذا نقلته من خط الحافظ السلفى وتوفى فى أوّل شهر ربيع الاوّل سنة ثمان وستين وخمسمائة بالاسكندرية وكنيته أبو محمد نقلت وفاته من خط ولده أبى الحسن على المذكور * والارمنازى بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم والنون وبعد الالف زاء هذه النسبة الى ارمناز وهى قرية من أعمال دمشق وقيل من أعمال انطاكية والاوّل أصح وذكر ابن السمعانى أنها من أعمال حلب وقال لى من رأى ارمنازان بينها وبين عزاز من أعمال حلب أقل من ميل من جانبها الغربى * والصورى بضم الصاد المهملة وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى مدينة صور وهى من ساحل الشام وهى الان بيد الفرنج خذلهم الله تعالى استولوا عليها فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة يسر الله فتحها على أيدى المسلمين آمين

(ابو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوى المعروف بالتيانى من اهل قرطبة سكن مرسية)

كان اماما فى اللغة وثقة فى ايرادها مذكورا بالديانة والفقه والورع وله كتاب مشهور رجعه فى اللغة لم يؤلف مثله اختصارا واكثارا وله قصة تدل على دينه مع علمه حكى ابن الفرضى أن الامير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى وجه الى أبى غالب المذكور أيام غلبته على مرسية وأبو غالب ساكن بها ألف دينار على أن يزيد فى ترجمة هذا الكتاب مما ألفه أبو غالب لابى الجيش مجاهد فرد الدنانير وقال والله لو بذلت لى الدنيا على ذلك لم أفعله ولا استجزت الكذب فانى لم أؤلفه لك خاصة ولكن للناس عامة فأعجب لهمة هذا الرئيس وعلوّها وأعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها وقال أبو حيان كان أبو غالب هذا مقدّما فى علم اللسان مسلما له اللغة وله كتاب جامع فى اللغة سماه تلقيح العين جم الافادة * وتوفى بالمرية فى احدى الجماديين سنة ست وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى وأخذ اللغة عن أبيه وعن أبى بكر الزبيدى وغيرهما والتيانى أظنه منسوبا الى التين وبيعه والله أعلم

(ابو على تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى)

كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذى بنى القاهرة المعزية وسيأتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتى ذكر الباقين ان شاء الله تعالى وكان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا ولم يل المملكة لان ولاية العهد كانت لاخيه العزيز فوليها بعد أبيه وللعزيز أيضا أشعار جيدة وقد ذكرهما أبو منصور الثعالبى فى اليتيمة وأورد لهما كثيرا من المقاطيع فمن شعر تميم المذكور

مابان عذرى فيه حتى عذرا * ومشى الدجى فى خدّه فتحيرا

همت تقبله عقارب صدغه * فاستل ناظره عليها خنجرا

والله لولا أن يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابى أجدرا

لأعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا

(وله أيضا)

أما والذى لا يملك الامر غيره * ومن هو بالسر المكتم أعلم

لئن كان كتمان المصائب مؤلما * لاعلانها عندى أشد وآلم

وبى كل ما يبكى العيون أقله * وان كنت منه دائما أتبسم

(وأورد له صاحب اليتيمة)

وما أم خشف ظل يوما وليلة * ببلقعة بيداء ظمآن صاديا

تهيم فلا تدرى الى أين تنتهى * مولهة حيرى تجوب الفيافيا

أضرّ بها الهجير فلم تجد * لغلتها من بارد الماء شافيا

لم يتجاسر أحد على أن
يأخذ برجله فوضعوه على
حصير وجذبوا الحصير الى
شفير القبر ثم أنزلوه فيه
وسلموه الى رحمة الله تعالى
ورضوانه وامتلأت المدينة
ذلك اليوم من الضجيج
والبكاء من الصغار والكبار
حتى النساء والصبيان
وكانت جنازته مشهورة
وانثلمت بموته ثلمة من
الاسلام

(ومنهم العالم العامل المولى مجد الدين)

كان رحمه الله تعالى عالما
فاضلا صاحب سيرة محمودة
وطريقة مرضية نصبه
السلطان محمد خان قاضيا
بالعسكر المنصور بعد المولى
الكورانى رحمهم الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حضر بيك ابن جلال الدين)

نشأ ببلدة سورى حصار من
بلاد الروم وكان أبوه قاضيا
بها وقرأ مبانى العلوم
على والده ثم وصل الى
خدمة المولى الفاضل
الشهير يكان وقرأ عنده
العلوم العقلية والنقلية
وسائر العلوم المتداولة
وتخرج عنده وتزوّج بنته
وحصل له منها أولاد وسيجىء
ترجمتهم ثم صار مدرسا
بالبلدة المزبورة وكان محبا
للعلم شديد الطلب له
وحصل من الفنون مالا يحصى
حتى انه كان يقال لم يكن
بعد المولى الفنارى من

فلمادنت من خشفها انعطفت له * فألفته ملهوف الجوانح طاويا
بأوجع مني يوم شدت حمولهم * ونادى منادي الحي أن لاتلاقيا

ومن المنسوب اليه أيضا وكامل الدهر من اعطائه * فكذا ملالته من الحرمان

وأشعاره كلها حسنة * وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى هكذا قال صاحب الدول المنقطعة وزاد العتقي في تاريخه أنه توفي يوم الثلاثاء مع زوال الشمس لثلاث عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور وأن أخاه العزيز نزار بن المعز حضر الصلاة عليه في بستانه وغسله القاضي محمد بن النعمان وكفنه في ستين ثوبا وأخرجه من البستان مع المغرب وصلى عليه بالقرافة وحمله الى القصر فدفنه بالحجرة التي فيها قبر أبيه المعز وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتابه الذي سماه المعارف المتأخرة انه توفي سنة خمس وسبعين والله أعلم وقال غيرهما انه ولد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

(ابو يحيي تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد بن منقوش بن زناك بن زيد الاصغر بن واشفال بن وزغفي بن سري بن وتلكي بن سليمان بن الحرث بن عدي الاصغر وهو المثنى ابن المسور بن يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد وهو عبد الله بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد ابن سدد بن زرعة وهو حمير الاصغر بن سبا الاصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطر بن عوف بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع ابن عمرو بن حمير وهو العرنجج بن سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام هكذا قاله العماد في الخريدة الحميري الصنهاجي)

ملك افريقية وماوالاها بعد أبيه المعز وكان حسن السيرة محمود الآثار محبا للعلماء معظما لارباب الفضائل حتى قصدته الشعراء من الآفاق على بعد الدار كابن السراج الصوري وأنظاره وجده المثنى بن المسور أول من دخل منهم الى افريقية * ولابي علي الحسن بن رشيق القيرواني فيه مدائح فمن ذلك قوله

أصح وأعلى ماسمعناه في الندى * من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الامير تميم

وللامير تميم المذكور أشعار حسنة فمن ذلك قوله

ان نظرت مقلتي لمقلتها * تعلم مما أريد نجواه
كأنها في الفؤاد ناظرة * تكشف أسراره وفحواه

وله أيضا
سل المطر العام الذي عم أرضكم * أجاء بمقدار الذي فاض من دمعي
اذا كنت مطبوعا على الصد والجفا * فمن أين لي صبر فأجعله طبعي

وله أيضا
ونجم قد شربت على وجوه * اذا وصفت تجل عن القياس
خدود مثل ورد في ثغور * كدر في شعور مثل آس

وذكره العماد الكاتب في كتاب السيل وأورد له

فكرت في نار الجحيم وحرها * ياويلتاه ولات حين مناص
فدعوت ربي أن خير وسيلتي * يوم المعاد شهادة الاخلاص

وأشعاره وفضائله كثيرة وكان يجيز الجوائز السنية ويعطي العطاء الجزيل وفي أيام ولايته اجتاز المهدي محمد بن تومرت الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بافريقية عند عوده من بلاد المشرق وأظهر بها الانكار على من رآه خارجا عن سنن الشريعة ومن هنالك توجه الى مراكش وكان منه مااشتهر * وكانت ولادة الامير تميم المذكور بالمنصورية التي تسمى صبرة من بلاد افريقية يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة اثنتين

اطلع على العلوم الغريبة مثله لماروى أنه جاء من بلاد العرب في أوائل سلطنة السلطان محمد خان رجل كثير الاطلاع على العلوم الغريبة واجتمع مع علماء الروم عند السلطان المذكور فسألهم عن مسائل من العلوم الغريبة التي لم يكن لهم اطلاع عليها فانقطع الكل وعجزوا عن الجواب فاضطرب السلطان محمد خان اضطرابا شديدا وحصل له عار عظيم من ذلك فطلب رجل من أهل العلم له اطلاع على العلوم الغريبة فذكر عنده المولى المذكور وهو يدرس بالبلدة المذكورة وكان شابا سنه في عشر الثلاثين وكان زيه على زي عسكر السلطان فاحضروه عند السلطان مع الرجل المزبور فضحك الرجل مستحقرا للمولى المذكور لشبابه وزيه فقال المولى هات ماعندك فأورد الرجل عليه أسئلة من علوم شتى وكان المولى المذكور عارفا بجميعها فأجاب عن أسئلته بأحسن الاجوبة ثم سأل المولى المذكور الرجل عن مسائل ستة عشر فنا لم يطلع عليها ذلك الرجل حتى انقطع الرجل وأفحم فطرب السلطان محمد خان لذلك حتى قام وقعد لشدة طربه وأثنى على المولى المذكور ثناء

وعشرين وأربعمائة وفوض اليه أبوه ولاية المهدية في صفر سنة خمس وأربعين ولم يزل بها الى أن توفي والده في رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى فاستبد بالملك ولم يزل الى أن توفي ليلة السبت منتصف رجب سنة احدى وخمسمائة ودفن في قصره ثم نقل الى قصر السيدة بالمنستير رحمه الله تعالى * وخلف من البنين أكثر من مائة ومن البنات ستين على ماذكر حفيده أبو محمد عبد العزيز بن شداد ابن الامير تميم المذكور في كتاب اخبار القيروان رحمه الله تعالى وقد تقدم ضبط بعض اجداده والباقي يطول ضبطه وقد قيدته بخطي فمن أراد نقله فلينقله على هذه الصورة فاني نقلته من خط بعض الفضلاء والصنهاجي قد تقدم الكلام فيه والمنستير يأتي ذكرها في حرف الهاء ان شاء الله تعالى في ترجمة البوصيري

(الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن ايوب بن شاذي بن مروان الملقب فخر الدين)

وقد تقدم ذكر أبيه وأخيه تاج الملوك وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان أكبر منه وكان السلطان يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه وبلغه أن باليمن انسانا يسمى عبد النبي بن مهدي يزعم أنه ينتشر ملكه حتى يملك الارض كلها وكان قد ملك كثيرا من بلادها واستولى على حصونها وخطب لنفسه وكان السلطان قد ثبتت قواعده وقوي عسكره فجهز أخاه شمس الدولة المذكور بجيش اختاره وتوجه اليها من الديار المصرية في أثناء رجب سنة تسع وستين وخمسمائة فمضى اليها وفتح الله على يديه وقتل الخارجي الذي كان فيها وملك معظمها وأعطى وأغنى خلقا كثيرا وكان كريما أريحيا ثم انه عاد من اليمن والسلطان على حصار حلب فوصل الى دمشق في ذي الحجة سنة احدى وسبعين ولما رجع السلطان من الحصار وتوجه الى الديار المصرية استخلفه بدمشق فاقام بها مدة ثم انتقل الى مصر * وذكر ابن شداد في سيرة صلاح الدين أنه توفي يوم الخميس مستهل صفر وقال في موضع آخر من السيرة أيضا خامس صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية المحروس ونقلته أخته شقيقته ست الشام بنت أيوب الى دمشق ودفنته في مدرستها التي أنشأتها بظاهر دمشق فهنالك قبره وقبرها وقبر ولدها حسام الدين عمر بن لاجين وقبر زوجها ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص وكانت تزوجته بعد لاجين رحمهم الله أجمعين وكانت وفاة حسام الدين المذكور ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وهذا حسام الدين المذكور هو سيد شبل الدولة كافور بن عبد الله الحسامي الخادم صاحب المدرسة والخانقاه الشبلية اللتين في ظاهر دمشق على طريق جبل قاسيون ولهما شهرة في مكانهما وله أوقاف كثيرة ومعروف نافع في الدنيا والآخرة وكانت وفاته في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته المذكورة وسيأتي ذكر ناصر الدين محمد بن شيركوه في ترجمة أبيه في حرف الشين ان شاء الله تعالى وتوفيت ست الشام المذكورة في سادس عشر ذي القعدة سنة ست عشرة وستمائة وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت بخط بعض الفضلاء ممن له عناية بهذا الفن زيادة على ماذكرته ههنا فتركت ماهو مذكور في هذا المكان وأتيت بتلك الزيادة فقال لما تمهدت بلاد اليمن لشمس الدولة واستقامت له أمورها كره المقام بها لكونه تربية بلاد الشام وهي كثيرة الخير واليمن بلاد مجدبة من ذلك كله فكتب الى أخيه صلاح الدين يستقيل منها ويسأله الاذن له في العود الى الشام ويشكو حاله وما يقاسيه من عدم المرافق التي يحتاج اليها فارسل اليه صلاح الدين رسولا مضمون رسالته ترغيبه في الاقامة وأنها كثيرة الاموال ومملكة كبيرة فلما سمع الرسالة قال لمتولي خزانته أحضر لنا ألف دينار فأحضرها فقال لاستاذداره والرسول حاضر عنده أرسل هذا الكيس الى السوق يشترون لنا بما فيه قطعة ثلج فقال أستاذ الدار يامولانا هذه بلاد اليمن من أين يكون فيها ثلج فقال دعهم يشترون بها طبق مشمش لوزي فقال من أين يوجد هذا النوع ههنا فجعل يعدد عليه جميع أنواع فواكه دمشق وأستاذ الدار يظهر التعجب من

جميلا وأعطاه مدرسة جده السلطان محمد خان بمدينة بروسا فصار مدرسا بها واجتمع عنده الفضلاء من الطلبة مثل المولى مصلح الدين العسقلاني والمولى علي العربي وأمثالهما وكان له معيدان أحدهما المولى مصلح الدين الشهير بخواجه زاده والآخر المولى شمس الدين الشهير بالخيالي ثم ضم اليها كل يوم خمسة عشر درهما على وجه الضميمة من محصول الخراج في شهر ربيع الاول في السنة المذكورة ثم صار مدرسا بمدرسة بلدرم خان ببروسا ثم ضم اليها كل يوم عشرة دراهم من محصول المملحة ثم أعطاه قضاء اينه كول على وجه الضميمة ثم ضم اليها كل يوم عشرة دراهم من جهة توصية عمارة السلطان المذكور على وجه الضميمة ثم صار مدرسا بمدرسة جديدة احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم أعطاه قضاء ينولي وصرف المولى المذكور أوقاته بالاشتغال بالعلم والعبادة وكان مستقيم الطبع سريع الفهم كثير الحفظ وكان يهتم بتربية القارئين عليه وكان قصير القامة وكان يلقب بحراب العلم ولما فتح السلطان محمد خان مدينة قسطنطينية جعله قاضيا بها وهو أول قاض

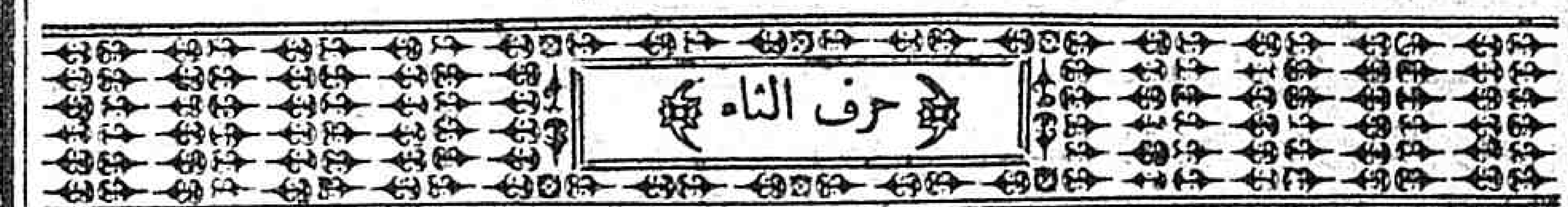
كلامه وكلما قال له عن نوع يقول له يا مولانا من أين يوجد هذا ههنا فلما استوفى الكلام الى آخره قال للرسول ليت شعرى ماذا أصنع بهذه الاموال اذا لم أنتفع بها فى ملاذى وشهواتى فان المال لا يؤكل بعينه بل الفائدة فيه أنه يتوصل به الانسان الى بلوغ أغراضه فعاد الرسول الى صلاح الدين وأخبره بما جرى فاذن له فى المجىء وكان القاضى الفاضل يكتب اليه الرسائل الفائقة ويودعها شرح الاشواق فمن ذلك أبيات مشهورة ذكرها فى ضمن كتاب وهى

لا تضجرن مما أتيت فانه * صدر لاسرار الصبابة ينفث
أما فراقك واللقاء فان ذا * منه أموت وذاك منه أبعث
حلف الزمان على تفرق شملنا * فمتى يرق لنا الزمان ويحنث
كم يلبث الجسم الذى ما نفسه * فيه ولا أنفاسه كم يلبث
حول المضاجع كتبكم فكأننى * ملسوعكم وهى الرقاة النفث

ولما وصل الى دمشق فى التاريخ المقدم ذكره ناب عن أخيه صلاح الدين بها لما عاد صلاح الدين الى الديار المصرية ثم انتقل الى الديار المصرية فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة وكان أخوه صلاح الدين قد سيره فى سنة ثمان وستين وخمسمائة الى بلاد النوبة ليفتحها قبل سفره الى اليمن فلما وصل اليها وجدها لا تساوى المشقة فتركها ورجع وقد غنم شيأ كثيرا من الرقيق وكانت له من أخيه اقطاعات ونوابه باليمن يجبون له الاموال ومات وعليه من الديون مائتا ألف دينار فقضاها عنه صلاح الدين وحكى صاحبنا الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد بن على المعروف بابن الخيمى الحلى نزيل مصر الاديب الفاضل قال رأيت فى النوم شمس الدولة توران شاه بن أيوب وهو ميت فمدحته بأبيات وهو فى القبر فلف كفنه ورماه الىّ وانشدنى

لا تستقلن معروفا سمحت به * ميتا فأمسيت منه عاريا بدنى
ولا تظنن جودى شابه بخل * من بعد بذلى ملك الشأم واليمن
انى خرجت من الدنيا وليس معى * من كل ما ملكت كفى سوى كفنى

ولما كان فى اليمن استناب فى زبيد سيف الدولة أبا الميمون المبارك بن منقد الآتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى * وتوران بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها راء ثم بعد الالف نون وهو لفظ أعجمى * وشاه بالشين المعجمة هو الملك باللغة العجمية ومعناه ملك المشرق وانما قيل للمشرق توران لانه بلاد الترك والعجم يسمون الترك تركان ثم حرفوه فقالوا توران والله أعلم



(ابو الحسن ثابت بن قرة بن هرون ويقال زهرون بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا بن مارينوس بن مالاجريوس الحاسب الحكيم الحرانى)

كان فى مبدا أمره صيرفيا بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بعلوم الاوائل فمهر فيها وبرع فى علم الطب وكان الغالب عليه الفلسفة وله تآليف كثيرة فى فنون من العلم مقدار عشرين تأليفا وأخذ كتاب اقليدس الذى عربه حنين بن اسحق العبادى فهذبه ونقحه وأوضح ما كان مستعجما وكان من أعيان عصره فى الفضائل وجرى بينه وبين أهل مذهبه أشياء أنكروها عليه فى المذهب فرافعوه الى رئيسهم فانكر عليه مقالته ومنعه من دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك ثم عاد بعد مدة الى تلك المقالة فمنعوه من الدخول الى المجمع فخرج من حران ونزل كفرتوثا وأقام بها مدة الى أن قدم محمد بن موسى من بلاد الروم راجعا الى بغداد فاجتمع به فرآه فاضلا فصيحا فاستصحبه الى بغداد وأنزله فى داره ووصله بالخليفة فأدخله فى جملة المنجمين فسكن بغداد وأولد الاولاد وعقبه بها الى الآن وكفرتوثا بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء

بها توفى وهو قاض فى سنة ثلاث وستين وثمانمائة ودفن فى جوار أبى أيوب الانصارى عليه رحمة البارى وكان ماهرا فى النظم بالعربية والفارسية والتركية نظم فى العقائد قصيدة نونية أبدع فى نظمها وأتقن فى مسائلها وقد شرحها المولى الخيالى شرحا لطيفا حسنا وله نظم آخر من نوع المستزاد ولا بأس بذكره ههنا

يا من ملك الانس بلطف الملكات
فى حسن صفات
حركت جنونى بفنون الحركات
يا جنة ذات
العارض والخال واصداغك حفت
أطراف محيالك
والجنة كيف احتجبت بالشهوات
من كل جهات
ان ضاق على الوسع عبارات لسان
لا عبرة فيها
فى القلب نكات كتبت بالعبرات
تحكى نكاتى
قد سال على بابك انهار دموعى
ليلا ونهارا
فالرحم على السائل أولى الحسنات
يوم العرصات
كروعدة الوصل وصلها بخلاف

المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة وهى قرية كبيرة بالجزيرة الفراتية بالقرب من دارا * وكانت ولادته سنة احدى وعشرين ومائتين وتوفى يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين * وكان صابئ النحلة وله ولد يسمى ابراهيم بلغ رتبة أبيه فى الفضل وكان من حذاق الاطباء ومقدمى أهل زمانه فى صناعة الطب وعالج مرة السرى الرفاء الشاعر فأصاب العافية فعمل فيه وهو من أحسن ما قيل فى طبيب

هل للعليل سوى ابن قرة شافى * بعد الاله وهل له من كافى
أحيا لنا رسم الفلاسفة الذى * أودى وأوضح رسم طب عافى
فكأنه عيسى بن مريم ناطقا * يهب الحياة بايسر الاوصاف
مثلت له قارورتى مرأى بها * ما اكتن بين جوانحى وشغافى
يبدو له الداء الخفى كما بدا * للعين رضراض الغدير الصافى

(وله أيضا)

برز ابراهيم فى علمه * فراح يدعى وارث العلم
أوضح نهج الطب فى معشر * ما زال فيهم دارس الرسم
كأنه من لطف أفكاره * يجول بين الدم واللحم
ان غضبت روح على جسمها * أصلح بين الروح والجسم

ومن حفدة ثابت المذكور أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وكان صابئ النحلة أيضا وكان ببغداد فى أيام معز الدولة بن بويه المقدم ذكره وكان طبيبا عالما نبيلا يقرأ عليه كتب بقراط وجالينوس وكان فكاكا للمعانى وكان قد سلك مسلك جده ثابت فى نظره فى الطب والفلسفة والهندسة وجميع الصناعات الرياضية للقدماء وله تصنيف فى التاريخ أحسن فيه وقد قيل ان الابيات المذكورة أولا من نظم السرى الرفاء انما عملها فيه والله أعلم * والحرانى نسبة الى حران وهى مدينة مشهورة بالجزيرة ذكر ابن جرير الطبرى رحمه الله تعالى فى تاريخه أن هاران عم ابراهيم الخليل عليه السلام عمرها فسميت باسمه فقيل هاران ثم انها اعربت فقيل حران وهاران المذكور أبو سارة زوجة ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وكان لابراهيم عليه الصلاة والسلام أخ يسمى هاران أيضا وهو أبو لوط عليه السلام وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح وحران اسم بلد والنسبة اليه حرنانى على غير قياس والقياس حرانى على ما عليه العامة

(*ابو الفيض ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم المصرى المعروف بذى النون الصالح المشهور أحد رجال الطريقة)*

كان أوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا وهو معدود فى جملة من روى الموطا عن الامام مالك رضى الله عنه وذكر ابن يونس عنه فى تاريخه انه كان حكيما فصيحا وكان أبوه نوبيا وقيل من أهل اخميم مولى لقريش وسئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق فى بعض الصحارى ففتحت عينى فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما ذهب والاخرى فضة وفى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبى قد تبت ولزمت الباب الى أن قبلنى * وكان قد سعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر أهل الورع بين يديه يبكى ويقول اذا ذكر أهل الورع فحى هلا بذى النون وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية وشيخه فى الطريقة شقران العابد ومن كلامه اذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح وقال اسحق بن ابراهيم السرخسى بمكة سمعت ذا النون وفى يده الغل وفى رجليه القيد وهو يساق الى المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول هذا من مواهب الله تعالى ومن عطاياه وكل فعاله عذب حسن طيب ثم أنشد

لك من قلبى المكان المصون * كل لوم علىّ فيك يهون
لك عزم بأن أكون قتيلا * فيك والصبر عنك ما لا يكون

فالوعد كفانى
والصب يرى لذته فى الفلوات
من ذكر فرات
لو مر على تربى من جسمك ظل
يا مؤنس روحى
حيالك من القبر عظامى ورفاتى
من بعد وفاتى
فى خطى اذا نقل من فيه مثال
يحكيك بلطف
من شاربه الخضر روى فى الظلمات
عن عين حياتى

وقد نظم قصيدة نونية أيضا وسماها عجالة ليلة أو ليلتين ومطلعها هذا

لقد زاد الهوى فى البعد بينى
وبين ابين بعد المشرقين

وأرسل القصيدة المذكورة الى السلطان محمد خان ولما وصلته القصيدة عرضها السلطان على المولى الكورانى واذ نظر الى مطلعها اعترض عليها بأن زاد لازم لا يتعدى فأمره السلطان أن يكتب الاعتراض على ظهر القصيدة وأرسله الى المولى المذكور طالبا للجواب فكتب المولى المزبور تحت الاعتراض مجيبا قوله تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا (روى) أن المولى محمد بن الحاج حسن من تلامذة المولى المذكور قال لما قص الاستاذ علينا هذه القصة

ووقفت فى بعض المجاميع على شئ من أخبار ذى النون المصرى رحمه الله تعالى فقال ان بعض الفقراء من تلامذته فارقه من مصر وقدم بغداد فحضر بها سماعا فلما طاب القوم وتواجدوا قام ذلك الفقير ودار واستمع ثم صرخ ووقع فحركوه فوجدوه ميتا فوصل خبره الى شيخه ذى النون فقال لاصحابه تجهزوا حتى نمشى الى بغداد فلما فرغوا من أشغالهم خرجوا اليها فقدموا عليها وساعة قدومهم البلد قال الشيخ ائتونى بذلك المغنى فأحضروه اليه فسأله عن قضية ذلك الفقير فقص عليه قصته فقال له مبارك ثم شرع هو وجماعته فى الغناء فعند ابتدائه فيه صرخ الشيخ على ذلك المغنى فوقع ميتا فقال الشيخ قتيل بقتيل أخذنا ثأر صاحبنا ثم أخذ فى التجهيز والرجوع الى الديار المصرية ولم يلبث ببغداد بل عاد من فوره * قلت وقد جرى فى زمنى شئ من هذا يليق أن أحكيه ههنا وذلك أنه كان عندنا بمدينة اربل مغن موصوف بالحذق والاجادة فى صنعة الغناء يقال له الشجاع جبريل بن الاوانى فحضر سماعا قبل سنة عشرين وستمائة فاننى أذكر الواقعة وأنا صغير وأهلى وغيرهم يتحدثون بها فى وقتها فغنى الشجاع المذكور القصيدة الطنانة البديعة التى لسبط ابن التعاويذى الآتى ذكره فى حرف الميم فى المحمدين ان شاء الله تعالى وأولها

سقاك سار من الوسمى هتان * ولا رقت للغوادى فيك أجفان

الى أن وصل الى قوله منها

ولى الى البان من رمل الحمى وطر * فاليوم لا الرمل يصبينى ولا البان
وما عسى يدرك المشتاق من وطر * اذا بكى الربع والاحباب قد بانوا
كانوا معانى المغانى والمنازل أمـ * ـوات اذا لم يكن فيهن سكان
لله كم قمرت قلبى بجوك أقـ * ـمار وكم غازلتنى فيك غزلان
وليلة بات يجلو الراح من يده * فيها أغن خفيف الروح جذلان
خال من الهم فى خلخاله حرج * فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكى الجوى بارد من ثغره شبم * ويوقظ الوجد طرف منه وسنان
ان يمس ريان من ماء الشباب فلى * قلب الى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوف وعينيه مشاركة * من أجلها قيل للاغماد أجفان

فلما انتهى الى هذا البيت قام بعض الحاضرين وقال له يا شجاع أعد ما قلته فأعاده مرتين أو ثلاثا وذلك الشيخ متواجد ثم صرخ صرخة هائلة ووقع فظنوه قد أغمى عليه فافتقدوه بعد ان انقطع حسه فوجدوه قد مات فقال الشجاع هكذا جرى فى سماعى مرة أخرى فانه مات فيه شخص آخر وهذه القصيدة من غرر القصائد وهى طويلة مدح بها الامام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن المستضىء أمير المؤمنين العباسى فى يوم عيد الفطر من سنة احدى وثمانين وخمسمائة والله أعلم ومحاسن الشيخ ذى النون كثيرة * وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين وقيل ست وأربعين وقيل ثمان وأربعين ومائتين رضى الله عنه بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبنى وفى المشهد أيضا قبور جماعة من الصالحين رضى الله عنهم وزرته غير مرة * وثوبان بفتح الثاء المثلثة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون

حرف الجيم

(أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة والخطفى لقبه ابن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمى الشاعر المشهور)

كان من فحول شعراء الاسلام وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو أشعر من الفرزدق عند

اكثر

قلت لو كتبت قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لكان حسنا أيضا فاستحسن قولى استحسانا وانما سمى قصيدة المزبور عجالة ليلة أو ليلتين لقوله فى آخر القصيدة

الا يا أيها السلطان تطمى
عجالة ليلة أو ليلتين
مع الاشغال فى أيام درسى
وما فارقت شغلى ساعتين

(ومنهم العالم الفاضل المولى شكر الله)
كان عالما فاضلا مشتهرا بالفضل مقبولا بين الخواص والعوام وقد أرسله السلطان مرادخان رسولا الى صاحب قرامان وكان صاحب قرامان أرسل اليه المولى حمزة اعتذارا عما وقع منه من سوء الادب وأرسل السلطان المولى المزبور لحلفه كى لا يعود وكان السلطان محمدخان يعتنى بشأنه اعتناء كثيرا

(ومنهم العالم العامل المولى تاج الدين ابراهيم الشهير بابن الخطيب)
قرأ على المولى يكان وتمهر عنده فى كل العلوم وأعطاه السلطان مرادخان بعض المدارس ثم أعطاه مدرسة أزنيق وعين له كل يوم مائة وثلاثين درهما وكان شيخا فاضلا صاحب شيبة عظيمة وصاحب مهابة حكى ابنه المولى محيى الدين محمد ان مولانا يكان لما سافر الى الحج ومر بازنيق استقبله

أكثر أهل العلم بهذا الشأن وأجمعت العلماء على أنه ليس فى شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل ويقال ان بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفى الاربعة فاق جرير غيره فالفخر قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى قال خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة الى هشام بن عبد الملك الاموى وهو يومئذ بالرصافة فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة تتلفت فضربها الفرزدق وقال

الام تلتفتين وأنت تحتى * وخير الناس كلهم أمامى
متى تردى الرصافة تستريحى * من التهجير والدبر الدوامى

ثم قال الآن يجيئنى جرير فأنشده هذين البيتين فيقول

تلفت انها تحت ابن قين * الى الكيرين والفاس الكهام
متى ترد الرصافة تخزفيها * كخزيك فى المواسم كل عام

قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال ما يضحكك يا أبا فراس فأنشده البيتين الاولين فانشده جرير البيتين الآخرين فقال الفرزدق والله قد قلت هذا فقال جرير أما علمت أن شيطاننا واحد * وذكر المبرد فى الكامل أن الفرزدق أنشد قول جرير

ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

فلما أنشد النصف الاول من البيت ضرب الفرزدق يده على عنفقته توقع العجز البيت (وحكى) أبو عبيدة أيضا قال رأت أم جرير فى نومها وهى حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود فلما وقع منها جعل ينزو فيقع فى عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت مرعوبة فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذى رأت أنه خرج منها والجرير الحبل (وذكر) أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة جرير المذكور ان رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به أخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال أترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبى افتدرى لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا (وحكى) صاحب الجليس والانيس فى كتابه عن محمد بن حبيب عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنه قيل له ما كان أبوك صانعا حيث يقول

لو كنت أعلم أن آخر عهدهم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

فقال كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن أحبابه * وقال فى الاغانى أيضا قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جد فاذا لعب أطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ثم قال حين جد

ان الذى حرم المكارم تغلبا * جعل النبوة والخلافة فينا

والدى وأنزله فى بيت عال وعمل له ضيافة عظيمة قال وكنت حينئذ صغيرا ثم ذهب به والدى الى الحمام فلما خرج المولى من الحمام غسل والدى رجليه بالماء ثم قبلهما وقال المولى يكان بارك الله لك مولانا تاج الدين قال وصوته هذا بأذنى الآن توفى رحمه الله تعالى فى أوائل سلطنة السلطان محمدخان ببلدة أزنيق ودفن بها نور الله مرقده

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى حضرشاه)
أصله من ولاية منتشاء قرأ فى بلاده بعضا من العلوم ثم ارتحل الى مصر واشتغل بها مقدار خمس عشرة سنة ثم عاد الى الروم عند نزول المولى على الطوسى واجتمع معه فى بعض المجالس ثم صار مدرسا بمدرسة بلاط وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ودعاه السلطان مرادخان الى مدرسته التى بناها بمدينة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما فلم يقبل وعلل فى ذلك وقال انى وزعت خمسة عشر درهما صارفى فاذا زاد عليها يشوش وقتى وكان له بستان فى بلدة يذهب اليه بعد الدرس ويركب على حماره ويشد قدامه ثوبه ويضع عليه كتابه ويطالعه ذهابا وايابا وكان مشتغلا بالعلم والعبادة راضيا من العيش بالقليل

مضرأبي وأبو الملوك فهل لكم * ياخزرتغلب من أب كابينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لوشئت ساقكم الى قطينا

قال فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال مازاد ابن المراغة على أن جعلني شرطياله أما انه لو قال لوشاء ساقكم الى قطينا لسقتهم اليه كما قال قلت وهذه الابيات هجا بها جرير الاخطل التغلبي الشاعر المشهور * وقوله فينا جعل النبوة والخلافة فينا انما قال ذلك لان جريرا تميمي النسب وتميم ترجع الى مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنبوة والخلافة وبنو تميم يرجعون الى مضر * وقوله ياخزر تغلب خزر بضم الخاء المعجمة وسكون الزاء وبعدها راء وهو جمع أخزر مثل أحمر وحمر وأصفر وصفر واسود وسود وكل ما كان من هذا الباب والاخزر الذي في عينيه ضيق وصغر وهذا وصف العجم فكأنه نسبه الى العجم وأخرجه عن العرب وهذا عند العرب من النقائص الشنيعة * وقوله هذا ابن عمي في دمشق خليفة يريد به عبد الملك بن مروان الاموي لانه كان في عصره * والقطين بفتح القاف الخدم والاتباع * وقول عبد الملك مازاد ابن المراغة هو بفتح الميم وبعدها راء وبعد الالف غين معجمة وهاء وهذا لقب لام جرير هجاه به الاخطل المذكور ونسبها الى أن الرجال يتمرغون عليها ونستغفر الله تعالى من ذكر مثل هذا لكن شرح الواقعة أحوج الى ذلك * ومن أخبار جرير أنه دخل على عبد الملك بن مروان فأنشده قصيدة أولها

أتصحو أم فؤادك غير صاحي * عشية هم صحبك بالرواح
تقول العاذلات علاك شيب * اهذا الشيب يمنعني مزاحي
تعزت أم حزرة ثم قالت * رأيت الموردين ذوي لقاح
ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح
سأشكر ان رددت الى ريشي * وأنبت القوادم في جناحي
ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

قال جرير فلما انتهيت الى هذا البيت * كان عبد الملك متكئا فاستوى جالسا وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو فليسكت ثم التفت الي وقال ياجرير أترى أم حزرة يرويها مائة ناقة من نعم بني كلب قلت ياأمير المؤمنين ان لم تروها فلا أرواها الله تعالى قال فأمر لي بها كلها سود الحدق قلت ياامير المؤمنين نحن مشايخ وليس باحدنا فضل عن راحلته والابل اباق فلو أمرت لي بالرعاء فأمر لي بثمانية وكان بين يديه صحاف من الذهب وبيده قضيب فقلت ياأمير المؤمنين والمحلب وأشرت الى احدى الصحاف فنبذها الي بالقضيب وقال خذها لا نفعتك والى هذه القضية أشار جرير بقوله

أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * مافي عطائهم من ولا سرف

قلت هنيدة بضم الهاء على صورة التصغير اسم علم على المائة وأكثر علماء الادب يقولون لايجوز ادخال الالف واللام عليها وبعضهم يجيز ذلك قال أبو الفتح بن أبي حصينة السلمي الحلبي الشاعر المشهور من جملة قصيدة

أيها القلب لم يدع لك في وصـ * ـل العذارى نصف الهنيدة عذرا

يعني خمسين سنة التي هي نصف المائة والله أعلم * ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرا بكى وقال أما والله اني لاعلم أني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد أو صديق الا وتبعه صاحبه وكذلك كان * وتوفي في سنة عشر ومائة وفيها مات الفرزدق كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى * وقال أبو الفرج بن الجوزي كانت وفاة جرير في سنة احدى عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ان أمه حملت به سبعة أشهر وفي ترجمة الفرزدق طرف من خبر موته فلينظر هناك ان شاء الله تعالى * وكانت وفاته باليمامة وعمر نيفا وثمانين سنة * وحزرة بفتح الحاء المهملة وسكون الزاء وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة * والخطفي بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة والفاء وبعدها ياء وقد تقدم الكلام في أنه لقب عليه والله أعلم

*(ابو

متواضعا متخشعا معرضا عن أمور الدنيا توفي بالبلدة المزبورة في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وله ولدان الاكبر اسمه درويش محمد وستجيء ترجمته والآخر زين الدين محمد وكان رجلا فاضلا استقضى ببعض بلاد الروم وتوفي قاضيا وهو في سن الشباب رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن قاضي اياثلوغ المشهور عند الناس باياثلوغ جلبيسي)

كان رحمه الله تعالى صاحب فضل وذكاء وكان له قوة طبيعة وجودة قريحة وكان مشتغلا بالعلم والعبادة منقطعا عن الخلائق متوجها الى تكميل نفسه قرأ على المولى يكان وكان مدرسا بمدرسة اغراس وقرأ عليه وهو مدرس بها المولى خواجه زاده والمولى اياس وصنف شرح المجمع لابن الساعاتي وهو تصنيف عظيم مشتمل على فوائد جميلة وفيه مؤاخذات كثيرة على شروح الهداية ويذكر في اخر كل كتاب منه مايشذ عنه من المسائل المتعلقة بذلك الكتاب طالعته ولله الحمد وانتفعت به شكر الله تعالى مساعيه

*(ومنهم العالم الفاضل علامة زمانه وأستاذ أوانه

(ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين)

أحد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله أشهر من أن يذكر وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة * وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وهي سنة سيل الجحاف وقيل بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين * وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه * وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين وسيأتي ذكر الائمة الاثني عشر رضي الله عنهم كل واحد في موضعه ان شاء الله تعالى * وحكى كشاجم في كتاب المصايد والمطارد أن جعفرا المذكور سأل أبا حنيفة رضي الله عنهما فقال ماتقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال ياابن رسول الله ما أعلم مافيه فقال له أنت تتداهى ولا تعلم أن الظبي لايكون له رباعية وهو ثني أبدا

(ابو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف البرمكي وزير هرون الرشيد)

كان من علو القدر ونفاذ الامر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هرون الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشارك فيها وكان سمح الاخلاق طلق الوجه ظاهر البشر * وأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر وكان من ذوي الفصاحة والمشهورين باللسن والبلاغة ويقال انه وقع ليلة بحضرة هرون الرشيد زيادة على ألف توقيع ولم يخرج في شئ منها عن موجب الفقه وكان أبوه ضمه الى القاضي يوسف الحنفي حتى علمه وفقهه ذكره ابن القادسي في كتاب أخبار الوزراء * واعتذر رجل اليه فقال له جعفر قد أغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار الينا وأغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك ووقع الى بعض عماله وقد شكي منه قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت * ومما ينسب اليه من الفطنة أنه بلغه أن الرشيد مغموم لان منجما يهوديا زعم انه يموت في تلك السنة يعني الرشيد وأن اليهودي في يده فركب جعفر الى الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودي أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت الى كذا وكذا يوما قال نعم قال وأنت كم عمرك قال كذا وكذا أمدا طويلا فقال للرشيد اقتله حتى تعلم أنه كذب في أمدك كما كذب في أمده فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره على ذلك وأمر بصلب اليهودي فقال أشجع السلمي في ذلك

سل الراكب الموفي على الجذع هل رأى * لراكبه نجما بدا غير أعور
ولو كان نجم مخبرا عن منية * لاخبره عن رأسه المتحير
يعرفنا موت الامام كأنه * يعرفنا أنباء كسرى وقيصر
أتخبر عن نحس لغيرك شؤمه * ونجمك بادي الشر يا شر مخبر

ومضى دم المنجم هدرا بحمقه * وكان جعفر من الكرم وسعة العطايا كما هو مشهور ويقال انه لما حج اجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته امرأة من بني كلاب وأنشدته

اني مررت على العقيق وأهله * يشكون من مطر الربيع نزورا
ماضرهم اذ جعفر جار لهم * أن لايكون ربيعهم ممطورا

فاجزل لها العطاء * قلت والبيت الثاني مأخوذ من قول الضحاك بن عقيل الخفاجي من جملة أبيات

ولو جاورتنا العام سمراء لم نبل * على جدبنا أن لايصوب ربيع

المولى علاء الدين علي الطوسي نور الله تعالى مضجعه قرأ في بلاد العجم على علماء عصره وحصل العلوم العقلية والنقلية وكانت له مشاركة في العلوم كلها ومهر فيها وفاق أقرانه ثم أتى بلاد الروم وأكرمه السلطان مراد خان وأعطاه مدرسة أبيه السلطان محمد خان بمدرسة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما ثم ان السلطان محمد خان لما فتح مدينة قسطنطينية جعل ثمانية من كنائسها مدارس وأعطى واحدة منها للمولى المذكور وعين له كل يوم مائة درهم وأعطاه قرية هي أقرب القرى من مدينة قسطنطينية ولقبت تلك القرية بقرية مدرس وهي الآن مشتهرة بذلك وأعطى واحدة منها للمولى خواجه زاده وواحدة منها للمولى عبد الكريم وكذلك عين لكل من البواقي مدرسا من فضلاء ذلك الدهر ثم لما بنى المدارس الثمان هنالك نقل التدريس منها اليها والموضع الذي عين للمولى علي الطوسي مشتهر الآن بجامع زيرك وكان وقتئذ حولها مقدار أربعين من الحجرات يسكن فيها الطلبة وفي بعض الايام أتى السلطان محمد خان تلك المدرسة وأمر بعض الطلبة ان يحضر المولى الطوسي فحضر فأمره ان يدرس

لله دره فما أحلى هذه الحشوة وهى قوله على جدبنا وأهل البيان يسمون هذا النوع حشو اللوزينج * وحكى ابن الصابى فى كتاب الاماثل والاعيان عن اسحق النديم الموصلى عن ابراهيم بن المهدى قال خلا جعفر بن يحيى يوما فى داره وحضر ندماؤه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بنا مثله وأمر بان يحجب عنه كل أحد الا عبد الملك بن بحران قهرمانه فسمع الحاجب عبد الملك دون ابن بحران وعرف عبد الملك بن صالح الهاشمى مقام جعفر بن يحيى فى داره فركب اليه فارسل الحاجب أن قد حضر عبد الملك فقال أدخله وعنده أنه ابن بحران فما راعنا الا دخول عبد الملك بن صالح فى سواده ورصافيته فاربد وجه جعفر وكان ابن صالح لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامتنع فلما رأى عبد الملك حالة جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته و وافى باب المجلس الذى كنا فيه وسلم وقال أشركونا فى أمركم وافعلوا بنا فعلكم بأنفسكم فجاءه خادم فألبسه حريرة واستدعى بطعام فأكل وبنبيذ فأتى برطل منه فشربه ثم قال لجعفر والله ما شربته قبل اليوم فليخفف عنى فأمر أن يجعل بين يديه باطية يشرب منها ما يشاء وتضمخ بالخلوق ونادمنا أحسن منادمة وكان كلما فعل شيأ من هذا سرى عن جعفر فلما أراد الانصراف قال له جعفر اذكر حوائجك فانى ما أستطيع مقابلة ما كان منك قال ان فى قلب أمير المؤمنين موجدة على فتخرجها من قلبه وتعيد الى جميل رأيه فى قال قد رضى عنك أمير المؤمنين وزال ما عنده منك فقال وعلى أربعة آلاف ألف درهم دينا قال تقضى عنك وانها الحاضرة ولكن كونها من أمير المؤمنين أشرف بك وأدل على حسن ما عنده لك قال وابراهيم ابنى أحب أن أرفع قدره بصهر من ولد الخلافة قال قد زوجه أمير المؤمنين العالية ابنته قال وأوثر التنبيه على موضعه برفع لواء على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر وخرج عبد الملك ونحن متعجبون من قول جعفر واقدامه على مثله من غير استئذان فيه وركبنا من الغد الى باب الرشيد ودخل جعفر ووقفنا فما كان بأسرع من أن دعى بأبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك ولم يكن بأسرع من خروج ابراهيم والخلع عليه واللواء بين يديه وقد عقد له على العالية بنت الرشيد وحملت اليه ومعها المال الى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فتقدم الينا باتباعه الى منزله وصرنا معه فقال أظن قلوبكم تعلقت بأول أمر عبد الملك فأحببتم علم آخره قلنا هو كذلك قال وقفت بين يدى أمير المؤمنين وعرفته ما كان من أمر عبد الملك من ابتدائه الى انتهائه وهو يقول أحسن أحسن ثم قال فما صنعت معه فعرفته ما كان من قولى له فاستصوبه وأمضاه وكان ما رأيتم قال ابراهيم بن المهدى فوالله ما أدرى أيهم أعجب فعلا عبد الملك فى شربه النبيذ ولباسه ما ليس من لبسه وكان رجلا ذا جد وتعفف ووقار وناموس أو اقدام جعفر على الرشيد بما أقدم أو امضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه * وحكى أنه كان عنده أبو عبيد الثقفى فقصدته خنفساء فأمر جعفر بازالتها فقال أبو عبيد دعوها عسى يأتينى بقصدها الى خير فانهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار وقال تحقق زعمهم وأمر بتنحيتها ثم قصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى * وحكى ابن القادسى فى أخبار الوزراء أن جعفرا اشترى جارية بأربعين ألف دينار فقالت لبائعها اذكر ما عاهدتنى عليه انك لا تأكل لى ثمنا فبكى مولاها وقال اشهدوا أنها حرة وقد تزوجتها فوهب له جعفر المال ولم يأخذ منه شيأ وأخبار كرمه كثيرة وكان أبلغ أهل بيته وأول من وزر من آل برمك خالد بن برمك لأبى العباس عبد الله السفاح بعد قتل أبى سلمة حفص الخلال كما سيأتى فى ترجمته فى حرف الحاء ان شاء الله تعالى ولم يزل خالد على وزارته حتى توفى السفاح يوم الاحد لثلاث عشر ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وتولى أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور الخلافة فى اليوم المذكور فاقر خالدا على وزارته فبقى سنة وشهورا وكان أبو أيوب المورياني قد غلب على المنصور فاحتال على خالد بأن ذكر للمنصور تغلب الاكراد على فارس وأن لا يكفيه أمرها سوى خالد فندبه اليها فلما بعد خالد عن الحضرة استبد أبو أيوب بالامر * وكانت وفاة خالد سنة ثلاث وستين ومائة ذكره ابن القادسى وقال ابن عساكر فى تاريخ دمشق ولد خالد سنة تسعين للهجرة وتوفى

سنة

عنده وان يجلس فى مكانه المعتاد فجلس المولى وجلس السلطان محمد خان فى جانبه الايمن والوزير محمود باشا معه وأحضر الطلبة فقرؤا عليه حواشى شرح العضد للسيد الشريف فانبسط المولى لحضور السلطان فى مجلسه وحل من المشكلات والدقائق ما لا يحصى ونشر من العلوم والمعارف ما لم تسمعه الآذان فطرب السلطان محمد خان عند مشاهدة فضائله حتى يروى انه قام وقعد من شدة طربه فأمر للمولى المذكور بعشرة آلاف درهم وخلعة نفيسة سنية وأعطى لكل واحد من الطلبة خمسمائة درهم ثم ذهب والمولى معه الى مدرسة المولى عبد الكريم ولم يتجاسر هو ان يدرس عند المولى المزبور فعابه السلطان على ذلك ثم انه مر فى بعض الايام على مدرسة المولى خواجه زاده وهو متهيئ للدرس فسلم عليه السلطان ولم يدخل المدرسة وأوصاه بالاشتغال وذهب ثم ان السلطان محمد خان أعطى المولى الطوسى مدرسة والده السلطان مراد خان بمدينة ادرنه وعين له كل يوم مائة درهم ولما ذهب هو الى بلاد العجم بنى السلطان محمد خان جنب تلك المدرسة مدرسة أخرى وجعل المائة نصفين وعين لكل واحدة من المدرستين المزبورتين كل يوم خمسين درهما ثم ان السلطان محمد

سنة خمس وستين ومائة والله أعلم * وكان جعفر متمكنا عند الرشيد غالبا على أمره واصلا منه وبالغ من علو المرتبة عنده ما لم يبلغه سواه حتى ان الرشيد اتخذ ثوبا له زيقان فكان يلبسه هو وجعفر جملة ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد أيضا شديد المحبة لاخته العباسة ابنة المهدى وهى من أعز النساء عليه ولا يقدر على مفارقتها فكان متى غاب أحد من جعفر والعباسة لا يتم له سرور فقال يا جعفر انه لا يتم لى سرور الا بك وبالعباسة وانى سأزوجها منك ليحل لكما أن تجتمعا ولكن اياكما أن تجتمعا وأنا دونكما فتزوجها على هذا الشرط ثم تغير الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم آخر الامر ونكبهم وقتل جعفرا واعتقل أخاه الفضل وأباه يحيى الى أن ماتا كما سيأتى فى ترجمتهما ان شاء الله تعالى وقد اختلف أهل التاريخ فى سبب تغير الرشيد عليهم فمنهم من ذهب الى أن الرشيد لما زوج أخته العباسة من جعفر على الشرط المذكور بقيا مدة على تلك الحالة ثم اتفق أن أحبت العباسة جعفرا وراودته فأبى وخاف فلما أعيتها الحيلة عدلت الى الخديعة فبعثت الى عتابة أم جعفر أن ارسلينى الى جعفر كأنى جارية من جواريك اللاتى ترسلين اليه وكانت أمه ترسل اليه كل يوم جمعة جارية بكرا عذراء وكان لا يطأ الجارية حتى يأخذ شيأ من النبيذ فأبت عليها أم جعفر فقالت لئن لم تفعلى لاذكرن لاخى أنك خاطبتنى بكيت وكيت ولئن اشتملت من ابنك على ولد ليكونن لكم الشرف وما عسى أخى يفعل لو علم أمرنا فاجابتها أم جعفر وجعلت تعد ابنها أن ستهدى اليه جارية عندها حسناء من هيئتها ومن صفتها كيت وكيت وهو يطالبها بالعدة المرة بعد المرة فلما علمت أنه قد اشتاق اليها أرسلت الى العباسة أن تهيئى الليلة ففعلت العباسة وأدخلت على جعفر وكان لم يتثبت صورتها الا انه لم يكن يراها الا عند الرشيد وكان لا يرفع طرفه اليها مخافة فلما قضى منها وطره قالت له كيف رأيت خديعة بنات الملوك فقال وأى بنت ملك أنت فقالت أنا مولاتك العباسة فطار السكر من رأسه وذهب الى أمه فقال يا أماه بعتنى والله رخيصا واشتملت العباسة منه على ولد فلما ولدته وكلت به غلاما اسمه رياش وحاضنة يقال لها برة ولما خافت ظهور الامر بعثتهم الى مكة وكان يحيى بن خالد ينظر الى قصر الرشيد وحرمه ويغلق أبواب القصر وينصرف بالمفاتيح معه حتى ضيق على حرم الرشيد فشكته زبيدة الى الرشيد فقال له يا أبت وكان يدعوه بذلك مالزبيدة تشكوك فقال أمتهم انا فى حرمك يا أمير المؤمنين قال لا قال فلا تقبل قولها فى وازداد يحيى عليها غلظة وتشديدا فقالت زبيدة للرشيد مرة أخرى فى شكوى يحيى فقال الرشيد لها يحيى عندى غير متهم فى حرمى فقالت فلم يحفظ ابنه مما ارتكبه قال وما هو فخبرته بخبر العباسة قال وهل على هذا دليل قالت وأى دليل أدل من الولد قال وأين هو قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهت به الى مكة قال وعلم بذا سواك قالت ليس بالقصر جارية الا وعلمت به فسكت عنها وأظهر ارادة الحج فخرج له ومعه جعفر فكتبت العباسة الى الخادم والداية بالخروج بالصبى الى اليمن ووصل الرشيد مكة فوكل من يثق به بالبحث عن أمر الصبى حتى وجده صحيحا فأضمر السوء للبرامكة ذكره ابن بدرون فى شرح قصيدة ابن عبدون التى رثى بها بنى الافطس التى أولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور

أورده عند شرحه لقول ابن عبدون من جملة هذه القصيدة

وأشرقت جعفرا والفضل يرمقه * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر

ولابى نواس أبيات تدل على طرف من الواقعة التى ذكرها ابن بدرون والابيات

ألا قل لامين الله وابن القادة الساسه
اذا ما ناكث سرك * أن تفقده راسه
فلا تقتله بالسيف * وزوجه بعباسه

وذكر غيره أن الرشيد سلم اليه أبا جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسين الخارج عليه وحبسه عنده فدعا به يحيى اليه وقال له اتق الله يا جعفر فى أمرى ولا تتعرض أن يكون خصمك جدى محمد صلى الله عليه وسلم فوالله

خان أمر المولى المزبور والمولى خواجه زاده ان يصنفا كتابا للمحاكمة بين تهافت الامام الغزالى قدس سره والحكماء فكتب المولى خواجه زاده وأتمه فى أربعة أشهر وكتب المولى الطوسى وأتمه فى ستة أشهر وسمى كتابه بالذخر وفضلوا كتاب المولى خواجه زاده على كتاب المولى الطوسى وأعطى السلطان محمد خان لكل واحد منهما عشرة آلاف درهم وزاد خواجه زاده خلعة نفيسة وكان ذلك هو السبب فى ذهاب المولى الطوسى الى بلاد العجم ثم انه لما وصل الى تبريز لقى هنالك الشيخ الالهى وكان الشيخ من تلامذة المولى الطوسى فعمل الشيخ له ضيافة فى بعض بساتين تبريز وكان هنالك ماء جار فقعد المولى الطوسى عنده ونكس رأسه كالمتفكر فجاء اليه الشيخ وقال يا مولانا فيماذا تتفكر قال حصل لى هنا خطور خاطر وذهب عنى ما بى من تشويش الخاطر بترك بلاد الروم ومناصبها فانشد الشيخ بيتا فارسيا مضمونه ان فراغ الخاطر أفضل من كل ما يتمنى فصاح المولى هنالك وخر مغشيا عليه ثم أفاق رحمه الله تعالى على حاله ثم انه ذهب الى ما وراء النهر ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله خواجه

ما أحدثت حدثا فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد فقال انى أخاف أن أوخذ فأرد فبعث معه من أوصله الى مأمنه وبلغ الخبر الرشيد فدعا به وطاوله الحديث وقال يا جعفر ما فعل يحيى قال بحاله قال بحياتى فوجم وأحجم وقال لا وحياتك أطلقته حيث علمت أن لا سوء عنده فقال نعم الفعل وما عدوت ما فى نفسى فلما نهض جعفر أتبعه بصره وقال قتلنى الله ان لم أقتلك * وقيل سئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة الموجبة لغضب الرشيد فقال والله ما كان منهم ما يوجب بعض عمل الرشيد بهم لكن طالت أيامهم وكل طويل مملول والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وما رأوا مثلها عدلا وأمنا وسعة أموال وفتوح وأيام عثمان رضى الله عنه حتى قتلوهما ورأى الرشيد مع ذلك أنس النعمة بهم وكثرة حمد الناس لهم ورميهم بآمالهم دونه والملوك تتنافس بأقل من هذا فتعنت عليهم وتجنى وطلب مساويهم ووقع منهم بعض الادلال خاصة جعفر والفضل دون يحيى فانه كان أحكم خبرة وأكثر ممارسة للامور ولاذ من اعدائهم بالرشيد كالفضل بن الربيع وغيره فستروا المحاسن وأظهروا القبائح حتى كان ما كان وكان الرشيد بعد ذلك اذا ذكروا عنده بسوء أنشد يقول

أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

وقيل السبب أنه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها فيها

قل لامين الله فى أرضه * ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما حد
أمرك مردود الى أمره * وأمره ليس له رد
وقد بنى الدار التى ما بنى الـ * فرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند
ونحن نخشى أنه وارث * ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهى العبد أربابه * الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها أضمر له السوء * وحكى ابن بدرون أن علية بنت المهدى قالت للرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة يا سيدى ما رأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفرا فلأى شئ قتلته فقال لها يا حياتى لو علمت أن قميصى يعلم السبب فى ذلك لمزقته * وكان قتل الرشيد لجعفر بموضع يقال له العمر من أعمال الانبار فى يوم السبت سلخ المحرم وقيل مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وذكر الطبرى فى تاريخه أن الرشيد لما حج سنة ست وثمانين ومائة ومعه البرامكة وقفل راجعا من مكة وافق الحيرة فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة فأقام فى قصر عون العبادى أياما ثم شخص فى السفن حتى نزل العمر الذى بناحية الانبار فلما كان ليلة السبت سلخ المحرم أرسل أبا هاشم مسرورا الخادم ومعه أبو عصمة حماد بن سالم فى جماعة من الجند فأطافوا بجعفر ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع الطبيب وأبو زكار المغنى الاعمى الكلواذانى وهو فى لهوه فأخرجه اخراجا عنيفا يقوده حتى أتى به منزل الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد بمجيئه فأمر الرشيد بضرب عنقه واستوفى حديثه هنالك * وقال الواقدى نزل الرشيد العمر بناحية الانبار فى سنة سبع وثمانين منصرفا من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفرا فى أول يوم من صفر وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفى الجانب الآخر جسده * وقال غيره صلبه على الجسر مستقبل الصراة رحمه الله تعالى * وقال السندى بن شاهك كنت ليلة نائما فى غرفة الشرطة بالجانب الغربى فرأيت فى منامى جعفر بن يحيى واقفا بازائى وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فانتبهت فزعا وقصصتها على أحد خواصى فقال أضغاث أحلام وليس كل ما يراه الانسان يجب أن يفسر وعاودت مضجعى فلم تنل عينى غمضا حتى سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقعة لجم البريد ودق باب الغرفة

عبيد الله وحصل هنالك ما حصل ووصل الى ما وصل من المقامات السنية والمعارف الذوقية وله رحمه الله تعالى حواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح العضد للسيد الشريف أيضا وحواش على التلويح لمولانا التفتازانى وحواش على حاشية شرح الكشاف للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف أيضا وكل تصانيفه مستحسنة مقبولة عند العلماء والفضلاء * وقال بعض العلماء كنت فى صغرى اقرأ على واحد من طلبة المولى الطوسى وكان من أولاد بعض الاكابر وكان له فرش ووسائد نفيسة فدخل المولى الطوسى حجرته يوما وقال ما أحسن فرشك ووسائدك فقال ذلك الرجل انها عادت اخلاقا فقال المولى هذا يدل على الدولة القديمة (قال) الراوى هذا أول ما شعرت به من اعتبار المزايا فى الكلام روح الله روحه وزاد فى أعلى غرف جنانه فتوحه

* (ومنهم العالم العامل الفاضل المولى حمزة القرمانى) *
قرأ على علماء عصره العلوم الشرعية والتفسير والحديث ومهر فى كل منها وبلغ من الفضيلة منتهاها

فامرت

فأمرت بفتحها فصعد سلام الابرش الخادم وكان الرشيد يوجهه فى المهمات فارتعت وأرعدت مفاصلى وظننت أنه أمر فى بأمر فجلس الى جانبى وأعطانى كتابا ففضضته واذا فيه يا سندى هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذى فى يدنا وموصله سلام الابرش فاذا قرأته فقبل أن تضعه من يدك فامض الى دار يحيى بن خالد لاحاطه الله وسلام معك حتى تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله الى الحبس فى مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم الى بادام عبد الله خليفتك بالمصير الى الفضل ابنه مع ركوبك الى دار ابن يحيى وقبل انتشار الخبر وأن تفعل به مثل ما تقدم به اليك فى يحيى وأن تحمله أيضا الى حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من أمر هذين أصحابك فى القبض على أولاد يحيى وأولاد اخوته وقراباته وسرد صورة الايقاع بهم ابن بدرون أيضا سردا فيه فوائد زائدة على هذا المذكور فأحببت ايراده مختصرا ههنا قال عقيب كلامه المتقدم ثم دعا السندى بن شاهك فأمره بالمضى الى بغداد والتوكل بالبرامكة وكتابهم وقراباتهم وأن يكون ذلك سرا ففعل السندى ذلك وكان الرشيد بالانبار بموضع يقال له العمر ومعه جعفر وكان جعفر بمنزله وقد دعا أبا زكار وجواريه ونصب الستائر وأبو زكار يغنيه

ما يريد الناس منا * ما ينام الناس عنا
انما همهم أن * يظهروا ما قد دفنا

ودعا الرشيد ياسرا غلامه وقال قد انتخبتك لامر لم أره محمدا ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظنى واحذر أن تخالف فتهلك فقال لو أمرتنى بقتل نفسى لفعلت فقال اذهب الى جعفر بن يحيى وجئنى برأسه الساعة فوجم لا يحير جوابا فقال له ما لك ويلك قال الامر عظيم وددت أنى مت قبل وقتى هذا فقال امض لامرى فمضى حتى دخل على جعفر وأبو زكار يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لا بد يوما * وان بقيت تصير الى نفاد
ولو فوديت من حدث الليالى * فديتك بالطريف وبالتلاد

فقال له يا ياسر سررتنى باقبالك وسؤتنى بدخولك من غير اذن فقال الامر أكبر من ذلك قد أمرنى أمير المؤمنين بكذا وكذا فأقبل جعفر يقبل قدمى ياسر وقال دعنى أدخل وأوصى قال لا سبيل الى الدخول ولكن أوص بما شئت قال لى عليك حق ولا تقدر على مكافأتى الا الساعة قال تجدنى سريعا الا فيما يخالف أمير المؤمنين قال فارجع واعلمه بقتلى فان ندم كانت حياتى على يدك والا أنفذت أمره فى قال لا أقدر قال فأسير معك الى مضربه وأسمع كلامه ومراجعتك فان أصر فعلت قال أما هذا فنعم وسارا الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال له ما وراءك فذكر له قول جعفر فقال له يا ماص بظر أمه والله لئن راجعتنى لاقدمنك قبله فرجع فقتله وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه أقبل عليه مليا ثم قال يا ياسر جئنى بفلان وفلان فلما أتاه بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فلا أقدر أرى قاتل جعفر انتهى كلامه فى هذا الفصل * وذكر فى كتابه قال لما فهم جعفر من الرشيد الاعراض عنه خرج معه ووصل الى الحيرة ركب جعفر الى كنيسة بها الامر فوجد فيها حجرا عليه كتابة لا تفهم فأحضر تراجمة الخط وجعله فألا من الرشيد لما يخافه ويرجوه فقرئ فاذا فيه

ان بنى المنذر عام انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
أضحوا ولا يرجوهم راغب * يوما ولا يرهبهم راهب
تنفح بالمسك ذفاريهم * والعنبر الورد له قاطب
فأصبحوا أكلا لدود الثرى * وانقطع المطلوب والطالب

فحزن جعفر وقال ذهب والله أمرنا * قال الاصمعى وجه الى الرشيد بعد قتله جعفرا فجئت فقال أبيات أردت أن تسمعها فقلت اذا شاء أمير المؤمنين فأنشدنى

لو أن جعفرا خاف أسباب الردى * لنجا به منها طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت أنهما له فقلت انهما أحسن أبيات فى معناها فقال الحق الآن بأهلك يا ابن قريب ان شئت * وحكى

واشتغل بالدرس والفتوى وصنف حواشى على تفسير العلامة البيضاوى وهى حواش مقبولة عند العلماء مات رحمة الله تعالى عليه فى وطنه فى أوائل المائة التاسعة

* (ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى ابن التمجيد) *
سمعت من المولى الوالد انه كان معلما للسلطان محمد خان وانه كان رجلا صالحا صنف حواشى على التفسير للعلامة البيضاوى ولخصها من حواشى الكشاف ورأيت له نظما عربيا وفارسيا وكان نظما حسنا رحمه الله تعالى

* (ومنهم العالم الفاضل المولى السيد على العجمى) *
حصل العلوم فى بلاده ويقال انه قرأ على السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم فأتى بلدة قسطمونى ووالبها اذ ذاك اسمعيل بك فأكرمه غاية الاكرام ثم أتى الى مدينة ادرنه فأعطاه السلطان مرادخان مدرسة جده السلطان بايزيدخان بمدينة بروسه وعاش الى زمن السلطان محمد خان واجتمع عنده مع علماء زمانه وباحث معهم وظهر فضله بينهم وله من التصانيف حواش على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف

أن جعفرا فى آخر أيامه أراد الركوب الى دار الرشيد فدعا بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو فى داره على دجلة فمر رجل فى سفينة وهو لا يراه ولا يدرى ما يصنع والرجل ينشد

يدبر بالنجوم وليس يدرى * ورب النجم يفعل ما يريد

فضرب بالاصطرلاب الارض وركب * و يحكى أنه روى على باب قصر على بن عيسى بن ماهان بخراسان صبيحة الليلة التى قتل فيها جعفر كتاب بقلم جليل

ان المساكين بنى برمك * صب عليهم غير الدهر ان لنا فى أمرهم عبرة * فليعتبر ساكن ذا القصر

ولما بلغ سفيان بن عيينة خبر جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم انه كان قد كفانى مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة * ولما قتل أكثر الشعراء فى رثائه ورثاء آله فقال الرقاشى من أبيات

هدا الخالون من شجوى فناموا * وعينى لا يلائمها منام * وما سهرت لانى مستهام

اذا أرق المحب المستهام * ولكن الحوادث ارقتنى * فلى سهر اذا هجد النيام

أصبت بسادة كانوا نجوما * بهم نسقى اذا انقطع الغمام * على المعروف والدنيا جميعا

لدولة آل برمك السلام * فلم أر قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

وقال أيضا يرثيه وأخاه الفضل الان سيفا ارمه يا مهندا * أصيب بسيف هاشمى مهند

فقل للعطايا بعد فضل تعطلى * وقل للرزايا كل يوم تجددى

وقال دعبل بن على الخزاعى ولما رأيت السيف صبح جعفرا * ونادى مناد للخليفة فى يحيى

بكيت على الدنيا وأيقنت أنما * قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا

وقال صالح بن طريف فيهم يا بنى برمك واها لكم * ولايامكم المقتبله *

كانت الدنيا عروسا بكم * وهى اليوم ثكول أرمله

ولولا خوف الاطالة لاوردت طرفا كبيرا من أقوال الشعراء فيهم مديحا ورثاء وقد طالت هذه الترجمة ولكن شرح الحال وتوالى الكلام أحوج اليه * ومن أعجب ما يؤرخ من تقلبات الدنيا بأهلها ما حكاه محمد ابن غسان بن عبد الرحمن الهاشمى صاحب صلاة الكوفة قال دخلت على والدتى فى يوم نحر فوجدت عندها امرأة برزة فى ثياب رثة فقالت لى والدتى أتعرف هذه قلت لا قالت هذه أم جعفر البرمكى فأقبلت عليها بوجهى وأكرمتها وتحادثنا زمانا ثم قلت يا أمه ما أعجب ما رأيت فقالت لقد أتى على يا بنى عيد مثل هذا وعلى رأسى أربعمائة وصيفة وانى لاعد ابنى عاقا لى ولقد أتى على يا بنى هذا العيد وما مناى الا جلد شاتين افترش أحدهما والتحف الآخر قال فدفعت اليها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف الينا حتى فرق الموت بيننا * والعمر بضم العين المهملة وسكون الميم وبعدها راء هكذا وجدته مضبوطا فى نسخة مقروأة مضبوطة وقال أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى فى كتاب معجم ما استعجم قلابة العمر والعمر عندهم الدير والله أعلم

(ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابه)

كان وزير بنى الاخشيد بمصر مدة امارة كافور ثم استقل كافور بملك مصر واستمر على وزارته ولما توفى كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لاحمد بن على بن الاخشيد بالديار المصرية والشامية وقبض على جماعة من أرباب الدولة بعد موت كافور وصادرهم وقبض على يعقوب بن كلس وزير العزيز العبيدى الآتى ذكره وصادره على أربعة آلاف دينار وخمسمائة وأخذها منه ثم أخذه من يده أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الشريف الحسينى واستتر عنده ثم هرب مستترا الى بلاد المغرب ولم يقدر ابن الفرات على رضا الكافورية

والاخشيدية

أيضا وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف وكان له خط حسن يحكى والدى انه رأى بخطه الكشاف وكان ذلك الكتاب من أعلى نسخ الكشاف لحسن خطه وصحته * توفى رحمه الله تعالى سنة ستين وثمانمائة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى السيد على القومنانى)

كان رحمه الله تعالى من موضع قريب من بلدة توقات وكان صاحب فضيلة فى العلوم كلها وكان صالحا عابدا مباركا كثير العبادة صنف شرحا للوقاية فى الفقه وسماه العناية وصنف أيضا شرحا للزيج الشامل يدل شرحه للوقاية على فضله وكفى به شرفا وكان فى لسانه لكنة * مات رحمه الله فى أواخر المائة الثامنة نور الله مضجعه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسام الدين ويعرف بابن المداس التوقاتى)

كان رجلا عالما صالحا محبا للعلم مواظبا على الدرس والعبادة صنف شرحا للمائة للشيخ عبد القاهر الجرجانى وشرحه هذا مع وجازته متضمن لفوائد لا تكاد توجد فى الكتب المبسوطة قرأ عليه خال والدى وهو المولى محمد بن ابراهيم النكسارى وقرأ والدى

والاخشيدية والاتراك والعساكر ولم تحمل اليه أموال الضمانات وطلبوا منه ما لا يقدر عليه واضطرب عليه الامر فاستتر مرتين ونهبت دوره ودور بعض أصحابه ثم قدم الى مصر أبو محمد الحسين بن عبيد الله بن طغج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن بن جابر الرياحى ثم أطلق الوزير جعفر بوساطة الشريف أبى جعفر الحسينى وسلم اليه الحسين أمر مصر وسار عنها الى الشام مستهل ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة * وكان عالما محبا للعلماء وحدث عن محمد بن هرون الحضرمى وطبقته من البغداديين وعن محمد بن سعيد البرجى الحمصى ومحمد بن جعفر الخرائطى والحسن بن أحمد بن بسطام والحسن بن أحمد الداركى ومحمد بن عمارة بن حمزة الاصبهانى وكان يذكر أنه سمع من عبد الله ابن محمد البغوى مجلسا ولم يكن عنده فكان يقول من جاءنى به أغنيته وكان يملى الحديث بمصر وهو وزير وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار الحافظ أبو الحسن على المعروف بالدارقطنى من العراق الى الديار المصرية وكان يريد أن يصنف مسندا فلم يزل الدارقطنى عنده حتى فرغ من تأليفه وله تواليف فى أسماء الرجال والانساب وغير ذلك * وذكر الخطيب أبو زكريا التبريزى فى شرحه ديوان المتنبى أن المتنبى لما قصد مصر ومدح كافورا مدح الوزير أبا الفضل المذكور بقصيدته الرائية التى أولها * باد هواك صبرت اولم تصبرا و جعلها موسومة باسمه فتكون احدى القوى فى جعفر وكان قد نظم قوله فى هذه القصيدة

صغت السوار لاى كف بشرت * بابن العميد وأى عبد كبرا

بشرت بابن الفرات فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده اياها فلما توجه الى عضد الدولة قصد أرجان وبها أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة وسيأتى ذكرهم ان شاء الله تعالى فحول القصيدة اليه ومدحه بها و بغيرها وهى من غرر القصائد وذكر الخطيب أيضا فى الشرح أن قول المتنبى فى القصيدة المقصورة التى يذكر فيها مسيره الى الكوفة ويصف منزلا منزلا و يهجو كافورا

وماذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكا * بها نبطى من أهل السواد

يدرس أنساب أهل الفلا * واسود مشفره نصفه * يقال له أنت بدر الدجا

وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقى

فما كان ذلك مدحا له * ولكنه كان هجو الورى

ان المراد بالنبطى أبو الفضل المذكور والاسود كافور وبالجملة فهذا القدر ما غض منه * فما زالت الاشراف تهجى وتمدح * وذكر الوزير أبو القاسم المغربى فى كتاب أدب الخواص كنت أحادث الوزير أبا الفضل جعفرا المذكور وأجاريه شعر المتنبى فيظهر من تفضيله زيادة تنبه على ما فى نفسه خوفا أن يرى بصورة من ثناه الغضب الخاص عن قول الصدق فى الحكم العام وذلك لاجل الهجاء الذى عرض له به المتنبى * وكانت ولادته لثلاث خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلثمائة وتوفى يوم الاحد ثالث عشر صفر وقيل فى شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى وصلى عليه القاضى حسين بن محمد بن النعمان ودفن فى القرافة الصغرى وتربتهم بها مشهورة * وحنزابة بكسر الحاء المهملة وسكون النون وفتح الزاى وبعد الالف باء موحدة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى أم أبيه الفضل بن جعفر هكذا ذكره ثابت بن قرة فى تاريخه والحنزابة فى اللغة المرأة القصيرة الغليظة وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق وأورد من شعره قوله

من أخمل النفس أحياها وروحها * ولم يبت طاويا منها على ضجر

ان الرياح اذا اشتدت عواصفها * فليس ترمى سوى العالى من الشجر

وقال كان كثير الاحسان الى أهل الحرمين واشترى بالمدينة دارا بالقرب من المسجد ليس بينها وبين الضريح النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام سوى جدار واحد وأوصى أن يدفن فيها وقرر مع الاشراف ذلك ولما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الاشراف الى لقائه وفاء بما أحسن اليهم

٦ على خاله وقرأت انا على والدى أوان الصبا وانتفعت به نفعا كثيرا وله تعليقات على حواشى شرح التجريد للسيد الشريف وله تعليقات أيضا على أسباب قوس قزح وقال فى أواخرها هذا على مذهب الحكماء وأما نحن أيتها المتشرعة فالاولى بنا ان نضرب عن أمثال ذلك صفحا على أنه قيل ان قزح اسم الشيطان والله تعالى أعلم هذا ما ذكره روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس بن ابراهيم السينابى)

كان رحمه الله تعالى رجلا فاضلا حديد الطبع شديد الذكاء سريع الفطنة مشاركا فى العلوم كلها ومشتغلا بالعلوم غاية الاشتغال صنف شرحا للفقه الاكبر تصنيفا لطيفا جدا طالعته وانتفعت به وله رسالة متعلقة بتفسير بعض الآيات أظهر فيها حذاقته فى علم التفسير أيضا وله حواش على شرح المقاصد للسعد التفتازانى وهى حاشية لطيفة جدا رأيتها بخطه وكان خطه حسنا جدا وكان سريع الكتابة سمعت من والدى انه كتب مختصر القدورى فى الفقه فى يوم واحد وكتب حواشى شرح الشمسية للسيد الشريف فى ليلة واحدة وكان خفيف الروح كثير

فحوابه وطافوا ووقفوا بعرفة ثم ردوه الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة وهذا خلاف ماذكرته أولا والله أعلم بالصواب غير أني رأيت التربة المذكورة بالقرافة وعليها مكتوب هذه تربة أبي الفضل جعفر بن الفرات ثم اني رأيت بخط أبي القاسم ابن الصوفي أنه دفن في مجلس داره الكبرى ثم نقل الى المدينة

(ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد بن جعفر السراج المعروف بالقارى البغدادى)

كان حافظ عصره وعلامة زمانه وله التصانيف العجيبة منها كتاب مصارع العشاق وغيره حدث عن أبي على ابن شاذان وأبي القاسم بن شاهين والخلال والبرمكي والقزويني وابن غيلان وغيرهم وأخذ عنه خلق كثير وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفي رحمه الله تعالى وكان يفتخر بروايته مع أنه لقي أعيان ذلك الزمان وأخذ عنهم * وله شعر حسن فمنه

بان الخليط فأدمعي * وجدا عليهم تستهل
وحدابهم حادى الفرا * ق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا * عن ناظرى والقلب حلوا
ودمى بلا جرم أتيـ * ـت غداة بينهم استحلوا
ماضرهم لو أنهلوا * من ماء وصلهم وعلوا

ومن شعره أيضا رحمه الله تعالى

وعدت بأن تزوري كل شهر * فزوري قد تقضى الشهر زوري
وشقة بيننا نهر المعلى * الى البلد المسمى شهرزور
وأشهر هجرك المحتوم حق * ولكن شهر وصلك شهر زور

وأورد له العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة

ومدع شرخ شباب وقد * عممه الشيب على وفرته
يخضب بالوسمة عثنونه * يكفيه أن يكذب في لحيته

وله غير ذلك نظم جيد * وكانت ولادته اما في أواخر سنة سبع عشرة وأربعمائة أو أوائل سنة ثمان عشرة وأربعمائة وذكر الشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الانصاري في كتاب وفيات الشيوخ أن مولده سنة ست عشرة ببغداد وتوفى بها ليلة الاحد الحادى والعشرين من صفر سنة خمسمائة ودفن بباب ابرز

(أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى المنجم المشهور)

كان امام وقته في فنه وله التصانيف المفيدة في علم النجامة منها المدخل والزيج والالوف وغير ذلك وكانت له اصابات عجيبة رأيت في بعض المجاميع أنه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وأن ذلك الملك طلب رجلا من أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم أن أبا معشر يدل عليه بالطرائق التي يستخرج بها الخبايا والاشياء الكامنة فأراد أن يعمل شيأ لا يهتدى اليه ويبعد عنه حسه فأخذ طستا وجعل فيه دما وجعل في الدم هاون ذهب وقعد على الهاون أياما وتطلب الملك ذلك الرجل وبالغ في التطلب فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وقال له تعرفني موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسئلة التي يستخرج بها الخبايا وسكت زمانا حائرا فقال له الملك ما سبب سكوتك وحيرتك قال أرى شيأ عجيبا فقال وما هو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم ولا أعلم في العالم موضعا من البلاد على هذه الصفة فقال له أعد نظرك وغير المسئلة وجدد أخذ الطالع ففعل ثم قال ما أراه الا كما ذكرت وهذا شئ ما وقع لى مثله فلما ايس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق أيضا نادى في البلد بالامان للرجل ولمن أخفاه وأظهر من ذلك ما وثق به فلما اطمأن الرجل ظهر وحضر بين يدى الملك فسأله عن الموضع الذى كان فيه فأخبره بما اعتمده فاعجبه حسن احتياله في اخفاء نفسه ولطافة أبي معشر في استخراجه وله غير ذلك من الاصابات

المزاح لطيف الطبع صار مدرسا بسلطانية بروسه وتوفى وهو مدرس بها روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس بن يحيى بن حمزة الرومى)

كان رحمه الله تعالى مدرسا وقاضيا ومفتيا بمرزيفون أخذ الفقه عن الشيخ الكبير السالك مسالك أهل الحقيقة صاحب فصل الخطاب والفصول الستة وغيرهما مولانا محمد بن محمد بن محمود الحافظ البخارى المشتهر بخواجه محمد بارسا وأخذ الخواجه عن قدوة الورى بقية أعلام الهدى الشيخ حافظ الحق والدين أبي طاهر محمد بن محمد بن الحسن بن على الطاهرى أعلى الله تعالى درجته وهو أخذ من الشيخ الامام مولانا صدر الشريعة عبيد الله بن محمود بن محمد البرهاني تغمده الله تعالى بغفرانه ووقع الاجازة عن صدر الشريعة للشيخ أبي طاهر في ذى القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمائة في بخارى وعن الشيخ أبي طاهر خواجه في آخر شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة في بخارى وقال خواجه في تلك السنة أكملت عشرين ومن خواجه مولانا الياس في يوم الجمعة الحادى والعشرين من شعبان المعظم

وكانت

وكانت وفاته في سنة اثنتين وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى * والبلخى بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى بلخ وهى مدينة عظيمة من بلاد خراسان فتحها الاحنف بن قيس التميمى في خلافة عثمان رضى الله عنه وهذا الاحنف هو الذى يضرب به المثل في الحلم وسيأتى ذكره في حرف الضاد ان شاء الله تعالى

(ابو على جعفر بن على بن احمد بن حمدان الاندلسى صاحب المسيلة وأمير الزاب من أعمال افريقية)

كان سمحا كثير العطاء مؤثرا لاهل العلم ولابى القاسم محمد بن هانئ الاندلسى فيه من المدائح الفائقة ما يجاوز حسنها حد الوصف وهو القائل فيه

المدنفان من البرية كلها * جسمى وطرف بابلى أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

وأما القصائد الطوال فلا حاجة الى ذكر شئ منها وكان أبوه على قد بنى المسيلة وهى معروفة بهم الى الآن وكان بينه وبين زيرى بن مناد جد المعز بن باديس احن ومشاجرات أفضت الى القتال فتواقعا وجرت بينهما معركة عظيمة فقتل زيرى فيها ثم قام ولده بلكين المقدم ذكره في حرف الباء مقام أبيه واستظهر على جعفر المذكور فعلم أنه ليس له به طاقة فترك بلاده ومملكته وهرب الى الاندلس فقتل بها في سنة أربع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وشرح حديثه يطول وهذا القدر خلاصته * والمسيلة بفتح الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى مدينة من أعمال الزاب * والزاب بفتح الزاى وبعد الالف باء موحدة كورة بافريقية وقد تقدم ذكر افريقية

(ابو على جعفر بن فلاح الكتامى)

كان أحد قواد المعز أبي تميم معد بن المنصور العبيدى صاحب افريقية وجهزه مع القائد جوهر الآتى ذكره لما توجه لفتح الديار المصرية فلما أخذ مصر بعثه جوهر الى الشأم فغلب على الرملة في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم غلب على دمشق فملكها في المحرم سنة تسع وخمسين بعد أن قاتل أهلها ثم أقام بها الى سنة ستين ونزل الى الدكة فوق نهر يزيد بظاهر دمشق فقصده الحسن بن أحمد القرمطى المعروف بالاعصم فخرج اليه جعفر المذكور وهو عليل فظفر به القرمطى فقتله وقتل من أصحابه خلقا كثيرا وذلك في يوم الخميس لست خلون من ذى القعدة سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال بعضهم قرأت على باب قصر القائد جعفر بن فلاح المذكور بعد قتله مكتوبا

يا منزلا عبث الزمان بأهله * فأبادهم بتفرق لا يجمع
أين الذين عهدتهم بك مرة * كان الزمان بهم يضر وينفع

وكان جعفر المذكور رئيسا جليل القدر ممدوحا وفيه يقول أبو القاسم محمد بن هانئ الاندلسى الشاعر المشهور

كانت مساءلة الركبان تخبرنى * عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

والناس يروون هذين البيتين لابى تمام في القاضى أحمد بن ابى دواد وهو غلط لان البيتين ليسا لابى تمام وهم يروونهما عن أحمد بن دواد وهو ليس بابن دواد بل ابن أبي دواد ولو قال ذلك لما استقام الوزن

(ابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبي عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الافضلى الملقب مجد الملك الشاعر المشهور)

كان فاضلا حسن الخط وكتب كثيرا وخطه مرغوب فيه لحسنه وضبطه وله تواليف جمع فيها أشياء لطيفة

سنة احدى وعشرين وثمانمائة ببخارى روح الله تعالى أرواحهم

(ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن قاضى ميناس الشهير بابن ميناس)

قرأ على علماء عصره وبرع في العلوم كلها وصار مدرسا ببعض المدارس بادرنه وكان مطلعا على غرائب العلوم وعجائبها وكان فقيها متكلما أصوليا عارفا بالتفسير والحديث وله حواش على شرح العقائد للعلامة التفتازانى وله كتاب الغرائب والعجائب أورد فيه علم الطلسمات والنيرنجات وأورد فيه من الغرائب والعجائب ما لا يوجد في الكتب روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى علاء الدين على القوجحصارى)

قرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هناك على العلامة التفتازانى أو السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم وفوض اليه تدريس بعض المدارس وصنف حاشية على شرح المفتاح للعلامة التفتازانى وهى حاشية مقبولة أورد فيها تحقيقات كثيرة ويفهم من تلك الحاشية ان له مهارة تامة في العلوم العربية روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل المولى المشتهر بقاضى بلاط)

كان رحمه الله تعالى عالما

دلت على جودة اختياره وله ديوان شعر أجاد فيه نقلت من خطه لنفسه

هى شدة يأتى الرخاء عقيبها * وأسى يبشر بالسرور العاجل
واذا نظرت فان بؤسا زائلا * للمرء خير من نعيم زائل

وله أيضا فى الوزير ابن شكر وهو الصفى أبو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر وزير الملك العادل وولده الملك الكامل رحمهما الله تعالى

مدحتك ألسنة الانام مخافة * وتشاهدت لك بالثناء الاحسن
أترى الزمان مؤخرا فى مدتى * حتى أعيش الى انطلاق الالسن

هكذا أنشدنيهما بعض الادباء المصريين ثم وجدتهما فى مجموع عتيق ولم يسم قائلهما وطريقته فى الشعر حسنة *وكانت ولادته فى المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة* وتوفى فى الثانى عشر من المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالموضع المعروف بالكوم الاحمر ظاهر مصر رحمه الله تعالى* والافضلى بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح الضاد المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى الافضل أمير الجيوش بمصر وتوفى والده فى ذى الحجة سنة تسع وستين وخمسمائة ومولده سنة عشرين وخمسمائة

(الامير جعبر بن سابق القشيرى الملقب سابق الدين الذى تنسب اليه قلعة جعبر)

لم أقف على شئ من أحواله سوى أنه كان قد أسن وعمى وكان له ولدان يقطعان الطريق ويخيفان السبيل ولم يزل على ذلك والقلعة بيده حتى أخذها منه السلطان ملك شاه بن ألب ارسلان السلجوقى الآتى ذكره ثم قتل بعد ذلك فى أوائل سنة أربع وستين وأربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته فى بعض التواريخ وفى نفسى منه شئ فان السلطان ملك شاه ما ملك الا بعد قتل أبيه ألب ارسلان وأبوه قتل فى سنة خمس وستين وأربعمائة كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى الا ان كان قد تغلب على القلعة فى حياة أبيه وهو نائبه أو يكون تاريخ وفاة جعبر غلطا وقد نبهت عليه لئلا يتوهم من يقف عليه أن الغلط كان منى أو أنه مر بى ولم أتنبه له فاعلم ذلك ثم انى بعد هذا حققت هذا الامر فوجدته أن ملك شاه السلجوقى لما توجه الى حلب ليأخذها اجتاز بهذه القلعة وقتل جعبرا المذكور لما بلغه عنه من الفساد وأخذ القلعة منه وسار الى حلب وذلك فى سنة تسع وسبعين وأربعمائة ويقال لهذه القلعة الدوسرية وهى منسوبة الى دوسر غلام النعمان ابن المنذر ملك الحيرة وكان قد تركه على أفواه الشأم فبنى هذه القلعة فنسبت اليه والجعبر فى اللغة القصير الغليظ وهو بفتح الجيم وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة مفتوحة ثم راء

(ابو سعيد جقر بن يعقوب الهمدانى الملقب نصير الدين)

كان نائب عماد الدين زنكى صاحب الجزيرة والموصل والشام استنابه عنه بالموصل وكان جبارا عسوفا سفاكا للدماء مستحلا للاموال قيل انه لما احكم عمارة سور الموصل أعجبه احكامه فناداه مجنون نداء عاقل هل تقدر أن تعمل سورا يسد طريق القضاء النازل وفى ولايته قصد الامام المسترشد حصار الموصل فنازلها وضايقها مدة وكان جقر المذكور قد حصنها وحفر خنادقها فقاتل الخليفة ورجع عنها ولم ينل منها مقصوده وذلك فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان بالموصل فروخ شاه ابن السلطان محمود السلجوقى المعروف بالخفاجى وذكر ابن الاثير فى تاريخ دولة بنى اتابك أن الخفاجى صاحب هذه الواقعة هو ألب ارسلان بن محمود بن محمد لتربية عماد الدين زنكى اتابك ولذلك سمى اتابك فانه الذى يربى أولاد الملوك فالاتا بالتركية هو الاب وبك هو الامير فأتابك مركب من هذين المعنيين وكان جقر يعارضه ويعانده فى مقاصده فلما توجه عماد الدين زنكى لمحاصرة قلعة البيرة قرر الخفاجى مع جماعة من أتباعه أن يقتلوا جقر فحضر يوما الى باب الدار للسلام فنهضوا اليه فقتلوه وذلك فى الثامن وقيل يوم الخميس التاسع من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وولى عماد الدين زنكى موضع جقر زين الدين على بن بكتكين

فاضلا منورا زاهدا صنف حواشى على ضوء المصباح فى النحو وهى حاشية مقبولة بين الناس أجاد فيها كل الاجادة رحمه الله تعالى

(ومنهم المولى العالم الفاضل الفقيه بخشايش)

كان رحمه الله تعالى رجلا صالحا مبارك النفس مشتغلا بالعلوم ورأيت له بعضا من الرسائل صنفها لاجل سلطان مراد خان رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن قطب الدين الازنيقى قدس الله تعالى سره العزيز)

قرأ على المولى الفنارى العلوم الشرعية والعقلية وتمهر فيها وفاق اقرانه ثم سلك مسلك التصوف وحصل طريقة الصوفية وجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة ورأيت له كلمات على حواشى بعض الكتب وتيقنت منها انه كان على جانب عظيم من الفضل صنف شرحا لمفتاح الغيب للشيخ صدر الدين القونوى قدس سره وهو شرح نفيس أورد فيه لطائف على وجه الاقتصار محترزا عن الاطناب والاخلال نفعا للمبتدئين وشرح استاذه المولى الفنارى فى غاية الاطناب لا ينتفع به الا المنتهى وصنف أيضا شرحا للنصوص للشيخ صدر الدين

والد مظفر الدين صاحب اربل فاحسن السيرة وعدل فى الرعية وكان رجلا صالحا رحمه الله تعالى ولما عاد زنكى الى الموصل استصفى أموال جقر واستخرج ذخائره وصادر أهله وأقاربه وكان جقر قد ولى بالموصل رجلا ظالما يسمى بالقزوينى فسار سيرة قبيحة وكثر شكوى الناس منه فعزله وجعل مكانه عمر بن شكلة فأساء فى السيرة أيضا فعمل فى ذلك أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن شقاقا الموصلى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

يا نصير الدين يا جقر * ألف قزوينى ولا عمر
لو رماه الله فى سقر * لاشتكت من ظلمه سقر

وجقر بفتح الجيم والقاف وبعدهما راء وهو اسم أعجمى وأظنه كان مملوكا

(أبو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح بضم الصاد المهملة ابن ظبيان بن حن بضم الحاء المهملة وتشديد النون ابن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود ابن أسلم بن الحاف بن قضاعة الشاعر المشهور)

صاحب بثينة أحد عشاق العرب عشقها وهو غلام فلما كبر خطبها فرد عنها فقال الشعر فيها وكان يأتيها سرا ومنزلهما وادى القرى وديوان شعره مشهور فلا حاجة الى ذكر شئ منه ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق وقال قيل له لو قرأت القرآن كان أعود عليك من الشعر فقال هذا أنس بن مالك رضى الله عنه أخبرنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة وجميل وبثينة كلاهما من بنى عذرة وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك والجمال والعشق فى بنى عذرة كثير قيل لاعرابى من العذريين ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تماث كما يماث الملح فى الماء أما تتجلدون فقال انا ننظر الى محاجر أعين لا تنظرون اليها وقيل لآخر ممن أنت فقال أنا من قوم اذا أحبوا ماتوا فقالت جارية سمعته هذا عذرى ورب الكعبة * وذكر صاحب الاغانى أن كثير عزة كان راوية جميل وجميل كان راوية هدبة بن خشرم وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير بن أبى سلمى وابنه كعب بن زهير * ومن شعر جميل من جملة أبيات

وخبرتمانى أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمى بليلى المراميا

ومن الناس من يدخل هذه الابيات فى قصيدة مجنون ليلى وليست له وتيماء خاصة منزل لبنى عذرة وفى هذه القصيدة يقول جميل

وما زلتم يا بثن حتى لو أننى * من الشوق استبكى الحمام بكى ليا
وما زادنى الواشون الا صبابة * ولا كثرة الناهين الا تماديا
وما أحدث النأى المفرق بيننا * سلوا ولا طول الليالى تقاليا
ألم تعلمى يا عذبة الريق أننى * أظل اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة * وفى النفس حاجات اليك كما هيا

وكان كثير عزة يقول جميل والله أشعر العرب حيث يقول

وخبرتمانى أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا

ومن شعره

انى لاحفظ سركم ويسرنى * لو تعلمين بصالح أن تذكرى
ويكون يوما لا أرى لك مرسلا * أو نلتقى فيه على كأشهر
ياليتنى ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر

ومنها

يهواك ما عشت الفؤاد وان أمت * يتبع صداى صداك بين الاقبر

ومنها

انى اليك بما وعدت لناظر * نظر الفقير الى الغنى المكثر
يقضى الديون وليس ينجز موعدا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما أنت والوعد الذى تعديننى * الا كبرق سحابة لم تمطر

ومن شعره من جملة قصيدة

اذا قلت مابى يا بثينة قاتلى * من الوجد قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردى بعض عقلى أعش به * بثينة قالت ذاك منك بعيد

القونوى أيضا مات رحمه الله تعالى فى سنة خمس وثمانين وثمانمائة روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى فتح الله الشيروانى رحمه الله تعالى)

قرأ العلوم العقلية والشرعية على السيد الشريف وقرأ العلوم الرياضية على قاضى زاده الرومى بسمرقند ثم أتى بلاد الروم وتوطن ببلدة قسطمونى فى أيام ولاية الامير اسمعيل بك فقرأ عليه هناك خال والدى المولى محمد النكسارى كتاب التلويح وشرح المواقف وقرأ عليه أيضا شرح اشكال التأسيس وشرح الجغمينى كلاهما من تصانيف المولى قاضى زاده الرومى وأفاده كما سمعه من الشارح فاقرأهما المولى محمد النكسارى للمولى الوالد كما سمعه من المولى فتح الله فأقرأهما المولى الوالد لهذا العبد الضعيف كما سمعه من خاله وللمولى فتح الله الشيروانى حاشية على الهيات شرح المواقف وله أيضا تعليقات على شرح الجغمينى لقاضى زاده الرومى وله أيضا تعليقات على أوائل شرح المواقف مات رحمه الله تعالى فى البلدة المزبورة فى أوائل سلطنة السلطان محمد خان ودفن بها نور الله تعالى مضجعه

*(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شجاع الدين

ومن شعره أيضا وانى لارضى من بثينة بالذى * لواستيقن الواشى لقرت بلابله

بلاو بالااستطيع وبالمنى * وبالامل المرجو قدخاب امله

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى * أواخره لانلتقى وأوائله

وله أيضا وانى لاستحيى من الناس أن أرى * رديفا لوصل أوعلى رديف

وأشرب ريقا منك بعد مودة * وأرضى بوصل منك وهو ضعيف

وانى للسماء المخالط للقذى * اذا كثرت وراده لعيوف

وله من أبيات أيضا بعيد على من ليس يطلب حاجة * وأما على ذى حاجة فقريب

بثينة قالت ياجميل أربتنى * فقلت كلانا يابثينة مريب

وار يبنا من لايؤدّى أمانة * ولايحفظ الاسرار حين يغيب

وقال كثير عزة لقينى مرة جميل بثينة فقال من أين أقبلت فقلت من عند أبى الحبيبة يعنى بثينة فقال والى أين تمضى قلت الى الحبيبة يعنى عزة فقال لابد أن ترجع عودك على بدئك فتخذلى مواعد من بثينة فقلت عهدى بها الساعة وأنا أستحيى أن أرجع فقال لابد من ذلك فقلت متى عهدك ببثينة فقال من أول الصيف وقعت سحابة بأسفل وادى الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابا فلما ابصرتنى أنكرتنى فضربت يدها الى الثوب فى الماء فالتحفت به وعرفتنى الجارية فأعادت الثوب الى الماء وتحدثنا ساعة حتى غابت الشمس فسألتها الموعد فقالت أهلى سائرون ولا لقيتها بعد ذلك ولا وجدت أحدا آمنه فأرسله اليها فقال له كثير فهل لك أن آتى الحى فأتعرض بأبيات شعر أذكر فيها هذه العلامة ان لم أقدر على الخلوة بها قال وذلك الصواب فخرج كثير حتى أناخ بهم فقال له أبوها ماردك يا ابن أخى قال قلت أبياتا عرضت فأحببت ان أعرضها عليك قال هاتها فأنشدته وبثينة تسمع

فقلت لها ياعز أرسل صاحبى * اليك رسولا والرسول موكل

بأن تجعلى بينى وبينك موعدا * وان تأمرينى بالذى فيه أفعل

وآخر عهدى منك يوم لقيتنى * بأسفل وادى الدوم والثوب يغسل

قالت فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال لها أبوها مهيم يابثينة فقالت كلب يأتينا اذا نوّم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير أنا أعجل من ذلك وراح الى جميل فأخبره فقال جميل الموعد الدومات وخرجت بثينة وصواحبها الى الدومات وجاء جميل وكثير اليهن فما برحوا حتى برق الصبح فكان كثير يقول مارأيت مجلسا قط أحسن من ذلك المجلس ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ما أدرى أيهما كان افهم * وقال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخه الكبير قال أبو بكر محمد بن القاسم الانبارى أنشدنى أبى هذه الابيات لجميل ابن معمر قال وتروى لغيره أيضا وهى

مازلت أبغى الحىّ أتبع فلهم * حتى دفعت الى ربيبة هودج

فدنوت مختفيا ألم ببيتها * حتى ولجت الى خفىّ المولج

فتناولت رأسى لتعرف مسه * بمخضب الاطراف غير مشنج

قالت وعيش أخى ونعمة والدى * لأنبهن القوم ان لم تخرج

فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت أن يمينها لم تلجج

فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

قال هرون بن عبد الله القاضى قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحا له فأذن له وسمع مدائحه وأحسن جائزته وسأله عن حبه بثينة فذكر وجدا كثيرا فوعده فى أمرها وأمره بالمقام وأمر له بمنزل ومايصلحه فما أقام الاقليلا حتى مات هنالك فى سنة اثنتين وثمانين وذكر الزبير بن بكار عن عباس بن سهل الساعدى قال بينا أنا بالشام اذلقينى رجل من أصحابى فقال هل لك فى جميل فانه يعتل نعوده فدخلنا

الياس الشهير بمفرد شجاع)* وقد يلقب بشيخ أسكوب صار مدرسا بمحاقية أسكوب مدة أربعين سنة وكان عالما محققا مدققا فاضلا كاملا مجاب الدعوة وسمعت من المولى ركن الدين ابن المولى زيرك انه قال ان والدى قرأ على الشيخ المزبور مدة كبيرة وحكى عن والده أنه كان مقبول الدعوة يلبس الثياب الخشنة على زى الصوفية نور الله مرقده وفى غرف الجنان أرقده

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس الحنفى) كان رحمة الله تعالى عليه عالما بالعلوم العقلية والنقلية متمهرا فى الفقه والعربية جامعا بين العلم والتصوف ولم أطلع من أحواله على أكثر مماذكرت روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى سليمان جلبى ابن الوزير خليل باشا) كان أبوه وزيرا للسلطان مرادخان وكان هو قاضيا بالعسكر المنصور فى زمن والده وكان رجلا عالما فاضلا ذا مناقب جليلة مات رحمه الله تعالى فى حياة والده روح الله روحه (ومن المشايخ) فى زمانه الشيخ المجذوب آق بيق كان من أصحاب الشيخ الحاج بيرام وفتحت له فى أثناء

عليه وهو يجود بنفسه فنظر الىّ وقال يا ابن سهل ماتقول فى رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق يشهد أن لا اله الا الله قلت أظنه قد نجا وأرجو له الجنة فمن هذا الرجل قال أنا قلت له والله ما أحسبك سلمت وأنت تشبب منذ عشرين سنة ببثينة قال لانالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وانى لفى أوّل يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ان كنت وضعت يدى عليها لريبة فما برحنا حتى مات * وقال محمد بن أحمد بن جعفر الاهوازى مرض جميل بمصر مرضه الذى مات فيه رحمه الله تعالى فدخل عليه العباس بن سهل الساعدى وذكر هذه الحكاية والله أعلم بالصواب * وذكر فى الاغانى عن الاصمعى قال حدثنى رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر أنه دعا به فقال له هل لك أن أعطيك كل ما أخلفه على أن تفعل شيأ أعهده اليك قال فقلت اللهم نعم فقال اذا أنامت فخذ حلتى هذه واعزلها جانبا وكل شئ سواها لك وارحل الى رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتى هذه واركبها ثم البس حلتى هذه واشققها ثم اعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلاك ذم

صرخ النعىّ وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول

ولقد أجرّ البرد فى وادى القرى * نشوان بين مزارع ونخيل

قومى بثينة فاندبى بعويل * وابكى خليلك دون كل خليل

قال ففعلت ما أمرنى به جميل فما استتممت الابيات حتى برزت بثينة كأنها بدر قد بدا فى دجنة وهى تتثنى فى مرطها حتى أتتنى وقالت ياهذا والله ان كنت صادقا لقد قتلتنى وان كنت كاذبا لقد فضحتنى قلت والله ما أنا الا صادق وأخرجت حلته فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحى يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهى تقول

وان سلوّى عن جميل لساعة * من الدهر ماحانت ولاحان حينها

سواء علينا ياجميل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة ولينها

وقد تقدم ذكر هذين البيتين فى ترجمة الحافظ أبى طاهر أحمد السلفى قال الرجل فما رأيت أكثر باكيا ولا باكية من يومئذ

(ابو اسامة جنادة بن محمد اللغوى الازدى الهروى)

كان مكثرا من حفظ اللغة ونقلها عارفا بوحشيها ومستعملها لم يكن فى زمنه مثله فى فنه وكان بينه وبين الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى وأبى الحسن على بن سليمان المقرى النحوى الانطاكى مؤانسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون فى دار العلم وتجرى بينهم مذاكرات ومفاوضات فى الآداب ولم يزل ذلك دأبهم حتى قتل الحاكم صاحب مصر أبا أسامة جنادة وأبا الحسن المقرى الانطاكى المذكورين فى يوم واحد وهو من ذى القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة رحمهما الله تعالى واستتر بسبب قتلهما الحافظ عبد الغنى المذكور خوفا على نفسه من مثل ذلك حكى ذلك الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه * والهروى بفتح الهاء والراء وبعدها واو وياء هذه النسبة الى هراة وهى من أعظم مدن خراسان * وجنادة بضم الجيم وفتح النون وبعد الالف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة

(ابو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريرى الزاهد المشهور)

أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه العراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه فى الحقيقة مشهور مدوّن وتفقه على أبى ثور صاحب الامام الشافعى رضى الله عنهما وقيل بل كان فقيها على مذهب سفيان الثورى رضى الله عنه وصحب خاله السرى السقطى والحرث المحاسبى وغيرهما من جلة المشايخ رضى الله عنهم وصحبه أبو العباس بن سريج الفقيه الشافعى وكان اذا تكلم فى الاصول والفروع بكلام أعجب الحاضرين فيقول لهم أتدرون من أين لى هذا هذا من بركة مجالستى أبا القاسم الجنيد وسئل الجنيد عن العارف فقال من نطق

الخلوة أبواب الدنيا وفتح بها فافتضح له الشيخ وقال الدنيا فانية ولابد من طلب الباقى وقال آق بيق الدنيا مزرعة الآخرة وبها يفتح أبواب الجنة وانصرف عن الشيخ فقال الشيخ اذن لايصحبك منى شئ ولما أراد الخروج من الزاوية سقط التاج عن رأسه وعرف انه من جهة الشيخ فبقى حاسر الرأس الى آخر عمره وكان يرسل شعره ولا يحلقه وانفتح له أبواب الدنيا وكان يلقى الصفراء والبيضاء فى زاوية من بيته ولا يلتفت الى حفظها وينفقها على الفقراء والمحاويج واشترى دارا عظيمة فى مدينة بروسه وتوسع فى النفقات وكان صاحب كشف وكرامات وكان سكره يغلب على صحوه حكى المولى الوالد أنه كان له ولد مكشوف الرأس وشعره مرسل وكان يقرأ بهذا الزى على المولى علاء الدين على العربى مات رحمه الله تعالى بمدينة بروسه ودفن بها وقبره مشهور هنالك قدس الله سره

(ومنهم العالم العارف بالله الشيخ محمد الشهير بابن الكاتب) كان رحمه الله تعالى من خلفاء الشيخ الحاج بيرام قدس الله سره وتوطن فى مدينة كليبولى متوجها الى الحق منقطعا عن الخلق ونظم كتابا بالتركية سماه بالمحمدية ذكر فيه من مبدا

عن سرك وأنت ساكت وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة ورىء يوما فى يده سبحة فقيل له أنت مع شرفك تأخذ فى يدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربى لا أفارقه * وقال الجنيد قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكان فى قلبى حشمة من الكلام على الناس فانى كنت أتهم نفسى فى استحقاقى ذلك فرأيت ليلة فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ليلة جمعة فقال لى تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السرى قبل أن أصبح فدققت الباب فقال لى لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت فى غد للناس بالجامع وانتشر فى الناس أن الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف على غلام نصرانى متنكرا وقال أيها الشيخ مامعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فأطرقت ثم رفعت رأسى وقلت أسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام * وقال الشيخ الجنيد ما انتفعت بشىء انتفاعى بأبيات سمعتها قيل له وماهى قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغنى من دار فأنصت لها فسمعتها تقول

اذا قلت اهدى الهجر لى حلل البلى * تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وان قلت هذا القلب أحرقه الهوى * تقولى بنيران الهوى شرف القلب

وان قلت ماأذنبت قلت مجيبة * حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصعقت وصحت فبينما أنا كذلك اذ بصاحب الدار قد خرج فقال ماهذا يا سيدى فقلت له مما سمعت فقال أشهدك أنها هبة منى لك فقلت قد قبلتها وهى حرة لوجه الله تعالى ثم زوجتها لبعض أصحابنا بالرباط فولدت له ولدا نبيلا ونشأ أحسن نشوء وحج على قدميه ثلاثين حجة على الوحدة * وآثاره كثيرة مشهورة * وتوفى يوم السبت وكان نيروز الخليفة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ثمان وتسعين آخر ساعة من نهار الجمعة ببغداد ودفن يوم السبت بالشونيزية عند خاله سرى السقطى رضى الله عنهما وكان عند موته رحمه الله تعالى قد ختم القرآن الكريم ثم ابتدأ فى البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات * وانما قيل له الخزاز لانه كان يعمل الخز وانما قيل له القواريرى لان أباه كان قواريريا والخزاز بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاى وبعد الالف زاى ثانية * والقواريرى بفتح القاف والواو وبعد الالف راء مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها راء ثانية * ونهاوند بفتح النون وقال السمعانى بضم النون وفتح الهاء وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهى مدينة من بلاد الجبل قيل ان نوحا عليه السلام بناها وكان اسمها نوح أوند ومعنى أوند بنى فعربوها فقالوا نهاوند * والشونيزية بضم الشين المعجمة وسكون الواو وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها زاء وهى مقبرة مشهورة ببغداد بها قبور جماعة من المشايخ رضى الله عنهم بالجانب الغربى

(القائد ابو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومى)

كان من موالى المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى صاحب افريقية وجهزه الى الديار المصرية ليأخذها بعد موت الاستاذ كافور الاخشيدى وسير معه العساكر وهو المقدم وكان رحيله من افريقية يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتسلم مصر يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان من السنة المذكورة وصعد المنبر خطيبا بها يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان ودعا لمولاه المعز ووصلت البشارة الى مولاه المعز باخذ البلاد وهو بافريقية فى نصف شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وأقام بها حتى وصل اليه مولاه المعز وهو نافذ الامر واستمر على علو منزلته وارتفاع درجته متوليا للامور الى يوم الجمعة سابع عشر المحرم سنة أربع وستين فعزله المعز عن دواوين مصر وجباية أموالها والنظر فى أحوالها وكان محسنا الى الناس الى أن توفى يوم الخميس لعشر بقين من ذى القعدة سنة احدى وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر ولم يبق بها شاعر الا رثاه وذكر مآثره * وكان سبب انفاذ مولاه المعز له الى مصر

العالم الى وفاة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأورد فيه ماذكر فى التفاسير والاحاديث والآثار الصحيحة وربما مزجه بمعارف الصوفية وهو كتاب حسن يعتمد عليه فى نقله وله شرح لفصوص ابن العربى شرحه على سبيل الاجمال ولم يتعرض لتأويل مشكلاته وله كرامات ظاهرة و باطنة تعرف أحواله من كتابه المزبور وقبره بالمدينة المزبورة نور الله تعالى مضجعه

(ومنهم العالم العارف بالله الشيخ أحمد بن الكاتب أخو الشيخ محمد المذكور آنفا) وهو مشهور بأحمد بيجان وله كتاب مسمى بأنوار العاشقين وكراماته ومقاماته ظاهرة من الكتاب المذكور وهو أيضا متوطن بمدينة كليبولى وقبره هنالك رحمه الله تعالى

(ومنهم العارف بالله تعالى المولى شيخى الشاعر) كان من بلاد كرميان وتعلم فى شبابه عند أحمدى الشاعر ثم قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله الحاج بيرام وحصل عنده الطريقة الصوفية ثم تقاعد فى وطنه قريبا من كوتاهيه وكان قبره بها وقد زرته وشاهدت فيه أنسا عظيما نظم شعرا كثيرا بالتركية ونظم قصة كسرى ابرويز بالتركية وهو نظم مقبول عند أهل

أن كافورا الاخشيدى الخادم الآتى ذكره فى حرف الكاف لما توفى استقر الرأى بين أهل الدولة أن تكون الولاية لاحمد بن على بن الاخشيد وكان صغير السن على أن يخلفه ابن عم أبيه أبو محمد الحسين بن عبد الله بن طغج وعلى أن تدبير الرجال والجيش الى شمول الاخشيدى وتدبير الاموال الى أبى الفضل جعفر بن الفرات الوزير وذلك يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ودعى لاحمد ابن على بن الاخشيد على المنابر بمصر وأعمالها والشامات والحرمين وبعده للحسين بن عبد الله ثم ان الجند اضطربوا لقلة الاموال وعدم الانفاق فيهم كما ذكرناه فى ترجمة جعفر بن الفرات المقدم ذكره فكتب جماعة من وجوههم الى المعز بافريقية يطلبون منه انفاذ العساكر ليسلموا اليه مصر فأمر القائد جوهرا المذكور بالتجهيز الى الديار المصرية واتفق أن جوهرا مرض مرضا شديدا أيس منه فيه وعاده مولاه المعز فقال هذا لا يموت وستفتح مصر على يديه واتفق ابلاله من المرض وقد جهز له كل ما يحتاج اليه من المال والسلاح والرجال فبرز بالعساكر فى موضع يقال له الرقادة ومعه أكثر من مائة ألف فارس ومعه أكثر من ألف ومائتى صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه كل يوم ويخلو به ويوصيه ثم تقدم اليه بالمسير وخرج لوداعه فوقف جوهر بين يديه والمعز متكئا على فرسه يحدثه سرا زمانا ثم قال لاولاده انزلوا لوداعه فنزلوا عن خيولهم ونزل أهل الدولة لنزولهم ثم قبل جوهر يد المعز وحافر فرسه فقال له اركب فركب وسار بالعساكر ولما رجع المعز الى قصره أنفذ لجوهر ملبوسه وكل ما كان عليه سوى خاتمه وسراويله وكتب المعز الى عبده أفلح صاحب برقة أن يترجل للقائد جوهر ويقبل يده عند لقائه فبذل أفلح مائة ألف دينار على أن يعفى من ذلك فلم يعف وفعل ما أمر به عند لقائه لجوهر ووصل الخبر الى مصر بوصولهم فاضطرب أهلها واتفقوا مع الوزير جعفر بن الفرات على المراسلة فى الصلح وطلب الامان وتقرير أملاك أهل البلد عليهم وسألوا أبا جعفر مسلم ابن عبد الله الحسينى أن يكون سفيرهم فأجابهم وشرط أن يكون معه جماعة من أهل البلد وكتب الوزير معهم أيضا بما يريد وتوجهوا نحو القائد جوهر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان جوهر قد نزل فى تروجة وهى قرية بالقرب من الاسكندرية فوصل اليه الشريف بمن معه وادى الرسالة فأجابه الى ما التمسوه وكتب له جوهر عهدا بما طلبوه واضطرب البلد اضطرابا شديدا وأخذت الاخشيدية والكافورية وجماعة من العسكر الاهبة للقتال وستروا مافى دورهم وأخرجوا مضاربهم ورجعوا عن الصلح وبلغ ذلك جوهرا فرحل اليهم وكان الشريف قد وصل بالعهد والامان فى سابع شعبان فركب اليه الوزير والناس واجتمع عنده الجند فقرأ عليهم العهد وأوصل الى كل واحد جواب كتابه بما أراد من الاقطاع والمال والولاية وأوصل الى الوزير جواب كتابه وقد خوطب فيه بالوزير فجرى فصل طويل فى المشاجرة والامتناع وتفرقوا عن غير رضا وقدموا عليهم تحرير الشونيزانى وسلموا عليه بالامارة وتهيؤا للقتال وساروا بالعساكر نحو الجيزة ونزلوا بها وحفظوا الجسور ووصل القائد جوهر الى الجيزة وابتدئ بالقتال فى الحادى عشر من شعبان وأسرت رجال وأخذت خيل ومضى جوهر الى منية الصيادين وأخذ المخاضة بمنية شلقان واستأمن الى جوهر جماعة من العسكر فى المراكب وجعل أهل مصر على المخاضة من يحفظها فلما رأى ذلك جوهر قال لجعفر بن فلاح لهذا اليوم ارادك المعز فعبر عريانا فى سراويل وهو فى مركب ومعه الرجال خوضا حتى خرجوا اليهم ووقع القتال فقتل خلق كثير من الاخشيدية وأتباعهم وانهزمت الجماعة فى الليل ودخلوا مصر وأخذوا من دورهم ماقدروا عليه وانهزموا وخرج حرمهم مشاة ودخلن على الشريف أبى جعفر فى مكاتبة القائد باعادة الامان فكتب اليه يهنئه بالفتح ويسأله اعادة الامان وجلس الناس عنده ينتظرون الجواب فعاد اليه بأمانهم وحضر رسوله ومعه بند أبيض وطاف على الناس يؤمنهم ويمنع من النهب فهدأ البلد وفتحت الاسواق وسكن الناس كأن لم تكن فتنة فلما كان آخر النهار ورد رسوله الى أبى جعفر بأن تعمل على لقائى يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة تخلو من شعبان

السان ولم يوجد له قرين الى الآن كان رحمه الله تعالى على زى الفقراء وكان دميم الخلقة عليل العينين ولقد رآه استاذى المولى علاء الدين وهو قد حكى كذلك وحكى أيضا انه كان يصنع الاكحال ويبيع للطالبين فاشترى منه أحد يوما كحلا بدرهم ورأى المشترى ان عينيه عليلة فاعطاه درهمين فقال هذا ثمن كحلك وهذا الآخر لك اشتر به أنت أيضا كحلا وكحل به عينيك فاستحسن المولى شيخى هذا الكلام وكان كثيرا مايذكره ويضحك منه روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين المشتهر بامام الدباغين بمدينة ادرنه) كان قدس سره عارفا بالله تعالى وصفاته عالما بالعلوم الظاهرة وكان جبلا من جبال الشريعة وبحرا من بحار الحقيقة وقد شهد له الشيخ عبد اللطيف المقدسى بانه بحر من بحار الحقيقة وكان رجلا دائم الاستغراق مهيبا دائم الفكرة يحكى انه كان يصلى كل ليلة مائة ركعة يجدد الوضوء بعد كل ركعتين منها * مات رحمه الله تعالى بمدينة ادرنه وقبره مشهور هنالك يزار ويتبرك به قدس سره

*(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بيرى خليفة

بجماعة الاشراف والعلماء ووجوه البلد فانصرفوا متأهبين لذلك ثم خرجوا ومعهم الوزير جعفر وجماعة الاعيان الى الجيزة والتقوا بالقائد ونادى مناد ينزل الناس كلهم الا الشريف والوزير فنزلوا وسلموا عليه واحدا واحدا والوزير عن شماله والشريف عن يمينه ولما فرغوا من السلام ابتدؤا فى دخول البلد فدخلوا من زوال الشمس وعليهم السلاح والعدد ودخل جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه وعليه ثوب ديباج مثقل وتحته فرس أصفر وشق مصر ونزل فى مناخه موضع القاهرة اليوم واختط موضع القاهرة ولما أصبح المصريون حضروا الى القائد للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر فى الليل وكان فيه زورات جاءت غير معتدلة فلم تعجبه ثم قال حفرت فى ساعة سعيدة فلا أغيرها وأقام عسكره يدخل الى البلد سبعة أيام أوّلها الثلاثاء المذكور وبادر جوهر بالكتاب الى مولاه المعز يبشره بالفتح وأنفذ اليه رؤس القتلى فى الوقعة وقطع خطبة بنى العباس عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم من على السكة وعوّض عن ذلك باسم مولاه المعز وأزال الشعار الاسود وألبس الخطباء الثياب البيض وجعل يجلس بنفسه فى كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضى وجماعة من أكابر الفقهاء وفى يوم الجمعة الثامن من ذى القعدة أمر جوهر بالزيادة عقيب الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلى علىّ المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطى الرسول الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم وصل على الائمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين وفى يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين صلى القائد فى جامع ابن طولون بعسكر كثير وخطب عبد السميع بن عمر العباسى الخطيب وذكر أهل البيت وفضائلهم رضى الله عنهم ودعا للقائد وجهر القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم وقرأ سورة الجمعة والمنافقين فى الصلاة وأذن بحى على خير العمل وهو أوّل من أذن به بمصر ثم أذن به فى سائر المساجد وقنت الخطيب فى صلاة الجمعة وفى جمادى الاولى من السنة أذنوا فى جامع مصر العتيق بحى على خير العمل وسر القائد جوهر بذلك وكتب الى المعز وبشره بذلك ولما دعا الخطيب على المنبر للقائد جوهر أنكر عليه وقال ليس هذا رسم موالينا وشرع فى عمارة الجامع بالقاهرة وفرغ من بنائه فى السابع من شهر رمضان سنة احدى وستين وجمع فيه الجمعة * قلت وأظن هذا الجامع هو المعروف بالازهر بالقرب من باب البرقية بينه وبين باب النصر فان الجامع الآخر بالقاهرة المجاور لباب النصر مشهور بالحاكم الآتى ذكره وأقام جوهر مستقلا بتدبير مملكة مصر قبل وصول مولاه المعز اليها أربع سنين وعشرين يوما ولما وصل المعز الى القاهرة كما هو فى ترجمته خرج جوهر من القصر الى لقائه ولم يخرج معه شيأ من آلته سوى ما كان عليه من الثياب ثم لم يعد اليه ونزل فى داره بالقاهرة وسيأتى أيضا طرف من خبره فى ترجمة مولاه المعز ان شاء الله تعالى وكان ولده الحسين قائد القوّاد للحاكم صاحب مصر وكان قد خاف على نفسه من الحاكم فهرب هو وولده وصهره القاضى عبد العزيز بن النعمان وكان زوج أخته فأرسل الحاكم من ردهم وطيب قلوبهم وآنسهم مدة مديدة ثم حضروا الى القصر بالقاهرة للخدمة فتقدم الحاكم الى راشد الحقيقى وكان سيف النقمة فاستصحب عشرة من الغلمان الاتراك وقتلوا الحسين وصهره القاضى وأحضروا رأسيهما الى بين يدى الحاكم وكان قتلهم فى سنة احدى وأربعمائة رحمهم الله تعالى وقد تقدم خبر الحسين فى ترجمة برجوان

(ابو المنصور جهاركس بن عبد الله الناصرى الصلاحى الملقب فخر الدين)

كان من كبراء أمراء الدولة الصلاحية وكان كريما نبيل القدر عالى الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة اليه ورأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر فى شئ من البلاد مثلها فى حسنها وعظمها واحكام بنائها وبنى بأعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا * وتوفى فى بعض شهور سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن فى جبل الصالحية وتربته مشهورة هنالك رحمه الله تعالى * وجهاركس بكسر الجيم

وفتح

الجندى)*
كان قد تزوج بنت شيخ الاسلام المتوطن بقصبة أكوبر وكان يدرس الكتب المعتبرة للطلبة ولما دخل الشيخ عبد اللطيف المقدسى بلدة قونية زاره الشيخ المذكور وأناب عنده وتاب على يده وأقام بخدمته ثم رجع باذنه الى وطنه وكان عالما مشهورا بالفضل فى العلوم الظاهرة ومكملا فى الطريق الصوفية ومكملا للمسترشدين من الصوفية وبالجملة كان جامعا بين الشريعة والطريقة والحقيقة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين ابراهيم بن بخشى فقيه)
كان رحمه الله تعالى من ولاية منوغاد وكان من جملة الطلبة المشتغلين بالعلوم الظاهرة عند الشيخ بيرى خليفة الجندى المذكور آنفا ولما زارهوا الشيخ عبد اللطيف المقدسى بقونية ذهب الشيخ تاج الدين معه ولما رجع هو الى وطنه قال له الشيخ عبد اللطيف خل الشيخ تاج الدين عندى ولما وصل الشيخ عبد اللطيف الى بروسه كان الشيخ تاج الدين فى خدمته واختلى عنده الخلوات وحصل طريقة التصوف حتى بلغ رتبة الارشاد ولما مات الشيخ عبد اللطيف المقدسى ببروسه أقام مقامه لارشاد

وفتح الهاء وبعد الالف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربى أربعة أنفس وهو لفظ عجمى معرّب به استار والاستار أربع أواق وهو معروف به

حرف الحاء

(ابو تمام حبيب بن أوس بن الحرث بن قيس بن الاشج بن يحيى بن مروان بن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو ابن عدى بن عمرو بن الغوث بن طئ واسمه جلهمة بن أدد بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان الشاعر المشهور)

وذكر أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى فى كتاب الموازنة بين الطائيين ما صورته والذى عند أكثر الناس فى نسب أبى تمام أن أباه كان نصرانيا من أهل جاسم قرية من قرى دمشق يقال له تدوس العطار فجعلوه أوسا وقد لفقت له نسبة الى طئ وليس فيمن ذكر فيها من الآباء من اسمه مسعود وهذا باطل ممن عمله ولو كان نسبه صحيحا لما جاز أن يلحق طيئا بعشرة آباء فقط وذكر الآمدى هذا فى قول أبى تمام

ان كان مسعود سقى أطلالهم * سيل الشؤن فلست من مسعود

وقد سقط فى النسب بين قيس ودفافة ستة آباء وقول أبى تمام فلست من مسعود لا يدل على أن مسعودا من آبائه بل هذا كما قال ما أنا من فلان ولا فلان منى يريدون به البعد منه والانفة ومن هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم ولد الزنا ليس منا وعلىّ منى وأنا منه وقد ساق الخطيب أبو بكر فى تاريخ بغداد نسبه وفيه تغيير يسير وقال الصولى قال قوم ان أبا تمام هو حبيب بن تدوس النصرانى فغير فصار أوسا وكان واحد عصره فى ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه وله كتاب الحماسة التى دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره قيل انه كان يحفظ أربعة عشر ألف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم وجاب البلاد وقصد البصرة وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان فى جماعة من غلمانه واتباعه خاف من قدومه أن يميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد

أنت بين اثنتين تبرز للنا * س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك راجيا لوصال * من حبيب أو طالبا لنوال
أى ماء يبقى لوجهك هذا * بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف على الابيات أضرب عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه وقد ذكرت نظير هذه الابيات فى ترجمة المتنبى فى حرف الهمزة ولما قال ابن المعذل هذه الابيات فى أبى تمام كتبها ودفعها الى وراق كان هو وأبو تمام يجلسان اليه ولا يعرف أحدهما الآخر وأمر أن تدفع الى أبى تمام فلما وافى أبو تمام وقرأها قلبها وكتب

أفى تنظم قول الزور والفند * وأنت أنقص من لا شئ فى العدد
أشرجت قلبك من غيظ على حنق * كأنها حركات الروح فى الجسد
أقدمت ويلك من هجوى على خطر * كالعير يقدم من خوف على الاسد

وحضر عبد الصمد فلما قرأ البيت الاوّل قال ما أحسن علمه بالجدل أوجب زيادة ونقصانا على معدوم ولما نظر الى البيت الثانى قال الاشراج من عمل الفراشين ولا مدخل له ههنا فلما قرأ البيت الثالث عض على شفته وقال الصولى قد ذكر ذلك أبو الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم فى كتاب المصايد والمطارد عند قوله واغفل الجاحظ فى باب ذكر انقياد بعض المأكولات لبعض الآكلات ذكر الحمار الذى يرمى بنفسه

الطالبين فاهتم فى ارشادهم غاية الاهتمام واجتمع عليه كثير من الطلاب ووصل كل منهم الى متمناه وحكى عن بعض خدامه أنه قال قسمت الليلة للطالبين المجتمعين عنده مائة وعشرين قصعة من الطعام وحكى عن بعض أصحابه أنه قال فقدنا الشيخ مدة فاجتهدنا فى طلبه فوجدناه على جبل مدينة بروسا مشتغلا بالرياضة وذلك الموضع الآن مصطاف أهل زاويته وقد بنى رجل يدعى بخواجه رستم هنالك حجرات للطالبين من الصوفية وأما زاوية الشيخ عبد اللطيف ومسجده فى مدينة بروسه فانما هما لرجل من تجار العجم من أحباء الشيخ عبد اللطيف يدعى بخواجه بخشايش مات قدس سره فى شهر صفر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ودفن عند شيخه عبد اللطيف تحت قبة مبنية عند زاويته بالمدينة المزبورة وقال المؤرخ فى تاريخ وفاته انتقل الشيخ وتاريخه قدسك الله بسر رفيع

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى حسن خواجه)
كان من ولاية قراسى ولد فى مدينة بالى كسرى وصحب الشيخ العارف بالله السيد محمد بن على الحسينى المشهور بالسيد البخارى المدفون بمدينة بروسه ولما

على الاسد اذا شم ريحه ولما أنشد أبو تمام أبا دلف العجلي قصيدته البائية المشهورة التي أوّلها

على مثلها من أربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب

استحسنها وأعطاه خمسين ألف درهم وقال له والله انها لدون شعرك ثم قال له والله ما مثل هذا القول في الحسن الا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسي فقال أبو تمام وأي ذلك أراد الامير قال قصيدتك الرائية التي أوّلها

كذا فليجل الخطب وليفدح الدهر * فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وددت والله أنها لك في فقال بل افدي الامير بنفسي وأهلي وأكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثي بهذا الشعر * وقال العلماء خرج من قبيلة طي ثلاثة كل واحد مجيد في بابه حاتم الطائي في جوده وداود بن نصير الطائي في زهده وأبو تمام حبيب بن أوس الطائي في شعره واخباره كثيرة ورأيت الناس يطبقون على انه مدح الخليفة بقصيدته السينية فلما انتهى فيها الى قوله

اقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم أحنف في ذكاء اياس

قال له الوزير أتشبه أمير المؤمنين بأجلاف العرب فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول

لا تنكروا ضربي له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

فقال الوزير للخليفة أي شئ طلبه فأعطه فانه لا يعيش أكثر من أربعين يوما لانه قد ظهر في عينيه الدم من شدة الفكرة وصاحب هذا لا يعيش الا هذا القدر فقال له الخليفة ما تشتهي قال أريد الموصل فأعطاه اياها فتوجه اليها وبقي هذه المدة ومات وهذه القصة لا صحة لها أصلا * وقد ذكر أبو بكر الصولي في كتاب أخبار أبي تمام انه لما أنشد هذه القصيدة لاحمد بن المعتصم وانتهى الى قوله اقدام عمرو والبيت المذكور قال له ابو يوسف يعقوب بن الصباح الكندي الفيلسوف وكان حاضرا الامير فوق من وصفت فأطرق قليلا ثم زاد البيتين الآخرين ولما أخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته وفطنته ولما خرج قال أبو يوسف وكان فيلسوف العرب هذا الفتى يموت قريبا ثم قال بعد ذلك وقد روى هذا على خلاف ما ذكرته وليس بشئ والصحيح هو هذا وقد تتبعتها وحققت صورة ولايته الموصل فلم أجد سوى أن الحسن ابن وهب ولاه بريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين ثم مات بها والذي يدل على أن القصة ليست صحيحة ان هذه القصيدة ما هي في أحد من الخلفاء بل مدح بها أحمد بن المعتصم وقيل أحمد بن المأمون ولم يل واحد منهما الخلافة والحيص بيص ذكر في رقاعه السبع اللاتي كتبها الى الامام المسترشد يطلب منه يعقوبا ان الموصل كانت اجازة لشاعر طائي فاما انه بنى الامر على ما قاله الناس من غير تحقيق أو قصد أن يجعل هذا ذريعة لحصول يعقوبا له والله أعلم وتابعه في الغلط ابن دحية في كتاب النبراس * وذكر الصولي ان أبا تمام لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التي منها قوله

ديمة سمحة القياد سكوب * مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بقعة لاعظام أخرى * لسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات يا أبا تمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسنا على بهي الجواهر في أجياد الكواعب وما يدخر لك شئ من جزيل المكافأة الا ويقصر عن شعرك في الموازاة وكان بحضرته فيلسوف فقال له ان هذا الفتى يموت شابا فقيل له ومن أين حكمت عليه بذلك فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت به ان النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده وكذا كان لانه مات وقد نيف على ثلاثين سنة قات وهذا يخالف ما سيأتي من تاريخ مولده ووفاته بعد هذا ان شاء الله تعالى * ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف ثم جمعه علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع * وكانت ولادة أبي تمام سنة

مرض السيد البخاري التمسوا منه أن يعين مقامه لاجل الارشاد واحدا من أصحابه فقال اذا مت اذهبوا الى الرجل الفلاني المجذوب الساكن بالمدينة المزبورة حتى يعين واحدا من أصحابي للارشاد ولما توفي قدس سره ذهبت أصحابه الى المجذوب المزبور فتكلموا فيما ذهبوا لاجله من مصلحة التعيين فغضب عليهم المجذوب وطردهم من عنده ثم ذهبوا اليه ثانيا وذكروا عنده وصية السيد البخاري فقبل المجذوب وصيته وقال لهم انظروا الى العرش نظروا فاذا السيد البخاري جالس فيه وعنده حسن خواجه المزبور فعرفوا بهذه الاشارة انه الخليفة من بعد السيد المذكور وكان رحمه الله تعالى عالما عارفا تقيا نقيا زاهدا متورعا قائما لمصلحة الارشاد ومضى عمره على العبادة والطاعة قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ولي شمس الدين من خلفاء حسن خواجه المزبور)

٣ قوله يعقوبا بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفي آخره باء ثانية قرية كبيرة على عشرة فراسخ من بغداد وذكر بعضهم انها باعقوبا بزيادة ألف بعد الباء الاولى انظر تقويم البلدان لابي الفداء اه مصححه

تسعين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة وقيل سنة اثنتين وتسعين ومائة بجاسم وهي قرية من بلاد الجيدور من أعمال دمشق بين دمشق وطبرية ونشأ بمصر قيل انه كان يسقي الناس ماء بالجرة في جامع مصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده بدمشق وكان أبوه خمارا بها وكان أبو تمام أسمر طويلا فصيحا حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة واشتغل وتنقل الى أن صار منه ما صار * وتوفي بالموصل على ما تقدم في سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل انه توفي في ذي القعدة وقيل في جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائتين وقيل في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى * قال البحتري وبنى عليه أبو نهشل بن حميد الطوسي قبة قات ورأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان على حافة الخندق والعامة تقول هذا قبر تمام الشاعر * وحكى لي الشيخ عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان الموصلي النحوي المترجم قال سألت شرف الدين أبا المحاسن محمد بن عنين الآتي ذكره في هذا الكتاب في حرف الميم ان شاء الله تعالى عن معنى قوله

سقى الله دوح الغوطتين ولا ارتوت * من الموصل الحدباء الا قبورها

لم حرمها وخص قبورها فقال لاجل أبي تمام وهذا البيت لابن عنين المذكور من قصيدة مدح بها السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل بن أيوب وسيأتي ذكره في حرف العين ان شاء الله تعالى أوّلها

اشاقك من عليا دمشق قصورها * وولدان أرض النيربين وحورها

وهي من أحسن قصائده ورثاه الحسن بن وهب بقوله

فجع القريض بخاتم الشعراء * وغدير روضتها حبيب الطائي

ماتا معا فتجاورا في حفرة * وكذاك كانا قبل في الاحياء

وقيل ان هذين البيتين لديك الجن رثى بهما أبا تمام والله أعلم ورثاه الحسن أيضا بقوله من قصيدة له

سقى بالموصل القبر الغريبا * سحائب ينتحبن له نحيبا * اذا أظللنه أظللن فيه

شعيب المزن يتبعها شعيبا * ولطمن البروق به خدودا * وشققن الرعود به جيوبا

فان تراب ذاك القبر يحوي * حبيبا كان يدعى لي حبيبا

ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله وهو يومئذ وزير وقيل انهما لابي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب مولى بني أمية

نبأ أتى من أعظم الانباء * لما ألم مقلقل الاحشاء

قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم * ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

وجاسم بفتح الجيم وبعد الالف سين مهملة مكسورة ثم ميم وأما النسب فهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والجيدور بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وسكون الواو بعدها راء وهو اقليم من عمل دمشق يجاور الجولان والطائي منسوب الى طيئ القبيلة المشهورة وهذه النسبة على خلاف القياس فان قياسها طيئي لكن باب النسب يحتمل التغيير كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري والى سهل سهلي بضم أولهما وكذلك غيرهما

(أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف)

ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب وقال ولد منبه بن النبيت قسيا وهو ثقيف فيما يقال والله أعلم فمن ينسب ثقيفا الى اياد فهذا هو نسبهم ومن نسبهم الى قسي فيقول قسي بن منبه بن بكر بن هوازن ويقولون كانت أم قسي أميمة بنت سعد بن هذيل عند منبه بن النبيت فتزوجها منبه بن بكر فجاءت بقسي معها من الايادي والله أعلم الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان ولما توفي عبد الملك وتولى الوليد ابقاه وأقره على ما بيده قال المسعودي في كتاب مروج الذهب ان أم الحجاج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود

كان رحمه الله تعالى عالما زاهدا ورعا تقيا نقيا يعظ الناس ويذكرهم وانتفع به الاكثرون ورأيت بخطه مجموعة جمع فيها من لطائف التنزيل ودقائق الحديث وكلمات أهل العرفان ما لا يحصى كثرة ووقفت بتلك المجموعة على ان له اطلاعا عظيما على المعارف وان له يدا طولى في التفسير والحديث قدس الله سره

(الطبقة السابعة في علماء دولة السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان طيب الله ثراهما)

بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في سنة خمس وخمسين وثمانمائة وقد كان السلطان مراد خان قبل وفاته بعدة سنين ترك السلطنة وذهب الى بلدة مغنيسا وأجلس ابنه السلطان محمد خان مكانه ثم ندم على ذلك لامور يطول شرحها فأرسل ابنه السلطان محمد خان مكانه بمغنيسا وجلس هو مكانه الى أن مات * ثم ان السلطان محمد خان لما جلس على سرير السلطنة أولا جعل المولى خسرو قاضيا بالعسكر المنصور فلما عزل عن السلطنة تركه أركان السلطنة بأجمعهم ولم يتركه المولى خسرو فقال

الثقفى كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفى الطائفى حكيم العرب فدخل عليها مرة سحرا فوجدها تخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الى بطلاقى هل لشئ رابك منى قال نعم دخلت عليك فى السحر وأنت تخللين فان كنت بادرت الغداء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكنى تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن أبى عقيل الثقفى فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فنقب عن دبره وأبى ان يقبل ثدى أمه أو غيرها فأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم فى صورة الحرث بن كلدة المقدم ذكره فقال ما خبركم قالوا بنى ولد ليوسف من الفارعة وقد أبى أن يقبل ثدى أمه فقال اذبحوا جديا اسود وأولغوه دمه فاذا كان فى اليوم الثانى فافعلوا به كذلك فاذا كان فى اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا اسود وأولغوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخا وأولغوه دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدى فى اليوم الرابع قال ففعلوا به ذلك فكان لا يصبر عن سفك الدماء لما كان منه فى أول أمره وكان الحجاج يخبر عن نفسه أن أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدم عليها غيره * وذكر ابن عبد ربه فى العقد ان الفارعة المذكورة كانت زوجة المغيرة بن شعبة وانه هو الذى طلقها لاجل الحكاية المذكورة فى التخلل وذكر أيضا أن الحجاج وأباه كانا يعلمان الصبيان بالطائف ثم لحق الحجاج بروح بن زنباع الجذامى وزير عبد الملك بن مروان فكان فى عديد شرطته الى ان رأى عبد الملك انحلال عسكره وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فشكا ذلك الى روح بن زنباع فقال له ان فى شرطتى رجلا لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لارحل الناس برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر احد ان يتخلف عن الرحيل والنزول الا أعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد أرحل الناس وهم على الطعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل أمير المؤمنين فقالوا له أنزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال لهم هيهات ذهب ذلك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم فى العسكر وأمر بفساطيط روح فأحرقت بالنار فدخل روح على عبد الملك باكيا وقال يا أمير المؤمنين ان الحجاج الذى كان فى شرطتى ضرب غلمانى وأحرق فساطيطى قال على به فلما دخل عليه قال له ما حملك على ما فعلت قال انا ما فعلت قال ومن فعل قال أنت فعلت انما يدى يدك وسوطى سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف لروح عوض الفسطاط فسطاطين وعوض الغلام غلامين ولا يكسرنى فيما قدمنى له فأخلف لروح ما ذهب له وتقدم الحجاج فى منزلته وكان ذلك أول ما عرف من كفايته * وكان للحجاج فى القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها ويقال ان زياد ابن أبيه أراد ان يتشبه بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ضبط الامور والحزم والصرامة واقامة السياسات الا انه أسرف وتجاوز الحد وأراد الحجاج ان يتشبه بزياد فأهلك ودمر * وخطب يوما فقال فى أثناء كلامه أيها الناس ان الصبر عن محارم الله أهون من الصبر على عذاب الله فقام اليه رجل فقال ويحك يا حجاج ما أصفق وجهك وأقل حياءك فأمر به فحبس فلما نزل عن المنبر دعا به فقال له لقد اجترأت على فقال له أتجترئ على الله فلا تنكره ونجترئ عليك فتنكره فخلى سبيله * وذكر أبو الفرج ابن الجوزى فى كتابه تلقيح فهوم أهل الاثر ان الفارعة أم الحجاج هى المتمنية ولما تمنت كانت تحت المغيرة ابن شعبة وقص قصتها وذكرها مختصرة وهى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه طاف ليلة فى المدينة فسمع امرأة تنشد فى خدرها

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

فقال عمر رضى الله عنه لا أرى معى فى المدينة رجلا تهتف به العواتق فى خدورهن على بنصر بن حجاج فأتى به فاذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر رضى الله عنه عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج له وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال اعتم فاعتم ففتن الناس بعينيه فقال عمر رضى الله عنه والله لا تساكننى ببلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبى قال هو ما أقول لك وسيره الى البصرة هذه خلاصة القصة وبقيتها لا حاجة الى ذكره * ونصر المذكور ابن حجاج بن علاط السلمى وأبوه صحابى

له السلطان محمد خان اذهب أنت أيضا معهم فقال لا أذهب ان من المروأة أن يشارك الرجل صاحبه فى الدولة والعزل فأحبه السلطان محمد خان لهذا الكلام محبة عظيمة حتى أكرمه فى أيام سلطنته الثانية اكراما عظيما وعين له مناصب عالية وعاش فى ابهة وجلالة وهو محمد بن فرامرز كان والده من أمراء التراكمة وكان هو رومى الاصل ثم أسلم وكان له بنت زوجها من أمير آخر يسمى بخسرو وابنه محمد كان فى حجر خسرو بعد وفاة أبيه فاشتهر بأخ زوجة خسرو ثم غلب عليه اسم خسرو وأخذ العلوم عن مولانا برهان الدين حيدر الهروى المفتى فى البلاد الرومية ثم صار مدرسا بمدينة ادرنه فى مدرسة يقال لها مدرسة شاه ملك وكان له أخ مدرس بالمدرسة الحلبية وكان جدى يقرأ عنده ولما توفى هو هنالك أرسل المولى خسرو جدى المرحوم الى المولى يوسف بالى ابن المولى شمس الدين الفنارى وهو مدرس وقتئذ فى مدرسة السلطان محمد خان بمدينة بروسه ثم ان المولى خسرو كتب فى المدرسة المزبورة حواشى على المطول واتفق ان جاء السيد أحمد القريمى وأرسل حواشيه اليه لينظر فيها

رضى الله عنه وقيل ان المتمنية هى جدة الحجاج أم أبيه وهى كنانية * وحكى أبو أحمد العسكرى فى كتاب التصحيف أن الناس عبروا يقرؤن فى مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه نيفا وأربعين سنة الى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفرادا وأزواجا وخالف بين أماكنها فعبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون الا منقوطا فكان مع استعمال النقط أيضا يقع التصحيف فأحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا أغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توف حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من أفواه الرجال بالتلقين * وبالجملة فأخبار الحجاج كثيرة وشرحها يطول وهو الذى بنى مدينة واسط وكان شروعه فى بنائها فى سنة أربع وثمانين للهجرة وفرغ منها فى سنة ست وثمانين وانما سماها واسط لانها بين البصرة والكوفة فكأنها توسطت بين هذين المصرين وذكر ابن الجوزى فى كتاب شذور العقود المرتب على السنين أنه فرغ من بنائها فى سنة ثمان وسبعين وكان قد ابتدأ من سنة خمس وسبعين والله أعلم * ولما حضرته الوفاة احضر منجما فقال له هل ترى فى علمك ملكا يموت قال نعم ولست هو فقال وكيف ذلك قال المنجم لان الذى يموت اسمه كليب فقال الحجاج انا هو والله بذلك كانت سمتنى أمى فأوصى عند ذلك والشئ بالشئ يذكر ويشبه هذا قول الداعى على بن محمد بن على الصليحى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وهو الذى كان داعيا باليمن وملك البلاد اليمنية كلها وقهر ملوكها حتى قدر الله انقضاء مدته فخرج من صنعاء الى مكة على عزم الحج فى سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة حتى اذا كان بالمهجم ونزل بظاهرها بضيعة يقال لها أم الدهيم وبئر أم معبد ادركه فيها على حين غفلة سعيد بن نجاح الاحول الذى كان أبوه صاحب تهامة وقتله الصليحى وأخذ مملكته وهرب منه أولاده سعيد المذكور واخوته وكان سعيد فى قل ممن تابعه حتى دخل مخيم الصليحى والناس يعتقدون انه من جملة العسكر وحواشيه فلم يشعر بأمرهم الا عبد الله بن محمد أخو الصليحى فركب وقال لاخيه يا مولانا اركب فهو والله الاحول بن نجاح والعبد الذى جاءنا به كتاب أسعد بن شهاب البارحة من زبيد فقال الصليحى لاخيه طب نفسا فانى لا أموت الا بالدهيم وبئر أم معبد معتقدا انها أم معبد الخزاعية التى نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر ومعه أبو بكر رضى الله عنه وهى بين مكة والمدينة مما يلى مكة بالقرب من الجحفة فقال له بعض أصحابه قاتل عن نفسك فوالله هذا هو بئر الدهيم بن عيسى وهذا المسجد موضع خيمة أم معبد بن الحرث العبسى فأدركه فلما سمع ذلك زمع اليأس من الحياة فلم يرم مكانه وقتل لوقته هو وأخوه وأهله وملك سعيد الاحول عسكره وملكه وهذا سعيد الاحول هو أخو الملك جياش المشهور الفاضل وأبوهما نجاح الملك كان عبد المرجان الملك وكان عبد الحسين بن سلامة مولى الاستاذ رشد الحبشى وكان الحسين ورشد قبله كل منهما هو صاحب الامر والملك فى المعنى وفى الصورة كانوا يزعمون آخر ملوك بنى زياد باليمن وهو طفل من أولاد أبى الجيش اسحق بن ابراهيم بن محمد بن زياد يقال له عبد الله وقيل ابراهيم وقيل زياد وهو الذى انقرضت دولتهم به على يد عبد يقال له قيس مولى مرجان المذكور وسببه أن الطفل المذكور لما مات أبوه أبو الجيش كفله مولاه مرجان المذكور وعمة للطفل وكان لمرجان عبدان أحدهما نجاح أبو سعيد والآخر قيس فغلبا على أمره وكان قيس يحكم بالحضرة ونجاح يتولى أعمال الكدراء والمهجم وأعمالا أخرى غيرها ووقع التنافس بين قيس ونجاح على وزارة الحضرة وكان قيس غشوما ظالما ونجاح رؤفا عادلا فاتهم قيس عمة ابن زياد بالميل عليه الى نجاح فقبض عليها وعلى ابن أخيها مرجان مولاه لاجل شكوى قيس اليه منهما وسلمهما الى قيس فبنى عليهما حائطين وهما قائمان بالحياة يناشدانه الله أن لا يفعل فهلكا سنة سبع وأربعمائة ونمى ذلك الى نجاح فسار للاخذ بثارهما وحارب قيسا وجرت بينهما أمور أسفرت عن ظفر نجاح بقيس وملكه الحضرة وقتل قيس فى بعض الوقائع على باب زبيد ولما فتح نجاح

فكتب هو على حاشية تلك الحواشى كلمات يرد فيها على المولى خسرو فصنع المولى خسرو طعاما ودعا المولى القريمى الى بيته للضيافة وجمع علماء بلده أيضا ثم أحضر حواشيه وقرر كلمات المولى القريمى وقرر أجوبته عنها فسلم المولى القريمى أجوبته بمحضر من العلماء واعتذر عما فعله ثم ان المولى خسرو صار مدرسا بمدرسة أخيه بعد وفاته ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور ولما جلس السلطان محمد خان على سرير السلطنة ثانيا جعل له كل يوم مائة درهم ولما فتح قسطنطينية جعل المولى خضر بك قاضيا فيها ولما مات هو أعطى قضاء قسطنطينية مع خواصها وقضاء غلطه وقضاء اسكدار للمولى خسرو وضم اليها تدريس مدرسة أياصوفية كان يذهب طلبته بأجمعهم الى بيته وقت الضحوة ويتغدون عنده ثم يركب المولى المذكور بغلته ويمشى الطلبة قدامه الى المدرسة ثم ينزل المولى فيدرس ثم يمشون قدامه الى بيته وكان رحمه الله تعالى مربوع القامة عظيم اللحية وكان يلبس الثياب الدنيئة وعلى رأسه تاج عليه عمامة صغيرة فاذا دخل يوم الجمعة جامع أياصوفية يقوم له من فى الجامع كلهم ويطرقون

زبيدا وهي حضرة الملك يومئذ في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة قال لمرجان مولاه ما فعل مواليك وموالينا قال هم في ذلك الحائط فأخرجهما وصلى عليهما ودفنهما في مشهد بناه لهما وجعل مرجانا موضعهما وبنى عليه الحائط حتى هلك ومات نجاح المذكور بالسم بحيلة تمت عليه مع جارية اهداها له الصليحي المذكور في الكدراء سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ولما مات نجاح كتب الصليحي في سنة ثلاث وخمسين الى المستنصر صاحب مصر يستأمره في اظهار الدعوة لهم فأمره فخرج وكان منه ما كان والله أعلم * نعود الى ذكر الحجاج وكان ينشد في مرض موته هذين البيتين وهما لعبيد بن سفيان العكلي

يارب قد حلف الاعداء واجتهدوا * أيمانهم انني من ساكني النار
أيحلفون على عمياء ويحهم * ماظنهم بعظيم العفو غفار

وكتب الى الوليد بن عبد الملك كتابا يخبره فيه بمرضه وكتب في آخره

اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك
فحسبي حياة الله من كل ميت * وحسبي بقاء الله من كل هالك
لقد ذاق هذا الموت من كان قبلنا * ونحن نذوق الموت من بعد ذلك

وكان مرضه بالاكلة وقعت في بطنه ودعا بالطبيب لينظر اليها فأخذ لحما وعلقه في خيط وسرحه في حلقه وتركه ساعة ثم أخرجه وقد لصق به دود كثير وسلط الله عليه الزمهرير فكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة نارا وتدنى منه حتى تحرق جلده وهو لا يحس بها وشكا ما يجده الى الحسن البصري فقال له قد كنت نهيتك أن تتعرض الى الصالحين فلججت فقال له ياحسن لا أسألك أن تسأل الله أن يفرج عني ولكن أسألك أن تسأله أن يعجل قبض روحي ولا يطيل عذابي فبكى الحسن بكاء شديدا وأقام الحجاج على هذه الحالة بهذه العلة خمسة عشر يوما وتوفي في شهر رمضان وقيل في شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وعمره ثلاث وقيل أربع وخمسون سنة وهو الاصح وقال الطبري في تاريخه الكبير توفي الحجاج يوم الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وقال غير الطبري لما جاء موت الحجاج الى الحسن البصري سجد لله تعالى شكرا وقال اللهم انك قد أمته فأمت عنا سنته وكانت وفاته بمدينة واسط ودفن بها وعفي قبره وأجرى عليه الماء وكان قد رأى في منامه أن عينيه قلعتا وكانت تحته هند بنت المهلب بن أبي صفرة الازدي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وهند بنت أسماء بن خارجة فطلق الهندين اعتقادا منه أن رؤياه تتأول بهما فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه محمد من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد فقال والله هذا تأويل رؤياي محمد ومحمد في يوم واحد انا لله وانا اليه راجعون ثم قال من يقول شعرا يسليني به فقال الفرزدق

ان الرزية لارزية مثلها * فقدان مثل محمد ومحمد
ملكان قد خلت المنابر منهما * أخذ الحمام عليهما بالمرصد

وكانت وفاة أخيه محمد لليال خلت من رجب سنة احدى وتسعين للهجرة وهو والي اليمن فكتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج يعزيه فكتب الحجاج جوابه يا أمير المؤمنين ما التقيت أنا ومحمد منذ كذا وكذا سنة الا عاما واحدا وما غاب عني غيبة أنا أقرب للقاء فيها أرجى من غيبته هذه في دار لا يتفرق فيها مؤمنان * ومعتب بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وكسرها وبعدها باء موحدة * والثقفي بفتح الثاء المثلثة والقاف وبعدها الفاء هذه النسبة الى ثقيف وهي قبيلة كبيرة مشهورة بالطائف

(ابو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبي البصري الاصل الزاهد المشهور)

أحد رجال الحقيقة وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن وله كتب في الزهد والاصول وكتاب الرعاية له وكان قد ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيأ قيل لان أباه كان يقول بالقدر فرأى من الورع أن لا يأخذ ميراثه وقال صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يتوارث أهل ملتين شتى ومات

له الى المحراب ويصلى عنده المحراب والسلطان محمد خان ينظر من مكانه ويفتخر به ويقول لوزرائه انظروا هذا أبو حنيفة زمانه وكان متخشعا متواضعا صاحب أخلاق حميدة وصاحب سكون ووقار وكان يخدم في بيت مطالعته بنفسه وقد كان عهد ذلك مع ماله من العبيد والجوارى بحيث لا يحصون كثرة وكان يكنس بنفسه بيت مطالعته ويوقد فيه نارا وسراجا وكان مع ماله من أشغال القضاء والتدريس يكتب كل يوم ورقتين من كتب السلف وكان له خط حسن وخلف بعد موته كتبا كثيرة بخطه ووجد فيها نسختان بخطه من شرح المواقف للسيد الشريف واشتراهما بعض من علماء هذه الديار بستة آلاف درهم ثم ان السلطان محمد خان اتخذ وليمة عظيمة في ذلك العصر فارسل الى المولى الكورانى واستاذنه في أين يجلس فقال الاليق بالكورانى أن يخدم في هذه الوليمة ولا يجلس فوقع هذا الكلام في خاطر السلطان محمد خان فعين له جانب اليمين وعين جانب اليسار لمولانا خسرو ولم يرض بذلك المولى خسرو فكتب كتابا وقال فيه ان الغيرة العلمية والدينية اقتضت أن لا أحضر ذلك المجلس فارسل

وهو

وهو محتاج الى درهم ويحكى عنه أنه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق فكان يمتنع منه * وسئل عن العقل ما هو فقال نور الغريزة مع التجارب يزيد ويقوى بالعلم والحلم * وكان يقول فقدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء * وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين رحمه الله * والمحاسبي بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبعد الالف سين مهملة مكسورة وبعدها باء موحدة قال السمعاني وعرف بهذه النسبة لانه كان يحاسب نفسه وقال كان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يكرهه لنظره في علم الكلام وتصنيفه فيه وهجره فاستخفى من العامة فلما مات لم يصل عليه الا اربعة نفر وله مع الجنيد بن محمد حكايات مشهورة رضي الله عنهما

(ابو فراس الحرث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان وسيأتي تتمة نسبه عند ذكرهما ان شاء الله تعالى)

قال الثعالبي في وصفه كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس يعد اشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب بن عباد يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وأبا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن أبي فراس ويميزه بالاكرام على سائر قومه ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في اعماله وكانت الروم قد أسرته في بعض وقائعها وهو جريح قد أصابه سهم بقي نصله في فخذه ونقلته الى خرشنة ثم منها الى قسطنطينية وذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين قلت هكذا قال أبو الحسن علي بن الزراد الديلمي وقد نسبوه في ذلك الى الغلط وقالوا أسر أبو فراس مرتين فالمرة الاولى بمغارة الكحل في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وما تعدوا به خرشنة وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري من تحتها وفيها يقال انه ركب فرسه وركضه برجله فأهوى به من أعلى الحصن الى الفرات والله أعلم والمرة الثانية أسره الروم على منبج في شوال سنة احدى وخمسين وحملوه الى قسطنطينية واقام في الاسر أربع سنين وله في الاسر اشعار كثيرة مثبتة في ديوانه وكانت مدينة منبج اقطاعا له ومن شعره

قد كنت عدتي التي أسطو بها * ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد
فصبرت كالولد التقي لبره * أغضي على ألم لضرب الوالد

وله أيضا

اساء فزادته الاساءة حظوة * حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علي الواشيان ذنوبه * ومن أين للوجه الجميل ذنوب

وله أيضا

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
الوى بعزمي اصداغ لوين له * وغال قلبي بما تحوي غلائله

* ومحاسن شعره كثيرة * وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي اسرته في سنة سبع وخمسين وثلثمائة ورأيت في ديوانه انه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطبا ابنته

ابنيتي لا تجزعي * كل الانام الى ذهاب
نوحي علي بحسرة * من خلف سترك والحجاب
قولي اذا كلمتني * فعييت عن رد الجواب
زين الشباب أبو فرا * س لم يمتع بالشباب

وهذا يدل على أنه لم يقتل أو يكون قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة قال ابن خالويه لما مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بأبي المعالي بن سيف الدولة وغلام أبيه قرغويه

الكتاب الى الديوان العالي وركب هو في السفينة وذهب الى بروسه وبنى هنالك مدرسة ودرس فيها وبعد زمان ندم السلطان محمد خان على ما فعله ودعاه الى مدينة قسطنطينية فامتثل أمره وأعطاه منصب الفتوى وأكرمه اكراما بالغا وله مساجد بناها في عدة مواضع من قسطنطينية ومن مصنفاته حواشي شرح المطول وقد مر ذكره وحواشي التلويح وحواش على أوائل تفسير العلامة البيضاوي وله متن في الاصول يسمى بمرقاة الوصول وشرحه شرحا لطيفا جامعا لفوائد المتقدمين مع زوائد أبدعها خاطره الشريف سماه مرآة الاصول وله متن في الفقه سماه بالغرر وشرحه شرحا حسنا جامعا متضمنا للطائف وسماه بالدرر وله رسالة في الولاء ورسالة متعلقة بتفسير سورة الانعام وغير ذلك مات رحمه الله تعالى في سنة خمس وثمانين وثمانمائة بقسطنطينية وحمل الى مدينة بروسه ودفن في مدرسته روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى خير الدين خليل بن قاسم ابن الحاج صفار روح الله روحه وأوفر في الجنان فتوحه)

وهو جد لوالدي كان

فأنفذ اليه من قاتله فاخذ وقد ضرب ضربات فمات فى الطريق وقرأت فى بعض التعاليق ان أبا فراس قتل فى يوم الاربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وثلثمائة فى ضيعة تعرف بصدد وذكر ثابت بن سنان الصابى فى تاريخه قال فى يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الاولى من سنة سبع وخمسين وثلثمائة جرت حرب بين أبى فراس وكان مقيما بحمص وبين أبى المعالى ابن سيف الدولة واستظهر عليه أبو المعالى وقتله فى الحرب وأخذ رأسه وبقيت جثته مطروحة فى البرية الى ان جاءه بعض الاعراب فكفنه ودفنه قال غيره وكان أبو فراس خال أبى المعالى وقلعت أمه سخينة عينها لما بلغها وفاته وقيل انها لطمت وجهها فقلعت عينها وقيل لما قتله فرغويه لم يعلم به أبو المعالى فلما بلغه الخبر شق عليه * ويقال ان مولده كان فى سنة عشرين وثلثمائة والله أعلم وقيل سنة احدى وعشرين وقتل أبوه سعيد فى رجب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة قتله ابن أخيه ناصر الدولة بالموصل عصر مذاكيره حتى مات لقصة يطول شرحها حاصلها انه شرع فى ضمان الموصل وديار ربيعة من جهة الراضى بالله ففعل ذلك سرا ومضى اليها فى خمسين غلاما فقبض ناصر الدولة عليه حين وصل اليها ثم قتله فانكر ذلك الراضى حين بلغه رحمهم الله تعالى * وخرشنة بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الشين المثلثة والنون وهى بلدة بالشأم على الساحل وهى للروم * وقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون من أعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوك الروم

(ابو عبد الله حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران بن قراد مولى سلمة بن مخرمة التجيبى الزميلى المصرى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه)

كان أكثر أصحابه اختلافا اليه واقتباسا منه وكان حافظا للحديث وصنف المبسوط والمختصر وروى عنه مسلم بن الحجاج فاكثر فى صحيحه من ذكره * ومولده فى سنة ست وستين ومائة وتوفى ليلة الخميس لتسع بقين من شوّال سنة ثلاث وأربعين ومائتين بمصر وقيل أربع وأربعين رحمه الله تعالى والتجيبى بضم التاء المثناة من فوقها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى تجيب وهو اسم امرأة فنسب اليها أولادها * وقراد بضم القاف وفتح الراء المهملة وبعد الالف دال مهملة * والزميلى بضم الزاى وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى زميل وهو بطن من تجيب * وتوفى حرملة بن عمران جد حرملة المذكور فى صفر سنة ستين ومائة ومولده سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى

(ابو سعيد الحسن بن ابى الحسن يسار البصرى)

كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة وأبوه مولى زيد بن ثابت الانصارى رضى الله عنه وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وربما غابت فى حاجة فيبكى فتعطيه أم سلمة رضى الله عنها ثديها تعلله به الى ان تجىء أمه فدر عليه ثديها فشربه فيرون ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك قال أبو عمرو بن العلاء ما رأيت أفصح من الحسن البصرى ومن الحجاج بن يوسف الثقفى فقيل له فايهما كان أفصح قال الحسن ونشأ الحسن بوادى القرى وكان من أجمل أهل البصرة حتى سقط عن دابته فحدث بأنفه ما حدث * وحكى الاصمعى عن أبيه قال ما رأيت أعرض زندا من الحسن كان عرضه شبرا * ومن كلامه ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه الا الموت ولما ولى عمر بن هبيرة الفزارى العراق وأضيفت اليه خراسان وذلك فى أيام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصرى ومحمد بن سيرين والشعبى وذلك فى سنة ثلاث ومائة فقال لهم ان يزيد خليفة الله استخلفه على عباده وأخذ عليهم الميثاق بطاعته وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولانى ما ترون فيكتب الى بالامر من أمره فأقلده ما تقلده من ذلك

الامر

مجده الاعلى أتى من بلاد العجم الى بلاد الروم هاربا من فتنة جنكيزخان وتوطن فى نواحى قسطمونى وكان صاحب كرامات ويستجاب عند قبره الدعوات وهو مشهور بتلك البلاد ولدله ولد اسمه محمود وهو حصل شيأ من الفقاهة والعربية ولم يترق الى درجة الفضيلة وولدله ولد اسمه أحمد وهو أيضا كان عارفا بالعربية والفقه ولم يبلغ مبلغ الفضيلة وولدله ولد اسمه الحاج صفا وهو أيضا كان فقيها وعابدا صالحا ولم يكن له فضيلة زائدة وولدله ولد اسمه قاسم مات وهو شاب فى طلب العلم وولدله ولد اسمه خليل وهو جدى مولانا خير الدين وهو قد بلغ مرتبة الفضل قرأ رحمه الله تعالى فى بلاده مبانى العلوم ثم سافر الى مدينة بروسا وقرأ هناك على المولى ابن بشير المارذكره ثم سافر الى ادرنه وقرأ هناك على أخى مولانا خسرو وقرأ التفسير والحديث على المولى فخر الدين العجمى ثم أتى مدينة بروسه وقرأ على المولى يوسف بالى ابن المولى شمس الدين الفنارى وهو مدرس بسلطانية بروسه ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل محمد الشهير بيكان واشتهر عنده بالفضيلة التامة وكان الامير وقتئذ على قسطمونى اسمعيل بك

الامر فما ترون فقال ابن سيرين والشعبى قولا فيه تقية فقال ابن هبيرة ما تقول يا حسن فقال يا ابن هبيرة خف الله فى يزيد ولا تخف يزيد فى الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله وأوشك ان يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيرة ان تعص الله فانما جعل الله هذا السلطان ناصرا لدين الله وعباده فلا تركبن دين الله وعباده بسلطان الله فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فأجازهم ابن هبيرة وأضعف جائزة الحسن فقال الشعبى لابن سيرين سفسفنا له فسفسف لنا * ورأى الحسن يوما رجلا وسيما حسن الهيئة فسأل عنه فقيل انه يسخر للملوك ويحبونه فقال لله أبوه ما رأيت أحدا طلب الدنيا بما يشبهها الا هذا وكانت أمه تقص للنساء ودخل عليها يوما وفى يدها كراثة تأكلها فقال لها يا أماه ألقى هذه البقلة الخبيثة من يدك فقالت يا بنى انك شيخ قد كبرت وخرفت فقال يا أماه اينا أكبر وأكثر كلامه حكم وبلاغة * وكان أبوه من سبى ميسان وهو صقع بالعراق * ومولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالمدينة ويقال انه ولد على الرق وتوفى بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة رضى الله عنه وكانت جنازته مشهورة قال حميد الطويل توفى الحسن عشية الخميس وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه فتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به فلم تقم صلاة العصر بالجامع ولا أعلم انها تركت منذ كان الاسلام الا يومئذ لانهم تبعوا كلهم الجنازة حتى لم يبق بالمسجد من يصلى العصر وأغمى على الحسن عند موته ثم أفاق فقال لقد نبهتمونى من جنات وعيون ومقام كريم وقال رجل قبل موت الحسن لابن سيرين رأيت كأن طائرا أخذ أحسن حصاة بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يكن الا قليلا حتى مات الحسن ولم يحضر ابن سيرين جنازته لشئ كان بينهما ثم توفى بعده بمائة يوم كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى * وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون قال السمعانى هى بليدة بأسفل البصرة

(ابو على الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه)

برع فى الفقه والحديث وصنف فيهما كتبا وسار ذكره فى الآفاق ولزم الامام الشافعى حتى تبحر وكان يقول أصحاب الاحاديث كانوا رقودا حتى أيقظهم الشافعى وما حمل أحد محبرة الا وللشافعى عليه منة وكان يتولى قراءة كتب الشافعى عليه وسمع من سفيان بن عيينة ومن فى طبقته مثل وكيع بن الجراح وعمرو بن الهيثم ويزيد بن هرون وغيرهم وهو أحد رواة الاقوال القديمة عن الشافعى رضى الله عنه ورواتها أربعة هو وأبو ثور وأحمد بن حنبل والكرابيسى ورواة الاقوال الجديدة ستة المزنى والربيع بن سليمان الجيزى والربيع ابن سليمان المرادى والبويطى وحرملة ويونس بن عبد الاعلى وقد تقدم ذكر بعضهم والباقى سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وروى عنه البخارى فى صحيحه وأبو داود السجستانى والترمذى وغيرهم * وتوفى فى سلخ شعبان وقال ابن قانع فى شهر رمضان سنة ستين ومائتين وذكر السمعانى فى كتاب الانساب أنه توفى فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى * والزعفرانى بفتح الزاء وسكون العين المهملة وفتح الفاء والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى الزعفرانية وهى قرية بقرب بغداد والمحلة التى ببغداد تسمى درب الزعفرانى منسوبة الى هذا الامام لانه أقام بها وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء وفيه مسجد الشافعى رضى الله عنه وهو المسجد الذى كنت أدرس فيه بدرب الزعفرانى ولله الحمد والمنة

(ابو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل الاصطخرى الفقيه الشافعى)

كان من نظراء أبى العباس بن سريج وأقران أبى على بن أبى هريرة وله مصنفات حسنة فى الفقه منها كتاب الاقضية وكان قاضى قم وتولى حسبة بغداد وكان ورعا متقللا واستقضاه المقتدر على سجستان فسار اليها فنظر فى مناكحاتهم فوجد معظمها على غير اعتبار الولى فانكرها وأبطلها عن آخرها * وكانت ولادته فى سنة

فحل الامير جندار واتفق ان أكمل فى ذلك الوقت مدرسة مظفر الدين الواقعة فى بلدة طاشكبرى من نواحى قسطمونى فارسل الامير اسمعيل الى المولى يكان والتمس منه أن يرسل اليه واحدا من طلبته لتدريس المدرسة المزبورة فأرسل المولى المزبور جدى وعين كل يوم له ثلاثين درهما لوظيفة التدريس وعين له كل يوم خمسين درهما من محصول كرة النحاس وعاش هناك فى نعمة وافرة وعزة متكاثرة ثم ان السلطان محمد خان لما أخذ تلك البلاد من يد اسمعيل بك المذكور فرغ جدى عما عين له من محصول كرة النحاس تورعا لمداخلة بعض البدع عليها ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان بقسطنطينية ذكر المولى خير الدين الذى كان معلما للسلطان محمد خان جدى المرحوم لتدريس احدى الثمان ومدحه عنده وكان قد قرأ على جدى فارسل اليه السلطان محمد خان أمرا ليجىء الى قسطنطينية ويدرس فى احدى المدارس الثمان فلم يمتثل جدى أمره فعزله السلطان محمد خان عن المدرسة المذكورة وقال اذا جاء لطلب المنصب أكرهه على المقام بقسطنطينية فلم يذهب

أربع وأربعين ومائتين وتوفي في جمادى الآخرة يوم الجمعة ثاني عشره وقيل رابع عشره وقيل مات في شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى * والاصطخري بكسر الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى اصطخر وهي من بلاد فارس خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى وقد قالوا في النسبة الى اصطخر اصطخرزي أيضا بزيادة الزاء كما زادوها في النسبة الى مرو والري فقالوا مروزي ورازي

(ابو علي الحسن بن الحسين بن ابي هريرة الفقيه الشافعي)

أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وأبي اسحق المروزي وشرح مختصر المزني وعلق عنه الشرح أبو علي الطبري وله مسائل في الفروع ودرس ببغداد وتخرج عليه خلق كثير وانتهت اليه امامة العراقيين وكان معظما عند السلاطين والرعايا الى أن توفي في رجب سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(ابو علي الحسن بن القاسم الطبري الفقيه الشافعي)

أخذ الفقه عن أبي علي بن أبي هريرة المقدم ذكره وعلق عنه التعليقة المشهورة المنسوبة اليه وسكن بغداد ودرس بها بعد استاذه أبي علي المذكور وصنف كتاب المحرر في النظر وهو أول كتاب صنف في الخلاف المجرد وصنف أيضا كتاب الافصاح في الفقه وكتاب العدة وهو كبير يدخل في عشرة أجزاء وصنف كتابا في الجدل وكتابا في أصول الفقه * وتوفي ببغداد سنة خمس وثلثمائة رحمه الله تعالى * والطبري بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها راء هذه النسبة الى طبرستان بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها راء وسين مهملة ساكنة والتاء المثناة من فوقها المفتوحة وبعد الالف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل على بلاد كثيرة أكبرها آمل خرج منها جماعة من العلماء والنسبة الى طبرية الشام طبراني على ما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى ورأيت في عدة كتب من طبقات الفقهاء أن اسمه الحسن كما هو ههنا ورأيت الخطيب في تاريخ بغداد قد عده في جملة من اسمه الحسين

(ابو علي الحسن بن ابراهيم بن علي بن برهون الفارقي الفقيه الشافعي)

كان مبدأ اشتغاله بميافارقين على أبي عبد الله محمد الكازروني فلما توفي انتقل الى بغداد واشتغل على الشيخ أبي اسحق الشيرازي صاحب المهذب وعلى أبي نصر بن الصباغ صاحب الشامل وتولى القضاء بمدينة واسط * حكى الحافظ أبو طاهر السلفي رحمه الله تعالى قال سألت الحافظ أبا الكرم خميس بن علي بن أحمد الحوزي بواسط عن جماعة منهم القاضي أبو علي الفارقي المذكور فقال هو متقدم في الفقه وقضى بواسط بعد أبي تغلب فظهر من عقله وعدله وحسن سيرته ما زاد على الظن به وسمع الحديث من الخطيب أبي بكر ومن في طبقته وكان زاهدا متورعا وله كتاب الفوائد على المهذب وعنه أخذ القاضي أبو سعد عبد الله بن أبي عصرون كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان يلازم ذكر الدرس من الشامل الى أن توفي * وكانت وفاته يوم الاربعاء الثاني والعشرين من المحرم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بواسط * ومولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بميافارقين في شهر ربيع الآخر ودفن في مدرسته رحمه الله تعالى * وبرهون بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم الهاء وبعد الواو الساكنة نون والفارقي معروف فلا حاجة الى ضبطه

(ابو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي)

سكن بغداد وتولى القضاء بها نيابة عن أبي محمد بن معروف وكان من أعلم الناس بنحو البصريين وشرح كتاب سيبويه فأجاد فيه وله كتاب ألفات الوصل والقطع وكتاب أخبار النحويين البصريين وكتاب الوقف والابتداء وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وشرح مقصورة ابن دريد وقرأ القرآن الكريم على أبي بكر بن

جدي وقال بعض أغنياء أهل البلد لعله ليس للمولى مال يستعين به على السفر ويستحيي أن يسأل وأفرز ذلك البعض عن ماله عشرة آلاف درهم وأتى بها الى جدي وقال استعن بها على السفر فلم يقبل وقال لا يليق بي أن أتوجه الى غير باب الله تعالى بعد هذا كان المولى الوالد رحمه الله يقول كان معاشنا بعد هذا العزل أوسع وأرغد مما كان في أيام المنصب قال ثم ان أهالي كرة النحاس أتوا اليه وأخذوه الى كرة النحاس بعد تضرع كثير وابرام وافر وكان يعظ الناس في كل يوم جمعة ومات هنالك ودفن عند الجامع في سنة تسع وسبعين وثمانمائة قال المولى الوالد كان والدي رحمه الله تعالى مدرسا في المدرسة المزبورة مدة أربعين سنة وكان مشتهرا بعلمي البلاغة وكان له معرفة تامة بالاصولين والفقه والتفسير والحديث وكان متشرعا متورعا طاهر الظاهر والباطن متحرزا عن اللغو وفضول الكلام وكان يكثر الاعتكاف في المسجد وتلاوة القرآن وصوم التطوع ونوافل الصلاة حكى لي مولانا محمد ابن قاسم الشهير بابن الخطيب قاسم عن رجل صوفي اسمه علي من خلفاء

مجاهد واللغة على ابن دريد والنحو على أبي بكر بن السراج النحوي وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون القرآن الكريم والقراآت وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي وكان نزها عفيفا جميل الامر حسن الاخلاق وكان معتزليا ولم يظهر منه شيء وكان لا يأكل الا من كسب يده ينسخ ويأكل منه وكان أبوه مجوسيا اسمه بهزاد فأسلم فسماه ابنه أبو سعيد المذكور عبد الله وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

أسكن الى سكن تسر به * ذهب الزمان وأنت منفرد
ترجو غدا وغد كحاملة * في الحي لا يدرون ما تلد

وكان بينه وبين أبي الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ما جرت العادة بمثله بين الفضلاء من التنافس فعمل فيه أبو الفرج

لست صدرا ولا قرأت على صد * ر ولا علمك البكي بشاف
لعن الله كل نحو وشعر * وعروض يجيء من سيراف

وتوفي يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلثمائة ببغداد وعمره أربع وثمانون سنة ودفن بمقابر الخيزران رحمه الله تعالى وقال ولده أبو محمد يوسف أصل أبي من سيراف وبها ولد وبها ابتدأ بطلب العلم وخرج منها قبل العشرين ومضى الى عمان وتفقه بها ثم عاد الى سيراف ومضى الى عسكر مكرم فأقام بها عند أبي محمد بن عمر المتكلم وكان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه ودخل بغداد وخلف القاضي أبا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي ثم الجانبين * والسيرافي بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعد الالف فاء هذه النسبة الى مدينة سيراف وهي من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى وسيأتي في ترجمة ولده يوسف تتمة الكلام على سيراف ان شاء الله تعالى

(ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن ابان الفارسي النحوي)

ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد ودخل اليها سنة سبع وثلثمائة وكان امام وقته في علم النحو ودار البلاد وأقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة وكان قدومه عليه في سنة احدى وأربعين وثلثمائة وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة أنا غلام أبي علي الفسوي في النحو وصنف له كتاب الايضاح والتكملة في النحو وقصته فيه مشهورة * ويحكى أنه كان يوما في ميدان شيراز يساير عضد الدولة فقال له لم انتصب المستثنى في قولنا قام القوم الا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر فقال له كيف تقديره فقال استثني زيدا فقال له عضد الدولة هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع الشيخ وقال له هذا الجواب ميداني ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمله اليه فاستحسنه وذكر في كتاب الايضاح أنه انتصب بالفعل المتقدم بتقوية الا * وحكى أبو القاسم بن أحمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي وأنا حاضر فقال اني لاغبطكم على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني على قوله مع تحقيقي العلوم التي هي مواده فقال له رجل فما قلت قط شيأ منه قال ما أعلم أن لي شعرا الا ثلاثة أبيات في الشيب وهي قولي

خضبت الشيب لما كان عيبا * وخضب الشيب أولى أن يعابا
ولم أخضب مخافة هجر خل * ولا عيبا خشيت ولا عتابا
ولكن المشيب بدا ذميما * فصيرت الخضاب له عقابا

وقيل ان السبب في استشهاده في باب كان من كتاب الايضاح ببيت أبي تمام الطائي وهو قوله

من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الاماني لم يزل مهزولا

ولم يكن ذلك من عادته لان أبا تمام لم يكن ممن يستشهد بشعره لكن عضد الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيرا فلهذا استشهد به في كتابه * ومن تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في القراآت وكتاب الاغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني وكتاب العوامل المائة وكتاب المسائل

أن الشيخ عبد الرحيم أتى مدينة قسطنطينية قبل الفتح على حمار وأنا أمشي قدامه ودخلها وباحث هنالك مع بعض الرهابين الساكنين في أياصوفية حتى أسلم منهم مقدار أربعين رجلا وأخفوا اسلامهم خوفا من طاغيتهم يروى انه وجد منهم ستة أنفس عند الفتح ولما رجع الشيخ المذكور من مدينة قسطنطينية مر على بلدة طاشكبرى وقال للخادم المذكور ان ههنا مدرسا عالما متورعا متشرعا يجب علينا زيارته قال فلما وصلنا الى بابه قالوا انه في المسجد فذهب الشيخ الى المسجد ولما وصل الى باب المسجد قال للخادم المذكور يا علي خذ هذا الخاتم وأشار الى خاتم في أصبعه ان هذا رجل عالم متشرع أخاف أن ينكر علي لاجله ثم ان الشيخ دخل عليه بتعظيم وتوقير وصاحب معه زمانا ثم ودع وذهب هذا ما سمعته من المولى المذكور * وحكى المولى الوالد عن المولى خواجه زاده انه قال كان المولى خير الدين طالب علم وكان ساكنا في سلطانية بروسه وكان يقرأ عليه بعض المتأدبين قال وكنا نسمع الى درسه وكان صاحب تحقيق وتدقيق

الحلبيات وكتاب المسائل البغداديات وكتاب المسائل الشيرازيات وكتاب المسائل القصريات وكتاب المسائل العسكرية وكتاب المسائل البصرية وكتاب المسائل المجلسيات وغير ذلك وكنت مرة رأيت فى المنام سنة ثمان وأربعين وستمائة وأنا يومئذ بمدينة القاهرة كأنى قد خرجت الى قليوب ودخلت الى مشهد بها فوجدته شعثا وهو عمارة قديمة ورأيت به ثلاثة أشخاص مقيمين مجاورين فسألتهم عن المشهد وأنا متعجب لحسن بنائه واتقان تشييده ترى هذا عمارة من فقالوا لا نعلم ثم قال أحدهم ان الشيخ أبا على الفارسى جاور فى هذا المشهد سنين عديدة وتفاوضنا فى حديثه فقال وله مع فضائله شعر حسن فقلت ما وقفت له على شعر فقال انا أنشدك من شعره ثم أنشد بصوت رقيق الى غاية ثلاثة أبيات واستيقظت فى أثر الانشاد ولذة صوته فى سمعى وعلق على خاطرى منها البيت الاخير وهو

الناس فى الخير لا يرضون عن أحد * فكيف ظنك سموا الشر أو ساموا

وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله ويعدد وكان متهما بالاعتزال * وكان مولده فى سنة ثمان وثمانين ومائتين * وتوفى يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وقيل ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ببغداد ودفن بالشونيزى والفارسى لا حاجة الى ضبطه لشهرته ويقال له أيضا الفسوى بفتح الفاء والسين المهملة وبعدها واو وهذه النسبة الى مدينة فسا من أعمال فارس وقد تقدم ذكرها فى ترجمة البساسيرى * وقليوب بفتح القاف وسكون اللام وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهى بليدة صغيرة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين أو ثلاثة ذات بساتين كثيرة

(ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى)

أحد الائمة فى الآداب والحفظ وهو صاحب أخبار ونوادر وله رواية متسعة وله التصانيف المفيدة منها كتاب التصحيف الذى جمع فيه فأوعى وغير ذلك وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع به ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم قد اختلت أحوالها واحتاج الى كشفها بنفسى فأذن له فى ذلك فلما أتاها توقع أن يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم * ضعفنا فلم نقدر على الوخدان * أتيناكم من بعد أرض نزوركم
وكم منزل بكر لنا وعوان * نسائلكم هل من قرى لنزيلكم * بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع هذه الابيات شيأ من النثر فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله وعن هذه الابيات بالبيت المشهور وهو

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت أنه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروى وهذا البيت لصخر بن عمرو بن الشريد أخى الخنساء وهو من جملة أبيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بنى أسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدى فأدخل بعض حلقات الدرع فى جنبه وبقى مدة حول فى أشد ما يكون من المرض وأمه وزوجته سلمى يمرضانه فضجرت زوجته منه فمرت بها امرأة فسألتها عن حاله فقالت لا هو حى فيرجى ولا ميت فينسى فسمعها صخر فانشد

أرى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى * وما كنت أخشى أن أكون جنازة
عليك ومن يغتر بالحدثان * لعمرى لقد نبهت من كان نائما * واسمعت من كانت له اذنان
وأى امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا فى شقى وهوان * أهم بأمر الحزم لو أستطيعه
وقد حيل بين العير والنزوان * فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وكانت ولادته يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين وتوفى يوم الجمعة لسبع خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأخذ عن أبى بكر بن دريد وله من التصانيف كتاب المختلف والمؤتلف وكتاب علم المنطق وكتاب الحكم والامثال وكتاب الزواجر وغير ذلك

ويحسن تقريره حتى كنا ننتظر وقت درسه ونتلذذ باستماع تقريره قال ومنعنى حداثة السن عن القراءة عليه نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد الشهير بزيرك)

قرأ رحمه الله تعالى فى صباه على الشيخ الحاج بيرام ولقبه هو بزيرك وأخذ عن مولانا خضر شاه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان الغازى بمدينة بروسه ثم نقله السلطان محمد خان الى احدى المدارس التى عينها عند فتح مدينة قسطنطينية قبل بناء المدارس الثمان وهذا الموضع مشتهر الآن بالاضافة اليه وعين له كل يوم خمسين درهما وجعل يصرف العشرين منها الى مصارف بيته ويرسل الباقى الى فقراء الشيخ الحاج بيرام قدس سره وكان اشتغاله بالعبادة أكثر من اشتغاله بالعلم ادعى الفضل فى يوم من الايام على السيد الشريف عند السلطان محمد خان فثقل ذلك الكلام عليه ودعا خواجه زاده وهو وقتئذ كان مدرسا بمدينة بروسا فى مدرسة السلطان محمد خان وأمره بالبحث مع المولى زيرك وكان للمولى خواجه زاده سؤال على برهان التوحيد فارسله الى

* والعسكرى بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء هذه النسبة الى عدة مواضع فأشهرها عسكر مكرم وهى مدينة من كور الاهواز ومكرم الذى تنسب اليه مكرم الباهلى وهو أول من اختطها فنسبت اليه وأبو أحمد منها وسيأتى العسكرى منسوبا الى شئ آخر ان شاء الله تعالى

(ابو على الحسن بن رشيق المعروف بالقيروانى)

أحد الافاضل البلغاء له التصانيف المليحة منها كتاب العمدة فى معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه وكتاب الانموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد قال ابن بسام فى كتاب الذخيرة بلغنى أنه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ثم ارتحل الى القيروان سنة ست وأربعمائة وقال غيره ولد بالمهدية سنة تسعين وثلثمائة وأبوه مملوك رومى من موالى الازد وتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة وكانت صنعة أبيه فى بلده وهى المحمدية الصياغة فعلمه أبوه صنعته وقرأ الادب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه الى التزيد منه وملاقاة أهل الادب فرحل الى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته ولم يزل بها الى أن هجم العرب القيروان وقتلوا أهلها وأخربوها فانتقل الى جزيرة صقلية وأقام بمازر الى أن مات ورأيت بخط بعض الفضلاء انه توفى سنة ست وخمسين وأربعمائة بمازر والاول أصح رحمه الله تعالى وهى قرية بجزيرة صقلية وسيأتى ذكرها فى ترجمة المازرى ان شاء الله تعالى وقيل انه توفى ليلة السبت غرة ذى القعدة سنة ست وخمسين وأربعمائة بمازر والله أعلم * ومن شعره

أحب أخى وان أعرضت عنه * وقل على مسامعه كلامى * ولى فى وجهه تقطيب راض
كما قطبت فى وجه المدام * ورب تقطب من غير بغض * وبغض كامن تحت ابتسام

ومن شعره

يارب لا أقوى على دفع الاذى * وبك استعنت على الضعيف المؤذى
مالى بعثت الى ألف بعوضة * وبعثت واحدة الى نمروذ *

ومن شعره على ما حكاه ابن بسام فى الذخيرة

أسلمنى حب سليمانكم * الى هوى أيسره القتل * قالت لنا جند ملاحته
لما بدا ما قالت النمل * قوموا ادخلوا مسكنكم قبل أن * تحطمكم أعينه النجل

وله وقد كبر وضعف مشيه وهو معنى غريب

اذا ما خففت كعهد الصبا * أبت ذلك الخمس والاربعونا * وما ثقلت كبرا وطأتى * ولكن أجر ورائى السنينا

وله أيضا

وقائلة ماذا الشحوب وذا الضنى * فقلت لها قول المشوق المتيم
هواك أتانى وهو ضيف أعزه * فأطعمته لحمى وأسقيته دمى

ومن تصانيفه أيضا قراضة الذهب وهو لطيف الجرم كبير الفائدة وله كتاب الشذوذ فى اللغة يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة فى بابها وكانت بينه وبين أبى عبد الله محمد بن أبى سعيد بن أحمد المعروف بابن شرف القيروانى وقائع وماجريات يطول شرحها وقصدنا الاختصار ورشيق بفتح الراء وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف * والمسيلة قد تقدم ذكرها فلا حاجة الى اعادته

(الشيخ المجيد أبو على الحسين بن عبد الصمد بن الشخباء العسقلانى)

صاحب الخطب المشهورة والرسائل المحبرة كان من فرسان النثر وله فيه اليد الطولى ويقال ان القاضى الفاضل رحمه الله كان جل اعتماده على حفظ كلامه وانه كان يستحضر أكثره وذكره عماد الدين الاصبهانى فى الخريدة فقال المجيد مجيد كنعته قادر على ابتداع الكلام ونحته له الخطب البديعة والملح الصنيعة وذكره ابن بسام فى الذخيرة وسرد جملة من رسائله وذكر هذا المقطوع من نظمه وهو بعض قصيدة

مازال يختار الزمان ملوكه * حتى أصاب المصطفى المتخيرا * قل للألى ساسوا الورى وتقدموا
قدما هلموا شاهدوا المتأخرا * تجدوه أوسع فى السياسة منكم * صدرا وأحمد فى العواقب مصدرا

المولى زيرك ليكتب جوابا عنه فلما كتب جوابه حضرا عند السلطان محمد خان والحكم بينهما المولى خسرو والوزير محمود باشا قائم على قدميه فشرع المولى خواجه زاده فى الكلام أولا فقال فليعلم السلطان انه لا يلزم من الانكار على البرهان الانكار على المدعى وانى أخاف أن يقول الناس ان خواجه زاده أنكر التوحيد ثم قرر سؤاله وأجاب عنه المولى زيرك وجرى بينهما مباحث عظيمة وكلمات كثيرة ولم ينفصل الامر فى ذلك اليوم حتى استمرت المباحثة الى سبعة أيام وأمر السلطان محمد خان فى اليوم السادس أن يطالع كل منهما ما حرره صاحبه فقال المولى زيرك ليس عندى نسخة غير هذه فقال المولى خواجه زاده عندى نسخة أخرى وأعطى هذه اليه وآخذ ما حرره وا كتب ما حرره على ظهر نسختى فاخرج الوزير محمود باشا من وسطه دواة ووضعه عند خواجه زاده فشرع هو فى الكتابة فقال السلطان تلطفا به أيها المولى لا تكتب كلامه غلطا قال ولو كتبت غلطا لا يكون ذلك الغلط أكثر من غلطه فضحك السلطان من هذا الكلام ثم فى اليوم السابع ظهر فضل المولى خواجه

ان كان رأى شاوروه احنفا * أوكان باس نازلوه عنترا * قدصام والحسنات ملء كتابه
وعلى مثال صيامه قد أفطرا * ولقد تخوّفك العدوّ بجهده * لو كان يقدر أن يرد مقدرا
ان أنت لم تبعث اليه ضمرا * جردا بعثت اليه كيدا اضمرا * يسرى وما حلت رجال أبيضا
فيه ولا ادّرعت كماة أسمرا * خطروا اليك فخاطروا بنفوسهم * وأمرت سيفك فيهم أن يخطرا
عجبوا الحلمك أن تحوّل سطوة * وزلال خلقك كيف عاد مكدرا * لا تعجبوا من رقة وقساوة
فالنار تقدح من قضيب أخضرا

وقد اقتصرت منها على هذا القدر خوفا من التطويل وذكر أنه توفى مقتولا بخزانة البنود وهى سجن بمدينة القاهرة المعزية سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى ومن المنسوب اليه أيضا قوله

ياسيف نصرى والمهند يانع * وربيع أرضى والسحاب مصاف * أخلاقك الغرّ النميرة مالها
حجات قذى الواشين وهى سلاف * والافك فى مرآة رأيك ماله * يخفى وأنت الجوهر الشفاف

ورأيت فى ديوانه البيتين المشهورين وهما

حجاب واعجاب وفرط تصلف * ومد يد نحو العلا بتكلف
ولو كان هذا من وراء كفاية * عذرنا ولكن من وراء تخلف

والشخباء بفتح الشين المثلثة وسكون الخاء المعجمة وبعد الباء الموحدة ألف ممدودة * والعسقلانى نسبة الى مدينة عسقلان وهى مشهورة على الساحل

(ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن خالد بن راشد بن عبد الله ابن سليمان بن زولاق الليثى مولاهم المصرى)

كان فاضلا فى التاريخ وله فيه مصنف جيد وله كتاب فى خطط مصر استقصى فيه وكتاب أخبار قضاة مصر جعله ذيلا على كتاب أبى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى الذى ألفه فى أخبار قضاة مصر وانتهى فيه الى سنة ست وأربعين ومائتين فكمله ابن زولاق المذكور وابتدأ بذكر القاضى بكار بن قتيبة وختمه بذكر محمد بن النعمان وتكلم على أحواله الى رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة وكان جده الحسن بن على من العلماء المشاهير * وكانت وفاته أعنى أبا محمد يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ورأيت فى كتابه الذى صنفه فى أخبار قضاة مصر فى ترجمة القاضى أبى عبيد أن الفقيه منصور بن اسمعيل الضرير توفى فى جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة ثم قال قبل مولدى بثلاثة أشهر فعلى هذا التقدير تكون ولادة ابن زولاق المذكور فى شعبان سنة ست وثلثمائة وروى عن الطحاوى * وزولاق بضم الزاء وسكون الواو وبعد اللام ألف قاف * والليثى بفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى ليث بن كنانة وهى قبيلة كبيرة قال ابن يونس المصرى هو ليثى بالولاء

(ابو نزار الحسن بن ابى الحسن صافى بن عبد الله بن نزار بن أبى الحسن النحوى المعروف بملك النحاة)

ذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال كان من الفضلاء المبرزين وحكى ماجرى بينهما من المكاتبات بدمشق وبرع فى النحو حتى صار أنحى أهل طبقته وكان فهما فصيحا ذكيا الا انه كان عنده عجب بنفسه وتيه لقب نفسه ملك النحاة وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك وخرج عن بغداد بعد العشرين وخمسمائة وسكن واسط مدة وأخذ عنه جماعة من أهلها أدبا كثيرا واتفقوا على فضله ومعرفته وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد اربل وتوجه الى بغداد وسمع بها الحديث وقرأ مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وأصول الدين على أبى عبد الله القيروانى والخلاف على أسعد المهينى وأصول الفقه على أبى الفتح بن برهان صاحب الوجيز والوسيط فى أصول الفقه وقرأ النحو على الفصيحى وكان الفصيحى قد قرأ على

زاده عليه وحكم بذلك المولى خسرو أيضا فقال السلطان محمد خان مخاطبا لخواجه زاده أيها المولى قد ورد فى الحديث أن من قتل قتيلا وله بينة فله سلبه وأنت قتلت هذا الرجل وأنا شاهد بذلك فاعطيتك مدرسته وكان خواجه زاده مدرسا وقتئذ بكنيسة من كنائس قسطنطينية التى وضعها السلطان محمد خان مدارس قبل بناء المدارس الثمان ففرجا من عنده فاجتمع أحباء المولى زيرك عليه فقالوا له كيف كان الامر قال ان خواجه زاده أنكر التوحيد فمازلت أضرب رأسه حتى اعترف بالتوحيد ونحسر ومازال يدفع يدى عنه ثم ذهب المولى زيرك الى بروسه وتوطن بها وكان له جار هنالك يدعى بخواجه حسن فجاء اليه وقال يامولانا كم خراجك كل يوم قال عشرون درهما قال أنا أكفل به كل يوم فاعطى له خواجه حسن المذكور ما كفل به الى أن مات المولى المزبور ثم ان السلطان محمد خان ندم على ما فعله فعرض عليه مناصب فلم يقبل وقال ان السلطان هو خواجه حسن والمولى المذكور لم يشتغل بالتصنيف صدر منه بعض التعليقات على حواشى الكتب ورأيت له رسالة فى بحث العلم تدل على أن فرط ذكائه منعه

عبد القاهر الجرجانى صاحب الجمل الصغرى ثم سافر الى خراسان وكرمان وغزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق وتوفى بها يوم الثلاثاء ثامن شوال ودفن يوم الاربعاء تاسعه سنة ثمان وستين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى ثم انى ظفرت بمولده فى سنة تسع وثمانين وأربعمائة بالجانب الغربى من بغداد بشارع دار الدقيق وله مصنفات كثيرة فى الفقه والاصلين والنحو وله ديوان شعر ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة ومن شعره

سلوت بحمد الله عنها فاصبحت * دواعى الهوى من نحوها لا أجيبها
على اننى لا شامت ان أصابها * بلاء ولا راض بواش يعيبها

وله أشياء حسنة وكان مجموع الفضائل

(ابو محمد الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

أحد الائمة الاثنى عشر على اعتقاد الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكرى وأبوه على يعرف أيضا بهذه النسبة وسيأتى ذكره وذكر بقية الائمة ان شاء الله تعالى * وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس فى بعض شهور سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل سادس شهر ربيع الاوّل وقيل الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين * وتوفى يوم الجمعة وقيل الاربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاوّل وقيل جمادى الاولى سنة ستين ومائتين بسر من رأى ودفن بجنب قبر أبيه رحمه الله تعالى * والعسكرى بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء هذه النسبة الى سر من رأى ولما بناها المعتصم وانتقل اليها بعسكره قيل لها العسكر وانما نسب الحسن المذكور اليها لان المتوكل أشخص أباه عليا اليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر فنسب هو وولده هذا اليها

(ابو على الحسن بن هانئ بن عبد الاول بن الصباح المعروف بابى نواس الحكمى الشاعر المشهور)

كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمى والى خراسان ونسبته اليه * ذكر محمد بن داود بن الجراح فى كتاب الورقة أن أبا نواس ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد وقال غيره انه ولد بالاهواز ونقل منها وعمره سنتان وأمه أهوازية اسمها جلبان وكان أبوه من جند مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية وكان من أهل دمشق وانتقل الى الاهواز للرباط فتزوّج جلبان وأولدها عدة أولاد منهم أبو نواس وأبو معاذ فأما أبو نواس فاسلمته أمه الى بعض العطارين فرآه أبو أسامة والبة بن الحباب فاستحلاه فقال انى أرى فيك مخايل أرى أن لا تضيعها وستقول الشعر فاصحبنى أخرّجك فقال له ومن أنت فقال أنا أبو أسامة والبة بن الحباب فقال نعم أنا والله فى طلبك ولقد أردت الخروج الى الكوفة بسببك لآخذ عنك وأسمع منك شعرك فصار أبو نواس معه فقدم به بغداد فكان أوّل ماقاله من الشعر وهو صبى

حامل الهوى تعب * يستخفه الطرب * ان بكى يحق له * ليس ما به لعب
تضحكين لاهية * والمحب ينتحب * تعجبين من سقمى * صحتى هى العجب

وهى أبيات مشهورة * وروى أن الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأل أبا نواس عن نسبه فقال أغنانى أدبى عن نسبى فأمسك عنه * وقال اسمعيل بن نوبخت ما رأيت قط أوسع علما من أبى نواس ولا أحفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا له الا قمطرا فيه جزاز مشتمل على غريب ونحو لا غير وهو فى الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة أنواع وهو مجيد فى العشرة وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولى وعلى بن حمزة وابراهيم بن أحمد بن محمد الطبرى المعروف بتوزون فلهذا يوجد ديوانه مختلفا ومع شهرة ديوانه لا حاجة الى ذكر شئ منه ورأيت فى بعض الكتب أن المامون كان يقول

عن تعيين الحق وصرف همته الى جانب الاعتراضات نور الله تعالى روحه العزيز

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البروسوى المشتهر بين الناس بالمولى خواجه زاده نور الله تعالى مرقده وفى أعلى غرف الجنان أرقده)

كان والده من طائفة التجار وكان صاحب ثروة عظيمة وكان أولاده مترفهين فى اللباس والعبيد وعين للمولى خواجه زاده فى شبابه كل يوم درهما واحدا فقط وكان ذلك لاشتغاله بالعلم وتركه طريقة والده وقد سخط أبوه عليه لذلك وفى يوم من الايام اجتمع والده مع الشيخ العارف بالله تعالى ولى شمس الدين البخارى قدس سره فرأى الشيخ شمس الدين المولى خواجه زاده وعليه سوء الحال يجلس فى صف النعال وعليه ثياب دنيئة ورأى اخوته متجملين بالثياب النفيسة مع الخدم والعبيد فقال الشيخ المذكور لوالده من هؤلاء وأشار الى أولاده فقال أولادى قال ومن هذا وأشار الى المولى خواجه زاده قال هو أيضا ولدى قال لاى سبب هو فى سوء الحال

لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نواس

ألا كل حي هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

والبيت الاول ينظر الى قول امرئ القيس

فبعض اللوم عاذلتي فاني * سيكفيني التجارب وانتسابي
الى عرق الثرى وشجت عروقي * وهذا الموت يسلبني شبابي

وقد سبق في ترجمة الحسن البصري نظير هذا المعنى وما أحسن ظن أبي نواس بربه عز وجل حيث يقول

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

وهذا من أحسن المعاني وأغربها وأخباره كثيرة ومن شعره الفائق المشهور قصيدته الميمية التي حسده عليها أبو تمام حبيب المقدم ذكره ووازنها بقوله دمن ألم بها فقال سلام * كم حل عقدة صبره الالمام وأول قصيدة أبي نواس المشار اليها وهي مما مدح به الامين محمد بن هرون الرشيد أيام خلافته

يا دار ما صنعت بك الايام * لم يبق فيك بشاشة تستام

يقول من جملتها في صفة ناقته

وتجشمت بي هول كل تنوفة * هوجاء فيها جرأة اقدام
تذر المطي وراءها فكأنها * صف تقدمهن وهي امام
واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وهذا البيت له حكاية سيأتي ذكرها في ترجمة ذي الرمة غيلان الشاعر المشهور * وقد أذكرني هذا البيت واقعة جرت لي مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الله م الاربلي الاديب المجيد في صناعة الالحان وغير ذلك فانه جاءني الى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سنة خمس وأربعين وستمائة وقعد عندي ساعة وكان الناس يزدحمون لكثرة أشغالهم حينئذ ثم نهض وخرج فلم أشعر الا وقد حضر غلامه وعلى يده رقعة مكتوب فيها

يا أيها المولى الذي بوجوده * أبدت محاسنها لنا الايام
اني حججت الى مقامك حجة ال * أشواق لا ما يوجب الاسلام
وأنخت بالحرم الشريف مطيتي * فتسربت واساقها الاقوام
فظللت أنشد عند نشداني لها * بيتا لمن هو في القريض امام
واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

فوقفت عليها وقلت لغلامه ما الخبر فذكر أنه لما قام من عندي وجد مداسه قد سرق فاستحسنت منه هذا التضمين والعرب يشبهون النعل بالراحلة وقد جاء هذا في شعر المتقدمين والمتأخرين واستعمله المتنبي في مواضع من شعره ثم جاءني من بعد جمال الدين المذكور وجرى ذكر هذه الابيات فقلت له ولكن أنا اسمي أحمد لا محمد فقال علمت ذلك ولكن أحمد ومحمد سواء وهذا التضمين حسن ولو كان الاسم أي شئ كان * وكان محمد الامين المقدم ذكره قد سخط على أبي نواس لقضية جرت له معه فتهدده بالقتل وحبسه فكتب من السجن

بك أستجير من الردى * متعوذا من سطو باسك
وحياة رأسك لا أعو * د لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون أبو نوا * س لك ان قتلت أبا نواسك

وله معه وقائع كثيرة وقد سبق في ترجمة أبي عمر أحمد بن دراج القسطلي ذكر بعض قصيدة أبي نواس الرائية وذكره الخطيب أبو بكر في تاريخ بغداد وقال ولد في سنة خمس وأربعين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة وتوفي في سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزي رحمه الله تعالى وانما قيل له أبو نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه * والحكمي بفتح الحاء المهملة والكاف وبعدها ميم هذه النسبة الى الحكم بن سعد العشيرة قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن عبد الله الحكمي وكان أمير خراسان

وقد

قال اني أسقطته من عيني لتركه طريقتي فنصح الشيخ له ولم يؤثر فيه نصحه ولما قاموا عن المجلس قال الشيخ للمولى خواجه زاده ادن مني فدنا منه فقال لا تتأثر من سوء الحال فان الطريق طريقك ويكون لك ان شاء الله تعالى شأن عظيم ويقوم اخوتك عندك في مقام الخدم والعبيد وكان رحمه الله تعالى لا يملك الا قميصا واحدا وكان لا يقدر على اشتراء الكتاب ويكتب كتابه بنفسه على أوراق ضعيفة لرخصها ثم انه حصل العلوم ثم وصل الى خدمة المولى ابن قاضي أياثلوغ وقد مر ذكره وقرأ عنده الاصولين والمعاني والبيان في مدرسة اغراس ثم وصل الى خدمة المولى حضر بك ابن جلال وهو مدرس بسلطانية بروسه ثم صار معيد المدرسه وحصل عنده علوما كثيرة وهو في سن الشباب وكان المولى المذكور يكرمه اكراما عظيما وكان يقول اذا أشكلت على مسئلة لتعرض على العقل السليم يريد به المولى خواجه زاده ثم أرسله المولى حضر بك الى السلطان مراد خان وشهد له باستحقاقه التدريس فقبله السلطان الا أنه كان متوجها الى السفر وأعطاه قضاء كستل ولما رجع عن السفر

أن أبا نواس من مواليه فنسب اليه وقد تقدم الكلام على سعد العشيرة في ترجمة المتنبي في حرف الهمزة وأما الصولي فتأتي ترجمته في المحمدين وعلي بن حمزة لم أقف له على ترجمة وتوزون أخذ الادب عن أبي عمر الزاهد وبرع فيه وكان يسكن بغداد وتوفي في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبي المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور)

أصله من بغداد ومولده بتنيس ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه شاعر بارع وعالم جامع قد برع على أهل زمانه فلم يتقدمه أحد في أوانه وله كل بديعة تسحر الاوهام وتستعبد الافهام وذكر مزدوجته المربعة وهي من جيد النظم وأورد له غيرها وله ديوان شعر جيد وله كتاب بين فيه سرقات أبي الطيب المتنبي سماه المنصف وكان في لسانه عجمة ويقال له العاطس ومن شعره

سلا عن حبك القلب المشوق * فما يصبو اليك ولا يتوق
جفاؤك كان عنك لنا عزاء * وقد يسلي عن الولد العقوق

وله أيضا

ان كان قد بعد اللقاء فودنا * باق ونحن على النوى أحباب
كم قاطع للوصل يؤمن وده * ومواصل بوداده يرتاب

وله أيضا

لقد قنعت بقلبي * لا فرج الله عنه
كم لمته في هواه * فقال لا بد منه

وقد ألم بهذا المعنى بعضهم فقال

لا رعى الله عزمة ضمنت لي * سلوة القلب والتصبر عنه
ما وفت غير ساعة ثم عادت * مثل قلبي تقول لا بد منه

ومثله قول اسامة بن منقذ المقدم ذكره

لا تستعر جلدا على هجرانهم * فقواك تضعف عن صدود دائم
واعلم بانك ان رجعت اليهم * طوعا والا عدت عودة راغم

وقال بعض الفقهاء أنشدت الشيخ مرتضى الدين أبا الفتح نصر بن محمد بن مقلد القضاعي الشيزري المدرس كان بتربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة لابن وكيع المذكور

لقد قنعت همتي بالخمول * وصدت عن الرتب العاليه
وما جهلت طعم طيب العلا * ولكنها تؤثر العافيه

فأنشدني لنفسه على البديهة

بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت * تقوم ورجلاك في العافيه

ولابن وكيع أيضا

أبصره عاذلي عليه * ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لي لو هويت هذا * ما لامك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه * فليس أهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدري * يأمر بالحب من نهاه

وكنت أنشدت هذه الابيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدين محمد ولد الشيخ تقي الدين عبد المنعم المعروف بالخيمي فانشدني لنفسه في المعنى

لو رأى وجه حبيبي عاذلي * لتفاصلنا على وجه جميل

وهذا البيت من جملة أبيات ولقد أجاد فيه وأحسن في التورية ولابن وكيع كل معنى حسن * وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بمدينة تنيس ودفن في المقبرة الكبرى في القبة التي بنيت له بها رحمه الله تعالى * ووكيع بفتح الواو وكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده أبي بكر محمد بن خلف وكان نائبا في الحكم بالاهواز لعبدان الجواليقي وكان فاضلا نبيلا فصيحا من أهل القرآن والفقه والنحو والسير وأيام الناس وأخبارهم وله مصنفات كثيرة فمنها كتاب الطريق وكتاب الشريف وكتاب عدد آي القرآن والاختلاف فيه وكتاب الرمي والنضال وكتاب المكاييل والموازين وغير ذلك وله شعر كشعر العلماء وتوفي يوم الاحد لست بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثمائة ببغداد وقال ابن قانع توفي عبدان الاهوازي سنة سبع وثلثمائة بعسكر مكرم رحمه الله تعالى

أعطاه مدرسة الاسحاقية بمدينة بروسه وعين له كل يوم عشرين درهما فمكث هنالك ست سنين واشتغل بالعلم مع فقر وفاقة حتى انه كان يخدم في بيته بنفسه وحفظ هنالك شرح المواقف ثم لما انتهت السلطنة الى السلطان محمد خان وشاهد العلماء رغبته في العلم ذهبوا اليه وأراد المولى خواجه زاده الذهاب اليه لكن منعه فقره عن السفر وكان له خادم من ابناء الترك فاقترض له ثمانمائة درهم فاشترى بها فرسا لنفسه وفرسا لخادمه وذهب الى السلطان ولقيه وهو ذاهب من قسطنطينية الى ادرنه ولما رآه الوزير محمود باشا قال له أصبت في مجيئك اني ذكرتك عند السلطان اذهب اليه وعنده البحث فذهب اليه وسلم على السلطان فقال السلطان لمحمود باشا من هذا فقال هو خواجه زاده فرحب به السلطان فاذا في أحد جانبيه المولى زيرك وفي جانبه الآخر المولى سيدي علي فتوجه خواجه زاده الى جانب سيدي علي واعترض على المولى زيرك فجرى بينهما كلام كثير وذهب المولى سيدي علي وبقي هو في جانب السلطان وكثر المباحثة وأفحم المولى زيرك حتى قال له السلطان محمد

والتنيسى بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة نسبة الى تنيس مدينة بديار مصر بالقرب من دمياط بناها تنيس بن حام بن نوح عليه السلام فسميت باسمه وتوفى المرتضى الشيزرى المذكور فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى

(ابو بكر الحسن بن على بن أحمد بن بشار بن زياد المعروف بابن العلاف الضرير النهروانى الشاعر المشهور)

كان من الشعراء المجيدين وحدث عن أبى عمر الدورى المقرى وحميد بن مسعدة البصرى ونصر بن على الجهضمى ومحمد بن اسمعيل الحسانى وروى عنه عبد الله بن الحسن بن النحاس وأبو الحسن الجراحى القاضى وأبو حفص بن شاهين وغيرهم وكان ينادم الامام المعتضد بالله (وحكى) قال بت ليلة فى دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فأتانا خادم ليلا فقال أمير المؤمنين يقول أرقت الليلة بعد انصرافكم فقلت

ولما انتبهنا للخيال الذى سرى * اذا الدار قفر والمزار بعيد

وقد ارتج على تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضى أمرت له بجائزة قال فارتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل فابتدرت وقلت

فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى * لعل خيالا طارقا سيعود

فرجع الخادم ثم عاد فقال أمير المؤمنين يقول قد أحسنت وقد أمر لك بجائزة وكان لابى بكر المذكور هر يأنس به وكان يدخل أبراج الحمام التى لجيرانه ويأكل فراخها وكثر ذلك منه فامسكه أربابها فذبحوه فرثاه بهذه القصيدة الآتية وقد قيل انه رثى بها عبد الله بن المعتز الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وخشى من الامام المقتدر أن يتظاهر بها لانه هو الذى قتله فنسبها الى الهر وعرض به فى أبيات منها وكانت بينهما صحبة أكيدة وذكر محمد بن عبد الملك الهمدانى فى تاريخه الصغير الذى سماه المعارف المتأخرة فى ترجمة الوزير أبى الحسن على بن الفرات ما مثاله قال الصاحب أبو القاسم بن عباد أنشدنى أبو الحسن بن أبى بكر العلاف وهو الاكول المقدم فى الاكل فى مجالس الرؤساء والملوك قصائد أبيه فى الهر وقال انما كنى بالهر عن المحسن بن الفرات أيام محنته لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه قلت أنا وهذا المحسن ولد الوزير المذكور وسيأتى خبر ذلك فى ترجمة أبيه أبى الحسن على بن محمد بن الفرات ان شاء الله تعالى * وذكر صاعد اللغوى فى كتاب الفصوص قال حدثنى أبو الحسن المرزبانى قال هويت جارية لعلى بن عيسى غلاما لابى بكر بن العلاف الضرير ففطن بهما فقتلا جميعا وسلخا وحشى جلودهما تبنا فقال أبو بكر مولاه هذه القصيدة يرثيه بها وكنى عنه بالهر والله أعلم * وهى من أحسن الشعر وأبدعه وعددها خمسة وستون بيتا وطولها يمنع من الاتيان بجميعها فنأتى بمحاسنها وفيها أبيات مشتملة على حكم فنأتى بها وأولها

ياهر فارقتنا ولم تعد * وكنت عندى بمنزل الولد * فكيف ننفك عن هواك وقد
كنت لنا عدة من العدد * تطرد عنا الاذى وتحرسنا * بالغيب من حية ومن جرد
وتخرج الفأر من مكامنها * ما بين مفتوحها الى السدد * يلقاك فى البيت منهم مدد
وأنت تلقاهم بلا مدد * لاعدد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العدد
لاترهب الصيف عند هاجرة * ولاتهاب الشتاء فى الجمد * وكان يجرى ولا سداد لهم
أمرك فى بيتنا على سدد * حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا * ولم تكن للاذى بمعتقد
وحمت حول الردى بظلمهم * ومن يحم حول حوضه يرد * وكان قلبى عليك مرتعدا
وأنت تنساب غير مرتعد * تدخل برج الحمام متئدا * وتبلع الفرخ غير متئد
وتطرح الريش فى الطريق لهم * وتبلع اللحم بلع مزدرد * أطعمك الغى لحمها فرأى
قتلك أربابها من الرشد * حتى اذا داوموك واجتهدوا * وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرا فما وقعت وكم * أفلت من كيدهم ولم تكد

خان كلامك ليس بشئ وذهب المولى زيرك وبقى المولى خواجه زاده عند السلطان وتحدث معه الى المنزل ثم ان السلطان محمد خان أحسن الى المولى سيدى على والى المولى زيرك وبقى المولى خواجه زاده حزينا مهموما حتى ان خادمه صار لايخدمه ويقول له لو كان لك علم لاكرمك كما أكرمهم وفى بعض المنازل نام الخادم وخدم خواجه زاده الفرس بنفسه ثم جلس حزينا فى ظل شجرة فاذا ثلاثة من حجاب السلطان يسألون عن خيمة خواجه زاده ويظنون ان له خيمة كسائر الاكابر فأشار بعض الناس اليهم ان هذا الجالس فى ظل الشجرة هو خواجه زاده فانكروا ذلك ثم جاؤا وسلموا عليه وقالوا أنت خواجه زاده قال نعم قالوا أصحيح هذا قال نعم قالوا أنت مدرس الاسدية وأنت الذى ألزمت على المولى زيرك قال نعم فتقدموا اليه وقبلوا يده وقالوا ان السلطان جعلك معلما لنفسه قال المولى خواجه زاده فظننت أنهم يسخرون منى ثم ضربوا هنالك خيمة فقدموا اليه طويلة فرس مع عبيد وألبسة فاخرة وعشرة آلاف درهم والعبيد أسرجوا منها فرسا وقالوا قم الى السلطان والخادم المذكور

فبين اخفرت وانهمكت وكا * شفت واسرفت غير مقتصد * صادوك غيظا عليك وانتقموا
منك وزادوا ومن يصد يصد * ثم شفوا بالحديد أنفسهم * منك ولم يرعووا على أحد
(ومنها) فلم تزل للحمام مرتصدا * حتى سقيت الحمام بالرصد * لم يرحموا صوتك الضعيف كما
لم ترث منها لصوتها الغرد * أذاقك الموت ربهن كما * اذقت أفراخه يدا بيد
كأن حبلا حوى بجودته * جيدك للخنق كان من مسد * كأن عينى تراك مضطربا
فيه وفى فيك رغوة الزبد * وقد طلبت الخلاص منه فلم * تقدر على حيلة ولم تجد
فجدت بالنفس والبخيل بها * أنت ومن لم يجد بما يجد * فما سمعنا بمثل موتك اذ
مت ولا مثل عيشك النكد * عشت حريصا يقوده طمع * ومت ذا قاتل بلا قود
يامن لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد * ألم تخف وثبة الزمان كما
وثبت فى البرج وثبة الاسد * عاقبة الظلم لاتنام وان * تأخرت مدة من المدد
أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مضطهد * هذا بعيد من القياس وما
أعزه فى الدنو والبعد * لا بارك الله فى الطعام اذا * كان هلاك النفوس فى المعد
كم دخلت لقمة حشا شره * فاخرجت روحه من الجسد * ما كان أغناك عن تصعدك ال
برج ولو كان جنة الخلد

(ومنها) قد كنت فى نعمة وفى دعة * من العزيز المهيمن الصمد * تأكل من فار بيتنا رغدا
وأين بالشاكرين للرغد * وكنت بددت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد * فى جوف ابياتنا ولا لبد * وفتتوا الخبز فى السلال فكم
تفتتت للعيال من كبد * وفرغوا قعرها وما تركوا * ما علقته يد على وتد
ومزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا فى المصائب الجدد

ونقتصر من هذه القصيدة على هذا القدر فهو زبدتها * وكانت وفاته سنة ثمانى عشرة وقيل تسع عشرة وثلثمائة وعمره مائة سنة رحمه الله تعالى * والنهروانى بفتح النون وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الالف نون هذه النسبة الى النهروان وهى بليدة قديمة بالقرب من بغداد وقال السمعانى هى بضم الراء وليس بصحيح

(ابو الجوائز الحسن بن على بن محمد بن بادى الكاتب الواسطى)

كان من الفضلاء سكن بغداد دهرا طويلا وذكره الخطيب فى تاريخه فقال وعلقت عنه أخبارا وحكايات وأناشيد وأمالى عن ابن سكرة الهاشمى وغيره ولم يكن ثقة فانه ذكر لى أنه سمع من ابن سكرة وكان يصغر عن ذلك وكان أديبا شاعرا حسن الشعر فى المديح والاوصاف وغير ذلك فمما أنشدنيه لنفسه قوله

دع الناس طرا واصرف الود عنهم * اذا كنت فى أخلاقهم لا تسامح
ولا تبغ من دهر تظاهر رنقه * صفاء بنيه فالطباع جوامح
وشيآن معدومان فى الارض درهم * حلال وخل فى الحقيقة ناصح

انتهى قول الخطيب * ولابى الجوائز تواليف حسان وخط جيد وأشعار رائقة وقفت له على مقاطيع كثيرة ولم أر له ديوانا ولا أعلم هل دون شعره أم لا * ومن أشعاره السائرة قوله

برانى الهوى برى المدى وأذابنى * صدودك حتى صرت أنحل من أمس
فلست أرى حتى أراك وانما * يبين هباء الذر فى ألق الشمس *

ومن شعره أيضا وفيه لزوم مالا يلزم

واحزنى من قولها * خان عهودى ولها * وحق من صيرنى

نائم بعد فذهب اليه المولى خواجه زاده ونبهه من النوم فقال الخادم خلنى أنام قال قم فانظر الى حالى قال انى أعرف حالك دعنى أنام فابرم عليه فقام ونظر الحال فقال أى حال هذا قال انى صرت معلم السلطان فقبل الخادم يده وتضرع اليه واعتذر عن تقصيره فى خدمته ثم ان المولى خواجه زاده أدى فى ذلك الوقت ما عليه من دينه للخادم المذكور وهو ثمانمائة درهم ثم ركب الى السلطان وقرأ عليه السلطان متن عز الدين الزنجانى فى التصريف وكتب هو شرحا عليه وتقرب عنده غاية التقرب حتى حسده الوزير محمود باشا وقال يوما للسلطان يريد خواجه زاده منصب قضاء العسكر قال لاى شئ يترك صحبتى قال يريده وقال لخواجه زاده أمرك السلطان أن تصير قاضى العسكر فقال انا لا أريده قال هكذا جرى الامر فامتثل أمره وصار قاضيا بالعسكر وكان والده وقتئذ فى الحياة فسمع ان ولده صار قاضيا بالعسكر فلم يصدق ولما تواتر الخبر قام من بروسه الى مدينة ادرنه لزيارة ابنه فلما قرب من ادرنه استقبله المولى خواجه زاده وتبعه علماء البلد واشرافه فنظر والده فرأى جمعا عظيما وقال من هؤلاء قالوا ابنك قال

وقفا علها ولها * ماخطرت بخاطرى * الا كستنى ولها

وكانت وفاته سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى * وقال الخطيب سمعت أبا الجوائز يقول ولدت فى سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وغاب عنى خبره فى سنة ستين وأربعمائة انتهى كلام الخطيب قلت وقد صح أن وفاته كانت فى سنة ستين كما ذكرته أولا والله أعلم وان كان الخطيب لم يصرح به بل اقتصر على انقطاع خبره لا غير

(ابو على الحسن بن سعيد بن عبد الله بن بندار بن ابراهيم الشاتانى الملقب علم الدين)

كان فقيها غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر به وكان قد ترك بلده ونزل الموصل واستوطنها وكان يتردد منها الى بغداد وكان الوزير أبو المظفر بن هبيرة كثير الاقبال عليه والاكرام له وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وأورد له أشعارا وقال مدح صلاح الدين بقصيدة أولها

أرى النصر معقودا برايتك الصفرا * فسر وافتح الدنيا فأنت بها أحرى

ومنها

يمينك فيها اليمن واليسر فى اليسرى * فبشرى لمن يرجو الندى منهما بشرى

وكان مولده فى سنة عشر وخمسمائة وتوفى فى شعبان سنة تسع وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى بالموصل وذكره ابن الدبيثى فى ذيله وأثنى عليه * وشاتان بفتح الشين المعجمة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وبعد الالف الثانية نون وهى بلدة بنواحى ديار بكر

(ابو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحرث بن لقمان ابن راشد بن المثنى بن رافع بن الحرث بن غطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدى ابن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التغلبى)

كان صاحب الموصل وماوالاها وتنقلت به الاحوال تارات الى أن ملك الموصل بعد أن كان نائبا بها عن أبيه ثم لقبه الخليفة المتقى بالله ناصر الدولة وذلك فى مستهل شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة ولقب أخاه سيف الدولة فى ذلك اليوم أيضا وعظم شأنهما وكان الخليفة المكتفى بالله قد ولى أباهما عبد الله بن حمدان الموصل وأعمالها فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين فسار اليها ودخلها فى أول سنة ثلاث وتسعين ومائتين وكان ناصر الدولة أكبر سنا من أخيه سيف الدولة وأقدم منزلة عند الخلفاء وكان كثير التأدب معه وجرت بينهما يوما وحشة فكتب اليه سيف الدولة

لست أجفو وان جفيت ولا أتـ * ـرك حقا على فى كل حال

انما أنت والد والاب الجا * فى يجازى بالصبر والاحتمال

وكتب اليه مرة أخرى وذكرها الثعالبى فى اليتيمة

رضيت لك العليا وان كنت أهلها * وقلت لهم بينى وبين أخى فرق

ولم يك بى عنها نكول وانما * تجافيت عن حقى فتم لك الحق

ولا بد لى من أن أكون مصليا * اذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

وكان ناصر الدولة شديد المحبة لاخيه سيف الدولة فلما توفى سيف الدولة فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى تغيرت أحوال ناصر الدولة وساءت أخلاقه وضعف عقله الى أن لم يبق له حرمة عند أولاده وجماعته فقبض عليه ولده أبو تغلب فضل الله الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر بمدينة الموصل باتفاق من اخوته وسيره الى قلعة أردمشت فى حصن السلامة وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه أن هذه القلعة هى التى تسمى الآن قلعة كواشى وذلك فى يوم السبت الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ولم يزل محبوسا بها الى أن توفى يوم الجمعة وقت العصر ثانى عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ونقل الى الموصل ودفن بتل توبة شرقى الموصل وقيل انه توفى سنة سبع وخمسين وقال محمد بن

ان ابنى هل بلغ الى هذه المرتبة قالوا نعم فلما رأى المولى خواجه زاده والده نزل عن فرسه ونزل والده أيضا فقبل ولده وعانقه واعتذر اليه عن تقصيره وقال المولى خواجه زاده انك لو أعطيتنى مالا لما بلغت الى هذا الجاه ثم انه عرض والده على السلطان واذن له فى الدخول عليه فدخل هو عليه بهدايا جزيلة وقبل يد السلطان ثم ان المولى خواجه زاده صنع ضيافة عظيمة لوالده وجمع العلماء والاكابر وجلس هو فى صدر المجلس ووالده عنده وسائر الاكابر جلسوا على قدر مراتبهم ولم يمكن لاخوانهم الجلوس فى المجلس لازدحام الاكابر فقاموا مقام الخدام فقال المولى خواجه زاده فى نفسه هذا ما ذكره لى الشيخ ولى شمس الدين رحمه الله تعالى على ذلك ثم ان السلطان أعطاه تدريس سلطانية بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما وحكى والدى رحمه الله تعالى عنه أنه قال حين كنت مدرسا بسلطانية بروسه كنت فى سن ثلاث وثلاثين سنة وليس لى محبة شئ سوى محبة العلم وكان يفتخر بتدريس سلطانية بروسه فوق ما يفتخر بقضاء العسكر وتعليم السلطان محمد خان قال وكان لى وقتئذ مائة

عبد الملك الهمدانى فى كتاب عنوان السير فى آخر ترجمة ناصر الدولة ما مثاله ولم يزل يعنى ناصر الدولة مستوليا على ديار الموصل وغيرها حتى قبض عليه ابنه الغضنفر فى سنة ست وخمسين وثلثمائة وكانت امارته هنالك اثنتين وثلاثين سنة وتوفى يوم الجمعة الثانى عشر من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقتل أبوه ببغداد وهو يدافع عن الامام القاهر بالله وقصته مشهورة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وأما الغضنفر بن ناصر الدولة فانه جرت له مع عضد الدولة ابن بويه لما ملك بغداد بعد قتله بختيار ابن عمه المقدم ذكره وقد كان معه فى الوقعة التى قتل فيها قضايا يطول شرحها وحاصلها أن عضد الدولة قصده بالموصل فهرب منه الى الشأم ونزل بظاهر دمشق والمستولى عليها قسام العيار فكتب الى العزيز بن المعز صاحب مصر يسأله تولية الشأم فاجابه الى ذلك ظاهرا ومنعه باطنا فتوجه الى الرملة فى المحرم سنة سبع وستين وبها المفرج بن الجراح البدوى الطائى فهرب منه ثم جمع له جموعا وعاد اليه فالتقيا على بابها فى يوم الاثنين لليلة خلت من صفر من السنة فانهزم أصحابه وأسر وقتل يوم الثلاثاء ثانى صفر المذكور ومولده يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ثمانى وعشرين وثلثمائة ونقلت نسبهم على هذه الصورة من كتاب أدب الخواص للوزير أبى القاسم الحسين بن المغربى وقال محمد بن أحمد الاسدى النسابة اسم تغلب دثار وانما سمى تغلب لان أباه وائلا قصدته اليمن فى داره لتسبى أهله فصرخ فى أهله وعشيرته فنصر على اليمن وكان تغلب طفلا فتبرك به وقال هذا تغلب فسمى به

(أبو على الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمى الملقب ركن الدولة)

وقد تقدم ذكر تتمة نسبه فى حرف الهمزة عند ذكر أخيه معز الدولة أحمد وكان ركن الدولة المذكور صاحب أصبهان والرى وهمذان وجميع عراق العجم وهو والد عضد الدولة فناخسرو ومؤيد الدولة أبى منصور بويه وفخر الدولة أبى الحسن على وكان ملكا جليل المقدار عالى الهمة وكان أبو الفضل بن العميد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وزيره ولما توفى استوزر ولده أبا الفتح عليا وكان الصاحب بن عباد وزير ولده مؤيد الدولة ولما توفى وزر لفخر الدولة وقد تقدم ذلك فى حرف الهمزة فى ترجمة الصاحب بن عباد وكان مسعودا ورزق السعادة فى أولاده الثلاثة وقسم عليهم الممالك فقاموا بها أحسن قيام وكان ركن الدولة المذكور أوسط الاخوة الثلاثة وهم عماد الدولة أبو الحسن على وركن الدولة المذكور ومعز الدولة أبو الحسين أحمد وقد سبق ذكره وكان عماد الدولة أكبرهم ومعز الدولة أصغرهم وتوفى ركن الدولة ليلة السبت لاثنتى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ست وستين وثلثمائة بالرى ودفن فى مشهده ومولده تقديرا فى سنة أربع وثمانين ومائتين قاله أبو اسحق الصابى وملك أربعا وأربعين سنة وشهرا وتسعة أيام وتولى بعده ولده مؤيد الدولة رحمهما الله تعالى

(ابو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسى)

تولى وزارة المأمون بعد أخيه ذى الرياستين الفضل وحظى عنده وقد تقدم فى حرف الباء ذكر ابنته بوران وصورة زواجها من المأمون والكلفة التى احتفل بها والدها الحسن فلا حاجة الى اعادتها وكان المأمون قد ولاه جميع البلاد التى فتحها طاهر بن الحسين وقد ذكرته فى ترجمته وكان عالى الهمة كثير العطاء للشعراء وغيرهم وقصده بعض الشعراء وأنشده

تقول خليلتى لما رأتنى * أشد مطيتى من بعد حل

أبعد الفضل ترتحل المطايا * فقلت نعم الى الحسن بن سهل

فاجزل عطيته وخرج مع المأمون يوما يشيعه فلما عزم على مفارقته قال له المأمون يا أبا محمد ألك حاجة قال نعم يا أمير المؤمنين تحفظ على من قلبك ما لا أستطيع حفظه الا بك وقال بعضهم حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كتب لرجل كتاب شفاعة فجعل الرجل يشكره فقال الحسن يا هذا علام تشكرنا انا نرى الشفاعة

ألف درهم ثم ان السلطان محمد خان أمره بالمباحثة مع المولى زيرك حتى ألزمه وأعطاه مدرسته بقسطنطينية وقد مر ذكره مشروحا واشتغل بتلك المدرسة اشتغالا عظيما وصنف هنالك كتاب التهافت بامر السلطان وقد مر ذكره أيضا ثم انه استقضى ببلدة ادرنه ثم استقضى بمدينة قسطنطينية يحكى والدى عن المولى العذارى انه قال المصيبة كل المصيبة قبوله القضاء اذ لو داوم على الاشتغال الذى كان هو عليه لظهر له آثار عظيمة فى العلم بحيث يتحير فيه أولو الالباب ثم ان السلطان محمد خان جعل محمد باشا القرمانى وزيرا وكان هو من تلامذة المولى على الطوسى وكان متعصبا لذلك على المولى خواجه زاده فقال للسلطان محمد خان ان خواجه زاده يشكو من هواء قسطنطينية ويقول قد نسيت ما حفظت من العلوم ويمدح هواء أزنيق فقال السلطان أعطيته قضاءه مع مدرسته فذهب الى أزنيق امتثالا لامره ثم ترك قضاءه وقال انه مانع لاشتغالى بالعلم وبقى مدرسا بها الى أن مات السلطان محمد خان عليه الرحمة والرضوان وفى ذلك قال بعض من تلامذته وهو المرحوم المولى سراج الدين (نظم)

زكاة مروآتنا قال الحاكي وحضرته يوما وهو على كتاب شفاعة فكتب في آخره انه بلغني ان الرجل يسئل عن فضل جاهه يوم القيامة كما يسئل عن فضل ماله وقال لبنيه يابني تعلموا النطق فان فضل الانسان على سائر البهائم به وكلما كنتم بالنطق أحدق كنتم بالانسانية أحق ولم يزل على وزارة المأمون الى أن ثارت عليه المرة السوداء وكان سببها كثرة جزعه على أخيه الفضل لما قتل وسيأتي خبره في حرف الفاء ان شاء الله تعالى واستولت عليه حتى حبس في بيته ومنعته من التصرف وذكر الطبري في تاريخه ان الحسن بن سهل في سنة ثلاث ومائتين غلبت عليه السوداء وكان سببها انه مرض مرضة تغير عقله حتى شد في الحديد وحبس في بيت فاستوزر المأمون أحمد بن أبي خالد * وكانت وفاته سنة ست وثلاثين في مستهل ذي الحجة وقيل خمس وثلاثين ومائتين بمدينة سرخس رحمه الله تعالى ومدحه يوسف الجوهري بقوله

لو أن عين زهير عاينت حسنا * وكيف يصنع في أمواله الكرم

اذا لقال زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لا هرم

قلت وحديث زهير وهرم بن سنان مذكور في آخر هذا الكتاب في ترجمة يحيى بن عيسى بن مطروح وللحسن بن سهل في ترجمة أبي بكر محمد الخوارزمي الشاعر ذكر فلينظر هناك * والسرخسي بفتح السين والراء المهملتين وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس وهي من بلاد خراسان

*(ابو محمد الحسن بن محمد بن هرون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة
ابن المهلب بن ابي صفرة الازدي المهلبي الوزير)*

كان وزير معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي المقدم ذكره في حرف الهمزة تولى وزارته يوم الاثنين لثلاث بقين من جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة وفيض الكف على ما هو مشهور به وكان غاية في الادب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة في شدة عظيمة من الضرورة والضائقة وكان قد سافر مرة ولقي في سفره مشقة صعبة واشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا

ألا موت يباع فاشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه

ألا موت لذيذ الطعم يأتي * يخلصني من العيش الكريه

اذا أبصرت قبرا من بعيد * وددت لو انني مما يليه

ألا رحم المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاة على أخيه

وكان معه رفيق يقال له عبد الله الصوفي وقيل أبو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له بدرهم لحما وطبخه وأطعمه وتفارقا وتنقلت بالمهلبي الاحوال وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور وضاقت الاحوال برفيقه في السفر الذي اشترى له اللحم وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه

ألا قل للوزير فدته نفسي * مقالة مذكر ما قد نسيه

أتذكر اذ تقول لضنك عيش * ألا موت يباع فاشتريه

فلما وقف عليه تذكره وهزته اريحية الكرم فامر له في الحال بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملا يرتفق به ولما ولي المهلبي الوزارة بعد تلك الاضاقة عمل

رق الزمان لفاقتي * ورثى لطول تحرقي

فأنالني ما أرتجيه * وحاد عما أتقي

فلأصفحن عما أتى * من الذنوب السبق

حتى جنايته بما * صنع المشيب بمفرقي

وله أيضا

قال لي من أحب والبين قد جد * وفي مهجتي لهيب الحريق

ما الذي في الطريق تصنع بعدي * قلت أبكي عليك طول الطريق

ومن المنسوب اليه في وقت الاضاقة من الشعر ما كتبه الى بعض الرؤساء وقيل انهما لابي نواس

ولو اني استزدتك فوق ما بي * من البلوى لأعوزك المزيد

ولو

وجوه اعتراف قد عنت لك سيدي
ويرجى عنايات ويظهر تعنيت
وتعطس عن أنف من الفضل شامخ
وليس يرى غير الشماتة تشميت

رأيت هذين البيتين مكتوبين بخط المولى خواجه زاده في ظهر كتاب التوضيح وقال هنالك للاخ الفاضل مولانا سراج الدين المرحوم في حق الفقير الحائر عند معاداة الوزير الجائر ثم ان المولى خواجه زاده أتى من بلدة أزنيق الى بلدة قسطنطينية في حياة الوزير المزبور فذهب اليه راكبا على بغلته وتلامذته يمشون قدامه منهم المولى سراج الدين المذكور والمولى بهاء الدين المرحوم وكانا مدرسين حينئذ بالمدارس الثمان ومنهم المولى مصلح الدين البارحصاري وكان هو مدرسا بمدرسة مراد باشا بمدينة قسطنطينية فلما رآه الوزير بهذه الابهة والجلال تحير واستقبله الى بابه وأجلسه مكانه وجلس هو قدامه والتلامذة قائمون على اقدامهم فتحدث معه ساعة ثم قام وأخذ هؤلاء الاكابر ركابه ومشوا قدامه الى بيته وتأوه الوزير وقال ماقدرنا على كسر عرضه وما علمت ان عزته بالعلم لا بالمنصب وكان السبب

ولو عرضت على الموتى حياة * بعيش مثل عيشي لم يريدوا

وقال أبو اسحق الصابي صاحب الرسائل كنت يوما عند الوزير المهلبي فاخذ ورقة وكتب فقلت بديها

له يد برعت جودا بنائلها * ومنطق دره في الطرس ينتثر

فخاتم كامن في بطن راحته * وفي أناملها سحبان مستتر

وكان لمعز الدولة مملوك تركي في غاية الجمال يدعى تكين الجامدار وكان شديد المحبة له فبعث سرية لمحاربة بعض بني حمدان وجعل المملوك المذكور مقدم الجيش وكان الوزير المهلبي يستحسنه ويرى انه من أهل الهوى لا من أهل الوغى فعمل فيه

طفل يرق الماء في * وجناته ويرق عوده

ويكاد من شبه العذا * رى فيه ان تبدو نهوده

ناطوا بمعقد خصره * سيفا ومنطقة تؤده

جعلوه قائد عسكر * ضاع الرعيل ومن يقوده

وكذا كان فانه ما انجح في تلك الحركة وكانت الكرة عليهم * ومن شعره النادر في الرقة قوله

تصارمت الاجفان لما صرمتني * فما تلتقي الا على عبرة تجري

ومحاسن الوزير المهلبي كثيرة * وكانت ولادته ليلة الثلاثاء لاربع بقين من المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين بالبصرة وتوفي يوم السبت لست بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة في طريق واسط وحمل الى بغداد فوصل اليها ليلة الاربعاء لخمس خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في مقبرة النوبختية رحمه الله تعالى والمهلبي بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى المهلب المذكور أولا وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * ولما مات الوزير المذكور رثاه أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر المشهور وسيأتي ذكره بقوله

يا معشر الشعراء دعوة موجع * لا يرتجي فرج السلو لديه

عزوا القوافي بالوزير فانها * تبكي دما بعد الدموع عليه

مات الذي امسى الثناء وراءه * والعفو عفو الله بين يديه

هدم الزمان بموته الحصن الذي * كنا نفر من الزمان اليه

فليعلمن بنو بويه انه * فجعت به أيام آل بويه *

(ابو علي الحسن بن علي بن اسحق بن العباس الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسي)

ذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الراذكاني انها بليدة صغيرة بنواحي طوس قيل ان نظام الملك كان من نواحيها وكان من أولاد الدهاقين واشتغل بالحديث والفقه ثم اتصل بخدمة علي بن شاذان المعتمد عليه بمدينة بلخ وكان يكتب له فكان يصادره في كل سنة فهرب منه وقصد داود بن ميكائيل السلجوقي والد السلطان ألب ارسلان فظهر له منه النصح والمحبة فسلمه الى ولده ألب ارسلان وقال له اتخذه والدا ولا تخالفه فيما يشير به فلما ملك ألب ارسلان كما سيأتي في موضعه في حرف الميم ان شاء الله تعالى دبر أمره فاحسن التدبير وبقي في خدمته عشر سنين فلما مات ألب ارسلان وازدحم أولاده على الملك وطد المملكة لولده ملك شاه فصار الامر كله لنظام الملك وليس للسلطان الا التخت والصيد وأقام على هذا عشرين سنة ودخل على الامام المقتدي بالله فاذن له في الجلوس بين يديه وقال له يا حسن رضي الله عنك برضا أمير المؤمنين عنك * وكان مجلسه عامرا بالفقهاء والصوفية وكان كثير الانعام على الصوفية وسئل عن سبب ذلك فقال أتاني صوفي وأنا في خدمة بعض الامراء فوعظني وقال اخدم من تنفعك خدمته ولا تشتغل بمن تأكله الكلاب غدا فلم أعلم معنى قوله فشرب ذلك الامير من الغد الى الليل وكانت له كلاب كالسباع تفترس الغرباء بالليل فغلبه السكر فخرج وحده فلم تعرفه الكلاب فمزقته فعلمت ان الرجل كوشف بذلك فانا أخدم الصوفية لعلي أظفر بمثل ذلك * وكان اذا سمع الاذان أمسك عن جميع ما هو فيه * وكان اذا قدم عليه امام الحرمين أبو المعالي وأبو القاسم القشيري صاحب الرسالة بالغ في اكرامهما وأجلسهما في مسنده * وبنى المدارس

لمجيئه الى قسطنطينية ان الوزير المذكور حرض المولى خطيب زاده حتى طلب المباحثة مع المولى خواجه زاده فقال خواجه زاده انه يباحث أولا مع تلامذتي فان غلب عليهم يباحثني فسمع المولى خطيب زاده ذلك الكلام فاتهمه بالاحجام عن المباحثة وسمعه المولى خواجه زاده وأرسل الى أزنيق خادما أن يجيء بكتبه اليه فذهب المرحوم سنان باشا الى الوزير المذكور فقال هل تريد كسر عرض خطيب زاده قال لا قال ان خواجه زاده بعد تكميل مطالعته لا يمكن لاحد أن يتكلم معه فقال الوزير الامر هكذا قال نعم ثم أذن للمولى خواجه زاده أن يذهب الى أزنيق فلم يلبث الا قليلا حتى مات السلطان محمد خان وجلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة فأعطاه سلطانية بروسه وعين له كل يوم مائة درهم ثم أعطاه منصب الفتوى بمدينة بروسه وقد اختل رجلاه ويده اليمنى وكان يكتب الفتوى باليد اليسرى وكان لا يكتب الفتوى الا بعد النظر في الفتاوى حتى اذا كررت عليه مسئلة واحدة كرر النظر اليها وكان يعالل في ذلك ويقول لو سامحت النفس فيها الربما تسامح في

والربط والمساجد فى البلاد وهو أوّل من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس وشرع فى عمارة مدرسته ببغداد سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفى سنة تسع وخمسين جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ أبو اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى فلم يحضر فذكر الدرس أبو نصر بن الصباغ صاحب الشامل عشرين يوما ثم جلس الشيخ أبو اسحق بعد ذلك وهذا الفصل قد استقصيته فى ترجمة أبى نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فلينظر هناك * وكان الشيخ أبو اسحق اذا حضر وقت الصلاة خرج منها وصلى فى بعض المساجد وكان يقول بلغنى ان أكثر آلاتها غصب * وسمع نظام الملك الحديث وأسمعه وكان يقول انى لأعلم انى لست أهلا لذلك ولكنى أريد أن أربط نفسى فى قطار النقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى له من الشعر قوله

بعد الثمانين ليس قوّة * قد ذهبت شرة الصبوّه
كأننى والعصا بكفى * موسى ولكن بلا نبوّه

وقيل ان هذين البيتين لابى الحسن محمد بن أبى الصقر الواسطى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى * وكانت ولادة نظام الملك يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة بنوقان احدى مدينتى طوس وتوجه صحبة ملك شاه الى أصبهان فلما كانت ليلة السبت عاشر شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة أفطر وركب فى محفته فلما بلغ الى قرية قريبة من نهاوند يقال لها سحنة قال هذا الموضع قتل فيه خلق كثير من الصحابة زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين فطوبى لمن كان معهم فاعترضه صبى ديلمى على هيئة الصوفية معه قصة فدعا له وسأله تناولها فمدّ يده ليأخذها فضربه بسكين فى فؤاده فحمل الى مضربه فمات وقتل القاتل فى الحال بعد أن هرب فعثر فى طنب خيمة فوقع وركب السلطان الى عسكره فسكنهم وعزاهم وحمل الى أصبهان ودفن بها وقيل ان السلطان دس عليه من قتله فانه سئم طول حياته واستكثر ما بيده من الاقطاعات ولم يعش السلطان بعده سوى خمسة وثلاثين يوما فرحمه الله تعالى لقد كان من حسنات الدهر * ورثاه شبل الدولة أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان ختنه لان نظام الملك زوجه ابنته فقال

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها * فردها غيرة منه الى الصدف

وقد قيل انه قتل بسبب تاج الملك أبى الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست فانه كان عدوّ نظام الملك وكان كبير المنزلة عند مخدومه ملك شاه فلما قتل رتبه موضعه فى الوزارة ثم ان غلمان نظام الملك وثبوا عليه فقتلوه وقطعوه اربا اربا فى ليلة الثلاثاء ثانى عشر المحرم من سنة ست وثمانين وأربعمائة وعمره سبع وأربعون سنة وهو الذى بنى على قبر الشيخ أبى اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى

(ابو على الحسن بن على بن ابراهيم الملقب نفر الكتاب الجوينى الاصل البغدادى الكاتب المشهور)

كتب كثيرا ونسخ كتبا توجد فى أيدى الناس باوفر الاثمان لجودة خطها ورغبتهم فيه وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وبالغ فى الثناء عليه وقال كان من ندماء أتابك زنكى بالشام وأقام بعده عند ولده نور الدين محمود فى ظل الاكرام ثم سافر الى مصر فى أيام ابن رزيك وتوطن بها الى هذه الايام وليس بمصر الآن من يكتب مثله وأورد له مقطوع شعر كتبه الى القاضى الفاضل ولولا انه طويل لذكرته * وتوفى سنة أربع وقيل ست وثمانين وخمسمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى * والجوينى بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون نسبة الى جوين وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور وينسب اليها جماعة كثيرة من العلماء وكان كثيرا ما ينشد لبعض العراقيين

يندم المرء على ما فاته * من لبانات اذا لم يقضها * وتراه فرحا مستبشرا
بالتى أمضى كأن لم يمضها * انها عندى وأحلام الكرى * لقريب بعضها من بعضها

*(ابو

غيرها وكان اذا لم توجد مسئلة فى الفتاوى يسلك مسلك الرأى وربما يظهر له وجوه ويرجح واحدا منها على البواقى قال ثم انى أجد تلك المسئلة فى بعض الكتب وأجد أنه قد ذهب الى كل ما لاح لى من الوجوه واحد من الائمة واجد ما رجحته قد قيل فيه وهو الاصح وعليه الفتوى قال المولى الوالد رحمه الله تعالى قلت حين سمعت هذه الحكاية منه ان هذه مرتبة عظيمة قال وليس لى فضل على سائر العلماء الا بهذه قال المولى الوالد رحمه الله تعالى قرأت عليه حواشى شرح المختصر للسيد الشريف فلما بلغنا الى مبحث خواص الذاتى وكنا نسمع ان له هنالك اعتراضات على السيد الشريف فقرر المولى تلك الاعتراضات وما قدرنا أن نتكلم عليها لقوتها ثم قال المولى المذكور وهذه من الاعتراضات التى لو كان حضرة الشريف فى الحياة وعرضتها عليه لقبلها بلا توقف ولا أقل من القبول بعد المباحثة ثم قال ولا تظنن من كلامى هذا أنى أدعى الفضل على حضرة الشريف أو التساوى معه فحاشا ثم حاشا انه استاذى فى العلوم لقد استفدت من تصانيفه ولكن كان له همة صادقة

(ابو على الحسين بن على بن يزيد الكرابيسى البغدادى)

صاحب الامام الشافعى رضى الله عنهما وأشهرهم بانتياب مجلسه وأحفظهم لمذهبه وله تصانيف كثيرة فى أصول الفقه وفروعه وكان متكلما عارفا بالحديث وصنف أيضا فى الجرح والتعديل وغيره وأخذ عنه الفقه خلق كثير * وتوفى سنة خمس وقيل ثمان وأربعين ومائتين وهو أشبه بالصواب رحمه الله تعالى * والكرابيسى بفتح الكاف والراء وبعد الالف باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى الكرابيس وهى الثياب الغليظة واحدها كرباس بكسر الكاف وهو لفظ فارسى عرب وكان يبيعها فانتسب اليها

(ابو على الحسين بن صالح بن خيران الفقيه الشافعى)

كان من جلة الفقهاء المتورّعين وأفاضل الشيوخ وعرض عليه القضاء ببغداد فى خلافة المقتدر فلم يفعل فوكل الوزير أبو الحسن على بن عيسى بداره مترسما فخوطب فى ذلك فقال انما قصدت ذلك ليقال كان فى زماننا من وكل بداره ليتقلد القضاء فلم يفعل وكان يعاتب أبا العباس بن سريج على توليته ويقول هذا الامر لم يكن فينا وانما كان فى أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه * وكانت وفاته يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة عشرين وثلثمائة قاله أبو العلاء بن العسكرى وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى توفى فى حدود سنة عشر وثلثمائة وصوّبه الحافظ أبو بكر الخطيب وقال وهم أبو العلاء رحمه الله تعالى * وخيران بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعد الالف نون

(ابو على الحسين بن محمد بن احمد المرورّوذى الفقيه الشافعى المعروف بالقاضى صاحب التعليقة فى الفقه)

كان اماما كبيرا صاحب وجوه غريبة فى المذهب وكما قال امام الحرمين فى كتاب نهاية المطلب والغزالى فى الوسيط والبسيط وقال القاضى فهو المراد بالذكر لا سواه وأخذ الفقه عن أبى بكر القفال المروزى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى العبادلة وصنف فى الاصول والفروع والخلاف ولم يزل يحكم بين الناس ويدرس ويفتى وأخذ عنه الفقه جماعة من الاعيان منهم أبو محمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوى صاحب كتاب التهذيب وكتاب شرح السنة وغيرهما * وتوفى سنة اثنتين وستين وأربعمائة بمرورّوذ رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على مرورّوذ فى حرف الهمزة

(ابو على الحسين بن شعيب بن محمد السنجى الفقيه الشافعى)

أحد الائمة المتقدمين أخذ الفقه بخراسان عن أبى بكر القفال المروزى هو والقاضى حسين الذى تقدم ذكره والشيخ أبو محمد الجوينى والد امام الحرمين وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وشرح الفروع التى لابى بكر بن الحداد المصرى شرحا لم يقاربه فيه أحد مع كثرة شروحها فان القفال شيخه شرحها والقاضى أبو الطيب الطبرى شرحها وغيرهما وشرح أيضا كتاب التلخيص لابى العباس بن القاص شرحا كبيرا وهو قليل الوجود وله كتاب المجموع وقد نقل منه أبو حامد الغزالى فى كتاب الوسيط وهو أوّل من جمع بين طريقتى العراق وخراسان وكان فقيه أهل مرو فى عصره * وكانت وفاته فى سنة نيف وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والسنجى بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم نسبة الى سنج وهى قرية كبيرة من قرى مرو

(ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوى الفقيه الشافعى المحدّث المفسر)

كان بحرا فى العلوم وأخذ الفقه عن القاضى حسين بن محمد كما تقدم فى ترجمته وصنف فى تفسير كلام الله تعالى وأوضح المشكلات من قول النبى صلى الله عليه وسلم وروى الحديث ودرس وكان لا يلقى الدرس الا على الطهارة وصنف كتبا كثيرة منها كتاب التهذيب فى الفقه وكتاب شرح السنة فى الحديث ومعالم التنزيل فى تفسير القرآن الكريم وكتاب المصابيح والجمع بين الصحيحين وغير ذلك وتوفى فى شوّال سنة

ولم يتخللها سوء المزاج ولا المناصب الاجنبية ولقد كانت معى تلك الهمة الصادقة ولكن تخللها سوء المزاج والمناصب الاجنبية كالقضاء ونحوه ولو لم يتخللها هذه لكان لى شأن فى العلم قال المولى الوالد رحمه الله تعالى هذه عبارته بعينها قال وكان يقول ما نظرت فى كتاب أحد بعد تصانيف حضرة الشريف بنية الاستفادة وحكى المولى الوالد انه قال انى صاحب اقدام واحجام قلت ما التوفيق بينهما قال اذا كملت مطالعتى لا أخاف أحدا كائنا من كان واذا لم أكملها أخاف كل أحد قال المولى الوالد انه كان لا يتكلم بلا مطالعة أصلا نقل المولى الوالد عنه انه قال يوما ان العلوم على ثلاثة أقسام قسم منها ما يمكن تقريره وتحريره وهو المكتوب فى المصنفات ومنها ما يمكن تقريره ولا يجوز تحريره وهو الجارى عند المباحثة ومنها ما لا يمكن تقريره ولا تحريره قال قلت وأى علم لا يمكن التعبير عنه قال ما لا يمكن التعبير عنه لدقته الا اذا حصل لاحد تلك الحالة الذوقية فيتكلم معه فيه بالايماء والاشارة لا بصريح العبارة وحكى عنه أيضا انه قال ذهبت يوما الى الوزير المذكور وجلست عنده وفى جانبه الآخر خير

عشر وخمسمائة بمرو رّوذ ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقاني وقبره مشهور هنالك رحمه الله تعالى ورأيت في كتاب الفوائد الشفرية التي جمعها الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري انه توفي في سنة ست عشرة وخمسمائة ومن خطه نقلت هذا والله أعلم ونقل عنه أيضا انه ماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيأ وانه كان يأكل الخبز البحت فعذل في ذلك فصار يأكل الخبز مع الزيت والفرّاء نسبة الى عمل الفراء وبيعها والبغوي بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة وبعدها واو هذه النسبة الى بلدة بخراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين وبعدها واو ساكنة ثم راء وهذه النسبة شاذة على خلاف الاصل قاله السمعاني في كتاب الانساب

(ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الفقيه الشافعي المعروف بالحليمي الجرجاني)

ولد بجرجان سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وحمل الى بخارا وكتب الحديث عن أبي بكر محمد بن أحمد بن حبيب وغيره وتفقه على أبي بكر الاودني وأبي بكر القفال ثم صار اماما معظما مرجوعا اليه بما وراء النهر وله في المذهب وجوه حسنة وحدث بنيسابور وروى عنه الحافظ الحاكم وغيره وتوفي في جمادى الاولى وقيل في شهر ربيع الاوّل سنة ثلاث وأربعمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى جده حليم المذكور

(ابو عبد الله الحسين بن محمد الوني الفرضي الحاسب)

كان اماما في الفرائض وله فيها تصانيف كثيرة مليحة أجاد فيها وسمع الحديث من أصحاب أبي علي الصفار وغيرهم وسمع منه أبو حكيم عبد الله بن ابراهيم الخبري صاحب التلخيص في الحساب والخطيب التبريزي وغيرهما وهو شيخ الخبري في علم الحساب والفرائض وانتفع به وبكتبه خلق كثير وتوفي شهيدا ببغداد في ذي الحجة سنة احدى وخمسين وأربعمائة في فتنة البساسيري المقدم ذكره * والوني بفتح الواو وتشديد النون هذه النسبة الى ونّ وهي قرية من أعمال قهستان أظنه منها

(أبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميس بن عامر المعروف بابن خميس الكعبي الموصلي الجهني الملقب تاج الاسلام مجد الدين الفقيه الشافعي)

أخذ الفقه عن أبي حامد الغزالي ببغداد وعن غيره وولي القضاء برحبة مالك بن طوق ثم رجع الى الموصل وسكنها وصنف كتبا كثيرة منها مناقب الابرار على أسلوب رسالة القشيري ومنها مناسك الحج وأخبار المنامات * ذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في تاريخه وأثنى عليه وخميس جده الاعلى وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والجهني بضم الجيم وفتح الهاء وبعدها نون هذه النسبة الى جهينة وهي قرية قريبة من الموصل تجاور القرية التي فيها العين المعروفة بعين القيارة التي ينفع الاستحمام بمائها من الفالج والرياح الباردة وهي مشهورة وهما في بر الموصل أسفل من الموصل وجهينة أقرب من عين القيارة والجهني أيضا نسبة الى جهينة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة والكعبي بفتح الكاف وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى بني كعب وهم أربع قبائل ينسب اليها ولا أعلم المذكور الى أيها ينسب والموصل معروف

(أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور)

هو من أهل البيضاء وهي بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره والناس في أمره مختلفون فمنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفره ورأيت في كتاب مشكاة الانوار لابي حامد الغزالي فصلا طويلا في حاله وقد اعتذر عن الالفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله أنا الحق وقوله ما في الجبة الا الله وهذه الاطلاقات التي ينبو السمع عنها وعن ذكرها وحملها كلها على محامل حسنة وأوّلها

الدين المهزول وأراد به المولى خواجه خير الدين معلم السلطان محمد خان قال ثم جاء ابن أفضل الدين فجلس عند خير الدين وأنف ان يجلس عندي فتكدرت عليه لذلك قال قال ثم جرى في المجلس فضل السيد الشريف واتفقا على انه لا يرد عليه اعتراض أصلا قال قلت انه بشر يمكن ان يخطئ ولكن خطؤه قليل قال فانكرا على فقلت انه يعترض في شرح المواقف على العلامة التفتازاني في قوله ان علم الكلام محتاج الى المنطق ويقول لا يجترئ عليه الا فلسفي أو متفلسف يلحس من فضلات الفلاسفة قال ويذكر نفسه كلام العلامة التفتازاني في حواشيه على شرح المختصر بقوله والحق قال قلت وهذا خطأ صريح قال فاعترفا بما نقلته عن شرح المواقف وأنكرا ما نقلته عن الحواشي المذكورة قال قلت انه مكتوب في نسختي في الصفحة اليمنى بعد أربعة أسطر وهو الآن نصب عيني قال قال الوزير عندي الحواشي المذكورة فامر باحضارها فاحضرت وكان غرضه من ذلك أن لا يوجد فيها ويظهر افترائي على حضرة الشريف قال فوجدت الكلام المذكور في الحاشية فنظر اليه فسكت

وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا
فاذا أبصرتني أبصرته * واذا أبصرته أبصرتنا

ومن الشعر المنسوب اليه على اصطلاحهم واشاراتهم قوله

لا كنت ان كنت أدري كيف كنت ولا * لا كنت ان كنت أدري كيف لم أكن

وقوله أيضا على هذا الاصطلاح

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له * اياك اياك أن تبتل بالماء

وغير ذلك مما يجري هذا المجرى وينبني على هذا الاسلوب وقال أبو بكر بن نوابة القصري سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول

طلبت المستقر بكل أرض * فلم أر لي بأرض مستقرا
أطعت مطامعي فاستعبدتني * ولو أني قنعت لكنت حرّا

والبيت الذي قبل قوله لا كنت ان كنت أدري

أرسلت تسأل عني كيف كنت وما * لاقيت بعدك من هم ومن حزن

وقيل ان بعضهم كتب الى أبي القاسم سمنون بن حمزة الزاهد يسأله عن حاله فكتب اليه هذين البيتين والله أعلم * وبالجملة فحديثه طويل وقصته مشهورة والله متولي السرائر وكان جده مجوسيا وصحب أبا القاسم الجنيد ومن في طبقته وأفتى أكثر علماء عصره باباحة دمه ويقال ان أبا العباس بن سريج كان اذا سئل عنه يقول هذا رجل خفي عني حاله وما أقول فيه شيأ * وكان قد جرى منه كلام في مجلس حامد بن العباس وزير الامام المقتدر بحضرة القاضي أبي عمر فأفتى بحل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء فقال لهم الحلاج ظهري حمى ودمي حرام وما يحل لكم أن تتقوّلوا علىّ بما يبيحه وأنا اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة وتفضيل الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين وبقية العشرة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين فالله الله في دمي ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم الى أن استكملوا ما احتاجوا اليه ونهضوا من المجلس وحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر يخبره بما جرى في المجلس وسير الفتوى فعاد جواب المقتدر بأن القضاة اذا كانوا قد أفتوا بقتله فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم اليه بضربه ألف سوط فان مات من الضرب والا ضربه ألف سوط أخرى ثم يضرب عنقه فسلمه الوزير الى الشرطي وقال له ما رسم به المقتدر وقال ان لم يتلف بالضرب فتقطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم تحز رقبته وتحرق جثته وان خدعك وقال لك أنا أجري الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل ذلك منه ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطي ليلا وأصبح يوم الثلاثاء لسبع وقيل لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فأخرجه عند باب الطاق واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم وضربه الجلاد ألف سوط ولم يتأوه بل قال للشرطي لما بلغ ستمائة ادع بي اليك فان لك عندي نصيحة تعدل فتح قسطنطينية فقال له قد قيل لي عنك انك تقول هذا وأكثر منه وليس الى أن أرفع الضرب عنك سبيل فلما فرغ من ضربه قطع أطرافه الاربعة ثم حز رأسه وأحرق جثته ولما صارت رمادا ألقاها في دجلة ونصب الرأس ببغداد على الجسر وجعل أصحابه يعدون نفوسهم برجوعه بعد أربعين يوما واتفق أن دجلة زادت في تلك السنة زيادة وافرة فادعى أصحابه أن ذلك بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض أصحابه أنه لم يقتل وانما ألقي شبهه على عدو له وشرح حاله فيه طول وفيما ذكرناه كفاية * والحلاج بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام وبعدها ألف ثم جيم وانما لقب بذلك لانه جلس على حانوت حلاج واستقضاه شغلا فقال الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له امض في شغلي حتى أحلج عنك فمضى الحلاج وتركه فلما عاد رأى قطنه جميعه محلوجا والبيضاء بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الضاد المعجمة وبعدها همزة ممدودة *قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت في كتاب الشامل في أصول الدين تصنيف الشيخ العلامة امام الحرمين أبي

خير الدين وقال ابن أفضل الدين ما في هذه الحاشية بيان في نفس الامر وما في شرح المواقف اعتراض قال قلت انك قلت في نفس الامر وما معناها قال ان لها معنيين قال قلت قد اخطأت وجهلت ان لها معنى واحدا يصدق على أمرين وأنت ممن لا يفرق بين المفهوم وبين ما صدق هو عليه ومع ذلك تدعي العلم قال فسكت ابن أفضل الدين قال قال الوزير يا مولانا ان فيك لحدة قال قلت نعم ان لي حدة لكن على الكلام الباطل قال قال الوزير أهكذا تعامل مع طلبتك قال قلت لو تكلم واحد منهم بمثل هذا الكلام الباطل لضربت بالكتاب على رأسه قال فضحك الوزير ثم قمت فذهبت قال المولى الوالد رحمه الله تعالى أرسل سلطان حسين ابن بيقرا ملك خراسان الى السلطان بايزيد محمد خان لتهنئة السلطنة رسولا مع هدايا جزيلة وتحف سنية وأرسل معه رجلا من طلبة العلم بخراسان والتمس من السلطان بايزيد خان أن يأخذ الاذن من المولى خواجه زاده ليقرأ ذلك الرجل عنده فجاء الرجل الى المولى خواجه زاده مع كتاب السلطان بايزيد خان اليه ومعه هدايا الى المولى خواجه زاده فعمل المولى ضيافة ثم أمر له بان يقرأ

المعالى عبد الملك بن الشيخ أبي محمد الجويني رحمهما الله تعالى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فصلا ينبغى
ذكره ههنا والتنبيه على الوهم الذى وقع فيه فانه قال وقد ذكر طائفة من الاثبات الثقات ان هؤلاء الثلاثة
تواصوا على قلب الدولة والتعرض لافساد المملكة واستعطاف القلوب واستمالتها وارتاد كل واحد منهم
قطرا أما الجنابى فأكناف الاحساء وابن المقفع توغل فى أكناف بلاد الترك وارتاد الحلاج قطر بغداد فحكم
عليه صاحباه بالهلكة والقصور عن درك الامنية لبعد أهل العراق عن الانخداع هذا آخر كلام امام
الحرمين * قلت وهذا كلام لا يستقيم عند أرباب التواريخ لعدم اجتماع الثلاثة المذكورين فى وقت
واحد أما الحلاج والجنابى فيمكن اجتماعهما لانهما كانا فى عصر واحد ولكن لا أعلم هل اجتمعا أم لا
والمراد بالجنابى هو أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام القرمطى رئيس القرامطة وحديثهم
وحروبهم وخروجهم على الخلفاء والملوك مشهور فلا حاجة الى الاطالة بشرحه فى هذا المكان بل ان يسر
الله تعالى تحرير التاريخ الكبير فسأذكر فيه حديثهم مستوفى ان شاء الله تعالى و بعد أن جرى ذكرهم
فينبغى أن أذكر منه فصلا مختصرا ههنا حتى لا يخلو هذا الكتاب من حديثهم * فأقول ان شيخنا عز الدين
أبا الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى ذكر فى تاريخه الكبير الذى سماه الكامل أوّل أمرهم
وأطال الحديث فيه وشرح فى كل سنة ما كان يجرى لهم فيها فاخترت ههنا شيأ من ذلك طلبا للايجاز
وأوّل ما شرع فيه فى سنة ثمان وسبعين ومائتين فقال فى هذه السنة تحرك قوم بسواد الكوفة يعرفون
بالقرامطة ثم بسط القول فى ابتداء أمرهم وحاصله أن رجلا أظهر العبادة والزهد والتقشف وكان يصفر
الخوص ويأكل من كسبه وكان يدعو الناس الى امام من أهل البيت رضى الله عنهم وأقام على ذلك مدة
فاستجاب له خلق كثير وجرت له أحوال أوجبت له حسن الاعتقاد فيه وانتشر ذكرهم بسواد الكوفة ثم
قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا فى سنة ست وثمانين ومائتين وفى هذه السنة ظهر رجل من القرامطة يعرف
بأبى سعيد الجنابى بالبحرين واجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوى أمره فقتل من حوله من
أهل تلك القرى وكان أبو سعيد المذكور يبيع للناس الطعام و يحسن لهم بيعهم ثم عظم أمرهم وقربوا من
نواحى البصرة فجهز اليهم الخليفة المعتضد بالله جيشا يقاتلهم مقدمه العباس بن عمرو الغنوى فتواقعوا وقعة
شديدة وانهزم أصحاب العباس وأسر العباس وكان ذلك فى آخر شعبان سنة سبع وثمانين فيما بين البصرة
والبحرين وقتل أبو سعيد الاسرى وأحرقهم واستبقى العباس ثم أطلقه بعد أيام وقال له امض الى صاحبك
وعرفه ما رأيت فدخل بغداد فى شهر رمضان من السنة وحضر بين يدى المعتضد فخلع عليه * ثم ان القرامطة
دخلوا فى بلاد الشام فى سنة تسع وثمانين ومائتين وجرت بين الطائفتين وقعات يطول شرحها ثم قتل أبو سعيد
المذكور فى سنة احدى وثلثمائة قتله خادم له فى الحمام وقام مقامه ولده أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد ولما
قتل أبو سعيد كان قد استولى على هجر والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين وفى سنة احدى عشرة
وثلثمائة فى شهر ربيع الآخر منها قصد أبو طاهر وعسكره البصرة وملكوها بغير قتال بل صعدوا اليها بلا
بسلالم الشعر فلما حصلوا بها وأحس بهم ثاروا اليهم وقتلوا متولى البلاد ووضعوا السيف فى الناس فهربوا
منهم وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها الاموال ثم عاد الى بلده ولم يزالوا يعيثون فى البلاد ويكثرون فيها
الفساد من القتل والسبى والنهب والحريق الى سنة سبع عشرة وثلثمائة فحج الناس فيها وسلموا فى طريقهم
ثم وافاهم أبو طاهر القرمطى بمكة يوم التروية فنهبوا أموال الحجاج وقتلوهم حتى فى المسجد الحرام وفى البيت
نفسه وقلع الحجر الاسود وأنفذه الى هجر فخرج اليه أمير مكة فى جماعة من الاشراف فقاتلوه فقتلهم أجمعين
وقلع باب الكعبة وصعد رجل ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى فى بئر زمزم ودفن الباقين فى المسجد
الحرام من غير كفن ولا غسل ولا صلاة على أحد منهم وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه ونهب دور أهل
مكة فلما بلغ ذلك المهدى عبيد الله صاحب افريقية الآتى ذكره ان شاء الله تعالى كتب اليه ينكر عليه

ذلك

حواشى شرح المختصر للسيد الشريف من بحث تعريف العلم قال المولى الوالد رحمه الله تعالى وكنت أنا فى ذلك الدرس فحضرنا مجلس المولى مع ذلك الرجل فأمرنى المولى بالقراءة فقرأت وما تكلمت أنا وسائر الشركاء فى ذلك اليوم وانما تكلم ذلك الرجل فقط وفى الدرس الثانى قرر ذلك الرجل اعتراضا فأجبت عنه فقبل المولى خواجه زاده جوابى ثم أورد اعتراضا ثانيا فأجبت عنه أيضا فقبل المولى أيضا جوابى ثم أورد اعتراضا ثالثا فأجبت عنه أيضا ولم يقبل المولى جوابى و بعد قراءة سطرين من الحاشية المزبورة استعاد المولى المذكور جوابى الثالث فأعدته فحكم بصحته وقال هذا الكلام من الشريف يؤيد ما ذكرته من الجواب فقمنا من المجلس وسمعت من ولد المولى ان المولى قال فى حقى وافق مطالعته مطالعتى وكان رحمه الله تعالى يفتخر بهذا الكلام منه وكان يقول يكفينى هذا فخرا مدة عمرى وسمعت من محمد بن افلاطون كاتب المحكمة الشريفة ببروسه ونائبها انه جاء أمر من جناب السلطان بايزيد الى المولى خواجه زاده وهو مفت بمدينة بروسه بان يسمع دعوى لواحد من

ذلك و يلومه و يلعنه و يقيم عليه القيامة و يقول له حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا الكفر واسم الالحاد بما
قد فعلت فان لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما قد أخذت منهم وترد الحجر الاسود الى مكانه وترد كسوة
الكعبة فأنا برىء منك فى الدنيا والآخرة فلما وصله هذا الكتاب أعاد الحجر واستعاد ما أمكنه من أموال
أهل مكة فرده وقال أخذناه بأمر وأعدناه بأمر وكان بحكم التركى أمير بغداد والعراق قد بذل لهم فى رده
خمسين ألف دينار فلم يردوه وردوه الآن وقال غير شيخنا انهم ردوه الى مكانه من الكعبة المعظمة لخمس
خلون من ذى القعدة وقيل من ذى الحجة من السنة فى خلافة المطيع لله وانه لما أخذوه فسخ تحته ثلاثة جمال
قوية من ثقله وحملوه لما أعادوه على جمل واحد ضعيف فوصل به سالما قلت وهذا الذى ذكره شيخنا من
كتاب المهدى الى القرمطى وأخذه الحجر وأنه رده لذلك لا يستقيم لان المهدى توفى سنة اثنتين وعشرين
وثلثمائة وكان رد الحجر فى سنة تسع وثلاثين فقد ردوه بعد موته بسبع عشرة سنة والله أعلم ثم قال
شيخنا عقيب هذا ولما أرادوا رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم حملوه الى
مكة وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة قلت وقد ذكر غير شيخنا أن الذى رده هو ابن شبر
وكان من خواص أبي سعيد ثم ذكر شيخنا فى سنة ستين وثلثمائة أن القرامطة وصلوا الى دمشق
فملكوها وقتلوا جعفر بن فلاح نائب المصريين وقد سبق فى ترجمة جعفر المذكور طرف من خبر هذه
القضية ثم بلغ عسكر القرامطة الى عين شمس وهى على باب القاهرة ٣ وظهروا عليهم ثم انتصر أهل مصر
عليهم فرجعوا عنهم قلت وعلى الجملة فالذى فعلوه فى الاسلام لم يفعله أحد قبلهم ولا بعدهم من المسلمين
وملكوا كثيرا من بلاد العراق والحجاز و بلاد الشرق والشام الى باب مصر ولما أخذوا الحجر تركوه
عندهم فى هجر وقتل أبو طاهر المذكور فى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة والقرمطى بكسر القاف وسكون
الراء وكسر الميم و بعدها طاء مهملة والقرمطة فى اللغة تقارب الشىء بعضه من بعض يقال خط مقرمط ومشى
مقرمط اذا كان كذلك وكان أبو سعيد المذكور قصيرا مجتمع الخلق أسمر كريه المنظر فلذلك قيل له
قرمطى وقد ذكر القاضى أبو بكر الباقلانى فصلا طويلا من أحوالهم فى كتاب كشف الاسرار الباطنية
* وأما الجنابى فانه بفتح الجيم وتشديد النون و بعد الالف باء موحدة وهذه النسبة الى جنابة وهى بلدة من
أعمال فارس متصلة بالبحرين عند سيراف والقرامطة منها فنسبوا اليها والاحساء بفتح الهمزة وسكون
الحاء المهملة و بعدها سين مهملة ثم همزة ممدودة وهى كورة فى تلك الناحية فيها بلاد كثيرة منها جنابة
المذكورة وهجر والقطيف وهى بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها فاء
وغير ذلك من البلاد والاحساء جمع حسى بكسر الحاء وسكون السين المهملة والحسى ماء تنسفه الارض
من الرمل فاذا صار الى صلابة أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه ولما كانت هذه الارض كثيرة
الاحساء سميت بهذا الاسم وصار علما عليها لا تعرف الا به وأما البحرين فقد قال الجوهرى فى كتاب الصحاح
البحرين بلد والنسبة اليها بحرانى وقال الازهرى انما سموا البحرين لان فى ناحية قراها بحيرة على باب
الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر الاعظم عشرة فراسخ وقدرت البحيرة ثلاثة أميال فى مثلها ولا
يغيض ماؤها وهو راكد زعاق وهذه النواحى كلها بلاد العرب وهى وراء البصرة تتصل باطراف الحجاز وهى
على ساحل البحر المتصل باليمن والهند و بالقرب من جزيرة قيس بن عميرة وهى التى تسميها العامة كيش وهى
فى وسط البحر بين عمان و بلاد فارس وفى تلك الناحية أيضا رامهرمز وغيرها من البلاد والله أعلم * وأما ابن
المقفع فهو عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب الرسائل البديعة وهو من أهل فارس وكان
مجوسيا فأسلم على يد عيسى بن على عم السفاح والمنصور الخليفتين الاوّلين من خلفاء بنى العباس ثم كتب له
واختص به ومن كلامه شربت من الخطب ريا ولم أضبط لها رويا فغاضت ثم فاضت فلا هى نظاما وليس
غيرها كلاما وقال الهيثم بن عدى جاء ابن المقفع الى عيسى بن على فقال له قد دخل الاسلام فى قلبى وأريد

أهالى بروسه فسمعها فحكم لواحد من المتخاصمين فطلب أن يكتب له حجة فدعانى وقال اكتب فى هذه القضية حجة فتحيرت لان المولى كان مشهورا بالفضل فى الآفاق وأنا دخيل فى صناعة الكتابة وقتئذ لكن امتثلت أمره واستفرغت مجهودى فى كتابة الحجة وأنا راض بان يضرب بعض مواضعها ولا يرد كلها فذهبت اليه فنظر فى الحجة وقرأها من أوّلها الى آخرها وسكت ثم قرأها ثانيا فطلب الدواة والقلم فقلت الآن يضرب على محل الغلط فأخذ القلم وتفكر ساعة ثم قال أتدرى فى أى شىء أتفكر قال قلت لا قال انك أحسنت فى انشاء هذه الحجة وانى أتفكر عنوانا يناسبها قال ابن أفلاطون ما فرحت بشىء بعد الاسلام مثل فرحى بهذا الكلام منه ثم كتب المولى عنوان الحجة نظما وهو هذا

ماهو المسطور فى طى الكتاب
صح عندى خاليا عن ارتياب
مصطفى بن يوسف قد حرر
راجيا من ربه حسن الثواب

المولى فيه ممن أمره نافذ والله أعلم بالصواب قال المولى الوالد رحمه الله تعالى لما شاع حواشى

أن أسلم على يدك فقال له عيسى ليكن ذلك بمحضر من القوّاد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال له عيسى أتزمزم وأنت على عزم الاسلام فقال أكره ان أبيت على غير دين فلما أصبح أسلم على يده وكان ابن المقفع مع فضله يتهم بالزندقة فحكى الجاحظ أن ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد كانوا يتهمون فى دينهم قال بعضهم فكيف نسى الجاحظ نفسه وكان المهدى بن المنصور الخليفة يقول ماوجدت كتاب زندقة الاوأصله ابن المقفع وقال الاصمعى صنف ابن المقفع المصنفات الحسان منها الدرة اليتيمة التى لم يصنف فى فنها مثلها وقال الاصمعى قيل لابن المقفع من أدبك فقال نفسى اذا رأيت من غيرى حسنا أتيته وان رأيت قبيحا أبيته واجتمع ابن المقفع بالخليل بن أحمد صاحب العروض فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيته فقال علمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل فقال عقله أكثر من علمه ويقال ان ابن المقفع هو الذى وضع كتاب كليله ودمنه وقيل انه لم يضعه وانما كان باللغة الفارسية فعربه ونقله الى العربية وان الكلام الذى فى أوّل هذا الكتاب من كلامه وكان ابن المقفع يعبث بسفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة أمير البصرة وينال من أمه ولا يسميه الا بابن المغتلمة وكثر ذلك منه فقدم سليمان وعيسى ابنا على البصرة وهما عما المنصور ليكتبا أمانا لاخيهما عبد الله بن على من المنصور وكان عبد الله المذكور قد خرج على ابن أخيه المنصور وطلب الخلافة لنفسه فارسل اليه المنصور جيشا مقدّمه أبو مسلم الخراسانى فانتصر أبو مسلم عليه وهرب عبد الله بن على الى أخويه سليمان وعيسى فاستتر عندهما خوفا على نفسه من المنصور فتوسطا له عند المنصور ليرضى عنه ولا يؤاخذه بما جرى منه فقبل شفاعتهما واتفقوا على أن يكتبوا له أمانا من المنصور وهذه الواقعة مشهورة فى كتب التواريخ وقد أتيت منها فى هذا المكان بما تدعو الحاجة اليه ليبنى الكلام بعضه على بعض فلما أتيا البصرة قالا لعبد الله بن المقفع اكتبه أنت وبالغ فى التأكيد كى لا يقتله المنصور وقد ذكرت أن ابن المقفع كان كاتبا لعيسى بن على فكتب ابن المقفع الامان وشدد فيه حتى قال فى جملة فصوله ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله بن على فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون فى حل من بيعته وكان ابن المقفع يتنوق فى الشروط فلما وقف عليه المنصور عظم ذلك عليه وقال من كتب هذا فقالوا له رجل يقال له عبد الله بن المقفع يكتب لاعمامك فكتب الى سفيان متولى البصرة المقدّم ذكره يأمره بقتله وكان سفيان شديد الحنق عليه للسبب الذى تقدم ذكره فاستأذن ابن المقفع يوما على سفيان فاخر اذنه حتى خرج من كان عنده ثم أذن له فدخل فعدل به الى حجرة فقتله فيها وقال ابن المداينى لما دخل ابن المقفع على سفيان قال له أتذكر ما كنت تقول فى أمى فقال أنشدك الله أيها الامير فى نفسى فقال أمى مغتلمة ان لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد وأمر بتنور فسجر ثم أمر بابن المقفع فقطعت أطرافه عضوا عضوا وهو يلقيها فى التنور وهو ينظر حتى أتى على جميع جسده ثم أطبق عليه التنور وقال ليس علىّ فى هذه المثلة بك حرج لانك زنديق وقد أفسدت الناس وسأل سليمان وعيسى عنه فقيل انه دخل دار سفيان سليما ولم يخرج منها فخاصماه الى المنصور واحضراه اليه مقيدا وحضر الشهود الذين شاهدوه وقد دخل داره ولم يخرج فأقاموا الشهادة عند المنصور فقال لهم المنصور أنا أنظر فى هذا الامر ثم قال لهم أرأيتم ان قتلت سفيان به ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت وأشار الى باب خلفه وخاطبكم ماترونى صانعا بكم أأقتلكم بسفيان فرجعوا كلهم عن الشهادة وأضرب عيسى وسليمان عن ذكره وعلموا أن قتله كان برضا المنصور ويقال انه عاش ستا وثلاثين سنة وذكر الهيثم بن عدى ان ابن المقفع كان يستخف بسفيان كثيرا وكان أنف سفيان كبيرا فكان اذا دخل عليه قال السلام عليكما يعنى نفسه وأنفه وقال له يوما ما تقول فى شخص مات وخلف زوجا وزوجة ليسخر به على ملا من الناس وقال سفيان يوما ماندمت على سكوت قط فقال له ابن المقفع الخرس زين لك فكيف تندم عليه وكان سفيان يقول والله لأقطعنه اربا اربا وعينه تنظر وعزم على أن يغتاله فجاءه

حاشية التجريد للمولى خطيب زاده طلبها فاحضرناها له فطالعها ولم تعجبه ثم لما شاع حواشى الشرح الجديد للتجريد للمولى جلال الدين الدوانى طلبها وأحضرناها له فطالعها وأعجبته وسمعت عن ثقة ان المولى ابن المؤيد لما وصل الى خدمة المولى الدوانى قال له بأى هدية جئت الينا قال كتاب التهافت لخواجه زاده قال ذاك هو الرجل المبروص قال قلت ليس هو بمبروص قال انه هو مشهور فى بلادنا بذلك قال فدفعت اليه الكتاب المذكور فطالعه مدة ثم قال رضى الله تعالى عنك وعن مؤلفه قد كان فى نيتى أن أكتب فى هذا الباب كتابا ولو كتبت قبل أن أرى هذا الكتاب لافتضحت ثم ان المولى خواجه زاده حين كان مفتيا واختلال رجليه ويده اليمنى أمره السلطان بايزيد خان أن يكتب حاشية على شرح المواقف فاعتذر عن ذلك وقال ان كلماتى على شرح المواقف أخذها المولى حسن جلبى وضمها الى حاشيته وان لى مسودة على التلويح ان أراد السلطان أبيضها فأمره السلطان ثانيا بأن يكتب حاشية على شرح المواقف فامتثل أمره فكانوا يضعون شرح

كتاب المنصور بقتله فقتله وقال البلاذرى لما قدم عيسى بن على البصرة فى أمر أخيه عبد الله بن على قال لابن المقفع اذهب الى سفيان فى أمر كذا وكذا فقال ابعث اليه غيرى فانى أخاف منه فقال اذهب وانت فى أمانى فذهب اليه ففعل به ماذكرناه وقيل انه ألقاه فى بئر المخرج وردم عليه الحجارة وقيل أدخله حماما وأغلق عليه بابه فاختنق * قلت ذكر صاحبنا شمس الدين أبو المظفر يوسف الواعظ سبط الشيخ جمال الدين أبى الفرج ابن الجوزى الواعظ المشهور فى تاريخه الكبير الذى سماه مرآة الزمان أخبار ابن المقفع وما جرى له وقتله فى سنة خمس وأربعين ومائة ومن عادته ان يذكر كل واقعة فى السنة التى كانت فيها فيدل على ان قتله كان فى السنة المذكورة وفى كلام عمر بن شبة فى كتاب أخبار البصرة مايدل على ان ذلك كان فى سنة اثنتين أوثلاث وأربعين ومائة ولاخلاف فى أن سليمان بن على المقدم ذكره مات فى سنة اثنتين وأربعين ومائة وقد ذكرنا انه قام مع أخيه عيسى بن على فى طلب ثار ابن المقفع فيدل أيضا على انه قتل فى هذه السنة والله أعلم * وابن المقفع له شعر وهو مذكور فى كتاب الحماسة وسيأتى فى ترجمة أبى عمرو بن العلاء المقرى له مرثية فيه وقد قيل انها لولده محمد بن عبد الله بن المقفع على ماذكرته هناك من الخلاف فلينظر فيه وكيفما كان فان تاريخ قتله لم يكن بعد سنة خمس وأربعين ومائة وانما كان فيها أوفيما قبلها واذا كان كذلك فكيف يتصور أن يجتمع بالحلاج والجنابى كماذكره امام الحرمين رحمه الله تعالى ومن ههنا حصل الغلط وأيضا فان ابن المقفع لم يفارق العراق فكيف يقول انه توغل فى بلاد الترك وانما كان مقيما بالبصرة ويتردد فى بلاد العراق ولم تكن بغداد موجودة فى زمنه فان المنصور أنشأها فى مدة خلافته فاختطها فى سنة أربعين ومائة واستتم بناءها ونزلها ودخلها فى سنة ست وأربعين وفى سنة تسع وأربعين تم جميع بنائها وهى بغداد القديمة التى كانت بالجانب الغربى على دجلة وهى بين الفرات ودجلة كما جاء فى الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث هو الذى ذكره الخطيب أبو بكر البغدادى فى أوّل تاريخه الكبير وبغداد فى هذا الزمان هى الجديدة التى فى الجانب الشرقى وفيها دور الخلفاء وهى قاعدة الملك فى هذا الوقت وكان السفاح وأخوه المنصور قد نزلا بالكوفة ثم بنى السفاح بلدة عند الانبار سماها الهاشمية فانتقلا اليها ثم انتقلا الى الانبار وبها مات السفاح وقبره ظاهر بها وأقام المنصور على ذلك الى ان بنى بغداد فانتقل اليها أيضا * والمقفع بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء وفتحها وبعدها عين مهملة واسمه داذويه وكان الحجاج بن يوسف الثقفى فى أيام ولايته العراق وبلاد فارس قد ولاه خراج فارس فمد يده وأخذ الاموال فعذبه فتقفعت يده فقيل له المقفع وقيل بل ولاه خالد بن عبد الله القسرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وعذبه يوسف بن عمر الثقفى الآتى ذكره لما تولى العراق بعد خالد والله أعلم أى ذلك كان * وقال ابن مكى فى كتاب تثقيف اللسان ويقولون ابن المقفع والصواب ابن المقفع بكسر الفاء لان أباه كان يعمل القفاع ويبيعها قلت والقفاع بكسر القاف جمع قفعة بفتحها وهى شئ يعمل من الخوص شبيه الزنبيل لكنه بغير عروة والقول الاول هو المشهور بين العلماء وهو فتح الفاء قلت ولما وقفت على كلام امام الحرمين رحمه الله تعالى ولم يمكن أن يكون ابن المقفع أحد الثلاثة المذكورين قلت لعله أراد المقنع الخراسانى الذى ادعى الربوبية واظهر القمر كما شرحته فى ترجمته بعد هذا فى حرف العين فان اسمه عطاء ويكون الناسخ قد حرف كلام امام الحرمين فاراد أن يكتب المقنع فكتب المقفع لانه يقرب منه فى الخط فيكون الغلط والتحريف من الناسخ لا من الامام ثم أفكرت فى انه لا يستقيم أيضا لان المقنع الخراسانى قتل نفسه بالسم فى سنة ثلاث وستين ومائة كما ذكرناه فى ترجمته فما أدرك الحلاج والجنابى أيضا واذا أردنا تصحيح هذا القول وأن الثلاثة اجتمعوا واتفقوا على الصورة التى ذكرها امام الحرمين فما يمكن أن يكون الثالث الا ابن الشلمغانى فانه كان فى عصر الحلاج والجنابى وأموره كلها مبنية على التمويهات وقد ذكره جماعة من أرباب التاريخ فقال شيخنا عز الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير فى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة فصلا طويلا اختصرته * وهو وفى هذه

المواقف أمامه فوق الوسائد وينظر فيه ولا يقدر أن ينظر فى كتاب آخر لضعف يده حتى انه اذا احتاج الى تقليب ورقة يتوقف الى أن يجىء أحد فيقلبها وكتب الحاشية المذكورة بيده اليسرى الى أثناء مباحث الوجود وعند ذلك توفاه الله تعالى ووصل الى رحمته وبقيت الحاشية مسوّدة ثم أخرجها الى البياض المولى بهاء الدين من تلامذته فلما أتم تبييضها مات هو أيضا * ومن غرائب الاتفاق انه وقع آخر كلمة من تلك الحاشية كلمة لا يتم المطلوب * توفى رحمه الله تعالى بمدينة بروسه وهو مفت بها فى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ودفن فى جوار السيد البخارى قدس سره العزيز * وله من المصنفات كتاب التهافت وحواشى شرح المواقف وحواش على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده يحكى والدى عنه انى ماقصدت تأليف هذه الحاشية وانما اقرأ على الشرح المذكور أبو بكر جلبى وهو أخو أحمد باشا ابن ولى الدين وكنت أكتب ماظهر لى فى مطالعتى على ورقة وأدفعها اليه وهو نظم تلك الاوراق كنظم السبحة قال المولى الوالد هذه عبارته وله شرح للطوالع لكنه بقى فى المسودة وحواش على التلويح بقيت

السنة قتل أبو جعفر محمد بن على الشلمغانى المعروف بابن أبى العزاقر وسبب ذلك انه أحدث مذهبا غاليا فى التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك مما يحكيه وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن روح الذى تسميه الامامية الباب فطلب ابن الشلمغانى فاستتر وهرب الى الموصل وأقام بها سنين ثم انحدر الى بغداد وظهر منه انه يدعى الربوبية وقيل انه تبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الذى وزر للمقتدر بالله وابنا بسطام وابراهيم بن أحمد بن أبى عون وغيرهم وطلبوا فى أيام وزارة ابن مقلة للمقتدر فلم يوجدوا فلما كان فى شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر ابن الشلمغانى فقبض عليه ابن مقلة وحبسه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا ممن يدعى انه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا فعرضت على ابن الشلمغانى فأقر أنها خطوطهم وانكر مذهبه واظهر الاسلام وتبرأ مما يقال فيه واحضر ابن أبى عون وابن عبدوس معه عند الخليفة وأمرا بصفعه فامتنعا فلما أكرها مد ابن عبدوس يده فصفعه وأما ابن أبى عون فانه مد يده الى لحيته ورأسه فارتعدت يده وقبل لحية ابن الشلمغانى ورأسه وقال الهى وسيدى ورازقى فقال له الخليفة الراضى بالله قد زعمت أنك لا تدعى الالهية فما هذا فقال وما على من قول ابن أبى عون والله يعلم أنى ما قلت له انى اله قط فقال ابن عبدوس انه لم يدع الالهية انما ادعى أنه الباب الى الامام المنتظر ثم احضروا مرات ومعهم الفقهاء والقضاة وفى آخر الامر أفتى الفقهاء باباحة دمه فاحرق بالنار فى ذى القعدة من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وذكره محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد فى ترجمة ابن أبى عون المذكور وقال ان ابن أبى عون ضرب عنقه بعد أن ضرب بالسياط ضربا مبرحا لمتابعته ابن الشلمغانى وصلب ثم أحرق بالنار وذلك فى يوم الثلاثاء لليلة خلت من ذى القعدة من السنة المذكورة قلت وابن أبى عون هو صاحب التصانيف المليحة منها التشبيهات والاجوبة المسكتة وغير ذلك وكان من أعيان الكتاب والشلمغانى بفتح الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها ميم ثم غين معجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى شلمغان وهى قرية بنواحى واسط وقد ذكره السمعانى فى كتاب الانساب أيضا والله أعلم

(الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور)

كان أبوه من أهل بلخ وانتقل الى بخارى وكان من العمال الكفاة وتولى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميثنا من أمهات قراها وولد الرئيس أبو على وكذلك أخوه بها واسم أمه ستارة وهى من قرية يقال لها أفشنة بالقرب من خرميثنا ثم انتقلوا الى بخارى وانتقل الرئيس بعد ذلك فى البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد أتقن علم القرآن العزيز والادب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبد الله الناتلى فانزله أبو الرئيس أبى على عنده فابتدأ أبو على يقرأ عليه كتاب ايساغوجى وأحكم عليه علم المنطق واقليدس والمجسطى وفاقه أضعافا كثيرة حتى أوضح له منها رموزا وفهمه اشكالات لم يكن الناتلى يدريها وكان مع ذلك يختلف فى الفقه الى اسمعيل الزاهد يقرأ ويبحث ويناظر ولما توجه الناتلى نحو خوارزمشاه مأمون بن محمد اشتغل أبو على بتحصيل العلوم كالطبيعى والالهى وغير ذلك ونظر فى الفصوص والشروح وفتح الله عليه أبواب العلوم ثم رغب بعد ذلك فى علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه وعالج تأدبا لا تكسبا وعلمه حتى فاق فيه الاوائل والاواخر فى أقل مدة وأصبح فيه عديم القرين فقيد المثل واختلف اليه فضلاء هذا الفن وكبراؤه يقرؤن عليه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه اذ ذاك نحو ست عشرة سنة وفى مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل فى النهار بسوى المطالعة وكان اذا أشكلت عليه مسئلة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل ان يسهلها عليه ويفتح مغلقها له وذكر عند الامير نوح بن نصر السامانى صاحب خراسان فى مرض مرضه فاحضره وعالجه حتى برئ واتصل به وقرب منه ودخل الى دار كتبه وكانت عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بايدى الناس وغيرها مما لا يوجد فى سواها ولا سمع باسمه

أيضا فى المسودة وله غير ذلك من المسودات لكنها بعد وفاته تفرقت أيادى سبا

فجزء حوته الدبور

وجزء حوته الصبا

وخلف ابنين اسم الاكبر منهما شيخ محمد صار هو مدرسا فى حياة أبيه بمدرسة جنديك بمدينة بروسه وضم اليها قضاء كسكل كته ثم ترك التدريس والقضاء فى حياة والده ورغب فى التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ حاجى خليفة من طريقة المذينية ثم ذهب مع بعض ملوك العجم الى بلاد العجم وتوفى هناك فى سنة اثنتين أو ثلاث وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى رحمة واسعة محققا مدققا يحل المباحث الغامضة بقوة فكرته وكان مشاركا فى العلوم كلها وكان له اختصاص بالعلوم العقلية واسم الاصغر منهما عبد الله كان طالبا للعلم ومشتغلا به وكان صاحب ذكاء وفطنة وطلاقة لسان وجراءة جنان مات وهو شاب قال المولى الوالد لو عاش هو لكان له شأن عظيم فى العلم روح الله تعالى أرواحهم

(ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل المولى شمس الدين أحمد بن موسى الشهير بالخيالى)

كان رحمه الله تعالى عالما

فضلا عن معرفته فظفر أبو على فيها بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصل نخب فوائدها واطلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد أبو على بما حصله من علومها وكان يقال ان أبا على توصل الى احراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها وينسبه الى نفسه ولم يستكمل ثمانى عشرة سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل العلوم باسرها التى عاناها وتوفى أبوه وسن أبى على اثنتان وعشرون سنة وكان يتصرف هو ووالده فى الاحوال ويتقلدان للسلطان الاعمال ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو على من بخارى الى كركانج وهى قصبة خوارزم واختلف الى خوارزمشاه على بن مامون بن محمد وكان أبو على على زى الفقهاء ويلبس الطيلسان فقرر واله فى كل شهر ما يقوم به ثم انتقل الى نسا وابيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد حضرة الامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير فى اثناء هذا الحال فلما أخذ قابوس وحبس فى بعض القلاع حتى مات كما سيأتى شرحه فى ترجمته فى حرف القاف من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ذهب أبو على الى دهستان ومرض بها مرضا صعبا وعاد الى جرجان وصنف بها الكتاب الاوسط ولهذا يقال له الاوسط الجرجانى واتصل به الفقيه أبو عبيد الجرجانى واسمه عبد الواحد ثم انتقل الى الرى واتصل بالدولة ثم الى قزوين ثم الى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة ثم تشوش العسكر عليه فاغاروا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسالوا شمس الدولة قتله فامتنع ثم أطلق فتوارى ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضره لمداواته واعتذر اليه وأعاده وزيرا ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزره فتوجه الى أصبهان وبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فأحسن اليه وكان أبو على قوى المزاج وتغلب عليه قوة الجماع حتى أنهكته ملازمته وأضعفته ولم يكن يداوى مزاجه وعرض له قولنج فحقن نفسه فى يوم واحد ثمان مرات فتقرح بعض أمعائه وظهر له سحج واتفق سفره مع علاء الدولة فحصل له الصرع الحادث عقيب القولنج فأمر باتخاذ دانقين من كرفس فى جملة ما يحقن به فجعل الطبيب الذى يعالجه فيه خمسة دراهم منه فازداد السحج به من حدة الكرفس فطرح بعض غلمانه فى بعض أدويته شيأ كثيرا من الافيون وكان سببه أن غلمانه خانوه فى شئ فخافوا عاقبة أمره عند برئه وكان منذ حصل له الالم يتحامل ويجلس مرة بعد أخرى ولا يحتمى ويجامع فكان يمرض أسبوعا ويصلح أسبوعا ثم قصد علاء الدولة همذان من أصبهان ومعه الرئيس أبو على فحصل له القولنج فى الطريق ووصل الى همذان وقد ضعف جدا وأشرفت قوته على السقوط فأهمل المداواة وقال المدبر الذى فى بدنى قد عجز عن تدبيره فلا تنفعنى المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم فى كل ثلاثة أيام ختمة ثم مات فى التاريخ الذى يأتى فى آخر ترجمته ان شاء الله تعالى وكان نادرة عصره فى علمه وذكائه وتصانيفه وصنف كتاب الشفاء فى الحكمة والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر ورسالة فى فنون شتى وله رسائل بديعة منها رسالة حى بن يقظان ورسالة سلامان وابسال ورسالة الطير وغيرها وانتفع الناس بكتبه وهو أحد فلاسفة المسلمين وله شعر فمن ذلك قوله فى النفس

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع * محجوبة عن كل مقلة عارف
وهى التى سفرت ولم تتبرقع * وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما ألفت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع * وأظنها نسيت عهودا بالحمى
ومنازلا بفراقها لم تقنع * حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت * بين المعالم والطلول الخضع * تبكى وقد نسيت عهودا بالحمى
بمدامع تهمى ولما تقلع * حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع * وتعود عالمة بكل خفية
فى العالمين فخرقها لم يرقع * فهبوطها اذ كان ضربة لازم * لتكون سامعة لما لم تسمع

عاملا فاضلا تقيا نقيا زاهدا متورعا وكان أبوه قاضيا قرأ عنده بعض العلوم ثم وصل الى خدمة المولى خضر بك چلبى وهو مدرس بسلطانية بروسه وصار معيد الدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى مدرسة قلبه وكان له كل يوم ثلاثون درهما وكان المولى ابن الحاج حسن فى ذلك الوقت قاضيا بمدينة كليبولى فاخذ له الوزير محمود باشا من السلطان محمد خان مرادية بروسه فحسده المولى الخيالى على ذلك وكتب الى الوزير محمود باشا كتابا وأرسله اليه وأورد فيه هذين البيتين لنفسه نظم

أعجوبة فى آخر الايام
تبديل صحة طفرة النظام
وفساد آراء الحكيم لانها
فى الآن قطع مسافة الاعوام

ولما قرأ الوزير محمود باشا هذين البيتين قال ان المولى لا يعرف هذا الرجل وهو مستحق لذلك ثم ان المولى تاج الدين المشتهر بابن الخطيب لما توفى بازنيق وهو مدرس بها عرضه الوزير محمود باشا فتأسف عليه السلطان محمد خان تأسفا عظيما ثم قال للوزير المزبور اطلب مكانه رجلا فاضلا شابا مهتما بالاشتغال فتبادر ذهن الوزير الى المولى الخيالى لكن لم

يتكلم فى ذلك المجلس ثم
عرض المولى الخيالى فى
مجلس آخر فقال السلطان
محمد خان أليس هو الذى
كتب الحواشى على شرح
العقائد وذكر فيها اسمك
قال نعم هو ذلك قال انه
مستحق لذلك فاعطاه
المدرسة المذكورة وعين
له كل يوم مائة وثلاثون
درهما فلما جاء الى
قسطنطينية لم يقبل المدرسة
لانه قد تهيأ للحج فابرم
عليه الوزير محمود باشا
فقال ان أعطيتنى و زارتك
وأعطى السلطان سلطنته
لا أترك هذا السفر فعرض
الوزير محمود باشا على
السلطان فقال هلا أبرمت
عليه قال أبرمت وقال ان
أعطيتنى و زارتك لا أترك
هذا السفر ولم يذكر
السلطان استحياء من
السلاطين فحزن لذلك
السلطان محمد خان وأمر
أن يدرس معيده فى تلك
المدرسة الى أن يرجع هو
من الحجاز ولما رجع من
الحج صار مدرسا بها ولم
يلبث الا سنين قليلة حتى
مات وكان سنه وقتئذ ثلاثا
وثلاثين سنة كان رحمه
الله تعالى مشتغلا بالعلم
والعبادة لا ينفك عنهما
ساعة وكان يأكل فى كل
يوم وليلة مرة واحدة
ويكتفى بالاقل وكان نحيفا
فى الغاية حتى روى أنه كان
يحلق سبابته وابهامه

فلاى شئ أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة * طويت عن الفطن اللبيب الاروع
اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها * قفص عن الاوج الفسيح الارفع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

(ومن المنسوب اليه أيضا ولا أتحققه قوله)

أجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياه يراق فى الارحام

وينسب اليه البيتان اللذان ذكرهما الشهرستانى فى أوّل كتاب نهاية الاقدام وهما

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

وفضائله كثيرة مشهورة وكانت ولادته فى سنة سبعين وثلثمائة فى شهر صفر وتوفى بهمذان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ودفن بها وحكى شيخنا عز الدين أبو الحسن على بن الاثير فى تاريخه الكبير انه توفى باصبهان والاوّل أشهر رحمه الله تعالى وكان الشيخ كمال الدين بن يونس رحمه الله تعالى يقول ان مخدومه سخط عليه واعتقله ومات فى السجن وكان ينشد

رأيت ابن سينا يعادى الرجال * وفى السجن مات أخس الممات
فلم يشف ما نابه بالشفا * ولم ينج من موته بالنجاة *

وسيناء بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ممدودة

(ابو على الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصرى المعروف بالخليع)

مولى لولد سلمان بن ربيعة الباهلى الصحابى رضى الله عنه وأصله من خراسان وهو شاعر ماجن مطبوع حسن التفنن فى ضروب الشعر وأنواعه واتصل فى مجالسة الخلفاء الى ما لم يتصل اليه الا اسحق بن ابراهيم الموصلى النديم فانه قاربه فى ذلك أو ساواه وأوّل من صحب منهم محمد الامين بن هرون الرشيد وكان اتصاله به فى سنة ثمان وتسعين ومائة وهى السنة التى قتل فيها الامين ولم يزل مع الخلفاء بعده الى أيام المستعين وهو فى الطبقة الاولى من الشعراء المجيدين وبينه وبين أبى نواس الحكمى نوادر لطيفة ووقائع حلوة وسمى بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته ذكره ابن المنجم فى كتابه البارع وأبو الفرج الاصبهانى فى الاغانى وكل منهما أورد له طرفا من محاسن شعره فمن ذلك قوله

صل بخدى خديك تلق عجيبا * من معان يحار فيها الضمير
فبخديك للربيع رياض * وبخدى للدموع غدير

(وله أيضا رحمه الله تعالى)

أيا من طرفه سحر * ويا من ريقه خمر
تجاسرت فكاشفتك * لما غلب الصبر
وما أحسن من فى مثلك * أن ينهتك الستر
فان عنفنى الناس * ففى وجهك لى عذر

(وله أيضا عفا الله عنه)

لا وحبيك لا أصا * فح بالدمع مدمعا
من بكى شجوه استرا * ح وان كان موجعا
كبدى فى هواك أسـ * ـقم من أن تقطعا
لم تدع صورة الضنى * فىّ للسقم موضعا

وذكر فى كتاب الاغانى ان هذه الابيات أنشدها أبو العباس ثعلب النحوى المقدم ذكره للخليع المذكور وقال ما بقى من يحسن يقول مثل هذا وله أيضا

اذا خنتم بالغيب عهدى فما لكم * تدلون ادلال المقيم على العهد
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله * والا فصدوا وافعلوا فعل ذى صد

وله من قصيدة
سقى الله عصرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

وكانت

ويدخل فيها يده الى أن
ينتهى الى عضده وحكى
المولى غياث الدين أنى
لازمته بمقدار سنتين
وقرأت عليه فى بلدة
ازنيق ولم أره فرح ولا ضحك
وكان دائم الصمت مشتغلا
بالعبادة وملاحظة دقائق
العلوم وكان لا يتكلم الا
عند مباحث العلوم وقد
اجتمع يوما مع المولى خواجه
زاده فى الجامع وباحث
معه فغلب عليه فلما رجع
الى بيته قال له بعض
الحاضرين اليوم غلبت
على خواجه زاده فقال انى
ما زلت أضرب على رأس
ابن صالح البخيل وكان
يلقب جد المولى خواجه
زاده بذلك قال الراوى
ما رأيت ضحكه الا فى هذه
الساعة يحكى أن المولى
خواجه زاده ما نام على
الفراش قط الى أن مات
المولى الخيالى خوفا منه
لفضله وقال بعد وفاته أنا
أستلقى بعد ذلك على ظهرى
وكان الشيخ عبد الرحيم
المرزيفونى خليفة الشيخ
زين الدين الخافى لقن المولى
الخيالى كلمة الذكر بالجامع
الجديد بادرنه رأيته مكتوبا
بخطه على ظهر بعض
كتبه التى بخطه وهو كتاب
التلويح وله من المصنفات
حواش على شرح العقائد
النسفية سلك فيها مسلك
الايجاز يمتحن به الاذكياء
من الطلاب وهى مقبولة

وكانت وفاته سنة خمسين ومائتين وقد قارب مائة سنة رحمه الله تعالى وقال الخطيب فى تاريخ بغداد يقال انه ولد فى سنة اثنتين وستين ومائة

(ابو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الكاتب الشاعر المشهور)

ذو المجون والخلاعة والسخف فى شعره كان فرد زمانه فى فنه فانه لم يسبق الى تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من التكلف ومدح الملوك والامراء والوزراء والرؤساء وديوانه كبير أكثر ما يوجد فى عشر مجلدات والغالب عليه الهزل وله فى الجد أيضا أشياء حسنة وتولى حسبة بغداد وأقام بها مدة ويقال انه عزل بأبى سعيد الاصطخرى الفقيه الشافعى وله فى عزله أبيات مشهورة لا حاجة الى اثباتها ههنا ويقال انه فى الشعر فى درجة امرئ القيس وانه لم يكن بينهما مثلهما الا ان كل واحد منهما مخترع طريقة ومن جيد شعره وجده هذه الابيات

يا صاحبىّ استيقظا من رقدة * تزرى على عقل اللبيب الاكيس
هذى المجرة والنجوم كأنها * نهر تدفق فى حديقة نرجس
وأرى الصبا قد غسلت بنسيمها * فعلام شرب الراح غير مغلس
قوما اسقيانى قهوة رومية * من عهد قيصر دنها لم يمسس
صرفا تضيف اذا تسلط حكمها * موت العقول الى حياة الانفس

(ومن شعره أيضا)

قال قوم لزمت حضرة حمد * وتجنبت سائر الرؤساء
قلت ما قاله الذى أحرز المعـ * ـنى قديما قبلى من الشعراء
يسقط الطير حيث يلتقط الحب * ويغشى منازل الكرماء

وهذا البيت الثالث لبشار بن برد وقد ضمنه شعره وتوفى يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين وثلثمائة بالنيل وحمل الى بغداد رحمه الله تعالى ودفن عند مشهد موسى بن جعفر رضى الله عنه وأوصى أن يدفن عند رجليه وأن يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان من كبار الشعراء الشيعة ورآه بعد موته بعض أصحابه فى المنام فسأله عن حاله فأنشد

أفسد سوء مذهبى * فى الشعر حسن مذهبى
لم يرض مولاى على * سبى لاصحاب النبى

ورثاه الشريف الرضى بقصيدة من جملتها

نعوه على حسن ظنى به * فلله ماذا نعى الناعيان
رضيع ولاء له شعبة * من القلب مثل رضيع اللبان
وما كنت أحسب أن الزمان * يفل مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرد السائرات * تعبق ألفاظها بالمعانى
ليبك الزمان طويلا عليك * فقد كنت خفة روح الزمان

والنيل بكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهى بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والاصل فيه نهر حفره الحجاج بن يوسف فى هذا المكان ومخرجه من الفرات وسماه باسم نيل مصر وعليه قرى كثيرة

(ابو القاسم الحسين بن على بن الحسين بن على بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن باذان بن ساسان بن الحرون بن بلاش بن جاماس بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور المعروف بالوزير المغربى)

ورأيت جماعة من أهل الادب يقولون ان أبا على هرون بن عبد العزيز الاوارجى الذى مدحه المتنبى بقصيدته التى أوّلها
أمن ازديارك فى الدجا الرقباء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء

خاله ثم انى كشفت عنه فوجدته خال أبيه وأماهو فامه بنت محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني ذكره فى أدب الخواص وكانت وفاة الاوارجي المذكور فى جمادى الاولى سنة أربع وأربعين وثلثمائة والوزير أبو القاسم المغربي المذكور هو صاحب الديوان الشعر والنثر وله مختصر اصلاح المنطق وكتاب الايناس وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ويدل على كثرة اطلاعه وكتاب أدب الخواص وكتاب المأثور فى ملح الخدور وغير ذلك* ووجدت فى بعض المجاميع ماصورته وجد بخط والد الوزير المغربي على ظهر مختصر اصلاح المنطق الذى اختصره ولده الوزير مامثاله ولد سلمه الله تعالى وبلغه مبالغ الصالحين فى أول وقت طلوع الفجر من ليلة صباحها يوم الاحد الثالث عشر من ذى الحجة سنة سبع وثلثمائة واستظهر القرآن العزيز وعدة من الكتب المجردة فى النحو واللغة ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشعر القديم ونظم الشعر وتصرف فى النثر وبلغ من الخط الى مايقصر عنه نظراؤه ومن حساب المولد والجبر والمقابلة الى مايستقل بدونه الكاتب وذلك كله قبل استكماله أربع عشرة سنة واختصر هذا الكتاب فتناهى فى اختصاره وأوفى على جميع فوائده حتى لم يفته شئ من الفاظه وغير من أبوابه ماأوجب التدبير تغييره للحاجة الى الاختصار وجمع كل نوع الى مايليق به ثم ذكرت له نظمه بعد اختصاره فابتدأ به وعمل منه عدة أوراق فى ليلة وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة وأرغب الى الله فى بقائه ودوام سلامته اهـ كلام والده ومن شعر الوزير المذكور

أقول لها والعيس تحدج للسرى * أعدى لفقدى مااستطعت من الصبر
سأنفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء أو طلب الاجر
أليس من الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

ومن شعره أيضا

أرى الناس فى الدنيا كراع تنكرت * مراعيه حتى ليس فيهن مرتع
فماء بلا مرعى ومرعى بغير ما * وحيث ترى ماء ومرعى فمسبع

وله فى غلام حسن الوجه حلق شعره

حلقوا شعره ليكسوه قبحا * غيرة منهم عليه وشحا
كان صبحا عليه ليل بهيم * فمحوا الليل وأبقوه صبحا

ومن شعره أيضا

انى أبثك عن حديثى * والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدى * ليلا ففارقنى السكون
قل لى فاول ليلة * فى القبر كيف ترى أكون

ولما ولد للوزير المذكور ولده أبو يحيى عبد الحميد كتب اليه أبو عبد الله محمد بن أحمد صاحب ديوان الجيش بمصر أبياتا منها

قد أطلع الفال منه معنى * يدركه العالم الذكى
رأيت جد الفتى عليا * فقلت جد الفتى على

وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه وأخويه وهرب الوزير وصل الى الرملة واجتمع بصاحبها المتغلب عليها حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائى وبنيه وبنى عمه وأفسد نياتهم على الحاكم صاحب مصر المذكور ثم توجه الى الحجاز وأطمع صاحب مكة فى الحاكم ومملكة الديار المصرية وعمل فى ذلك عملا قلق الحاكم بسببه وخاف على ملكه وقصته فى ذلك طويلة الى ان أرضى الحاكم بنى الجراح ببذل الاموال لهم واستمالهم اليه وكان صاحب مكة وهو أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوى قد استدعوه ووصل اليهم وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالرشيد بتدبير أبى القاسم المذكور فلم يزل الحاكم يعمل الحيل حتى استمال بنى الجراح اليه وانتقض أمر أبى الفتوح وهرب الى مكة وقصد الوزير أبو القاسم العراق هاربا من الحاكم ومفارقا لبنى الجراح وقصد فخر الملك أبا غالب بن خلف الوزير ورفع خبره الى الامام القادر بالله فاتهمه انه ورد لافساد الدولة العباسية وراسل فخر الملك فى ابعاده فاعتذر عنه فخر الملك وقام فى أمره واتفق انحدار فخر الملك من بغداد الى واسط فأخذ أبا القاسم فى جملته وأقام معه بواسط على جملة من الرعاية الى أن توفى فخر الملك مقتولا وشرع الوزير أبو القاسم فى استعطاف قلب الامام القادر

بين الخواص وشهرتها تغني عن مدحها وحواش على أوائل حاشية التجريد وله شرح لنظم العقائد لأستاذه المولى حضربك ولقد أجاد فيه وأحسن ورأيت بخطه كتاب التلويح وكتب فى حواشيه كثيرا من كلماته الشريفة ورأيت أيضا بخطه تفسير القاضى البيضاوى وكتب على حواشيه كثيرا من أفكاره اللطيفة طيب الله تعالى مهجعه ونور مضجعه

(ومنهم العالم العامل والكامل الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى القسطلانى روح الله روحه)

قرأ على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل حضربك نور الله مرقده وكان المولى خواجه زاده والمولى الخيالى وقتئذ معيدين لدرسه ثم صار مدرسا بقصبة مدرنى ثم انتقل الى مدرسة ديمه توقه ثم لما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان اعطاه واحدة منها كان رحمه الله تعالى لا يفتر من الاشتغال والدرس وكان يدعى انه لو اعطى المدارس الثمان كلها لقدر أن يدرس كل يوم فى كل منها ثلاثة دروس ثم استقضى بكل من البلاد الثلاث ثلاث مرات وهى مدينة بروسه ومدينة ادرنه ومدينة قسطنطينية ثم جعله

بالله

بالله والتنصل مما نبذ به حتى صلح له بعض الصلاح وعاد الى بغداد وأقام قليلا ثم أصعد الى الموصل واتفق موت أبى الحسن بن أبى الوزير كاتب معتمد الدولة أبى المنيع قرواش أمير بنى عقيل فتقلد كتابته موضعه ثم شرع أبو القاسم يسعى فى وزارة الملك مشرف الدولة البويهى ولم يزل يعمل السعى الى أن قبض على الوزير مؤيد الملك أبى على فكوتب الوزير أبو القاسم بالحضور من الموصل الى الحضرة وقلد الوزارة من غير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة وأقام كذلك حتى جرى من الاحوال ماأوجب مفارقة مشرف الدولة بغداد فخرج معه منها وقصدا أبا سنان غريب بن محمد بن مقن ونزلا عليه وأقاما بأوانا وبيناهو على ذلك اذ عرض له اشفاق من مخدومه مشرف الدولة دعاه الى مفارقته فانتقل بعد ذلك الى أبى المنيع قرواش بالموصل وأقام عنده ثم تجدد من سوء رأى الامام القادر فيه ماألجأته الضرورة بسبب ما كوتب به قرواش وغريب فى معناه الى مفارقته والابعاد عنه وقصد أبا نصر بن مروان بميافارقين وأقام عنده على سبيل الضيافة الى أن توفى وقيل انه لما توجه الى ديار بكر وزر لسلطانها أحمد بن مروان المقدم ذكره وأقام عنده الى أن توفى فى ثالث عشر شهر رمضان سنة ثمانى عشرة وأربعمائة وقيل ثمان وعشرين والاول أصح وكانت وفاته بميافارقين وحمل الى الكوفة بوصية منه وله فى ذلك حديث يطول شرحه ودفن بها فى تربة مجاورة لمشهد الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأوصى أن يكتب على قبره

كنت فى سفرة الغواية والجهـ * ـل مقيما فحان منى قدوم
تبت من كل مأثم فعسى يمـ * ـحى بهذا الحديث ذاك القديم
بعد خمس وأربعين لقد ما * طلت الا أن الغريم كريم

وكان قتل أبيه وعمه وأخويه فى الثالث من ذى القعدة سنة أربعمائة رحمهم الله تعالى ورأيت فى بعض المجاميع انه لم يكن مغربيا وانما أحد أجداده وهو أبو الحسين على بن محمد كانت له ولاية فى الجانب الغربى ببغداد وكان يقال له المغربى فاطلقت عليهم هذه النسبة ولقد رأيت خلقا كثيرا يقولون هذه المقالة ثم بعد ذلك نظرت فى كتابه الذى سماه أدب الخواص فوجدت فى أوله وقد قال المتنبى واخواننا المغاربة يسمونه المتنبه فاحسنه

أتى الزمان بنوه فى شبيبته * فسرهم وأتيناه على الهرم

فهذا يدل على أنه مغربى حقيقة لا كما قالوه والله أعلم ثم أعاد هذا القول بعينه لما ذكر النابغة الجعدى وشعره وأنشد عنده قول المتنبى

وفى الجسم نفس لا تشيب بشيبه * ولو أن مافى الوجه منه حراب

ونقلت نسبه المذكور فى الاول من خط أبى القاسم على بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفى المصرى صاحب الرسائل وذكر أنه منقول من خط الوزير المذكور والله أعلم

(أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوى اللغوى)

أصله من همذان ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء بها مثل أبى بكر بن الانبارى وابن مجاهد المقرى وأبى عمر الزاهد وابن دريد وقرأ على أبى سعيد السيرافى وانتقل الى الشام واستوطن حلب وصار بها أحد أفراد الدهر فى كل قسم من أقسام الادب وكانت اليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وهو القائل دخلت يوما على سيف الدولة بن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لى اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقه باهداب الادب واطلاعه على أسرار كلام العرب وانما قال ابن خالويه هذا لان المختار عند أهل الادب أن يقال للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس وعلله بعضهم بان القعود هو الانتقال من العلو الى السفل ولهذا قيل لمن أصيب برجليه مقعد والجلوس هو الانتقال من السفل الى العلو ولهذا قيل لنجد جلساء لارتفاعها وقيل ان أتاها جالس وقد جلس ومنه قول مروان بن الحكم لما كان واليا بالمدينة يخاطب الفرزدق

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ماأمرتك فاجلس

السلطان محمد خان فى أواخر سلطنته قاضيا بالعسكر المنصور وكان قاضى العسكر الى ذلك الزمان واحدا وكان الوزير وقتئذ محمد باشا القرامانى نخاف من المولى القسطلانى لانه كان لايدارى الناس ويتكلم بالحق على كل حال فعرض على السلطان محمد خان وقال ان الوزراء أيدهم الله تعالى أربعة ولو كان قاضى العسكر اثنين أحدهما فى روم ايلى والآخر فى أناطولى يكون أسهل فى اتمام مصالح المسلمين ويكون زينة للديوان العالى فمال السلطان محمد خان الى رأيه فجعل المولى القسطلانى قاضى عسكر روم ايلى وجعل المولى ابن الحاج حسن قاضى عسكر أناطولى وهو كان وقتئذ قاضيا بقسطنطينية فلم يقبل المولى القسطلانى ولم يرض بالمشاركة وأرسل اليه الوزير المزبور لان يلين قلبه فلم يفد ثم قال الوزير انى اذهب اليه بنفسى فنصحوا المولى القسطلانى وقالوا انه اذا جاء اليك يرضيك البتة ولكن لاتأمن بعد ذلك من شره فذهب اليه وارضاه بلين الكلام كما قالوا وقيل ان المولى ابن الحاج حسن حلف بالطلاق ان يخبر الوزير المذكور

أى اقصد الجلساء وهى نجد وهذا البيت من جملة أبيات ولها قصة طويلة وهذا كله وان جاء فى غير موضعه لكن الكلام شجون ولابن خالويه المذكور كتاب كبير فى الادب سماه كتاب ليس وهو يدل على اطلاع عظيم فان مبنى الكتاب من أوله الى آخره على انه ليس فى كلام العرب كذا وليس كذا وله كتاب لطيف سماه الآل وذكر فى أوله أن الآل ينقسم الى خمسة وعشرين قسما وماقصر فيه وذكر فيه الأئمة الاثنى عشر وتاريخ مواليدهم ووفياتهم وأمهاتهم والذى دعاه الى ذكرهم أنه قال فى جملة أقسام الآل وآل محمد بنو هاشم وله كتاب الاشتقاق وكتاب الجمل فى النحو وكتاب القرا ات وكتاب اعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الالفات وكتاب شرح المقصورة لابن دريد وكتاب الاسد وغير ذلك ولابن خالويه مع أبى الطيب المتنبى مجالس ومباحث عند سيف الدولة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيأ منها وله شعر حسن فمنه قوله على مانقله الثعالبى فى كتاب اليتيمة

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا * فلا خير فيمن صدرته المجالس

وكم قائل مالى رأيتك راجلا * فقلت له من أجل أنك فارس

وخالويه بفتح الخاء الموحدة وبعد الالف لام مفتوحة وواو مفتوحة أيضا وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم هاء ساكنة وكانت وفاة ابن خالويه بحلب فى سنة سبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(أبو على الحسين بن محمد بن أحمد الغسانى الجيانى الاندلسى المحدث)

كان اماما فى الحديث والادب وله كتاب مفيد سماه تقييد المهمل ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين وماقصر فيه وهو فى جزأين وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المفيدين وكان حسن الخط جيد الضبط وكان له معرفة بالغريب والشعر والانساب وكان يجلس فى جامع قرطبة ويسمع منه أعيانها ولم أقف على شئ من اخباره حتى أذكر طرفا منها وكانت ولادته فى المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وطلب الحديث سنة أربع وأربعين وتوفى ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى والجيانى بفتح الجيم وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى جيان وهى مدينة كبيرة بالاندلس وباعمال الرى قرية يقال لها جيان أيضا والغسانى قد تقدم الكلام عليه

(ابو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن احمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب الوزير الحارثى من بنى الحرث بن كعب بن عمرو الدباس البدرى المنعوت بالبارع الشاعر المشهور الاديب النديم البغدادى)

كان نحويا لغويا مقرئا حسن المعرفة بصنوف الآداب وأفاد خلقا كثيرا خصوصا باقراء القرآن الكريم وهو من بيت الوزارة فان جده القاسم كان وزير المعتضد والمكتفى بعده وهو الذى سم ابن الرومى الشاعر كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وعبيد الله كان وزير المعتضد أيضا قبل ابنه القاسم وسليمان بن وهب الوزير تغنى شهرته عن ذكره وستأتى ترجمته ان شاء الله تعالى والبارع المذكور من أرباب الفضائل وله مصنفات حسان وتآليف غريبة وديوان شعر جيد وكان بينه وبين الشريف أبى يعلى بن الهبارية مداعبات لطيفة فانهما كانا رفيقين ومتحدين فى الصحبة فاتفق ان البارع المذكور تعلق بخدمة بعض الامراء وخرج فلما عاد حضر الشريف اليه مرارا فلم يجده فكتب اليه قصيدة طويلة دالية يعاتبه فيها ويشير الى أنه تغير عليه بسبب الخدمة وأولها

يا ابن ودى وأين منى ابن ودى * غيرت طرقه الرياسة بعدى

ولولا ما أودعها من السخف والفحش لذكرتها فكتب اليه البارع المذكور جوابها وأطال فيها وضمنها أيضا شيأ من الفحش وأولها

بكل مايتكلم به المولى القسطلانى عند السلطان فى حق الوزير المزبور وبعد مدة قليلة توفى السلطان محمد خان طيب الله تعالى ثراه ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة عزل المولى القسطلانى عن قضاء العسكر وعين له كل يوم مائة درهم ونصب مكانه المرحوم ابراهيم باشا ابن خليل باشا وسيجىء ترجمته حكى المولى الوالد رحمه الله تعالى انه لما مات المولى مصنفك وحضر علماء البلد كلهم دفنه وكان المولى القسطلانى وقتئذ قاضيا بمدينة قسطنطينية وكان بيته فى موضع بنى فيه الآن جامع السلطان سليم خان قال المولى القسطلانى عند رجوعه الى منزله للمولى الشهير ابن مغنيسا والمولى الشهير بقاضى زاده اسألكما ان تبيتا عندى هذه الليلة ونذهب معكما غدا ان شاء الله تعالى الى زيارة المولى مصنفك قال المولى الوالد قال المولى قاضى زاده قلت للمولى القسطلانى انى اذهب الى بيتى ثم أجىء وكان بيته قريبا من بيته قال ولما اجتمعنا فى بيته عشية تلك الليلة أحضر حقة فيها معجون قال وكان هو متهما بالحشيش قال فحققته فى تلك الليلة انه يداوم أكله

وصلت رقعة الشريف أبى يعلى * فخلت محل لقياه عندى * فتلقيتها باهلا وسهلا ثم ألصقتها بطرفى وخدى * وفضضت الختام عنها فالفيتك بالصاب اذ يشاب بشهد بين حلو من العتاب ومر * هو أولى به وهزل وجد * وتجنى على من غير جرم بكلام يكاد يخرق جلدى * يدعى أننى تجبرت وقد زارا حاشاه من قبيح رد ثم دع ذا ما للرياسة والحمق أين لى من محل أنف وعقد * فبما ذا علمت بالله انى قد تنكرت أو تغير عهدى * من ترانى أعامل أم وزير * لامير أم عارض للجند سما أناذاك الخليع الذى تعرف أرضى ولو بجرة دردى * واذا صح لى مليح فذاك اليوم عيدى وصاحب الدست عبدى * أترانى لو كنت فى النار معها * مان أنسالك فى جنان الخلد

أولو أنى عصبت بالتاج أسلوك ولو كنت عانيا فى القد

انا اضعاف ماعهدت على العهد وان كنت لا تجازى بود

ومنها

أم لأنى قنعت من سائر الناس بفرد بين الاكارم فرد

صان وجهى عن اللئام وأولانى جميلا منه الى غير حد * فتعففت واقتنعت بتدفيع زمانى وقات انى وحدى * لا لأنى أنفت مع ذا من الكدية أين الكرام حتى أكدى

ونقتصر من هذه القصيدة على هذه الابيات ففيها سخف لا يليق ذكره وغيره مما لا حاجة اليه ومن شعره أيضا

أفنيت ماء الوجه من طول ما * أسأل من لاماء فى وجهه * أنهى اليه شرح حالى الذى * ياليتنى مت ولم أنهه * فلم ينلنى كرما رفده * ولم أكد أسلم من جبهه

والموت من دهر نحاريره * ممتدة الايدى الى بلهه

وكانت ولادته فى العاشر من صفر سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ببغداد وتوفى يوم الثلاثاء سابع عشر من جمادى الآخرة وقيل الاولى سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان قد عمى فى آخر عمره رحمه الله تعالى والدباس بفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف سين مهملة وهذا يقال لمن يعمل الدبس أو يبيعه والبدرى بفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى البدرية وهى محلة ببغداد وكان البارع المذكور يسكنها فنسب اليها

(العميد فخر الكتاب أبو اسمعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهانى المنشئ المعروف بالطغرائى)

كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره السمعانى فى نسبة المنشى من كتاب الانساب وأثنى عليه وأورد قطعة من شعره فى صفة الشمعة وذكر أنه قتل فى سنة خمس عشرة وخمسمائة وللطغرائى المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد فى سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه وهى

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل * وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل

فيم الاقامة بالزوراء لا سكنى * بها ولا ناقتى فيها ولا جملى

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد * كالسيف عرى متناه عن الخلل

فلا صديق اليه مشتكى حزنى * ولا أنيس اليه منتهى جذلى

طال اغترابى حتى حن راحلتى * ورحلها وقرى العسالة الذبل

وضج من لغب نضوى وعج لما * يلقى ركابى ولج الركب فى عذلى

أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للعلا قبلى

قال فأكل نفسه منه شيئا كثيرا ثم أبرم على وأنا اخترت الكذب وقلت انى ذهبت الى بيتى لهذا الامر فتركنى ثم أبرم على المولى ابن مغنيسا فأكل منه قدرا يسيرا وبعد مدة يسيرة عملت فى المولى القسطلانى كيفية المعجون فشرع فى بث المعارف فتارة تكلم فى العلوم الحكمية وسمعت منه فيها دقائق لم أسمعها مدة عمرى وتكلم تارة فى العلوم الشرعية وبسط فيها حقائق لم أسمعها أبدا وتارة تكلم فى التواريخ وأورد منها غرائب لم تسمعها الآذان وتارة تكلم فى القصائد العربية وسمعت فيها غرائب لم تسمعها الآذان قال وشاهدت تبحره فى كل العلوم جلائلها ودقائقها قال وقال هو فى اثناء الكلام ان هذا وأشار الى المعجون حال بينى وبين معلوماتى قال قلت حالك الآن هذا فما حالك قبل هذا وحكى لى ثقة عن المولى لطفى التوقاتى انه قال كنت من طلبة المولى سنان باشا وكان هو وزيرا وقتئذ وكان من عادته احضار العلماء ليالى العطلة واحضار الاطعمة اللطيفة فاجتمعوا عنده ليلة فيهم المولى القسطلانى والمولى خواجه زاده والمولى خطيب زاده وكانوا مشتغلين

والدهر يعكس اٰمالى و يقنعنى * من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذى شطاط كصدر الرمح معتقل * بمثله غير هياب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته * والليل أغرى سوام النوم بالمقل
والركب ميل على الاكوار من طرب * صاح وآخر من خمر الهوى ثمل
فقلت أدعوك للجلى لتنصرنى * وأنت تخذلنى فى الحادث الجلل
تنام عينى وعين النجم ساهرة * وتستحيل وصبغ الليل لم يحل
فهل تعين على غى هممت به * والغى يزجر احيانا عن الفشل
انى أريد طروق الحى من اضم * وقد حماه رماة من بنى ثعل
يحمون بالبيض والسمر اللدان به * سود الغدائر حمر الحلى والحلل
فسر بنا فى ذمام الليل معتسفا * فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
فالحب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل
نؤم ناشئة بالجزع قد سقيت * نصالها بمياه الغنج والكحل
قد زاد طيب أحاديث الكرام بها * ما بالكرائم من جبن ومن بخل
تبيت نار الهوى منهن فى كبد * حرى ونار القرى منهم على قلل
يقتلن أنضاء حب لا حراك بها * و ينحرون كرام الخيل والابل
يشفى لديغ العوالى فى بيوتهم * بنهلة من غدير الخمر والعسل
لعل المامة بالجزع ثانية * يدب منها نسيم البرء فى عللى
لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت * برشقة من نبال الاعين النجل
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدنى * باللمح من خلل الاستار والكلل
ولا أخل بغزلان تغازلنى * ولو دهتنى أسود الغيل بالغيل
حب السلامة يثنى هم صاحبه * عن المعالى و يغرى المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا * فى الارض أو سلما فى الجو واعتزل
ودع غمار العلا للمقدمين على * ركوبها واقتنع منهن بالبلل
رضا الذليل بخفض العيش مسكنة * والعز تحت رسيم الاينق الذلل
فادرأ بها فى نحور البيد حافلة * معارضات مثانى اللجم بالجدل
ان العلا حدثتنى وهى صادقة * فيما تحدث ان العز فى النقل
لو أن فى شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا * والحظ عنى بالجهال فى شغل
لعله ان بدا فضلى ونقصهم * لعينه نام عنهم أو تنبه لى
أعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الامل
لم أرض بالعيش والايام مقبلة * فكيف أرضى وقد ولت على عجل
غالى بنفسى عرفانى بقيمتها * فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل أن يزهى بجوهره * وليس يعمل الا فى يدى بطل
ما كنت أوثر أن يمتد بى زمنى * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل
تقدمتنى أناس كان شوطهم * وراء خطوى اذ أمشى على مهل

بالصحبة والمحادثة وكان عندى رفيق لى كنت أتحدث معه سرا قال وقلت له فى اثناء الكلام مرضت أنا فى زمان فتعرقت بالدم حتى انصبغ منه قميصى فضحك رفيقى فتنبه العلماء وقالوا له لم ضحكت قال ان المولى لطفى يقول كذا وكذا فضحكت منه وضحكت العلماء أيضا من قولى قال المولى القسطلانى من أى شئ تضحكون هذا مرض فلانى يذكره ابن سينا فى الفصل الفلانى من كتاب القانون قال المولى خواجه زاده للمولى القسطلانى طالعت القانون بتمامه قال نعم بل وجميع مصنفات ابن سينا حتى طالعت كتاب الشفاء بتمامه ثم قال المولى القسطلانى للمولى خواجه زاده أنت طالعت كتاب الشفاء بتمامه قال لا وانما طالعت مواضع احتجت اليها قال المولى القسطلانى انى طالعته بتمامه سبع مرات والسابع مثل مطالعة التلميذ أول درسه عند مدرس جديد فتعجب الحاضرون من احاطته بالعلوم وشمول مطالعته جميع الكتب وكان المولى خواجه زاده اذا ذكره يصرح بلفظ المولى دون من عداه من أقرانه وكان يقول انه قادر على حل جميع المشكلات وعلى

هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل
وان علانى من دونى فلا عجب * لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل
أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول فى الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل
وشأن صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل
ان كان ينجع شئ فى ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل
يا واردا سؤر عيش كله كدر * أنفقت صفوك فى أيامك الاول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وأنت يكفيك منه مصة الوشل
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه الى الانصار والخول
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل
و يا خبيرا على الاسرار مطلعا * اصمت ففى الصمت منجاة من الزلل
قد رشحوك لامر لو فطنت له * فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

ومن رقيق شعره قوله

ياقلب مالك والهوى من بعدما * طاب السلو وأقصر العشاق * أوما بدا لك فى الافاقة والأُلى
نازعتهم كاس الغرام أفاقوا * مرض النسيم وصح والداء الذى * تشكوه لا يرجى له افراق
وهدا خفوق البرق والقلب الذى * تطوى عليه أضالعى خفاق

وله أيضا

أجبا البكى يا مقلتى فاننا * على موعد للبين لا شك واقع
اذا جمع العشاق موعدهم غدا * فوا خجلتا ان لم تعن مدامعى

وذكره أبو المعالى الحظيرى فى كتاب زينة الدهر وذكر له مقاطيع وذكره أبو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل وقال انه ولى الوزارة بمدينة اربل مدة وذكر العماد الكاتب فى كتاب نصرة الفترة وعصرة القطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية أن الطغرائى المذكور كان ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقى بالموصل وانه لما جرى بينه و بين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فاول من أخذ الاستاذ أبو اسمعيل وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب على بن أحمد بن حرب السميرمى فقال الشهاب أسعد وكان طغرائيا فى ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعنى الاستاذ فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه ولا قبل لهم عليه لفضله فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقيل انه قتل سنة أربع عشرة وقيل ثمانى عشرة وقد جاوز ستين سنة وفى شعره ما يدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة لانه قال وقد جاءه مولود

هذا الصغير الذى وافى على كبرى * أقر عينى ولكن زاد فى فكرى
سبع وخمسون لو مرت على حجر * لبان تأثيرها فى صفحة الحجر

والله تعالى أعلم بما عاش بعد ذلك رحمه الله تعالى وقتل الكمال السميرمى الوزير المذكور يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة فى السوق ببغداد عند المدرسة النظامية وقيل قتله عبد أسود كان للطغرائى المذكور لانه قتل أستاذه والطغرائى بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وبعدها ألف

احاطة علوم كثيرة فى مدة يسيرة الا انه اذا اخطأ بحكم البشرية لا يرجع عن ذلك قال وقد اخطأ فى مسئلة فى مجلس الوزير محمود باشا وأسمع الآن أنه لم يرجع عنه قال وهو يقول أيضا فى حق ان خواجه زاده قد اخطأ فى المسئلة المذكورة وأسمع أنه لم يرجع عن ذلك روى انه كان طويل القامة نحيف الجسم أصفر اللون واللحية أزرق العينين وكان رجلا مهيبا بنى جامعا بمدينة قسطنطينية وكتب حواشى على شرح العقائد وكتب رسالة يذكر فيها سبعة اشكالات على المواقف وشرحه وكتب حواشى على المقدمات الاربع التى ابدعها خاطر المولى الفاضل العلامة صدر الشريعة أكرمه الله تعالى فى الدرجات الرفيعة وقد كتب حواشى عليها أولا المولى على العربى والمولى القسطلانى يرد عليه فى بعض المواضع ولم يتفرغ المولى القسطلانى فى التصنيف لكثرة اشتغاله بالدرس والقضاء توفى رحمه الله تعالى رحمة واسعة سنة احدى وتسعمائة ودفن بجوار أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه

*(ومنهم المولى العالم العامل والكامل الفاضل المولى محيى الدين محمد

مقصورة هذه النسبة الى من يكتب الطغرى وهى الطرة التى تكتب فى أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذى صدر الكتاب عنه وهى لفظة أعجمية والسميرمى بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها راء ثم ميم هذه النسبة الى سميرم وهى بلدة بين أصبهان وشيراز وهى آخر حدود أصبهان

(ابو الفوارس الحسين بن على بن الحسين المعروف بابن الخازن الكاتب)

كان فريد عصره فى الكتابة وكتب مالم يكتبه أحد فانه كتب فيما كتب خمسمائة نسخة من كتاب الله العزيز مابين ربعة وجامع وله شعر حسن فمن ذلك قوله

عنت الدنيا لطالبها * واستراح الزاهد الفطن
كل ملك نال زخرفها * حسبه مما حوى الكفن
يقتنى مالا ويتركه * فى كلا الحالين مفتتن
أملى كونى على ثقة * من لقاء الله مرتهن
أكره الدنيا وكيف بها * والذى تسخو به وسن
لم تدم قبلى على أحد * فلماذا الهم والحزن

قال محمد بن أبى الفضل الهمذانى المؤرخ فى ذيل تجارب الامم لمسكويه توفى ابن الخازن المذكور فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسمائة فجأة رحمه الله تعالى وقال الشريف أبو معمر المبارك بن أحمد الانصارى توفى ليلة الثلاثاء ودفن من الغد وهو اليوم السادس والعشرون من الشهر المذكور

(ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعى القائم بدعوة عبيد الله المهدى جد ملوك مصر)

وقصته فى القيام بالمغرب مشهورة وله بذلك سيرة مسطورة وسيأتى فى حرف العين عند ذكر المهدى عبيد الله طرف من أخباره ان شاء الله تعالى وأبو عبد الله المذكور من أهل صنعاء اليمن وكان من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون فانه دخل افريقية وحيدا بلا مال ولا رجال ولم يزل يسعى الى أن ملكها وهرب ملكها أبو مضر زيادة الله آخر ملوك بنى الاغلب منه الى بلاد المشرق وهلك هنالك وحديثه يطول ولما مهد القواعد للمهدى ووطد له البلاد وأقبل المهدى من المشرق وعجز عن الوصول الى أبى عبد الله المذكور وتوجه الى سجلماسة وأحس به صاحبها اليسع آخر ملوك بنى مدرار فأمسكه واعتقله ومضى اليه عبد الله وأخرجه من الاعتقال وفوض اليه أمر المملكة اجتمع به أخوه أبو العباس أحمد وكان هو أكبر أعنى أحمد وندمه على ما فعل وقال له تكون أنت صاحب البلاد والمستقل بأمورها وتسلمها الى غيرك وتبقى من جملة الاتباع وكرر عليه القول فندم أبو عبد الله على ما صنع وأضمر الغدر واستشعر منهما المهدى فدس عليهما من قتلهما فى ساعة واحدة وذلك فى منتصف جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقاده بين القصرين * والشيعى بكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها عين مهملة هذه النسبة الى من يتولى شيعة الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه * ورقاده بفتح الراء وتشديد القاف و بعد الالف دال مهملة و بعد الدال هاء ساكنة مدينة من أعمال القيروان من بلاد افريقية * وأما زيادة الله فقد ذكره الحافظ بن عساكر فى تاريخ دمشق فقال هو أبو مضر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن سالم بن عقال بن خفاجة وهو زيادة الله الاصغر آخر ملوك بنى الاغلب بافريقية التميمى وقال قدم دمشق سنة اثنتين وثلثمائة مجتازا الى بغداد حين غلب على ملكه بافريقية ثم قال فى آخر الترجمة بلغنى أن زيادة الله توفى بالرملة فى سنة أربع وثلثمائة فى جمادى الاولى منها ودفن بالرملة فساخ قبره فسقف عليه وترك مكانه وهو من ولد الاغلب بن عمرو المازنى البصرى وكان الرشيد ولى عمرا المغرب بعد ان مات ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فما زال بالمغرب الى أن

الشهير بابن الخطيب)*
ربى فى صباه عند والده المولى تاج الدين وقدمر ترجته وقرأ عليه العلوم وقرأ على العلامة على الطوسى وعلى المولى حضر بك ثم صار مدرسا بالمدرسة الصغيرة بازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان فهو من أول المدرسين بها ثم عزله السلطان محمد خان لامر جرى بينهما ثم نصح المولى الكورانى للسلطان محمد خان فاعاده الى مدرسته ثم جعله معلما لنفسه ولما ادعى البحث مع المولى خواجه زاده قال له السلطان محمد خان أنت تقدر على البحث معه قال نعم سيما لى مرتبة عند السلطان فعزله السلطان محمد خان لهذا الكلام وجعله مدرسا فدرس مدة كبيرة وافاد وكان طليق اللسان جرىء الجنان قويا على المحاورة فصيحا عند المباحثة ولهذا قهر كثيرا من علماء زمانه حكى لى استاذى المولى محيى الدين الفنارى انه كان يقرأ على المولى ابن الخطيب مع أخيه المرحوم شاه أفندى وكان المرحوم ابن الخطيب عند ذلك متقاعدا عين له كل يوم مائة درهم فذهب الى السلطان بايزيد خان فى يوم عيد وأمرنا ان نذهب معه لنذكر نا عند السلطان

توفى وخلف ولده الاغلب ثم أولاده الى أن صار الامر الى زيادة الله هذا اه ماذكره ابن عساكر * وفى ترجمة أبى القاسم على بن القطاع اللغوى هذا النسب و بينهما اختلاف قليل لكنى نقلته على ما وجدته فى الموضعين * وقال غير ابن عساكر توفى أبو مضر زيادة الله بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب بالرقة وحمل تابوته الى القدس الشريف ودفن بها فى سنة ست وتسعين ومائتين وكانت مدة مملكته الى أن خرج عن القيروان خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة عشر يوما وكان سبب خروجه من القيروان أن أبا عبد الله الشيعى المذكور لما هزم ابراهيم بن الاغلب بلغ الخبر زيادة الله المذكور فشد أمواله وأخذ خواص حرمه وخرج من رقاده ليلا و بعد خروجه بويع ابراهيم بن الاغلب وكانت مملكة بنى الاغلب مائتى سنة واثنتى عشرة سنة وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما والشرح فى ذلك يطول فاختصرته

(ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمدانى)

مولى السبيع وزير أبى العباس السفاح أول خلفاء بنى العباس وأبو سلمة أول من وقع عليه اسم الوزير وشهر بالوزارة فى دولة بنى العباس ولم يكن قبله من يعرف بهذا النعت لا فى دولة بنى أمية ولا فى غيرها من الدول وكان السفاح يأنس به لانه كان ذا مفاكهة حسنة وممتعا فى حديثه أديبا عالما بالسياسة والتدبير وكان ذا يسار و يعالج الصرف بالكوفة وأنفق أموالا كثيرة فى اقامة دولة بنى العباس وصار الى خراسان فى هذا المعنى وأبو مسلم الخراسانى يومئذ تابع له فى هذا الامر وكان يدعو الى بيعة ابراهيم الامام أخى السفاح فلما قتله مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية بحران وانقلبت الدعوة الى السفاح توهموا من أبى سلمة المذكور أنه مال الى العلويين فلما ولى السفاح واستوزره بقى فى نفسه منه شئ فيقال ان السفاح أرسل الى أبى مسلم وهو بخراسان يعرفه بفساد نية أبى سلمة و يحرضه على قتله و يقال ان أبا مسلم لما اطلع على ذلك كتب الى السفاح وعرفه بحاله وحسن له قتله فلم يفعل وقال هذا الرجل بذل ماله فى خدمتنا ونصحنا وقد صدرت منه هذه الزلة فنحن نغتفرها له فلما رأى أبو مسلم امتناعه من ذلك أرسل جماعة كمنوا له ليلا وكانت عادته أن يسمر عند السفاح فلما خرج من عنده وهو فى مدينة الانبار ولم يكن معه أحد وثبوا عليه وخبطوه بأسيافهم وأصبح الناس يقولون قتله الخوارج وكان قتله بعد خلافة أبى العباس السفاح بأربعة أشهر وولى السفاح الخلافة ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما سمع السفاح بقتله أنشد

الى النار فليذهب ومن كان مثله * على أى شئ فاتنا منه نأسف

وذكر فى كتاب أخبار الوزراء أن قتله كان فى رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان أبو سلمة يقال له وزير آل محمد فلما قتل عمل فيه سليمان بن المهاجر البجلى

ان المساءة قد تسر وربما * كان السرور بما كرهت جديرا
ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة فى حارة الخلالين فكان يجلس اليهم لقرب داره منهم فسمى خلالا * والهمدانى بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة و بعد الالف نون نسبة الى همدان وهى قبيلة عظيمة من اليمن * والسبيع يذكر فى حرف العين عند ذكر أبى اسحق السبيعى ان شاء الله تعالى * وقد اختلف أرباب اللغة فى اشتقاق الوزارة على قولين أحدهما أنها من الوزر بكسر الواو وهو الحمل فكأن الوزير قد حمل على السلطان الثقل وهذا قول ابن قتيبة والثانى أنها من الوزر بفتح الواو والزاء وهو الجبل الذى يعتصم به لينجى به من الهلاك وكذلك الوزير معناه الذى يعتمد عليه الخليفة أو السلطان و يلتجئ الى رأيه وهذا قول أبى اسحق الزجاج والله أعلم

(ابو اسمعيل حماد ابن الامام أبى حنيفة النعمان بن ثابت)

بحير وكان ابن أفضل الدين مفتيا فى ذلك الوقت وله تسعون درهما وكان يتقدم المولى ابن الخطيب عليه فلما مر بالديوان والوزراء جالسون فيه سلم المولى ابن أفضل الدين عليهم فضرب المولى ابن الخطيب بظهر يده على صدره وقال هتكت عرض العلم وسلمت عليهم أنت مخدوم وهم خدام سيما وأنت رجل شريف قال ثم دخل على السلطان ونحن معه والسلطان استقبله قال الاستاذ عددت باصبعى فكان سبع خطوات فسلم عليه وما انحنى له وصافحه ولم يقبل يده وقال للسلطان بارك الله لك فى هذه الايام الشريفة ثم ذكرنا عنده وقبلنا يد السلطان وأوصانا السلطان بالاشتغال بالعلم ثم سلم ورجع ورجعنا معه وقلنا له هذا سلطان الروم واللائق أن تنحنى له وتقبل يده قال أنتم لا تعرفون يكفيه فخرا أن يذهب اليه عالم مثل ابن الخطيب وهو راض بهذا القدر هذا ما حكاه الاستاذ من تكبره على الوزراء والسلاطين ثم ان السلطان بايزيد خان جمعه مع المولى علاء الدين العربى وسائر العلماء وجرى بينهما مباحثة وانتهى البحث الى كلام أنكر السلطان عليه ذلك كل الانكار وتكدر عليه

كان على مذهب أبيه رضى الله تعالى عنهما وكان من الصلاح والخير على قدم عظيم ولما توفى أبوه كانت عنده ودائع كثيرة من ذهب وفضة وغير ذلك وأربابها غائبون وفيهم أيتام فحملها ابنه حماد المذكور الى القاضى ليتسلمها منه فقال له القاضى ما نقبلها منك ولا نخرجها عن يدك فانك أهل لها وموضعها فقال حماد للقاضى زنها واقبضها حتى تبرأ منها ذمة أبى حنيفة ثم افعل ما بدا لك ففعل القاضى ذلك وبقى فى وزنها أياما فلما كمل وزنها استتر حماد ولم يظهر حتى دفعها القاضى الى غيره وكان ابنه اسمعيل قاضى البصرة وعزل عنها بالقاضى يحيى بن أكثم ورأيت فى كتاب أخبار أبى حنيفة أن القاضى يحيى بن أكثم لما وصل الى البصرة وعزم اسمعيل بن حماد على السفر شيعه القاضى يحيى بن أكثم فكان الناس يدعون لاسمعيل ويقولون له عففت عن أموالنا ودمائنا فيقول اسمعيل وعن أبنائكم وكان يعرض بما يتهم به القاضى يحيى ابن أكثم وقال اسمعيل المذكور كان لنا جار طحان رافضى وكان له بغلان سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة أحد البغلين فقتله فأخبر جدى أبو حنيفة به فقال انظروا فانى أخال أن البغل الذى سماه عمر هو الذى رمحه فنظروا فكان كما قال * وكانت وفاة حماد المذكور فى ذى القعدة سنة ست وسبعين ومائة رحمه الله تعالى وسيأتى ذكر والده بعد ان شاء الله تعالى

(ابو القاسم حماد بن ابى ليلى سابور وقيل ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمى الكوفى مولى بنى بكر بن وائل المعروف بالراوية وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف وفى كتاب طبقات الشعراء انه مولى مكنف بن زيد الخيل الطائى الصحابى رضى الله عنه)

كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها وهو الذى جمع السبع الطوال فيما ذكره أبو جعفر بن النحاس وكانت ملوك بنى أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم ويناله منهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها وقال له الوليد بن يزيد الاموى يوما وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا الاسم فقيل لك الراوية فقال بأنى أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروى لأكثر منهم ممن تعترف أنك لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا ينشدنى أحد شعرا قديما ولا محدثا الا ميزت القديم من المحدث فقال له فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قال كثير ولكنى أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام قال سأمتحنك فى هذا ثم أمره بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه فانشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة ألف درهم * وذكر أبو محمد الحريرى صاحب كتاب المقامات فى كتابه درة الغواص ما مثاله قال حماد الراوية كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك بن مروان فى خلافته وكان أخوه هشام يجفونى لذلك فلما مات يزيد وتولى هشام خفته ومكثت فى بيتى سنة لا أخرج الا الى من أثق به من اخوانى سرا فلما لم أسمع أحدا ذكرنى فى السنة أمنت فخرجت يوما أصلى الجمعة فصليت فى جامع الرصافة الجمعة فاذا شرطيان قد وقفا على وقالا يا حماد أجب الامير يوسف بن عمر الثقفى وكان واليا على العراق فقلت فى نفسى من هذا كنت أخاف ثم قلت لهما هل لكما أن تدعانى حتى آتى أهلى فأودعهم وداع من لا يرجع اليهم أبدا ثم آصير اليكما فقالا ما الى ذلك سبيل فاستسلمت فى أيديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد على السلام ورمى الى كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر الثقفى أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير تروبع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فركبته وسرت حتى وافيت دمشق فى اثنتى عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فأذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام

شكرا عظيما وفطن لذلك المولى ابن الخطيب فصنف رسالة فى بحث الرؤية والكلام وحقق فى بحث الكلام ما ادعاه وذكر فى خطبتها اسم السلطان بايزيد خان وأرسلها بيد الوزير ابراهيم باشا فلما عرضها على السلطان قال ما كفى بذكر ذلك الكلام القبيح الباطل باللسان وكتبه فى الاوراق اضرب برسالته وجهه وقل له انه يخرج البتة من مملكتى فتحير الوزير وكتم هذا الكلام من المولى ابن الخطيب ومع ذلك يرجوا ابن الخطيب جائزة من قبل السلطان وتألم من تأخرها وقال للوزير استأذن السلطان أنا أذهب من هذه المملكة وأجاور بمكة وادى أمره الى الاختلال عند السلطان فتحير الوزير ثم أرسل الى المولى المذكور عشرة آلاف درهم من ماله باسم السلطان وأنسى السلطان ما أمره به من خروج المولى المذكور عن مملكته ومع ذلك اعتقد المولى المذكور ان تأخير الجائزة وتقليلها من جهة الوزير ووقعت لذلك بينهما وحشة عظيمة ثم ان المولى جلال الدين الدوانى أرسل كتابا الى بعض أصدقائه ببلاد الروم وهو المولى المفتى وكتب فى حاشيته السلام على المولى

جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد على السلام واستدنانى فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر مثلهما قط فى أذنى كل جارية حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان فقال كيف أنت يا حماد وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال أتدرى فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالى لا أعرف قائله قلت وما هو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق

فقلت يقوله عدى بن زيد العبادى فى قصيدة فقال أنشدنيها فانشدته

بكر العاذلون فى وضح الصبح * يقولون لى أما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله * والقلب عندكم موهوق
لست أدرى اذ أكثروا العذل فيها * أعدو يلومنى أم صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك * صفى سلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كالياقوت * حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب * لا صرى آجن ولا مطروق

قال فطرب هشام ثم قال أحسنت يا حماد * وفى هذه الحكاية زيادة أنه قال اسقيه يا جارية فسقتنى وهذا ليس بصحيح فان هشاما لم يكن يشرب فلا حاجة الى تلك الزيادة ثم قال يا حماد سل حاجتك فقلت كائنة ما كانت قال نعم فقلت احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما وأنزله فى داره ثم نقله من الغد الى منزل أعده له فوجد فيه الجاريتين وما لهما وكل ما يحتاج اليه وأقام عنده مدة ووصله بمائة ألف درهم قلت هكذا ساق الحريرى هذه الحكاية وما يمكن أن تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفى لانه لم يكن واليا بالعراق فى التاريخ المذكور بل كان متوليه خالد بن عبد الله القسرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى حسبما يقتضيه تاريخ ولايته وانفصاله وولاية يوسف بن عمر فى ترجمته أيضا وأخبار حماد ونوادره كثيرة * وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائة ومولده فى سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل انه توفى فى خلافة المهدى وتولى المهدى الخلافة يوم السبت لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفى يوم الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة بقرية يقال لها الرذ من أعمال ماسبذان وفى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة

وأكرم قبر بعد قبر محمد * نبى الهدى قبر بماسبذان
عجبت لكف هالت الترب فوقه * ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

ولما مات حماد الراوية رثاه أبو يحيى محمد بن كناسة وهو لقبه واسمه عبد الاعلى بن عبد الله بن خليفة بن نضلة ابن أنيف بن مازن بن ذويبة بن أسامة بن نصر بن قعين بقوله

لو كان ينجى من الردى حذر * نجاك مما أصابك الحذر
يرحمك الله من أخى ثقة * لم يك فى صفو وده كدر
فهكذا يفسد الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الاثر

وكان حماد المذكور قليل البضاعة من العربية قيل انه حفظ القرآن الكريم من المصحف فصحف فى نيف وثلاثين حرفا رحمه الله تعالى

(ابو عمرو وقيل أبو يحيى حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفى وقيل الواسطى مولى بنى سوأة بن عامر بن صعصعة المعروف بعجرد الشاعر المشهور)

وهو من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية ولم يشتهر الا فى العباسية ونادم الوليد بن يزيد الاموى وقدم

ابن الخطيب وعلى المولى خواجه زاده فسمع المولى ابن الخطيب هذا الكلام فطلبه منه وأرسله الى الوزير المزبور فقال انه يعتقد فضل خواجه زاده على وانا مفضل عليه ببلاد العجم يدل عليه كتاب جلال الدين الدوانى حيث قدمنى عليه ذكرا فلما وصل الكتاب الى الوزير نظر فيه وقال انه سؤال دورى والتقديم فى الذكر لا يستلزم التقديم فى الفضل ولعل المولى ابن الخطيب لا يعرف هذه المسئلة وبعد مدة قليلة توفى المولى المزبور بتاريخ احدى وتسعمائة وله من المصنفات حواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وهى متداولة بين أرباب التدريس وبين الطلبة وحواش على حاشية الكشاف للسيد الشريف أيضا وحواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة كتبها بامر السلطان بايزيدخان ولم يتمها لعائق الزمان وهو انه كان له ابن شاب فاضل حتى ان أكثر الناس كانوا يرجحونه على أبيه فى الفضل وكان مدرسا بمدرسة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الله الملك البارى فقتله بعض غلمانه فلهذا بقيت الحاشية المزبورة بتراء ثم اشتغل بكتابة حواشى حاشية

بغدادفى أيام المهدى وقال على بن الجعد قدم علينا فى أيام المهدى هؤلاء القوم حماد عجرد ومطيع بن اياس الكنانى ويحيى بن زياد فنزلوا بالقرب منا فكانوا الا يطاقون خبثا ومجانة وحماد عجرد من الشعراء المجيدين وبينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة وله فى بشار كل معنى غريب ولولا فحشها لذكرت شيأ منها وكان بشار يضج منه وقال بشار فى حماد

اذا جئته فى الحى أغلق بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين
فقل لابى يحيى متى تبلغ العلا * وفى كل معروف عليك يمين

وفيه يقول بشار أيضا

نعم الفتى لو كان يعبد ربه * ويقيم وقت صلاته حماد
وابيض من شرب المدامة وجهه * وبياضه يوم الحساب سواد

وكان يبرى النبل وقيل ان أباه كان يبرى النبل وانه هو لم يتعاط شيأ من الصنائع وكان ماجنا ظريفا خليعا متهما فى دينه بالزندقة يحكى أنه كانت بينه وبين أحد الائمة الكبار وما يليق التصريح بذكر اسمه مودة ثم تقاطعا فبلغه عنه أنه ينتقصه فكتب اليه حماد

ان كان نسكك لا يتم بغير شتمى وانتقاصى * فاقعد وقم بى كيف شئت مع الادانى والاقاصى
فلطالما زكيتنى * وأنا المصر على المعاصى * أيام نأخذها ونعطى فى أباريق الرصاص

ومن شعره أيضا

فاقسمت لو أصبحت فى قبضة الهوى * لاقصرت عن لومى وأطنبت فى عذرى
ولكن بلائى منك أنك ناصح * وأنك لا تدرى بانك لا تدرى

وأشعاره وأخباره مشهورة * وتوفى فى سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى وقيل كان من أهل واسط وقتله محمد بن سليمان بن على عامل البصرة بظاهر الكوفة على الزندقة فى سنة خمس وخمسين ومائة وقيل خرج من الاهواز يريد البصرة فمات فى طريقه فدفن على تل هنالك وقيل مات سنة ثمان وستين ومائة ولما قتل المهدى بشار بن برد المقدم ذكره بالبطيحة حمل ودفن الى جانب قبر حماد فمر على قبريهما أبو هشام الباهلى فكتب عليهما

قد تبع الاعمى قفا عجرد * فاصبحا جارين فى الدار
صارا جميعا فى يدى مالك * فى النار والكافر فى النار
قالت بقاع الارض لا مرحبا * بقرب حماد وبشار *

وعجرد بفتح العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء وبعدها دال مهملة وهو لقب عليه وانما قيل له ذلك لانه مر به أعرابى وهو غلام يلعب مع الصبيان فى يوم شديد البرد وهو عريان فقال له لقد تعجردت يا غلام والمتعجرد المتعرى * والمخضرم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم ويقال أيضا بكسر الراء أصل هذه اللفظة أن تطلق على الشاعر الذى أدرك الجاهلية والاسلام مثل لبيد والنابغة الجعدى وغيرهما ثم توسع فيها حتى صارت تطلق على من أدرك دولتين وسمع فيها أيضا محضرم بالحاء المهملة بفتح الراء وكسرها

(ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابى البستى)

كان فقيها أديبا محدثا له التصانيف البديعة منها غريب الحديث ومعالم السنن فى شرح سنن أبى داود وأعلام السنن فى شرح البخارى وكتاب الشجاج وكتاب شأن الدعاء وكتاب اصلاح غلط المحدثين وغير ذلك سمع بالعراق أبا على الصفار وأبا جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابورى وعبد الغفار بن محمد الفارسى وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبى سهل الخطابى وغيرهم وذكره صاحب يتيمة الدهر وأنشد له

وما غربة الانسان فى شقة النوى * ولكنها والله فى عدم الشكل
وانى غريب بين ابست وأهلها * وان كان فيها أسرتى وبها أهلى

وأنشد له أيضا رحمه الله تعالى

شر السباع العوادى دونه وزر * والناس شرهم ما دونه وزر

الكشاف وله حاشية على أوائل حاشية شرح المختصر للسيد الشريف ورسالة فى بحث الرؤية والكلام وقد تقدم ذكرها وله حاشية على أوائل شرح المواقف وحواش على المقدمات الاربع ورسالة فى فضائل الجهاد

(ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل المولى علاء الدين على العربى طيب الله مضجعه ونور مهجعه)

كان أصله من نواحى حلب قرأ أولا على علماء حلب ثم قدم بلاد الروم وقرأ على المولى الكورانى وهو مدرس بمدرسة السلطان بايزيد خان ابن السلطان مرادخان الغازى بمدينة بروسه حكى المولى الوالد عنه أنه قال قال لى المولى الكورانى يوما أنت عندى بمنزلة السيد الشريف عند مباركشاه المنطقى وقص عليه قصتهما وهى على مانقله المولى الوالد عنه ان السيد الشريف بعد ماقرأ شرح المطالع ست عشرة مرة قال فى نفسه لابد لى من ان أقرأه على مصنفه فذهب اليه وهو بهراة والتمس منه أن يقرأ عليه شرح المطالع وكان الشارح عند ذلك شيخا هرما وقد بلغ من العمر مائة وعشرين وقد سقط حاجباه على عينيه من

كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع * وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

وأنشد له أيضا عفا الله عنه

فسامح ولا تستوف حقك كله * وأبق فلم يستقص قط كريم
ولا تغل فى شئ من الامر واقتصد * كلا طرفى قصد الامور ذميم

وذكر له أشياء غير ذلك وكان يشبه فى عصره بأبى عبيد القاسم بن سلام علما وأدبا وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفا * وكانت وفاته فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثلثمائة بمدينة بست رحمه الله تعالى * والخطابى بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جده الخطاب المذكور وقيل انه من ذرية زيد بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فنسب اليه والله أعلم * والبستى بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها هذه النسبة الى بست وهى مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة كثيرة الاشجار والانهار * وقد سمع فى اسم أبى سليمان حمد المذكور أحمد أيضا باثبات الهمزة والصحيح الاول قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن البيع سألت أبا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستى الفقيه عن اسم أبى سليمان الخطابى أحمد أو حمد فان بعض الناس يقول أحمد فقال سمعته يقول اسمى الذى سميت به حمد ولكن الناس كتبوا أحمد فتركته عليه وقال أبو القاسم المذكور أنشدنا أبو سليمان لنفسه

مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما أنت فى دار المداراة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عما قليل نديما للندامات

(ابو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسمعيل الكوفى المعروف بالزيات مولى آل عكرمة بن ربعى التيمى)

كان أحد القراء السبعة وعنه أخذ أبو الحسن الكسائى القراءة وأخذ هو عن الاعمش وانما قيل له الزيات لانه كان يجلب الزيت من الكوفة الى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز الى الكوفة فعرف به * وتوفى سنة ست وخمسين ومائة بحلوان وله ست وسبعون سنة * وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهى مدينة فى أواخر سواد العراق مما يلى بلاد الجبل * وربعى بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها

(ابو زيد حنين بن اسحق العبادى الطبيب المشهور)

كان امام وقته فى صناعة الطب وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة وهو الذى عرب كتاب اقليدس ونقله من اللغة اليونانية الى اللغة العربية وجاء ثابت بن قرة المقدم ذكره فنقحه وهذبه وكذلك كتاب المجسطى وأكثر كتب الحكماء والاطباء كانت بلغة اليونان فعربت وكان حنين المذكور أشد الجماعة اعتناء بتعريبها وعرب غيره أيضا بعض الكتب ولولا ذلك التعريب لما انتفع أحد بتلك الكتب لعدم المعرفة بلسان اليونان لاجرم كل كتاب لم يعرب بوه باق على حاله ولا ينتفع به الا من عرف تلك اللغة وكان المأمون مغرما بتعريبها وتحريرها واصلاحها ومن قبله جعفر البرمكى وجماعة من أهل بيته أيضا اعتنوا بها لكن عناية المأمون كانت أتم وأوفر ولحنين المذكور فى الطب مصنفات مفيدة كثيرة وقد تقدم ذكر ولده اسحق فى حرف الهمزة ورأيت فى كتاب أخبار الاطباء أن حنينا المذكور كان فى كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصب عليه الماء ويخرج فيلتف فى قطيفة ويشرب قدح شراب ويأكل كعكة ويتكئ حتى ينشف عرقه وربما نام ثم يقوم ويتبخر ويقدم له طعامه وهو فروج كبير مسمن قد طبخ زيرباجا ورغيف وزنه مائتا درهم فيحسو من المرقة ويأكل الفروج والخبز وينام فاذا انتبه شرب أربعة أرطال شرابا عتيقا فاذا اشتهى الفاكهة الرطبة أكل التفاح الشامى والسفرجل وكان ذلك دأبه الى أن مات يوم الثلاثاء لست خلون من صفر سنة ستين ومائتين * وقد سبق فى ترجمة ولده نسبة العبادى الى أى شئ هى

الكبر فرفع حاجبيه بيده عن عينيه فنظر الى السيد الشريف فاذا هو فى سن الشباب فقال أنت رجل شاب وأنا شيخ ضعيف لا أقدر الدرس لك فان أردت أن تسمع شرح المطالع منى فاذهب الى مباركشاه وهو يقرئك كما سمع منى وكان المولى مباركشاه وقتئذ مدرسا بمصر القاهرة وكان هو غلام الشارح رباه وهو صغير فى حجره وعلمه جميع ماعلمه فذهب السيد الشريف من هراة الى مصر ومعه كتاب الشارح الى مباركشاه فلما قرأه هو كتاب الشارح قبله وقال نعم الا انه ليس لك درس مستقل وليس لك قراءة أصلا ولا اذن لك فى التكلم بل تقنع بمجرد السماع فرضى السيد الشريف جميع ماذكره وقد ابتدأ الشرح المذكور رجل من أولاد الاكابر بمصر فحضر السيد الشريف الدرس معه وكان بيت مباركشاه متصلا بالمدرسة وله باب اليها فخرج ليلة الى صحن المدرسة يدور فيها اذ سمع فى حجرة ذلك الرجل فاستمع فاذا السيد الشريف يقول قال الشارح كذا وقال الاستاذ كذا وأنا أقول كذا وقرر كلمات لطيفة أعجب بها مباركشاه حتى رقص من شدة طربه فاذن للسيد الشريف أن

*واليونانيون كانوا حكماء متقدمين على الاسلام وهم من أولاد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وهو بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو بين النونين ألف

(ابو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان)

وهو من أهل قرطبة وله كتاب المقتبس في تاريخ الاندلس في عشر مجلدات وكتاب المبين في تاريخها أيضا في ستين مجلدا ذكره أبو علي الغساني فقال كان عالي السن قوي المعرفة متبحرا في الآداب بارعا فيها صاحب لواء التاريخ بالاندلس أفصح الناس فيه وأحسنهم نظما له لزم الشيخ أبا عمرو بن أبي الحباب النحوي صاحب أبي علي القاري وأبا العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي وأخذ عنه كتابه المسمى بالفصوص وسمع الحديث وسمعته يقول التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة والتعزية بعد ثلاث اغراء بالمصيبة وتوفي يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وستين وأربعمائة ودفن من يومه بعد العصر بمقبرة الربض *ومولده سنة سبع وسبعين وثلثمائة* ووصفه الغساني بالصدق فيما حكاه في تاريخه وأخبر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عون قال كان ابن حيان فصيحا في كلامه بليغا فيما يكتبه بيده وكان لا يتعمد كذبا فيما يكتبه في تاريخه من القصص والاخبار قال ورأيته في النوم بعد وفاته مقبلا الي فقمت اليه وسلم علي وتبسم في سلامه فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت له فالتاريخ الذي صنفت ندمت عليه قال أما والله لقد ندمت عليه الا ان الله عز وجل بلطفه اقالني وعفا عني وغفر لي وذكره أبو عبد الله الحميدي في جذوة المقتبس وابن بشكوال في الصلة والله تعالى أعلم

حرف الخاء

(خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري أحد الفقهاء السبعة بالمدينة)

وقد تقدم ذكر أبي بكر بن عبد الرحمن في حرف الباء وذكرت في ترجمته البيتين الجامعين لاسماء الفقهاء السبعة وكان خارجة المذكور تابعيا جليل القدر أدرك زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه وأبوه زيد بن ثابت من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم وفي حقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرضكم زيد* توفي خارجة سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل سنة مائة بالمدينة وذكر محمد بن سعد كاتب الواقدي في الطبقات ان خارجة قال رأيت في المنام كأني بنيت سبعين درجة فلما فرغت منها تدهورت وهذه السنة لي سبعون سنة قد أكملتها قال فمات فيها وروى عنه الزهري والله أعلم

(ابو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الاموي)

كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صنعة الكيمياء والطب وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما وله رسائل دالة على معرفته وبراعته وأخذ الصنعة عن رجل من الرهبان يقال له مريانس المذكور الرومي وله فيها ثلاث رسائل تضمنت احداهن ما جرى له مع مريانس المذكور وصورة تعلمه منه والرموز التي أشار اليها وله فيها أشعار كثيرة مطولات ومقاطيع دالة على حسن تصرفه وسعة علمه وله في غير ذلك أشعار جيدة منها

تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
أحب بني العوام من أجل حبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

وهي طويلة ولها قصة مع عبد الملك بن مروان أضربنا عن ذكرها لشهرتها وكان له أخ يسمى عبد الله فجاءه يوما وقال ان الوليد بن عبد الملك يعبث بي ويحتقرني فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير

المؤمنين

يقرأ أو يتكلم ويفعل ما يريد وسود الشريف حاشية شرح المطالع هناك وبعد ما قص المولى الكوراني هذه القصة قال للمولى العربي أنا في شدة طرب منك وافتخار بك مثل طرب مباركشاه وافتخاره بالسيد الشريف ثم ان المولى العربي وصل الى خدمة المولى حضر بك ابن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم انه صار معيدا له بادرنه بمدرسة دار الحديث وصنف هناك حواشي شرح العقائد ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان بن أدرخان الغازي بمدينة بروسه واتفق أن جاء الشيخ علاء الدين من رؤساء الطائفة الخلوتية فذهب يوما الى دار المولى العربي ودق بابه فخرج وسلم هو عليه ثم أدخله بيت مطالعته وأحضر له الطعام وتحدث معه في فن التصوف فانجذب اليه المولى العربي انجذابا شديدا حتى اختار صحبته على التدريس وأكمل عنده الطريقة الصوفية حتى أجازه في الارشاد ولما اجتمع الناس على الشيخ علاء الدين المذكور لقوة جذبته حصل منه الخوف للسلطان محمد خان فنفاه من البلد وأراد المولى علاء الدين أن يجادل عنه ويجيب لخصمائه فنفوه معه فذهب

المؤمنين الوليد بن أمير المؤمنين قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال له خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما أقام لسانه لحنا فقال خالد أفعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد فقال له الوليد أسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل على الوليد فقال ويحك ومن العير والنفير غيري جدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت* وهذا الموضع يحتاج الى تفسير فقوله العير هي عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام فخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ليغنموها فبلغ الخبر أهل مكة فخرجوا ليدفعوا عن العير وكان المقدم على القوم عتبة بن ربيعة فلما وصلوا الى المسلمين كانت وقعة بدر وكل واحد من أبي سفيان وعتبة جد خالد المذكور أما أبو سفيان فمن جهة أبيه وأما عتبة فلأن ابنته هند أم معاوية جد خالد وقوله غنيمات وجبيلات الى آخر كلامه اشارة الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفى الحكم بن أبي العاص وكان جد عبد الملك المذكور الى الطائف كان يرعى الغنم ويأوي الى جبيلة وهي الكرمة ولم يزل كذلك حتى ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة فرده وكان الحكم عمه ويقال ان عثمان رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن له في رده متى أفضى الامر اليه وأخبار خالد كثيرة وفي هذا القدر منها كفاية *وكانت وفاته سنة خمس وثمانين للهجرة رحمه الله تعالى

(ابو يزيد وابو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري)

ذكره هشام بن الكلبي في كتاب جمهرة النسب فقال هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن أفصى بن نذير بن قسر وهو مالك بن عبقر بن أنمار بن راش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك الاموي وولي قبل ذلك مكة سنة تسع وثمانين للهجرة وأمه كانت نصرانية ولجده يزيد صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خالد معدودا من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جوادا كثير العطاء دخل عليه شاعر يوم جلوسه للشعراء وقد مدحه ببيتين فلما رأى اتساع الشعراء في القول استصغر ما قال فسكت حتى انصرفوا فقال له خالد ما حاجتك فقال مدحت الامير فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتي فقال وما هما فانشده

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني * وأعطيتني حتى حسبتك تلعب
فانت الندى وابن الندى وأبو الندى * حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال ما حاجتك فقال علي دين فأمر بقضائه وأعطاه مثله وكتب اليه هشام بن عبد الملك بلغني ان رجلا قام اليك فقال ان الله جواد وأنت جواد وان الله كريم وأنت كريم حتى عد عشر خصال ووالله لئن لم تخرج من هذا لاستحلن دمك فكتب اليه خالد نعم يا أمير المؤمنين قام الي فلان فقال ان الله كريم يحب الكريم فانا أحبك لحب الله اياك ولكن أشد من هذا مقام ابن شق البجلي الى أمير المؤمنين فقال خليفتك أحب اليك أم رسولك فقلت بل خليفتي فقال أنت خليفة الله ومحمد رسوله ووالله لقتل رجل من بجيلة أهون على العامة والخاصة من كفر أمير المؤمنين هكذا ذكره الطبري في تاريخه وكان خالد يتهم في دينه وبنى لامه كنيسة تتعبد فيها وفي ذلك يقول الفرزدق يهجوه

ألا قبح الرحمن ظهر مطية * أتتنا تهادى من دمشق بخالد * وكيف يؤم الناس من كانت أمه

معه الى بلدة مغنيسا وكان أميرها وقتئذ السلطان مصطفى ابن السلطان محمد خان فصاحب هو مع المولى علاء الدين المزبور العربي وأحبه محبة عظيمة فشفع له الى أبيه فاعطاه أبوه مدرسة ببلدة مغنيسا فاشتغل هناك بالعلم غاية الاشتغال واشتغل أيضا بطريقة التصوف فجمع بين رياستي العلم والعمل يحكى عنه انه سكن فوق جبل هناك في أيام الصيف فزاره يوما واحد من أئمة بعض القرى فقال المولى المذكور اني أجد منك رائحة النجاسة ففتش الامام ثيابه ولم يجد شيأ فلما أراد أن يجلس سقط من حضنه رسالة وهي واردات الشيخ بدر الدين ابن قاضي سماونه فنظر فيها المولى المذكور فوجد فيها ما يخالف الاجماع وقال المولى كان الريح المذكور لهذه الرسالة فامره باحراقها فخالفه الامام ولم يرض بذلك وقال له المولى المذكور عليك باحراقها ولا يحصل لك منها الخير وبينا هما في ذلك الكلام ظهر من بعيد أثر النار فنظر الامام وقال انها في قريتي ثم نظر بعد ذلك وتامل وقال اوه انها في بيتي فتوجه الامام الى بيته نادما على مخالفته وروي انه كان لبعض ابنائه ولد

تدين بان الله ليس بواحد * بنى بيعة فيها الصليب لامه * ويهدم من بغض منار المساجد

ثم ان هشاما عزل خالدا عن العراقين فى جمادى الاولى سنة عشرين ومائة وذكر الطبرى فى تاريخه ان هشاما عزل عمر بن هبيرة عن العراق وولاه خالدا فى شوال سنة خمس ومائة ثم عزله وولى يوسف بن عمر الثقفى وهو ابن عم الحجاج وكان سبب عزل خالد أن امرأة أتته فقالت أصلح الله الامير انى امرأة مسلمة وان عاملك فلانا المجوسى وثب على فأكرهنى على الفجور وغصبنى نفسى فقال لها كيف وجدت قلفته فكتب بذلك حسان النبطى الى هشام وعند هشام يومئذ رسول يوسف بن عمر وقد كان يوسف وجهه اليه من اليمن فى بعض حاجته فاحتبسه هشام عنده يوما حتى اذا جنه الليل دعا به فكتب معه الى يوسف بولاية العراق ومحاسبة خالد وعماله وأمره أن يستخلف ابنه الصلت على اليمن فخرج يوسف فى نفر يسير فسار من صنعاء الى الكوفة على الرحال فى سبع عشرة مرحلة حتى قدم الكوفة سحرا ثم أخذ خالدا وعماله وحبسه وحاسبه وعذبه ثم قتله فى أيام الوليد بن يزيد قيل انه وضع قدميه بين خشبتين وعصرهما حتى انقصفتا ثم رفع الخشبتين الى ساقيه وعصرهما حتى انقصفتا ثم الى وركيه ثم الى صلبه فلما انقصف صلبه مات وهو فى ذلك لا يتأوه ولا ينطق وكان ذلك فى المحرم سنة ست وعشرين وقيل فى ذى القعدة سنة خمس وعشرين ومائة بالحيرة ودفن فى ناحية منها ليلا رحمه الله تعالى والحيرة بينها وبين الكوفة فرسخ كانت منزل آل النعمان بن المنذر ملوك العرب ولما كان خالد فى سجن يوسف مدحه أبو الشغب العبسى بهذه الابيات وهى فى كتاب الحماسة

ألا ان خير الناس حيا وميتا * أسير ثقيف عندهم فى السلاسل
لعمرى لئن عمرتم السجن خالدا * وأوطأتموه وطأة المتثاقل
لقد كان نهاضا بكل ملمة * ومعطى اللها غمرا كثير النوافل
وقد كان يبنى المكرمات لقومه * ويعطى اللهى فى كل حق وباطل
فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه فى القبائل

وكان يوسف جعل على خالد فى كل يوم حمل مال معلوم ان لم يقم به فى يومه عذبه فلما مدحه أبو الشغب بهذه الابيات وأوصلها اليه كان قد حصل فى قسط يومه سبعين ألف درهم فأنفذها له وقال اعذرنى فقد ترى ما أنا فيه فردها أبو الشغب وقال لم أمدحك لمال وأنت على هذه الحال ولكن لمعروفك وافضالك فأنفذها اليه ثانيا وأقسم عليه ليأخذنها فأخذها وبلغ ذلك يوسف فدعاه وقال ما حملك على فعلك ألم تخش العذاب فقال لأن أموت عذابا أسهل على من كفى بذلى لا سيما على من مدحنى * وذكر أبو الفرج الاصبهانى ان خالدا كان من ولد شق الكاهن وهو خالد بن عبد الله بن أسد بن يزيد بن كرز وذكر ان كرزا كان دعيا وأنه كان من اليهود فجنى جناية فهرب الى بجيلة فانتسب فيهم ويقال كان عبد العبد القيس وهو ابن عامر ذى الرقعة وسمى بذى الرقعة لانه كان أعور يغطى عينه برقعة وذو الرقعة هو ابن عبد شمس بن جوين بن شق الكاهن بن صعب انتهى كلامه قلت أنا كان شق المذكور ابن خالة سطيح الكاهن المبشر بالنبى صلى الله عليه وسلم وقصته فى تأويل الرؤيا فى ذلك مشهورة وهى مستوفاة فى السيرة وكان شق وسطيح من أعاجيب الدنيا أما سطيح فكان جسدا ملقى لا جوارح له وكان وجهه فى صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وكان لا يقدر على الجلوس الا انه اذا غضب انتفخ فجلس وكان شق نصف انسان ولذلك قيل له شق أى شق انسان فكانت له يد واحدة ورجل واحدة وفتح عليهما فى الكهانة ما هو مشهور عنهما وكانت ولادتهما فى يوم واحد وفى ذلك اليوم توفيت طريفة ابنة الخير الحميرى الكاهنة زوجة عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء ولما ولدا دعت بكل واحد منهما وتفلت فى فيه وزعمت انه سيخلفها فى علمها وكهانتها ثم ماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة وعاش كل واحد من شق وسطيح ستمائة سنة وكرز بضم الكاف وسكون الراء وبعدها زاء والقسرى بفتح القاف وسكون السين المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى قسر بن عبقر وهى بطن من بجيلة

*(ابو

فمرض فى بعض الايام مرضا شديدا حتى قرب من الموت فذهب والده الى بيت المولى المذكور وهو فى الخلوة الاربعينية فتضرع اليه بان يذهب الى المريض ويدعو له فلم يرض بذلك ثم ابرم عليه غاية الابرام فخرج من الخلوة ودخل على المريض وهو فى آخر رمق من الحياة فمكث ساعة مراقبا ثم دعا له بالشفاء فاستجاب الله تعالى دعوته حتى قام المريض من فراشه فاخذ المولى المذكور بيده فأخرجه من البيت كأن لم يمسه مرض أصلا وعاش ذلك الولد بعد وفاة المولى المذكور مدة كبيرة ثم صار المولى العربى مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان وكان فى كل جمعة يقعد فى الجامع مجلس الذكر مع المريدين له وكثيرا ما يغلب عليه الحال فى ذلك المجلس ويغيب عن نفسه ولهذا كان لا يقدر على الدرس يوم السبت ويدرس بدله يوم الاثنين ثم عين له السلطان محمد خان فى آخر سلطنته كل يوم ثمانين درهما فلما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة غير ذلك وعين له خمسين درهما وكان ذلك رغما من جانب بعض الوزراء فتردد

(ابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الاربلى الفقيه الشافعى)

كان فاضلا فقيها عارفا بالمذهب والفرائض والخلاف اشتغل ببغداد على الكيا الهراسى وابن الشاشى ولقى عدة من مشايخها ثم رجع الى اربل وبنى له بها الامير أبو منصور سرفتكين الزينى نائب صاحب اربل مدرسة القلعة وتاريخه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ودرس فيها زمانا وهو أول من درس باربل وله تصانيف حسان كثيرة فى التفسير والفقه وغير ذلك وله كتاب ذكر فيه ستا وعشرين خطبة للرسول صلى الله عليه وسلم وكلها مسندة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وكان رجلا صالحا زاهدا عابدا ورعا متقللا ونفسه مباركا وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق وأثنى عليه وكان قد قدم دمشق فأقام بها مدة ثم رجع الى اربل ومن جملة من تخرج عليه الشيخ الفقيه ضياء الدين أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس الهذبانى شارح المهذب وسيأتى ذكره فى حرف العين ان شاء الله تعالى وتخرج عليه أيضا ابن أخيه عز الدين أبو القاسم نصر بن عقيل بن نصر وغيرهما * وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسمائة باربل ودفن بها فى مدرسته التى بالربض فى قبة مفردة وقبره يزار وزرته كثيرا رحمه الله تعالى ولما توفى تولى موضعه ابن أخيه المذكور فى المدرستين وكان فاضلا ومولده باربل سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وسخط عليه الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل فاخرجه منها فانتقل الى الموصل فكتب اليه أبو الدر ياقوت الرومى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف الياء من بغداد وكان صاحبه

أبا ابن عقيل لا تخف سطوة العدا * وان أظهرت ما أضمرت من عنادها
وأقصتك يوما عن بلادك فتية * رأت فيك فضلا لم يكن فى بلادها
كذا عادة الغربان تكره أن ترى * بياض البزاة الشهب دون سوادها

أشار بذلك الى الجماعة الذين سعوا به حتى غيروا خاطر الملك عليه وكان ذلك فى سنة اثنتين أو ثلاث وستمائة هكذا أعرفه وقال ابن باطيش سنة ست وستمائة وفى هذه السنة خرجت الكرج على مدينة مرند من أعمال اذربيجان وهى قريبة من اربل فقتلوا من أهلها وسبوا وأسروا فعمل شرف الدين محمد بن عز الدين أبى القاسم المذكور فى اخراجهم من اربل

ان يكن اخرجوا النساء من الاو * طان ظلما وأسرفوا فى التعدى
فلنا اسوة بمن جارت الكر * ج عليهم وأخرجوا من مرند

ولهذا الشرف اليد الطولى فى الدوبيت ولولا خوف التطويل لذكرت شيأ منها وسكن عز الدين ظاهر الموصل فى رباط ابن الشهرزورى وقرر له صاحب الموصل راتبا ولم يزل هناك حتى توفى يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر أو جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى ودفن بمقابر تل توبة وهو ابن خالة الشيخ عماد الدين أبى حامد محمد بن يونس وتوفى ولده الشرف المذكور ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية ومولده فى رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة باربل وقرأ الفقه على أبيه وعلى عماد الدين بن يونس والادب على أبى الحزم مكى رحمهم الله تعالى * وسرفتكين بفتح السين المهملة والراء وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون كان مملوك زين الدين على صاحب اربل والد مظفر الدين وكان ارمنيا صالحا فاعتقه وتقدم عنده واعتمد عليه واستنابه فى المملكة وبنى مساجد كثيرة باربل وقراها وبنى المدرسة المذكورة وبنى سور مدينة فيد التى فى طريق مكة من جهة بغداد وأثر آثارا صالحة كل ذلك من ماله وتوفى فى شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة

فى القبول فتعطفوا له فقبل ثم جعلوا له ثمانين درهما ثم صار مفتيا بقسطنطينية وعين له كل يوم مائة درهم مات وهو مفت بها سنة احدى وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم العقلية والشرعية سيما الحديث والتفسير وعلم أصول الفقه وكان كتاب التلويح فى حفظه ويدرس منه كل يوم ورقتين قال المولى الوالد كنت فى خدمته مقدار سنتين وقرأت عليه كتاب التلويح من الركن الاول الى آخر الكتاب وكان يمتحن الطلاب فى المواضع المشكلة ويصرح بالاستحسان لمن أصاب قال وكان رجلا طويلا عظيم اللحية قوى المزاج جدا حتى انه كان يجلس عند الدرس مكشوف الرأس فى أيام الشتاء وكان له ذكر قلبى كنا نسمعه من بعيد وربما يغلب صوت الذكر من قلبه على صوته فى أثناء تقرير المسئلة ويمكث ساعة حتى يدفع صوت قلبه ثم يشرع فى تقرير كلامه وكان يجامع كل ليلة مع جواريه ويغتسل فى بيته فى أيام الشتاء ثم يصلى مائة ركعة ثم ينام ساعة ثم يقوم للتهجد ثم يطالع الى الصبح وقد ولد من صلبه سبع وستون نفسا وخلف منهم خمسة عشر أو نحو ذلك

(ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داحه بن داكه ابن نصر بن عبد الكريم بن وافد الخزرجى الانصارى القرطبى)

كان من علماء الاندلس وله التصانيف المفيدة منها كتاب الصلة الذى جعله ذيلا على تاريخ علماء الاندلس تصنيف القاضى أبى الوليد عبد الله المعروف بابن الفرضى وقد جمع فيه خلقا كثيرا وله تاريخ صغير فى أحوال الاندلس وما أقصر فيه وكتاب الغوامض والمبهمات ذكر فيه من جاء ذكره فى الحديث مبهما فعينه ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادى فى كتابه الذى وضعه على هذا الاسلوب وجزء لطيف ذكر فيه من روى الموطأ عن مالك بن أنس رضى الله عنه ورتب أسماءهم على حروف المعجم فبلغت عدتهم ثلاثة وسبعين رجلا ومجلد لطيف سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات والمتضرعين اليه سبحانه بالرغبات والدعوات وما يسر الله الكريم لهم من الاجابات والكرامات وله غير ذلك من المصنفات قال أبو الخطيب ابن دحية نقلت من خط شيخنا يعنى ابن بشكوال أنه فرغ من تأليف الصلة فى جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة *وكان مولده يوم الاثنين ثالث وقيل ثامن ذى الحجة سنة أربع وتسعين وأربعمائة *وتوفى ليلة الاربعاء لثمان خلون من شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بقرطبة ودفن يوم الاربعاء بعد صلاة الظهر بمقبرة ابن عباس بالقرب من قبر يحيى بن يحيى رحمهما الله تعالى *وداحه بفتح الدال المهملة وبعد الالف حاء مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة *وداكه مثلها الا أن عوض الحاء كاف* و بشكوال بفتح الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وضم الكاف و بعد الواو ألف ثم لام وتوفى والده أبو مروان عبد الملك بن مسعود صبيحة يوم الاحد ودفن عشى يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وعمره نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى

(ابو عمرو خليفة بن خياط بن أبى هبيرة خليفة بن خياط الشيبانى العصفرى البصرى المعروف بشباب صاحب الطبقات)

كان حافظا عارفا بالتواريخ وأيام الناس غزير الفضل روى عنه محمد بن اسمعيل البخارى فى صحيحه وتاريخه وعبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلى والحسن بن سفيان النسرى فى آخرين وروى هو عن سفيان بن عيينة و يزيد بن زريع وأبى داود الطيالسى ودرست بن حمزة وتلك الطبقة * وتوفى فى شهر رمضان سنة ثلاثين ومائتين وقال الحافظ ابن عساكر فى معجم مشايخ الائمة الستة انه توفى سنة أربعين وقيل ست وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى *والعصفرى بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء و بعدها راء هذه النسبة الى العصفر الذى يصبغ به الثياب حمرا *وشباب بفتح الشين المثلثة والباء الموحدة و بعد الالف باء ثانية وقد اختلفوا فى تلقيبه بذلك لاى معنى هو وتوفى جده أبو هبيرة خليفة بن خياط فى رجب سنة ستين ومائة وكان أبو عمرو المذكور يقول توفى جدى خليفة وشعبة بن الحجاج فى شهر واحد رحمهم الله أجمعين

(ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى ويقال الفرهودى الازدى اليحمدى)

كان اماما فى علم النحو وهو الذى استنبط علم العروض وأخرجه الى الوجود وحصر أقسامه فى خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا ثم زاد فيه الاخفش بحرا واحدا وسماه الخبب قيل ان الخليل دعا بمكة أن يرزق علما لم يسبقه أحد اليه ولا يؤخذ الا عنه فلما رجع من حجه فتح عليه بعلم العروض وله معرفة بالايقاع والنغم وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض فانهما متقاربان فى المأخذ وقال حمزة بن الحسن الاصبهانى فى حق الخليل بن أحمد فى كتابه الذى سماه التنبيه على حدوث التصحيف و بعد فان دولة الاسلام لم تخرج أبدع للعلوم التى لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض

وكان لا يدخل الحمام أصلا استحياء من ذلك ولما مرض مرض الموت عاده الوزراء الاربعة ومعهم طبيب فامر له الطبيب بالاستحمام فلم يرض بذلك فأجلسه الوزراء جبرا على سرير وقبض كل واحد منهم طرفا منه وذهبوا به الى الحمام وله حواش على المقدمات الاربع قرأها والدى عليه غير بعض من المواضع منها ونسختها مضروب بها فى بعض المواضع وهى الآن عندى وكتب الوالد فى مواضع الضرب ضرب بأمره سلمه الله وكان هو أول من كتب حاشية على المقدمات الاربع ثم كتب عليه المولى القسطلانى حاشية ورد عليه فى بعض المواضع ثم كتب المولى حسن السامسونى ثم كتب المولى ابن الخطيب ثم كتب المولى ابن الحاج حسن رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل المولى عبد الكريم)

كان هو والوزير محمود باشا والمولى اياس عبيد الحمد أغا من أمراء السلطان مراد خان الغازى وقد أتى بهم من بلادهم وهم صغار والمولى عبد الكريم والوزير محمود باشا كانا عدلا والمولى اياس لكونه أكبر منهما كان هو عدلا

الذى لا عن حكيم أخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه وانما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيهما حجة ولا بيان يؤديان الى غير حليتهما أو يفسران غير جوهرهما فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الامم لصنعته مالم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذى قدمت ذكره ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذى يحصر لغة أمة من الامم قاطبة ثم من امداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذى هو زينة لدولة الاسلام انتهى كلامه وكان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا ومن كلامه لا يعلم الانسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره وقال تلميذه النضر بن شميل أقام الخليل فى خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين وأصحابه يكسبون بعلمه الاموال ولقد سمعته يوما يقول انى لأغلق على بابى فما يجاوزه همى وكان يقول أكمل ما يكون الانسان عقلا وذهنا اذا بلغ أربعين سنة وهى السن التى بعث الله تعالى فيها محمدا صلى الله عليه وسلم ثم يتغير وينقص اذا بلغ ثلاثا وستين سنة وهى السن التى قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصفى ما يكون ذهن الانسان فى وقت السحر وكان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الازدى وكان والى فارس والاهواز فكتب اليه يستدعى حضوره فكتب الخليل جوابه

أبلغ سليمان أنى عنه فى سعة * وفى غنى غير أنى لست ذا مال
شحا بنفسى انى لا ارى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه * ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه * ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل

ان الذى شق فمى ضامن * للرزق حتى يتوفانى
حرمتنى مالا قليلا فما * زادك فى مالك حرمانى

فبلغت سليمان فاقامته وأقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه وأضعف راتبه فقال الخليل

و زلة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا *
لا تعجبن لخير زل عن يده * فالكوكب النحس يسقى الارض احيانا

واجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع ليلة يتحدثان الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع فقال رأيت رجلا علمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال رأيت رجلا عقله أكثر من علمه * وللخليل من التصانيف كتاب العين فى اللغة وهو مشهور وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب فى العوامل وأكثر العلماء العارفين باللغة يقولون ان كتاب العين فى اللغة المنسوب الى الخليل ابن أحمد ليس تصنيفه وانما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه بالعين ثم توفى فأكمله تلامذته النضر بن شميل ومن فى طبقته كمؤرج السدوسى ونصر بن على الجهضمى وغيرهما فما جاء عملهم مناسبا لما وضعه الخليل فى الاول فأخرجوا الذى وضعه الخليل منه وعملوا أيضا الاول فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل فى مثله وقد صنف ابن درستويه فى ذلك كتابا استوفى الكلام فيه وهو كتاب مفيد ويقال ان الخليل كان له ولد متخلف فدخل على أبيه يوما فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض فخرج الى الناس وقال ان أبى قد جن فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه فقال مخاطبا له

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى * أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتى فعذلتنى * وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

ويقولون انه أنشد ولم يذكر لنفسه أم لغيره

يقولون لى دار الاحبة قد دنت * وأنت كئيب ان ذا لعجيب
فقلت وما تغنى الديار وقربها * اذا لم يكن بين القلوب قريب

لهما وكان يقول لهما تلطفا كما كنت عدلكما على الدابة فالآن أعدل لكما فى الفضيلة ثم نصب لهم محمد آغا المذكور معلما فاقرأهم وأرسل محمود الى السلطان مراد خان ووهبه السلطان مراد خان لابنه السلطان محمد خان ونشأ هو معه ولما انتهت نوبة السلطنة اليه جعله وزيرا والمولى عبد الكريم قرأ العلوم باسرها واشتهر بالفضيلة وقرأ على المولى على الطوسى وقرأ أيضا على المولى سنان العجمى من تلامذة المولى الفاضل محمد شاه الفنارى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان التى أحدثها السلطان محمد خان عند فتح قسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر ثم عزله وجعله مفتيا ثم مات فى أيام سلطنة السلطان بايزيد خان وله حواش على أوائل التلويح حكى لى بعض من حضر مجلس محمود باشا أن المولى الشهير بولدان قال يوما للوزير محمود باشا انى أحبك محبة عظيمة ومن العجب أنك تحب عبد الكريم أكثر منى قال صدقت قال ان عبد الكريم يأخذ بيدك و يدخلك الجنة قال أرجو ذلك منه قال كيف قال كنت رئيس البوابين

ويحكى عنه أنه قال كان يتردد الى شخص يتعلم العروض وهو بعيد الفهم فأقام مدة ولم يعلق على خاطره شئ منه فقلت له يوما قطع هذا البيت

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

فشرع معى فى تقطيعه على قدر معرفته ثم نهض ولم يعد يجىء الى فعجبت من فطنته لما قصدته فى البيت مع بعد فهمه * واخبار الخليل كثيرة وعنه أخذ سيبويه علوم الادب وسيأتى ذكره فى حرف العين المهملة ان شاء الله تعالى * ويقال ان أباه أحمد أول من سمى بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره المرزبانى فى كتاب المقتبس نقلا عن أحمد بن أبى خيثمة * وكانت ولادته فى سنة مائة للهجرة * وتوفى سنة سبعين وقيل خمس وسبعين ومائة وقيل عاش أربعا وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقال ابن قانع فى تاريخه المرتب على السنين انه توفى سنة ستين ومائة وقال ابن الجوزى فى كتابه الذى سماه شذور العقود انه مات سنة ثلاثين ومائة وهذا غلط قطعا ولكن نقله الواقدى ومات بالبصرة أعنى الخليل وكان سبب موته أنه قال أريد أن أقرب نوعا من الحساب تمضى به الجارية الى البياع فلا يمكنه ظلمها ودخل المسجد وهو يعمل فكره فى ذلك فصدمته سارية وهو غافل عنها بفكره فانقلب على ظهره فكانت سبب موته وقيل بل كان يقطع بحرا من العروض والفراهيدى بفتح الفاء والراء وبعد الالف هاء مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى فراهيد وهى بطن من الازد والفرهودى واحدها والفرهود ولد الاسد بلغة ازدشنوأة وقيل ان الفراهيد صغار الغنم * واليحمدى بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وبعدها دال مهملة نسبة الى يحمد وهو أيضا بطن من الازد خرج منه خلق كثير ويحكى أن الخليل كان ينشد كثيرا هذا البيت وهو للاخطل

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

(ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون)

وقد تقدم ذكر أبيه وجده فى حرف الهمزة ولما توفى أبوه اجتمع الجند على توليته مكانه فولى وهو ابن عشرين سنة وكانت ولايته فى أيام المعتمد على الله وفى سنة ست وسبعين ومائتين تحرك الافشين محمد بن أبى الساج ديوداد بن يوسف من أرمينية والجبال فى جيش عظيم وقصد مصر فلقيه خمارويه فى بعض أعمال دمشق وانهزم الافشين واستأمن أكثر عسكره وسار خمارويه حتى بلغ الفرات ودخل أصحابه الرقة ثم عاد وقد ملك من الفرات الى بلاد النوبة فلما مات المعتمد وتولى المعتضد الخلافة بادر اليه خمارويه بالهدايا والتحف فاقره المعتضد على عمله وسأل خمارويه أن يزوج ابنته قطر الندى واسمها أسماء للمكتفى بالله بن المعتضد بالله وهو اذ ذاك ولى العهد فقال المعتضد بالله أنا أتزوجها فتزوجها فى سنة احدى وثمانين ومائتين ودخل بها فى آخر هذه السنة وقيل فى سنة اثنتين وثمانين والله أعلم وكان صداقها ألف ألف درهم وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل حكى أن المعتضد خلا بها يوما للانس فى مجلس أفرده لها ما أحضره سواها فأخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت وجلست فى ساحة القصر فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فأجابته عن قرب فقال ألم أخلك اكراما لك ألم أدفع اليك مهجتى دون سائر حظاياى فتضعين رأسى على وسادة وتذهبين فقالت يا أمير المؤمنين ما جهلت قدر ما أنعمت به على ولكن فيما أدبنى به أبى أن قال لا تنامى مع الجلوس ولا تجلسى مع النيام ويقال ان المعتضد أراد بنكاحها افتقار الطولونية وكذا كان فان أباها جهزها بجهاز لم يعمل مثله حتى قيل كان لها ألف هاون ذهبا وشرط عليه المعتضد أن يحمل كل سنة بعد القيام بجميع وظائف مصر وأرزاق أجنادها مائتى ألف دينار فاقام على ذلك الى أن قتله غلمانه بدمشق على فراشه ليلة الاحد لثلاث بقين من ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين وعمره اثنتان وثلاثون سنة وقتل قتلته أجمعون وحمل تابوته الى مصر ودفن عند أبيه بسفح المقطم رحمهما الله

تعالى

عند السلطان محمد خان وكنت مبتلى بشرب الخمر وأفرطت منها ليلة فجاء فى وقت الصبح المولى عبد الكريم فطهرت بيتى وأزلت عنه آلات الخمر وبخرت البيت حتى لا يطلع عليه فتكلمت معه ساعة ثم قام فلما وصل الى الباب وقف وقال أكلمك شيأ فقال انك بحمد الله تعالى من أهل العلم ولك منزلة عند السلطان وعن قريب من الزمان تكون وزيرا له فلا يليق بك أن تصب فى باطنك هذا الخبيث قال فتعرفت استحياء منه حتى ترشح العرق من ثوبى وكان يوما باردا وكنت ألبس الثوب المحشو فكان المولى عبد الكريم سببا لتوبتى فهل أحبه أم لا فقال المولى ولدان وجبت عليك محبته فى صميم القلب

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسن بن عبد الصمد الساميسونى طيب الله تعالى ثراه)

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محبا للفقراء والمساكين ومريدا للمشايخ المتصوفة قرأ على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى خسرو وحصل عنده جميع العلوم أصليها وفرعيها وعقليها وشرعيها ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى

تعالى وكان من أحسن الناس خطا وكان وزيره أبا بكر محمد بن على بن أحمد الماردانى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ولما جاءت قطر الندى ابنة خمارويه الى المعتضد خرجت معها عمتها العباسة بنت أحمد بن طولون مشيعة لها الى آخر أعمال مصر من جهة الشام ونزلت هنالك وضربت فساطيطها وبنت هنالك قرية فسميت باسمها وقيل لها العباسة وهى العامرة الى الآن وبها جامع حسن وسوق قائم ذكر ذلك جماعة من أهل العلم * وماتت قطر الندى لتسع خلون من رجب سنة سبع وثمانين ومائتين ودفنت داخل قصر الرصافة ببغداد * وتوفى الافشين بن أبى الساج فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين ببردعة وهى كرسى أعمال اذربيجان وقيل انها من اران * وتوفى أبوه أبو الساج وهو الذى ينسب اليه الاجناد الساجية ببغداد فى شهر ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين بجندى سابور من أعمال خراسان * وخمارويه بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وبعدها ألف ثم راء مفتوحة وواو ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة

(خير ابو الحسن النساج الصوفى)

عمر عمرا طويلا وانما سمى خير النساج ولم يكن النسج حرفته لما ذكره قال كنت عاهدت الله أن لا آكل الرطب أبدا فغلبتنى نفسى فأخذت نصف رطل فلما أكلت واحدة اذا رجل نظر الى وقال يا خير هربت منى وكان له غلام اسمه خير فوقع على شبهه وصورته فاجتمع الناس وقالوا هذا غلامك خير فبقيت متحيرا وعلمت بم أخذت وعرفت جنايتى فأخذنى وحملنى الى حانوته الذى كان ينسج فيه غلامه وقال لى يا عبد السوء تهرب منى فبقيت معه أشهرا أنسج له فقمت ليلة الى صلاة الغداة وقلت فى سجودى الهى لا أعود الى ما فعلت فذهب الشبه عنى وعدت الى صورتى التى كنت عليها فأطلقت وثبت على هذا الاسم وقال له الرجل لا أنت عبدى ولا اسمك خير فضى وقال لا أغير اسما سمانى به رجل مسلم وكان يقول لا نسب أشرف من نسب من خلق الله بيده فلم يعصمه ولا أعلم ممن علمه الله الاسماء كلها فلم ينفعه فى وقت جريان القضاء عليه وكان قد احدودب وكان اذا سمع قام ظهره ورجعت قوته وعمر مائة وعشرين ومات فى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ولما احتضر غشى عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق ونظر الى ناحية من باب البيت وقال قف عافاك الله فانما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور فدعنى أمضى لما أمرت به ثم امض أنت لما أمرت به ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى وتمدد وتشهد ثم مات رحمه الله تعالى ورآه بعض أصحابه فى النوم فقال ما فعل الله بك فقال لا تسألنى عن هذا ولكن استرحت من دنيا كم المضرة

حرف الدال

(ابو سليمان داود بن على بن خلف الاصبهانى الامام المشهور المعروف بالظاهرى)

كان زاهدا متقللا كثير الورع أخذ العلم عن اسحق بن راهويه وأبى ثور وغيرهما وكان من أكثر الناس تعصبا للامام الشافعى رضى الله عنه وصنف فى فضائله والثناء عليه كتابين وكان صاحب مذهب مستقل وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية وكان ولده أبو بكر محمد على مذهبه وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وانتهت اليه رياسة العلم ببغداد وهو امام أصحاب الظاهر قال أبو عبد الله المحاملى صليت صلاة عيد الفطر فى جامع المدينة وقلت أدخل على داود بن على فأهنيه فجئته واذا بين يديه طبق فيه أوراق هندبا وعصارة فيها نخالة وهو يأكل فهنأته وعجبت من حاله ورأيت أن جميع ما فى الدنيا ليس بشئ فخرجت من عنده ودخلت على رجل من محبى الصنيعة يقال له الجرجانى فخرج الى حاسر الرأس حافى القدمين وقال لى ما عنى القاضى قلت مهم قال ما هو قلت فى جوارك داود بن على ومكانه من العلم ما تعلمه وأنت كثير الصلة والرغبة فى الخير

أحدى المدارس الثمان ثم صار معلما للسلطان محمد خان ثم جعل قاضيا بالعسكر المنصور ثم أعيد الى احدى المدارس الثمان ثم جعل قاضيا بمدينة قسطنطينية وكان مرضى السيرة محمود الطريقة فى قضائه وكان سليم الطبع قوى الاسلام متشرعا متورعا وكان له خط حسن كتب بخطه كتبا كثيرة روى أنه كتب للسلطان محمد خان كتاب صحاح الجوهرى وله حواش على المقدمات الاربع وحواش على حاشية شرح المختصر للسيد الشريف وتوفى رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين وثمانمائة

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن مصطفى ابن الحاج حسن)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى يكان ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة ميغلغره ثم صار قاضيا بمدينة كليبولى ثم مدحه الوزير محمود باشا عند السلطان محمد خان فاعطاه مدرسة والده السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم جعله قاضيا بالمدينة المزبورة ثم اعطاه احدى المدارس الثمان ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم جعله السلطان محمد خان فى

تغفل عنه وحدثته بما رأيت فقال داود شرس الخلق وجهت اليه البارحة بألف درهم ليستعين بها فردها على وقال للغلام قل له بأى عين رأيتني وما الذى بلغك من حاجتى وخلتى حتى بعثت لى بهذا فعجبت وقلت له هات الدراهم فانى أحملها اليه فدفعها الى وقال للغلام ائتنى بكيس آخر فوزن ألفا أخرى وقال تلك لنا وهذه لعناية القاضى فأخذت له الالفين وجئت اليه فقرعت الباب ودخلت وجلست ساعة ثم أخرجت الدراهم وجعلتها بين يديه فقال هذا جزاء من ائتمنك على سره أنا بامانة العلم أدخلتك الى ارجع فلا حاجة لى فيما معك قال المحاملى فرجعت وقد صغرت الدنيا فى عينى وأخبرت الجرجانى فقال انى قد أخرجت هذه الدراهم لله تعالى فلا ترجع فى مالى فليتول القاضى اخراجها فى أهل البر والعفاف * قيل انه كان يحضر مجلسه كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان أخضر قال داود حضر مجلسى يوما أبو يعقوب الشريطى وكان من أهل البصرة وعليه خرقتان فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحد وجلس الى جانبى وقال لى سل يا فتى عما بدا لك فكأنى غضبت منه فقلت له مستهزئا أسألك عن الحجامة فبرك أبو يعقوب ثم روى طريق أفطر الحاجم والمحجوم ومن أرسله ومن أسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه من الفقهاء وروى اختلاف طريق احتجام رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاء الحجام أجره ولو كان حراما لم يعطه ثم روى طرق أن النبى صلى الله عليه وسلم احتجم بقرن وذكر أحاديث صحيحة فى الحجامة ثم ذكر الاحاديث المتوسطة مثل ما مررت بملا من الملائكة ومثل شفاء أمتى فى ثلاث وما أشبه ذلك وذكر الاحاديث الضعيفة مثل قوله عليه السلام لا تحتجموا يوم كذا ولا ساعة كذا ثم ذكر ما ذهب اليه أهل الطب من الحجامة فى كل زمان وما ذكروه فيها ثم ختم كلامه بأن قال وأول ما خرجت الحجامة من أصبهان فقلت له والله لا حقرت بعدك أحدا أبدا * وكان داود من عقلاء الناس قال أبو العباس ثعلب فى حقه كان عقل داود أكثر من علمه * وكان يقول خير الكلام ما دخل الاذن بغير اذن * وكان مولده بالكوفة سنة اثنتين ومائتين وقيل سنة احدى وقيل سنة مائتين ونشأ ببغداد وتوفى بها سنة سبعين ومائتين فى ذى القعدة وقيل فى شهر رمضان ودفن بالشونيزية وقيل فى منزله وقال ولده أبو بكر محمد رأيت أبى داود فى المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى وسامحنى فقلت غفر لك ففيم سامحك فقال يا بنى الامر عظيم والويل كل الويل لمن لم يسامح رحمه الله تعالى وأصله من أصبهان وقد تقدم الكلام على أصبهان والشونيزية فيما مر من التراجم فلا حاجة الى الاعادة والله أعلم

(ابو سليمان داود الملقب الملك الزاهر مجير الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمهم الله تعالى)

كان صاحب قلعة البيره التى على شاطئ الفرات وكان يحب العلماء وأهل الفضل ويقصدونه من البلاد ولما ولد بالقاهرة كان السلطان صلاح الدين بالشام وكان الثانى عشر من أولاده فكتب اليه القاضى الفاضل رسالة يبشره بولادته من جملتها وهذا المولود المبارك هو الموفى لاثنى عشر ولدا بل لاثنى عشر نجما متقدا فقد زاده الله تعالى فى أنجمه عن أنجم يوسف عليه السلام نجما ورآهم المولى يقظة ورأى يوسف تلك الانجم حلما ورآهم يوسف ساجدين له ورأينا الخلق لهم سجودا وهو تعالى قادر أن يزيد فى جدود المولى الى أن يراهم آباء وجدودا وقد ألم القاضى الفاضل فى آخر هذا الكلام بقول البحترى فى مدح الخليفة المتوكل وقد ولد له المعتز من قصيدة

وبقيت حتى تستضىء برأيه * وترى الكهول الشيب من أولاده

وحكى عنه جماعة أنه كان يقول من أراد أن ينظر صلاح الدين فلينظرنى فأنا أشبه أولاده به * وكانت ولادته لسبع بقين من ذى الحجة وقيل القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وهو شقيق الملك الظاهر الآتى ذكره فى حرف الغين المعجمة ان شاء الله تعالى * وتوفى بالبيره فى ليلة التاسع من صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وكنت بحلب وقد وصل نعيه اليها فتوجه الملك العزيز ابن الملك الظاهر أخيه الى القلعة المذكورة

وملكها

وملكها رحمه الله تعالى والبيره بكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى قلعة بقرب سميساط من ثغور الروم على الفرات من جانب الجزيرة الفراتية وسميساط فى بر الشام بين قلعة الروم وملطية والفرات يفصل بين الجهتين والله أعلم

(داود بن نصير ابو سليمان الطائى الكوفى)

شغل نفسه بالعلم ودرس الفقه ثم اختار العزلة والانفراد والخلوة فلزم العبادة وكان يختلف الى أبى حنيفة رضى الله عنه حتى تقدم فى الكلام فأخذ حصاة فحذف بها انسانا فقال ابها يا أبا سليمان طال لسانك وطالت يدك فاختلف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب فلما علم أنه قد تبصر غرق كتبه فى الفرات وتخلى للعبادة وكان لداود ثلثمائة درهم فعاش بها عشرين سنة ينفقها على نفسه وورث من أمه دارا فكان ينتقل فى بيوت الدار كلما خرب بيت من الدار انتقل الى غيره ولم يعمره حتى أتى على عامة بيوت الدار وقدم محمد بن قحطبة الكوفة فقال أحتاج الى مؤدب يؤدب أولادى يحفظ كتاب الله تعالى ويعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه والنحو والشعر فقيل له ما يجمع هذه الا داود الطائى فسير اليه بدرة عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على دهرك فردها فوجه اليه بدرتين مع مملوكين وقال لهما ان قبل البدرتين فأنتما حران فمضيا بهما اليه فأبى أن يقبلهما فقالا ان فى قبولهما عتق رقابنا من الرق فقال لهما وفى ردهما عتق رقبتى من النار ردوهما اليه وقولا له ان ردهما على من أخذهما منه أولى من أن يعطينى اياهما وكان حائطه قد تصدع فقيل له لو أمرت به فقال كانوا يكرهون فضول النظر وقيل انه صام أربعين سنة ما علم به أهله وكان خرازا يحمل غداءه معه ويتصدق به فى الطريق ويرجع الى أهله يفطر عشاء ولا يعلمون أنه صائم وقال له رجل ألا تسرح لحيتك قال انى عنها مشغول قال أبو الربيع الاعرج دخلت على داود الطائى بيته فقرب الى كسيرات يابسة فعطشت فقمت الى دن فيه ماء حار فقلت يرحمك الله لو اتخذت غير هذا يكون فيه الماء فقال اذا كنت لا أشرب الا باردا ولا آكل الا طيبا ولا ألبس الا لينا فما أبقيت لآخرتى قال قلت أوصنى قال صم عن الدنيا واجعل افطارك فيها الموت وفر من الناس فرارك من السبع وصاحب أهل التقوى ان صحبت فانهم أخف مؤنة وأحسن معونة ولا تدع الجماعة حسبك هذا ان عملت به * وقدم هرون الرشيد الكوفة فكتب قوما من القراء وأمر لكل واحد منهم بألفى درهم وكتب داود الطائى من جملتهم فدعاه باسمه فقيل له ان داود لم يعلم فقال أرسلوها اليه فقال ابن السماك وحماد بن أبى حنيفة نحن نذهب بها اليه وقال ابن السماك لحماد فى الطريق انثرها بين يديه فان للعين حظا هو رجل ليس عنده شئ يأمر له بألفى درهم يردها فلما دخلا عليه نثراها بين يديه فقال لهما انما يفعل هذا بالصبيان وأبى أن يقبلها وقالت مولاة لداود تخدمه لو طبخت لك دسما تأكله فقال وددت فطبخت دسما وأتقنته فقال لها ما فعل أيتام فلان قالت على حالهم قال اذهبى بهذا اليهم فقالت أنت لم تأكل اداما منذ كذا وكذا فقال ان هذا اذا أكلوه صار الى العرش واذا أكلته صار الى الحش فقالت له يا سيدى أما تشتهى الخبز قال يا داية بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية قال محارب بن دثار لو كان داود فى الامم الماضية لقص الله تعالى شيأ من خبره توفى داود سنة ستين أو خمس وستين ومائة

(ابو الاعز دبيس بن سيف الدولة ابى الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن على بن مزيد الاسدى الناشرى الملقب نور الدولة)

ملك العرب صاحب الحلة المزيدية كان جوادا كريما عنده معرفة بالادب والشعر وتمكن فى خلافة الامام المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير وسيأتى ذكر أبيه وأجداده فى حرف

السنة التى توفى هو فيها قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى وهى سنة ست وثمانين وثمانمائة ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة قرره فى مكانه ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية روم ايلى وما زال قاضيا بالعسكر الى أن مات فى سنة احدى عشرة وتسعمائة وسنه قد جاوز التسعين وكان رجلا طويلا عظيم اللحية طليق الوجه متواضعا محبا للمشايخ والفقراء وكان بحرا فى العلوم وكان محبا للعلم والعلماء وكان عارفا بالعلوم العقلية والشرعية جامعا للاصول والفروع كتب حاشية على تفسير سورة الانعام للعلامة البيضاوى وكتب أيضا حاشية على المقدمات الاربع فى التوضيح وكتب حاشية للمحاكمة بين العلامة الدوانى والفاضل مير صدر الدين وصنف كتابا فى الصرف وسماه ميزان التصريف وكتب أيضا بأمر السلطان كتابا عجيبا فى اللغة جمع فيه غرائب اللغات لكن لم يساعده عمره الى الاتمام فبقى ناقصا وبنى بيت التعليم والمدرسة ومسجدا ببلدة قسطنطينية وجامعا بقرية ازادلو وقبره فى دار التعليم روح الله تعالى روحه ونور

ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل علاء الدين على بن محمد القوشجى روح الله روحه)

كان أبوه محمد من خدام الامير ألغ بك ملك ما وراء النهر وكان هو حافظ البازى وهو معنى القوشجى فى لغتهم قرأ المولى المذكور على علماء سمرقند وقرأ على المولى الفاضل قاضى زاده الرومى وقرأ عليه العلوم الرياضية وقرأها أيضا على الامير ألغ بك وكان الامير المذكور مائلا الى العلوم الرياضية ثم ذهب المولى المذكور مختفيا الى بلاد كرمان فقرأ هناك على علمائها وسود هناك شرحه للتجريد وغاب عن ألغ بك سنين كثيرة ولم يدر خبره ثم انه عاد الى سمرقند ووصل الى خدمة الامير المذكور واعتذر عن غيبته لتحصيل العلم فقبل عذره وقال بأى شئ أو بأى هدية جئت الى قال برسالة حلت فيها اشكال القمر وهو اشكال تحير فى حله الاقدمون قال الامير ألغ بك هات بها انظر فى أى موضع أخطأت فأتى بالرسالة فقرأها قائما على قدميه فأعجب بها ألغ بك ثم ان الامير ألغ بك بنى موضع رصد سمرقند وصرف فيه مالا عظيما

الصادان شاء الله تعالى ودبيس المذكور هو الذى عناه الحريرى صاحب المقامات فى المقامة التاسعة والثلاثين بقوله أو الاسدى دبيس لانه كان معاصره كما نذكره فى حرف القاف ان شاء الله تعالى فرام التقرب اليه بذكره فى مقاماته ولجلالة قدره أيضا وله نظم حسن ورأيت العماد الكاتب فى الخريدة وابن المستوفى فى تاريخ اربل وغيرهما قد نسبوا اليه الابيات اللامية التى من جملتها

أسلمه حب سليمانكم * الى هوى أيسره القتل

ورأيت ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة قد ذكرها لابن رشيق القيروانى وقد ذكرتها فى ترجمته فى حرف الحاء والظاهر أنها لابن رشيق لان ابن بسام ذكر فى الذخيرة أنه ألفها فى سنة اثنتين وخمسمائة وفى هذا التاريخ كان دبيس شابا يبعد أن يصل شعره فى ذلك السن الى الاندلس و ينسب الى مثل ابن رشيق مع معرفة ابن بسام بأشعار أهل المغرب وذكر ابن المستوفى فى تاريخه أن بدران أخا دبيس كتب الى أخيه المذكور وهو نازح عنه

ألا قل لمنصور وقل لمسيب * وقل لدبيس اننى لغريب
هنيأ لكم ماء الفرات وطيبه * اذا لم يكن لى فى الفرات نصيب

فكتب اليه دبيس

ألا قل لبدران الذى حن نازعا * الى أرضه والحر ليس يخيب
تمتع بأيام السرور فانما * عذار الامانى بالهموم يشيب
ولله فى تلك الحوادث حكمة * وللارض من كاس الكرام نصيب

وذكر غير ابن المستوفى أن بدران بن صدقة المذكور لقبه تاج الملوك ولما قتل أبوه تغرب عن بغداد ودخل الشام فاقام بها مدة ثم توجه الى مصر ومات بها فى سنة اثنتين وخمسمائة وكان يقول الشعر وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة وكان دبيس فى خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى وهم نازلون على باب المراغة من بلاد اذربيجان ومعهم الامام المسترشد بالله لسبب سنذكره فى ترجمة مسعود المذكور ان شاء الله تعالى فهجموا خيمته أعنى المسترشد بالله وقتلوه يوم الخميس الثامن والعشرين وقال ابن المستوفى الرابع عشر من ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وخاف أن تنسب القضية اليه وأراد أن تنسب الى دبيس المذكور فتركه الى أن جاء الى الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان فسير بعض مماليكه فجاءه من ورائه وضرب رأسه بالسيف فابانه وأظهر السلطان بعد ذلك أنه انما فعل هذا انتقاما منه بما فعل فى حق الامام وكان ذلك بعد قتل الامام بشهر رحمه الله تعالى وذكر المأمونى فى تاريخه أنه قتل فى رابع عشر ذى الحجة من السنة المذكورة على باب خوى وكان قد أحس بتغيير رأى السلطان فيه منذ قتل المسترشد وعزم على الهرب مرارا وكانت المنية تثبطه وذكر ابن الازرق فى تاريخه أن قتله كان على باب تبريز وأنه لما قتل حمل الى ماردين الى زوجته كهارخاتون فدفن بالمشهد عند نجم الدين الغازى صاحب ماردين والد كهارخاتون المذكورة ثم تزوج السلطان المذكور ابنة دبيس المذكور وأمها شرف خاتون ابنة عميد الدولة بن فخر الدولة محمد بن جهير وأم شرف خاتون المذكورة زبيدة بنت الوزير نظام الملك وسيأتى ذكر ذلك فى ترجمة فخر الدولة بن جهير ان شاء الله تعالى * والناشرى بفتح النون و بعد الالف شين معجمة مكسورة و بعدها راء ثم ياء هذه النسبة الى ناشرة بن نصر بطن من أسد بن خزيمة

(ابو على دعبل بن على بن رزين بن سليمان الخزاعى الشاعر المشهور)

وذكر صاحب الاغانى انه دعبل بن على بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل نهبس بن خراس بن خالد ابن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا و يكنى أبا على وقال الخطيب البغدادى فى تاريخه هو دعبل بن على بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى أصله من الكوفة و يقال من قرقيسيا وأقام ببغداد وقيل ان دعبلا لقب واسمه الحسن وقيل

وتولاه أولا غياث الدين جمشيد من مهرة هذا العلم فتوفاه الله تعالى فى أوائل الامر ثم تولاه المولى قاضى زاده الرومى فتوفاه الله تعالى قبل اتمامه وأكمله المولى على القوشجى فكتبوا ما حصل لهم من الرصد وهو المشهور بالزيج الجديد لالغ بك وهو أحسن الزيجات وأقربها من الصحة ثم انه لما توفى الامير ألغ بك وتسلطن بعض أولاده ولم يعرف قدر المولى المذكور ونفر قلبه عنه فاستأذن للحج ولما جاء الى تبريز والامير هنالك فى ذلك الزمان السلطان حسن الطويل فاكرم المولى المذكور اكراما عظيما وأرسله بطريق الرسالة الى السلطان محمد خان ليصالح بينهما ولما أتى الى السلطان محمد خان أكرمه اكراما عظيما فوق ما أكرمه السلطان حسن وسأله أن يسكن فى ظل حمايته فاجاب فى ذلك وعهد أن يأتى اليه بعد اتمام أمر الرسالة فلما أدى الرسالة أرسل السلطان محمد خان اليه من خدامه نفر يخدموه فى الطريق وصرفوا بأمره اليه فى كل مرحلة ألف درهم فاتى مدينة قسطنطينية بالحشمة الوافرة والنعم المتكاثرة وحين قدم اليه أهدى الى السلطان محمد خان عند

عبد الرحمن وقيل محمد وكنيته أبو جعفر و يقال انه كان أطروشا وفى قفاه سلعة كان شاعرا مجيدا الا أنه كان بذى اللسان مولعا بالهجو والحط من أقدار الناس وهجا الخلفاء فمن دونهم وطال عمره فكان يقول لى خمسون سنة أحمل خشبتى على كتفى أدور على من يصلبنى عليها فما أجد من يفعل ذلك ولما عمل فى ابراهيم ابن المهدى المقدم ذكره الابيات التى أثبتها فى ترجمته أولها

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله * فهفا اليه كل أطلس مائق

دخل ابراهيم على المأمون فشكا اليه حاله وقال يا أمير المؤمنين ان الله سبحانه وتعالى فضلك فى نفسك على وألهمك الرأفة والعفو عنى والنسب واحد وقد هجانى دعبل فانتقم لى منه فقال المأمون وما قال لعل قوله نعر ابن شكلة بالعراق وأنشد الابيات فقال هذا من بعض هجائه وقد هجانى بما هو أقبح من هذا فقال المأمون لك أسوة بى فقد هجانى واحتملته وقال فى

أيسومنى المأمون خطة جاهل * أوما رأى بالامس رأس محمد
انى من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال ابراهيم زادك الله حلما يا أمير المؤمنين وعلما فما ينطق أحدنا الا عن فضل علمك ولا يحلم الا اتباعا لحلمك وأشار دعبل فى هذه الابيات الى قضية طاهر بن الحسين الخزاعى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وحصاره بغداد وقتله الامين محمد بن الرشيد و بذلك ولى المأمون الخلافة والقضية مشهورة ودعبل خزاعى فهو منهم وكان المأمون اذا أنشد هذه الابيات يقول قبح الله دعبلا فما أوقحه كيف يقول عنى هذا وقد ولدت فى حجر الخلافة و رضعت ثديها وربيت فى مهدها وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الانصارى اتحاد كثير وعليه تخرج دعبل فى الشعر فاتفق أن ولى مسلم جهة فى بعض بلاد خراسان أو فارس وهى جرجان ولاه اياها الفضل ابن سهل الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقصده دعبل لما يعلمه من الصحبة التى بينهما فلم يلتفت مسلم اليه ففارقه وعمل

غششت الهوى حتى تداعت أصوله * بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا
وانزلت ما بين الجوانح والحشا * ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلا تعذلنى ليس لى فيك مطمع * تخرقت حتى لم أجد لك مرقعا
فهبك يمينى استأكلت فقطعتها * وصبرت قلبى بعدها فتشجعا

ومن شعره فى الغزل

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى * ياليت شعرى كيف نومكما
ياصاحبى اذا دمى سفكا * لا تأخذا بظلامتى أحدا * قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

ومن شعره فى مدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعى أمير مصر

زمنى بمطلب سقيت زمانا * ما كنت الا روضة وجنانا * كل الندى الا نداك تكلف
لم أرض غيرك كائنا من كانا * أصلحتنى بالبر بل أفسدتنى * وتركتنى أتسخط الاحسانا

ومن كلامه من فضل الشعر أنه لم يكذب أحد قط الا اجتواه الناس الا الشاعر فانه كلما زاد كذبه زاد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له أحسنت والله فلا يشهد له شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى وقال دعبل كنا يوما عند سهل بن هرون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فاطلنا الحديث واضطره الجوع الى أن دعا بغداء له فاتى بقصعة فيها ديك عاس هرم لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فاخذ كسرة خبز فخاض بها فى مرقته وقلب جميع ما فى القصعة ففقد الرأس فبقى مطرقا ساعة ثم رفع رأسه وقال للطباخ أين الرأس فقال رميت به قال ولم قال ظننت أنك لا تأكله فقال لبئس ما ظننت و يحك والله انى لامقت من يرمى رجليه فكيف من يرمى رأسه والرأس رئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه عرفه الذى يتبرك

ملاقاته رسالته فى علم الحساب وسماها المحمدية وهى رسالة لطيفة لا يوجد أنفع منها فى ذلك العلم ثم ان السلطان محمد خان لما ذهب الى محاربة السلطان حسن الطويل أخذ المولى المذكور معه وصنف فى أثناء السفر رسالة لطيفة فى علم الهيئة باسم السلطان محمد خان وسماها الرسالة الفتحية لمصادفتها فتح عراق العجم ولما رجع السلطان محمد خان الى مدينة قسطنطينية أعطاه مدرسة اياصوفيه وعين له كل يوم مائتى درهم وعين لكل من أولاده وتوابعه منصبا يروى أنه لما نزل الى قسطنطينية كان معه من توابعه مائتا نفس ولما قدم الى قسطنطينية أول قدومه استقبله علماء المدينة وكان المولى خواجه زاده اذ ذاك قاضيا بها فلما ركبوا فى السفينة ذكر المولى على القوشجى ما شاهده فى بحر هرمز من الجزر والمد فبين المولى خواجه زاده سبب الجزر والمد ثم ان المولى على القوشجى ذكر مباحثة السيد الشريف مع العلامة التفتازانى عند الامير تيمور خان ورجح جانب العلامة التفتازانى قال المولى خواجه زاده وانى كنت أظن الامر كذلك الا أنى حققت البحث المذكور فظهر ان الحق فى جانب

به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط أهش من عظم رأسه أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فان كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فانظر أين هو قال والله لا أدرى أين هو رميت به قال لكنى أدرى أين هو رميت به فى بطنك فالله حسبك * ودعبل ابن عم أبى جعفر محمد بن عبد الله بن رزين الملقب أبا الشيص الخزاعى الشاعر المشهور وكان أبو الشيص من مداح الرشيد ولما مات رثاه ومدح ولده الامين * وكانت ولادة دعبل فى سنة ثمان وأربعين ومائة * وتوفى سنة ست وأربعين ومائتين بالطيب وهى بلدة بين واسط العراق وكور أهواز رحمه الله تعالى * وجده رزين مولى عبد الله بن خلف الخزاعى والد طلحة الطلحات وكان عبد الله المذكور كاتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه على ديوان الكوفة وولى طلحة سجستان فمات بها رحمه الله تعالى * ولما مات دعبل وكان صديق البحترى وكان أبو تمام الطائى قد مات قبله كما تقدم رثاهما البحترى بأبيات منها

قد زاد فى كلفى وأوقد لوعتى * مثوى حبيب يوم مات ودعبل * أخوى لا تزل السماء مخيلة
تغشاكما بسماء مزن مسبل * جدث على الاهواز يبعد دونه * مسرى النعى ورمة بالموصل

ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعدها لام وهو اسم الناقة الشارف وكان يقول مررت يوما برجل قد أصابه الصرع فدنوت منه وصحت فى اذنه باعلى صوتى دعبل فقام يمشى كأنه لم يصبه شئ

(دعلج بن احمد بن دعلج بن عبد الرحمن السجستانى)

من ذوى اليسار وله صدقات وأوقات جليلة * حدث بعضهم قال حضرت يوم جمعة المسجد الجامع بمدينة المنصور فرأيت رجلا بين يدى فى الصف حسن الوقار ظاهر الخشوع دائم الصلاة لم يزل يتنفل مذ دخل المسجد الى أن قرب قيام الامام ثم جلس وأقيمت الصلاة فلم يصل مع الناس الجمعة فكبر على ذلك من أمره وتعجبت من حاله وغاظنى فعله فلما قضيت الصلاة قلت أيها الرجل ما رأيت أعجب من أمرك أطلعت النافلة وأحسنتها وتركت الفريضة وضيعتها فقال ان لى عذرا منعنى من الصلاة قلت وما هو قال على دين اختفيت بسببه فى منزلى ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة فقبل أن تقام التفت فرأيت صاحب الدين فمن خوفه أحدثت فى ثيابى فاسألك بالله الا سترت على وكتمت أمرى فقلت ومن الذى دينه عليك قال دعلج بن أحمد وكان الى جانبه صاحب لدعلج وهو لا يعرفه فسمع قوله ومضى فى وقته الى دعلج فذكر له القصة فقال له دعلج امض الى الرجل وادخله الحمام واطرح عليه خلعة من ثيابى واجلسه ثم أخرج حسابه فنظر فيه فاذا له على الرجل خمسة آلاف درهم فقال له انظر لا يكون فيه غلط أو لك شئ نقدته قال لا فضرب دعلج على حسابه وأثبت على تمته علامة الوفاء ثم وزن خمسة آلاف درهم وقال له قد حاللناك فيما بيننا وأسألك أن تقبل هذه الخمسة آلاف درهم وتجعلنا فى حل من الروعة التى منعتك الصلاة أو كما قال * توفى دعلج سنة احدى وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(ابو بكر دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس وهكذا هو مكتوب على قبره المعروف بالشبلى الصالح المشهور الخراسانى الاصل البغدادى المولد والمنشا)

كان جليل القدر مالكى المذهب وصحب الشيخ أبا القاسم الجنيد ومن فى عصره من الصلحاء رضى الله عنهم وكان فى مبدا أمره واليا فى دنباوند فلما تاب فى مجلس خير النساج مضى اليها وقال لاهلها كنت والى بلدكم فاجعلونى فى حل ومجاهداته فى أول أمره فوق الحد ويقال انه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه نوم وكان يبالغ فى تعظيم الشرع المطهر وكان اذا دخل شهر رمضان المبارك جد فى الطاعات ويقول هذا شهر عظمه ربى فانا أولى بتعظيمه وكان فى آخر عمره ينشد كثيرا

السيد الشريف فكتبت عند ذلك فى حاشية كتابى فأمر لبعض خدامه باحضار ذلك الكتاب عند خروجه من السفينة فطالع المولى على القوشجى تلك الحاشية فاستحسنها فلما لقى المولى المذكور السلطان محمد خان قال له السلطان كيف شاهدت خواجه زاده قال لا نظير له فى العجم والروم قال السلطان محمد خان لا نظير له فى العرب أيضا يقال ان المولى على الطوسى لما ذهب الى بلاد العجم لقى هناك المولى على القوشجى وقال له الى أين تذهب قال الى بلاد الروم قال عليك بالمداراة مع الكوسج يقال له خواجه زاده فان معلوم الرجل عنده كالمجهول فعمل المولى على القوشجى بوصيته وزوج بنته من ابن المولى خواجه زاده وزوج أيضا المولى خواجه زاده بنته من ابن بنت المولى على القوشجى وهو المولى قطب الدين وله من التصانيف شرحه للتجريد وهو شرح عظيم لطيف فى غاية اللطافة لخص فيه فوائد الاقدمين أحسن تلخيص وأضاف اليها زوائد وهى نتائج فكره مع تحرير سهل واضح وله الرسالتان المذكورتان المحمدية والفتحية وله حاشية على أوائل شرح الكشاف للعلامة التفتازانى وكتاب عنقود الزواهر فى الصرف سمعت

وكم من موضع لو مت فيه * لكنت به نكالا فى العشيره

ودخل يوما على شيخه الجنيد فوقف بين يديه وصفق بيديه وانشد

عودونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب * زعموا حين أزمعوا أن ذنبى
فرط حبى لهم وماذاك ذنب * لا وحق الخضوع عند التلاقى * ما جزا من يحب الا يحب

فاجابه الجنيد

وتمنيت أن أراك فلما * رأيتكا غلبت دهشة السرور * فلم أملك البكا

وحكى الخطيب فى تاريخه قال أبو الحسن التميمى دخلت على أبى بكر فى داره يوما وهو يهيج ويقول

على بعدك لا يصبر * من عادته القرب ولا يقوى على هجرك * من تيمه الحب
فان لم ترك العين * فقد يبصرك القلب

وذكر الخطيب أيضا فى ترجمة أبى سعيد اسمعيل بن على الواعظ ما مثاله وأنشدنا أبو سعيد قال أنشدنا طاهر الخثعمى قال أنشدنى الشبلى لنفسه

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى * دمعان فى الاجفان يزدحمان
ما انصفتنى الحادثات رميننى * بمودعين وليس لى قلبان

وقال الشبلى أيضا رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريان وهو يقول أنا مجنون الله أنا مجنون الله فقلت له لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلى فانشد

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالى حقوقهم عنى
اذا أبصروا حالى ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم منى

وكانت وفاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ببغداد ودفن فى مقبرة الخيزران وعمره سبع وثمانون سنة رحمه الله تعالى ويقال انه مات سنة خمس وثلاثين والاول أصح ويقال ان مولده بسر من رأى والشبلى بكسر الشين وسكون الباء الموحدة وبعدها لام نسبة الى شبلة وهى قرية من قرى أسروشنه بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهى بلدة عظيمة وراء سمرقند من بلاد ما وراء النهر * ونباوند بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهى ناحية من نواحى رستاق الرى فى الجبال وبعضهم يقول دماوند والاول أصح

حرف الذال

(ابو المطاع ذو القرنين بن ابى المظفر حمدان بن ناصر الدولة ابى محمد الحسن ابن عبد الله بن حمدان التغلبى الملقب وجيه الدولة)

وقد تقدم ذكر جده ناصر الدولة فى حرف الحاء ورفعت هنالك فى نسبه فاغنى عن اعادته كان أبو المطاع المذكور شاعرا ظريفا حسن السبك جميل المقاصد ومن شعره قوله

انى لأحسد لا فى اسطر الصحف * اذا رأيت اعتناق اللام للالف
وما أظنهما طال اعتناقهما * الا لما لقيا من شدة الشغف

وله أيضا

أفدى الذى زرته بالسيف مشتملا * ولحظ عينيه أمضى من مضاربه
فما خلعت نجادى فى العناق له * حتى لبست نجادا من ذوائبه
فكان أسعدنا فى نيل بغيته * من كان فى الحب اشقانا بصاحبه

وأورد له الثعالبى فى اليتيمة الابيات التى تقدم ذكرها فى ترجمة الشريف أبى القاسم أحمد بن طباطبا

انه من تصانيفه وله رسالة فى مباحث الحمد حقق فيها كلمات السيد الشريف فى المباحث المذكورة فى حواشيه على شرح المطالع وقد جمع عشرين متنا فى مجلدة واحدة كل متن من علم وسماه محبوب الحمائل وكان بعض غلمانه يحمله ولا يفارقه أبدا وكان ينظر فيه كل وقت يقال انه حفظ كل ما فيه من العلوم توفى بمدينة قسطنطينية ودفن بجوار أبى أيوب الانصارى عليه رحمة البارى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الملة والدين الشيخ على ابن مجد الدين محمد بن مسعود بن محمود بن محمد بن عمر الشاهرودى البسطامى الهروى الرازى العمرى البكرى الشهير بالمولى مصنفك)

انما لقب بذلك لاشتغاله بالتصنيف فى حداثة سنه والكاف فى لغة العجم للتصغير وهو رحمه الله من أولاد الامام فخر الدين الرازى قدس الله روحه وأقر فى الجنة فتوحه ورفع نسبه اليه فى بعض تصانيفه وقال كان للامام الرازى رحمه الله ولد اسمه محمد وكان الامام يحبه كثيرا وأكثر تصانيفه صنف لاجله وقد ذكر اسمه فى بعضها ومات محمد فى عنفوان شبابه وولد

العلوى التى أولها قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
وذكر أيضا فى ترجمة أبى المطاع هذا أنه اله والله أعلم لا يهماهى ومن شعر أبى المطاع

لما التقينا معا والليل يسترنا * من جنحه ظلم فى طيهانعم * بتنا أعف مبيت بانه بشر
ولا مراقب الا الطرف والكرم * فلا مشى من وشى عند العدو بنا * ولا سعت بالذى يسعى بنا قدم
وله أيضا تقول لما رأتنى * نضوا كمثل الخلال هذا اللقاء منام * وأنت طيف خيال
فقلت كلا ولكن * اساء بينك حالى فليس تعرف منى * حقيقتى من محالى

وله اشعار حسنة ولعبد العزيز بن نباتة الشاعر المشهور فى أبيه مدائح جمة * وتوفى أبو المطاع فى صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وكان قد وصل الى مصر فى أيام الظاهر بن الحاكم العبيدى صاحبها فقلده ولاية الاسكندرية وأعمالها فى رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة وأقام بها سنة ثم رجع الى دمشق هكذا ذكره المسبحى فى تاريخه

حرف الراء

(ام الخير رابعة بنت اسمعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة)

كانت من اعيان عصرها وأخبارها فى الصلاح والعبادة مشهورة وذكر أبو القاسم القشيرى فى الرسالة أنها كانت تقول فى مناجاتها الهى تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها مرة هاتف ما كنا نفعل هذا فلا تظنى بنا ظن السوء وقال يوما عندها سفيان الثورى واحزناه فقالت لا تكذب بل قل واقلة حزناه ولو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تتنفس وقال بعضهم كنت أدعو لرابعة العدوية فرأيتها فى المنام تقول هدايالك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور وكانت تقول ما ظهر من أعمالى فلا أعده شيأ ومن وصاياها اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيآتكم وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردى فى كتاب عوارف المعارف

انى جعلتك فى الفؤاد محدثى * وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

وكانت وفاتها فى سنة خمس وثلاثين ومائة ذكره ابن الجوزى فى شذور العقود وقال غيره سنة خمس وثمانين ومائة رحمها الله تعالى وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور وذكر ابن الجوزى فى كتاب صفوة الصفوة فى ترجمة رابعة المذكورة باسناد له متصل الى عبدة بنت أبى شوّال قال ابن الجوزى وكانت من خيار اماء الله تعالى وكانت تخدم رابعة قالت كانت رابعة تصلى الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت فى مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها ذلك وهى فزعة يا نفس كم تنامين والى كم تنامين يوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور وكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت ولما حضرتها الوفاة دعتنى وقالت يا عبدة لا تؤذنى بموتى أحدا وكفنينى فى جبتى هذه وهى جبة من شعر كانت تقوم فيها اذا هدأت العيون قالت فكفنتها فى تلك الجبة وهى خمار صوف كانت تلبسه ثم رأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها فى منامى عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيأ قط أحسن منه فقلت يا رابعة ما فعلت بالجبة التى كفنناك فيها والخمار الصوف قالت انه والله نزع عنى وأبدلت به ما ترينه على فطويت اكفانى وختم عليها ورفعت فى عليين ليكمل لى بها ثوابها يوم القيامة فقلت لها لهذا كنت تعملين أيام الدنيا فقالت وما هذا عند ما رأيت من كرامة الله عز وجل لاوليائه فقلت لها فما فعلت عبيدة بنت أبى كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلا فقلت وبم وقد كنت عند الناس أى أكبر منها قالت انها لم تكن تبالى على أى حال أصبحت من الدنيا

له ولد بعد وفاته وسموه أيضا محمدا وبلغ رتبة أبيه فى العلم ثم مات وخلف ولدا اسمه محمود وبلغ هو أيضا رتبة الكمال ثم عزم على سفر الحجاز وخرج من هراة ولما وصل الى بسطام أكرمه أهلها لمحبتهم العلماء سيما أولاد فخر الدين الرازى فاقام هنالك بحرمة وافرة وخلف ولدا اسمه مسعود وسعى هو أيضا فى تحصيل العلم لكنه لم يبلغ رتبة آبائه وقنع برتبة الوعظ لانه لم يهاجر وطنه وخلف ولدا اسمه محمد أيضا وحصل هو من العلوم ما يقتدى به أهل تلك البلاد ثم خلف ولدا اسمه مجد الدين محمد وصار هو أيضا مقتدى الناس فى العلم وهو والدى وشاهرود قرية قريبة من بسطام وبسطام بلدة من بلاد خراسان وينسب الى عمر ابن الخطاب وأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما لان الامام الرازى كان يصرح فى مصنفاته بانه من أولاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكر أهل التاريخ انه من أولاد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ولد المولى مصنفك فى سنة ثلاث وثمانمائة وسافر مع أخيه الى هراة لتحصيل العلوم فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة وصنف شرح الارشاد فى سنة ثلاث

وأمست فقلت لها فما فعل أبو مالك أعنى ضيغما قالت يزور الله عز وجل متى شاء قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ أعطى والله فوق ما كان يأمل قلت فمرينى بأمر أتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بكثرة ذكره يوشك أن تغتبطى بذلك فى قبرك رحمهما الله تعالى

(ابو عثمان ربيعة بن أبى عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التيميين ثم قريش المعروف بربيعة الرأى)

فقيه أهل المدينة أدرك جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وعنه أخذ مالك بن أنس رضى الله عنه قال بكر ابن عبد الله الصنعانى أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأى وكنا نستزيده من حديث ربيعة فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم فى ذلك الطاق فاتينا ربيعة فانبهناه وقلنا له أنت ربيعة قال نعم قلنا أنت الذى يحدث عنك مالك بن أنس قال نعم فقلنا كيف حظى بك مالك وأنت لم تحظ بنفسك قال أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم وكان ربيعة يكثر الكلام ويقول الساكت بين النائم والاخرس وكان يوما يتكلم فى مجلسه فوقف عليه أعرابى دخل من البادية فاطال الوقوف والانصات الى كلامه فظن ربيعة أنه قد أعجبه كلامه فقال له يا اعرابى ما البلاغة عندكم فقال الايجاز مع اصابة المعنى فقال وما العى فقال ما أنت فيه منذ اليوم فخجل ربيعة وكان فروخ أبو ربيعة خرج فى البعوث الى خراسان أيام بنى أمية وربيعة حمل فى بطن أمه وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفى يده رمح فنزل ودفع الباب برمحه فخرج ربيعة وقال يا عدو الله اتهجم على منزلى فقال فروخ يا عدو الله أنت دخلت على حرمى فتواثبا حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن أنس فاتوا يعينون ربيعة وكثر الضجيج وكل منهما يقول لا فارقتك فلما بصروا بمالك سكتوا فقال مالك أيها الشيخ لك سعة فى غير هذه الدار فقال الشيخ هى دارى وأنا فروخ فسمعت امرأته كلامه فخرجت وقالت هذا زوجى وهذا ابنى الذى خلفه وأنا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا ودخل فروخ المنزل وقال هذا ابنى فقالت نعم قال أخرجى المال الذى عندك قالت قد دفنته وأنا أخرجه ثم خرج ربيعة الى المسجد وجلس فى حلقته فاتاه مالك والحسن وأشراف أهل المدينة واحدق الناس به فقالت أمه لزوجها فروخ أخرج فصل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فنظر الى حلقة وافرة فاتاها فوقف عليها فنكس ربيعة رأسه يوهمه انه لم يره وعليه قلنسوة طويلة فشك أبوه فيه فقال من هذا الرجل فقيل هذا ربيعة بن أبى عبد الرحمن فقال لقد رفع الله ابنى ورجع الى منزله وقال لوالدته لقد رأيت ولدك على حالة ما رأيت أحدا من أهل العلم والفقه عليها فقالت أمه فايما أحب اليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذى هو فيه فقال لا والله بل هذا فقالت انفقت المال كله عليه قال فوالله ما ضيعته * قال سوار بن عبد الله ما رأيت أحدا اعلم من ربيعة الرأى قلت ولا الحسن وابن سيرين قال ولا الحسن وابن سيرين وما كان بالمدينة رجل أسخى بما فى يديه لصديق أو غيره من ربيعة الرأى انفق على اخوانه أربعين ألف درهم ثم جعل يسأل اخوانه فقيل له اذهبت مالك وأنت تخلق جاهك فقال لا يزال هذا دأبى ما وجدت أحدا يغبطنى على جاهى وكانت وفاته فى سنة ست وثلاثين وقيل سنة ثلاثين ومائة بالهاشمية وهى مدينة بناها السفاح بارض الانبار وكان يسكنها ثم انتقل الى الانبار رحمه الله تعالى وقال مالك بن أنس ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأى قلت ولا يمكن الجمع بين قول من يقول انه توفى سنة ثلاثين ومائة وانه دفن بالهاشمية التى بناها السفاح لان السفاح ولى الخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة كذا نقله أرباب التواريخ واتفقوا عليه

(ابو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى بالولاء المؤذن المصرى صاحب الامام الشافعى)

وعشرين وشرح المصباح فى النحو سنة خمس وعشرين وشرح آداب البحث فى سنة ست وعشرين باشارة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح اللباب فى سنة ثمان وعشرين وشرح المطوّل فى سنة اثنتين وثلاثين وشرح شرح المفتاح للعلامة التفتازانى فى سنة أربع وثلاثين وصنف حاشية التلويح فى سنة خمس وثلاثين وشرح البردة فى هذه السنة أيضا وكذا شرح فيها القصيدة الروحية لابن سينا ثم ارتحل فى سنة تسع وثلاثين الى هراة وشرح هنالك الوقاية وشرح الهداية فى سنة تسع وثلاثين وصنف فى هذه السنة ايضا حدائق الايمان لاهل العرفان ثم ارتحل فى سنة ثمان وأربعين الى ممالك الروم وصنف هنالك فى سنة خمسين وثمانمائة شرح المصابيح للبغوى باشارة حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم وشرح فى تلك السنة أيضا شرح المفتاح للسيد الشريف وصنف فى هذه السنة أيضا حاشية شرح المطالع وأيضا شرح بعضا من أصول فخر الاسلام البزدوى وصنف فى سنة ست وخمسين شرح الكشاف للزمخشرى وصنف من الكتب على اللسان الفارسى انوار الاحداق وحدائق الايمان

وهو الذى روى أكثر كتبه وقال الشافعى فى حقه الربيع راويتى وقال ماخدمنى احد ماخدمنى الربيع وكان يقول له يا ربيع لو أمكننى ان أطعمك العلم لاطعمتك و يحكى عنه انه قال دخلت على الامام الشافعى رضى الله عنه عند وفاته وعنده البويطى والمزنى وابن عبد الحكم فنظر الينا ثم قال أما انت يا أبا يعقوب يعنى البويطى فتموت فى حديدك وأما انت يامزنى فستكون لك فى مصر هنات وهنات ولتدركن زمانا تكون فيه اقيس أهل زمانك وأما انت يامحمد يعنى ابن عبد الحكم فترجع الى مذهب مالك وأما انت ياربيع فانت انفعهم لى فى نشر الكتب قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة قال الربيع فلما مات الشافعى رضى الله عنه صار كل واحد منهم الى ماقاله حتى كانه ينظر الى الغيب من ستر رقيق * وحكى الخطيب فى تاريخه فى ترجمة البويطى قال الربيع بن سليمان كنا جلوسا بين يدى الشافعى رضى الله عنه انا والبويطى والمزنى فنظر الى البويطى فقال ترون هذا انه لن يموت الا فى حديده ثم نظر الى المزنى فقال ترون هذا انه سيأتى عليه زمان لا يفسر شيأ فيخطئه ثم نظر الى فقال أما والله مافى القوم أحد أنفع لى منه ولوددت أنى حشوته العلم حشوا والربيع هذا آخر من روى عن الشافعى بمصر ورأيت بخط الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى المصرى شعر الربيع المذكور وهو

صبرا جميلا ما أسرع الفرجا * من صدّق الله فى الامور نجا
من خشى الله لم ينله أذى * ومن رجا الله كان حيث رجا

وتوفى الربيع يوم الاثنين لعشر بقين من شوّال سنة سبعين ومائتين بمصر ودفن بالقرافة مما يلى الفقاعى فى بحريه فى حجرة هناك وعند رأسه بلاطة رخام فيها اسمه وتاريخ وفاته رحمه الله تعالى * والمرادى بضم الميم وفتح الراء وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى مراد وهى قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير

(ابو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن الاعرج الازدى بالولاء المصرى الجيزى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه)

لكنه كان قليل الرواية عنه وانما روى عن عبد الله بن الحكم كثيرا وكان ثقة وروى عنه أبو داود والنسائى * قيل انه اجتاز يوما بمصر فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيأ فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح * وتوفى فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين بالجيزة وقبره بها كذا قاله القضاعى فى الخطط رحمه الله تعالى * والازدى قد تقدم الكلام فيه * والجيزى بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاء هذه النسبة الى الجيزة وهى بليدة فى قبالة مصر يفصل بينهما عرض النيل والاهرام فى عملها وبالقرب منها وهى من عجائب الابنية قال بعض الحكماء ما على وجه الارض بنية الا وأنا أرثى لها من الليل والنهار الا الهرمين فانا أرثى لليل والنهار منهما * ولابى الطيب المتنبى فيهما

أين الذى الهرمان من بنيانه * ماقومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا ويدركها الفناء فتتبع

وقيل ان الاهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم فى حياتهم وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخى العصور ولما وصل الخليفة المأمون الى مصر أمر بنقب الهرمين فنقب أحدهما بعد جهد شديد وعناء طويل فوجدوا داخله مراقى ومهاوى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجدوا فى أعلاها بيتا مكعبا طول كل ضلع من أضلاعه نحو من ثمانية أذرع وفى وسطه حوض رخام مطبق فيه رمة بالية وقد أتت عليها العصور فكف عن نقب ماسواه وكانت النفقة على نقبه عظيمة والمؤنة شديدة * وقيل ان هرمس الاوّل المدعو بالمثلث بالنبوّة والملك والحكمة وهو خنوخ وهو ادريس عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على الطوفان فأمر ببناء الاهرام وايداعها مايشفق عليه من الذهاب ويقال انه بناهما فى مدة ستة أشهر وغشاهما بالديباج

الملون

الملون وكتب عليهما قد بنيناهما فى ستة أشهر قل لمن يأتى بعدنا يهدمهما فى ستمائة سنة والهدم أيسر من البنيان وكسوناهما الديباج الملوّن فليكسهما حصرا والحصر أهون من الديباج

(أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة واسمه كيسان مولى الحرث الحفار مولى عثمان رضى الله عنه)

كان الربيع المذكور حاجب أبى جعفر المنصور ثم وزر له بعد أبى أيوب الموريانى الآتى ذكره فى حرف السين ان شاء الله تعالى وكان كثير الميل اليه حسن الاعتماد عليه قال له يوما ياربيع سل حاجتك قال حاجتى أن تحب الفضل ابنى فقال له ويحك ان المحبة تقع باسباب فقال له قد أمكنك الله من ايقاع سببها قال وماذاك قال تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك أحبك واذا أحبك أحببته قال قد والله حببته الى قبل ايقاع السبب ولكن كيف اخترت له المحبة دون كل شئ قال لانك اذا أحببته كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وحاجته اليك حاجة الشفيع العريان أشار بذلك الى قول الفرزدق

ليس الشفيع الذى يأتيك متزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

وهذا البيت من جملة أبيات فى عبد الله بن الزبير بن العوام لما طلب الخلافة لنفسه واستولى على الحجاز والعراق فى أيام عبد الملك بن مروان الاموى وكان قد اختصم الفرزدق وزوجته النوار فمضيا من البصرة الى مكة ليفصل الحكم بينهما عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق عند حمزة بن عبد الله ونزلت النوار عند زوجة عبد الله وشفع كل واحد منهما النزيله فقضى عبد الله للنوار وترك الفرزدق فقال الابيات المذكورة فصار الشفيع العريان مثلا يضرب لكل من تقبل شفاعته وقال له المنصور يوما ويحك ياربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت فقال له ماطابت الدنيا الا بالموت قال وكيف ذلك قال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد فقال صدقت وقال له المنصور لما حضرته الوفاة ياربيع بعنا الآخرة بنومة وقال الربيع كنا يوما وقوفا على رأس المنصور وقد طرحت لولده المهدى وهو يومئذ ولى عهده وسادة اذ أقبل صالح بن المنصور وكان قد رشحه أن يوليه بعض أموره فقام بين السماطين والناس على قدر أنسابهم ومراتبهم فتكلم فأجاد فمد المنصور يده اليه وقال الىّ يابنىّ واعتنقه ونظر الى وجوه الناس هل فيهم من يذكر مقامه ويصف فضله فكلهم كره ذلك بسبب المهدى خيفة منه فقام شبة بن عقال التميمى فقال لله در خطيب قام عندك ياأمير المؤمنين ما أفصح لسانه وأحسن بيانه وأمضى جنانه وأبل ريقه وأسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدى أخوه وهو كما قال الشاعر

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ماقدما من صالح سبقا

فعجب من حضر جمعه بين المدحين وارضائه المنصور وخلاصه من المهدى قال الربيع فقال لى المنصور لا يخرج التميمى الا بثلاثين ألف درهم فلم يخرج الا بها ويقال ان الربيع لم يكن له أب يعرف وأن بعض الهاشميين دخل على المنصور وجعل يحدثه ويقول كان أبى رحمه الله تعالى وكان وكان وأكثر من الترحم عليه فقال له الربيع كم تترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين فقال له الهاشمى أنت معذور ياربيع لانك لا تعرف مقدار الآباء فخجل منه ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغنى رجلا عاقلا عالما ليقفنى على دورها فقد بعد عهدى بديار قومى فالتمس الربيع له فتى من أعلم الناس وأعقلهم فكان لا يبتدئ بالاخبار عن شئ حتى يسأله المنصور فيجيبه بأحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معنى فأعجب المنصور به فأمر له بمال فتأخر عنه ودعت الضرورة الى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة بنت عبد الله بن أبى سفيان الاموى فقال ياأمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التى يقول فيها الاحوص بن محمد الانصارى

يابيت عاتكة الذى أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل
انى لأمنحك الصدود واننى * قسما اليك مع الصدود لأميل

وتحفة السلاطين وصنف فى تاريخ احدى وستين كتاب التحفة المحمودية صنفه لاجل الوزير محمود باشا على اللسان الفارسى فى نصيحة الوزراء وذكر ماقدمناه من أحواله فى الكتاب المذكور وذكر فيه أنه عزم أن لا يصنف شيأ بعده اعتذارا عنه بكبر السن سيما الكتب الفارسية وكان سنه اذ ذاك على ماذكره فى ذلك الكتاب ثمانيا وخمسين الا أن له تصانيف أخر غير ماذكره ولم ندر أنه نقض عزيمته وصنفها بعد ذلك التاريخ أو صنف قبله ولم يذكر عند ذكر مصنفاته وذلك كالتفسير الفارسى ولقد أجاد فى ترتيبه واعتذر هو عن تأليفه على ذلك اللسان وقال كتبته بامر السلطان محمد خان والمأمور لمعذور وله أيضا شرح الشمسية على اللسان الفارسى وله أيضا حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة وحاشية على شرح العقائد وغير ذلك قرأ العلوم الادبية على المولى جلال الدين يوسف الاوبهى من تلامذة العلامة التفتازانى وقرأ أيضا على الفاضل العلامة قطب الملة والدين احمد بن محمد بن محمود الامام الهروى من تلامذة المولى جلال الدين يوسف المذكور آنفا

وقرأ فقه الشافعى على الامام الهمام عبد العزيز ابن الابهرى وقرأ فقه أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه على الامام نصيح الدين محمد ابن محمد علاء الدين ولما أتى بلاد الروم صار مدرسا بقونيه ثم عرض له الصمم فأتى بلدة قسطنطينية فى أيام وزارة محمود باشا وعرض على السلطان محمد خان فعين له كل يوم ثمانين درهما ثم مات بقسطنطينية فى سنة خمس وسبعين وثمانمائة ودفن عند مزار أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى روى أنه قال لقيت بعض المشايخ من بلاد العجم وجرى بيننا مباحثة وأغلظت عليه فى القول فى أثنائها فلما انقطع البحث قال لى أسأت الادب عندى وانك تجازى بالصمم وبان لا يبقى بعدك عقب وكان رحمه الله تعالى يقول قد لحقنى الصمم الآن ولى بنتين وكان البنت لا تسمى عقبا وكان رحمه الله تعالى شيخا على طريقة الصوفية أيضا وأجيز له بالارشاد من بعض خلفاء زين الدين الخافى قدس سره وكان جامعا بين رياستى العلم والعمل وكان صاحب شيبة عظيمة وكان يلبس عباء وعلى رأسه تاج روى أنه حضر يوما مجلس الوزير محمود باشا وحضر أيضا المولى حسن چلبى الفنارى

ففكر المنصور فى قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الا لامر وأقبل يردد القصيدة و يتصفحها شيأ فشيأ حتى انتهى الى قوله فيها

وأراك تفعل ما تقول و بعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال المنصور يا ربيع هل أوصلت الى الرجل ما أمرنا له به فقال تأخر عنه لعلة ذكرها الربيع فقال عجله له مضاعفا وهذا ألطف تعريض من الرجل وأحسن فهم من المنصور وكان يقول من كلم الملوك فليختر لذلك الوقت المنجح الذى يصلح فيه ذكر ما أراد ليصح النجح والا فلا وحكت فائقة بنت عبد الله أم عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قالت كنا يوما عند المهدى أمير المؤمنين وكان قد خرج متنزها الى الانبار اذ دخل عليه الربيع ومعه قطعة من جراب فيه كتابة برماد وخاتم من طين قد عجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعجب من هذه الرقعة جاءنى بها رجل أعرابى وهو ينادى هذا كتاب أمير المؤمنين دلونى على هذا الرجل الذى يسمى الربيع فقد أمرنى أن أدفعها اليه وهذه هى الرقعة فأخذها المهدى وضحك وقال صدقت هذا خطى وهذا خاتمى أفلا أخبركم بالقصة كيف كانت قلنا أمير المؤمنين أعلى رأيا فى ذلك فقال خرجت أمس الى الصيد فى غب سماء فلما أصبحت هاج علينا ضباب شديد وفقدت أصحابى حتى ما رأيت منهم أحدا وأصابنى من البرد والجوع والعطش ما الله به أعلم وتحيرت عند ذلك فذكرت دعاء سمعته من أبى يحكيه عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضى الله عنهما رفعه قال من قال اذا أصبح واذا أمسى بسم الله و بالله ولا حول ولا قوة الا بالله اعتصمت بالله وتوكلت على الله حسبى الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقى وكفى وهدى وشفى من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء فلما قلتها رفع الله لى ضوء نار فقصدتها فاذا بهذا الاعرابى فى خيمة له واذا هو يوقد نارا بين يديه فقلت له أيها الاعرابى هل من ضيافة فقال انزل فنزلت فقال لزوجته هاتى ذلك الشعير فأتت به فقال اطحنيه فابتدأت تطحنه فقلت له اسقنى ماء فأتى بسقاء فيه مذقة لبن أكثرها ماء فشربت منها شربة ما شربت شيأ قط الا وهى أطيب منه وأعطانى حلسا له فوضعت رأسى عليه فنمت نومة ما نمت أطيب منها وألذ ثم انتبهت فاذا هو قد وثب الى شويهة فذبحها واذا امرأته تقول له ويحك قتلت نفسك وصبيتك انما كان معاشكم من هذه الشاة فذبحتها فبأى شئ نعيش قال فقلت لا عليك هات الشاة فشققت جوفها واستخرجت كبدها بسكين كانت معى فشرحتها ثم طرحتها على النار وأكلتها ثم قلت له هل عندك شئ أكتب لك فيه فجاءنى بهذه القطعة من جراب وأخذت عودا من الرماد الذى بين يديه وكتبت له هذا الكتاب وختمته بهذا الخاتم وأمرته أن يجئ و يسأل عن الربيع فيدفعها اليه فاذا فى الرقعة خمسمائة ألف درهم فقال والله ما أردت الا خمسين ألف درهم ولكن جرت بخمسمائة ألف درهم لا أنقص والله منها درهما واحدا ولو لم يكن فى بيت المال غيرها احملوها معه فما كان الا قليل حتى كثرت ابله وشاؤه وصار منزلا من المنازل ينزله الناس ممن أراد الحج وسمى منزل مضيف أمير المؤمنين المهدى وكانت وفاة الربيع فى أول سنة سبعين ومائة وقال الطبرى مات الربيع فى سنة تسع وستين ومائة وقيل ان الهادى سمه وقيل مرض ثمانية أيام ومات رحمه الله تعالى وانما قيل لجده أبو فروة لانه أدخل المدينة وعليه فروة فاشتراه عثمان رضى الله عنه وأعتقه وجعل يحفر القبور وكان من سبى جبل الخليل صلى الله عليه وسلم وسيأتى ذكر ولده الفضل ان شاء الله تعالى وقطيعة الربيع منسوبة اليه وهى محلة كبيرة مشهورة ببغداد وانما قيل لها قطيعة الربيع لان المنصور أقطعه اياها

(ربعى بن خراش الكوفى ابن جحش بن عمرو بن عبد الله العبسى الكوفى)

يقال انه لم يكذب قط وكان له ابنان عاصيان زمن الحجاج فقيل للحجاج ان أباهما لا يكذب قط لو أرسلت اليه فسألته عنهما فأرسل اليه فقال له أين ابناك قال هما فى البيت قال قد عفونا عنهما لصدقك وكان ربعى بن خراش آلى أن لا تفتر أسنانه بالضحك حتى يعلم أين مصيره فما ضحك الا بعد موته وكان أخوه بعده آلى أن

فذكر حسن چلبى تصانيف المولى مصنفك عند الوزير محمود باشا وقال قد رددت عليه فى كثير من المواضع ومع ذلك قد فضلته على فى المنصب وكان المولى حسن چلبى لم ير شخص المولى مصنفك قبل وقال الوزير محمود باشا هل رأيت المولى مصنفك قال لا قال هذا هو وأشار الى المولى مصنفك فخجل المولى حسن چلبى من كلامه فى حقه خجلا قويا وقال الوزير محمود باشا لا تخجل ان له صمما لا يسمع كلاما أصلا وكان المرحوم سريع الكتابة يكتب كل يوم كراسا من تصانيفه وغيرها وكان يدرس للطلبة بالكتابة يكتبون اليه مواضع الاشكال فيكتب حل كل منها فى ورقة و يدفعها الى صاحب الاشكال روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سراج الدين محمد بن عمر الحلبى)

كان رحمه الله تعالى من نواحى حلب ولما غار تيمور خان على البلاد الحلبية أخذه معه الى ما وراء النهر وقرأ هناك على علمائها ثم أتى بلاد الروم فى زمن السلطان مراد خان وأكرمه السلطان ونصبه معلما لابنه السلطان محمد خان ثم أعطاه مدرسة بادرنه وتلك المدرسة

لا يضحك حتى يعلم أفى الجنة هو أم فى النار فأخبر أنه لم يزل متبسما على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا منه *توفى سنة ١٠٤ أربعمائة

(ابو المقدام رجاء بن حيوة بن جرول الكندى)

كان من العلماء وكان يجالس عمر بن عبد العزيز يذكر انه بات ليلة عنده فهم السراج أن يخمد فقام اليه ليصلحه فأقسم عليه عمر ليقعدن وقام هو فاصلحه قال فقلت له تقوم أنت يا أمير المؤمنين فقال قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر قال وأمرنى عمر بن عبد العزيز أن أشترى له ثوبا بستة دراهم فأتيته به فجسه وقال هو على ما أحب لولا أن فيه لينا قال فبكيت قال فما يبكيك قال أتيتك وأنت أمير بثوب بستمائة درهم فجسسته وقلت هو على ما أحب لولا أن فيه خشونة وأتيتك وأنت أمير المؤمنين بثوب بستة دراهم فجسسته وقلت هو على ما أحب لولا أن فيه لينا فقال يا رجاء ان لى نفسا تواقة تاقت الى فاطمة ابنة عبد الملك فتزوجتها وتاقت الى الامارة فوليتها وتاقت الى الخلافة فأدركتها وقد تاقت الى الجنة فأرجو أن أدركها ان شاء الله عز وجل وقال قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثنى عشر درهما وكانت قباء وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة وله معه أخبار وحكايات وكان يوما عند عبد الملك بن مروان وقد ذكر عنده شخص بسوء فقال عبد الملك والله ان أمكننى الله منه لأفعلن به ولأصنعن فلما أمكنه الله منه هم بايقاع الفعل به فقام اليه رجاء بن حيوة المذكور وقال له يا أمير المؤمنين قد صنع الله لك ما أحببت فاصنع ما يحب الله من العفو فعفا عنه وأحسن اليه ولما احتضر أيوب بن سليمان بن عبد الملك الوفاة وكان ولى عهد أبيه دخل عليه أبوه وهو يجود بنفسه ومعه عمر بن عبد العزيز وسعيد بن عقبة ورجاء بن حيوة فجعل سليمان ينظر فى وجه أيوب فخنقته العبرة ثم قال انه ما يملك العبد نفسه أن يسبق الى قلبه الوجد عند المصيبة والناس فى ذلك أصناف فمنهم المحتسب ومنهم من يغلب صبره جزعه فذلك الجلد الحازم ومنهم من يغلب جزعه صبره فذلك المغلوب الضعيف وانى أجد فى قلبى لوعة ان أنا لم أبردها خفت أن ينصدع كبدى كمدا فقال له عمر يا أمير المؤمنين الصبر أولى بك فلا يحبطن أجرك وقال سعيد بن عقبة فنظر الى والى رجاء بن حيوة نظر مستغيث يرجو أن نساعده على ما أدركه من البكاء فأما أنا فكرهت أن آمره أو أنهاه وأما رجاء فقال يا أمير المؤمنين انى لا أرى بذلك بأسا ما لم يأت الامر المفرط وانى قد بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم دمعت عيناه فقال تدمع العين و يحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون فبكى سليمان حتى اشتد بكاؤه فظننا أن نياط قلبه قد انقطع فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حيوة بئس ما صنعت بأمير المؤمنين فقال دعه يا أبا حفص يقضى من بكائه وطرا فانه لو لم يخرج من صدره ما ترى خفت أن يأتى عليه ثم أمسك عن البكاء ودعا بماء فغسل وجهه وقضى الفتى فأمر بجهازه وخرج يمشى أمام جنازته فلما دفن وقف ينظر الى قبره ثم قال

وقفت على قبر مقيم بقفرة * متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال السلام عليك يا أيوب وقال

كنت لنا أنسا ففارقتنا * فالعيش من بعدك مر المذاق

ثم قال يا غلام ادن دابتى منى فركب وعطف دابته الى القبر وقال

فان صبرت فلم ألفظك من شبع * وان جزعت فعلق منفس ذهبا

فقال عمر بل الصبر أقرب الى الله عز وجل قال صدقت وانصرف * وكانت وفاة أبى المقدام سنة ثنتى عشرة ومائة وكان رأسه أحمر ولحيته بيضاء رحمه الله تعالى * وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وبعدها هاء ساكنة

(ابو محمد رؤبة بن العجاج والعجاج لقب واسمه ابو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصرى التميمى السعدى)

هو وأبوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الاراجيز وهما مجيدان فى رجزهما

مشهورة بالانتساب اليه الى الآن ودرس فأفاد وصنف فأجاد وكان سريع الكتابة وسمعت بعض احفاده انه قال أكثر الكتب التى عندنا بخط جدى وله حواش على الشرح المتوسط للكافية وحواش على شرح الطوالع للسيد العبرى توفى رحمه الله تعالى وهو مدرس بالمدرسة المزبورة فى أوائل سلطنة السلطان محمد خان روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى محيى الدين درويش محمد بن خضر شاه)

وكان رحمه الله تعالى مدرسا بسلطانية بروسه وقرأ والدى عليه وكان يحكى من فضائله وزهده وتقواه ما لا يمكن وصفه وكان يلبس عباءة ويلف رأسه بشملة ويذهب من بيته الى المدرسة ماشيا قال المولى الوالد رحمه الله تعالى لما مر السلطان محمد خان بمدينة بروسه لقصد محاربة السلطان حسن الطويل استقبله المولى المذكور على حماره ووقف فى جنب الطريق ولما مر عليه السلطان محمد خان سلم عليه المولى المذكور ثم رجع قال وقال السلطان محمد خان وكان جهورى الصوت أليس هذا درويش محمد قال الوزير محمود باشا بلى هو ذاك قال السلطان محمد

وكان بصيرا باللغة قيما بحوشيها وغريبها حكى يونس بن حبيب النحوى قال كنت عند أبى عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عروة الضبعى فقام اليه أبو عمرو وألقى اليه لبد بغلته فجلس عليه ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل يا أبا عمرو سألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعنى رؤبة قال يونس فلم أملك نفسى عند ذكره فقلت له لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح منه ومن أبيه أفتعرف أنت ما الروبة والروبة والروبة والروبة وأنا غلام رؤبة فلم يحر جوابا وقام مغضبا فأقبل على أبو عمرو وقال هذا رجل شريف يزور مجالسنا ويقضى حقوقنا وقد أسأت فيما فعلت مما واجهته به فقلت لم أملك نفسى عند ذكر رؤبة فقال أبو عمرو أوقد سلطت على تقويم الناس ثم فسر يونس ما قاله فقال الروبة خميرة اللبن والروبة قطعة من الليل والروبة الحاجة يقال فلان لا يقوم بروبة أهلى أى بما أسندوا اليه من حوائجهم والروبة جمام ماء الفحل والرؤبة بالهمزة القطعة التى يشعب بها الاناء والجميع بسكون الواو وضم الراء التى قبلها الا رؤبة فانها بالهمز وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وخرج على أبى جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية ليتجنب الفتنة لما وصل الى الناحية التى قصدها أدركه أجله بها فتوفى هنالك سنة خمس وأربعين ومائة وكان قد أسن رحمه الله تعالى * ورؤبة بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة ٣ وهى فى الاصل اسم لقطعة من الخشب يشعب بها الاناء وجمعها رئاب وباسمها سمى الراجز المذكور وكان رؤبة يأكل الفار فعوتب فى ذلك فقال هى أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتى يأكلن العذرة وهل يأكل الفار الا نقى البر أولباب الطعام ولما مات قال الخليل دفنا الشعر واللغة والفصاحة

(ابو حاتم روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة الازدى وسيأتى تمام النسب عند ذكر جده المهلب فى حرف الميم ان شاء الله تعالى)

كان روح المذكور من الكرماء الاجواد وولى لخمسة من الخلفاء السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد ويقال انه لم يتفق مثل هذا الا لابى موسى الاشعرى فانه ولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وكان روح واليا على السند ولاه اياها المهدى بن أبى جعفر المنصور سنة تسع وخمسين ومائة وكان قد ولاه فى أول خلافته الكوفة وقيل انه ولى السند سنة ستين ومائة ثم عزله عن السند سنة احدى وستين ومائة ثم ولاه البصرة وكان يزيد أخو روح واليا على افريقية فلما توفى يزيد يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بافريقية فى مدينة القيروان ودفن بباب سلم وكان أقام واليا عليها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر قال أهل افريقية ما أبعد ما يكون بين قبرى هذين الاخوين فان أخاه بالسند وهذا هنا فاتفق أن الرشيد عزل روحا عن السند وسيره الى موضع أخيه يزيد فدخل الى افريقية أول رجب سنة احدى وسبعين ومائة ولم يزل واليا بها الى أن توفى بها الاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ودفن مع أخيه يزيد فى قبر واحد فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد رحمهما الله تعالى ويزيد المذكور هو الذى قصده ربيعة بن ثابت الاسدى الرقى فاحسن اليه وكان ربيعة مدح يزيد بن أسيد السلمى فقصر يزيد فى حقه فقال يمدح يزيد بن حاتم ويهجو يزيد السلمى بقصيدته التى من جملتها

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم * فهم الفتى الازدى اتلاف ماله
وهم الفتى القيسى جمع الدراهم * فلا يحسب التمتام أنى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

ومنها

فيا ابن أسيد لا تسام ابن حاتم * فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه * تهالكت فى آذيه المتلاطم
تمنيت مجدا فى سليم سفاهة * أمانى خال أو أمانى حالم *

خان الوزير أدرك خلفه وأوصه بالدعاء وكان الوالد المرحوم يقول كان المولى المذكور مجاب الدعوة وكان هو مشهورا بذلك عند السلطان والناس وكانوا يتبركون بانفاسه الشريفة وكان من عادته أن يحلق رأسه فى السنة مرة واختار لذلك يوم عاشوراء وكان الناس يجتمعون فى ذلك اليوم على بابه ويأخذون من شعره ويداوون به المرضى قال رحمه الله تعالى وربما يجىء بعض الناس وهو فى الدرس ويلتمسون من شعره لاجل المرضى وكان يكشف لهم رأسه فيأخذون من شعره قال ولقد سرق كتاب لبعض الطلبة فامر المولى المذكور أن يجتمع عنده من بالمدرسة من الطلبة والمتأدبين فنظر اليهم نظرة وقال لواحد من المتأدبين هات الكتاب فانكر الرجل واستبعد ذلك كل من حضر لاعتقادهم لذلك الرجل بالصلاح وقال فتشوا حجرته ففتشوا فوجدوا الكتاب فى حجرته فقال له تب من هذا الفعل فتاب عنده وقال المولى الوالد رحمه الله تعالى كان المولى المذكور ثقيل اللسان لا يحسن تجويد القرآن ولذلك كان لا يؤم فى الصلاة أصلا قال وقد

* ألا انما آل المهلب غرة * وفى الحرب قادات لكم بالخزائم

وهى طويلة ويكفى منها هذا القدر وكان قصر فى حقه أولا فعمل ربيعة أبياتا من جملتها

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فعاد فعطف عليه وبالغ فى الاحسان اليه ويزيد المذكور جد الوزير أبى محمد المهلبى فينظر فى ترجمته

حرف الزاء

(ابو عبد الله الزبير بن بكار وكنيته أبو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الاسدى الزبيرى)

كان من أعيان العلماء وتولى القضاء بمكة حرسها الله تعالى وصنف الكتب النافعة منها كتاب أنساب قريش وقد جمع فيه شيأ كثيرا وعليه اعتماد الناس فى معرفة نسب القرشيين وله غيره مصنفات دلت على اطلاعه وفضله روى عن ابن عيينة ومن فى طبقته وروى عنه ابن ماجه القزوينى وابن أبى الدنيا وغيرهما قال جحظة كنت بحضرة الامير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستأذن الزبير بن بكار حين جاء من الحجاز فدخل فأكرمه وعظمه وقال له ان باعدت بيننا الانساب لقد قربت بيننا الآداب وان أمير المؤمنين اختارك لتأديب ولده وأمر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشرة أبغل تحمل عليها رحالك الى حضرة سر من رأى فشكر ذلك وقبله فلما ودعه قال للشيخ أرونا حديثا نذكرك به قال أحدثك بما سمعت أو بما شاهدت قال بل بما شاهدت قال بينا أنا فى مسيرى هذا بين مسجدين اذ بصرت بجبالة منصوبة فيها ظبى ميت وبازائها رجل فى نعشه ميت وامرأة حسرى تسعى وتقول أمست فتاة بنى نهد علانية * وبعلها فى أكف الموت يبتذل

وكنت راغبة فيه أضن به * فحال من دون ظبى الرعة الاجل

ثم خرج فقال محمد بن عبد الله بن طاهر أى شئ أفدنا من هذا الشيخ قلنا الامير أعلم فقال قوله أمست فتاة بنى نهد علانية أى ظاهرة وهذا حرف لم أسمعه فى كلام العرب قبل هذا قال الزبير بن بكار قالت ابنة أختى لاهلنا خالى خير رجل لاهله لا يتخذ ضرة ولا يشترى جارية فقالت المرأة لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر وأصعب وتوفى بمكة وهو قاض عليها ليلة الاحد لسبع وقيل لتسع ليال بقين من ذى القعدة سنة ست وخمسين ومائتين وعمره أربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى وتوفى والده سنة خمس وتسعين ومائة رحمه الله تعالى

(ابو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام الفقيه الشافعى المعروف بالزبيرى البصرى)

وكان امام أهل البصرة فى عصره ومدرسها حافظا للمذهب مع حظ من الادب وقدم بغداد حدث بها عن داود ابن سليمان المؤدب ومحمد بن سنان القزاز وابراهيم بن الوليد ونحوهم وروى عنه النقاش صاحب التفسير وعمر بن بشران السكرى وعلى بن هرون السمسار ونحوهم وكان ثقة صحيح الرواية وكان اعمى وله مصنفات كثيرة منها الكافى فى الفقه وكتاب النية وكتاب ستر العورة وكتاب الهداية وكتاب الاستشارة والاستخارة وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الامارة وغير ذلك وله فى المذهب وجوه غريبة وتوفى قبل العشرين والثلثمائة رحمه الله تعالى

(ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم وهى أم الامين محمد بن هرون الرشيد)

وكان لها معروف كثير وفعل خير وقصتها فى حجها وما اعتمدته فى طريقها مشهورة فلا حاجة الى شرحها قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الالقاب انها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار وانها اسالت الماء عشرة أميال بحط الجبال ونحت الصخر حتى غلغلته من الحل الى الحرم وعملت عقبة

سقط المولى المذكور من السطح ومات من ذلك روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والكامل الفاضل المولى اياس) قدس سره

قرأ العلوم على المولى الاياثلوغى وكان شريكا عنده للمولى خواجه زاده وقرأ على المولى حضر بك وهو مدرس بسلطانية بروسه وكان معلما للسلطان محمد خان وهو صغير ثم لحقته الجذبة الالهية حتى وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين المار ذكره الشريف فى ترجمة المشايخ فى دولة السلطان مراد خان من خلفاء الشيخ عبد اللطيف المقدسى حتى أكمل طريق الصوفية وأجازه للارشاد ثم انه سكن ببلدة بروسه وانقطع الى الله تعالى وصرف أوقاته الى العلم والعبادة الى أن وصل الى رحمة الله تعالى وكان له اهتمام عظيم فى تصحيح الكتب وكتابة الفوائد فى حواشيها وهو مشتهر بذلك حتى انه كان يصحح المختصرات والمطولات من الكتب المشهورة ثم يعمد الى نسخ أخرى منها ويصححها كالنسخ الاول وقد وجد عنده نسخ ثلاث من كتاب واحد صحح كلا منها من أوله الى آخره

البستان فقال لها وكيلها يلزمك نفقة كثيرة فقالت اعملها ولو كانت ضربة فاس بدينار وانه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن ولكل واحدة ورد عشر القرآن وكان يسمع فى قصرها كدوى النحل من قراءة القرآن وان اسمها امة العزيز ولقبها جدها أبو جعفر المنصور زبيدة لبضاضتها ونضارتها قال الطبرى فى تاريخه أعرس بها هرون الرشيد فى سنة خمس وستين ومائة وكانت وفاتها سنة ست عشرة ومائتين فى جمادى الاولى ببغداد رحمها الله تعالى وتوفى أبوها جعفر بن المنصور فى سنة ست وثمانين ومائة رحمه الله تعالى

(ابو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس بن مكمل بن ذهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن حنجور بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان العنبرى الفقيه الحنفى)

كان قد جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأى وهو قياس أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه وكان أبوه الهذيل على أصبهان ومولده سنة عشر ومائة وتوفى فى شعبان سنة ثمان وخمسين ومائة رحمه الله تعالى * وزفر بضم الزاء وفتح الفاء وبعدها راء * والهذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام

(ابو دلامة زند بن الجون)

كان صاحب نوادر وحكايات وادب ونظم وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب تنوير الغبش انه كان اسود عبدا حبشيا * ومن نوادره أنه توفى لابى جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو متألم لفقدها كئيب عليها فأقبل أبو دلامة وجلس قريبا منه فقال له المنصور ويحك ما أعددت لهذا المكان وأشار الى القبر فقال ابنة عم أمير المؤمنين فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال له ويحك فضحتنا بين الناس * وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن هذه الميتة كانت حمادة بنت عيسى زوجة المنصور وعيسى المذكور هو عم المنصور وكانت له أشياء نادرة * وذكر ابن شبة فى كتاب أخبار البصرة أن أبا دلامة كتب الى سعيد بن دعلج وكان يومئذ يتولى الاحداث بالبصرة وأرسلها اليه من بغداد مع ابن عم له

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلى غريم * من الاعراب قبح من غريم
له ألف على ونصف أخرى * ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بنى تميم

٢ فسيرله دعلج ما طلب * وكان روح بن حاتم المهلبى واليا على البصرة فخرج الى حرب الجيوش الخراسانية ومعه أبو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى أبى دلامة بمبارزته فامتنع فالزمه فاستعفاه فلم يعفه فانشد ابو دلامة

انى أعوذ بروح أن يقدمنى * الى القتال فتخزى بى بنو أسد
ان المهلب حب الموت أورثكم * ولم ارث أنا حب الموت من أحد
ان الدنو الى الاعداء أعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد

فاقسم عليه ليخرجن وقال لماذا تأخذ رزق السلطان قال لأقاتل عنه قال فمالك لا تبرز الى عدو الله فقال أيها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضى وما الشرط أن أقتل عن السلطان بل أقاتل عنه فحلف روح لتخرجن اليه فتقتله أو تأسره أو تقتل دون ذلك فلما رأى أبو دلامة الجد منه قال أيها الامير تعلم أن هذا أول يوم من أيام الآخرة ولابد فيه من الزوادة فامر له بذلك فاخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم ٣ وسطيحة من شراب وشيأ من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فأقبل يجود يلعب فى الرمح وكان مليحا فى الميدان والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل فاغمد ابن دلامة سيفه وقال للرجل لا تعجل واسمع منى عافاك الله كلمات ألقيهن اليك فانما أتيتك فى مهم فوقف مقابله وقال ما المهم

وحشاه وحكى لى واحد من الاشراف وكان شيخا عارفا بالله انه جمع شيخه قال قال لى شيخى ونحن متوجهون الى عرفات يا والدى ان قطب الزمان يقوم بعرفات على يمين الامام فانظر كيف يعرف القطب فنظرت فاذا هو المولى اياس وكان فى تلك السنة بمدينة بروسه فاخبرت به شيخى فنظر فصدقنى ولما قفلنا من الحج مررنا على مدينة بروسه فاستقبلنا أهلها فسألنى واحد منهم وقال هل رأيت القطب بعرفات قلت نعم هو المولى اياس الساكن ببلدتكم ففى تلك الليلة مرضت مرضا شديدا حتى شارفت الموت ثم من الله تعالى على بالخلاص ففى غد تلك الليلة ذهب شيخى الى مولانا اياس للزيارة وأخذنى معه ولما دخلنا على المولى اياس نظر الى وقال من هو قال الشيخ من أولادى قال أشاع سرى وقد تضرعت الليلة أن يقبض الله روحه فشفع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت انه من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أولاده ثم

٢ قوله فسيرله دعلج هكذا فى النسخ ولعل فيه سقطا والاصل فسيرله ابن دعلج ليوافق أول العبارة فتأمل اه مصححه

قال أتعرفنى قال لا قال أنا أبو دلامة قال قد سمعت بك حياك الله فكيف برزت الى وطمعت فى بعد من قتلت من أصحابك فقال ماخرجت لأقتلك ولا لأقاتلك ولكنى رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت أن تكون لى صديقا وانى لادلك على ماهو أحسن من قتالنا قال قل على بركة الله تعالى قال أراك قد تعبت وأنت بغير شك شغبان ظمآن قال كذلك هو قال فما علينا من خراسان والعراق ان معى خبزا ولحما وشرابا ونقلا كما يتمنى المتمنى وهذا غدير ماء نمير بالقرب منا فهلم بنا اليه نصطبح وأترنم لك بشئ من حداء الاعراب فقال هذا غاية أملى فقال ها أنا أستطرد لك فاتبعنى حتى نخرج من حلق الطعان ففعلا وروح يتطلب أبا دلامة فلا يجده والخراسانية تطلب فارسها فلا تجده فلما طابت نفس الخراسانى قال له أبو دلامة ان روحا كما علمت من ابناء الكرام وحسبك بابن المهلب جودا وانه يبذل لك خلعة فاخرة وفرسا جوادا ومركبا مفضضا وسيفا محلى ورمحا طويلا وجارية بربرية وينزلك فى أكثر العطاء وهذا خاتمه معى لك بذلك قال ويحك وما أصنع باهلى وعيالى فقال استخر الله وسر معى ودع أهلك فالكل يخلف عليك فقال سر بنا على بركة الله فسارا حتى قدما من وراء العسكر فهجما على روح فقال يا أبا دلامة أين كنت قال فى حاجتك أما قتل الرجل فما أطقته وأما سفك دمى فما طبت به نفسا وأما الرجوع خائبا فلم أقدم عليه وقد تلطفت وأتيتك به اسير كرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت فقال ممضى اذا وثق لى قال بماذا قال ينقل أهله قال الرجل أهلى على بعد ولا يمكننى نقلهم الآن ولكن أمدد يدك أصافقك وأحالف لك متبرعا بطلاق الزوجة انى لا أخونك فان لم أف اذا حلفت بطلاقها لم ينفعك نقلها قال صدقت فحلف له وعاهده ووفى له بما ضمنه أبو دلامة وزاد عليه وانقلب معهم الخراسانى يقاتل الخراسانية وينكى فيهم أشد نكاية وكان أكبر اسباب ظفر روح * وأمر المهدى أبا دلامة بالخروج نحو عبد الله بن على فقال أبو دلامة انشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تحضرنى شيأ من عساكرك فانى شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها وأخاف أن يكون عسكرك العاشر فضحك منه وأعفاه * ودخل أبو دلامة على المهدى فقال له سلنى حاجتك فقال يا أمير المؤمنين هب لى كلبا فغضب وقال أقول لك سلنى حاجتك فتقول هب لى كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لى أم لك قال بل لك قال فانى أسألك أن تهب لى كلب صيد فامر له بكلب فقال يا أمير المؤمنين هبنى خرجت الى الصيد أفأعدو على رجلى فامر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين من يقوم عليها فامر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبنى صدت صيدا وأتيت به المنزل فمن يطبخه فامر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء يبيتون فى البادية فامر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت فى عنقى جملة من العيال فمن أين لى ما يقوت هؤلاء قال قد أقطعتك ألف جريب عامر وألف جريب غامرا قال أما العامر فقد عرفت فما الغامر قال الخراب الذى لا شئ فيه قال انا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالبدو ولكنى أسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدى حولوا المال وأعطوه جريبا قال يا أمير المؤمنين اذا حول منه المال صار غامرا فضحك منه قال فهل بقيت لك حاجة قال نعم تأذن لى أن أقبل يدك فقال مالك الى ذلك سبيل قال والله ما رددتنى عن حاجة أهون على منها * واتفق ان أبا دلامة تأخر عن الحضور بباب أبى جعفر أياما ثم حضر فامر بالزامه القصر وألزمه بالصلاة فى مسجده ووكل به من يلاحظه فى ذلك فمر به أبو أيوب المرزبانى وزير أبى جعفر فدفع اليه أبو دلامة رقعة مختومة وقال هذه ظلامة لامير المؤمنين فاوصلها اليه بخاتمها فاوصلها اليه فاذا فيها

ألم تعلموا أن الخليفة لزنى * بمسجده والقصر مالى وللقصر
أصلى به الاولى مع العصر دائما * فويلى من الاولى وويلى من العصر
ووالله مالى نية فى صلاتهم * ولا البر والاحسان والخير من أمرى
وماضره والله يصلح أمره * لو أن ذنوب العالمين على ظهرى

فضحك المنصور وأحضره وقال ما قصتك قال دفعت الى أبى أيوب رقعة مختومة أسأل فيها اعفائى من لزوم

قال اقشاء السر خطر عظيم فاحذر منه

(ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل خواجه خير الدين معلم السلطان محمد خان)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى المرحوم حضربك ابن جلال الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان محمد خان وبنى جامعا ومدرسة فى مدينة قسطنطينية وكان عالما فاضلا متفننا لذيذ الصحبة حسن النادرة ظريف الطبع قال المولى الوالد رحمه الله تعالى ان المولى المذكور قرأ على والدى وعندى كتاب شرح المواقف بعضه بخط جدى وبعضه بخط غيره قال المولى الوالد كتب هذه الاجزاء المولى خواجه خير الدين المذكور لوالدى عند قراءته عليه وهو خط مطبوع صحيح غاية الصحة توفى رحمة الله تعالى عليه فى آخر سلطنة السلطان محمد خان روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حميد الدين بن أفضل الدين الحسينى روح الله تعالى روحهما وأوفر فتوحهما)

كان عالما عاملا وكان له جانب عظيم من الفضل والورع والتقوى وكان حليم النفس صبورا على

الذى أمرتنى بلزومه فقال له أبو جعفر اقرأها قال ما أحسن أن أقرأ وعلم أنه ان قرأها يحده بذكر الصلاة فلما رآه يتنصل من ذلك قال له أحببت لو كنت أقررت لأضربك الحد ثم قال أعفيتك من لزوم المسجد فقال أبو دلامة أو كنت ضاربى يا أمير المؤمنين لو أقررت قال نعم قال مع قول الله عز وجل يقولون مالا يفعلون فضحك منه وأعجب من اسراعه ووصله * وكان المنصور قد أمر بهدم دور كثيرة منها دار أبى دلامة فكتب الى المنصور

يا ابن عم النبى دعوة شيخ * قد دنا هدم داره وبواره
فهو كالماخض التى اعتادها الطلـ * ـق فقرت وما يقر قراره
لكم الارض كلها فاعيروا * عبدكم ما احتوى عليه جداره

فأمر له بدار عوضا عنها * ولما قدم المهدى بن المنصور من الرى الى بغداد دخل عليه أبو دلامة للسلام والتهنئة بقدومه فاقبل عليه المهدى وقال له وكيف أنت يا أبا دلامة فقال يا أمير المؤمنين

انى حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال المهدى أما الاولى فنعم وأما الثانية فلا فقال جعلنى الله فداك انهما كلمتان لا يفرق بينهما فقال يملأ حجر أبى دلامة دراهم فقعد وبسط حجره فملئ دراهم فقال له قم الآن يا أبا دلامة فقال يتخرق قميصى يا أمير المؤمنين حين أشيل الدراهم وأقوم فردها الى الاكياس ثم قام * وله اشعار كثيرة وذكر ابن المنجم فى كتاب البارع فى اختيار شعر المحدثين منها جملة وخرج المهدى وعلى بن سليمان الى الصيد ومعهما أبو دلامة فرمى المهدى ظبيا فاصابه ورمى على بن سليمان ظبيا فاخطأه وأصاب كلبا فضحك المهدى وقال يا أبا دلامة قل فى هذا فقال

قد رمى المهدى ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيأ لكما كـ * ـل امرئ يأكل زاده

فأمر له بثلاثين ألف درهم * ودخل أبو دلامة على المهدى فقال يا أمير المؤمنين ماتت أم دلامة وبقيت ليس أحد يعاطينى فقال انا لله أعطوه ألف درهم يشترى بها أمة تعاطيه وكان قد دس أم دلامة على الخيزران فقالت يا سيدتى مات أبو دلامة وبقيت ضائعة فأمرت لها بألف درهم فدخل المهدى على الخيزران وهو حزين فقالت ما بال أمير المؤمنين قال ماتت أم دلامة فقالت انما مات أبو دلامة فقال قاتل الله أبا دلامة وأم دلامة قد خدعانا والله * وكان أبو عطاء السندى مولى بنى أسد قد هجاه بقوله

ألا أبلغ هديت أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا وضع العمامه

فلم يتعرض له أبو دلامة * وكانت وفاته سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى ويقال انه عاش الى أيام الرشيد وكانت ولاية الرشيد سنة سبعين ومائة * ودلامة بضم الدال المهملة * وزند بفتح الزاى وسكون النون وبعدها دال مهملة * وقيل اسمه زيد بالياء الموحدة والاول أثبت * والجون بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون * ومن أخباره أنه مرض ولده فاستدعى طبيبا ليداويه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ قال له والله ما عندنا شئ نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودى وكان ذا مال كثير بمقدار الجعل وأنا وولدى نشهد لك بذلك فمضى الطبيب الى القاضى بالكوفة يومئذ وكان محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وقيل عبد الله بن شبرمة وحمل اليه اليهودى المذكور وادعى عليه بذلك المبلغ فانكر اليهودى فقال لى بينة وخرج لاحضارها فاحضر أبا دلامة وولده فدخلا الى المجلس وخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضى بالتزكية فانشد فى الدهليز قبل دخوله بحيث يسمعه القاضى

ان الناس غطونى تغطيت عنهم * وان بحثوا عنى ففيهم مباحث
وان نبشوا بئرى نبشت بئارهم * ليعلم قوم كيف تلك النبائث

الشدائد متخشعا متواضعا قرأ أولا على والده وهو أيضا كان عالما صالحا عابدا زاهدا قانعا صبورا ثم قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى يكان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان ابن اورخان الغازى بمدينة بروسه وعزل عنها فى أوائل سلطنة السلطان محمدخان وأتى هو الى مدينة قسطنطينية وبينما هو يمر فى بعض طرقها اذ لقى السلطان محمدخان وهو ماش فى عدة من غلمانه وكان من عادته ذلك قال فعرفته ونزلت عن فرسى ووقفت فسلم على وقال أنت ابن أفضل الدين قال قلت نعم قال احضر الديوان غدا قال فحضرت ولما دخل الوزراء عليه قال جاء ابن أفضل الدين قالوا نعم قال أعطيته مدرسة والدى السلطان مرادخان بمدينة بروسه وعينت له كل يوم خمسين درهما وطعاما يكفيه من مطبخ عمارته فلما دخلت عليه وقبلت يده أوصانى بالاشتغال بالعلم وقال أنا لا أغفل عنك قال فاشتغلت بتلك المدرسة وسقطت لحيتى من كثرة الاشتغال حتى اتهمنى بعض الاعداء بمرض هائل قال فكتبت هناك أجوبة عن اعتراضات الشيخ أكمل الدين فى شرحه للهداية قال

ثم حضرا بين يدى القاضى وأديا الشهادة فقال له كلامك مسموع وشهادتك مقبولة ثم غرم المبلغ من عنده وأطلق اليهودى وما أمكنه ان يرد شهادتهما خوفا من لسانه فجمع بين المصلحتين بتحميل الغرم من ماله ونوادره كثيرة

(ابو الجود عماد الدين زنكى بن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب)

كان صاحب الموصل وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف الهمزة وكان من الامراء المقدمين وفوض اليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى ولاية بغداد فى سنة احدى وعشرين وخمسمائة وكان لما قتل آق سنقر البرسقى المذكور فى حرف الهمزة وتوفى أيضا ولده مسعود حسبما ذكرناه فى ترجمته ورد مرسوم السلطان محمود من خراسان بتسليم الموصل الى دبيس بن صدقة الاسدى صاحب الحلة وقد تقدم ذكره أيضا فتجهز دبيس للمسير وكان بالموصل أمير كبير المنزلة يعرف بالجاولى وهو مستحفظ قلعة الموصل ومتولى أمورها من جهة البرسقى فطمع فى البلاد وحدثته نفسه بتملكها فارسل الى بغداد بهاء الدين أبا الحسن على بن القاسم الشهرزورى وصلاح الدين محمد اليغيسانى لتقرير قاعدته فلما وصلا اليها وجدا الامام المسترشد قد أنكر تولية دبيس وقال لا سبيل الى هذا وترددت الرسائل بينه وبين السلطان محمود فى ذلك وآخر ما وقع اختيار المسترشد عليه تولية زنكى المذكور فاستدعى الرسولين الواصلين من الموصل وقرر معهما أن يكون الحديث فى البلاد لزنكى ففعلا ذلك وضمنا للسلطان مالا وبذل له على ذلك المسترشد من ماله مائة ألف دينار فبطل أمر دبيس وتوجه زنكى الى الموصل وتسلمها ودخلها فى عاشر رمضان سنة احدى وعشرين وخمسمائة كذا قال ابن العظيمى فى تاريخه وقد قيل ان انتقاله الى الموصل كان فى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والاول أصح وسيأتى ذكر السلطان محمود فى حرف الميم ان شاء الله تعالى ولما تقلد زنكى الموصل سلم اليه السلطان محمود ولديه ألب ارسلان وفروخ شاه المعروف بالخفاجى ليربيهما فلهذا قيل له أتابك لان الاتابك هو الذى يربى أولاد الملوك وقد تقدم ذكر ذلك فى حرف الجيم عند ذكر جقر ثم استولى زنكى على ما والى الموصل من البلاد وفتح الرها يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وكانت لجوسلين الارمنى ثم توجه الى قلعة جعبر وملكها يومئذ الملك سيف الدولة أبو الحسن على بن مالك فحاصرها وأشرف على أخذها فاصبح يوم الاربعاء خامس عشر ربيع الآخر سنة احدى وأربعين وخمسمائة مقتولا قتله خادمه وهو نائم على فراشه ليلا ودفن بصفين وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير الجزرى فى تاريخه الاتابكى أن زنكى المذكور لما قتل والده كان عمره تقديرا عشر سنين وقد تقدم تاريخ قتل والده فى ترجمته فيكون مولده سنة سبع وسبعين وأربعمائة وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهى أرض على شاطئ الفرات بالقرب من قلعة جعبر الا أنها فى بر الشام وقلعة جعبر فى بر الجزيرة الفراتية بينهما مقدار فرسخ أو أقل وفيها مشهد فى موضع الوقعة التى كانت بها المشهورة التى بين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبى سفيان وبهذه الارض قبور جماعة من الصحابة رضى الله عنهم حضروا هذه الوقعة وقتلوا بها منهم عمار بن ياسر رضى الله عنه وتوفى القاضى بهاء الدين الشهرزورى الرسول المذكور يوم السبت سادس عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بحلب وحمل الى صفين ودفن بها رحمة الله تعالى عليه

(ابو الفتح عماد الدين زنكى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى المذكور قبله المعروف بصاحب سنجار)

قد ملك حلب بعد ابن عمه الملك الصالح نور الدين اسمعيل محمود بن زنكى وكانت وفاة الصالح المذكور فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب نزل على حلب وحاصرها

ثم انه أعطانى السلطان محمدخان أحد المدارس الثمان فذهب هو الى الغزوة ووقع فى قسطنطينية طاعون عظيم فخرجت باولادى الى بعض القرى قال وكنت الازم منها الى قسطنطينية وادرس كل يوم من الايام المعتادة من أربع كتب مع اهتمام عظيم بحيث لا يمكن المزيد عليه ولما رجع السلطان محمدخان من الغزوة استقبلته فلما رآنى قال أدن منى فلما دنوت منه قال لى سمعت انك تسكن بعض من القرى وتلازم الدرس من أربعة كتب مع كمال الاهتمام وانت أديت ما عليك وبقى ما على واهدى الى كل من علماء البلد اسيرا واهدى الى ابن أفضل الدين أسيرين ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار مفتيا بها فى أيام السلطان بايزيدخان ومات وهو مفت بها فى سنة ثمان وتسعمائة كان رحمه الله تعالى رجلا صبورا لا يرى منه الغضب حكى المولى الوالد رحمه الله تعالى انه قال حضرت فى مجلس قضائه فتحاكمت اليه امرأة مع رجل فحكم المولى المذكور للرجل فاطالت المرأة لسانها عليه وأساءت القول فيه فصبر على ذلك وما زاد على أن قال لا تتعبى نفسك حكم الله تعالى

فى سنة تسع وسبعين وآخر الامر وقع الاتفاق على أنه عوض عماد الدين زنكى المذكور سنجار وتلك النواحى وأخذ منه حلب وذلك فى صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة وانتقل زنكى الى سنجار ولم يزل بها الى أن توفى فى المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة

(ابو الفضل زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبى العتكى الملقب بهاء الدين الكاتب)

من فضلاء عصره وأحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن أكبرهم مروءة كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبى الفتح أيوب ابن الملك الكامل بالديار المصرية وتوجه فى خدمته الى البلاد الشرقية وأقام بها الى أن ملك الملك الصالح مدينة دمشق فانتقل اليها فى خدمته وأقام كذلك الى أن جرت الكائنة المشهورة على الملك الصالح وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره وهو على نابلس وتفرق عنه وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك فاقام بهاء الدين زهير المذكور بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية وقدم اليها فى خدمته وذلك فى أواخر ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وهذا الفصل مذكور فى ترجمة أبيه الملك الكامل محمد فينظر هنالك وكنت يومئذ مقيما بالقاهرة وأود لو اجتمعت به لما كنت اسمع عنه فلما وصل اجتمعت به ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا وكان متمكنا من صاحبه كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفى غيره ومع هذا كله فانه كان لا يتوسط عنده الا بالخير ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته وانشدنى كثيرا من شعره فمما أنشدنيه قوله

يا روضة الحسن صلى * فما عليك ضير
فهل رأيت روضة * ليس بها زهير

وأنشدنى أيضا لنفسه

كيف خلاصى من هوى * مازج روحى واختلط
وتائه أقبض فى * حبى له وما انبسط
يا بدر ان رمت به * تشبها رمت شطط
ودعه يا غصن النقا * ما أنت من ذاك النمط
قام بعذرى وجهه * عند عذولى وبسط
لله أى قلم * لو اوذاك الصدغ خط
ويا له من عجب * فى خده كيف نقط
يعرى بى ملتفتا * فهل رأيت الظبى قط
ما فيه من عيب سوى * فتور جفنيه فقط
يا قمر السعد الذى * نجمى لديه قد هبط
يا مانعى حلو الرضا * ومانحى مر السخط
حاشاك أن ترضى بان * أموت فى الحب غلط

وأنشدنى لنفسه أيضا انا ذا زهيرك ليس الاجود كفك لى مزينه

أهوى جميل الذكر عنك كاتما هو لى بثينه
فاسأل ضميرك عن ودا * دى انه فيه جهينه

وأنشدنى أيضا لنفسه أبياتا لم يعلق على خاطرى منها سوى بيتين وهما

وأنت يا نرجس عينيه كم * تشرب من قلبى وما ذا لك
مالك فى حسنك من مشبه * ما تم فى العالم ما تم لك

وأنشدنى شيأ كثيرا وشعره كله لطيف وهو كما يقال السهل الممتنع واجازنى رواية ديوانه وهو كثير الوجود بايدى الناس فلا حاجة الى الاكثار من ذكر مقاطيعه وأخبرنى جمال الدين ابو الحسن يحيى بن مطروح الآتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى قال كتبت اليه وكان خصيصا به

أقول وقد تتابع منك بر * واهلا ما برحت لكل خير
الا لا تذكروا هرما بجود * فما هرم بأكرم من زهير

واخبرنى بهاء الدين المذكور انه توجه الى الموصل رسولا من جهة مخدومه الملك الصالح لما كان ببلاد الشرق وانه كان ببلاد الموصل يومئذ صاحبنا الاديب شرف الدين ابو العباس أحمد بن محمد بن أبى الوفاء بن خطاب

لا يغير وان شئت أن أغضب عليك فلا تطمعى فيه (وحكى) استاذى المولى محيى الدين الفنارى انه قرأ عليه مدة كثيرة وشهد له بانه لم يجد مسئلة من المسائل شرعية أو عقلية الا وهو يحفظها قال ولو ضاعت كتب العلوم كلها لامكن ان يكتب كلها من حفظه وله حواش على شرح الطوالع للاصفهانى وهى مقبولة متداولة وحواش على حاشية شرح المختصر للسيد الشريف وهى أيضا مقبولة عند العلماء روح الله تعالى روحه وزاد فى أعلى غرف الجنان فتوحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف بن المولى خضر بك ابن جلال الدين رحمهم الله تعالى)

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كثير الاطلاع على العلوم عقلياتها وشرعياتها وكان ذكيا فى الغاية يتوقد ذكاء وفطنة وكان لحدة ذهنه وقوة فطنته يغلب على طبعه الشريف ايراد الشكوك والشبهات وقلما يلتفت الى تحقيق المسائل ولهذا كان يلومه والده عليه يروى انه كان يأكل معه اللحم يوما فى طبق فلامه على ميله الى الشكوك وقال بلغ بك الشكوك الى مرتبة يمكن

المعروف بابن الحلاوى الموصلى الاصل الدمشقى المولد والدار فحضر اليه ومدحه بقصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان وكان من جملتها قوله

تجيزها وتجيز المادحين بها * فقل لنا أزهير أنت أم هرم

وانه لما رجع من الموصل اجتمع بجمال الدين بن مطروح المذكور فاوقفه على القصيدة المذكورة فاعجبه منها البيت المذكور فكتب اليه البيتين المذكورين قلت وبيت ابن الحلاوى المذكور ينظر الى قول ابن القاسم فى الداعى سبا بن أحمد الصليحى أحد ملوك اليمن وكان شاعرا جوادا من قصيدة

ولما مدحت الهبرزى ابن أحمد * اجاز وكافانى على المدح بالمدح
فعوضنى شعرا بشعر وزادنى * عطاء فهذا رأس مالى وذا ربحى

وله شعر جيد فمن ذلك ما قاله وقد غرقت به سفينة فسلم بنفسه منها وذهب ما كان معه

لا تعتب الدهر فى خطب رماك به * ان استرد فقدما طالما وهبا
حاسب زمانك فى حالى تصرفه * تجده أعطاك اضعاف الذى سلبا
والله قد جعل الايام دائرة * فلا ترى راحة تبقى ولا تعبا
ورأس مالك وهى الروح قد سلمت * لا تأسفن لشئ بعدها ذهبا
ما كنت أول ممدوح بحادثة * كذا مضى الدهر لا بدعا ولا عجبا
ورب مال نما من بعد مرزئة * أما ترى الشمع بعد القطف ما تهبا

وكتب لفخر الدين ابن قاضى داريا يشكو اليه سوء ادب غلمانه

سواك الذى ودى لديه مضيع * وغيرك من سعيى اليه مخيب
ووالله ما آتيك الا محبة * وانى فى اهل الفضيلة ارغب
ابث لك الذكر الذى طاب نشره * واطرى بما اثنى عليك واطرب
فمالى ألقى دون بابك جفوة * لغيرك تعزى لا اليك وتنسب
اردبرد الباب ان جئت زائرا * فياليت شعرى اين اهل ومرحب
ولست باوقات الزيارة جاهلا * ولا انا ممن قربه يتجنب
وقد جعلوا فى خادم المرء انه * بما كان من اخلاقه يتهذب
فهلا سرت منك اللطافة فيهم * واعديتهم آدابها فتأدبوا
ويصعب عندى حالة ما ألفتها * على ان بعدى عن جنابك اصعب
فأمسك نفسى عن لقائك كارها * اغالب فيك الشوق والشوق أغلب
واغضب للفضل الذى انت ربه * لاجلك لا انى لنفسى اغضب
وآنف اما عزة منك نلتها * واما لادلال به اتعتب
وان كنت ما اعتدها تيك زلة * فحسبى بها من خجلة حين اذهب

وله لغز فى القفل

وأسود عار انحل البرد جسمه * وما زال من أوصافه الحرص والمنع
وأعجب شئ كونه الدهر حارسا * وليس له عين وليس له سمع

وأخبرنى بهاء الدين المذكور أن مولده فى خامس ذى الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة بمكة حرسها الله تعالى وقال لى مرة أخرى انه ولد بوادى نخلة وهو بالقرب من مكة والله أعلم وهو الذى املى نسبه على هذه الصورة وأخبرنى أن نسبه الى المهلب بن أبى صفرة وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكنت سطرت هذه الترجمة وهو فى قيد الحياة منقطعا فى داره بعد موت مخدومه ثم حصل بمصر القاهرة مرض عظيم لم يكد يسلم منه أحد وكان حدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال سنة ست وخمسين وستمائة وكان بهاء الدين المذكور ممن مسه ألم فأقام به أياما ثم توفى قبيل المغرب يوم الاحد رابع ذى القعدة من السنة المذكورة ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بالقرافة الصغرى بتربته بالقرب من قبة الامام الشافعى رضى الله عنه فى جهتها القبلية ولم يتفق لى الصلاة عليه لاشتغالى بالمرض رحمه الله تعالى ولما أبللت من المرض مضيت الى تربته وزرته وترحمت عليه وقرأت عنده شيأ من القرآن لمودة كانت بيننا

(ابو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسى العامرى من بنى عامر بن صعصعة ثم من بنى البكاء)

روى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن اسحق ورواها عنه عبد الملك بن هشام الذى رتبها ونسبت

ان تشك فى ان هذا الظرف من نحاس قال يمكن ذلك لان للحواس اغاليط فغضب والده عليه وضرب بالطبق على رأسه ولما مات والده كان هو فى جوار العشرين من سنه فاعطاه السلطان محمد خان مدرسة بادرنه ثم أعطاه مدرسة دار الحديث بادرنه ثم جعله معلما لنفسه ومال الى صحبته وكان لا يفارقه ولما جاء المولى على القوشجى الى السلطان محمد خان حرض السلطان محمد خان المولى سنان باشا على تعلم العلوم الرياضية منه فارسل هو المولى لطفى وكان من تلامذته فى ذلك الوقت الى المولى على القوشجى فقرأ هو على المولى على القوشجى الرياضية وأخبر كل ما سمع منه للمولى سنان باشا حتى أكمل العلوم الرياضية كلها وكتب بامر السلطان محمد خان حواشى على شرح الجغمينى لقاضى زاده الرومى ثم جعل السلطان محمد خان المولى المذكور وزيرا وتقرب عنده غاية التقرب فطلب السلطان محمد خان يوما رجلا من العلماء يكون أمينا على خزنة كتبه فذكر عنده المولى لطفى فجعله أمينا على تلك الخزانة ووقف هو بواسطته على الطائف الكتب

اليه والبكائى المذكور كوفى وكان صدوقا ثقة خرج عنه البخارى فى كتاب الجهاد ومسلم فى مواضع من كتابه وذكر البخارى فى تاريخه عن وكيع أنه قال زياد أشرف من أن يكذب فى الحديث ووهم الترمذى فقال فى كتابه عن البخارى قال قال وكيع زياد بن عبد الله على شرفه يكذب فى الحديث وهذا وهم ولم يقل وكيع فيه الا ما ذكره البخارى فى تاريخه ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج البخارى عنه حديثا واحدا ولا مسلم كما لم يخرجا عن الحرث الاعور لما رماه الشعبى بالكذب ولا عن أبان بن عياش لما رماه شعبة بالكذب وروى زياد عن الاعمش وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره رضى الله عنهم أجمعين * وكانت وفاة أبى محمد المذكور فى سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة * والبكائى بفتح الباء الموحدة وتشديد الكاف وبعد الهمزة الممدودة ياء مثناة من تحتها وهذه النسبة الى البكاء واسمه ربيعة بن عامر بن صعصعة وسمى البكاء لخبر يسمج ذكره

(ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندى الملقب تاج الدين البغدادى المولد والمنشأ الدمشقى الدار والوفاة المقرى النحوى الاديب)

كان أوحد عصره فى فنون الآداب وعلو السماع وشهرته تغنى عن الاطناب فى وصفه وكان قد لقى جلة المشايخ وأخذ عنهم منهم الشريف أبو السعادات بن الشجرى وأبو محمد بن الخشاب وأبو منصور الجواليقى وسافر عن بغداد فى شبابه وآخر عهده بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة واستوطن حلب مدة وكان يبتاع الخليع ويسافر به الى بلاد الروم ويعود اليها ثم انتقل الى دمشق وصحب الامير عز الدين فروخ شاه بن شاهان شاه وهو ابن أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب واختص به وتقدم عنده وسافر فى صحبته الى الديار المصرية واقتنى من كتب خزائنها كل نفيس وعاد الى دمشق واستوطنها وقصده الناس وأخذوا عنه وله كتاب مشيخة على حروف المعجم كبير وأخبرنى أحد أصحابه أنه قال كنت قاعدا على باب أبى محمد بن الخشاب النحوى ببغداد وقد خرج من عنده أبو القاسم الزمخشرى الامام المشهور وهو يمشى فى جاون خشب لان احدى رجليه كانت سقطت من الثلج قال والناس يقولون هذا الزمخشرى ونقل من خطه كان الزمخشرى اعلم فضلاء العجم بالعربية فى زمانه وأكثرهم اكتسابا واطلاعا على كتبها وبه ختم فضلاؤهم وكان متحققا بالاعتزال قدم علينا بغداد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ورأيته عند شيخنا أبى منصور الجواليقى مرتين قارئا عليه بعض كتب اللغة من فواتحها ومستجيزا لها لانه لم يكن له على ما عنده من العلم لقاء ولا رواية عفا الله عنه وعنا واخبرنى الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمى بالقاهرة المحروسة قال كتب الى الشيخ تاج الدين الكندى من دمشق من جملة أبيات

أيها الصاحب المحافظ قد حملتنا من وفاء عهدك دينا * نحن بالشام رهن شوق اليكم
هل لديكم بمصر شوق الينا * قد غلبنا بما حرمنا عليكم * وغلبتم بما رزقتم علينا
فعجزنا عن أن ترونا لديكم * وعجزتم عن أن نراكم لدينا
حفظ الله عهد من حفظ العهد * وأوفى به كما قد وفينا

قال فكتبت اليه جوابها أبياتا من جملتها

أيها الساكنون بالشام من كندة انا بعهدكم ما وفينا
لو قضينا حق المودة كنا * نحبنا بعد بعدكم قد قضينا

وأنشدنى له الشيخ مهذب الدين المذكور

دع المنجم يكبو فى ضلالته * ان ادعى علم ما يجرى به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا الانسان يشركه فيه ولا الملك
أعد للرزق من اشراكه شركا * وبئست العدتان الشرك والشرك

وكتب

وغرائب العلوم ثم انه وقع بينه وبين السلطان محمد خان أمر كان سببا لعزله وحبسه لما سمعه علماء البلدة اجتمعوا فى الديوان العالى وقالوا لابد من اطلاقه من الحبس والا نحرق كتبنا فى الديوان العالى ونترك مملكتك فاخرجه وسلمه اليهم ولما سكتوا أعطاه قضاء سفر بحصار مع مدرسته وأخرجه فى ذلك اليوم من قسطنطينية فخرج ولما وصل الى أزنيق أرسل خلفه طبيبا وقال عالجه لقد اختل عقله فاعطاه الطبيب المذكور شربة وضرب كل يوم خمسين عصا فلما سمعه المولى ابن حسام الدين ارسل كتابا الى السلطان محمد خان وقال له اما أن ترفع هذا الظلم واما ان أخرج من مملكتك فرفع عنه الظلم المذكور وذهب هو الى سفر بحصار وأقام هناك بما لا يمكن شرحه من الكآبة والحزن ومات السلطان محمد خان وهو فيها ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه مدرسته دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم مائة درهم وكتب هناك حواشى على مباحث الجواهر من شرح المواقف وأورد أسئلة كثيرة على السيد الشريف حتى انه يورد سؤالين

وكتب اليه أبو شجاع بن الدهان الفرضى الآتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى

يا زيد زادك ربى من مواهبه * نعماء يقصر عن ادراكها الامل * لا غير الله حالا قد حباك به
ما دار بين النحاة الحال والبدل * النحو أنت أحق العالمين به * أليس باسمك فيه يضرب المثل

ومن شعر الشيخ تاج الدين وقد طعن فى السن

أرى المرء يهوى أن تطول حياته * وفى طولها ارهاق ذل وازهاق * تمنيت فى عصر الشبيبة أننى
اعمر والاعمار لاشك أرزاق * فلما أتانى ما تمنيت ساءنى * من العمر ما قد كنت أهوى وأشتاق
يخيل لى فكرى اذا كنت خاليا * ركوبى على الاعناق والسير اعناق * ويذكرنى مر النسيم وروحه
حفائر يعلوها من الترب أطباق * وها أنا فى احدى وتسعين حجة * لها فى ارعاد مخوف وابراق
يقولون ترياق لمثلك نافع * وما لى الا رحمة الله ترياق

وكانت ولادته بكرة يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة ببغداد وتوفى يوم الاثنين سادس شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة بدمشق ودفن من يومه بجبل قاسيون رحمه الله تعالى * وأما مهذب الدين المذكور فهو أبو طالب محمد بن أبى الحسن على بن على بن المفضل بن التامغاز كذا أملى على نسبه وانشدنى كثيرا من شعره وشعر غيره وكان اجتماعنا بالقاهرة المحروسة فى مجالس عديدة وأخبرنى أن مولده فى الثامن والعشرين من شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة بالحلة المزيدية وتوفى يوم الاربعاء العشرين من ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة الصغرى وحضرت الصلاة عليه وكان اماما فى اللغة راوية للشعر والادب رحمه الله تعالى وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مكسورة مهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعد الواو والساكنة نون جبل مطل على دمشق وفيه قبور أهلها وتربهم وفيه جامع ومدارس وربط وفيه نهران ثورى ويزيد

(الامير زيرى بن مناد الحميرى الصنهاجى جد المعز بن باديس الآتى ذكره ان شاء الله تعالى)

وقد تقدم ذكر ولده بلكين وحفيده باديس فى حرف الباء وذكر حفيد حفيده الامير تميم فى حرف التاء واستوعبت عنده الرفع فى نسبه وزيرى المذكور أول من ملك من بيتهم وهو الذى بنى مدينة آشير وحصنها فى أيام خروج أبى يزيد مخلد الخارجى المقدم ذكره لما خرج على القائم بن المهدى وعلى ولده المنصور اسمعيل وملكها وملك ما حولها واعطاه المنصور المذكور تاهرت وأعمالها وكان حسن السيرة شجاعا صارما وكانت بينه وبين جعفر الاندلسى المقدم ذكره فى حرف الجيم ضغائن وأحقاد أفضت الى الحرب فلما تصافا انجلى المصاف عن قتل زيرى المذكور وذلك فى شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة وذكر أنه كبا به فرسه فسقط على الارض فقتل وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة رحمه الله تعالى * وزيرى بكسر الزاء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها مثناة من تحتها * ومناد بفتح الميم والنون وبعد الالف دال مهملة والصنهاجى تقدم الكلام عليه * وآشير بمد الهمزة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقد تقدم ذكرها فى حرف الهمزة فى ترجمة أبى اسحق ابراهيم بن قرقول وتاهرت بفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مفتوحة وراء ساكنة ثم تاء مثناة من فوقها وهى مدينة بافريقية وثم أيضا تاهرت أخرى ويقال للواحدة القديمة والاخرى الجديدة ولا أعلم أى المدينتين ملكها زيرى المذكور

(ام المؤيد زينب وتدعى حرة ايضا بنت ابى القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن احمد بن سهل ابن احمد بن عبدوس الجرجانى الاصل النيسابورى الدار الصوفى المعروف بالشعرى)

كانت عالمة وأدركت جماعة من أعيان العلماء وأخذت عنهم رواية واجازة سمعت من أبى محمد اسمعيل بن أبى القاسم بن أبى بكر النيسابورى القارى وأبى القاسم زاهر وأبى بكر وجيه ابنى طاهر الشحاميين وأبى

أو ثلاثة فى سطر واحد فنصحه بعض أصحابه وقال لابد من انتخاب تلك الاسئلة لان السيد رفيع الشأن فأذن للطلبة ان يطالعوا تلك الاسئلة فاسقط منها ما أجابوا عنه ثم تقاعد عن المناصب فى شهر رمضان المبارك فى سنة سبع وثمانين وثمانمائة وعين له كل يوم مائة درهم عن محصول سرخانه ثم أعطاه فى شهر ذى القعدة فى السنة المذكورة تيمارا على وجه الضميمة ثم صار فى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة أمير كابيسولى وله كتاب بالتركية فى مناجاة الحق سبحانه وتعالى وانه انشاء لطيف أظهر فيه شوقه العظيم الى جانب الحق سبحانه وتعالى وكتاب آخر بالتركية أيضا فى مناقب الاولياء ثم انه مات بقسطنطينية ودفن بجوار أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى فى سنة احدى وتسعين وثمانمائة ولم يوجد له فى بيته حطب يسخن به الماء وذلك لافراطه فى السخاء ووصوله الى حد السرف وكان رحمه الله تعالى محبا للمشايخ يلازمهم ويستمد منهم سيما الشيخ ابن الوفاء قدس سره العزيز وحكى ان الشيخ ابن الوفاء كان يجهر بالبسملة وكان حنفى المذهب فجمع المولى الكورانى

المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري وأبي الفتوح عبد الوهاب بن شاه الشاذياخي وغيرهم وأجازلها الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي والعلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري صاحب الكشاف وغيرهما من السادات الحفاظ ولنا منها اجازة كتبتها في بعض شهور سنة عشر وستمائة ومولدي يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمهما الله تعالى * ومولد زينب المذكورة سنة أربع وعشرين وخمسمائة بنيسابور وتوفيت سنة خمس عشرة وستمائة في جمادى الآخرة بمدينة نيسابور رحمها الله تعالى * والشعري بفتح الشين المثلثة وسكون العين المهملة وفتحها وبعدها راء هذه النسبة الى الشعر وعمله وبيعه ولا أعلم من كان من أجدادها يتعاطاه فنسبوا اليه

حرف السين

(ابو عمرو ويقال ابو عبد الله سالم بن عبد الله ابن امير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي رضي الله عنهم أجمعين)

أحد فقهاء المدينة من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم روى عن أبيه وغيره وروى عنه الزهري ونافع * قال سالم دخلت على الوليد بن عبد الملك فقال ما أحسن جسمك فما طعامك قلت الكعك والزيت قال وتشتهيه قلت أدعه حتى اشتهيه فاذا اشتهيته أكلته وكان يقول اياكم ومداومة اللحم فان له ضراوة كضراوة الشراب * وكتب عمر بن عبد العزيز الى سالم بن عبد الله أن اكتب لي بشيء من رسائل عمر بن الخطاب فكتب اليه يا عمر اذكر الملوك الذين تفقأت أعينهم التي كانت لا تنقضي لذتهم بها وانفقأت بطونهم التي كانوا لا يشبعون بها وصاروا جيفا في الارض تحت آكامها ولو كانت الى جنب مسكين لتأذينا بريحهم *وتوفي في آخر ذي الحجة سنة ست ومائة وقيل سنة ثمان ومائة وهشام بن عبد الملك يومئذ بالمدينة وكان قد حج بالناس تلك السنة ثم قدم المدينة فوافق موت سالم فصلى عليه بالبقيع لكثرة الناس فلما رأى هشام كثرتهم قال لابراهيم بن هشام المخزومي أضرب على الناس بعث أربعة آلاف فسمي عام أربعة الآلاف *وقال محمد بن اسحق صاحب المغازي والسير رأيت سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم يلبس الصوف وكان علج الخلق يعالج بيديه ويعمل * ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فرأى سالما فقال له سلني حوائجك فقال والله لا سألت في بيت الله غير الله

(سالم الشاعر المعروف بالخاسر)

هو سالم بن عمرو بن حماد بن عطاء وسمي الخاسر لكونه باع مصحفا واشترى به طنبورا وكان متظاهرا بالخلاعة والفسوق والمجون وكان قد مدح المهدي بقصيدة منها

حضر الرحيل وشدت الاحداج * وحدا المجد مشمر مزعاج
شربت بمكة في ذرا بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

فاراد أن ينقص سالما عن جائزته فحلف سالم أن لا يأخذ الا الجائزة وكان المهدي أعطى ابن أبي حفصة مائة ألف درهم بقصيدة أولها * طرقتك زائرة فحي خيالها * فحلف سالم أن لا يأخذ الا مائة ألف وألف درهم وقال تطرح القصيدتان الى أهل العلم حتى يجيزوا بتقديم قصيدتي أو قصيدته فانفذله المهدي مائة ألف وألف درهم فكان هذا من أصل ماله ولما بايع الرشيد لمحمد بن زبيدة قال

قل للمنازل بالكثيب الاعفر * سقيت بغادية السحاب الممطر
قد بايع الثقلان مهدي الهدى * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

علماء قسطنطينية في الجامع وهو مفت بها ليحضروا الشيخ ابن الوفاء ويمنعوه عن العمل بخلاف المذهب فاجتمعوا وكانوا ينتظرون المولى سنان باشا فلما حضر هو قال ما الداعي الى هذا الاجتماع فبين المولى الكوراني سببه فقال هو اذا حضر الرجل وقال اني اجتهدت في هذه المسئلة فادى اجتهادي الى الجهر بالبسملة أحضروا له الجواب قال له المولى الكوراني أمجتهد هو قال نعم انه يعلم التفسير بالبطون السبعة ويحفظ من السنة الصحاح الستة وهو عارف بشرائط الاجتهاد والقواعد الاصولية قال المولى الكوراني أنت تشهد بهذا قال نعم قال للحاضرين قوموا فمن كان له مثل هذا الشاهد لا ينبغي أن يعارض فتفرقوا عن المجلس

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى يعقوب باشا ابن المولى خضر بك بن جلال الدين)

كان رحمه الله تعالى عالما صالحا محققا متدينا صاحب الاخلاق الحميدة وكان مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم استقضى بمدينة بروسه ومات وهو قاض بها في سنة

فشت زبيدة فاه درا فباعه بعشرين ألف دينار * ومات سالم أيام الرشيد وخلف ستة وثلاثين ألف دينار كان أودعها عند أبي الشمر الغساني فاتفق أن ابراهيم الموصلي غنى يوما الرشيد فأطربه فقال يا ابراهيم سل ما شئت فقال يا سيدي أسألك شيأ لا يرزؤك قال ما هو قال مات سالم وليس له وارث وخلف ستة وثلاثين ألف دينار عند أبي الشمر الغساني فمره أن يدفعها الي فامره بذلك وكان الجماز بعد ذلك وأبوه يطالبانه بميراث سالم لانهما من قرابته ولما قال أبو العتاهية تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال غضب سالم وقال يزعم أني حريص وقال يرد عليه

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحى وأمسى بيته المسجد
ويرفض الدنيا ولم يقنها * ولم يكن يسعى ويسترفد
يخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا ينفد
والرزق مقسوم على من ترى * يناله الابيض والاسود
كل يوفى رزقه كاملا * من كف عن جهد ومن يجهد

وكان سالم من تلامذة بشار وصار يقول أرق من شعر بشار فغضب بشار وكان بشار قد قال

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فقال سالم

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

فغضب بشار وقال ذهب بيتي والله لا أكلت اليوم شيأ ولا نمت وقال انه أخذ المعاني التي تعبت فيها فكساها ألفاظا أخف من ألفاظي لا أرضى عنه فما زالوا يسألونه حتى رضي عنه وتوفي سالم سنة ست وثمانين ومائة

(ابو بكر سالم بن عياش بن سالم الحياط الاسدي الكوفي)

كان من أرباب الحديث والعلماء المشاهير وهو أحد راويي القراآت عن عاصم وهو مولى واصل بن حيان الاحدب ذكر أبو العباس المبرد في الكامل قال قال أبو بكر بن عياش أصابتني مصيبة آلمتني فذكرت قول ذي الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل

فخلوت بنفسي وبكيت فاسترحت وله أخبار وحكايات كثيرة وقيل اسمه كنيته وقيل شعبة والله أعلم * وروي عنه أنه قال لما كنت شابا وأصابتني مصيبة تجلدت لها ودفعت البكاء بالصبر فكان ذلك يؤذيني ويؤلمني حتى رأيت أعرابيا بالكناسة وهو واقف على نجيب له ينشد

خليلي عوجا من صدور الرواحل * بجمهور حزوى فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل

فسألت عنه فقيل لي ذو الرمة فاصابني بعد ذلك مصائب فكنت أبكي فاجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان أبصره * وكانت وفاته بالكوفة في سنة ثلاث وتسعين ومائة بعد الرشيد بثمانية عشر يوما وعمره ثمان وتسعون سنة * وكانت وفاة الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بمدينة طوس رحمهما الله تعالى * وعياش بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف شين معجمة * والاسدي والكوفي قد تقدم الكلام عليهما وقيل هو مولى بني كاهل بن أسد بن خزيمة

(ابو نصر سابور بن أردشير الملقب بهاء الدولة وزير بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمي)

كان من أكابر الوزراء وأماثل الرؤساء جمعت فيه الكفاية والدراية وكان بابه محط الشعراء ذكره أبو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة وعقد لمداحه بابا مستقلا لم يذكر فيه غيرهم فمن جملة من مدحه أبو الفرج الببغاء بقوله

لمت الزمان على تأخير مطلبي * فقال ما وجه لومي وهو محظور
فقلت لو شئت ما فات الغنى أملي * فقال أخطأت بل لو شاء سابور
لذ بالوزير أبي نصر وسل شططا * أسرف فانك في الاسراف معذور
وقد تقبلت هذا النصح من زمني * والنصح حتى من الاعداء مشكور

احدى وتسعين وثمانمائة وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة أورد فيها دقائق وأسئلة مع الايجاز في التحرير وهي مقبولة عند العلماء ورأيت له نسخة من شرح الموقف للسيد الشريف كتب في حواشيه كلمات كثيرة وأسئلة لطيفة وأكثر حواشي المولى حسن جلبي مأخوذة منها

(ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل احمد باشا ابن المولى خضر بك بن جلال الدين)

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا سليم النفس متواضعا محبا للفقراء والمساكين ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان أعطاه واحدة منها وسنه اذ ذاك دون العشرين وعين له كل يوم أربعين درهما ثم عزل أخوه سنان باشا عن الوزارة وعزل هو عن التدريس المذكور وأعطى هو مدرسة بلدة اسكوب وقضائها ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه احد المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ثم جعله مفتيا بمدينة بروسه وعين له كل يوم مائة درهم وضم اليه قرية قريبة من بروسه وعاش هنالك مدة متطاولة حتى جاوز سنه

ولمحمد بن أحمد الحروف فيه قصيدة من جملتها

يامؤنس الملك والايام موحشة * ورابط الجاش والآجال فى وجل * مالى وللارض لم أوطن بها وطنا
كأننى بكر معنى سار فى المثل * لو أنصف الدهر أولانت معاطفه * أصبحت عندك ذاخيل وذاخول
لله لؤلؤ ألفاظ أساقطها * لو كن للغيد ما استأنسن بالعطل
ومن عيون معان لو كحلن بها * نجل العيون لاغناها عن الكحل

وكان قد صرف عن الوزارة ثم أعيد اليها فكتب اليه أبو اسحق الصابى

قد كنت طلقت الوزارة بعدما * زلت بها قدم وساء صنيعها * فغدت بغيرك تستحل ضرورة
كيما يحل الى ثراك رجوعها * فالآن قد عادت وآلت حلفة * أن لا يبيت سواك وهو ضجيعها

وله ببغداد دار علم واليها أشار أبو العلاء المعرى بقوله فى القصيدة المشهورة

وغنت لنا فى دار سابور قينة * من الورق مطراب الاصائل مهباب

وكانت وفاة سابور المذكور فى سنة ست عشرة وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى * ومولده بشيراز ليلة السبت خامس عشر ذى القعدة سنة ست وثلاثين وثلثمائة * توفى مخدومه بهاء الدولة فى جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعمائة بأرجان وعمره اثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر وعشرون يوما رحمه الله تعالى * وسابور بفتح السين المهملة وضم الباء الموحدة وبعد الواو راء والاصل فيه شاه بور فعرب لان الشاه بالعجمى الملك وبور ابن فكأنه قال ابن الملك وعادة العجم تقديم المضاف اليه على المضاف وأول من سمى بهذا الاسم سابور بن أردشير ابن بابك بن ساسان أحد ملوك الفرس * وأردشير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء قاله الدارقطنى الحافظ وقال غيره معناه دقيق وحليب وقيل معناه دقيق وحلو وهو لفظ عجمى وأردأ عندهم الدقيق وشيرا الحليب وشير بن الحلو والله أعلم وقال بعضهم أزدشير بالهمزة والزاء

(أبو الحسن سرى بن المغلس السقطى أحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة)

كان أوحد أهل زمانه فى الورع وعلوم التوحيد وهو خال أبى القاسم الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخى يقال انه كان فى دكانه فجاء معروف يوما ومعه صبى يتيم فقال له اكس هذا اليتيم قال السرى فكسوته ففرح به معروف وقال بغض الله اليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه فقمت من الدكان وليس شئ أبغض الى من الدنيا وكل ما أنا فيه من بركات معروف قال سرى صليت وردى ليلة ومددت رجلى فى المحراب فنوديت ياسرى كذا تجالس الملوك فضممت رجلى وقلت وعزتك لامددت رجلى أبدا قال الجنيد أتت عليه ثمان وتسعون سنة ماروى مضطجعا الا فى غسله وفى علة الموت قال سرى المتصوف اسم لثلاثة معان وهو الذى لا يطفى نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى * قال الجنيد سألنى السرى يوما عن المحبة فقلت قال قوم هى الموافقة وقال قوم هى الايثار وقال قوم كذا وكذا فاخذ السرى جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد ثم قال وعزته لو قلت ان هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت ويحكى أنه قال منذ ثلاثين سنة وأنا فى الاستغفار من قولى مرة الحمد لله قيل له وكيف ذلك قال وقع ببغداد حريق فاستقبلنى واحد وقال نجا حانوتك فقلت الحمد لله فانا نادم من ذلك الوقت على ما قلت حيث أردت لنفسى خيرا من الناس * وحكى أبو القاسم الجنيد قال دخلت يوما على خالى سرى السقطى وهو يبكى فقلت ما يبكيك فقال جاءتنى البارحة الصبية فقالت يا أبت هذه ليلة حارة وهذا الكوز أعلقه ههنا ثم انه حملتنى عيناى فنمت فرأيت جارية من أحسن خلق الله قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت قالت لمن لا يشرب الماء المبرد فى الكيزان وتناولت الكوز فضربت به الارض قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه حتى عفا عليه التراب قال سرى أحب أن آكل أكلة ليس فيها تبعة ولا لمخلوق فيها منة فلم

التسعين وله مدرسة فى بروسه فى قرب الجامع الكبير وتلك المدرسة مشهورة بالانتساب اليه الآن وله كتب موقوفة على المدارس ومات فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة وقبره فى جوار الامير البخارى عليه رحمة الملك البارى

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى صلاح الدين)

كان مدرسا فى بعض المدارس ثم نصبه السلطان محمد خان معلما لابنه السلطان بايزيد خان وقرأ على شرح العقائد وكتب لاجله حواشى عليه وقرأ أيضا شرح هداية الحكمة لمولاناه زاده وكتب عليه أيضا حواشى لاجله وكلتا الحاشيتين مقبولتان عند العلماء وتتداولهما أيدى الطلاب وكان رحمه الله تعالى عابدا صالحا غاية الصلاح مبارك النفس كريم الاخلاق ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه وتوفى بها روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد القادر)

كان أصله من قصبة اسبارته من ولاية حميد قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى العالم الفاضل المولى على الطوسى روى انه كان شريكا مع المولى

أجد فأتانى حى الجرجانى فدق على باب الغرفة فخرجت اليه فقال لى ياسرى ملحك مدقوق فقلت نعم قال لا تفلح ثم قال لولا أن الله عز وجل عتم الآذان عن فهم القرآن مازرع الزارع ولا تجر التاجر ولا تلاه الناس فى الطرقات ثم مضى فاتعبنى وأبكانى * قال السرى كنت فى طلب صديق لى ثلاثين سنة فلم أظفر به فمررت فى بعض الجبال بأقوام مرضى وزمنى وعمى وبكم فسألتهم عن مقامهم فى ذلك الموضع فقالوا فى هذا الكهف رجل يمسح بيده عليهم فيبرؤن باذن الله تعالى وبركة دعائه فوقفت أنتظر معهم فخرج شيخ عليه جبة صوف فلمسهم ودعا لهم فكانوا يبرؤن من عللهم بمشيئة الله عز وجل فأخذت بذيله فقال خل عنى ياسرى لا يراك تأنس بغيره فتسقط من عينه * وكانت وفاته سنة احدى وخمسين وقيل يوم الاربعاء لست خلون من شهر رمضان بعد الفجر سنة ست وخمسين وقيل سبع وخمسين ومائتين ببغداد ودفن بالشونيزية وقال الخطيب فى تاريخ بغداد مقبرة الشونيزى وراء المحلة المعروفة بالتوثة بالقرب من نهر عيسى بن على الهاشمى وسمعت بعض شيوخنا يقول مقابر قريش كانت قديما تعرف بمقابر الشونيزى والمقبرة التى وراء التوثة تعرف بمقبرة الشونيزى الكبير وكانا أخوين يقال لكل واحد منهما الشونيزى ودفن كل واحد منهما فى احدى هاتين المقبرتين ونسبت المقبرة اليه والله أعلم * وقبره ظاهر معروف والى جنبه قبر الجنيد رضى الله عنهما * والمغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام المشددة وبعدها سين مهملة وكان سرى كثيرا ما ينشد

٣ اذا ما شكوت الحب قالت كذبتنى * فمالى أرى الاعضاء منك كواسيا
فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا * وتذهل حتى ما تجيب المناديا

(ابو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكندى الرفاء الموصلى الشاعر المشهور)

كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بالموصل وهو مع ذلك يتولع بالادب وينظم الشعر ولم يزل حتى جاد شعره ومهر فيه وقصد سيف الدولة بن حمدان بحلب ومدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته الى بغداد ومدح الوزير المهلبى وجماعة من رؤسائها ونفق شعره وراج وكان بينه وبين أبى بكر محمد وأبى عثمان سعيد ابنى هاشم الخالديين الموصليين الشاعرين المشهورين معاداة فادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وكان السرى مغرى بنسخ ديوان ابى الفتح كشاجم الشاعر المشهور وهو اذذاك ريحان الادب بتلك البلاد والسرى فى طريقه يذهب وعلى قالبه يضرب فكان يدس فيما كتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ليزيد فى حجم ما ينسخه وينفق سوقه ويغلى سعره ويشنع بذلك عليهما ويغض منهما ويظهر مصداق قوله فى سرقتهما فمن هذه الجهة وقعت فى بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست فى الاصول المشهورة * وكان شاعرا مطبوعا عذب الالفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان فى التشبيهات والاوصاف ولم يكن له رواء ولا منظر ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر وقد عمل شعره قبل وفاته نحو ثلثمائة ورقة ثم زاد بعد ذلك وقد عمله بعض المحدثين الادباء على حروف المعجم * ومن شعر السرى أبيات يذكر فيها صناعته فمنها قوله

وكانت الابرة فيما مضى * صائنة وجهى وأشعارى
فأصبح الرزق بها ضيقا * كأنه من ثقبها جارى

ومن محاسن شعره فى المديح من جملة قصيدة

يلقى الندى برقيق وجه مسفر * فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام فان سرى * فى جحفل ترك الفضاء مضيقا

ذكر له الثعالبى فى كتابه المنتحل ألبستنى نعما رأيت بها الدجى * صبحا وكنت أرى الصباح بهيما
فغدوت يحسدنى الصديق وقبلها * قد كان يلقانى العدو رحيما

وله من قصيدة فى سيف الدولة

تركتهم بين مصبوغ ترائبه * من الدماء ومخضوب ذوائبه * فحائد وشهاب الرمح لاحقه

الفاضل الخيالى ثم تولى بعض المناصب حتى صار معلما للسلطان محمد خان وتقرب عنده حتى حسد عليه الوزير محمود باشا وفى بعض الايام استدعاه السلطان محمد خان ليصاحبه وكان فى مزاجه فتور فتعلل بذلك وقال له بعض أصحابه ان فى الحديقة الفلانية جمعا كثيرا من الظرفاء ونلتمس منك أن تذهب اليهم حتى يتفرج خاطرك ويتخفف مزاجك ومال المولى المزبور الى قوله فذهب معه الى تلك الحديقة يروى ان ذلك الترغيب من ذلك البعض فى الذهاب الى ذلك المجلس كان بمباشرة الوزير محمود باشا فقال الوزير المزبور للسلطان محمد خان انه تعلل فى صحبتك وذهب مع الظرفاء الى الحديقة الفلانية فتفحص عنه السلطان فتحقق عنده ما قال الوزير فعزله فى ذلك اليوم وأبعده عن حضرته وذهب الى وطنه فلم يلبث الا قليلا حتى مرض ومات من ذلك المرض فى وطنه وروى انه كان ذاهبا مع السلطان محمد خان الى

٣ قوله اذا ما شكوت الخ فى بعض النسخ بدل هذين البيتين
من لم يبت والشوق حشو فؤاده
لم يدر كيف تفتت الاكباد اه

وهارب وذباب السيف طالبه * يهوى اليه بمثل النجم طاعنه * و ينتحيه بمثل البرق غالبه
يكسوه من دمه ثوبا و يسلبه * ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وله أيضا * وفتية زهر الآداب بينهم * أبهى وانضر من زهر الرياحين
راحوا الى الراح مشى الراح وانصرفوا * والراح يمشى بهم مشى البراذين

ومن غرر شعره فى النسيب قوله بنفسى من أجود له بنفسى * و يبخل بالتحية والسلام
وحتفى كامن فى مقلتيه * كمون الموت فى حد الحسام

وللمدرى المذكور ديوان شعر كله جيد وله كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب وكتاب الديرة *وكانت وفاته فى سنة نيف وستين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى هكذا قال الخطيب البغدادى فى تاريخه وقال غيره توفى سنة اثنتين وستين وثلثمائة وقيل سنة أربع وأربعين وثلثمائة والله أعلم وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه انه توفى سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(ابو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفى التميمى الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور)

كان فقيها شافعى المذهب تفقه بالرى على القاضى محمد بن عبد الكريم الوزان وتكلم فى مسائل الخلاف الا أنه غلب عليه الادب ونظم الشعر وأجاد فيه مع جزالة لفظه وله رسائل فصيحة بليغة ذكره الحافظ أبو سعيد السمعانى فى كتاب الذيل وأثنى عليه وحدث بشئ من مسموعاته وقرأ عليه ديوانه ورسائله وأخذ الناس عنه أدبا وفضلا كثيرا وكان من أخبر الناس باشعار العرب واختلاف لغاتهم و يقال انه كان فيه تيه وتعاظم وكان لا يخاطب احدا الا بالكلام العربى وكانت له حوالة بمدينة الحلة فتوجه اليها لاستخلاص مبلغها وكانت على ضامن الحلة فسير غلامه اليه فلم يعرج عليه وشتم أستاذه فشكاه الى والى الحلة وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبى العسكر الجاوانى فسير معه بعض غلمان الباب ليساعده فلم يقنع أبو الفوارس منه بذلك فكتب اليه يعاتبه وكانت بينهما مودة متقدمة ما كنت أظن أن صحبة السنين ومودتها يكون مقدارها فى النفوس هذا المقدار بل كنت أظن أن الجيس الجحفل لو عرض لى لقام بنصرى من آل ابى العسكر حماة غلب الرقاب فكيف بعامل سويقة وضامن حليلة وحليقة ويكون جوابى فى شكواى أن ينفذ اليه مستخدم يعاتبه و يأخذ ماقبله من الحق لا والله

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

و بالله أقسم و بنبيه وآل بيته لئن لم تقم لى حرمة يتحدث بها نساء الحلة فى اعرسهن ومناجاتهن لا أقام وليك بحلتك هذه ولو أمسى بالجسر والقناطر هبنى خسرت حمر النعم أفاخسر ابيتى واذلاه واذلاه والسلام *وكان يلبس زى العرب و يتقلد سيفا فعمل فيه أبو القاسم بن الفضل الآتى ذكره فى حرف الهاء ان شاء الله تعالى وذكر العماد الكاتب فى الخريدة انه الرئيس على بن الاعرابى الموصلى وذكر انه توفى سنة سبع وأربعين وخمسمائة

كم تبادى وكم تطول طرطو * رك مافيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرط الحنظل اليا * بس واشرب ماشئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقـ * ـرى ولا يدفع الاذى عن حريم

فلما بلغت الابيات أبا الفوارس المذكور عمل

لا تضع من عظيم قدر وان كنـ * ـت مشارا اليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا * بالتعدى على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمـ * ـر بتنجيسها و بالتحريم

وعمل فيه خطيب الحويزة البحيرى

محاربه بعض ملوك العجم ولعله الامير حسن الطويل ولما اجتاز بقونيه استقبله علماؤها فقال السلطان محمد خان للمولى المذكور وكان راكبا معه قد أضناك السفر انظر الى هؤلاء العلماء وقوة مزاجهم فأنشد المولى المذكور عند ذلك بيتا بالفارسية
اسب تازى اكر ضعيف بود
همچنان از طويلة خربه
ومعناه الفرس العربى وان كان نحيفا فهو أجود من جماعة الحمر نضحك السلطان محمد خان واستحسن جوابه وروى ان المولى المذكور كان يتمدح عند السلطان محمد خان بان العلامة التفتازانى والسيد الجرجانى لو كانا حيين يحملان قدامه غاشية سرجه فاشمأز به خاطر السلطان من هذا الكلام وأمره بالمباحثة مع المولى خواجه زاده فاجتمعا عند السلطان المذكور فأفحمه المولى خواجه زاده روح الله روحهما ونور ضريحهما

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الدين على بن يوسف بالى ابن المولى شمس الدين الفنارى)

كان رحمة الله تعالى عليه عالما فاضلا متقنا متفننا محققا مدققا حريصا على الاشتغال بالعلوم ارتحل فى شبابه الى بلاد العجم

لسنا وحقك حيص بيـ * ـص من الاعارب فى الصميم
ولقد كذبت على بحيـ * ـتر كما كذبت على تميم

وقال الشيخ نصر الله بن مجلى مشارف الصناعة بالمخزن وكان من الثقات أهل السنة رأيت فى المنام على ابن أبى طالب رضى الله عنه فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ماتم فقال أما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى دار حيص بيص فخرج الى فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فى أو خطى الى أحد وان كنت نظمتها الا فى ليلتى هذه ثم أنشدنى

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما * غدونا على الاسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذى فيه ينضح

وانما قيل له حيص بيص لانه رأى الناس يوما فى حركة مزعجة وأمر شديد فقال ما للناس فى حيص بيص فبقى عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط و يقول العرب وقع الناس فى حيص بيص أى فى شدة واختلاط *وكانت وفاته ليلة الاربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد فى الجانب الغربى فى مقابر قريش رحمه الله تعالى وكان اذا سئل عن عمره يقول أنا أعيش فى الدنيا مجازفة لانه كان لا يحفظ مولده وكان يزعم أنه من ولد أكثم بن صيفى التميمى حكيم العرب ولم يترك أبو الفوارس عقبا *وصيفى بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الفاء و بعدها ياء والحويزة بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها راء ثم هاء وهى بليدة من اقليم خوزستان على اثنى عشر فرسخا من الاهواز

(ابو المعالى سعد بن على بن القاسم بن على بن القاسم الانصارى الخزرجى الوراق الحظيرى المعروف بدلال الكتب)

كانت لديه معرفة وله نظم جيد وألف مجاميع ماقصر فيها منها كتاب زينة الدهر وعصرة أهل العصر وذكر ألطاف شعر العصر الذى ذيله على دمية القصر لابى الحسن الباخرزى جمع فيه جماعة كثيرة من أهل عصره ومن تقدمهم وأورد لكل واحد طرفا من أحواله وشيأ من شعره وقد ذكره العماد الكاتب فى الخريدة وأنشد له عدة مقاطيع وروى عنه لغيره شيأ كثيرا وكان مطلعا على أشعار الناس وأحوالهم وله كتاب سماه لمح الملح يدل على كثرة اطلاعه ومن شعر أبى المعالى المذكور قوله

ومعذر فى خده * ورد وفى فمه مدام
مالان لى حتى تغشى صبح سالفه ظلام
كالمهر يجمح تحت را * كبه و يعطفه اللجام

وله أيضا أحدقت ظلمة العذار بخديـ * ـه فزادت فى حبه حسراتى
قلت ماء الحياة فى فمه العذ * ب دعونى أخوض فى الظلمات

وهذا المعنى يقرب من قول أبى على الحسن بن رشيق المقدم ذكره

وأسمر اللون عسجدى * يستمطر المقلة الجهاما
ضاق بحمل العذار ذرعا * كالمهر لا يعرف اللجاما
فظن أن العذار مما * يزيح عن جسمى السقاما
فنكس الرأس اذ رآنى * كآبة منه واحتشاما
وما درى أنه نبات * أنبت فى قلبى الغراما
وهل ترى عارضيه الا * حمائلا علقت حساما

وقد سبق فى ترجمة أبى عمر احمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد معنى هذا البيت الاخير وله أيضا

قل لمن عاب شامة لحبيبى * دون فيه دع الملامة فيه
انما الشامة التى قات عنها * فص فيروزج بخاتم فيه

ودخل هراة وقرأ على علمائها ثم دخل سمرقند و بخارا وقرأ على علمائهما أيضا وبرع فى كل العلوم حتى انهم جعلوه مدرسا هنالك ثم غلب عليه حب الوطن وأتى بلاد الروم فى أوائل سلطنة السلطان محمد خان وكان المولى الكورانى يقول للسلطان محمد خان لا تتم سلطنتك الا بأن يكون عندك واحد من أولاد المولى الفنارى ولما جاء هو الى بلاد الروم أخبر المولى الكورانى بمجيئه فأعطاه السلطان مدرسة مناستر بمدينة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما ثم أعطاه مدرسة والده السلطان مرادخان بالمدينة المذكورة وعين له كل يوم ستين درهما ثم جعله قاضيا بمدينة بروسه ثم جعله قاضيا بالعسكر ومكث فيه عشر سنين و بلغت زمرة العلماء بهمته العلية الى اوج الشرف وتصاعد شرف العلم والفضل الى قبة السماء و بالجملة كانت أيامه تواريخ الايام ثم عزل وعين له كل يوم خمسون درهما وفى كل سنة عشرة آلاف درهم وعين لولده الكبير خمسون درهما وللصغير أربعون درهما وجعل قضاء ابنه كول ضميمة لاولاده ثم لما جلس السلطان بايزيد خان

وله أيضا مدّ على ماء الشباب الذى * فى خده جسر من الشعر
صار طريقا الى سلوتى * وكنت فيه موثق الاسر

ومن شعره أيضا شكوت هوى من شف قلبى بعده * توقد نار اليس يطفى سعيرها
فقال بعادى عنك أكثر راحة * ولولا بعاد الشمس أحرق نورها

وله كل معنى مليح مع جودة السبك * وتوفى يوم الاثنين الخامس والعشرين وقيل الخامس عشر من صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى * والحظيرى بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى موضع فوق بغداد يقال له الحظيره ينسب اليه كثير من العلماء والثياب الحظيرية منسوبة اليه أيضا

(ابو عثمان سعيد بن اسمعيل بن سعيد بن منصور الواعظ الحيرى)

يقال انه كان مستجاب الدعوة وقام فى مجلسه رجل فقال يا أبا عثمان متى يكون الرجل صادقا فى حب مولاه قال اذا خلا من خلافه كان صادقا فى حبه قال فوضع الرجل التراب على وجهه وصاح وقال كيف ادعى حبه ولم أخل طرفة عين من خلافه فبكى أبو عثمان وأهل المجلس وجعل أبو عثمان يقول صادق فى حبه مقصر فى حقه قال أبو عمرو كنت أختلف الى أبى عثمان مدة فى وقت شبابى وحظيت عنده ثم اشتغلت مدة بشئ مما يشتغل به الفتيان فانقطعت عنه وكنت اذا رأيته من بعيد أو فى طريق اختفيت حتى لا يرانى فخرج على يوما من سكة فى عطفة فلم أجد عنه محيصا فتقدمت اليه وأنا دهش فلما رأى ذلك قال يا أبا عمرو لا تثقن بمودة من لا يحبك الا معصوما وكان يقول طول العتاب فرقة وترك العتاب حشمة وكان يقول لا يستوى الرجل حتى يستوى فى قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والعز والذل وكان يقال ثلاثة أشياء لا رابع لها أبو عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام وقال أبو عثمان منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى فى شئ فكرهته ولا نقلنى الى حال فسخطته وقالت مريم ابنة أبى عثمان كانؤخر اللعب والضحك والحديث الى أن يدخل أبو عثمان فى ورده من الصلاة فانه اذا دخل ستر الخلوة لم يحس بشئ من الحديث وغيره وقالت صادفت من أبى عثمان خلوة فاغتنمتها وقلت يا أبا عثمان أى عملك أرجى عندك فقال يا مريم لما ترعرعت وأنا بالمرى وكانوا يراودوننى على التزوج فامتنع جاءتنى امرأة فقالت يا أبا عثمان قد أحببتك حبا ذهب بنومى وقرارى وأنا أسألك بمقلب القلوب أن تتزوج بى فقلت ألك والد قالت نعم فلان الخياط فى موضع كذا فراسلته فأجاب فتزوجت بها فلما دخلت وجدتها عوراء عرجاء سيئة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ما قدرته لى وكان أهل بيتى يلوموننى على ذلك فأزيدها برا واكراما الى أن صارت لا تدعنى أخرج من عندها فتركت حضور المجلس ايثارا لرضاها وحفظا لقلبها وبقيت معها على هذه الحالة خمس عشرة سنة وكنت معها فى بعض أوقاتى كأنى قابض على الجمر ولا أبدى لها شيأ من ذلك الى أن ماتت فما شئ عندى أرجى من حفظى عليها ما كان فى قلبها من جهتى * وتوفى أبو عثمان سنة ثمان وتسعين ومائتين وكان ينشد فى وعظه
وغير تقى يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى والطبيب مريض

(ابو عبد الله وقيل ابو محمد سعيد بن جبير بن هشام الاسدى بالولاء مولى بنى والبة بن الحرث بطن من بنى أسد بن خزيمة كوفى أحد اعلام التابعين)

وكان أسود أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم قال له ابن عباس حدث فقال أحدث وأنت ههنا فقال أليس من نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد فان أصبت فذاك وان أخطأت علمتك وكان لا يستطيع أن يكتب مع ابن عباس فى الفتيا فلما عمى ابن عباس كتب فبلغه ذلك فغضب وعن ابن عباس رضى الله عنهما أخذ القراءة أيضا عرضا وسمع منه التفسير وأكثر روايته عنه وروى عن سعيد

على سرير السلطنة جعله قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية روم ايلى ومكث فيه مقدار ثمان سنين ثم عزل عنه وعين له كل يوم سبعون درهما وعشرة آلاف درهم فى كل سنة وكان يدرس أيام الاسبوع كلها سوى يوم الجمعة ويوم الثلاثاء وكان مهتما بالاشتغال بالعلم وكان له مكان على جبل فوق مدينة بروسه وكان يمكث فيه الفصول الثلاث من السنة ويسكن فى المدينة الفصل الرابع وربما ينزل هناك ثلج مرات كثيرة ولا يمنعه ذلك عن المكث فيه كل ذلك لمصلحة الاشتغال بالعلم وكان لا ينام على فراش واذا غلب عليه النوم يستند على الجدار والكتب بين يديه فاذا استيقظ ينظر الكتب وكان مع هذا الاشتغال ومع ماله من التحقيقات والتدقيقات لم يصنف شيأ الا شرح الكافية فى النحو وشرح قسم التجنيس من علم الحساب وكان ماهرا فى أقسام العلوم الرياضية كلها وفى علم الكلام وعلم الاصول وعلم الفقه وعلم البلاغة وكان رجلا عاقلا صاحب أدب ووقار ثم اتصل بخدمة بعض المشايخ ودخل الخلوة عنده وحصل من علم الصوفية ذوقا عظيما وكان ذلك الشيخ هو الشيخ

القراءة عرضا المنهال بن عمرو وأبو عمرو بن العلاء قال ورقاء بن اياس قال لى سعيد فى رمضان امسك على القرآن فما قام من مجلسه حتى ختمه وقال سعيد قرأت القرآن فى ركعة فى البيت الحرام وقال اسمعيل بن عبد الملك كان سعيد بن جبير يؤمنا فى شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة غيره هكذا أبدا وسأله رجل أن يكتب له تفسير القرآن فغضب وقال لأن يسقط شقى أحب الى من ذلك وقال خصيف كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاوس وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبير وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير وكان سعيد فى أول أمره كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود ثم كتب لابى بردة بن أبى موسى الاشعرى وذكره أبو نعيم الاصبهانى فى تاريخ أصبهان فقال دخل اصبهان وأقام بها مدة ثم ارتحل منها الى العراق وسكن قرية سنبلان وروى محمد بن حبيب ان سعيد بن جبير كان باصبهان يسألونه عن الحديث فلا يحدث فلما رجع الى الكوفة حدث فقيل له يا أبا محمد كنت باصبهان لا تحدث وأنت بالكوفة تحدث فقال انشر بزك حيث يعرف وكان سعيد بن جبير مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الرحمن وانهزم أصحابه من دير الجماجم هرب فلحق بمكة وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسرى فأخذه وبعث به الى الحجاج بن يوسف الثقفى مع اسمعيل بن واسط البجلى فقال له الحجاج ما اسمك قال سعيد بن جبير قال بل أنت شقى بن كسير قال بل كانت أمى أعلم باسمى منك قال شقيت أمك وشقيت أنت قال الغيب يعلمه غيرك قال لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك فى محمد قال نبى الرحمة وامام الهدى قال فما قولك فى على أهو فى الجنة أو هو فى النار قال لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها قال فما قولك فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالقى قال فأيهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم قال أحب أن تصدقنى قال ان لم أحبك لن أكذبك قال فما بالك لم تضحك قال وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يديه فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتتقى به فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير فى شئ جمع للدنيا الا ما طاب وزكا ثم دعا الحجاج بالعود والناى فلما ضرب بالعود ونفخ فى الناى بكى سعيد فقال ما يبكيك هو اللعب قال سعيد هو الحزن أما النفخ فذكرنى يوما عظيما يوم النفخ فى الصور وأما العود فشجرة قطعت فى غير حق وأما الاوتار فمن الشاء تبعث معها يوم القيامة قال الحجاج ويلك يا سعيد قال لا ويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة قال الحجاج اختر يا سعيد أى قتلة أقتلك قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلنى قتلة الا قتلك الله مثلها فى الآخرة قال أفتريد أن أعفو عنك قال ان كان العفو فمن الله وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر قال الحجاج اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج ضحك فأخبر الحجاج بذلك فرده وقال ما أضحكك قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط وقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين قال وجهوا به لغير القبلة قال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه لوجهه قال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال الحجاج اذبحوه قال سعيد أما انى أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله خذها منى حتى تلقانى بها يوم القيامة ثم دعا سعيد فقال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدى * وكان قتله فى شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة بواسط ومات الحجاج بعده فى شهر رمضان من السنة المذكورة ولم يسلطه الله عز وجل بعده على قتل أحد الى أن مات * وكان سعيد يقول يوم أخذوشى بى واش فى بلد الله الحرام أكله الى الله تعالى يعنى خالدا القسرى ابن عبد الله وقيل ان الحجاج قال له لما أحضر اليه أما قدمت الكوفة وليس بها الا عربى فجعلتك اماما فقال بلى قال أما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربى فاستقضيت أبا بردة بن أبى موسى الاشعرى وأمرته ان لا يقطع أمرا دونك قال

العارف بالله المجذوب السالك الى الله صاحب كرائم الاخلاق المشتهر اسمه فى الآفاق الشيخ حاجى خليفة قدس سره ومن انصاف المولى المذكور ما حكى المولى الوالد عنه انه بعد عزله ذكر يوما قلة ماله فقيل له قد توليتم هذه المناصب الجليلة فأين ما حصل لكم من المال قال كنت رجلا سكران يريد به غرور الجاه ولم يوجد عندى من يحفظه قال قال بعض الحاضرين اذا عاد اليكم المنصب مرة أخرى عليكم بحفظ المال قال لا يفيد اذا عاد المنصب يعود معه السكر قال خالى رحمه الله تعالى لازمت قراءة الدرس عنده عشر سنين وكان يغلب عليه الصمت الا اذا ذكر صحبته مع السلاطين فعند ذلك يورد الحكايات العجيبة واللطائف الغريبة فسألته يوما ما كان أعظم لذائذكم عند السلاطين قال ما سألنى عن ذلك أحد الى الآن وانه أمر غريب قال سافر السلطان محمد خان فى أيام الشتاء وكان ينزل ويبسط له بساط صغير ويجلس عليه الى ان تضرب له الخيمة واذا أراد الجلوس عليه يخرج واحد من غلمانه الخف عن رجليه وعند ذلك يستند الى شخص معين وكانت عادته

بلى قال أما جعلتك فى سمارى وكلهم رؤس العرب قال بلى قال أما أعطيتك مائة ألف درهم تفرقها فى أهل الحاجة فى أول ما رأيتك ثم لم أسألك عن شئ منها قال بلى قال فما أخرجك على قال بيعة كانت فى عنقى لابن الاشعث فغضب الحجاج ثم قال أفما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك فى عنقك من قبل والله لاقتلنك ياحرسى اضرب عنقه فضرب عنقه وذلك فى شعبان سنة خمس وتسعين وقيل سنة أربع وتسعين للهجرة بواسط ودفن فى ظاهرها وقبره يزار بها رضى الله عنه وله تسع وأربعون سنة وقال أحمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه ثم مات الحجاج بعده فى شهر رمضان من السنة وقيل بل مات بعده بستة أشهر ولم يسلطه الله تعالى بعده على قتل أحد حتى مات ولما قتله سال منه دم كثير فاستدعى الحجاج الاطباء وسألهم عنه وعمن كان قتله قبله فانه كان يسيل منهم دم قليل فقالوا له هذا قتلته ونفسه معه والدم تبع للنفس ومن كنت تقتله قبله كانت نفسه تذهب من الخوف فلذلك قل دمهم ورأى عبد الملك بن مروان فى منامه كانه قد بال فى المحراب أربع مرات فوجه الى سعيد بن جبير من يسأله فقال يملك من ولده لصلبه أربعة فكان كما قال فانه ولى الوليد وسليمان ويزيد وهشام وهم أولاد عبد الملك لصلبه وقيل للحسن البصرى ان الحجاج قد قتل سعيد بن جبير فقال اللهم ائت على فاسق ثقيف والله لو أن من بين المشرق والمغرب اشتركوا فى قتله لكبهم الله عز وجل فى النار ويقال ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول مالى ولسعيد بن جبير وقيل انه فى مدة مرضه كان اذا نام رأى سعيد بن جبير آخذا بمجامع ثوبه ويقول له يا عدو الله فيم قتلتنى فيستيقظ مذعورا ويقول مالى ولسعيد بن جبير ويقال انه رئى الحجاج فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال قتلنى بكل قتيل قتلته قتلة وقتلنى بسعيد بن جبير سبعين قتلة وحكى الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب المهذب ان سعيد بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارا ذكره فى كتاب الشهادات فى فصل اللعب بالشطرنج

(ابو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشى المدنى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة)

وقد تقدم ذكر اثنين منهم هما أبو بكر فى حرف الباء وخارجة فى حرف الخاء كان سعيد المذكور سيد التابعين من الطراز الاول جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع سمع سعد بن أبى وقاص الزهرى وأبا هريرة رضى الله عنهما قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لرجل سأله عن مسئلة ائت ذاك فسله يعنى سعيدا ثم ارجع الى فاخبرنى ففعل ذلك وأخبره فقال ألم أخبركم انه أحد العلماء وقال أيضا فى حقه لاصحابه لو رأى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره وكان قد لقى جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وسمع منهم ودخل على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم واخذ عنهن وأكثر روايته المسند عن أبى هريرة رضى الله عنه وكان زوج ابنته وسئل الزهرى ومكحول من أفقه من أدركتما فقالا سعيد بن المسيب وروى عنه انه قال حججت أربعين حجة وعنه انه قال ما فاتتنى التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وما نظرت الى قفا رجل فى الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الاول وقيل انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول ما أعزت العباد نفسها بمثل طاعة الله ولا أهانت نفسها بمثل معصية الله ودعى الى نيف وثلاثين ألفا ليأخذها فقال لا حاجة لى فيها ولا فى بنى مروان حتى ألقى الله فيحكم بينى وبينهم وقال أبو وداعة كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدنى أياما فلما جئته قال اين كنت قلت توفيت اهلى فاشتغلت بها فقال هلا اخبرتنا فشهدناها قال ثم اردت ان اقوم فقال هل احدثت امرأة غيرها فقلت يرحمك الله ومن يزوجنى وما املك الا درهمين او ثلاثة فقال ان انا فعلت تفعل قلت نعم ثم حمد الله تعالى وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وزوجنى على درهمين او قال على ثلاثة قال فقمت وما ادرى ما اصنع من الفرح فصرت الى منزلى وجعلت اتفكر ممن

ذلك وفى يوم من الايام لم يحضر ذلك الشخص فاستند الى وهذا أعظم لذاتذى فى صحبة السلاطين وقال خالى رحمه الله تعالى شرعت عنده فى قراءة الشرح المطول وكنا نقرأ عليه فى يوم واحد سطرا أو سطرين ومع ذلك يمتد الدرس من الضحوة الى العصر ولما مضت على ذلك ستة أشهر قال ان الذى قرأتموه على الى الآن يقال له قراءة الكتاب وبعد ذلك اقرؤا الفن قالوا وبعد ذلك أقرأنا كل يوم ورقتين واتممنا بقية الكتاب فى ستة أشهر قال ولما بلغنا الى فن البديع كان يذكر لكل صنعة عدة أبيات من الفارسية وقلنا له يوما ما أكثر حفظكم للابيات قال عادة الطلبة فى بلاد العجم انهم يجتمعون بعد العصر فيتذاكرون الشعر الى المغرب والذى قرأته من الابيات ما حفظته فى ذلك الزمان قال ولما ارتحلت من بلاد العجم عددت فى الطريق ما حفظته من الغزل فبلغ عشرة الاف غزل ومن انصافه أيضا ما حكاه خالى عنه اعترض يوما على كتاب التلويح قال وقلت له هذا الاعتراض ليس بشئ انى فكرت فى منزلى واجبت عنه قال فنكس رأسه وظهر عليه سيما الغضب

آخذ واستدين وصليت المغرب وكنت صائما فقدمت عشاى لافطر وكان خبزا وزيتا واذا بالباب يقرع فقلت من هذا قال سعيد ففكرت فى كل انسان اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب فانه لم ير منذ اربعين سنة الا ما بين بيته والمسجد فقمت وخرجت واذا بسعيد بن المسيب فظننت انه قد بدا له فقلت يا ابا محمد هلا ارسلت الى فآتيك قال لا انت احق ان تؤتى قلت فما تأمرنى قال رأيتك رجلا عزبا قد تزوجت فكرهت ان تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك فاذا هى قائمة خلفه فى طوله ثم دفعها فى الباب ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم صعدت الى السطح فناديت الجيران فجاؤنى وقالوا ما شأنك فقلت زوجنى سعيد بن المسيب اليوم ابنته وقد جاء بها على غفلة وها هى فى الدار فنزلوا اليها وبلغ امى فجاءت وقالت وجهى من وجهك حرام ان مسستها قبل ان اصلحها ثلاثة ايام فاقمت ثلاثا ثم دخلت بها فاذا هى من اجمل الناس واحفظهم لكتاب الله تعالى واعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرفهم بحق الزوج قال فمكث شهرا لا يأتينى ولا آتيه ثم اتيته بعد شهر وهو فى حلقته فسلمت عليه فرد على ولم يكلمنى حتى انفض من فى المسجد فلما لم يبق غيرى قال ما حال ذلك الانسان قلت هو على ما يحب الصديق ويكره العدو قال ان رابك شئ فالعصا فانصرفت الى منزلى وكانت بنت سعيد المذكورة خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فابى سعيد ان يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه فى يوم بارد وصب عليه الماء قال يحيى بن سعيد كتب هشام بن اسمعيل والى المدينة الى عبد الملك بن مروان ان أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد وسليمان الا سعيد بن المسيب فكتب أن اعرضه على السيف فان مضى فاجلده خمسين جلدة وطف به أسواق المدينة فلما قدم الكتاب على الوالى دخل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب وقالوا جئناك فى امر قد قدم كتاب عبد الملك ان لم تبايع ضربت عنقك ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فاعطنا احداهن فان الوالى قد قبل منك ان يقرأ عليك الكتاب فلا تقل لا ولا نعم قال يقول الناس بايع سعيد بن المسيب ما انا بفاعل وكان اذا قال لا لم يستطيعوا ان يقولوا نعم قالوا فتجلس فى بيتك ولا تخرج الى الصلاة اياما فانه يقبل منك اذا طلبك من مجلسك فلم يجدك قال فانا اسمع الاذان فوق اذنى حى على الصلاة حى على الصلاة ما انا بفاعل قالوا فانتقل من مجلسك الى غيره فانه يرسل الى مجلسك فان لم يجدك امسك عنك قال افرقا من مخلوق ما انا بمتقدم شبرا ولا متأخر فخرجوا وخرج الى صلاة الظهر فجلس فى مجلسه الذى كان يجلس فيه فلما صلى الوالى بعث اليه فأتى به فقال ان امير المؤمنين كتب يأمرنا ان لم تبايع ضربنا عنقك قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين فلما رآه لم يجب اخرج الى السدة فمدت عنقه وسلت السيوف فلما رآه قد مضى امر به فجرد فاذا عليه ثياب شعر فقال لو علمت ذلك ما اشتهرت بهذا الشان فضربه خمسين سوطا ثم طاف به اسواق المدينة فلما ردوه والناس منصرفون من صلاة العصر قال ان هذه لوجوه ما نظرت اليها منذ اربعين سنة ومنعوا الناس ان يجالسوه فكان من ورعه اذا جاء اليه احد يقول له قم من عندى كراهية ان يضرب بسببه قال مالك رضى الله عنه بلغنى ان سعيد بن المسيب كان يلزم مكانا من المسجد لا يصلى من المسجد فى غيره وانه ليالى صنع به عبد الملك ما صنع قيل له ان يترك الصلاة فيه فابى الا ان يصلى فيه وكان يقول لا تملؤا أعينكم من اعوان الظلمة الا بانكار من قلوبكم لكى لا تحبط أعمالكم وقيل له وقد نزل الماء فى عينه ألا تقدح عينك قال حتى على من أفتحها وكانت ولادته لسنتين مضتا من خلافة عمر رضى الله عنه وكان فى خلافة عثمان رضى الله عنه رجلا وتوفى بالمدينة سنة احدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل اربع وقيل خمس وتسعين للهجرة وقيل انه توفى سنة خمس ومائة والله اعلم والمسيب بفتح الياء المثناة من تحتها المشددة وروى عنه أنه كان يقول بكسر الياء ويقول سيب الله من يسيب أبى وحزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى وبعدها نون وعائذ بذال معجمة

*(ابو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن

ولم يتكلم أصلا الى آخر الدرس فلما قام الشركاء أشار الى بالجلوس فجلست فلما ذهب الشركاء قال ألست باستاذك قلت نعم وقد كان ما كان فاختر لى أحد الامرين اما أن أذهب الى مدرس آخر وأحضر الدرس ولا أتكلم أبدا قال فلما قلت هذا الكلام حلف بالله تعالى انه فعل ما فعل لا عن سخط وقال قرر ما ظهر لك فى مطالعتك من اللطائف واشتغل باقبح ما قدرت عليه وحلف انه لا يتكدر خاطره من ذلك أصلا ومن لطائفه ما حكاه المولى الوالد رحمه الله تعالى ان السلطان بايزيدخان خرج الى بعض جبال قسطنطينية وقت اشتداد الحر وكانت تلك الايام أيام رمضان المبارك قال فصلينا معه العصر يوما وجلسنا عنده الى الافطار حتى صلينا المغرب وأفطرنا معه فلما قربت الشمس من الغروب واليوم يوم حر والمولى المذكور كأنه استبطأ الغروب وقال الشمس أيضا لا تقدر على الحركة من شدة الحر ومن لطائفه أيضا ما حكاه خالى عنه انه كان يسكن بعد عزله فى جبل بروسه وكان يجلس هناك الفصول الثلاثة من السنة ونزل الثلج عليه عدة مرات فدخلنا عليه يوما للقراءة فرأيناه قد

الخزرج وقال محمد بن سعد فى الطبقات هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبى زيد ثابت بن زيد بن قيس والاول ذكره الخطيب فى تاريخه والله أعلم بالصواب الانصارى اللغوى البصرى)*

كان من أئمة الادب وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب وكان يرى رأى القدر وكان ثقة فى روايته حدث أبو عثمان المازنى قال رأيت الاصمعى وقد جاء الى حلقة ابى زيد المذكور فقبل رأسه وجلس بين يديه وقال أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة وكان الثورى يقول قال لى ابن مناذر أصف لك أصحابك أما الاصمعى فاحفظ الناس واما أبو عبيدة فاجمعهم واما ابو زيد الانصارى فاوثقهم وكان النضر بن شميل يقول كنا ثلاثة فى كتاب واحد انا وابو زيد الانصارى وابو محمد اليزيدى وقال ابو زيد حدثنى خلف الاحمر قال اتيت الكوفة لاكتب عنهم الشعر فبخلوا على به فكنت اعطيهم المنحول وآخذ الصحيح ثم مرضت فقلت لهم ويلكم انا تائب الى الله هذا الشعر لى فلم يقبلوا منى فبقى منسوبا الى العرب لهذا السبب وأبو زيد المذكور له فى الادب مصنفات مفيدة منها كتاب القوس والترس وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان وكتاب المطر وكتاب المياه وكتاب اللغات وكتاب النوادر وكتاب الجمع والتثنية وكتاب اللبن وكتاب بيوتات العرب وكتاب تخفيف الهمزة وكتاب القضيب وكتاب الوحوش وكتاب الفرق وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب غريب الاسماء وكتاب الهمزة وكتاب المصادر وغير ذلك ولقد رأيت له فى النبات كتابا حسنا جمع فيه أشياء غريبة وحكى بعضهم أنه كان فى حلقة شعبة بن الحجاج فضجر من املاء الحديث فرمى بطرفه فرأى أبا زيد الانصارى فى أخريات الناس فقال يا أبا زيد

استعجمت دارمى ما تكلمنا * والدار لو كلمتنا ذات اخبار

الى يا أبا زيد فجاءه فجعلا يتحدثان و يتناشدان الاشعار فقال له بعض أصحاب الحديث يا أبا بسطام نقطع اليك ظهور الابل لنسمع منك حديث النبى صلى الله عليه وسلم فتدعنا وتقبل على الاشعار قال فغضب شعبة غضبا شديدا ثم قال ياهؤلاء انا أعلم بالاصلح لى أنا والله الذى لا اله الا هو فى هذا أسلم منى فى ذاك وكانت وفاته بالبصرة فى سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة وقيل ست عشرة ومائتين وعمر عمرا طويلا حتى قارب المائة وقيل عاش ثلاثا وتسعين سنة وقيل خمسا وتسعين وقيل ستا وتسعين رحمه الله تعالى

(ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى بالولاء النحوى البلخى المعروف بالاخفش الاوسط)

أحد نحاة البصرة والاخفش الاكبر أبو الخطاب وكان نحويا أيضا من أهل هجر من مواليهم واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد وقد أخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه وغيرهما وكان الاخفش الاوسط المذكور من أئمة العربية وأخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه فى كتابه شيأ الا وعرضه على وكان يرى انه أعلم به منى وانا اليوم أعلم به منه وحكى أبو العباس ثعلب عن آل سعيد بن سالم قالوا دخل الفراء على سعيد المذكور فقال لنا قد جاءكم سيد أهل اللغة وسيد أهل العربية فقال الفراء أما ما دام الاخفش يعيش فلا وهذا الاخفش هو الذى زاد فى العروض بحر الخبب كما سبق فى حرف الخاء فى ترجمة الخليل وله من الكتب المصنفة كتاب الاوسط فى النحو وكتاب تفسير معانى القرآن وكتاب المقاييس فى النحو وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافى وكتاب معانى الشعر وكتاب الملوك وكتاب الاصوات وكتاب المسائل الكبير وكتاب المسائل الصغير وغير ذلك وكان أجلع والاجلع الذى لا ينضم شفتاه على اسنانه والاخفش الصغير العينين مع سوء بصرهما وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين وقيل سنة احدى وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان يقال له الاخفش الاصغر فلما ظهر على بن سليمان المعروف بالاخفش أيضا صار هذا وسطا ومسعدة بفتح الميم وسكون السين وفتح العين والدال المهملات وبعدهن هاء ساكنة والمجاشعى بضم الميم وفتح الجيم وبعد الالف شين مثلثة مكسورة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى مجاشع بن دارم بطن من تميم

*(ابو

نزل عليه الثلج وعلى كتبه وفى اثناء الدرس احتاج الى النظر فى كتاب فاخذ ذلك الكتاب بيده وعليه الثلج وقال ما أشبه هذا بمحبوب أبيض اللون بارد الطبع وحكى خالى رحمه الله تعالى عنه انه قال يوما ما بقى من حوائجى الا ثلاث الاولى ان أكون أول من يموت فى دارى والثانية ان لا يمتد بى مرض والثالثة ان يختم لى بالايمان قال خالى رحمه الله تعالى قد كان هو أول من مات فى الدار وتوضأ يوما للظهر ثم مرض وختم مع اذان العصر قال خالى استجيبت دعوته فى الاولين وظنى انه أجيبت دعوته فى الثالثة أيضا توفى رحمة الله تعالى عليه فى سنة ثلاث وتسعمائة تقريبا والحق انه توفى فى احدى وتسعمائة

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسن جلبى ابن محمد شاه الفنارى)

كان عالما فاضلا صالحا قسم أيامه بين العلم والعبادة وكان يلبس الثياب الخشنة ولا يركب دابة للتواضع وكان يحب الفقراء والمساكين ويعاشر مشايخ الصوفية كان مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه وكان ابن عم المولى على الفنارى المذكور آنفا

(ابو محمد سعيد بن المبارك بن على بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم بن عباد بن عصام بن الفضل بن ظفر بن غلاب بن حمد بن شاكر بن عياض بن حصن بن رجاء بن ابى بن شبل بن ابى اليسر كعب الانصارى رضى الله عنه المعروف بابن الدهان النحوى البغدادى)

سمع الحديث من أبى القاسم هبة الله بن الحصين ومن أبى غالب أحمد بن الحسن بن البناء وغيرهما وكان سيبويه عصره وله فى النحو التصانيف المفيدة منها شرح الايضاح والتكملة وهو مقدار ثلاثة وأربعين مجلدا ومنها الفصول الكبرى والفصول الصغرى وشرح كتاب اللمع لابن جنى شرحا كبيرا يدخل فى مجلدين وسماه الغرة ولم أر مثله مع كثرة شروح هذا الكتاب ومنها كتاب العروض فى مجلدة وكتاب الدروس فى النحو فى مجلدة وكتاب الرسالة السعيدية فى المآخذ الكندية يشتمل على سرقات المتنبى فى مجلدة وكتاب تذكرته سماه زهر الرياض فى سبع مجلدات وكتاب الغنية فى الضاد والظاء والعقود فى المقصور والممدود والراء والغنية فى الاضداد وكان فى زمن أبى محمد المذكور ببغداد من النحاة مثل ابن الجواليقى وابن الخشاب وابن الشجرى وكان الناس يرجحون أبا محمد المذكور على الجماعة المذكورين مع ان كل واحد منهم امام ثم ان أبا محمد ترك بغداد وانتقل الى الموصل قاصدا جناب الوزير جمال الدين الاصبهانى المعروف بالجواد الآتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى فتلقاه بالاقبال وأحسن اليه وأقام فى كنفه مدة وكانت كتبه قد تخلفت ببغداد فاستولى الغرق تلك السنة على البلد فسير من يحضرها اليه ان كانت سالمة فوجدها قد غرقت وكان خلف داره مدبغة فغرقت أيضا وفاض الماء منها الى داره فتلفت الكتب بهذا السبب زيادة على اتلاف الغرق وكان قد أفنى فى تحصيلها عمره فلما حملت اليه على تلك الصورة أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ما يمكن فبخرها باللاذن ولازم ذلك الى أن بخرها بأكثر من ثلاثين رطلا لاذنا فطلع ذلك الى رأسه وعينيه فاحدث له العمى وكف بصره وانتفع عليه خلق كثير ورأيت الخلق يشتغلون فى تصانيفه المذكورة بالموصل وتلك الديار اشتغالا كثيرا وكانت وفاته يوم الاحد من شوال سنة تسع وستين وخمسمائة وقال ابن المستوفى فى سنة ست وستين بالموصل رحمه الله تعالى ودفن بمقبرة المعافى بن عمران بباب الميدان ومولده عشية الخميس سادس عشرى رجب سنة أربع وتسعين وأربعمائة ببغداد بنهر طابق وهى محلة بها وقيل يوم الجمعة وله نظم حسن فمنه قوله

لا تجعل الهزل دأبا وهو منقصة * والجد يعلو به بين الورى القيم
ولا يغرنك من ملك تبسمه * ما تصخب السحب الا حين تبتسم

وله أيضا
لا تحسبن أن بالشعر مثلنا ستصير * فللدجاجة ريش لكنها لا تطير

وله أيضا
لا غرو أن أخشى فرا * قكم وتخشانى الليوث
أو ما ترى الثوب الجديد من التمزق يستغيث

وقد ذكره العماد الكاتب فى الخريدة واثنى عليه وذكر طرفا من حاله وقال الحافظ أبو سعد السمعانى سمعت الحافظ ابن عساكر الدمشقى يقول سمعت سعيد بن المبارك بن الدهان يقول رأيت فى النوم شخصا أعرفه وهو ينشد شخصا آخر كأنه حبيب له

أيها الماطل دينى * أملى وتماطل
علل القلب فانى * قانع منك بباطل

قال السمعانى فرأيت ابن الدهان وعرضت عليه الحكاية فقال ما أعرفها فلعل ابن الدهان نسى فان ابن عساكر من أوثق الرواة ثم استملى ابن الدهان من السمعانى هذه الحكاية وقال أخبرنى السمعانى عن ابن عساكر عنى فروى عن شخصين عن نفسه وهذا غريب فى الرواية وكان له ولد وهو أبو زكريا يحيى بن سعيد وكان اديبا شاعرا ومولده بالموصل فى أوائل سنة تسع وستين وخمسمائة تقديرا وتوفى سنة ست عشرة وستمائة بالموصل ودفن على أبيه بمقبرة المعافى بن عمران الموصلى ومن شعره

قاضيا بالعسكر فى أيام السلطان محمد خان فدخل عليه وقال استأذن من السلطان انى أريد ان أذهب الى مصر لقراءة كتاب مغنى اللبيب فى النحو على رجل مغربى سمعته بمصر يعرف ذلك الكتاب غاية المعرفة فعرضه على السلطان فاذن وقال قد اختل دماغ ذلك المرائى وكان السلطان محمد خان لا يحبه لاجل انه صنف حواشيه على كتاب التلويح باسم السلطان بايزيد خان فى حياة والده ثم انه دخل مصر وكتب كتاب مغنى اللبيب بتمامه وقرأه على ذلك المغربى قراءة تحقيق وتدقيق واتقان وكتب ذلك المغربى بخطه على ظهر كتابه اجازة له فى ذلك الكتاب وقرأ هناك أيضا صحيح البخارى على بعض تلامذة ابن حجر وحصل منه الاجازة فى رواية الحديث عنه ثم انه حج وأتى بلاد الروم وأرسل كتاب مغنى اللبيب الى السلطان محمد خان فلما نظر فيه زال عنه تكدر خاطره عليه فاعطاه مدرسة أزنيق ثم اعطاه احدى المدارس الثمان وكان يسكن فى حجرة من حجرات المدرسة وكان يلازم الجامع فى الاوقات الخمسة والعباءة فى ظهره والشملة فى رأسه والتاج على رأسه وكان

ان مدحت الخمول نهت أقوا * مانيا ما فسا بقونى اليه
هو قد دلنى على لذة العيـ * ـش فمالى أدل غيرى عليه

ومن شعره على ما قيل

وعهدى بالصبا زمنا وقدى * حكى ألف ابن مقلة فى الكتاب
فصرت الآن منحنيا كانى * افتش فى التراب على شبابى

(ابو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن ابى بن عبد الله ابن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحرث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الثورى الكوفى)

كان اماما فى علم الحديث وغيره من العلوم وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته وهو أحد الائمة المجتهدين ويقال ان الشيخ أبا القاسم الجنيد كان على مذهبه على الاختلاف الذى تقدم فى ترجمته فى حرف الجيم قال سفيان بن عيينة ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثورى ويقال كان عمر بن الخطاب فى زمانه رأس الناس وبعده عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وبعده الشعبى وبعده سفيان الثورى سمع سفيان الثورى الحديث من أبى اسحق السبيعى والاعمش ومن فى طبقتهما وسمع منه الاوزاعى وابن جريج ومحمد بن اسحق ومالك وتلك الطبقة وذكر المسعودى فى مروج الذهب ما مثاله قال القعقاع بن حكيم كنت عند المهدى وأتى سفيان الثورى فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة والربيع قائم على رأسه متكئا على سيفه يرقب أمره فاقبل عليه المهدى بوجه طلق وقال له يا سفيان تفر منا ههنا وههنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك فقد قدرنا عليك الآن أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا قال سفيان ان تحكم فى يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل فقال له الربيع يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا ائذن لى ان أضرب عنقه فقال له المهدى أسكت ويلك وهل يريد هذا وأمثاله الآن نقتلهم فنشقى بسعادتهم اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه فى حكم فكتب عهده ودفع اليه فاخذه وخرج فرمى به فى دجلة وهرب فطلب فى كل بلد فلم يوجد ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله النخعى قال الشاعر

تحرز سفيان وفر بدينه * وامسى شريك مرصدا للدراهم

وحكى عن أبى صالح شعيب بن حرب المدائنى وكان أحد السادة الائمة الاكابر فى الحفظ والدين أنه قال انى لأحسب يجاء بسفيان الثورى يوم القيامة حجة من الله على الخلق يقال لهم لم تدركوا نبيكم عليه أفضل الصلاة والسلام فلقد رأيتم سفيان الثورى ألا اقتديتم به ومولده فى سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وتسعين للهجرة وتوفى بالبصرة سنة احدى وستين ومائة متواريا من السلطان ودفن عشاء رحمه الله تعالى ولم يعقب والثورى بفتح الثاء المثلثة وبعدها واو ساكنة وراء هذه النسبة الى ثور بن عبد مناة وثم ثورى آخر فى بنى تميم وثورى آخر بطن من همدان وقيل انه توفى سنة اثنتين وستين والاول أصح

(ابو محمد سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى مولى امرأة من بنى هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مولى بنى هاشم وقيل مولى الضحاك بن مزاحم وقيل مولى مسعر بن كدام وأصله من الكوفة وقيل ولد بالكوفة ونقله أبوه الى مكة ذكره ابن سعد فى كتاب الطبقات وعده فى الطبقة الخامسة من أهل مكة)

كان اماما عالما ثبتا زاهدا ورعا مجمعا على صحة حديثه وروايته وحج سبعين حجة وروى عن الزهرى وأبى اسحق السبيعى وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وأبى الزناد وعاصم بن أبى النجود المقرى والاعمش وعبد الملك ابن عمير وغير هؤلاء من أعيان العلماء وروى عنه الامام الشافعى وشعبة بن الحجاج ومحمد بن اسحق وابن جريج والزبير بن بكار وعمه مصعب وعبد الرزاق بن همام الصنعانى ويحيى بن أكثم القاضى وخلق كثير

يذهب بعد الدرس الى مدرسة قاضى زاده ويزوره وفى الغد يزوره قاضى زاده ثم عين له السلطان بايزيدخان كل يوم ثمانين درهما وسكن ببروسه الى ان مات فيها وله حواش على الشرح المطول للتلخيص وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على التلويح للعلامة التفتازانى وكلها مقبولة عند العلماء تتداولها أيدى الطلبة والمدرسين ومن أحواله الشريفة ما حكاه عنه استاذى المولى محيى الدين الشهير بسيدى جلبى وقد كان معيدا له قال طلبنى يوما وقت السحر فدخلت بيته ولما وصلت الى باب حجرته سمعت بكاء عاليا فتحيرت وظننت انه اصابته مصيبة عظيمة ثم دخلت وسلمت عليه فامرنى بالجلوس فجلست فقلت ما سبب بكائكم هذا قال خطر ببالى فى الثلث الاخير من الليل خاطر فلم أجد بدا من البكاء فسألته عن ذلك فقال تفكرت انه لم يحصل لى ضرر دنيوى منذ ثلاثة أشهر قال وقد سمعت من الثقات ان الضرر اذا توجه الى الآخرة يتولى عن الدنيا ولهذا بكيت خوفا من توجه الضرر الى الآخرة وبينا نحن فى هذا الكلام اذ دخل عليه واحد من

رضى الله عنهم ورأيت فى بعض المجاميع ان سفيان خرج يوما الى من جاءه يسمع منه وهو ضجر فقال أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس هو أبا سعيد الخدرى وجالست عمرو بن دينار وجالس هو ابن عمر رضى الله عنهما وجالست الزهرى وجالس هو أنس بن مالك حتى عد جماعة ثم أنا أجالسكم فقال له حدث فى المجلس أنتصف يا أبا محمد قال ان شاء الله تعالى فقال والله لشقاء أصحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بك أشد من شقائك بنا فاطرق وأنشد قول أبى نواس

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام * مت بداء الصمت خير
لك من داء الكلام * انما السالم من ألـ * ـجم فاه بلجام

فتفرق الناس وهم يتحدثون برجاحة الحدث وكان ذلك الحدث يحيى بن أكثم التميمى فقال سفيان هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء يعنى السلاطين وسيأتى ذكر يحيى فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وهو القاضى المشهور وقال الشافعى ما رأيت أحدا فيه من آلة الفتيا ما فى سفيان وما رأيت أكف منه عن الفتيا وكان أبو عمران جد سفيان المذكور من عمال خالد بن عبد الله القسرى فلما عزل خالد عن العراق وولى يوسف بن عمر الثقفى طلب عمال خالد فهرب أبو عمران منه الى مكة فنزلها وهو من أهل الكوفة وقال سفيان دخلت الكوفة ولم يتم لى عشرون سنة فقال أبو حنيفة لاصحابه ولاهل الكوفة جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار قال فجاء الناس يسألونى عن عمرو بن دينار فأول من صيرنى محدثا أبو حنيفة فذاكرته فقال لى يا بنى ما سمعت من عمرو الا ثلاثة أحاديث يضطرب فى حفظ تلك الاحاديث ومولد سفيان بالكوفة فى منتصف شعبان سنة سبع ومائة وتوفى يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة وقيل أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة بمكة ودفن بالحجون رحمه الله تعالى وعيينة بضم العين المهملة وفتح الياء الاولى وسكون الثانية المثناتين من تحتهما وفتح النون وبعدها هاء ساكنة والحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم وبعد الواو الساكنة نون جبل باعلى مكة عنده مدافن أهلها وله ذكر فى الاشعار

(السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

كانت سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قرينا ثم تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه فامره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل فى ترتيب أزواجها غير هذا والطرة السكينية منسوبة اليها ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم من ذلك ما يروى أنها وقفت على عروة بن أذينة وكان من أعيان العلماء وكبار الصالحين وله أشعار رائقة فقالت له أنت القائل

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى * ذهبت نحو سقاء الماء ابترد
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

فقال لها نعم فقالت وأنت القائل

قالت وأبثثتها سرى وبحت به * قد كنت عندى تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى

قال نعم فالتفتت الى جوار كن حولها وقالت هن حرائر ان كان خرج هذا من قلب سليم قط وكان لعروة المذكور أخ اسمه بكر فمات فرثاه عروة بقوله

سرى همى وهم المرء يسرى * وغاب النجم الا قيد فتر
أراقب فى المجرة كل نجم * تعرض أو على المجراة يجرى
لهم ما أزال له قرينا * كأن القلب أبطن حر جمر
على بكر أخى فارقت بكرا * وأى العيش يصلح بعد بكر

غلمانه وهو حزين فقال له ما سبب حزنك قال أمرتمونى ان أذهب الى المصلحة الفلانية فركبت البغلة البيضاوية الفلانية فسقطت البغلة وماتت فقال المولى الحمد لله الذى حصل لى ضرر دنيوى وأنت يا غلام بشرتنى بهذا فانت حر لوجه الله تعالى شكرا لذلك ومن انصافه رحمه الله تعالى ما حكاه المولى المذكور انه قال انى معترف بفضل خواجه زاده على لكونه لا يمر من بحث الى بحث قبل تيقنه وتحققه وأنا أمر بعد ما فهمت البحث قبل اتقانه ثم قال وعلى كل حال هو أفضل منى رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى ابن المولى حسام)

كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم الادبية والعلوم الشرعية أصولها وفروعها وعارفا بالاحاديث والتفاسير وكان صاحبا محبا للصوفية وكان يدخل الخلوة معهم وينقل عنه بعض الاحوال الواقعة للصوفية قرأ على علماء عصره وصار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان محمد خان ابن بايزيدخان بمدينة بروسه ثم صار مفتيا بها ومات وهو مفت بها وله حواش على التلويح وحواش على شرح الوقاية

فلما سمعت سكينة هذا الشعر قالت من هو بكر هذا فوصف لها فقالت أهو ذلك الاسيد الذى كان عر بنا قالوا نعم قالت لقد طاب بعده كل شئ حتى الخبز والزيت وأسيد تصغير أسود * ويحكى أن بعض المغنين غنى هذه الابيات عند الوليد بن يزيد الاموى وهو فى مجلس أنسه فقال للمغنى من يقول هذا الشعر فقال عروة بن أذينة فقال الوليد وأى العيش يصلح بعد بكر هذا العيش الذى نحن فيه والله لقد تحجروا سعا وكان عروة المذكور كثير القناعة وله فى ذلك أشعار سائرة وكان قد وفد من الحجاز على هشام بن عبد الملك بالشام فى جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ألست القائل

لقد علمت وما الاشراف من خلقى * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى اليه فيعيينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لا يعنينى

وما أراك فعلت كما قلت فانك أتيت من الحجاز الى الشام فى طلب الرزق فقال لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت فى الوعظ واذكرت ما أنسانيه الدهر وخرج من فوره الى راحلته فركبها وتوجه راجعا الى الحجاز فمكث هشام يومه غافلا عنه فلما كان فى الليل استيقظ من منامه وذكره وقال هذا رجل من قريش قال حكمة ووفد الى فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن لسانه فلما أصبح سأل عنه فاخبر بانصرافه فقال لا جرم ليعلمن أن الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له وأعطاه ألفى دينار وقال الحق بهذا عروة بن اذينة فاعطه اياها قال فلم أدركه الا وقد دخل بيته فقرعت عليه الباب فخرج فاعطيته المال فقال أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولى سعيت فاكديت ورجعت الى بيتى فاتانى فيه الرزق وهذه الحكاية وان كانت دخيلة ليست مما نحن فيه لكن حديث عروة ساقها * ولبعض المعاصرين وهو محمد بن ادريس المعروف بمرج كحل الاندلسى فى معنى هذين البيتين وأحسن فيه

مثل الرزق الذى تطلبه * مثل الظل الذى يمشى معك
أنت لا تدركه متبعا * واذا وليت عنه تبعك

وكانت وفاة سكينة بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة ومائة رضى الله عنها وقيل اسمها آمنة وقيل امينة وقيل اميمة وسكينة لقب لقبتها به أمها الرباب ابنة امرئ القيس بن عدى وقال محمد بن السائب الكلبى النسابة سألنى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم عن اسم سكينة ابنة الحسين بن على رضى الله عنهم فقلت اميمة فقال اصبت وتوفى مرج كحل المذكور فى سنة أربع وثلاثين وستمائة ببلده وهو جزيرة شقر بالاندلس وكانت ولادته بها سنة أربع وخمسين وخمسمائة

(ابو الفتح سليم بن ايوب بن سليم الرازى الفقيه الشافعى الاديب)

كان مشارا اليه فى الفضل والعبادة وصنف الكتب الكثيرة منها كتاب الاشارة وكتاب غريب الحديث ومنها التقريب وليس هو التقريب الذى ينقل عنه امام الحرمين فى النهاية والغزالى فى البسيط والوسيط فان ذلك للقاسم بن القفال الشاشى وقد ذكره فى الباب الثانى من كتاب الرهن فى الوسيط وأخذ سليم الفقه عن الشيخ أبى حامد الاسفراينى وأخذ عنه أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسى وقال سليم دخلت بغداد فى حداثتى لطلب علم اللغة فكنت آتى شيخا هناك ذكره فبكرت فى بعض الايام اليه فقيل لى هو فى الحمام فمضيت نحوه فعبرت فى طريقى على الشيخ أبى حامد الاسفراينى وهو يملى فدخلت المسجد وجلست مع الطلبة فوجدته فى كتاب الصيام فى مسئلة اذا أولج ثم أحس بالفجر فنزع فاستحسنت ذلك فعلقت الدرس على ظهر جزء كان معى فلما عدت الى منزلى وجعلت أعيد الدرس حلا لى وقلت أتم هذا الكتاب يعنى كتاب الصيام فعلقته ولزمت الشيخ أبا حامد حتى علقت عنه جميع التعليق وكان لا يخلو له وقت عن الاشتغال حتى انه كان اذا برى القلم قرأ القرآن أو سبح وكذلك اذا كان مارا فى الطريق وغير ذلك من الاوقات التى لا يمكن الاشتغال فيها بالعلم وسكن سليم الشام بمدينة صور متصديا لنشر العلم وافادة الناس وكان يقول وضعت منى صور ورفعت

من

لصدر الشريعة وكانت له يد طولى فى علم الانشاء وله مصنف أورد فيه رسائله الى اخوانه وأصدقائه وكانت ألفاظه فصيحة ومعانيه بليغة ونظمه عذبا سلسا وكان رجلا طويلا عظيم اللحية كثير الكلام والمزاح وكان متواضعا حسن الاخلاق وكان متدينا كريم الاعراق طيب الله مضجعه ونور مهجعه

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل محيى الدين محمد الشهير باخوين) قرأ على بعض علماء الروم وحصل كثيرا من العلوم ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان وله حواش على حاشية شرح التجريد ورسالة فى أحكام الزنديق ورسالة فى شرح الربع المجيب مات رحمه الله تعالى فى أواخر المائة التاسعة روح الله تعالى روحه

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى قاسم المشتهر بقاضى زاده) وكان أبوه قاضيا ببلدة قسطمونى كان متواضعا محبا للفقراء والمساكين صحيح العقيدة وسليم النفس مشتغلا بالعلم والعبادة وقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل حضر بك

من أبى الحسن المحاملى ببغداد ثم انه غرق فى بحر القلزم بعد رجوعه من الحج عند ساحل جدة فى سلخ صفر سنة سبع وأربعين وأربعمائة وكان قد نيف على ثمانين سنة رحمه الله تعالى ودفن فى جزيرة بقرب الجار عند المخاضة فى طريق عيذاب * والرازى بفتح الراء وبعد الالف زاء هذه النسبة الى الرى وهى مدينة عظيمة من بلاد الديلم بين قومس والجبال وألحقوا الزاء فى النسبة اليها كما ألحقوها فى المروزى عند النسبة الى مرو وقد تقدم ذكر ذلك * والجار بفتح الجيم وبعدها ألف وراء وهى بليدة على الساحل بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم وليلة واليها ينسب القمح الجارى وذكر أبو القاسم الزمخشرى فى كتاب الامكنة والجبال والمياه فى باب الشين ان الجار قرية على ساحل البحر بها ترسو مطايا القلزم ومطايا عيذاب ومطايا بحر النعام وقال ابن حوقل فى كتابه الجار فرضة المدينة على ثلاث مراحل منها على البحر وجدة فرضة منه * وتوفى ولده أبو سعيد ابراهيم بن سليم يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وتسعين وأربعمائة بدمشق ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق وقال أخذ عن جماعة من جلة المشايخ وأخذوا عنه وكان صدوقا رحمه الله تعالى

(أبو أيوب ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو عبد الله سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم)

أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ثلاثة منهم وكان سليمان المذكور أخا عطاء بن يسار وكان عالما ثقة عابدا ورعا حجة وقال الحسن بن محمد سليمان بن يسار عندنا أفهم من سعيد بن المسيب ولم يقل أعلم ولا أفقه وروى عن ابن عباس وأبى هريرة وأم سلمة رضى الله عنهم وروى عنه الزهرى وجماعة من الاكابر وكان المستفتى اذا أتى سعيد بن المسيب يقول له اذهب الى سليمان بن يسار فانه أعلم من بقى اليوم وقال قتادة قدمت المدينة فسألت من أعلم أهلها بالطلاق فقالوا سليمان بن يسار * وتوفى سنة سبع ومائة وقيل سنة مائة وقيل سنة أربع وتسعين للهجرة والله أعلم وهو ابن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله تعالى

(أبو محمد سليمان بن مهران مولى بنى كاهل من ولد أسد المعروف بالاعمش الكوفى الامام المشهور)

كان ثقة عالما فاضلا وكان أبوه من دنباوند وقدم الكوفة وامرأته حامل بالاعمش فولدته بها قال السمعانى وهو لا يعرف بهذه النسبة بل يعرف بالكوفى وكان يقارن بالزهرى فى الحجاز ورأى أنس بن مالك رضى الله عنه وكلمه لكنه لم يرزق السماع عليه وما يرويه عن أنس فهو ارسال أخذه عن أصحاب أنس وروى عن عبد الله بن أبى أوفى حديثا واحدا ولقى كبار التابعين وروى عنه سفيان الثورى وشعبة بن الحجاج وحفص بن غياث وخلق كثير من جلة العلماء وكان لطيف الخلق مزاحا جاءه أصحاب الحديث يوما ليسمعوا عليه فخرج اليهم وقال لولا أن فى منزلى من هو أبغض الى منكم ما خرجت اليكم وجرى بينه وبين زوجته يوما كلام فدعا رجلا ليصلح بينهما فقال لها الرجل لا تنظرى الى عمش عينيه وحموشة ساقيه فانه امام وله قدر فقال له أخزاك الله ما أردت الا أن تعرفها عيوبى وقال له داود بن عمر الحائك ما تقول فى الصلاة خلف الحائك فقال لا بأس بها على غير وضوء فقال ما تقول فى شهادة الحائك فقال تقبل مع عدلين ويقال ان الامام أبا حنيفة رضى الله عنه عاده يوما فى مرضه فطول القعود عنده فلما عزم على القيام قال له ما كأنى الا ثقلت عليك فقال والله انك لثقيل على وأنت فى بيتك وعاده أيضا جماعة فأطالوا الجلوس عنده فضجر منهم فأخذ وسادته وقام وقال شفا الله مريضكم بالعافية وقيل عنده يوما قال صلى الله عليه وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان فى أذنه فقال ما عمشت عينى الا من بول الشيطان فى أذنى وكانت له نوادر كثيرة وقال أبو معاوية الضرير بعث هشام بن عبد الملك الى الاعمش أن اكتب لى مناقب عثمان ومساوى على فاخذ الاعمش القرطاس وأدخلها فى فم شاة فلاكتها وقال لرسوله قل له هذا جوابك فقال له الرسول انه قد آلى أن يقتلنى

ابن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم صار مدرسا ببلدة تيره ثم نقله السلطان محمد خان حين بنى المدارس الثمان من مدرسة تيره الى احدى المدارس المذكورة وكان مشتغلا بالعلوم ذكى الطبع جيد القريحة متصفا بالاخلاق الحميدة قرأ عليه المولى الوالد رحمه الله الملك الماجد شرح المواقف من أول قسم الاعراض الى آخر قسم الجواهر وكان له معرفة بالعلوم الرياضية أيضا ثم جعل قاضيا بمدينة بروسه وكان فى قضائه مرضى السيرة محمود الطريقة حتى كانت أيامه تواريخ الايام فى بلاد الاسلام ثم أعيد الى احدى المدارس الثمان ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه قضاء بروسه ثانيا فلم يقبل حتى أكرهه عليه فقبله كرها وسار فى بروسه سيرة حسنة مات وهو قاض بها فى ثالث رمضان المبارك سنة تسع وتسعين وثمانمائة نور الله مرقده

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيى الدين الشهير بابن مغنيسا) قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خسرو وهو مدرس بمدرسة أيا صوفيه وكانت خيرة المولى

ان لم آته بجوابك وتحمل عليه باخوانه فقالوا له يا أبا محمد نجه من القتل فلما ألحوا عليه كتب له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أمير المؤمنين فلو كانت لعثمان رضي الله عنه مناقب أهل الارض ما نفعتك ولو كانت لعلي رضي الله عنه مساوي أهل الارض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام * ومولده سنة ستين للهجرة وقيل انه ولد يوم مقتل الحسين رضي الله عنه وذلك يوم عاشوراء سنة احدى وستين وكان أبوه حاضرا مقتل الحسين وعده ابن قتيبة في كتاب المعارف في جملة من حملت به أمه سبعة أشهر * وتوفي في سنة ثمان وأربعين ومائة في شهر ربيع الاول وقيل سنة سبع وأربعين وقيل سنة تسع وأربعين رحمه الله تعالى وقال زائدة بن قدامة تبعت الاعمش يوما فأتى المقابر فدخل في قبر محفور فاضطجع فيه ثم خرج منه وهو ينفض التراب عن رأسه ويقول واضيق مسكناه * ودنباوند بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهي ناحية من رستاق الري في الجبال وبعضهم يقول دماوند والاول أصح وقد تقدم ذكرها قبل هذا

(ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الازدي السجستاني)

أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح طوف البلاد وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين وجمع كتاب السنن قديما وعرضه على الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فاستجاده واستحسنه وعده الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الامام احمد بن حنبل وقال ابراهيم الحربي لما صنف ابو داود كتاب السنن ألين لابي داود الحديث كما ألين لداود الحديد وكان يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني السنن جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث أحدها قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات والثاني قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه والرابع قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات الحديث بكماله وجاءه سهل بن عبد الله التستري فقيل له يا أبا داود هذا سهل ابن عبد الله قد جاءك زائرا فرحب به وأجلسه فقال له يا أبا داود لي اليك حاجة قال وما هي قال حتى تقول قضيتها مع الامكان قال قد قضيتها مع الامكان قال أخرج لسانك الذي حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله قال فاخرج لسانه فقبله * وكانت ولادته في سنة اثنتين ومائتين وقدم بغداد مرارا ثم نزل الى البصرة وسكنها وتوفي بها يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وكان ولده ابو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان من أكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا عليه امام ابن امام وله كتاب المصابيح وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وسجستان وشيراز وتوفي سنة ست عشرة وثلثمائة واحتج به ممن صنف الصحيح أبو علي الحافظ النيسابوري وابن حمزة الاصبهاني والسجستاني بكسر السين المهملة والجيم وسكون السين الثانية وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى سجستان الاقليم المشهور وقيل بل نسبته الى سجستان أو سجستانة قرية من قرى البصرة والله أعلم

(أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوي البغدادي المعروف بالحامض)

كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين أخذ النحو عن أبي العباس ثعلب وهو المقدم من أصحابه وجلس موضعه وخلفه بعد موته وصنف كتبا حسانا في الادب وروى عنه أبو عمر الزاهد وأبو جعفر الاصبهاني المعروف ببرزويه غلام نفطويه وكان دينا صالحا وكان أوحد الناس في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر وكان قد أخذ عن البصريين أيضا وخلط النحوين وكان حسن الوراقة في الضبط

المذكور ابن مغنيسا في الطبقة العليا من المدرسة وكان يشتعل سراجه طول الليل الى السحر وكان يراه السلطان محمد خان من دار سعادته ولا يدري من هو فسال المولى خسرو يوما عن افاضل طلبته قال ابن مغنيسا قال ثم من قال ابن مغنيسا قال هو رجلان قال لا ولكنه واحد كألف فقال له السلطان انه ساكن في الحجرة الفلانية وعين الحجرة المذكورة قال نعم هو ذاك ولما بنى الوزير محمود باشا مدرسته بقسطنطينية أعطاها السلطان محمد خان المولى ابن مغنيسا فحضر في أول يوم من درسه استاذه المولى خسرو والمولى ابن الخطيب وسائر علماء البلدة فدرس بحضرتهم ولما ختم الدرس قال المولى خسرو اني رأيت في الروم درسين احدهما لمحمد شاه الفناري وحضرت أول يوم من درسه والآخر هذا الدرس الذي حضرناه الآن قال ابن الخطيب انظروا هذه الشهادة كان مدرس الدرس الاول محمد شاه الفناري وقارئه المولى فخر الدين العجمي وهذا الدرس مدرسه ابن مغنيسا وقارئه فلان وأين هذا من ذلك ثم أعطاه السلطان محمد خان احدى المدارس الثمان ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم

وكان يتعصب على البصريين فيما أخذ عنهم في غريبهم وله عدة تصانيف فمنها كتاب خلق الانسان وكتاب السبق والنضال وكتاب النبات وكتاب الوحوش وكتاب مختصر في النحو وغير ذلك * وتوفي ليلة الخميس لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلثمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب التين رحمه الله تعالى * وانما قيل له الحامض لانه كانت له أخلاق شرسة فلقب الحامض لذلك ولما احتضر أوصى بكتبه لابي فاتك المقتدري بخلا بها أن تصير الى أحد من أهل العلم

(ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الطبراني)

كان حافظ عصره رحل في طلب الحديث من الشام الى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية وأقام في الرحلة ثلاثا وثلاثين سنة وسمع الكثير وعدد شيوخه ألف شيخ وله المصنفات الممتعة النافعة الغريبة منها المعاجم الثلاثة الكبير والاوسط والصغير وهي أشهر كتبه وروى عنه الحافظ أبو نعيم والخلق الكثير * ومولده سنة ستين ومائتين بطبرية الشام وسكن اصبهان الى أن توفي بها يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة وعمره تقدير مائة سنة رحمه تعالى وقيل انه توفي في شوال والله أعلم ودفن الى جانب حممة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم * والطبراني بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى طبرية والطبري نسبة الى طبرستان وقد تقدم ذلك واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة الى لخم واسمه مالك بن عدي وهو أخو جذام وقد تقدم القول في تسميتهما بهذين الاسمين لم كان * ومطير تصغير مطر

(ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي المالكي الاندلسي الباجي)

كان من علماء الاندلس وحفاظها سكن شرق الاندلس ورحل الى المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة أو نحوها فاقام بمكة مع أبي ذر الهروي ثلاثة اعوام وحج فيها أربع حجج ثم رحل الى بغداد فاقام بها ثلاثة اعوام يدرس الفقه ويقرأ الحديث ولقي بها سادة من العلماء كابي الطيب الطبري الفقيه الشافعي والشيخ أبي اسحق الشيرازي صاحب المهذب وأقام بالموصل مع أبي جعفر السمناني عاما يدرس عليه الفقه وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاما وروى عن الحافظ أبي بكر الخطيب وروى الخطيب أيضا عنه قال أنشدني أبو الوليد الباجي لنفسه

اذا كنت أعلم علما يقينا * بان جميع حياتي كساعه
فلم لا أكون ضنينا بها * وأجعلها في صلاح وطاعه

وصنف كتبا كثيرة منها كتاب المنتقى وكتاب أحكام الفصول في أحكام الاصول وكتاب التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح وغير ذلك وهو أحد أئمة المسلمين وكان يقول سمعت أبا ذر عبد بن أحمد الهروي يقول لو صحت الاجازة لبطلت الرحلة وكان قد رجع الى الاندلس وولي القضاء هنالك وقد قيل انه ولي قضاء حلب أيضا والله أعلم * ومولده يوم الثلاثاء النصف من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة بمدينة بطليوس وتوفي بالمرية ليلة الخميس بين العشاءين تاسع عشر رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة ودفن بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه القاسم * وأخذ عنه أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وبينه وبين أبي محمد بن حزم المعروف بالظاهري مجالس ومناظرات وفصول يطول شرحها * والباجي بفتح الباء الموحدة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى باجة وهي مدينة بالاندلس وثم باجة أخرى وهي مدينة بافريقية وباجة أخرى وهي قرية من قرى اصبهان وبطليوس يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى والمرية قد تقدم الكلام عليها

(ابو ايوب سليمان بن ابي سليمان مخلد وقيل داود الموریاني الخوزي)

كان وزير أبي جعفر المنصور تولى وزارته بعد خالد بن برمك جد البرامكة وتمكن منه غاية التمكن وسبب ذلك

جعله قاضيا بالعسكر المنصور واتفق ان سافر السلطان محمد خان الى جانب روم ايلي فسأله يوما وهو راجع الى قسطنطينية عن بيت عربي فقال المولى ابن مغنيسا أتفكر فيه بالمنزل ثم أجيب فقال له السلطان محمد خان يحتاج الى فكر في بيت واحد فسكت المولى ابن مغنيسا وقال السلطان لبعض خدامه احضر مولانا سراج الدين وهو كان اذ ذاك موقعا للديوان العالي فحضر فسأله عن ذلك البيت فقال هو للشاعر الفلاني من قصيدته الفلانية من البحر الفلاني ثم قرأ سباق البيت وسياقه وحقق معنى البيت فقال السلطان لابن مغنيسا ينبغي ان يكون العالم هكذا في العلم والمعرفة والتتبع ولما نزل السلطان محمد خان في ذلك اليوم عزله عن قضاء العسكر واعطاه احدى المدارس الثمان وقال هو محتاج بعد الى التدريس ومضى على ذلك مدة كثيرة ثم جعله وزيرا ثم عزله عن الوزارة وعين له كل يوم مائتي درهم ثم جعله السلطان بايزيد خان قاضيا بالعسكر وتوفي وهو قاض بالعسكر حكى عمي مولانا قاسم انه كان يقرأ عليه عند قضائه بالعسكر قال فحضرنا عنده في ليلة من

أنه كان يكتب لسليمان بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الازدى وكان المنصور قبل الخلافة ينوب عن سليمان المذكور فى بعض كور فارس فاتهمه بانه احتجز المال لنفسه فضربه بالسياط ضربا شديدا وأغرمه المال فلما ولى الخلافة ضرب عنقه وكان سليمان قد عزم على هتكه عقيب ضربه فخلصه منه كاتبه أبو أيوب فاعتدها المنصور له واستوزره ثم انه فسدت نيته فيه ونسبه الى أخذ الاموال وهم أن يوقع به فتطاول ذلك فكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ثم يخرج سالما فقيل انه كان معه شئ من الدهن قد عمل فيه سحر فكان يدهن به حاجبيه اذا دخل على المنصور فسار فى العامة دهن أبى أيوب * ومن ملح أمثاله ان خالد بن يزيد الارقط قال بينا أبو أيوب المذكور جالس فى أمره ونهيه أتاه رسول المنصور فتغير لونه فلما رجع تعجبنا من حالته فضرب مثلا لذلك وقال زعموا أن البازى قال للديك ما فى الارض حيوان أقل وفاء منك قال وكيف ذلك قال أخذك أهلك بيضة فحضنوك ثم خرجت على أيديهم وأطعموك فى اكفهم ونشأت بينهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت ههنا وههنا وصوت وأخذت أنا مسنا من الجبال فعلمونى وألفونى ثم يخلى عنى فآخذ صيدا فى الهواء وأجىء به الى صاحبى فقال له الديك انك لو رأيت من البزاة فى سفافيدهم المعدة للشى مثل الذى رأيت من الديوك لكنت انفر منى ولكنكم أنتم لو علمتم ما أعلم لم تتعجبوا من خوفى مع ما ترون من تمكن حالى ثم انه أوقع به سنة ثلاث وخمسين ومائة وعذبه وأخذ أمواله * ومات سنة أربع وخمسين ومائة رحمه الله تعالى * والموريانى بضم الميم وسكون الواو وكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى موريان وهى قرية من قرى الاهواز ذكره ابن نقطة من أعمال خوزستان والخوزى نسبة الى خوزستان بضم الخاء المعجمة وسكون الواو وكسر الزاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهى بلاد بين البصرة وفارس وقيل انما قيل له الخوزى لشحه وقيل لانه كان ينزل شعب الخوز بمكة

(ابو ايوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن قبال)

وكان قبال كاتبا ليزيد بن أبى سفيان لما ولى الشام ثم لمعاوية بعده ووصله معاوية بولده يزيد وفى أيامه مات واستكتب يزيد ابنه قيسا ثم كتب قيس لمروان بن الحكم ثم لولده عبد الملك ثم لهشام بن عبد الملك وفى أيامه مات واستكتب هشام ابنه الحصين ثم استكتبه مروان بن محمد الجعدى آخر ملوك بنى أمية ثم صار الى يزيد بن عمر بن هبيرة ولما خرج يزيد الى أبى جعفر المنصور أخذ للحصين أمانا فخدم المنصور ثم المهدى وتوفى فى أيامه فى طريق الرى فاستكتب المهدى ابنه عمرا ثم كتب لخالد بن برمك ثم توفى وخلف سعيدا فما زال فى خدمة آل برمك وتحول ولده وهب الى جعفر بن يحيى ثم صار بعده فى جملة ذى الرياستين الفضل بن سهل وقال ذو الرياستين فى حقه عجبت لمن معه وهب كيف تهمه نفسه ثم استكتبه اخوه الحسن بن سهل بعده وقلده كرمان وفارس فاصلح حالهما ثم وجه به الى المأمون برسالة من فم الصلح فغرق فى طريقه بين بغداد وفم الصلح وكتب سليمان المذكور للمأمون وهو ابن اربع عشرة سنة ثم لايتاخ ثم لاشناس ثم ولى الوزارة للمهتدى بالله ثم للمعتمد على الله وله ديوان رسائل وكان أخوه الحسن بن وهب يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات وولى ديوان الرسائل وكان أيضا شاعرا بليغا مترسلا فصيحا وله ديوان رسائل أيضا وكان هو وأخوه الحسن من أعيان عصرهم وقد تقدم ذكر الحسن فى حرف الحاء فى ترجمة أبى تمام الطائى وأنه هو الذى ولاه بريد الموصل ولما مات أبو تمام رثاه الحسن بما ذكرته ثم ولم أظفر بتاريخ وفاته حتى أفرد له ترجمة وقد تقدم فى خطبة هذا الكتاب أن مبناه على الوفيات فى ان الذى اذكره من بعض أحوال من اذكره لم يكن الا الامتاع والتفكه لا غير لانه هو المقصود فى نفسه وقد مدح هذين الاخوين خلق كثير من أعيان الشعراء مثل أبى تمام الطائى والبحترى ومن فى طبقتهما ومن محاسن قول أبى تمام فى سليمان المذكور من جملة قصيدة

كل شعب كنتم به آل وهب * فهو شعبى وشعب كل اديب

لبالى رمضان المبارك قال قال فى مزاجى شئ فكلوا الطعام وانا أرقد ساعة فرقد على سريره ولما أكلنا الطعام قال واحد من خدامه انظروا فقد تغير حال المولى فنظرنا فاذا هو فى حالة النزع فقرأنا عليه سورة يس فختم هو مع ختم السورة وروح الله تعالى روحه ولم يسمع له تصنيف لانه كان أكثر ميله الى جانب الرياسة وكان أكثر تفكره فى تحصيلها ورأيت له رسالة صغيرة مما يتعلق بالعلوم العقلية يفهم منها انه ذكى ومدقق والمولى الوالد كان قرأ عليه وكان يشهد بفضله رحمة الله عليه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسام الدين حسين بن حسن بن حامد التبريزى المشهور بام ولد انما لقب بذلك لانه تزوج أم ولد المولى فخر الدين العجمى)

كان رحمه الله تعالى عالما صالحا تقيا نقيا مشتغلا بنفسه منقطعا عن الخلائق وكان يصرف أوقاته فى العلم والعبادة وقد طالع كثيرا من الكتب وصححها من أولها الى آخرها وكتب الفوائد المتعلقة بها فى حواشيها وكان مدرسا ببعض المدارس ثم أعطاه السلطان محمد خان احدى

ان قلبى لكم لكالكبد الحر * ى وقلبى لغيركم كالقلوب

وسمع هذين البيتين بعض الافاضل فقال لو كانا فى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أليق فما يستحق هذا القول الاهم رضى الله عنهم * وكانت وفاة سليمان المذكور فى سنة اثنتين وسبعين ومائتين يوم الاحد منتصف صفر فى الحبس وقيل سنة احدى وسبعين وقال الطبرى فى تاريخه انه توفى يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر فى حبس الموفق طلحة والد المعتضد رحمه الله تعالى وللبحترى فى سليمان بن وهب

كأن آراءه والحزم يتبعها * تريه كل خفى وهو اعلان

ماغاب عن عينه فالقلب يكلؤه * وان تنم عينه فالقلب يقظان

وهذا المعنى قد استعمله الشعراء كثيرا فقال أوس بن حجر التميمى أحد شعراء الجاهلية

الالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وقال آخر بصير باعقاب الامور كأنما * تخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال آخر بصير باعقاب الامور كأنما * يرى بصواب الظن ماهو واقع

وقال آخر عليم باخبار الخطوب بظنه * كأن له فى اليوم عينا على غد

وقال آخر كأنك مطلع فى القلوب * اذا ما تناجت باسرارها

وهو باب متسع لا حاجة الى الاطالة فيه وتنقل سليمان فى الدواوين الكبار والوزارة ولم يزل كذلك حتى توفى مقبوضا عليه وحكى أن سليمان بلغه أن الواثق نظر الى احمد بن الخصيب الكاتب فانشده

من الناس انسانان دينى عليهما * مليان لو شاآ لقد قضيانى

خليلى اما أم عمرو فمنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلانى

فقال انا الله أحمد بن الخصيب أم عمرو وأما الاخرى فأنا وكذلك كان فانه نكبهما بعد أيام ولما تولى سليمان بن وهب الوزارة وقيل لما تولاها ابنه عبيد الله بن سليمان كتب اليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الآتى ذكره

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * فاسعفنا فيمن نحب ونعظم

فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

(ابو الحرث سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق)

سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر وخطب له بالعراقين واذربيجان واران وارمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة والحرمين وضربت السكة باسمه فى الخافقين وتلقب بالسلطان الاعظم معز الدين كان من أعظم الملوك همة وأكثرهم عطاء ذكر عنه أنه اصطبح خمسة أيام متوالية ذهب فى الجود بها كل مذهب فبلغ ما وهبه من العين سبعمائة ألف دينار غير ما أنعم به من الخيل والخلع والاثاث وغير ذلك وقال خازنه اجتمع فى خزائنه من الاموال ما لم أسمع انه اجتمع فى خزائن احد من الملوك الا كاسرة وقلت له يوما حصل فى خزائنك ألف ثوب ديباج أطلس وأحب أن تبصرها فسكت وظننت أنه رضى بذلك فابرزت جميعها وقلت أما تنظر الى مالك أما تحمد الله تعالى على ما أعطاك وأنعم عليك فحمد الله تعالى ثم قال يقبح بمثلى أن يقال مال الى المال وامر للامراء بالاذن فى الدخول فدخلوا عليه ففرق عليهم الثياب الاطلس وانصرفوا واجتمع عنده من الجوهر ألف وثلاثون رطلا ولم يسمع عند احد من الملوك بمثل هذا ولا بما يقاربه ولم يزل أمره فى ازدياد وسعادته فى الترقى الى أن ظهرت عليه الغز وهم طائفة من الترك فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وهى واقعة مشهورة واستشهد فيها الفقيه محمد بن يحيى كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكسروه وانحل نظام ملكه وملكوا نيسابور وقتلوا فيها خلقا لا يحصى عدده وأسروا السلطان سنجر وأقام فى أسرهم مقدار خمس سنين وتغلب خوارزم شاه على مدينة مرو وتفرقت مملكة خراسان ثم ان سنجر أفلت من الاسر وعاد الى خراسان وجمع اليه أطرافه بمرو وكاد يعود الى ملكه فأدركه أجله وكانت

المدارس الثمان وكان يحبه لسلامة فطرته وصلاح نفسه حكى لى بعض أولاده انه ربما عبر السلطان محمد خان قدام بيتنا ذاهبا الى زيارة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة البارى ويخرج أبى الى الباب ويسلم عليه ويقدم اليه شربة ويقول السلطان محمد والله أشرب هذه الشربة ويناوله والدى بيده فيشرب منها ثم يسلم عليه ويذهب وكان يحسن اليه احسانا عظيما روى ان السلطان محمد خان خرج من قسطنطينية لاجل الجهاد والعلماء معه والطبول تضرب خلفه قال بعض العلماء ما الحكمة فى أمر المؤمنين بالايمان فى قوله تعالى يا أيها الذين الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله فقال السلطان محمد خان للمولى المذكور أيها العجمى بين الحكمة فيه قال تجيب عنها هذه الطبول قال ما هو قال الطبول تقول دم دم والمراد بقوله تعالى امنوا دوموا على الايمان فأعجب السلطان هذا الكلام واستحسنه ومع هذا الفضل كان يغلب عليه الغفلة فى أمور الدنيا حتى انه كان لا يهتدى الى مدرسة من المدارس الثمان لو لم يوجد من يدله عليها حكى المولى الوالد رحمه الله تعالى كانقرأ يوما

ولادته يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة بظاهر مدينة سنجار ولذلك سمى سنجر فان والده السلطان ملكشاه لما اجتاز بديار ربيعة ونزل على سنجار جاءه هذا الولد فقالوا ما نسميه فقال سموه سنجر وأخذ هذا الاسم من اسم المدينة وتولى المملكة فى سنة تسعين وأربعمائة نيابة عن أخيه بركياروق كما تقدم ذكره فى حرف الباء ثم استقل بالسلطنة فى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وتوفى يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بمرو ودفن بها بعد خلاصه من الاسر وانقطع بموته استبداد الملوك السلجوقية بخراسان واستولى على أكثر مملكته خوارزم شاه اتسز بن محمد بن انوشتكين وهو جد السلطان تكش خوارزم شاه وذكر ابن الازرق الفارقى فى تاريخه أنه مات سنة خمس وخمسين وخمسمائة والله أعلم

(ابو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التسترى الصالح المشهور لم يكن له فى وقته نظير فى المعاملات والورع)

وكان صاحب كرامات ولقى الشيخ ذا النون المصرى رحمه الله تعالى بمكة وكان له اجتهاد وافر ورياضة عظيمة وكان سبب سلوكه هذا الطريق خاله محمد بن سوار فانه قال قال لى خالى يوما ألا تذكر الله الذى خلقك فقلت له كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقلبك فى ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معى الله ناظر الى الله شاهدى فقلت ذلك ليالى ثم أعلمته فقال قلها فى كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قلها فى كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت ذلك فوقع فى قلبى حلاوة فلما كان بعد سنة قال لى خالى احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه ينفعك فى الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة فى سرى ثم قال لى خالى يوما يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده يعصيه اياك والمعصية فكان ذلك أول أمره وسكن البصرة زمانا وعبادان مدة وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين فى المحرم وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين رضى الله عنه بالبصرة وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه أن مولده سنة مائتين وقيل احدى ومائتين بتستر والتسترى بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها الثانية وبعدها راء هذه النسبة الى تستر وهى بلدة من كور الاهواز من خوزستان يقول الناس لها شتر بها قبر البراء بن مالك رضى الله عنه

(ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمى السجستانى النحوى اللغوى المقرى نزيل البصرة وعالمها)

كان اماما فى علوم الآداب وعنه أخذ علماء عصره كأبى بكر محمد بن دريد والمبرد وغيرهما وقال المبرد سمعته يقول قرأت كتاب سيبويه على الاخفش مرتين وكان كثير الرواية عن أبى زيد الانصارى وأبى عبيدة والاصمعى عالما باللغة والشعر حسن العلم بالعروض واخراج المعمى وله شعر جيد ولم يكن حاذقا فى النحو وكان اذا اجتمع بأبى عثمان المازنى فى دار عيسى بن جعفر الهاشمى تشاغل أو بادر بالخروج خوفا من أن يسأله عن مسئلة فى النحو وكان صالحا عفيفا يتصدق كل يوم بدينار ويختم القرآن فى كل أسبوع وله نظم حسن وكان أبو العباس المبرد يحضر حلقته ويلازم القراءة عليه وهو غلام وسيم فى نهاية الحسن فعمل فيه أبو حاتم المذكور

ماذا لقيت اليوم من * متمجن خنث الكلام * وقف الجمال بوجهه
فسمت له حدق الانام * حركاته وسكونه * تجنى بها ثمر الآثام
واذا خلوت بمثله * وعزمت فيه على اعتزام لم أعد أفعال العفا * ف وذاك أوكد للغرام
نفسى فداؤك يا أبا الـ * عباس حل بك اعتصامى فارحم أخاك فانه * نزر الكرى بادى السقام
وأنله ما دون الحرا * م فليس يرغب فى الحرام

وقال ابو حاتم لتلميذه اذا أردت تضمن كتابا سرا فخذ لبنا حليبا فاكتب به فى قرطاس فيذر المكتوب اليه عليه

عند المولى علاء الدين العربى فى احدى المدارس الثمان فقام المولى فى أثناء الدرس فنظرنا فاذا المولى المذكور قد دخل موضع الدرس ولما عرف انها غير مدرسته رجع فضحك المولى العربى وقال لم يوجد دليل المولى عنده ولهذا اشتبهت عليه مدرسته روى انه ذهب يوما الى السلطان محمدخان يريد أن يقبل يده فناوله كفه وقال أيها المولى الى أى شئ أشرت بهذا قال الى مدرسة اياصوفيه واياصوفيه فى اللغة اليونانية اسم لذلك الموضع الذى كانت فيه المدرسة المذكورة وكذلك أيا اسم راحة اليد فى اللغة التركية فاستحسن السلطان محمدخان هذا الكلام واعطاه تلك المدرسة وكانت كتبه رحمة الله عليه كثيرة غاية الكثرة لانه كان يشترى بكل ما فضل من معاشه الكتب ولا يزال يطالعها ويصرف أوقاته فيها نور الله مرقده وفى فراديس الجنان أرقده

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المعروف بابن المعرف) كان من ولاية بالى كسرى قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى حضربك بن جلال الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار

رمادا سخنا من رماد القراطيس فيظهر المكتوب وان كتبته بماء الزاج الابيض فاذر عليه المكتوب اليه شيأ من العفص ظهر وكذا بالعكس وله من المصنفات كتاب اعراب القرآن وكتاب ما يلحن فيه العامة وكتاب الطير وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب النبات وكتاب المقصور والممدود وكتاب الفرق وكتاب القراآت وكتاب المقاطع والمبادى وكتاب الفصاحة وكتاب النخلة وكتاب الاضداد وكتاب القسى والنبال والسهام وكتاب السيوف والرماح وكتاب الدرع والفرس وكتاب الوحوش وكتاب الحشرات وكتاب الهجاء وكتاب الزرع وكتاب خلق الانسان وكتاب الادغام وكتاب اللبا واللبن الحليب وكتاب الكرم وكتاب الشتاء والصيف وكتاب النحل والعسل وكتاب الابل وكتاب العشب وكتاب الخصب والقحط وكتاب اختلاف المصاحف وغير ذلك ومن شعر أبى حاتم أيضا

أبرزوا وجهه الجميـ * ـل ولاموا من افتتن لو أرادوا عفافنا * ستروا وجهه الحسن

وله غير ذلك وكانت وفاته فى المحرم وقيل رجب سنة ثمان وأربعين ومائتين بالبصرة وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى وكان والى البصرة يومئذ ودفن بسرة المصلى رحمه الله تعالى والجشمى بضم الجيم وفتح الشين المثلثة وبعدها ميم هذه النسبة الى عدة قبائل يقال لكل واحدة منها جشم ولا أدرى الى أيها ينسب أبو حاتم المذكور والسجستانى قد تقدم الكلام عليه

(ابو الفتح سهل بن أحمد بن على الارغيانى الفقيه الشافعى)

كان اماما كبير المقدار فى العلم والزهد تفقه بمرو على الشيخ أبى على السنجى المقدم ذكره فى حرف الحاء ثم قرأ على القاضى حسين بن محمد المروروذى وحصل طريقته حتى قال ما علق أحد طريقتى مثله ودخل نيسابور وقرأ أصول الفقه على امام الحرمين أبى المعالى الجوينى وناظر فى مجلسه وارتضى كلامه ثم عاد الى ناحية رغيان وتقلد قضاءها سنين مع حسن السيرة وسلوك الطرائق المرضية ثم خرج الى الحج ولقى المشايخ بالعراق والحجاز والجبال وسمع منهم وسمعوا منه ولما رجع من مكة حرسها الله تعالى دخل على الشيخ العارف الحسن السمنانى شيخ وقته زائرا فأشار عليه بترك المناظرة فتركها ولم يناظر بعد ذلك وعزل نفسه عن القضاء ولزم البيت والانزواء وبنى للصوفية دويرة من ماله وأقام بها مشغولا بالتصنيف والمواظبة على العبادة الى أن توفى على تيقظ من حاله مستهل المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وهو صاحب الفتاوى المنسوبة اليه وسمع جماعة من الائمة مثل أبى بكر البيهقى وناصر المروزى وعبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسى صاحب مجمع الغرائب وذيل تاريخ نيسابور وغيرهم والارغيانى بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى ارغيان وهى اسم لناحية من نواحى نيسابور بها عدة من القرى

(ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الصعلوكى النيسابورى الفقيه الشافعى وسيأتى ذكر أبيه ورفع نسبه فى حرف الميم ان شاء الله تعالى)

كان أبو الطيب المذكور مفتى نيسابور وابن مفتيها أخذ الفقه عن أبيه أبى سهل الصعلوكى وكان فى وقته يقال له الامام وهو متفق عليه عديم النظير فى علمه وديانته وسمع أباه ومحمد بن يعقوب الاصم وابن مسطر وأقرانهم وكان فقيها أديبا متكلما خرجت له الفوائد من سماعاته وقيل انه وضع له فى المجلس أكثر من خمسمائة محبرة وجمع رياسة الدنيا والآخرة وأخذ عنه فقهاء نيسابور وتوفى فى المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال أبو يعلى الخليلى فى كتاب الارشاد انه توفى أول سنة اثنتين وأربعمائة والله أعلم والصعلوكى بضم الصاد المهملة وسكون العين المهملة وضم اللام وسكون الواو وفى آخرها كاف هذه النسبة الى صعلوك هكذا ذكره السمعانى وما زاد عليه قال عبد الواحد اللخمى أصاب سهلا الصعلوكى رمد

معلما للسلطان بايزيدخان ونال عنده القبول التام وأحبه محبة عظيمة روى انه قال فى حقه لولا صحبتى معه لما صحت عقيدتى وكان يثنى عليه ثناء جميلا ويكرمه اكراما عظيما وقد عمى فى آخر عمره وما ترك السلطان بايزيدخان صحبته الى ان توفى نور الله مضجعه

(ومنهم العالم العامل المولى محيى الدين المشتهر بيرالوجه) انما لقب بذلك لانه كان فى عنفوان شبابه يحارب مع اقرانه فاصابته جراحة واللقب المذكور انما يطلق على من اصابته جراحة قرأ على بعض العلماء وصار مدرسا ببعض المدارس ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه وبروسه ولكن لم يكن له سيرة حسنة فى قضائه فعزل عن ذلك ثم صار معلما للسلطان بايزيدخان ثم عزله عن ذلك لامر جرى بينهما وأعطاه قضاء مدينة ادرنه ثانيا ثم عزله عن ذلك وعين له كل يوم مائتى درهم وعاش على ذلك الى ان توفى وله حواش على شرح العقائد للعلامة التفتازانى رحمه الله تعالى

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى بهاء الدين ابن الشيخ العارف بالله تعالى الواصل فى طريق الحق الى غاية منتهاه المرشد الكامل

فكان الناس يدخلون عليه وينشدونه من النظم ويروون له من الآثار ما جرت به العادة تدخل عليه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى وقال أيها الامام لو أن عينيك رأتا وجهك ما رمدت فقال له الشيخ سهل ما سمعت بأحسن من هذا الكلام وسر به ولما مات أبو محمد بن سليمان فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته كتب أبو النصر بن عبد الجبار الى أبى الطيب المذكور يعزيه عن والده

من مبلغ شيخ أهل العلم قاطبة * عنى رسالة محزون وأوّاه
أولى البرايا بحسن الصبر ممتحنا * من كان فتياه توقيعا عن الله

حرف الشين

(ابو شجاع شاور بن مجير بن نزار بن عشائر بن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحرث بن ربيعة بن مخيس ابن ابى ذؤيب عبد الله وهو والد حليمة مرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعته بابن ابنتها الشيماء بنت الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان وهى التى حضنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعضها وهى تحمله فلما وفدت عليه أرته الاثر وقيل اسم أبى ذؤيب عبد الله بن الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدى)

كان الصالح بن رزيك وزير العاضد صاحب مصر قد ولاه الصعيد الاعلى من ديار مصر ثم ندم على توليته ولما جرح الصالح وأشرف على الوفاة كما سيأتى فى ترجمته فى حرف الطاء ان شاء الله تعالى كان يعد لنفسه ثلاث غلطات احداها تولية شاور وثانيها بناء الجامع المعروف به على باب زويلة فانه كان قد بقى عونا على من يحاصر القاهرة وثالثها خروجه الى بلبيس بالعساكر ورجوعه بعد أن أنفق فيهم أكثر من مائتى ألف دينار حيث لم يتم الى بلاد الشام ويفتح بيت المقدس ويستأصل شأفة الفرنج ثم ان شاور تمكن فى الصعيد وكان ذا شهامة ونجابة وفروسية وكان الصالح قد أوصى ولده العادل رزيك أن لا يتعرض لشاور بمساءة ولا يغير عليه حاله فانه لا يأمن عصيانه والخروج عليه فكان كما أشار والشرح يطول وقدم من الصعيد على واحات واخترق تلك البرارى الى أن خرج عند تروجة بالقرب من الاسكندرية وتوجه الى القاهرة ودخلها يوم الاحد الثانى والعشرين من المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وهرب العادل بن رزيك وأهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم المذكور وقتل العادل بن الصالح وأخذ موضعه من الوزارة واستولى ثم توجه فى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فى شهر رمضان منها الى الشام مستنجدا بالملك العادل محمود ابن زنكى صاحب الشام لما خرج عليه أبو الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمى المنذرى نائب الباب بجموع كثيرة وغلبه وأخرجه من القاهرة وقتل ولده طيا وولى الوزارة مكانه كعادة المصريين فانجده بالامير أسد الدين شيركوه والقصة مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فيها وآخر الامر أن أسد الدين تردد الى الديار المصرية ثلاث دفعات كما سيأتى فى ترجمته من هذا الحرف ان شاء الله تعالى وقتل شاور يوم الاربعاء سابع عشر وقيل ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة ودفن فى تربة ولده طى وتربته بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة القاضى الفاضل وكان المباشر لقتله الامير عز الدين جرديك عتيق نور الدين صاحب الشام وقال الروحى فى كتاب تحفة الخلفاء ان السلطان صلاح الدين أوقع به وكان اذ ذاك فى صحبة عمه أسد الدين وان قتله كان يوم السبت منتصف جمادى الاولى من السنة المذكورة وذكر ابن شداد فى سيرة صلاح الدين أن شاور المذكور خرج الى أسد الدين فى موكبه فلم يتجاسر أحد عليه الا صلاح الدين فانه تلقاه وسار الى جانبه وأخذ بتلابيبه وأمر العسكر بقصد أصحابه ففروا ونهبهم العسكر وأنزل شاور فى خيمة مفردة وفى الحال جاء توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول لا بد من رأسه

جربا

لطف الله من خلفاء قطب العارفين مرشد السالكين ومنقذ الهالكين بركة الله بين المسلمين الشيخ الحاجى بيرام قدس الله سره العزيز)*

كان عالما فاضلا شديد الذكاء قوى الطبع قسم أوقاته بين العلم والعبادة واشتغل على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خواجه زاده وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة بالى كسرى ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بن مرادخان الغازى بمدرسة بروسه ثم أعطاه السلطان محمد خان احدى المدارس الثمان ثم عزل من المدرسة المذكورة ونصب مكانه المولى ابن مغنيسا حين عزله عن قضاء العسكر ثم ترك المولى المذكور التدريس واعتزل عن الناس وتمكن من قصبة بالى كسرى ولما بنى السلطان بايزيد خان مدرسته الكائنة بادرنه أعطاها الى المولى المذكور وصار مدرسا بها الى أن مات فى سنة خمس وتسعين وثمانمائة وقيل فى تاريخه

فقد نابه ساء الدين فاضل عصره

فقلنا التاريخه ترحمه له ربى

روى انه لقيه يوما بادرنه رجل مجذوب فقال أيها

جربا على عادتهم مع وزرائهم فحز رأسه وأنفذ اليهم وسير والى أسد الدين خلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر وترتب وزيرا وذلك فى سابع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة وذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخه أن شاور وصل الى نور الدين مستجيرا فأكرمه واحترمه وبعث معه جيشا فقتلوا خصمه ولم يقع منه الوفاء بما ورد من جهته ثم ان شاور بعث الى ملك الفرنج واستنجده وضمن له أموالا فرجع عسكر نور الدين الى الشام وحدث ملك الفرنج نفسه بملك مصر فضر الى بلبيس وأخذها وحكم عليها فلما بلغ نور الدين ذلك جهز عسكرا اليها فلما سمع العدو بتوجه الجيش رجعوا خائبين واطلع من شاور على المخامرة وأنفذ يراسل العدو وطمعا منه فى المظافرة فلما خيف من شره تمارض أسد الدين فجاءه شاور عائدا له فوثب جرديك وبرغش موليا نور الدين فقتلا شاور وكان ذلك برأى الملك الناصر صلاح الدين فانه أوّل من تولى القبض عليه ومد يده بالمكروه اليه وصفا الامر لاسد الدين وظهرت السنة بالديار المصرية وخطب فيها بعد اليأس للدولة العباسية وللفقيه عمارة اليمنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فيه مدائح من جملتها قوله

ضجر الحديد من الحديد وشاور * من نصر دين محمد لم يضجر
حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمينك يا زمان فكفر

وحكى الفقيه عمارة المذكور أنه لما تم الامر لشاور وانقرضت دولة بنى رزيك جلس شاور وحوله جماعة من أصحاب بنى رزيك وممن لهم عليهم احسان وانعام فوقعوا فى بنى رزيك تقربا الى قلب شاور وكان الصالح ابن رزيك وابنه العادل قد أحسنا الى عمارة عند دخوله الى الديار المصرية قال فانشدته

صحت بدولتك الايام من سقم * وزال ما يشتكيه الدهر من ألم
زالت ليالى بنى رزيك وانصرمت * والمدح والذم فيها غير منصرم
كأن صالحهم يوما وعادلهم * فى صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم
هم حركوها عليهم وهى ساكنة * والسلم قد ينبت الاوراق فى السلم
كنا نظن وبعض الظن مأثمة * بان ذلك جمع غير منهزم
فمذ وقعت وقوع النسر خانهم * من كان مجتمعا من ذلك الرخم
ولم يكونوا عدوا ذل جانبه * وانما غرقوا فى سيلك العرم
وما قصدت بتعظيمى عدا الوسوى * تعظيم شأنك فاعذرنى ولا تلم
ولو شكرت لياليهم محافظة * لعهدها لم يكن بالعهد من قدم
ولو فتحت فمى يوما بذمهم * لم يرض فضلك الا أن يسد فمى
والله يأمر بالاحسان عارفة * منه وينهى عن الفحشاء فى الكلم

قال عمارة فشكرنى شاور وولداه على الوفاء لبنى رزيك وأما الملك المنصور ابو الاشبال ضرغام بن سوار اللخمى المذكور فانه لما وصل شاور من الشام بالعساكر خرج من القاهرة وقتل يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة وقيل فى رجب سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكان قتله عند مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها فيما بين القاهرة ومصر وحزوا رأسه وطافوا به على رمح وبقيت جثته هنالك ثلاثة أيام يأكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمر عليه قبة هكذا وجدته فى بعض التواريخ وعلى البركة قبة وغالب ظنى أنها هى المذكورة وواحات بفتح الواو وبعد الالف حاء مهملة وبعد الالف الثانية تاء مثناة من فوقها وهى بلاد بنواحى الديار المصرية مستطيلة فى طول صعيدها داخل البرية مما يلى أرض برقة وطريق المغرب * وتروجة بفتح التاء المثناة من فوقها والراء وبعد الواو الساكنة جيم ثم هاء ساكنة وهى قرية بالقرب من الاسكندرية أكثر زراعة أهلها الكرويا ونقلت نسبه على هذه الصورة من شجرة أحضرها الى بعض حفدته

(ابو القاسم شاهنشاه الملقب الملك الافضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالى)

كان بدر المذكور أرمنى الجنس اشتراه جمال الدولة بن عمار وتربى عنده وتقدم بسببه وكان من الرجال المعدودين فى ذوى الآراء والشهامة وقوة العزم استنابه المستنصر صاحب مصر بمدينة صور وقيل عكا

المولى تدارك أمرك وقد آن وقت الرحيل فأتى بيته وذكر وصيته ومرض سبعة أيام ثم انتقل الى دار الآخرة وقد قرأ المولى الوالد عليه وكان يشهد بفضله وسلامة عقله وشدة ذكائه وقوة طبعه وقال كان يحصل العلم الكثير فى زمان يسير وكان قد لبس تاج الشريعة الحاج بيرام فى صغره فلم يتركه الى أن مات رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سراج الدين)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خواجه زاده وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم أعطاه السلطان محمد خان احدى المدارس الثمان وحين كان مدرسا بها أعطى السلطان محمد خان واحدة منها للمولى القسطلانى وكان المولى سراج الدين قرأ عليه فى سوابق الايام وكان يدخل مدرسته ويدرس بها وعين شخصا يرصد خروج المولى القسطلانى من المدرسة فحين يخبره بذلك يترك الدرس ويخرج من المدرسة ليأخذ بركاب المولى القسطلانى وكان هو يمنعه عن ذلك ثم يسلم عليه ثم يرجع الى درسه

فلما ضعف حال المستنصر واختلت دولته كما سيأتي في ترجمته في حرف الميم ان شاء الله تعالى وصف له بدر الجمالي المذكور فاستدعاه وركب البحر في الشتاء في وقت لم تجر العادة بركوبه في مثله ووصل الى القاهرة عشية يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى وقيل الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة فولاه المستنصر تدبير أموره وقامت بوصوله الحرمة وأصلح الدولة وكان وزير السيف والقلم واليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة وساس الامور أحسن سياسة ويقال ان وصوله كان أول سعادة المستنصر وآخر قطوعه وكان يلقب أمير الجيوش ولما دخل على المستنصر قرأ قارئ بين يدي المستنصر ولقد نصركم الله ببدر ولم يتم الآية فقال المستنصر لو أتمها ضربت عنقه وجاوز ثمانين سنة ولم يزل كذلك الى أن توفي في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وهو الذي بنى الجامع الذي بثغر الاسكندرية الذي في سوق العطارين وكان فراغه من عمارته في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وأربعمائة وبنى مشهد الرأس بعسقلان ولما مرض وزر ولده الافضل المذكور موضعه في حياته وقصته مع نزار بن المستنصر وغلامه افتكين الافضلي والي الاسكندرية مشهورة في أخذهما واحضارهما الى القاهرة ولم يظهر لهما خبر بعد ذلك وكان ذلك في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وكان المستنصر قد مات في التاريخ المذكور في ترجمته وأقام الافضل ولده المستعلي أحمد المقدم ذكره مقامه واستمر على وزارته فأما افتكين فانه قتل ظاهرا وأما نزار فيقال ان أخاه المستعلي أحمد بنى في وجهه حائطا فمات والله أعلم وقد سبق طرف من خبره في ترجمة المستعلي وافتكين كان غلام الافضل المذكور ونزار المذكور اليه تنسب ملوك الاسماعيلية أصحاب الدعوة أرباب قلعة الالموت وما معها من القلاع في بلاد العجم وكان الافضل المذكور حسن التدبير فحل الرأي وهو الذي أقام الامر بن المستعلي موضع أبيه في المملكة بعد وفاته ودبر دولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشهوات فانه كان كثير اللعب كما سيأتي في ترجمته فحمله ذلك على أن عمل على قتله فاوثب عليه جماعة وكان يسكن بمصر في دار الملك التي على بحر النيل وهي اليوم دار الوكالة فلما ركب من داره المذكورة وتقدم الى ساحل البحر وثبوا عليه فقتلوه وذلك في سلخ شهر رمضان عشية يوم الاحد سنة خمس عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وهو والد أبي علي أحمد بن شاهنشاه الآتي ذكره في ترجمة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد العبيدي صاحب مصر وما اعتمد في حقه ان شاء الله تعالى وقد تقدم في ترجمة المستعلي أحمد وترجمة ارتق التركماني طرف من حديث الافضل المذكور وما فعل في أخذ القدس الشريف من سكمان وايلغازي ابني ارتق التركماني وخلف الافضل من الاموال ما لم يسمع بمثله قال صاحب الدول المنقطعة خلف ستمائة ألف ألف دينار عينا ومائتين وخمسين اردبا دراهم نقد مصر وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثنا عشر ألف دينار ومائة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس في كل مجلس عشرة مسامير على كل مسمار منديل مشدود مذهب بلون من الالوان أيما أحب منها لبسه وخمسمائة صندوق كسوة لخاصه من دق تنيس ودمياط وخلف من الخيل والرقيق والبغال والمراكب والطيب والحلي والتجمل ما لا يعلم قدره الا الله تعالى وخلف خارجا عن ذلك من البقر والغنم والجواميس ما يستحي الانسان من ذكر عدده وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما ابر ذهب برسم الجواري والنساء

(الامير نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان أخو السلطان صلاح الدين)

كان أكبر الاخوة وهو والد عز الدين فروخ شاه والد الملك الامجد صاحب بعلبك ووالد الملك المظفر تقي الدين عمر صاحب حماة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقتل شاهنشاه المذكور في الوقعة التي اجتمع فيها من الفرنج سبعمائة ألف ما بين فارس وراجل على ما يقال وتقدموا الى باب دمشق وعزموا على قصد بلاد المسلمين قاطبة ونصر الله تعالى عليهم المسلمين وكان قتله في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وأما عز الدين أبو

فيه ولم يزل يراعي ذلك الادب الى أن انتقل المولى القسطلاني عن تلك المدرسة وكان حافظا لمسائل جميع العلوم حتى شهد المولى خواجه زاده بان كل ما قرأه وطالعه ما غاب عن خاطره حتى في العلوم الغريبة وكان ماهرا في حفظ قصائد العرب وكان قادرا على النظم بالعربي وقد ذكرنا نظمه في حق المولى خواجه زاده وجعله السلطان محمد خان موقعا بالديوان العالي لمهارته في انشاء الكتب وقدمران السلطان محمد عزل المولى ابن مغنيسا لغلبة المولى سراج الدين عليه في معرفة القصائد العربية وتوفي في عنفوان شبابه وكان موته مصيبة للعلماء وحكى المولى الوالد عن المولى خواجه زاده انه رأى في المنام انه قطع يده قال قال ولم يمر عليه زمان كثير الا وقد سمعت خبر وفاة المولى سراج الدين وكان موته تعبيرا للرؤيا المذكورة روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الشهير بابن كوبلو)

قرأ رحمه الله على علماء عصره واشتهر بالفضل في زمانه ثم تولى بعض المناصب حتى جعله السلطان

سعيد فروخ شاه فكان ينعت بالملك المنصور وكان سريا نبيلا جليلا واستخلفه السلطان صلاح الدين بدمشق لما عاد الى الديار المصرية من الشام فقام بضبط أمورها واصلاح أحوالها أحسن قيام ثم توفي في آخر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق هكذا قال العماد الاصبهاني في البرق الشامي وقال ابن شداد في سيرة صلاح الدين ان السلطان بلغه وفاة ابن أخيه عز الدين فروخ شاه في رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة والعماد أخبر بذلك وكان لشاهنشاه المذكور بنت تسمى عذراء وهي التي بنت المدرسة العذراوية بمدينة دمشق واليها تنسب وماتت عذراء المذكورة عاشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وأما الملك الامجد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه فان صلاح الدين أبقى عليه بعلبك وكان فيه فضل وله ديوان شعر وأخذ الأشرف بن العادل منه بعلبك فانتقل الى دمشق وقتله مملوكه في داره ليلة الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة رحمهم الله تعالى أجمعين

(ابو الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت بن قيس بن شراحيل بن مرة ابن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وبقية النسب معروفة الشيباني الخارجي)

كان خروجه في خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق يومئذ وخرج بالموصل فبعث اليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحدا بعد واحد ثم خرج من الموصل يريد الكوفة وخرج الحجاج من البصرة يريد الكوفة أيضا وطمع شبيب أن يلقاه قبل أن يصل الى الكوفة فأقحم الحجاج خيله فدخلها قبله وذلك في سنة سبع وسبعين للهجرة وتحصن الحجاج في قصر الامارة ودخل اليها شبيب وامه جهيزة وزوجته غزالة عند الصباح وقد كانت غزالة نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران فأتوا الجامع في سبعين رجلا فصلت فيه الغداة وخرجت من نذرها وكانت غزالة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم وكانت تقاتل في الحروب بنفسها وقد كان الحجاج هرب في بعض الوقائع مع شبيب من غزالة فعيره بعض الناس بقوله

أسد علي وفي الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر

وكانت أمه جهيزة أيضا شجاعة تشهد الحروب وكان شبيب قد ادعى الخلافة ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث عبد الملك اليه عساكر كثيرة من الشام عليها سفيان بن الابرد الكلبي فوصل الى الكوفة وخرج الحجاج أيضا وتكاثروا على شبيب فانهزم وقتلت غزالة وأمه ونجا شبيب في فوارس من أصحابه واتبعه سفيان في أهل الشام فلحقه بالاهواز فولى شبيب فلما حصل على جسر دجيل نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر وغيرهما فالقاه في الماء فقال له بعض أصحابه أغرقا يا أمير المؤمنين فقال ذلك تقدير العزيز العليم فألقاه دجيل ميتا في ساحله فحمل على البريد الى الحجاج فامر الحجاج بشق بطنه واستخراج قلبه فاستخرج فاذا هو كالحجر اذا ضرب به الارض نبا عنها فشق فكان في داخله قلب صغير كالكرة فشق فأصيب علقة الدم في داخله وقال بعضهم رأيت شبيبا وقد دخل المسجد وعليه جبة طيالسة عليها نقط من أثر المطر وهو طويل أشمط جعد آدم فعل المسجد يرتج له وكان مولده يوم عيد النحر سنة ست وعشرين للهجرة وغرق بدجيل كما تقدم سنة سبع وسبعين للهجرة رحمه الله تعالى والمارق أحضر الى عبد الملك رجل يرى رأي الخوارج وهو عتبان الحروري ابن أصيلة ويقال وصيلة وهي أمه وهي من بني محلم وهو من بني شيبان من سراة الجزيرة وقد عمل قصيدة وهي أبيات عديدة ذكرها المرزباني في المعجم فقال له يا عدو الله ألست القائل

فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

محمد خان قاضيا بالعسكر المنصور ثم عزله بعد قفوله من فتح بلاد قرامان وذلك في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وعزل في ذلك اليوم الوزير محمود باشا وكان له اختان تزوج احداهما المولى العالم سنان باشا وولد له منها ولد اسمه محمد جلبي وصار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم تقاعد عن المناصب وتوفي وهو شاب وتزوج احداهما سليمان جلبي ابن كمال باشا وولد له منها ولد اسمه أحمد شاه وهو المولى العالم الفاضل المشتهر في الآفاق بابن كمال باشا روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن بكك الشهير بمولانا ولدان)

قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا بمدينة كليبولي ولما رأى فيه الوزير محمود باشا آثار النجابة مدحه عند السلطان محمد خان فدعاه الى قسطنطينية فلما أتى اليها مرض قاضي العسكر وقتئذ مرضا عاقه عن الخدمة فجعلوا المولى المذكور نائبا عنه لمصلحة قضاء العسكر ودخل على السلطان محمد خان مدة لعرض القضايا ولما رأى

فقال لم أقل كذا يا أمير المؤمنين وانما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب فاستحسن قوله وأمر بتخلية سبيله وهذا الجواب فى نهاية الحسن فانه اذا كان أمير مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا أمير المؤمنين منا شبيب فلا يكون شبيب أمير المؤمنين بل يكون منهم وذكر الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقى فى تاريخ دمشق فى أواخر كتابه المذكور فى جملة تراجم أرباب الكنى ما مثاله أبو المنهال الخارجى شاعر وفد على عبد الملك بن مروان مستأمنا بعدما كان قال لعبد الملك

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * وذو النصح لو يدعى اليه قريب
فلا صلح ما دامت منابر أرضنا * يقوم عليها من ثقيف خطيب
وانك ان لا ترض بكر بن وائل * يكن لك يوم بالعرق عصيب

وبعد هذه الابيات الثلاثة البيتان المذكوران وأبو المنهال كنية عتبان بن وصيلة المذكور وقوله من ثقيف خطيب يريد به الحجاج بن يوسف الثقفى المقدم ذكره * وجهيرة بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى التى يضرب بها المثل فى الحمق فيقال أحمق من جهيرة ذكر ذلك يعقوب بن السكيت فى كتاب اصلاح المنطق فى باب ما تضعه العامة فى غير موضعه وقال كان أبو شبيب من مهاجرة الكوفة فغزا سلمان بن ربيعة الباهلى فى سنة خمس وعشرين للهجرة فأتوا الشام فأغاروا على بلاد وأصابوا سبيا وغنموا وأبو شبيب فى ذلك الجيش فاشترى جارية من السبى حمراء طويلة جميلة فقال لها اسلمى فأبت فضربها فلم تسلم فواقعها فحملت فتحرك الولد فى بطنها فقالت فى بطنى شئ ينقز فقيل أحمق من جهيرة ثم أسلمت فولدت شبيبا سنة ست وعشرين يوم النحر فقالت لمولاها انى رأيت قبل أن ألد كأنى ولدت غلاما فخرج منى شهاب من نار فسطع بين السماء والارض ثم سقط فى الماء فخبى وقد ولدته فى يوم أريق فيه الدماء وقد رجوت أن ابنى يعلو أمره ويكون صاحب دماء يهريقها هذا آخر كلام ابن السكيت * ودجيل بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام نهر عظيم بنواحى الاهواز وتلك البلاد عليه قرى ومدن ومخرجه من جهة أصبهان وحفره اردشير بن بابك أول ملوك بنى ساسان ملوك الفرس بالمدائن وهو غير دجيل بغداد فان ذلك مخرجه من دجلة مقابل القادسية فى الجانب الغربى بين تكريت وبغداد عليه كورة عظيمة * وعتبان بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون والحرورى بفتح الحاء المهملة وضم الراء وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى حروراء بالمد وهى قرية بناحية الكوفة كان أول اجتماع الخوارج بها فنسبوا اليها

(ابو امية شريح بن الحرث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحرث بن معاوية ابن ثور بن مرتع بتشديد التاء المثناة من فوقها وكسرها الكندى وثور بن مرتع هو كندة وفى نسبه اختلاف كثير وهذا الطريق أصحها)

كان من كبار التابعين وأدرك الجاهلية واستقضاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الكوفة فأقام قاضيا خمسا وسبعين سنة لم يتعطل فيها الا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء فى فتنة ابن الزبير واستعفى الحجاج بن يوسف من القضاء فأعفاه ولم يقض بين اثنين حتى مات وكان أعلم الناس بالقضاء ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل واصابة قال ابن عبد البر وكان شاعرا محسنا وهو أحد السادات الطلس وهم أربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس الذى يضرب به المثل فى الحلم والقاضى شريح المذكور والاطلس الذى لا شعر فى وجهه وكان مزاحا دخل عليه عدى بن أرطاة فقال له أين أنت أصلحك الله فقال بينك وبين الحائط قال استمع منى قال قل أسمع قال انى رجل من أهل الشام قال من مكان سحيق قال تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وأردت أن أرحلها قال الرجل أحق بأهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط أملك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة

من

السلطان أدبه وذكاءه وقوة بصيرته أعطاه مدرسة والده السلطان مراد خان بمدينة بروسة ثم جعله قاضيا بها ثم جعله قاضيا بالعسكر ثم عزله عن ذلك ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة جعله قاضيا بالعسكر المنصور أيضا فى ولاية أناطولى ثم توفى وكان مرضى السيرة محمود الطريقة فى قضائه وكان فارقا بين الحق والباطل ببصيرته الناقدة وحدسه الصائب واتفق فى أيام قضائه بالعسكر ان واحدا من غلمان السلطان ظهر منه بعض الفساد بمدينة أدرنه فمنعه عنه نائب المحكمة بارسال بعض الخدام فلم يمتنع فغضب النائب فركب اليه بنفسه وقصد منعه عنه فضرب هو النائب ضربا شديدا فلما سمع السلطان محمد خان هذه الحادثة أمر بقتل ذلك الغلام لتحقيره نائب الشريعة فشفع له الوزراء ولم يقبل شفاعتهم حتى التمسوا من المولى المذكور أن يصلح هذا الامر فعرضه على السلطان فرد السلطان كلامه فقال المولى المذكور ان النائب لقيامه عن مجلس القضاء بسبب الغضب سقط عن رتبة القضاء فلم يكن هو عند الضرب قاضيا فلم يلزم

من قال بشهادة ابن أخت خالتك وروى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه دخل مع خصم له ذمى الى القاضى شريح فقام له فقال هذا أول جورك ثم أسند ظهره الى الجدار وقال أما ان خصمى لو كان مسلما لجلست بجنبه وروى أن عليا رضى الله عنه قال اجمعوا الى القراء فاجتمعوا فى رحبة المسجد فقال انى أوشك أن أفارقكم فجعل يسألهم ما تقولون فى كذا ما تقولون فى كذا وشريح ساكت ثم سأله فلما فرغ منهم قال اذهب فأنت من أفضل الناس أو من أفضل العرب وتزوج شريح امرأة من بنى تميم تسمى زينب فنقم عليها شيأ فضربها ثم ندم وقال

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى يوم أضرب زينبا
أأضربها من غير ذنب أتت به * فما العدل منى ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

هكذا ذكر هذه الحكاية صاحب العقد * ويروى أن زياد بن أبيه كتب الى معاوية يا أمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالى وفرغت يمينى لطاعتك فولنى الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وكان مقيما بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد فأصابه الطاعون فى يمينه فجمع الاطباء واستشارهم فأشاروا عليه بقطعها فاستدعى القاضى شريحا وعرض عليه ما أشار به الاطباء فقال له لك رزق معلوم وأجل محتوم وانى أكره ان كانت لك مدة أن تعيش فى الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا أجلك أن تلقى ربك مقطوع اليد فاذا سألك لم قطعتها قلت بغضا فى لقائك وفرارا من قضائك فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له فقال انه استشارنى والمستشار مؤتمن ولولا الامانة فى المشورة لوددت أنه قطع يده يوما ورجله يوما وسائر جسده يوما يوما * وكانت وفاة القاضى شريح سنة سبع وثمانين للهجرة وهو ابن مائة سنة وقيل سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وقيل سنة ثمانين وقيل سنة تسع وسبعين وقيل سنة ست وسبعين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وثمان سنين والكندى بكسر الكاف وسكون النون وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى كندة وهو ثور بن مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان وقيل ثور بن عفير ابن الحرث بن مرة بن أدد وسمى كندة لانه كند أباه نعمته أى كفرها

(ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابى شريك النخعى وهو الحرث بن أوس بن الحرث بن الاذهل بن وهبيل ابن سعد بن مالك بن النخع وبقية النسب فى ترجمة ابراهيم النخعى فى أول الكتاب)

تولى القضاء بالكوفة أيام المهدى ثم عزله موسى الهادى وكان عالما فقيها فهما ذكيا فطنا جرى بينه وبين مصعب بن عبد الله الزبيرى كلام بحضرة المهدى فقال له مصعب أنت تنتقص أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فقال القاضى شريك والله ما أنتقص جدك وهو دونهما وذكر معاوية بن أبى سفيان عنده ووصف بالحلم فقال شريك ليس بحليم من سفه الحق وقاتل على بن أبى طالب رضى الله عنه وخرج شريك يوما الى أصحاب الحديث ليسمعوا عليه فشموا منه رائحة النبيذ فقالوا لو كانت هذه الرائحة منا لاستحيينا فقال لانكم أهل ريبة ودخل يوما على المهدى فقال له لا بد أن تجيبنى الى خصلة من ثلاث خصال قال وما هن يا أمير المؤمنين قال اما أن تلى القضاء أو تحدث ولدى وتعلمهم أو تأكل عندى أكلة وذلك قبل أن يلى القضاء فافكر ساعة ثم قال الاكلة أخفها على نفسى فاجلسه وتقدم الى الطباخ أن يصلح له ألوانا من المخ المعقود بالسكر الطبرزذ والعسل وغير ذلك فعمل ذلك وقدمه اليه فأكل فلما فرغ من الاكل قال له الطباخ والله يا أمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الاكلة أبدا قال الفضل بن الربيع فحدثهم والله شريك بعد ذلك وعلم أولادهم وولى القضاء لهم ولقد كتب له برزقه على الصيرفى فضايقه فى النقد فقال له الصيرفى انك لم تبع به بزا فقال له شريك بل والله بعت به أكثر من البز بعت به دينى وحكى الحريرى فى كتاب درة الغواص أنه كان لشريك المذكور جليس من بنى أمية فذكر شريك فى بعض الايام فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال ذلك الاموى نعم

تحقير الشرع حتى يحل قتله فسكت السلطان محمد خان ثم جاء الغلام الى قسطنطينية فاتى به الوزراء الى السلطان محمد خان لتقبيل يده شكرا للعفو عنه فاحضر السلطان محمد خان عصا كبيرة فضربه بنفسه بها ضربا شديدا حتى مرض الغلام أربعة أشهر فعالجوه فبرئ ثم صار ذلك الغلام وزيرا للسلطان بايزيد خان واسمه داود باشا وكان يدعو للسلطان محمد خان ويقول ان رشدى هذا ما حصل الا من ضربه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل أحمد باشا ابن المولى ولى الدين الحسينى نور الله مرقدهما وفى فراديس الجنان أرقدهما)

قرأ على علماء عصره وحصل من الفضل جانبا عظيما ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بادرنه ثم جعله السلطان محمد خان قاضيا بالعسكر ثم جعله معلما لنفسه وصاحبه مصاحبة دائمة وكان لذيذ الصحبة كثير النادرة صعب البداهة وكان مائلا الى جانب الشعر وأكثر من الشعر بالتركية وغلب فى شعره فصاحته على بلاغته وقد مال اليه السلطان محمد خان ميلا عظيما حتى

الرجل على فأغضبه ذلك وقال ألعلى يقال نعم الرجل ولا يزاد على ذلك فأمسك حتى سكن غضبه ثم قال ياأبا عبدالله ألم يقل الله تعالى فى الاخبار عن نفسه فقدرنا فنعم القادرون وقال فى أيوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب وقال فى سليمان ووهبنا لداود سليمان نعم العبد أفلا ترضى لعلى بمارضى الله به لنفسه ولانبيائه فتنبه شريك عند ذلك لوهمه وزادت مكانة ذلك الاموى من قلبه وكان عادلا فى قضائه كثير الصواب حاضر الجواب قال له رجل يوما ماتقول فيمن أراد أن يقنت فى الصبح قبل الركوع فقنت بعده فقال هذا أراد أن يخطئ فأصاب * وكان مولده ببخارى سنة خمس وتسعين للهجرة وتولى القضاء بالكوفة ثم بالاهواز * وتوفى يوم السبت مستهل ذى القعدة سنة سبع وسبعين ومائة بالكوفة وقال خليفة بن خياط مات سنة سبع أوثمان وسبعين ومائة رحمه الله تعالى وكان هرون الرشيد بالحيرة فقصده ليصلى عليه فوجدهم قد صلوا عليه فرجع * والنخعى بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى النخع وهى قبيلة كبيرة من مذحج * قلت هكذا وجدت نسبه فى جمهرة النسب لابن الكلبى ثم وجدت فى نسخة أخرى ابن أبى شريك أوس بن الحرث بن ذهل بن وهبيل والله أعلم بالصواب

(ابوعلى شقيق بن ابراهيم البلخى من مشايخ خراسان)

له لسان فى التوكل حسن الكلام فيه صاحب ابراهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريق وهو أستاذ حاتم الاصم وكان قد خرج الى بلاد الترك للتجارة وهو حدث فدخل الى بيت أصنامهم فقال لعالمهم ان هذا الذى أنت فيه باطل ولهذا الخلق خالق ليس كمثله شئ رازق كل شئ فقال له ليس يوافق قولك فعلك فقال له شقيق كيف قال زعمت أن لك خالقا قادرا على كل شئ وقد تغيبت الى ههنا لطلب الرزق قال شقيق فكان سبب زهدى كلام التركى فرجع وتصدق بجميع مايملك وطلب العلم * وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائة رحمه الله تعالى ذكره ابن الجوزى فى الشذور

(فخر النساء شهدة بنت ابى نصر احمد بن الفرج بن عمر الابرى الكاتبة الدينورية الاصل البغدادية المولد والوفاة)

كانت من العلماء وكتبت الخط الجيد وسمع عليها خلق كثير وكان لها السماع العالى الحقت فيه الاصاغر بالاكابر سمعت من أبى الخطاب نصر بن أحمد البطروانى وأبى عبدالله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالى وطلحة بن محمد الزينبى وغيرهم مثل أبى الحسن على بن الحسين بن أيوب وأبى الحسين أحمد بن عبد القادر بن يوسف وفخر الاسلام أبى بكر محمد بن أحمد الشاشى واشتهر ذكرها وبعد صيتها * وكانت وفاتها يوم الاحد بعد العصر ثالث عشر المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة ودفنت بباب أبرز وقد نيفت على تسعين سنة من عمرها رحمها الله تعالى * والابرى بكسر الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعد الراء ياء مثناة من تحتها هذه النسبة الى الابر التى هى جمع ابرة التى يخاط بها وكان المنسوب اليها يعملها أو يبيعها * والدينورية بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو وفى آخرها راء هذه النسبة الى الدينور وهى بلدة من بلاد الجبل ينسب اليها جماعة من العلماء وقال أبو سعيد السمعانى ان الدال من الدينور مفتوحة والاصح الكسر كما ذكرناه ومات والدها أبو نصر أحمد فى يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسمائة وكانت وفاته ببغداد ودفن بباب ابرز وذكر ابن النجار فى تاريخ بغداد على بن محمد بن يحيى أبى الحسن الدرينى المعروف بثقة الدولة بن الانبارى فقال كان من الاماثل والاعيان واختص بالامام المقتفى لامر الله وكان فيه أدب ويقول الشعر وبنى مدرسة لاصحاب الشافعى على شاطئ دجلة بباب الازج والى جانبها رباطا للصوفية ووقف عليهما وقفا حسنا وسمع الحديث قال السمعانى كان يخدم أبا نصر أحمد بن الفرج الابرى وزوجه ابنته شهدة الكاتبة ثم علت درجته الى أن صار خصيصا

بالمقتفى

استوزره ثم عزله عن الوزارة لامر جرى بينهما وجعله أميرا على بعض البلاد مثل تيره وانقره وبروسه مات وهو أمير ببروسه فى سنة اثنتين وتسعمائة ودفن بها وله فيها مدرسة وقبة مبنية على قبره وقد كتب على بابها تاريخ وفاته والتاريخ لمحمد بن أفلاطون نائب المحكمة الشريفة ببروسه وهو هذه الابيات

هذه مشكاة أنوار لمن
عده الرحمن من ممدوحه
فرّ من أدناس تلك الدار اذ
كان مشتاقا الى سبوحه
قال روح القدس فى
تاريخه ان فى الجنات
مأوى روحه

كان رحمه الله تعالى شريف النسب رفيع القدر على الهمة كريم الطبع سخى النفس ولم يبق له عقب لانه لم يتزوج أصلا وقد اتهمه لذلك بعض الناس بالميل الى الغلمان الآن المولى الوالد حكى عن استاذه المولى خواجه زاده انه ركب معه فى بلدة درنه وكانا يطوفان حولها ويتحدثان فسأل فى اثناء الكلام عن لذة الجماع وقال انى سألت عنها كثيرا من الناس ولم يقدروا على وصفها لكنك عالم فاضل تقدر على التعبير عنها قال قلت انها تدرك ولا يمكن وصفها فانكر هذا الكلام قال قلت له

بالمقتفى مولده سنة خمس وسبعين وأربعمائة وتوفى يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة ودفن فى داره برحبة الجامع ثم نقل بعد موت زوجته شهدة فدفنا بباب ابرز قريبا من المدرسة الناجية فى محرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة

(أبو الحرث شيركوه بن شادى بن مروان الملقب الملك المنصور أسد الدين عم السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى)

قد تقدم من حديثه نبذة فى أخبار شاور وكان شاور قد وصل الى الشام يستنجد بنور الدين فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة وذكر بهاء الدين بن شداد أن ذلك كان فى سنة ثمان وخمسين وأنهم وصلوا الى مصر فى الثانى من جمادى الآخرة من السنة المذكورة حكاه فى سيرة صلاح الدين فسير معه جماعة من عسكره وجعل مقدمهم أسد الدين شيركوه وقدموا مصر وغدر بهم شاور ولم يف بما وعدهم به فعادوا الى دمشق وكان رحيلهم عن مصر فى السابع من ذى الحجة من السنة المذكورة ثم انه عاد الى مصر وكان توجهه اليها فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين لانه طمع فى ملكها فى الدفعة الاولى وسلك طريق وادى الغزلان وخرج عند اطفيح وكانت فى تلك الدفعة وقعة البابين عند الاشمونين وتوجه السلطان صلاح الدين الى الاسكندرية واحتمى بها وحاصره شاور وعسكر مصر ثم رجع أسد الدين من الصعيد الى بلبيس وجرى الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له السلطان صلاح الدين وعاد الى الشام ولما وصل الفرنج الى بلبيس وملكوها وقتلوا أهلها فى سنة أربع وستين سيروا الى أسد الدين وطلبوه ومنوه ودخلوا فى مرضاته لان ينجدهم فمضى اليهم وطرد الفرنج عنهم وكان وصوله الى مصر فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وعزم شاور على قتله وقتل الامراء الكبار الذين معه فبادروه وقتلوه كما تقدم فى ترجمته وتولى أسد الدين الوزارة يوم الاربعاء سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة وأقام بها شهرين وخمسة أيام ثم توفى فجأة يوم السبت الثانى والعشرين وقال الروحى يوم الاحد الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بها ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد مدة بوصية منه رحمه الله تعالى وتولى مكانه صلاح الدين وقال ابن شداد فى سيرة صلاح الدين ان أسد الدين كان كثير الاكل شديد المواظبة على تناول اللحوم الغليظة تتواتر عليه التخم والخوانيق وينجو منها بعد مقاساة شدة عظيمة فأخذه مرض شديد واعتراه خانوق عظيم فقتله فى التاريخ المذكور ولم يخلف ولدا سوى ناصر الدين محمد بن شيركوه الملقب الملك القاهر ولما مات أسد الدين أخذ نور الدين حمص منهم فى رجب سنة أربع وستين وخمسمائة فلما ملك صلاح الدين الشام أعطى حمص لناصر الدين المذكور ولم يزل مالكها حتى توفى يوم عرفة سنة احدى وثمانين وخمسمائة ونقلته زوجته بنت عمه ست الشام بنت أيوب الى تربتها بمدرستها بدمشق ظاهر البلد ودفنته عند أخيها شمس الدولة توران شاه بن أيوب المقدم ذكره وملك حمص بعده ولده أسد الدين شيركوه ومولده فى سنة تسع وستين وخمسمائة وتوفى يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب سنة سبع وثلاثين وستمائة بحمص ودفن فى تربته داخل البلد وكانت له أيضا الرحبة وتدمر وماكسين من بلد الخابور وخلف جماعة من الاولاد فقام مقامه فى الملك ولده الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم ولم يزل حتى توفى يوم الجمعة عاشر صفر سنة أربع وأربعين وستمائة بالنيرب من غوطة دمشق ونقل الى حمص ودفن ظاهر البلد فى مسجد الخضر عليه السلام من جهتها القبلية وترتب مكانه ولده الملك الاشرف مظفر الدولة أبو الفتح موسى وأخبرنى الاشرف المذكور بدمشق فى أواخر سنة احدى وستين وستمائة أن مولده فى السنة التى كسر فيها الخوارزمية بالروم وأن والده بشر به وهم راجعون من هناك وكانت الوقعة فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة حسبما هو مشروح فى ترجمة الاشرف بن العادل وقال لى ان والده لما بشر به قال للملك الاشرف بن العادل ياخوند قد زاد فى مماليكك واحد فقال سمه باسمى فسماه الاشرف ٣ مظفر الدين أبا

بين لى لذة الغسل قال هى لاتدرك الا بالذوق قال قلت وكذا هذه قال المولى الوالد قال المولى خواجه زاده وعند ذلك تحققت أن به غنة وكان رحمه الله تعالى ينظم بالعربية ومن نظمه قصيدته التى جعلها نظيرة لقصيدة المولى الفاضل الكامل حضر بك المار ذكره وهى هذه

يارامى قلبى بسهام اللحظات
هيهات نجاتى
مازلت فداء لك روحى
وحياتى من قبل مماتى
نمقت الى بابك ياقرة عينى
بالدمع كتابا
أشهدت على الوجد
مدادى ودواتى سل من
عبراتى
جلباب دجا صدغك قد
أصبح مسكا ياظبى حريم
قد أحرق فى الصين قلوب
الظبيات نار الحسرات
كم تحرق أحشاى وفيك
زلال والشارب منه
يحكى خضر اموردة ماء
حياتى لافى الظلمات
من أحمد فى ليلة أصداغ
ملاح لاحت كلمات
من نسمتها فاح بمسك
الدعوات حبيب الغدوات

٣ قوله مظفر الدين انظره مع ماقبله باسطر من قوله مظفر الدولة وهو هكذا فى نسخ الاصول فليحرر اه

مصححه

الفتح موسى * وكانت وفاة الاشرف بن المنصور المذكور بحمص يوم الجمعة عاشر صفر سنة اثنتين وستين وستمائة ودفن عند قبر أسد الدين شيركوه جده داخل حمص فيكون تقدير ولادته فى شوال أو ذى القعدة سنة سبع وعشرين * وشيركوه لفظ عجمى تفسيره بالعربى أسد الجبل فشير أسد وكوه جبل وحج شيركوه فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة من دمشق على طريق تيماء وخيبر وفى تلك السنة حج زين الدين على بن بكتكين على طريق العراق واجتمع بالخليفة

حرف الصاد

(ابو عمر صالح بن اسحق الجرمى النحوى)

كان فقيها عالما بالنحو واللغة وهو من البصرة وقدم بغداد وأخذ النحو عن الاخفش وغيره ولقى يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه وأخذ اللغة عن أبى عبيدة وأبى زيد الانصارى والاصمعى وطبقتهم وكان دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد روى الحديث وله فى النحو كتاب جيد يعرف بالفرخ معناه فرخ كتاب سيبويه وناظر ببغداد الفراء وحدث أبو العباس المبرد عنه قال قال لى أبو عمر قرأت ديوان الهذليين على الاصمعى وكان أحفظ له من أبى عبيدة فلما فرغت منه قال لى يا أبا عمر اذا فات الهذلى أن يكون شاعرا أو راميا أو ساعيا فلا خير فيه وكان يقول فى قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قال لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت ولم تعلم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وقال المبرد أيضا كان الجرمى أثبت القوم فى كتاب سيبويه وعليه قرأت الجماعة وكان عالما باللغة حافظا لها وله كتب انفرد بها وكان جليلا فى الحديث والاخبار وله كتاب فى السير عجيب وكتاب الابنية وكتاب العروض ومختصر فى النحو وكتاب غريب سيبويه وذكره الحافظ أبو نعيم الاصبهانى فى تاريخ أصبهان * وكانت وفاته سنة خمس وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى * والجرمى بفتح الجيم وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى عدة قبائل كل واحدة منها يقال لها جرم ولا أعلم الى أيهم ينسب أبو عمر المذكور ولم يكن منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم ثم وجدت فى كتاب الفهرست تأليف أبى الفرج محمد بن اسحق المعروف بابن أبى يعقوب الوراق النديم البغدادى أن أبا عمر المذكور مولى جرم بن ربان وفى كتاب السمعانى أن ربان بالراء والباء الموحدة المشددة وهو ربان بن عمران بن الحاف بن قضاعة القبيلة المشهورة وقيل انه مولى بجيلة أيضا وفى بجيلة جرم بن علقمة بن انمار والله أعلم بالصواب وما أحسن قول زياد الاعجم فى هجو جرم

تكلفنى سويق الكرم جرم * وما جرم وماذاك السويق * وما شربته جرم وهو حل
ولا غالت به مذ كان سوق * فلما أنزل التحريم فيها * اذا الجرمى منها لا يفيق

وكنى بالسويق عن الخمر وفى ذلك كلام يطول شرحه فاضربت عنه وحاصل ما قالوه أن الشاعر كنى عن الخمر بالسويق لانسياقها فى الحلق فسماها سويقا لذلك

(أسد الدولة أبو على صالح بن مرداس بن ادريس بن نصير بن حميد بن مدرك بن شداد بن عبيد بن قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان الكلابى)

كان من عرب البادية وقصد مدينة حلب وبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ بن الجراحى غلام أبى الفضائل بن سعد الدولة نصر بن سيف الدولة بن حمدان نيابة عن الظاهر بن الحاكم العبيدى صاحب مصر فاستولى عليها وانتزعها منه وكان ذا بأس وعزيمة وأهل وعشيرة وشوكة وكان تملكه لها فى ثالث عشر ذى الحجة سنة

وقد رأيت فى بعض أمكاتباته انه أورد فى عنوانه بيتا أشار فيه الى شرف نسبه وهو هذا

سلام كانفاسى اذا كنت ناطقا بمدح رسول الله جدى وسيدى روح الله روحه وزاد فى أعلى الجنان فتوحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى تاج الدين ابراهيم باشا ابن خليل بن ابراهيم بن خليل باشا)

وقد مر ذكر جده الاعلى خليل باشا بانه أول قاض بالعسكر المنصور فى الدولة العثمانية وأما والده خليل باشا فهو كان وزيرا للسلطان مرادخان ولما جلس السلطان محمدخان على سرير السلطنة عزله عن الوزارة بعد فتح قسطنطينية وحبسه وأخذ جميع أمواله لامر أوجب ذلك مات وهو محبوس وكان المرحوم ابراهيم باشا وقتئذ قاضيا بادرنه فعزله عن القضاء ولم يعين له شيأ وصار مهانا بين الناس حتى قصد أن يكون من طلبة بعض العلماء فلم يقبلوه خوفا من السلطان محمدخان ثم تحولت به الاحوال حتى صار متوليا على عمارة السلطان بايزيدخان ابن السلطان مرادخان الغازى بمدينة بروسه وفتشه المولى

سبع عشرة وأربعمائة واستقر بها ورتب أمورها فجهز اليه الظاهر المذكور أمير الجيوش أنوشتكين الدزبرى فى عسكر كثيف والدزبرى بكسر الدال المهملة والباء الموحدة بينهما زاء ساكنة وفى الآخر راء هذه النسبة الى دزبر بن رويتم الديلمى وكان بدمشق نائبا عن الظاهر وكان ذا شهامة وتقدمة ومعرفة باسباب الحرب فخرج متوجها اليه فلما سمع صالح الخبر خرج اليه وتقدم حتى تلاقيا على الاقحوانة فتصافا وجرت بينهما مقتلة انجلت عن قتل أسد الدولة صالح المذكور وذلك فى جمادى الاولى سنة عشرين وقيل تسع عشرة وأربعمائة وهو أول ملوك بنى مرداس المتملكين بحلب وسيأتى ذكر حفيده نصر فى ترجمة أبى الفتيان محمد بن حيوس الشاعر ان شاء الله تعالى * ومرداس بكسر الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وبعد الالف سين مهملة * والاقحوانة بضم الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى بليدة بالشام من أعمال فلسطين بالقرب من طبرية وبالحجاز أيضا بليدة يقال لها الاقحوانة كان يسكنها الحرث بن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة المخزومى وفيها يقول من جملة أبيات

من كان يسأل عنا أين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ نلبس العيش صفوا لا يكدره * طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

(ابو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعى البغدادى اللغوى)

صاحب كتاب الفصوص روى بالمشرق عن أبى سعيد السيرافى وأبى على الفارسى وأبى سليمان الخطابى ورحل الى الاندلس فى أيام هشام بن الحكم وولاية المنصور بن أبى عامر فى حدود الثمانين والثلثمائة وأصله من بلاد الموصل ودخل بغداد وكان عالما باللغة والادب والاخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة ممتعا فاكرمه المنصور وزاد فى الاحسان اليه والافضال عليه وكان مع ذلك محسنا للسؤال حاذقا فى استخراج الاموال وجمع له كتاب الفصوص نحا فيه منحى المقالى فى أماليه واثابه عليه خمسة آلاف دينار وكان يتهم بالكذب فى نقله فلهذا رفض الناس كتابه ولما دخل مدينة دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد بن عبد الله العامرى أمير البلد كان فى المجلس أديب يقال له بشار فقال للموفق دعنى أعبث بصاعد فقال له مجاهد لا تتعرض اليه فانه سريع الجواب فابى الا مشاكلته فقال له بشار وكان أعمى يا أبا العلاء فقال لبيك فقال ما الجرنفل فى كلام العرب فعرف أبو العلاء أنه قد وضع هذه الكلمة وليس لها أصل فى اللغة فقال له بعد أن أطرق ساعة هو الذى يفعل بنساء العميان ولا يفعل بغيرهن ولا يكون الجرنفل جرنفلا حتى لا يتعداهن الى غيرهن وهو فى ذلك كله يصرح ولا يكنى قال فخجل بشار وانكسر وضحك من كان حاضرا فقال له الموفق قلت لك لا تفعل فلم تقبل وتوفى صاعد المذكور سنة سبع عشرة وأربعمائة بصقلية رحمه الله ولما ظهر للمنصور كذبه فى النقل وعدم تثبته رمى كتاب الفصوص فى النهر لانه قيل له جميع ما فيه لا صحة له فعمل فيه بعض شعراء عصره

قد غاص فى البحر كتاب الفصوص * وهكذا كل ثقيل يغوص

فلما سمع صاعد هذا البيت أنشد

عاد الى عنصره انما * يخرج من قعر البحور الفصوص

وله أخبار كثيرة فى الامتحان ولولا التطويل لذكرتها * والجرنفل بفتح الجيم والراء وسكون النون وضم الفاء وبعدها لام

(أبو الحسن صدقة الملقب سيف الدولة فخر الدين بن بهاء الدولة أبى كامل منصور ابن دبيس بن على بن مزيد الاسدى الناشرى صاحب الحلة السيفية)

كان يقال له ملك العرب وكان ذا بأس وسطوة وهيبة ونافر السلطان محمد بن ملكشاه ابن ألب ارسلان السلجوقى وأفضت الحال الى الحرب فتلاقيا عند النعمانية وقتل الامير صدقة المذكور فى المعركة يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة وقيل العشرين من رجب سنة احدى وخمسمائة وحمل رأسه الى بغداد رحمه الله تعالى

الكرماستى وقد كان قاضيا بها وناقشه فى الحساب كل المناقشة حتى أضجر وأغلظ عليه فى الكلام فعرضه على السلطان وعزله السلطان عن التولية المذكورة ثم آل به الحال الى ان تولى منصب الاحتساب بمدينة بروسه وهو من أدون المناصب عند الناس وكان يسرج دابته بنفسه فيوما من الايام حزن على حاله أشد الحزن فترك الكل وذهب الى خدمة الشيخ العارف بالله حاجى خليفة وانخرط فى سلك مريديه ولبس لباس الفقراء وتزيا بزيهم وقال بعض اعدائه للسلطان محمدخان انه صار مجنونا يعالج فى مارستان بروسه فبينما هو كذلك اذ خرج الشيخ المذكور الى جبل بروسه واجتمع هنالك مع مريديه وكان للشيخ فرس فى عنقه جرس ليمكن وجدانه اذا توغل فى الغياض فامر الشيخ بعض خدامه وقال اذهب بهذا الفرس الى ابراهيم وقل له يركب الفرس ويحضر عندى ولا يحل الجرس من عنقه قال الراوى فبدأ ابراهيم باشا من خلال الشجر وعليه لباس الفقراء وناداه الشيخ وقال يا ابراهيم لا تنزل عن الفرس الا عندى قال يا سيدى الشيخ نعم

وذكر عز الدين أبو الحسن على بن الاثير فى استدراكاته على السمعانى فى كتاب الانساب أنه توفى سنة خمسمائة والله أعلم وله نظم الشريف أبو يعلى محمد بن الهبارية كتاب الصادح والباغم وسيأتى ذكر ذلك فى ترجمة ابن الهبارية ان شاء الله تعالى وكانت وفاة والده أبى كامل منصور فى أواخر شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وتوفى جده دبيس المذكور ولقبه نور الدولة أبو الاعز فى ليلة الاحد عاشر شوال سنة ثلاث وقيل أربع وسبعين وأربعمائة وكانت امارته سبعا وستين سنة وولى الامارة سنة ثمان وأربعمائة وعمره يوم ذاك أربع عشرة سنة وكان أبو الحسن على بن أفلح الشاعر المشهور كاتبا بين يديه فى شبيبته * وتوفى جد أبيه على بن مزيد سنة ثمان وأربعمائة وقد تقدم ذكر ولده دبيس بن صدقة فى حرف الدال * ودبيس بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة * ومزيد بفتح الميم وسكون الزاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة * والاسدى والناشرى قد تقدم الكلام عليهما فى حرف الدال فى ترجمة دبيس * والحلة بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وبعدها هاء ساكنة وهى بلدة بالعراق بين بغداد والكوفة على الفرات فى بر الكوفة اختطها سيف الدولة صدقة المذكور فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة فنسبت اليه * والنعمانية بضم النون بلدة بين الحلة وواسط

(حرف الضاد)

(أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمى المعروف بالاحنف وقيل اسمه صخر وهو الذى يضرب به المثل فى الحلم والحرث المذكور لقبه مقاعس)

كان من سادات التابعين رضى الله عنهم أدرك عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه وشهد بعض الفتوحات منها قاشان والنمرة وذكره الحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ماصورته ولما أتى النبى صلى الله عليه وسلم بنى تميم يدعوهم الى الاسلام كان الاحنف فيهم ولم يجيبوا الى اتباعه فقال لهم الاحنف انه ليدعوكم الى مكارم الاخلاق وينهاكم عن ملائمها فأسلموا وأسلم الاحنف ولم يفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان زمن عمر بن الخطاب وفد عليه وكان من جملة التابعين وأكابرهم وكان سيد قومه موصوفا بالعقل والدهاء والعلم والحلم وروى عن عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وروى عنه الحسن البصرى وأهل البصرة وشهد مع على رضى الله عنه وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين وشهد بعض فتوحات خراسان فى زمن عمر وعثمان رضى الله عنهما ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يوما فقال له معاوية والله يا أحنف ما أذكر يوم صفين الا كانت حزازة فى قلبى الى يوم القيامة فقال له الاحنف والله يا معاوية ان القلوب التى أبغضناك بها لفى صدورنا وان السيوف التى قاتلناك بها لفى أغمادها وان تدن من الحرب فترا ندن منها شبرا وان تمش اليها نهرول اليها ثم قام وخرج وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت يا أمير المؤمنين من هذا الذى يتهدد ويتوعد قال هذا الذى اذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بنى تميم لا يدرون فيم غضب وروى أن معاوية لما نصب ولده يزيد لولاية العهد أقعده فى قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا أمور المسلمين لاضعتها والاحنف بن قيس جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال له معاوية جزاك الله عن الطاعة خيرا وأمر له بالوف فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا أبا بحر انى لاعلم أن شر من خلق الله تعالى هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فليس يطمع فى استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف أمسك عليك فان ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيها * ومن كلام

فنزل عند الشيخ فبسط له الشيخ جلد شاة وأمره بالجلوس عليه فجلس وقال يا أيها الشيخ ان صوت هذا الجرس الذى تختمونيه سيبلغ مشارق الارض ومغاربها قال الشيخ أرجو هكذا ان شاء الله تعالى ثم قال يا ابراهيم اذهب غدا الى مدينة قسطنطينية ولا تغفل عن جانب السلطان بايزيد خان وهو اذ ذاك كان أميرا على اماسيه فقبل يد الشيخ وودعه ودعا له الشيخ بالخير والبركة قال الراوى حاكيا عن ابراهيم باشا انه قال لما قدمت الى قسطنطينية لقيت فى بعض طرقها السلطان محمد خان وهو يذهب ماشيا وعنده أربعة نفر من غلمانه وكان ذلك من عادته قال فنزلت عن فرسى وقمت فى جانب الطريق فلما رآنى قال ما أنت ابراهيم بن خليل باشا قال قلت نعم قال الحمد لله زال جنونك قال قلت نعم قال أحضر الديوان غدا فلما دخل الوزراء عليه فى الغد قال هل حضر ابن خليل باشا قالوا نعم قال سلوه أى منصب يريد قال فسألونى فقلت قضاء اماسيه رعاية لوصية الشيخ قال فكرروا السؤال فاجبت كالاول فلما عرضوه على السلطان قال الآن علمت أنه ما تخلص بعد من الجنون ولو سألنى أكبر

الاحنف فى ثلاث خصال ما أقولهن الا ليعتبر معتبر ما دخلت بين اثنين قط حتى يدخلانى بينهما ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع اليه يعنى الملوك وما حللت حبوتى الى ما يقوم الناس اليه * ومن كلامه ألا أدلكم على المحمدة بلا مرزية الخلق السجيح والكف عن القبيح ألا أخبركم بأدوأ الداء الخلق الدنى واللسان البذى * ومن كلامه ما خان شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن وقال ما ادخرت الآباء للابناء ولا أبقت الموتى للاحياء أفضل من اصطناع معروف عند ذوى الاحساب والآداب وقال كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيأ عرف به * وسمع الاحنف رجلا يقول ما أبالى أمدحت أم ذممت فقال له لقد استرحت من حيث تعب الكرام * ومن كلامه جنبوا مجلسنا ذكر الطعام والنساء فانى لا بغض الرجل يكون وصافا لفرجه وبطنه وان من المروأة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه * وقال هشام بن عقبة أخو ذى الرمة الشاعر المشهور شهدت الاحنف بن قيس وقد جاء الى قوم يتكلمون فى دم فقال احكموا فقالوا نحكم بديتين قال ذلك لكم فلما سكتوا قال أنا أعطيكم ما سألتم غير أنى قائل لكم شيأ ان الله عز وجل قضى بدية واحدة وان النبى صلى الله عليه وسلم قضى بدية واحدة وأنتم اليوم طالبون وأخشى ان تكونوا غدا مطلوبين فلا يرضى الناس منكم الا بمثل ما سننتم لانفسكم فقالوا نردها الى دية واحدة فحمد الله وأثنى عليه وركب * وسئل عن الحلم ما هو فقال هو الذل مع الصبر وكان يقول اذا عجب الناس من حلمه انى لاجد ما تجدون ولكنى صبور وكان يقول وجدت الحلم أنصر لى من الرجال وكان يقول ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقرى لانه قتل ابن أخ له بعض بنيه فأتى بالقاتل مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى ثم أقبل على الفتى فقال يا بنى بئس ما فعلت نقصت عددك وأوهنت عضدك وأشمت عدوك وأسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته فانها غريبة ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه * وكان زياد ابن أبيه فى مدة ولايته العراقين كثير الرعاية لحارثة بن بدر الغدانى وللاحنف وكان حارثة مكبا على الشراب فوقع أهل البصرة فيه عند زياد ولاموا زيادا فى تقريبه ومعاشرته فقال لهم زياد يا قوم كيف لى باطراح رجل هو يسايرنى منذ دخلت العراق ولم يصطك ركابى ركابه قط ولا تقدمنى فنظرت الى قفاه ولا تأخر عنى فلويت اليه عنقى ولا أخذ على الروح فى صيف قط ولا الشمس فى شتاء قط ولا سألته عن شئ من العلوم الا وظننته لا يحسن سواه ثم وجدت هذا الكلام فى كتاب ربيع الابرار تأليف الزمخشرى فى باب معاشرة النساء على هذه الصورة وأما الاحنف فلم يكن فيه ما يقال فلما مات زياد وتولى مكانه ولده عبيد الله قال لحارثة اما أن تترك الشراب أو تبعد عنى فقال له حارثة لقد علمت حالى عند والدك فقال عبيد الله ان والدى كان قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب وأنا حدث وانما أنسب الى من يغلب على وأنت رجل نديم الشراب فمتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن أن يظن بى فدع النبيذ وكن أول داخل على وآخر خارج عنى فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن يملك ضرى ونفعى أفادعه للحال عندك قال فاختر من عملى ما شئت قال توليتى سرق فقد وصف لى شرابها وتضم اليها رامهرمز فولاه اياهما فلما خرج شيعه الناس فقال له أنس بن أبى أنس وقيل أبو الاسود الدؤلى

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيأ وجدته * فحظك من مال العراقين سرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعلمونها * ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا *

وأما الاحنف فانه تغيرت منزلته عند عبيد الله أيضا وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه ثم ان عبيد الله جمع أعيان العراق وفيهم الاحنف وتوجه بهم الى الشام للسلام على معاوية فلما وصلوا دخل عبيد الله على معاوية وأعلمه بوصول رؤساء العراق فقال أدخلهم الى أولا فأولا على قدر مراتبهم عندك فخرج اليهم

المناصب لاعطيته ولكن أعطيته ما سأله قال قال لما وصلت الى اماسيه رأيت رؤيا وهى ان السلطان بايزيد خان قد ركب فيلا وأردفنى عليه فلما دخلت على السلطان بايزيد خان قال أيها المولى انى أعرف انك قبلت هذا المنصب لاجلى ولو رزقنى الله تعالى دولة السلطنة لكان لك معى شأن قال فما لبث كثيرا حتى مات السلطان محمد خان وجلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة فارسل اليه الامر بان ينقل أهله من اماسية الى قسطنطينية ولما أتى قسطنطينية عزل السلطان بايزيد خان المولى القسطلانى عن قضاء العسكر بروم أيلى وأعطاه ابراهيم باشا ولما كان قاضيا بالعسكر كان المولى الكرماسنى الذى كان سببا لعزله عن التولية حاضرا بقسطنطينية فأتاه للتهنئة خائفا من ان يهينه ويستحقره فاكرمه ابراهيم باشا اكراما عظيما حتى استحى المولى الكرماسنى عما فعله فى حقه وتبدل خوفه بالحياء ثم ان السلطان بايزيد خان جعله رئيس الوزراء ومات وهو وزير وكانت سيرته فى القضاء والوزارة سيرة حسنة وطريقته طريقة محمودة وكان ستمائة نفر من فقراء قسطنطينية يأخذون من

وأدخلهم على الترتيب كما قال معاوية وآخر من دخل الاحنف فلما رآه معاوية وكان يعرف منزلته ويبالغ في اكرامه لتقدمه وسيادته قال له الى يا أبا بحر فتقدم اليه فاجلسه معه على مرتبته وأقبل عليه يسأله عن حاله ويحادثه وأعرض عن بقية الجماعة ثم ان أهل العراق أخذوا في الشكر من عبيد الله والثناء عليه والاحنف ساكت فقال له معاوية لم لا تتكلم يا أبا بحر فقال ان تكلمت خالفتهم فقال لهم معاوية اشهدوا على انى قد عزلت عبيد الله عنكم قوموا وانظروا في أمير أوليه عليكم وترجعون الى بعد ثلاثة أيام فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الامارة لانفسهم وفيهم من عين الامارة لغيره وسعوا في السر مع خواص معاوية أن يفعل لهم ذلك ثم اجتمعوا بعد انقضاء ثلاثة الايام كما قال معاوية والاحنف معهم فدخلوا عليه فاجلسهم على ترتيبهم في المجلس الاول وأخذ الاحنف اليه كما فعل أولا وحادثه ساعة ثم قال ما فعلتم فيما انفصلتم عليه فجعل كل واحد يذكر شخصا وطال حديثهم في ذلك وافضى الى منازعة وجدال والاحنف ساكت ولم يكن في الايام الثلاثة تحدث مع أحد في شئ فقال له معاوية لم لا تتكلم يا أبا بحر فقال الاحنف ان وليت أحدا من أهل بيتك لم تجد من يعدل عبيد الله ولا يسد مسده وان وليت من غيرهم فذلك الى رأيك ولم يكن في الحاضرين الذين بالغوا في المجلس الاول في الثناء على عبيد الله من ذكره في هذا المجلس ولا سأل عوده اليهم فلما سمع معاوية مقالة الاحنف قال للجماعة اشهدوا على انى أعدت عبيد الله الى ولايته فكل منهم ندم على عدم تعيينه وعلم معاوية أن شكرهم لعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه بل كما جرت العادة في حق المولى فلما انفصل الجماعة من مجلس معاوية خلا بعبيد الله وقال له كيف ضيعت مثل هذا الرجل يعنى الاحنف فانه عزلك وأعادك الى الولاية وهو ساكت وهؤلاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوك ولا عرجوا عليك لما فوضت الامر اليهم فمثل الاحنف من يتخذه الانسان عونا وذخرا فلما عادوا الى العراق أقبل عليه عبيد الله وجعله بطانته وصاحب سره ولما جرت لعبيد الله تلك الكائنة المشهورة لم ينفعه فيها سوى الاحنف وتخلى عنه الذين كان يعتقدهم ويتخذهم أعوانا * وبقى الاحنف الى زمن مصعب بن الزبير فخرج معه الى الكوفة فمات بها سنة سبع وستين وقيل احدى وسبعين وقيل سبع وسبعين وقيل ثمان وستين للهجرة عن سبعين سنة والاول أشهر رحمه الله تعالى وكان قد كبر جدا ودفن بالثوية عند قبر زياد وحكى عبد الرحمن ابن عمارة بن عقبة بن أبى معيط قال حضرت جنازة الاحنف بن قيس بالكوفة فكنت فيمن نزل قبره فلما سويته رأيته قد فسح له في قبره مد بصرى فاخبرت أصحابى بذلك فلم يروا ما رأيت ذكر ذلك ابن يونس في تاريخ مصر المختص بالغرباء في ترجمة عبد الرحمن المذكور وهو أحد الطلس كما تقدم في أخبار القاضى شريح وولد ملتزق الاليتين حتى شق وكان أحنف الرجل يطأ على وحشيها ولذلك قيل له الاحنف وذهبت عينه عند فتح سمرقند وقيل بل ذهبت بالجدرى وكان متراكب الاسنان صغير الرأس مائل الذقن وقتل عنترة بن شداد العبسى الفارس المشهور جده معاوية بن حصين في يوم الفروق وهو أحد أيام وقائع العرب المشهورة * وههنا ألفاظ يحتاج الى تفسيرها فالاحنف المائل ووحشى الرجل ظهرها * والغدانى بضم الغين المعجمة وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى غدانة بن يربوع بطن من تميم * ورامهرمز مشهورة لا حاجة الى ضبطها وهى من بلاد الاهواز من اقليم خوزستان الذى بين البصرة وفارس * وسرق بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة وبعدها قاف من كور الاهواز أيضا ومدينتها دورق بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الراء وبعدها قاف ويقال لها دورق الفرس والثوية بفتح الثاء المثلثة وكسر الواو وتشديد الياء المثناة من تحتها وتصغر أيضا فيقال لها الثوية اسم موضع بظاهر الكوفة فيه قبور جماعة من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم وفيه ماء وكان للاحنف ولد يقال له بحر وبه يكنى وكان مضعوفا فقيل له لم لا تتأدب باخلاق أبيك فقال من الكسل ومات وانقطع عقبه

(حرف الطاء)

*(ابو

مطبخه الطعام كل يوم وعند وفاته لم يوجد عنده الا ثمانية آلاف درهم وله جامع ومدرسة بمدينة قسطنطينية طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن أوحد الدين البارحصارى) كان عالما فاضلا صالحا شريف النفس عالى الهمة كبير القدر عظيم الحرمة قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خواجه زاده ثم صار مدرسا بمدرسة مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة العتيقة بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية في أيام دولة السلطان بايزيدخان مدة عشر سنين مات وهو قاض بها وحكى ان الوزراء أبرموا عليه بقبول قضاء قسطنطينية فلم يقبل وعرضوا على السلطان بايزيدخان وقال انى أكتب اليه كتابا بيدى فكتب وقال انى أعرف انك مستحق للقضاء المذكور وأعرف انى ان وليت على القضاء المزبور غيرك لعصيت أمر الله تعالى قال وأتضرع اليك أن تقبل القضاء المزبور فلما جاء الكتاب اليه قبل وباشر أمر القضاء بسيرة

(ابو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الخولانى الهمدانى اليمانى من أبناء الفرس)

أحد الاعلام التابعين سمع ابن عباس وأبا هريرة رضى الله عنهما وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار وكان فقيها جليل القدر نبيه الذكر قال ابن عيينة قلت لعبد الله بن يزيد مع من تدخل على ابن عباس قال مع عطاء وأصحابه قلت وطاوس قال ايهات ذاك يدخل مع الخواص وقال عمرو بن دينار ما رأيت احدا قط مثل طاوس ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاوس المذكور ان أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة * وتوفى حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام ابن عبد الملك وذلك في سنة ست ومائة وقيل سنة أربع ومائة رضى الله عنه قال بعض العلماء مات طاوس بمكة فلم يتهيأ اخراج جنازته لكثرة الناس حتى وجه ابراهيم بن هشام المخزومى أمير مكة بالحرس فلقد رأيت عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم يحمل السرير على كاهله وقد سقطت قلنسوة كانت على رأسه ومزق رداؤه من خلفه ورأيت بمدينة بعلبك داخل البلد قبرا يزار وأهل البلد يزعمون أنه لطاوس المذكور وهو غلط قال أبو الفرج بن الجوزى في كتاب الالقاب ان اسمه ذكوان وطاوس لقبه وانما لقب به لانه كان طاوس القراء والمشهور أنه اسمه وروى أن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاوس المذكور ومالك بن أنس رضى الله عنهما فلما دخلا عليه أطرق ساعة ثم التفت الى ابن طاوس وقال له حدثنى عن أبيك فقال حدثنى أبى أن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى في سلطانه فأدخل عليه الجور في حكمه فأمسك أبو جعفر ساعة قال مالك فضممت ثيابى خوفا أن يصيبنى دمه ثم قال له المنصور ناولنى تلك الدواة ثلاث مرات فلم يفعل فقال له لم لا تناولنى فقال أخاف أن تكتب بها معصية فأكون قد شاركتك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عنى قال ذلك ما كنا نبغى قال مالك فما زلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم * والخولانى بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعدها لام ألف ثم نون هذه النسبة الى خولان واسمه أفكل بن عمرو بن مالك وهى قبيلة كبيرة نزلت بالشام والهمدانى بسكون الميم وفتح الدال المهملة وقد تقدم الكلام عليه ونسبته اليهم بالولاء

(ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبرى القاضى الفقيه الشافعى)

كان ثقة صادقا أديبا ورعا عارفا باصول الفقه وفروعه محققا في علمه سليم الصدر حسن الخلق صحيح المذهب يقول الشعر على طريقة الفقهاء ومن شعره ما أورده له الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفى المقدم ذكره في الجزء الذى وضعه في أخبار أبى العلاء المعرى فقال مسندا عنه كتبت الى أبى العلاء المعرى الاديب حين وافى بغداد وكان قد نزل في سويقة غالب

وماذات در لا يحل لحالب * تناوله واللحم منها محلل
لمن شاء في الحالين حيا وميتا * ومن رام شرب الدر فهو مضلل
اذا طعنت في السن فاللحم طيب * وآكله عند الجميع مغفل
وخرفانها للاكل فيها كزازة * فما لحصيف الرأى فيهن مأكل
وما يجتنى معناه الا مبرز * عليم باسرار القلوب محصل

فأجابنى وأملى على الرسول في الحال

جوابان عن هذا السؤال كلاهما * صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرما فليس بكاذب * ومن ظنه نخلا فليس يجهل
لحومهما الاعناب والرطب الذى * هو الحل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهى غضيضة * تمر وغض الكرم يجنى ويؤكل
يكلفنى القاضى الجليل مسائلا * هى النجم قدرا بل أعز وأطول

حسنة تغمده الله بغفرانه وأسكنه بحبوحة جنانه وكان فاضلا في العلوم كلها وقد اعترف علماء عصره بفضله ولكنه لم يشتغل بالتصنيف ورأيت له رسالة في تجويز الفرار عن الوباء تنبئ تلك الرسالة عن فضله وكانت سيرته في القضاء محمودة وطريقته فيه مرضية وكانت الظلمة يخافون منه خوفا عظيما جزاه الله تعالى عن الشريعة خير الجزاء توفى رحمة الله تعالى عليه قاضيا بمدينة قسطنطينية في سنة احدى عشرة وتسعمائة ودفن عند مسجده بالمدينة المزبورة نور الله تعالى مرقده وفي غرف جنانه أرقده

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى يوسف بن حسين الكرماسنى) قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى الفاضل خواجه زاده وبرع في العلوم العربية والشرعية وصار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية وكان في قضائه مرضى السيرة ومحمود الطريقة وكان سيفا من سيوف الحق ولا يخاف في الله تعالى لومة لائم روى انه ذهب يوما الى

ولولم أجب عنها لكنت بجهلها * جديرا ولكن من يودك مقبل

فاجبته عنه وقلت

أثار ضميري من يعز نظيره * من الناس طرا سابغ الفضل مكمل
ومن قلبه كتب العلوم بأسرها * وخاطره فى حدة النار مشعل
تساوى له سر المعانى و جهرها * ومعضلها باد لديه مفصل
ولما أثار الحب قاد منيعه * اسيرا بانواع البيان يكبل
وقربه من كل فهم بكشفه * وايضاحه حتى رآه المغفل
وأعجب منه نظمه الدر مسرعا * ومرتجلا من غير ما يتمهل
فيخرج من بحر يسمو مكانه * جلالا الى حيث الكواكب تنزل
فهنأه الله الكريم بفضله * محاسنه والعمر فيها مطول

فأجاب مرتجلا واملى على الرسول

الا أيها القاضى الذى بدهاته * سيوف على أهل الخلاف تسلل
فؤادك معمور من العلم آهل * وجدك فى كل المسائل مقبل
فان كنت بين الناس غير ممول * فأنت من الفهم المصون ممول
اذا أنت خاطبت الخصوم مجادلا * فانت وهم مثل الجائم أجدل
كانك من فى الشافعى مخاطب * ومن قلبه تملى فما تتمهل
وكيف برى علم ابن ادريس دارسا * وأنت بايضاح الهدى متكفل
تفضلت حتى ضاق ذرعى بشكر ما * فعلت وكفى عن جوابك أجمل
لانك فى كنه الثريا فصاحة * وأعلى ومن يبغى مكانك اسفل
فعذرك فى أنى أجبتك واثقا * بفضلك فالانسان يسهو ويذهل
وأخطات فى انفاذ رقعتك التى * هى المجد لى منها أخير وأول
ولكن عدانى أن اروم احتفاظها * رسولك وهو الفاضل المتفضل
ومن حقها أن يصبح المسك عاطرا * بها وهى فى أعلى المواضع تجعل
فمن كان فى أشعاره متمثلا * فانت امرؤ فى العلم والشعر امثل
تجملت الدنيا بانك فوقها * ومثلك حقا من به تتجمل

وذكر السمعانى فى الذيل فى ترجمة أبى اسحق على بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن محمويه اليزدى أنه كان له عمامة وقميص بينه و بين أخيه اذا خرج ذاك قعد هذا فى البيت واذا خرج هذا احتاج ذاك أن يقعد قال السمعانى وسمعته يقول يوما وقد دخلت عليه مع على بن الحسين الغزنوى الواعظ مسلما داره فوجدناه عريانا متأزرا بمئزر فاعتذر من العرى وقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضى أبو الطيب الطبرى

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم * لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

وعاش الطبرى مائة سنة وسنتين لم يختل عقله ولا تغير فهمه يفتى و يستدرك على الفقهاء الخطأ و يقضى ببغداد و يحضر المواكب فى دار الخلافة الى أن مات تفقه بآمل على أبى على الزجاجى صاحب ابن القاص وقرأ على أبى سعد الاسماعيلى وأبى القاسم بن كج بجرجان ثم ارتحل الى نيسابور وأدرك أبا الحسن الماسرجسى فصحبه أربع سنين وتفقه عليه ثم ارتحل الى بغداد وحضر مجلس الشيخ أبى حامد الاسفراينى وعليه اشتغل الشيخ أبو اسحق الشيرازى وقال فى حقه لم أر فيمن رأيت أكمل اجتهادا وأشد تحقيقا وأجود نظرا منه وشرح مختصر المزنى وفروع أبى بكر بن الحداد المصرى وصنف فى الاصول والمذهب والخلاف والجدل كتبا كثيرة وقال الشيخ أبو اسحق لزمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست أصحابه فى مجلسه سنين باذنه ورتبنى فى حلقته واستوطن بغداد وولى القضاء بربع الكرخ بعد موت أبى عبد الله الصيمرى ولم يزل على القضاء الى حين وفاته * وكان مولده بآمل سنة ثمان وأربعين وثلثمائة * وتوفى فى شهر ربيع الاول يوم السبت لعشر بقين منه سنة خمسين وأربعمائة رحمه الله تعالى ببغداد ودفن من الغد فى مقبرة باب حرب وصلى عليه فى جامع المنصور * والطبرى قد تقدم الكلام عليه أنه منسوب الى طبرستان * وآمل بمد الهمزة وضم الميم و بعدها لام مدينة عظيمة وهى قصبة طبرستان

المسجد بعمامة صغيرة ولما خرج من المسجد طلبه الوزير ابراهيم باشا لمصلحة اقتضت حضوره فلم يبدل عمامته خوفا من ترجيح جانب الوزير على المسجد فلما رآه الوزير على تلك الهيئة ساله عنها قال فى جوابه حضرت خدمة الخالق بهذه الهيئة ولم أجد فى نفسى رخصة فى تغيير الهيئة لاجل الوزير فوقع هذا الكلام عند الوزير موقع القبول والرضا وحكاه الى السلطان بايزيد خان فارسل السلطان بايزيد خان الى المولى المذكور جوائز سنية لاجل فعله المذكور وله عدة مصنفات منها حاشية شرح المطول للتلخيص وشرح الوقاية فى الفقه وله مختصر فى علم أصول الفقه سماه الوجيز وكتاب فى علم المعانى توفى فى حدود التسعمائة ودفن فى جنب مكتبه الذى بناه عند جامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى ابن الاشرف)

قرأ على المولى خواجه زاده وكان يشهد له بالفضيلة التامة ثم قرأ على المولى على الطوسى وصار معيدا لدرسه واشتهرت فضائله فى الآفاق حتى ان بعض

(أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوى)

يقال ان أصله من الديلم وكان هو بمصر امام عصره فى علم النحو وله المصنفات المفيدة منها المقدمة المشهورة وشرحها وشرح الجمل للزجاجى وشرح كتاب الاصول لابن السراج وغير ذلك وجمع فى حال انقطاعه شكة كبيرة فى النحو يقال انها لو بيضت قاربت خمس عشرة مجلدة وسماها النحاة بعده الذين وصلت اليهم تعليق الغرفة وانتقلت هذه التعليقة الى تلميذه أبى عبد الله محمد بن بركات السعدى النحوى اللغوى المتصدر موضعه ثم انتقلت منه الى صاحبه ابى محمد عبد الله بن برى النحوى المتصدر فى مكانه ثم انتقلت بعده الى صاحبه ابى الحسين النحوى المنبوز بثلط الفيل المتصدر فى موضعه وقيل ان كل واحد من هؤلاء كان يهبها الى تلميذه و يعهد اليه بحفظها ولقد اجتهد جماعة من الطلبة فى نسخها فلم يمكنوا من ذلك وانتفع الناس بعلمه وتصانيفه وكانت وظيفته بمصر أن ديوان الانشاء لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه و يتأمله فان كان فيه خطأ من جهة النحو أو اللغة أصلحه كاتبه والا استرضاه فسيروه الى الجهة التى كتب اليها وكان له على هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله فى كل شهر وأقام على ذلك زمانا و يحكى انه كان يوما فى سطح جامع مصر وهو يأكل شيأ وعنده ناس فحضرهم قط فرموا له لقمة فاخذها فى فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له شيأ آخر ففعل كذلك وتردد مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذه و يغيب ثم يعود من فوره حتى عجبوا منه وعلموا أن مثل هذا الطعام لا يأكله وحده لكثرته فلما استرابوا حاله تبعوه فوجدوه يرقى الى حائط فى سطح الجامع ثم ينزل الى موضع خال صورة بيت خرب وفيه قط آخر أعمى و كل ما يأخذه من الطعام يحمله الى ذلك القط و يضعه بين يديه وهو يأكله فعجبوا من تلك الحال فقال ابن بابشاذ اذا كان هذا حيوانا أخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلى ثم قطع الشيخ علائقه واستعفى من الخدمة ونزل عن راتبه ولازم بيته واشتغاله متوكلا على الله تعالى * ومازال محروسا محمول الكلفة الى أن مات عشية اليوم الثالث من رجب سنة تسع وستين وأربعمائة بمصر ودفن فى القرافة الكبرى رحمه الله تعالى و زرت بها قبره وقرأت تاريخ وفاته على حجر عند رأسه كما هو ههنا وكان سبب موته أنه لما انقطع و جمع أطرافه و باع ما حوله وأبقى مالا بد له منه كان انقطاعه فى غرفة بجامع عمرو بن العاص وهو الجامع العتيق بمصر فخرج ليلة من الغرفة الى سطح الجامع فزلت رجله فى بعض الطاقات المودية للضوء الى الجامع فسقط وأصبح ميتا * و بابشاذ بباءين موحدتين بينهما ألف ثم شين معجمة و بعد الالف الثانية ذال معجمة وهى كلمة عجمية تتضمن الفرح والسرور

(ابو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان ورأيت فى مكان آخر رزيق بن أسعد بن رادويه وفى مكان آخر أسعد بن زادان وقيل مصعب بن طلحة بن رزيق الخزاعى بالولاء الملقب ذا اليمينين)

كان جده رزيق بن ماهان مولى طلحة الطلحات الخزاعى المشهور بالكرم والجود المفرط وكان طاهر من أكبر أعوان المامون وسيره من مرو كرسى خراسان لما كان المامون بها الى محاربة أخيه الامين ببغداد لما خلع المأمون بيعته والواقعة مشهورة وسير الامين أبا يحيى على بن عيسى بن ماهان لدفع طاهر عنه فتواقعا وقتل على فى المعركة ذكر ابن العظيمى الحلبى فى تاريخه أن الامين وجه على بن عيسى بن ماهان لملاقاة طاهر ابن الحسين فلقيه بالرى فقتل على بن عيسى لسبع خلون من شعبان سنة خمس وتسعين ومائة قلت وذكر الطبرى فى تاريخه هذه الواقعة فى سنة خمس وتسعين ولم يعين الشهر لكنه قال انه قتل فى الحرب وسير طاهر بالخبر الى مرو و بينهما نحو مائتين وخمسين فرسخا فسار الكتاب ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد ولم يذكر فى أى شهر فوصلهم يوم الاحد ثم قال بعد هذا وخرج على بن عيسى من بغداد لسبع ليال خلون من شعبان من سنة خمس وتسعين والظاهر أن ابن العظيمى اشتبه عليه يوم قتل على بن عيسى بيوم خروجه من بغداد ثم قال بعد هذا ان الخبر وصل الى بغداد بقتله يوم الخميس النصف من شوال من السنة فيحتمل انه قتل

الطلبة تحاكموا فى البحث الى المولى الطوسى ولم يشف عللهم ثم ذهبوا الى المولى المذكور فحل اشكالهم فى أول كلامه حتى يروى انه ليس عنده مشكل أصلا فى مسئلة من المسائل وكان رحمه الله تعالى أعجوبة زمانه ونادرة أوانه حكى المولى الوالد رحمه الله تعالى عنه انه قال أمرنى والدى بحفظ ألفاظ متن من كل علم قبل أن أقرأ معانيها فلما شرعت فى قراءتها وبلغت الى مرتبة الاستخراج صار ما حفظته جميعا معلوما عندى دفعة واحدة وكان والدى يقول لو داوم هو على الاشتغال لانسى ذكر المتقدمين الا أنه اخترمته صروف الايام وجرى عليه ما جرى وتفصيل ذلك انه مال الى طريق التصوف والتحق بزمرة الصوفية ثم رغب فى السياحة واقتدى به طائفة القلندرية وأخذوه معهم جبرا وقهرا ولم يتخلص من أيديهم حتى سار معهم فى البلاد زمانا كثيرا الى ان مات رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الله الاماسى)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة اماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون ثم صار مدرسا

لسبع أولتسع من شوّال وتصحف على ابن العظيمى شوّال بشعبان فيكون كما قاله الطبرى خرج من بغداد فى شعبان وقتل فى شوال أوفى رمضان والله أعلم وتقدم طاهر الى بغداد وأخذ مافى طريقه من البلاد وحاصر بغداد والامين بها وقتله يوم الاحد لست أو أربع خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة ذكره الطبرى فى تاريخه وقال غيره ان طاهرا سير الى المأمون يستأذنه فى أمر الامين اذا ظفر به فبعث اليه بقميص غير مقور فعلم انه يريد قتله فعمل على ذلك وحمل رأسه الى خراسان ووضع بين يدى المأمون وعقد للمأمون على الخلافة فكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته وقيل لطاهر ببغداد لما بلغ مابلغ ليهنك ما أدركته من هذه المنزلة التى لم يدركها أحد من نظرائك بخراسان فقال ليس يهنينى ذلك لانى لا أرى عجائز بوشنج يتطلعن الى من أعالى سطوحهن اذا مررت بهن وانما قال ذلك لانه ولد ونشابها وكان جده مصعب واليا عليها وعلى هراة * وكان شجاعا أديبا وركب يوما ببغداد فى حراقته فاعترضه مقدس بن صيفى الخلوقى الشاعر وقد أدنيت من الشط ليخرج فقال أيها الاميران رأيت أن تسمع منى أبياتا فقال قل فانشأ يقول

عجبت لحراقة ابن الحسين لاغرقت كيف لاتغرق * وبحران من فوقها واحد
وآخر من تحتها مطبق * وأعجب من ذاك أعوادها * وقد مسها كيف لاتورق

فقال طاهر أعطوه ثلاثة آلاف دينار وقال له زدنا حتى نزيدك فقال حسبى * ولبعض الشعراء فى بعض الرؤساء وقد ركب البحر وما أقصر فيه

ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعا * الى الله يامجرى الرياح بلطفه
جاءت الندى من كفه مثل موجه * فسلمه واجعل موجه مثل كفه

وكان طاهر قد احتاج الى الاموال عند محاصرة بغداد فكتب الى المأمون يطلبها منه فكتب له الى خالد بن جيلويه الكاتب ليقرضه مايحتاج اليه فامتنع خالد من ذلك فلما أخذ طاهر بغداد أحضر خالدا وقال لاقتلنك شر قتلة فبذل من المال شيأ كثيرا فلم يقبله منه فقال خالد قد قلت شيأ فاسمعه ثم شأنك وما تريد فقال طاهر هات وكان يعجبه الشعر فأنشد

زعموا بأن الصقر صادف مرة * عصفور برساقه المقدور * فتكلم العصفور تحت جناحه
والصقر منقض عليه يطير * ما كنت ياهذا المثال لقمة * ولئن شويت فاننى لحقير
فتهاون الصقر المدل بصيده * كرما فأفلت ذلك العصفور

قال طاهر أحسنت وعفا عنه * وكان طاهر بفرد عين وفيه يقول عمرو بن بانة الآتى ذكره

ياذا اليمينين وعين واحده * نقصان عين ويمين زائده

ويحكى أن اسمعيل بن جرير البجلى كان مداحا لطاهر المذكور فقيل له انه يسرق الشعر ويمدحك به فاحب طاهر أن يمتحنه فقال له تهجونى فامتنع فالزمه بذلك فكتب اليه

رأيتك لاترى الا بعين * وعينك لاترى الا قليلا * فاما اذا أصبت بفرد عين
فخذ من عينك الاخرى كفيلا * فقد أيقنت أنك عن قريب * بظاهر الكف تلتمس السبيلا

فلما وقف عليها قال له احذر أن تنشدها أحدا ومزق الورقة ولما استقل المأمون بالامر بعد قتل أخيه الامين كتب الى طاهر بن الحسين المذكور وهو مقيم ببغداد والمأمون مقيم بخراسان بأن يسلم الى الحسن بن سهل المقدم ذكره جميع ما افتتحه من البلاد وهى العراق وبلاد الجبل وفارس والاهواز والحجاز واليمن وأن يتوجه هو الى الرقة وولاه الموصل وبلاد الجزيرة الفراتية والشام والمغرب وذلك فى بقية سنة ثمان وتسعين ومائة * وأخبار طاهر كثيرة وسيأتى ذكر ولده عبد الله وحفيده عبيد الله فى حرف العين ان شاء الله تعالى وكان مولده سنة تسع وخمسين ومائة * وتوفى يوم السبت لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع ومائتين بمدينة مرو رحمه الله تعالى وكان المأمون قد ولاه خراسان فوردها فى شهر ربيع الآخر سنة ست

بمدرسة السلطان بايزيد خان باماسيه ومات وهو مدرس بها وكان عالما بالعلوم الادبية والاصول والفقه والحديث والتفسير وكان عارفا عابدا زاهدا صالحا صاحب كرامات وكان يقرئ الطلبة مفتاح العلوم من غير مراجعة الى الشرح وكان علم البلاغة نصب عينيه وانتفع به الكثيرون وكان يصرف أوقاته فى العبادة والعلم ولا يلتفت الى أحوال الدنيا روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حاجى بابا الطوسى)

كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم الادبية والشرعية مشتغلا بالدرس وانتفع به كثير من الطلبة وشاع تصانيفه بين الطلبة منها اعراب الكافية فى النحو واعراب المصباح فى النحو وشرح قواعد الاعراب فى النحو وشرح العوامل فى النحو روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى ولى الدين القرامانى والد الشاعر المشهور بنظامى)

قرأ على علماء عصره وبلغ من العلوم النافعة مبلغا عظيما وكان يجلس للتذكير فى بعض الايام وينتفع به

وقيل خمس ومائتين واستخلف ابنه طلحة هكذا قال السلامى فى كتاب أخبار ولاة خراسان وقال غيره انه خلع طاعة المأمون وجاءت كتب البريد من خراسان تتضمن ذلك فقلق المأمون لذلك قلقا شديدا ثم جاءته كتب البريد ثانى يوم أنه أصابته عقيب ماخلع حمى فوجد فى فراشه ميتا * وقيل انه حدث به فى جفن عينه حادث فسقط ميتا * وحكى هرون بن العباس بن المأمون فى تاريخه قال دخل طاهر يوما على المأمون فى حاجة فقضاها وبكى حتى اغرورقت عيناه بالدموع فقال طاهر ياأمير المؤمنين لم تبكى لا أبكى الله عينك وقد دانت لك الدنيا وبلغت الامانى فقال أبكى لاعن ذل ولا عن حزن ولكن لاتخلو نفس من شجن فاغتم طاهر وقال لحسين الخادم وكان يحجب المأمون فى خلواته أريد أن تسأل أمير المؤمنين عن موجب بكائه عندما رآنى ثم أنفذ طاهر للخادم مائة ألف درهم فلما كان فى بعض خلوات المأمون وهو طيب الخاطر قال له حسين الخادم ياأمير المؤمنين لم بكيت لما دخل عليك طاهر فقال مالك ولهذا ويلك قال غمنى بكاؤك فقال هو أمر ان خرج من رأسك أخذته فقال ياسيدى ومتى أبحت لك سرا قال انى ذكرت محمدا أخى وما ناله من الذلة فخنقتنى العبرة ولن يفوت طاهرا منى مايكره فأخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى أحمد بن أبى خالد فقال له ان الثناء منى ليس برخيص وان المعروف عندى ليس بضائع فغيبنى عن المأمون فقال سأفعل فبكر الى غدا وركب أحمد الى المأمون فقال له لم أنم البارحة فقال له ولم قال لانك وليت خراسان غسان وهو ومن معه أكلة رأس وأخاف أن يصطلمه مصطلم فقال فمن ترى قال طاهر قال هو جائع فقال أنا ضامن له فدعابه المأمون وعقد له خراسان من وقته وأهدى له خادما كان رباه وأمره ان رأى مايريبه أن يسمه فلما تمكن طاهر من الولاية قطع الخطبة حكى كلثوم بن ثابت متولى بريد خراسان قال صعد طاهر المنبر يوم الجمعة وخطب فلما بلغ ذكر الخليفة أمسك فكتب بذلك الى المأمون على خيل البريد وأصبح طاهر يوم السبت ميتا فكتب اليه أيضا بذلك فلما وصلت الخريطة الاولى الى المأمون دعا أحمد بن أبى خالد وقال اشخص الآن فأت به كما ضمنت وأكرهه على المسير فى يومه ثم بعد شدائد أذن له فى المبيت ثم وافت الخريطة الثانية من يومه بموته وقيل ان الخادم سمه فى كامخ ثم ان المأمون استخلف ولده طلحة على خراسان وقيل جعله خليفة لاخيه عبد الله بن طاهر الآتى ذكره وتوفى طلحة سنة ثلاث عشرة ومائتين ببلخ واختلفوا فى تلقيبه بذى اليمينين لاى معنى كان فقيل لانه ضرب شخصا فى وقعته مع على بن ماهان كما تقدم فقده نصفين وكانت الضربة بيساره فقال فيه بعض الشعراء * كلتا يديك يمين حين تضربه * فلقبه المأمون ذا اليمينين وقيل غير ذلك * وكان جده مصعب بن رزيق كاتبا لسليمان بن كثير الخزاعى صاحب دعوة بنى العباس وكان بليغا فن كلامه ما أحوج الكاتب الى نفس تسمو به الى أعلى المراتب وطبع يقوده الى أكرم الاخلاق وهمة تكفه عن دنس الطامع ودناءة الطبع وبوشنج بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وسكون النون وبعدها جيم وهى بلدة بخراسان على سبعة فراسخ من هراة * ومقدس بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المهملة المكسورة وبعدها سين مهملة وهو اسم علم على الشاعر المذكور * والخلوقى بفتح الخاء المعجمة وضم اللام وسكون الواو وبعدها قاف هذه النسبة الى خلوق أو خلوقة وهى قبيلة من العرب مشهورة * ومات والده الحسين بن مصعب بخراسان فى سنة تسع وتسعين ومائة وحضر المأمون جنازته وبعث الى ابنه طاهر وهو بالعراق يعزيه رحمه الله تعالى

(سيف الاسلام ابو الفوارس طغتكين بن أيوب بن شاذى بن مروان المنعوت بالملك العزيز ظهير الدين صاحب اليمن)

كان أخوه السلطان الملك الناصر صلاح الدين لما ملك الديار المصرية قد سير أخاه شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره فى حرف التاء الى بلاد اليمن فملكها واستولى على كثير من بلادها ورجع عنها حسبما هو مذكور فى ترجمته ثم سير السلطان اليها بعد ذلك أخاه سيف الاسلام المذكور وذلك فى سنة سبع وسبعين

الخواص والعوام وكان يغلب عليه الحال أثناء وعظه وربما يسقط من المنبر لغلبة الحال وتوفى ولده المذكور فى حياته وحزن عليه حزنا شديدا وكان ينشد بعض أبياته أثناء وعظه بمناسبة تقتضيه ويبكى بكاء شديدا ويبكى الحاضرين حكاه لى أستاذى المولى علاء الدين على المشهور باليتيم وله شرح لديباجة شرح الشمسية للعلامة التفتازانى روح الله روحهما واشتهر أشعار ولده فى بلاد الروم واستحسنها الناس حتى ان السلطان محمد خان دعاه الى قسطنطينية ومات المرحوم نظامى فى الطريق روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الدين على المنتسب الى الفنارى وليس هذا من أولاد المولى الفنارى)

كان رحمه الله تعالى عالما عاملا فاضلا قرأ على المولى الطوسى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولى ثم عزل عنه وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم مات فى أيام سلطنة السلطان بايزيد خان كان رحمه الله تعالى بارعا فى العلوم العربية عالما فى الفقه

وخمسمائة وكان رجلا شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة مقصودا من البلاد الشاسعة لاحسانه وبره ورحل اليه شرف الدين أبو المحاسن بن عنين الدمشقي الآتى ذكره فى حرف الميم ومدحه بغرر القصائد فأحسن اليه وأجزل صلته واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج به من اليمن فلما وصل الى الديار المصرية وسلطانها يومئذ الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن السلطان صلاح الدين ألزمه أرباب ديوان الزكاة بدفع الزكاة من المتاجر التى وصلت صحبته فعمل فى ذلك

ما كل من يتسمى بالعزيز لها * أهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون فى فعالهما * هذا يعطى وهذا يأخذ الصدقه

وكانت وفاة سيف الاسلام فى شوال التاسع عشر منه سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة وهى مدينة اختطها باليمن رحمه الله تعالى * وتولى بعده ولده الملك المعز فتح الدين اسمعيل وللمعز المذكور صنف أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزرى كتابه الذى سماه عجائب الاسفار وغرائب الاخبار وأودع فيه من أشعاره وأخبار الناس كثيرا * وذكر العز بن عساكر أنه مات بالجراء من بلاد اليمن وذكر أبو الغنائم المذكور فى كتابه الذى سماه جمهرة الاسلام ذات النثر والنظم أنه مات بتعز ودفن بها بالمدرسة ثم قال وقتل ولده فتح الدين أبو الفداء اسمعيل فى رجب سنة ثمان وتسعين بمكان يقال له عجى شامى زبيد وتولى مكانه أخوه الملك الناصر أيوب وكان أبو الغنائم المذكور أديبا شاعرا وكان موجودا فى سنة سبع عشرة وستمائة فقد توفى فى هذه السنة أو بعدها وكان أبوه أبو الثناء محمود نحويا متصدرا بجامع دمشق لاقراء النحو وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخه الكبير وذكره العماد الكاتب فى كتاب الخريدة وقال توفى بعد سنة خمس وستين وخمسمائة وقال شرف الدين بن عنين أنشدنى محمود المذكور لنفسه

يقولون كافات الشتاء كثيرة * وماهى الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد يوجد فى الفرا

وكان جده ارسلان مملوك بن منقذ صاحب شيزر * وطغتكين بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركى

(ابو الغارات طلائع بن رزيك الملقب الملك الصالح وزير مصر)

كان والى المنية بنى خصيب من أعمال صعيد مصر فلما قتل الظافر اسمعيل صاحب مصر كما تقدم فى حرف الهمزة سير أهل القصر الى الصالح واستنجدوا به على عباس وولده نصر المتفقين على قتله فتوجه الصالح الى القاهرة ومعه جمع عظيم من العربان فلما قربوا من البلد هرب عباس وولده وأتباعهما ومعهما أسامة بن منقذ المذكور فى حرف الهمزة أيضا لانه كان مشاركا لهما فى ذلك على ما يقال ودخل الصالح الى القاهرة وتولى الوزارة فى أيام الفائز واستقل بالامور وتدبير أحوال الدولة وكانت ولايته فى التاسع عشر من شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخمسمائة وكان فاضلا سمحا فى العطاء سهلا فى اللقاء محبا لاهل الفضائل جيد الشعر وقفت على ديوان شعره وهو فى جزأين ومن شعره قوله

كم ذا يرينا الدهر من أحداثه * عبرا وفينا الصد والاعراض
ننسى الممات وليس يجرى ذكره * فينا فتذكرنا به الامراض

ومن شعره أيضا

ومهفهف ثمل القوام سرت الى * أعطافه النشوات من عينيه * ماضى اللحاظ كأنما سلت يدى
سيفى غداة الروع من جفنيه * قد قلت اذ خط العذار بمسكة * فى خده ألفيه لا لاميه
ما الشعر دب بعارضيه وانما * اصداغه نفضت على خديه [٢] * الناس طوع يدى وأمرى نافذ
فيهم وقلبى الآن طوع يديه * فاعجب لسلطان يعم بعدله * ويجور سلطان الغرام عليه

والاصول وله حاشية على شرح المفتاح للسيد الشريف وكان له يد طولى فى الانشاء بالعربية روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف المشهور بقره سنان)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس وكانت له مهارة فى العلوم العربية والفنون الادبية صنف شرحا لمراح الارواح فى الصرف وشرحا للشافية فى الصرف أيضا وله شرح الملخص للجغمينى فى علم الهيئة وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن زكريا بن آى طوغمش القرامانى)

قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى القاهرة وقرأ على علمائها ثم أتى بلاد الروم وصنف حواشى على شرح المصباح المسمى بالضوء وصنف شرحا لمقدمة الفقيه أبى الليث لكتاب الصلاة وهو كتاب مقبول مشتمل على فوائد وسماه بالتوضيح روح الله روحه

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى أخو

[٢] قوله اصداغه الخ هكذا فى النسخ والمحفوظ أهدابه الخ ولعله الاوفق تأمل اه مصححه

والله

والله لولا اسم الفرار وأنه * مستقبح لفررت منه اليه

وروى عنه أبو الحسن على بن ابراهيم بن نجا بن غنائم الانصارى الملقب زين الدين الحنبلى المعروف بابن نجية الواعظ المشهور الدمشقى قال أنشدنى طلائع بن رزيك لنفسه بمصر

مشيبك قد نضا صبغ الشباب * وحل البازفى وكر الغراب * تنام ومقلة الحدثان يقظى
وما ناب النوائب عنك نابى * وكيف بقاء عمرك وهو كنز * وقد أنفقت منه بلا حساب

وكان المهذب عبد الله بن اسعد الموصلى نزيل حمص قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته الكافية التى أولها

أما كفاك تلافى فى تلافيكا * ولست تنقم الا فرط حبيكا

وهى من نخب القصائد ومخلصها

وفيم تغضب ان قال الوشاة سلا * وأنت تعلم أنى لست أسلوكا
لانلت وصلك ان كان الذى زعموا * ولا شفى ظمئى جود ابن رزيكا

وهى طويلة طائلة ولولا خوف الاطالة لكتبتها * ولما مات الفائز وتولى العاضد مكانه استمر الصالح على وزارته وزادت حرمته وتزوج العاضد ابنته فاغتر بطول السلامة وكان العاضد تحت قبضته وفى أسره فلما طال عليه ذلك أعمل الحيلة فى قتله فاتفق مع قوم من أجناد الدولة يقال لهم أولاد الراعى وتقرر ذلك بينهم وعين لهم موضعا فى القصر يجلسون فيه مستخفين فاذا مر بهم الصالح ليلا أو نهارا قتلوه فقعدوا له ليلة وخرج من القصر فقاموا ليخرجوا اليه فاراد أحدهم أن يفتح غلق الباب فاغلقه وما علم فلم يحصل مقصودهم تلك الليلة لامر اراده الله تعالى فى تأخير الاجل ثم جلسوا له يوما آخر فدخل القصر نهارا فوثبوا عليه وجرحوه جراحات عديدة بعضها فى رأسه ووقع الصوت فعاد أصحابه اليه فقتلوا الذين جرحوه وحمل الى داره مجروحا ودمه يسيل وأقام بعض يوم ومات يوم الاثنين تاسع عشر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وكانت ولادته فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة وخرجت الخلع لولده العادل محيى الدين رزيك المقدم ذكره فى ترجمة شاور يوم الثلاثاء ثانى يوم وفاة أبيه وكنيته أبو شجاع ولما تولى الوزارة لقبوه العادل الناصر ولما مات رثاه الفقيه عمارة اليمنى بقصيدة أولها

أفى أهل ذا النادى عليم أسائله * فانى لما بى ذاهب اللب ذاهله * سمعت حديثا أحسد الصم عنده
ويذهل واعيه ويخرس قائله * فهل من جواب يستغيث به المنى * ويعلو على حق المصيبة باطله
وقد رابنى من شاهد الحال أننى * أرى الدست منصوبا وما فيه كافله * فهل غاب عنه واستناب سليله
أم اختار هجرا لا يرجى تواصله * فانى أرى فوق الوجوه كآبة * تدل على ان الوجوه ثواكله

ومنها

دعونى فما هذا أوان بكائه * سيأتيكم طل البكاء ووابله * ولا تنكروا حزنى عليه فاننى
تقشع عنى وابل كنت آمله * ولم لا نبكيه ونندب فقده * وأولادنا أيتامه وأرامله
فياليت شعرى بعد حسن فعاله * وقد غاب عنا ما بنا الله فاعله
أيكرم مثوى ضيفكم وغريبكم * فيمكث أم تطوى ببين مراحله

وهى طويلة وكان قد دفن بالقاهرة ثم نقله ولده العادل من دار الوزارة التى دفن فيها وهى المعروفة بانشاء الافضل شاهنشاه المقدم ذكره وكان نقله فى تاسع عشر صفر سنة سبع وخمسين فى تابوت وركب خلفه العاضد الى تربته التى بالقرافة الكبرى فعمل فى ذلك الفقيه عمارة أيضا قصيدة طويلة وأجاد فيها ومن جملتها فى صفة التابوت

وكأنه تابوت موسى أودعت * فى جانبيه سكينة ووقار

وله فيه مراث كثيرة وهذا الصالح هو الذى بنى الجامع الذى على باب زويلة بظاهر القاهرة وأما ولده العادل رزيك فقد ذكرت فى ترجمة شاور تاريخ هربه من القاهرة وكان قد حمل معه من الذخائر ما لا يحصى ومعه أهله وحاشيته واستجار بسليمان وقيل بيعقوب بن البيض اللخمى وكان من خواص أصحابهم وحصل

زوجة المولى عبد الكريم)*

قرأ على علماء الروم واشتهرت فضائله بينهم وفوض اليه تدريس بعض المدارس ومات مدرسا بمرادية بروسه رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد الشهير بقراجه أحمد)

كان رحمه الله تعالى مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان ابن السلطان مرادخان الغازى بمدينة بروسه وتوفى وهو مدرس بها فى أواسط شعبان المعظم سنة أربع وخمسين وثمانمائة وكان رحمه الله تعالى صارفا جميع أوقاته فى الاشتغال بالعلم وكان كثير الاشتغال قليل التحصيل لثقل فهمه ومع هذا فقد وصل بشدة اجتهاده الى المراتب العالية من العلم وصنف حواشى على المختصرات واستفاد منها كثير من الطلبة منها حواشيه على شرح الرسالة الاثيرية فى الميزان لحسام الدين الكاتبى وحواشيه على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف وحواشيه على شرح الشمسية لمولانا اسعد الدين التفتازانى وحواشيه على شرح العقائد للمولى المذكور روح الله روحه

*(ومنهم العالم العامل

من جهتهم نعمة وافرة فانزلهم عنده وهو باطفيح وسار من ساعته الى شاور وأعلمهم فندب معه جماعة ومضوا الى العادل وأخذوه أسيرا وأحضروه الى باب شاور فوقف زمانا طويلا ثم حبسه ثم قال شاور لابن البيض لقد خبأ لك الصالح ذخيرة صالحة لولده وأنا أخبؤك أيضا لولدى ثم شنقه وبقى العادل فى الاعتقال مدة مديدة ثم قتله وأخرج رأسه لامراء الدولة ومن العجائب أن الصالح ولى الوزارة فى التاسع عشر وقتل فى التاسع عشر ونقل تابوته فى التاسع عشر وزالت دولتهم فى التاسع عشر ورزيك بضم الراء وتشديد الزاء المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها كاف وكانت ولادة زين الدين الواعظ المذكور سنة ثمان وخمسمائة بدمشق ونشأ بها وقدم بغداد مرارا وصاهر أبا الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد البلنسى الانصارى الاندلسى على ابنته أم عبد الكريم فاطمة وانتقل قبل وفاته الى مصر وحدث بها وتوفى يوم الاربعاء ثامن رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمصر وهو المعروف بابن نجية رحمه الله تعالى

(أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن على البسطامى الزاهد المشهور)

كان جده مجوسيا ثم اسلم وكان له اخوان زاهدان عابدان أيضا آدم وعلى وكان أبو يزيد أجلهم وسئل أبو يزيد باى شئ وجدت هذه المعرفة قال ببطن جائع وبدن عار وقيل لابى يزيد ما أشد مالقيته فى سبيل الله تعالى فقال لايمكن وصفه فقيل له ما أهون مالقيت نفسك منك فقال أما هذا فنعم دعوتها الى شئ من الطاعات فلم تجبنى طوعا فمنعتها الماء سنة وكان يقول لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة وكانت وفاته سنة احدى وستين وقيل أربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى وطيفور بفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الفاء وبعد الواو الساكنة راء والبسطامى بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم هذه النسبة الى بسطام وهى بلدة مشهورة من أعمال قومس ويقال انها أول بلاد خراسان من جهة العراق

(حرف الظاء)

(أبو الاسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدى بن الديل ابن بكر الديلى ويقال الدؤلى وفى اسمه ونسبه اختلاف كثير)

كان من سادات التابعين وأعيانهم صحب على بن أبى طالب رضى الله عنه وشهد معه وقعة صفين وهو بصرى وكان من أكمل الرجال رأيا وأسدهم عقلا وهو أول من وضع النحو وقيل ان عليا رضى الله عنه وضع له الكلام كله ثلاثة أضرب اسم وفعل وحرف ثم دفعه اليه وقال له تمم على هذا وقيل انه كان يعلم أولاد زياد ابن أبيه وهو والى العراقين يومئذ فجاءه يوما وقال له أصلح الله الامير انى أرى العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت ألسنتهم أفتأذن لى أن أضع للعرب ما يعرفون أو يقيمون به كلامهم قال لا قال فجاء رجل الى زياد وقال أصلح الله الامير توفى أبانا وترك بنون فقال زياد ادعو الى أبا الاسود فلما حضر قال ضع للناس الذى نهيتك أن تضع لهم وقيل انه دخل بيته يوما فقالت له بعض بناته يا أبت ما أحسن السماء فقال يا بنية نجومها فقالت له انى لم أرد أى شئ منها أحسن انما تعجبت من حسنها فقال اذن فقولى ما أحسن السماء وحينئذ وضع النحو وحكى ولده أبو حرب قال أول باب وضع أبى باب التعجب وقيل لابى الاسود من أين لك هذا العلم يعنون النحو فقال لقنت حدوده من على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل ان أبا الاسود المذكور كان لايخرج شيأ أخذه عن على بن أبى طالب الى أحد حتى بعث اليه زياد المذكور أن اعمل شيأ يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله عز وجل فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الاسود قارئا يقرأ أن الله برىء من المشركين ورسوله بالكسر فقال ماظننت ان أمر الناس آل الى هذا فرجع الى زياد فقال افعل ما أمر به الامير فليبغنى كاتبا لقنا يفعل

ما

والفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد الشهير بديكقوز)*
كان رحمه الله تعالى مدرسا ببعض المدارس الرومية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان ابن مرادخان الغازى بمدينة بروسة وتوفى وهو مدرس بها ولقد درس فافاد وصنف فاجاد ومن تصانيفه شرح المراح فى الصرف وهو شرح نافع مشتمل على التحقيق ومفيد غاية الافادة وله حواش على شرح آداب البحث لمسعود الرومى وهى حاشية مقبولة لطيفة شريفة وله شرح على كتاب المقصود فى الصرف روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل المولى طشغون خليفة)
كان عالما عاملا قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل الكامل مولانا خسرو وأكمل عنده العلوم النافعة ثم سلك مسلك التصوف وتوطن ببروسه والمحلة التى سكن هو فيها مشهورة بالانتساب اليه الآن يقال لها محلة طشغون صوفى واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع به الاكثرون واحبه الناس محبة عظيمة وتوفى وهو على تلك الحال فى أيام سلطنة السلطان بايزيدخان روح

ما أقول له فاتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فاتى بآخر فقال له أبو الاسود اذا رأيتنى قد فتحت فمى بالحرف فانقط نقطة فوقه وان ضممت فمى فانقط بين يدى الحرف وان كسرت فاجعل النقطة من تحت ففعل ذلك وانما سمى النحو نحوا لان أبا الاسود المذكور قال استأذنت على بن أبى طالب رضى الله عنه ان أضع نحو ماوضع فسمى لذلك نحوا والله أعلم وكان لابى الاسود بالبصرة دار وله جار يتأذى منه فى كل وقت فباع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت جارى فارسلها مثلا ودخل أبو الاسود يوما على عبيد الله بن أبى بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفى رضى الله عنه فرأى عليه جبة رثة كان يكثر لبسها فقال يا أبا الاسود أما تمل هذه الجبة فقال رب مملول لا يستطاع فراقه فلما خرج من عنده بعث اليه مائة ثوب فكان ينشد بعد ذلك قبل ان هذه القضية جرت له مع المنذر بن الجارود

كسانى ولم استكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان أحق الناس ان كنت شاكرا * بشكرك من أعطاك والعرض وافر

يروى مملوك بالكاف ومملول باللام ويروى وناصر بالنون وياصر بالياء ولكل واحدة منهما معنى فمعناها بالنون ظاهر لانه من النصرة وبالياء من التعطف والحنو يقال فلان ياصر على فلان اذا كان يعطف عليه ويحنو وله أشعار كثيرة فمن ذلك قوله

وما طلب المعيشة بالتمنى * ولكن الق دلوك فى الدلاء
تجىء بملئها طورا وطورا * تجىء بحمأة وقليل ماء

وله ديوان شعر ومن شعره صبغت أمية بالدماء كفنا * وطوت أمية دوننا دنيانا

ويحكى انه أصابه الفالج فكان يخرج الى السوق يجر رجله وكان موسرا ذا عبيد واماء فقيل له قد أغناك الله عز وجل عن السعى فى حاجتك فلو جلست فى بيتك فقال لا ولكنى أخرج وأدخل فيقول الخادم قد جاء ويقول الصبى قد جاء ولو جلست فى البيت فبالت على الشاة مامنعها أحد عنى * وحكى خليفة بن خياط أن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما كان عاملا لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه على البصرة فلما شخص الى الحجاز استخلف أبا الاسود عليها فلم يزل حتى قتل على رضى الله عنه وكان أبو الاسود معروفا بالبخل وكان يقول لو أطعنا المساكين فى أموالنا لكنا أسوأ حالا منهم وقال لبنيه لاتجاودوا الله عز وجل فانه أجود وأمجد ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجهدوا أنفسكم فى التوسع فتهلكوا هزلا وسمع رجلا يقول من يعشى الجائع فقال على به فعشاه ثم ذهب ليخرج فقال أين تريد قال أهلى قال هيهات ماعشيتك الا على أن لا تؤذى المسلمين الليلة ثم وضع فى رجله القيد حتى أصبح وتوفى أبو الاسود بالبصرة سنة تسع وستين فى طاعون الجارف وعمره خمس وثمانون سنة وقيل انه مات قبل الطاعون بعلة الفالج وقيل انه توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز وتولى عمر الخلافة فى صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وتوفى فى رجب سنة احدى ومائة بدير سمعان وقيل لابى الاسود عند الموت أبشر بالمغفرة فقال واين الحياء مما كانت له المغفرة * والديلى بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام * والدؤلى بضم الدال المهملة وفتح الهمزة وبعدها لام هذه النسبة الى الدئل بكسر الهمزة وهى قبيلة من كنانة وانما فتحت الهمزة فى النسبة لئلا تتوالى الكسرات كما قالوا فى النسبة الى نمرة نمرى بالفتح وهى قاعدة مطردة والدؤل اسم دابة بين ابن عرس والثعلب * وحلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبعدها سين مهملة هكذا ذكره الوزير أبو القاسم المغربى فى كتاب الايناس وهو مما يحرف كثيرا فقد وجدت فيه اختلافا وهذا الاصح

(أبو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغنى الجذامى الاسكندرى المعروف بالحداد الشاعر المشهور)

كان من الشعراء المجيدين وله ديوان شعر أكثره جيد ومدح جماعة من المصريين وروى عنه الحافظ أبو

الله روحه
(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى الشهير بالبغل الاحمر)
كان رحمه الله تعالى محبا للعلم فى الغاية وحافظا لجميع المسائل مهتما فى اشتغال الطلبة صارفا جميع أوقاته فى التدريس حكى عمى رحمه الله تعالى انه كان يدرس كل يوم من عشرة كتب من الكتب المعتبرة وكان يحفظ جميع المسائل لجميع العلوم قال اشتغلت عنده مقدار سنتين وماقدرت على ترك الدرس خوفا منه لشدة اهتمامه وكان رحمه الله يقول ماذكرت عنده مسئلة من الفنون الادبية والعقلية والعلوم الشرعية الاصلية والفرعية الا وهى فى حفظه بالفاظها وعباراتها حتى انه كان يعرف اختلاف النسخ أيضا قال وغضب يوما على بعض الطلبة لعناده فى مسئلة وقال ما من مسئلة من كتاب المقصود فى الصرف الى الكشاف للزمخشرى الا وهى فى خاطرى وماذكرته من المسئلة غير مذكور فى كتاب أصلا قال رحمه الله تعالى وكلامه هذا حق صادق لاريب فيه أصلا وكان مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه فاعطاه السلطان محمدخان المدرسة الجديدة بادرنه وانحلت فى ذلك اليوم مدرسة من

طاهر السلفي وغيره من الاعيان ومن مشهور شعره قوله

لو كان بالصبر الجميل ملاذه * ماسح وابل دمعه ورذاذه * مازال جيش الحب يغزو قلبه
حتى وهى وتقطعت أفلاذه * لم يبق فيه مع الغرام بقية * الا رسيس يحتويه جذاذه
من كان يرغب في السلامة فليكن * أبدا من الحدق المراض عياذه * لاتخدعنك بالفتور فانه
نظر يضر بقلبك استلذاذه * يا أيها الرشا الذي من طرفه * سهم الى حب القلوب نفاذه
در يلوح بفيك من نظامه * خمر يجول عليه من نباذه * وقناة ذاك القد كيف تقومت
وسنان ذاك اللحظ مافولاذه * رفقا بجسمك لايذوب فانني * أخشى بان يجفو عليه لاذه
هاروت يعجز عن مواقع سحره * وهو الامام فمن ترى استاذه * تالله ماعلقت محاسنك امرأ
الا وعز على الورى استنقاذه * أغريت حبك بالقلوب فاذعنت * طوعا وقد أودى بها استحواذه
مالى أتيت الحظ من أبوابه * جهدى فدام نفوره ولواذه * اياك من طمع المنى فعزيزه
* كذليله وغنيه شحاذه *

ومنها دالية ابن دريد استهوى بها * قوما غداة نبت به بغداذه * دانو الزخرف قوله فتفرقت
طمعا بهم صرعاه أو جذاذه * من قدر الرزق السنى لك انما * قد كان ليس يضره انفاذه

وهذه القصيدة من غرر القصائد والعجب أني رأيت صاحبنا عماد الدين أبا المجد اسمعيل المعروف بابن باطيش الموصلي قد ذكر هذه الابيات في كتابه المغني الذي وضعه على كتاب المهذب في الفقه وفسر فيه غريبه وتكلم على أسماء رجاله فلما انتهى الى ذكر أبي بكر محمد بن الحداد المصري الفقيه الشافعي وشرح طرفا من حاله قال بعد ذلك وكان مليح الشعر أنشدني بعض الفقهاء أبياتا من قصيدة عزاها اليه وذكر بعض هذه الابيات المكتتبة ههنا وما أوقعه في هذا الا كون ظافر يعرف بالحداد والفقيه ابن الحداد فجمعتهما لفظة الحداد فمن ههنا حصل الالتباس ومن شعره أيضا

رحلوا فلولا أنني * ارجو الاياب قضيت نحبي والله مافارقتهم * لكنني فارقت قلبي

وذكر العماد الكاتب في الخريدة هذين البيتين للعيني ثم قال كان العيني من الاجناد الاكياس مذكورا بالباس وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة والصحيح انهما لظافر الحداد وذكرهما في الخريدة في ترجمة ظافر الحداد أيضا وله من قصيدة

يذم المحبون الرقيب وليت لى * من الوصل مايخشى عليه رقيب

وكانت وفاته بمصر في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقد تقدم الكلام على الجذامي وله أيضا من الشعر في كرسي النسخ انظر بعينك في بديع صنائعي * وعجيب تركيبي وحكمة صانعي

فكأنني كفا محب شبكت * يوم الفراق أصابعا باصابع

وذكره علي بن ظافر بن منصور في كتاب بدائع البداية وأثنى عليه وأورد فيه عن القاضي أبي عبد الله محمد ابن الحسين الآمدي النائب كان في الحكم بثغر الاسكندرية المحروس قال دخلت على الامير السعيد بن ظفر أيام ولايته للثغر فوجدته يقطر دهنا على خنصره فسألته عن سببه فذكر ضيق خاتمه عليه وأنه ورم بسببه فقلت له الرأي قطع حلقته قبل أن يتفاقم الامر فيه فقال اختر من يصلح لذلك فاستدعيت أبا المنصور ظافر بن القاسم الحداد المذكور فقطع الحلقة وأنشد بديها

قصر عن أوصافك العالم * وكثر الناثر والناظم
من يكن البحر له راحة * يضيق عن خنصره الخاتم

فاستحسنه الامير ووهب له الحلقة وكانت من ذهب وكان بين يدي الامير غزال مستأنس وقد ربض وجعل رأسه في حجره فقال ظافر بديها

المدارس الثمان قال السلطان محمد خان أعطيها للمولى مصلح الدين فلا أحق منه بتلك المدرسة قال الوزير أعطيتموه اليوم مدرسة بادرنه قال لابأس هو مستحق لذلك ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه مدرسته الاولى وهي مدرسة مناستر ثم أعطاه مدرسته الثانية بادرنه ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله تعالى خفيف اللحية أحمر اللون عظيم الجثة جدا حتى كان لايحمله الا فرس قوي غاية القوة وكان اذا لم يحضر واحد من طلبته موضع الدرس يذهب الى حجرته بعد الدرس فان كان مريضا يعوده والا فيوبخه غاية التوبيخ ويهدده تهديدا عظيما قال عمي رحمه الله تعالى أتى خالي من بلدة قسطموني الى مدينة أدرنه فاردنا ضيافته في بعض البساتين في يوم من أيام الدرس فاستأذنت المولى المذكور في ذلك فغضب علي وقال جعلت ذلك مانعا عن الدرس ولاي شئ ماجعلت الدرس مانعا عنه وقال ولولا حيائي من خالك لرددتك عن المدرسة روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل المولى شمس الدين) كان أصله من ولاية آيدين قرأ أولا على علماء الروم ثم

عجبت لجرأة هذا الغزال * وأمر تخطى له واعتمد
واعجب به اذ بدا جاثما * وكيف اطمأن وأنت أسد

فزاد الامير والحاضرون في الاستحسان وتأمل ظافر شيأ كان على باب المجلس يمنع الطير من دخولها فقال

رأيت ببابك هذا المنيف * شباكا فادركني بعض شك
وفكرت فيما رأى خاطري * فقلت البحار مكان الشبك

ثم انصرف وتركنا متعجبين من حسن بديهته

حرف العين

(ابو بكر عاصم بن ابى النجود بهدلة مولى بنى جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن اسد)

كان أحد القراء السبعة والمشار اليه في القرآت أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وأخذ عنه أبو بكر بن عياش وأبو عمر البزاز واختلفوا اختلافا كثيرا في حروف كثيرة وتوفي عاصم في سنة سبع وعشرين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والنجود بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهي الحمارة الوحشية التي لاتحمل وقيل هي المشرفة وبهدلة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام وبعدها هاء ساكنة ويقال انه اسم أمه

(ابو بردة عامر بن ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى)

كان أبوه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه من اليمن في الاشعريين فأسلموا وأبو بردة كان قاضيا على الكوفة وليها بعد القاضي شريح هكذا ذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وله مكارم ومآثر مشهورة وكان أبو موسى تزوج في عمله على البصرة ظبية بنت دمون وكان أبوها رجلا من أهل الطائف فولدت له أبا بردة فاسترضع له في بني فقيم في أهل الغرق وسماه أبو موسى عامرا فلما شب كساه أبو شيخ بن الغرق بردتين وغدا به على أبيه فكناه أبا بردة فذهب اسمه وكان ولده بلال قاضيا على البصرة وهم الذين يقال في حقهم ثلاثة قضاة في نسق فان أبا موسى قضى لعمر رضي الله عنهما بالبصرة ثم قضى بالكوفة في زمن عثمان رضي الله عنه وبلال المذكور هو ممدوح ذي الرمة وله فيه غرر المدائح وفيه يقول مخاطبا الناقة

اذا ابن أبي موسى بلال بلغته * فقام بفاس بين وصليك جازر

وفيه يقول أيضا سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وصيدح اسم ناقته وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها حاء مهملة وكان بلال أحد نواب خالد بن عبد الله القسري المقدم ذكره في حرف الخاء فلما عزل وولي موضعه يوسف بن عمر الثقفي على العراقين حاسب خالدا ونوابه وعذبهم فمات خالد من عذابه ومات بلال من عذابه أيضا * ورأيت في بعض المجاميع أن أبا بردة جلس يوما يفتخر بابيه ويذكر فضائله وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في مجلس عام وفيه الفرزدق الشاعر فلما أطال القول في ذلك أراد الفرزدق أن يغض منه فقال لو لم يكن لابي موسى منقبة الا أنه حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاه فامتعض أبو بردة من ذلك ثم قال صدقت ولكنه ماحجم أحدا قبله ولا بعده فقال الفرزدق كان أبو موسى والله أفضل من أن يجرب الحجامة في رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت أبو بردة على غيظ * وحكى غرس النعمة بن الصابئ في بعض تصانيفه أن أبا صفوان خالد بن صفوان التميمي الشاعر المشهور بالبلاغة كان يدخل على بلال بن أبي بردة المذكور فيحدثه فيلحن في كلامه فلما كثر ذلك على بلال قال له ياخالد تحدثني أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاآت يعني النساء اللواتي تسقين الماء للناس فصار خالد بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم

ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هنالك على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرأ هنالك أيضا على علمائها وحصل طرفا صالحا من العلوم وتمهر في علمي البلاغة وفاق أهل زمانه في علم النغمات ثم ارتحل الى بلاده وصحب السلطان محمد خان لاجل علم النغمات وتقرب عنده غاية التقرب ثم وقع منه سوء أدب في بعض الايام فابعده عن حضرته فاتى مدينة بروسه واعتزل عن الناس وقعد في بيته وكان اذا نفدت نفقته يظهر من بيته فيجتمع عليه أهل النغمات ويأخذ من واحد منهم درهما واحدا لاجل عرضة واحدة في صنعة النغمات ويجمع بذلك دراهم كثيرة ثم يدخل بيته ولا يخرج الى أن تنفد نفقته وهكذا كان حاله الى أن توفي في حدود التسعمائة وكان لاتصحبه الا ابنته المسماة بيتيمة واختل دماغه في آخر عمره لاغتمامه من أجل مفارقته عن صحبة السلطان وكان اذا أهدى اليه هدية لايأكلها ويتوهم ان فيها سما وكان ينظم القصائد العربية والفارسية والتركية ويمدح بها الاكابر ويرسلها اليهم وكل قصيدة اذا صحفت من أولها الى آخرها يحصل منها هجو وكان له تصنيفات في علم الادوار وهي دائرة

الاعراب وكف بصره فكان اذا مر به موكب بلال يقول من هذا فيقال الامير فيقول خالد سحابة صيف عن قليل تقشع فقيل ذلك لبلال فقال والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب وأمر به فضرب مائتى سوط وكان خالد كثير الهفوات لا يتأمل ما يقول ولا يفكر فيه وهو من ذرية عمرو بن الاهتم التميمى الصحابى رضى الله عنه فانه خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر التميمى المنقرى واسم الاهتم سنان وانما قيل له الاهتم لان قيس بن عاصم المنقرى ضربه بقوس فهتم ثناياه وقيل بل هتمت يوم الكلاب وهو يوم من أيام العرب والله أعلم وشبيب بن شبة ابن عم خالد المذكور * وكانت وفاة أبى بردة المذكور سنة ثلاث ومائة وقيل سنة أربع وقيل سنة ست أو سبع ومائة وقال ابن سعد مات أبو بردة والشعبى فى سنة ثلاث ومائة فى جمعة واحدة رحمهما الله تعالى وسيأتى الكلام على الاشعرى فى ترجمة أبى الحسن الاشعرى ان شاء الله تعالى

(ابو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذى كبار وذو كبار قيل من اقيال اليمن الشعبى وهو من حمير وعداده فى همدان)

وهو كوفى تابعى جليل القدر وافر العلم روى أن ابن عمر رضى الله عنه مر به يوما وهو يحدث بالمغازى فقال شهدت القوم وانه لاعلم بها منى وقال الزهرى العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبى بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام ويقال انه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى الشعبى قال أنفذنى عبد الملك بن مروان الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسألنى عن شئ الا أجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة عنده فحبسنى أياما كثيرة حتى استحثثت خروجى فلما أردت الانصراف قال لى من أهل بيت المملكة أنت فقلت لا ولكنى رجل من العرب فى الجملة فهمس بشئ فدفعت الى رقعة وقال لى اذا أديت الرسائل الى صاحبك فاوصل اليه هذه الرقعة قال فأديت الرسائل عند وصولى الى عبد الملك وأنسيت الرقعة فلما صرت فى بعض الدار أريد الخروج تذكرتها فرجعت فاوصلتها اليه فلما قرأها قال لى أقال لك شيأ قبل ان يدفعها اليك قلت نعم قال لى من أهل بيت المملكة أنت قلت لا ولكنى من العرب فى الجملة ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لى أتدرى ما فى الرقعة قلت لا قال اقرأها فقرأتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره فقلت له والله لو علمت ما فيها ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال أفتدرى لم كتبها قلت لا قال حسدنى عليك وأراد أن يغرينى بقتلك قال فتادى ذلك الى ملك الروم فقال ما أردت الا ما قال وكلم الشعبى عمرو بن هبيرة الفزارى أمير العراق فى قوم حبسهم ليطلقهم فابى فقال له أيها الامير ان حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم وان حبستهم بالحق فالعفو يسعهم فاطلقهم * وقال قتادة ولد الشعبى لاربع سنين بقين من خلافة عمر رضى الله عنه وقال خليفة بن خياط ولد الشعبى والحسن البصرى فى سنة احدى وعشرين وقال الاصمعى فى سنة سبع عشرة بالكوفة وكان ضئيلا نحيفا فقيل له يوما ما لنا نراك ضئيلا فقال زوحمت فى الرحم وكان قد ولد هو وأخ آخر فى بطن وأقام فى البطن سنتين ذكره فى كتاب المعارف ويقال ان الحجاج بن يوسف الثقفى قال له يوما كم عطاءك فى السنة فقال الفين فقال ويحك كم عطاؤك فقال الفان قال كيف حتى لحنت أولا قال لحن الامير فلحنت فلما أعرب أعربت وما أمكن أن يلحن الامير وأعرب انا فاستحسن ذلك منه واجازه وكان مزاحا يحكى أن رجلا دخل عليه وهو مع امرأته فى البيت فقال أيكما الشعبى فقال هذه * وكانت ولادته لست سنين خلون من خلافة عثمان رضى الله عنه وقيل سنة عشرين للهجرة وقيل احدى وثلاثين وروى عنه انه قال ولدت سنة جلولاء وهى سنة تسع عشرة * وتوفى بالكوفة سنة أربع وقيل ثلاث وقيل ست وقيل سبع وقيل خمس ومائة وكانت وفاته فجأة وكانت أمه من سبى جلولاء * وشراحيل بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الالف حاء مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها لام * والشعبى بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة

وبعدها

وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شعب وهو بطن من همدان وقال الجوهرى هذه النسبة الى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميرى هو وولده ودفن به وهو ذو شعبين فمن كان بالكوفة منهم قيل لهم شعبيون ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم الاشعوب ومن كان منهم بالشام قيل لهم شعبانيون ومن كان باليمن قيل لهم آل ذى شعبين * وجلولاء بفتح الجيم وضم اللام ومد آخره قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة زمن الصحابة رضى الله عنهم وكان كثيرا ما يتمثل بقول سكين الدارمى

ليست الاحلام فى حال الرضا * انما الاحلام فى حال الغضب

(ابو الفضل العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة بن حردان بن كلدة بن خزيم بن شهاب بن سالم ابن حبة بن كليب بن عبد الله بن عدى بن حنيفة بن لجيم الحنفى اليمامى الشاعر المشهور)

كان رقيق الحاشية لطيف الطباع جميع شعره فى الغزل لا يوجد فى ديوانه مديح ومن رقيق شعره قوله من قصيدة

يا أيها الرجل المعذب نفسه * أقصر فان شفاءك الاقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكى بها * أرأيت عينا للبكاء تعار

ومن شعره أيضا من جملة أبيات وينسبان الى بشار بن برد أيضا ذكر أبو على القالى فى كتاب الامالى قال قال بشار بن برد ما زال غلام من بنى حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال

أبكى الذين اذاقونى مودتهم * حتى اذا أيقظونى للهوى رقدوا
واستنهضونى فلما قمت منتصبا * بثقل ما حملونى منهم قعدوا

وله أيضا

تعب يطول مع الرجاء لذى الهوى * خير له من راحة فى الياس
لولا محبتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندى كبعض الناس

وله أيضا

وحدثتنى يا سعد عنها فزدتنى * جنونا فزدنى من حديثك يا سعد
هواها هوى لم يعرف القلب غيره * فليس له قبل وليس له بعد

وله أيضا

اذا أنت لم تعطفك الا شفاعة * فلا خير فى ود يكون بشافع
فأقسم ما تركى عتابك عن قلى * ولكن لعلمى أنه غير نافع
وانى اذا لم ألزم الصبر طائعا * فلا بد منه مكرها غير طائع

وشعره كله جيد وهو خال ابراهيم بن العباس الصولى وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمته فى حرف الهمزة وتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد * وحكى عمر بن شبة قال مات ابراهيم الموصلى المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ومات فى ذلك اليوم الكسائى النحوى والعباس بن الاحنف وهشيمة الخمارة فرفع ذلك الى الرشيد فأمر المأمون أن يصلى عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الاول قالوا ابراهيم الموصلى قال أخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم فصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعى فقال يا سيدى كيف آثرت العباس بن الاحنف بالتقدمة على من حضر فأنشد

وسعى بها ناس وقالوا انها * لهى التى تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * انى ليعجبنى المحب الجاحد

ثم قال أتحفظها فقلت نعم وأنشدته فقال لى المأمون أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقدمة فقلت بلى والله يا سيدى قلت وهذه الحكاية تخالف ما يأتى فى ترجمة الكسائى لانه مات بالرى على الخلاف فى تاريخ وفاته * وقيل ان العباس توفى سنة اثنتين وتسعين ومائة وذكر أبو بكر الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى أبى قال رأيت العباس بن الاحنف ببغداد بعد موت الرشيد وكان منزله بباب الشام وكان لى صديقا ومات وسنه أقل من ستين سنة قال الصولى وهذا يدل على أنه مات بعد سنة اثنتين وتسعين لان الرشيد مات ليلة

بين أهلها الى الآن رحمة الله تعالى عليه

(ومنهم المولى المشتهر بالمليحى)

كان أصله من ولاية أيدين قرأ على علماء عصره وفاق أقرانه وتمهر فى العلوم ثم دخل بلاد العجم وقرأ هناك على علماء عصره وكان المولى عبد الرحمن الجامى شريكا للدرس ثم أتى بلاد الروم وتوطن بقسطنطينية فى أول فتحها ثم أصابه الخذلان من الله سبحانه وابتلى بالجرالى أن مات وكان المولى الوالد رحمه الله تعالى يقول كان الصحاح للجوهرى فى حفظ المولى المليحى قال واذا أشكل علينا لغة كان يرجع اليه وكان يقرأ علينا من الصحاح ما يتعلق بتلك الكلمة من حفظه حكى واحد من بعض الصلحاء أنه قال زرت المولى عبد الرحمن الجامى وكنت متوجها الى الروم فدفع الى المولى عبد الرحمن الجامى رسالة من تصنيفاته وقال كان لنا شريك مدعو بالمولى المليحى والآن أسمعه بمدينة قسطنطينيه فخذ هذه الرسالة معك وادفعها اليه هدية منى اليه قال الراوى فاتيت مدينة قسطنطينيه وطلبت المولى المليحى وأنا أظن أنه من العلماء الصلحاء لاجل صحبته مع المولى الجامى فأخبرت أنه فى بيت الخمارين فوجدته

وأوصلت اليه السلام من قبل المولى الجامى ودفعت الرسالة اليه فبكى بكاء عظيما وقال ان القدر ساقه الى الصلاح وساقنى الى الفجور وكان أمر الله قدرا مقدورا ولم يقبل الرسالة وقال لا يليق بسوء حالى أن أنظر الى مثل هذه الرسالة الشريفة فاعطانى الرسالة فقمت وسلمت عليه وفارقته وهو يبكى بكاء شديدا تأسفا على ما مضى وندامة على الحال وخوفا من العاقبة والمآل سامحه الله تعالى وغفر له انه واسع المغفرة روى ان السلطان محمد خان سمع أن المولى المليحى شرب الخمر فى سوق البزازين وصب الخمر على الناس فأمر الخمارين بان لا يعطوه خمرا وهددهم بالقتل وعين للمليحى كل يوم خمسة عشر درهما وعاش فى زمانه على زهد وصلاح وعفة ورأوه يوما سكران فوشوا به الى السلطان فاحضره فما وجد فيه رائحة الخمر والحال انه سكران فقال له عليك بالصدق فى مقالك من أين حصل لك هذا السكر قال احتقنت بالخمر فحصل لى السكر من تلك الجهة فضحك السلطان محمد خان وأطلقه وكان المليحى يقول عجبا للسلطان محمد خان كيف صدق قولهم ان المليحى صب الخمر على الناس

لسبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بمدينة طوس وكانت وفاة الاحنف والد العباس المذكور سنة خمسين ومائة ودفن بالبصرة رحمه الله تعالى وحكى المسعودى فى كتاب مروج الذهب عن جماعة من أهل البصرة قالوا خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض الطريق اذا غلام واقف على المحجة وهو ينادى أيها الناس هل فيكم أحد من أهل البصرة قال فعدلنا اليه وقلنا له ما تريد قال ان مولاى لما به يريد أن يوصيكم فملنا معه فاذا شخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فاحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وأنشأ يقول

يا غريب الدار عن وطنه * مفردا يبكى على شجنه كلما جد البكاء به * دبت الاسقام فى بدنه

ثم أغمى عليه طويلا ونحن جلوس حوله اذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم أنشأ الفتى يقول

ولقد زاد الفؤاد شجا * طائر يبكى على فننه شفه ماشفنى فبكى * كلنا يبكى على سكنه

قال ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف رحمه الله تعالى والله أعلم أى ذلك كان والحنفى بفتح الحاء المهملة والنون وبعدها فاء هذه النسبة الى بنى حنيفة بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهى قبيلة كبيرة مشهورة واسم حنيفة أثال بضم الهمزة وبعدها ثاء مثلثة وبعد الالف لام وانما قيل له حنيفة لانه جرى بينه وبين الاحزن بن عوف العبدى مفاوضة فى قصة يطول شرحها فضرب حنيفة الاحزن المذكور بالسيف فجذمه فسمى جذيمة وضرب الاحزن حنيفة على رجله فحنفها فسمى حنيفة وحنيفة أخو عجل *واليمامى بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبعد الالف ميم ثانية هذه النسبة الى اليمامة وهى بلدة بالحجاز فى البادية أكثر أهلها بنو حنيفة وبها تنبأ مسيلمة الكذاب وقتل وقصته مشهورة

(أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشى اللغوى البصرى)

كان عالما راويه ثقة عارفا بايام العرب كثير الاطلاع روى عن الاصمعى وأبى عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما وروى عنه ابراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وغيرهما ومما رواه عن الاصمعى قال مر بنا أعرابى ينشد ابناله فقلنا له صفه لنا فقال كأنه دنينير فقلنا له لم نره قال فلم يلبث أن جاء بصغير أسيد كأنه جعل قد حمله على عنقه فقلنا لو سألتنا عن هذا لارشدناك فانه مازال اليوم بين أيدينا ثم أنشد الاصمعى

نعم ضجيع الفتى اذا برد الـ * ـليل سحيرا وقرقف الصرد
زينها الله فى الفؤاد كما * زين فى عين والد الولد

قتل الرياشى بالبصرة أيام العلوى البصرى صاحب الزنج فى شوال سنة سبع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى وسئل فى عقب ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائتين كم تعد سنك فقال أظن سبعا وسبعين وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه الكبير أنه قتل فى سنة خمس وستين ومائتين قتله الزنج بالبصرة وهو غلط اذ لا خلاف بين أهل العلم بالتاريخ أن الزنج دخلوا البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين فاقاموا على القتل والاحراق ليلة السبت ويوم السبت ثم عادوا اليها يوم الاثنين فدخلوها وقد تفرق الجند وهربوا فنادوا بالامان فلما ظهر الناس قتلوهم فلم يسلم منهم الا النادر واحترق الجامع ومن فيه وقتل العباس المذكور فى أحد هذه الايام فانه كان فى الجامع لما قتل *والرياشى بكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى رياش وهو اسم لجد رجل من جذام كان والد المنسوب اليه عبدا له فنسب اليه وبقى عليه

(أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما القرشى العدوى)

ومن البين أن الملبحى اذا وجد الخمر لا يضيع منها قطرة ومالبث كثيرا الا وقد توفى السلطان محمدخان فلما توفى بدأ الملبحى بشرب الخمر كما كان فى الاول بل أزيد غفر الله تعالى له بفضله وكرمه انه كريم رحيم

(ومنهم المولى سراج الخطيب بجامع السلطان محمدخان بمدينة قسطنطينية)

كان رحمه الله تعالى من بلاد العجم مقبولا عند علمائها وأمرائها ولما وقعت الفتنة فى بلاد العجم هرب الى الروم على زى الاتراك ووصل الى مدينة بروسه وكان القاضى هنالك وقتئذ هو الملبحى علاء الدين الفنارى وكان بينهما معارفة فى بلاد العجم ودخل المولى سراج مجلس قضائه فعرفه القاضى المذكور وأكرمه وعظمه ورفع مجلسه فتحير الناس فى تعظيم القاضى له مع رثاثة هيئته ولباسه ثم أرسله القاضى المذكور الى السلطان محمدخان وكتب اليه أحواله بالتمام وصادف قدومه مدينة قسطنطينية تمام جامع السلطان محمد خان وطلب خطيبا مناسبا له فاستمعه السلطان فأعجبه غاية الاعجاب ونصبه خطيبا بجامعه الشريف وهو أول خطيب بالجامع المزبور وعين له كل يوم خمسين درهما وكان صدر خطبته

أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وهاجر مع أبيه الى المدينة وعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فرده لصغر سنه فعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه وكان من أهل الورع والعلم وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التحرى والاحتياط والتوقى فى فتواه وكل ما تأخذ به نفسه وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان بعد موته مولعا بالحج قبل الفتنة وفى الفتنة الى ان مات ويقولون انه كان أعلم الصحابة بمناسك الحج وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين حفصة بنت عمر ان أخاك عبد الله رجل صالح لو كان يقوم من الليل فما ترك ابن عمر بعدها قيام الليل وقال جابر بن عبد الله ما منا أحد الا مالت به الدنيا ومال بها ما خلا عمر وابنه عبد الله وقال ميمون بن مهران ما رأيت أورع من ابن عمر ولا أعلم من ابن عباس وقال سعيد بن المسيب لو شهدت لاحد أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر وحكى الاصمعى قال حدثنا أبو عبد الرحمن وهو أبو الزناد عن أبيه قال اجتمع فى الحجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير وعبد الله بن عمر فقالوا تمنوا فقال عبد الله بن الزبير أما أنا فاتمنى امرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر أما أنا فاتمنى المغفرة قال فنالوا ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وحكى سفيان الثورى عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبى قال لقد رأيت عجبا كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد ما فرغوا من صلاتهم ليقم رجل منكم فليأخذ الركن اليمانى وليسأل الله حاجته فانه يعطى من ساعته قم يا عبد الله بن الزبير فانك أول مولود ولد فى الهجرة فقام وأخذ بالركن اليمانى ثم قال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيك عليه السلام أن لا تميتنى حتى توليني الحجاز ويسلم على بالخلافة وجاء حتى جلس فقال قم يا مصعب فقام حتى أخذ بالركن اليمانى فقال اللهم انك رب كل شئ واليك يصير كل شئ أسألك بقدرتك على كل شئ أن لا تميتنى من الدنيا حتى توليني العراق وتزوجنى سكينة بنت الحسين وجاء حتى جلس فقال قم يا عبد الملك فقام وأخذ بالركن اليمانى وقال اللهم رب السموات السبع ورب الارض ذات القفر أسألك بما سألك عبادك المطيعون لامرك وأسألك بحرمة وجهك وأسألك بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك أن لا تميتنى من الدنيا حتى توليني شرق الارض وغربها ولا ينازعنى أحد الا أتيت برأسه ثم جاء حتى جلس فقال قم يا عبد الله بن عمر فقام حتى أخذ بالركن اليمانى ثم قال اللهم انك رحمن رحيم أسألك برحمتك التى سبقت غضبك وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا تميتنى من الدنيا حتى توجب لى الجنة قال الشعبى فما ذهبت عيناى من الدنيا حتى رأيت لكل رجل ما سأل وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ورؤيت له وحكى حمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خطرت لى هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فذكرت ما أعطانى الله عز وجل فما وجدت شيأ أحب الى من جاريتى رمينة فقلت هى حرة لوجه الله فلولا أنى أعود فى شئ جعلته لله انكحتها فانكحها نافعا فهى أم ولده وكان ابن عمر اذا اشتد عجبه بشئ من ماله قربه الى ربه عز وجل قال نافع كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فيلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم الا أن يخدعوك فيقول من خدعنا بالله انخدعنا له قال نافع ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف انسان أو ما زاد وكان يحيى الليل صلاة فاذا جاء السحر استغفر الى الصباح *وتوفى بمكة سنة ثلاث وستين وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان قد أوصى أن يدفن فى الليل فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج *ودفن بذى طوى فى مقبرة المهاجرين وكان الحجاج قد أمر رجلا سم زجه وزحمه فى الطريق ووضع الزج على ظهر قدمه وذلك أن الحجاج خطب يوما وأخر الصلاة فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال له الحجاج لقد هممت أن أضرب الذى فيه عيناك قال ان تفعل فانك سفيه وقيل انه أخفى قوله ذلك على الحجاج ولم يسمعه وانما كان يتقدمه فى المواقف بعرفة وغيرها الى المواضع التى كان النبى صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان

الحمد لله الذى وصف الحامدين بالمحامد انى حامد على نعمائه الحمد لله واعترض المولى ابن الخطيب على كلام المذكور وقال والصواب أن يقال وصفه الحامدون بالمحامد وكان المولى الوالد رحمه الله تعالى يرجح كلام الخطيب المذكور ويقول قوله انى حامد جملة مستأنفة وتقدير الكلام اذا وصف الله الحامدين بالمحامد فماذا نفعل فيقول فى جوابه انى حامد على نعمائه وقال رحمه الله تعالى هذه النكتة لطيفة يخلو عنها ما اختاره المعترض وصوبه وكان المولى سراج الخطيب أديبا لبيبا صاحب بيان وفصاحة وفائقا فى علم البلاغة وحسن الالحان وطيب الاصوات وكان يقرأ الخطبة مع السكون والوقار والادب التام وكان له فى رعاية النغمات شئ عظيم لم يلحق به بعده أحد روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الحكيم قطب الدين العجمى)

كان رحمه الله تعالى وزيرا لبعض ملوك العجم ثم ارتحل الى بلاد الروم لفترة فى بلاده واتصل بخدمة السلطان محمدخان وأكرمه السلطان محمدخان غاية الاكرام وعين له كل يوم خمسمائة درهم وعين له

ذلك يعز على الحجاج فامر الحجاج رجلا معه حربة يقال انها كانت مسمومة فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل فامر الحربة على قدمه وهي في غرز راحلته فمرض منها أياما فدخل عليه الحجاج يعوده فقال من سمك يا أبا عبد الرحمن فقال وما تصنع به قال قتلني الله ان لم أقتله قال ما أراك فاعلا أنت أمرت من نخسني بالحربة فقال لا تفعل يا أبا عبد الرحمن وخرج عنه * وروى أنه قال للحجاج اذ قال له من سمك قال أنت أمرت بادخال السلاح في الحرم فلبث أياما ثم مات رضي الله عنه ونفع به وصلى عليه الحجاج

(ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظله)

كان قد جمع بين العلم والزهد وتفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس رضي الله عنهما وروى عنه الموطأ وكان كثير الانقطاع محبا للخلوة شديد التورع وكذلك كان أبوه ويحكى عن أبيه أنه كان يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ثم ان مولاه جاءه يوما وقال له أريد رمانا حلوا فمضى الى بعض الشجر وأحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضا فحرد عليه وقال أطلب الحلو فتحضر لي الحامض هات حلوا فمضى وقطع من شجرة أخرى فلما كسره وجده أيضا حامضا فاشتد حرده عليه وفعل ذلك دفعة ثالثة فقال له بعد ذلك أنت ما تعرف الحلو من الحامض فقال لا فقال كيف ذلك قال لاني ما أكلت منه شيأ حتى أعرفه فقال ولم لم تأكل قال لانك ما أذنت لي فكشف عن ذلك فوجده حقا فعظم في عينه وزوجه ابنته ويقال ان عبد الله رزقه من تلك الابنة فنمت عليه بركة أبيه ورأيت في بعض النسخ في التواريخ هذه القصة منسوبة الى ابراهيم بن أدهم العبد الصالح رضي الله عنه وكذا ذكرها الطرطوشي في أول سراج الملوك لابن أدهم المذكور ونقل أبو علي الغساني الجياني أن عبد الله بن المبارك المذكور سئل أيما أفضل معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بالف مرة صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده فقال معاوية ربنا ولك الحمد فما بعد هذا * ووقفت في كتاب النصوص على مراتب أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصي قال قدم هرون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فاشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب فلما رأت الناس قالت ما هذا قالوا عالم أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذي لا يجمع الناس الا بشرط واعوان * وكان لعبد الله شعر فمن ذلك قوله

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره * وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلا غلق * تبتاع بالدين أموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به * وليس يفلح أصحاب الشواهين

ومن كلامه تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا وكان عبد الله قد غزا فلما انصرف من الغزو وصل الى هيت فتوفي بها في رمضان سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين ومائة رضي الله عنه ومولده بمرو سنة ثماني عشرة ومائة * وهيت بكسر الهاء وسكون المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها مدينة على الفرات فوق الانبار من أعمال العراق لكنها في بر الشام والانبار في بر بغداد والفرات يفصل بينهما ودجلة تفصل بين الانبار وبغداد وقبره ظاهر بها يزار وقد جمعت أخباره في جزأين رحمه الله تعالى

(ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع الفقيه المالكي المصري)

كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله وأفضت اليه رياسة الطائفة المالكية بعد أشهب وروى عن مالك الموطأ سماعا وكان من ذوي الاموال والرباع له جاه عظيم وقدر كبير وكان يزكي الشهود ويجرحهم ومع هذا لم يشهد ولا أحد من ولده لدعوة سبقت فيه ذكر ذلك القضاعي في كتاب خطط مصر ويقال انه دفع للامام الشافعي رضي الله عنه عند قدومه الى مصر ألف دينار من ماله وأخذ له من ابن عسامة التاجر ألف

دينار

عشرين ألف درهم مشاهرة سوى ما أنعم عليه من الخلع والانعامات وعاش في كنف حمايته بعيش أرغد وكان يتوسع في مآكله وملابسه ويتجمل في حواشيه وغلمانه وكان يعرف علم الطب غاية المعرفة وتقرب لاجله عند السلطان محمد خان وحظي عنده غاية الحظوة ومات في أيام دولته روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الحكيم شكر الله الشيرواني)
ارتحل من وطنه الى بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان محمد خان وتقرب عنده لاجل الطب وكان طبيبا حاذقا صاحب مروءة وكانت له معرفة بالتفسير والحديث والعلوم العربية ولما حج أقام بمصر مدة وقرأ الحديث على علمائها منهم الشيخ السخاوي ونظراؤه وسمع الحديث بالروم من المولى أحمد الكوراني وكلهم أجازوه اجازة ملفوظة مكتوبة رأيت صور اجازاتهم بخطهم وكلهم شهدوا له بالفضل والعلم والصلاح ومات في أيام دولة السلطان محمد خان رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل خواجه عطاء الله العجمي)
قرأ في بلاد العجم على علمائها ثم ارتحل الى بلاد الروم في أيام دولة السلطان محمد خان

دينار ومن رجلين آخرين ألف دينار وهو والد أبي عبد الله محمد صاحب الامام الشافعي وسيأتي ذكره في حرف الميم وروى بشر بن بكر قال رأيت مالك بن أنس في النوم بعد ما مات بايام فقال ان ببلادكم رجلا يقال له ابن عبد الحكم فخذوا عنه فانه ثقة وكان لابي محمد المذكور ولد آخر يسمى عبد الرحمن من أهل الحديث والتواريخ صنف كتاب فتوح وغيره * وكانت ولادة أبي محمد المذكور في سنة خمسين ومائة وقيل سنة خمس وخمسين ومائة * وتوفي في رمضان سنة أربع عشرة ومائتين بمصر وقبره الى جانب قبر الامام الشافعي رضي الله عنهما مما يلي القبلة وهو الاوسط من القبور الثلاثة * وتوفي ولده عبد الرحمن المذكور في سنة سبع وخمسين ومائتين وقبره الى جانب قبر أبيه من جهة القبلة * وأعين بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وعسامة بضم العين المهملة وفتح السين المهملة وبعد الالف ميم ثم هاء

(أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء الفقيه المالكي المصري مولى ريحانة مولاة أبي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري)

كان أحد أئمة عصره وصحب الامام مالك بن أنس رضي الله عنه عشرين سنة وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وقال مالك في حقه عبد الله بن وهب امام وقال أبو جعفر بن الجزار رحل ابن وهب الى الامام مالك في سنة ثمان وأربعين ومائة ولم يزل في صحبته الى أن توفي مالك وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم ببضع عشرة سنة وكان مالك يكتب اليه اذا كتب في المسائل الى عبد الله بن وهب المفتي ولم يكن يفعل هذا مع غيره وأدرك من أصحاب ابن شهاب الزهري أكثر من عشرين رجلا وذكر ابن وهب وابن القاسم عند مالك فقال ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه قال القضاعي في خطط مصر قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه وفي حجر بني مسكين قبر صغير مخلق يعرف بقبر عبد الله وهو قبر قديم يشبه أن يكون قبره * وكان مولده في ذي القعدة سنة خمس وقيل أربع وعشرين ومائة بمصر * وتوفي بها يوم الاحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة وله مصنفات في الفقه معروفة وكان محدثا وقال يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما كتب الخليفة الى عبد الله بن وهب في قضاء مصر فخبأ نفسه ولزم بيته فاطلع عليه أسد ابن سعد وهو يتوضأ في صحن داره فقال له ألا تخرج الى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله وسنة رسوله فرفع اليه رأسه وقال الى هنا انتهى عقلك أما علمت أن العلماء يحشرون مع الانبياء وأن القضاة يحشرون مع السلاطين وكان عالما صالحا خائفا لله تعالى وسبب موته انه قرئ عليه كتاب الاهوال من جامعه فأخذه شئ كالغشي فحمل الى داره فلم يزل كذلك الى أن قضى نحبه قال ابن يونس المصري في تاريخه هو مولى يزيد بن رمانة مولى أبي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري والذي ذكرته أولا قاله ابن عبد البر والله أعلم وقال عبد الله بن وهب المصري كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين دينارا قال وكان اذا أخذه لم يطلع الى منزله حتى يتصدق به قال ثم يجيء الى منزله فيجدها تحت فراشه قال وكان له ابن عم فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدق به ثم جاء يطلبه تحت فراشه فلم يجد شيأ قال فشكا الى حيوة فقال له حيوة أنا أعطيت ربي بيقين وأنت أعطيت ربك تجربة

(ابو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة الحضرمي الغافقي المصري)

كان مكثرا من الحديث والاخبار والرواية قال محمد بن سعد في حقه انه كان ضعيفا ومن سمع منه في أول أمره أقرب حالا ممن سمع منه في آخره وكان يقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت فقيل له في ذلك فقال ما ذنبي انما يجيئوني بكتاب يقرؤنه علي ويقومون ولو سألوني لاخبرتهم انه ليس من حديثي وكان أبو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر في مستهل سنة خمس وخمسين ومائة وهو أول قاض ولي بمصر من قبل الخليفة وصرف عن القضاء في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ومائة وهو أول قاض حضر لنظر الهلال في شهر

ومات في أوائل سلطنة السلطان بايزيد خان كان عالما فاضلا عارفا بالعلوم كلها من الحديث والتفسير والعربية والطب والفنون العقلية باسرها وكانت له يد طولى في العلوم الرياضية ومعرفة الزيجات واستخراج التقاويم ورأيت له رسالة كبيرة في العلوم الرياضيات لحل الاسطرلاب والربع المجيب والمقنطرات ورأيت له رسالة لطيفة في معرفة الاوزان وسمعت بعض اساتذتي انه كان يقول في حقه ما رأيت من العلوم كلياتها وجزئياتها الا وله فيها معرفة تامة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل يعقوب الحكيم)
كان طبيبا ماهرا في الطب غاية المهارة وبذلك تقرب عند السلطان محمد خان وكان يهوديا وجعله السلطان محمد خان حافظا للدفتر بالديوان العالي وهو يهودي ثم أسلم فاستوزره السلطان محمد خان ولما صار محمد باشا القرامانى وزير السلطان محمد خان حسد عليه واتفق في تلك الايام أن مرض السلطان محمد خان فعالجه يعقوب الحكيم وذكر الوزير محمد باشا عند السلطان الحكيم اللاري ورغبه في الدخول على

رمضان واستمر القضاة عليه الى الان وذكره ابن الفراء فى تاريخه فى سنة اثنتين وخمسين ومائة فقال وفيها توفى أبو خزيمة ابراهيم بن يزيد القاضى الجبرى وولى مكانه عبد الله بن لهيعة الحضرمى وكان سبب ولايته أن ابن خديج كان بالعراق قال دخلت على أبى جعفر المنصور فقال يا ابن خديج لقد توفى ببلدك رجل أصيب به العامة قلت يا أمير المؤمنين ذاك اذا أبو خزيمة قال نعم فمن ترى أن نولى القضاء بعده قلت ابن معدن اليحصبى يا أمير المؤمنين قال ذا لكن رجل أصم لا يصلح للقاضى أن يكون أصم قال فقلت فابن لهيعة يا أمير المؤمنين قال فابن لهيعة على ضعف فيه فأمر بتوليته وأجرى عليه فى كل شهر ثلاثين دينارا وهو أول قضاة مصر أجرى عليه ذلك وأول قاض بها استقضاه خليفة وانما كان ولاة البلد هم الذين يولون القضاة وتوفى بمصر يوم الاحد منتصف شهر ربيع الاول سنة أربع وسبعين وقيل سنة سبعين ومائة وعمره احدى وثمانون سنة رحمه الله تعالى قال أبو موسى العنزى فى تاريخه وكان الليث بن سعد أكبر من ابن لهيعة بسنة أو بسنتين وذكره ابن يونس فى تاريخه فقال عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن قرعان بن ربيعة الحضرمى ثم الاعدولى من أنفسهم قاضى مصر يكنى أبا عبد الرحمن وروى عنه عمرو بن الحرث والليث بن سعد وعثمان بن الحكم الجذامى وابن المبارك وذكر تاريخ وفاته ثم قال وكان مولده سنة سبع وتسعين ثم روى باسناد متصل اليه أنه قال كنت اذا أتيت يزيد بن أبى حبيب يقول لى كأنى بك وقد قعدت على الوسادة يعنى وسادة القضاء فما مات ابن لهيعة حتى ولى القضاء ولهيعة بفتح اللام وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح العين المهملة وبعدها هاء ساكنة والحضرمى بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى حضرموت وهى من بلاد اليمن فى أقصاها

(ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثى المعروف بالقعنبى)

كان من أهل المدينة وأخذ العلم والحديث عن الامام مالك رضى الله عنه وهو من جلة أصحابه وفضلائهم وثقاتهم وخيارهم وهو أحد رواة الموطا عنه فان الموطا رواه عن مالك رضى الله عنه جماعة وبين الروايات اختلاف وأكملها رواية يحيى بن يحيى كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكان يسمى الراهب لعبادته وفضله وقال عبد الله بن أحمد بن الهيثم سمعت جدى يقول كنا اذا أتينا عبد الله بن مسلمة القعنبى خرج الينا كأنه مشرف على جهنم نعوذ بالله منها وكان القعنبى يسكن البصرة وهو من الثقات فى روايته وتوفى يوم الجمعة لست خلون من المحرم سنة احدى وعشرين ومائتين بالبصرة رحمه الله تعالى وذكر أبو القاسم بن بشكوال فى تسمية من روى عن مالك الموطا انه توفى بمكة والله أعلم والقعنبى بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى جده المذكور

(ابو معبد عبد الله بن كثير)

أحد القراء السبعة توفى سنة عشرين ومائة بمكة رحمه الله تعالى ولم أقف على شئ من أحواله لاذكره ثم وجدت صاحب كتاب الاقناع فى القرا آت ذكره فقال ابن كثير المكى الدارى والدار بطن من لخم منهم تميم الدارى رضى الله عنه وقيل انما نسب الى دارين لانه كان عطارا وهو موضع الطيب وهذا هو الصحيح قالوا وهو مولى عمرو بن علقمة الكنانى وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى بالسفن الى اليمن حين طرد الحبشة عنها وكان يخضب بالحناء وكان قاضى الجماعة بمكة وهو من الطبقة الثانية من التابعين وكان شيخا كبيرا أبيض الرأس واللحية طويلا جسيما أسمر أشهل العينين يغير شيبته بالحناء أو بالصفرة وكان حسن السكينة ولد بمكة سنة خمس وأربعين ومات بها سنة عشرين ومائة ثم قال هذا المصنف ماذكر من وفاته هو كالاجماع بين القراء ولا يصح عندى لان عبد الله بن ادريس الاودى قرأ عليه ومولد ابن ادريس سنة خمس عشرة ومائة فكيف تصح قراءته عليه لولا أن ابن كثير تجاوز سنة عشرين وانما الذى مات فيها عبد الله بن

حضرته فلما دخل هو عليه عالج خلاف معالجات الحكيم يعقوب وغيرها فزاد ضعف السلطان محمد خان فاستدعى المرحوم السلطان محمد خان الحكيم يعقوب ولما رآه الحكيم يعقوب عرف أنه غير قابل للعلاج بعد هذا ولم يتكلم بشئ وصوب رأى الحكيم اللارى ولم يلبث السلطان الا قليلا حتى مات أسكنه الله تعالى فى جنانه وأحله محل رضوانه ومن جملة أخبار الحكيم يعقوب انه كان فى ذلك الزمان رجل أبيض اللون اسود بدنه كله ولم يعرف أطباء زمانه هذا المرض فضلا عن معالجته فذهب الى الحكيم يعقوب فعرض عليه أنه كان أبيض اللون ثم اسود بدنه كله فقال الحكيم يعقوب ان هذا المرض غير مذكور فى الكتب ويقال له البهق الشامل فعالجه فبرئ وعاد الى لونه الاصلى وروى ان رجلا عرض له مرض وهو انه يجرى الدم من فيه وكان يتقيأ جميع ما أكله وشربه وعجز الاطباء عن علاجه لعدم لبث الدواء فى معدته فذهب الى الحكيم يعقوب وعرض عليه حاله فقال له الحكيم يعقوب اصبر ساعة فدخل بيته ثم أخرج له طعاما فيه لحوم مغرية فالح عليه فى أكله فاستعفى الرجل لما

كثير القرشى وهو غير القارئ وأصل الغلط فى هذا من أبى بكر بن مجاهد والله أعلم وراوياه قنبل وهو محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سعيد بن جرجة المكى المخزومى توفى سنة احدى وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة وراويه الآخر البزى وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبى برة بشار الفارعى كنيته أبو الحسين توفى سنة سبعين ومائتين وله ثمانون سنة رحمهم الله أجمعين

(ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى وقيل المروزى النحوى اللغوى صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب)

كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وأبى اسحق ابراهيم بن سفيان بن سليمان ابن أبى بكر بن عبد الرحمن بن زياد ابن أبيه الزيادى وأبى حاتم السجستانى وتلك الطبقة وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسى وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره ومنها غريب القرآن الكريم وغريب الحديث وعيون الاخبار ومشكل القرآن ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والاشربة واصلاح الغلط وكتاب التفقيه وكتاب الخيل وكتاب اعراب القرا آت وكتاب الانواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك وأقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته وقيل ان أباه مروزى وأما هو فمولده ببغداد وقيل بالكوفة وأقام بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين وتوفى فى ذى القعدة سنة سبعين وقيل سنة احدى وسبعين وقيل أول ليلة فى رجب وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين والاخير أصح الاقوال وكانت وفاته فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم أغمى عليه ومات وقيل أكل هريسة فاصابته حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمى عليه الى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدأ فما زال يتشهد الى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عبد الله المذكور فقيها وروى عن أبيه كتبه المصنفة كلها وتولى القضاء بمصر وقدمها فى ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتوفى بها فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وهو على القضاء ومولده ببغداد والناس يقولون ان أكثر أهل العلم يقولون ان أدب الكاتب خطبة بلا كتاب واصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وهذا فيه نوع تعصب عليه فان أدب الكاتب قد حوى من كل شئ وهو مفنن وما أظن حملهم على هذا القول الا أن الخطبة طويلة والاصلاح بغير خطبة وقيل انه صنف هذا الكتاب لابى الحسن عبيد الله بن يحيى ابن خاقان وزير المعتمد على الله بن المتوكل على الله الخليفة العباسى وقد شرح هذا الكتاب أبو محمد بن السيد البطليوسى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى شرحا مستوفى ونبه على مواضع الغلط منه وفيه دلالة على كثرة اطلاع الرجل وسماه الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب وقتيبة بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وهى تصغير قتبة بكسر القاف وهى واحدة الاقتاب والاقتاب الامعاء وبها سمى الرجل والنسبة اليه قتبى والدينورى بكسر الدال المهملة وقال السمعانى بفتحها وليس بصحيح وبسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو وبعدها راء هذه النسبة الى دينور وهى بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير

(ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسى الفسوى النحوى)

كان عالما فاضلا أخذ فن الادب عن ابن قتيبة المقدم ذكره وعن المبرد وغيرهما ببغداد وأخذ عنه جماعة من الافاضل كالدارقطنى وغيره وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين ومائتين وتوفى يوم الاثنين لتسع بقين من صفر وقيل لست بقين منه سنة سبع وأربعين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وكان أبوه من كبار المحدثين وأعيانهم ودرستويه بضم الدال المهملة والراء وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هكذا قاله السمعانى وقال غيره هو بفتح الدال والراء

عرف ان معدته لا تقبل الطعام فابرم عليه وأطعمه جبرا وبعد ذلك سقاه شربة فقاء ما فى بطنه فخرج الطعام ومعه قراد عظام مقدار حفنتين ثم قال فم فقد برئت من مرضك فسأله تلامذته عن سر هذا العلاج قال عرفت بهذا الدم الجارى انه من قراد فى معدته وان قيأه الطعام لاجله واللحم المغرى الذى كان فى الطعام كان من لحم الكلب قال والقراد يحب لحم الكلب فلما وصل لحم الكلب الى معدته اجتمع القراد عليه والشربة التى أعطيتها كانت مقيئا فقاء ما فى بطنه من الطعام والقراد فخلصت معدته من ذلك المرض وهذا علاج لا يخطر ببال أحد من الاطباء الا الحذاق من السلف ومن جملة أخباره ان امرأة حاملا سقطت من علو فماتت ولم يبق لها تنفس ولا حركة نبض الا انه لم تنقطع حرارة بدنها فتحيروا فى أمرها واستغاثوا الى الحكيم يعقوب فنظر حالها فاستدعى ابرة فادخلها فى بطنها ففتحت المرأة عينها وقامت كأنها لم يمسها شئ فسألوه عن سبب هذا العلاج قال كانت المرأة حاملا فلما سقطت أخذ الولد بيده نياط قلبها فبهذا السبب عرض لها ما عرض فادخلت ابرة فوصلت الى

والواو وهذا القائل هو ابن ماكولا فى كتاب الاعمال والفارسى والفسوى قد تقدم الكلام عليهما فى ترجمة البساسيرى فى حرف الهمزة وتصانيفه فى غاية الجودة والاتقان منها تفسير كتاب الجرمى والارشاد فى النحو والممدود وكتاب الهجاء وشرح الفصيح والرد على المفضل الضبى فى الرد على الخليل وكتاب الهداية وكتاب المقصور وكتاب غريب الحديث وكتاب معانى الشعر وكتاب الحى والميت وكتاب التوسط بين الاخفش وثعلب فى تفسير القرآن وكتاب خبر قس بن ساعدة وكتاب الاعداد وكتاب أخبار النحويين وكتاب الرد على الفراء فى المعانى وله عدة كتب شرع فيها ولم يكملها

(ابو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبى البلخى العالم المشهور)

كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية وهو صاحب مقالات ومن مقالاته ان الله سبحانه وتعالى ليست له ارادة وان جميع أفعاله واقعة منه بغير ارادة ولا مشيئة منه لها وكان من كبار المتكلمين وله اختيارات فى علم الكلام وتوفى مستهل شعبان سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى والكعبى بفتح الكاف وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى بنى كعب والبلخى بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى بلخ احدى مدن خراسان

(ابو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعى المعروف بالقفال المروزى)

كان وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا وله فى مذهب الامام الشافعى من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره وتخاريجه كلها جيدة والزاماته لازمة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به منهم الشيخ أبو على السنجى والقاضى حسين بن محمد وقد تقدم ذكرهما والشيخ أبو محمد الجوينى والد امام الحرمين وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وغيرهم وكل واحد من هؤلاء صار اماما يشار اليه ولهم التصانيف النافعة ونشروا علمه فى البلاد وأخذ عنهم ائمة كبار أيضا وكان ابتداء اشتغاله بالعلم على كبر السن بعدما افنى شبيبته فى عمل الاقفال ولذلك قيل له القفال وكان ماهرا فى عملها ويقال انه لما شرع فى التفقه كان عمره ثلاثين سنة وشرح فروع أبى بكر محمد بن الحداد المصرى فاجاد فى شرحها وشرحها أيضا أبو على السنجى المذكور والقاضى أبو الطيب الطبرى وهو كتاب مشكل مع صغر حجمه وفيه مسائل عويصة وغريبة والمبرز من الفقهاء الذى يقدر على حلها وفهم معانيها وسيأتى ذكر مصنفها فى حرف الميم ان شاء الله تعالى وكانت وفاة القفال المذكور فى بعض شهور سنة سبع عشرة وأربعمائة وهو ابن تسعين سنة ودفن بسجستان وقبره بها معروف يزار رحمه الله تعالى

(ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجوينى الفقيه الشافعى والد امام الحرمين وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى)

كان اماما فى التفسير والفقه والاصول والعربية والادب قرأ الادب أولا على أبيه أبى يعقوب يوسف بجوين ثم قدم نيسابور واشتغل بالفقه على أبى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى المقدم ذكره فى حرف السين ثم انتقل الى أبى بكر القفال المروزى المذكور قبله واشتغل عليه بمرو ولازمه واستفاد منه وانتفع به وأتقن عليه المذهب والخلاف وقرأ عليه طريقته وأحكمها فلما تخرج عليه عاد الى نيسابور سنة سبع وأربعمائة وتصدر للتدريس والفتوى وتخرج عليه خلق كثير منهم ولده امام الحرمين وكان مهيبا لا يجرى بين يديه الا الجد وصنف التفسير الكبير المشتمل على أنواع العلوم وصنف فى الفقه التبصرة والتذكرة ومختصر المختصر والفرق والجمع والسلسلة وموقف الامام والمأموم وغير ذلك من التعاليق وسمع الحديث الكثير وتوفى فى ذى القعدة سنة ثمان وثلاثين كذا قال السمعانى فى كتاب الذيل وقال فى الانساب فى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بنيسابور والله أعلم وقال غيره وهو فى سن الكهولة رحمه الله تعالى وقال الشيخ أبو صالح المؤذن

مرض

بدا لولد فجمع يده اليه فزالت عنها تلك الحالة انظروا الى هذه الفراسة العجيبة والحذاقة الغريبة روح الله تعالى روحه العزيز

(ومنهم الفاضل الكامل الحكيم العجمى اللارى)

ارتحل الى بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان محمد خان كان ماهرا فى الطب الا انه أخطأ فى متابعة رأى الوزير محمد باشا ومطاوعته هواه فى معالجة السلطان محمد خان كما حكيناه آنفا وسمعت هذه القصة عن السيد ابراهيم الاماسى المتوطن بجوار مزار حضرة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى

(ومنهم الطبيب المشهور بالحكيم عرب)

حصل علم الطب فى بلاد العرب ثم ارتحل الى بلاد الروم واتصل بخدمة الامير عيسى بك ابن اسحق بك الساكن ببلدة أسكوب وأكرمه الامير المذكور غاية الاكرام ونال بسببه مالا جزيلا وبلغ صيته فى الطب الى السلطان محمد خان فاستدعاه وأكرمه وعاش فى كنف حمايته بعيش واسع وكان حاذقا فى الطب كريم النفس جوادا مراعيا للفقراء والمساكين نور الله قبره وضاعف أجره

*(ومنهم العالم الفاضل

مرض الشيخ أبو محمد الجوينى سبعة عشر يوما وأوصانى أن أتولى غسله وتجهيزه فلما توفى غسلته فلما لففته فى الكفن رأيت يده اليمنى الى الابط زهراء منيرة من غير سوء وهى تتلألأ تلألؤ القمر فتحيرت وقلت فى نفسى هذه بركات فتاويه * وحيويه بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وضمها وسكون الواو وفتح الياء الثانية وبعدها هاء والجوينى بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى جوين وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور تشتمل على قرى كثيرة مجتمعة

(ابو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسى الفقيه الحنفى)

كان من أكابر أصحاب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه ممن يضرب به المثل وهو أول من وضع علم الخلاف وأبرزه الى الوجود وله كتاب الاسرار والتقويم للادلة وغيره من التصانيف والتعاليق وروى انه ناظر بعض الفقهاء فكان كلما ألزمه أبو زيد الزاما تبسم أو ضحك فانشد أبو زيد

مالى اذا ألزمته حجة * قابلنى بالضحك والقهقهة
ان كان ضحك المرء من فقهه * فالدب فى الصحراء ما أفقهه

وكانت وفاته بمدينة بخارا سنة ثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والدبوسى بفتح الدال المهملة وضم الباء الموحدة وبعدها واو ساكنة وسين مهملة هذه النسبة الى دبوسية وهى بلدة بين بخارا وسمرقند نسب اليها جماعة من العلماء

(ابو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن على بن القاسم الشهرزورى المنعوت بالمرتضى والد القاضى كمال الدين وسيأتى ذكر ولده ووالده ان شاء الله تعالى)

كان ابو محمد المذكور مشهورا بالفضل والدين وكان مليح الوعظ مع الرشاقة والتجنيس وأقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه ثم رجع الى الموصل وتولى بها القضاء وروى الحديث وله شعر رائق فمن ذلك قصيدته التى على طريقة الصوفية ولقد أحسن فيها وهى

لمعت نارهم وقد عسعس الليـ * ـل ومل الحادى وحار الدليل
فتأملتها وفكرى من البيـ * ـن عليل ولحظ عينى كليل
وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى * وغرامى ذاك الغرام الدخيل
ثم قابلتها وقلت لصحبى * هذه النار نار ليلى فميلوا
فرموا نحوها لحاظا صحيحا * ت فعادت خواسئا وهى حول
ثم مالوا الى الملام وقالوا * خاب ما رأيت أم تخييل
فتجنبتهم وملت اليها * والهوى مركبى وشوقى الزميل
ومعى صاحب أتى يقتفى الآ * ثار والحب شرطه التطفيل
وهى تعلو ونحن ندنو الى أن * حجزت دونها طلول محول
فدنونا من الطلول فحالت * زفرات من دونها وغليل
قلت من بالديار قالوا جريح * وأسير مكبل وقتيل
ما الذى جئت تبتغى قلت ضيف * جاء يبغى القرى فاين النزول
فاشارت بالرحب دونك فاعقر * ها فما عندنا لضيف رحيل
من أتانا ألقى عصا السير عنه * قلت من لى بها وأين السبيل
فحططنا الى منازل قوم * صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم * فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفى ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيل * ليس الا الانفاس تخبر عنه
وهو عنها مبرأ معزول * ومن القوم من يشير الى وجـ * ـد تبقى عليه منه القليل
ولكل منهم رأيت مقاما * شرحه فى الكتاب مما يطول
قلت أهل الهوى سلام عليكم * لى فؤاد عنكم بكم مشغول
وجفون قد اقرحتها من الدمـ * ـع حنينا الى لقاكم سيول

العابد الزاهد المشهور بابن الذهبى)*

اتصل بخدمة السلطان محمد خان وأكرمه لطيبه وصلاحه وزهده وورعه غاية الاكرام وكان رحمه الله تعالى شيخا نورانيا عفيفا نقيا مداوما لقراءة القرآن العظيم وكان ماهرا فى معرفة العشب غاية المعرفة ولم يؤت اليه بشئ منها الا وقد عرفه باسمه ورسمه ومنافعه روى انه كان يرى حضرة الرسالة صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل شهر روى بعض اساتذتى انه نبت لحم فى مجرى البول قال حتى كدت ان أموت فعرضت ذلك على الاطباء فامروا بقطع العضو قال ثم ذهبت الى ابن الذهبى المذكور فعرضت عليه حالى وقول الاطباء من قطعه قال فضحك من قولهم ثم استدعى برصاص فعمل منه ابرا كثيرة بعضها أغلظ من بعض فجعل فيه الدقيق أولا ثم الاغلظ فالاغلظ وما تم يوم وليلة حتى انفتح قال ثم أمرنى بان لا أخلى العضو من أن أدخل فيه ابرة عظيمة غليظة من تلك الابر مقدار سنة وبالجملة كان ذلك العالم من محاسن الاسلام ونوادر الايام عليه رحمة الملك العلام

*(ومن مشايخ الطريقة فى زمانه الشيخ العارف

لم يزل حافز من الشوق يحدو * بى اليكم والحادثات تحول
واعتذارى ذنب فهل عند من يعـ * ـلم عذرى فى ترك عذرى قبول * جئت كى أصلى فهل لى الى نا
ركم هذه الغداة سبيل * فاجابت شواهد الحال عنهم * كل حد من دونها مفلول
لا تروقنك الرياض الانيقا * ت فمن دونها رباود حول
كم أتاها قوم على غرة منـ * ـها وراموا أمرا فعز الوصول * وقفوا شاخصين حتى اذا ما
لاح للوصل غرة وحجول * و بدت راية الوفا بيد الوجـ * ـد ونادى أهل الحقائق جولوا
أين من كان يدعينا فهذا اليـ * ـوم فيه صبغ الدعاوى يحول
حملوا حملة الفحول ولا يصـ * ـرع يوم اللقاء الا الفحول
بذلوا أنفسا سخت حين شحت * بوصال واستصغر المبذول * ثم غابوا من بعد ما اقتحموها
بين أمواجها وجاءت سيول * قذفتهم الى الرسوم فكل * دمه فى طلولها مطلول
نارنا هذه تضىء لمن يسرى بليل لكنها لا تنيل
منتهى الحظ ما تزود منه اللحـ * ـظ والمدركون ذاك قليل * جاءها من عرفت يبغى اقتباسا
وله البسط والمنى والسول * فتعالت عن المنال وعزت * عن دنو اليه وهو رسول
فوقفنا كما عهدت حيارى * كل عزم من دونها مخذول
ندفع الوقت بالرجاء وناهيـ * ـك بقلب غذاؤه التعليل * كلما ذاق كأس ياس مرير
جاء كاس من الرجا معسول * فاذا سولت له النفس أمرا * حيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل العلـ * ـم اليه وكل حال تحول *

وانما أثبت هذه القصيدة بكمالها لانها قليلة الوجود وهى مطلوبة وحكى عن بعض المشايخ أنه رأى فى المنام قائلا يقول ما قيل فى الطريق مثل القصيدة الموصلية يعنى هذه وأنشدله مجد الدين العامرى دو بيت

ياقلب الام لا يفيد النصح * دع مزحك كم جنى عليك المزح
ما جارحة منك غزاها جرح * ما تشعر بالخمار حتى تصحو

وأورد له العماد الكاتب فى الخريدة قوله

فعاودت قلبى أسأل الصبر وقفة * عليها فلا قلبى وجدت ولا صبر * وغابت شموس الوصل عنى وأظلمت
مسالكه حتى تحيرت فى أمرى * فما كان الا الخطف حتى رأيتها * محكمة والقلب فى ربقة الاسر

وله من أبيات

وبانوا فكم دمع من الاسر أطلقوا * نجيعا وكم قلب أعادوا الى الاسر
فلا تنكروا خلعى عذارى تأسفا * عليهم فقد أوضحت عندكم عذرى

ومن شعره أيضا

بقلبى منهم علق * ودمعى فيهم علق وعندى منهم حرق * لها الاحشاء تحترق
ونحن ببابهم فرق * أذاب قلوبنا الفرق وما تركوا سوى رمق * فليتهم له رمقوا
فلا وصل ولا هجر * ولا نوم ولا ارق ولا ياس ولا طمع * ولا صبر ولا قلق
فليتهم وقد قطعوا * ولم يبقوا على بقوا أأفنى فى محبتهم * وطيب محبتى عبق
كمثل الشمع يمتع من * ينادمه وينمحق

وله أيضا

ياليل ما جئتكم زائرا * الا وجدت الارض تطوى لى
ولا ثنيت العزم عن بابكم * الا تعثرت باذيالى *

وغالب شعره على هذا الاسلوب وكانت ولادته فى شعبان سنة خمس وستين وأربعمائة وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وخمسمائة بالموصل ودفن فى التربة المعروفة بهم رحمه الله تعالى وذكر عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فى ترجمة المرتضى المذكور قال السمعانى انه سمع ان القاضى أبا محمد

بالله تعالى الواصل الى الله شمس الملة والدين محمد بن حمزة الشهير بآق شمس الدين نجل العارف بالله الشيخ شهاب الدين السهروردى قدس سره) * ولد بدمشق الشام المحروسة ثم أتى مع والده وهو صبى الروم وبلاد الى اشتغل بالعلوم وكملها حتى صار مدرسا بمدرسة عثمانجق وكان مائلا الى طريقة الصوفية وكان يرغبه بعض الصلحاء فى الوصول الى خدمة الشيخ العارف بالله الحاج بيرام الا انه كان ينكر عليه لان الشيخ الحاج بيرام كان يسأل الناس ويدور فى الاسواق لحوائج الفقراء والمديونين مع ما فيه من كسر النفس وفى ذلك الوقت بلغه صيت الشيخ زين الدين الخافى فترك التدريس وتوجه اليه ولما وصل الى حلب رأى فى المنام ان فى عنقه سلسلة طرفها بيد الشيخ الحاج بيرام بمدينة انقره فتوجه بالضرورة الى بلدة عثمانجق ثم توجه الى خدمة الشيخ الحاج بيرام فوجده مع مريديه يحصدون الزرع ولم يلتفت اليه الشيخ بيرام واشتغل آق شمس الدين مع الجماعة فى الخدمة المذكورة ولما فرغوا منها احضر لهم الطعام فوزعوه على الفقراء وجعلوا من الطعام حصة

يعنى المرتضى المذكور توفى بعد سنة عشرين وخمسمائة

(ابو سعد عبد الله بن أبى السرى محمد بن هبة الله بن مطهر بن على بن أبى عصرون بن أبى السرى التميمى الحديثى ثم الموصلى الفقيه الشافعى الملقب شرف الدين)

كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره وممن سار ذكره وانتشر أمره قرأ فى صباه القرآن الكريم بالعشر على أبى الغنائم السلمى السروجى والبارع أبى عبد الله بن الدباس وأبى بكر المزرفى وغيرهم وتفقه اولا على القاضى المرتضى أبى محمد عبد الله بن القاسم الشهرزورى المذكور قبله وعلى أبى عبد الله الحسن بن خميس الموصلى ثم على أسعد الميهنى ببغداد وأخذ الاصول عن أبى الفتح بن برهان الاصولى وقرأ الخلاف وتوجه الى مدينة واسط وقرأ على قاضيها الشيخ أبى على الفارقى المذكور فى حرف الحاء وأخذ عنه فوائد المهذب ودرس بالموصل فى سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وأقام بسنجار مدة ثم انتقل الى حلب فى سنة خمس وأربعين ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى فى صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة ودرس بالزاوية الغربية من جامع دمشق وتولى أوقاف المساجد ثم رجع الى حلب وأقام بها وصنف كتبا كثيرة فى المذهب منها صفوة المذهب من نهاية المطلب فى سبع مجلدات وكتاب الانتصار فى أربع مجلدات وكتاب المرشد فى مجلدين وكتاب الذريعة فى معرفة الشريعة وصنف التيسير فى الخلاف أربعة أجزاء وكتابا سماه مأخذ النظار ومختصرا فى الفرائض وكتابا سماه الارشاد المعرب فى نصرة المذهب ولم يكمله وذهب فيما نهب له بحلب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وتعين بالشام وتقدم عند نور الدين صاحب الشام وبنى له مدارس بحلب وحمص وحماة وبعلبك وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد الى دمشق فى سنة سبعين وخمسمائة وتولى القضاء بها فى سنة ثلاث وسبعين عقيب انفصال القاضى ضياء الدين أبى الفضائل القاسم بن تاج الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى حسبما شرحته فى ترجمة القاضى كمال الدين أبى الفضل محمد الشهرزورى ثم عمى فى آخر عمره قبل موته بعشر سنين وابنه محيى الدين محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء ثم صنف جزأ لطيفا فى جواز قضاء الاعمى وهو على خلاف مذهب الامام الشافعى ورأيت فى كتاب الزوائد تأليف أبى الحسن العمرانى صاحب كتاب البيان وجها انه يجوز وهو غريب لم أره فى غير هذا الكتاب ووقع لى كتاب جميعه بخط السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد كتبه من دمشق الى القاضى الفاضل وهو بمصر وفيه فصول من جملتها حديث الشيخ شرف الدين المذكور وما حصل له من العمى وانه يقول ان قضاء الاعمى جائز وان الفقهاء قالوا انه غير جائز فتجتمع بالشيخ أبى الطاهر بن عوف الاسكندرانى وتسأله عما ورد من الاحاديث فى قضاء الاعمى هل يجوز أم لا وبالجملة فلا شك فى فضله وقد ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق وذكره العماد الكاتب فى كتاب الخريدة وأثنى عليه وقال ختمت به الفتاوى وذكر له شيأ من الشعر وأنشدنى بعض المشايخ قال سمعته كثيرا ما ينشد ولا أعلم هل هو له أم لا وذكرهما العماد الكاتب فى الخريدة

أؤمل أن أحيى وفى كل ساعة * تمر بى الموتى تهز نعوشها
وهل أنا الا مثلهم غير أن لى * بقايا ليال فى الزمان أعيشها

وأورد له أيضا فى الخريدة قوله

أؤمل وصلا من حبيب واننى * على ثقة عما قليل أفارقه * تجارى بنا خيل الحمام كأنما
يسابقنى نحو الردى وأسابقه * فياليتنا متنا معا ثم لم يذق * مرارة فقدى لا ولا أنا ذائقه

وأورد له أيضا

ياسائلى كيف حالى بعد فرقته * حاشاك مما بقلبى من تنائيكا
قد أقسم الدمع لا يجفو الجفون اسى * والنوم لا زارها حتى الاقيكا

للكلاب ولم يلتفت الشيخ الحاج بيرام الى الشيخ آق شمس الدين ولم يدعه الى الطعام فقعد الشيخ آق شمس الدين مع الكلاب واشتغل بالاكل معهم وعند ذلك ناداه الشيخ الحاج بيرام وقال يا كوسج أدن منى وقد جذبت قلبى فاشتغل عنده بالتحصيل وحصل طريقة الصوفية ونال ما نال من الكرامات العلية والمقامات السنية من جملة مناقبه انه كان طبيبا للابدان كما هو طبيب للارواح وله فى الطب الظاهر تصانيف يروى ان العشب تناديه وتقول انا شفاء من المرض الفلانى ومن جملة أخباره ان سليمان جلبى بن خليل باشا الوزير كان قاضيا بالعسكر فى زمن السلطان مراد خان وقد مرض بمدينة أدرنه فى أيام وزارة والده وكان الشيخ المزبور بالمدينة المذكورة فى ذلك الوقت وقد دعا الوزير المذكور الشيخ للدعاء لولده والعلاج له روى ان الشيخ عبد الرحيم الشهير بابن المصرى من خلفاء الشيخ المذكور قال ذهبت مع الشيخ الى المريض المذكور فدخلنا عليه فوجدنا أطباء السلطان حول المريض يحضرون الادوية للعلاج فقال الشيخ للاطباء أى مرض هذا قالوا المرض

وأورد له أيضا ‏ وما الدهر الا ماضى وهو فائت * وماسوف يأتى وهو غير محصل
وعيشك فيما أنت فيه فانه * زمان الفتى من مجمل ومفصل

وكانت ولادته يوم الاثنين الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالموصل * وتوفى ليلة الثلاثاء الحادية عشرة من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن فى مدرسته التى أنشأها داخل البلد وهى معروفة به وزرت قبره مرارا رحمه الله تعالى ولما توفى ورد من القاضى الفاضل تعزية فيه جوابا عن كتاب ورد عليه بذلك والتعزية وصل كتاب الذات الكريمة جمع الله شملها وسر بها أهلها ويسر الى الخيرات سبلها وجعل فى ابتغاء رضوانه قولها وفعلها وفيه زيادة هى نقص الاسلام وثلم فى البرية يتجاوز رتبة الانثلام الى الانهدام وذلك ما قضاه الله من وفاة الامام شرف الدين بن أبى عصرون رحمة الله عليه وما حصل بموته من نقص الارض من أطرافها ومن مساءة أهل الملة ومسرة أهل خلافها فلقد كان علما للعلم منصوبا وبقية من بقايا السلف الصالح محسوبا ولقد علم الله اغتمامى لفقد حضرته واستيحاشى لخلو الدنيا من بركته واهتمامى بما عدمت من النصيب الموفور من أدعيته * والحديثى بفتح الحاء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى حديثة الموصل وهى بليدة على دجلة بالجانب الشرقى قرب الزاب الاعلى وهى غير الحديثة التى يقال لها حديثة النورة وهى قلعة حصينة على فراسخ من الانبار فى وسط الفرات والماء محيط بها وحديثة الموصلى هى آخر أرض السواد فى الطول وقول الفقهاء فى كتبهم أرض السواد ما بين حديثة الموصل الى عبادان طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا تريدون به هذه الحديثة لا حديثة الفرات

(ابو الفرج عبد الله بن أسعد بن على بن عيسى المعروف بابن الدهان الموصلى ويعرف بالحمصى أيضا الفقيه الشافعى المنعوت بالمهذب)

كان فقيها فاضلا أديبا شاعرا لطيف الشعر مليح السبك حسن المقاصد غلب عليه الشعر واشتهر به له ديوان صغير وكله جيد وهو من أهل الموصل ولما ضاقت به الحال عزم على قصد الصالح بن رزيك وزير مصر المذكور فى حرف الطاء وعجزت قدرته عن استصحاب زوجته فكتب الى الشريف ضياء الدين أبى عبد الله زيد بن محمد ابن محمد بن عبيد الله الحسينى نقيب العلويين بالموصل هذه الابيات

وذات شجو أسال البين عبرتها * كانت تؤمل بالتفنيد امساكى * الحت فلما رأتنى لا أصيخ لها
بكت فأقرح قلبى جفنها الباكى * قالت وقد رأت الاجمال محدجة * والبين قد جمع المشكو والشاكى
من لى اذا غبت فى ذا المحل قلت لها * الله وابن عبيد الله مولاك
لا تجزعى بانحباس الغيث عنك فقد * سألت نوء الثريا جود مغناك

فتكفل الشريف المذكور لزوجته بجميع ما تحتاج اليه مدة غيبته عنها ثم توجه الى مصر ومدح الصالح بن رزيك بالقصيدة الكافية وقد ذكرت بعضها هنالك ثم تقلبت به الاحوال وتولى التدريس بمدينة حمص وأقام بها فلهذا ينسب اليها قال العماد الكاتب فى الخريدة ما زلت وأنا بالعراق الى لقائه بالاشواق فانى كنت أقف على قصائده المستحسنة ومقاصده الحسنة وقد سارت كافيته بين فضلاء الزمان كافة فشهدت بكفايته وسجلت بان أهل العصر لم يبلغوا الى غايته ثم قال بعد الثناء عليه فيه تمتمة تسفر عن فصاحة تامة وعقدة لسانه تبين عن فقه فى القول ثم قال بعد ذلك ولما وصل السلطان صلاح الدين رحمه الله الى حمص وخيم بظاهرها خرج الينا أبو الفرج المذكور فقدمته الى السلطان وقلت له هذا الذى يقول فى قصيدته الكافية التى فى ابن رزيك ‏ أأمدح الترك أبغى الفضل عندهم * والشعر ما زال عند الترك متروكا
قال فأعطاه السلطان وقال حتى لا تقول انه متروك ثم امتدح السلطان بقصيدته العينية التى يقول فيها
قل للبخيلة بالسلام تورعا * كيف استبحت دمى ولم تتورعى

وزعمت

الفلانى فقال الشيخ عالجوه بدواء السرسام فانكر عليه الاطباء وخرجوا من عند المريض فاخذ الشيخ بدواة وكتب اسامى الادوية فاحضروها وعالجه بها وظهر النفع فى الحال ومع ذلك لم يسال عن حال المريض ولم يتتبع علامات مرضه قال ابن المصرى ولما خرجنا من عند المريض قال لى لو سكت عنه لاهلكته الاطباء بعلاجهم ثم ان السلطان محمد خان لما أراد فتح قسطنطينية دعا الشيخ للجهاد ودعا أيضا الشيخ آق بيق وأرسل اليهما المرحوم أحمد باشا ابن ولى الدين للتوجه الى فتح قسطنطينية وكان آق بيق رجلا مجذوبا لم يحصل منه شئ وأما الشيخ آق شمس الدين فقال سيدخل المسلمون القلعة من الموضع الفلانى فى اليوم الفلانى وقت الضحوة الكبرى وأنت تكون حينئذ عند السلطان محمد خان وحكى لى بعض أولاده انه جاء ذلك الوقت ولم تنفتح القلعة فحصل لنا خوف عظيم من جهة السلطان فذهبت اليه وهو فى خيمته وواحد من خدامه واقف على الباب ومنعنى عن الدخول لانه أوصاه أن لا يدخل عليه أحد فرفعت أطناب الخيمة ونظرت فاذا هو ساجد على التراب ورأسه مكشوف

وزعمت أن تصلى بعام قابل * هيهات أن أبقى الى أن ترجعى * أبديعة الحسن التى فى وجهها
دون الوجوه عناية لمبدع * ما كان ضرك لو غمزت بحاجب * يوم التفرق أو أشرت باصبع
وتيقنى أنى بحبك مغرم * ثم اصنعى ما شئت بى أن تصنعى

وقال العماد الكاتب أيضا أنشدنى هذين البيتين وزعم أنه ابتكر معناهما ولم يسبق اليه وهما
تردى الكتائب كتبه فاذا انبرت * لم تدر انفذ اسطرا أم عسكرا
لم يحسن الاتراب فوق سطورها * الا لان الجيش يعقد عثيرا

وهذان البيتان من جملة قصيدة وقد أبدع فيهما وفى معنى تشبيه القلم بالجيش قول بعضهم
قوم اذا أخذوا الاقلام عن غضب * ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من أعاديهم وان بعدوا * ما لم ينالوا بحد المشرفيات

قلت ومعنى البيت الاول ينظر الى قول أبى تمام الطائى فى مدح محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم
هززت أمير المؤمنين محمدا * فكان ردينيا وأبيض منصلا
فما أنت تبالى اذ تجهز رأيه * الى ناكد أن لا تجهز جحفلا

ثم انى وجدت معنى البيت الثانى للاستاذ أبى اسمعيل الحسين بن على المنشئ الطغرائى المقدم ذكره وهو من جملة قصيدة يمدح بها نظام الملك
اذا ماد جاليل العجاجة لم يزل * بايديهم جرا الى الهند منسوب
عليها سطور الضرب يعجمها القنا * صحائف يغشاها من النقع تتريب

ومن شعره السائر ‏ يضحى يجانبنى مجانبة العدا * ويبيت وهو الى الصباح نديم
ويمر بى يخشى الرقيب فلفظه * شتم وغنج لحاظه تسليم

وله فى غلام لسبته نحلة فى شفته
بأبى من لسبته نحلة * آلمت أكرم شئ وأجل * اثرت لسعتها فى شفة
ما براها الله الا للقبل * حسبت أن بفيه بيتها * اذ رأت ريقته مثل العسل

ولولا خوف الاطالة لذكرت له أشياء بديعة * وتوفى بمدينة حمص فى شعبان سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين وخمسمائة والثانى ذكره فى السيل والذيل والاول أصح رحمه الله تعالى وقد قارب ستين سنة * وتوفى الشريف بن عبيد الله المذكور بالموصل سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان رئيسا جوادا كثير الاحسان جم الافضال وله شعر فمنه قوله
قالوا سلا صدقوا عن السـ * لوان ليس عن الحبيب ‏ قالوا فلم ترك الزيا * رة قلت من خوف الرقيب
قالوا كيف تعيش مع * هذا فقلت من العجيب

وذكره عماد الدين الكاتب فى الخريدة وبالغ فى الثناء عليه ثم قال وسمعت ببغداد أبياتا يغنى بها نسبها بعض الشاميين الى الشريف ضياء الدين المذكور منها
يا بانة الوادى التى سفكت دمى * بلحاظها بسل يا قناة الاجرع * لى أن أبث اليك ما ألقاه من
ألم الهوى وعليك أن لا تسمعى * كيف السبيل الى تناول حاجة * قصرت يدى عنها كزند الاقطع

(أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشائر بن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامى السعدى الفقيه المالكى المنعوت بالجلال)

كان فقيها فاضلا فى مذهبه عارفا بقواعده رأيت بمصر جمعا كثيرا من أصحابه يذكرون فضائله وصنف فى مذهب الامام مالك كتابا نفيسا أبدع فيه وسماه الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة ووضعه على ترتيب الوجيز تصنيف حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رحمه الله تعالى وفيه دلالة على غزارة فضله والطائفة المالكية

وهو يتضرع ويبكى فما رفعت رأسى الا قام على رجله وكبر وقال الحمد لله منحنا الله تعالى فتح القلعة قال فنظرت الى جانب القلعة فاذا العسكر قد دخلوا باجمعهم ففتح الله تعالى ببركة دعائه وكانت دعوته تخترق السبع الطباق ثم تخرق وتملا بركاتها الآفاق ولما دخل السلطان محمد خان القلعة نظر الى جانبه فاذا ابن ولى الدين فقال هذا ما أخبر به الشيخ وقال ما فرحت بهذا الفتح وانما فرحى من وجود مثل هذا الرجل فى زمانى ثم بعد يوم جاء السلطان محمد خان الى خيمة الشيخ وهو مضطجع فلم يقم له فقبل السلطان محمد خان يده وقال جئتك لحاجة عندك قال ما هى قال أريد أن أدخل الخلوة عندك أياما قال الشيخ لا فابرم عليه مرارا وهو يقول لا فغضب السلطان محمد خان وقال ان واحدا من الاتراك يجئ اليك وتدخله الخلوة بكلمة واحدة قال الشيخ انك اذا دخلت الخلوة تجد هنالك لذة تسقط السلطنة من عينك وتختل أمورها فيمقت الله ايانا والغرض من الخلوة تحصيل العدالة فعليك ان تفعل كذا وكذا وذكر ما بدا له من النصائح ثم أرسل اليه ألفى دينار ولم يقبل فقام السلطان محمد

بمصرعا كفة عليه لحسنه وكثرة فوائده وكان مدرسا بمصر بالمدرسة المجاورة للجامع وتوجه الى ثغر دمياط لما أخذه العدو المخذول بنية الجهاد فتوفى هنالك فى جمادى الآخرة أو فى رجب سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى * وشاس بالشين المعجمة والسين المهملة بينهما ألف والجذامى والسعدى قد تقدم الكلام عليهما

(ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد بن المهدى بن المنصور ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى)

أخذ الادب عن أبى العباس المبرد وأبى العباس ثعلب وغيرهما كان أديبا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الابداع للمعانى مخالطا للعلماء والادباء معدودا فى جملتهم الى أن جرت له الكائنة فى خلافة المقتدر واتفق معه جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين وقيل لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوا عبد الله المذكور ولقبوه المرتضى بالله وقيل المنصف بالله وقيل الغالب بالله وقيل الراضى بالله وأقام يوما وليلة ثم ان أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم وأعادوا المقتدر الى دسته واختفى ابن المعتز فى دار أبى عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن الجصاص التاجر الجوهرى فأخذه المقتدر وسلمه الى مؤنس الخادم الخازن فقتله وسلمه الى أهله ملفوفا فى كساء وقيل انه مات حتف أنفه وليس بصحيح بل خنقه مؤنس وذلك يوم الخميس ثانى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ودفن فى خرابة بازاء داره رحمه الله تعالى * ومولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين وقال سنان بن ثابت فى سنة ست وأربعين ومائتين والقضية مشهورة وفيها طول وهذا خلاصتها ثم قبض المقتدر على ابن الجصاص المذكور وأخذ منه مقدار ألفى ألف دينار وسلم له بعد ذلك مقدار سبعمائة ألف دينار وكان فيه غفلة وبله وتوفى يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس عشرة وثلثمائة * ولعبد الله المذكور من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الاخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب السرقات وكتاب أشعار الملوك وكتاب الآداب وكتاب حلى الاخبار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الجامع فى الغناء وكتاب فيه أرجوزة فى ذم الصبوح * ومن كلامه البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام وكان يقول لو قيل لى أى شعر أحسن ما تعرفه لقلت قول العباس ابن الاحنف

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدرى أنه صدقا

ورثاه على بن محمد بن بسام الشاعر الآتى ذكره بقوله

لله درك من ميت بمضيعة * ناهيك فى العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا لولا فتنقصه * وانما أدركته حرفة الادب

ولابن المعتز أشعار رائقة وتشبيهات بديعة فمن ذلك قوله

سقى المطيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتنى للصبوح بها * فى غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير فى صلاتهم * سود المدارع نعارين فى السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس أكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل * بالسحر يطبق جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استقاد له * طوعا وأسلفنى الميعاد بالنظر
وجاءنى فى قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت أفرش خدى فى الطريق له * ذلا وأسحب أذيالى على الاثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

خان وودعه والشيخ مضطجع كما هو مضطجع على جنبه ولما خرج السلطان محمد خان قال لابن ولى الدين ما قام الشيخ لى وأظهر التأثر من ذلك قال ابن ولى الدين ان الشيخ شاهد فيكم الغرور بسبب هذا الفتح الذى لم يتيسر للسلاطين العظام وان الشيخ مرب فأراد بذلك أن يدفع عنكم الغرور ثم بعد غد دعا السلطان الشيخ فى الثلث الاخير من الليل وخفنا عليه من ذلك فذهب اليه قال فلما ذهبت اليه تبادر الى الامراء يقبلون يدى قال وجاء السلطان محمد خان والليل مظلم وما أدركته بالبصر بسبب الظلمة لكن عرفته روحى فعانقته وضممته الى ضما شديدا حتى ارتعد وكاد أن يسقط فخليته الى أن يزول عنه الحال وقال السلطان محمد خان كان فى قلبى شئ فى حق الشيخ فلما ضمنى اليه انقلب ذلك حبا ثم انه دخل معه الخيمة فصاحب معه حتى طلع الفجر وأذن للصلاة وصلى السلطان خلفه ثم قرأ الشيخ الاوراد والسلطان جالس أمامه على ركبتيه يستمع الاوراد فلما أتمها التمس منه أن يعين موضع قبر أبى أيوب الانصارى رحمه الله تعالى وكان يروى فى كتب التواريخ أن قبره بموضع قريب من سور قسطنطينية

ومن ظريف شعره قوله ولم أجده فى ديوانه ولكن الرواة أطبقوا على أنه له والله أعلم

ومقرطق يسعى الى الندماء * بعقيقة فى درة بيضاء
والبدر فى افق السماء كدرهم * ملقى على ديباجة زرقاء
كم ليلة قد سرنى بمبيته * عندى بلا خوف من الرقباء
ومهفهف عقد الشراب لسانه * فحديثه بالرمز والايماء
حركته بيدى وقلت له انتبه * يا فرحة الخلطاء والندماء
فاجابنى والسكر يخفض صوته * بتلجلج كتلجلج الفأفاء
انى لافهم ما تقول وانما * غلبت على سلافة الصهباء
دعنى أفيق من الخمار الى غد * وافعل بعبدك ما تشا مولائى

وله فى الخمرة المطبوخة وهو معنى بديع وفيه دلالة على أنه كان حنفى المذهب

خليلى قد طاب الشراب المورد * وقد عدت بعد النسك والعود أحمد
فهاتا عقارا فى قميص زجاجة * كياقوتة فى درة تتوقد
يصوغ عليها الماء شباك فضة * له حلق بيض تحل وتعقد
وقتنى من نار الجحيم بنفسها * وذلك من احسانها ليس يجحد

وكان ابن المعتز شديد السمرة مسنون الوجه يخضب بالسواد ورأيت فى بعض المجاميع أن عبد الله بن المعتز المذكور كان يقول أربعة من الشعراء سارت أسماؤهم بخلاف أفعالهم فابو العتاهية سار شعره بالزهد وكان على الالحاد وأبو نواس سار شعره باللواط وكان أزنى من قرد وأبو حكيمة الكاتب سار شعره بالعنة وكان أهب من تيس ومحمد بن حازم سار شعره بالقناعة وكان أحرص من كلب وقد رويت لابن حازم خبرا يخالف حكاية ابن المعتز ويوافق شعره وذلك أنه كان جار سعيد بن حميد الكاتب الطوسى فهجاه لامر كان بينهما فبلغ سعيدا هجوه فاغضى عنه مع القدرة ثم ان محمدا ساءت حاله فتحول عن جواره فبلغ ابن حميد ذلك فبعث اليه عشرة آلاف درهم وتخوت ثياب وفرسا بآلته ومملوكا وجارية وكتب اليه ذو الادب يحمله ظرفه على نعت الشئ بغير هيئته وتبعثه قدرته على وصفه بغير حليته ولم يكن ما شاع من هجائك فى جار يا الا هذا المجرى وقد بلغنى من سوء حالك وشدة خلتك ما لا غضاضة به عليك مع كبر همتك وعظم نفسك ونحن شركاء فيما ملكنا ومتساوون فيما تحت أيدينا وقد بعثت اليك بما جعلته وان قل استفتاحا لما بعده وان جل فرد ابن حازم جميعه ولم يقبل منه شيأ وكتب اليه

وفعات بى فعل المهلب اذ * غمر الفرزدق بالندى الدثر
فبعثت بالاموال ترغبنى * كلا ورب الشفع والوتر
لا البس النعماء من رجل * ألبسته عارا على الدهر

وهذا دليل على قناعته وحسن صبره واحتماله الاضاقة وهذا سعيد بن حميد يكنى أبا عثمان وكان كاتبا شاعرا مترسلا عذب الالفاظ مقدما فى صناعته جيد السرقة حتى قال بعض الفضلاء لو قيل لكلام سعيد وشعره ارجع الى أهلك لما بقى معه منه شئ وكان يدعى أنه من أولاد ملوك الفرس وله من الكتب كتاب انتصاف العجم من العرب ويعرف بالتسوية وله ديوان رسائل وديوان شعر صغير * والمطيرة بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الراء المفتوحة هاء وهى قرية من نواحى سر من رأى وعبدون الذى يضاف الدير اليه فيقال دير عبدون هو ابن مخلد وهو أخو الوزير صاعد بن مخلد وانما أضيف اليه لانه كان كثير التردد اليه والمقام فيه والعناية بعمارته وهو الى جنب المطيرة ودير عبدون أيضا قرب جزيرة ابن عمر بينهما دجلة وقد خرب الآن وكان متنزها لاهلها وقوله ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مأخوذ من قول عمرو بن أمية فى صفة الهلال

كان ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

والفسيط قلامة الظفر

(ابو محمد عبد الله بن أحمد بن على بن الحسن بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه الحجازى الاصل المصرى الدار والوفاة)

ثم ان الشيخ جاء وقال انى أشاهد فى هذا الموضع نورا لعل قبره ههنا فجاء اليه وتوجه زمانا ثم قال التقت روحه مع روحى قال وهنأنى بهذا الفتح وقال شكر الله سعيكم حتى خلصتمونى من ظلمة الكفر فاخبر السلطان محمد خان بذلك وجاء الى ذلك الموضع فقال للشيخ انى أصدقك ولكن التمس منك أن تعين لى علامة أراها بعينى ويطمئن بذلك قلبى فتوجه الشيخ ساعة ثم قال احفروا هذا الموضع من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر رخام عليه خط عبرانى تفسيره هذا وقرر كلاما فلما حفر مقدار ذراعين ظهر رخام عليه خط فقرأه من يعرفه وفسره فاذا هو ما قرره الشيخ فتحير السلطان وغلب عليه الحال حتى كاد أن يسقط لولا ان أخذوه ثم أمر ببناء القبة على ذلك الموضع وأمر ببناء الجامع الشريف والحجرات والتمس أن يجلس الشيخ فيه مع مريديه فلم يقبل واستأذن أن يرجع الى وطنه فاذن له السلطان تطييبا لقلبه فلما عبر البحر قال لأكبر أولاده لما جاوزت البحر امتلأ قلبى نورا وقد فسدت الهامات بقسطنطينية من ظلمة الكفر فيها ولما سار ساعة لقيه رجل من أجلاف بلاده

كان طاهرا كريما فاضلا صاحب رباع وضياع ونعمة طاهرة وعبيد وحاشية كثير التنعم كان بدهليزه رجل يكسر اللوز كل يوم من أول النهار الى آخره برسم الحلاوى التى ينفذها لاهل مصر من الاستاذ كافور الاخشيذى الى من دونه و يطلق للرجل المذكور دينارين فى كل شهر اجرة عمله فمن الناس من كان يرسل له الحلاوى كل يوم ومنهم كل جمعة ومنهم كل شهر وكان يرسل الى كافور فى كل يومين جامين حلاوى ورغيفا فى منديل مختوم فحسده بعض الاعيان وقال لكافور الحلو حسن فما لهذا الرغيف فانه لا يحسن أن يقابلك به فارسل اليه كافور يجرينى الشريف فى الحلاوى على العادة و يعفينى من الرغيف فركب الشريف اليه وعلم أنهم قد حسدوه على ذلك وقصدوا ابطاله فلما اجتمع به قال له أيدك الله انا لا ننفذ الرغيف تطاولا ولا تعاظما وانما هى صبية حسنية تعجنه بيدها وتخبزه فنرسله على سبيل التبرك فاذا كرهته قطعناه فقال كافور لا والله لا تقطعه ولا يكون قوتى سواه فعاد الى ما كان عليه من ارسال الحلاوى والرغيف ولما مات كافور وملك المعز أبو تميم معد بن المنصور العبيدى الديار المصرية على يد القائد جوهر المقدم ذكره فى حرف الجيم وجاء المعز بعد ذلك من افريقية وكان يطعن فى نسبه فلما قرب من البلد وخرج الناس للقائه اجتمع به جماعة من الاشراف فقال له من بينهم ابن طباطبا المذكور الى من ينتسب مولانا فقال له المعز سنعقد مجلسا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس فى مجلس عام وجلس لهم وقال هل بقى من رؤسائكم أحد فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا نسبى ونثر عليهم ذهبا كثيرا وقال هذا حسبى فقالوا جميعا سمعنا وأطعنا وكان الشريف المذكور حسن المعاملة فى معامليه حسن الافضال عليهم ملاطفا لهم يركب اليهم والى سائر أصدقائه و يقضى حقوقهم و يطيل الجلوس معهم وأغنى جماعة وكان حسن المذهب * وكانت ولادته سنة ست وثمانين ومائتين * وتوفى فى الرابع من رجب سنة ثمان وأربعين وثلثمائة بمصر وصلى عليه فى مصلى العيد وحضر جنازته من الخلق ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى ودفن بقرافة مصر الصغرى وقبره معروف مشهور باجابة الدعاء وروى أن رجلا جاء وفاته زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فضاق صدره لذلك فرآه فى نومه صلى الله عليه وسلم فقال له اذا فاتتك الزيارة فزر قبر عبد الله بن أحمد ابن طباطبا وكان صاحب الرؤيا من أهل مصر وحكى بعض من له عليه احسان أنه وقف على قبره وأنشد

وخلفت الهموم على اناس * وقد كانوا بعيشك فى كناف

فرآه فى نومه فقال قد سمعت ما قلت وحيل بينى وبين الجواب والمكافأة ولكن صر الى مسجدى وصل ركعتين وادع يستجب لك رحمه الله تعالى * وقد تقدم فى حرف الهمزة الكلام على طباطبا وهذه الحكاية التى جرت له مع المعز عند قدومه مصر ذكرها فى كتاب الدول المنقطعة لكنها تناقض تاريخ الوفاة فان المعز دخل مصر فى شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وابن طباطبا المذكور توفى فى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة كما هو مذكور ههنا فكيف يتصور الجمع بينهما وأفادنى تاريخ وفاته شيخنا الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى وراجعته فى هذا التناقض فقال أما الوفاة فى هذا التاريخ فهى محققة ولعل صاحب الواقعة مع المعز كان ولده والله أعلم أى ذلك كان ثم رأيت تاريخ وفاته كما هو ههنا فى تاريخ الامير المختار المعروف بالمسبحى وقال وكانت علته قد طالت من توثة عرضت له فى حنكه فتعالج بضروب العلاجات فلم ينجع فيها شئ وكانت علة غريبة لم يعهد مثلها ثم رأيت فى تاريخ ابن زولاق أن الشريف الذى التقى المعز هو الشريف أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الحسينى والشريف أبو اسمعيل ابراهيم بن أحمد الحسينى الرسى ولعل أحدهما صاحب هذه الواقعة والله أعلم بالصواب

(ابو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعى وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف الطاء)

وكان عبد الله المذكور سيدا نبيلا عالى الهمة شهما وكان المأمون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات اليه

الروم وتحته فرس نفيس يميل اليه قلب كل أحد فذهب الرجل ولم يلتفت الى الشيخ ولم يسلم عليه فلم يذهب الا قليلا حتى رجع ونزل عن فرسه وقال للشيخ وهبتك هذا الفرس فأشار الشيخ الى ابنه فنزل عن فرسه وأعطاه لذلك الرجل وركب هو فرس الرجل ثم سأله ابن الشيخ عن هذا الامر فقال لو كان لرجل كريم عبد وكان فى طاعته واستدعى منه يوما شيأ حقيرا هل يمنعه منه قال ابنه لا قال الشيخ وأنا منذ ثلاثين سنة لم أخرج عن طاعة الله تعالى فلما مال قلبى الى هذا الفرس ألهم الله تعالى ذلك الرجل حتى وهبه لى ثم انتهى الشيخ الى وطنه وهو قصبة كونيك وقعد هنالك زمانا ثم مات ودفن فيه رحمه الله تعالى صنف فى التصوف رسالة سماها رسالة النور وصنف رسالة أخرى فى دفع مطاعن الصوفية وصنف أيضا رسالة فى علم الطب جمع فيها من العلاجات النافعة جربها لكل مرض وكان رحمه الله تعالى ماهرا فى علم الطب غاية المهارة وكان للشيخ ولد صغير اسمه نور الهدى ولد مجذوبا مغلوب العقل وكان فى زمن الشيخ أمير كبير يقال له ابن عطار وكان اطلس لا شعر فى

لذاته ورعاية لحق والده وما أسلفه من الطاعات فى خدمته وكان واليا على الدينور فلما خرج بابك الخرمى على خراسان وأوقع الخوارج باهل قرية الحمراء من أعمال نيسابور وأكثروا فيها الفساد واتصل الخبر بالمأمون بعث الى عبد الله وهو بالدينور يأمره بالخروج الى خراسان فخرج اليها فى النصف من شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائتين وحارب الخوارج وقدم نيسابور فى رجب سنة خمس عشرة ومائتين وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة فلما دخلها مطرت مطرا كثيرا فقام اليه رجل بزاز من حانوته وأنشده

قد قحط الناس فى زمانهم * حتى اذا جئت جئت بالدرر
غيثان فى ساعة لنا قدما * فمرحبا بالامير والمطر

هكذا قاله السلامى فى أخبار خراسان وذكر الطبرى فى تاريخه أن طلحة بن طاهر المذكور فى ترجمة أبيه لما مات فى سنة ثلاث عشرة وعبد الله يومئذ بالدينور أرسل المأمون اليه القاضى يحيى بن أكثم يعزيه فى أخيه طلحة و يهنئه بولاية خراسان وذكر بعد هذا فى ولاية طلحة شيأ آخر فقال ان المأمون لما مات طاهر وكان ولده عبد الله بالرقة على محاربة نصر بن شبث ولاه عمل أبيه كله وجمع له مع ذلك الشام فوجه عبد الله أخاه طلحة الى خراسان والله أعلم وذكر الطبرى أيضا فى سنة ثلاث عشرة أن المأمون ولى أخاه المعتصم الشام ومصر وابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم وأعطى كل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر خمسمائة ألف دينار وقيل انه لم يفرق فى يوم واحد من المال مثل ذلك وكان أبو تمام الطائى قد قصد عبد الله من العراق فلما انتهى الى قومس وطالت به الشقة وعظمت عليه المشقة قال

يقول فى قومس صحبى وقد أخذت * منا السرى وخطا المهرية القود
أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

قلت وقد أخذ أبو تمام هذين البيتين من أبى الوليد مسلم بن الوليد الانصارى الشاعر المعروف بصريع الغوانى المشهور حيث يقول

يقول صحبى وقد جدوا على عجل * والخيل تجتر بالركبان فى اللجم
أمغرب الشمس تبغى أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

فانه أغار على اللفظ والمعنى رجعنا الى ما كنا فيه فلما وصل أبو تمام اليه أنشده قصيدته البديعة البائية التى يقول فيها

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

وهى من القصائد الطنانة وفيها يقول

فقد بث عبد الله خوف انتقامه * على الليل حتى ما تدب عقاربه

وفى هذه السفرة ألف أبو تمام كتاب الحماسة فانه لما وصل الى همذان وكان فى زمان الشتاء والبرد بتلك النواحى شديد خارج عن حد الوصف قطع عليه كثرة الثلوج طريق مقصده فاقام بهمذان ينتظر زوال الثلج وكان نزوله عند بعض رؤسائها وفى دار ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرها فتفرغ لها أبو تمام وطالعها واختار منها كتاب الحماسة * وكان عبد الله المذكور أديبا ظريفا جيد الغناء نسب اليه صاحب الاغانى أصواتا كثيرة وأحسن فيها ونقلها أهل الصنعة عنه وله شعر مليح ورسائل ظريفة فمن شعره قوله

نحن قوم تليننا الحدق النجـ * ـل على أننا نلين الحديدا
طوع أيدى الظباء تقتادنا العيـ * ـن ونقتاد بالطعان الاسودا
نملك الصيد ثم تملكنا البيـ * ـض المصونات أعينا وخدودا
تتقى سخطنا الاسود ونخشى * سخط الخشف حين يبدى الصدودا
فترانا يوم الكريهة احرا * را وفى السلم للغوانى عبيدا

وجهه فلقى الشيخ وهو مار الى السلطان محمد خان فاذا هو عند الشيخ دخل عليه ذلك المجذوب فضحك وقال ما هذا برجل وانما هو امرأة فغضب عليه الشيخ وتضرع الامير الى الشيخ ان لا يزجره عن الكلام ثم قال الامير للمجذوب المذكور ادع لى حتى تنبت لحيتى فاخذ المجذوب من فمه بزاقا كثيرا ومسح بيده وجه الامير فطلعت لحيته الى أن يدخل قسطنطينية فلما لقى السلطان قال للوزراء سلوه من أين حصل هذه اللحية فحكى له ما جرى فتعجب السلطان ووقف على ذلك الصغير أوقافا كثيرة وهى فى أيدى أولاد الشيخ الى الآن وسمعت عن بعض أولاد الشيخ ان الشيخ جمع يوما ابناءه وهم اثنا عشر فى بيت واحد ووضع لهم الطعام فلما جلسوا على الترتيب نظر اليهم واحدا واحدا وقال الحمد لله تعالى فظننا انه يحمد الله تعالى على ان وهبه هذه الاولاد فقال ابنه المجذوب أنا أعرف على ماذا حمدت الله تعالى فقال الشيخ على أى شئ حمدت الله تعالى قال حمدت على ان رزقك الله هذه الاولاد ولم يكن لك محبة لواحد من هؤلاء فقال الشيخ أحسنت يا ولدى وصدقت قدس الله تعالى سره العزيز

وقيل انه الاصرم بن حميد ممدوح أبي تمام والله أعلم ومن مشهور شعر عبد الله قوله

اغتفر زلتي لتحرز فضل الشكر مني ولا يفوتك أجري

لا تكلني الى التوسل بالعذ * ر لعلي أن لا أقوم بعذري

ومن كلامه سمن الكيس ونبل الذكر لا يجتمعان في موضع واحد ورفعت اليه قصة مضمونها أن جماعة خرجوا الى ظاهر البلد للتفرج ومعهم صبي فكتب على رأسها ما السبيل على فتية خرجوا الى متنزههم يقضون أوطارهم على قدر أخطارهم ولعل الغلام ابن أحدهم او قرابة بعضهم وكان عبد الله قد تولى الشام مدة والديار المصرية مدة وفيه يقول بعض الشعراء وهو بمصر

يقول اناس ان مصر بعيدة * وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر

وأبعد من مصر رجال تراهم * بحضرتنا معروفهم غير حاضر

عن الخير موتى ما تبالي أزرتهم * على طمع أم زرت أهل المقابر

وتنسب هذه الابيات الى محلم الشيباني والله أعلم * وكان دخول عبد الله الى مصر سنة احدى عشرة ومائتين وخرج منها في أواخر هذه السنة فدخل بغداد في ذي القعدة منها واستمر نوابه بمصر وعزل عنها في سنة ثلاث عشرة ومائتين ووليها أبو اسحق بن الرشيد وهو الملقب بالمعتصم وذكر الفرغاني في تاريخه أن عبد الله بن طاهر وليها بعد عبيد الله بن السري بن الحكم وخرج عبيد الله عنها في صفر سنة احدى عشرة ومائتين وخرج عبد الله بن طاهر عنها الى العراق لخمس بقين من رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين وقد استخلف بها الى أن وليها المعتصم وذكر الوزير أبو القاسم بن المغربي في كتاب أدب الخواص أن البطيخ العبدلاوي الموجود بالديار المصرية منسوب الى عبد الله المذكور وهذا النوع من البطيخ لم أره في شيء من البلاد سوى الديار المصرية ولعله نسب اليه لانه كان يستطيبه أو أنه أول من زرعه هناك * وعبد الله وقومه خزاعيون بالولاء فان جدهم رزيقا كان مولى أبي محمد طلحة بن عبيد الله بن خلف المعروف بطلحة الطلحات الخزاعي وكان طلحة المذكور واليا على سجستان من قبل مسلم بن زياد بن أبيه والي خراسان وكنيته أبو حرب فمات بها في فتنة عبد الله بن الزبير وفيه يقول الشاعر وهو عبيد الله بن قيس الرقيات

رحم الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

وانما قيل له طلحة الطلحات لان أمه طلحة بنت أبي طلحة هكذا قاله أبو الحسين علي بن أحمد السلامي في تاريخ ولاة خراسان * وقومس المذكورة في شعر أبي تمام بضم القاف وسكون الواو وفتح الميم وقيل بكسرها وبعدها سين مهملة وهو اقليم من عراق العجم حده من جهة خراسان بسطام ومن جهة العراق سمنان هاتان المدينتان داخلتان في أعمال قومس * وكانت وفاة عبد الله المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين ومائتين بمرو وقيل سنة ثلاثين وهو الاصح وقال الطبري مات بنيسابور يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول من سنة ثلاثين ومائتين بعد موت سنان المزكي بسبعة أيام وعاش مثل أبيه طاهر ثمانيا وأربعين سنة رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر ولده عبيد الله ان شاء الله تعالى

(أبو العميثل عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ابن عبد المطلب)

ويقال أصله من الري وكان يفخم الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر المذكور قبله وشاعره ومنقطعا اليه وكاتب أبيه طاهر من قبله وكان مكثرا من نقل اللغة عارفا بها شاعرا مجيدا فمن شعره في عبد الله المذكور قوله

يا من يحاول أن تكون صفاته * كصفات عبد الله أنصت واسمع

فلانصحنك في المشورة والذي * حج الحجيج اليه فاسمع أودع

اصدق وعف وبر واصبر واحتمل * واصفح وكاف ودار واحلم واشجع

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم الشهير بابن المصري) مولده ببلدة قراحصار واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله آق شمس الدين وحصل عنده المعارف ونال من الاذواق حظا جزيلا يشهد بذلك كتابه الموسوم بوحدت نامه ثم رجع الى وطنه ومات ودفن به رحمه الله تعالى

(ومنهم العارف بالله الشيخ ابراهيم بن حسين الصراف السيواسي مولدا) قرأ العلوم أولا على المولى يعقوب بقونية ثم صار مدرسا بمدرسة خوند خاتون بمدينة قيصرية ولما اطلع على ان المدرسة مشروطة للحنفية وكان هو شافعي المذهب تركها وغلب عليه محبة الله تعالى وحصلت له جذبة الهية وقصد أن يصل الى مشايخ اردبيل ثم وصل اليه أوصاف الشيخ آق شمس الدين فتوجه اليه راكبا على حمار والشيخ عند ذلك مشتغل بالارشاد في بلدة بكازاري ولما وصل الى الشيخ رأى الناس مجتمعين حوله ويسألونه عن الامراض البدنية فلما تفرقوا قال الشيخ يا عباليس أحد يسألني عن الامراض الروحانية قال فتقدمت الى الشيخ فقال لي من أنت قلت كنت مدرسا

والطف ولن وتان وارفق واتئد * واحزم وجد وحام واحمل وادفع

فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي * وهديت للنهج الاسد المهيع

ولقد أحسن في هذا المقطوع كل الاحسان وله غيره اشعار حسان ويقال انه وصل يوما الى باب عبد الله بن طاهر فرام الدخول اليه فحجب فقال

سأترك هذا الباب ما دام اذنه * على ما أرى حتى يخف قليلا

اذا لم أجد يوما الى الاذن سلما * وجدت الى ترك اللقاء سبيلا

فبلغ ذلك عبد الله فانكره وأمر بدخوله وكان يقول النعمان اسم من أسماء الدم ولذلك قيل شقائق النعمان نسبت الى الدم لحمرتها قال وقولهم انها منسوبة الى النعمان بن المنذر ليس بشيء وحدث الاصمعي بهذا فقال له عني هذا كله كلام أبي العميثل والذي ذكره أرباب اللغة بخلافه فان ابن قتيبة ذكر في كتاب المعارف أن النعمان بن المنذر وهو آخر ملوك الحيرة من اللخميين خرج الى ظاهر الكوفة وقد اعتم نبته ما بين أصفر وأحمر وأخضر واذا فيه من هذه الشقائق شيء كثير فقال ما أحسنها أحموها فحموها فسمي شقائق النعمان بذلك وقال الجوهري في الصحاح انها منسوبة الى النعمان المذكور وكذا غيره والله أعلم ويحكى أن أبا تمام الطائي لما أنشد عبد الله بن طاهر قصيدته البائية المذكورة في ترجمته كان أبو العميثل حاضرا فقال له يا أبا تمام لم لا تقول ما يفهم فقال يا أبا العميثل لم لا تفهم ما يقال وقبل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستخشن مس شاربه فقال أبو العميثل في الحال شوك القنفذ لا يؤلم كف الاسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنية وصنف كتبا مفيدة منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب التشابه وكتاب الابيات السائرة وكتاب معاني الشعر وغير ذلك * وكانت وفاة أبي العميثل سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى * والعميثل بفتح العين المهملة والميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الثاء المثلثة وبعدها لام وهو اسم لعدة أشياء من جملتها الاسد والظاهر أنه هو المقصود ههنا

(أبو العباس عبد الله بن محمد الناشي الانباري المعروف بابن شرشير الشاعر)

كان من الشعراء المجيدين وهو في طبقة ابن الرومي والبحتري وأنظارهما وهو الناشي الاكبر وسيأتي ذكر الناشي الاصغر ان شاء الله تعالى وكان نحويا عروضيا متكلما أصله من الانبار وأقام ببغداد مدة طويلة ثم خرج الى مصر وأقام بها الى آخر عمره وكان متبحرا في عدة علوم من جملتها علم المنطق وكان بقوة علم الكلام قد نقض علل النحاة وأدخل على قواعد العروض شبها ومثلها بغير أمثلة الخليل وذلك بحذقه وقوة فطنته وله قصيدة في فنون من العلم على روي واحد تبلغ أربعة آلاف بيت وله عدة تصانيف جميلة وله أشعار كثيرة في جوارح الصيد وآلاته والصيود وما يتعلق بها كأنه كان صاحب صيد وقد استشهد كشاجم بشعره في كتاب المصايد والمطارد في مواضع منها قصائد ومنها طرديات على أسلوب أبي نواس ومنها مقاطيع وقد أجاد في الكل فمن ذلك قوله طردية في وصف باز

لما تفرى الليل عن أثباجه * وارتاح ضوء الصبح لابتلاجه * غدوت أبغي الصيد في منهاجه

بأقمر أبدع في نتاجه * ألبسه الخالق من ديباجه * وشيا أحار الطرف في اندراجه

في نسق منه وفي انعراجه * وزان فوديه الى حجاجه * بزينة كفته نظم تاجه

منسره ينبي عن خلاجه * وظفره يخبر عن علاجه

لو استضاء المرء في ادلاجه * بعينه كفته عن سراجه

ومن شعره في جارية مغنية بديعة الجمال

فديتك لو أنهم أنصفوك * لردوا النواظر عن ناظريك * تردين أعيننا عن سواك

وهل تنظر العين الا اليك * وهم جعلوك رقيبا علينا * فمن ذا يكون رقيبا عليك

بقيصرية فحصل في قلبي هم عظيم أتيت راجيا لمداواته فقال الشيخ هل معك هدية لنا قال فاستحييت لاني كنت رجلا فقيرا غير قادر على الهدية قال ففطن الشيخ لذلك وقال أسألك عن الواقعات والاحوال فقلت ليس لي شيء سوى سواد القلب والوجه فامرني بالخلوة واحياء تلك الليلة ورأيت تلك الليلة أربعمائة واقعة فلما أصبحت أخذت قلما وأشرت الى أوائل الواقعات فوجدت تفاصيلها في خاطري مع اني كنت رجلا كثير النسيان ربما أنسى ما نويت قراءته في الصلاة فعلمت ان هذا الحفظ من بركات الشيخ فداومت على الخلوة والاحياء وكان أصحاب الشيخ في الخلوة مأمورين بالرياضة والشيخ يرسل لي قصعة من الطعام وخبزة وجرة من الماء فمضت على ذلك مدة وخطر ببالي في بعض الليالي اني ما تخلصت من الحيوانية فرددت الطعام تلك الليلة فما قدرت على تلك الواقعة فعرف مني الشيخ ذلك فعتب على الخادم فقال لاي شيء تتعدى طورك وطبيبك أعرف بحالك منك ولما كان ليلة السابع والثلاثين من ليالي الخلوة وكانت ليلة البراءة اشتاقت نفسي الى قصعة من طعام الارز المفلفل

ألم يقرؤا ويحهم ما يرو * ن من وحى حسنك فى وجنتيك

وشعره كثير ونقتصر منه على هذا القدر * وكانت وفاته بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى * والناشى بفتح النون وبعد الالف شين معجمة وبعدها ياء وهو لقب عليه * وشرشير بكسر الشين الاولى والثانية المعجمتين وبينهما راء ساكنة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها راء وهو فى الاصل اسم طائر يصل الى الديار المصرية فى البحر فى زمن الشتاء وهو أكبر من الحمام بقليل وأظنه من طير الماء وهو كثير الوجود بساحل دمياط وأظنه يأتى من صحراء الترك وجعل اسما على هذا الرجل * والانبارى بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى الانبار وهى مدينة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وهو جمع واحده نبر بكسر النون وسكون الباء والانبار اهراء الطعام وانما قيل لهذه البليدة الانبار لان الملوك الاكاسرة كانوا يخزنون بها الطعام فسميت بذلك

(ابو محمد عبد الله بن محمد بن صارة البكرى الاندلسى الشنترينى الشاعر المشهور)

كان شاعرا ماهرا ناظما ناثرا الا انه كان قليل الحظ الامن الحرمان لم يسعه مكان ولا اشتمل عليه سلطان ذكره صاحب قلائد العقيان وأثنى عليه ابن بسام فى الذخيرة وقال انه كان يبيع المحقرات وبعد جهد ارتقى الى كتابة بعض الولاة فلما كان من خلع الملوك ما كان أوى الى اشبيلية أوحش حالا من الليل وأكثر انفرادا من سهيل وتبلغ من الوراقة وله منها جانب وبها بصر ثاقب فانتحلها على كساد سوقها وخلو طريقها وفيها يقول

أما الوراقة فهى انكد حرفة * أوراقها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بصاحب ابرة * تكسو العراة وجسمها عريان

وله أيضا

ومعذر رقت حواشى حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه سوادها الاحداق

وله فى غلام أزرق العين

ومهفهف أبصرت فى أطواقه * قمرا بآفاق المحاسن يشرق
يفضى الى المهجات منه صعدة * متألق فيها سنان أزرق

وهذا كقول السلامى

أعانق من قده صعدة * ترى اللحظ منها مكان السنان

ومن ههنا أخذ ابن النبيه المصرى قوله

أسمر كالرمح له مقلة * لولم تكن كحلاء كانت سنان

وأورد له صاحب كتاب الحديقة

أسنى ليالى الدهر عندى ليلة * لم أخل فيها الكاس من أعمالى
فرقت فيها بين جفنى والكرى * وجمعت بين القرط والخلخال

وقال غيره هذان البيتان لصالح الهزيل الاشبيلى والله أعلم وله فى الزهد

يامن يصيخ الى داعى السقاة وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لاتسمع الذكرى ففيم ثوى * فى رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الا * على ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها * فراقها الثاويان البدو والحضر

وله أيضا

وصاحب لى كداء البطن صحبته * يودنى كوداد الذئب للراعى
يثنى على جزاه الله صالحة * ثناء هند على روح بن زنباع

قوله ثناء هند على روح بن زنباع هذه هند بنت النعمان بن بشير الانصارى رضى الله عنه وكان روح بن زنباع الجذامى صاحب عبد الملك بن مروان قد تزوجها وكانت تكرهه وفيه تقول

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة أفراس تحللها بغل
فان نتجت مهرا كريما فبالحرى * وان يك اقراف فما أنجب الفحل

مع السمن الكثير فدعانى الشيخ وقت العشاء وأحضر الطعام المذكور وأعطانى وقال كل من هذا قدرما اشتهيت وليس شمس الدين عندك فأكلت مافى القصعة بتمامه وبعد ذلك أمرنى بالخروج عن الخلوة ثم انه كان من عادة الشيخ ابراهيم المزبور أن يأمر لمريديه بالخدمة نهارا وبالاحياء ليلا الى ان ينفتح له شئ من الطريقة ثم يأمر بالخلوة يروى انه حصل للشيخ ابراهيم المزبور قبض عظيم عند اشتغاله بالارشاد بقيصرية فى حياة شيخه ولم يقدر على دفعه فتوجه الى شيخه فرأى فى الطريق فى الواقعة ان الشيخ أمر له بالقعود على التنور للتعرق ففعل كما أمر وسال منه عرق كثير فتبدل القبض بالبسط فحكى ماوقع للشيخ فاستحسنه الشيخ وأمر له بالعمل به عند حصول القبض وكان الشيخ ابراهيم المذكور يأمر مريديه عند القبض بالقعود على التنور وسقيهم جرارا من الماء فيسيل منهم عرق كثير ويتبدل قبضهم بالبسط يروى ان الشيخ المذكور كان يغلب عليه الاستغراق حتى انه ربما كان لايعرف ولده ويقول من هذا وصنف كتابا فى أطوار السلوك وسماه بكتاب

ويروى

ويروى فن قبل الفحل وهو اقواء ويروى هذان البيتان لاختها حميدة بنت النعمان والاقراف أن تكون الام عربية والاب ليس كذلك والهجنة خلاف ذلك بأن يكون الاب عربيا والام خلاف ذلك وله ديوان شعر أكثره جيد * وكانت وفاته سنة سبع عشرة وخمسمائة بمدينة المرية من جزيرة الاندلس وتقدم ذكرها ويقال فى اسم جده صارة وسارة بالصاد والسين المهملتين * والشنترينى بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهذه النسبة الى شنترين وهى بلدة من جزيرة الاندلس أيضا رحمه الله تعالى

(أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى النحوى)

كان عالما بالادب واللغات متبحرا فيهما مقدما فى معرفتهما واتقانهما سكن مدينة بلنسية وكان الناس يجتمعون اليه ويقرؤن عليه ويقتبسون منه وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة ضابطا ألف كتبا نافعة ممتعة منها كتاب المثلث فى مجلدين أتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم فان مثلث قطرب فى كراسة واحدة واستعمل فيها الضرورة ومالا يجوز وغلط فى بعضه وله كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب وقد ذكرته فى ترجمة عبد الله بن قتيبة وشرح سقط الزند لابى العلاء المعرى شرحا استوفى فيه المقاصد وهو أجود من شرح أبى العلاء صاحب الديوان الذى سماه ضوء السقط وله كتاب فى الحروف الخمسة وهى السين والصاد والضاد والطاء والدال جمع فيه كل غريب وله كتاب الحلل فى شرح أبيات الجمل والحلل فى أغاليط الجمل أيضا وكتاب التنبيه على الاسباب الموجبة لاختلاف الامة وكتاب شرح الموطأ وسمعت أن له شرح ديوان المتنبى ولم أقف عليه قيل انه لم يخرج من المغرب وبالجملة فكل شئ يتكلم فيه فهو غاية فى الجودة وله نظم حسن فمن ذلك قوله

أخو العلم حى خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يظن من الاحياء وهو عديم

وله فى طول الليل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شبت أم فى الجو روض بهار
كأن الليالى السبع فى الجو جمعت * ولا فصل فيما بينها لنهار

وله من أول قصيدة يمدح بها المستعين بن هود

هم سلبونى حسن صبرى اذ بانوا * باقمار أطواق مطالعها بان
لئن غادرونى باللوى ان مهجتى * مسايرة اظعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * ينازعها مزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع * وهل لى عنكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرى وبين جوانحى * فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * وحلت بنا من معضل الخطب ألوان

ومن مدائحها

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها * فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالحسن يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان
من النفر الشم الذين أكفهم * غيوث ولكن الخواطر نيران



وهى طويلة ونقتصر منها على هذا القدر * ومولده فى سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس * وتوفى فى منتصف رجب سنة احدى وعشرين وخمسمائة بمدينة بلنسية رحمه الله تعالى * والسيد بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو من جملة أسماء الذئب سمى به الرجل * والبطليوس بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة * وبلنسية بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هاتان المدينتان بجزيرة الاندلس خرج منهما جماعة من العلماء

كلزار وكانت وفاته بقيصرية فى فصل الخريف ليلة الثلاثاء فى سنة سبع وثمانين وثمانمائة وقبره بالبلدة المزبورة قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله حمزة المشهور بالشيخ الشامى)

كان ذلك أيضا من أصحاب الشيخ العارف بالله آق شمس الدين وكان من أكابر أصحابه وكان مشتغلا بالارشاد بعده وانتفع به كثير من الطالبين مات فى بعض بلاد الروم ودفن به قدس الله سره العزيز

(ومنهم العارف بالله الشيخ مصلح الدين الشهير بابن العطار)

وكان هو أيضا من جملة أصحاب الشيخ آق شمس الدين واشتغل بالارشاد بعده مات ببلدة اسكليب ودفن بها نور الله تعالى قبره

(ومنهم العارف بالله الشيخ أسعد الدين بن الشيخ آق شمس الدين كان هو أكبر أولاده)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين على الطوسى واشتهر فضله بين الطلبة وفاق أقرانه وكان المولى المذكور يمدحه مدحا عظيما ثم سلك مسلك أبيه وتجرد عن علائق الدنيا وانقطع الى الله تعالى

(أبو القاسم عبد الله وقيل عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا الأديب الشاعر اللغوي المترسل)

هو من أهل الحريم الظاهري وهي محلة ببغداد وكان فاضلا بارعا وله مصنفات حسنة مفيدة منها مجموع سماه ملح الممالحة ومنها كتاب الجمان في تشبيهات القرآن وله مقامات أدبية مشهورة واختصر الاغاني في مجلد واحد وشرح كتاب الفصيح وله ديوان شعر كبير وديوان رسائل وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وأثنى عليه وذكر طرفا من أحواله وأورد له هذين البيتين في بعض الرؤساء وقد افتصد فكتبهما اليه

جعل الله ذو المواهب عقبا * لك من الفصد صحة وسلامه
قل ليمناك كيف شئت استهلي * لا عدمت الندى فانت غمامه

ولقد أجاد فيهما ومن شعره أيضا

أخلاي ما صاحبت في العيش لذة * ولا زال عن قلبي حنين التذكر
ولا طاب لي طعم الرقاد ولا اجتنت * لحاظي مذ فارقتكم حسن منظر
ولا عبثت كفي بكاس مدامة * يطوف بها ساق ولا جس مزهر

وكان ينسب الى التعطيل ومذهب الاوائل وصنف في ذلك مقالة وكان كثير المجون وحكى الذي تولى غسله بعد موته أنه وجد يده اليسرى مضمومة فاجتهد حتى فتحها فوجد فيها كتابة بعضها على بعض فتمهل حتى قرأها فاذا فيها مكتوب

نزلت بجار لا يخيب ضيفه * أرجي نجاتي من عذاب جهنم
واني على خوف من الله واثق * بانعامه فالله أكرم منعم

ومولده في منتصف ذي القعدة سنة عشر وأربعمائة * وتوفي ليلة الاحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين وأربعمائة ودفن بباب الشام ببغداد رحمه الله تعالى * وناقيا بفتح النون وبعد الالف قاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها ألف وقد تقدمت له أبيات مرثية في ترجمة الشيخ أبي اسحق الشيرازي

(أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الاصل البغدادي المولد والدار الفقيه الحنبلي الحاسب الفرضي النحوي الضرير الملقب محب الدين)

اخذ النحو عن أبي محمد بن الخشاب المذكور بعده وعن غيره من مشايخ عصره ببغداد وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن البطي ومن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وغيرهما ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه وكان الغالب عليه علم النحو وصنف فيه مصنفات مفيدة وشرح كتاب الايضاح لابي علي الفارسي وديوان المتنبي وله كتاب اعراب القرآن الكريم في مجلدين وكتاب اعراب الحديث لطيف وكتاب شرح اللمع لابن جني وكتاب اللباب في علل النحو وكتاب اعراب شعر الحماسة وشرح المفصل للزمخشري شرحا مستوفى وشرح الخطب النباتية والمقامات الحريرية وصنف في النحو والحساب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به واشتهر اسمه في البلاد وهو حي وبعد صيته * وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة * وتوفي ليلة الاحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى * والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء هذه النسبة الى عكبرا وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وحكى الشيخ أبو البقاء المذكور في كتاب شرح المقامات عند ذكر العنقاء أن أهل الرس كان بأرضهم جبل يقال له دمخ صاعد في السماء قدر ميل وكان به طيور كثيرة وكانت العنقاء به وهي عظيمة الخلق طويلة العنق لها وجه انسان وفيها من كل حيوان شبه من احسن الطير وكانت تأتي في السنة مرة هذا الجبل فتلتقط طيره فجاعت في بعض السنين وأعوزها الصيد فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لابعادها فيه ثم ذهبت بجارية أخرى فشكا أهل الرس الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فاصابتها صاعقة فاحترقت والله أعلم * قلت هذا حنظلة بن صفوان نبي من أهل الرس كان في زمن الفترة بين

وقعد مقام أبيه ومات هنالك رحمه الله تعالى

(ومنهم العارف بالله فضل الله بن آق شمس الدين)

قرأ على علماء عصره وحصل من العلوم جانبا عظيما ثم سلك مسلك التصوف وتربى عند خليفة أبيه الشيخ الشامي وحصل عنده طريقة التصوف ونال ما نال من الكرامات السنية حكى ان والده دخل يوما الى الحمام وخرج وكان معه الشيخ الشامي في الحمام فلما خرج الشامي من الحمام أشار الشيخ الى ابنه فضل الله وهو صغير وقال استر ظهر شيخك بهذا الفرو اشار الى انه سيصير شيخا له وصار كما قال روح الله روحه

(ومنهم العارف بالله الشيخ أمر الله بن آق شمس الدين)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل أحمد الشهير بالخيالي ولما مات والده أخذوا أوقافه من يده فجاء الى عتبة السلطان محمد خان الخليفة فاعطاه الوزير محمد باشا القرماني تولية أوقاف الامير البخاري بمدينة بروسه عوضا من أوقافه فصار متوليا الى أن صار متوليا على أوقاف السلطان مراد خان بمدينة بروسه وداوم على ذلك مدة ثم اختلت رجله واحدى

عيسى والنبي عليهما الصلاة والسلام ثم رأيت في تاريخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني نزيل مصر أن العزيز بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان ما لم يجتمع عند غيره فمن ذلك العنقاء وهو طائر جاءه من صعيد مصر في طول البلاشون وأعظم جسما منه له غبب ولحية وعلى رأسه وقاية وفيه عدة ألوان ومشابهة من طيور كثيرة والله أعلم ثم وجدت في أواخر كتاب ربيع الابرار تأليف العلامة أبي القاسم الزمخشري في باب الطير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى خلق في زمن موسى عليه السلام طائرا اسمها العنقاء لها أربعة أجنحة من كل جانب ووجها كوجه الانسان وأعطاها من كل شيء قسطا وخلق لها ذكرا مثلها وأوحى اليهما اني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس وآنستك بهما وجعلتهما زيادة فيما فضلت به بني اسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان الى أن نبي خالد بن سنان العبسي بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فشكوهما اليه فدعا الله فقطع نسلها وانقرضت والله أعلم

(أبو محمد عبد الله بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب البغدادي)

العالم المشهور في الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ الكتاب العزيز بالقراآت الكثيرة وكان متضلعا من العلوم وله فيها اليد الطولى وكان خطه في نهاية الحسن ذكره العماد الاصبهاني في الخريدة وعدد فضائله ومحاسنه ثم قال وكان قليل الشعر ومن شعره في الشمعة

صفراء من غير سقام بها * كيف وكانت أمها الشافيه
عارية باطنها مكتس * فاعجب لها عارية كاسيه

وذكر له لغزا في كتاب وهو

وذي أوجه لكنه غير بائح * بسر وذو الوجهين للسر مظهر
تناجيك بالاسرار اسرار وجهه * فتسمعها بالعين ما دمت تنظر

وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي في ابن العميد

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا * ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا
خلفت صفاتك في العيون كلامه * كالخط يملأ مسمعي من أبصرا

وشرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل وترك أبوابا من وسط الكتاب ما تكلم عليها وشرح اللمع لابن جني ولم يكملها وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والملبس وذكر العماد أنه كانت بينهما صحبة ومكاتبات وقال لما مات كنت بالشام فرأيته ليلة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال خيرا فقلت فهل يرحم الله الادباء قال نعم قلت وان كانوا مقصرين فقال يجري عتاب كثير ثم يكون النعيم ومولده في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة قلت هكذا وجدت تاريخ ولادته وعندي في ذلك شيء لاني وقع لي جزء فيه تعاليق وفوائد علقها بخطه وكتب على ظهره ما صورته مختصرا سألت أبا الفضل محمد بن ناصر عن مولد شيخنا أبي الكرم المبارك بن فاخر المعروف بابن الدباس النحوي فقال سنة ثلاثين وأربعمائة وأظنه غلط لانه توفي سنة خمس وخمسمائة فيما أرى أعلى من ذلك فسألت أبا المحاسن بن أبي نصر بن الدباس الناسخ عن مولد عمه أبي الكرم المذكور فقال قال لي قبل وفاته بسنة أنا في سني هذه بين في سبعين واني لاخشى من ذلك يعني لي سبع وسبعون وهذا يقتضي أن يكون مولده سنة ست وعشرين فمضمون هذه الحكاية ان وفاة ابن دباس في سنة خمس وخمسمائة وهو احد مشايخ ابن الخشاب المذكور ومن أكثر الرواية عنه ويبعد أن يكون قد حصل له هذا التحصيل والاستفادة منه وسنه حينئذ لم يبلغ الحلم فانه على ما ذكرناه من تاريخ وفاة المذكور ومولد ابن الخشاب المذكور يكون تقدير عمره عند وفاة شيخه أبي الكرم ثلاث عشرة سنة وفي مثل هذا السن يبعد اشتغاله وجمعه ولا شك أن خط ابن الخشاب يعتمد عليه فعلى هذا التقدير يكون مولده قبل هذا التاريخ الذي ذكرناه ويحتمل أن يكون التاريخ صحيحا وتكون روايته عن شيخه المذكور بمجرد الرواية

متقاعدا سنين كثيرة وعين له كل يوم خمسين درهما بطريق التقاعد وكان المرحوم يبكي كل وقت ويقول ما اصابتني هذه البلية الا بترك وصية والدي وكان المرحوم يوصي أولاده أن لا يقبلوا منصب القضاء والتوليات رحمه الله تعالى في سنة تسع وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله الشيخ حمد الله ابن الشيخ آق شمس الدين وهو المشتهر بين الناس بحمدي جلبي كان أصغر أولاده)

وكان عالما صالحا زاهدا متواضعا منقطعا عن الناس وكانت له يد طولى في النظم بالتركية نظم قصة ليلى مع المجنون ونظم أيضا قصة يوسف النبي عليه السلام وزليخا ونظم أيضا مولد نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا وكل هذه مقبولة عند أهلها روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الشيخ مصلح الدين مصطفى بن احمد الشهير بابن الوفاء)

وقد كتب على ظهر بعض كتبه هكذا كتبه الفقير مصطفى بن أحمد الصدري القنوي المدعو بوفاء أخذ التصوف أولا عن الشيخ مصلح الدين الشهير بامام الدباغين وقد مر ذكره

دون الاشتغال والاستفادة ومثل ذلك يكون كثيرا والله أعلم *وكانت وفاته عشية الجمعة ثالث شهر رمضان
سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى بباب الازج بدار أبى القاسم الفراء ودفن بمقبرة أحمد
بباب حرب وصلى عليه بجامع السلطان يوم السبت

(ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدى الاندلسى القرطبى الحافظ المعروف بابن الفرضى)

كان فقيها عالما فى فنون علم الحديث وعلم الرجال والادب البارع وغير ذلك وله من التصانيف تاريخ علماء
الاندلس وهو الذى ذيل عليه ابن بشكوال بكتابه الذى سماه الصلة وله كتاب حسن فى المختلف والمؤتلف
وفى مشتبه النسبة وكتاب فى أخبار شعراء الاندلس وغير ذلك ورحل من الاندلس الى المشرق فى سنة اثنتين
وثمانين وثلثمائة فحج وأخذ عن العلماء وسمع منهم وكتب من اماليهم ومن شعره

أسير الخطايا عند بابك واقف * على وجل مما به أنت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها * ويرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذى يرجو سواك ويتقى * ومالك فى فصل القضاء مخالف
فيا سيدى لا تخزنى فى صحيفتى * اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسى عند ظلمة القبر عندما * يصد ذوو القربى ويجفو المؤالف
لئن ضاق عنى عفوك الواسع الذى * أرجى لاسرافى فانى لتالف

ومن شعره أيضا

ان الذى أصبحت طوع يمينه * ان لم يكن قمرا فليس بدونه
ذلى له فى الحب من سلطانه * وسقام جسمى من سقام جفونه

وله شعر كثير ومولده فى ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثلثمائة وتولى القضاء بمدينة بلنسية وقتله البربر
يوم فتح قرطبة وهو يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وأربعمائة رحمه الله تعالى وبقى فى داره
ثلاثة أيام ودفن متغيرا من غير غسل ولا كفن ولا صلاة وروى عنه أنه قال تعلقت باستار الكعبة وسألت
الله تعالى الشهادة ثم انحرفت وفكرت فى هول القتل فندمت وهممت أن أرجع فاستقيل الله سبحانه ذلك
فاستحييت وأخبر من رآه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف لا يكلم أحد فى سبيل الله والله أعلم
بمن يكلم فى سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك كأنه يعيد على نفسه
الحديث الوارد فى ذلك قال ثم قضى على اثر ذلك وهذا الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه

(أبو محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن خلف بن أحمد بن عمر اللخمى المعروف بالرشاطى الاندلسى المرى)

كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ وله كتاب حسن سماه كتاب اقتباس الانوار
والتماس الازهار فى انساب الصحابة ورواة الآثار أخذه الناس عنه وأحسن فيه وجمع وما أقصر وهو على
أسلوب كتاب أبى سعيد السمعانى الحافظ الذى سماه بالانساب وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ومولد
الرشاطى صبيحة يوم السبت لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة بقرية من أعمال
مرسية يقال لها أوريوالة بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الراء وضم الياء المثناة من تحتها وفتح الواو
وبعدها ألف ولام وبعدها هاء وتوفى شهيدا بالمرية عند تغلب العدو عليها صبيحة يوم الجمعة لعشرين من
جمادى الاولى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والرشاطى بضم الراء وفتح الشين المعجمة وبعد
الالف طاء مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها هذه النسبة ليست الى قبيلة ولا الى بلد بل ذكر فى كتابه
المذكور ان أحد أجداده كانت فى جسمه شامة كبيرة وكانت له خادمة عجمية تحضنه فى صغره فاذا لاعبته
قالت له رشاطة وكثر ذلك منها فقيل له الرشاطى

*(أبو محمد عبد الله بن أبى الوحش برى بن عبد الجبار بن برى المقدسى الاصل

الشريف ثم انتقل بامر
منه الى خدمة الشيخ عبد
اللطيف المقدسى وأكمل
عنده الطريقة وأجازه
للارشاد وكان رحمه الله
تعالى جامعا للعلوم الظاهرة
والباطنة وكانت له يد طولى
فى العلوم الظاهرة كلها
وكل ما شرع هو فيه كان
له شأن عظيم من التصرفات
الفائقة وكان عارفا بعلم
الوفق وظهرت له ببركته
تصرفات عظيمة وكانت له
معرفة تامة بعلم الموسيقى
وكانت له بلاغة عظيمة فى
الشعر والانشاء وكان
يخطب يوم الجمعة ويقرأ
خطبا بليغة وكان منقطعا
عن الناس ويختار الخلوة
على الصحبة ولا يخرج الا فى
أوقات معينة وكان يزدحم
الاكابر على بابه ولا يخرج
اليهم قبل وقته وكان
لا يلتفت الى أرباب الدنيا
ويؤثر صحبة الفقراء وقصد
السلطان محمد خان ان
يجتمع معه فلم يرض بذلك
وقصد السلطان بايزيد خان
أيضا الاجتماع معه فلم يرض
بذلك أيضا ولما مات الشيخ
حضر السلطان بايزيد خان
جنازته فامر بكشف وجهه
لينظر وجهه المبارك
اشتياقا الى رؤيته فقالوا له انه
غير مشروع فأصر على
ذلك وكشف عن وجهه فنظر
اليه فكان يغلب على
ظاهره الجلال ومع ذلك
كان عند صحبته مع اللطف

المصرى الامام المشهور فى علم النحو واللغة والرواية والدراية)*

كان علامة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره أخذ علم العربية عن أبى بكر محمد بن عبد الملك الشنترينى النحوى
وأبى طالب عبد الجبار بن محمد بن على المعافرى القرطبى وغيرهما وسمع الحديث على أبى صادق المدينى
وأبى عبد الله الرازى وغيرهما واطلع على أكثر كلام العرب وله على كتاب الصحاح للجوهرى حواش فائقة
أتى فيها بالغرائب واستدرك عليه فيها مواضع كثيرة وهى دالة على سعة علمه وغزارة مادته وعظم اطلاعه
وصحبه خلق كثير اشتغلوا عليه وانتفعوا به ومن جملة من أخذ عنه أبو موسى الجزولى صاحب المقدمة فى
النحو وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وذكره فى مقدمته ونقل عنه فى آخرها وكان عارفا بكتاب سيبويه وعلله
وكان اليه التصفح فى ديوان الانشاء لا يصدر كتاب عن الدولة الى ملك من ملوك النواحى الا بعد أن يتصفحه
ويصلح ما لعله فيه من خلل خفى وهذه كانت وظيفة ابن بابشاذ وقد ذكرت ذلك فى ترجمته فى حرف الطاء
ولقيت بمصر جماعة من أصحابه وأخذت عنهم رواية واجازة ويحكى انه كانت فيه غفلة ولا يتكلف فى كلامه
ولا يتقيد بالاعراب بل يسترسل فى حديثه كيفما اتفق حتى قال يوما لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه بالنحو
اشتر لى قليل هندبا بعروقو فقال له التلميذ هندبا بعروقه فعز عليه كلامه وقال لا تأخذها الا بعروقو وان لم يكن
بعروقو فما أريده وكانت له ألفاظ من هذا الجنس لا يكترث بما يقوله ولا يتوقف على اعرابها ورأيت له
حواشى على درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى وله جزء لطيف فى أغاليط الفقهاء وله الرد على أبى محمد
ابن الخشاب المذكور فى هذا الحرف فى الكتاب الذى بين فيه غلط الحريرى فى المقامات وانتصر للحريرى
وما أقصر فى عمله وكانت ولادته بمصر فى الخامس من رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة وتوفى بمصر ليلة
السبت السابعة والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وبرى بفتح الباء الموحدة
وتشديد الراء المكسورة وبعدها ياء وهو اسم علم يشبه النسبة

*(ابو محمد عبد الله الملقب بالعاضد بن يوسف بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم
ابن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى آخر ملوك مصر من العبيديين وقد تقدم
ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتى ذكر الباقين)*

ولى المملكة بعد وفاة ابن عمه الفائز فى التاريخ المذكور فى ترجمته وكان أبوه يوسف أحد الاخوين اللذين
قتلهما عباس بعد الظافر وقد سبق ذكر ذلك فى ترجمة الظافر فى حرف الهمزة واستقر الامر للعاضد المذكور
اسما وللصالح بن رزيك المذكور فى حرف الطاء جسما وكان العاضد شديد التشيع متغاليا فى سب الصحابة
رضى الله عنهم واذا رأى سنيا استحل دمه وسار وزيره الصالح بن رزيك فى أيامه سيرة مذمومة فانه احتكر
الغلات فارتفع سعرها وقتل أمراء الدولة خشية منهم وأضعف أحوال الدولة المصرية فقتل مقاتلتها وأفنى
ذوى الآراء والحزم منها وكان كثير التطلع الى ما فى أيدى الناس من الاموال وصادر أقواما ليس بينه وبينهم
تعلق وفى أيام العاضد ورد حسين بن نزار بن المستنصر من المغرب ومعه عساكر وحشود فلما قارب بلاد
مصر غدر به أصحابه وقبضوه وحملوه الى العاضد فقتله صبرا وذلك فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة فى شهر
رمضان وقيل ان ذلك كان فى أيام الحافظ عبد المجيد وكان قد تلقب بالمنتصر بالله وقد تقدم فى ترجمة شاور
وأسد الدين شيركوه فى حرف الشين ما يغنى عن الاطالة فى سبب انقراض دولته واستيلاء الغير عليها وسيأتى
فى ترجمة السلطان صلاح الدين فى حرف الياء طرف من ذلك أيضا وسمعت جماعة من المصريين يقولون ان
هؤلاء القوم فى أوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء تكتب لنا ورقة تذكر فيها ألقابا تصلح للخلفاء حتى اذا
تولى واحد لقبوه ببعض تلك الالقاب فكتب لهم ألقابا كثيرة وآخر ما كتب فى الورقة العاضد فاتفق
ان آخر من ولى منهم تلقب بالعاضد وهذا من عجيب الاتفاق وأيضا فان العاضد فى اللغة القاطع يقال

والجمال وكان تشتمل
كلماته على الحكم من
جملتها انه سئل يوما عن قول
ابن العربى فى حق فرعون
انه مات طاهرا ومطهرا
فأجاب بأنه ليته كان يشهد
لى بمثل هذا رجلان من
المؤمنين وسئل يوما عن
قول المنصور انا الحق فقال
كيف يعمل ولم يسوغ
لنفسه أن يقول أنا الباطل
وكان رحمه الله تعالى حنفى
المذهب الا انه كان يجهر
بالبسملة فى الصلاة الجهرية
ويجلس فيها للاستراحة
فانكر عليه العلماء لذلك
بناء على انه لا يصلح خلط
المذاهب واجاب عنه المولى
سنان باشا وقال لعله أدى
اجتهاده الى ذلك فى المسئلتين
المذكورتين وقالوا هل
يمكن منه الاجتهاد فقال
نعم أنا أشهد بان شرائط
الاجتهاد موجودة فيه
فقبلوا شهادته ولم يتعرضوا
له ثم ان السلطان بايزيد خان
لما أراد أن يزوج بنته
لواحد من امرائه التمس
أن يكون عقد النكاح
عند حضرة الشيخ المذكور
تبركا به وأرسل اليه أربعين
ألف درهم فلم يقبل الشيخ
وقال ان الشيخ محيى الدين
القوجوى فقير ونفسه
مباركة احملوه اليه فحملوه
اليه وعقدوا النكاح بين
يديه وقالوا له فى بعض أيام
الربيع ان الزمان قد طاب
بآثار الربيع ونلتمس

عضدت الشئ فانا عاضدله اذا قطعته فكأنه عاضد دولتهم وكذا كان لانه قطعها وأخبرنى أحد العلماء المصريين أيضا ان العاضد المذكور فى آخر دولته رأى فى منامه وهو بمدينة مصر وقد خرجت اليه عقرب من مسجد هو معروف بها فادغته فلما استيقظ ارتاع لذلك وطلب بعض معبرى الرؤيا وقص عليه المنام فقال له ينالك مكروه من شخص هو مقيم فى هذا المسجد فطلب والى مصر وقال له تكشف عمن هو مقيم فى المسجد الفلانى وكان العاضد يعرف ذلك المسجد فاذا رأيت به أحدا تحضره الى فمضى الوالى الى المسجد فرأى فيه رجلا صوفيا فأخذه ودخل به على العاضد فلما رآه سأله من أين هو ومتى قدم البلاد وفى أى شئ قدم وهو يجاوبه عن كل سؤال فلما ظهرله منه ضعف الحال والصدق والعجز عن ايصال المكروه اليه أعطاه شيأ وقال له ياشيخ ادع لنا وأطلق سبيله فنهض من عنده وعاد الى مسجده فلما استولى السلطان صلاح الدين على الديار المصرية وعزم على القبض على العاضد واشياعه واستفتى الفقهاء فى قتله فافتوه بجواز ذلك لما كان عليه العاضد وأتباعه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع فى الصحابة والاشتهار بذلك وكان أكثرهم مبالغة فى الفتيا الصوفى المقيم فى المسجد وهو الشيخ نجم الدين الخبوشانى الآتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى فانه عدد مساوى هؤلاء القوم وسلب عنهم الايمان وأطال الكلام فى ذلك فصحت بذلك رؤيا العاضد وكانت ولادة العاضد يوم الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة ست وأربعين وخمسمائة وتوفى ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وقيل ان العاضد حصل له غيظ من شمس الدولة توران شاه فسم نفسه فمات والله أعلم وقيل انه مات ليلة عاشوراء

(ابو الرداد عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن الرداد المؤذن البصرى صاحب المقياس بمصر)

كان رجلا صالحا وكان يؤذن فى الجامع العتيق ويعلم الصبيان القرآن وتولى مقياس النيل الجديد بجزيرة مصر وجمع اليه جميع النظر فى أمره وما يتعلق به فى سنة ست وأربعين ومائتين واستمرت الولاية فى ولده الى الآن وتوفى فى سنة تسع وسبعين ومائتين وقيل سنة ست وستين ومائتين والله أعلم وهذا المقياس وضعه أحمد ابن محمد الحاسب القرصانى بامر المتوكل على الله وكان أسامة بن زيد التنوخى فى سنة ست وسبعين للهجرة قد أمر ببناء المقياس فى الجزيرة قديما وحكى عنه أنه قال لما أردت أن أكتب على مواضع من المقياس ناظرت يزيد بن عبد الله وسليمان بن وهب والحسن الخادم فيما ينبغى أن يكتب عليه واعلمتهم ان أحسن ما يكتب عليه آيات من القرآن واسم أمير المؤمنين المتوكل على الله واسم الامير المنتصر اذا كان العمل له فاختلفوا فى ذلك وبادر سليمان بن وهب فكتب من غير أن يعلم ويستطلع الرأى فى ذلك فورد كتاب أمير المؤمنين أن يكتب عليه آيات من القران ومايشبه أمر المقياس واسم أمير المؤمنين فاستخرجت من القرآن آيات لايمكن أن يكتب على المقياس أحسن ولا أشبه بامر المقياس منها وجعلت جميع ما كتبت فى الرخام الذى تقدم فى البناية فى المواضع التى قدرت الكتابة فيها بخط مقوم غليظ على قدر الاصبع ثابت فى بدن الرخام مصبغ الحفر باللازورد المشمع يقرأ من بعد فجعلت أول ما كتبت أربع آيات متساوية المقادير فى سطور أربعة فى تربيع بناء المقياس على وزن سبع عشرة ذراعا من العمود فكتبت فى الجانب الشرقى وهو المقابل لمدخل المقياس بسم الله الرحمن الرحيم وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد وفى الجانب الشمالى وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج وعلى الجانب الغربى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير وعلى الجانب الجنوبى وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد فصارت هذه الآيات سطورا على وجه الماء اذا بلغ سبع عشرة ذراعا لان هذا وسط الزيادة ثم جعلت فى الذراع الثامن عشر فى جميع التربيع نطاقا مثل النطاق الذى جعلته علامة للذراع السادس عشر وكتبت بازاء الذراع الثامن عشر سطرا واحدا يحيط بجميع التربيع بسم الله الرحمن الرحيم الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء

منكم ان تخرجوا الى صحن الجامع لتنظروا الى آثار رحمة الله تعالى فقال اصبروا اليوم آكل الليلة لقمة واحدة زائدة على المعتاد كى استطيع ان أخرج الى صحن الجامع ومن جملة مناقبه ان الشيخ مصلح الدين القوجوى لما قدم قسطنطينية أرسل اليه الشيخ ابن الوفاء من عنده من المريدين ليتبركوا بزيارته فذهبوا اليه وقبلوا يده وكان من عادة الشيخ المذكور انه اذا قبل أحد يديه كان يغسل يده وكان من جملة المريدين الشيخ ولى الدين فلما قبل هو يد الشيخ المذكور لم يغسل يده وحكى الشيخ ولى الدين المذكور وقال حصل لى من هذه الجهة غرور عظيم قال فلما أتينا الى الشيخ ابن الوفاء حكينا القصة عليه قال فقلت ولكنى قبلت يده ولم يغسلها قال ولما رأى الشيخ ابن الوفاء منى البهجة والسرور من هذه الجهة قال كيف يغسلها وقد وجب قطعها قال الشيخ ولى الدين المذكور ولم يفتح لى باب التصوف الا بهذه الكلمة ومن جملة مناقبه أيضا انه قيل له جاء رجل الى البلد ممن يقدر على جر الاثقال يحمل كذا وكذا قنطارا من الحجر قال الشيخ حمل ابريق الوضوء أصعب منه ولقد أصاب فى الجواب

ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ماسألتموه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ان الانسان لظلوم كفار بسم الله الرحمن الرحيم مقياس يمن وسعادة ونعمة وسلامة أمر ببنائه عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأدام عزه وتأييده على يدى أحمد بن محمد الحاسب سنة سبع وأربعين ومائتين وجعلت مافوق ذلك من الحيطان التى باعلى البناء منقوشا كله محفورا مصبوغا باللازورد المشمع وعمدت الى ماجاوز من العمود تسع عشرة ذراعا والرأس المنصوب عليه والعارضة اللبخ الممسكة له فنقشت ذلك كله بالذهب واللازورد وكتبت على العارضة آية الكرسى الى آخرها وكتبت على حائط الزقاق المقابل للنيل فوق باب مدخل المقياس حيث يقرؤه السابلة سطرا الى الرخام من أوله الى آخره وهو بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين امر عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين ببناء هذا المقياس الهاشمى لتعرف به زيادة النيل ونقصانه وأطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام له العز والتمكين والظفر على الاعداء وتتابع الاحسان والنعماء وزاده فى الخير رغبة وبالرعية رأفة وكتبه أحمد بن محمد الحاسب فى رجب سنة سبع وأربعين ومائتين وكتبت سطرين فى رخام عن جنبتى الباب أحدهما بسم الله ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والآخر بسم الله بلغ الماء فى السنة التى بنى فيها هذا المقياس المتوكلى المبارك سبع عشرة ذراعا وثمانية عشر أصبعا واتخذت مثال سبع من رخام ركبته فى وجه حائط فويقة القناة المطل على النيل على المقدار الذى اذا بلغ الماء ست عشرة ذراعا دخل الماء فى فيه وكتبت فوق ذلك فى أعلى الحائط أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون كتبه أحمد بن محمد الحاسب فى جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين ومائتين وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم تسليما والذراع فى المقياس ثمانية وعشرون أصبعا الى أن ينتهى الى اثنتى عشرة ذراعا وبعد ذلك يصير اعتباره أربعة وعشرين أصبعا والرداد بفتح الراء وبالدالين المهملتين وتشديد الاولى منهما وبينهما ألف ذكره القضاعى فى خطط مصر وذكر الجارية التى كانت تلقى فى النيل وذلك فى فصل المقياس

(ابو عبد الله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم بن صبح ابن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الهذلى)

أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر أربعة منهم وهذا عبيد الله ولد ابن أخى عبد الله بن مسعود الصحابى رضى الله عنه وهو من أعلام التابعين لقى خلقا كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم وسمع من ابن عباس وأبى هريرة وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنهم أجمعين وروى عنه أبو الزناد والزهرى وغيرهما وقال الزهرى أدركت أربعة بحور فذكر فيهم عبيد الله المذكور وقال سمعت من العلم شيأ كثيرا فظننت أنى قد اكتفيت حتى لقيت عبيد الله فاذا كانى ليس فى يدى شئ وقال عمر بن عبد العزيز لأن يكون لى مجلس من عبيد الله أحب الى من الدنيا ومافيها وقال والله انى لاشترى ليلة من ليالى عبيد الله بالف دينار من بيت المال فقالوا يا أمير المؤمنين تقول هذا مع تحريك وشدة تحفظك فقال أين يذهب بكم والله انى لاعود برأيه وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بألوف وألوف ان فى المحادثة تلقيحا للعقل وترويحا للقلب وتسريحا للهم وتنقيحا للادب وكان عالما ناسكا توفى سنة اثنتين ومائة وقيل سنة تسع وتسعين وقيل ثمان وتسعين للهجرة بالمدينة رضى الله عنه وله شعر فمن ذلك ما أورده أبو تمام فى كتاب الحماسة وهو قوله

شققت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم فالتام الفطور * تغلغل حب عثمة فى فؤادى
فباديه مع الخافى يسير * تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور

لان فى حمل هذا الحجر الثقيل حظ النفس فيهون عليها وفى حمل ابريق الوضوء مخالفة النفس فيكون أصعب منه وله مناقب كثيرة لايمكن شرحها الا فى مجلدة مستقلة ثم انه سافر للحج من طريق البحر فاخذته النصارى وحبسوه فى قلعة رودس واشتراه منهم الامير ابراهيم بك ابن قرامان ثم توطن بمدينة قسطنطينية وله فيها زاوية وجامع وقبره قدام الجامع وهو مشهور يزار ويتبرك به وكانت وفاته قدس سره العزيز فى سنة ست وتسعين وثمانمائة وقال المؤرخ فى تاريخ وفاته (الى رحمة ربه)

(ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الله المشهور بحاجى خليفة)

كان أصله من ولاية قسطمونى واشتغل أولا بالعلوم الظاهرة وأكملها ثم اتصل الى خدمة الشيخ تاج الدين ابراهيم بن بخشى فقيه وحصل عنده طريقة الصوفية وانكشف له المراتب العالية حتى أجازه للارشاد وأقامه مقامه بعد وفاته كان رحمه الله تعالى جامعا للعلوم والمعارف كلها وكان متواضعا متخشعا صاحب أخلاق حميدة وآثار سعيدة وكانت له يد طولى فى تعبير الواقعات وكان مظهرا للخيرات والبركات وصاحب عز

ولما قال هذا الشعر قيل له أتقول مثل هذا فقال فى الدؤد راحة المفؤد وهو القائل

* لابد للمصدور أن ينفثا * والهذلى بضم الهاء وفتح الذال المعجمة و بعدها لام هـذه النسبة الى هـذيل بن مدركة كما تقدم فى نسبه وهى قبيلة كبيرة وأكثر أهل وادى نخلة المجاور لمكة حرسها الله تعالى هذليون من هذه القبيلة وتوفى والده عبدالله سنة ست وثمانين للهجرة رضى الله عنه وكانت الرياسة فى الجاهلية الى جده صبح بن كاهل

(ابو محمد عبيدالله الملقب بالمهدى)

وجدت فى نسبه اختلافا كثيرا قال صاحب تاريخ القيروان هو عبيدالله بن الحسن بن على بن محمد بن على ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقال غيره هو عبيدالله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر المذكور وقيل هو على بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن الحسن بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل هو عبيدالله بن التقى بن الوفى بن الرضى وهؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون فى ذات الله والرضى المذكور ابن محمد بن اسمعيل بن جعفر المذكور واسم التقى الحسين واسم الوفى أحمد واسم الرضى عبدالله وانما استتروا خوفا على نفوسهم لانهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء من بنى العباس لانهم علموا أن فيهم من يروم الخلافة أسوة غيرهم من العلويين وقضاياهم ووقائعهم فى ذلك مشهورة وانما تسمى المهدى عبيدالله استتارا هذا عند من يصحح نسبه ففيه اختلاف كثير وأهل العلم بالانساب من المحققين ينكرون دعواه فى النسب وقد تقدم فى ترجمة الشريف عبدالله بن طباطبا ماجرى بينه و بين المعز عند وصوله الى مصر وما كان من جواب المعز له وفيه أيضا دلالة على ذلك فانه لو عرف نسبه لذكره وما احتاج الى ذلك المجلس الذى ذكرناه هنالك و يقولون أيضا ان اسمه سعيد ولقبه عبيدالله وزوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن ميمون القداح وسمى قداحا لانه كان كحالا يقدح العين اذا نزل فيها الماء وقيل ان المهدى لما وصل الى سجلماسة ونما خبره الى اليسع مالكها وهو آخر ملوك بنى مدرار وقيل له ان هـذا هو الذى يدعو الى بيعته أبو عبدالله الشيعى بافريقية وقد تقدم الكلام على ذلك فى ترجمة أبى عبدالله فى حرف الحاء أخذه اليسع واعتقله فلما سمع أبو عبدالله الشيعى باعتقاله حشد جمعا كثيرا من كتامة وغيرها وقصد سجلماسة لاستنقاذه فلما بلغ اليسع خبر وصولهم قتل المهدى فى السجن فلما دنت العساكر من البلد هرب اليسع فدخل أبو عبدالله الى السجن فوجد المهدى مقتولا وعنده رجل من أصحابه كان يخدمه فخاف أبو عبدالله أن ينتقض عليه مادبره من الامر ان عرفت العساكر بقتل المهدى فاخرج الرجل الى العساكر وقال هـذا هو المهدى و بالجملة فاخباره مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فيها وهو أول من قام بهـذا الامر من بينهم وادعى الخلافة بالمغرب وكان داعيه أبا عبدالله الشيعى المذكور فى حرف الحاء ولما استتب له الامر قتله وقتل أخاه كما ذكرناه فى ترجمتـه وبنى المهدية بافريقيـة وفرغ من بنائها فى شوال سنة ثمان وثلثمائة وكان شروعه فيها فى ذى القعدة سنة ثلاث وثلثمائة وبنى سور تونس وأحكم عمارتها وجدد فيها مواضع والمهدية منسوبة اليـه ثم ملك بعده ولده القائم ثم المنصور ولد القائم وقد تقدم ذكره ثم المعز بن المنصور وهو الذى سير القائد جوهرا وملك الديار المصرية و بنى القاهرة واستمرت دولتهم حتى انقرضت على يد السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر جماعة من حفدته وسيأتى ذكر باقيهم ان شاء الله تعالى ولاجل نسبتهم اليه يقال لهم العبيديون هكذا النسب الى عبيدالله وكانت ولادته فى سنة تسع وخمسين وقيل ستين وقيل ست وستين ومائتين بمدينة سلمية وقيل بالكوفة ودعى له بالخلافة على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين بعد رجوعه من سجلماسة وقد جرى له بها ما جرى وكان ظهوره بسجلماسة يوم الاحد لسبع خلون من ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين وخرجت بلاد المغرب عن ولاية بنى العباس وتوفى ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الاول

سنة

وكرامات وكان مرجعا للعلماء والفضلاء ومربيا للفقراء والصلحاء وآية فى المروات والفتوة والكرم والسخاوة وكان بدنه الشريف جسيما وخلقه عظيما وكان له فم بسام ووجه بين الجلال والجمال قسام حكى عنه أنه قال أتى الى الشيخ محمد ابن المولى الفاضل خواجه زاده وقال رأيت فى المنام ان واحدا من أولاد الافرنج كان محبوسا فى قلعة منذ سبع وعشرين سنة قال الشيخ فحسبت سنه فوافقت عدة سنه بعد بلوغه العدة المذكورة ومن جملة أحواله الشريفة ان المولى الفاضل علاء الدين الفنارى لما عزل عن قضاء العسكر أراد أن يسلك مسالك التصوف عند الشيخ المذكور فقال له الشيخ النهاية تابعة للبداية فمن سلك المسلك المذكور بقطع جميع العوائق يكون سلوكه على ذلك فى النهاية ولكن يجوز أن يسلك على الاعتدال ولا يلزم على المريد أن يعتقد فى شيخه الكرامة والولاية بل يكفى له أن يعتقده سالكا طريق الحق وواصلا اليه وجاريا على منهاج الطريقة والشريعة ثم قال وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أراد أن ينظر الى شئ كان لا يلوى عنقه

سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة بالمهدية رحمه الله تعالى وسلمية بفتح السين المهملة واللام وكسر الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وتخفيفها أيضا مع سكون الميم وهى بليدة بالشام من أعمال حمص و رقادة بفتح الراء وتشديد القاف وبعد الالف دال مهملة ثم هاء ساكنة بلدة بافريقية وسجلماسة والقيروان قد تقدم الكلام عليهما فى مواضعهما

(ابو احمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعى)

قد تقدم ذكر أبيه وجده وما كانا عليه من التقدم وعلو المنزلة عند المأمون وتوليتهما خراسان وغيرها وكان عبيدالله المذكور أمير اولى الشرطة ببغداد خلافة عن أخيه محمد بن عبدالله ثم استقل بها بعد موت أخيه وكان سيدا واليه انتهت رياسة أهله وهو آخر من مات منهم رئيسا وله من الكتب المصنفة كتاب الاشارة فى أخبار الشعراء وكتاب رسالة فى السياسة الملوكية وكتاب مراسلاته لعبدالله بن المعتز وكتاب البراعة والفصاحة وغير ذلك وحدث عن الزبير بن بكار وغيره وكان مترسلا شاعرا لطيفا حسن المقاصد جيد السبك رقيق الحاشية ومن شعره ما ذكره ابن رشيق فى كتاب العمدة فى باب الاستطراد فقال ومن الاستطراد نوع يسمى الادماج ونحو ذلك قول عبيدالله بن عبدالله بن طاهر لعبيدالله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

ومن شعره

أتم بعرونى لتعريفى بكم تيها * لحق دعوة صب أن تجيبوها * أهدى اليكم على نأى تحيته

حيوا أبا حسن منها وفردوها * زموا المطايا غداة البين واحتملوا * وخلفونى على الاطلال أبكيها

شيعتهم فاسترابوا بى فقلت لهم * انى بعثت مع الاجمال أحدوها * قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا

وما لعينيك لا ترقا مآقيها * قلت التنفس من ادمان سيرتكم * ودمع عينى جار من قذى فيها

حتى اذا أنجدوا والليل معتكر * رفعت فى جنحه صوتى أناديها

يامن به أنا هيمان ومختبل * هل لى الى الوصل من عقبى ارجيها

ثم وجدتها لابى الطريف شاعر المعتمد العباسى ومن شعره

واحربا من فراق قوم * هم المصابيح والحصون * والاسد والمزن والرواسى

والامن والخفض والسكون * لم تتنكر لنا الليالى * حتى توفتهم المنون

فكل نار لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

وله أيضا

ان الامير هو الذى * يضحى أميرا يوم عزله

ان زال سلطان الولا * ية لم يزل سلطان فضله

وله أيضا

اقض الحوائج ما استطعـ * ـت وكن لهم أخيك فارج

فلخير أيام الفتى * يوم قضى فيه الحوائج

وكان عبيدالله قد مرض فعاده الوزير فلما انصرف عنه كتب اليه ما أعرف أحدا جزى العلة خيرا غيرى فانى جزيتها الخير وشكرت نعمتها على اذ كانت الى رؤيتك مؤدية فانا كالاعرابى الذى جزى يوم البين خيرا فقال

جزى الله يوم البين خيرا فانه * أرانا على علاته أم ثابت

أرانا ربيبات الخدور ولم نكن * نراهن الا بانبعاث البواعث

قلت ومثل هذا ما كتبه البحترى الى أبى غانم وقد مرض فعاده الوزير وهو قوله

يا أبا غانم غنمت ولازا * لت عهاد الوسمى تسقى بلادك

ليت أنا مثل اعتلالك نعتل على أن يعودنا من عادك

أم بحت زورة الوزير أودا * لك جميعا وأرغمت حسادك

الى ذلك الجانب فقط بل يتوجه اليه بكليته قال ففيه اشارة الى أن الطالب ينبغى أن يتوجه الى مطلوبه بكليته حتى يحصل له ذلك وحكى ان المولى المذكور لما طلب من الشيخ المذكور الاذن بالرياضة وترك أكل الحيوانات قال الشيخ انى ما أكلت حيوانا وما شربت ماء ستة أشهر فى أوقات رياضة وما انتفعت بذلك بل بامتثال أمر الشيخ ومن كلامه الشريف أيضا ان واحدا من المريدين قال له يوما ربما يمر على وقت لا أقدر على التلفظ بكلمة الشهادة و يخطر ببالى ان واحدا لو قال فى حضور السلطان كل وقت لا سلطان أكبر منك يعد هـذا سوء أدب ومن المعلوم انه لا اله الا الله فذكره فى حضوره كل وقت يكون بعيدا عن الأدب فقال الشيخ هـذا معنى الاحسان فمن وصل اليه يكفيه ان يلاحظ حضور الحق وذلك الرجل قال ربما لا أقدر على ملاحظة معنى الذكر أيضا بل لا أقدر على الدعاء فقال له الشيخ قال الشيخ تاج الدين ما قدرت أن أدعو الله تعالى مدة ستة أشهر وقال الشيخ عند ذلك الوقت يكل اللسان فيكفيه ملاحظة حضور الحق وقال الرجل وترتعد أعضائى قال الشيخ

وله ديوان شعر ونقتصر من نظمه على هذا القدر وكانت ولادته سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكانت وفاته ليلة السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شوّال سنة ثلثمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش رحمه الله تعالى وتوفى الامير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان سنة ثمان وثمانين ومائتين وعمره اثنتان وستون سنة وكانت وزارته عشر سنين وخمسين يوما ولما مات أخوه سليمان بن عبد الله بن طاهر سنة خمس وستين ومائتين وقف أخوه عبيد الله على قبره متكئا على قوسه ونظر الى قبر أهله فانشد

النفس ترقى بحزن فى تراقيها * ودمعة العين تجرى من مآقيها
لبقعة ما رأت عينى كقلتها * ولا ككثرة أحباب ثوا فيها

(ابو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلى الحكيم الاديب المعروف بالمغربى)

أصله من أهل المرية بالاندلس وقد تقدم ذكرها ومولده ببلاد اليمن ذكر أبو شجاع محمد بن على بن الدهان الفرضى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى تاريخ جمعه ان أبا الحكم المذكور قدم بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان وأنه كان ذا معرفة بالادب والطب والهندسة انتهى كلام أبى شجاع وذكر مولده ووفاته وقال غيره كان كامل الفضيلة جمع بين الادب والحكمة وله ديوان شعر جيد والخلاعة والمجون غالبان عليه وذكر العماد الاصبهانى الكاتب فى الخريدة ان أبا الحكم المذكور كان طبيب البيمارستان الذى كان يحمله أربعون جملا المستصحب فى معسكر السلطان محمود السلجوقى حيث خيم وكان السديد أبو الوفاء يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخم الذى صار قاضى القضاة ببغداد فى أيام الامام المقتفى فاصدا وطبيبا فى هذا البيمارستان ثم ان العماد أثنى على أبى الحكم المذكور وذكر فضله وما كان عليه وذكر ان له كتابا سماه نهج الرضاعة لاولى الخلاعة ثم ان أبا الحكم المذكور انتقل الى الشام وسكن دمشق وله فيها أخبار وماجريات ظريفة تدل على خفة روحه ورأيت فى ديوانه أن أبا الحسين أحمد بن منير الطرابلسى المقدم ذكره فى حرف الهمزة كان عند الامراء بنى منقذ بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان بدمشق شاعر يقال له أبو الوحش وكانت فيه دعابة وبينه وبين أبى الحكم مودة والفة متحدة فعزم أبو الوحش أن يتوجه الى شيزر يمدح بنى منقذ ويسترفدهم فالتمس من أبى الحكم المذكور كتابا الى ابن منير بالوصية عليه فكتب أبو الحكم اليه

أبا الحسين اسمع مقال فتى * عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء ممتدح الـ * ـقوم فنوه به اذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما * اتلوه من شرح حاله جملا
وخبر القوم انه رجل * ما أبصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه شمائله * لا يبتغى عاقل به بدلا
هو على خفة به أبدا * معترف انه من الثقلا
يمت بالثلب والرقاعة والسخف واما بما سواه فلا
ان أنت فاتحته لتخبر ما * يصدر عنه فتحت منه خلا
فسمه ان حل خطة الخسف والـ * ـهون ورحب به اذا رحلا
واسقه السم ان ظفرت به * وامزج له من لسانك العسلا

وله أشياء مستملحة منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد من جملتها

وكل ملموم فلا بد له * من فرقة لو لزقوه بالغرا

وله مرثية فى عماد الدين زنكى بن آق سنقر الاتابك المقدم ذكره وشاب فيها الجد بالهزل والغالب على شعره الانطباع *وكانت ولادته فى سنة ست وثمانين وأربعمائة باليمن على ما حكاه ابن الدبيثى فى ذيله وتوفى ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة وقال ابن الدبيثى توفى لساعتين خلتا من ليلة الاربعاء سادس ذى القعدة بدمشق ودفن بباب الفراديس رحمه الله تعالى والقاضى ابن المرخم المذكور هو الذى

هذا ابتداء الحضور ولو قدرت على الصيحة لكان أزيد وحكى ان الفاضل قاضى زاده كان قاضيا ببروسه فى ذلك الوقت وقد حضر يوما عند الشيخ المذكور فسأله عن مذهب الجبرية ومذهب أهل الحق فقال له الشيخ الجبر قسمان جبر محقق وجبر مقلد أما جبر المحقق فهو تفويض أموره جميعا الى الله تعالى واسقاط اختياره بعد الامتثال بالاوامر والاجتناب عن المناهى وأما جبر المقلد فهو تفويض أموره الى هواه واتباع شهوات نفسه واسقاط ارادته فى الاوامر والنواهى ويتمسك بانه ليس لى اختيار وقدرة بل يجرى على ما كتب فى الازل قال الشيخ وهذا كفر ثم قال الشيخ خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما على أصحابه وبيده كتابان فقال للذى فى يمينه هذا كتاب من الله وفيه أسماء أهل الجنة وقد أجمل على آخرها وقال للذى فى شماله هذا كتاب من الله تعالى وفيه أسماء أهل النار وقد أجمل على آخرها فقال أصحابه اذن ندع العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال الشيخ أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لاهل

يقول فيه أبو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر المشهور المعروف بابن القطان الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

يا ابن المرخم صرت فينا قاضيا * خرف الزمان تراه أم جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما * اما بشرع محمد من أين لك

(ابو عيسى عبد الرحمن بن أبى ليلى يسار وقيل داود بن بلاد بن احيحة بن الجلاح الانصارى وفى اسم ابيه خلاف غير هذا)

كان من أكابر تابعى الكوفة سمع من على بن أبى طالب وعثمان بن عفان وأبى أيوب الانصارى وغيرهم رضى الله عنهم ويروى انه سمع من عمر رضى الله عنه والحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر وأبوه أبو ليلى له رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم وشهد وقعة الجمل وكانت راية على بن أبى طالب رضى الله عنه معه وسمع منه عبد الرحمن الشعبى ومجاهد وعبد الملك بن عمير وخلق سواهم رضى الله عنهم ولد لست سنين بقين من خلافة عمر وقتل بدجيل وقيل غرق فى نهر البصرة وقيل فقد بدير الجماجم سنة ثلاث وثمانين فى وقعة ابن الاشعث وقيل سنة احدى وقيل سنة اثنتين وثمانين للهجرة رضى الله عنه *وأحيحة بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الحاء الثانية وبعدها هاء ساكنة *والجلاح بضم الجيم وبعد اللام الف حاء مهملة وسيأتى ذكر ولده محمد ان شاء الله تعالى

(ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعى)

امام أهل الشام لم يكن بالشام اعلم منه قيل انه أجاب فى سبعين ألف مسئلة وكان يسكن بيروت وروى أن سفيان الثورى بلغه مقدم الاوزاعى فخرج حتى لقيه بذى طوى فحل سفيان رأس بعيره من القطار ووضعه على رقبته فكان اذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ سمع من الزهرى وعطاء وروى عنه الثورى وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة * وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومنشؤه بالبقاع ثم نقلته أمه الى بيروت وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سمرة وكان يخضب بالحناء * وتوفى سنة سبع وخمسين ومائة يوم الاحد لليلتين بقيتا من صفر وقيل فى شهر ربيع الاول بمدينة بيروت رحمه الله تعالى وقبره فى قرية على باب بيروت يقال لها حنتوس وأهلها مسلمون وهو مدفون فى قبلة المسجد وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس ورثاه بعضهم بقوله

جاد الحيا بالشام كل عشية * قبرا تضمن لحده الاوزاعى
قبر تضمن فيه طود شريعة * سقياله من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعا * عنها بزهد أيما اقلاع

ذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ان الاوزاعى دخل الحمام ببيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الحمام عليه وذهب ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة * ويحمد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة * والاوزاعى بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاى وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى أوزاع وهى بطن من ذى الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان واسمه مرثد بن زيد وقيل الاوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ولم يكن أبو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبى اليمن * وبيروت بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو وفى آخرها تاء مثناة من فوقها وهى بليدة بساحل الشام أخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وحنتوس بفتح الحاء المهملة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة

الجنة علامة فمن وجد فيه تلك العلامة فهو من أهلها وان لاهل النار علامة فمن وجد فيه تلك العلامة فهو من أهلها ثم قال ولا بد لك أن تحصل علامة أهل الجنة كما فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اجتهدوا فى العمل ولم يتركوه اعتمادا على الكتاب واذا بلغت مبلغ أهل التحقيق باتباع شريعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصح لك أن تقول ليس لى قدرة ولا اختيار بل الكل من الله تعالى أما تعرف ان السلف اجتهدوا فى اتباع الشريعة والاعمال الشاقة والرياضات الصعبة فاذا كان حالهم كذلك فما بالنا لا نجتهد فى العمل فلما قرر الشيخ هذا الكلام قال المولى قاضى زاده صدقتم كنت أنا والمولى سنان باشا والمولى حسن السامسونى نتكلم فى هذه المسئلة كثيرا وكان المولى السامسونى يقول لا نجاة الا فى متابعة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مات الشيخ المذكور قدس سره العزيز فى سلخ جمادى الآخرة من شهور سنة أربع وتسعين وثمانمائة ودفن عند تربة شيخه قدس الله أسرارهم

(ومنهم العالم الفاضل العارف بالله تعالى الشيخ سنان الدين القروى)

(ابوعبدالله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقى بالولاء الفقيه المالكى)

جمع بين الزهد والعلم وتفقه بالامام مالك رضى الله عنه ونظرائه وصحب مالكا عشرين سنة وانتفع به أصحاب مالك بعد موت مالك وهو صاحب المدونة فى مذهبهم وهى من أجل كتبهم وعنه أخذ سحنون * وكانت ولادته فى سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقيل سنة ثمان وعشرين * وتوفى سنة احدى وتسعين ومائة ليلة الجمعة لسبع ليال مضين من صفر بمصر ودفن خارج باب القرافة الصغرى قبالة قبر أشهب الفقيه المالكى وزرت قبريهما وهما بالقرب من السور رحمهما الله تعالى * وجنادة بضم الجيم وفتح النون وبعد الالف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة * والعتقى بضم العين وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف هذه النسبة الى العتقاء وليسوا من قبيلة واحدة بل هم من قبائل شتى منهم من حجر حمير ومن سعد العشيرة ومن كنانة مضر وغيرهم وعامتهم بمصر وعبد الرحمن المذكور مولى زبيد بن الحرث العتقى وكان زبيد من حجر حمير وقال أبو عبدالله القضاعى كانت القبائل التى نزلت الظاهر العتقاء وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون الطريق على من أراد النبى صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأتى بهم أسرى فأعتقهم فقيل لهم العتقاء ولما فتح عمرو بن العاص مصر وكان ذلك يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين للهجرة كان العتقاء معه معدودين فى أهل الراية وانما قيل لهم أهل الراية لان العرب كانوا يجعلون لكل بطن منهم راية يعرفون بها ولم يكن لكل بطن من بطون أهل الراية من العدد ما يجعلون لكل بطن راية فقال عمرو بن العاص أنا أجعل راية لا أنسبها الى أحد فتكون دعوتكم عليها ففعلوا فكان هذا الاسم كالنسب الجامع وعليها كان ديوانهم ولما فتح الاسكندرية ورجع عمرو الى الفسطاط اختط الناس بها خططهم ثم جاء العتقاء بعدهم فلم يجدوا موضعا يختطون فيه عند أهل الراية فشكوا ذلك الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان يتولى أمر الخطط أرى لكم أن تظهروا على هذه القبائل فتتخذونه منزلا وتسمونه الظاهر ففعلوا ذلك فقيل لهم أهل الظاهر لذلك ذكر هذا كله أبو عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب التجيبى فى كتاب خطط مصر وهى فائدة غريبة يحتاج اليها فاحببت ذكرها

(ابوسليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية العنسى الدارانى الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة)

كان من جلة السادات وأرباب الجد فى المجاهدات ومن كلامه من أحسن فى نهاره كفى فى ليله ومن أحسن فى ليله كفى فى نهاره ومن صدق فى ترك شهوة ذهب الله سبحانه وتعالى بها من قلبه والله تعالى أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له ومن كلامه أفضل الاعمال خلاف هوى النفس وقال نمت ليلة عن وردى فاذا بحوراء تقول لى تنام وأنا أربى لك فى الخدور منذ خمسمائة عام وله كل معنى مليح * وكانت وفاته سنة خمس ومائتين وقيل سنة خمس عشرة ومائتين رضى الله عنه * والعنسى بفتح العين المهملة وسكون النون وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى عنس بن مالك بن ادد من مذحج ينسب أبو سليمان المذكور اليهم * والدارانى بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى داريا وهى قرية بغوطة دمشق والنسبة اليها على هذه الصورة من شواذ النسب والياء فى داريا مشددة

(ابوالقاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن فوران الفورانى المروزى الفقيه الشافعى)

كان مقدم الفقهاء الشافعية بمرو وهو أصولى فروعى أخذ الفقه عن أبى بكر القفال الشاشى وصنف فى الاصول والمذهب والخلاف والجدل والملل والنحل وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية وطبق الارض بالتلامذة وله فى المذهب الوجوه الجيدة وصنف فى المذهب كتاب الابانة وهو كتاب مفيد وسمعت بعض الفضلاء يقول ان امام الحرمين كان يحضر حلقته وهو شاب يومئذ وكان أبو القاسم لا ينصفه ولا يصغى لقوله

لكونه

كان رحمه الله تعالى من خلفاء الشيخ تاج الدين وكان زاهدا ورعا غاية الورع سمعت عن والدى رحمه الله تعالى انه أتى بلدة بروسه ونزل فى زاوية الشيخ حاجى خليفة فاوصى الشيخ المريدين العاكفين بزاويته أن لا يخالفوا آداب الطريقة بوجه من الوجوه استحياء من ورع الشيخ المذكور وحكى رحمه الله تعالى انه كان عند الشيخ حاجى خليفة وكان واحد من مريديه تزوج بنت واحد من التجار وقد ألبسه ذلك التاجر ثوبا من الصوف ولبسه هو حياء من التاجر وحضر لابسا ذلك الثوب عند الشيخ والشيخ سنان الدين المذكور حاضر عنده فلما رأى ثوبه غضب وقال للشيخ حاجى خليفة أتسامح ان يلبس أصحابك لباس الاغنياء لم لا تنهاه عن ذلك فاعتذر الشيخ وقال لبسه حياء من صهره فلم يفد الاعتذار ولم يسكن غضبه الى أن خلع ذلك الثوب ولبس لباس الفقراء وحكى خالى رحمه الله تعالى انه قال كنت صغيرا عند نزول الشيخ المزبور بزاوية الشيخ حاجى خليفة ونهانى الشيخ واخوانى ان نحضر عنده وقال ان له نفسا مؤثرا وانه ربما يرى منكم سوء أدب فيتكدر خاطره عليكم فلا يحصل لكم الخير بعد ذلك

لكونه شابا فبقى فى نفسه منه شئ حتى قال فى نهاية المطلب وقال بعض المصنفين كذا وغلط فى ذلك وشرع فى الوقوع فيه فمراده أبو القاسم الفورانى * وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة احدى وستين وأربعمائة بمدينة مرو وهو ابن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله تعالى وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه * والفورانى بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى جده فوران المذكور هكذا ذكره السمعانى

(ابوسعد عبد الرحمن بن مأمون بن على وقيل ابراهيم المعروف بالمتولى الفقيه الشافعى النيسابورى)

كان جامعا بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة وله يد قوية فى الاصول والفقه والخلاف تولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد بعد وفاة الشيخ أبى اسحق الشيرازى ثم عزل عنها فى بقية سنة ست وسبعين وأربعمائة وأعيد أبو نصر ابن الصباغ صاحب الشامل ثم عزل ابن الصباغ فى سنة سبع وسبعين واعيد أبو سعد المذكور واستمر عليها الى حين وفاته وذكر أبو عبدالله محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الهمدانى فى كتابه الذى ذيله على طبقات الشيخ أبى اسحق الشيرازى فى ذكر الفقهاء مامثاله حدثنى أحمد بن سلامة المحتسب قال لما جلس للتدريس أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن على المتولى بعد شيخنا يعنى أبا اسحق الشيرازى أنكر الفقهاء استناده موضعه وأرادوا منه أن يستعمل الادب فى الجلوس دونه ففطن وقال لهم اعلموا أننى لم أفرح فى عمرى الا بشيئين أحدهما أنى جئت من وراء النهر ودخلت سرخس وعلى أثواب أخلاق لا تشبه ثياب أهل العلم فحضرت مجلس أبى الحرث بن أبى الفضل السرخسى وجلست فى أخريات أصحابه فتكلموا فى مسئلة فقلت واعترضت فلما انتهيت فى نوبتى أمرنى أبو الحرث بالتقدم فتقدمت ولما عادت نوبتى استدنانى وقربنى حتى جلست الى جنبه وقام بى وألحقنى باصحابه فاستولى على الفرح والشئ الثانى حين أهلت للاستناد فى موضع شيخنا أبى اسحق رحمه الله تعالى فذلك أعظم النعم وأوفى القسم وتخرج على أبى سعد جماعة من الائمة وأخذ الفقه بمرو عن أبى القاسم عبد الرحمن الفورانى المذكور قبله وبمرو الروذ عن القاضى حسين بن محمد وببخارا عن أبى سهل أحمد بن على الابيوردى وسمع الحديث وصنف فى الفقه كتاب تتمة الابانة تمم به الابانة تصنيف شيخه الفورانى لكنه لم يكمله وعاجلته المنية قبل اكماله وكان قد انتهى فيه الى كتاب الحدود وأتمه من بعده جماعة منهم أبو الفتوح أسعد العجلى المذكور فى حرف الهمزة وغيره ولم يأتوا فيه بالمقصود ولا سلكوا طريقه فانه جمع فى كتابه الغرائب من المسائل والوجوه الغريبة التى لا تكاد توجد فى كتاب غيره وله فى الفرائض مختصر صغير وهو مفيد جدا وله فى الخلاف طريقة جامعة لانواع المأخذ وله فى أصول الدين أيضا تصنيف صغير وكل تصانيفه نافعة * وكانت ولادته سنة ست وعشرين وأربعمائة وقيل سبع وعشرين بنيسابور * وتوفى ليلة الجمعة ثامن عشر شوال سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى * والمتولى بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها والواو وتشديد اللام المكسورة ولم أعلم لاى معنى عرف بذلك ولم يذكر السمعانى هذه النسبة

(ابومنصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين الدمشقى الملقب فخر الدين المعروف بابن عساكر الفقيه الشافعى)

كان امام وقته فى علمه ودينه تفقه على الشيخ قطب الدين أبى المعالى مسعود النيسابورى الآتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى وصحبه زمانا وانتفع بصحبته وتزوج ابنته ثم استقل بنفسه ودرس بالقدس زمانا وبدمشق واشتغل عليه خلق كثير وتخرجوا عليه وصاروا أئمة وفضلاء وكان مسددا فى الفتاوى وهو ابن أخى الحافظ أبى القاسم على بن عساكر صاحب تاريخ دمشق الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وخرج من

(ومنهم العالم العامل الكامل الشيخ مصلح الدين القوجوى)

كان رحمه الله عارفا بالله وصفاته وكان زاهدا متورعا وحكى عنه بعض أصحابه أنه أرسل معه حملا من البر الى الطاحون قال وقدمنى الناس على أنفسهم رعاية لجانب الشيخ فلما ذهبت اليه قال أسرعت فى المجىء وما كان السبب فى ذلك فحكيت له القصة فسكت وذهب الى جانب من ساحة داره فحفر هنالك حفيرة وقال ساعدنى على ذلك فساعدته حتى رضى ثم أتى بالدقيق فدفنه فى الحفيرة فسألته عن ذلك فقال هذا الدقيق لا يجوز أكله ودفنته خوفا من أن يأكله كلاب وحكى عنه أيضا انه أحضر من يختن ابنه فختنه وأحضر قصعة من الزبيب فجعله وليمة له وحكى هو أيضا انه قطع لاولاده عباءة وكانت زوجته فى الحمام فلما جاءت ورأت الثياب فقالت العباء يليق بالذكور وأما هذه البنت فينبغى لها الثوب من الكرباس فقال الشيخ أخرت لها هذا الثوب الى وقت تزويجها وحكى ابنه المولى محيى الدين محمد رحمه الله أنه قال ذهبت مع والدى الى الحجاز للحج وكنت نحو خمس عشرة سنة أو أكثر قال فلما نزلنا

بينهم جماعة من العلماء والرؤساء وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة ظناً وكتب بخطه أن مولده سنة خمسين وخمسمائة وتوفى فى العاشر من رجب يوم الاربعاء سنة عشرين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى وزرت قبره مراراً بمقابر الصوفية ظاهر دمشق

(ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى النحوى البغدادى داراً ونشأة النهاوندى أصلاً ومولداً)

كان اماماً فى علم النحو وصنف فيه كتاب الجمل الكبرى وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الامثلة أخذ النحو عن محمد بن العباس اليزيدى وأبى بكر بن دريد وأبى بكر بن الانبارى وصحب أبا اسحق ابراهيم بن السرى الزجاج وقد تقدم ذكره فنسب اليه وعرف به وسكن دمشق وانتفع الناس به وتخرجوا عليه * وتوفى فى رجب سنة سبع وثلاثين وقيل تسع وثلاثين وثلثمائة وقيل فى شهر رمضان سنة أربعين والاول أصح بدمشق وقيل بطبرية رحمه الله تعالى وكان قد خرج من دمشق مع ابن الحرث عامل الضياع الاخشيدية فمات بطبرية وكتابه الجمل من الكتب المباركة لم يشتغل به احد الا وانتفع به ويقال انه صنفه بمكة حرسها الله تعالى وكان اذا فرغ من باب طاف أسبوعاً ودعا الله تعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه * والزجاجى بفتح الزاء وتشديد الجيم وبعد الالف جيم ثانية وقد تقدم القول فى سبب هذه النسبة

(ابو سعيد عبد الرحمن بن ابى الحسين احمد بن ابى موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حبان الصدفى المحدث المؤرخ المصرى)

كان خبيراً باحوال الناس ومطلعاً على تواريخهم عارفاً بما يقوله جمع لمصر تاريخين أحدهما وهو الاكبر يختص بالمصريين والآخر وهو صغير يشتمل على ذكر الغرباء الواردين على مصر وما أقصر فيهما وقد ذيلهما ابو القاسم يحيى بن على الحضرمى وبنى عليهما وهذا أبو سعيد المذكور هو حفيد يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه والناقل لاقواله الجديدة وسيأتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وكانت وفاة أبى سعيد المذكور يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لست وعشرين ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وصلى عليه أبو القاسم بن عجاج ورثاه أبو عيسى عبد الرحمن بن اسمعيل بن عبد الله بن سليمان الخولانى الخشاب المصرى النحوى العروضى بقوله

بثثت علمك تصنيفاً وتقريبا * وعدت بعد لذيذ العيش مندوبا
أبا سعيد وما نالوك ان نشرت * عنك الدواوين تصديقاً وتصويبا
مازلت تلهج بالتاريخ تكتبه * حتى رأيناك فى التاريخ مكتوبا
أرّخت موتك فى ذكرى وفى صحفى * لمن يؤرخنى اذ كنت محسوبا
نشرت عن مصر من سكانها علماً * مبجلا بجمال القوم منصوبا
كشفت عن فخرهم للناس ما سمعت * ورق الحمام على الاغصان تطريبا
أعربت عن عرب نقبت عن نخب * سارت مناقبهم فى الناس تنقيبا
أنشرت ميتهم حياً بنسبته * حتى كأن لم يمت اذ كان منسوبا
ان المكارم للاحسان موجبة * وفيك قد ركبت يا عبد تركيبا
حجبت عنا وما الدنيا بمظهرة * شخصاً وان جل الا عاد محجوبا
كذلك الموت لا يبقى على أحد * مدى الليالى من الاحباب محبوبا

والصدفى بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدهما فاء هذه النسبة الى الصدف بن سهل وهى قبيلة كبيرة من حمير نزلت مصر * والصدف بكسر الدال وانما تفتح فى النسب كما قالوا فى النسب الى نمرة نمرى وهى قاعدة مطردة * وتوفى أبو عيسى عبد الرحمن بن اسمعيل صاحب الابيات المذكورة فى صفر سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

دمشق اعتكف والدى فى جامع بنى أمية وكان لا ينام الليلة بطولها وارتاض هنالك رياضة عظيمة فقال لى يوماً غلبت على نفسى وشوشت خاطرى من جهة القمل قال فاخرجت قميصه فوجدته مملوأ من القمل بحيث لم أقدر على قتلها وانما ألقيتها بيدى على الارض قال ثم ذهبنا الى مكة الشريفة ولما وصلنا اليها شرفها الله تعالى أوصانى الى بعض أصحابه وأعطاه مقداراً من الدراهم ليصرف فى حوائجى قال فغاب أبى مقدار شهرين ولم نعرف حاله ثم حضر وما عرفت أبى فى أول نظره لما حصل له من البهجة فى وجهه المبارك كأن الانوار تتلألأ من وجهه وحكى أيضاً انه كان الوزراء يزورونه وهو يوبخهم توبيخاً عظيماً ويذكر ما سمعه من مظالمهم قال وكانوا يعتذرون اليه ويتوبون عنده من الظلم ويقبلون يده مات قدس سره فى مدينة قسطنطينية وقبره عند مسجده هنالك

(ومنهم العارف بالله الشيخ مصلح الدين الابصلاوى)
كان رحمه الله عالماً فاضلاً ورعاً زاهداً منقطعاً عن الناس متبتلاً الى الله تعالى مشتغلاً بارشاد الطالبين توفى رحمه الله تعالى ببلدة

*(ابو

(ابو البركات عبد الرحمن بن ابى الوفاء محمد بن عبيد الله بن ابى سعيد الانبارى الملقب كمال الدين النحوى)

كان من الائمة المشار اليهم فى علم النحو وسكن بغداد من صباه الى أن مات وتفقه على مذهب الشافعى رضى الله عنه بالمدرسة النظامية وتصدر لاقراء النحو بها وقرأ اللغة على أبى منصور الجواليقى وصحب الشريف أبا السعادات هبة الله بن الشجرى الآتى ذكره فى حرف الهاء ان شاء الله تعالى وأخذ عنه وانتفع بصحبته وتبحر فى علم الادب واشتغل عليه خلق كثير وصاروا علماء ولقيت جماعة منهم وصنف فى النحو كتاب أسرار العربية وهو سهل المأخذ كثير الفائدة وله كتاب الميزان فى النحو أيضاً وله كتاب فى طبقات الادباء جمع فيه المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه وكتبه كلها نافعة وكان نفسه مباركاً ماقرأ أحد عليه الا تميز وانقطع فى آخر عمره فى بيته مشتغلاً بالعلم والعبادة وترك الدنيا ومجالسة أهلها ولم يزل على سيرة حميدة * وكانت ولادته فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة * وتوفى ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب ابرز بتربة الشيخ أبى اسحق الشيرازى والانبارى بفتح الهمزة وسكون النون وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى الانبار بلدة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ سميت الانبار لان كسرى كان يتخذ فيها أنابير الطعام والانابير جمع الانبار جمع نبر بكسر النون

(ابو الفرج عبد الرحمن ابن أبى الحسن على بن محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزى بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وبقية النسب معروفة القرشى التيمى البكرى البغدادى الفقيه الحنبلى الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ)

كان علامة عصره وامام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ صنف فى فنون عديدة منها زاد المسير فى علم التفسير أربعة أجزاء أتى فيه باشياء غريبة وله فى الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم فى التاريخ وهو كبير وله الموضوعات فى أربعة أجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع وله تلقيح فهوم الاثر على وضع كتاب المعارف لابن قتيبة وله لقط المنافع فى الطب وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يغالون فى ذلك حتى يقولوا انه جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ماخص كل يوم تسع كراريس وهذا شئ عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت براية أقلامه التى كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شئ كثير وأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها وله أشعار لطيفة أنشدنى له بعض الفضلاء يخاطب أهل بغداد

عذيرى من فتية بالعراق * قلوبهم بالجفا قلب * يرون العجيب كلام الغريب
وقول القريب فلا يعجب * ميازيبهم ان تندت بخير * الى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم * مغنية الحى لا تطرب

وله أشعار كثيرة وكانت له فى مجالس الوعظ أجوبة نادرة فمن أحسن ما يحكى عنه انه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة فى المفاضلة بين ابى بكر وعلى رضى الله عنهما فرضى الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج فاقاموا شخصاً سأله عن ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته ونزل فى الحال حتى لا يراجع فى ذلك فقالت السنية هو أبو بكر لان ابنته عائشة رضى الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة هو على بن أبى طالب رضى الله عنه لان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحته وهذه من لطائف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام وامعان النظر كان فى غاية الحسن فضلاً عن البديهة وله محاسن كثيرة يطول شرحها * وكانت ولادته بطريق التقريب سنة ثمان وقيل عشرة وخمسمائة * وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب * وتوفى

ابصلا وقبره هنالك قدس سره
(ومنهم الفاضل الكامل العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين القوجوى)
اشتغل أوّلاً بالعلوم الظاهرة ثم سلك مسلك التصوف عند الشيخ بيرى خليفه الحميدى وتربى عنده ووصل الى مقام الارشاد وأجازه للارشاد وتوطن بمدينة قسطنطينية وله هنالك مسجد وزاوية مات بها ودفن عنده وكان صاحب كرامات ومقامات جامعاً بين الظاهر والباطن وكان معرضاً عن أبناء الزمان مقبلاً على تكميل الفقراء والصلحاء قدس الله سره
(ومنهم الشيخ العارف بالله سليمان خليفة)
كان عالماً بالعلوم الظاهرة كاملاً فيها ثم وصل الى خدمة الشيخ تاج الدين المذكور ووصل عنده مرتبة الارشاد وأجازه به وتوطن بمدينة قسطنطينية قريباً من جامع زيرك وكان له هنالك مسجد ومنزل وكان مجرداً عن الاهل والاولاد ومشتغلاً بنفسه ومنقطعاً الى الله تعالى ولم يشتغل بالارشاد وسئل هو عن ذلك فاجاب عنه وقال لما أجازلى الشيخ بالارشاد سألته عن اداته قال لى الشيخ اذا رأيت طالباً للحق وعرفت ان فيضه منحصر فيك أرشده قال ومنذ مدة كثيرة

والده فى سنة أربع عشرة وخمسمائة رحمهما الله تعالى * وحمادى بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف دال مهملة مفتوحة وياء مفتوحة * والجوزى بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاء هذه النسبة الى فرضة الجوز وهو موضع مشهور

(ابو القاسم وابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب ابى محمد عبد الله بن الخطيب ابى عمر احمد بن ابى الحسن اصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح وهو الداخل الى الاندلس)

قال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية هكذا أملى على نسبه الخثعمى السهيلى الامام المشهور صاحب كتاب الروض الانف فى شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله كتاب التعريف والاعلام فيما أبهم فى القرآن من الاسماء الاعلام وله كتاب نتائج الفكر ومسئلة رؤية الله تعالى فى المنام ورؤية النبى صلى الله عليه وسلم ومسئلة السر فى عور الدجال ومسائل كثيرة مفيدة قال ابن دحية انشدنى وقال انه ما سأل الله تعالى بها حاجة الا أعطاه اياها وكذلك من استعمل انشادها وهى

يامن يرى مافى الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه فى قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقرى أدفع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فاى باب أقرع
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع

وأشعاره كثيرة وتصانيفه ممتعة وكان ببلده يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف حتى نمى خبره الى صاحب مراكش فطلبه اليها وأحسن اليه وأقبل بوجهه غاية الاقبال عليه وأقام بها نحو ثلاثة أعوام * ومولده سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة * وتوفى بحضرة مراكش يوم الخميس ودفن وقت الظهر وهو السادس والعشرون من شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان مكفوفا * والخثعمى بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها ميم هذه النسبة الى خثعم بن أنمار وهى قبيلة كبيرة وفيه اختلاف * والسهيلى بضم السين المهملة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى سهيل وهى قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكوكب لانه لا يرى فى جميع بلاد الاندلس الا من جبل مطل عليها * ومالقة بفتح الميم وبعد الالف لام مفتوحة ثم قاف مفتوحة وبعدها هاء وهى مدينة كبيرة بالاندلس وقال السمعانى بكسر اللام وهو غلط

(ابو مسلم عبد الرحمن بن مسلم وقيل عثمان الخراسانى القائم بالدعوة العباسية وقيل هو ابراهيم بن عثمان بن يسار بن سدوس بن جودرن من ولد بزرجمهر بن البختجان الفارسى قال له ابراهيم الامام ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب غير اسمك فما يتم لنا الامر حتى تغير اسمك فسمى نفسه عبد الرحمن والله أعلم)

كان أبوه من رستاق فريدين من قرية تسمى سنجرد وقيل انه من قرية يقال لها ماخوان على ثلاثة فراسخ من مرو وكانت هذه القرية له مع عدة قرى وكان بعض الاحيان يجلب الى الكوفة المواشى ثم انه قاطع على رستاق فريدين فلحقه فيه عجز وأنفذ عامل البلد اليه من يشخصه الى الديوان وكان له عند اذين بنداد ابن وسيجان جارية اسمها وشيكة جلبها من الكوفة فأخذ الجارية معه وهى حامل وتنحى عن مؤدى خراجه آخذا الى اذربيجان فاجتاز على رستاق فايق بعيسى بن معقل بن عمير أخى ادريس بن معقل جد أبى دلف

أجلس ههنا وما رأيت طالبا للحق اصلا قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد الله الالهى)

كان مولده بقصبة سماو من ولاية اناطولى اشتغل فى أول عمره بالعلم الشريف وتوطن مدة بمدينة قسطنطينية فى المدرسة المشهورة هنالك بمدرسة زيرك ولما ارتحل المولى على الطوسى الى بلاد العجم ارتحل هو معه أيضا الى بلاد العجم ولقيه بقصبة كرمان واشتغل عنده بالعلوم الظاهرة وغلب عليه داعية الترك فجمع كتبه وقصد ان يحرقها بالنار ثم بدا له أن يغرقها بالماء ولما كان هو فى هذا التردد اذ دخل عليه فقير فعرض خاطرته عليه فقال بع الكتب وتصدق بثمنها الا هذا الكتاب فانه يهمك فاذا هو كتاب فيه رسائل المشايخ ثم عزم هو بمدينة سمرقند ووصل هنالك الى خدمة الشيخ العارف بالله خواجه عبيد الله السمرقندى وحصل عنده الطريقة وتشرف بتلقين من الشيخ ثم ذهب باشارة منه الى بخارا واعتكف هنالك عند قبر الشيخ خواجه بهاء الدين النقشبندى وتربى عنده من روحانيته حتى انه ربما ينشق القبر ويتمثل له

العجلى فأقام عنده أياما فرأى فى منامه أنه جلس للبول فخرج من احليله نار وارتفعت فى السماء وسدت الآفاق وأضاءت الارض ووقعت بناحية المشرق فقص رؤياه على عيسى بن معقل فقال له ما أشك أن فى بطنها غلاما ثم فارقه ومضى الى اذربيجان ومات بها ووضعت الجارية أبا مسلم ونشأ عند عيسى فلما ترعرع اختلف مع ولده الى المكتب فخرج أديبا لبيبا يشار اليه فى صغره ثم انه اجتمع على عيسى بن معقل وأخيه ادريس بقايا من الخراج تقاعدا من أجلها عن حضور مؤدى الخراج باصبهان فانهى عامل أصبهان خبرهما الى خالد بن عبد الله القسرى والى العراقين فانفذ خالد من الكوفة من حملهما اليه بعد قبضه عليهما فتركهما خالد فى السجن فصادفا فيه عاصم بن يونس العجلى محبوسا بسبب من أسباب الفساد وقد كان عيسى بن معقل قبل أن يقبض عليه أنفذ أبا مسلم الى قرية من رستاق فايق لاحتمال غلتها فلما اتصل به خبر عيسى بن معقل باع ما كان احتمله من الغلة وأخذ ما كان اجتمع عنده من ثمنها ولحق بعيسى بن معقل فانزله عيسى بداره فى بنى عجل وكان يختلف الى السجن ويتعهد عيسى وادريس ابنى معقل وكان قد قدم الكوفة جماعة من نقباء الامام محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مع عدة من الشيعة الخراسانية فدخلوا على العجليين السجن مسلمين فصادفوا أبا مسلم عندهم فاعجبهم عقله ومعرفته وكلامه وأدبه ومال هو اليهم ثم عرف أمرهم وأنهم دعاة واتفق مع ذلك أن هرب عيسى وادريس من السجن فعدل أبو مسلم من دور بنى عجل الى هؤلاء النقباء ثم خرج معهم الى مكة حرسها الله تعالى فاورد النقباء على ابراهيم بن محمد الامام المذكور فى ترجمة أبيه وقد تولى الامامة بعد وفاة أبيه عشرين ألف دينار ومائتى ألف درهم وأهدوا اليه أبا مسلم فأعجب به وبمنطقه وعقله وأدبه وقال لهم هذا عضلة من العضل وأقام أبو مسلم عند الامام يخدمه حضرا وسفرا ثم ان النقباء عادوا الى الامام وسألوه رجلا يقوم بأمر خراسان فقال انى جربت هذا الاصبهانى وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حجر الارض ثم دعا أبا مسلم وقلده الامر وأرسله الى خراسان وكان من أمره ما كان وكان ابراهيم الامام قد أرسل الى أهل خراسان سليمان بن كثير بن الحرانى يدعوهم الى أهل البيت فلما بعث أبا مسلم أمر من هنالك بالسمع والطاعة وأمره أن لا يخالف سليمان بن كثير فكان أبو مسلم يختلف ما بين ابراهيم وسليمان وقال المأمون وقد ذكر عنده أبو مسلم أجل ملوك الارض ثلاثة وهم الذين قاموا بنقل الدول الاسكندر وأردشير وأبو مسلم الخراسانى ووصف المدائنى أبا مسلم فقال كان قصيرا أسمر جميلا حلوا نقى البشرة أحور العين عريض الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الشعر طويل الظهر قصير الساق والفخذ خافض الصوت فصيحا بالعربية والفارسية حلو المنطق راوية للشعر عالما بالامور لم ير ضاحكا ولا مازحا الا فى وقته ولا يكاد يقطب فى شئ من أحواله تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكتئبا واذا غضب لم يستفزه الغضب ولا يأتى النساء فى السنة الا مرة واحدة ويقول الجماع جنون ويكفى الانسان أن يجن فى السنة مرة وكان من أشد الناس غيرة لا يدخل قصره غيره وكان فى القصر كوى يطرح لنسائه منها ما يحتجن اليه قالوا وليلة زفت اليه امرأته أمر بالبرذون الذى ركبته فذبح وأحرق سرجه لئلا يركبه ذكر بعدها وقال له ابن شبرمة أصلح الله الامير من أشجع الناس قال كل قوم فى اقبال دولتهم وكان أقل الناس طمعا وأكثرهم طعاما ولما حج نادى فى الناس برئت الذمة ممن أوقد نارا فكفى العسكر ومن معه أمر طعامهم وشرابهم فى ذهابهم وايابهم ومنصرفهم وهربت الاعراب فلم يبق فى المناهل منهم أحد لما كانوا يسمعونه من سفكه الدماء قتل فى دولته ستمائة ألف صبرا فقيل لعبد الله بن المبارك أبو مسلم خير أو الحجاج قال لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن الحجاج كان شرا منه وكان له اخوة من جلتهم يسار جد على بن حمزة بن عمارة بن حمزة ابن يسار الاصبهانى * وكانت ولادته فى سنة مائة للهجرة والخليفة يومئذ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى رستاق فايق بقرية يقال لها ماوانه ويدعى أهل مدينة جى الاصبهانية أن مولده بها ولما ظهر بخراسان كان أول ظهوره بمرو يوم الجمعة لتسع بقين وقال الخطيب لخمس بقين من شهر

خواجه بهاء الدين وبعبر واقعته ثم أتى مدينة سمرقند وصحب مع المولى عبيد الله مدة أخرى ثم ذهب باشارته الشريفة الى بلاد الروم ومر ببلاد هراة وصحب مع المولى عبد الرحمن الجامى وغير ذلك من مشايخ خراسان ثم أتى وطنه وسكن به واشتهر حاله فى الآفاق واجتمع عليه العلماء والطلاب ووصلوا الى مآربهم وبلغ صيته الى مدينة قسطنطينية وطلبه علماؤها وأكابرها فلم يلتفت اليهم الى أن مات السلطان محمد خان وظهرت الفتن فى وطنه فاتى مدينة قسطنطينية وسكن هنالك بجامع زيرك واجتمع عليه الاكابر والاعيان فتشوش الطلاب بمزاحمة الاكابر ومال الشيخ الى الارتحال منها فبينما هو على ذلك اذ استدعاه الامير أحمد بك الاورنوسى وكان من محبيه بان يشرف مقامه بولاية روم ايلى المسمى بوارطار يكيجه سى فقبل كلامه وارتحل اليه واجتمع عليه الطلاب وانتفعوا به ومات هنالك سنة ست وتسعين وثمانمائة ودفن بذلك الموضع وهنالك جامع ومزار يزار ويتبرك به وكان قدس سره العزيز فى مجالسه الشريفة على الحضور التام وكان اذا غلب على واحد من أهل المجلس فترة أو غلب عليه خاطرة يلتفت الى جانبه

رمضان سنة تسع وعشرين ومائة والوالى بخراسان يومئذ نصر بن سيار الليثى من جهة مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية فكتب نصر الى مروان

أرى جذعا ان يثن لم يقو ريض * عليه فبادر قبل أن يثنى الجذع

وكان مروان مشغولا عنه بغيره من الخوارج بالجزيرة وغيرها فلم يجبه عن كتابه وأبو مسلم يومئذ فى خمسين رجلا فكتب اليه ثانية

أرى خلل الرماد وميض نار * ويوشك أن يكون لها ضرام
فان النار بالزندين تورى * وان الحرب أولها كلام
لئن لم يطفها عقلاء قوم * يكون وقودها جثث وهام
أقول من التعجب ليت شعرى * أأيقاظ أمية أم نيام
فان كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام

فأبطأ عنه الجواب واشتدت شوكة أبى مسلم فهرب نصر من خراسان وقصد العراق فمات فى الطريق بناحية ساوة وهى بالقرب من همذان وكانت وفاته فى شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين ومائة وفى يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وثب أبو مسلم على ابن الكرمانى بنيسابور فقتله بعد أن قيده وحبسه وقعد فى الدست وسلم عليه بالامرة وصلى وخطب ودعا للسفاح أبى العباس عبد الله بن محمد أول خلفاء بنى العباس وصفت له خراسان وانقطعت عنها ولاية بنى أمية ثم سير العساكر لقتال مروان بن محمد فظهر السفاح بالكوفة وبويع بالخلافة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل غير هذا التاريخ وتجهزت العساكر الخراسانية وغيرها من جهة السفاح لقصد مروان ابن محمد ومقدمها عبد الله بن على عم السفاح فتقدم مروان الى الزاب وكانت الواقعة على كشاف وانكسر عسكر مروان وهرب الى الشام فتبعه عبد الله بجيوشه فهرب الى مصر فلما وصل الى بوصير القرية التى عند الفيوم قال ما اسم هذه القرية فقيل له بوصير فقال الى الله المصير وقتل بها ليلة الاحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى وأمره مشهور فاستقل السفاح بالخلافة وخلا له الوقت من منازع وكان السفاح كثير التعظيم لابى مسلم لما صنعه ودبره وكان أبو مسلم عند ذلك ينشد فى كل وقت

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بنى مروان اذ حشدوا
مازلت أسعى بجهدى فى دمارهم * والقوم فى غفلة بالشام قد رقدوا
حتى طرقتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

ولما مات السفاح فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة بعلة الجدرى وكانت وفاته بالانبار وتولى الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة من السنة وهو بمكة صدرت من أبى مسلم أسباب وقضايا غيرت قلب المنصور عليه فعزم على قتله وبقى حائرا بين الاستبداد برأيه فى أمره والاستشارة فقال يوما لمسلم بن قتيبة ما ترى فى أمر أبى مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد أودعتها أذنا واعية ولم يزل المنصور يخدعه حتى أحضره اليه وكان أبو مسلم ينظر فى كتب الملاحم ويجد خبره فيها وانه مميت دولة ومحيى دولة وأنه يقتل ببلاد الروم وكان المنصور يومئذ برومية المدائن التى بناها كسرى ولم يخطر بقلب أبى مسلم أنها موضع قتله بل راح وهمه الى بلاد الروم فلما دخل على المنصور رحب به ثم أمره بالانصراف الى مخيمه وانتظر المنصور فيه الفرص والغوائل ثم ان أبا مسلم ركب اليه مرارا فأظهر له التجنى ثم جاءه يوما فقيل انه يتوضأ للصلاة فقعد تحت الرواق ورتب المنصور له جماعة يقفون وراء السرير الذى خلف أبى مسلم فاذا عاتبه لا يظهرون واذا ضرب يدا على يد ظهروا وضربوا عنقه ثم جلس المنصور ودخل عليه أبو مسلم فسلم فرد عليه وأذن له فى الجلوس وحادثه ثم عاتبه وقال فعلت وفعلت فقال أبو مسلم ما تقول هذا الى بعد سعيى واجتهادى وما كان منى فقال له يا ابن الخبيثة انما فعلت ذلك بجدنا وحظنا

الدفع ويتكلم بما يدفعها وكان متواضعا صاحب خلق عظيم بحيث لو دخل عليه أحد صغير أو كبير أو فقير أو غنى يقوم له من مجلسه وذكر عنده انقطاع الشيخ ابن الوفاء عن الناس وخروجه اليهم مؤقتا وعدم التفاته الى الاصاغر والاكابر فقال اختار جانب الحضور على حسن الخلق ومن جملة مناقبه الشريفة ما حكى عن الشيخ مصلح الدين الطويل وكان هو من جملة أحبائه أنه قال كنت مع سائر الطالبين عند حضور الشيخ بجامع زيرك وعنده الشيخ عابد جلبى من أبناء جلال الدين الرومى وكان قاضيا ثم تركه وصار ممن يلازم خدمة الشيخ فأسره الشيخ بكلام اليه فنظر هو الى جانب وتبسم قال فتعجبت من هذا الحال فسألت عابد جلبى عن هذا فقال قال لى الشيخ انظر الى بدر الدين خليفه وكان اماما بالجامع المذكور وكان رجلا صالحا من أهل الطريقة الخلوتية قال قال فنظرت فاذا هو فى زى راهب فتبسمت من هذا قال الشيخ مصلح الدين رحمه الله تعالى فازداد بهذا الكلام اضطرابى فقلت فى نفسى كيف كشف الشيخ حال ذلك الامام مع انه رجل صالح من أهل الطريقة

ولو

ولو كان مكانك أمة سوداء لعملت عملك ألست الكاتب الى تبدأ بنفسك قبلى ألست الكاتب تخطب عمتى آسية وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن العباس لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعبا فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر اليه فقال له المنصور وهو آخر كلامه قتلنى الله ان لم أقتلك ثم صفق باحدى يديه على الاخرى فخرج اليه القوم وخبطوه بسيوفهم والمنصور يصيح اضربوه قطع الله أيديكم وكان أبو مسلم قد قال عند أول ضربة استبقنى يا أمير المؤمنين لعدوك قال لا أبقانى الله أبدا اذا وأى عدو أعدى منك * وكان قتله يوم الخميس لخمس بقين من شعبان وقيل لليلتين وقيل يوم الاربعاء لسبع ليال خلون منه سنة سبع وثلاثين ومائة وقيل سنة ست وثلاثين وقيل سنة أربعين برومية المدائن وهى بليدة بالقرب من الانبار على دجلة بالجانب الشرقى معدودة من مدائن كسرى ولما قتله أدرجه فى بساط فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور ما تقول فى أمر أبى مسلم فقال يا أمير المؤمنين ان كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل فقال المنصور وفقك الله ها هو فى البساط فلما نظر اليه قتيلا قال يا أمير المؤمنين عد هذا اليوم أول خلافتك فانشد المنصور

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم أقبل المنصور على من حضره وأبو مسلم طريح بين يديه وأنشد

زعمت أن الدين لا يقتضى * فاستوف بالكيل أبا مجرم
اشرب بكاس كنت تسقى بها * أمر فى الحلق من العلقم

وقد اختلف الناس فى نسب أبى مسلم فقيل انه من العرب وقيل انه من العجم وقيل من الاكراد وفى ذلك يقول أبو دلامة المقدم ذكره

أبا مجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد
أفى دولة المنصور حاولت غدرة * ألا ان أهل الغدر آباؤك الكرد
أبا مجرم خوفتنى القتل فانتحى * عليك بما خوفتنى الاسد الورد

ورومية بضم الراء وسكون الواو وكسر الميم وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة بناها الاسكندر ذو القرنين لما أقام بالمدائن وكان قد طاف الارض شرقا وغربا كما أخبر عنه البارى تعالى فى القرآن الكريم فلم يختر منها منزلا سوى المدائن فنزلها وبنى رومية المذكورة اذ ذاك والله أعلم

(الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسمعيل بن نباتة الحذاقى الفارقى صاحب الخطب المشهورة)

كان اماما فى علوم الادب ورزق السعادة فى خطبه التى وقع الاجماع على أنه ما عمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته وهو من أهل ميافارقين وكان خطيب حلب وبها اجتمع بأبى الطيب المتنبى فى خدمة سيف الدولة بن حمدان وقالوا انه سمع عليه بعض ديوانه وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحض الناس عليه ويحثهم على نصرة سيف الدولة وكان رجلا صالحا وذكر الشيخ تاج الدين الكندى باسناده المتصل الى الخطيب ابن نباتة أنه قال لما عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة رأيت ليلة السبت فى منامى كأنى بظاهر ميافارقين عند الجبانة فقلت ما هذا الجمع فقال لى قائل هذا النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه فقصدت اليه لاسلم عليه فلما دنوت منه التفت فرآنى فقال مرحبا يا خطيب الخطباء كيف تقول وأومأ الى القبور قلت لا يخبرون بما اليه آلوا ولو قدروا على المقال لقالوا قد شربوا من الموت كاسا مرة ولم يفقدوا من أعمالهم ذرة وآلى عليهم الدهر ألية برة أن لا يجعل لهم الى دار الدنيا كرة كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا فى الاحياء مرة أسكتهم والله الذى أنطقهم وأبادهم الذى خلقهم وسيجددهم كما أخلقهم ويجمعهم كما فرقهم يوم يعيد الله العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وأومأت عند قولى تكونون شهداء على الناس الى الصحابة وبقولى شهيدا الى الرسول صلى الله عليه وسلم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير

وكيف خص هذا الكلام بعابد جلبى ولم يكن ذلك من عادته فغلب على هذا الخاطر حتى تكلمت عند الشيخ قال الشيخ ذلك الزى صورة انكاره على لا صورة دينه وتخصيص الكلام بعابد جلبى هو ان مشارب الناس مختلفة مثلا صبيان العوام يعلمون بالضرب وصبيان الاكابر يعلمون باللطف ولو لم أتلطف معه لتركنى وترك هذا الطريق ومن جملة مناقبه ان عجوزا من أحبائه جاءت اليه يوما فقالت رأيت واقعة عجيبة رأيتنى فى المنام ضفدعا فقال الشيخ لا بأس بذلك ولا ضرر فيه عليك ولم تقنع العجوز بهذا الكلام ولم تبرح من مكانها ثم التفت اليها الشيخ وقال لعلك نويت الضيافة فتركتها قالت نعم نويت ضيافة أحباء الشيخ ثم تركتها لضيق مكانى عنهم فراحت العجوز وقنعت بهذا التعبير قال فسألناه عن هذا التعبير قال ان التعبير قد يؤخذ من اللفظ وكلمة ضفدع مركب من ضف وهو من الضيافة ومن دع وهو معنى الترك ونقل عن المولى عابد جلبى المزبور أنه قال أقمت عند الشيخ مدة ولم ينفض لى شئ ونويت أن انتقل الى خدمة الشيخ محيى الدين الاسكلبى قال فصليت فى الجامع يوما وأنا على هذه الخاطرة والشيخ

محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا فقال لى أحسنت ادن فدنوت منه صلى الله عليه وسلم
فاخذ وجهى وقبله وتفل فى فى وقال وفقك الله قال فانتبهت من النوم و بى من السرور ما يجل عن الوصف
فأخبرت أهلى بما رأيت قال الكندى بروايته و بقى الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة أيام لا يطعم طعاما ولا يشتهيه
و يوجد فى فيه رائحة المسك ولم يعش الا مدة يسيرة ولما استيقظ الخطيب من منامه كان على وجهه أثر نور
و بهجة لم يكن قبل ذلك وقص رؤياه على الناس وقال سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا وعاش بعد
ذلك ثمانية عشر يوما لا يستطعم فيها طعاما ولا شرابا من أجل تلك التفلة و بركتها وهذه الخطبة التى فيها هذه
الكلمات تعرف بالمنامية لهذه الواقعة وهذا الخطيب لم أر أحدا من المؤرخين ذكر تاريخه فى المولد والوفاة
سوى ابن الازرق الفارقى فى تاريخه فانه قال ولد فى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة * وتوفى فى سنة أربع وسبعين
وثلثمائة بميافارقين ودفن بها رحمه الله تعالى ورأيت فى بعض المجاميع قال الوزير أبو القاسم بن المغربى
رأيت الخطيب بن نباتة فى المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال دفع لى ورقة فيها سطران بالاحمر وهما

قد كان أمن لك من قبل ذا * واليوم أضحى لك أمنان
والصفح لا يحسن عن محسن * وانما يحسن عن جانى

قال فانتبهت من النوم وانا أكررهما ونباتة بضم النون وفتح الباء الموحدة و بعد الالف تاء مثناة من فوقها
مفتوحة ثم هاء ساكنة * والحذاقى بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة و بعد الالف قاف هذه النسبة
الى حذاقة بطن من قضاعة وقال ابن قتيبة فى كتاب أخبار الشعراء حذاق قبيلة من اياد والله أعلم

*(أبو على عبد الرحيم ابن القاضى الاشرف بهاء الدين أبى المجد على ابن القاضى السعيد أبى
محمد محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن المفرج بن أحمد اللخمى العسقلانى المولد
المصرى الدار المعروف بالقاضى الفاضل الملقب مجير الدين)*

كان وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى وتمكن منه غاية التمكن و برز فى صناعة
الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه غرائب مع الاكثار أخبرنى أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره
أن مسودات رسائله فى المجلدات والتعليقات فى الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد فى
أكثرها قال العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فى حقه رب القلم والبيان واللسن واللسان
والقريحة الوقادة والبصيرة النقادة والبديهة المعجزة والبديعة المطرزة والفضل الذى ما سمع فى الاوائل بمن
لو عاش فى زمانه لتعلق بغباره أو جرى فى مضماره فهو كالشريعة المحمدية التى نسخت الشرائع ورسخت
بها الصنائع يخترع الافكار ويفترع الابكار و يطلع الانوار و يبدع الازهار وهو ضابط الملك بآرائه ورابط
السلك بلآلئه ان شاء أنشأ فى يوم واحد بل فى ساعة واحدة ما لو دون لكان لاهل الصناعة خير بضاعة أين
قس عند فصاحته وابن قيس فى مقام حصافته ومن حاتم وعمرو فى سماحته وحماسته وأطال القول فى
تقريضه * ونذكر له رسالة لطيفة كتبها على يد خطيب عيذاب الى صلاح الدين يتشفع له فى توليته خطابة
الكرك وهى أدام الله السلطان الملك الناصر وثبته وتقبل عمله بقبول صالح وأثبته وأخذ عدوه قائلا أو بيته
وأرغم أنفه بسيفه أو كبته خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ولما نبا به المنزل عنها وقل عليه
المرفق فيها وسمع هذه الفتوحات التى طبق الارض ذكرها ووجب على أهلها شكرها هاجر من هجير عيذاب
وملحها سارياً فى ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها وقد رغب فى خطابة الكرك وهو خطيب وتوسل
بالمملوك فى هذا الملتمس وهو قريب ونزع من مصر الى الشام ومن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب والفقر
سائق عنيف والمذكور عائل ضعيف ولطف الله بالخلق بوجود مولانا لطيف والسلام * وله من جملة رسالة
فى صفة قلعة شاهقة ولقد أبدع فيها و يقال انها قلعة كوكب وهذه القلعة عقاب فى عقاب ونجم فى سحاب
وهامة لها الغمامة عمامة وأنملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة * وملحه ونوادره كثيرة وقوله كان

يصلى فى العلو بعد الصلاة
التفت الى الشيخ قال رأيتك
تصلى ولكننى رأيتك فى
صورة الشيخ محيى الدين
الاسكليبى قال فاعتذرت
اليه وقبلت يده ولازمت
خدمته قدس الله تعالى
سره العزيز * واعلم أن
الطريقة النقشبندية تنتهى
الى الشيخ العارف بالله
الشيخ خواجه بهاء الدين
النقشبندى ولنذكر بعضا
من مناقبه ومن مناقب
بعض أحبائه رجاء أن
ينفعنا الله تعالى بذكر
مناقبهم الشريفة وأوصافهم
اللطيفة نفعنا الله تعالى
بهم فى الدنيا والآخرة
(فنقول) أصل هذه
الطريقة خواجه بهاء
الدين النقشبندى قدس
سره العزيز واسمه الشريف
محمد بن محمد بن محمد البخارى
كان نسبته فى الطريق الى
السيد أمير كلال وتلقن
منه الذكر وتربى أيضا من
روحانية الشيخ عبد الخالق
الغجدوانى سئل هو عن
طريقته وقيل انها
مكتسبة أو موروثة فقال
شرفت بمضمون جذبة من
جذبات الحق توازى عمل
الثقلين وسئل هو أيضا
عن معنى طريقته فقال
الخلوة فى الكثرة وتوجه
الباطن الى الحق والظاهر
الى الخلق قال واليه يشير
قول الله عز وجل رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع

الهلال لها قلامة أخذه من قول عبد الله بن المعتز من جملة أبيات فى ترجمته وهو قوله

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر

وابن المعتز أخذه من قول عمرو بن قميئة وهو

كأن ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

والفسيط بفتح الفاء وكسر السين المهملة قلامة الظفر * ومن كلامه فى أثناء رسالة وقد كبر والمملوك قد
وهت ركبتاه وضعف البتاه وكتبت لام ألف عند قيامه رجلاه ولم يبق من نظره الا نقاية ومن حديثه الا خرافة
وله فى النظم أيضا أشياء حسنة منها ما أنشده عند وصوله الى الفرات فى خدمة السلطان صلاح الدين رحمه الله
تعالى متشوقا الى نيل مصر

بالله قل للنيل عنى اننى * لم أشف من ماء الفرات غليلا
وسل الفؤاد فانه لى شاهد * ان كان جفنى بالدموع بخيلا
يا قلب كم خلفت ثم بثينة * وأعيذ صبرك أن يكون جميلا

وكان كثيرا ما ينشد لابن مكنسة وهو أبو طاهر اسمعيل بن محمد بن الحسين القرشى الاسكندرى

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهى حبائل * واقتد بها الجوزاء فهى عنان

ومن شعره

بتنا على حال يسر الهوى * وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له * ان غبت عنا دخل الصبح

قلت وقد نظمت هذا المعنى فى دو بيت وهو

ما أطيب ليلة مضت بالسفح * والوصف لها يقصر عنه شرحى
اذ قلت لها بوابنا أنت متى * ما غبت نخاف من دخول الصبح

وكان الملك العزيز بن صلاح الدين يميل الى القاضى الفاضل فى حياة أبيه فاتفق أن العزيز هوى قينة شغلته
عن مصالحه و بلغ ذلك والده فأمره بتركها ومنعها من صحبته فشق ذلك عليه وضاق صدره ولم يجسر أن
يجتمع بها فلما طال ذلك بينهما سيرت له مع بعض الخدم كرة عنبر فكسرها فوجد فى وسطها زر ذهب ففكر
فيه ولم يعرف معناه واتفق حضور القاضى فعرفه الصورة فعمل القاضى الفاضل فى ذلك بيتين وأرسلهما اليه
وهما

أهدت لك العنبر فى وسطه * زر من التبر دقيق اللحام
فالزر فى العنبر معناهما * زره كذا مستترا فى الظلام

فعلم الملك أنها أرادت زيارته فى الليل واشعاره كثيرة * وكانت ولادته فى خامس عشر جمادى الآخرة سنة
تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة عسقلان وتولى أبوه القضاء بمدينة بيسان فلهذا نسبوا اليها وفى ترجمة
الموفق يوسف بن الخلال فى حرف الياء صورة مبدأ أمره وقدومه الديار المصرية واشتغاله عليه بصناعة
الانشاء فلا حاجة الى ذكره ههنا * ثم انه تعلق بالخدم فى ثغر الاسكندرية وأقام به مدة وقال الفقيه عمارة
اليمنى فى كتاب النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية فى ترجمة العادل بن الصالح بن رزيك ومن محاسن أيامه
وما يؤرخ عنها بل هى الحسنة التى لا توازى بل هى اليد البيضاء التى لا تجازى خروج أمره الى والى الاسكندرية
بتسيير القاضى الفاضل الى الباب واستخدامه بحضرته و بين يديه فى ديوان الانشاء فانه غرس منه للدولة بل
للملة شجرة مباركة متزايدة النماء وأصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها وقد
تقدم ذكر ما آل اليه أمره من وزارة السلطان صلاح الدين وترقى فى منزلته عنده و بعد وفاته أيضا فانه استمر
على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز فى المكانة والرفعة ونفاذ الامر ولما توفى العزيز وقام ولده الملك المنصور
بالملك بتدبير عمه الملك الافضل نور الدين كان أيضا على حاله ولم يزل كذلك الى أن وصل الملك العادل وأخذ
الديار المصرية * وعند دخوله الى القاهرة توفى القاضى الفاضل وذلك فى ليلة الاربعاء سابع شهر ربيع

عن ذكر الله وكان لا يذكر
علانية و يعتذر فى ذلك
و يقول أمرنى عبد الخالق
الغجدوانى فى الواقعة
بالعمل بالعزيمة فلهذا
تركت الذكر فى العلانية
ولم يكن له غلام ولا جارية
فقيل له فى ذلك فقال العبد
لا يليق أن يكون سيدا
وسئل أين منتهى سلسلتك
فقال لا يصل أحد بالسلسلة
الى موضع وكان يوصى
باتهام النفس ومعرفة
كيدها ومكرها وكان
يقول لا يصل أحد الى هذه
الطريقة الا بمعرفة مكايد
النفس وقال فى قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا آمنوا
بالله اشارة الى ان المؤمن
ينبغى أن ينفى وجوده
الطبيعى فى كل طرفة عين
و يثبت معبوده الحقيقى
وكان يقول نفى الوجود
أقرب الطرق عندى ولكن
لا يحصل الا بترك الاختيار
ورؤية قصور الاعمال
وكان يقول التعلق بما
سوى الله تعالى حجاب
عظيم للسالك وكان يقول
طريقتنا الصحبة والخير فى
الجمعية بشرط نفى الاصحاب
بعضهم بعضا وفى الخلوة
شهرة والشهرة آفة وقال
أيضا طريقتنا هى العروة
الوثقى لانها مبنية على
المتابعة لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وآثار
الصحابة رضى الله تعالى
عنهم ورضوا عنه وآدابهم

الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة بالقاهرة فجأة ودفن فى تربته من الغد بسفح المقطم فى القرافة الصغرى وزرت قبره مرارا وقرأت تاريخ وفاته على الرخام المحوط حول القبر كما هو ههنا رحمه الله تعالى وكان من محاسن الدهر وهيهات أن يخلف الزمان مثله * وبنى بالقاهرة مدرسة بدرب الملوخية ورأيت بخطه أنه استفتح التدريس بها يوم السبت مستهل المحرم سنة ثمانين وخمسمائة وأما لقبه فان أهله يقولون انه كان يلقب بمجير الدين ورأيت مكاتبة الشيخ شرف الدين عبد الله بن أبى عصرون المقدم ذكره وهو يخاطبه بمجير الدين والله أعلم وكان ولده القاضى الاشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد بن القاضى الفاضل كبير المنزلة عند الملوك وكان مثابرا على سماع الحديث وتحصيل الكتب ومولده فى المحرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفى بها ليلة الاثنين سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة ودفن بسفح المقطم الى جانب قبر أبيه وكان الملك الكامل ابن الملك العادل ابن أيوب قد سيره من مصر فى رسالة الى بغداد فأنشد الوزير من نظمه

يا أيها المولى الوزير ومن له * منن حلان من الزمان وثاقى * من شاكر عنى نداك فاننى
من عظم ما أوليت ضاق نطاقى * منن تخف على يديك وانما * ثقلت مؤنتها على الاعناق

(ابو خالد وابو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشى بالولاء المكى مولى امية بن خالد بن اسيد ويقال ان جريجا كان عبد الام حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص بن امية فنسب ولاؤه اليه)

وكان عبد الملك أحد العلماء المشهورين ويقال انه أول من صنف الكتب فى الاسلام وكان يقول كنت مع معن بن زائدة باليمن فحضر وقت الحج ولم يحضرنى نية فخطر ببالى قول عمر بن أبى ربيعة المخزومى

بالله قولى له من غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث فى اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو نعمت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

قال فدخلت على معن فأخبرته انى قد عزمت على الحج فقال لى ما يدعوك اليه ولم تكن تذكره فقلت له ذكرت بيتين لعمر بن أبى ربيعة وأنشدته اياهما فجهزنى وانطلقت * وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وقدم بغداد على أبى جعفر المنصور * وتوفى سنة تسع وأربعين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل احدى وخمسين ومائة رحمه الله تعالى * وجريج بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها جيم ثانية

(ابو عمرو ويقال ابو عمر وعبد الملك بن عمير بن سويد اللخمى الكوفى القبطى الفرسى)

كان قاضيا على الكوفة بعد الشعبى وهو من مشاهير التابعين وثقاتهم ومن كبار أهل الكوفة رأى على بن أبى طالب رضى الله عنه وروى عن جابر بن عبد الله * ومن أخباره أنه قال كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جىء برأس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه فرآنى قد ارتعدت فقال لى مالك قلت أعيذك بالله يا أمير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بن على بن أبى طالب بين يديه فى هذا المكان ثم كنت فيه مع المختار بن أبى عبيد الثقفى فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا فرأيت فيه رأس المختار بين يديه ثم هذا رأس مصعب بن الزبير بين يديك قال فقام عبد الملك من موضعه وأمر بهدم ذلك الطاق الذى كنا فيه ومرض عبد الملك بن عمير مرة فاعتذر اليه رجل من تخلفه عن عيادته فقال له ما كنت لألوم على ترك عيادتى رجلا لو مرض لما عدته * وكانت وفاته سنة ست وثلاثين ومائة أو نحوها وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين * والقبطى بكسر القاف وسكون الباء الموحدة وكسر الطاء المهملة هذه النسبة الى القبطى وهو فرس سابق كان له فنسب اليه * والفرسى بالفاء والراء المفتوحتين وبالسين المهملة نسبة الى هذا الفرس أيضا وأكثر الناس يصحفه بالقرشى رحمه الله تعالى

وقال لابد للطالب أن يعرف أحواله أولا فاذا صحب مع واحد من أهل الطريقة فان وجد فى حاله زيادة يلازمه بحكم قوله عليه السلام أصبت فالزم مات قدس سره ليلة الاثنين الثالثة من شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وسبعمائة

(ومن جملة مشايخ هذه الطريقة الشيخ العارف بالله تعالى خواجه محمد بارسا البخارى وهو من جملة أصحاب خواجه بهاء الدين المذكور)

قال شيخه له بمحضر من أصحابه الامانة التى وصلت الى من مشايخ طريقتنا هذه وجميع ما كسبته فى هذه الطريقة سلمت كلها اليك فقبل خواجه محمد بارسا وقال شيخه فى اخر حياته فى غيبته المقصود من ظهورى وجوده وربيته بطريق الجذبة والسلوك فلو اشتغل بذلك لتنور منه العالم ووهب له شيخه صفة الروح فى وقت وقصته مشهورة ووهب له أيضا فى وقت آخر تزكية النفس وكان مظهر المضمون قوله عليه السلام ان من عباد الله تعالى من لو أقسم على الله لأبره ولقنه الذكر الخفى واذن له فى تعليم آداب الطريقة للطالبين توجه فى العشرين من المحرم الحرام سنة اثنتين وعشرين

(ابو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة الماجشون واسمه ميمون وقيل دينار القرشى التيمى المنكدرى مولاهم المدنى الاعمى الفقيه المالكى)

تفقه على الامام مالك رضى الله عنه وعلى والده عبد العزيز وغيرهما وقيل انه عمى فى آخر عمره وكان مولعا بسماع الغناء قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه قدم علينا ومعه من يغنيه وحدث وكان من الفصحاء وروى أنه كان اذا ذاكره الامام الشافعى لم يعرف الناس كثيرا مما يقولان لان الشافعى تأدب بهذيل فى البادية وعبد الملك تأدب فى خؤلته من كلب بالبادية وقال يحيى بن أحمد بن المعذل كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا فى عينى وسئل أحمد بن المعذل فقيل أين لسانك من لسان أستاذك عبد الملك فقال كان لسان عبد الملك اذا تعايا أحيى من لسانى اذا تحايا * ومات عبد الملك المذكور سنة ثلاث عشرة ومائتين وقال أبو عمر بن عبد البر توفى سنة اثنتى عشرة وقيل سنة أربع عشرة ومائتين رحمه الله تعالى * والماجشون بفتح الميم وبعد الالف جيم مكسورة ثم شين معجمة مضمومة وبعد الواو نون وهو المورد ويقال الابيض الاحمر وهو لقب أبى يوسف يعقوب بن أبى سلمة المذكور وهو عم والد عبد الملك المذكور لقبته بذلك سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وجرى هذا اللقب على أهل بيته من بنيه وبنى أخيه وقيل ان أصلهم من أصبهان فكان اذا سلم بعضهم على بعض قال شونى شونى فسمى الماجشون حكاه الحافظ أبو بكر أحمد بن ابراهيم الجرجانى وقال أبو داود كان عبد الملك الماجشون لا يعقل الحديث قال ابن البرقى دعانى رجل أن امضى اليه فجئناه فاذا هو لا يدرى الحديث أى شئ هو وذكره محمد بن سعد فى الطبقات الكبرى وقال كان له فقه ورواية * والمنكدرى منسوب الى المنكدر بن عبد الله بن هدير القرشى التيمى والد محمد وأبى بكر وعمر بنى المنكدر وقد استوفى ابن قتيبة حديثهم فى كتاب المعارف فى ترجمة محمد بن المنكدر

(ابو المعالى عبد الملك ابن الشيخ أبى محمد عبد الله بن أبى يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف ابن محمد بن حيويه الجوينى الفقيه الشافعى)

الملقب ضياء الدين المعروف بامام الحرمين أعلم المتأخرين من أصحاب الامام الشافعى على الاطلاق المجمع على امامته المتفق على غزارة مادته وتفننه فى العلوم من الاصول والفروع والادب وغير ذلك وقد تقدم ذكر والده فى العبادلة ورزق من التوسع فى العبارة ما لم يعهد من غيره وكان يذكر دروسا يقع كل واحد منها فى عدة أوراق ولا يتلعثم فى كلمة منها وتفقه فى صباه على والده أبى محمد وكان يعجب بطبعه وتحصيله وجودة قريحته وما يظهر عليه من مخايل الاقبال فأتى على جميع مصنفات والده وتصرف فيها حتى زاد عليه فى التحقيق والتدقيق ولما توفى والده قعد مكانه للتدريس واذا فرغ منه مضى الى الاستاذ أبى القاسم الاسكافى الاسفراينى بمدرسة البيهقى حتى حصل عليه علم الاصول ثم سافر الى بغداد ولقى بها جماعة من العلماء ثم خرج الى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين وبالمدينة يدرس ويفتى ويجمع طرق المذهب فلهذا قيل له امام الحرمين ثم عاد الى نيسابور فى أوائل ولاية السلطان الب أرسلان السلجوقى والوزير يومئذ نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور وتولى الخطابة بها وكان يجلس للوعظ والمناظرة وظهرت تصانيفه وحضر درسه الاكابر من الائمة وانتهت اليه رياسة الاصحاب وفوض اليه أمور الاوقاف وبقى على ذلك قريبا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة وصنف فى كل فن منها كتاب نهاية المطلب فى دراية المذهب الذى ما صنف فى الاسلام مثله قال أبو جعفر الحافظ سمعت الشيخ أبا اسحق الشيرازى يقول لامام الحرمين يا مفيد أهل المشرق والمغرب أنت اليوم امام الائمة وسمع الحديث من جماعة كثيرة من علمائه وله اجازة من الحافظ أبى نعيم الاصبهانى صاحب حلية الاولياء ومن تصانيفه الشامل فى أصول الدين والبرهان فى أصول الفقه وتلخيص التقريب والارشاد والعقيدة النظامية ومدارك العقول لم يتمه وتلخيص نهاية المطلب لم يتمه وغياث الامم فى الامامة ومغيث الخلق فى

وثمانمائة الى حج بيت الله تعالى الحرام من طريق نسف ومر بصغانيان وترمذ وبلخ وهراة وزار المزارات المبروكة كلا منها وأكرمه علماء تلك البلاد ومشايخها وعظموه غاية التعظيم ورأوا مشاهدته وخدمته غنيمة عظيمة ولما أتم أمر الحج مرض ولم يقدر على طواف الوداع الا بحمله ثم توجه الى المدينة المنورة صلى الله تعالى وسلم على ساكنها مريضا وتوفى بعد زيارة النبى عليه السلام فى اليوم الرابع والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة وصلى عليه كثير من الناس منهم المولى شمس الدين الفنارى ودفن بجوار قبر عباس رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ العارف بالله خواجه عبيد الله السمرقندى ولد رحمه الله تعالى فى بلدة طاشكند من ولاية شاش)

حكى عن بعض احفاده وهو خواجه محمد قاسم بن خواجه عبد الهادى بن خواجه محمد عبد الله بن خواجه عبيد الله انه ينتهى نسبه الى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقال أيضا نقل عن جدى انه قال ما غفلت عن الله سبحانه وتعالى الا مرة وهو أنى كنت فى سن عشر وكنت اذهب الى

اختيار الاحق وغنية المسترشدين فى الخلاف وغير ذلك من الكتب وكان اذا شرع فى علوم الصوفية وشرح الاقوال أبكى الحاضرين ولم يزل على طريقة جيدة مرضية من أول عمره الى آخره أخبرنى بعض المشايخ أنه وقف على جلية أمره فى بعض الكتب وأن والده الشيخ أبا محمد رحمه الله تعالى كان فى أول أمره ينسخ بالاجرة فاجتمع له من كسب يده شئ اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح ولم يزل يطعمها من كسب يده أيضا الى أن حملت بامام الحرمين وهو مستمر على تربيتها بكسب الحل فلما وضعته أوصاها أن لا تمكن أحدا من ارضاعه فاتفق انه دخل عليها يوما وهى متألمة والصغير يبكى وقد أخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منها قليلا فلما رآه شق عليه وأخذه اليه ونكس رأسه ومسح على بطنه وأدخل أصبعه فى فيه ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شرب به وهو يقول يسهل على أن يموت ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه ويحكى عن امام الحرمين أنه كان يلحقه بعض الاحيان فترة فى مجلس المناظرة فيقول هذا من بقايا تلك الرضعة * ومولده فى ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة ولما مرض حمل الى قرية من أعمال نيسابور يقال لها بشتنقان موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء فمات بها ليلة الاربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ونقل الى نيسابور تلك الليلة ودفن من الغد فى داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين ودفن بجنب أبيه رحمهما الله تعالى وصلى عليه ولده أبو القاسم فاغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره فى الجامع وقعد الناس لعزائه وأكثروا فيه المراثى وممارثى به

قلوب العالمين على المقالى * وأيام الورى شبه الليالى
أيثمر غصن أهل العلم يوما * وقد مات الامام أبو المعالى

وكانت تلامذته يومئذ قريبا من أربعمائة واحد فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا

(ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن اصمع بن مظهر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن اعيا بن سعد بن عبد بن علم بن قتيبة بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بالاصمعى الباهلى وانما قيل له الباهلى وليس فى نسبه اسم باهلة لان باهلة اسم امرأة مالك بن اعصر وقيل ان باهلة ابن أعصر)

كان الاصمعى المذكور صاحب لغة ونحو واماما فى الاخبار والنوادر والملح والغرائب سمع شعبة بن الحجاج والحمادين ومسعر بن كدام وغيرهم وروى عنه عبد الرحمن ابن أخيه عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستانى وأبو الفضل الرياشى وغيرهم وهو من أهل البصرة وقدم بغداد فى أيام هرون الرشيد قيل لابى نواس قد أحضر أبو عبيدة والاصمعى الى الرشيد فقال أما أبو عبيدة فانهم ان أمكنوه قرأ عليهم أخبار الاولين والآخرين وأما الاصمعى فبلبل يطربهم بنغماته وقال عمر بن شبة سمعت الاصمعى يقول أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة وقال اسحق الموصلى لم أر الاصمعى يدعى شيأ من العلم فيكون أحد أعلم به منه وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الاصمعى وقال أبو أحمد العسكرى لقد حرص المأمون على الاصمعى وهو بالبصرة أن يصير اليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها اليه ليجيب عنها وقال الاصمعى حضرت أنا وأبو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن الربيع فقال لى كم كتابك فى الخيل فقلت مجلد واحد فسأل أبا عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلدة فقال له قم الى هذا الفرس وأمسك عضوا عضوا منه وسمه فقال لست بيطارا وانما هذا شئ أخذته عن العرب فقال لى قم يا أصمعى وافعل أنت ذلك فقمت وأمسكت ناصيته وشرعت اذكر عضوا عضوا وأضع يدى عليه وأنشد ما قالت العرب فيه الى أن فرغت منه فقال خذه فاخذته وكنت اذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته اليه وقد روى من طريق أخرى أن ذلك كان عند هرون الرشيد وأن الاصمعى لما فرغ من كلامه فى أعضاء الفرس قال الرشيد لابى عبيدة ما تقول فيما قال قال أصاب فى بعض

واخطا

العلم بطاشكند والوحل فى تلك البلاد كثير فوقع نعلى فى الوحل واشتغلت باخراجه ووقعت الغفلة منى فى ذلك الوقت وقال أيضا أخذ جدى طريقة التصوف عن المولى يعقوب الجرخى وهو لقنه الذكر قال ونقل عن جدى انه قال غلب على خاطرى داعية تحصيل العلم وكنت فى سن العشرين فذهبت من طاشكند الى خدمة المولى نظام الدين خاموش وهو مدرس فى ذلك الزمان بمدرسة ألغ بيك بسمرقند وكنت سمعت حاله وجذبته واستغراقه فوجدته فى المدرسة يدرس للطلبة فجلست فى زاوية من المدرسة صامتا ويسا كتا ولما فرغ من الدرس نظر الى وقال لاى شئ اخترت الصمت وقبل أن أتكلم أجاب هو وقال الصمت نوعان صمت المترقين من عالم البشرية وانه مبارك لصاحبه وصمت الساكتين فيه وانه مكر لصاحبه وكان خواجه عبيد الله يقول علمت جلالة قدر المولى المذكور من كلامه هذا ونقل عن خواجه عبيد الله أيضا انه ذكر للسلطان فى ذلك الزمان اقبال الناس على المولى المذكور فخاف السلطان من ذلك وأمره بان يشرف مقاما آخر قال خواجه عبيد الله أخذت المولى المذكور من

وأخطأ فى بعض فالذى أصاب فيه منى تعلمه والذى أخطأ فيه ما أدرى من أين أتى به وكان شديد الاحتراز فى تفسير الكتاب والسنة فاذا سئل عن شئ منهما يقول العرب تقول معنى هذا كذا ولا أعلم المراد منه فى الكتاب والسنة أى شئ هو وأخباره ونوادره كثيرة حدث محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الاصمعى قال دخلت على الرشيد هرون ومجلسه حافل فقال يا أصمعى ما أغفلك عنا وأجفاك لحضرتنا قلت والله يا أمير المؤمنين ما لاقتنى بلاد بعدك حتى أتيتك فامرنى بالجلوس فجلست وسكت عنى فلما تفرق الناس الا أقلهم نهضت للقيام فاشار الى أن اجلس فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيرى ومن بين يديه من الغلمان فقال يا أبا سعيد ما معنى قولك ما لاقتنى بلاد بعدك قلت ما أمسكتنى يا أمير المؤمنين وأنشدت قول الشاعر

كفاك كف ما تليق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف دما

أى ما تمسك درهما فقال هذا أحسن وهكذا فكن وقرنا فى الملا وعلمنا فى الخلا فانه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالما اما أن اسكت فيعلم الناس انى لا أفهم اذا لم أجب واما أن أجيب بغير الجواب فيعلم من حولى أنى لم أفهم ما قلت قال الاصمعى فعلمنى أكثر مما علمته * وحكى المبرد أيضا قال مازح الرشيد أم جعفر فقال لها كيف أصبحت يا أم نهر فاغتمت لذلك ولم تفهم معناه فانفذت الى الاصمعى تسأله عن ذلك فقال الجعفر النهر الصغير وانما ذهب الى هذا فطابت نفسها * وقال أبو بكر النحوى لما قدم الحسن بن سهل العراق قال أحب أن أجمع قوما من أهل الادب فاحضر أبا عبيدة والاصمعى ونصر بن على الجهضمى وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر فى رقاع بين يديه للناس فى حاجاتهم فوقع عليها فكانت خمسين رقعة ثم أمر فدفعت الى الخازن ثم أقبل علينا فقال قد فعلنا خيرا ونظرنا فى بعض ما نرجو نفعه من أمور الناس والرعية فنأخذ الآن فيما نحتاج اليه فأفضنا فى ذكر الحفاظ فذكرنا الزهرى وقتادة ومررنا فالتفت أبو عبيدة فقال ما الغرض أيها الامير فى ذكر من مضى وبالحضرة ههنا من يقول ما قرأ كتابا قط فاحتاج الى أن يعود فيه ولا دخل قلبه شئ فخرج عنه فالتفت الاصمعى وقال انما يريدنى بهذا القول أيها الامير والامر فى ذلك على ما حكى وأنا أقرب اليك قد نظر الامير فيما نظر فيه من الرقاع وأنا أعيد ما فيها وما وقع به الامير على رقعة رقعة قال فأمر واحضرت الرقاع فقال الاصمعى سأل صاحب الرقعة الاولى كذا واسمه كذا فوقع له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مر فى نيف وأربعين رقعة فالتفت اليه نصر بن على فقال أيها الرجل أبق على نفسك من العين فكف الاصمعى وحكى عن عباس بن الفرج قال ركب الاصمعى حمارا دميما فقيل له بعد براذين الخلفاء تركب هذا فقال متمثلا

ولما أبت الا انصراما لودها * وتكديرها الشرب الذى كان صافيا
شربنا برنق من هواها مكدر * وليس يعاف الرنق من كان صاديا

هذا وأملك دينى أحب الى من ذلك مع فقده * وقال الاصمعى ذكرت يوما للرشيد سليمان بن عبد الملك وقلت انه كان يجلس ويحضر بين يديه الخراف المشوية وهى كما أخرجت من تنانيرها فيريد أخذ كلاها فتمنعه الحرارة فيجعل يده على طرف حلته ويدخلها فى جوف الخروف فيأخذ كلاه فقال لى قاتلك الله ما أعلمك باخبارهم اعلم أنه عرضت على ذخائر بنى أمية فنظرت الى ثياب مذهبة ثمينة وأكمامها ودكة بالدهن فلم أدر ما ذلك حتى حدثتنى بالحديث ثم قال على بثياب سليمان فاتى بها فنظرنا الى تلك الآثار فيها ظاهرة فكسانى منها حلة وكان الاصمعى ربما خرج فيها أحيانا فيقول هذه جبة سليمان التى كسانيها الرشيد * وحكى عنه قال رأيت بعض الاعراب يفلى ثيابه فيقتل البراغيث ويدع القمل فقلت يا اعرابى ولم تصنع هذا فقال أقتل الفرسان ثم اعطف على الرجالة وكان جده على بن أصمع سرق بسفوان فاتوا به على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال جيئونى بمن يشهد أنه أخرجها من الرحل قال فشهد عليه بذلك عبده فامر به فقطع من أشاجعه فقيل له يا أمير المؤمنين ألا قطعته من زنده فقال يا سبحان الله كيف يتوكأ كيف يصلى كيف يأكل فلما قدم الحجاج بن يوسف البصرة أتاه على بن أصمع فقال أيها الامير ان أبوى عقانى فسميانى عليا فسمنى أنت

سمرقند الى طاشكند وأنزلته منزلى هنالك وخدمته كما ينبغى وأهيئ له كل يوم طعامه ووضوءه وأصلى معه الفجر ثم اشتغل بالحراثة ثم أجئ وأصلى معه الظهر ثم اشتغل بالحراثة ثم أجئ وأصلى معه العصر وهكذا كانت عادتى مدة فوجدته يوما متغيرا متكدرا على فعلمت أنى وشى بى اليه مع انى أعرف أنى لم أقصر فى خدمته ولما نظر الى المولى توجه الى المراقبة فاضطربت نفسى حتى كادت أن تخرج روحى وكان من عادة المولى انه اذا توجه الى المراقبة لأحد لا يتخلص هو أصلا فقصدت قبر جدى الاعلى الشيخ خاوند طهور فما قدرت على فتح باب القبة حتى رميت نفسى من الكوة فعرضت على جدى براءتى مما اتهمونى به وتوجهت فوقع لى هنالك غيبة فأخذوا ما وقع على من الثقلة فطرحوها على المولى المذكور فلما أفقت من الغيبة وجدت نفسى على الخفة فذهبت الى المولى المذكور ولما رآنى قال يا عبيد الله انه سهل ثم مات فجهزته ودفنته رحمه الله تعالى ونقل عن خواجه عبيد الله انه قال ان المولى حسام الدين الشاشى من أولاد السيد أمير كلال كان من أصحاب السيد حمزة

فقال ما أحسن ما توسلت به قد وليتك سمك البارجاه وأجريت لك فى كل يوم دانقين فلوسا والله لئن تعديتهما لاقطعن ما أبقاه على من يدك * وكانت ولادة الاصمعى سنة اثنتين وقيل ثلاث وعشرين ومائة * وتوفى فى صفر سنة ست عشرة وقيل أربع عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين بالبصرة وقيل بمرو رحمه الله تعالى وقال الخطيب أبو بكر بلغنى أن الاصمعى عاش ثمانيا وثمانين سنة ومولد أبيه قريب سنة ثلاث وثمانين للهجرة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى * وقريب بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة وهو لقب له قال المرزبانى وأبو سعيد السيرافى اسمه عاصم وكنيته أبو بكر وغلب عليه لقبه والاصمعى نسبة الى جده أصمع * ومظهر بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء وكسرها وبعدها راء * وأعيا بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها * وباهلة قد تقدم الكلام عليها وهى بالباء الموحدة وكسر الهاء وفتح اللام * وسفوان بفتح السين المهملة والفاء والواو وبعد الالف نون وهو اسم موضع بالبصرة ومن قصد البحرين من البصرة يخرج الى سفوان ثم الى كاظمة ومنها يتوجه الى هجر وهى مدينة البحرين * والبارجاه موضع بالبصرة * قال أبو العيناء كنا فى جنازة الاصمعى فحدثنى أبو قلابة حبيش بن عبد الرحمن الجرمى الشاعر فانشدنى لنفسه

لعن الله أعظما حملوها * نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النبى وأهل الـ * ـبيت والطيبين والطيبات

قال وحدثنى أبو العالية الشامى وأنشدنى واسم أبى العالية الحسن بن مالك

لادر در نبات الارض اذ فجعت * بالاصمعى لقد أبقت لنا أسفا
عش ما بدا لك فى الدنيا فلست ترى * فى الناس منه ولا من علمه خلفا

قال فعجبت من اختلافهما فيه * وللاصمعى من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الاجناس وكتاب الانواء وكتاب الهمزة وكتاب المقصور والممدود وكتاب الفرق وكتاب الصفات وكتاب الاثواب وكتاب الميسر والقداح وكتاب خلق الفرس وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الشاء وكتاب الاخبية وكتاب الوحوش وكتاب فعل وأفعل وكتاب الامثال وكتاب الاضداد وكتاب الالفاظ وكتاب السلاح وكتاب اللغات وكتاب مياه العرب وكتاب النوادر وكتاب أصول الكلام وكتاب القلب والابدال وكتاب جزيرة العرب وكتاب الاشتقاق وكتاب معانى الشعر وكتاب المصادر وكتاب الاراجيز وكتاب النخلة وكتاب النبات وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتابى غريب الحديث وكتاب نوادر الاعراب وغير ذلك

(ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى)

قال أبو القاسم السهيلى عنه فى كتاب الروض الانف شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مشهور بحمل العلم متقدم فى علم النسب والنحو وهو من مصر وأصله من البصرة وله كتاب فى أنساب حمير وملوكها وكتاب فى شرح ما وقع فى أشعار السير من الغريب فيما ذكر لى * وتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمه الله تعالى قلت وهذا ابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازى والسير لابن اسحق وهذبها ولخصها وشرحها السهيلى المذكور وهى الموجودة بايدى الناس المعروفة بسيرة ابن هشام وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المقدم ذكره فى تاريخه الذى جعله للغرباء القادمين على مصر ان عبد الملك المذكور توفى لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة ومائتين بمصر والله أعلم بالصواب وقال انه ذهلى والحميرى قد تقدم الكلام عليه والمعافرى بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف فاء مكسورة ثم راء هذه النسبة الى المعافر بن يعفر قبيل كبير ينسب اليه بشر كثير عامتهم

(ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى النيسابورى)

وكان صاحب استغراق تصب قاضيا ببخارى قال خواجه عبيد الله حضرت محكمته وجلست فى موضع اراه وهو لا يرانى وتأملت ومارأيت منه الذهول والفترة مع اشتغاله بمصالح الناس قال وكان يقول المولى حسام الدين ليس لهذه الطريقة لباس أحسن من الاشتغال بالافادة والاستفادة فى زى العلماء وقال أيضا كان السلطان فى زمن خواجه عبيد الله هو السلطان أحمد وقد خرج عليه أخ له مسمى بالسلطان محمود وقد كتب اليه خواجه عبيد الله كتابا نصحه فيه وحذره من هذا الامر فلم يقبل نصحه وحاصر مدينة سمرقند فدخل خواجه عبيد الله حجرته واشتغل بدفع العدو وأمر السلطان بان يجمع عسكره فلما خرج السلطان مع عسكره من أبواب سمرقند خرج معهم ريح من الابواب وفرق جمع العدو وأهلك أكثرهم فانهزم السلطان محمود وقد أسر من ذلك العدو رجل من امراء التراكمة اسمه مير بيرك وقد حضر لمعاونة السلطان محمود المزبور فاتوا به الى السلطان أحمد وكان السلطان وقت ذ فى حضور خواجه عبيد الله فقال أنا رجل تركمانى لا أعرف شيأ ولو حضر رستم

قال

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه كان فى وقته راعى تلعات العلم وجامع أشتات النثر والنظم رأس المولفين فى زمانه وامام المصنفين بحكم أقرانه سار ذكره سير المثل وضربت اليه آباط الابل وطلعت دواوينه فى المشارق والمغارب طلوع النجم فى الغياهب تواليفه أشهر مواضع وأبهر مطالع وأكثر راولها وجامع من أن يستوفيها احد أو وصف أو يوفى حقوقها نظم أو وصف وذكر له طرفا من النثر وأورد شيأ من نظمه فمن ذلك ما كتبه الى الامير أبى الفضل الميكالى

لك فى المفاخر معجزات جمة * أبدا لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه * شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعى
وترسل الصابى يزين علوه * خط ابن مقلة ذو المحل الارفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو * كالوشى فى برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى * وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا * فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أفـ * ـراس البديع وأنت أمجد مبدع
ونقشت فى فص الزمان بدائعا * تزرى بآثار الربيع الممرع

ومن شعره

لما بعثت فلم توجب مطالعتى * وأمعنت نار شوقى فى تلهبها
ولم أجد حيلة تبقى على رمقى * قبلت عينى رسولى اذ رآك بها

وله فى وصف فرس أهداه اليه ممدوحه

يا واهب الطرف الجواد كأنما * قد أنعلوه بالرياح الاربع
لا شئ أسرع منه الا خاطرى * فى وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو أننى انصفت فى اكرامه * لجلال مهديه الكريم الالمعى
اقضمته حب الفؤاد لحبه * وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع * برد الشباب لجله والبرقع

وكتب الى أبى نصر بن سهل بن المرزبان يحاجيه

حاجيت شمس العلم فى ذا العصر * نديم مولانا الامير نصر
ما حاجة لاهل كل مصر * فى كل ما دار وكل قطر
* ليست ترى الا بعيد العصر *

فكتب اليه جوابه

يا بحر آداب بغير جزر * وحظه فى العلم غير نزر
حررت ما قلت وكان حزرى * أن الذى عنيت دهن البزر * يعصره ذو قوة وأزر

وله من التواليف يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها وفيها يقول أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندرى الشاعر المشهور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى

أبيات أشعار اليتيمه * أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم * فلذاك سميت اليتيمه

وله أيضا كتاب فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة ومن غاب عنه المطرب ومؤنس الوحيد وشئ كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم وفيها دلالة على كثرة اطلاعه وله اشعار كثيرة وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة وتوفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والثعالبى بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لانه كان فراء

(ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخى الملقب بسحنون الفقيه المالكى)

قرأ على ابن القاسم وابن وهب واشهب ثم انتهت الرياسة فى العلم بالمغرب اليه وكان يقول قبح الله الفقر أدركنا

لما قدر على انزالى عن الفرس ولكن ما أخذنى الا هذا الشيخ وأشار الى خواجه عبيد الله وحكى عن مير شريف المعماسى وكان شيخا صالحا ساكنا بمدينة بروسه انه قال كنت حين ما تكلم التركمانى هذا الكلام واقفا على باب خواجه عبيد الله قال وسمعت هذا الكلام منه باذنى وحكى عن محمد قاسم أنه قال سمعت ان خدى خواجه عبيد الله أمر يوما بسمرقند بعد الظهر وكان يوم الخميس باحضار فرسه فركب عليه وتبعه بعض أصحابه فلما انفصل من المدينة أمرهم بالوقوف هنالك وتوجه الى صحراء تسمى بدشت عباس وذهب خلفه واحد من أصحابه مسمى بمولى شيخ وحكى هو أن الشيخ لما وصل الى دشت عباس اعدى فرسه الى جوانب ذلك الموضع وربما يغيب عن البصر فى بعض الاوقات ولما أتى الشيخ منزله سئل عن هذا الحال فقال ان سلطان الروم محمد خان قاتل مع الكفار فى ذلك الوقت فاستمدنى فذهبت الى معاونته فغلب بحمد الله تعالى على الكفار وقال خواجه محمد قاسم لما أتى والدى خواجه عبيد الهادى الى بلاد الروم دخل على السلطان بايزيد خان فسأله

مالكا وقرأ على ابن القاسم وولي القضاء بالقيروان وعلى قوله المعول بالمغرب وصنف كتاب المدونة في مذهب الامام مالك رضي الله عنه وأخذها عن ابن القاسم وعليها يعتمد اهل القيروان وكان أول من شرع في تصنيف المدونة أسد بن الفرات الفقيه المالكي بعد رجوعه من العراق وأصلها أسئلة سأل عنها ابن القاسم فاجابه عنها وجاء بها أسد الى القيروان وكتبها عنه سحنون وكانت تسمى الاسدية ثم رحل بها سحنون الى ابن القاسم في سنة ثمان وثمانين ومائة فعرضها عليه وأصلح فيها مسائل ورجع بها الى القيروان في سنة احدى وتسعين ومائة وهي في التأليف على ما جمعه أسد بن الفرات أولا وبوبه على ترتيب التصانيف غير مرتبة المسائل ولا مرسمة التراجم فرتب سحنون أكثرها واحتج لبعض مسائلها بالآثار من روايته من موطا ابن وهب وغيره وبقيت منها بقية لم يتم فيها سحنون هذا العمل المذكور ذكر هذا كله القاضي عياض وغيره * وذكر لي بعض الفقهاء المالكية أن الشيخ جمال الدين أبا عمرو المعروف بابن الحاجب الفقيه المالكي النحوي الآتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى واسمه عثمان قال ان أسد الدين بن الفرات الفقيه المالكي جاء من المغرب الى مصر وقرأ على ابن القاسم وأخذ عنه المدونة وكانت مسودة وعاد بها الى بلاده فحضر اليه سحنون وطلبها منه لينقلها فبخل عليه بها فرحل سحنون الى ابن القاسم وأخذ عنه المدونة وقد حررها ابن القاسم فرحل بها الى المغرب وعلى يده كتاب ابن القاسم الى أسد بن الفرات يقول فيه يقابل نسخته بنسخة سحنون فالذي تتفق عليه النسختان يثبت والذي يقع فيه الاختلاف فالرجوع الى نسخة سحنون ويمحى من نسخة ابن الفرات فهذه هي الصحيحة فلما وقف ابن الفرات على كتاب ابن القاسم عزم على العمل به فقال له أصحابه ان عملت هذا صار كتاب سحنون هو الاصل وبطل كتابك وتكون أنت قد أخذته عن سحنون فلم يعمل بكتاب ابن القاسم فلما بلغ ابن القاسم الخبر قال اللهم لا تنفع أحدا بابن الفرات ولا بكتابه فهجره الناس لذلك وهو الآن مهجور وعلى كتاب سحنون يعمل أهل القيروان وحصل له من الاصحاب والتلامذة ما لم يحصل لاحد من أصحاب مالك مثله وعنه انتشر مذهب مالك وعلمه بالمغرب * وكانت ولادته أول ليلة من شهر رمضان سنة ستين ومائة * وتوفي في يوم الثلاثاء لتسع خلون من رجب سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى * وسحنون بفتح السين المهملة وضمها وسكون الحاء المهملة وضم النون وبعد الواو نون ثانية وفي فتح السين وضمها كلام من جهة العربية يطول شرحه وليس هذا موضعه وقد صنف فيه أبو محمد بن السيد البطليوسي جزأ وقفت عليه وقد استوفى الكلام فيه كما ينبغي وهو مجيد في كل ما صنفه وقد تقدمت ترجمته ولقب سحنون باسم طائر حديد الذهن بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه وذكائه ذكر ذلك أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني في كتاب طبقات من كان بافريقية من العلماء والله أعلم * وأما أسد بن الفرات فانه أرسله زيادة الله بن الاغلب في جيش الى جزيرة صقلية ونزلوا على مدينة سرقوسة ولم يزالوا محاصرين لها الى أن مات ابن الفرات في رجب سنة ثلاث عشرة ومائتين ودفن بمدينة بلرم من الجزيرة أيضا والله أعلم

(أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي محمد الجبائي بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه المتكلم المشهور العالم ابن العالم)

كان هو وأبوه من كبار المعتزلة ولهما مقالات على مذهب الاعتزال وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما وكان له ولد يسمى أبا علي وكان عاميا لا يعرف شيأ فدخل يوما على الصاحب بن عباد فظنه عالما فاكرمه ورفع مرتبته ثم سأله عن مسئلة فقال لا أعرف ولا أعرف نصف العلم فقال له الصاحب صدقت يا ولدي الا أن أباك تقدم بالنصف الآخر * وكانت ولادة أبي هاشم سنة سبع وأربعين ومائتين * وتوفي يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد ودفن في مقابر البستان من الجانب الشرقي وفي ذلك اليوم توفي ابو بكر محمد بن دريد اللغوي المشهور وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * وحمران بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الراء وبعد الالف نون * وأبان بفتح الهمزة والباء الموحدة

السلطان عن زي خواجه
عبيد الله وعن هيئته وعن
فرسه وقال هل كان له
فرس أبيض قلت نعم قال
السلطان بايزيد خان قال
والدي السلطان محمد خان
كنت يوما مع محاربة الكفار
بعد الظهر وتوهمت الغلبة
من الكفار فتوجهت الى
حضرة خواجه عبيد الله
قال فحضر شيخ صفته كذا
وكذا موافقا لما أخبرته
وقال لي أيها السلطان محمد
خان لا تخف قلت كيف
لا أخاف وعسكر الكفار
كثير غاية الكثرة وقال
انظر الى كمي هذا فنظرت
فاذا فيه صحراء وفيها ما لا يحد
من عساكر الاسلام وقال
هؤلاء كلهم جاؤا لنصرة
الاسلام قال ثم قال لي
اذهب الى هذا التل
واضرب الطبل ثلاث
مرات وأمر عسكرك
بالكر على الكفار ففعلت
ما قال ورأيت ان خواجه
عبيد الله حمل على الكفار
مرات فانهزموا باسرهم
قال وقال ظن الوزراء
كلامي لخواجه عبيد الله ان
عسكر الكفار كثير كلام
الحيرة لانهم كانوا لا يرون
خواجه عبيد الله ونقل
عن شيخ الحرم الشيخ عبد
المعطي انه قيل له انك لقيت
خواجه عبيد الله قال نعم
انه منذ ما فرض الله تعالى
الحج يحج كل سنة وأصحابه
معه مع انه مقيم بسمرقند

وبعد

وبعد الالف نون * والجبائي بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة هذه النسبة الى قرية من قرى البصرة خرج منها جماعة من العلماء هكذا قاله السمعاني في كتاب الانساب وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك انها كورة وبلد ذات قرى وعمارات من نواحي خوزستان بغداد والله أعلم

(أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم الكلبي الملقب ديك الجن الشاعر المشهور)

أصله من أهل سلمية ومولده بمدينة حمص وتميم أول من أسلم من أجداده على يد حبيب بن مسلمة الفهري اخذ محاربا وكان يفخر على العرب ويقول ما لهم فضل علينا أسلمنا كما أسلموا وهو من شعراء الدولة العباسية ولم يفارق الشام ولا رحل الى العراق ولا الى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لاحد وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث في الحسين رضي الله عنه وكان ماجنا خليعا عاكفا على القصف واللهو متلافا لما ورثه وشعره في غاية الجودة وحدث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي قال كنت جالسا عند ديك الجن فدخل عليه حدث فانشده شعرا عمله فاخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجا كبيرا فيه كثير من شعره فسلمه اليه وقال يا فتى تكسب بهذا واستعن به على قولك فلما خرج سألته عنه فقال هذا فتى من أهل جاسم يذكر أنه من طيء يكنى أبا تمام واسمه حبيب بن أوس وفيه أدب وذكاء وله قريحة وطبع قال وعمر الملقب ديك الجن الى أن مات أبو تمام ورثاه ومولد ديك الجن سنة احدى وستين ومائة وعاش بضعا وسبعين سنة وتوفي في أيام المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين ولما اجتاز أبو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا أن يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه فقصده أبو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستاذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا فعرف مقصده فقال لها قولي له أخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك

موردة من كف ظبي كانما * تناولها من خده فادارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه وهذا البيت من جملة أبيات وهي

بها غير معدول فداوخمارها * وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة * اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم أنت فاحثث كاسها غير صاغر * ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكاس تحرق كفه * من الشمس أو من وجنتيه استعارها
ظللنا بايدينا نتعتع روحها * فتأخذ من اقدامنا الراح ثارها
موردة من كف ظبي كانما * تناولها من خده فادارها

وذكر الجهشياري في كتاب أخبار الوزراء أن حبيب بن عبد الله بن رغبان المذكور في هذا النسب كان كاتبا في أيام الخليفة المنصور وكان يتقلد الاعطاء وكان موجودا في سنة ثلاث وأربعين ومائة وأن ديك الجن الشاعر من ولده واليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام وأنه مولى حبيب بن مسلمة الفهري قلت وحبيب بن مسلمة كان من خواص معاوية وله معه في وقعة صفين آثار شكرها له ولما استقر الامر لمعاوية سير حبيبا في بعض مهماته فلقيه الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو خارج فقال له يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله فقال له حبيب أما الى أبيك فلا فقال له الحسن بلى والله ولقد طاوعت معاوية على دنياه وسارعت في هواه فلئن قام بك في دنياك فقد قعد بك في دينك فليتك اذ أسأت الفعل أحسنت القول فتكون كما قال الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكنية حبيب هذا أبو عبد الرحمن وولاه معاوية أرمينية فمات بها سنة اثنتين وأربعين للهجرة ولم يبلغ خمسين سنة وكانت لديك الجن جارية يهواها اسمها دينا فاتهمها بغلام

وكانت طريقة الشيخ
خواجه عبيد الله الاعتقاد
على مذهب أهل السنة
والجماعة والانقياد لاحكام
الشريعة والاتباع لسنة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودوام العبودية وهو
ملاحظة جناب الحق من
غير شعور بما سواه وقال
التوحيد تخليص القلب
عن الشعور بما سواه وقال
الوحدة خلاص القلب
عن العلم بوجود ما سوى
الله وقال الاتحاد الاستغراق
في وجود الحق سبحانه
وتعالى وقال السعادة
خلاص السالك عن نفسه
في مشاهدة الله تعالى وقال
الشقاوة الالتفات الى
النفس والانقطاع عن
الحق وقال الوصل نسيان
العبد نفسه في شهود نور
الحق وقال الفصل قطع
السر عما سوى الله تعالى
وقال السكر غلبة حال على
القلب لا يقدر معه على ستر
ما وجب عليه ستره توفي قدس
سره في سنة خمس وتسعين
وثمانمائة وقبره الشريف
بظاهر سمرقند

(ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن أحمد الجامي)

ولد رحمه الله تعالى بجام من قصبة
خراسان واشتغل أولا
بالعلم الشريف وصار من
أفاضل عصره في العلم ثم
صحب مشايخ الصوفية
وتلقن كلمة التوحيد من

وصيف فقتلها ثم ندم على ذلك فأكثر من التغزل فيها فمن ذلك قوله

يا طلعة طلع الحمام عليها * وجنى لها ثمر الردى بيديها * رويت من دمها الثرى ولطالما
روّى الهوى شفتي من شفتيها * مكنت سيفي من مجال وشاحها * ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الحصا * شيء أعز علي من نعليها * ما كان قتلتها لأني لم أكن
أبكي اذا سقط الغبار عليها * لكن بخلت على سواي بحبها * وأنفت من نظر الغلام اليها

وله فيها

جاءت تزور فراشي بعدما قبرت * فظلت ألثم نحرا زانه الجيد
وقلت قرة عيني قد بعثت لنا * فكيف ذا وطريق القبر مسدود * قالت هناك عظامي فيه مودعة
تعيث فيها بنات الارض والدود * وهذه الروح قد جاءت تك زائرة * هذي زيارة من في القبر ملحود

وله فيها وقيل ان هذه الابيات لهاني ولدها منه واسمه رغبان

بأبي نبذتك بالعراء المقفر * وسترت وجهك بالتراب الاعفر
بأبي بذلتك بعد صون للبلى * ورجعت عنك صبرت أم لم أصبر
لو كنت أقدر أن أرى أثر البلى * لتركت وجهك ضاحيا لم يقبر

ويروى أن المتهم بالجارية غلام كان يهواه فقتله أيضا وصنع فيه أبيات وهي

يا سيف ان ترم الزمان بغدره * فلأنت أبدلت الوصال بهجره * فقتلته وله علي كرامة
ملء الحشا وله الفؤاد بأسره * قمر أنا استخرجته من دجنه * لبليتي ورفعته من خدره
عهدي به شيأ كأحسن نائم * والحزن ينحر مقلتي في نحره * لو كان يدري الميت ماذا بعده
بالحي منه بكى له في قبره * غصص تكاد تفيض منها نفسه * ويكاد يخرج قلبه من صدره

فصنعت أخت الغلام

يا ويح ديك الجن يا تباله * ماذا تضمن صدره من غدره
قتل الذي يهوى وعمر بعده * يارب لا تمدد له في عمره

وقد ذكر أبو بكر الخرائطي في كتاب اعتدال القلوب لمعة من شعره وله كل معنى حسن رحمه الله تعالى ورغبان بفتح الراء وسكون الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على سلمية في ترجمة المهدي عبيد الله وحمص مدينة مشهورة

(ابو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركي الفقيه الشافعي)

كان أبوه محدث أصبهان في وقته وكان أبو القاسم من كبار فقهاء الشافعية نزل نيسابور سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ودرس الفقه بها سنين ثم انتقل الى بغداد وسكنها الى حين وفاته وأخذ الفقه عن أبي اسحق المروزي وعليه تفقه الشيخ أبو حامد الاسفرايني بعد موت أبي الحسن بن المرزبان وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق وكان يدرس ببغداد في مسجد علي بن أحمد بدرب أبي خلف من قطيعة الربيع وله حلقة في الجامع للفتوى والنظر وانتهى اليه التدريس ببغداد وانتفع به خلق كثير وله في المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه وكان يتهم بالاعتزال وكان الشيخ أبو حامد الاسفرايني يقول ما رأيت أحدا أفقه من الداركي وأخذ الحديث عن جده لامه الحسن بن محمد الداركي وكان اذا جاءته مسئلة تفكر طويلا ثم يفتي فيها وربما أفتى على خلاف مذهب الامامين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما فيقال له في ذلك فيقول ويحكم حدث فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا والاخذ بالحديث أولى من الاخذ بقول الامامين وتوفي ببغداد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وسبعين وثلثمائة عن نيف وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقيل انه توفي في ذي القعدة والاول أصح وكان ثقة أمينا والداركي بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها كاف قال السمعاني هذه النسبة الى دارك وظني أنها قرية من قرى أصبهان وقال هو عبد العزيز بن الحسن بن أحمد الداركي والله أعلم بالصواب

*(ابو

(ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن احمد بن نباتة بن حميد بن نباتة بن الحجاج بن مطر بن خالد بن عمرو بن رزاح بن رباح بن سعد بن نجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم بن مر التميمي السعدي وبقية النسب معروف)

كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء وله في سيف الدولة بن حمدان غرر القصائد ونخب المدائح وكان قد أعطاه فرسا أدهم أغر محجلا فكتب اليه .

يا أيها الملك الذي أخلاقه * من خلقه ورواؤه من رائه * قد جاءنا الطرف الذي أهديته
هاديه يعقد أرضه بسمائه * أولاية أوليتنا فبعثته * رمحا سبيب العرف عقد لوائه
نختال منه على أغر محجل * ماء الدياجي قطرة من مائه * فكأنما لطم الصباح جبينه
فاقتص منه فخاض في أحشائه * متمهلا والبرق من أسمائه * متبرقعا والحسن من أكفائه
ما كانت النيران يكمن حرها * لو كان للنيران بعض ذكائه * لا تعلق الالحاظ في أعطافه
الا اذا كفكفت من غلوائه * لا يكمل الطرف المحاسن كلها * حتى يكون الطرف من اسرائه

وهذا المعنى الذي وقع له في صفة الغرة والتحجيل في غاية الابداع وما أظنه سبق اليه وله في سيف الدولة أيضا قصيدة لامية طويلة من جملة أبياتها قوله

قد جدت لي باللها حتى ضجرت بها * وكدت من ضجري أثني على البخل
ان كنت ترغب في أخذ النوال لنا * فاخلق لنا رغبة أولا فلا تنل
لم يبق جودك لي شيأ أؤمله * تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

وهذا المعنى فيه ألمام بقول البحتري أعني البيت الاول

اني هجرتك اذ هجرتك وحشة * لا العود يذهبها ولا الابداء
أخجلتني بندى يديك فسوّدت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالجود حتى انني * متخوّف أن لا يكون لقاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة * عجب وبر راح وهو جفاء

وفي معناه أيضا قول دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي أمير مصر (زمني بمطلب سقيت زمانا) وقد ذكرنا هذه الابيات في ترجمة دعبل فلا حاجة الى اعادتها وهو معنى مطروق تداولته الشعراء وأكثرت استعماله فمنهم من يستوفيه ومنهم من يقصر فيه وكتب به علي بن جبلة المعروف بالعكوك الآتي ذكره ان شاء الله تعالى الى أبي دلف العجلي في أبيات رأيتها ولولا خوف الاطالة لذكرتها وما ألطف قول أبي العلاء المعري فيه

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط في الخصر

رجعنا الى ذكر أبي نصر المذكور ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير وكان قد وصل الى الري وامتدح أبا الفضل محمد بن العميد وجرى بينهما مفاوضة يأتي شرحها في ترجمته ان شاء الله تعالى وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وثلثمائة وتوفي يوم الاحد بعد طلوع الشمس ثالث شوال سنة خمس وأربعمائة ببغداد ودفن قبل الظهر في مقبرة الخيزران من الجانب الشرقي رحمه الله تعالى ونباتة بضم النون كما تقدم في جد الخطيب ابن نباتة ونجير بضم الثاء المثلثة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وبقية الاسماء معروفة قال أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل دخلت على أبي الحسن محمد بن علي بن نصر البغدادي صاحب الرسائل وصاحب كتاب المفاوضة قات وهو أخو القاضي عبد الوهاب المالكي وسيأتي ذكرهما في ترجمة عبد الوهاب ان شاء الله تعالى قال وكان في مرض موته بواسط فقعدت عنده قليلا ثم قمت لانه كان به قيام فانشدني بيت أبي نصر عبد العزيز وهو

الشيخ العارف بالله تعالى سعد الدين كاشغري وصحب مع خواجه عبيد الله السمرقندي وانتسب اليه اتم الانتساب وكان يذكر في كثير من تصانيفه أوصاف خواجه عبيد الله ويذكر محبته له وكان مشتهرا بالعلم والفضل وبلغ صيت فضله الى الآفاق حتى دعاه السلطان بايزيد خان الى مملكته وأرسل اليه جوائز سنية وكان يحكي من أوصلها اليه انه جهز آلات السفر وسافر من خراسان متوجها الى بلاد الروم ولما انتهى الى همذان قال للذي أوصله الجائزة اني امتثلت أمره الشريف حتى وصلت الى همذان وبعد ذلك أتشبث بذيل الاعتذار وأرجو العفو منه اني لا أقدر على الدخول الى بلاد الروم لما أسمع فيهما من مرض الطاعون وحكى المولى الاعظم سيدي محيي الدين الفناري عن والده المولى علي الفناري انه قال والده وكان هو قاضيا بالعسكر المنصور للسلطان محمد خان ان السلطان قال لي يوما ان الباحثين عن علوم الحقيقة المتكلمون والصوفية والحكماء ولا بد من المحاكمة بين هؤلاء الطوائف قال قال والدي قلت للسلطان محمد خان لا يقدر على المحاكمة بين هؤلاء الا المولى

عبد الرحمن الجامي قال قال فارسل السلطان محمد خان اليه رسولا مع جوائز سنية والتمس منه المحاكمة المذكورة فكتب رسالة حاكم فيها بين هؤلاء الطوائف في مسائل ست منها مسئلة الوجود وأرسلها الى السلطان محمد خان وقال ان كانت الرسالة مقبولة يلحقها باقي بيان المسائل والا فلا فائدة في تضييع الاوقات فوصلت الرسالة الى الروم بعد وفاة السلطان محمد خان قال المولى محيي الدين الفناري وبقيت تلك الرسالة عند والدي وأظن انه قال انها عندي الآن وله نظم بالفارسية يرجحونه على نظم بعض السلف وله منشآت لطيفة بالفارسية وهي في غاية الحسن والقبول عند أهل الانشاء وله مصنفات اخر منظومة ومنثورة منها شرح الكافية وقد لخص فيه ما في شروح الكافية من الفوائد على أحسن الوجوه وأكملها مع زيادات من عنده وقد كتب على أوائل القرآن العظيم تفسيرا أبرز فيه بعضا من بطون القرآن العظيم وله كتاب شواهد النبوة بالفارسية وله كتاب نفحات الانس بالفارسية أيضا وكتاب سلسلة الذهب وقد طعن فيها على طوائف الرفضية وله غير ذلك من

منع لحاظك من خل تودعه * فما أخالك بعد اليوم بالوادى

ثم قال لى أبو الحسن المذكور عدت أبا نصر بن نباتة فى اليوم الذى توفى فيه فانشدنى هذا البيت وودعته وانصرفت فأخبرت فى طريقى أنه توفى قال الشيخ أبو غالب وفى تلك الليلة توفى أبو الحسن المذكور وقد ذكرت تاريخ ذلك فى ترجمة عبد الوهاب وقال أبو على محمد بن وشاح بن عبد الله سمعت أبا نصر بن نباتة يقول كنت يوما قائلا فى دهليزى فدق على الباب فقلت من فقال رجل من أهل المشرق فقلت ما حاجتك فقال أنت القائل

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد

فقلت نعم فقال أرويه عنك فقلت نعم فمضى فلما كان آخر النهار دق على الباب فقلت من فقال رجل من أهل تاهرت من الغرب فقلت ما حاجتك فقال أنت القائل

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد

فقلت نعم فقال أرويه عنك فقلت نعم وعجبت كيف وصل الى المشرق والمغرب

(ابو محمد عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مغلس القيسى الاندلسى)

كان من أهل العلم باللغة والعربية مشارا اليه فيهما رحل من الاندلس وسكن مصر واستوطنها وقرأ الادب على أبى العلاء صاعد بن الحسن الربعى صاحب كتاب الفصوص وقد سبق ذكره فى حرف الصاد وعلى أبى يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمى بمصر ودخل بغداد واستفاد وأفاد وله شعر حسن فمن ذلك قوله

مريض الجفون بلا علة * ولكن قلبى به ممرض * أعاد السهاد على مقلتى
بفيض الدموع فما تغمض * وما زار شوقا ولكن أتى * يعرض لى أنه معرض

وله أشعار كثيرة وكانت بينه وبين أبى الطاهر اسمعيل بن خلف صاحب كتاب العنوان معارضات فى قصائد هى موجودة فى ديوانيهما ولولا خوف الاطالة لاتيت بشئ منها وتوفى يوم الاربعاء لست بقين من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وأربعمائة بمصر وصلى عليه الشيخ أبو الحسن على بن ابراهيم الحوفى صاحب التفسير فى مصلى الصدفى ودفن عند بنى اسحق رحمهم الله أجمعين ومغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد اللام وكسرها وبعدها سين مهملة

(ابو محمد عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى)

ذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب شذور العقود أنه كانت فيه عجائب منها انه ولد فى سنة أربع ومائة وولد أخوه محمد بن على والد السفاح والمنصور فى سنة ستين للهجرة فبينهما فى المولد أربع وأربعون سنة وتوفى محمد فى سنة ست وعشرين ومائة وتوفى عبد الصمد المذكور فى سنة خمس وثمانين ومائة فكان بينهما فى الوفاة تسع وخمسون سنة ومنها انه حج يزيد بن معاوية فى سنة خمسين للهجرة وحج عبد الصمد بالناس سنة خمسين ومائة وهما فى النسب الى عبد مناف سواء لان يزيد بن معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف فبين يزيد وعبد مناف خمسة أجداد وبين عبد الصمد وعبد مناف خمسة لان عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ومنها انه أدرك السفاح والمنصور وهما ابنا أخيه ثم أدرك المهدى بن المنصور وهو عم أبيه ثم أدرك الهادى وهو عم جده ثم أدرك الرشيد وفى أيامه مات وقال يوما للرشيد يا أمير المؤمنين هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعم أمير المؤمنين وعم عم أمير المؤمنين وعم عم عمه وذلك أن سليمان بن أبى جعفر عم الرشيد والعباس عم سليمان وعبد الصمد عم العباس ومنها أنه مات باسنانه التى ولد بها ولم يثغر وكانت قطعة واحدة من أسفل وذكر ابن جرير الطبرى فى تاريخه أن عبد الصمد المذكور ولد فى رجب سنة ست ومائة ومات فى جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين ومائة وقال غيره كانت وفاته ببغداد وقال غيره ولد فى سنة تسع وقيل فى خمس بالحميمة من أرض البلقاء والله

التصانيف كرسالة المعمى والعروض والقافية وكل تصانيفه مقبولة عند العلماء الفضلاء وتوفى قدس سره بهراة سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وقال المؤرخ فى تاريخه (ومن دخله كان امنا) قيل لما توجه الطائفة الطاغية الاردبيلية الى خراسان أخذ ابنه ميتا من قبره ودفنه فى ولاية أخرى ولما تسلط عليها الطائفة المذكورة نبشوا قبره فلم يجدوه وأحرقوا ما فيه من الاخشاب

(ومن المشايخ الخلوتية فى عصره الشيخ العارف بالله المولى علاء الدين الخلوتى)

كان رحمه الله من خلفاء السيد يحيى وكان صاحب جذبة عظيمة وكان الناس يلحقهم الجذبة بنظرة منه أو بكلام منه فى اذنهم ولما دخل مدينة بروسه وكان المولى علاء الدين العربى وقتئذ مدرسا بمدرسة قبلوجه انكر سماعه ووجده غاية الانكار واتفق انه اجتمع معه فتكلم الشيخ فى اذنه فصاح وخر مغشيا عليه مدة ولما أفاق تاب على يده وترك الانكار ودخل عنده الخلوة وحصل طريق التصوف ثم أتى الشيخ مدينة قسطنطينية فى زمن السلطان محمد خان واجتمع عليه الاكابر والاعيان وسائر الناس نخاف

اعلم

أعلم وأمه كبيرة التى يقول فيها عبيد الله بن قيس الرقيات الشاعر المشهور قصيدته التى أولها (عاد له من كثيرة الطرب) وعمى فى آخر عمره يقال ثغر الصبى يثغر فهو مثغور اذا سقطت اسنانه واذا نبتت قيل قد اثغر واتغر بالثاء والتاء مع التشديد فيهما وسيأتى ذكر والده وأخيه ان شاء الله تعالى

(ابو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور)

أحد الشعراء المجيدين المكثرين رأيت ديوانه فى ثلاث مجلدات وله أسلوب رائق فى نظم الشعر وجاب البلاد ولقى الرؤساء ومدحهم وأجزلوا جائزته ولما قدم على الصاحب بن عباد قال له انت بابك الشاعر فقال أنا ابن بابك فاستحسن قوله واجازه وأجزل صلته ومن شعره قوله

واغيد معسول الشمائل زارنى * على فرق والنجم حيران طالع
فلما جلا صبغ الدجى قلت حاجب * من الصبح أو قرن من الشمس لامع
الى ان دنا والسحر رائد طرفه * كما ريع ظبى بالصريمة راتع
فنازعته الصهباء والليل دامس * رقيق حواشى البرد والنسر واقع
عقار عليها من دم الصب نقطة * ومن عبرات المستهام فواقع
تدير اذا شجت عيونا كأنها * عيون العذارى شق عنها البراقع
معودة غصب العقول كأنما * لها عند ألباب الرجال ودائع
فبتنا وظل الوصل دان وسرنا * مصون ومكتوم الصبابة ذائع
الى أن سلا عن ورده فارط القطا * ولاذت باطراف الغصون السواجع
فولى أسير السكر يكبو لسانه * فتنطق عنه بالوداع الاصابع

وله أيضا

ياصاحبى امزجا كاس المدام لنا * كيما يضىء لنا من نورها الغسق
خمرا اذا ما نديمى هم يشربها * أخشى عليه من اللألاء يحترق
لو رام يحلف أن الشمس ما غربت * فى فيه كذبه فى خده الشفق

وله من قصيدة بيت فى غاية الرقة وهو

ومر بى النسيم فرق حتى * كأنى قد شكوت اليه ما بى

وكانت وفاته فى سنة عشر وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى وبابك بفتح الباءين الموحدتين بينهما ألف وفى الآخر كاف

(ابو المحاسن عبد الواحد بن اسمعيل بن احمد بن محمد الرويانى الفقيه الشافعى)

من رؤس الافاضل فى أيامه مذهبا وأصولا وخلافا سمع أبا الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسى وبميافارقين من أبى عبد الله محمد بن بيان الكازرونى وتفقه عليه على مذهب الشافعى وروى عنه زاهر بن طاهر الشحامى وغيره وكان له الجاه العظيم والحرمة الوافرة فى تلك الديار وكان الوزير نظام الملك كثير التعظيم له لكمال فضله رحل الى بخارا وأقام بها مدة ودخل غزنة ونيسابور ولقى الفضلاء وحضر مجلس ناصر المروزى وعلق عنه وسمع الحديث وبنى بآمل طبرستان مدرسة ثم انتقل الى الرى ودرس بها وقدم أصبهان وأملى بها معها وصنف الكتب المفيدة منها بحر المذهب وهو من أطول كتب الشافعيين وكتاب مناصيص الامام الشافعى وكتاب الكافى وكتاب حلية المؤمن وصنف فى الاصول والخلاف ونقل عنه انه كان يقول لو احترقت كتب الشافعى لامليتها من خاطرى وذكره القاضى أبو محمد عبد الله بن يوسف الحافظ فى طبقات أئمة الشافعية فقال أبو المحاسن الرويانى باكورة العصر امام فى الفقه وذكره أبو زكريا يحيى بن منده وروى الحديث عن خلق كثير فى بلاد متفرقة وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة خمس عشرة وأربعمائة قال الحافظ أبو طاهر السلفى بلغنا أن أبا المحاسن الرويانى أملى بمدينة آمل وقتل بعد فراغه من الاملاء بسبب التعصب

منه السلطان محمد خان على عرض السلطنة فامره بتشريف بلاد أخر فلما وصل الى بلاد قرامان توفى ببلدة لارنده وقبره مشهور بها قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله دده عمر الايدينى الشهير بروشنى)

كان من طلبة العلم فى شبابه مشتغلا به بمدينة بروسه وكان فى شبابه مشتغلا بالملاهى وهجر الناس ثم ذهب الى بلاد العجم لتحصيل العلم ومر ببلاد قرامان ولقى هنالك أخاه الاكبر وهو الشيخ علاء الدين المزبور وتاب أولا على يده ثم وصل الى ولاية شروان واتصل هنالك بخدمة الشيخ العارف بالله السيد يحيى الشروانى واشتغل عنده بالرياضات والمجاهدات وتبدلت أحواله وانتقل عشقه المجازى الى الحقيقى وكان يسكن تارة ببردعة وتارة بكنجه وتارة بقراباغ وأحبه الامير حسن الطويل والى بلاد تبريز محبة عظيمة وارتحل الى تبريز وأحبته سلجوق خاتون زوجة الامير المزبور وهى والدة السلطان يعقوب وأنزله السلطان يعقوب بزاوية بنتها زوجة الامير جهانشاه بتبريز وسكن بها مدة واشتهر بتلك البلاد وصار مرجعا للاكابر والاعيان ونقل

فى الدين فى المحرم سنة اثنتين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر معمر بن عبد الواحد بن فاخر فى الوفيات التى خرجها الحافظ أبو سعد السمعانى أن أبا المحاسن المذكور قتل بآمل فى جامعها يوم الجمعة الحادى عشر من المحرم من السنة المذكورة قتله الملاحدة والله أعلم والرويانى بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى رويان وهى مدينة بنواحى طبرستان خرج منها جماعة من العلماء وآمل مدينة هنالك وقد سبق ذكرها

(ابو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومى الشاعر المعروف بالببغاء)

ذكره الثعالبى فى يتيمة الدهر وقال هو من أهل نصيبين وبالغ فى الثناء عليه وذكر جملة من رسائله ونظمه وما دار بينه وبين أبى اسحق الصابى وأشياء يطول شرحها ومن شعره

يا سادتى هذه روحى تودعكم * اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت أطمع فى روح الحياة لها * فالآن اذ بنتم لم يبق لى طمع
لا عذب الله روحى بالبقاء فما * أظنها بعدكم بالعيش تنتفع

وله أيضا

خيالك منك أعرف بالغرام * وأرأف بالمحب المستهام
ولو يسطيع حين حظرت نومى * على لزارنى غير المنام

وله أيضا

ومهفهف لما اكتست وجناته * خلع الملاحة طرزت بعذاره
لما انتصرت على أليم جفائه * بالقلب كان القلب من أنصاره
كملت محاسن وجهه فكأنما اقـ * ـتبس الهلال النور من أنواره
واذا الح القلب فى هجرانه * قال الهوى لا بد منه فداره

وله فى التشبيه وقد أبدع فيه

وكأنما نقشت حوافر خيله * للناظرين أهلة فى الجلمد
وكأن طرف الشمس مطروف وقد * جعل الغبار له مكان الاثمد

وله فى سعيد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان

لا غيث نعماه فى الورى خلب الـ * ـبرق ولا ورد جوده وشل
* جاد الى أن لم يبق نائله * مالا ولم يبق للورى أمل

وقد سبق نظير هذا المعنى فى شعر أبى نصر بن نباتة السعدى وأكثر شعر أبى الفرج المذكور جيد ومقاصده فيه جميلة وكان قد خدم سيف الدولة بن حمدان مدة وبعد وفاته تنقل فى البلاد وتوفى يوم السبت سلخ شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وقال الخطيب فى تاريخه توفى فى ليلة السبت لثلاث بقين من شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة والله أعلم وقال الثعالبى وسمعت الامير أبا الفضل الميكالى يقول عند صدوره من الحج ودخوله بغداد فى سنة تسعين وثلثمائة رأيت بها أبا الفرج الببغاء شيخا عالى السن متطاول الامد قد أخذت الايام من جسده وقوته ولم تأخذ من ظرفه وأدبه والببغاء بفتح الباء الاولى وتشديد الباء الثانية وفتح الغين المعجمة وبعدها ألف وهو لقب وانما لقب به لحسن فصاحته وقيل للثغة كانت فى لسانه ووجد بخط أبى الفتح بن جنى النحوى الفقفغاء بفقاعين والله أعلم

(الاستاذ ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الفقيه الاصولى الشافعى الاديب)

كان ماهرا فى فنون عديدة خصوصا علم الحساب فانه كان متقنا له وله فيه تآليف نافعة منها كتاب التكملة وكان عارفا بالفرائض والنحو وله أشعار كثيرة وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور وقال ورد مع أبيه نيسابور وكان ذا مال وثروة وأنفقه على أهل العلم والحديث ولم يكتسب بعلمه

عن بابا نعمة الله النقشبندى انه قال عدته فى مرض موته فوجدته متأسفا على الرياسة التى حصلت له من قبول الزاوية المزبورة مات رحمه الله تعالى سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ حبيب العمرى القرامانى)

كان رحمه الله تعالى عمريا من جهة الاب وبكريا من جهة الام وكان أصله من ولاية قرامان من قرية تسمى بالقرية الوسطى بالقرب من قصبة نيكنده اشتغل فى أول عمره بالعلم وعند اشتغاله بقراءة شرح العقائد ارتحل الى خدمة السيد يحيى فلقى أولا جماعة من مريديه فقال لهم هل يقدر شيخكم ان يرينى الرب تعالى فى يوم واحد وكان فيهم الحاج حمزة المدفون بقرية قراجه لر بقرب من قصبة قورشونلو من ولاية كانقرى فلطمه لطمة شديدة حتى خر مغشيا عليه فعلم الشيخ هذه القضية فدعا الشيخ حبيب وقال له انه لا بأس ان الصوفية يغلب عليهم الغيرة وان الامر كما ظننت فامر له بالجلوس فى موضع ويقص عليه ما رآه فى المنام ثم قال لمريديه انه من العلماء ونقل عنه انه قال لما جلست فى هذا الموضع جاءت تجليات الحق مرة بعد أخرى

مالا وصنف فى العلوم وأربى على أقرانه فى الفنون ودرس فى سبعة عشر فنا وكان قد تفقه على أبى اسحق الاسفراينى وجلس بعده للاملاء فى مكانه بمسجد عقيل فأملى سنين واختلف اليه الائمة فقرؤا عليه مثل ناصر المروزى وزين الاسلام القشيرى وغيرهما وتوفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة بمدينة اسفراين ودفن الى جانب شيخه الاستاذ أبى اسحق رحمهما الله تعالى

(ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمة بن النضر بن معاذ بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه الملقب ضياء الدين السهروردى قال محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد نقلت نسب الشيخ أبى النجيب من خطه وهو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم ابن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه واذا كان بخطه هكذا فهو أصح)

وكان شيخ وقته بالعراق وولد بسهرورد سنة تسعين وأربعمائة تقريبا وقدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على أسعد الميهنى المتقدم ذكره وغيره ثم سلك طريق الصوفية وحبب اليه الانقطاع والعزلة فانقطع عن الناس مدة مديدة وأقبل على الاشتغال بالعمل لله تعالى وبذل الجهد فى ذلك ثم رجع ودعا جماعة الى الله تعالى وكان يعظ ويذكر فرجع بسببه خلق كثير الى الله تعالى وبنى رباطا على الشط من الجانب الغربى ببغداد وسكنه جماعة من أصحابه الصالحين ثم ندب الى التدريس بالمدرسة النظامية فاجاب ودرس بها مدة وظهرت بركته على تلامذته وكانت ولايته فى السابع والعشرين من المحرم سنة خمس وأربعين وخمسمائة وصرف عنها فى رجب سنة سبع وأربعين وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعانى وذكره فى كتابه وقدم الموصل مجتازا الى الشام لزيارة بيت المقدس فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة وعقد بها مجلس الوعظ بالجامع العتيق ثم توجه الى الشام فوصل الى دمشق ولم يتفق له الزيارة لانفساخ الهدنة بين المسلمين والفرنج خذلهم الله تعالى فأكرم الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام مورده وأقام بدمشق مدة يسيرة وعقد بها مجلس الوعظ وعاد الى بغداد وتوفى بها يوم الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بكرة الغد فى رباطه وكان مولده تقديرا سنة تسعين وأربعمائة كذا ذكره ابن أخيه شهاب الدين وهو عم شهاب الدين أبى حفص عمر السهروردى وسيأتى اسمه رحمهما الله تعالى وعمويه بفتح العين المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وسهرورد بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفى آخرها دال مهملة وهى بليدة عند زنجان من عراق العجم

(ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيرى الفقيه الشافعى)

كان علامة فى الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة أصله من ناحية استوا من العرب الذين قدموا خراسان توفى أبوه وهو صغير وقرأ الادب فى صباه وكانت له قرية مثقلة الخراج بنواحى استوا فرأى من الرأى أن يحضر الى نيسابور يتعلم طرفا من الحساب ليتولى الاستيفاء ويحمى القرية من الخراج فحضر نيسابور على هذا العزم فاتفق حضوره مجلس الشيخ أبى على الحسن بن على النيسابورى المعروف بالدقاق وكان امام وقته فلما سمع كلامه أعجبه ووقع فى قلبه فرجع عن ذلك العزم وسلك طريق الارادة فقبله الدقاق وأقبل عليه وتفرس فيه النجابة فجذبه بهمته وأشار عليه بالاشتغال بالعلم فخرج الى درس أبى بكر محمد بن أبى بكر الطوسى وشرع فى الفقه حتى فرغ من تعليقه ثم اختلف الى الاستاذ أبى بكر بن فورك فقرأ عليه حتى أتقن علم الاصول ثم تردد الى الاستاذ أبى اسحق

وفنيت كل مرة وبعد مداومته خدمته اثنتى عشرة سنة رجع باجازة منه الى بلاد الروم ولما أتى بلاد الروم طاف بتلك البلاد فدخل ولاية قرامان وولاية أيدين وولاية الروم وسكن مدة بانقره ولازم زيارة الشيخ الحاج بيرام وصحب مع الشيخ آق شمس الدين ومع الشيخ ابراهيم السيواسى ومع الامير النقشبندى القيصرى ومع الشيخ عبد المعطى بن الزينية وكان له اشراف على الخواطر ولم يره أحد راقدا ولا مستندا الا فى مرض موته توفى قدس سره العزيز فى سنة اثنتين وتسعمائة وقبره بمدينة أماسيه فى عمارة محمد باشا

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى المولى مسعود)

كان مدرسا أولا ثم رغب فى التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله المولى علاء الدين وحصل عنده طريقة التصوف وأجازه بالارشاد وتوطن بمدينة ادرنه واشتغل بتربية المريدين فظهرت بركاته واشتهرت كراماته ونال عنده كثير من المريدين ما نال من المقامات العلية والكرامات السنية وكان رحمه الله عارفا بالله تعالى وصاحب جذبة عظيمة وكان له قدم راسخ فى مواظبة العبادات ومحافظة

الاسفرايني وقعد يسمع درسه أياما فقال الاستاذ هذا العلم لا يحصل بالسماع ولا بد من الضبط بالكتابة فاعاد عليه جميع ما سمعه منه تلك الايام فعجب منه وعرف محله فاكرمه وقال له ما تحتاج الى درس بل يكفيك أن تطالع مصنفاتي فقعد وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك ثم نظر في كتب القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني وهو مع ذلك يحضر مجلس أبي علي الدقاق وزوجه ابنته مع كثرة أقاربها وبعد وفاة أبي علي سلك مسلك المجاهدة والتجريد وأخذ في التصنيف وصنف التفسير الكبير قبل سنة عشر وأربعمائة وسماه التيسير وهو من أجود التفاسير وصنف الرسالة في رجال الطريقة وخرج الى الحج في رفقة فيها الشيخ أبو محمد الجويني والد امام الحرمين وأحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير فسمع منهم الحديث ببغداد والحجاز وكان له في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء وأما مجالس الوعظ والتذكير فهو امامها وعقد لنفسه مجلس الاملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وذكره أبو الحسن علي الباخرزي في كتاب دمية القصر وبالغ في الثناء عليه وقال في حقه لو قرع الصخر بصوت تحذيره لذاب ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب وذكره الخطيب في تاريخه وقال قدم علينا يعني الى بغداد في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة حسن الوعظ مليح الاشارة وكان يعرف الاصول على مذهب الاشعري والفروع على مذهب الشافعي وذكره عبد الغافر الفارسي في تاريخه وقال أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي أنشدنا عبد الكريم بن هوازن القشيري لنفسه

سقى الله وقتا كنت أخلو بوجهكم * وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك
أقمنا زمانا والعيون قريرة * وأصبحت يوما والجفون سوافك

وقال أبو الفتح محمد بن محمد بن علي الواعظ الفراوي وكان أبو القاسم القشيري كثيرا ما ينشد لبعضهم

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * وشهدت كيف تكرر التوديعا
أيقنت ان من الدموع محدثا * وعلمت ان من الحديث دموعا

وهذان البيتان لذي القرنين بن حمدان المقدم ذكره في حرف الذال ولد في شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين وثلثمائة وتوفي صبيحة يوم الاحد قبل طلوع الشمس سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه أبي علي الدقاق رحمه الله تعالى ورأيت في كتابه المسمى بالرسالة بيتين أعجباني فاحببت ذكرهما هنا وهما

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة * فاني من ليلى لها غير ذائق
وأكثر شئ نلته من وصالها * اماني لم تصدق كخطفة بارق

وكان ولده أبو نصر عبد الرحيم اماما كبيرا أشبه أباه في علومه ومجالسه ثم واظب دروس امام الحرمين أبي المعالي حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف ثم خرج فوصل الى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وحصل له قبول عظيم وحضر الشيخ أبو اسحق الشيرازي مجلسه وأطبق علماء بغداد على انهم لم يروا مثله وكان يعظ في المدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لانه تعصب للاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين وركب أحد أولاد نظام الملك حتى سكنها وبلغ الخبر نظام الملك وهو باصبهان فسير اليه واستدعاه فلما حضر عنده زاد في اكرامه ثم جهزه الى نيسابور فلما وصلها لازم الدرس والوعظ الى أن قارب انتهاء أمره فاصابه ضعف في أعضائه وأقام كذلك مقدار شهر ثم توفي ضحوة نهار الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن بالمشهد المعروف بهم رحمه الله تعالى وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيأ كثيرا ورأيت له في بعض المجاميع هذه الابيات وذكرها السمعاني في الذيل أيضا

القلب نحوك نازع * والدهر فيك منازع
جرت القضية بالنوى * ما للقضية وازع

الله

آداب الشريعة توفي رحمه الله تعالى في أواخر سلطنة السلطان محمد خان قدس سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ محمد الجمال الشهير بجلبي خليفة)

وهو من نسل جمال الدين الاقسرايني كان مشتغلا بالعلم أولا وعند اشتغاله بالشرح المختصر للتلخيص غلب عليه محبة الصوفية ومال الى طريقتهم واختلى أولا ببلاد قرامان عند الشيخ عبد الله من خلفاء الشيخ علاء الدين الخلوتي وفي أثناء تلك المدة أتى المولى علاء الدين الى بلاد قرامان فذهب اليه ورآه لابسا جبة سوداء وعمامة سوداء وراكبا على فرس أسود وأظهر له الجبة فقال الشيخ علاء الدين ان أردت هذه الجبة أعطيتك اياها فاجاب هو بان لبس الخرقة ينبغي أن يكون باستحقاق ولا استحقاق لي أن ألبسها وقال الشيخ اذا تحتاج الى توابعي فلم يلبث الشيخ الاوقد توفي بتلك البلاد وتوفي بعده الشيخ عبد الله ثم أتى الى بلدة توقات وجلس في الخلوة عند الشيخ المعروف بابن طاهر وكان يأمر مريديه بالرياضة القوية حتى ان بعضهم لم يصبروا على ذلك فطردهم من عنده فبقي هو عنده وحده واشتغل

الله يعلم انني * لفراق وجهك جازع

وتوفي شيخه أبو علي الدقاق المذكور في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة والقشيري بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى قشير بن كعب وهي قبيلة كبيرة وأستوا بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها أو فتحها وبعدها واو ثم ألف وهي ناحية بنيسابور كثيرة القرى خرج منها جماعة من العلماء

(تاج الاسلام ابو سعد ويقال ابو سعيد عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد بن محمد بن جعفر بن احمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله بن عبد المجيب التميمي السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ)

وذكره الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن الاثير الجزري في أول مختصره فقال كان أبو سعد واسطة عقد البيت السمعاني وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة واليه انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم رحل في طلب العلم والحديث الى شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها وسافر الى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات والى قومس والري وأصبهان وهمذان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها ويتعذر حصرها ولقي العلماء وأخذ عنهم وجالسهم وروى عنهم واقتدى بافعالهم الجميلة وآثارهم الحميدة وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ وذكر في بعض اماليه فقال وودعني عبد الله بن محمد بن غالب أبو محمد الجيلي الفقيه نزيل الانبار وبكى وأنشدني

ولما برزنا لتوديعهم * بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا *
أداروا علينا كؤس الفراق * وهيهات من سكرها أن نفيقا
تولوا فاتبعتهم ادمعي * فصاحوا الغريق وصحت الحريقا

ومما قيل في المعنى

تنفست الغداة غداة ولوا * وعيرهم معارضة الطريق
فظلت أبكي * فصاحوا بالحريق وبالغريق

وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة فمن ذلك تذييل تاريخ بغداد الذي صنفه الحافظ أبو بكر الخطيب وهو نحو خمسة عشر مجلدا ومن ذلك تاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدا وكذلك الانساب نحو ثمان مجلدات وهو الذي اختصره عز الدين المذكور واستدرك عليه وهو في ثلاث مجلدات والمختصر هو الموجود بايدي الناس والاصل قليل الوجود ذكر أبو سعد السمعاني المذكور في ترجمة والده ان أباه حج سنة سبع وتسعين وأربعمائة ثم عاد الى بغداد وسمع بها الحديث من جماعة من المشايخ وكان يعظ الناس في المدرسة النظامية ويقرأ عليها الحديث ويحصل الكتب وأقام كذلك مدة ثم رحل الى اصبهان فسمع بها من جماعة كثيرة ثم رجع الى خراسان وأقام بمرو الى سنة تسع وخمسمائة وخرج الى نيسابور قال أبو سعد وحملني وأخي اليها وسمعنا الحديث من أبي بكر عبد الغفار بن محمد الشيرازي وغيره من المشايخ وعاد الى مرو وأدركته المنية وهو شاب ابن ثلاث وأربعين سنة وكانت ولادة أبي سعد المذكور بمرو يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمسمائة وتوفي بمرو في ليلة غرة ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان أبوه محمد اماما فاضلا مناظرا محدثا فقيها شافعيا حافظا وله الاملاء الذي لم يسبق الى مثله تكلم على المتون والاسانيد وأبان مشكلاتها وله عدة تصانيف وكان له شعر غسله قبل موته وكانت ولادته في جمادى الاولى سنة ست وستين وأربعمائة وتوفي وقت فراغ الناس من صلاة الجمعة ثاني صفر سنة عشر وخمسمائة ودفن يوم السبت عند والده أبي المظفر بسنجوان احدى مقابر مرو رحمه الله تعالى وكان جده المنصور امام عصره بلا مدافعة أقر له بذلك الموافق والمخالف وكان حنفي المذهب متعينا عند أئمتهم فحج في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وظهر له بالحجاز مقتضى انتقاله الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فلما عاد الى مرو لقي بسبب انتقاله محنا وتعصبا شديدا فصبر على ذلك وصار امام الشافعية بعد ذلك يدرس ويفتي وصنف في

بالرياضة حتى قيل للشيخ يوما في حقه انه مشتغل بالرياضة القوية فقال خله حتى يموت وكان ذلك الشيخ من طائفة التراكمة وكان أميا الا أنه كان في باطنه قوة عظيمة واتفق له في تلك الايام واقعة كشف الحال فقصها على الشيخ فعامل الشيخ معه بعد ذلك بالملاطفة ثم توفي الشيخ وذهب بعده الى بلدة ارزنجان وصاحب هنالك مع المولى بيري ثم قصد أن يذهب الى بلاد شروان للوصول الى خدمة السيد يحيى ولما انفصل عن أرزنجان مسافة يومين استمع وفاة السيد يحيى ورجع الى أرزنجان ولازم خدمة المولى بيري وأرسله هو الى بلاد الروم لارشاد الفقراء حكى ان الوزير محمد باشا القراماني كان وزيرا للسلطان محمد خان وكان يميل الى السلطان جم وينقص السلطان بايزيد خان عند والده فتضرع السلطان بايزيد خان الى الشيخ جلبي خليفة فاستعفى عن ذلك فزاد السلطان بايزيد خان في التضرع فتوجه اليه فرأى أولياء قرامان في جانب السلطان جم فقصدهم الشيخ المزبور فرموه بنار وأخطأته وأصابت بنته وبعد أيام مرضت البنت وماتت فتضرع اليه

مذهب الامام الشافعى وفى غيره من العلوم تصانيف كثيرة منها منهاج أهل السنة والانتصار والرد على القدرية وغيرها وصنف فى الاصول القواطع وفى الخلاف البرهان يشتمل على قريب من ألف مسئلة خلافية والاوسط والاصطلام رد فيه على أبى زيد الدبوسى وأجاب عن الاسرار التى جمعها وله تفسير القرآن العزيز وهو كتاب نفيس وجمع فى الحديث ألف حديث عن مائة شيخ وتكلم عليها فأحسن وله وعظ مشهور بالجودة وكانت ولادته فى سنة ست وعشرين وأربعمائة فى ذى الحجة وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وأربعمائة بمرو رحمه الله تعالى وفى بيتهم جماعة كثيرة علماء رؤساء والسمعانى بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى سمعان وهو بطن من تميم سمعت بعض العلماء يقول يجوز بكسر العين أيضا وكان لابى سعد عبد الكريم ولد يقال له أبو المظفر عبد الرحيم بكر به والده فى سماع الحديث وطاف به فى بلاد خراسان وما وراء النهر وأسمعه الحديث وحصل له النسخ وجمع له معجم المشايخه فى ثمانية عشر جزأ وعوالى فى مجلدين ضخمين وشغله بالفقه والادب والحديث حتى حصل من كل واحد طرفا صالحا وحدث بالكثير ورحل اليه الطلاب وكان محترما ببلاده ومولده فى ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بنيسابور وتوفى بمرو ما بين سنة أربع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى

(ابو محمد عبد الجبار بن أبى بكر بن محمد بن حمديس الازدى الصقلى الشاعر المشهور)

قال ابن بسام فى حقه هو شاعر ماهر يقرطس أغراض المعانى البديعة ويعبر عنها بالالفاظ النفيسة الرفيعة ويتصرف فى التشبيه المصيب ويغوص فى بحر الكلم على در المعنى الغريب فمن معانيه البديعة قوله فى صفة نهر

ومطرد الاجزاء يصقل متنه * صبا أعلنت للعين ما فى ضميره * جريح باطراف الحصى كلما جرى
عليها شكا أوجاعه بخريره * كأن حبابا ريع تحت حبابه * فأقبل يلقى نفسه فى غديره
كأن الدجى خط المجرة بيننا * وقد كللت حافاته ببدوره
شربنا على حافاته دون سكره * نقبل شكرا منه عينى مديره

وله أيضا من قصيدة

بت منها مستعيدا قبلا * كن لى منها على الدهر اقتراح
وأروى غلل الشوق بما * لم يكن فى قدرة الماء القراح

قوله وأروى غلل الشوق الخ مأخوذ من قول البحترى

وبى ظمأ لا يملك الماء دفعه * الى نهلة من ريقها البارد العذب

وقوله جريح باطراف الحصى الخ مأخوذ من قول المتنبى

وذكى رائحة الرياض كأنها * تلقى الثناء على الحيا فيفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة * توليه خيرا واللسان فصيح

وله من قصيدة أولها

قم هاتها من كف ذات الوشاح * فقد نعى الليل بشير الصباح
باكر الى اللذات واركب لها * سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغوادى من ثغور الاقاح

ومن جملة معانيه النادرة قوله زادت على كحل الجفون تكحلا * ويسم نصل السهم وهو قتول
وله من جملة قصيدة يتشوق بها صقلية

ذكرت صقلية والاسى * يجدد للنفس تذكارها * فان كنت أخرجت من جنة
فانى أحدث أخبارها * ولولا ملوحة ماء البكا * حسبت دموعى أنهارها

وكان قد دخل الى الاندلس سنة احدى وسبعين وأربعمائة ومدح المعتمد بن عباد فأحسن اليه وأجزل عطاياه ولما قبض المعتمد وحبس باغمات كما سيأتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى سمع ابن حمديس

السلطان بايزيدخان وأبرم عليه فتوجه ثانيا وحضر أولياء قرامان فقالوا له ماذا تريد فقال ان هذا الرجل وأراد الوزير محمد باشا القرامانى قد أبطل أوقاف المسلمين وضبطها لبيت المال ففرغ الكل عن الانتصار له وما بقى الا الشيخ ابن الوفاء ورأيته قد رسم حول الوزير المذكور دائرة قال فدخلت الدائرة بجهد عظيم وسيظهر الاثر بعد ثلاثة وثلاثين يوما حكى بعض أقربائه عنه انه حصلت لى فى أثناء ذلك التوجه غيرة عظيمة حتى روى انه وصلت النكبة فى تلك المدة الى كل من يسمى بمحمد قال الراوى وأنا اسمى بمحمد وعند ذلك كنت صبيا فصعدت على شجرة فانكسر غصنها فوقعت وشج رأسى وعند ذلك كنا فى بلدة أماسيه فعدوا فيها أربعين رجلا اسمه محمد قد وصلت النكبة الى كل منهم روى انه لما تم ثلاثة وثلاثون يوما جاء خبر وفاة السلطان محمد خان فتوجه السلطان بايزيدخان الى قسطنطينية وبعد خمسة أيام من توجهه سمع فى الطريق ان الوزير محمد باشا قد قتل حكى ان الشيخ ابن الوفاء عمل له وفق مائة فى مائة وكان يحمله الوزير على رأسه وعند وفاة السلطان محمد خان عرق عرقا كثير الشدة حيرته

المذكور له أبياتا عملها المعتمد فى الاعتقال فأجابه عنه بقوله

أتيأس من يوم يناقض أمسه * وشهب الدرارى فى البروج تدور * ولما رحلتم بالندى فى أكفكم
وقلقل رضوى منكم وثبير * رفعت لسانى بالقيامة قد دنت * فهذى الجبال الراسيات تسير

وقد ألم فى البيت الاخير بقول عبد الله بن المعتز فى مرثية الوزير أبى القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب

قد استوى الناس ومات الكمال * وقال صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو القاسم فى نعشه * قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وله ديوان شعر أكثره جيد وتوفى فى سنة سبع وعشرين وخمسمائة بجزيرة ميورقة وقيل ببجاية وأبياته الميمية التى فى الشيب ولعصا تدل على انه بلغ الثمانين رحمه الله تعالى وحمديس بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة والصقلى بفتح الصاد المهملة والقاف وبعدها لام مشددة هذه النسبة الى جزيرة صقلية وهى من بحر المغرب بالقرب من افريقية انتزعها الفرنج من المسلمين فى سنة أربع وستين وأربعمائة

(ابو طالب عبد الجبار بن محمد بن على بن محمد المعافرى المغربى)

كان اماما فى اللغة وفنون الادب جاب البلاد وانتهى الى بغداد وقرأ بها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ودخل الديار المصرية فى سنة احدى وخمسين وخمسمائة وقرأ عليه بها الشيخ العلامة أبو محمد عبد الله بن برى المقدم ذكره وكتب بخطه كثيرا وهو حسن الخط على طريق المغاربة وأكثر ما كتب فى الادب ورأيت منه شيأ كثيرا وقد أتقن ضبطه غاية الاتقان ورأيت بخطه على ظهر كتاب المذيل فى اللغة بيتين وهما

أقسم بالله على كل من * أبصر خطى حيثما أبصره
أن يدعو الرحمن لى مخلصا * بالعفو والتوبة والمغفره

وكتاب المسلسل للشيخ أبى الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمى وهو يروى الكتاب عن مؤلفه وقد ذكرت ذلك فى ترجمة أبى الطاهر المذكور فى حرف الميم فى ترجمة المجد بن وتوفى فى سنة ست وستين وخمسمائة وهو عائد الى المغرب من الديار المصرية رحمه الله تعالى والمعافرى بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف فاء مكسورة ثم راء هذه النسبة الى المعافر بن يعفر وهى قبيلة كبيرة عامتهم بمصر

(ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعانى مولى حمير)

قال أبو سعد السمعانى قيل ما رحل الناس الى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رحلوا اليه يروى عن معمر بن راشد الازدى مولاهم البصرى والاوزاعى وابن جريج وغيرهم وروى عنه أئمة الاسلام فى زمانه منهم سفيان بن عيينة وهو من شيوخه وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم وكانت ولادته فى سنة ست وعشرين ومائة وتوفى فى شوال سنة احدى عشرة ومائتين باليمن رحمه الله تعالى والصنعانى بفتح الصاد المهملة وسكون النون وفتح العين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى مدينة صنعاء وهى من أشهر مدن اليمن وزادوا النون فى النسبة اليها وهى نسبة شاذة كما قالوا فى بهراء بهرانى وقال أبو محمد عبد الله بن الحرث الصنعانى سمعت عبد الرزاق يقول من يصحب الزمان يرى الهوان قال وسمعته ينشد

فذاك زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

(ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر المعروف بابن الصباغ الفقيه الشافعى)

كان فقيه العراقين فى وقته وكان يضاهى الشيخ أبا اسحق الشيرازى وتقدم عليه فى معرفة المذهب وكانت الرحلة اليه من البلاد وكان ثقة حجة صالحا ومن مصنفاته كتاب الشامل فى الفقه وهو من أجود كتب

وخوفه فانطمس بعض بيوت الوفق المذكور فارسله الى الشيخ ابن الوفاء ليصلحه فقتل الوزير المزبور قبل وصول الوفق اليه ولعل هذا ما رآه الشيخ المزبور من رسم الشيخ ابن الوفاء دائرة حول الوزير المذكور ثم ان السلطان بايزيدخان بعد جلوسه على سرير السلطنة أرسل الشيخ المزبور مع أربعين رجلا من أصحابه الى الحج ليدعوا هنالك لدفع الطاعون من بلاد الروم فاعطى الشيخ صرة من الدراهم وأعطى كل واحد من أصحابه ثلاثة آلاف درهم فمات الشيخ فى الطريق ذهابا روى انه بعد توجه الشيخ الى الحج خف الطاعون فى قسطنطينية عدة سنين بل انقطع فى تلك المدة باذن الله تعالى قدس الله سره العزيز

(ومنهم العارف بالله الشيخ سنان الدين يوسف الشهير بشيخ سنان)

كان متوطنا بقرية قريبة من قسطنطينية وتلك القرية مشتهرة بالانتساب اليه الى الآن وسمعت عمن صحبه انه قال كان ذلك الشيخ عالما زاهدا مشتغلا بارشاد الطالبين وقد بلغ عنده كثير منهم مرتبة الكمال وقال أيضا انه كان صاحب الاخلاق الجيدة وكان خاضعا متخشعا منقطعا عن الناس ومات بالقرية

أصحابنا ومن أصحها نقلا وأثبتها أدلة وله كتاب تذكرة العالم والطريق السالم والعدة فى أصول الفقه وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد أول ما فتحت ثم عزل بالشيخ أبى اسحق وكانت ولايته لها عشرين يوما ولما توفى أبو اسحق أعيد لها أبو نصر المذكور وذكر أبو الحسن محمد بن هلال بن الصابى فى تاريخه ان المدرسة النظامية بدئ بعمارتها فى ذى الحجة من سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفتحت يوم السبت عاشر ذى القعدة من سنة تسع وخمسين وكان نظام الملك أمر أن يكون المدرس بها أبا اسحق الشيرازى وقرروا معه الحضور فى هذا اليوم للتدريس فاجتمع الناس ولم يحضر وطلب فلم يوجد فنفذ الى أبى نصر بن الصباغ فأحضر ورتب بها مدرسا وظهر الشيخ أبو اسحق فى مسجده ولحق أصحابه من ذلك ما بان عليهم وفتروا عن حضور درسه وراسلوه ان لم يدرس بها مضوا الى ابن الصباغ وتركوه فأجاب الى ذلك وعزل ابن الصباغ وجلس أبو اسحق يوم السبت مستهل ذى الحجة فكانت مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما وقال ابن النجار فى تاريخ بغداد ولما مات أبو اسحق تولى مكانه أبو سعد المتولى ثم صرف فى سنة ست وسبعين وأعيد ابن الصباغ ثم صرف سنة سبع وسبعين وأعيد أبو سعد الى أن مات وقد ذكرت ذلك فى ترجمته وقد سبق فى ترجمة الشيخ أبى اسحق فى حرف الهمزة طرف من هذه القضية وكانت ولادته سنة أربعمائة ببغداد وكف بصره فى آخر عمره وتوفى فى جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وأربعمائة ببغداد وقيل بل توفى يوم الخميس منتصف شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(القاضى ابو محمد عبد الوهاب بن على بن نصر بن احمد بن الحسين بن هرون بن مالك بن طوق التغلبى البغدادى الفقيه المالكى وهو من ذرية مالك بن طوق التغلبى صاحب الرحبة)

كان فقيها أديبا شاعرا صنف فى مذهبه كتاب التلقين وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة وله كتاب المعونة فى شرح الرسالة وغير ذلك عدة تصانيف ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد فقال سمع أبا عبد الله بن العسكرى وعمر بن محمد بن سنبل وأبا حفص بن شاهين وحدث بشئ يسير وكتبت عنه وكان ثقة ولم يلق من المالكيين أحدا أفقه منه وكان حسن النظر جيد العبارة وتولى القضاء ببادرايا وباكسايا وخرج فى آخر عمره الى مصر فمات بها وذكره ابن بسام فى كتاب الذخيرة فقال كان بقية الناس ولسان أصحاب القياس وقد وجدت له شعرا معانيه أجلى من الصبح وألفاظه أحلى من الظفر بالنجح ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوى فضلها وعلى حكم الايام بمحسنى أهلها فخلع أهلها وودع ماءها وظلها وحدثت انه شيعه يوم فصل عنها من أكابرها وأصحاب محابرها جلة موفورة وطوائف كثيرة وأنه قال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية ما عدلت عن بلدكم لبلوغ أمنية وفى ذلك يقول

سلام على بغداد فى كل موطن * وحق لها منى سلام مضاعف * فوالله ما فارقتها عن قلى لها
وانى بشطى جانبيها لعارف * ولكنها ضاقت على بأسرها * ولم تكن الارزاق فيها تساعف
وكانت كخل كنت أهوى دنوه * وأخلاقه تنأى به وتخالف

واجتاز فى طريقه بمعرة النعمان وكان قاصدا مصر وبالمعرة يومئذ أبو العلاء المعرى فأضافه وفى ذلك يقول من جملة أبيات

والمالكى ابن نصر زار فى سفر * بلادنا فحمدنا النأى والسفرا
اذا تفقه أحيا مالكا جدلا * وينشر الملك الضليل ان شعرا

ثم توجه الى مصر فحمل لواءها وملأ أرضها وسماءها واستتبع ساداتها وكبراءها وتناهت اليه الغرائب وانثالت فى يديه الرغائب فمات لاول ما وصلها من أكلة اشتهاها فأكلها وزعموا أنه قال وهو يتقلب ونفسه يتصعد ويتصوب لا اله الا الله اذا عشنا متنا وله أشعار رائقة فمن ذلك قوله

* ونائمة قبلتها فتنبهت * فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد * فقلت لها انى فديتك غاصب
وما حكموا فى غاصب بسوى الرد * خذيها وكفى عن أثيم ظلامة * وان أنت لم ترضى فألفا على العد

فقالت

المذكورة ودفن بها روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم الشيخ العارف بالله السيد يحيى بن السيد بهاء الدين الشروانى)

ولد رحمه الله تعالى بمدينة شماخى وهى أم مدائن ولاية شروان وكان أبوه من أهل الثروة وكان هو صاحب جمال وكمال وكان يلعب بالصولجان يوما اذ مر عليه الشيخ المعروف ببير زاده ابن الشيخ الحاج عز الدين الخلوتى وكان مريدا للشيخ صدر الدين الخلوتى وتزوج ابنته ولما رأى أدبه وجماله دعاله بالفوز بطريق الصوفية فرأى السيد يحيى فى تلك الليلة واقعة تغيرت بها أحواله فالتجأ الى خدمة الشيخ صدر الدين الخلوتى ولازم خدمته فكره والده ذلك لدخوله الخلوة مع الصوفية مع هذا الجمال وانكر على الشيخ صدر الدين أيضا لاذنه له فى ذلك وقد نصح لابنه السيد يحيى مرات فلم ينفع حتى قيل انه قصد اهلاك الشيخ صدر الدين واتفق فى بعض تلك الليالى ان السيد يحيى لم يحضر الجماعة فى صلاة العشاء لاشتغاله بصفاء التنور وكانت الايام أيام الشتاء فتعطل رجلاه وحصل له وجع وبقى أياما على تلك الحالة فدخل الشيخ ليلة بيته من كوة

فقالت قصاص يشهد العقل انه * على كبد الجانى ألذ من الشهد * فباتت يمينى وهى هميان خصرها
وباتت يسارى وهى واسطة العقد * فقالت ألم تخبر بانك زاهد * فقلت بلى مازلت أزهد فى الزهد

ومن شعره أيضا

بغداد دار لاهل المال طيبة * وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشى فى أزقتها * كأننى مصحف فى بيت زنديق

وكان على خاطرى أبيات لا أعرف لمن هى ثم وجدتها فى عدة مواضع للقاضى عبد الوهاب المذكور وهى

متى يصل العطاش الى ارتواء * اذا استقت البحار من الركايا * ومن يثنى الاصاغر عن مراد
وقد جلس الاكابر فى الزوايا * وان ترفع الوضعاء يوما * على الرفعاء من احدى الرزايا
اذا استوت الاسافل والاعالى * فقد طابت منادمة المنايا

وله أيضا

جدت الهى اذ بليت بحبها * وبى حول يغنى عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالنى * نظرت اليه فاسترحت من الغدر

وذكر صاحب الذخيرة أنه ولى القضاء بمدينة اسعرد وقال غيره كان قاضيا فى بادرايا وباكسايا وهما بلدان من أعمال العراق وسئل عن مولده فقال يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنتين وستين وثلثمائة ببغداد وتوفى ليلة الاثنين الرابعة عشر من صفر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بمصر وقيل انه توفى فى شعبان من السنة المذكورة ودفن بالقرافة الصغرى وزرت قبره فيما بين قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم وأشهب رحمهم الله تعالى وكان أبوه من أعيان الشهود المعدلين ببغداد وكان أخوه أبو الحسن محمد بن على بن نصر أديبا فاضلا صنف كتاب المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة أبى منصور بن أبى طاهر بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه جمع فيه ما شاهده وهو من الكتب الممتعة فى ثلاثين كراسة وله رسائل ومولده ببغداد فى احدى الجمادين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة وتوفى يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بواسط وقد صعد اليها من البصرة فمات بها وتوفى أبوهما أبو الحسن على يوم السبت ثانى شهر رمضان سنة احدى وتسعين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

(ابو محمد عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الازدى الحافظ المصرى)

كان حافظ مصر فى عصره وله تآليف نافعة منها مشتبه النسبة وكتاب المؤتلف والمختلف وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وكانت بينه وبين أبى أسامة جنادة اللغوى وأبى على المقرى الانطاكى مودة أكيدة واجتماع فى دار الكتب ومذاكرات فلما قتلهما الحاكم صاحب مصر استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغنى خوفا أن يلحق بهما لاتهامه بمعاشرتهما وأقام مستخفيا مدة حتى حصل له الامن فظهر وقد تقدم فى ترجمة أبى أسامة خبر ذلك وكانت ولادة الحافظ عبد الغنى لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وتوفى ليلة الثلاثاء ودفن يوم الثلاثاء سابع صفر سنة تسع وأربعمائة بمصر ودفن بحضرة مصلى العيد رحمه الله تعالى وذكر أبو القاسم يحيى بن على الحضرمى المعروف بابن الطحان فى تاريخه الذى جعله ذيلا لتاريخ ابن يونس المصرى أن عبد الغنى بن سعيد المذكور مولده سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة والله أعلم وتوفى والده سعيد المذكور سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وعمره ثلاث وأربعون سنة رحمه الله تعالى وقال ولده الحافظ عبد الغنى لم أسمع من والدى شيأ وقال أبو الحسن على بن بقا كاتب الحافظ عبد الغنى بن سعيد سمعت الحافظ عبد الغنى بن سعيد يقول رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان معاوية بن عبد الكريم الضال وانما ضل فى طريق مكة وعبد الله بن محمد الضعيف وانما كان ضعيفا فى جسمه لا فى حديثه وقال أبو عبد الله محمد بن على الحافظ الصورى قيل للدارقطنى هل رأيت فى الحديث أحدا يرجى علمه فقال نعم شابا بمصر كأنه شعلة نار يقال له عبد الغنى فلما خرج الدارقطنى من مصر جاءه المودعون وتحزنوا على مفارقته وبكوا فقال لقد تركت عندكم خلفا يعنى عبد الغنى وقال أيضا أعنى الصورى لما صنف عبد الغنى المؤتلف والمختلف عرضه على الدارقطنى

الدار فأخذ بيده وقال قم ياولدى فاندفعت تلك العلة عنه واطلعت جارية على هذه الحالة فأخبرت بها والده فزاد انكاره عليه وقال لولده لاى سبب دخل شيخك من الكوة ولم يدخل من الباب وأنت تعتقد انه متشرع فقال السيد يحيى خاف من الشوك فى الطريق قال وأى شوك هو قال انكارك عليه فعند ذلك زال انكاره ولازم هو أيضا خدمة الشيخ المذكور روى ان الشيخ صدر الدين أمر السيد بهاء الدين أن يخدم نعل ولده سنة ليحصل له المجاهدة بذلك وكان السيد يحيى يتأثر من ذلك غاية التأثر الى ان أمره الشيخ صدر الدين ان يخدم نعل والده ثم ان الشيخ صدر الدين لما مات وقع خلاف بين السيد يحيى وبين الشيخ بير زاده لانه كان قديم الصحبة مع الشيخ صدر الدين ومع ذلك كثير اقبال الناس على السيد يحيى ولهذا الخلاف انتقل السيد يحيى من شماخى الى بلدة باكو من ولاية شروان وتوطن هنالك واجتمع عليه الناس مقدار عشرة آلاف نفس ونشر الخلفاء الى اطراف الممالك وهو أول من سن ذلك وكان يقول يجوز اكثار الخلفاء لتعليم الآداب للناس وأما المرشد الذى يقوم مقام الارشاد

فقال له اقرأه فقال كيف أقرؤه لك ومعظمه أخذته عنك فقال نعم أخذته عنى متفرقا والآن قد جمعته والله أعلم

(ابو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسى الحافظ)

كان اماما فى الحديث والعربية وقرأ القرآن الكريم ولقن الاعتقاد بالفارسية وهو ابن خمس سنين وتفقه على امام الحرمين أبى المعالى الجوينى صاحب نهاية المطلب فى دراية المذهب والخلاف ولازمه مدة أربع سنين وهو سبط الامام أبى القاسم عبد الكريم القشيرى المقدم ذكره وسمع عليه الحديث الكثير وعلى جدته فاطمة بنت أبى على الدقاق وعلى خاليه أبى سعد وأبى سعيد ولدى أبى القاسم القشيرى ووالده أبى عبد الله اسمعيل بن عبد الغافر ووالدته أمة الرحيم بنت أبى القاسم القشيرى وجماعة كثيرة سواهم ثم خرج من نيسابور الى خوارزم ولقى بها الافاضل وعقدله المجلس ثم خرج الى غزنة ومنها الى الهند وروى الاحاديث وقرئ عليه لطائف الاشارات بتلك النواحى ثم رجع الى نيسابور وولى الخطابة بها وأملى بها فى مسجد عقيل أعصار يوم الاثنين سنين ثم صنف كتبا عديدة منها المفهم لشرح غريب صحيح مسلم والسياق لتاريخ نيسابور وفرغ منه فى أواخر ذى القعدة سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكتاب مجمع الغرائب فى غريب الحديث وغير ذلك من الكتب المفيدة * وكانت ولادته فى شهر ربيع الآخر سنة احدى وخمسين وأربعمائة * وتوفى فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة بنيسابور رحمه الله تعالى

(ابو الوقت عبد الاول بن أبى عبد الله عيسى بن شعيب بن اسحق السجزى)

كان مكثارا من الحديث عالى الاسناد طالت مدته وألحق الاصاغر بالاكابر سمعت صحيح البخارى بمدينة اربل فى بعض شهور سنة احدى وعشرين وستمائة على الشيخ الصالح أبى جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم ابن عبد الله الصوفى بحق سماعه فى المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبى الوقت المذكور فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحق سماعه من أبى الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودى فى ذى القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة بحق سماعه من أبى محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى فى صفر سنة احدى وثمانين وثلثمائة بحق سماعه من أبى عبد الله محمد بن أبى يوسف بن مطر الفربرى سنة ست عشرة وثلثمائة بحق سماعه من مؤلفها الحافظ أبى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى مرتين أحداهما سنة ثمان وأربعين ومائتين والثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين رحمهم الله تعالى أجمعين وكان الشيخ أبو الوقت صالحا يغلب عليه الخير وانتقل أبوه الى مدينة هراة وسكنها فولد له بها أبو الوقت فى ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة * وتوفى ليلة الاحد سادس ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان قد وصل الى بغداد يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من شوّال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ونزل فى رباط فيروز وبه مات وصلى عليه فيه ثم صلوا عليه الصلاة العامة بالجامع وكان الامام فى الصلاة الشيخ عبد القادر الجيلى وكان الجمع متوفرا ودفن بالشونيزية فى الدكة المدفون بها رويم الزاهد وكان سماعه الحديث بعد الستين والاربعمائة وهو آخر من روى فى الدنيا عن الداودى * وتوفى والده سنة بضع عشرة وخمسمائة رحمهما الله تعالى * والسجزى نسبة الى سجستان وقد تقدم الكلام عليها وهى من شواذ النسب * وكانت ولادة شيخنا أبى جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصوفى المذكور فى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقيل سنة ست وأربعين وقيل سبع وثلاثين * وتوفى ليلة الخميس من المحرم سنة احدى وعشرين وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالشونيزية

(ابو الفرج عبد المنعم بن ابى الفتح عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الحسين بن كليب الملقب شمس الدين الحرانى الاصل البغدادى المولد والدار الحنبلى المذهب)

كان

كان تاجرا وله فى الحديث السماعات العالية وانتهت الرحلة اليه من أقطار الارض وألحق الصغار بالكبار لا يشاركه فى شيوخه ومسموعاته أحد * وكانت ولادته فى صفر سنة خمس وخمسمائة وتوفى ليلة الاثنين السابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد بمقبرة الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه بباب حرب عند أبيه وجده وكان صحيح الذهن والحواس الى أن مات وتسرى بمائة وثمان وأربعين جارية رحمه الله تعالى

(ابو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بنى عامر بن لؤى بن غالب الكاتب البليغ المشهور)

وبه يضرب المثل فى البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان فى الكتابة وفى كل فن من العلم والادب اماما وهو من أهل الشام وكان أوّلا معلم صبية يتنقل فى البلدان وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا وهو الذى سهل سبيل البلاغة فى الترسل ومجموع رسائله مقدار ألف ورقة وهو أوّل من أطال الرسائل واستعمل التحميدات فى فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده وكان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الاموى آخر ملوك بنى أمية المعروف بالجعدى فقال له يوما وقد أهدى له بعض العمال عبدا أسود فاستقله اكتب الى هذا العامل كتابا مختصرا وذمه على ما فعل فكتب اليه لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا أقل من الواحد لاهديته والسلام * ومن كلامه أيضا القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة وقال ابراهيم بن العباس الصولى وقد ذكر عبد الحميد المذكور عنده كان والله الكلام معا ناله ما تمنيت كلام أحد من الكتاب قط أن يكون لى مثل كلامه وفى رسالة له والناس أخياف مختلفون وأطوار متباينون منهم علق مضنة لا تباع وغل مظنة لا تبتاع وكتب على يد شخص كتابا بالوصاية عليه الى بعض الرؤساء فقال حق موصل كتابى اليك عليك كحقه على اذ رآك موضعا لامله ورآنى أهلا لحاجته وقد أنجزت الحاجة فصدق أمله * ومن كلامه خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا * وكان كثيرا ما ينشد

اذا خرج الكتاب كانت دويهم * قسيا وأقلام الدوى لها نبلا

وله رسائل بليغة وكان حاضرا مع مروان فى جميع وقائعه عند آخر أمره وقد سبق فى أخبار أبى مسلم الخراسانى طرف من ذلك * ويحكى أن مروان قال له حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت أن تصير مع عدوّى وتظهر الغدر بى فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابك تحوجهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعنى فى حياتى والا لم تعجز عن حفظ حرمى بعد وفاتى فقال له عبد الحميد ان الذى أشرت به على أنفع الامرين لك وأقبحهما بى وما عندى الا الصبر حتى يفتح الله تعالى عليك أو أقتل معك وأنشد

اسر وفاء ثم أظهر غدرة * فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

ذكر ذلك أبو الحسن المسعودى فى كتاب مروج الذهب * ثم ان عبد الحميد قتل مع مروان وكان قتل مروان يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة بقرية يقال لها بوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية رحمهما الله تعالى * ورأيت بخطى فى مسوداتى أنه لما قتل مروان بن محمد الاموى استخفى عبد الحميد بالجزيرة فغمز عليه فاخذ ودفعه أبو العباس وأظنه السفاح الى عبد الجبار بن عبد الرحمن صاحب شرطته فكان يحمى له طستا بالنار ويضعه على رأسه حتى مات وكان من أهل الانبار وسكن الرقة وشيخه فى الكتابة سالم مولى هشام بن عبد الملك رحمهما الله تعالى * وكان ولده اسمعيل كاتبا ماهرا نبيلا معدودا فى جملة الكتاب المشاهير وكان يعقوب بن داود وزير المهدى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى كاتبا بين يدى عبد الحميد المذكور وممن تخرج عليه وتعلم منه وساير عبد الحميد يوما مروان بن محمد على دابة قد طالت مدتها فى ملكه فقال له مروان قد طالت صحبة هذه الدابة لك فقال يا أمير المؤمنين ان من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علفها فقال له فكيف سيرها فقال همها أمامها وسوطها عنانها وما ضربت قط الا ظلما وقال أبو عبد الله محمد بن

بعد شيخه لا يكون الا واحدا يحكى انه لم يأكل طعاما فى آخر عمره مقدار ستة أشهر واشتهى يوما فى تلك المدة طعاما عينه فباشر تحصيله ولده الاكبر واهتم فيه غاية الاهتمام حتى أحضره بين يديه فلما أخذ منه لقمة اشتغل بتقرير المعارف الالهية زمانا ثم ترك اللقمة ولم يأكلها فقيل له فى ذلك فقال ان الحكيم لقمان تغذى برائحة بعض من الترياقات عدة سنين ولا بعد فى أن أتغذى برائحة هذه اللقمة يروى انه كان يقول اذا دعى له بطول العمر ادعوا بطول العمر للسلطان خليل لان عمرى فى مدة حياته وكان كما قال حيث لم يعش بعد وفاته الامقدار تسعة أشهر وتوفى قدس سره العزيز فى بلدة باكو فى سنة تسع أو ثمان وستين وثمانمائة

(الطبقة الثامنة فى علماء دولة السلطان بايزيد خان ابن السلطان محمد خان)

بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه فى سنة ست وثمانين وثمانمائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة

(ومن العلماء فى عصره العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن ابراهيم بن حسن النكسارى)

قرأ رحمه الله تعالى أوّلا على المولى حسام الدين التوقانى ثم قرأ على المولى يوسف بالى بن شمس الدين الفنارى ثم قرأ على المولى يكان ثم صار مدرسا بمدرسة اسمعيل بك ببلدة قسطمونى وبنى الامير المذكور تلك المدرسة لاجله ووقف عليها ثلثمائة مجلدة من التفاسير والاحاديث والشرعيات والعقليات ودرس هناك واستفاد من تلك الكتب وأفاد الطلبة وانتفع به كثيرون وكان رحمه الله تعالى عالما بالعربية والعلوم الشرعية والعقلية وكان عارفا بالعلوم الرياضية أيضا وقد قرأها على المولى فتح الله الشروانى من تلامذة المولى قاضى زاده الرومى وكان حافظا للقرآن العظيم وعارفا بعلوم القرا آت وكان ماهرا فى علم التفسير غاية المهارة وكان يذكر الناس كل يوم الجمعة ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة ووصفوه عنده بالفضيلة فى التفسير والمهارة فى التذكير عين له كل يوم خمسين درهما لاجل التفسير وكان يذكر الناس تارة فى جامع اياصوفيه وتارة فى جامع السلطان محمد خان وقد حضر السلطان بايزيد خان فى جامع اياصوفيه لاستماع تفسيره وقد ختم تفسير القران العظيم فى جامع اياصوفيه ثم قال أيها الناس

عبدوس الجهشيارى فى كتاب أخبار الوزراء وجدت بخط أبى على أحمد بن اسمعيل حدثنى العباس بن جعفر الاصبهانى قال طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب وكان صديقا لابن المقفع ففاجأهما الطلب وهما فى بيت فقال الذين دخلوا عليهما أيكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما انا خوفا من أن ينال صاحبه مكروه وخاف عبد الحميد أن يسرعوا الى ابن المقفع فقال ترفقوا بنا فان كلا منا له علامات فوكلوا بنا بعضكم ويمضى البعض الآخر ويذكر تلك العلامات لمن وجهكم ففعلوا وأخذ عبد الحميد * و بوصير بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ويقال ان مروان لما وصل اليها منهزما والعساكر فى طلبه قال ما اسم هذه القرية فقيل له بوصير فقال الى الله المصير فقتل بها وهى واقعة مشهورة وقال ابراهيم بن جبلة رآنى عبد الحميد الكاتب أخط خطا رديا فقال لى اتحب أن تجود خطك فقلت نعم فقال أطل جلفة قلمك وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها ففعلت فجاد خطى

(ابو محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون الصورى الشاعر المشهور)

أحد المحسنين الفضلاء المجيدين الادباء شعره بديع الالفاظ حسن المعانى رائق الكلام مليح النظام من محاسن أهل الشام له ديوان شعر أحسن فيه كل الاحسان فمن محاسنه قوله

أترى بثارام بدين * علقت محاسنها بعينى
فى لحظها وقوامها * مافى المهند والردينى
وبوجهها ماء الشبا * ب خليط نار الوجنتين
بكرت على وقالت اخـ * ـتر خصلة من خصلتين
اما الصدود أو الفرا * ق فليس عندى غير ذين
فاجبتها ومدامعى * تنهل مثل المأزمين
لاتفعلى ان حان صـ * ـدك أو فراقك حان حينى
فكأنما قلت انهضى * فمضت مسارعة لبينى
ثم استقلت أين حلـ * ـت عيسها رميت باين
ونوائب أظهرن أيا * مى الى بصورتين
سودنها واطلنها * فرأيت يوما ليلتين

ومنها أيضا

هل بعد ذلك من يعر * فنى النضار من اللجين
فلقد جهلتهما لبعد العهد بينهما وبينى
متكسبا بالشعر يا * بئس الصناعة فى اليدين
كانت كذلك قبل ان * يأتى على بن الحسين
فاليوم حال الشعر حا * لية كحال الشعرتين

وهذه القصيدة عملها عبد المحسن فى على بن الحسين والد الوزير أبى القاسم بن المغربى وهى قصيدة طويلة جيدة ولها حكاية ظريفة وهى انه كان بمدينة عسقلان رئيس يقال له ذو المنقبتين فجاءه بعض الشعراء وامتدحه بهذه القصيدة وجاء فى مديحها

ولك المناقب كلها * فلم اقتصرت على اثنتين

فاصغى الرئيس الى انشاده واستحسنها وأجزل جائزته فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضرين هذه القصيدة لعبد المحسن الصورى فقال أعلم هذا وأحفظ القصيدة ثم أنشدها فقال له ذلك الرجل فكيف حتى عملت معه هذا العمل من الاقبال عليه والجائزة السنية فقال لم أفعل ذلك الا لاجل البيت الذى ضمنها وهو قوله ولك المناقب كلها فان هذا البيت ليس لعبد المحسن وأنا ذو المنقبتين فأعلم قطعا أن هذا البيت ما عمل الا فى وهو فى نهاية الحسن ومن شعره أيضا وذكر الثعالبى فى كتابه الذى جعله ذيلا على يتيمة الدهر هذه الابيات لابى الفرج بن أبى حصين على بن عبد الملك الرقى أصلا وكان أبوه قاضى حلب والله أعلم ولكنها فى ديوان عبد المحسن والثعالبى قد نسب أشياء الى غير أهلها وغلط فيها ولعل هذا من جملة الغلط أيضا وذكر فى ديوانه انه عملها فى أخيه عبد الصمد وهى

وأخ مسه نزولى بقرح * مثل ما مسنى من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الدهـ * ـر وفى حكمه على الحر قبح
فابتدانى يقول وهو من السكـ * ـرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا * ل تمام الحديث صوموا تصحوا

انى سألت الله تعالى أن يمهلنى الى ختم تفسير القرآن العظيم ولعل الله تعالى يختمنى عقيب ذلك فدعا الله سبحانه وتعالى بالختم على الخير والايمان فامن الناس لدعائه ثم أتى بيته ومرض وتوفى رحمه الله تعالى كان خال والدى وأستاذه وكان والدى رحمه الله يحكى انه كان معدن الصلاح ومجمع مكارم الاخلاق وكان قنوعا راضيا من العيش بالقليل وكان مشتغلا بنفسه منقطعا الى الله تعالى منجمعا عن خلقه وصنف تفسير سورة الدخان وأهداه الى السلطان بايزيد خان واستحسنه علماء عصره ورأيته بخطه وعرفت منه انه كان آية كبرى فى علم التفسير وكتب على حواشى كتاب تفسير القاضى فوائد حل بها المواضع المشكلة من ذلك الكتاب وصنف حواشى على شرح الوقاية لصدر الشريعة ولقد أجاد فيها كل الاجادة ومات رحمه الله تعالى بمدينة قسطنطينية سنة احدى وتسعمائة ودفن عند مزار الشيخ ابن الوفاء قدس سره العزيز

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى أخى يوسف بن جنيد التوقانى)

قرأ أولا على المولى السيد

وذكر له صاحب اليتيمة هذين البيتين

عندى حدائق شكر غرس جودكم * قد مسها عطش فليسق من غرسا
تداركوها وفى أغصانها رمق * فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

واجتاز يوما بقبر صديق له فانشد

عجبا لى وقد مررت على قبـ * ـرك كيف اهتديت قصد الطريق
اترانى نسيت عهدك يوما * صدقوا ما لميت من صديق

ولما ماتت امه ودفنها وجد عليها وجدا كثيرا فانشد

رهينة أحجار ببيداء دكدك * تولت فخلت عروة المتمسك
وقد كنت ابكى ان تشكت وانما * أنا اليوم ابكى انها ليس تشتكى

وهذا المعنى ماخوذ من قول المتنبى وشكيتى فقد السقام لانه * قد كان لما كان لى أعضاء

وقد استعمل أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن سنان الخفاجى الحلبى هذا المعنى فى بيت من جملة قصيدة طويلة فقال بكى الناس اطلال الديار وليتنى * وجدت ديارا للدموع السواكب

ومحاسنه كثيرة والاقتصار أولى * وتوفى يوم الاحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة وعمره ثمانون سنة أو أكثر رحمه الله تعالى * وغلبون بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وضم الباء الموحدة وبعد الواو نون * والصورى قد تقدم الكلام عليه

(ابو الميمون عبد المجيد الملقب الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله وقد تقدم ذكر المهدى وجماعة من حفدته)

بويع الحافظ بالقاهرة يوم مقتل ابن عمه الآمر بولاية العهد وتدبير المملكة حتى يظهر الحمل المخلف عن الآمر حسبما يأتى شرحه فى آخر هذه الترجمة ان شاء الله تعالى فغلب عليه أبو على أحمد بن الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف الشين فى صبيحة يوم مبايعته وكان الآمر لما قتل الافضل اعتقل جميع أولاده وفيهم أبو على المذكور فاخرجه الجند من الاعتقال لما قتل الآمر وبايعوه فسار الى القصر وقبض على الحافظ المذكور واستقل بالامر وقام به أحسن قيام ورد على المصادرين أموالهم وأظهر مذهب الامامية وتمسك بالأئمة الاثنى عشر ورفض الحافظ وأهل بيته ودعا على المنابر للقائم فى آخر الزمان المعروف بالامام المنتظر على زعمهم وكتب اسمه على السكة ونهى أن يؤذن حى على خير العمل وأقام كذلك الى أن وثب عليه رجل من الخاصة بالبستان الكبير بظاهر القاهرة فى النصف من المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة فقتله وكان ذلك بتدبير الحافظ فبادر الاجناد باخراج الحافظ وبايعوه ولقبوه الحافظ ودعى له على المنابر * وكان مولده بعسقلان فى المحرم من سنة سبع وستين وأربعمائة وقيل سنة ست وستين وكان قد بويع بالعهد يوم قتل الآمر وسيأتى تاريخه فى ترجمته فى حرف الميم ان شاء الله تعالى ثم بويع بالاستقلال يوم قتل أحمد بن الافضل فى التاريخ المذكور * وتوفى آخر ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وقيل انه ولد فى الثالث عشر وقيل الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستين وأربعمائة وكان سبب ولادته بعسقلان ان أباه خرج اليها من مصر فى أيام الشدة والغلاء المفرط الذى حصل بمصر فى زمان جده المستنصر حسبما هو مشروح فى ترجمته فى حرف الميم فاقام بها ينتظر أيام الرخاء وزوال الشدة فولد له الحافظ المذكور هنالك هكذا قاله شيخنا عز الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير والله أعلم ولم يتول الامر من ليس أبوه صاحب الأمر من بيتهم سواه وسوى العاضد عبد الله وقد تقدم ذكره فى العبادلة وكان سبب توليته أن الآمر لم يخلف ولدا وخلف امرأة حاملا فماج أهل مصر وقالوا هذا البيت لا يموت امام منهم حتى يخلف ولدا ذكرا وينص عليه بالامامة

أحمد القريمى وهو مدرس بمدرسة مرزيفون ثم قرأ على المولى صلاح الدين معلم السلطان بايزيد خان ثم وصل الى خدمة المولى العالم الفاضل المولى خسرو ثم صار مدرسا بمدرسة المولى المذكور بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الحجرية بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بالمدرسة الشهيرة بالقلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة سلطانية بروسه ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم خمسون درهما ثم زيد عليها عشرة ثم عشرة الى أن بلغت وظيفته ثمانين درهما ومات وهو مدرس بها وبنى مسجدا بقرب داره بقسطنطينية وكانت له كتب كثيرة وقفها على العلماء بعده وكان مشتغلا بالعلم ومواظبا على تلاوة القرآن العظيم ومطالعة الكتب الفقهية وصنف حواشى على شرح الوقاية لصدر الشريعة وهى مقبولة متداولة بين الناس وصنف رسالة جمع فيها مسائل متعلقة بالفاظ الكفر وسماها هدية المهتدين

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى قاسم بن يعقوب الاماسى المشتهر بالخطيب)

وكان الامر قد نص على الحمل فوضعت المرأة بنتا فكان ما شرحناه من حديث الحافظ المذكور وأحمد بن الافضل أمير الجيوش ولهذا السبب بويع الحافظ بولاية العهد ولم يبايع بالامامة مستقلا لانهم كانوا ينتظرون ما يكون من الحمل وهذا الحافظ كان كثير المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه الديلمى وقيل موسى النصرانى طبل القولنج الذى كان فى خزائنهم لما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية وكسره السلطان المذكور وقصته مشهورة وأخبرنى حفيد شيرماه المذكور أن جده ركب هذا الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة فى أشرافها كل واحد منها فى وقته وكان من خاصته أن الانسان اذا ضربه خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع من القولنج

(ابو محمد عبد المؤمن بن على القيسى الكومى الذى قام بأمره محمد بن تومرت المعروف بالمهدى)

كان والده وسطا فى قومه وكان صانعا فى عمل الطين يعمل منه الآنية فيبيعها وكان عاقلا من الرجال وقورا ويحكى أن عبد المؤمن فى صباه كان نائما تجاه أبيه وأبوه مشتغل بعمله فى الطين فسمع أبوه دويا فى السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن وهو نائم فغطته ولم يظهر من تحتها ولا استيقظ لها فرأته أمه على تلك الحال فصاحت خوفا على ولدها فسكتها أبوه فقالت أخاف عليه فقال لا بأس عليه بل انى متعجب مما يدل عليه ذلك ثم انه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل فطار عنه بأجمعه فاستيقظ الصبى وما به من ألم فتفقدت أمه جسده فلم تر به أثرا ولم يشك اليها الما وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر فمضى أبوه اليه فاخبره بما رآه من النحل مع ولده فقال الزاجر يوشك أن يكون له شان يجتمع على طاعته أهل المغرب فكان من أمره ما اشتهر * ورأيت فى بعض تواريخ المغرب أن ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له الجفر وفيه ما يكون على يده وقصة عبد المؤمن وحليته واسمه وأن ابن تومرت أقام مدة يتطلبه حتى وجده فصحبه وهو اذ ذاك غلام فكان يكرمه ويقدمه على أصحابه وأفضى اليه بسره وانتهى به الى مراكش وصاحبها يومئذ أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين ملك الملثمين وجرى له معه فصول يطول شرحها وأخرجه منها فتوجه الى الجبال وحشد واستمال المصامدة وبالجملة فانه لم يملك شيأ من البلاد بل عبد المؤمن ملك بعد وفاته بالجيوش التى جهزها ابن تومرت والترتيب الذى رتبه وكان أبدا يتفرس فيه النجابة وينشد اذا أبصره

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط

السن ضاحكة والكف مانحة * والنفس واسعة والوجه منبسط

وهذان البيتان وجدتهما منسوبين الى أبى الشيص الخزاعى الشاعر المشهور وكان يقول لاصحابه صاحبكم هذا غلاب الدول ولم يصح عنه أنه استخلفه بل راعى أصحابه فى تقديمه اشارته فتم له الامر وكمل * وأول ما أخذ من البلاد وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة وانتقل بعد ذلك الى مراكش وحاصرها أحد عشر شهرا ثم ملكها وكان أخذه لها فى أوائل سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة واستوثق له الامر وامتد ملكه الى المغرب الاقصى والادنى وبلاد افريقية وكثير من بلاد الاندلس وتسمى أمير المؤمنين وقصدته الشعراء وامتدحته باحسن المدائح ذكر العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبى العباس التيفاشى لما أنشده ماهز عطفيه بين البيض والاسل * مثل الخليفة عبد المؤمن بن على اشار عليه بان يقتصر على هذا البيت وأمر له بالف دينار ولما تمهدت له القواعد وانتهت أيامه خرج من مراكش الى مدينة سلا فاصابه بها مرض شديد * وتوفى منه فى العشر الاخير من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وأشهرا وقيل انه حمل الى تينمل المذكورة فى ترجمة المهدى محمد بن تومرت ودفن هناك والله أعلم وكان عند موته شيخا نقى البياض ونقلت من تاريخ فيه سيرته وحليته فقال مؤلفه رأيته شيخا معتدل القامة عظيم الهامة أشهل العينين كث اللحية شثن الكفين

قرأ رحمه الله على المولى السيد أحمد القريمى ثم صار مدرسا ببلدة اماسيه ثم صار معلما للسلطان بايزيدخان حين كان أميرا عليها ولما جلس السلطان بايزيدخان على سرير السلطنة أعطاه مدرسة السلطان مرادخان بمدينة بروسه ثم جعله معلما لابنه السلطان أحمد حين نصبه أميرا على اماسيه ومات هنالك كان رحمه الله تعالى عالما عارفا بعلوم القرا آت والتفاسير والاحاديث والاصول والفروع وكان طيب النفس كريم الاخلاق محبا للصوفية وملازما لهم روّح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف)

كان رحمه الله تعالى من عبيد بعض وزراء السلطان محمدخان وقرأ فى صغره مبانى العلوم ثم اشتغل على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل على القوشجى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم خمسون درهما ثم زيدت عليها عشرة ثم عشرة حتى بلغت وظيفته ثمانين درهما ومات مدرسا بها وهو من جملة الصارفين جميع

طويل القعدة واضح بياض الاسنان بخده الايمن خال رحمه الله تعالى وقيل ان ولادته كانت سنة خمسمائة وقيل سنة تسعين وأربعمائة والله أعلم * وعهد الى ولده أبى عبد الله محمد فاضطرب أمره واجمعوا على خلعه فى شعبان من سنة ولايته وبويع أخوه يوسف على ما سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى * والكومى بضم الكاف وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى كومة وهى قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان ومولده فى قرية هناك يقال لها تاجرة * وأما كتاب الجفر فقد ذكره ابن قتيبة فى أوائل كتاب اختلاف الحديث فقال بعد كلام طويل وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن الكريم وما يدعونه من علم باطنه بما وقع اليهم من الجفر الذى ذكره سعد بن هرون العجلى وكان رأس الزيدية ثم قال

ألم تر أن الرافضين تفرقوا * فكلهم فى جعفر قال منكرا

فطائفة قالوا امام ومنهم * طوائف سمته النبى المطهرا

ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم * برئت الى الرحمن ممن تجفرا

والابيات أكثر من هذا فاقتصرت منها على هذا لانه المقصود بذكر الجفر ثم قال ابن قتيبة بعد الفراغ من الابيات وهو جلد جفر ادعوا أنه كتب لهم فيه الامام كل ما يحتاجون اليه وكل ما يكون الى يوم القيامة والله أعلم * قلت وقولهم الامام يريدون به جعفرا الصادق رضى الله عنه وقد تقدم ذكره والى هذا الجفر اشار أبو العلاء المعرى بقوله من جملة أبيات

لقد عجبوا لاهل البيت لما * أتاهم علمهم فى مسك جفر

ومرآة المنجم وهى صغرى * أرته كل عامرة وقفر

وقوله فى مسك جفر المسك بفتح الميم وسكون السين المهملة الجلد والجفر بفتح الجيم وسكون الفاء وبعدها راء من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وجفر جنباه وفصل عن أمه والانثى جفرة وكانت عادتهم ذلك الزمان أنهم يكتبون فى الجلود والعظام والخزف وما شاكل ذلك

(ابو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الاحول الانماطى الفقيه الشافعى)

كان من كبار الفقهاء الشافعية أخذ الفقه عن المزنى والربيع بن سليمان المرادى وأخذ عنه أبو العباس ابن سريج وغيره وكان هو السبب فى نشاط الناس ببغداد فى كتب الشافعى وتحفظها وقال عن المزنى انا أنظر فى كتاب الرسالة عن الشافعى منذ خمسين سنة ما أعلم أنى نظرت فيه مرة الا وانا استفيد منه شيأ كثيرا لم أكن عرفته * وتوفى فى شوّال سنة ثمان وثمانين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى وقال أبو حفص عمر بن على المطوعى فى كتاب المذهب فى ذكر أئمة المذهب اسم أبى القاسم عبد الله بن أحمد بن بشار الانماطى * والانماطى بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم وبعد الالف طاء مهملة هذه النسبة الى الانماط وبيعها وهى البسط التى تفرش وغير ذلك من آلة الفرش من الانطاع والوسائد وأهل مصر يسمون هذه الآلات الانماط وبائعها الانماطى

(ابو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الهدبانى المارانى الملقب ضياء الدين)

كان من أعلم الفقهاء فى وقته بمذهب الامام الشافعى وهو أخو القاضى صدر الدين أبى القاسم عبد الملك الحاكم بالديار المصرية كان وناب عنه فى الحكم بالقاهرة واشتغل فى صباه باربل على الشيخ أبى العباس الخضر بن عقيل المقدم ذكره فى حرف الخاء ثم انتقل الى دمشق وقرأ على الشيخ ابى سعد عبد الله بن أبى عصرون المقدّم ذكره وتمهر فى المذهب وأصول الفقه واتقنهما وشرح المهذب شرحا شافيا لم يسبق الى مثله فى قريب من عشرين مجلدا ولم يكمله بل بقى من كتاب الشهادات الى آخره وسماه الاستقصاء لمذاهب الفقهاء وشرح اللمع فى أصول الفقه للشيخ أبى اسحق الشيرازى شرحا مستوفى فى مجلدين وصنف

أوقاتهم فى العلم والعبادة وكان كثير الاشتغال بالعلم الشريف جدا وقد علق على حواشى كتبه فوائد لحل المواضع المشكلة من الكتب ورأيت من كتبه كتاب تفسير البيضاوى وقد حشاه من أوله الى آخره ولم يمر على موضع مشكل الا وكتب له حلا وكذا سائر الكتب وقد صنف شرحا للرسالة الفتحية فى علم الهيئة لاستاذه على القوشجى وهو شرح نافع فى الغاية روّح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف المشتهر بسنان الشاعر)

كان رحمه الله عالما فاضلا جامعا بين الاصول والفروع والمعقول والمنقول مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال صارفا أوقاته فيه أخذ العلوم من العالم الفاضل المولى خسرو وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة وهى حاشية مقبولة عند الطلاب رحمه الله تعالى رحمة واسعة

(ومنهم العالم العامل الفاضل المولى شجاع الدين الياس الشهير بالموصلى شجاع)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات مدرسا بها كان رحمه

غيرذلك وقبل أن مات القاضي صدر الدين المذكور وكان موته في الليلة الخامسة من رجب ليلة الاربعاء سنة خمس وستمائة عزل ضياء الدين المذكور عن النيابة فوقف عليه الامير جمال الدين جسر بن الهكاري مدرسة أنشأها بالقصر بالقاهرة وفوّض تدريسها اليه ولم يزل بها الى أن توفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستمائة بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغرى وقد قارب تسعين سنة رحمه الله تعالى ثم توفي صدر الدين في التاريخ المذكور ودفن في تربته بالقرافة الصغرى وكان يتردد في مولده هل هو في أواخر سنة ست عشرة أو أوائل سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى* وفوّض اليه السلطان صلاح الدين القضاء بالديار المصرية بعد أن كان قاضي الغربية من أعمال الديار المصرية في الثاني والعشرين من جمادى الاخرة سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وفير بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء* وجهم بفتح الجيم وسكون الهاء وبعدها ميم* وعبدوس بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين مهملة* والماراني بفتح الميم وبعد الالف راء مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى بني ماران بالمروج تحت الموصل

(ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح الشرخاني الملقب تقي الدين الفقيه الشافعي)

كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة وكانت له مشاركة في فنون عديدة وكانت فتاويه مسددة وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم قرأ الفقه أوّلا على والده الصلاح وكان من جملة مشايخ الاكراد المشار اليهم ثم نقله والده الى الموصل واشتغل بها مدّة وبلغني انه كرر جميع كتاب المهذب ولم يطرشاربه ثم انه تولى الاعادة عند الشيخ العلامة عماد الدين أبي حامد بن يونس بالموصل أيضا وأقام قليلا ثم سافر الى خراسان فاقام بها زمانا وحصل علم الحديث هنالك ثم رجع الى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى وأقام بها مدّة واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ثم انتقل الى دمشق وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية التي أنشاها الزكي أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي وهو الذي أنشا المدرسة الرواحية بحلب أيضا ولما بنى الملك الاشرف ابن الملك العادل بن أيوب رحمه الله تعالى دار الحديث بدمشق فوّض تدريسها اليه واشتغل الناس عليه بالحديث ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمردخاتون بنت أيوب وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن أيوب المقدّم ذكره التي هي داخل البلد قبلي البيمارستان النوري وهي التي بنت المدرسة الاخرى ظاهر دمشق وبها قبرها وقبر أخيها المذكور وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص فكان يقوم بوظائف الجهات الثلاث من غير اخلال بشيء منها الا بعذر ضروري لابد منه وكان من العلم والدين على قدم عظيم وقدمت عليه في أوائل شوّال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وأقمت عنده بدمشق ملازم الاشتغال مدّة سنة ونصف وصنف في علوم الحديث كتابا نافعا وكذلك في مناسك الحج جمع فيه أشياء حسنة يحتاج الناس اليها وهو مبسوط وله اشكالات على كتاب الوسيط في الفقه وجمع بعض أصحابه فتاويه في مجلد * ولم يزل أمره جاريا على السداد والصلاح والاجتهاد في الاشتغال والنفع الى أن توفي يوم الاربعاء وقت الصبح وصلي عليه بعد الظهر وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله تعالى* ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بشرخان* وتوفي والده الصلاح ليلة الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثماني عشرة وستمائة بحلب ودفن خارج باب الاربعين في الموضع المعروف بالجبل بتربة الشيخ علي بن محمد الفارسي وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة تقديرا لانه كان لا يتحققه وتولى بحلب تدريس المدرسة الاسدية المنسوبة الى أسد الدين شيركوه بن شادي المقدّم ذكره وكان قد دخل بغداد واشتغل بها

واشتغل

الله تعالى قوي النفس سليم العقل مستقيم الطبع حصل من العلوم الشرعية والعقلية طرفا صالحا ودرس وأفاد ولم يسمع له تصنيفات روّح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شجاع الدين الياس)

كان رحمه الله تعالى عبدا لبعض العلماء فرباه في حال صغره وعلمه علوما كثيرة وكان مستقيم الطبع سليم النفس الا أنه كان يعاب بالعناد قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها ولقد سمعت انه كان يدرس للطلبة ويفيدهم وتخرج عنده جمع كثير منهم الا انه لم يشتغل بالتصنيف اذ قد اخترمته المنية ولم يمهله الزمان روّح الله روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي اليكاني)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ونصب مفتيا بمدينة بروسه وكان رحمه الله تعالى لطيف الطبع سليم العقل صافي القريحة شديد الذكاء

واشتغل أيضا على شرف الدين بن أبي عصرون المقدّم ذكره* والنصري بفتح النون وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى جده أبي النصر المذكور* وشرخان بفتح الشين المثلثة والراء والخاء المعجمة وبعد الالف نون قرية من أعمال اربل قريبة من شهرزور * وتوفي الزكي بن رواحة المذكور يوم الثلاثاء سابع رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية وذكر الشهاب عبد الرحمن المعروف بأبي شامة في تاريخه المرتب على السنين أنه مات سنة ثلاث وعشرين وتوفيت ست الشام بنت أيوب المذكورة في سنة ست عشرة وستمائة يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة رحمها الله تعالى وروي عن تقي الدين المعروف بابن الصلاح رحمه الله تعالى أنه قال أخبرني الشيخ الصالح علي بن الرواس قدّس الله روحه قال ألهمت في النوم هذه الكلمات ادفع المسئلة ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقا جديدا والالحاح في المطالب يذهب البهاء وما أحسن الصنيع الى الملهوف وربما كانت الغير نوعا من أدب الله تعالى والحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة قبل أن تدرك فانك ستنالها في أوانها ولا تعجل في حوائجك فتضيق بها ذرعا ويغشاك القنوط والله أعلم

(ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور)

كان اماما في علم العربية قرأ الادب على الشيخ أبي علي الفارسي المقدّم ذكره في حرف الحاء وفارقه وقعد للاقراء بالموصل فاجتاز بها شيخه أبو علي فرآه في حلقته والناس حوله يشتغلون عليه فقال له تزبيت وأنت حصرم فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر وكان أبوه جني مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الازدي الموصلي والى هذا أشار بقوله من جملة أبيات

فان أصبح بلا نسب * فعلمي في الورى نسبي * على أني أؤول الى * قروم سادة نجب
قياصرة اذا نطقوا * أرم الدهر ذو الخطب * أولاك دعا النبي لهم * كفى شرفا دعاء نبي

أرم بمعنى سكت وله اشعار حسنة ويقال انه كان أعور وفي ذلك يقول وقيل ان هذه الابيات لابي منصور الديلمي

صدودك عني ولا ذنب لي * يدل على نية فاسده * فقد وحياتك مما بكيت
خشيت على عيني الواحده * ولولا مخافة أن لا أراك * لما كان في تركها فائده

ورأيت له قصيدة بائية يرثي بها المتنبي ولولا طولها لاتيت بها واما أبو منصور الديلمي فالمشهور عنه غير هذه النسبة وانه أبو الحسن علي بن منصور وكان أبوه من جند سيف الدولة بن حمدان وكان شاعرا مجيدا خليعا وكان بفرد عين وله في ذلك أشياء مليحة فمن ذلك قوله

ياذا الذي ليس له شاهد * في الحب معروف ولا شاهده * شواهدي عيناي اني بها
بكيت حتى ذهبت واحده * وأعجب الاشياء أن التي * قد بقيت في صحبتي زاهده

وله في غلام جميل الصورة بفرد عين وقد أبدع فيه له عين أصابت كل عين * وعين قد أصابتها العيون

ولابن جني من المصنفات المفيدة في النحو كتاب الخصائص وسر الصناعة والمصنف في شرح تصريف أبي عثمان المازني والتلقين في النحو والتعاقب والكافي في شرح القوافي للاخفش والمذكر والمؤنث والمقصور والممدود والتمام في شرح شعر الهذليين والمنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة ومختصر في العروض ومختصر في القوافي والمسائل الخاطريات والتذكرة الاصبهانية ومختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها والمقتضب في معتل العين واللمع والتنبيه والمهذب والتبصرة وغير ذلك ويقال ان الشيخ أبا اسحق الشيرازي أخذ منه أسماء كتبه فان له المهذب والتنبيه في الفقه واللمع والتبصرة في أصول الفقه وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسماه الفسر وكان قد قرأ الديوان على صاحبه ورأيت في شرحه قال سأل شخص أبا الطيب المتنبي عن قوله * بادهواك صبرت أم لم تصبرا * فقال كيف أثبت الالف في تصبرا مع وجود لم الجازمة وكان من حقه أن تقول لم تصبر فقال المتنبي لو كان أبو الفتح ههنا لاجابك يعنيني وهذه الالف هي بدل من نون التأكيد

وكان مهتما بالدرس وانتفع به الاكثرون الا أنه لم يشتغل بالتصنيف توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعمائة وقيل في تاريخه (وحيدمات مرحوما سعيدا)

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى لطف الله التوقاتي الشهير بمولانا لطفي)

قرأ رحمه الله على المولى سنان باشا وتخرج عنده ولما أتى المولى علي القوشجي ببلاد الروم أرسله المولى سنان باشا اليه وقرأ عليه العلوم الرياضية وحصل سنان باشا العلوم الرياضية بوساطته ورباه سنان باشا حال وزارته عند السلطان محمد خان فجعله أمينا على خزانة الكتب واطلع بوساطته عنده على غرائب من الكتب ولما جرى على المولى سنان باشا ما جرى ونفي عن البلدة الى سفري حصار صحب معه المولى لطفي ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه مدرسة السلطان مراد خان الغازي بمدينة بروسه ثم أعطاه مدرسة فلبه ثم أعطاه مدرسة دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم أربعين درهما ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ودرس فيها مدة من الزمان ثم أعطاه مدرسة جده السلطان مراد خان ببروسه وعين له كل يوم ستين

الخفيفة كان فى الاصل لم تصبرن ونون التأ كيد الخفيفة اذا وقف الانسان عليها أبدل منها الفا قال الاعشى

* ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * وكان الاصل فاعبدن فلما وقف أتى بالالف بدلا وكانت ولادة ابن جنى قبل الثلاثين والثلثمائة بالموصل وتوفى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ببغداد وجنى بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء

(أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الفقيه المالكى المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين)

كان والده حاجبا للامير عز الدين موسك الصلاحى وكان كرديا واشتغل ولده أبو عمرو المذكور بالقاهرة فى صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الامام مالك ثم بالعربية والقراآت وبرع فى علومه واتقنها غاية الاتقان ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها فى زاوية المالكية واكب الخلق على الاشتغال عليه والتزم لهم الدروس وتبحر فى الفنون وكان الاغلب عليه علم العربية وصنف مختصرا فى مذهبه ومقدمة وجيزة فى النحو وسماها الكافية وأخرى مثلها فى التصريف وسماها الشافية وشرح المقدمتين وله

أى غدمع يدددذى حروف * طاوعت فى الروى وهى عيون
ودواة والحوت والنون نونا * تعصتهم وأمرها مستبين

وهو جواب عن البيتين المشهورين وهما

ربما عالج القوافى رجال * فى القوافى فتلتوى وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون

فيعنى بقوله عين وعين وعين نحو غدو يدو ددفان وزن كل منها فع اذ أصل غد غدو ويد يدى ودد ددن وبقوله نون ونون ونون الدواة والحوت والنون الذى هو الحرف وله أيضا فى أسماء قداح الميسر ثلاثة أبيات وهى

هى فذ وتوأم ورقيب * ثم حلس ونافس ثم مسبل * والمعلى والوغد ثم سفيح
ومنيح وذى الثلاثة تهمل * ولكل مما عداها نصيب * مثله أن تعد أول أول

وصنف فى أصول الفقه وكل تصانيفه فى نهاية الحسن والافادة وخالف النحاة فى مواضع وأورد عليهم اشكالات والزامات تبعد الاجابة عنها وكان من أحسن خلق الله ذهنا ثم عاد الى القاهرة وأقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه وجاءنى مرارا بسبب أداء شهادات وسألته عن مواضع فى العربية مشكلة فاجاب أبلغ اجابة بسكون كثير وتثبت تام ومن جملة ما سألته عن مسئلة اعتراض الشرط على الشرط فى قولهم ان أكلت ان شربت فانت طالق لم تعين تقديم الشرب على الاكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق وسألته عن بيت أبى الطيب المتنبى وهو قوله

لقد تصبرت حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم

ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ولات ليست من أدوات الجر فاطال الكلام فيهما وأحسن الجواب عنهما ولولا التطويل لذكرت ما قاله ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة بها فلم تطل مدته هناك *وتوفى بها ضاحى نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح ابن أبى اسامة وكان مولده فى آخر سنة سبعين وخمسمائة باسنا رحمه الله تعالى *وأسنا بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها ألف وهى بليدة صغيرة من أعمال القوصية بالصعيد الاعلى من مصر

(الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب)

كان نائبا عن أبيه فى الديار المصرية لما كان أبوه بالشام وتوفى أبوه بدمشق فاستقل بملكها باتفاق من

درهما كان رحمه الله فاضلا لا يجارى وعالما لا يبارى وكان يطيل لسانه على أقرانه وعلى السلف أيضا ولكثرة فضائله حسده أقرانه ولاطالة لسانه أبغضه العلماء العظام ولهذا نسبوه الى الالحاد والزندقة حتى فتشوه ولم يحكم المولى أفضل الدين باباحة دمه وتوقف فيه وحكم المولى خطيب زاده باباحة دمه فقتلوه وقال المؤرخ فى تاريخه

(ولقد مت شهيدا)

يحكى ان المولى خطيب زاده لما حكم بقتله وأتى منزله قال خلصت كتابى من يده وكان يسمع انه يقصد أن يزيف كتابه ولقد سمعنا ممن حضر قتله انه كان يكرر كلمة الشهادة ونزه عقيدته عما نسبوها اليه من الالحاد حتى قيل انه تكلم بكلمة الشهادة بعد ما سقط رأسه على الارض وكان عمى رحمه الله يقول كنت أقرأ عليه وهو يروى صحيح البخارى وكان عند فتح الكتاب ينزل دموع عينيه على الكتاب وكان يبكى الى أن يختم الكتاب قال وحكى يوما وهو يبكى ان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ضرب فى بعض الغزوات بسهم فبقى نصله فى بدنه ففزع عند قصد اخراجه فصبروا حتى اشتغل بالصلاة فاخرجوه ولم يحس بذلك

الامراء كما هو مشهور فلا حاجة الى شرحه وكان ملكا مباركا كثير الخير واسع الكرم محسنا الى الناس معتقدا فى أرباب الخير والصلاح وسمع بالاسكندرية الحديث من الحافظ السلفى والفقيه أبى الطاهر بن عوف الزهرى وسمع بمصر من العلامة أبى محمد بن برى النحوى وغيرهم ويقال ان والده كان يؤثره على بقية أولاده ولما ولد له الملك المنصور ناصر الدين محمد كان والده بالشام والقاضى الفاضل بالقاهرة فكتب اليه يهنئه المملوك يقبل الارض بين يدى مولانا الملك الناصر ودام رشده وارشاده وزاد سعده واسعاده وكثرت أولياؤه وعبيده وأعداده واشتد باعضاده فيهم اعتضاده وأنمى الله عدده حتى يقال هذا آدم الملوك وهذه أولاده وينهى ان الله تعالى وله الحمد رزق الملك العزيز عز نصره ولدا مباركا عليا ذكرا سريا برا كانقيا من ذرية كريمة بعضها من بعض وبيت شريف كادت ملوكه تكون ملائكة فى السماء وممالكه ملوكا فى الارض وكانت ولادة الملك العزيز بالقاهرة فى ثامن جمادى الاولى سنة سبع وستين وخمسمائة وكان قد توجه الى الفيوم فطرد فرسه وراء صيد فتقنطر به فاصابته الحمى من ذلك وحمل الى القاهرة فتوفى بها فى الساعة السابعة من ليلة الاحد العشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى * نقلت من خط القاضى الفاضل فصلا يتعلق بالملك العزيز بن صلاح الدين رحمه الله تعالى ما مثاله لما كان يوم السبت تاسع عشر المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة اشتد المرض بالملك العزيز وخيف عليه وأدركه فى ليله فواق وأخذ نبضه فى الضعف وأصبح الطبيب على ياس منه ثم لما كان وقت الظهر وقعت البشرى انه أفاق وحضر ذهنه وكلم من حوله وحضر اليه الامراء والخواص ثم قال بعد ذلك الى ان كان وقت العتمة من ليلة الأحد فبدت قوته تصغر والفواق يشتد وبغته الامر وعظمت الحمى وصغر النبض وكثر عليه الغشى وكانت وفاته فى الساعة السابعة من ليلة الأحد ولما كان فى آخر الليل خرج فخر الدين جهاركس وأسد الدين سراسنقر وجماعة من المماليك واستدعوا الامراء فاحضرت وأعلمت بوفاته وقال المذكورون انا قد اجتمعت كلمتنا على ان يكون ولد العزيز الاكبر وتقدير عمره عشر سنين واسمه محمد ولقبه ناصر الدين المنتصب فى السلطنة والقائم بالامر وان يكون أتابكه بهاء الدين قراقوش وقالوا قد كان السلطان استناب هذا الولد واستخلف على تربيته قراقوش ونريد ان نجمع الامراء ونخرج الخدام يبلغونهم رسالة عن السلطان وانه حى ومعنى الرسالة ان هذا ولدى سلطانكم من بعدى فاحلفوا له واحفظونى فيه فقلت لهم فان طالبكم الامراء بسماع هذه المقالة من السلطان ما الذى تقولون لهم فرجعوا الى أن يخاطبوا الامراء اذا حضروا بان السلطان وصى بهذه الوصية وانه قد قضى ويدخلون عليهم من جانب الموافاة لجد هذا الصبى وأبيه فقلت لهم لا تنتظروا اجتماع الامراء فانهم ان حضروا جملة فلا تأمنوا أن يمتنعوا جملة بل كل من حضر من الامراء تقولون له قد اتفقنا فكن معنا وقد حلفنا فاحلف كما حلفنا وقدموا المصحف وأسرعوا فى تلقينه فجرى الامر على هذا فلما تكامل الحلف أو أكثره أحضروا الولد فبكى الناس لما رأوه وصاحوا وقاموا اليه ووقفوا بين يديه جميع ذلك قبل أن يسفر صباح الاحد ثم صليت فريضة الفجر وشرعوا فى تجهيز الملك العزيز الى قبره وغسل فى مكان موته واجتمع الناس فيما بين الظهر والعصر للصلاة عليه وكثر الزحام وقامت الواعية ٣ فلم يخلص من دفنه الى قريب المغرب وخوطب ولده بالملك الناصر بلقب جده فى هذا اليوم ولما مات كتب القاضى الفاضل الى عمه الملك العادل رسالة يعزيه من جملتها فنقول فى توديع النعمة بالملك العزيز لا حول ولا قوة الا بالله قول الصابرين ونقول فى استبقائها بالملك العادل الحمد لله رب العالمين قول الشاكرين وقد كان من أمر هذه الحادثة ما قطع كل قلب وجلب كل كرب ومثل وقوع هذه الواقعة لكل أحد ولا سيما لامثال المملوك ومواعظ الموت بليغة وأبلغها ما كان فى شباب الملوك فرحم الله ذلك الوجه ونضره ثم السبيل الى الجنة يسره

واذا المحاسن أوجه بليت * فعفا الثرى عن وجهها الحسن

والمملوك فى حال تسطير هذه الخدمة جامع بين مرضى قلب وجسد ووجع أطراف وغليل كبد فقد فجع

قال عمى وقد حكى المولى لطفى هذه الحكاية ثم قال وهو يبكى هذه هى الصلاة حقيقة وأما صلاتنا فهى قيام وانحناء فلا فائدة فيها قال عمى رحمه الله تعالى أحلف بالله تعالى انى سمعت هذه الحكاية منه على هذا الوجه قال وحين أخذوا المولى المذكور شهد شركاء الدرس عليه بانه قال الصلاة قيام وانحناء لا عبرة بها قال عمى رحمه الله تعالى انظروا أين ما قاله مما شهدوا به عليه روى ان الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين القوجوى لما سمع قتله قال انى أشهد بان المولى المذكور برىء من الالحاد والزندقة وكان يلبس الالبسة الرديئة وكان يركب دابته ويجىء الى المدرسة وعلف الدابة بيده فينزل فى باب المدرسة ويربط الدابة بحلقة الباب ويلقى قدامها العلف ثم يدرس الى وقت العصر ثم يركب دابته ويذهب الى زاوية الشيخ العارف بالله تعالى ابن الوفاء قدس سره ويروى هناك صحيح البخارى الى أذان المغرب ثم يذهب الى بيته وكان هذا دأبه كل يوم ومن نوادره العجيبة انه كان على جبل بروسه حين كان مدرسا بها فذهب يوما مع أصحابه فى التنزه الى جنب عين جارية فى ذلك الجبل ولما جلسوا جاء

المملوك بهذا المولى والعهد بوالده غير بعيد والاسى فى كل يوم جديد وما كان ليندمل ذلك القرح حتى أعقبه هذا الجرح فالله تعالى لا يعدم المسلمين بسلطانهم الملك العادل السلوة كما لم يعدمهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم الاسوة ودفن فى القرافة الصغرى فى قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وقبره معروف هنالك

(الشيخ عدى بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان كذا أملى نسبه بعض ذوى قرابته الهكارى مسكنا العبد الصالح المشهور الذى تنسب اليه الطائفة العدوية)

سار ذكره فى الآفاق وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التى يصلون فيها وذخيرتهم فى الآخرة التى يعولون عليها وكان قد صحب جماعة كثيرة من أعيان المشايخ والصلحاء المشاهير مثل عقيل المنبجى وحماد الدباس وأبى النجيب عبد القادر الشهرزورى وعبد القادر الجيلى وأبى الوفاء الحلوانى ثم انقطع الى جبل الهكارية من أعمال الموصل وبنى له هنالك زاوية ومال اليه أهل تلك النواحى كلها ميلا لم يسمع لارباب الزوايا مثله * وكان مولده فى قرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك والبيت الذى ولد فيه يزار الى الآن وتوفى سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة فى بلده بالهكارية ودفن بزاويته رحمه الله تعالى وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة وحفدته الى الآن بموضعه يقيمون شعاره ويقتفون آثاره والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ أربل وعده من جملة الواردين على اربل وكان مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول رأيت الشيخ عدى بن مسافر وأنا صغير بالموصل وهو شيخ ربعة أسمر اللون وكان يحكى عنه صلاحا كثيرا وعاش الشيخ عدى تسعين سنة رحمه الله تعالى

(أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الاسدى وبقية النسب معروف)

هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر خمسة منهم كل واحد فى بابه وأبوه الزبير بن العوّام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن صفية عمة النبى صلى الله عليه وسلم وأم عروة المذكور أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما وهى ذات النطاقين واحدى عجائز الجنة وعروة شقيق أخيه عبد الله بن الزبير بخلاف أخيهما مصعب فانه لم يكن من أمهما وقد وردت عنه الرواية فى حروف القرآن وسمع خالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وروى عنه ابن شهاب الزهرى وغيره وكان عالما صالحا وأصابته الآكلة فى رجله وهو بالشام عند الوليد بن عبد الملك فقطعت رجله فى مجلس الوليد والوليد مشغول عنه بمن يحدثه فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كويت فشم رائحة الكى هكذا قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ولم يترك وردة تلك الليلة ويقال انه مات ولده محمد فى تلك السفرة فلما عاد الى المدينة قال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وعاش بعد قطع رجله ثمان سنين وذكر أبو العباس المبرد فى كتاب المغازى ما مثاله وقال اسحق بن أيوب وعامر بن حفص وسلمة بن محارب قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر ميتا ووقعت فى رجل عروة الآكلة ولم يدع ورده تلك الليلة فقال له الوليد اقطعها والا أفسدت عليك جسدك فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير ولم يمسكه أحد وقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقدم تلك السنة قوم من بنى عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه فقال يا أمير المؤمنين بت ليلة فى بطن واد ولا أعلم عبسيا يزيد ماله على مالى فطرقنا سيل فذهب بما كان لى من أهل وولد ومال غير بعير وصبى مولود وكان البعير صعبا فند فوضعت الصبى واتبعت البعير فلم أجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابنى ورأسه فى فم الذئب وهو يأكله فلحقت البعير لاحبسه فنفحنى برجله على وجهى فحطمه وذهب بعينى فاصبحت لا مال لى ولا أهل ولا ولد ولا بصر فقال الوليد انطلقوا به الى عروة ليعلم أن فى الناس من هو

رجل من أهل القرى وبيده خطام دابة وعلى عنقه مخلاة فشرب من الماء ثم استلقى على ظهره فقال المولى لطفى لاصحابه بعد ما تأمل ساعة ان هذا الرجل من قصبة اينه كول وقد ضلت دابته وهو فى طلبها ثم تأمل ساعة وقال اسم الرجل سوندك ثم تأمل ساعة وقال ان فى مخلاته نصف خبزة وقطعة جبن وثلاث بصلات فتعجب أصحابه من ذلك الحكم ثم طلبوا الرجل فقالوا له من أين أنت قال من اينه كول قالوا أى شئ تريد ههنا قال أطلب دابتى وقد ضلت فى الجبل قالوا له ما اسمك قال سوندك قالوا أى شئ فى مخلاتك قال طعام الفقراء فاستخرجوه فاذا فيها نصف خبزة وقطعة جبن وثلاث بصلات كما أخبر به المولى لطفى فتعجبوا من ذلك غاية التعجب وهذا فى الواقع أمر عجيب لولا أنى سمعته من الثقات لم أصدقه الا أن الله تعالى جعل فى عباده أسرارا لا يطلع عليها غيره * ومن جملة نوادره ان السلطان محمد خان أمر المدرسين بالمدارس الثمان أن يجمعوا بين الكتب الستة من علم اللغة كالصحاح والتكملة والقاموس وأمثالها وكان فى ذلك العصر مولى يسمى بشجاع

أعظم منه بلاء وكان أحسن من عزاه ابراهيم بن محمد بن طلحة فقال له والله ما بك حاجة الى المشى ولا ارب فى السعى وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك الى الجنة والكل تبع للبعض ان شاء الله تعالى وقد أبقى الله لنا منك ما كنا اليه فقراء وعنه غير أغنياء من علمك ورأيك نفعك الله وايانا به والله ولى ثوابك والضمين بحسابك * وحكى سعيد بن أسد قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال كان عروة بن الزبير اذا كان أيام الرطب ثلم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحملون وكان اذا دخله ردد هذه الآية فيه ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله حتى يخرج منه وكان يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا فى المصحف ويقوم به الليل فما تركه الا ليلة قطعت رجله ثم عاد من الليلة المقبلة وقال ابن قتيبة وغيره لما دعى الجزار ليقطعها قال له نسقيك الخمر حتى لا تجد لها ألما فقال لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافيته قالوا فنسقيك المرقد قال ما أحب أن أسلب عضوا من أعضائى وأنا لا أجد ألم ذلك فاحتسبه قال ودخل عليه قوم أنكرهم فقال ما هؤلاء قالوا يمسكونك فان الالم ربما عزب معه الصبر قال أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسى فقطعت كعبه بالسكين حتى اذا بلغ العظم وضع عليها المنشار فقطعت وهو يهلل ويكبر ثم انه أغلى له الزيت فى مغارف الحديد فحسم به فغشى عليه فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه ولما رأى القدم بايديهم دعا بها فقلبها فى يده ثم قال أما والذى حملنى عليك انه ليعلم أنى ما مشيت بك الى حرام أو قال معصية ولما دخل ابنه اصطبل الوليد بن عبد الملك وقتلته الدابة كما تقدم لم يسمع فى ذلك منه شئ حتى قدم المدينة فقال اللهم انه كان لى أطراف أربعة فأخذت واحدا وأبقيت لى ثلاثة فلك الحمد وايم الله لئن أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لطالما عافيت ولما قتل أخوه عبد الله قدم عروة على عبد الملك بن مروان فقال له يوما أريد أن تعطينى سيف أخى عبد الله فقال له هو بين السيوف ولا أميزه من بينها فقال عروة اذا حضرت السيوف ميزته أنا فامر عبد الملك باحضارها فلما حضرت أخذ منها سيفا مفلل الحد فقال هذا سيف أخى فقال عبد الملك كنت تعرفه قبل الآن فقال لا فقال كيف عرفته قال بقول النابغة الذبيانى

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وعروة هذا هو الذى احتفر بئر عروة التى بالمدينة وهى منسوبة اليه وليس بالمدينة بئر أعذب من مائها * وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين وقيل ست وعشرين للهجرة * وتوفى فى قرية له بقرب المدينة يقال لها فرع بضم الفاء وسكون الراء وهى من ناحية الربذة بينها وبين المدينة أربع ليال وهى ذات نخيل ومياه سنة ثلاث وتسعين وقيل أربع وتسعين ودفن هنالك قاله ابن سعد وهى سنة الفقهاء رضى الله عنهم وسيأتى ذكر ولده هشام ان شاء الله تعالى وذكر العتبى أن المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان وعبد الله ابن الزبير وأخويه مصعب وعروة المذكور أيام تألفهم بعهد معاوية بن أبى سفيان فقال بعضهم هلم فلنتمنه فقال عبد الله بن الزبير منيتى أن أملك الحرمين وأنال الخلافة وقال مصعب منيتى أن أملك العراقين وأجمع بين عقيلتى قريش سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وقال عبد الملك بن مروان منيتى أن أملك الارض كلها وأخلف معاوية فقال عروة لست فى شئ مما أنتم فيه منيتى الزهد فى الدنيا والفوز بالجنة فى الآخرة وأن أكون ممن يروى عنه هذا العلم قال فصرف الدهر من صرفه الى أن بلغ كل واحد منهم الى أمله وكان عبد الملك لذلك يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى عروة بن الزبير والله أعلم

(ابو الفضل العراقى بن محمد بن العراقى القزوينى الملقب ركن الدين المعروف بالطاوسى)

كان اماما فاضلا مناظرا محجاجا قيما بعلم الخلاف ماهرا فيه اشتغل به على الشيخ رضى الدين النيسابورى الحنفى صاحب الطريقة فى الخلاف وبرز فيه وصنف ثلاث تعاليق مختصرة فى الخلاف وثانية متوسطة وثالثة مبسوطة واجتمع عليه الطلبة بمدينة همذان وقصدوه من البلاد البعيدة والقريبة للاستفادة عليه وعلقوا تعاليقه وبنى له الحاجب جمال الدين بهمدان مدرسة تعرف بالحاجبية وطريقته الوسطى أحسن

وملقبا باوصلى وهى كلمة رومية ومعناها الحمار الضخم فاجتمع مع المولى لطفى فى الحمام وقال له كيف حالك مع اللغة قال أضع علامة الشك فى كل سطر فقال المولى لطفى أنا أضع علامة الشك فى كل صحيفة فانت أشك منى ولفظة أشك بالتركية بمعنى الحمار وله أمثال هذا عجائب ونوادر لا يسع ذكرها هذا المختصر وفى المثل القطرة تنبئ عن الغدير صنف حواشى على شرح المطالع وأورد فيها فوائد وتحقيقات خلت منها وكتب الاقدمين ومن طالعها يعرف مقدار فضله وله أيضا حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف ولقد حل فيها المواضع المشكلة من الكتاب بحيث يتحير فيها أولو الالباب وله أيضا رسالة سماها بالسبع الشداد وهى مشتملة على سبعة أسئلة على السيد الشريف فى بحث الموضوع ولقد أبدع فيها كل الابداع وأجاد كل الاجادة ولو لم يكن له تصنيف غير هذه الرسالة لكفته فضلا وشرفا وأجاب عن تلك الاسئلة المولى غدارى الا أنه لم يقدر على دفعها والحق أحق بان يتبع وله أيضا رسالة ذكر فيها أقسام العلوم الشرعية والعربية حتى بلغت مقدار مائة علم وأورد فيها غرائب

من طريقتيه الاخريين لأن فقهها كثير وفوائدها جة وأكثر اشتغال الناس فى هذا الزمان بها واشتهر صيته فى البلاد وحملت طريقته اليها * وتوفى بهمذان فى رابع عشر جمادى الآخرة سنة ستمائة رحمه الله ولم أعلم نسبة الطاوسى الى أى شئ ولاذكرها السمعانى والله أعلم وسمعت جماعة من الفقهاء من أهل بلاده يقولون ان فى قزوين خلقا كثيرا ينتسبون هذه النسبة و يزعمون أنهم من نسل طاوس بن كيسان التابعى المذكور فلعل هذا منهم والله أعلم

(ابو المعالى عزيزى بن عبد الملك بن منصور الجيلى المعروف بشيذلة الفقيه الشافعى الواعظ)

كان فقيها فاضلا واعظا ماهرا فصيح اللسان حلو العبارة كثير المحفوظات صنف فى الفقه وأصول الدين والوعظ وجمع كثيرا من أشعار العرب وتولى القضاء بمدينة بغداد بباب الازج وكانت فى أخلاقه حدة وسمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة وكان يتظاهر بمذهب الاشعرى ومن كلامه انما قيل لموسى عليه السلام لن ترانى لانه لما قيل له انظر الى الجبل نظر اليه فقيل له يا طالب النظر الينا لم تنظر الى سوانا وأنشد فى ذلك

يا مدعى بمقالة * صدق المحبة والاخاء
لو كنت تصدق فى المقا * ل لما نظرت الى سوائى
فسلكت سبل محبتى * واخترت غيرى فى الصفاء
هيهات أن يحوى الفؤا * د محبتين على استواء

وقال أنشدنى والدى عند خروجه من بغداد الى الحج

مددت الى التوديع كفا ضعيفة * وأخرى على الرمضاء فوق فؤادى
فلا كان هذا العهد آخر عهدنا * ولا كان ذا التوديع آخر زادى

وتوفى يوم الجمعة سابع عشر صفر سنة أربع وتسعين وأربعمائة ببغداد ودفن بباب ابرز محاذيا للشيخ أبى اسحق الشيرازى رحمهما الله تعالى وعزيزى بفتح العين المهملة وزايين بينهما ياء مثناة من تحتها وهى ساكنة وبعد الزاى الثانية ياء ثانية * وشيذلة بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة واللام وبعدها هاء ساكنة وهو لقب عليه ولا أعرف معناه مع كشفى عنه والله أعلم

(ابو محمد عطاء بن ابى رباح اسلم وقيل سالم بن صفوان مولى بنى فهر او جمح المكى وقيل انه مولى ابى ميسرة الفهرى من مولدى الجند)

كان من أجلاء الفقهاء وتابعى مكة وزهادها سمع جابر بن عبد الله الانصارى وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وخلقا كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنه عمرو بن دينار والزهرى وقتادة ومالك بن دينار والاعمش والاوزاعى وخلق كثير رحمهم الله تعالى واليه والى مجاهد انتهت فتوى مكة فى زمانهما وقال قتادة أعلم الناس بالمناسك عطاء وقال ابراهيم بن عمرو بن كيسان أذكرهم فى زمان بنى أمية يأمرون فى الحج صائحا يصيح لا يفتى الناس الا عطاء بن أبى رباح واياه عنى الشاعر بقوله

سل المفتى المكى هل فى تزاور * وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله أن يذهب التقى * تلاصق أكباد بهن جراح

فلما بلغه البيتان قال والله ما قلت شيأ من هذا ونقل أصحابنا عن مذهبه أنه كان يرى اباحة وطء الجوارى باذن أربابهن وحكى أبو الفتوح العجلى المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى كتاب شرح مشكلات الوسيط والوجيز فى الباب الثالث من كتاب الرهن ما مثاله وحكى عن عطاء أنه كان يبعث بجواريه الى ضيفانه والذى أعتقد أنا أن هذا بعيد فانه ولو رأى الحل لكن المروءة والغيرة تأبى ذلك فكيف يظن هذا بمثل ذلك السيد الامام ولم أذكره الا لغرابته وكان أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمى مفلفل الشعر قال سليمان ابن رفيع دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلعت فاذا عطاء بن أبى رباح جالس كأنه غراب أسود وحكى وكيع قال قال لى أبو حنيفة النعمان بن ثابت أخطأت فى خمسة أبواب من المناسك بمكة

فعلمنيها

وعجائب لم تسمعها اذان الزمان
(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى قاسم الشهير بغدارى الكرميانى)
كان رحمه الله تعالى ابن أخت المولى شيخى الشاعر ناظم كتاب قصة خسرو وشيرين قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الفاضل الكامل المولى عبد الكريم ثم صار مدرسا بمدرسة اماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى فعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بقسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها فى سنة احدى وتسعمائة كان شديد الذكاء سليم الطبع مستقيم العقل صافى القريحة ذا الحدس الصائب والذهن الثاقب وكان يدرس كل يوم سطرين أو ثلاثة أسطر وكان يجرى فيها جميع قواعد الصرف والنحو والمعانى والبيان والمنطق وأصول الفقه وقواعد علم المناظرة ويدفع جميع ما أشكل على الطلبة على أحسن الوجوه وألطفها ثم يحقق المقام تحقيقا واضحا مثل فلق الصبح قال عمى رحمه الله

فعلمنيها حجام وذلك انى أردت أن أحلق رأسى فقال لى أعرابى أنت قلت نعم وكنت قد قلت له بكم تحلق رأسى فقال النسك لا يشارط فيه اجلس فجلست منحرفا عن القبلة فأومأ الى باستقبال القبلة وأردت أن أحلق رأسى من الجانب الايسر فقال أدر شقك الايمن من رأسك فأدرته وجعل يحلق رأسى وأنا ساكت فقال لى كبر فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب فقال أين تريد قلت رحلى فقال صل ركعتين ثم امض فقلت ما ينبغى أن يكون هذا من مثل هذا الحجام الا ومعه علم فقلت من أين لك ما رأيتك أمرتنى به فقال رأيت عطاء بن أبى رباح يفعل هذا وحكى عن خليفة بن سلام عن يونس قال سمعت الحسن البصرى ذات يوم فى مجلسه يقول اعتبروا من المنافق بثلاث ان حدث كذب وان ائتمن خان وان وعد أخلف فبلغ ذلك عطاء فقال قد كانت هذه الخلال الثلاث فى ولد يعقوب حدثوه فكذبوه وائتمنهم فخانوه ووعدوه فأخلفوه فاعقبهم الله النبوة فبلغ الحسن فقال وفوق كل ذى علم عليم توفى سنة خمس عشرة ومائة وقيل أربع عشرة ومائة وعمره ثمان وثمانون سنة رضى الله عنه وقال ابن أبى ليلى حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة والله أعلم ورباح بفتح الراء والباء الموحدة وأسلم بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح اللام وفهر بكسر الفاء وسكون الهاء وبعدها راء وجمح بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة والباقى معلوم والجند بفتح الجيم والنون وبعدها دال مهملة وهى بليدة مشهورة باليمن خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى

(المقنع الخراسانى اسمه عطاء ولا أعرف اسم أبيه وقيل اسمه حكيم والاول أشهر)

وكان فى مبدا أمره قصارا من أهل مرو وكان يعرف شيأ من السحر والنيرنجات فادعى الربوبية من طريق المناسخة وقال لاشياعه والذين اتبعوه ان الله سبحانه وتعالى تحول الى صورة آدم ولذلك قال للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى فاستحق بذلك السخط ثم تحول من آدم الى صورة نوح عليه السلام ثم الى صورة واحد فواحد من الانبياء عليهم السلام والحكماء حتى حصل فى صورة أبى مسلم الخراسانى المقدم ذكره ثم زعم أنه انتقل اليه منه فقبل قوم دعواه وعبدوه وقاتلوا دونه مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته لانه كان مشوه الخلق أعور ألكن قصيرا وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ وجها من ذهب فتقنع به فلذلك قيل له المقنع وانما غلب على عقولهم بالتمويهات التى أظهرها لهم بالسحر والنيرنجات وكان فى جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهر من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكر أبو العلاء المعرى هذا القمر فى قوله أفق انما البدر المقنع رأسه * ضلال وغى مثل بدر المقنع وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة واليه أشار أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك الشاعر الآتى ذكره فى جملة قصيدة طويلة بقوله اليك فما بدر المقنع طالعا * باسحر من الحاظ بدرى المعمم ولما اشتهر أمر المقنع وانتشر ذكره ثار عليه الناس وقصدوه فى قلعته التى كان اعتصم بها وحصروه فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سما فمتن منه ثم تناول شربة من ذلك السم فمات ودخل المسلمون قلعته فقتلوا من فيها من أشياعه وأتباعه وذلك فى سنة ثلاث وستين ومائة لعنه الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان قلت ولم أر أحدا ذكر هذه القلعة وأين هى حتى أذكرها ثم رأيت فى كتاب المشتبهات لياقوت الحموى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى الذى وضعه فى معرفة المواضع المشتركة فقال فى باب سنام بفتح السين انها أربعة مواضع والموضع الرابع منها سنام قلعة عمرها المقنع الخارجى بما وراء النهر والله أعلم والظاهر انها هذه القلعة ثم وجدت فى أخبار خراسان انها هى وانها من رستاق كش والله أعلم

(ابو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أصله من البربر من أهل المغرب)

كان لحصين بن الحر العنبرى فوهبه لابن عباس رضى الله عنهما حين ولى البصرة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه واجتهد ابن عباس فى تعليمه القرآن والسنن وسماه باسماء العرب حدث عن عبد الله بن عباس

تعالى قرأت عليه مقدار سنتين وكنا اذا حضرنا عنده للقراءة يقرر المقام أولا على وجه التحقيق ويندفع بذلك جميع ما خطر ببالنا من الشبهات واذا غفل بعض من الطلبة عن دفع شبهة وذكر الشبهة بعد ذلك كان يوبخه عليه ويقول لعله لم يحضر عندنا عند تقرير المقام وكان يعيب الطلبة على الغفلة فى ذلك واذا جاء يوم العطلة يذهب مع الطلبة الى بعض المتنزهات فى أيام الصيف وفى أيام الشتاء يجتمعون فى بيته ويباحث معهم الى وقت حضور الطعام وبعد الطعام يشتغلون باللطائف وسمعت من بعض طلبته انه قال ينحل فى اثناء ثلاث المباحثات من المواضع المشكلة ما لا ينحل فى الدرس وله حواش على الهبات شرح المواقف أورد فيها لطائف وتحقيقات يتعجب منها النظار ويعتبر بها أولو الابصار وله أجوبة عن السبع الشداد التى علقها المولى لطفى وقد مر ذكرها وله أشعار لطيفة على لسان الفارسية والتركية وشعره فى غاية الحسن واللطافة روح الله روحه ونور ضريحه
(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى قوام الدين قاسم بن أحمد ابن محمد الجمالى)
قرأ رحمه الله على علماء

وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري والحسن بن علي وعائشة رضوان الله عليهم أجمعين وهو أحد فقهاء مكة وتابعيها وكان ينتقل من بلد الى بلد وروى أن ابن عباس رضي الله عنهما قال له انطلق فأفت الناس وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم أحدا أعلم منك قال عكرمة وقد تكلم الناس فيه لانه كان يرى رأي الخوارج وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه الزهري وعمرو بن دينار والشعبي وأبو اسحق السبيعي وغيرهم ومات مولاه ابن عباس وعكرمة على الرق ولم يعتقه فباعه ولده علي بن عبد الله بن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فأتى عكرمة مولاه عليا فقال له ما خير لك بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله فأعتقه وقال عبد الله بن أبي الحرث دخلت على ابن عبد الله بن عباس وعكرمة موثق على باب كنيف فقلت أتفعلون هذا بمولاكم فقال ان هذا يكذب على أبي وتوفي عكرمة في سنة سبع ومائة وقيل سنة ست وقيل سنة خمس وقيل سنة خمس عشرة والله أعلم وعمره ثمانون وقيل أربع وثمانون سنة وروى محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع الجنائز بعد الظهر فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس رحمهما الله تعالى وكان موتهما بالمدينة وقيل ان عكرمة بالقيروان والاول أصح وكان عكرمة كثير الطواف والجولان في البلاد دخل خراسان واصبهان ومصر وغيرهما من البلاد وعكرمة بكسر العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وهو في الاصل اسم الحمامة الانثى فسمي به الانسان وعمارة بن حمزة مولى المنصور الموصوف بالتيه من أولاده وقال الخطيب البغدادي هو ابن ابن عكرمة المذكور والله أعلم

(ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم المعروف بزين العابدين ويقال له علي الاصغر وليس للحسين رضي الله عنه عقب الا من ولد زين العابدين هذا)

وهو أحد الائمة الاثني عشر ومن سادات التابعين قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه وأمه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس وهي عمة أم يزيد بن الوليد الاموي المعروف بالناقص وكان قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان لما تتبع دولة الفرس وقتل فيروز بن يزدجرد المذكور بعث بابنتيه الى الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره وكان يومئذ أمير العراق وخراسان وقتيبة نائبه بخراسان فأمسك الحجاج احدى البنتين لنفسه وأرسل الاخرى الى الوليد بن عبد الملك فأولدها يزيد الناقص واسمها شاه فريد وسمي الناقص لانه نقص أعطية الجند وكان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس وذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ان الصحابة رضي الله عنهم لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضا فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال كيف الطريق الى العمل معهن قال يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن فأخذهن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق وكان ربيبه رضي الله عنهم أجمعين فأولد عبد الله أمته ولده سالما وأولد الحسين زين العابدين وأولد محمد ولده القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وأمهاتهم بنات يزدجرد وحكى المبرد في كتاب الكامل ما مثاله يروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما من أخوالك فقلت له أمي فتاة فكأني نقصت من عينه فأمهلت حتى دخل سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فلما خرج من عنده قلت يا عم من هذا فقال سبحان الله أتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قلت فمن أمه قال فتاة قال ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فجلس عنده ثم نهض قلت يا عم من هذا فقال أتجهل مثل هذا من أهلك ما أعجب

هذا

عمره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علي بن محمد القوشجي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم تقلد قضاء قسطنطينية وتوفي وهو قاض بها كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وكان كثير الحفظ روي انه حفظ كثيرا من الكتب المطولة وكان له نباهة شان ونفاسة عقل وسخاوة نفس الا انه لم ينقل انه صنف شيأ روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الدين علي بن أحمد بن محمد الجمالي)

قرأ رحمه الله تعالى في صغره على المولى علاء الدين علي ابن حمزة القراماني وحفظ عنده مختصر الامام القدوري ومنظومة النسفي ثم أتى مدينة قسطنطينية وقرأ على المولى العالم الفاضل المولى خسرو ثم أرسله المولى المذكور الى المولى مصلح الدين بن حسام وعلل في ذلك وقال اني مشتغل بالفتوى والمولى مصلح الدين يهتم لتحصيلك أكثر مني فذهب اليه وهو مدرس بسلطانية بروسه فقرأ عنده العلوم العقلية والشرعية ثم صار معيدا لدرسه ثم زوجه المولى المذكور بنته وحصل له

هذا هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قلت فمن أمه قال فتاة قال فأمهلت شيأ حتى جاءه علي بن الحسين رضي الله عنه فسلم عليه ثم نهض فقلت يا عم من هذا قال هذا الذي لا يسع مسلما أن يجهله هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت من أمه قال فتاة فقلت يا عم رأيتني نقصت من عينك لما علمت ان امي فتاة أفمالي في هؤلاء أسوة قال فجللت في عينه جدا وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ امهات الاولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا أهل المدينة فقها وورعا فرغب الناس في السراري وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان زين العابدين يقال ان أمه سندية يقال لها سلافة ويقال غزالة والله أعلم بالصواب وكان زين العابدين كثير البر بأمه حتى قيل له انك أبر الناس بامك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة فقال أخاف أن تسبق يدي الى ما تسبق اليه عينها فأكون قد عققتها وهذا ضد قصة أبي الحسن مع ابنته فانه قال كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كأنه طلعة في ذراع كأنها جمارة فما تقع عينها على لقمة نفيسة الا خصتني بها فزوجتها فصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز كفا كأنه كرنافة في ذراع كأنها كربة فوالله ما تسبق عيني الى لقمة طيبة الا سبقت يده اليها

*وحكى ابن قتيبة في كتاب المعارف ان أم زين العابدين زوجها بعد أبيه زيد مولى أبيه وأعتق جارية له وتزوجها فكتب اليه عبد الملك بن مروان يعيره بذلك فكتب اليه زين العابدين لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقد أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب وتزوجها وأعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثمان وثلاثين للهجرة وتوفي سنة أربع وتسعين وقيل اثنتين وتسعين للهجرة بالمدينة ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنهم أجمعين

(ابو الحسن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين المذكور قبله)

وهو أحد الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب في سنة اثنتين ومائتين وجعله ولي عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم وكان السبب في ذلك انه استحضر اولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو وكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين الكبار والصغار واستدعى عليا المذكور فأنزله أحسن منزلة وجمع خواص الاولياء وأخبرهم انه نظر في أولاد العباس واولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فلم يجد في وقته أحدا أفضل ولا أحق بالامر من علي الرضا فبايعه وأمر بازالة السواد من اللباس والاعلام ونمى الخبر الى من بالعراق من أولاد العباس فعلموا أن في ذلك خروج الامر عنهم فخلعوا المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي المقدم ذكره وهو عم المأمون وذلك يوم الخميس لخمس خلون من المحرم سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث ومائتين والشرح في ذلك يطول والقصة مشهورة وقد اختصرته في ترجمة ابراهيم ابن المهدي وكانت ولادة علي الرضا يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثلاث وخمسين ومائة بالمدينة وقيل بل ولد سابع شوال وقيل ثامنه وقيل سادسه سنة احدى وخمسين ومائة وتوفي في آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومائتين وقيل بل توفي خامس ذي الحجة وقيل ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين بمدينة طوس وصلى عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد وكان سبب موته انه أكل عنبا فأكثر منه وقيل بل كان مسموما فاعتل منه ومات رحمه الله تعالى وفيه يقول أبو نواس

قيل لي أنت أحسن الناس طرا * في فنون من الكلام النبيه
لك من جيد القريض مديح * يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلام تركت مدح ابن موسى * والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أستطيع مدح امام * كان جبريل خادما لابيه

منها أولاد ثم أعطاه السلطان محمد خان المدرسة الجرية بادرنه وعين له كل يوم ثلاثين درهما وأعطاه خمسة آلاف درهم وبعضا من الالبسة وذلك لانه سمع فقره ولما صار محمد باشا القراماني وزيرا للسلطان محمد خان نقمه لكثرة مصاحبته مع سنان باشا فنقله من تلك المدرسة الى مدرسة أخرى ونقص من وظيفته خمسة دراهم والمولى المذكور لم ينقطع عن سنان باشا لسابقة فضله عليه وكرمه ولهذا نقله الوزير المذكور الى مدرسة أخرى ونقص من وظيفته خمسة أخرى واشمأز المولى المذكور من ذلك فترك التدريس واتصل الى خدمة الشيخ العارف بالله مصلح الدين ابن الوفاء ثم مات السلطان محمد خان وقتل الوزير المذكور وجلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة ورأى السلطان بايزيد خان المولى المذكور في المنام فارسل اليه الوزراء ودعاه اليه فلم يجب ثم أرسله جبرا الى بلدة أماسيه وعين له كل يوم ثلاثين درهما وفوض اليه أمر الفتوى هنالك ثم أعطاه مدرسة السلطان مرادخان الغازي بمدينة بروسه ثم ترك المولى المذكور تلك المدرسة وذهب الى أماسيه لزيارة ابن عمه وهو

وكان سبب قوله هذه الابيات ان بعض أصحابه قال له مارأيت اوقح منك ما تركت خمرا ولا طردا ولا معنى الا قلت فيه شيأ وهذا على بن موسى الرضا فى عصرك لم تقل فيه شيأ فقال والله ما تركت ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلى أن يقول فى مثله ثم أنشد بعد ساعة هذه الابيات وفيه يقول أيضا وله ذكر فى شذور العقود فى سنة احدى أو اثنتين ومائتين

مطهرون نقيات جيوبهم * تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه * فماله فى قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقا فاتقنه * صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فانتم الملأ الاعلى وعندكم * علم الكتاب وما جاءت به السور

وقال المأمون يوما لعلى بن موسى الرضا المذكور ما يقول بنو أبيك فى جدنا العباس بن عبد المطلب فقال ما يقولون فى رجل فرض الله طاعة بنيه على خلقه وفرض طاعته على بنيه فامر له بالف ألف درهم وكان قد خرج أخوه زيد بن موسى بالبصرة على المأمون وفتك باهلها فارسل اليه المأمون أخاه عليا المذكور يرده عن ذلك فجاءه وقال له ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين بالبصرة ما فعلت وتزعم انك ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاشد الناس عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زيد ينبغى لمن أخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطى به فبلغ كلامه المأمون فبكى وقال هكذا ينبغى أن يكون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وآخر هذا الكلام ماخوذ من كلام على زين العابدين المقدم ذكره فقد قيل انه كان اذا سافر كتم نفسه فقيل له فى ذلك فقال أنا أكره ان آخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم مالا أعطى به

(ابو الحسن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا المقدم ذكره وهو حفيد الذى قبله فلا حاجة الى رفع نسبه ويعرف بالعسكرى)

وهو أحد الائمة الاثنى عشر عند الامامية وكان قد سعى به الى المتوكل وقيل ان فى منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته وأوهموه أنه يطلب الامر لنفسه فوجه اليه بعدة من الاتراك ليلا فهجموا عليه فى منزله على غفلة فوجدوه وحده فى بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن فى الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصى فاخذ على الصورة التى وجد عليها وحمل الى المتوكل فى جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفى يده كاس فلما رآه أعظمه واجلسه الى جانبه ولم يكن فى منزله شئ مما قيل عنه ولا حجة يتعلل عليه بها فناوله المتوكل الكاس الذى فى يده فقال يا أمير المؤمنين ما خامر لحمى ودمى قط فاعفنى منه فاعفاه وقال انشدنى شعرا أستحسنه فقال انى لقليل الرواية للشعر قال لا بد أن تنشدنى شيأ فانشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التى كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود ينتقل
قد طال ما أكلوا دهرا وما شربوا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا

قال فاشفق من حضر على على وظن أن بادرة تبدر اليه فبكى المتوكل بكاء كثيرا حتى بلت دموعه لحيته وبكى من حضره ثم أمر برفع الشراب ثم قال يا أبا الحسن أعليك دين قال نعم أربعة آلاف دينار فامر بدفعها اليه ورده الى منزله مكرما وكانت ولادته يوم الاحد ثالث عشر رجب وقيل يوم عرفة سنة أربع وقيل ثلاث عشرة ومائتين ولما كثرت السعاية فى حقه عند المتوكل أحضره من المدينة وكان مولده بها واقره بسر من رأى وهى تدعى بالعسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر ولهذا قيل لابى الحسن

المذكور

العارف بالله الشيخ محيى الدين محمد الجمالى ثم أعطاه السلطان بايزيد خان مدرسة أزنيق وعين له كل يوم خمسين درهما ثم أعطاه السلطان بايزيد خان سلطانية بروسه ولما بنى السلطان بايزيد خان مدرسته باماسيه نصبه مدرسا بها وفوض اليه أمر الفتوى هناك ثم أعطاه احدى المدارس الثمان فدرس هناك مدة كبيرة ثم توجه بنية الحج الى مصر واتفق انه لم يتيسر له الحج فى تلك السنة لفتنة حدثت بمكة الشريفة وتوقف المولى المذكور بمصر سنة وفى اثنائها توفى المولى حميد الدين بن أفضل الدين المفتى بقسطنطينية فامر السلطان بايزيد خان بان يكتب الفتوى مدرسو المدارس الثمان ولما أتى المولى المذكور من الحج أعطاه منصب الفتوى وعين له كل يوم مائة درهم ثم ان السلطان بايزيد خان لما بنى مدرسته بقسطنطينية أضافها الى المولى المذكور وعين له كل يوم خمسين درهما لاجل التدريس فصارت وظيفته كل يوم مائة وخمسين درهما فحسده على ذلك بعض العلماء وهو المولى سيد على والسيد الحميدى وجمع بعض فتاواه وقال انه أخطأ فيها وأرسلها الى الديوان العالى

المذكور العسكرى لانه منسوب اليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر وتوفى بها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة وقيل لاربع بقين منها وقيل فى رابعها وقيل فى ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن فى داره رحمه الله تعالى

(ابو محمد على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى وهو جد السفاح والمنصور الخليفتين)

كان سيدا شريفا بليغا وهو أصغر أولاد أبيه وكان أجمل قرشى على وجه الارض وأوسمهم وأكثرهم صلاة وكان يدعى السجاد لذلك وكان له خمسمائة أصل زيتون يصلى فى كل يوم الى كل أصل ركعتين وكان يدعى ذا الثفنات هكذا قاله المبرد فى الكامل وقال أبو الفرج بن الجوزى الحافظ ذو الثفنات هو على بن الحسين يعنى زين العابدين وانما قيل له ذلك لانه كان يصلى فى كل يوم ألف ركعة فصار فى ركبتيه مثل ثفن البعير ذكر ذلك فى كتاب الالقاب وروى أن على بن أبى طالب افتقد عبد الله بن العباس رضى الله عنهم فى وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابن العباس لم يحضر الظهر فقالوا ولد له مولود فلما صلى على رضى الله عنه قال امضوا بنا اليه فاتاه فهنأه فقال شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب ما سميته فقال له أو يجوز لى أن أسميه حتى تسميه أنت فامر به فاخرج اليه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك أبا الاملاك قد سميته عليا وكنيته أبا الحسن فلما قام معاوية خليفة قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه هكذا قاله المبرد فى الكامل وقال الحافظ أبو نعيم فى كتاب حلية الاولياء انه لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك وكنيتك فلا صبر لى على اسمك وكنيتك قال اما الاسم فلا واما الكنية فاكتنى بابى محمد فغير كنيته انتهى كلام أبى نعيم قلت وانما قال له عبد الملك هذه المقالة لبغضه فى على بن أبى طالب رضى الله عنه فكره أن يسمع اسمه وكنيته وذكر الطبرى فى تاريخه انه دخل على عبد الملك بن مروان فاكرمه وأجلسه على سريره وسأله عن كنيته فاخبره فقال لا يجتمع فى عسكرى هذا الاسم وهذه الكنية لاحد وسأله هل لك من ولد وكان قد ولد له يومئذ محمد بن على فاخبره بذلك فكناه أبا محمد وقال الواقدى ولد أبو محمد المذكور فى الليلة التى قتل فيها على بن أبى طالب رضى الله عنه والله أعلم بالصواب وقال المبرد أيضا وضرب على بالسياط مرتين كلتاهما ضرب به الوليد بن عبد الملك احداهما فى تزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة ثم رمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها فقالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها على بن عبد الله المذكور فضربه الوليد وقال انما تتزوج بامهات الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج بام خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه فقال على بن عبد الله انما أرادت الخروج من هذا البلد وأنا ابن عمها فتزوجتها لاكون لها محرما وقد قيل ان عبد الملك كان تزوج لبابة بنت عبد الله بن جعفر فقالت له يوما وكان أبخر لو استكت فاستاك وطلقها ثم تزوجها على بن عبد الله بن العباس وكان أقرع لا تفارقه قلنسوته فبعث عبد الملك جارية وهو جالس مع لبابة فكشفت رأسه على غفلة لترى ما به فقالت لبابة للجارية هاشمى اقرع أحب الى من أموى أبخر وأما ضربه اياه فى المرة الثانية فقد حدث أبو عبد الله محمد بن شجاع باسناد متصل يقول فى آخره رأيت على بن عبد الله يوما مضروبا بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلى ذنب البعير وصائح يصيح عليه يقول هذا على بن عبد الله الكذاب فأتيته وقلت ما هذا الذى نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم عنى انى أقول ان هذا الامر سيكون فى ولدى والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة قلت وذكر ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب ان الذى تولى ضرب على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم هو كلثوم بن عياض بن وحوح بن قشير الاعور بن قشير كان والى الشرطة للوليد بن عبد الملك بن مروان ثم انه تولى افريقية لهشام بن عبد الملك وقتل بها وقال غير ابن الكلبى كان قتله فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائة

وأرسلها الوزراء الى المولى المذكور فكتب أجوبتها وفى أثناء تلك الايام قال انى حينما نزلت من عرفة حصل لى جذبة لم يبق بينى وبين الحق سبحانه وتعالى حجاب وفوضت أمر المولى سيد على الى الحق سبحانه وتعالى ولم يمر عليه أسبوع الا وقد مات سيد على فى ليلة واحدة وكان رحمه الله تعالى يصرف جميع أوقاته فى التلاوة والعبادة والدرس والفتوى ويصلى الصلوات الخمس بالجماعة وكان كريم النفس طيب الاخلاق متخشعا متواضعا ويجل الصغير كما يوقر الكبير وكان لسانه طاهرا لا يذكر أحدا بسوء وكانت أنوار العبادة تتلألأ فى صفحات وجهه المبارك وكان يقعد فى علو داره وله زنبيل معلق فيلقى المستفتى ورقته فيه ويحركه فيجذبه المولى المذكور ويكتب جوابه ثم يدليه اليه وانما فعل ذلك كى لا ينتظر الناس لاجل الفتوى ثم ان السلطان سليم خان فى زمان سلطنته أمر بقتل مائة وخمسين رجلا من حفاظ الخزائن فتنبه لذلك المولى المذكور فذهب الى الديوان العالى ولم يكن من عادتهم أن يذهب المفتى الى الديوان العالى الا لحادث عظيم فتحير أهل الديوان ولما دخل الديوان سلم على الوزراء فاستقبلوه

و رُوى ان على بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك وهو غلط بل الصحيح انه هشام بن عبد الملك وكان معه ابنا ابنه الخليفتان السفاح والمنصور ابنا محمد بن على المذكور فأوسع له على سريره و برّه وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم على دين فأمر بقضائها ثم قال له وتستوصى بابنى هذين خيرا ففعل فشكره وقال وصلتك رحمى فلما ولى على قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه على فقال والله ليكون ذلك وليملكن هذان وكان على المذكور عظيم المحل عند أهل الحجاز حتى قال هشام بن سليمان المخزومى ان على بن عبد الله كان اذا قدم مكة حاجا أو معتمرا عطلت قريش مجالسها فى المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه اعظاما له واجلالا وتبجيلا فان قعد قعدوا وان قام قاموا وان مشى مشوا جميعا حوله ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم وكان آدم جسيما له لحية طويلة وكان عظيم القدم جدا لا يوجد له نعل ولا خف حتى يستعمله وكان على المذكور مفرطا فى الطول اذا طاف فكأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله وكان مع هذا الطول يكون الى منكب أبيه عبد الله وعبد الله الى منكب أبيه العباس وهو الى منكب أبيه عبد المطلب ونظرت عجوز الى على وهو يطوف وقد فرع الناس طولا (وفرع بعين مهملة أى علا عليهم) فقالت من هذا الذى فرع الناس فقيل على بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدى بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض ذكر هذا كله المبرد فى الكامل وذكر أيضا أن العباس كان عظيم الصوت وجاءتهم مرة غارة وقت الصباح فصاح بأعلى صوته واصباحاه فلم تسمعه حامل فى الحى الا وضعت وذكر أبو بكر الحازمى فى كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه فى أوّل حرف الغين فى باب غابة وغابة قال كان العباس بن عبد المطلب يقف على سلع وهو جبل بالمدينة فينادى غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر الليل وبين الغابة وسلع ثمانية أميال وكانت وفاة على بن عبد الله المذكور سنة سبع عشرة ومائة بالشراة وهو ابن ثمانين سنة وقال الواقدى ولد فى الليلة التى قتل فيها على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان قتل على رضى الله عنه فى ليلة الجمعة سابع عشر شهر رمضان من سنة أربعين للهجرة وقيل غير ذلك وتوفى على بن عبد الله سنة ثمان عشرة ومائة وقال غير الواقدى ان وفاته كانت فى ذى القعدة وقال خليفة بن خياط مات فى سنة أربع عشرة وقال فى موضع آخر سنة ثمان عشرة وقال غيره سنة تسع عشرة والله أعلم وكان يخضب بالسواد وابنه محمد والد السفاح والمنصور يخضب بالحمرة فيظن من لا يعرفهما أن محمدا على وأن عليا محمد والشراة بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الالف هاء مثناة صقع بالشام فى طريق المدينة من دمشق بالقرب من الشوبك وهو من اقليم البلقاء وفى بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم الثانية وبعدها هاء ساكنة وهذه القرية كانت لعلى المذكور وأولاده فى أيام بنى أمية وفيها ولد السفاح والمنصور وبها تربيا ومنها انتقلا الى الكوفة وبويع السفاح بالخلافة فيها كما هو مشهور وسيأتى ذكر ولده محمد ان شاء الله تعالى وذكر الطبرى فى تاريخه ان الوليد بن عبد الملك بن مروان أخرج على بن عبد الله بن العباس من دمشق وأنزله الحميمة سنة خمس وتسعين للهجرة ولم يزل ولده بها الى أن زالت دولة بنى أمية وولد له بها نيف وعشرون ولدا ذكرا

(القاضى ابو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى الفقيه المشهور الشافعى)

كان فقيها أديبا شاعرا ذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء وقال وله ديوان شعر وهو القائل

يقولون لى فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

وهى أبيات طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر فقال هو فرد الزمان ونادرة الفلك وانسان حدقة العلم وقبة تاج الادب وفارس عسكر الشعر يجمع خط ابن مقلة الى نثر الجاحظ

ونظم

وأجلسوه فى صدر المجلس ثم قالوا له أى شئ دعا المولى الى المجئ الى الديوان العالى قال أريد أن أدخل على السلطان ولى معه كلام فعرضوه على السلطان سليم خان فاذن له وحده فدخل وسلم عليه وجلس ثم قال وظيفة أرباب الفتوى أن يحافظوا على آخرة السلطان وقد سمعت انك قد أمرت بقتل مائة وخمسين رجلا لا يجوز قتلهم شرعا فعليك بعفوهم فغضب السلطان سليم خان وكان صاحب حدة وقال انك تتعرض لامر السلطنة وليس ذلك من وظيفتك قال لا بل أتعرض لامر آخرتك وانه من وظيفتى فان عفوت فلك النجاة والا فعليك عقاب عظيم فانكسر عند ذلك سورة غضبه وعفا عن الكل ثم تحدث معه ساعة ولما أراد أن يقوم من مجلسه قال تكلمت فى امر آخرتك وبقى لى كلام متعلق بالمروءة قال السلطان ماهو قال ان هؤلاء من عبيد السلطان فهل يليق بعرض السلطنة ان يتكففوا الناس قال لا قال فقررهم فى منصبهم فقبله السلطان قال الا أنى أعذبهم لتقصيرهم فى خدمتهم قال المولى المذكور وهذا جائز لان التعزير مفوض الى رأى السلطان ثم سلم عليه

ونظم البحترى وقد كان فى صباه خلف الخضر فى قطع الارض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرهما واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار به فى العلوم علما وفى الكمال عالما وأورد له مقاطيع كثيرة من الشعر فمن ذلك قوله

قد برح الحب بمشتاقك * فأوله أحسن أخلاقك
لا تجفه وارع له حقه * فانه آخر عشاقك

وانشدنى صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجرى الآتى ذكره لنفسه دوبيت فى هذا المعنى وهو

يا عارضه فديت بالاحداق * لم يبق على العهود غيرى باقى
ناشدتك الا ما عسى ترفق بى * فى الحب فانى آخر العشاق

وله من أبيات

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى * وما علموا أن الخضوع هو الفقر
وبينى وبين المال شيآن حرما * على الغنى نفسى الابية والدهر
اذا قيل هذا اليسر أبصرت دونه * مواقف خير من وقوفى بها العسر

وله أيضا

وقالوا اضطرب فى الارض فالرزق واسع * فقلت ولكن موضع الرزق ضيق
اذا لم يكن فى الارض حر يعيننى * ولم يك لى كسب فمن أين أرزق

وله أيضا فى الصاحب بن عباد

ولا ذنب للافكار أنت تركتها * اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها
سبقت لافراد المعانى وألفت * خواطرك الالفاظ بعد شرادها
فان نحن حاولنا اختراع بديعة * حصلنا على مسروقها ومعادها

وله فيه يهنيه بالعافية من جملة أبيات

أفى كل يوم للمكارم روعة * لها فى قلوب المكرمات وجيب * تقسمت العلياء جسمك كله
فمن أين للاسقام فيه نصيب * اذا ألمت نفس الوزير تألمت * لها أنفس تحيا بها وقلوب
و والله لا لاحظت وجها أحبه * حياتى وفى وجه الوزير شحوب * وليس شحوبا ما أراه بوجهه
ولكنه فى المكرمات ندوب * فلا تجزعن تلك السماء تغيمت * وعما قليل تبتدى فتصوب

وله أيضا

ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شئ أعز عندى من العلـ * ـم فما أبتغى سواه أنيسا
انما الذل فى مخالطة النا * س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

وله أيضا

مالى ومالك يا فراق * ابدا رحيل وانطلاق
يا نفس موتى بعدهم * فكذا يكون الاشتياق

وشعره كثير وطريقته فيه سهل وله كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه أبان فيه عن فضل غزير واطلاع كثير ومادة متوفرة وذكر الحاكم أبو عبد الله بن البيع فى تاريخ النيسابوريين أنه توفى فى سلخ صفر سنة ست وستين وثلثمائة بنيسابور وعمره ست وسبعون سنة رحمه الله تعالى وقال غيره انه كان حسن السيرة فى قضائه صدوقا وردبه أخوه محمد نيسابور فى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهو صغير غير بالغ وسمعا من سائر الشيوخ ومات بالرى وهو قاضى القضاة فى سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وحمل تابوته الى جرجان ودفن بها ونقل الحاكم أثبت وأصح وجرجان بضم الجيم وسكون الراء وفتح الجيم الثانية وبعد الالف نون وهى مدينة عظيمة من أعمال مازندران

(ابو الحسن على بن احمد بن المرزبان البغدادى الفقيه الشافعى)

كان فقيها ورعا من جلة العلماء أخذ الفقه عن أبى الحسين بن القطان وعنه أخذ الشيخ أبو حامد الاسفراينى أول قدومه بغداد وحكى عنه أنه قال ما أعلم أن لاحد على مظلمة وقد كان فقيها يعلم أن الغيبة من المظالم وكان

وانصرف وهو مشكور ثم ان السلطان سليم خان ذهب الى مدينة ادرنه فشيعه المولى المذكور فلقى فى الطريق أربعمائة رجل مشدودة بالحبال فسال عن حالهم فقالوا انهم خالفوا أمر السلطان وقد اشتروا الحرير وكان قد منع السلطان عن ذلك فذهب المولى المذكور الى السلطان وهو راكب فكلم فيهم وقال لا يحل قتلهم فغضب السلطان وقال أيها المولى أما يحل قتل ثلثى العالم لنظام الباقى قال نعم ولكن اذا أدى الى خلل عظيم قال السلطان وأى خلل أعظم من مخالفة الامر قال المولى هؤلاء لم يخالفوا أمرك لانك نصبت الامناء على الحرير وهذا اذن بطريق الدلالة قال السلطان وليس أمور السلطنة من وظيفتك قال انه من امور الآخرة فالتعرض لها من وظيفتى ثم قال المولى المذكور هذا الكلام وذهب ولم يسلم عليه فحصل للسلطان سليم خان حدة عظيمة حتى وقف على فرسه زمانا كثيرا والناس واقفون قدامه وخلفه متحيرين فى ذلك الامر ثم ان السلطان سليم خان لما وصل الى منزله عفا عن الكل ولما وصل الى مدينة ادرنه أرسل الى المولى المذكور أمرا وقال فيه أعطيتك قضاء العسكر

مدرسا ببغداد وله وجه فى مذهب الشافعى وتوفى فى رجب سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى والمرزبان بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاء وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون وهو لفظ فارسى معناه صاحب الحد ومرزهو الحد وبان صاحب وهو فى الاصل اسم لمن كان دون الملك

(ابو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى الفقيه الشافعى)

كان من وجوه الفقهاء الشافعية وكبارهم أخذ الفقه عن أبى القاسم الصيمرى بالبصرة ثم عن الشيخ أبى حامد الاسفراينى ببغداد وكان حافظا للمذهب وله فيه كتاب الحاوى الذى لم يطالعه أحد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب وفوّض اليه القضاء ببلدان كثيرة واستوطن بغداد فى درب الزعفران وروى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد وقال كان ثقة وله من التصانيف غير الحاوى تفسير القرآن الكريم والنكت والعيون وأدب الدين والدنيا والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك والاقناع فى المذهب وهو مختصر وغير ذلك وصنف فى أصول الفقه والادب وانتفع الناس به وقيل انه لم يظهر من تصانيفه فى حياته شيأ وانما جمعها كلها فى موضع فلما دنت وفاته قال لشخص يثق به الكتب التى فى المكان الفلانى كلها تصنيفى وانما لم أظهرها لانى لم أجد نية خالصة لله تعالى لم يشبها كدر فاذا عاينت الموت ووقعت فى النزع فاجعل يدك فى يدى فان قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل منى شئ منها فاعمد الى الكتب وألقها فى دجلة ليلا وان بسطت يدى ولم أقبض على يدك فاعلم أنها اقبلت وأنى قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة قال ذلك الشخص فلما قارب الموت وضعت يدى فى يده فبسطها ولم يقبض على يدى فعلمت أنها علامة القبول فاظهرت كتبه بعده وذكر الخطيب فى أول تاريخ بغداد عن الماوردى المذكور قال كتب أخى الىّ من البصرة وأنا ببغداد

طيب الهواء ببغداد يشوّقنى * قدما اليها وان عاقت مقادير
فكيف صبرى عنها الآن اذ جمعت * طيب الهواءين ممدود ومقصور

قال أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش أنشدنى أبو الحسن الماوردى قال أنشدنا أبو الخير الكاتب الواسطى بالبصرة لنفسه

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق فى غشاوته الجنين

ويقال ان أبا الحسن الماوردى لما خرج من بغداد راجعا الى البصرة كان ينشد أبيات العباس بن الاحنف المقدم ذكره وهى

أقمنا كارهين لها فلما * ألفناها خرجنا مكرهينا
وما حب البلاد بنا ولكن * أمرّ العيش فرقة من هوينا
خرجت أقرّ ما كانت لعينى * وخلفت الفؤاد بها رهينا

وانما قال ذلك لانه من البصرة وما كان يؤثر مفارقتها فدخل بغداد كارها ثم طابت له بعد ذلك ونسى البصرة وأهلها فشق عليه فراقها وقد قيل ان هذه الابيات لابى محمد المزنى الساكن بما وراء النهر قاله السمعانى والله أعلم وتوفى يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الاوّل سنة خمسين وأربعمائة ودفن من الغد فى مقبرة باب حرب ببغداد وعمره ست وثمانون سنة رحمه الله تعالى والماوردى نسبة الى بيع الماورد هكذا قاله السمعانى

(ابو الحسن على بن اسمعيل بن ابى بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابى بردة عامر بن ابى موسى الاشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وهو صاحب الاصول والقائم بنصرة مذهب السنة واليه تنسب الطائفة الاشعرية وشهرته تغنى عن الاطالة فى تعريفه والقاضى أبو بكر الباقلانى ناصر مذهبه ومؤيد اعتقاده وكان أبو الحسن يجلس أيام الجمع فى حلقة أبى اسحق المروزى الفقيه الشافعى فى جامع المنصور ببغداد ومولده سنة سبعين وقيل ستين ومائتين بالبصرة وتوفى سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين وثلثمائة وقيل سنة ثلاثين فجأة حكاه ابن الهمذانى فى ذيل تاريخ الطبرى ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر

وجعلت لك بين الطرفين لانى تحققت أنك تتكلم بالحق فكتب المولى المذكور فى جوابه وقال وصل الى كتابك سلمك الله تعالى وأبقاك وأمرتنى بالقضاء وانى ممتثل أمرك الا أن لى مع الله عهدا أن لا يصدر عنى لفظ حكمت فاحبه السلطان سليم خان محبة عظيمة لاعراضه عن العز والجاه والمال صيانة لدينه وأرسل اليه خمسمائة دينار فقبلها ثم ان سلطان زماننا أيده الله تعالى ونصره زاد على وظيفته خمسين درهما فصارت وظيفته مائتى درهم توفى رحمه الله تعالى فى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وقد ذهب اليه المولى الوالد لعيادته فى مرض موته وكلمه سرا فبكى المولى الوالد وما علمنا سبب بكائه ولما أتى منزله سألناه عن سبب البكاء فقال انه أخبر بموته وقال جاء الى روح موسى عليه السلام وقت الاشراق وقال شرفوا بعد هذا ديار الآخرة وقد صنف فى الفقه كتابا جمع فيه مختارات المسائل وسماه المختارات وهو كتاب نافع لطيف جدا وبالجملة كان رحمه الله تعالى آية كبرى فى التقوى ومن مفردات الدنيا فى الفتوى وكان جبلا من جبال العلوم الشرعية الدينية ودفن بدفنه العلم والتقوى وكان كما قيل

جده أبى بردة فى أول حرف العين والاشعرى بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى أشعر واسمه نبت بن أدد بن زيد بن يشجب وانما قيل له أشعر لان أمه ولدته والشعر على بدنه هكذا قاله السمعانى والله أعلم وقد صنف الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى مناقبه مجلدا وكان أبو الحسن الاشعرى أوّلا معتزليا ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن فى المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة رقى كرسيا ونادى باعلى صوته من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا أعرفه بنفسى أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا تراه الابصار وان أفعال الشر أنا أفعلها وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم وكان فيه دعابة ومزاح كثير وله من الكتب كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان وكتاب التبيين عن أصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل فى الرد على أهل الافك والتضليل وهو صاحب الكتب فى الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعين ودفن فى مشرع الزوايا فى تربة الى جانبها مسجد وبالقرب منه حمام وهو عن يسار المار من السوق الى دجلة وكان يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال بن أبى بردة بن أبى موسى على عقبه وكانت نفقته فى كل يوم سبعة عشر درهما هكذا قاله الخطيب وقال أبو بكر الصيرفى كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر الله الاشعرى فحجرهم فى أقماع السمسم وقال أبو محمد على بن حزم الاندلسى ان أبا الحسن له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفا

(ابو الحسن على بن محمد بن على الطبرى الملقب عماد الدين المعروف بالكيا الهراسى الفقيه الشافعى)

كان من أهل طبرستان وخرج الى نيسابور وتفقه على امام الحرمين أبى المعالى الجوينى مدة الى أن برع وكان حسن الوجه جهورى الصوت فصيح العبارة حلو الكلام ثم خرج من نيسابور الى بيهق ودرس بها مدة ثم خرج الى العراق وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد الى أن توفى وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل الفارسى المقدّم ذكره فى سياق تاريخ نيسابور فقال كان من رؤس معيدى امام الحرمين فى الدرس وكان ثانى أبى حامد الغزالى بل آصل وأصلح وأطيب فى الصوت والنظر ثم اتصل بخدمة مجد الملك بركيارق بن ملكشاه السلجوقى المذكور فى حرف الباء وحظى عنده بالمال والجاه وارتفع شأنه وتولى القضاء بتلك الدولة وكان محدثا يستعمل الاحاديث فى مناظرته ومجالسه ومن كلامه اذا جالت فرسان الاحاديث فى ميادين الكفاح طارت رؤس المقاييس فى مهاب الرياح وحدث الحافظ أبو الطاهر السلفى قال استفتيت شيخنا أبا الحسن المعروف بالكيا الهراسى ببغداد فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة لكلام جرى بينى وبين الفقهاء بالمدرسة النظامية وصورة الاستفتاء ما يقول الامام وفقه الله تعالى فى رجل أوصى بثلث ماله للعلماء والفقهاء هل تدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية أم لا فكتب الشيخ تحت السؤال نعم وكيف لا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتى أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما وسئل الكيا أيضا عن يزيد بن معاوية فقال انه لم يكن من الصحابة لانه ولد فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأما قول السلف فى لعنه ففيه لاحمد قولان تلويح وتصريح ولمالك قولان تلويح وتصريح ولابى حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره فى الخمر معلوم ومنه قوله

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم * وداعى صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدى يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور الى غد * فرب غد يأتى بما ليس يعلم

وكتب فصلا طويلا ثم قلب الورقة وكتب لو مددت ببياض لمددت العنان فى مخازى هذا الرجل وكتب فلان ابن فلان وقد أفتى الامام أبو حامد الغزالى رحمه الله تعالى فى مثل هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن صرح

يدع الجواب ولا يراجع هيبة
والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى
وهو المطاع وليس ذا سلطان

رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحمن ابن على ابن المؤيد الاماسى)

كان رحمه الله تعالى بالغا الى الامد الاقصى من العلوم العقلية ومنتهيا الى الغاية القصوى من الفنون النقلية بارعا فى الفنون الادبية وشيخا فى العلوم العربية وماهرا فى التفسير والحديث وسائر ما دون فى العلوم من القديم والحديث وكان مهيبا عظيم الشان ماهرا فى البلاغة والبيان وكان ينظم بالتركية والفارسية والعربية وكان حسن الخط جدا يكتب أنواع الخطوط ومن نظمه فى مدح رسالة بعض العلماء وقد وضع عليها خطه وقال نظم

هاتيك رسالة على وفق السول
من امعن فيها يتلقى بقبول
يستعظم من ألفها ثم يقول
ياخير رسالة وياخير رسول

وقد كتب على الرسالة المذكورة المولى ابن الحاج حسن وقد كانا قاضيين

بلعن يزيد هل يحكم بفسقه أم هل يكون ذلك مرخصا له فيه وهل كان مريدا قتل الحسين رضى الله عنه أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل تنعم بازالة الاشتباه مثابا فاجاب لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن مسلما فهو الملعون وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم وقد ورد النهى عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله الحسين رضى الله عنه ولا أمره به ولا رضاه ومهما لا يصح ذلك منه لا يجوز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن بالمسلم أيضا حرام وقد قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء ومن زعم ان يزيد أمر بقتل الحسين رضى الله عنه أو رضى به فينبغى ان يعلم به غاية الحماقة فان من قتل من الاكابر والوزراء والسلاطين فى عصره لو أراد ان يعلم حقيقة من الذى أمر بقتله ومن الذى رضى به ومن الذى كرهه لم يقدر على ذلك وان كان الذى قد قتل فى جواره وزمانه وهو يشاهده فكيف لو كان فى بلد بعيد وزمن قديم قد انقضى فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعمائة سنة فى مكان بعيد وقد تطرق التعصب فى الواقعة فكثرت فيها الاحاديث من الجوانب فهذا الامر لا يعلم حقيقته أصلا واذا لم يعرف وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا فلو ثبت على مسلم انه قتل مسلما فمذهب أهل الحق انه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف من تاب عن قتل وبم يعرف ان قاتل الحسين رضى الله عنه مات قبل التوبة وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فاذن لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله تعالى ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له يوم القيامة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن اين عرفت انه مطرود ملعون والملعون هو البعيد من الله عز وجل وذلك غيب لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع وأما الترحم عليه فجائز بل هو مستحب بل هو داخل فى قولنا فى كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا والله أعلم كتبه الغزالى وكانت ولادة الكيا فى ذى القعدة سنة خمسين وأربعمائة وتوفى يوم الخميس وقت العصر مستهل المحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد ودفن فى تربة الشيخ أبى اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى وحضر دفنه الشيخ أبو طالب الزينبي وقاضى القضاة أبو الحسن بن الدامغانى وكانا مقدمى الطائفة الحنفية وكان بينه وبينهما فى حال الحياة منافسة وتنافر فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغانى متمثلا

وما تغنى النوادب والبواكى * وقد أصبحت مثل حديث أمس

وأنشد الزينبي متمثلا أيضا

عقم النساء فلا تلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم

ولا أعلم لاى معنى قيل له الكيا وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف والكيا فى اللغة العجمية هو الكبير القدر المقدم بين الناس وكان فى خدمته بالمدرسة النظامية أبو اسحق ابراهيم بن عثمان الغزى الشاعر المشهور المقدم ذكره فى حرف الهمزة فرثاه ارتجالا بهذه الابيات على ما حكاه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه الكبير وهى

هى الحوادث لا تبقى ولا تذر * ما للبرية من محتومها وزر
لو كان ينجى علو من بوائقها * لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر
قل للجبان الذى أمسى على حذر * من الحمام متى رد الردى الحذر
بكى على شمسه الاسلام اذ أفلت * بادمع قل فى تشبيهها المطر
حبر عهدناه طلق الوجه مبتسما * والبشر أحسن ما يلقى به البشر
لئن طوته المنايا تحت أخمصها * فعلمه الجم فى الآفاق منتشر

بالعسكر المنصور وقال نظم رسالة لنكات الفن جامعة ومثلها لدليل الفضل صاحبها

انظر أين هذا من ذلك ولد ببلدة اماسيه فى صفر سنة ستين وثمانمائة ونشأ على تحصيل الفضل والكمال فى نعمة وافرة ودولة واسعة ولما بلغ سن الشباب صحب السلطان بايزيد خان وهو اذ ذاك كان أميرا على بلدة اماسيه ووشى به بعض المفسدين الى السلطان محمد خان فامر بقتله فاخبر به السلطان بايزيد خان قبل وصول أمر والده اليه فاعطاه عشرة آلاف درهم وافراسا وآلات سفر حتى أخرجه ليلة من اماسيه وأدخله الى البلاد الحلبية وتلك البلاد وقتئذ على أيدى الجراكسة وكان دخوله اليها فى سنة احدى وثمانين وثمانمائة وأقام هناك مدة يسيرة وقرأ على بعض علمائها كتاب المفصل فى النحو للزمخشرى وقصد أن يقرأ علوما أخر ولم يجد من يفيده ذلك فنصحه بعض تجار العجم وقال عليك أن تذهب الى المولى جلال الدين الدوانى فى بلدة شيراز وهو كذا وكذا ووصف له بعضا من فضائله ثم خرج مع تجار العجم فى السنة المذكورة ووصل الى خدمة المولى المذكور وقدم فى ترجمة المولى خواجه زاده

سقى ثرى عماد الدين كل ضحى * صوب الغمام ملث الودق منهمر
عند الورى من أسى أبقيته خبر * فهل أتاك من استيحاشهم خبر
أحيا ابن ادريس درس كنت توررده * تحار فى نظمه الاذهان والفكر
من فاز منه بتعليق فقد علقت * يمينه بشهاب ليس ينكدر
كأنما مشكلات الفقه يوضحها * جباه دهم لها من لفظه غرر
ولو عرفت له مثلا دعوت له * وقلت دهرى الى ثرواه مفتقر

(ابو الحسن على بن الانجب ابى المكارم المفضل بن أبى الحسن على بن ابى الغيث مفرج بن حاتم بن الحسن ابن جعفر بن ابراهيم بن الحسن اللخمى المقدسى الاصل الاسكندرانى المولد والدار المالكى المذهب)

كان فقيها فاضلا فى مذهب الامام مالك رضى الله عنه ومن أكابر الحفاظ المشاهير فى الحديث وعلومه صحب الحافظ أبا الطاهر السلفى الاصبهانى نزيل الاسكندرية وانتفع به وصحبه شيخنا الحافظ العلامة زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى ولازم صحبته وبه انتفع وعليه تخرج وذكر عنه فضلا غزيرا وصلاحا كثيرا وأنشدنى له مقاطيع عديدة فمما أنشدنى قال أنشدنى الحافظ أبو الحسن المقدسى المذكور لنفسه

تجاوزت ستين من مولدى * فاسعد أيامى المشترك
يسائلنى زائرى حالتى * وما حال من حل فى المعترك

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى الحافظ المذكور لنفسه

أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل * وأصحابه والتابعين تمسكى
عساك اذا بالغت فى نشر دينه * بما طاب من نشر له أن تمسكى
وخافى غدا يوم الحساب جهنما * اذا لفحت نيرانها أن تمسكى

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى لنفسه

ثلاث بليات بلينا بها * البق والبرغوث والبرغش
ثلاثة أوحش ما فى الورى * ولست أدرى أيها أوحش

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى الحافظ لنفسه

ولماء تحيى من تحيى بريقها * كأن مزاج الراح بالمسك فى فيها
وما ذقت فاها غير أنى رويته * عن الثقة المسواك وهو موافيها

وهذا المعنى مستعمل قد سار فى كثير من أشعار المتقدمين والمتأخرين فمن ذلك قول بشار بن برد من جملة ابيات

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك

وقول الابيوردى من جملة أبيات

وخبرنى أترابها ان ريقها * على ما حكى عود الاراك لذيذ

ونقتصر على هذا القدر وكان الحافظ المذكور ينوب فى الحكم بثغر الاسكندرية المحروس ودرس به فى المدرسة المعروفة به هنالك ثم انتقل الى مدينة القاهرة المحروسة ودرس بها بالمدرسة الصاحبية وهى مدرسة الوزير صفى الدين أبى محمد عبد الله بن على المعروف بابن شكر واستمر بها الى حين وفاته وكانت ولادته ليلة السبت الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بالثغر المحروس وتوفى يوم الجمعة مستهل شعبان سنة احدى عشرة وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى وتوفى والده القاضى الانجب أبو المكارم المفضل فى رجب سنة أربع وثمانين وخمسمائة وكان مولده فى سنة ثلاث وخمسمائة رحمهما الله تعالى والمقدسى بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة وفى آخرها سين مهملة هذه النسبة الى بيت المقدس واللخمى تقدم الكلام عليه

(ابو الحسن على بن ابى على محمد بن سالم التغلبى الفقيه الاصولى الملقب سيف الدين الآمدى)

ماجرى بينهما فى حق كتاب التهافت وقرأ عليه زمانا كبيرا من العلوم العقلية والعربية والتفاسير والاحاديث ورأيت له صورة اجازة وشهد له فيها بالفضيلة التامة وكتب اجازته له فى جميع ما ذكر من العلوم وأقام عنده مدة سبع سنين ولما سمع جلوس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة سافر من بلاد العجم الى بلاد الروم فوصل الى بلدة اماسيه فى شهر رمضان المبارك سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وأقام هنالك مقدار أربعين يوما ثم جاء الى قسطنطينية فصحب موالى الروم وتكلم معهم فى العلوم حتى استحسنوه غاية الاستحسان وأرسل المولى خطيب زاده الى وزراء ذلك العصر وشهد له بالفضيلة فعرضوه على السلطان فاعطاه مدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية فى السنة المذكورة ثم تزوج المولى المذكور بنت المولى مصلح الدين القسطلانى فى سابع عشر شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثمانمائة وأعطاه السلطان بايزيد خان فى ذلك اليوم احدى المدارس الثمان وكانت هى مدرسة ابن افضل الدين وقد انتقل منها هو الى قضاء قسطنطينية وأقام فى

كان فى أول اشتغاله حنبلى المذهب وانحدر الى بغداد وقرأ بها على ابن المنى أبى الفتح نصر بن فتيان الحنبلى و بقى على ذلك مدة ثم انتقل الى مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وصحب الشيخ أبا القاسم بن فضلان واشتغل عليه فى الخلاف وتميز فيه وحفظ طريقة الشريف وزوائد طريقة أسعد الميهنى المقدم ذكره ثم انتقل الى الشام واشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير وتمهر فيه وحصل منه شيأ كثيرا ولم يكن فى زمانه أحفظ منه لهذه العلوم ثم انتقل الى الديار المصرية وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى رضى الله عنه التى بالقرافة الصغرى وتصدر بالجامع الظافرى بالقاهرة مدة واشتهر بها فضله واشتغل عليه الناس وانتفعوا به ثم حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوه الى فساد العقيدة وانحلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة والحكماء وكتبوا محضرا يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم و بلغنى عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة أنه لما رأى تحاملهم عليه وافراط التعصب كتب فى المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له وخصوم

كتبه فلان بن فلان ولما رأى سيف الدين تألبهم عليه وما اعتمدوه فى حقه ترك البلاد وخرج منها مستخفيا وتواصل الى الشام واستوطن مدينة حماة وصنف فى أصول الدين والفقه والمنطق والحكمة والخلاف وكل تصانيفه مفيدة فمن ذلك كتاب أبكار الافكار فى علم الكلام اختصره فى كتاب سماه منائح القرائح ورموز الكنوز وله دقائق الحقائق ولباب الالباب ومنتهى السول فى الاصول وله طريقة فى الخلاف ومختصر فى الخلاف أيضا وشرح جدال الشريف وله مقدار عشرين تصنيفا وانتقل الى دمشق ودرس بالمدرسة العزيزية وأقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه وأقام بطالا فى بيته وتوفى على تلك الحال فى ثالث صفر يوم الثلاثاء سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون وكانت ولادته فى سنة احدى وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والآمدى بالهمزة الممدودة والميم المكسورة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى آمد وهى مدينة كبيرة فى ديار بكر مجاورة لبلاد الروم وكان أبو الفتح نصر بن فتيان بن المنى المذكور فقيها محدثا انتفع به جماعة كثيرة ومولده سنة احدى وخمسين وخمسمائة وتوفى خامس شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

(ابو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان بن فيروز الاسدى بالولاء الكوفى المعروف بالكسائى أحد القراء السبعة)

كان اماما فى النحو واللغة والقرا آت ولم يكن له فى الشعر يد حتى قيل ليس فى علماء العربية أجهل من الكسائى بالشعر وكان يؤدب الامين بن هرون الرشيد و يعلمه الادب ولم يكن له زوجة ولا جارية فكتب الى الرشيد يشكو العزبة فى هذه الابيات

قل للخليفة ما تقول لمن * أمسى اليك بحرمة يدلى * مازلت مذ صار الامين معى
عبدى يدى ومطيتى رجلى * وعلى فراشى من ينبهنى * من نومتى وقيامه قبلى
أسعى برجل منه ثالثة * موفورة منى بلا رجل * واذا ركبت أكون مرتدفا
قدام سرجى راكب مثلى * فامنن على بما يسكنه * عنى وأهد الغمد للنصل

فامر له الرشيد بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء بجميع آلاتها وخادم وبرذون بجميع آلاته واجتمع يوما بمحمد بن الحسن الفقيه الحنفى فى مجلس الرشيد فقال الكسائى من تبحر فى علم يهدى الى جميع العلوم فقال له محمد ما تقول فيمن سها فى سجود السهو هل يسجد مرة أخرى قال الكسائى لا قال محمد لماذا قال لان النحاة تقول المصغر لا يصغر هكذا وجدت هذه الحكاية فى عدة مواضع * وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن هذه القضية جرت بين محمد بن الحسن المذكور والفراء الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وهما ابنا خالة والله أعلم بالصواب * رجعنا الى بقية الحكاية فقال محمد فما تقول فى تعليق الطلاق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان

المدرسة المذكورة مدة ثمان سنين ثم أعطاه السلطان بايزيدخان قضاء ادرنه فى سنة تسعين وثمانمائة ثم جعل قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى فى شهر ربيع الاول فى سنة سبع وتسعمائة ثم انتقل الى قضاء العسكر بولاية روم ايلى بعد وفاة المولى ابن الحاج حسن فى سنة احدى عشرة وتسعمائة ثم نهبت داره لحادثة يطول شرحها وليس هذا موضع بيانها فعزل لذلك عن قضاء العسكر فى رجب سنة سبع عشرة وتسعمائة وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما فلم يقبل ولم يلبث الا قليلا حتى جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة فسال الوزراء عن حاله فاخبروه بذلك فاضاف هو الى الوظيفة المزبورة قضاء قره فريه ثم أعيد الى قضاء العسكر فى رجب سنة تسع عشرة وتسعمائة وسافر مع السلطان سليم خان الى بلاد العجم وكان معه فى محاربة شاه اسمعيل الاردبيلى ثم لما رجع منها ووصل الى جسر الراعى عزل المولى المذكور عن قضاء العسكر بسبب اختلال فى عقله فى شعبان سنة عشرين وتسعمائة

السيل لا يسبق المطر وله مع سيبويه وأبى محمد اليزيدى مجالس ومناظرات سيأتى ذكر بعضها فى تراجم أربابها ان شاء الله تعالى * روى الكسائى عن أبى بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم * وروى عنه الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما * وتوفى سنة تسع وثمانين ومائة بالرى وكان قد خرج اليها صحبة هرون الرشيد * قال السمعانى وفى ذلك اليوم توفى محمد بن الحسن المذكور بالرى أيضا كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكذا قال ابن الجوزى فى شذور العقود توفى برنبويه قرية من قرى الرى ورنبويه مذكورة فى ترجمة محمد بن الحسن وقال السمعانى أيضا وقيل ان الكسائى مات بطوس سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ومائة والله أعلم و يقال ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالرى * والكسائى بكسر الكاف وفتح السين المهملة و بعدها ألف ممدودة وانما قيل له الكسائى لانه دخل الكوفة وجاء الى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء فقال حمزة من يقرأ فقيل له صاحب الكساء فبقى عليه وقيل بل أحرم فى كساء فنسب اليه رحمه الله تعالى

(ابو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى البغدادى الدارقطنى الحافظ المشهور)

كان عالما حافظا فقيها على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه أخذ الفقه عن أبى سعيد الاصطخرى الفقيه الشافعى وقيل بل أخذه عن صاحب لابى سعيد وأخذ القراءة عرضا وسماعا عن محمد بن الحسن النقاش وعن أبى سعيد القزاز ومحمد بن الحسين الطبرى ومن كان فى طبقتهم وسمع من أبى بكر بن مجاهد وهو صغير وانفرد بالامامة فى علم الحديث فى عصره ولم ينازعه فى ذلك أحد من نظرائه وتصدر فى آخر أيامه للاقراء ببغداد وكان عارفا باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيرا من دواوين العرب منها ديوان السيد الحميرى فنسب الى التشيع لذلك وروى عنه الحافظ أبو نعيم الاصبهانى صاحب حلية الاولياء وجماعة كثيرة وقبل القاضى ابن معروف شهادته فى سنة ست وسبعين وثلثمائة فندم على ذلك وقال كان يقبل قولى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفرادى فصار لا يقبل قولى على نقلى الا مع آخر * وصنف كتاب السنن والمختلف والمؤتلف وغيرهما وخرج من بغداد الى مصر قاصدا أبا الفضل جعفر بن الفضل المعروف بابن حنزابة وزير كافور الاخشيدى المذكور فى حرف الجيم فانه بلغه أن أبا الفضل عازم على تأليف مسند فمضى اليه ليساعده عليه وأقام عنده مدة و بالغ أبو الفضل فى اكرامه وأنفق عليه نفقة واسعة واعطاه شيأ كثيرا وحصل له بسببه مال جزيل ولم يزل عنده حتى فرغ المسند وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغنى بن سعيد المقدم ذكره على تخريج المسند وكتابته الى أن نجز وقال الحافظ عبد الغنى المذكور أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على بن المدينى فى وقته وموسى بن هرون فى وقته والدارقطنى فى وقته وسأل الدارقطنى يوما أحد أصحابه هل رأى الشيخ مثل نفسه فامتنع من جوابه وقال قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم فالح عليه فقال ان كان فى فن واحد فقد رأيت من هو أفضل منى وان كان من اجتمع فيه ما اجتمع فى فلا وكان متفننا فى علوم كثيرة اماما فى علوم القرآن * وكانت ولادة الحافظ المذكور فى ذى القعدة سنة ست وثلثمائة * وتوفى يوم الاربعاء لثمان خلون وقيل الثانى من ذى القعدة وقيل ذى الحجة سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببغداد وصلى عليه الشيخ أبو حامد الاسفراينى الفقيه المشهور المقدم ذكره ودفن قريبا من معروف الكرخى فى مقبرة باب حرب رحمه الله تعالى * والدارقطنى بفتح الدال المهملة و بعد الالف راء مفتوحة ثم قاف مضمومة وبعدها طاء مهملة ساكنة ثم نون هذه النسبة الى دار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد والله أعلم

(ابو الحسن على بن عيسى بن على بن عبد الله الرمانى النحوى المتكلم أحد الائمة المشاهير)

جمع بين علم الكلام والعربية وله تفسير القرآن الكريم أخذ الادب عن أبى بكر بن دريد وأبى بكر بن

وعين له كل يوم مائتى درهم وأتى مدينة قسطنطينية معزولا ومات فى ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر شعبان المعظم سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة قال المؤرخ فى تاريخ وفاته

نفسى الفداء لحبر حل حين قضى
فى روضة وهو فى الجنات محبور
مقامه فى العلا الفردوس مسكنه
أنيسه فى الثرى الولدان والحور
قل للذى يبتغى تاريخ رحلته
نحل المؤيد مرحوم ومبرور

٨٣ ٩١ ٢٩٤ ٤٥٤
٩٢٢

وأبقى من بعده ذرية نجبا يزداد فى قبره منهم له نور ودفن عند مزار أبى أيوب الانصارى وللمولى المذكور كلمات كثيرة ولطائف عجيبة بقيت كلها فى المسودة منعه عن تبيضها اشتغاله بامور القضاء وله رسالة لطيفة أورد فيها المواضع المشكلة من علم الكلام وقد أرسلها الى السلطان قورقود وضمن فى خطبتها قصيدة عربية تمدحه بها وهى فى غاية البلاغة ونهاية اللطافة وله رسالة أخرى فى حل الشبهة العامة ولقد أحسن فيها وأجاد وله أيضا رسالة فى تحقيق الكرة المدحرجة وهى أيضا فى غاية اللطافة وقد جمع غرائب من الكتب

السراج وروى عنه أبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وغيرهما * وكانت ولادته ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين * وتوفي ليلة الاحد حادي عشر جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وقيل اثنتين وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأصله من سر من رأى * والرماني بضم الراء وتشديد الميم وبعد الالف نون هذه النسبة يجوز أن تكون الى الرمان وبيعه ويمكن أن تكون الى قصر الرمان وهو قصر بواسط معروف وقد نسب الى هذا وهذا خلق كثير ولم يذكر السمعاني ان نسبة أبي الحسن المذكور الى أيهما والله أعلم.

(ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي النحوي)

كان عالما بالعربية وتفسير القرآن الكريم وله تفسير جيد واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ورأيت خطه على كثير من كتب الادب قد قرئت عليه وكتب لاربابها بالقراءة كما جرت به عادة المشايخ * وتوفي بكرة يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والحوفي بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفي آخرها فاء هذه النسبة الى حوف قال السمعاني ظني أنها قرية بمصر حتى قرأت في تاريخ البخاري أنها من عمان منها أبو الحسن المذكور ثم قال وكان عنده من تصانيف النحاس أبي جعفر المصري قطعة كبيرة * قلت قوله قرية بمصر ليس كذلك بل الناحية المعروفة بالشرقية التي قصبتها مدينة بلبيس جميع ريفها يسمونه الحوف ولا أعلم ثم قرية يقال لها الحوف وأبو الحسن من حوف مصر وبعد أن فرغت من ترجمة أبي الحسن الحوفي على هذه الصورة ظفرت بترجمته مفصلة وذلك أنه من قرية يقال لها شبرا النخلة من أعمال الشرقية المذكورة وانه دخل مصر وقرأ على أبي بكر الادفوي ولقي جماعة من علماء المغرب وأخذ عنهم وتصدر لافادة العربية وصنف في النحو مصنفا كبيرا وصنف في اعراب القرآن كتابا في عشر مجلدات وله تصانيف كثيرة يشتغل بها الناس

(ابو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الاصغر النحوي)

كان عالما روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة وهو غير الاخفش الاكبر والاخفش الاوسط فالاخفش الاكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أهل هجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب وأخذ عنه سيبويه وأبو عبيدة ومن في طبقتهما ولم أظفر له بوفاة حتى أفرد له ترجمة والاخفش الاوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة وقد تقدم ذكره في حرف السين وهو صاحب سيبويه وكان بين الاخفش المذكور وبين ابن الرومي الشاعر منافسة وكان الاخفش يباكر داره ويقول عند بابه كلاما يتطير به وكان ابن الرومي كثير التطير فاذا سمع كلامه لم يخرج ذلك اليوم من بيته فكثر ذلك منه فهجاه ابن الرومي باهاج كثيرة وهي مثبتة في ديوانه وكان الاخفش يحفظها ويوردها في جملة ما يوردها استحسانا لها وافتخارا بانه نوه بذكره اذ هجاه فلما علم ابن الرومي بذلك أقصر عنه * وقال المرزباني لم يكن الاخفش بالمتسع في الرواية للاشعار والعلم بالنحو وما علمته صنف شيأ البتة ولا قال شعرا وكان اذا سئل عن مسئلة في النحو ضجر وانتهر من يسأله * وكانت وفاة أبي الحسن المذكور في ذي القعدة وقيل في شعبان سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وثلثمائة فجأة ببغداد ودفن بمقبرة قنطرة بردان ودخل مصر سنة سبع وثمانين ومائتين وخرج الى حلب سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى * والاخفش بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وبعدها شين معجمة وهو الصغير العين مع سوء بصرها * وبردان بفتح الباء الموحدة والراء والدال المهملة وبعد الالف نون وهي قرية من قرى بغداد خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم قال أبو الحسن ثابت بن سنان كان الاخفش المذكور يواصل المقام عند أبي علي بن مقلة وأبو علي يراعيه ويبره فشكا اليه في بعض الايام ما هو فيه من شدة الفاقة وزيادة الاضاقة وسأله أن يكلم الوزير أبا الحسن علي بن عيسى في أمره ويسأله اقرار رزق له في جملة من يرتزق من

وفيهما كتب لم يسمع بها أحد من ابناء زمانه فضلا عن الاطلاع عليها وسمعت أنها سبعة آلاف مجلد سوى المكررات

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البركي زاده)

كان رحمه الله تعالى من أولاد بعض القضاة قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل قاسم الشهير بقاضي زاده ثم صار معيد الدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان أحمد حال امارته ببلدة اماسيه ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ثم نصبه قاضيا بادرنه وصار هنالك قاضيا مدة كبيرة وكان في قضائه على سيرة حسنة وطريقة مرضية ثم عزل عنه في أوائل سلطنة السلطان سليم خان وعين له كل يوم مائة وثلاثون درهما ثم مات بمدينة قسطنطينية في سنة تسع عشرة أو عشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا متفننا جريء الجنان طليق اللسان فصيح البيان صاحب الكمال والجمال روح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد ابن المولى الفاضل

أمثاله فخاطبه أبو علي في ذلك وعرفه اختلال حاله وتعذر القوت عليه في أكثر أيامه وسأله أن يجري عليه رزقا أسوة أمثاله فانتهره الوزير انتهارا شديدا وكان ذلك في مجلس حافل فشق ذلك على أبي علي وقام من مجلسه وصار الى منزله لائما نفسه على سؤاله ووقف الاخفش على الصورة فاغتم بها وانتهت به الحال الى أكل السلجم النيء فقيل انه قبض على فؤاده فمات فجأة في التاريخ المذكور

(ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي صاحب التفاسير المشهورة)

كان استاذ عصره في النحو والتفسير ورزق السعادة في تصانيفه وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم منها البسيط في تفسير القرآن الكريم وكذلك الوسيط وكذلك الوجيز ومنه أخذ أبو حامد الغزالي اسماء كتبه الثلاثة وله كتاب أسباب نزول القرآن والتحبير في شرح أسماء الله الحسنى وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي شرحا مستوفى وليس في شروحه مع كثرتها مثله وذكر فيه أشياء غريبة منها انه في شرح هذا البيت واذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعوج كل شيء يجمع تكلم على هذا البيت ثم قال في أعوج انه فحل كريم كان لبني هلال بن عامر وانه قيل لصاحبه ما رأيت من شدة عدوه فقال ضللت في بادية وأنا راكبه فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته وأنا أغض من لجامه حتى توافينا على الماء على دفعة واحدة وهذا أغرب شيء يكون فان القطا شديد الطيران واذا قصد الماء اشتد طيرانه أكثر من قصد غير الماء ثم ما كفى حتى قال كنت أغض عن لجامه ولولا ذلك لكان يسبق القطا وهذه مبالغة عظيمة وانما قيل له أعوج لانه كان صغيرا وقد جاءتهم غارة فهربوا منها وطرحوه في خرج وحملوه لعدم قدرته على متابعتهم لصغره فاعوج ظهره من ذلك فقيل له أعوج وهذا البيت من جملة القصيدة التي رثى بها فاتكا المجنون وكان الواحدي المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير المقدم ذكره في حرف الهمزة وعنه أخذ علم التفسير وأربى عليه وتوفي عن مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور رحمه الله تعالى * ومتويه بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوقها وضمها وسكون الواو وبعدها ياء مفتوحة مثناة من تحتها وهاء ساكنة ونسبه المتوي الى هذا الجد * والواحدي بفتح الواو وبعد الالف حاء مهملة مكسورة وبعدها دال مهملة لم أعرف هذه النسبة الى أي شيء هي ولا ذكرها السمعاني ثم وجدت هذه النسبة الى الواحد بن الديل بن مهرة ذكره أبو أحمد العسكري

(الامير سعد الملك ابو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف بن أبي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير العجلي المعروف بابن ماكولا وبقية نسبه مستوفاة في ترجمة جده أبي دلف القاسم في حرف القاف)

وأصله من جرباذقان من نواحي أصبهان ووزر أبوه أبو القاسم هبة الله للامام القائم بأمر الله وتولى عمه أبو عبد الله الحسين بن علي قضاء بغداد سمع الحديث الكثير وصنف المصنفات النافعة وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان والشام وغير ذلك * كان أبو نصر أحد الفضلاء المشهورين تتبع الالفاظ المشتبهة في الاسماء الاعلام وجمع منها شيأ كثيرا وكان الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد قد أخذ كتاب أبي الحسن الدارقطني المسمى المختلف والمؤتلف وكتاب الحافظ عبد الغني بن سعيد الذي سماه مشتبه النسبة وجمع بينهما وزاد عليهما وجعله كتابا مستقلا سماه المؤتنف تكملة المختلف وجاء الامير أبو نصر المذكور وزاد على هذه التكملة وضم اليها الاسماء التي وقعت له وجعله أيضا كتابا مستقلا وسماه الاكمال وهو في غاية الافادة في رفع الالتباس والضبط والتقييد وعليه اعتماد المحدثين وأرباب هذا الشان فانه لم يوضع مثله ولقد أحسن فيه غاية الاحسان ثم جاء ابن نقطة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وذيله وما قصر فيه أيضا وما يحتاج الامير المذكور مع هذا الكتاب الى فضيلة أخرى وفيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه واتقانه

حسن السامسوني)*

قرأ رحمه الله على والده وعلى المولى علاء الدين علي العربي ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا خسرو ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة الحجرية بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة أورخان الغازي بمدينة أزنيق ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم خان قاضيا بمدينة ادرنه وتوفي وهو قاض بها في سنة تسع عشرة وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال بحيث لا يفارق عن حل الدقائق ليلا ونهارا وكان معرضا عن مزخرفات الدنيا وكان يستوي عنده الذهب والمدر وكان يؤثر الفقراء على نفسه حتى يختار لاجلهم الجوع والعري وكان راضيا من العيش بالقليل وكان له محبة صادقة للصوفية وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف أيضا وحواش على التلويح للعلامة التفتازاني

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سيدي الحميدي)

*ومن الشعر المنسوب اليه

قوّض خيامك عن أرض تهان بها * وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان فى الاوطان منقصة * فالمندل الرطب فى أوطانه حطب

وكانت ولادته فى عكبرا فى خامس شعبان سنة احدى وعشرين وأربعمائة وقتله غلمانه بجرجان فى سنة نيف وسبعين وأربعمائة وذكر أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب المنتظم انه قتل فى سنة خمس وسبعين وأربعمائة وقيل فى سنة سبع وثمانين وقال غيره فى سنة تسع وسبعين بخراسان وقيل بالاهواز قال الحميدى خرج الى خراسان ومعه غلمان له أتراك فقتلوه بجرجان وأخذوا ماله وهربوا وطاح دمه هدرا رحمه الله تعالى ومدحه الشاعر المعروف بصردر الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ومدحه فى ديوانه موجود * وما كولا بفتح الميم و بعد الالف كاف مضمومة و بعدها واو ساكنة ثم لام ألف ولا أعرف معناه ولا أدرى سبب تسميته بالامير هل كان أميرا بنفسه أم لانه من أولاد أبى دلف العجلى وعكبرا قد تقدم القول عليها فى ترجمة الشيخ أبى البقاء

(ابو الفرج على بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله ابن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابى العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى الكاتب الاصبهانى)

صاحب كتاب الاغانى وجده مروان بن محمد المذكور آخر خلفاء بنى أمية وهو أصبهانى الاصل بغدادى المنشا كان من أعيان أدبائها وأفراد مصنفيها روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم وكان عالما بايام الناس والانساب والسير قال التنوخى ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الاصبهانى كان يحفظ من الشعر والاغانى والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب مالم أر قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن آلة المنادمة شيأ كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء الشعراء وله المصنفات المستملحة منها كتاب الاغانى الذى وقع الاتفاق على انه لم يعمل فى بابه مثله يقال انه جمعه فى خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه ألف دينار واعتذر اليه وحكى عن الصاحب بن عباد انه كان فى أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملا من كتب الادب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الاغانى لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها ومنها كتاب القيان وكتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب دعوة الاطباء وكتاب مجرد الاغانى وكتاب أخبار جحظة البرمكى ومقاتل الطالبيين وكتاب الحانات وآداب الغرباء وحصل له ببلاد الاندلس كتب صنفها لبنى أمية ملوك الاندلس يومئذ وسيرها اليهم سرا وجاءه الانعام منهم سرا فمن ذلك كتاب نسب بنى عبد شمس وكتاب أيام العرب ألف وسبعمائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف فى مآثر العرب ومثالبها وكتاب جمهرة النسب وكتاب نسب بنى شيبان وكتاب نسب المهالبة وكتاب نسب بنى تغلب ونسب بنى كلاب وكتاب الغلمان المغنين وغير ذلك وكان منقطعا الى الوزير المهلبى وله فيه مدائح فمن ذلك قوله

ولما انتجعنا لائذين بظله * أعان وما عنى ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا * وردنا نداه مجدبين فأخصبنا

وله من قصيدة يهنئه بمولود جاءه من سرية رومية

أسعد بمولود أتاك مباركا * كالبدر أشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به * أم حصان من بنات الاصفر
متبجح فى ذروتى شرف العلا * بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى * حتى اذا اجتمعا أتت بالمشترى

وكتب

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى علاء الدين على الفنارى ثم صار مدرسا بسيواس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان الغازى ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أورخان ببلدة أزنيق ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم نصب قاضيا بمدينة قسطنطينية ولم يلبث الا قليلا حتى مات وهو قاض بها فى سنة اثنتى عشرة أو ثلاث عشرة وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وحصل من الفضل جانبا عظيما وكان الناس يقدمونه على اقرانه فى الفضل وكان أسود اللون عظيم الجثة كبير اللحية جدا وكان ذا مهابة ووقار وله أسئلة على شرح المفتاح للسيد الشريف وله أيضا أسئلة على شرح المواقف للسيد الشريف أيضا وله نظم بالعربية لكنه نظم ضعيف روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سيدى القرامانى)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى علاء الدين على العربى ثم صار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا

وكتب الى بعض الرؤساء وكان مريضا

أبا محمد المحمود يا حسن الاحسان والجود يا بحر الندى الطامى
حاشاك من عود عوّاد اليك ومن * دواء داء ومن المام آلام

وشعره كثير ومحاسنه شهيرة وكانت ولادته سنة أربع وثمانين ومائتين وفى هذه السنة مات البحترى الشاعر * وتوفى يوم الاربعاء رابع عشر ذى الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد وقيل سنة سبع وخمسين والاوّل أصح وكان قد خلط قبل أن يموت رحمه الله تعالى وهذه سنة ست وخمسين مات فيها عالمان كبيران وثلاثة ملوك كبار فالعالمان أبو الفرج المذكور وأبو على القالى وقد ذكرناه فى حرف الهمزة والملوك الثلاثة سيف الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه وكافور الاخشيدى وهو مذكور فى ترجمة كل واحد

(الحافظ ابو القاسم على بن أبى محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقى الملقب ثقة الدين)

كان محدّث الشام فى وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ فى طلبه الى أن جمع منه مالم يتفق لغيره ورحل وطوّف وجاب البلاد ولقى المشايخ وكان رفيق الحافظ أبى سعد عبد الكريم ابن السمعانى فى الرحلة وكان حافظا دينا جمع بين المتون والاسانيد سمع ببغداد فى سنة عشرين وخمسمائة من أصحاب البرمكى والتنوخى والجوهرى ثم رجع الى دمشق ثم رحل الى خراسان ودخل نيسابور وهراة وأصبهان والجبال وصنف التصانيف المفيدة وخرج التخاريج وكان حسن الكلام على الاحاديث محظوظا فى الجمع والتأليف صنف التاريخ الكبير لدمشق فى ثمانين مجلدا أتى فيه بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد قال لى شيخنا الحافظ العلامة زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى حافظ مصر أدام الله به النفع وقد جرى ذكر هذا التاريخ وأخرج لى منه مجلدا وطال الحديث فى أمره واستعظامه ما أظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع فى الجمع من ذلك الوقت والا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذى ظهر هو الذى اختاره وما صح له هذا الا بعد مسوّدات ما يكاد ينضبط حصرها وله غيره تواليف حسنة وأجزاء ممتعة وله شعر لا بأس به فمن ذلك قوله

ألا ان الحديث أجل علم * وأشرفه الاحاديث العوالى
وانفع كل نوع منه عندى * وأحسنه الفوائد والامالى
وانك لن ترى للعلم شيأ * يحققه كافواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه * وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمى * من التصحيف بالداء العضال *

ومن المنسوب اليه

أيا نفس ويحك جاء المشيب * فماذا التصابى وماذا الغزل
تولى شبابى كأن لم يكن * وجاء مشيبى كأن لم يزل
كأنى بنفسى على غرة * وخطب المنون بها قد نزل
فيا ليت شعرى ممن أكون * وما قدّر الله لى بالازل

وقد التزم فيهما مالا يلزم وهو الزاء قبل اللام والبيت الثانى هو بيت على بن جبلة المعروف بالعكوّك وهو قوله

شباب كأن لم يكن * وشيب كأن لم يزل

وليس بينهما الا تغيير يسير كما تراه وهذا البيت من جملة أبيات وسيأتى ذكر قائله * وكانت ولادة الحافظ المذكور فى أوّل المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة * وتوفى ليلة الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة احدى وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وتوفى ولده أبو محمد القاسم الملقب بهاء الدين ابن الحافظ فى التاسع من صفر سنة ستمائة بدمشق ودفن من يومه خارج باب النصر ومولده

بمدرسة توقات ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة ادرنه ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية أناطولى ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية روم ايلى ثم عزل عنه فى أوائل سلطنة السلطان سليم خان وجعل مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرون درهما ومات مدرسا بها فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن عند دار التعليم التى بناها بقسطنطينية كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم ومشتهرا بالفضل وكان صاحب ذكاء ودقة وصاحب شيبة عظيمة ووجه حسن تتلألأ أنوار العلم والصلاح فى جبينه وكان صاحب هيبة ووقار وصاحب أدب وحسن خلق وتواضع للصغير والكبير وقد صنف رسالة متضمنة للاجوبة عن اشكالات المولى سيدى الجميدى رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى نور الدين القراصوى)

قرأ على علماء عصره ثم قرأ

بهاليلة النصف من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان أيضا حافظا * وتوفى أخوه الفقيه المحدّث الفاضل صائن الدين هبة الله بن الحسن بن هبة الله يوم الاحد الثالث والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير ومولده على ما ذكر أخوه الحافظ المذكور فى العشر الاول من رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقدم بغداد سنة عشرين وخمسمائة وقرأ على أسعد الميهنى المقدم ذكره وابن برهان وعاد الى دمشق ودرس بالمقصورة الغربية فى جامع دمشق وأفتى وحدث رحمه الله تعالى

(ابو الحسن على بن عبد الله بن عبد الغفار السمسمانى اللغوى)

كان قيما بعلم اللغة مشهورا وكتب الادب التى عليها خطه مرغوب فيها ولا أعرف شيأ من أحواله سوى انه سمع أبا بكر بن شاذان وأبا الفضل بن المأمون وكان صدوقا وذكره الخطيب فى تاريخه وقال كتبت عنه وكتب الكثير وخطه فى غاية الاتقان والصحة وتصدر ببغداد للرواية واقراء الادب وأكثر كتبه بخطه وحصلت بعده عند ابن دينار الواسطى الاديب وأدركها الغرق ففسد أكثرها * وتوفى يوم الاربعاء رابع المحرم سنة خمس عشرة وأربعمائة رحمه الله تعالى ولا أعرف نسبته الى ماذا هى وهى بكسر السينين المهملتين وسكون الميم الاولى وفتح الثانية وبالنون ثم وجدت فى درة الغواص للحريرى ما مثاله ويقولون فى النسبة الى الفاكهة والباقلاء والسمسم فاكهانى وباقلانى وسمسمانى فيخطؤن فيه وبين وجه الخطأ ثم قال بعد ذلك ووجه الكلام أن يقال فى المنسوب الى السمسم سمسمى وتمم الكلام الى آخره فلما وقفت على هذا علمت أن نسبة أبى الحسن المذكور الى السمسم وأنه استعمل على اصطلاح الناس والله أعلم

(الشريف المرتضى ابو القاسم على بن الطاهر ذى المناقب ابى احمد الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

كان نقيب الطالبين وكان اماما فى علم الكلام والادب والشعر وهو أخو الشريف الرضى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة فى أصول الدين وله ديوان شعر كبير واذا وصف الطيف أجاد فيه وقد استعمله فى كثير من المواضع وقد اختلف الناس فى كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضى وقد قيل انه ليس من كلام على وانما الذى جمعه ونسبه اليه هو الذى وضعه والله أعلم وله الكتاب الذى سماه الغرر والدرر وهى مجالس أملاها تشتمل على فنون من معانى الادب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير وتوسع فى الاطلاع على العلوم وذكره ابن بسام فى أواخر كتاب الذخيرة فقال كان هذا الشريف امام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق اليه فزع علماؤها وعنه أخذ عظماؤها صاحب مدارسها وجماع شاردها وآنسها ممن سارت أخباره وعرفت به أشعاره وحمدت فى ذات الله مآثره وآثاره الى تواليفه فى الدين وتصانيفه فى أحكام المسلمين مما يشهد انه فرع تلك الاصول ومن أهل ذلك البيت الجليل وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

ضن عنى بالنزر اذ أنا يقظا * ن وأعطى كثيرة فى المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيـ * ـب سوى أن ذاك فى الاحلام
واذا كانت الملاقاة ليلا * فالليالى خير من الايام

قلت وهذا من قول أبى تمام الطائى

استزارته فكرتى فى المنام * فأتانى فى خفية واكتتام

بالها

فلى المولى خطيب زاده ثم قرأ على المولى خواجه زاده ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سنان باشا ولم يفارقه حين نفى عن البلد وقدمر ذكره ولما أعيد المولى سنان باشا الى تدريس دار الحديث بادرنه صار المولى المذكور معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أسكوب ثم صار مدرسا بدار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم خان قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية أناطولى ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية روم ايلى المعمورة ثم عزله السلطان سليم خان عن ذلك لامر جرى بينهما وأعطاه احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما ومات على تلك الحال فى سنة سبع أو ثمان وعشرين وتسعمائة ودفن عند مسجده بمدينة قسطنطينية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محدثا فقيها وكان قوالا بالحق وصاحب صولة وهيبة وكان سيفا من سيوف الله تعالى وكان متشرعا متورعا

يا لها زورة تلذذت الار * واح فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب * غير أنا فى دعوة الاحلام

ومن شعره أيضا

يا خليلى من ذؤابة قيس * فى التصابى رياضة الاخلاق
عللانى بذكرهم تطربانى * واسقيانى دمعى بكاس دهاق
وخذا النوم من جفونى فانى * قد خلعت الكرى على العشاق

فلما وصلت هذه الابيات الى البصرى الشاعر قال المرتضى قد خلع ما لا يملك على من لا يقبل ومن شعره أيضا

ولما تفرقنا كما شاءت النوى * تبين ود خالص وتودد
كأنى وقد سار الخليط عشية * أخو جنة مما أقوم وأقعد

ومعنى البيت الاول مأخوذ من قول المتنبى فى مديح عضد الدولة بن بويه من جملة قصيدته الكافية التى ودعه بها لما عاد من خدمته من شيراز الى العراق وقتل فى الطريق كما هو مشروح فى ترجمة المتنبى وهو

وفى الاحباب مختص بوجد * وآخر يدعى معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان الذى صنفه القاضى الرشيد أبو الحسين أحمد المعروف بابن الزبير الغسانى المقدم ذكره ما نسبه الى الشريف المرتضى المذكور وهو

بينى وبين عواذلى * فى الحب أطراف الرماح
أنا خارجى فى الهوى * لا حكم الا للملاح

ونسب اليه أيضا

مولاى يا بدر كل داجية * خذ بيدى قد وقعت فى اللجج
حسنك ما تنقضى عجائبه * كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عارضيك ومن * سلط سلطانها على المهج
مد يديك الكريمتين معى * ثم ادع لى من هواك بالفرج

وذكر له أيضا

قل لمن خده من اللحظ دام * رق لى من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم * لا تلمنى ان مت منهن سقما
أنا خاطرت فى هواك بقلب * ركب البحر فيك اما واما

وحكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزى اللغوى ان أبا الحسن على بن أحمد بن على بن سلك الفالى الاديب كانت له نسخة كتاب الجمهرة لابن دريد فى غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فاشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين دينارا وتصفحها فوجد بها أبياتا بخط بائعها أبى الحسن الفالى المذكور وهى

أنست بها عشرين حولا وبعتها * لقد طال وجدى بعدها وحنينى
وما كان ظنى أننى سأبيعها * ولو خلدتنى فى السجون ديونى
ولكن لضعف وافتقار وصبية * صغار عليهم تستهل شؤنى
فقلت ولم أملك سوابق عبرة * مقالة مكوى الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك * كرائم من رب بهن ضنين

فارجع النسخة اليه وترك له الدنانير رحمه الله تعالى وهذا الفالى منسوب الى فالة بالفاء وهى بلدة بخوزستان قريبة من ايذج أقام بالبصرة مدة طويلة وسمع بها من أبى عمرو بن عبد الواحد الهاشمى وأبى الحسن بن النجار وشيوخ ذلك الوقت وقدم بغداد واستوطنها وحدث بها * وأما جده سلك فهو بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها وبعدها كاف هكذا وجدته مقيدا ورأيت فى موضع آخر بكسر السين وسكون اللام والله أعلم وملح الشريف المرتضى وفضائله كثيرة * وكانت ولادته فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة * وتوفى يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وأربعمائة ببغداد ودفن فى داره عشية ذلك النهار رحمه الله تعالى وكانت وفاة أبى الحسن الفالى المذكور فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ليلة الجمعة ثامن الشهر المذكور ودفن فى مقبرة جامع المنصور وكان

صافى العقيدة متعبدا صنف رسالة متضمنة للاجوبة عن اشكالات المولى سيدى الحميدى وصنف متنا فى الفقه أورد فيه مختارات المسائل وسماه المرتضى نور الله ضريحه وأوفر يوم الجزاء فتوحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيى الدين سيدى محمد بن محمد القوجوى)

كان والده من مشاهير العلماء فى عصره وكان مدرسا بمدرسة مرزيفون مدة كبيرة وقرأ المولى المذكور على والده ثم على المولى الفاضل بهاء الدين ثم على المولى عبدى المدرس باماسيه ثم على المولى حسن جلبى ابن محمد شاه الفنارى ثم صار مدرسا بمدرسة ميغلغرة ثم صار مدرسا بمدرسة ابراهيم باشا بمدينة قسطنطينية وهو اول مدرس بها ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان أورخان الغازى ببلدة ازنيق ثم صار مدرسا بدار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية وهو أوّل مدرس بها أيضا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له السلطان بايزيدخان كل يوم ثمانين درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم

أديبا شاعرا روى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد وأبو الحسن الطيورى وغيرهما رحمه الله تعالى

(ابو الحسن على بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضى المعروف بالخلعى الموصلى الاصل المصرى الدار الشافعى صاحب الخلعيات المنسوبة اليه)

سمع أبا الحسن الحوفى وأبا محمد بن النحاس وأبا الفتح العداس وأبا سعد المالينى وأبا القاسم الاهوازى وغيرهم قال القاضى عياض اليحصبى سألت أبا على الصدفى عنه وكان قد لقيه لما رحل الى البلاد الشرقية فقال فقيه له تواليف حسنة ولى القضاء وقضى يوما واحدا واستعفى وانزوى بالقرافة الصغرى وكان مسند مصر بعد الحبال وذكره القاضى أبو بكر بن العربى فقال شيخ معتزل فى القرافة له علو فى الرواية وعنده فوائد وقد حدث عنه الحميدى وكنى عنه بالقرافى وقال غيره ولى الخلعى قضاء فامية وخرج له أبو نصر أحمد بن الحسين الشيرازى أجزاء من مسموعاته آخر من رواها عنه أبو رفاعة ونقلت منها عن الاصمعى قال كان نقش خاتم أبى عمرو بن العلاء

وان امرأ دنياه أكبر همه * لمستمسك منها بحبل غرور

فسألته عن ذلك فقال كنت فى ضيعتى نصف النهار أدور فيها فسمعت قائلا يقول هذا البيت ونظرت فلم أر أحدا فكتبته على خاتمى قال أبو العباس ثعلب هذا البيت لهانئ بن توبة بن سحيم بن مرة المعروف بالشويعر الحنفى وقال الحافظ أبو طاهر السلفى كان أبو الحسن الخلعى اذا سمع عليه الحديث يختم مجالسه بهذا الدعاء اللهم ما مننت به فتممه وما أنعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته فاغفره * وكانت ولادة الخلعى فى المحرم سنة خمس وأربعمائة بمصر * وتوفى بها فى ثامن عشر ذى الحجة يوم السبت سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وقيل فى السادس والعشرين من الشهر المذكور * وتوفى أبوه فى شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة رحمهما الله تعالى والخلعى بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى الخلع ونسب اليها أبو الحسن المذكور لانه كان يبيع بمصر الخلع لاملاك مصر فاشتهر بذلك وعرف به * وأما القرافة بفتح القاف والراء المخففة وبعد الالف فاء فهما قرافتان كبرى وصغرى فالكبرى منهما ظاهر مصر والصغرى ظاهر القاهرة وبها قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وبنو قرافة فخذ من المعافر ابن يعفر نزلوا بهذين المكانين فنسبا اليهم * وفامية بالفاء وبعد الالف ميم مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء وقد يزاد فيها الالف فيقال افامية وهى قلعة ورستاق من أعمال حلب

(ابو الحسن على بن محمد الشابشتى الكاتب)

كان أديبا فاضلا تعلق بخدمة العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر فولاه أمر خزانة كتبه وجعله دفترخوان يقرأ له الكتب ويجالسه وينادمه وكان حلو المحاورة لطيف المعاشرة وله مصنفات حسنة منها كتاب الديارات ذكر فيها كل دير بالعراق والموصل والشام والجزيرة والديار المصرية وجميع الاشعار المقولة فى كل دير وما جرى فيه وهو على أسلوب الديارات للخالديين وأبى الفرج الاصبهانى مع أن هذه الديارات قد جمع فيها تواليف كثيرة وله كتاب اليسر بعد العسر وكتاب مراتب الفقهاء وكتاب التوقيف والتخويف وله مكاتبات ومراسلات مضمنة شعرا وحكما وغير ذلك من المصنفات فى الادب وغيره * وتوفى سنة تسعين وثلثمائة وقال الامير المختار المعروف بالمسبحى توفى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وزاد غيره فقال ليلة الثلاثاء منتصف صفر رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر * والشابشتى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم شين معجمة ساكنة وبعدها تاء مثناة من فوقها كشفت عن هذه النسبة كثيرا فلم أعرفها ثم بعد سنين وجدت فى كتاب التاجى تصنيف أبى اسحق الصابى ان الشابشتى حاجب وشمكير بن زيار الديلمى قتل فى سنة ست وعشرين وثلثمائة بالقرب من أصبهان قلت هذا اسم ديلمى يشبه النسبة وليس بنسبة ويحتمل أن يكون صاحب هذه الترجمة منسوبا اليه بأن يكون أحد أجداده فنسب اليه وبقى النسب على

اولاده

خان قاضيا بقسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولى ثم استعفى عن قضاء العسكر وتركه فأعطاه السلطان سليم خان احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما ثم ترك التدريس أيضا وبقى فى بيته زمانا ثم جعل قاضيا بمصر المحروسة وأقام هناك سنة ثم حج وأتى مدينة قسطنطينية وعين له كل يوم مائة وثلاثون درهما ثم مات فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما بعلوم العربية كلها وعالما بالتفسير والحديث والاصول والفروع والعلوم العقلية وكان صاحب البيان فصيح اللسان واسع التقرير كامل التحرير وكان له انشاء بليغ فى العربية وصف شيبه فى بعض رسائله وقال نزل الثلوج على هامتى حتى تقوس بها قامتى ولا يخفى ان هذه استعارة بليغة حسنة مع ترشيح بليغ مع ما فيه من عذوبة اللفظ وسلاسته وحسن السبك روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى بالى الايدينى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم الى خدمة

أولاده كذلك وهذا وشمكير هو والد الامير قابوس الآتى ذكره

(ابو الحسن على بن محمد بن خلف المعافرى القروى المعروف بابن القابسى)

كان اماما فى علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به وكان للناس فيه اعتقاد كثير وصنف فى الحديث كتاب الملخص جمع فيه ما اتصل اسناده من حديث مالك بن أنس رضى الله عنه فى كتاب الموطأ رواية أبى عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصرى وهو على صغر حجمه جيد فى بابه * وكانت ولادة أبى الحسن المذكور فى يوم الاثنين لست مضين من رجب سنة أربع وعشرين وثلثمائة ورحل الى المشرق يوم السبت لعشر مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وحج سنة ثلاث وخمسين وسمع كتاب البخارى بمكة من أبى زيد ورجع الى القيروان فوصلها غداة الاربعاء أول شعبان أو ثانيه سنة سبع وخمسين كذا قاله أبو عبد الله مالك بن وهيب وذكر الحافظ السلفى فى معجم السفر أن شخصا قال فى مجلس القابسى وهو بالقيروان ما أقصر المتنبى فى معنى قوله

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

فقال له يا مسكين أين أنت من قوله تعالى لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون * وتوفى ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة ودفن يوم الاربعاء وقت العصر بالقيروان وبات عند قبره من الناس خلق كثير وضربت الاخبية وأقبل الشعراء بالمراثى رحمه الله تعالى ولما طعن فى السن كان كثيرا ما ينشد قول زهير بن أبى سلمى المزنى

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

والقابسى بفتح القاف وبعد الالف باء موحدة مكسورة ثم سين مهملة هذه النسبة الى قابس وهى مدينة بافريقية بالقرب من المهدية ولما فتحها الامير تميم بن المعز بن باديس المقدم ذكره قال ابن محمد خطيب سوسة قصيدة طويلة أولها

ضحك الزمان وكان يدعى عابسا * لما فتحت بحد عزمك قابسا
أنكحتها عذراء ما أصدقتها * الا قنا وبواترا وفوارسا
الله يعلم ما جنيت ثمارها * الا وكان أبوك قبلك غارسا
من كان بالسمر العوالى خاطبا * أضحت له بيض الحصون عرائسا

(ابو القاسم على بن جعفر بن على بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن زيادة الله بن محمد بن الاغلب السعدى بن ابراهيم بن الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن عبد الله بن عباد بن محرث بن سعد بن حزام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القطاع السعدى الصقلى المولد المصرى الدار والوفاة اللغوى)

هكذا وجدت هذا النسب بخطى فى مسوداتى وما أعلم من أين نقلته والمنقول من خطه انه على بن جعفر بن على بن محمد بن عبد الله بن الحسين الشنتريني السعدى أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم والله أعلم كان أحد أئمة الادب خصوصا اللغة وله تصانيف نافعة منها كتاب الافعال أحسن فيه كل احسان وهو أجود من الافعال لابن القوطية وان كان ذلك قد سبقه اليه وله كتاب أبنية الاسماء جمع فيه فأوعى وفيه دلالة على كثرة اطلاعه وله عروض حسن جيد وكتاب الدرة الخطيرة فى المختار من شعر شعراء الجزيرة وكتاب لمح الملح جمع فيه خلقا من شعراء الاندلس * وكانت ولادته فى العاشر من صفر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بصقلية وقرأ الادب على فضلائها كابن البر اللغوى وأمثاله وأجاد فى النحو غاية الاجادة ورحل عن صقلية لما أشرف على تملكها الفرنج ووصل الى مصر فى حدود سنة خمسمائة وبالغ أهل مصر فى اكرامه وكان ينسب الى التساهل فى الرواية ونظم الشعر فى سنة ست وأربعين ومن شعره فى ألثغ

وشادن فى لسانه عقد * حلت عقودى وأوهنت جلدى

المولى سنان باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدينة الوزير على باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم جعل قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل عن ذلك وجعل مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم أضيف اليها عشرون درهما فصارت وظيفته مائة درهم ثم جعل قاضيا بمدينة بروسه ثانيا ثم أعيد الى احدى المدارس الثمان بالوظيفة المزبورة ومات وهو مدرس بها فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن عند مسجده بمدينة قسطنطينية كان رحمه الله تعالى يصرف جميع أوقاته فى الاشتغال بالعلم حتى انه سقط عن فرسه وانكسر رجله وكان مستلقيا على ظهره مدة شهرين أو أكثر ولم يترك درسه فى تلك المدة وكانت الطلبة تأتى الى بيته ويقرؤن عليه وكانت له مشاركة فى جميع العلوم وكان قادرا على حل غوامضها قوى الحفظ جدا وكانت له كتب كثيرة وقف كلها على العلماء والصالحين وله أيضا رسالة متضمنة

عابوه جهلا بما افقات لهم * أما سمعتم بالنفث فى العقد

وله من قصيدة فلا تنفدن العمر فى طلب الصبا * ولا تشقين يوما بسعدى ولا نعم

ولا تندبن اطلال مية باللوى * ولا تسفحن ماء الشؤون على رسم

فان قصارى المرء ادراك حاجة * وتبقى مذمات الاحاديث والاثم

ومن شعره فى غلام اسمه حمزة

يامن رمى النار فى فؤادى * وانبط العين بالبكاء * اسمك تصحيفه بقلبى

وفى ثنايا البرد دائى * اردد سلامى فان نفسى * لم يبق منها سوى الذماء

وارفق بصب أتى ذليلا * قد مزج اليأس بالرجاء

انهكه فى الهوى التجنى * فصار فى رقة الهواء

وله شعر كثير * وتوفى بمصر فى صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على السعدى والصقلى

(ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبى سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموى)

وجده يزيد أوّل من أسلم من أجداده وأصله من فارس وجده خلف أوّل من دخل الاندلس من آبائه ومولده بقرطبة من بلاد الاندلس يوم الاربعاء قبل طلوع الشمس سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة فى الجانب الشرقى منها وكان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للاحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعى المذهب فانتقل الى مذهب أهل الظاهر وكان متفننا فى علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا فى الدنيا بعد الرياسة التى كانت له ولابيه من قبله فى الوزارة وتدبير الملك متواضعا ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة وجمع من الكتب فى علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيأ كثيرا وسمع سماعا جما وألف فى فقه الحديث كتابا سماه الايصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام فى الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضى الله عنهم أجمعين فى مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها وهو كتاب كبير وله كتاب الاحكام لاصول الاحكام فى غاية التقصى وايراد الحجج وكتاب الفصل فى الملل والاهواء والنحل وكتاب فى الاجماع ومسائله على أبواب الفقه وكتاب فى مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض وكتاب اظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل وبيان تناقض ما بايديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل وهذا معنى لم يسبق اليه وكتاب التقريب بحد المنطق والمدخل اليه بالالفاظ العامية والامثلة الفقهية فانه سلك فى بيانه وازالة سوء الظن عنه وتكذيب الممخرقين به طريقة لم يسلكها أحد قبله وكان شيخه فى المنطق محمد بن الحسن المذحجى القرطبى المعروف بابن الكتانى وكان أديبا شاعرا طبيبا له فى الطب رسائل وكتب فى الادب ومات بعد الاربعمائة ذكر ذلك ابن ماكولا فى كتاب الاكمال فى باب الكتانى نقلا عن الحافظ أبى عبد الله الحميدى وله كتاب صغير سماه نقط العروس جمع فيه كل غريبة ونادرة وهو مفيد جدا * وقال ابن بشكوال فى حقه كان أبو محمد أجمع أهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه فى علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والاخبار أخبر ولده أبو رافع الفضل انه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدى ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه ثم قال أنشدنى لنفسه

لئن أصبحت مرتحلا بجسمى * فروحى عندكم أبدا مقيم

للاجوبة عن اشكالات المولى سيدى الحميدى نور الله مضجعه وطيب مهجعه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحيم ابن المولى علاء الدين العربى)

وقد لقبه والده ببابك واشتهر بذلك اللقب قرأ على والده وعلى المولى خطيب زاده ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثانيا وعين له كل يوم مائة درهم مات وهو مدرس بها فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عارفا بالعلوم اصولها وفروعها معقولها ومنقولها الا أنه لقوة ذهنه كان لا يشتغل بالعلم الا فى بعض الاوقات ومع ذلك كان حسن المحاورة كثير النادرة طليق اللسان جرىء الجنان روّح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل صلاح الدين المولى موسى بن المولى حميد الدين بن أفضل الدين الحسينى أكرمهم الله تعالى برضوانه وأسكنهم فسيح جنانه)

كان رحمه الله تعالى عالما عاملا زاهدا ورعا صارفا

ولكن للعيان لطيف معنى * له سأل المعاينة الكليم

وله أيضا فى المعنى يقول أخى شجاك رحيل جسم * وروحك ماله عنا رحيل

فقلت له المعاين مطمئن * لذا طلب المعاينة الخليل ومن شعره أيضا

وذى عذل فيمن سبانى حسنه * يطيل ملامى فى الهوى ويقول

افى حسن وجه لاح لم ترغيره * ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل

فقلت له أسرفت فى اللوم ظالما * وعندى رد لو أردت طويل

ألم ترأنى ظاهرى وانّنى * على ما بدا حتى يقوم دليل

وروى له الحافظ الحميدى أيضا أقمنا ساعة ثم ارتحلنا * وما يغنى المشوق وقوف ساعه

كأن الشمل لم يك ذا اجتماع * اذا ما شتت البين اجتماعه

وقال الحميدى أيضا أنشدنى أبو محمد على بن أحمد بن حزم يعنى المذكور لعبد الملك بن جهور

ان كانت الابدان بائنة * فنفوس أهل الظرف تأتلف

يارب مفترقين قد جمعت * قلبيهما الاقلام والصحف

وكانت بينه وبين أبى الوليد سليمان الباجى المذكور فى حرف السين مناظرات ومجريات يطول شرحها وكان كثير الوقوع فى العلماء المتقدمين لا يكاد يسلم أحد من لسانه فنفرت عنه القلوب واستهدف لفقهاء وقته فتمالؤا على بغضه وردوا قوله وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنوّ اليه والاخذ عنه فاقصته الملوك وشردته عن بلاده حتى انتهى الى بادية لبلة فتوفى بها آخر نهار الاحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة وقيل انه توفى فى منت ليشم وهى قرية ابن حزم المذكور رحمه الله تعالى وكانت ولادته بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس يوم الاربعاء سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة قاله ابن صاعد وفيه قال أبو العباس بن العريف المقدم ذكره كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفى شقيقين وانما قال ذلك لكثرة وقوعه فى الائمة وكانت وفاة والده أبى عمر أحمد فى ذى القعدة سنة اثنتين وأربعمائة وكان وزير الدولة العامرية وهو من أهل العلم والادب والخير والبلاغة وقال ولده أبو محمد المذكور أنشدنى والدى الوزير فى بعض وصاياه لى رحمه الله تعالى

اذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن * على حالة الا رضيت بدونها

وذكر الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس أن الوزير المذكور كان جالسا بين يدى مخدومه المنصور أبى عامر محمد بن أبى عامر فى بعض مجالسه العامة فرفعت اليه رقعة استعطاف لام رجل مسجون كان المنصور اعتقله حنقا عليه لجرم استعظمه منه فلما قرأها اشتد غضبه وقال ذكرتنى والله به وأخذ القلم وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق ورمى الورقة الى وزيره المذكور وأخذ الوزير القلم وتناول الورقة وجعل يكتب بمقتضى التوقيع الى صاحب الشرطة فقال له المنصور ما هذا الذى تكتب قال باطلاق فلان الى صاحب الشرطة فحرد وقال من أمرك بهذا فناوله التوقيع فلما رآه قال وهمت والله ليصلبن ثم خط على التوقيع وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق فاخذ الوزير الورقة وأراد أن يكتب الى الوالى بالاطلاق فنظر اليه المنصور وغضب أشد من الاول وقال من أمرك بهذا فناوله التوقيع فرأى خطه فخط عليه وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق وأخذ الوزير التوقيع وشرع فى الكتابة الى الوالى فرآه المنصور فانكر أكثر من المرتين الاوليين فأراه خطه بالاطلاق فلما رآه عجب من ذلك وقال نعم يطلق على رغمى فمن أراد الله اطلاقه لا أقدر أنا على منعه * وكان لابى محمد المذكور ولد نبيه سرى فاضل يقال له أبو رافع الفضل بن أبى محمد على وكان فى خدمة المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من بلاد الاندلس وكان المعتمد قد غضب على عمه أبى طالب عبد الجبار بن محمد بن اسمعيل بن عباد وهم بقتله لامر زابه منه فاستحضر وزراءه وقال لهم من يعرف منكم فى الخلفاء وملوك الطوائف من قتل عمه عند ما هم بالقيام عليه فتقدم أبو رافع المذكور وقال ما نعرف

أوقاته فى العلم والعبادة والدرس والافادة صار مدرسا أولا بمدرسة الوزير محمود باشا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ستون درهما بطريق التقاعد كان رحمه الله تعالى معتزلا عن الناس منقطعا الى الله تعالى وكان يتعبد فى بيته كل وقت ولا يتكلم مع من يزوره من كلام الدنيا وكان مجردا لا أهل له ولا عيال له وكان عنده عجوز كانت حاضنته لا يخدمه الا هى وكانت له وسوسة فى الوضوء روى بعض من رأى وضوءه أنه كان يصب على ذراعيه فى أيام البرد الشديد مقدار عشرين دلوا وكان ذلك سبب موته لانه قرب من النار لتجفيف ثوبه فاحترق طرف ذيله ولم يشعر الى أن وصل الى بطنه فاحترق بذلك ولم يقدر على اطفائها ولم تحضر العجوز عنده فمات من ذلك روى بعض الثقات عنه قال وكنت اقرأ عنده يوما فى مدرسة الوزير محمود باشا وأذن المؤذن فلما قال المؤذن الله أكبر قال المولى المذكور تعالى وتقدس ثم قال وهذا اللفظ كنت سمعته أولا من الملائكة ثم ندم على كلامه هذا وقال ما ينبغى ان يفشى هذا وضرب بيده على ركبته تأسفا على افشائه لهذا

أبدل الله الامن عفاعن عمه بعد قيامه عليه وهو ابراهيم بن المهدى عم المأمون من بنى العباس فقبله المعتمد بين عينيه وشكره ثم أحضر عمه وبسطه وأحسن اليه وقتل أبو رافع المذكور فى وقعة الزلاقة مع مخدومه المعتمد فى يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة وقد استوفيت خبر هذه الواقعة فى ترجمة يوسف بن تاشفين فلينظر هنالك وقد سبق ذكر ابراهيم بن المهدى فى هذا الكتاب والله أعلم * ولبلة بفتح اللامين وبينهما باء موحدة ساكنة وفى الآخر هاء ساكنة بلدة بالاندلس * ومنت ليشم بفتح الميم وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الشين المعجمة وفى آخرها ميم وهى قرية من أعمال لبلة كانت ملكا لابن حزم المذكور وكان يتردد اليها والله أعلم

(الحافظ أبو الحسن على بن اسمعيل المعروف بابن سيده المرسى)

كان اماما فى اللغة والعربية حافظا لهما وقد جمع فى ذلك جموعا من ذلك كتاب المحكم فى اللغة وهو كتاب كبير جامع مشتمل على انواع اللغة وله كتاب المخصص فى اللغة أيضا وهو كبير وكتاب الانيق فى شرح الحماسة فى ست مجلدات وغير ذلك من المصنفات النافعة وكان ضريرا وأبوه ضريرا أيضا وكان أبوه قيما بعلم اللغة وعليه اشتغل ولده فى اول أمره ثم على أبى العلاء صاعد البغدادى المقدم ذكره وقرأ أيضا على أبى عمر الطلمنكى قال الطلمنكى دخلت مرسية فتشبث بى أهلها يسمعون على غريب المصنف فقلت لهم انظروا الى من يقرأ لكم وامسك أنا كتابى فأتونى برجل أعمى يعرف بابن سيده فقرأه على من اوله الى آخره فتعجبت من حفظه وكان له فى الشعر حظ وتصرف * وتوفى بحضرة دانية عشية يوم الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره ستون سنة أونحوها ورأيت على ظهر مجلد من المحكم بخط بعض فضلاء الاندلس ان ابن سيده المذكور كان يوم الجمعة قبل صلاة الصبح صحيحا سويا الى وقت صلاة المغرب فدخل المتوضأ فأخرج منه وقد سقط لسانه وانقطع كلامه فبقى على تلك الحال الى العصر من يوم الاحد المذكور ثم توفى رحمه الله تعالى وقيل سنة ثمان وأربعين وأربعمائة والاول أصح وأشهر * وسيده بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة * والمرسى بضم الميم وسكون الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مرسية وهى مدينة فى شرق الاندلس * والطلمنكى بفتح الطاء المهملة واللام والميم وسكون النون وبعدها كاف هذه النسبة الى طلمنكة وهى مدينة فى غرب الاندلس * ودانية بفتح الدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهى مدينة فى شرق الاندلس أيضا والله أعلم

(ابو الحسن على بن عبد الغنى الفهرى المقرى الضرير الحصرى القيروانى الشاعر المشهور)

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه كان بحر براعة ورأس صناعة وزعيم جماعة طرأ على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان والادب يومئذ بآفاقنا نافق السوق معمور الطريق فتهادته ملوك طوائفها تهادى الرياض بالنسيم وتنافسوا فيه تنافس الديار بالانس المقيم على انه كان فيما بلغنى ضيق العطن مشهور اللسن يتلفت الى الهجاء تلفت الظمآن الى الماء ولكنه طوى على غره واحتمل بين زمانه وبعد قطره ولما خلع ملوك الطوائف بآفاقنا اشتملت عليه مدينة طنجة وقد ضاق ذرعه وتراجع طبعه قلت وهذا ابو الحسن ابن خالة أبى اسحق الحصرى صاحب زهر الآداب وذكره ابن بشكوال فى كتاب الصلة والحميدى أيضا وقال كان عالما بالقرا آت وطرقها واقرأ الناس القران الكريم بسبتة وغيرها وله قصيدة نظمها فى قرا آت نافع عدد أبياتها مائتان وتسعة وله ديوان شعر فمن قصائده السائرة القصيدة التى أولها يا ليل الصب متى غده * اقيام الساعة موعده رقد السمار فارقه * أسف للبين يردده وهى مشهورة فلا حاجة الى ايرادها وقد وازنها صاحبنا الفقيه نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن

السر روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيى الدين العجمى)

كان رحمه الله تعالى من تلامذة المولى الكورانى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بادرنه مات وهو قاض بها وكان رحمه الله تعالى متشرعا متورعا متصلبا فى الحق وكان له تقرير واضح وتحرير حسن وكان يكتب الخط الحسن المليح وقد صنف حواشى على شرح الفرائض للسيد الشريف وله تعليقات ورسائل منها رسالة فى باب الشهيد كتبها على شرح الوقاية لصدر الشريعة برد الله تعالى مضجعه ونور مهجعه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف العجمى)

كان من قصبة كنجه قريبا من بردعه قرأ على علماء تلك البلاد ثم أتى بلاد الروم وصار مدرسا بمدرسة مولانا خسرو بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان ببلدة اماسيه وفوض اليه أمر الفتوى هنالك ومات وهو مدرس بها وكان صالحا تقيا مشتغلا بالعبادة والعلم

عيسى الكنانى أبو الفضائل المعروف بالقمراوى رحمه الله تعالى بأبيات من جملتها

قد مل مريضك عوده * ورثى لاسيرك حسده
لم يبق جفاك سوى نفس * زفرات الشوق تصعده
هاروت يعنعن فن السحـ * ـر الى عينيك ويسنده
واذا أغمدت اللحظ فتكـ * ـت فكيف وأنت تجرده
كم سهل خدك وجه رضا * والحاجب منك يعقده
ما أشرك فيك القلب فكم * فى نار الهجر تخلده

ومن شعر الحصرى أيضا

أقول له وقد حيا بكاس * لها من مسك ريقته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ولما كان مقيما بمدينة طنجة أرسل غلامه الى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية واسمها فى بلادهم حمص فابطأ عنه وبلغه أن المعتمد ما احتفل به فعمل

نبه الركب الهجوعا * ولم الدهر الفجوعا
حمص الجنة قالت * لغلامى لا رجوعا
رحم الله غلامى * مات فى الجنة جوعا

وقد التزم فى الابيات لزوم ما لا يلزم * وحكى تاج العلا أبو زيد المعروف بالنسابة قال حدثنى ابو اصبغ نباتة بن الاصبغ بن زيد بن محمد الحارثى الاندلسى عن جده زيد بن محمد قال بعث المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية الى أبى العرب الزبيرى خمسمائة دينار وأمره أن يتجهز بها ويتوجه اليه وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها وهو أبو العرب مصعب بن محمد بن أبى الفرات القرشى الزبيرى الصقلى الشاعر وبعث مثلها الى أبى الحسن الحصرى وهو بالقيروان فكتب اليه أبو العرب

لا تعجبن لرأسى كيف شاب أسى * واعجب لاسود عينى كيف لم يشب
البحر للروم لا يجرى السفين به * الا على غرر والبر للعرب

وكتب له الحصرى

أمرتنى بركوب البحر أقطعه * غيرى لك الخير فاخصصه بذا الداء
ما أنت نوح فتنجينى سفينته * ولا المسيح أنا أمشى على الماء

ثم دخل الاندلس بعد ذلك وامتدح المعتمد وغيره وتوفى فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بطنجة رحمه الله تعالى ومولد القمراوى سنة احدى وتسعين وخمسمائة تقديرا وتوفى راجعا الى اليمن فى أواخر صفر سنة احدى وخمسين وستمائة على ساحل بحر عيذاب بموضع يقال له رأس دوائر بين عيذاب وسواكن والقمراوى بفتح القاف وسكون الميم وبعد الراء ألف ثم واو هذه النسبة الى قمراء وهى ضيعة بالشام من أعمال صرخد والحصرى قد تقدم الكلام عليه فى حرف الهمزة وطنجة بفتح الطاء وسكون النون وفتح الجيم وبعد الجيم هاء ساكنة وهى بلدة بالمغرب بينها وبين سبتة مرحلتان من تلك الناحية وأما أبو العرب الزبيرى فانه ولد بصقلية سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وخرج منها لما تغلب الروم عليها سنة أربع وستين وأربعمائة قاصدا للمعتمد بن عباد قال ابن الصيرفى وبلغنى انه فى سنة سبع وخمسمائة حى بالاندلس والله أعلم

(ابو الحسن على بن محمد بن على الحضرمى المعروف بابن خروف النحوى الاندلسى الاشبيلى)

كان فاضلا فى علم العربية وله فيها مصنفات شهدت بفضله وسعة علمه شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا وشرح أيضا كتاب الجمل لابى القاسم الزجاجى وما أقصر فيه وكان قد تخرج على ابن طاهر النحوى الاندلسى المعروف بالجدب وتوفى سنة عشر وستمائة وقيل انه توفى سنة تسع وستمائة باشبيلية رحمه الله تعالى والحضرمى بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى حضرموت وقد تقدم الكلام عليها وخروف بفتح الخاء المعجمة وهو غير ابن خروف الشاعر وسيأتى ذكر ذلك ان شاء الله تعالى فى رسالته التى كتبها الى بهاء الدين بن شداد

(ابو الحسن على بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعى النحوى البغدادى المنزل الشيرازى الاصل)

كان عالما اماما فى النحو متقنا له شرح كتاب الايضاح لابى على الفارسى فاجاد فيه اشتغل فى بغداد على

ودرس مدة عمره فأفاد وصنف فاجاد فيها حواشيه على شرح المواقف للسيد الشريف وحواشيه على حواشى شرح التجريد للسيد الشريف أيضا كتبها ردا على حواشى المولى خطيب زاده وله رسالة فى علم الهيئة أيضا ورسالة فى آداب البحث روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل الحسيب النسيب المولى السيد ابراهيم)

كان والده من سادات العجم ارتحل من بلاد العجم وقد توطن فى قرية قريبة من اماسيه يقال لها قرية بكجه وكان من أولياء الله الكبار وصاحب الكرامات السنية ينقل عنه كثير من خوارق العادات ولم نتعرض لتفصيلها خوفا من الاطناب ومن جملة ذلك انه عمى فى اخر عمره وكشف ولده المولى المذكور عن رأسه وهو عنده فقال ياسيد ابراهيم لا تكشف رأسك ربما يضر بك الهواء البارد فقال له ابنه كيف رأيت وأنت بهذه الحالة قال دعوت الله أن يريني وجهك فمكننى من ذلك فصادف نظرى انكشاف رأسك وقد كف بصرى الآن كما كان ومنها ان السلطان بايزيدخان حين

السيرافى ثم خرج الى شيراز فقرأ على أبى على الفارسى عشرين سنة ثم رجع الى بغداد وقال أبو على قولوا لعلى البغدادى لو سرت من الشرق الى الغرب لم تجد أنحى منك وقال أبو على أيضا لما انفصل عنه ما بقى له شئ يحتاج ان يسأل عنه وله عدة تآليف فى النحو منها شرح مختصر الجرمى وانتفع بالاشتغال عليه خلق كثير وذكره ابن الانبارى فى كتاب طبقات الادباء وكانت ولادته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وتوفى ليلة السبت لعشر بقين من المحرم سنة عشرين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى والربعى بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة ولا ادرى اهو ربيعة بن نزار أم غيره فقد جاءت هذه النسبة الى جماعة كل واحد منهم اسمه ربيعة والله أعلم

(ابو الحسن على بن ابى زيد محمد بن على النحوى المعروف بالفصيحى الاسترابادى)

أخذ النحو عن عبد القاهر الجرجانى صاحب الجمل الصغرى وتبحر فيه حتى صار أعرف أهل زمانه به وقدم بغداد واستوطنها ودرس النحو بالمدرسة النظامية مدة وكان يكتب خطا فى غاية الصحة وكتب كثيرا من كتب الادب وانتفع به خلق كثير ومن جملة من أخذ عنه ملك النحاة الحسن بن صافى وقد تقدم ذكره وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفى الاصبهانى وقال جالسته ببغداد وسألته عن أحرف من العربية وقال أنشدنى لبعض النحاة

النحو شؤم كله فاعلموا * يذهب بالخير من البيت
خير من النحو وأصحابه * ثريدة تعمل بالزيت

وتوفى يوم الاربعاء ثالث عشر ذى الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ولم أعرف نسبته بالفصيحى الى كتاب الفصيح لثعلب أم الى شئ آخر والاستراباذى بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة مفتوحة وبعد الالف الثانية ذال معجمة هذه النسبة الى استراباذ وهى بليدة من اعمال مازندران بين سارية وجرجان

(ابو الحسن على بن ابى الحسين عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك بن ابراهيم السلمى الرقى الاصل البغدادى المولد والدار الملقب مهذب الدين المعروف بابن القصار اللغوى)

كان من الادباء المشاهير وحصل له منه أشياء غريبة وقرأ الادب على الشريف أبى السعادات ابن الشجرى وأبى منصور الجواليقى وبرع فى فنه وأقرأ الناس زمانا ورحل الى مصر واجتمع بابى محمد بن برى والموفق بن الخلال كاتب الانشاء وكان عارفا بديوان أبى الطيب المتنبى علما ورواية وقرأ عليه جمع كثير فى العراق والشام ومصر وكتب بخطه الكثير من كتب الادب وشعر العرب ويقع فى خطه الغلط مع كثرة ضبطه واحترازه وقيل انه لم يكن ذكيا ولم يكن فى النحو كما هو فى اللغة وكانت طريقته فى الخط حسنة والناس يتنافسون فى خطه ويغالون به وكان حريصا على الفوائد وطلبها ويسطرها على كتبه ورأيت جماعة ممن لقيه وأخذ عنه وكانت ولادته فى سنة ثمان وخمسمائة وتوفى يوم السبت بعد صلاة الظهر ثالث المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة الشونيزى رحمه الله تعالى بجنب قبر أبيه يوم الاحد

(ابو الحسن على بن الحسن بن عنتر بن ثابت الملقب مهذب الدين المعروف بشميم الحلى)

كان أديبا فاضلا خبيرا بالنحو واللغة وأشعار العرب حسن الشعر وكان اشتغاله ببغداد على أبى محمد بن الخشاب ومن فى طبقته من أدباء ذلك الوقت ثم سافر الى ديار بكر والشام ومدح الاكابر وأخذ جوائزهم واستوطن الموصل وله عدة تصانيف وجمع من نظمه كتابا سماه الحماسة رتبه على عشرة أبواب وضاهى به كتاب الحماسة لابى تمام الطائى وكان جم الفضائل الا انه كان بذى اللسان كثير الوقوع فى الناس مسلطا على ثلب أعراضهم ولا يثبت لاحد فى الفضل شيأ ذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وفتح ذكره باشياء تنسبها اليه من قلة الدين وتركه للصلوات المكتوبة ومعارضته للقرآن الكريم واستهزائه بالناس وذكر

مقاطيع

امارته على اماسيه كان يلازمه ويستمد من دعائه وقد أوصاه أن لا يفرط فى الصيد فتركه اياما ثم باشر يوما الصيد فساقوا الاجله قطيعا من الظباء فتركها ولم يرمها بسهم فسئل عن ذلك قال رأيت أبى راكبا على واحد منها وكان السلطان بايزيدخان يدعوه بلفظ الاب قال وقال لى اما نهيتك عن الصيد فرجع السلطان بايزيدخان الى منزله خائفا من كلامه ونشأ المولى المذكور فى حجر والده بعفاف وصلاح ثم رحل لطلب العلم الى مدينة بروسه وقرأ هنالك على جدى لامى الشيخ سنان الدين زمانا ولما التحق جدى بخدمة المشايخ الصوفية بقى هو معتكفا بالجامع الكبير بمدينة بروسه قال رحمه الله تعالى وقد تفقدنى يوما الشيخ سنان الدين المزبور وقال لى اشتغل بتزكية النفس وأوصانى بوصايا فوقعت لى واقعة رأيتنى فى صورة طير كبير ابيض أخضر الجناحين أحمر المنقار ورأيتنى أطير على العرش وعلى الكرسى وعلى السموات السبع قال ورأيت شجرة ثابتة فى الارض وفرعها فى السموات ولها غصن ممتد من المشرق الى المغرب قال فوقعت على ذلك الغصن ثم جاء

مقاطيع من شعره وفى شعره تعسف وقال سئل لم سمى شميما فقال أقمت مدة آكل كل يوم شيأ من الطيب فاذا وضعته عند قضاء الحاجة شممته فلا أجد له رائحة فسميت لذلك شميما وتوفى ليلة الاربعاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وستمائة بالموصل ودفن بمقبرة المعافى بن عمران رحمه الله تعالى وشميم بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو من الشم والله أعلم

(ابو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الاحد بن عبد الغالب الهمدانى المصرى السخاوى المقرى النحوى الملقب علم الدين)

كان قد اشتغل بالقاهرة على الشيخ أبى محمد القاسم الشاطبى المقرى المذكور فى حرف القاف وأتقن عليه علم القراآت والنحو واللغة وعلى أبى الجود غياث بن فارس بن مكى المقرى وسمع بالاسكندرية من السلفى وابن عوف وبمصر من البوصيرى وابن ياسين ثم انتقل الى مدينة دمشق وتقدم بها على علماء فنونه واشتهر وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وشرح المفصل للزمخشرى فى أربع مجلدات وشرح القصيدة الشاطبية فى القراآت وكان قد قرأها على ناظمها وله خطب وأشعار وكان متعينا فى وقته ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه فى الجامع لاجل القراءة ولا يصح لواحد منهم نوبة الا بعد زمان ورأيته مرارا يركب بهيمة وهو يصعد الى جبل الصالحية وحوله اثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده فى موضع غير الآخر والكل فى دفعة واحدة وهو يرد على الجميع ولم يزل مواظبا على وظيفته الى أن توفى بدمشق ليلة الاحد ثانى عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه

قالوا غدا نأتى ديار الحمى * وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم * أصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلى ذنب فما حيلتى * باى وجه أتلقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم * لاسيما عمن ترجاهم

ثم ظفرت بتاريخ مولده فى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسخا والسخاوى بفتح السين المهملة والخاء المعجمة وبعدها ألف هذه النسبة الى سخا وهى بليدة بالغربية من أعمال مصر وقياسه سخوى لكن الناس أطبقوا على النسبة الاولى

(ابو الحسن على بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور)

لم يوجد فى المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وان كان أبو على بن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها فى هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه أيضا فى نهاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة وقيل ان صاحب الخط المنسوب ليس أبا على المذكور انما هو أخوه أبو عبد الله الحسن وهو مذكور فى ترجمة أخيه أبى على المذكور فى المحمدين فلينظر هنالك ولما شاهد أبو عبيد البكرى الاندلسى صاحب التصانيف خط ابن مقلة أنشد

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

والكل معترفون لابى الحسن بالتفرد وعلى منواله ينسجون وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعى ذلك مع ان فى الخلق من يدعى ما ليس فيه ومع هذا فما رأينا ولا سمعنا ان أحدا ادعى ذلك بل الجميع اقروا له بالسابقة وعدم المشاركة ويقال له ابن السترى أيضا لان أباه كان بوابا والبواب ملازم ستر الباب فلهذا نسب اليه وكان شيخه فى الكتابة ابن أسد الكاتب وهو أبو عبد الله محمد بن أسد بن على بن سعيد القارى الكاتب البزاز البغدادى سمع أبا بكر أحمد بن سلمان النجاد وعلى بن محمد بن الزبير الكوفى وجعفرا الخلدى وعبد الملك بن الحسن السقطى وجماعة من هذه الطبقة وكان صدوقا ومات محمد بن أسد فى يوم الاحد لليلتين خلتا من المحرم سنة عشر وأربعمائة ودفن بالشونيزى وتوفى ابن البواب يوم الخميس ثانى جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين

الشيخ المزبور الى فحكيت له الواقعة ولم يعبرها وقال دم على الاشتغال وبعد أيام وقعت لى واقعة أخرى رأيتنى على حمار يجر خطامه على الارض مشدود على الحمار ظرف فيه خمر وخلفى غلام مليح الوجه وبيدى طنبور أضرب بها فاشمأزت نفسى من هذه الواقعة وحزنت من ذلك حزنا عظيما قال فجاء الى الشيخ المذكور بعد أيام فحكيت له الواقعة وحزنى عليها قال لا تحزن هذه الواقعة أحسن من الاولى لان الخمر صورة الجذبة والغلام صورة الروح والطنبور صورة الجذبة الى عالم القدس الا انه لما لم يكن زمام الحمار بيدك لا تقتد أنت باحد أصلا واشتغل بعد ذلك بالعلم ثم تركنى قال رحمه الله تعالى وكان كما قال ثم اشتغل بالعلم حتى وصل الى خدمة المولى حسن السامسونى وعينه لاهبة التدريس فلم يقبل التدريس فرغب فى خدمة المولى خواجه زاده وذهب اليه حال تدريسه بمدينة أزنيق بعد قضاء قسطنطينية وصار فى خدمته مدة كبيرة ثم استدعاه الوزير محمد باشا القرامانى لتعليم ولده فعلمه مدة ثم صار معلما للسلطان قورقود ابن السلطان بايزيدخان فى حياة السلطان

وقيل ثلاث عشرة وأربعمائة ببغداد ودفن جوار الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وأنشدنى بعض العلماء بيتين ذكر أنه رثى بهما ابن البواب وهما

استشعر الكتاب فقدك سالفا * وقضت بصحة ذلك الايام
فلذاك سودت الدوى كآبة * أسفا عليك وشقت الاقلام

وهذا معنى حسن جدا وسألنى بعض الفقهاء بمدينة حلب عن قول بعض المتأخرين من جملة أبيات فى صفة كتاب

كتاب كوشى الروض خطت سطوره * يد ابن هلال عن فم ابن هلال

فقلت له هذا يقول ان خطه فى الحسن مثل خط ابن البواب وفى بلاغة ألفاظ مثل رسائل الصابى لانه ابن هلال أيضا كما تقدم فى ترجمته ثم سألت الفقيه المذكور عن بقية الابيات التى منها هذا البيت فانشدنيها وهى

ولما أتى منك الكتاب الذى حوى * قلائد سحر للبيان حلال
وقفت على ربع من الفضل آهل * وقوفى بربع للاحبة خالى
أرقرق من دمعى وأدمن لثمه * وأسأل أطلالا تجيب سؤالى
وهمت به حتى توهمت لفظه * نجوم ليال أم سموط لآلى
كتاب كوشى الروض خطت سطوره * يد ابن هلال عن فم ابن هلال

ومما يتعلق بالكتابة ان أول من خط بالعربى اسمعيل عليه السلام والصحيح عند أهل العلم انه مرامر بن مرة من أهل الانبار وقيل انه من بنى مرة ومن الانبار انتشرت الكتابة فى الناس قال الاصمعى ذكروا ان قريشا سئلوا من أين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من أين لكم الكتابة فقالوا من الانبار وروى ابن الكلبى والهيثم بن عدى ان الناقل لهذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشى الاموى وكان قدم الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة وقالا قيل لابى سفيان بن حرب ممن أخذ أبوك هذه الكتابة فقال من أسلم بن سدرة وقال سألت أسلم ممن أخذت هذه الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة فحدوث هذه الكتابة قبل الاسلام بقليل وكان لحمير كتابة تسمى المسند وحروفها منفصلة غير متصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمها فلا يتعاطاها أحد الا باذنهم فجاءت ملة الاسلام وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب وجميع كتابات الامم من سكان الشرق والغرب اثنتا عشرة كتابة وهى العربية والحميرية واليونانية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية والقبطية والبربرية والاندلسية والهندية والصينية فخمس منها اضمحلت وبطل استعمالها وذهب من يعرفها وهى الحميرية واليونانية والقبطية والبربرية والاندلسية وثلاث قد بقى استعمالها فى بلادها وعدم من يعرفها فى بلاد الاسلام وهى الرومية والهندية والصينية وحصلت أربعة هى مستعملات فى بلاد الاسلام وهى العربية والفارسية والسريانية والعبرانية

(ابو الحسن على بن احمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكارى الملقب شيخ الاسلام)

هو من ولد عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية وكان كثير الخير والعبادة وطاف البلاد واجتمع بالعلماء والمشايخ وأخذ عنهم الحديث ورجع الى وطنه وانقطع به وأقبل الناس عليه وكان لهم فيه اعتقاد حسن ولقى الشيخ أبا العلاء المعرى وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته فقال هو رجل من المسلمين وسمعت ان بعض الاكابر قال له أنت شيخ الاسلام فقال بل أنا شيخ فى الاسلام وخرج من أولاده وحفدته جماعة تقدموا عند الملوك وعلت مراتبهم منهم فقهاء ومنهم أمراء وكانت ولادته سنة تسع وأربعمائة وتوفى فى أول المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى والهكارى بفتح الهاء وتشديد الكاف وبعد الالف راء هذه النسبة الى قبيلة من الاكراد لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية

(ابو الحسن على بن ابى بكر بن على الهروى الاصل الموصلى المولد السائح المشهور)

محمد خان ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون ثم صار مدرسا بمدرسة قره حصار ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة أماسيه وعين له كل يوم ثمانون درهما وفوض اليه أمر الفتوى هنالك ثم ترك التدريس والفتوى وعين له السلطان بايزيد خان فى أواخر سلطنته كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ثم لما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة اشترى له دارا فى جوار مزار أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى والآن هى وقف وقفها المولى المذكور على كل من يكون مدرسا فى مدرسة أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه وسكن هنالك الى ان توفى فى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وقد نيف على تسعين من العمر وكان مجردا لم يتأهل مدة عمره وقصد أن يزوجه أبوه بالتماس بعض من توابعه فوجدوا له بنتا من بنات الصلحاء فابرم عليه والده لنكاحها فاجاب لذلك رعاية لخاطر والده ثم ان والده رجع عن هذا الابرام فسئل عن ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال لى أعطاك الله تعالى ولدا

نزيل حلب طاف البلاد وأكثر من الزيارات وكان يطبق الارض بالدوران فانه لم يترك برا ولا بحرا ولا سهلا ولا جبلا من الاماكن التى يمكن قصدها ورؤيتها الا رآه ولم يصل الى موضع الا كتب خطه فى حائطه ولقد شاهدت ذلك فى البلاد التى رأيتها مع كثرتها ولما سار ذكره بذلك واشتهر به ضرب به المثل فيه ورأيت لبعض المعاصرين وهو ابن شمس الخلافة جعفر المقدم ذكره بيتين فى شخص يستجدى من الناس باوراقه وقد ذكر فيهما هذه الحالة وهما

أوراق كديته فى بيت كل فتى * على اتفاق معان واختلاف روى
قد طبق الارض من سهل ومن جبل * كانه خط ذاك السائح الهروى

وانما ذكرت البيتين استشهادا بهما على ما ذكرته من كثرة زيارته وكتب خطه وكان مع هذا فيه فضيلة وله معرفة بعلم السيمياء وبه تقدم عند الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب وأقام عنده وكان كثير الرعاية له وبنى له مدرسة بظاهر حلب وفى ناحية منها قبة وهو مدفون فيها وفى تلك المدرسة بيوت كتب على باب كل بيت منها ما يليق به ورأيته كتب على باب الميضأة بيت المال فى بيت الماء ورأيت فى قبته معلقا عند رأسه غصنا وهو حلقة خلقية ليس فيه صنعة وهو أعجوبة وقيل انه رآه فى بعض سياحاته فاستصحبه وأوصى أن يكون عند رأسه ليعجب منه من يراه وله مصنفات منها كتاب الاشارات فى معرفة الزيارات وكتاب الخطب الهروية وغير ذلك ورأيت فى حائط الموضع الذى يلقى فيه الدروس من المدرسة المذكورة بيتين مكتوبين بخط حسن وكأنهما كتابة رجل فاضل نزل هنالك قاصدا الديار المصرية فاحببت ذكرهما لحسنهما وهما

رحم الله من دعا لاناس * نزلوا ههنا يريدون مصرا
نزلوا والخدود بيض فلما * أزف البين عدن بالدمع حمرا

وتوفى فى شهر رمضان فى العشر الاوسط سنة احدى عشرة وستمائة فى المدرسة المذكورة ودفن فى القبة رحمه الله تعالى والهروى بفتح الهاء والراء وبعدها واو هذه النسبة الى مدينة هراة وهى احدى كراسى مملكة خراسان فانها مملكة عظيمة وكراسيها أربع نيسابور ومرو وبلخ وهراة والباقى مدن كبار لكنها ما تنتهى الى هذه الاربع وهذه هراة بناها الاسكندر ذو القرنين عند مسيره الى المشرق

(ابو الحسن على بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب عز الدين)

ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم سار الى الموصل مع والده وأخويه الآتى ذكرهما ان شاء الله تعالى وسكن الموصل وسمع بها من أبى الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسى ومن فى طبقته وقدم بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل وسمع بها من الشيخين أبى القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعى وأبى أحمد عبد الوهاب ابن على الصوفى وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هنالك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعا الى التوفر على النظر فى العلم والتصنيف وكان بيته مجمع الفضل لاهل الموصل والواردين عليها وكان اماما فى حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبيرا بانساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم صنف فى التاريخ كتابا كبيرا سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان الى آخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابى سعد عبد الكريم السمعانى واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على أغلاط وزاد أشياء أهملها وهو كتاب مفيد جدا وأكثر ما يوجد اليوم بايدى الناس هذا المختصر وهو فى ثلاث مجلدات والاصل فى ثمان وهو عزيز الوجود ولم أره سوى مرة واحدة بمدينة حلب ولم يصل الى الديار المصرية سوى المختصر المذكور وله كتاب أخبار الصحابة رضوان الله عليهم فى ست مجلدات كبار ولما وصلت الى حلب فى أواخر سنة ست وعشرين وستمائة كان عز الدين المذكور مقيما بها فى صورة الضيف عند الطواشى شهاب الدين طغريل الخادم أتابك الملك

مثل السيد ابراهيم أما رضيت بهذا وطلبت له ولدا وكان رحمه الله تعالى منقطعا عن الناس مشتغلا بالعلم والعبادة وكان زاهدا ورعا يستوى عنده الذهب والمدر وكان ذا عفة وصلاح وديانة وتقوى وكان حسن السمت صاحب الادب ولم يره أحد حتى غلمانه الا جاثيا على ركبتيه ولم يضطجع أبدا وكان ينام جالسا مع كبر سنه ومن عادته انه لم يأمر أحدا حتى مماليكه بشئ أصلا وربما يأخذ الكوز ويجده فارغا ولا يقول لخادمه املأه حذرا من الامر وكان يقول ما صنعه من صنعه الا للماء وكان رحمه الله طويل القامة كبير اللحية حسن الشيبة يتلألأ أنوار العلم والعبادة والشرف والسيادة فى وجهه الكريم وكان طيب المحاورة حسن النادرة متواضعا متخشعا يجل الصغير كما يوقر الكبير وكان كثير الصدقات وكان يجئ فى المسجد بين العشاءين ويصلى الاوقات الخمس مع الجماعة وبالجملة يعجز المرء عن مدحه وكان يكتب الخط الحسن جدا وكان عنده الكتب المتداولة كلها صغارها وكبارها بخطه الشريف وقد عمى فى آخر عمره مدة ثم عولج ففتح احدى عينيه واكتفى بذلك الى آخر عمره وقد

العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكان الطواشي كثير الاقبال عليه حسن الاعتقاد فيه مكرما له فاجتمعت به فوجدته رجلا مكملا في الفضائل وكرم الاخلاق وكثرة التواضع فلازمت التردد اليه وكان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى مؤانسة أكيدة فكان بسببها يبالغ في الرعاية والاكرام ثم انه سافر الى دمشق في اثناء سنة سبع وعشرين ثم عاد الى حلب في أثناء سنة ثمان وعشرين فجريت معه على عادة التردد والملازمة وأقام قليلا ثم توجه الى الموصل وكانت ولادته في رابع جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وهو من أهلها وتوفي في شعبان سنة ثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى بالموصل وسيأتي ذكر أخويه مجد الدين أبي السعادات المبارك وضياء الدين أبي الفتح نصر الله ان شاء الله تعالى والجزيرة المذكورة أكثر الناس يقولون انها جزيرة ابن عمر ولا أدري من ابن عمر وقيل انها منسوبة الى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين ثم اني ظفرت بالصواب في ذلك وهو ان رجلا من أهل برقعيد من أعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر فاضيفت اليه ورأيت في بعض التواريخ انها جزيرة ابني عمر أوس وكامل ولا أدري أيضا من هما ثم رأيت تاريخ ابن المستوفي في ترجمة أبي السعادات المبارك بن محمد أخي أبي الحسن المذكور انه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس الثعلبي

(ابو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك الشاعر المشهور)

أحد فحول الشعراء المبرزين قال الجاحظ في حقه كان أحسن خلق الله انشادا ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا وكان من الموالي وولد أعمى وكان اسود ابرص ومن مشهور شعره قوله

بابي من زارني مكتتما * خائفا من كل شئ جزعا * زائر نم عليه حسنه
كيف يخفي الليل بدرا طلعا * رصد الغفلة حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته * ثم ما سلم حتى ودعا

ومن قوله في الحسن بن سهل أعطيتني يا ولي الحق مبتدئا * عطية كافأت شعري ولم ترني
ماشمت برقك الا نلت ريقه * كانما كنت بالجدوى تبادرني

وله في أبي دلف العجلي وأبي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي غرر المدائح فمن قصائده الفائقة في أبي دلف القاسم بن عيسى القصيدة التي أولها ذاد ورد الغي عن صدره * فارعوى واللهو من وطره
يقول في مدحها انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره * كل من في الارض من عرب
بين باديه الى حضره * مستعير منك مكرمة * يكتسبها يوم مفتخره

وهي طويلة عددها ثمانية وخمسون بيتا ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها لاجل حسنها ولقد سئل شرف الدين بن عنين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان من أخبر الناس بنقد الشعر عن هذه القصيدة وقصيدة أبي نواس الموازية لها التي أولها أيها المنتاب من عفره * لست من ليلي ولا سمره
وهي من نوادر الشعر أيضا فلم يفضل احداهما على الاخرى وقال ما يصلح أن يفاضل بين هاتين القصيدتين الا شخص يكون في درجة هذين الشاعرين ورأيت لابي العباس المبرد كلاما في وصف قصيدة أبي نواس المذكورة فانه قال بعد ذكر القصيدة ما أحسب شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يبلغ هذا المبلغ فضلا أن يزيد عليه جزالة وفخامة ويحكى أن العكوك مدح حميد بن عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لابي دلف بهذه القصيدة فقال له حميد ما عسى أن تقول فينا وما أبقيت لنا بعد قولك في أبي دلف * انما الدنيا أبو دلف * وأنشد البيتين فقال أصلح الله الامير قد قلت فيك ما هو أحسن من هذا قال وما هو فانشد

انما الدنيا حميد * وأياديه الجسام * فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

قال فتبسم ولم يحر جوابا فاجمع من حضر المجلس من أهل المعرفة والعلم بالشعر ان هذا احسن مما قاله في ابي

ذهبت اليه في مرض موته وهو قريب من القبض ففتح عينيه وقال ان الله كريم لطيف لقد شاهدت من كرمه ولطفه ما يعجز عنه الوصف ثم اشتغل بنفسه ودعوت له وذهبت ومات في تلك الليلة ودفن عند جامع أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه وكان بعض من الطلبة في زمانه يطيل لسانه عليه في غيبته وكان ذلك البعض خبيث النفس جدا فاخبر هو بذلك مرارا وسكت وذكر عنده يوما فقال هل يتحرك لسانه الآن فاعتقل لسان ذلك البعض في تلك الليلة ولم ينحل الى ان مات رحمة الله تعالى عليه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي الاماسي)

كان رحمه الله تعالى من نواحي أماسيه من قصبة يقال لها جورم وكان اماما للسلطان بايزيدخان وقت كونه أميرا على أماسيه ثم شفع له عند والده السلطان محمد خان فاعطاه مدرسة كومش في نواحي اماسيه بعد توقف كثير ولما جلس السلطان بايزيدخان على سرير السلطنة أعطاه قضاء انقره وضم اليه المدرسة البيضاء بالمدينة المزبورة ثم أعطاه قضاء بروسه ثم أرسله رسولا من جهته الى سلطان مصر

دلف فاعطاه وأحسن جائزته وحكى انه مدح المأمون بقصيدة اجاد فيها وتوسل بحميد الطوسي في ايصالها اليه فقال له المأمون خيره بين أن نجمع بين قوله هذا وبين قوله فيك وفي أبي دلف فان وجدنا قوله فينا خيرا منه أجزناه عشرة آلاف والا ضربناه مائة سوط فخيره حميد فاختار الاعفاء وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء ولما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب غضبا شديدا وقال اطلبوه حيثما كان وائتوني به فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية وقد كانوا كتبوا الى الآفاق أن يؤخذ حيث كان فهرب من الجزيرة حتى توسط الشامات فظفروا به فاخذوه وحملوه مقيدا الى المأمون فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى
* كل من في الارض من عرب * وانشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه والافتخار به قال يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه عن عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت في قولي الى أقران وأشكال القاسم بن عيسى من هذا الناس فقال والله ما أبقيت أحدا ولقد أدخلتنا في الكل وما أستحل دمك بكلمتك هذه ولكني أستحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فاشركت بالله العظيم وجعلت معه مالكا قادرا وهو قولك

أنت الذي تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بارزاق وآجال

ذاك الله عز وجل يفعله أخرجوا لسانه من قفاه فاخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد ومولده سنة ستين ومائة وقيل انه أصابه الجدري وهو ابن سبع سنين فذهب بصره منه وهذا خلاف ما قيل في الاول قلت هكذا ذكر ابن المعتز هذه القصيدة وكذلك قال أيضا أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ورأيت في كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين تأليف أبي عبد الله بن المنجم هذين البيتين مع بيت ثالث وهو لخلف بن مروان مولى علي بن ريطة وهو

تزور سخطا فتمسي البيض راضية * وتستهل فتبكي أعين المال

ومن مديحه لحميد أيضا قوله تكفل ساكني الدنيا حميد * فقد أضحوا له فيها عيالا
كان أباه آدم كان أوصى * اليه أن يعولهم فعالا

وقوله فيه أيضا دجلة تسقي وأبو غانم * يطعم من تسقي من الناس
فالناس جسم وامام الهدى * رأس وانت العين في الراس

ولما مات حميد في يوم عيد الفطر سنة عشر ومائتين رثاه بقصيدة من جملتها
فأدبنا ما أدب الناس قبلنا * ولكنه لم يبق للصبر موضع
ورثاه أبو العتاهية بقوله أبا غانم أما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

وأخبار العكوك كثيرة ونقتصر منها على هذا القدر والعكوك بفتح العين المهملة والكاف وتشديد الواو وبعدها كاف ثانية وهو السمين القصير مع صلابة رحمه الله تعالى * وجبلة بفتح الجيم والباء الموحدة واللام وبعدها هاء ساكنة * وأما حميد الطوسي فان الطبري ذكر في تاريخه تاريخ وفاته كما ذكرته ههنا وغالب ظني انه توفي بفم الصلح لانه كان مع المأمون لما توجه اليها للدخول على بوران حسبما شرحته في ترجمتها في هذا التاريخ

(ابو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز بن كعب بن جابر ابن مالك بن عتبة بن جابر بن الحرث بن قطن بن خديج بن قطن بن أحزم بن ذهل بن عمرو بن مالك بن عبيدة بن الحرث بن سامة بن لؤي بن غالب القرشي السامي الشاعر المشهور)

فاتباي وأصلح بينهما ثم جاء الى قسطنطينية فاعطاه السلطان بايزيدخان قضاء العسكر بولاية أناطولي وعزل عنه في سنة سبع وتسعمائة وعين له كل يوم مائة درهم ثم أوصله الى ابنه السلطان قورقود للصلح بينهما ولما جاء الى قسطنطينية عميت عيناه قيل وقد دعا عليه السلطان قورقود بالعمى لعدم نقل كلامه الى أبيه على ما أوصاه وتوفي رحمه الله تعالى في سنة سبع وعشرين وتسعمائة كان طليق اللسان جرئ الجنان محبا للخيرات وراغبا في المبرات روح الله روحه وزاد في الجنة فتوحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود ابن الشيخ محمد)

كان رحمه الله اماما للسلطان بايزيدخان بعد جلوسه على سرير السلطنة بتربية المولى ابن المعرف معلم السلطان بايزيدخان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه مدة عشر سنين أو أكثر ثم اعطاه السلطان بايزيدخان قضاء العسكر بولاية اناطولي في سنة احدى عشرة وتسعمائة ثم عزل عنه وعين له كل يوم مائة درهم ومات بعد زمان يسير كان كريم النفس جيد الاخلاق محبا للعلماء والصلحاء وله نظم كتاب بالتركية سماه

أحد الشعراء المجيدين هكذا ساق الخطيب في تاريخ بغداد نسبه في ترجمة والده الجهم وذكره أيضا في ترجمة مفردة فقال له ديوان شعر مشهور وكان جيد الشعر عالما بفنونه وله اختصاص بجعفر المتوكل وكان متدينا فاضلا انتهى كلامه وكان مع انحرافه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه واظهاره التسنن مطبوعا مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ وكان من ناقلة خراسان الى العراق ثم نفاه المتوكل الى خراسان في سنة اثنتين وثلاثين وقيل تسع وثلاثين ومائتين لانه هجا المتوكل وكتب الى طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين انه اذا ورد عليه صلبه يوما فوصل الى شاذياخ نيسابور فحبسه طاهر ثم أخرجه فصلبه مجردا نهارا كاملا فقال في ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة الاثنين مسبوقا ولا مجهولا

نصبوا بحمد الله مل‌ء قلوبهم * شرفا ومل‌ء صدورهم تبجيلا

وهي أبيات كثيرة مشهورة فلا حاجة الى نقلها ثم رجع الى العراق ثم خرج الى الشام وبعد ذلك ورد على المستعين كتاب من صاحب البريد بحلب ان علي بن الجهم خرج من حلب متوجها الى العراق فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من بني كلب فقاتلهم قتالا شديدا ولحقه الناس وهو جريح بآخر رمق فكان مما قال

أزيد في الليل ليل * أم سال بالصبح سيل * ذكرت أهل دجيل * وأين مني دجيل

وكان منزله ببغداد في شارع دجيل وكان قد ورد الكتاب في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين وتوفي في وقته ولما نزعت ثيابه بعد موته وجدت فيها رقعة فيها قد كتب

يا رحمتا للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا

وكانت بينه وبين أبي تمام الطائي مودة أكيدة واليه كتب أبو تمام الابيات التي يودعه فيها التي أولها

هي فرقة من صاحب لك ماجد * فلقد أراقت كل دمع جامد

وديوان شعره صغير فمنه قوله وهو معنى مليح

بلاء ليس يعدله بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين

يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

وهذان البيتان قالهما في مروان بن أبي حفصة لما عمل فيه

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر * وهذا علي بعده يدعي الشعرا

ولكن أبي قد كان جارا لامه * فلما ادعى الاشعار أوهمني أمرا

وهذا المعنى مأخوذ من قول كثير عزة وقد أنشد الفرزدق شعراله فاستحسنه فقال له يا أبا صخر هل كانت أمك ترد البصرة فقال لا ولكن كان أبي كثيرا ما يردها وله وقد حبس أبياته المشهورة التي أولها

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسي وأي مهند لا يغمد

وهي أبيات جيدة في هذا المعنى ولم يعمل مثلها ولولا طولها لذكرتها وله أيضا

يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * هل أنت الا مليك جار اذ قدرا

لولا الهوى لتجارينا على قدر * فان أفق منه يوما ما فسوف ترى

وله أشياء حسنة * والسامي بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم هذه النسبة الى سامة بن لؤي المذكور في نسبه ويتصحف على كثير من الناس بالشامي بالشين المعجمة وهو غلط * ودجيل بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام تصغير دجلة تصغير ترخيم وهو نهر بأعلى بغداد مخرجه من دجلة مقابل القادسية في الجانب الغربي بين تكريت وبغداد وعليه مدن وقرى وهو غير دجيل الاهواز وهو أيضا نهر عليه قرى ومدن مخرجه من جهة أصبهان حفره أردشير بن بابك بن ساسان أول ملوك الفرس

*(ابو الحسن علي بن العباس بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومي مولى عبيد الله

ابن

المحمودية نظير لكتاب المحمدية الا أنه نظم نازل الدرجات

(ومنهم العالم الفاضل المولى المشتهر بالمولى خليلي)

كان رحمه الله تعالى مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم أعطاه السلطان بايزيدخان مدرسته بمدينة ادرنه ثم أعطاه قضاء قسطنطينية ثم أعطاه قضاء العسكر بولاية أناطولي ثم أعطاه قضاء العسكر بولاية روم ايلي ومات على تلك الحال في أوائل سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله تعالى حليما كريما محبا للخير متواضعا متخشعا الا أنه كان يغلب عليه الغفلة في أكثر أحواله روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الكامل بير محمد الجمالي)

قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد مثل صوفيه وقلبه وغلطه ثم صار متوليا باوقاف عمارة السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية ثم صار حافظا للدفتر بالديوان العالي في أواخر سلطنة السلطان بايزيدخان وصدرا من سلطنة السلطان سليم خان ثم استوزره السلطان سليم خان ولقبه بيرباشا وكان هو وزيرا أعظم عند جلوس

ابن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الشاعر المشهور)*

صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يبقي فيه بقية وكان شعره غير مرتب ورواه عنه المتنبي ثم عمله أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ وزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت وله القصائد المطولة والمقاطيع البديعة وله في الهجاء كل شيء ظريف وكذلك في المديح فمن ذلك قوله

المنعمون وما منوا على أحد * يوم العطاء ولو منوا لما مانوا

كم ضن بالمال أقوام وعندهم * وفر واعطى العطايا وهو يدان

وله أيضا وقال ما سبقني أحد الى هذا المعنى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والاخريات رجوم

ومن معانيه البديعة قوله وإذا امرؤ مدح امرأ لنواله * وأطال فيه فقد أراد هجاءه

لو لم يقدر فيه بعد المستقى * عند الورود لما أطال رشاءه

وكذلك قوله في ذم الخضاب قال أبو الحسين جعفر بن محمد بن علي الحداني ما سبقه أحد اليه

اذا دام للمرء السواد وأخلقت * شبيبته ظن السواد خضابا

فكيف يظن الشيخ ان خضابه * يظن سوادا أو يخال شبابا

وله في بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها له وكان لا يتوقع منه خيرا

سألتك في أمر فجدت ببذله * على أنني ما خلت أنك تفعل

والزمتني بالبذل شكرا وانه * علي من الحرمان أدهى وأعضل

وما خلت أن الدهر يثني بصرفه * الى ان أرى في الناس مثلك يسأل

لئن سرني ما نلت منك فانه * لقد ساءني اذ أنت ممن يؤمل

وهذه الابيات تنسب الى ابن وكيع التنيسي أيضا وقد سبق ذكره واسمه الحسن والله أعلم وبالجملة فان محاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة * وكانت ولادته يوم الاربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين ببغداد في الموضع المعروف بالعقيقة ودرب الختلية في دار بازاء قصر عيسى بن جعفر ابن المنصور وفي بغداد يقول وقد غاب عنها في بعض أسفاره

بلد صحبت بها الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد

فاذا تمثل في الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد

وتوفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وقيل أربع وثمانين وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب البستان وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الامام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدس عليه ابن فراس فاطعمه خشكنانجة مسمومة وهو في مجلسه فلما أكلها أحس بالسم فقام فقال له الوزير الى أين تذهب فقال الى الموضع الذي بعثتني اليه فقال له سلم لي على والدي فقال له ما طريقي على النار وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياما ومات وكان الطبيب يتردد اليه ويعالجه بالادوية النافعة للسم فزعم أنه غلط في بعض العقاقير وقال ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي المعروف بنفطويه رأيت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت له ما حالك فانشد غلط الطبيب علي غلطة مورد * عجزت موارده عن الاصدار

سلطاننا الاعظم على سرير السلطنة ثم عزل عن الوزارة وتقاعد في موضع قريب من ديه توقه وختم عمره بعبادة وصلاح وعفة وديانة رحمه الله تعالى وكان عاقلا مهيبا صاحب حدس صائب وذكاء فائق لا يذكر أحدا بسوء وكان محبا للعلماء والصلحاء وكان مراعيا للفقراء وكانت أيامه تواريخ الايام وبالجملة كان حسنة من حسنات الزمان وبركة من بركات الايام توفي رحمه الله تعالى في حدود الاربعين وتسعمائة ودفن عند جامعه الذي بناه في قصبة سيلوري وله جامع آخر ومدرسة في مدينة قسطنطينية ومدرسة أخرى ودار المسافرين في قصبة سيلوري وزاوية للصوفية في مدينة قسطنطينية وله أيضا دار المسافرين أخرى بمدينة قونيه وله غير ذلك من الخيرات تقبلها الله تعالى منه ورحمه رحمة واسعة يروى ان السلطان سليم خان كان يعدله بارسطاطاليس ويقول ان كان اسكندر بن فيلقوس يفتخر بوزيره ارسطو فانا افتخر بوزيري بيرباشا في عقله ورأيه وحذقه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى ركن الدين ابن المولى الفاضل محمد الشهير بابن زيرك)

مات والده وهو صغير وقرأ

والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدار

وقال أبو عثمان الناجم الشاعر دخلت على ابن الرومى أعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لى

أباعثمان أنت حميد قومك * وجودك للعشيرة دون لومك
تزود من أخيك فما أراه * يراك ولا تراه بعد يومك

وكان الوزير المذكور عظيم الهيبة شديد الاقدام سفاكا للدماء وكان الكبير والصغير منه على وجل لا يعرف أحد امن أرباب الاموال الانقمه * وتوفى الوزير المذكور عشية الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين ومائتين فى خلافة المكتفى وعمره نيف وثلاثون سنة وفى ذلك يقول عبد الله ابن الحسن بن سعد

شربنا عشية مات الوزير * سرورا ونشرب فى ثالثه
فلا رحم الله تلك العظام * ولا بارك الله فى وارثه

وكان لهذا الوزير أخ يقال له أبو محمد الحسن فمات فى حياة أبيه والوزير فعمل أبو الحرث النوفلى وقيل البسامى وهو الاصح وسيأتى ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى ثم رأيت فى الذيل للسمعانى فى ترجمة على بن مقلد بن عبد الله بن كرامة البواب ان أبا الحرث النوفلى قال كنت أبغض القاسم بن عبيد الله لمكروه نالنى منه فلما مات أخوه الحسن قلت على لسان ابن بسام وأنشد هذه الابيات وقال السمعانى قبل هذا الكلام قال أبو بكر الصولى النديم وقد رأيت أبا الحرث هذا وكان رجلا صدوقا وهى هذه

قل لابى القاسم المرزا * قابلك الدهر بالعجائب * مات لك ابن وكان زينا
وعاش ذو الشين والمعايب * حياة هذا كموت هذا * فلست تخلو من المصائب

وعمل آخر فى هذا المعنى أيضا ولا أعرفه ثم وجدت هذه الابيات له أيضا

قل لابى القاسم المرزا * وناد ياذا المصيبتين * مات لك ابن وكان زينا
وعاش شين وأى شين * حياة هذا كموت هذا * فالطم على الرأس باليدين

(ابو الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام الشاعر المعروف بالبسامى الشاعر المشهور)

كانت أمه امامة بنت حمدون النديم وروى عنه أبو بكر الصولى وأبو سهل بن زياد وغيرهما وكان من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء لسنا مطبوعا فى الهجاء لم يسلم منه أمير ولا وزير ولا صغير ولا كبير وهجا أباه واخوته وسائر أهل بيته فمن ذلك قوله فى أبيه

هبك عمرت عمر عشرين نسرا * أترى أننى أموت وتبقى
فلئن عشت بعد موتك يوما * لأشقن جيب مالك شقا

وله أيضا

أقصرت عن طلب البطالة والصبا * لما علانى للمشيب قناع
لله أيام الشباب ولهوه * لو أن أيام الشباب تباع
فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى * ما فيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر الى الدنيا بعين مودع * فلقد دنا سفر وحان وداع
والحادثات موكلات بالفتى * والناس بعد الحادثات سماع

وله فى الوزير ابن المرزبان وكان قد سأله برذونا فمنعه اياه فقال

بخلت عنى بمقرف عطب * فلن ترانى ما عشت أطلبه
وان تقل صنته فما خلق الله مصونا وأنت تركبه

وله فى أسد بن جهور الكاتب

تعس الزمان لقد أتى بعجائب * ومحا رسوم الظرف والآداب
وأتى بكتاب لو انبسطت يدى * فيهم رددتهم الى الكتاب

على المولى سنان باشا وعلى المولى خواجه زاده وعلى المولى خطيب زاده واعطاه السلطان محمد خان مدرسة مسماة بالواعظية بمدينة بروسه وكان يدرس بها ويقرأ على المولى درويش محمد بن حضرشاه وهو مدرس بسلطانية بروسه وكان له حجرة فى تلك المدرسة يسكن فيها فى بعض الاوقات ثم أعطاه السلطان محمد خان مدرسة ابن كرميان فى بلدة كوتاهيه ثم صار مدرسا بمدرسة اينه كول ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم أعطاه السلطان بايزيد خان مدرسة اماسيه وفوض اليه أمر الفتوى هنالك ثم أعيد الى سلطانية بروسه ثم أعطاه السلطان بايزيد خان مدرسة جده ببروسه ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه ثم صار قاضيا بقسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية روم ايلى ثم أرسله السلطان سليم خان من قبله الى السلطان الغورى ثم عاد الى منصبه ودام على ذلك مدة ثم عزل عن ذلك فى سنة أربع وعشرين وتسعمائة وعين له كل يوم مائة درهم ثم زاد عليها ثلاثين درهما ومات فى سنة تسع وثلاثين

او

أوما ترى أسد بن جهور قد غدا * متشبها باجلة الكتاب

وله أيضا قوله

وكانت بالصراة لنا ليال * سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالى * وعنوان المسرة والامانى

وكان أبوه محمد بن نصر رجلا مترفا فى نهاية السرور وحسن الزى ظاهر المروءة متخصصا فى هيئته ومطعمه وملبسه وتجمل داره ويحكى أن الوزير القاسم بن عبيد الله المذكور قبله دخل على المعتضد يوما وهو يلعب بالشطرنج وينشد قول ابن بسام هذا حياة هذا كموت هذا * فلست تخلو من المصائب وقد تقدم ذكر الابيات الثلاثة ثم رفع المعتضد رأسه فنظر الى الوزير فاستحيا منه فقال له ياقاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج مبادرا القطع لسانه فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه وقال له لا تعرض اليه بسوء بل اقطعه بالبر والشغل فولاه البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم من أرض الشام * وتوفى ابن بسام المذكور فى صفر سنة اثنتين وقيل ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى عن نيف وسبعين سنة وجده نصر بن منصور ممدوح أبى تمام * والعواصم كورة متسعة بالشام قصبتها انطاكية وذكرها المعرى بقوله

متى سألت بغداد عنى وأهلها * فانى عن أهل العواصم سائل

وانما قال هذا لان بلاده معرة النعمان من جملة العواصم وذكر الطبرى فى تاريخه ان هرون الرشيد عزل الثغور كلها عن بلاد الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وذلك فى سنة سبعين ومائة ولما هدم المتوكل على الله قبر الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما فى سنة ست وثلاثين ومائتين عمل البسامى

تالله ان كانت أمية قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا * فى قتله فتتبعوه رميما

وكان المتوكل كثير التحامل على على وولديه الحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين فهدم هذا المكان باصوله ودوره وجميع ما يتعلق به وأمر أن يبذر ويسقى موضع قبره ومنع الناس من اتيانه هكذا قال أرباب التواريخ والله أعلم * ولابن بسام المذكور من التصانيف أخبار عمر بن أبى ربيعة ولم يستقص أحد فى بابه أبلغ منه وكتاب أخبار الاحوص وكتاب مناقضات الشعراء وكتاب ديوان رسائله وغير ذلك

(ابو القاسم على بن محمد بن ابى الفهم داود بن ابراهيم بن تميم بن جابر بن هانئ بن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحرث بن صبح بن عمر بن الحرث وهو أحد ملوك تنوخ الاقدمين ابن فهم بن تيم الله بن اسد وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخى الانطاكى)

كان عالما باصول المعتزلة والنجوم قال الثعالبى فى حقه هو من أعيان أهل العلم والادب وافراد الكرم وحسن الشيم وكان كما قرأته فى فصل للصاحب بن عباد ان أردت فانى سبحة ناسك وان أحببت فانى تفاحة فاتك أو اقترحت فانى مدرعة راهب أو آثرت فانى نخبة شارب وكان تقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة بن حمدان زائرا ومادحا فأكرم مثواه وأحسن قراه وكتب فى معناه الى الحضرة ببغداد حتى أعيد الى عمله وزيد فى رزقه ورتبته وكان الوزير المهلبى وغيره من رؤساء العراق يميلون اليه ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء وتاريخ الظرفاء وكان فى جملة الفقهاء والقضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى ويجتمعون عنده فى الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط فى القصف والخلاعة وهم القاضى أبو بكر بن قريعة وابن معروف والتنوخى المذكور وغيرهم ومامنهم الا أبيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبى فاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار وتقلبوا فى أعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع فى يد كل واحد منهم طاس ذهب من ألف مثقال مملوء شرابا قطربليا أو عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تشرب

وتسعمائة روح الله تعالى روحه وأوفر فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى قوام الدين يوسف المشتهر بقاضى بغداد)

وكان من بلاد العجم من مدينة شيراز وكان قاضيا ببغداد مدة فلما حدثت فتنة ابن اردبيل ارتحل الى ماردين وسكن هناك مدة ثم ارتحل الى بلاد الروم وأعطاه السلطان بايزيد خان سلطانية بروسه ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ثم ارتحل الى جوار الرحمن فى أوائل سلطنة السلطان سليم خان أدخله الله تعالى دار الجنان وشرفه بالكرامة والرضوان كان رحمه الله تعالى شريفا عالما صالحا متشرعا زاهدا ذا هيبة ووقار صنف شرحا جامعا للفوائد للتجريد وشرح نهج البلاغة للامام الهمام على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وصنف كتابا جامعا لمقدمات التفسير وله رسائل وحواش وغير ذلك الا أنها ضاعت بعد وفاته لصغر أولاده طيب الله تعالى مهجعه وبرد مضجعه

(ومنهم العالم الفاضل المولى ادريس بن حسام الدين البدليسى)

كان موقعا لديوان أمراء العجم ولما حدثت فتنة ابن اردبيل ارتحل الى بلاد

أكثره ويرش بها بعضهم بعضا ويرقصون بأجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق المنثور والبرم فاذا أصبحوا عادوا كعادتهم فى التوقر والتحفظ بأبهة القضاء وحشمة المشايخ الكبراء وأورد من شعره قوله

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك فى قدح من نهار * هواء ولكنه جامد
وماء ولكنه غير جار * كأن المدير لها باليمين * اذا مال للسقى أو باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين * له فرد كم من الجلنار

وأورد له أيضا قوله

بأبى حسنك لو أشبهه منك صنيع * أنت بدر ماله فى * فلك الوصل طلوع

وأورد له أيضا

رضاك شباب لا يليه مشيب * وسخطك داء ليس فيه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب * فأنت الى كل النفوس حبيب

وذكر له شيأ كثيرا غير هذا وقال المسعودى فى كتاب مروج الذهب وقد عارض أبو القاسم التنوخى المذكور أبا بكر بن دريد فى مقصورته وذكر منها أبياتا ومدح فيها تنوخ وقومه من قضاعة وقال غيره حكى أبو محمد الحسن بن عسكر الصوفى الواسطى قال كنت ببغداد فى سنة احدى وعشرين وخمسمائة جالسا على دكة باب ابرز للفرجة اذ جاء ثلاث نسوة فجلسن الى جانبى فانشدت متمثلا

هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار

وسكت فقالت احداهن هل تحفظ لهذا البيت تماما فقلت ما أحفظ سواه فقالت ان أنشدك أحد تمامه وما قبله ماذا تعطيه فقلت ليس لى شئ أعطيه ولكنى أقبل فاه فانشدتنى الابيات المذكورة وزادت بعد البيت الاول

اذا ما تأملتها وهى فيه * تأملت نورا محيطا بنار
فهذا النهاية فى الابيضاض * وهذا النهاية فى الاحمرار

فحفظت الابيات منها فقالت لى أين الوعد تعنى التقبيل أرادت مداعبتى بذلك * وقال الخطيب انه ولد بانطاكية يوم الاحد لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثمان وسبعين ومائتين وقدم بغداد وتفقه بها على مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه وسمع الحديث وكان معتزليا * وتوفى بالبصرة يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ودفن من الغد فى تربة اشتريت له بشارع البريد وسيأتى ذكر ولده المحسن فى حرف الميم ان شاء الله تعالى وكل واحد منهما له ديوان شعر

(ابو الحسن على بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشى الاصغر الحلاء الشاعر المشهور)

وهو من الشعراء المحسنين وله فى أهل البيت قصائد كثيرة وكان متكلما بارعا أخذ علم الكلام عن أبى سهل اسمعيل بن على بن نوبخت المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة وكان جده وصيف مملوكا وأبوه عبد الله عطارا * والحلاء بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام ألف وانما قيل له ذلك لانه كان يعمل حلية من النحاس قال أبو بكر الخوارزمى أنشدنى أبو الحسن الناشى لنفسه بحلب وهو مليح جدا

اذا أنا عاتبت الملوك فانما * أخط بأقلامى على الماء أحرفا *
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن * مودته طبعا فصارت تكلفا

ومضى الى الكوفة فى سنة خمس وعشرين وثلثمائة وأملى شعره بجامعها وكان المتنبى وهو صبى يحضر مجلسه بها وكتب من املائه لنفسه من قصيدة

كأن سنان ذابله ضمير * فليس عن القلوب له ذهاب
وصارمه لبغتته كنجم * مقاصدها من الخلق الرقاب

ونظم المتنبى هذا وقال

كأن الهام فى الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا فى فؤاد

وكان قد قصد حضرة سيف الدولة بن حمدان بحلب ولما عزم على مفارقته وقد غمره باحسانه كتب اليه يودعه

أودع لا أنى أودع طائعا * وأعطى بكرهى الدهر ما كنت مانعا *

الروم فاكرمه السلطان بايزيد خان غاية الاكرام وعين له مشاهرة ومسانهة وعاش فى كنف حمايته عيشة راضية وأمره أن ينشئ تواريخ آل عثمان بالفارسية فصنفها وكانت عديمة النظير فاقدة القرين بحيث فاقت انشاء الاقدمين ولم يبلغ شأوه أحد من المتأخرين وله قصائد بالعربية والفارسية بحيث تفوت الحصر وله رسائل عجيبة فى مطالب متفرقة لا يمكن تعدادها وبالجملة كان من نوادر الدهر ومفردات العصر انتقل الى رحمة الله تعالى فى أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان خلد الله ملكه وأبد سلطنته

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يعقوب بن سيدى على)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة حمزة بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ابن الملك بولاية آيدين ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم بمدرسة السلطان مراد خان بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بها ثم أعيد الى المدرسة المذكورة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له

وارجع لا ألقى سوى الوجد صاحبا * لنفسى ان ألفيت بالنفس راجعا
تحملت عنا بالصنائع والعلا * فنستودع الله العلا والصنائعا
رعاك الذى يرعى بسيفك دينه * ولقاك روض العيش أخضر يانعا

ومن شعره أيضا عزاها اليه الثعالبى ثم عزاها الى أبى محمد بن المنجم

اذا لم تنل همم الاكرمين * وسعيهم وادعا فاغترب
فكم دعة أتعبت أهلها * وكم راحة نتجت من تعب

وله أيضا

انى ليهجرنى الصديق تجنبا * فأريه أن لهجره أسبابا
وأخاف ان عاتبته اغريته * فأرى له ترك العتاب عتابا
واذا بليت بجاهل متغافل * يدعو المحال من الامور صوابا
أوليته منى السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جوابا

وفى أشعاره مقاصد جميلة وتوفى سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقيل انه توفى يوم الاربعاء لخمس خلون من صفر سنة خمس وستين ببغداد ومولده فى سنة احدى وسبعين ومائتين والله أعلم

(ابو القاسم على بن اسحق بن خلف البغدادى المعروف بالزاهى الشاعر المشهور)

كان وصافا محسنا كثير الملح ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد فقال انه حسن الشعر فى التشبيهات وغيرها واحسب شعره قليلا وأشار الى أنه كان قطانا وكانت دكانه فى قطيعة الربيع وذكره عميد الدولة أبو سعيد ابن عبد الرحيم فى طبقات الشعراء فقال ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ثمانى عشرة وثلثمائة وتوفى يوم الاربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن فى مقابر قريش وشعره فى أربعة أجزاء وأكثر شعره فى أهل البيت ومدح سيف الدولة والوزير المهلبى وغيرهما من رؤساء وقته وقال فى جميع الفنون وذكر له

صدودك فى الهوى هتك استتارى * وعاونه البكاء على اشتهارى * ولم أخلع عذارى فيك الا
لما عاينت من حسن العذار * وكم أبصرت من حسن ولكن * عليك لشقوتى وقع اختيارى

وللزاهى المذكور فى تشبيه البنفسج

ولازوردية أوفت بزرقتها * بين الرياض على زرق اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

وله ايضا

ومدامة لضيائها فى كاسها * نور على فلك الانامل بازغ
رقت وغاب عن الزجاجة لطفها * فكأنما الابريق منها فارغ

ومن محاسن شعره

وبيض بألحاظ العيون كأنما * هززن سيوفا واستللن خناجرا
تصدين لى يوما بمنعرج اللوى * فغادرن قلبى بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن اهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وأطلعن فى الاجياد بالدر أنجما * جعلن لحبات القلوب ضرائرا

وهذا التقسيم عجيب وقد استعمله جماعة من الشعراء لكنهم ما أتوا به على هذه الصورة فانه أبدع فيه وهو مثل قول المتنبى

بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وذكر الثعالبى لبعض شعراء عصره على هذا الاسلوب فى وصف مغن

فديتك يا أتم الناس ظرفا * وأصلحهم لمتخذ حبيبا * فوجهك نزهة الابصار حسنا
وصوتك متعة الاسماع طيبا * وسائلة تسائل عنك قلنا * لها فى وصفك العجب العجيبا
رنا ظبيا وغنى عندليبا * ولاح شقائقا ومشى قضيبا

وللزاهى

من عذيرى من عذارى قمر * عرض القلب لاسباب التلف
علم الشعر الذى عاجله * أنه جار عليه فوقف *

ولولا خوف الاطالة لذكرت له نظائر والزاهى بفتح الزاء وكسر الهاء بعد الالف قال السمعانى هذه النسبة الى

كل يوم ثمانون درهما ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات فى سنة ثلاثين أو احدى وثلاثين وتسعمائة راجعا من سفر الحج وصنف شرحا لطيفا جامعا للفوائد الشريفة لكتاب شرعة الاسلام وكان السلطان بايزيد خان لقبه بشارح الشرعة لميله الى الشرح المذكور وله حواش على شرح ديباجة المصباح فى النحو وهى متداولة بين الطلبة وله أيضا شرح لكتاب كلستان للشيخ سعدى الشيرازى والكتاب المذكور بالفارسية وقد كتب الشرح المذكور بالعربية ليسهل معرفة اللسان الفارسى على الطلبة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى نور الدين حمزة المشهور بليس جابى)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خواجه زاده ثم تولى ببعض المناصب ثم صار حافظا لدفتر بيت المال بالديوان العالى مرارا فى زمن السلطان محمد خان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم صار حافظا لدفتر بيت المال بالديوان العالى فى زمن السلطان بايزيد خان ثم عزل عن ذلك فصار متوطنا ببروسه وقد

قرية من قرى نيسابور نسب اليها جماعة ثم قال م وأما أبوالحسن على بن اسحق بن خلف البغدادى المعروف بالزاهى فلا أدرى ينسب الى هذه القرية أم لا غير أنه بغدادى وكان حسن الشعر والله أعلم

(ابوالحسن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم)

كان نديم المتوكل على الله ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده ثم انتقل الى من بعده من الخلفاء ولم يزل مكينا عندهم حظيا لديهم يجلس بين يدى اسرتهم و يفضون اليه باسرارهم و يأمنونه على أخبارهم ولم يزل عندهم فى المنزلة العلية وكان قبل اتصاله بالخلفاء يلوذ بمحمد بن اسحق بن ابراهيم المصعبى ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب أكثرها حكمة واستكتب له شيأ عظيما يزيد على ما كان فى خزانته أضعافا مضاعفة مما لا تشتمل عليه خزانته وكان راوية للاشعار والاخبار حاذقا فى صنعة الغناء أخذ عن اسحق ابن ابراهيم الموصلى وشاهده وصنف عدة كتب منها كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين وكتاب أخبار اسحق ابن ابراهيم الموصلى وكتاب فى الطبخ وغير ذلك وكان شاعرا محسنا فمن شعره قوله فى الطيف

بابى والله من طرقا * كابتسام البرق اذ برقا زادنى شوقا برؤيته * وحشا قلبى به حرقا

من لقلب هائم كلف * كلما سكنته خفقا زارنى طيف الحبيب فما * زاد أن أغرى بى الارقا

وله أشعار حسنة وعاش الى أن خدم المعتمد على الله وتوفى فى أواخر أيامه وذلك فى سنة خمس وسبعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وخلف جماعة من الاولاد وكلهم نجباء علماء أدباء ندماء وسيأتى ذكر بعضهم فى مواضعهم من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(ابوالحسن على بن ابى عبد الله هرون بن على بن يحيى بن ابى منصور المنجم الشاعر المشهور)

ذو نسب عريق فى ظرفاء الادباء وندماء الخلفاء والوزراء وله مع الصاحب بن عباد مجالس وفى تشريفه يقول الصاحب *

لبنى المنجم فطنة لهبيه * ومحاسن عجمية عربيه

مازلت أمدحهم وأنشر فضلهم * حتى عرفت بشدة العصبيه

ولابى الحسن المذكور أشعار نادرة ومما يتغنى به من شعره قوله

بينى وبينك فى الهوى أسباب * والى المحبة ترجع الانساب

بينى وبين الدهر فيك عتاب * سيطول ان لم يمحه الاعتاب

ياغائبا بكتابه و وصاله * هل يرتجى من غيبتيك اياب

لولا التعلل بالرجا لتقطعت * نفس عليك شعارها الاوصاب

لا يأس من روح الاله فربما * يصل القطوع ويحضر الغياب

وكتب الى ابن الخوارزمى وقد وثئت رجله من عثرة لحقته

كيف نال العثار من لم يزل منه * مقيلا فى كل خطب جسيم

أو ترقى الردى الى قدم لم * تخط الا الى مقام كريم

وأشعاره ونوادره كثيرة وله من التصانيف كتاب شهر رمضان عمله للامام الراضى وكتاب النيروز والمهرجان وكتاب الرد على الخليل فى العروض وكتاب ابتدأ فيه بنسب أهله عمله للوزير المهلبى ولم يتمه وكتاب رسالة فى الفرق بين ابراهيم بن المهدى واسحق الموصلى فى الغناء وكتاب اللفظ المحيط بنقض مالفظ به اللقيط وهو يعارض كتاب أبى الفرج الاصبهانى الذى سماه الفرق والمعيار بين الاوغاد والاحرار وهو ولد صاحب كتاب البارع فى اختيار شعر المحدثين وسيأتى ذكره فى حرف الهاء ان شاء الله تعالى وهو حفيد أبى الحسن المذكور قبله وكانت ولادته لتسع خلون من صفر سنة ست وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين وتوفى يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يخضب الى أن توفى

(ابوالفتح على بن محمد الكاتب البستى الشاعر المشهور)

بنى زاوية بها مسكنا للصلحاء ومات فى سنة اثنتى عشرة أو ثلاث عشرة وتسعمائة ودفن فى الزاوية التى بناها رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل المولى شجاع الدين الياس)

كان من نواحى قسطمونى قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خواجه زاده حتى صار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ستون درهما بطريق التقاعد لكبر سنه اذ قد يقال انه جاوز التسعين مات فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وكان كريم النفس ميمون النقيبة متخضعا متخشعا مشتغلا بنفسه منقطعا عن الخلائق روح الله روحه وأوفر فتوحه وخلف ولدا اسمه سنان الدين يوسف وكان رجلا مشهورا بالفضل الا انه مات فى شبابه رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شجاع الدين الياس الرومى)

كان من قصبة مسماة بديمه توقه بقرب من مدينة ادرنه قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره وقرأ على المولى

صاحب

صاحب الطريقة الانيقة والتجنيس الانيس البديع التأسيس فمن ألفاظه البديعة قوله من أصلح فاسده أرغم حاسده من أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات أجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا الفهم شعاع العقل المنية تضحك من الامنية حد العفاف الرضا بالكفاف ما الخرق الرقيع ترقيع ومن نادر شعره قوله

ان هز أقلامه يوما ليعملها * انساك كل كمى هز عامله

وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له

وله أيضا قوله

وقد يلبس المرء خز الثياب * ومن دونها حاله مضنيه

كمن يكتسى خده حمرة * وعلتها ورم فى الريه

وله أيضا

اذا تحدثت فى قوم لتؤنسهم * بما تحدث من ماض ومن آتى

فلا تعد لحديث ان طبعهم * موكل بمعاداة المعادات

وله تحمل أخاك على ما به * فما فى استقامته مطمع وأنى له خلق واحد * وفيه طبائعه الاربع

وللبستى حين تغير عليه السلطان وهو معنى بديع

قل للامير أدام ربى عزه * وأناله من فضله مكنونه * انى جنيت ولم يزل أهل النهى يهبون للخدام ما يجنونه * ولقد جمعت من العيوب فنونها * فاجمع من العفو الكريم فنونه

من كان يرجو عفو من هو فوقه * عن ذنبه فليعف عمن دونه

وله أيضا

اذا أحسست فى لفظى فتورا * وحفظى والبلاغة والبيان

فلا ترتب بفهمى ان لفظى * على مقدار امتاع الزمان

هكذا قاله فى زهر الآداب والله أعلم وشعره كثير فى التجنيس وغيره وتوفى سنة أربعمائة وقيل سنة احدى وأربعمائة ببخارا رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على البستى فى ترجمة الخطابى ورأيت فى أول ديوانه أبو الفتح على بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز والله أعلم

(ابوالحسن على بن محمد التهامى الشاعر المشهور)

قال ابن بسام الاندلسى فى كتاب الذخيرة فى حقه كان مشتهر الاحسان ذرب اللسان مخلى بينه وبين ضروب البيان يدل شعره على فوز القدح دلالة برد النسيم على الصبح ويعرب عن مكانه من العلوم اعراب الدمع عن سر الهوى المكتوم قلت وله ديوان شعر صغير أكثره نخب ومن لطيف نظمه قوله من جملة قصيدة طويلة مدح بها الوزير أبا القاسم ابن المغربى المقدم ذكره فى حرف الحاء

قلت لخلى وثغور الربا * مبتسمات وثغور الملاح أيهما أحلى ترى منظرا * فقال لا أعلم كل اقاح

ومثل هذا ما ينسب الى ابن سناء الملك الآتى ذكره وهو

فتحيرت أحسب الثغر عقدا * لسليمى وأحسب العقد ثغرا

فلثمت الجميع قطعا للشكى * وكذا فعل كل من يتحرى

وله فى المديح وقد بالغ فيه

أعطى وأكثر فاستقل هباته * فاستحيت الانواء وهى هوامل

فاسم السحاب لديه وهو كنهور * آل وأسماء البحور جداول

وله مرثية فى ولده وكان قد مات صغيرا وهى فى غاية الحسن ولم يمنعنى الاتيان بها الا ان الناس يقولون انها محدودة فتركتها لكن من جملتها بيتان فى الحساد ومعناهما غريب فاثبتهما

انى لأرحم حاسدى لحر ما * ضمت صدورهم من الاوغار

نظروا صنيع الله بى فعيونهم * فى جنة وقلوبهم فى نار

ومنها فى ذم الدنيا طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقذاء والاكدار

محمد بن الاشرف حسين كونه معيدا للمولى على الطوسى وكان يفضله فى حل الدقائق على المولى على الطوسى و يفضل المولى الطوسى عليه فى كثرة المعلومات ثم قرأ على بعض المدرسين ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سنان باشا ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة قلبه ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة العتيقة من المدرستين المتجاورتين بادرنه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثانيا وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه وعين له كل يوم مائة درهم أيضا ثم عزل عنها لثقل فى اذنه وعين له كل يوم مائة درهم أيضا بطريق التقاعد ثم مات فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة وقد جاوز التسعين من العمر كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا عابدا زاهدا راضيا من العيش بالقليل وكان يصرف أوقاته فى العلم

ومكاف الايام ضد طباعها * متطالب فى الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هار

ومنها أيضا
جاورت أعدائى وجاور ربه * شتان بين جواره وجوارى
وتلهب الاحشاء شيب مفرقى * هذا الشعاع شواظ تلك النار

ومعنى البيت الاخير مأخوذ من قول أبى نصر سعيد بن الشاه وهو
قالت اسود عارضاك بشعر * وبه تقبح الوجوه الحسان
قلت أشعلت فى فؤادى نارا * فعلى وجنتى منها دخان

وله من جملة قصيدة طويلة
كم قلت ايالك الجازفانه * ضربت حبا ذره بصيد أسوده
وأردت صيدمها الجازفلم يسا * عدك القضاء فصرت بعض صيوده

ومن شعره المشهور
بين كريمين مجلس واسع * والود حال يقرب الشاسع
والبيت ان ضاق عن ثمانية * متسع بالوداد للتاسع

وله بيت بديع من جملة قصيدة وهو واذا جفاك الدهر وهو أبو الورى * طرا فلا تعتب على أولاده

وكان التهامى المذكور قد وصل الى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج بن دغفل البدوى وهو متوجه الى بنى قرة فظفروا به فقال أنا من بنى تميم فلما انكشفت حاله عرف أنه التهامى الشاعر فاعتقل فى خزانة البنود وهو سجن بالقاهرة وذلك لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وأربعمائة ثم قتل سرا فى سجنه فى تاسع جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وكان أصفر اللون هكذا نقلته من بعض تواريخ المصريين وهو مرتب على الايام قد كتب مؤلفه كل يوم وماجرى فيه من الحوادث رأيت منه مجلدا واحدا ولا أعلم كم عدد مجلداته وبعد موته رآه بعض أصحابه فى النوم فقال له مافعل الله بك فقال غفر لى فقال باى الاعمال قال بقولى فى مرثية ولدلى صغير
جاورت أعدائى وجاور ربه * شتان بين جواره وجوارى

والتهامى بكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الهاء وبعد الالف ميم هذه النسبة الى تهامة وهى تطلق على مكة حرسها الله تعالى ولذلك قيل للنبى صلى الله عليه وسلم تهامى لانه منها وتطلق أيضا على جبال تهامة وبلادها وهى خطة متسعة بين الحجاز وأطراف اليمن ولا أعلم هل نسب هذا الشاعر اليها أم الى مكة والله أعلم

(أبو الحسن على بن أحمد بن نوبخت الشاعر)

كان شاعرا مجيدا الا أنه كان قليل الحظ من الدنيا لم يزل رقيق الحال ضعيف المقدرة وتوفى بمصر فى شعبان سنة ست عشرة وأربعمائة وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة رحمه الله تعالى وكفنه ولى الدولة أبو محمد أحمد بن على المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر وهذا ابن خيران كان متولى كتب السجلات عن الظاهر بن الحاكم صاحب مصر وله ديوان شعر أيضا صغير الحجم ومن شعره البيتان المشهوران وهما
سعى اليك بى الواشى فلم ترنى * أهلا لتكذيب ماألقى من الخبر
ولو سعى بك عندى فى الكرى * طيف الخيال لبعث النوم بالسهر

قلت ويقرب من هذا المعنى قول أبى عبد الله الحسين بن اليمنى الشاعر المشهور صاحب الرسالة المشهورة من جملة أبيات وهو قوله
أنبئت أنك قد أتتك قوارص * عنى تنثك على الضمير الواجد
عملت رقى الواشين فيك وانها * عندى لتضرب فى حديد بارد

والاصل فى هذا كله قول عبيد الله بن الدمينة الخثعمى الشاعر المشهور فى قصيدته البائية المشهورة وهو قوله
وكونى على الواشين لداء شغبة * كما أنا للواشى ألد شغوب

ونوبخت بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها

والعبادة وكان منقطعا الى الله تعالى محبا للمشايخ الصوفية وخلف ولدين اسم الاكبر منهما أبو حامد واسم الاصغر لطف الله وكان كلاهما مشهورين بالفضل الا انهما ماتا فى سن الشباب صنف رحمه الله تعالى حواشى على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحواشى على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف أيضا وحواشى على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف أيضا وحواشى على حاشية شرح العضد للسيد الشريف أيضا وحواشى على حواشى شرح العقائد للمولى الخيالى وحواشى على شرح آداب البحث للمولى عماد الدين وحواشى على حاشية العقائد للمولى القسطلانى وغير ذلك من الرسائل فى بعض المواضع المشكلة من الفنون وكان أكثر اشتغاله بالعلوم العقلية ولم يتدرب فى غيرها كتدربه فيها وكان يفضل السيد الشريف على العلامة سعد الدين التفتازانى قال يوما فى حق التفتازانى انه بحر لكنه مكدر وأثنى على الفاضل خواجه زاده ثناء كثيرا وقال لكنى ماقرأت عليه رعاية لرضا والدى لانهما كانت ترضى ان اسافر الى ولاية أناطولى وذهبت مع المولى

وانما

وانما ذكرت ابن خيران فى هذه الترجمة ولم أفرد له ترجمة لانى لم أقف على تاريخ وفاته وقد التزمت فى هذا الكتاب ذكر أرباب الوفيات ثم انى وجدت فى كتاب طبقات الشعراء تأليف الوزير أبى سعيد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الملقب عميد الدولة ترجمة ولى الدولة ابن خيران المذكور وذكر له شعرا وقال كان شابا حسن الوجه وورد الخبر بوفاته فى شهر رمضان من سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وكان وقوفى على هذا الفصل فى أواخر سنة أربع وسبعين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى

(ابو الحسن على بن عبد الواحد الفقيه البغدادى المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواشى ذى الرقاعتين الشاعر المشهور)

ذكره الرشيد أبو الحسن أحمد بن الزبير المذكور فى حرف الهمزة فى كتاب الجنان فقال كان يسلك فى شعره مسلك أبى الرقعمق وله قصيدة فى المجون ختمها ببيت لولم يكن له فى الجد سواه لبلغ به درجة الفضل وأحرز معه قصب السبق وهو
من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حال سوا

وقدم مصر سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ومدح الظاهر لاعزاز دين الله انتهى كلام ابن الزبير ورأيت فى نسخة ديوان شعره انه أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار البصرى والله أعلم بالصواب وكانت وفاته فى سابع رجب سنة اثنتى عشرة وأربعمائة فجأة من شرقة لحقته عند الشريف البطحائى وغالب ظنى أنه توفى بمصر لانى نقلت تاريخ وفاته من التاريخ الذى ذكرته فى ترجمة التهامى ومبناه على الحوادث الكائنة بمصر يوما فيوما ويؤيد ذلك ان ابن الزبير قد ذكر أنه قدم مصر فى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وهى السنة التى توفى فيها والله أعلم بالصواب وفيه قال أبو العلاء المعرى
دعيت بصارع فتداركته * مبالغة فرد الى فعيل
كان طلب منه شرابا ومايليق به فسير اليه قليل نفقة واعتذر بهذه الابيات

(الرئيس ابو منصور على بن الحسن بن على بن الفضل الكاتب المعروف بصردر الشاعر المشهور)

أحد نجباء شعراء عصره جمع بين جودة السبك وحسن المعنى وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة وله ديوان شعر صغير وما ألطف قوله من جملة قصيدة
نسائل عن ثمامات بحزوى * وبان الرمل يعلم ماعنينا
فقد كشف الغطاء فما نبالى * أصرحنا بذكرك أم كنينا
ولو أنى أنادى ياسليمى * لقالوا ما أردت سوى لبينا
الالله طيف منك يسقى * بكاسات الكرى زورا ومينا
مطيته طوال الليل جفنى * فكيف شكا اليك وجى وأينا
فامسينا كأنا ما افترقنا * وأصبحنا كأنا ما التقينا

وقوله فى الشيب
لم أبك ان رحل الشباب وانما * أبكى لأن يتقارب الميعاد
شعر الفتى أوراقه فاذا ذوى * جفت على آثاره الاعواد

وله فى جارية سوداء وهو معنى حسن
علقتها سوداء مصقولة * سواد قلبى صفة فيها
ماانكسف البدر على تمه * ونوره الا ليحكيها
لاجلها الازمان أوقاتها * مؤرخات بلياليها

وانما قيل له صردر لان أباه كان يلقب صربعر لشحه فلما نبغ ولده المذكور وأجاد فى الشعر قيل له صردر وقد هجاه بعض شعراء وقته وهو الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضى الشاعر وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى
لئن لقب الناس قدما أباك * وسموه من شحه صربعرا
فانك تنثر ماصره * عقوقا له وتسميه شعرا

ولعمرى ماأنصفه هذا الهاجى فان شعره نادر وانما العدو لايبالى مايقول وكانت وفاة صردر فى سنة خمس

الوالد الى زيارته فعانق والدى وقبله وأجلسه مكانه وجلس هو قدامه وأجلسنى معه وبكى وقال ان هذا آخر الصحبة معكم وقد قرب موتى وكان كما قال طيب الله تعالى مضجعه ونور مهجعه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى تاج الدين ابراهيم الشهير بابن الاستاذ)

كان أبوه ماهرا فى صنعة الدباغة وهو أول من صبغ الجلود اللازوردية ببلاد الروم وكان تقيا ورعا مكتسبا بالحلال ورغب ابنه فى تحصيل العلم فقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سنان باشا ثم صار مدرسا بالمدرسة البيضاء بانقره وعين له كل يوم عشرون درهما ثم صار معلما للسلطان عبد الله ولما جرى على استاذه المولى سنان باشا ماجرى من حادثة مر ذكرها عزلوه عن منصب التعليم ونصبوه قاضيا بموضع يقال له جبق وعينوا له كل يوم خمسة عشر درهما ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة جعله مدرسا بالمدرسة الحسنية ببلدة اماسيه وعين له كل يوم ثلاثين درهما ومات رحمه الله تعالى مدرسا بها كان رحمه الله تعالى ذا عفة وصلاح مشتغلا بنفسه

وستين وأربعمائة وكان سبب موته أنه تردى في حفرة حفرت للاسد في قرية بطريق خراسان وكانت ولادته قبل الاربعمائة وسيأتي ذكره في ترجمة الوزير فخر الدولة بن جهير واسمه محمد وله هناك شعر بديع

(ابو الحسن على بن الحسن بن على بن ابى الطيب الباخرزى الشاعر المشهور)

كان أوحد عصره في فضله وذهنه والسابق الى حيازة القصب في نظمه ونثره وكان في شبابه مشتغلا بالفقه على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه فاختص بملازمة درس الشيخ أبي محمد الجويني والد امام الحرمين ثم شرع في فن الكتابة واختلف الى ديوان الرسائل وارتفعت به الاحوال وانخفضت ورأى من الدهر العجائب سفرا وحضرا وغلب أدبه على فقهه فاشتهر بالادب وعمل الشعر وسمع الحديث وصنف كتاب دمية القصر وعصرة أهل العصر وهو ذيل يتيمة الدهر التي للثعالبي وجمع فيها خلقا كثيرا وقد وضع على هذا الكتاب أبو الحسن على بن زيد البيهقي كتابا سماه وشاح الدمية وهو كالذيل له هكذا سماه السمعاني في الذيل وقال العماد في الخريدة هو شرف الدين أبو الحسن على بن الحسن البيهقي والله أعلم وذكر أشياء من شعره فمن ذلك

يا خالق الخلق حملت الورى * لما طغى الماء على جاريه

وعبدك الآن طغى ماؤه * في الصلب فاحمله على جاريه

(رجعنا الى الباخرزى) وديوان شعره مجلد كبير والغالب عليه الجودة فمن معانيه الغريبة قوله

واني لأشكو لسع أصداغك التي * عقاربها في وجنتيك تحوم

وأبكى لدر الثغر منك ولى أب * فكيف يديم الضحك وهو يتيم

وقوله في شدة البرد

كم مؤمن قرصته أظفار الشتا * فغدا لسكان الجحيم حسودا

وترى طيور الماء في وكناتها * تختار حر النار والسفودا

واذا رميت بفضل كأسك في الهوى * عادت عليك من العقيق عقودا

يا صاحب العودين لا تهملهما * حرك لنا عودا وحرق عودا

وله من جملة أبيات

يا فالق الصبح من لألاء غرته * وجاعل الليل من أصداغه سكنا

بصورة الوثن استعبدتني وبها * فتنتني وقديما هجت لي شجنا

لا غرو أن أحرقت نار الهوى كبدى * فالنار حق على من يعبد الوثنا

وقتل الباخرزى في مجلس الانس بباخرز في ذى القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة وذهب دمه هدرا وباخرز بفتح الباء الموحدة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها زاء وهى ناحية من نواحي نيسابور تشتمل على قرى ومزارع خرج منها جماعة من الفضلاء وغيرهم

(جمال الملك ابو القاسم على بن افلح العبسى الشاعر المشهور)

شاعر ظريف حسن المديح كثير الهجاء مدح الخلفاء فمن دونهم من أرباب المراتب وجاب البلاد ولقى رؤساءها وأكابرها رأيت ديوانه في مجلد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبة وقفاه وذكر عددما في كل قافية من بيت واعتنى بامره وهذبه نقلت منه قوله يخاطب محبوبه

يا جاهلا قدر المحبة ساءني * ما ضاع من كلفي ومن تبريحي * سيان عندك مغرم بك هائم

وخلى قلب فيك غير قريح * لو كنت أعلم ان طبعك هكذا * لم أعص يوم نصحت فيك نصيحي

ما كان في عزمي السلو وانما * الزمتنيه بكثرة التقبيح

وله في غلام ناقص الجمال

وما عشقي له وحشا لأني * كرهت الحسن واخترت القبيحا

ولكن غرت أن أهوى مليحا * وكل الناس يهوون المليحا

ولابن المعتز في هذا المعنى أيضا قوله في ناقص الجمال

قلبي يميل الى ذا وذا * ليس يرى شيأ فيأباه

يهيم بالحسن كما ينبغي * ويرحم القبح فيهواه

معرضا عن ابناء زمانه وكان ذا فطنة وذكاء وفضيلة تامة فاق في الفضيلة اقرانه وكانت له مشاركة في العلوم المتداولة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن المعيد)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ومات في بلدة أسكوب مدرسا بها وكان عالما فاضلا مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال ومتفننا في العلم وله تلخيص الحواشي خطيب زاده على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وله رسائل غير ذلك

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى المشتهر بابن العربي)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم صار مدرسا ببعض المدارس ومات مدرسا بحسينية اماسيه كان يسكن في بعض حجرات المدرسة ويشتغل بالعلم ليلا ونهارا وكان مدرسا مفيدا ومصنفا مجيدا لكن بقيت مصنفاته في المسودة لاخترامه بالمنية وأتى بمدينة قسطنطينية ثم ذهب الى اماسيه ومات في الطريق مترديا من سطح وقد طالع التفسير على السطح وحان وقت المغرب فاراد النزول عنه فوقع على ظهره

وله

وله في غلام أعرج أى لابن أفلح المذكور

بأبي من رأيته يتثنى * فهو من لينه يحل ويعقد * حسدوه على الجمال فقالوا

أعرج والمليح ما زال يحسد * هو غصن والحسن في الغصن النا * عم ما كان مائلا يتأود

وله في بعض الرؤساء وقد وصل الى بابه فمنعه البواب من الدخول

حمدت بوابك اذ ردنى * وذمه غيرى على رده * لانه قلدنى نعمة

تستوجب الاغراق في حمده * أراحنى من قبح ملقاك لى * وكبرك الزائد في حده

وله نوادر كثيرة وتوفى يوم الخميس ثانى شعبان سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وثلاثين وخمسمائة وعمره أربع وستون سنة وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما وكانت وفاته ببغداد ودفن بالجانب الغربي بمقابر قريش رحمه الله تعالى وأفلح بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح اللام وبعدها حاء مهملة والعبسى بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى عبس وهو اسم لعدة قبائل ولا أعلم الى أيها انتسب المذكور وهو يتصحف بالعنسى مثل الاول لكن بدل الباء نون وهى قبيلة أيضا

(ابو الحسن على بن أبي الوفاء سعد بن أبي الحسن على بن عبد الواحد بن عبد القاهر ابن أحمد بن مسهر الموصلى الملقب مهذب الدين)

كان شاعرا بارعا رئيسا مقدما تنقل في أكثر ولايات الموصل ومدح الخلفاء والملوك والامراء ورأيت ديوان شعره في مجلدين وذكر في ديوانه أنه ولد بمدينة آمد ومن محاسن شعره قوله في صفة فهد

وكل أهرت بادى السخط مطرح الـ * ـحياء جهم المحيا سيئ الخلق

والشمس مذ لقبوها بالغزالة أعـ * ـطته الرشا حسدا من لونها اليقق

ونقطته حباء كى تسالمها * على المنايا نعاج الرمل بالحدق

هذا ولم يبر زامع سلم جانبه * يوما لناظره الاعلى فرق

ومن هذه القصيدة في صفة الخيل

سود حوافرها بيض جحافلها * صبغ تولد بين الصبح والغسق

من طول ما وطئت ظهر الدجا خببا * وطول ما كرعت من منهل الفلق

وهى قصيدة بديعة وأولها

هى الموارد بين السحر والحدق * فرد دنان المنايا مورد الانق

وأطيب العيش ما تجنيه من تعب * واعذب الشرب ما يصفو من الرنق

يا دار درك أخلاف الغمام على * مر النسيم بجارى الغيث منبثق

وان عدتك عوادى المزن فانتجعى * بأروض الارض من أجفان ذى حرق

وهذه الابيات مأخوذة من أبيات الامير أبي عبد الله محمد بن أحمد السراج الصورى وكان معاصره وهى من جملة قصيدة

شثن البراثن في فيه وفي يده * ما في الصوارم والعسالة الذبل

تنافس الليل فيه والنهار معا * فقمصاه بجلباب من المقل

والشمس منذ دعوها بالغزالة لم * تبرز لناظره الاعلى وجل

ومن شعر ابن مسهر أيضا بيتان كتبهما الى بعض الرؤساء

ولما اشتكيت اشتكى كل ما * على الارض واعتل شرق وغرب

لانك قلب لجسم الزمان * وما صح جسم اذا اعتل قلب

وذكره العماد الكاتب في الخريدة وبالغ في الثناء عليه ثم قال أنشدني العلم الشيباني له هذه القصيدة

حسرت عن يومنا النوب * واكتسى نواره العشب

والكتاب مفتوح على صدره فنظروا فيه فاذا موضع نظاره تفسير سورة يس روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد البكاني الملقب بايهم)

قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار قاضيا ببلدة اماسيه ثم أعطاه السلطان بايزيد خان قضاء مدينة بروسه ثم عزل عن ذلك ثم أعيد الى القضاء المزبور ثم عزله السلطان سليم خان واعطاه قضاء كليبولي ثم ترك القضاء وعين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال وكان جرئ الجنان طليق اللسان صاحب شيبة عظيمة وكان رجلا مهيبا الا انه كان ضعيف العلم وكان محبا للخير بنى جامعا ومدرسة وقد اختلت رجله وصار مقعدا الى ان مات رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحمن ابن محمد بن عمر الحلبي)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سنان باشا واشتهر بين اقرانه بالفضل والذكاء وصاحب مع السلطان محمد خان ونال عنده القبول التام وصار مشارا اليه بين الانام ثم وقع منه سوء

واستقامت فى مجرتها * بالامانى السبعة الشهب * ياخليلى أين مصطبح * فيه للذات مصطحب
وثغور الزهر ضاحكة * ودموع القطر تنسكب * ولنا فى كل جارحة
من غنا أطياره طرب * أسقنيها بنت دسكرة * وهى أم حين تنتسب
خندريس دون مدتها * جاءت الازمان والحقب * طاف يجلوها لنا رشا
قصرت عن لحظه القضب * أوقدتها نار وجنته * فهى فى كفيه تلتهب
ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب

ثم قال بعد ذلك وكان قد حكى لى كمال الدين بن السهرو ردى قال كان ابن مسهر اذا أعجبه معنى لشاعر أو بيت عمل عليه قصيدة وادعاه لنفسه واجتمع هو والابيوردى مرة وهو لا يعرف ابن مسهر فجرى حديث ابن مسهر وأنه سرق بيت الابيو ردى فقال ابن مسهر بل الابيو ردى سرق شعرى وقال فى الخريدة أيضا فى حقه فى أوّل ترجمته عاش الى زماننا هذا ورأيته شيخا أناف على التسعين لما كنت بالموصل سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ثم وصفه على جارى عادته ثم قال وابن مسهر مسهر المعاصرين بن حسدا وعميت القاصرين عن شأوه كمدا ثم قال فى أثناء الترجمة ومن غريب الاتفاق ما حكاه السمعانى عن أبى الفتح عبد الرحمن بن أبى الغنائم محمد بن أحمد بن على بن عبد الغفار المعروف بابن الاخوة البيع الاديب الكاتب انه رأى فى منامه منشدا ينشد

وأعجب من صبرى القلوص التى سرت * بهودجك المزموم أنى استقلت
وأطبق أحناء الضلوع على جوى * جميع وصبر مستحيل مشتت

قال أبو الفتح المذكور فلما انتبهت جعلت دأبى السؤال عن قائل هذين البيتين مدة فلم أجد مخبرا عنهما ومضى على ذلك عدة سنين ثم اتفق نزول أبى الحسن على بن مسهر المذكور فى ضيافتى فتجاذبنا فى بعض الليالى ذكر المنامات فذكرت له حال المنام الذى رأيته وأنشدته البيتين المذكورين فقال أقسم بالله انهما من شعرى من قصيدة وأنشدنى منها

اذا ما لسان الدمع نمّ على الهوى * فليس بسرما الضلوع أجنت
فوالله ما أدرى عشية ودعت * أناحت حمامات اللوى أم تغنت
وأعجب من صبرى القلوص التى سرت * بهودجك المزموم أنى استقلت
أعاتب فيك اليعملات على النوى * واسأل عنك الريح من حيث هبت
وأطبق أحناء الضلوع على جوى * جميع وصبر مستحيل مشتت

قال فعجبنا من هذا الاتفاق ثم تذاكرنا بقية ليلتنا بانواع الادب ومن شعره أيضا وهو ما أورده له فى الخريدة من قصيدة

الوجد ما قد هيج الطلال * منى وأذكرنى حمام البان
أنا والحمائم حيث تندب شجوها * فوق الاراكة سحرة سيان
فانا المعنى بالقدود امالها * شرخ الشباب وهن بالاغصان

ومنها

فافخر فانك من سلالة معشر * عقدوا عمائمهم على التيجان
كل الانام بنو أب لكنما * بالفضل يعرف قيمة الانسان

وتوفى فى أواخر صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال العماد الكاتب فى الخريدة سنة ست وأربعين ومسهر بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر الهاء وبعدها راء وهو اسم علم

(ابو الحسن على بن رستم بن هردوز المعروف بابن الساعاتى الملقب بهاء الدين الشاعر المشهور)

شاعر مبرز فى حلبة المتأخرين له ديوان شعر يدخل فى مجلدين أجاد فيه كل الاجادة وديوان آخر لطيف سماه مقطعات النيل نقلت منه لله يوم فى سيوط وليلة * صرف الزمان باختها لايغلط

الادب عند حضرته فابعده من جنابه وقال لولا انه ابن أستاذى لدمرته ولهذا اختار منصب القضاء وداوم على ذلك الى آخر عمره كان رحمه الله تعالى جرىء الجنان طليق اللسان صاحب الطبع الوقاد والذهن النقاد وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة عالى الهمة نشيط النفس محمود السيرة فى القضاء توفى وهو قاض ببلدة كوتاهيه وله تعليقات على حاشية شرح المطالع وكان مشتهرا باتقان مباحث الحمد من الحاشية المذكورة نور الله تعالى قبره وضاعف أجره

*(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الوهاب ابن المولى الفاضل عبد الكريم)

قرأ على علماء عصره منهم المولى عذارى والمولى لطفى التوقاتى والمولى خطيب زاده والمولى القسطلانى ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ثم صار حافظا الدفتر الديوان العالى فى أيام سلطنة السلطان سليم خان ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم توفى رحمه الله تعالى فى أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم سلمه الله تعالى وأبقاه كان قوى الجنان طليق اللسان صاحب نطق وبيان لذيذ الصحبة حسن النادرة طارحا

بتنا وعمر الليل فى غلوائه * وله بنور البدر فرع أشمط * والطل فى سلك الغصون كلؤلؤ
رطب يصافحه النسيم فيسقط * والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح يكتب والغمام ينقط

وهذا تقسيم بديع ونقلت منه أيضا

ولقد نزلت بروضة حزنية * رتعت نواظرنا بها والانفس * فظللت أعجب حيث يحلف صاحبى
والمسك من نفحاتها يتنفس * ما الجو الا عنبر والدوح الا جوهر والروض الاسندس
سفرت شقائقها فهم الاقحوا * ن بلثمها فرنا اليه النرجس
فكأن ذا خد وذا ثغر بحا * وله وذا أبدا عيون تحرس

وله كل معنى مليح أخبرنى ولده بالقاهرة ان أباه توفى يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وعمره احدى وخمسون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوما ورأيت بخط بعض المشايخ وقد وافق فى تاريخ الوفاة لكنه قال عاش ثمانيا وأربعين سنة وسبعة أشهر واثنى عشر يوما وانه ولد بدمشق رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب ورستم بضم الراء وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وهردوز بفتح الهاء وسكون الراء وضم الدال وسكون الواو وبعدها زاء وسيوط بضم السين المهملة والياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها طاء مهملة وهى بلدة بصعيد مصر ومنهم من يقول اسيوط بزيادة همزة مضمومة وسكون السين

(ابو الفضائل على بن ابى المظفر يوسف بن احمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن احمد بن جعفر الآمدى الاصل الواسطى المولد والدار)

هو من بيت معروف بواسط بالصلاح والرواية والعدالة قدم بغداد وأقام بها مدة متفقها على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه على الشيخ أبى طالب المبارك بن المبارك صاحب ابن الخل ثم من بعده على أبى القاسم يعيش بن صدقة الفراتى وأعاد له درسه بالمدينة الثقتية بباب الازج وكان حسن الكلام فى المناظرة وسمع الحديث من جماعة كثيرة ببلده وببغداد وتولى القضاء بواسط فى أواخر صفر سنة أربع وستمائة وصار اليها فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وأضيف اليه أيضا الاشراف بالاعمال الواسطية وكان له معرفة بالحساب وله أشعار رائقة فمن ذلك الابيات السائرة وهى

وأهاله ذكر الحمى فتأوّها * ودعابه داعى الصبا فتولها
هاجت بلابله البلابل فانثنت * أشجانه تثنى عن الحلم النهى
فشكا جوى وبكى أسى وتنبه الـ * ـوجد القديم ولم يزل متنبها
قالوا هى جلدا ولو علق الهوى * بيلملم يوما تأوّه أووهى
لا تنكروه على السلوّ فطائعا * حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
ياعتب لاعتب عليك فسامحى * وصلى فقد بلغ السقام المنتهى
علمت أن الجذع ميل غصونه * لما خطرت عليه فى حلل البها
ونحت غنج اللحظ غزلان النقا * فلذاك أحسن ما يرى عين المها
لولا دلالك لم أبت متقسم الـ * ـعزمات مسلوب الرقاد متيها
لى أربع شهداء فى صدق الولا * دمع وحزن مفرط وتدلها ٢
وبلابل تعتادنى لو أنها * فى يذبل يوما لاصبح كالسها *
لام العواذل فى هواك وما رعوى * ونهاعنك اللائمون وما انتهى * قالوا اشتهاك وقدر آك مليحة
عجبا وأى مليحة لاتشتهى * أنا أعشق العشاق فيك ولا أرى * مثلى ولا لك فى الملاحة مشبها

وله غيرها أشعار رقيقة قلت هكذا وجدت هذه الابيات منسوبة اليه ولا أتحقق صحتها ثم وجدت بخطى فى مسوداتى ان توفى ابن الآمدى الشاعر سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكان فى طبقة الغزى والارجانى

للتكليف مع أصحابه وكان محمود الطريقة ومرضى السيرة فى قضائه وكان شجاعا مهيبا وكان صاحب ذكاء وفطنة وكان صاحب معرفة بالعلوم العقلية والشرعية وكانت له مشاركة فى سائر العلوم رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يوسف الحيدى الشهير بشيخ سنان)

قرأ على علماء عصره ثم صار معيد الدرس الفاضل قاضى زاده ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خواجه زاده ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بمدينة بروسه ثم عزل عن ذلك ومات فى وطنه وكان مشتغلا بالعلم أشد الاشتغال ولم يكن ذكيا ولكن كان طبعه منقحا خالصا من الاوهام وكان يسكن ببعض الرباطات بمدينة بروسه متجردا عن العلائق الدنيوية وكان راضيا من العيش بالقليل ولم يتزوج

٢ قوله وتدلها هكذا فى بعض النسخ ولا يخفى ما فيه وفى بعض آخر قد دلها وهى وان استقامت من حيث العربية الان عدد الشهود الاربعة ينقص فتأمل اهـ مصححه

ولم أقف على اسمه ونسبه حتى أعلم من هو ٣ لكنه قال وكان من أهل النيل البليدة التى فى العراق وكان قدزاد على تسعين سنة فيحتمل أن تكون هذه الابيات للمذكور فى هذه الترجمة ويحتمل أن تكون لهذا الثانى المجهول الاسم والنسب والله أعلم ٣ لكن يترجح الاوّل لانه كان قاضى واسط فهو الفقيه وهذا الشاعر وكانت ولادته بواسط فى الخامس والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة وتوفى ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الاوّل سنة ثمان وستمائة بواسط وصلى عليه يوم الاثنين ودفن عند أبيه وأهله بظاهر البلد رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الآمدى وان نسبته الى آمد

(عماد الدولة ابو الحسن على بن بويه بن فناخسرو الديلمى)

صاحب بلاد فارس وقد تقدم تمام نسبه فى ترجمة أخيه معز الدولة فى حرف الهمزة وعماد الدولة المذكور أوّل من ملك من بنى بويه وكان أبوه صيادا وليست له معيشة الا من صيد السمك وكانوا ثلاثة اخوة عماد الدولة أكبرهم ثم ركن الدولة الحسن وهو والد عضد الدولة وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء ثم معز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم التامة وانتشار صيتهم واستولوا على البلاد وملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا أمور الرعية أحسن سياسة ثم لما ملك عضد الدولة بن ركن الدولة اتسعت مملكته وزادت على ما كان لاسلافه ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من أخبار سبب تملك عماد الدولة المذكور وكيفية أمره من أوّل الحال وذكر أبو محمد هرون بن العباس المأمونى فى تاريخه ان عماد الدولة المذكور اتفقت له أسباب عجيبة كانت سببا لثبات ملكه منها انه لما فتح شيراز فى أوّل ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن معه ما يرضيهم به وأشرف أمره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر قد استلقى على ظهره فى مجلس قد خلا فيه للفكر والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت الى موضع آخر منه فخاف أن تسقط عليه فدعا الفراشين وأمرهم باحضار سلم وأن تخرج الحية فلما صعدوا وبحثوا عن الحية وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرّفوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت فوجد فيها عدة صناديق من المال والمصاغات قدر خمسمائة ألف دينار فحمل المال الى بين يديه فسرّ به وأنفقه فى رجاله وعاد أمره بعد أن كان قد أشفى على الانخرام ثم انه قطع ثيابا وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فأمر باحضاره وكان أطروشا فوقع له انه قد سعى به اليه فى وديعة كانت عنده لصاحبه وانه طلبه لهذا السبب فلما خاطبه حلف أنه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقا لا يدرى ما فيها فعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من حملها فوجد فيها أموالا وثيابا بجملة عظيمة فكانت هذه الاسباب من أقوى دلائل سعادته ثم تمكنت حالته واستقرت قواعده وكانت وفاته يوم الاحد لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وقيل تسع وثلاثين وثلثمائة بشيراز ودفن فى دار المملكة وأقام فى المملكة ست عشرة سنة وعاش سبعا وخمسين سنة ولم يعقب رحمه الله تعالى وأتاه فى مرضه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم بلاد فارس الى عضد الدولة بن ركن الدولة فتسلمها والله أعلم

(سيف الدولة ابو الحسن على بن عبد الله بن حمدان وقد تقدم تتمة نسبه فى ترجمة أخيه ناصر الدولة الحسن فلا حاجة الى اعادته)

قال أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر كان بنو حمدان ملوكا أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وحضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الادباء وحلبة الشعراء ويقال انه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها وكان أديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز له وكان كل من أبى محمد عبد

فى مدة عمره وكان يأتى الى والدى أحيانا وكان والدى يكرمه أشد الاكرام لاجتماعه معه فى بعض المدارس عند بعض الموالى وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وهى حاشية مقبولة عند الطلبة وسمعت ان له حواشى على شرح العقائد للعلامة التفتازانى لكن لم أطلع عليها ومات رحمه الله تعالى فى سنة احدى أو اثنتى عشرة وتسعمائة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى جعفر بن التاجى بك)

كان والده مدبرا لامور السلطان بايزيدخان وقت امارته على اماسيه ورغب هو فى طلب العلم وقرأ على المولى ابن الحاج حسن وعلى المولى القسطلانى وعلى المولى خطيب زاده وعلى المولى خواجه زاده واشتهر بالفضائل فى الآفاق فاعطاه السلطان بايزيدخان مدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ودرس هناك وأفاد فاشتهرت

٣ قوله لكنه قال الخ لعله يعنى بذلك نفسه فيما وجده بخطه فى مسوداته تأمل اه مصححه

٣ قوله لكن يترجح الاول مقتضى التعليل المذكور بعده ان الذى يترجح الثانى لا الاول تأمل اه مصححه

الله بن محمد الفياض الكاتب وأبى الحسن على بن محمد الشمشاطى قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت ومن محاسن شعر سيف الدولة فى وصف قوس قزح وقد أبدع فيه كل الابداع وقيل ان هذه الابيات لابى الصقر القبيصى والاوّل ذكره الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر

وساق صبيح للصبوح دعوته * فقام وفى أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم * فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدى الجنوب مطارفا * على الجود كنا والحواشى على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر * على أحمر فى أخضر تحت مبيض
كأذيال خود أقبلت فى غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض

وهذا من التشبيهات الملوكية التى لا يكاد يحضر مثلها للسوقة والبيت الاخير قد أخذ معناه أبو على الفرج ابن محمد بن الاخوة المؤدب البغدادى فقال فى فرس أدهم محجل

لبس الصبح والدجنة بردين فأرخى بردا وقلص بردا

وقيل انها لعبد الصمد بن المعذل وكانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم فى غاية الجمال فحسدها بقية الحظايا لقربها منه ومحلها من قلبه وعزمن على ايقاع مكروه بها من سم أو غيره فبلغه الخبر وخاف عليها فنقلها الى بعض الحصون احتياطا وقال

راقبتنى العيون فيك فاشفقـ * ـت ولم أخل قط من اشفاق
ورأيت العدوّ يحسدنى فيـ * ـك مجدا بانفس الاعلاق
فتمنيت أن تكونى بعيدا * والذى بيننا من الود باقى
رب هجر يكون من خوف هجر * وفراق يكون خوف فراق

ورأيت هذه الابيات بعينها فى ديوان عبد المحسن الصورى والله أعلم لمن هى منهما ومن شعره أيضا

اقبله على جزع * كشرب الطائر الفزع
رأى ماء فأطمعه * وخاف عواقب الطمع
وصادف خلسة فدنا * ولم يلتذ بالجرع

ويحكى ان ابن عمه أبا فراس المقدم ذكره فى حرف الحاء كان يوما بين يديه فى نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة أيكم يجيز قولى وليس له الا سيدى يعنى أبا فراس

لك جسمى تعله * فدمى لم تحله

فارتجل أبو فراس وقال

قال ان كنت مالكا * فلى الامر كله

فاستحسنه وأعطاه ضيعة باعمال منبج المدينة المعروفة تغل ألفى دينار فى كل سنة ومن شعر سيف الدولة أيضا قوله

تجنى على الذنب والذنب ذنبه * وعاتبنى ظلما وفى شقه العتب
اذا برم المولى بخدمة عبده * تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب
وأعرض لما صار قلبى بكفه * فهلا جفانى حين كان لى القلب

وأنشدنى الفقير ايدمر الصوفى المسمى ابراهيم لنفسه دوبيت فى معنى البيت الثالث

قوم نقضوا عهودنا بالشعب * من غير جناية ولا من ذنب
صدوا وتعتبوا وقد همت بهم * هلا هجروا وكان قلبى قلبى

ويحكى ان سيف الدولة كان يوما بمجلسه والشعراء ينشدونه فتقدم اعرابى رث الهيئة وأنشده وهو حينئذ بمدينة حلب

أنت على وهذه حلب * قد نفد الزاد وانتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالامير تزهى على الورى العرب
وعبدك الدهر قد أضر بنا * اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة أحسنت والله وأمر له بمائتى دينار وقال أبو القاسم عثمان بن محمد العراقى قاضى عين

فضائله بين الطلبة ورغب فى خدمته الفضلاء ثم جعله السلطان بايزيدخان موقعا للديوان العالى فسلك مسلك الامراء وعاش فى ظل حمايته بدولة وافرة وحشمة متكاثرة ثم أصابته عين الزمان فانتهبت داره وعزل عن منصبه فى آخر سلطنة السلطان بايزيدخان لحادثة يطول شرحها وليس هذا المقام موضع ذكرها وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ولم يقبل ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة أضاف اليها قضاء بعض البلاد فقبلها ثم جعله موقعا بالديوان العالى ثانيا ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى ثم قتله لامر أوجب ذلك والقصة يطول شرحها مع خروجها عن مقصود الكتاب وله نظم بالتركية وبالفارسية منه هذا المطلع من قصيدته للسلطان سليم خان

جان آفرين كه دركف
مانند جان نهاد * بهر نثار
مقدم شاه جهان نهاد

وله نظم كتاب بالتركية سماه بقوش نامه ونظمه فى غاية الحسن والقبول عند أرباب النظم وله منشآت كثيرة مقبولة عند أهلها روّح الله تعالى روحه وزاد فى غرف الجنان فتوحه

*(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى

زر به حضرت مجلس الامير سيف الدولة بحلب وقد وافاه القاضي أبو نصر محمد بن محمد النيسابوري فطرح من كمه كيسا فارغا ودرجا فيه شعر استأذنه في انشاده فاذن له فانشد قصيدة أوّلها

حباؤك معتاد وأمرك نافذ * وعبدك محتاج الى ألف درهم

فلما فرغ من انشاده ضحك سيف الدولة ضحكا شديدا وأمر له بالف دينار فجعلت في الكيس الفارغ الذي كان معه وكان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين المشهورين وأبو بكر أكبرهما قد وصلا الى حضرة سيف الدولة ومدحاه فانزلهما وقام بواجب حقهما وبعث لهما مرة وصيفا ووصيفة ومع كل واحد منهما بدرة وتخت ثياب من عمل مصر فقال أحدهما من قصيدة طويلة

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا * الا ومالك في النوال حبيس
خولتنا شمسا وبدرا أشرقت * بهما لدينا الظلمة الحندس
رشأ أتانا وهو حسنا يوسف * وغزالة هي بهجة بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك وهذه * حتى بعثت المال وهو نفيس
أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة * وأتى على ظهر الوصيف الكيس
وحبوتنا مما أجادت حوكه * مصر وزادت حسنه تنيس
فغدا لنا من جودك المأكول وال‍ * ‍مشروب والمنكوح والملبوس

فقال له سيف الدولة أحسنت الا في لفظة المنكوح فليست مما يخاطب الملوك بها وأخبار سيف الدولة كثيرة مع الشعراء خصوصا مع المتنبي والسري الرفاء والنامي والببغاء والواواء وتلك الطبقة وفي تعدادهم طول وكانت ولادته يوم الاحد سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وقيل سنة احدى وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة ثالث ساعة وقيل رابع ساعة لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة بحلب ونقل الى ميافارقين ودفن في تربة أمه وهي داخل البلد وكان مرضه عسر البول وكان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيأ وعمله لبنة بقدر الكف وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده فنفذت وصيته في ذلك وملك حلب في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الاخشيد ورأيت في تاريخ حلب ان أول من ولي حلب من بني حمدان الحسين بن سعيد وهو أخو أبي فراس بن حمدان وانه تسلمها في رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وكان شجاعا موصوفا وفيه يقول ابن المنجم

واذا رأوه مقبلا قالوا ألا * ان المنايا تحت رايته ذاكا

وتوفي يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة بالموصل ودفن بالمسجد الذي بناه في الدير الاعلى وكنت أظن ان دير سعيد الذي بظاهر الموصل منسوب الى أبيه حتى رأيته في كتاب الديرة منسوبا الى سعيد بن عبد الملك بن مروان الاموي وكان سيف الدولة قبل ذلك مالك واسط وتلك النواحي وتقلبت به الاحوال وانتقل الى الشام وملك دمشق أيضا وكثيرا من بلاد الشام والجزيرة وغزواته مع الروم مشهورة وللمتنبي في أكثر الوقائع قصائد رحمه الله تعالى وملك بعده ولده سعد الدولة أبو المعالي شريف بن سيف الدولة وطالت مدته أيضا في المملكة ثم عرض له قولنج أشفى منه على التلف وفي اليوم الثالث من عافيته واقع جارية فلما فرغ منها سقط عنها وقد جف شقه الايمن فدخل عليه طبيبه فامر أن يبخر عنده الندو العنبر فافاق قليلا فقال له الطبيب أرني مجسك فناوله يده اليسرى فقال أريد اليمنى فقال ما تركت لي اليمين يمينا وكان قد حلف وغدر وتوفي ليلة الاحد لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وعمره أربعون سنة وستة أشهر وعشرة أيام وتولى بعده ولده أبو الفضائل سعد ولم أقف على تاريخ وفاته وبموته انقرض ملك سيف الدولة وتوفي أبو علي بن الاخوة المذكور يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وخمسمائة وكان شاعرا مجيدا

(ابو هاشم علي الملقب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله صاحب مصر وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته)

سعدي بن تاجي بك أخو المولى جعفر چلبي المذكور)* قرأ على علماء عصره منهم المولى قاسم الشهير بقاضي زاده والمولى محمد ابن الحاج حسن ونال عندهم القبول التام واشتهرت فضائله في الآفاق ثم صار مدرسا بالاستحقاق وأعطي أولا مدرسة السلطان مراد الغازي بمدينة بروسه ثم اعطي مدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية ثم أعطي احدى المدارس الثمان ثم حج وجاء ثم عين له كل يوم ثمانون درهما ومات رحمه الله في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا في جميع العلوم سيما في علوم العربية وكان صالحا كريم النفس حميد الخصال صادق القول وكان المولى الوالد يقول في حقه لو قلت انه لم يكذب مدة عمره لما كذبت وله قصائد بلسان العربية أجاد فيها كل الاجادة بحيث يظن من طالعها أنها من قصائد فصحاء العرب وله منشآت بالعربية بالغة من البلاغة أعلى مراتبها وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وله حاشية على باب الشهيد من شرح الوقاية لصدر الشريعة وقد نظم العقائد النسفية بالعربية نظما بليغا حسنا وله غير

كانت ولايته بعد فقد أبيه بعدة لان أباه فقد في السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان الناس يرجون ظهوره ويتبعون آثاره الى أن تحققوا عدمه فأقاموا ولده المذكور في يوم النحر من السنة المذكورة وكانت مملكته الديار المصرية وافريقية وبلاد الشام فقصد صالح بن مرداس الكلابي مدينة حلب وحاصرها وفيها مرتضى الدولة بن لؤلؤ الجراحي غلام أبي الفضائل بن شريف بن سيف الدولة الحمداني نيابة عن الظاهر المذكور فانتزعها منه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن مفرج بن دغفل البدوي صاحب الرملة على أكثر بلاد الشام وتضعضعت دولة الظاهر وجرت أمور وأسباب يطول شرحها واستوزر نجيب الدولة أبا القاسم علي بن أحمد الجرجرائي وكان أقطع اليدين من المرفقين قطعهما الحاكم والد الظاهر في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعمائة على باب القصر البحري بالقاهرة المحروسة وحمل الى داره وكان يتولى بعض الدواوين فظهرت عليه خيانة قطع بسببها ثم بعد ذلك ولي ديوان النفقات سنة تسع وأربعمائة ثم وزر للظاهر سنة ثماني عشرة وأربعمائة وهذا كله بعد ان تنقل في الخدم بالارياف والصعيد ولما استوزر كان يكتب عنه العلامة القاضي أبو عبد الله القضاعي صاحب كتاب الشهاب وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكانت علامته الحمد لله شكرا لنعمته واستعمل في وزارته العفاف والامانة الزائدة والاحتراز والتحفظ وفي ذلك يقول جاسوس الفلك

يا أحمقا اسمع وقل * ودع الرقاعة والتحامق
أأقمت نفسك في الثقا * ت وهبك فيما قلت صادق
فمن الامانة والتقى * قطعت يداك من المرافق

وهو منسوب الى جرجرايا بفتح الجيمين بينهما راء ساكنة ثم راء مفتوحة وبين الالفين ياء مثناة من تحتها وهي قرية من أرض العراق وكانت ولادة الظاهر من يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة بالقاهرة وتوفي آخر ليلة الاحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى وسمعت أنه توفي ببستان الدكة وكان بالمقس في الموضع المعروف بالدكة وتوفي وزيره الجرجرائي سنة ست وثلاثين وأربعمائة في سابع شهر رمضان وكانت مدة وزارته للظاهر وولده المستنصر سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وثمانية عشر يوما

(ابو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سديد الملك)

صاحب قلعة شيزر وكان شجاعا مقداما قوي النفس كريما وهو أوّل من ملك قلعة شيزر من بني منقذ لانه كان نازلا بمجاور القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بني منقذ وكانت القلعة بيد الروم فحدثته نفسه باخذها فنازلها وتسلمها بالامان في رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة ولم تزل في يده ويد أولاده الى أن جاءت الزلزلة في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الهدم وشغرت فجاء نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام في بقية السنة وأخذها وذكر بهاء الدين بن شداد في كتاب سيرة صلاح الدين انه جاءت زلزلة بحلب وأخربت كثيرا من البلاد وذلك في ثاني عشر شوال سنة خمس وستين وخمسمائة وهذه غير تلك فلا يظن الواقف عليه أن هذا غلط بل هما زلزلتان والاول ذكره ابن الجوزي في شذور العقود وغيره أيضا وكان سديد الملك المذكور مقصودا وخرج من بيته جماعة نجباء أمراء فضلاء كرماء ومدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وكان له شعر جيد أيضا فمنه قوله وقد غضب على مملوك له وضربه

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من * كفي غلهما غيظا الى عنقي
وأستعير اذا عاقبته حنقا * وأين ذل الهوى من عزة الحنق

وكان موصوفا بقوة الفطنة وينقل عنه حكاية عجيبة وهي انه كان يتردد الى حلب قبل تملكه شيزر وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فجرى أمر خاف سديد الملك المذكور على نفسه منه فخرج من

ذلك من الرسائل والفوائد نور الله مرقده وفي غرف جنانه ارقده

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى قطب الدين محمد بن محمد ابن قاضي زاده الرومي) قرأ رحمه الله تعالى على جده لامه المولى علي بن محمد القوشجي وعلى المولى خواجه زاده وتزوج بنته واكتسب عندهما الفضائل العظيمة وكان ذا عفة وصلاح وديانة وصاحب أخلاق حميدة وكان متواضعا متخشعا أديبا لبيبا صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه واشتغل بالعلم غاية الاشتغال وكم من طالب بلغ عنده غاية الكمال مات رحمه الله تعالى في شبابه وهو مدرس بها وكان له مصنفات من الرسائل والفوائد فاخترمته المنية ولم يتيسر له اتمامها روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمود بن محمد ابن قاضي زاده الرومي المشتهر بين الناس بالمولى ميرم چلبي) قرأ على علماء عصره منهم المولى خواجه زاده والمولى سنان باشا ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولي ثم صار مدرسا بمدرسة علي بك بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه

حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فتقدم محمود بن صالح الى كاتبه أبي نصر محمد بن الحسين بن على بن النحاس الحلبي أن يكتب الى سديد الملك كتابا يتشوقه و يستعطفه و يستدعيه اليه وفهم الكاتب أنه يقصد له شرا وكان صديقا لسديد الملك فكتب الكتاب كما أمر الى أن بلغ الى ان شاء الله تعالى فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن في مجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا مافيه من رغبة محمود فيه وايثاره لقربه فقال سديد الملك اني أرى في الكتاب مالا ترون ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة الكتاب أنا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمزة من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه وقال لاصدقائه قد علمت ان الذي كتبته لا يخفى على سديد الملك وقد أجاب بما طيب نفسي وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأجاب سديد الملك بقوله تعالى انا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فكانت هذه معدودة من تيقظه وفهمه هكذا ساق هذه الحكاية أمامة في مجموعه الى الرشيد بن الزبير في ترجمة ابن النحاس وكانت وفاته في سنة خمس وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر حفيده أسامة ابن مرشد بن على المذكور في حرف الهمزة وسيأتي ذكر والده في حرف الميم ان شاء الله تعالى وذكرهم العماد الاصبهاني في الخريدة و بالغ في الثناء عليهم وذكرا يضافي كتاب السيل والذيل أنه توفي تحت الهدم لما هدمت الزلزلة حصن شيزر يوم الاثنين ثالث رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة والله أعلم

(ابو الحسن على بن محمد بن على الصليحي القائم باليمن)

كان والده محمد قاضيا باليمن سنى المذهب وكان أهله وجماعته يطيعونه وكان الداعي عامر بن عبد الله الرواحي يلاطفه و يركب اليه لرياسته وسودده وصلاحه وعلمه فلم يزل عامر المذكور حتى استمال قلب ولده على المذكور وهو يومئذ دون البلوغ ولاحت له فيه مخايل النجابة وقيل كانت عنده حلية على الصليحي في كتاب الصور وهو من الذخائر القديمة فأوقفه منه على تنقل حاله وشرف مآله وأطلعه على ذلك سرا من أبيه وأهله ثم مات عامر عن قرب وأوصى له بكتبه وعلومه ورسخ في ذهن على من كلامه مارسخ فعكف على الدرس وكان ذكيا فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من معارفه التي بلغ بها وبالجد السعيد غاية الامل البعيد فكان فقيها في مذهب الامامية مستبصرا في علم التأويل ثم انه صار يحج بالناس دليلا على طريق السراة والطائف خمس عشرة سنة وكان الناس يقولون له بلغنا أنك ستملك اليمن باسره و يكون لك شأن فيكره ذلك و ينكره على قائله مع كونه أمرا قد شاع وكثر في أفواه الناس من الخاصة والعامة ولما كان في سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثار في رأس مسار وهو أعلى ذروة في جبال اليمن وكان معه ستون رجلا قد حالفهم بمكة في موسم سنة ثمان وعشرين وأربعمائة على الموت والقيام بالدعوة ومامنهم الا من هو من قومه وعشائره في منعة وعدد كثير ولم يكن في رأس الجبل المذكور بناء بل كان قلة منيعة عالية فلما ملكها لم ينتصف نهار ذلك اليوم الذي ملكها في ليلته الا وقد أحاط به عشرون ألف ضارب سيف وحصروه وشتموه وسفهوا رأيه وقالوا له ان نزلت والا قتلناك أنت ومن معك بالجوع فقال لهم لم أفعل هذا الا خوفا علينا وعليكم أن يملكه غيرنا فان تركتموني أحرسه لكم والا نزلت اليكم فانصرفوا عنه ولم يمض عليه أشهر حتى بناه وحصنه وأتقنه واستفحل أمر الصليحي شيأ فشيأ وكان يدعو للمستنصر صاحب مصر في الخفية ويخاف من نجاح صاحب تهامة ويلاطفه و يستكين لامره وفي الباطن يعمل الحيلة في قتله ولم يزل حتى قتله بالسم مع جارية جميلة أهداها اليه وذلك في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة بالكدراء وفي سنة ثلاث وخمسين كتب الصليحي الى المستنصر يستأذنه في اظهار الدعوة فاذن له فطوى البلاد طيا وفتح الحصون والتهائم ولم تخرج سنة خمس وخمسين الا وقد ملك اليمن كله سهله ووعره و بره و بحره وهذا أمر لم يعهد مثله في جاهلية ولا في اسلام حتى قال يوما وهو يخطب الناس في جامع الجند وفي مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن ولم يكن ملكها بعد فقال بعض من حضر مستهزئا سبوح

ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لنفسه وقرأ عليه العلوم الرياضية وكانت له فيها مهارة عظيمة بحيث لم يدانه أحد بعده ولا في عصره ثم جعله السلطان سليم خان قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم عزل عنه وعين له كل يوم مائة درهم ثم حج وأتى بلاده ومات في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة بادرنه كان رحمه الله تعالى سليم الطبع حليم النفس صبورا على الشدائد صاحب مروءة عظيمة وكان مشتغلا بنفسه وكان يعرف من كل العلوم أصولها وفروعها معقولها ومنقولها طرفا صالحا وكان يعرف علوم العربية وكان له اطلاع عظيم على التواريخ والمحاضرات والقصائد العربية والفارسية وله شرح لزيج الغ بيك كتبه بالفارسية بامر السلطان بايزيدخان وله شرح للفتحية في الهيئة لمولانا على بن محمد القوشجي وله رسالة في معرفة سمت القبلة وتصانيفه كلها مقبولة عند أهل هذا العلم وله غير ذلك من الفوائد والرسائل نور الله تعالى مرقده

*(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى غياث الدين بن أخي الشيخ العارف بالله تعالى آق شمس الدين قدس سره العزيز واشتهر المولى

قدوس فأمر بالحوطة عليه وخطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن فقام ذلك الانسان وتغالى في القول وأخذ البيعة ودخل في المذهب ومن سنة خمس وخمسين استقر حاله في صنعاء وأخذ معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم وأسكنهم معه وولى في الحصون غيرهم واختط بمدينة صنعاء عدة قصور وحلف أن لا يولى تهامة الا لمن وزن مائة ألف دينار فوزنت له زوجته أسماء عن أخيها أسعد بن شهاب فولاه فقال لها يا مولاتنا أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فتبسم وعلم أنه من خزانته فقبضه وقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقالت ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ولما كان في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة عزم الصليحي على الحج فأخذ معه الملوك الذين كان يخاف منهم أن يثوروا عليه واستصحب زوجته أسماء بنت شهاب واستخلف مكانه ولده الملك المكرم أحمد وهو ولدها أيضا وتوجه في ألفي فارس فيهم من آل الصليحي مائة وستون شخصا حتى اذا كان بالمهجم ونزل في ظاهرها بضيعة يقال لها الدهيم و بئر أم معبد وخيمت عساكره والملوك الذين معه من حوله لم يشعر الناس حتى قيل قد قتل الصليحي فانذعر الناس وكشفوا عن الخبر فكان سعيد الاحول بن نجاح المذكور الذي قتلته الجارية بالسم قد استتر في زبيد وكان أخوه جياش في دهلك فسير اليه وأعلمه أن الصليحي متوجه الى مكة فتحضر حتى نقطع عليه الطريق ونقتله فحضر جياش الى زبيد وخرج هو وأخوه سعيد ومعهما سبعون رجلا بلا مركوب ولا سلاح بل مع كل واحد جريدة في رأسها مسمار حديد وتركوا جادة الطريق وسلكوا طريق الساحل وكان بينهم و بين المهجم مسيرة ثلاثة أيام للمجد وكان الصليحي قد سمع بخروجهم فسير خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين في ركابه لقتالهم فاختلفوا في الطريق فوصل سعيد ومن معه الى طرف الخيم وقد أخذ منهم التعب والحفاء وقلة المادة فظن الناس أنهم من جملة عبيد العسكر ولم يشعر بهم الا عبد الله أخو على الصليحي فقال لاخيه يا مولانا اركب فهذا والله الاحول سعيد بن نجاح وركب عبد الله فقال الصليحي لاخيه اني لا أموت الا بالدهيم و بئر أم معبد معتقدا أنها أم معبد التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة فقال له رجل من أصحابه قاتل عن نفسك فهذه والله الدهيم و بئر أم معبد فلما سمع الصليحي ذلك لحقه زمع اليأس من الحياة و بال ولم يبرح من مكانه حتى قطع رأسه بسيفه وقتل أخوه معه وسائر الصليحيين وذلك في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ثم ان سعيدا أرسل الى الخمسة الآلاف التي أرسلها الصليحي لقتالهم وقال لهم ان الصليحي قد قتل وأنا رجل منكم وقد أخذت ثار أبي فقدموا عليه وأطاعوه واستعان بهم على قتال عسكر الصليحي فاستظهر عليهم قتلا واسرا ونهبا ثم رفع رأس الصليحي على عود المظلة وقرأ القارئ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية ورجع الى زبيد وقد حاز من الغنائم ملكا عقيما ودخلها في السادس عشر من ذي القعدة من السنة وملك بلاد تهامة ولم يزل على ذلك حتى قتل في سنة احدى وثمانين وأربعمائة بتدبير الحرة وهي امرأة من الصليحيين وخبر ذلك يطول ولما قتل الصليحي وقد رفع رأسه على عود المظلة كما تقدم ذكره عمل في ذلك القاضي العثماني



بكرت مظلته عليه فلم ترح * الاعلى الملك الاجل سعيدها
ما كان أقبح وجهه في ظلها * ما كان أحسن رأسه في عودها
سود الاراقم قابلت أسد الشرى * وارحمتا لاسودها من سودها

ولعلى الصليحي شعر جيد فمن ذلك قوله

انكحت بيض الهند سمر رماحهم * فرؤسهم عرض النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها * الا بحيث تطلق الاعمار

وذكره العماد في الخريدة فقال ومن شعره وقيل لغيره على لسانه

والذمن قرع المثاني عنده * في الحرب ألجم يا غلام وأسرج

المذكور بباشا جلبي)* قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى الخيالي والمولى خواجه زاده ثم اتصل بخدمة المشايخ الصوفية ثم صار مدرسا بمدرسة المولى الكوراني بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة يكازاري ثم صار مدرسا بسيفية أنقره ثم صار مدرسا بحسينية اماسيه ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم تركها واختار مدرسة أبي أيوب الانصاري رضى الله تعالى عنه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان ببلدة اماسيه مع منصب الفتوى ثم تركها وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ثم طلب مدرسة القدس الشريف ومات قبل السفر اليها في سنة سبع أوثمان وعشرين وتسعمائة كتب رحمه الله تعالى أسئلة في كل فن وله رسائل لا تعد ولا تحصى ولكن لم يدون كتابا

(ومنهم العالم العامل الفاضل المولى الشيخ مظفر الدين على الشيرازي) قرأ على علماء عصره ببلاده منهم المولى الفاضل مير صدر الدين الشيرازي والعلامة جلال الدين الدواني وتزوج بنت جلال

خيل باقصى حضرموت مجالها * وصهيلها بين العراق ومنبج

والصايحى بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها حاء مهملة لا أعرف هذه النسبة الى أى شئ هى والظاهر انها الى رجل فقد جاء فى الاسماء الاعلام صايح ونسبوا اليه أيضا وأما الاما كن المذكورة فكلها من بلاد اليمن ولم أتحقق ضبطها فكتبتها على الصورة التى وجدتها وأكثر هذه الترجمة نقلتها من أخبار اليمن للفقيه عمارة اليمنى الشاعر وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى

(ابو الحسن على بن السلار المنعوت بالملك العادل سيف الدين)

ورأيت فى مكان آخر انه أبو منصور على بن اسحق عرف بابن السلار وزير الظافر العبيدى صاحب مصر ورأيت فى بعض تواريخ المصريين انه كان كرديا زرزاريا وكان تربية القصر بالقاهرة وتقلبت به الاحوال فى الولايات بالصعيد وغيره الى أن تولى الوزارة للظافر المذكور فى رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ثم وجدت فى مكان آخر ان الظافر المذكور استوزر نجم الدين أبا الفتح سليم بن محمد بن مصال فى أول ولايته وكان ابن مصال من أكابر امراء الدولة ثم تغلب عليه العادل بن السلار وعدى ابن مصال الى الجيزة ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة عندما سمع بوصول ابن السلار من ولاية الاسكندرية طالبا الوزارة ودخل ابن السلار القاهرة فى الخامس عشر من الشهر المذكور وتولى تدبير الامور ونعت بالعادل أمير الجيوش وحشد ابن مصال جماعة من المغاربة وغيرهم وجرد العادل العساكر للقائه فكسره بدلاص من الوجه القبلى وأخذ رأسه ودخل به القاهرة على رمح يوم الخميس الثالث والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة واستمر العادل الى ان قتل وهذا القول أصح من الاول والله أعلم وكان ابن مصال من أهل لك بضم اللام وتشديد الكاف وهى بليدة عند برقة من أعمالها وكان هو وأبوه يتعاطيان البيزرة والبيطرة وبذلك تقدما وكانت وزارة ابن مصال نحوا من خمسين يوما وكان ابن السلار شهما مقداما مائلا الى ارباب العقل والصلاح عمر بالقاهرة مساجد ورأيت بظاهر مدينة بلبيس مسجدا منسوبا اليه وكان ظاهر التسنن شافعى المذهب ولما وصل الحافظ أبو طاهر أحمد السلفى رحمه الله تعالى الى ثغر الاسكندرية المحروس وأقام به ثم صار العادل المذكور واليها احتفل به وزاد فى اكرامه وعمر له هناك مدرسة فوض تدريسها اليه وهى معروفة به الى الآن ولم أر بالاسكندرية مدرسة للشافعيين سواها وكان مع هذه الاوصاف ذا سيرة جائرة وسطوة قاطعة يؤاخذ الناس بالصغائر والمحقرات ومما يحكى عنه أنه قبل وزارته بزمان وهو يومئذ من آحاد الاجناد دخل يوما على الموفق أبى الكرم بن معصوم التنيسى وكان مستوفى الديوان فشكا اليه حاله من غرامة لزمته بسبب تفريطه فى شئ من لوازم الولاية بالغربية فلما أطال عليه الكلام قال له أبو الكرم والله ان كلامك ما يدخل فى اذنى فحقد عليه ذلك فلما ترقى الى درجة الوزارة طلبه فخاف منه واستتر مدة فنادى عليه فى البلد وهدر دم من يخفيه فاخرجه الذى خبأه عنده فخرج فى زى امرأة بازار وخف فعرف فاخذ وحمل الى العادل فامر باحضار لوح من خشب ومسمار طويل فألقى على جنبه وطرح اللوح تحت اذنه ثم ضرب المسمار فى الاذن الاخرى فصار كلما صرخ يقول له دخل كلامى فى اذنك بعد أم لا ولم يزل كذلك حتى نفذ المسمار من الاذن التى على اللوح ثم عطف المسمار على اللوح ويقال انه شنقه بعد ذلك وكان قد وصل من افريقية الى الديار المصرية أبو الفضل عباس بن أبى الفتوح بن يحيى بن تميم ابن المعز بن باديس الصنهاجى وهو صبى ومعه أمه واسمها بلارة فتزوجها العادل المذكور وأقامت عنده زمانا ورزق عباس ولدا سماه نصرا فكان عند جدته فى دار العادل والعادل يحنو عليه ويعزه ثم ان العادل جهز عباسا الى جهة الشام بسبب الجهاد وكان معه اسامة بن منقذ المذكور فى حرف الهمزة فلما وصل الى بلبيس وهو ومقدم الجيش الذى سار فى صحبته تذاكرا طيب الديار المصرية وحسنها وما هى عليه وكونه يفارقها ويتوجه للقاء العدو ويقاسى النكال فاشار عليه اسامة على ما قيل بقتل العادل ويستقل هو بالوزارة

الدين الدوانى وبرع فى العلوم وتمهر فيها وفاق اقرانه وانتشر صيته حتى انه كان فى مدينة شيراز مدرسة شرطها واقفها على أفضل أهل العصر وكان العلامة الدوانى مدرسا بها ومرض فى بعض الايام مدة كبيرة وأناب منابه الشيخ مظفر الدين المذكور ثم لما مات الفاضل صدر الدين والعلامة الدوانى وظهرت الفتن فى بلاد العجم ارتحل الى بلاد الروم وكان المولى ابن المؤيد قاضيا بالعسكر فى ذلك الوقت وكان المولى المذكور مقدما عليه عند قراءتهما على المولى الدوانى فاكرمه المولى ابن المؤيد اكراما عظيما وعرضه على السلطان بايزيد خان فأعطاه مدرسة مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية فدرس هناك مدة ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ودرس هناك مدة ثم اضرت عيناه وعجز عن اقامة التدريس فعين له السلطان سليم خان كل يوم ستين درهما بطريق التقاعد وتوطن بمدينة بروسه ومات هناك فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى شافعى المذهب وكان عالما بالعلوم كلها ومتمهرا فى العلوم العقلية وكانت له يد طولى فى علم الحساب والهيئة والهندسة وكان له زيادة معرفة بعلم الكلام والمنطق

ويستريح من النكال وتقرر بينهما أن ولده نصرا يباشر ذلك اذا رقد العادل فانه معه فى الدار ولا ينكر عليه ذلك وحاصل الامر أن نصرا قتله على فراشه يوم الخميس سادس المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بدار الوزارة بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى وتفصيل الواقعة يطول وقيل انه قتل يوم السبت حادى عشر المحرم من السنة المذكورة وكان والده فى صحبة سقمان بن ارتق صاحب القدس فلما أخذ الافضل أمير الجيوش القدس من سقمان كما هو مذكور فى ترجمة أبيه ارتق وجد فيه طائفة من عسكر سقمان فضمهم الافضل اليه وكان فى جملتهم السلار والد العادل المذكور فاخذه الافضل اليه وتقدم عنده وسماه سيف الدولة واكرم ولده هذا وجعل فى صبيان الحجر ومعنى صبيان الحجر عندهم أن يكون لكل واحد منهم فرس وعدة فاذا قيل له عن شغل ما يحتاج أن يتوقف فيه وذلك على مثال الداوية والاسبتار فاذا تميز صبى من هؤلاء بعقل وشجاعة قدم للامارة فترجح العادل بهذه الصفات وزاد عليها بالحزم والهيبة وترك المخالطة فامره الحافظ وولاه الاسكندرية وكان يعرف برأس البغل ثم تقدم وهذا نصر بن عباس هو الذى قتل الظافر اسمعيل ابن الحافظ صاحب مصر وقد ذكرته فى ترجمته

(ابو الحسن على الملقب الملك الافضل نور الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب)

سمع بالاسكندرية من الامام أبى الطاهر اسمعيل بن مكى بن عوف الزهرى وبمصر من العلامة أبى محمد عبد الله بن برى النحوى واجازله أبو الحسين أحمد بن حمزة بن على السلمى وأبو عبد الله محمد بن على بن صدقة الحرانى وغيرهما من الشاميين وأجازله أبو القاسم هبة الله بن على بن مسعود وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد وغيرهما من المصريين وكان يكتب خطا حسنا واجتمعت فيه فضائل وكان أكبر أولاد أبيه واليه كانت ولاية عهده فلما توفى بدمشق كما سيأتى فى ترجمته وكان الملك الافضل فى صحبته استقل بمملكة دمشق واستقل أخوه الملك العزيز عماد الدين عثمان بالديار المصرية كما سبق فى ترجمته وبقى الملك الظاهر أخوهما بحلب ثم ان الملك الافضل جرت له مع أخيه وقائع فى اسباب يطول شرحها وآخر الامر ان العزيز والملك العادل عمه حاصرا دمشق وأخذاها من الافضل وأعطياه صرخد فمضى اليها وأقام بها قليلا فمات العزيز بمصر وتولى ولده الملك المنصور محمد وكان صغيرا فطلب الملك الافضل من صرخد ليكون أتابكه وكان طلبه ليلة الاربعاء التاسع والعشرين من صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة عقيب موت أخيه العزيز عثمان ومشى فى ركاب المنصور محمد بن العزيز ثم ان الملك العادل قصد الديار المصرية وأخذها ودفع للافضل عدة بلاد بالشرق فمضى اليها فلم يحصل له سوى سميساط فاقام بها ولم يزل بها الى أن مات وما أحسن كلام القاضى الفاضل من جملة كتاب كتبه فى أثناء هذه الوقائع أما هذا البيت فان الآباء منه اتفقوا فملكوا والابناء اختلفوا فهلكوا فاذا غرب نجم فما فى الحيلة تشريقه واذا بدا خرق ثوب فما يليه الا تمزيقه وهيهات أن يسد على قدر طريقه وقد قدر طروقه واذا كان الله مع خصم على خصم فمن كان الله معه فمن يطيقه وكان الافضل فيه فضيلة ومعرفة وكتابة ونباهة وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم وله شعر فمن المنسوب اليه أنه كتب الى الامام الناصر يشكو من عمه العادل وأخيه العزيز لما أخذا منه دمشق

مولاى ان أبا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق على
وهو الذى كان قد ولاه والده * عليهما فاستقام الامر حين ولى
فخالفاه وحلا عقد بيعته * والامر بينهما والنص فيه جلى
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقى * من الاواخر ما لاقى من الاول

فجاء جواب الامام الناصر وفى أوله

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا * بالود يخبر أن أصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن * بعد النبى له بيثرب ناصر

وخاصة فى حواشى التجريد وحواشى شرح المطالع ورأيت فى كتاب اقليدس فى علم الهندسة انه قرأه من أوله الى آخره على الفاضل ميرصدر وكتب عليه حواشى لحل مشكلات اقليدس وفهمت من ذلك ان له مهارة تامة فى ذلك العلم وكان رحمه الله تعالى سليم النفس حسن العقيدة صالحا مشتغلا بنفسه راضيا من العيش بالقليل واختار الفقر على الغنى وكان يبذل ماله للفقراء والخادم والمحاويج رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الحكيم شاه محمد القزوينى)

كان رحمه الله تعالى من تلامذة العلامة جلال الدين الدوانى قرأ عليه العلوم وكان ماهرا فى علم الطب لانه كان من أولاد الاطباء ثم سافر الى مكة المشرفة وجاور بها مدة ثم ان المولى ابن المؤيد ذكره عند السلطان بايزيد خان وأخرجه من مكة الى قسطنطينية وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما برسم الطب ثم لما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة صاحبه معه وتقرب اليه وبلغ عنده المراتب العالية ومات فى أيام سلطاننا الاعظم سلمه الله تعالى وابقاه وله كثير من المصنفات أحسنها

فابشرفان غداعليه حسابهم * واصبرفناصرك الامام الناصر

وكانت ولادته يوم عيد الفطر وقت العصرسنة ست وقيل خمس وستين وخمسمائة بالقاهرة ووالده يومئذ وزير المصريين وتوفى فى صفرسنة اثنتين وعشرين وستمائة فجأة بسميساط رحمه الله تعالى ونقل الى حلب ودفن فى تربته بظاهرحلب بالقرب من مشهد الهروى *وسميساط بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين الثانية وبعد الالف طاء مهملة وهى قلعة فى برالشام على الفرات فى ناحية بلاد الروم بين قلعة الروم وملطية

(ابوالحسن على بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات)

وزيرالمقتدر بالله بن المعتضد بالله وزرله ثلاث دفعات فالاولى منهن لثمان خلون من شهر ربيع الاول وقيل لسبع بقين منه سنة ست وتسعين ومائتين ولم يزل وزيره الى أن قبض عليه لاربع خلون من ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين ونكبه ونهب داره وأمواله واستغل من أملاكه الى أن عاد الى الوزارة الثانية سبعة آلاف ألف دينار وذكروا عنه انه كتب الى الاعراب أن يكبسوا بغداد والله أعلم ثم عاد الى الوزارة يوم الاثنين لثمان خلون من ذى الحجة سنة أربع وثلثمائة وخلع عليه سبع خلع وحمل اليه ثلثمائة ألف درهم لغلمانه وخمسون بغلا لثقله وعشرون خادما وغير ذلك من الآلات وزاد فى ذلك اليوم فى ثمن الشمع فى كل من قيراط ذهب لكثرة استعماله اياه وكان ذلك النهار شديد الحر فسقى فى ذلك اليوم وتلك الليلة فى داره أربعون ألف رطل من الثلج ولم يزل على وزارته الى أن قبض عليه يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة ثم عاد الى الوزارة يوم الخميس لسبع ليال بقين من ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان يوم خرج من الحبس مغتاظا فصادر الناس وأطلق يد ابنه المحسن فقتل حامد بن العباس الوزير الذى كان قبل أبيه وسفك الدماء ولم يزل على وزارته الى أن قبض عليه لتسع ليال خلون من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وثلثمائة وقيل قبض عليه يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول وكان يملك أموالا كثيرة تزيد على عشرة آلاف ألف دينار وكان يستغل من ضياعه فى كل سنة ألفى ألف دينار وينفقها قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى مدحته بقصيدة فحصل لى فى ذلك اليوم ستمائة دينار وكان كاتبا كافيا خبيرا قال الامام المعتضد بالله لعبيد الله بن سليمان قد دفعت الى ملك مختل وبلاد خراب ومال قليل وأريد أعرف ارتفاع الدنيا لتجرى النفقات عليه فطلب ذلك عبيد الله من جماعة من الكتاب فاستمهلوه أشهرا وكان أبو الحسن ابن الفرات وأخوه العباس محبوسين منكوبين فأعلما بذلك فعملاه فى يومين وانفذاه فعلم عبيد الله أن ذلك لايخفى عن المعتضد فكلمه فيهما ووصفهما فاصطنعهما وكانت فى دار أبى الحسن بن الفرات حجرة شراب يوجه الناس على اختلاف طبقاتهم اليها غلمانهم يأخذون منها الاشربة والفقاع والجلاب الى دورهم وكان يجرى الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء أكثرهم مائة دينار فى الشهر وأقلهم خمسة دراهم ومابين ذلك قال الصولى ومن فضائله التى لم يسبق اليها انه كان اذا رفعت اليه قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادى اين فلان بن فلان الساعى فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا عن السعاية بأحد واغتاظ يوما من رجل فقال اضربوه مائة سوط ثم أرسل رسولا فقال اضربوه خمسين ثم أرسل آخر فقال لاتضربوه وأعطوه عشرين دينارا فكفاه مامر به المسكين من الخوف وقال الصولى قام من مرضه وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده فنظر فى ألف كتاب ووقع على ألف رقعة فقلنا بالله لايسمع بهذا أحد خوفا من العين عليه قال الصولى ورأيت من أدبه انه دعا خاتم الخليفة ليختم به كتابا فلما رآه قام على رجليه تعظيما للخلافة قال ورأيته جالسا للمظالم فتقدم اليه خصمان فى دكاكين بالكرخ فقال لاحدهما رفعت الى قصة فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين فى هذه الدكاكين ثم قال سنك يقصر عن هذا فقال له ذاك كان أبى قال نعم وقعت له على قصة رفعها وكان اذا مشى الناس بين يديه غضب وقال أنا لا أكلف هذا

وألطفها تفسير القرآن العظيم من سورة النحل الى آخر القرآن وكتاب ربط السور والآيات وله حواش على تهافت المولى خواجه زاده وحواش على شرح العقائد العضدية للعلامة الدوانى وله شرح لايساغوجى وشرح للكافية وشرح الموجز فى الطب وله ترجمة حياة الحيوان بالفارسية وغير ذلك من الرسائل والكتب

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى السيد محمود)

كان والده معلما للسلطان بايزيدخان وبقى هو يتيما بعد والده ورباه بعض الصلحاء وقرأ العلوم على علماء عصره منهم المولى لطفى التوقاتى والمولى ابن البركى ثم سلك مسلك التصوف حتى نصبه السلطان بايزيدخان نقيبا للاشراف ودام على ذلك الى ان مات فى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان كريم الاخلاق محبا للخير متواضعا متخشعا متشرعا سليم الطبع حليم النفس صحيح العقيدة حسن السمت مرضى السيرة محمود الطريقة وكان سخيا جوادا يراعى الفقراء والضعفاء بنفسه وماله لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف المحاضرة طارحا للتكلف مشتغلا بنفسه معرضا عن

غلمانى فكيف أكلف احرار الاحسان لى عليهم وقتل نازوك صاحب الشرطة أبا الحسن بن الفرات المذكور وابنه المحسن يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وثلثمائة وكان مولده لسبع بقين من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائتين وكان عمر ابنه المحسن يوم قتل ثلاثا وثلاثين سنة وقال الصاحب أبو القاسم بن عباد المقدم ذكره انشدنى أبو الحسن بن أبى بكر العلاف وهو المشهور بكثرة الاكل قصائد أبيه أبى بكر فى الهر وقال انما كنى بالهر عن المحسن بن أبى الحسن بن الفرات أيام محنتهم لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه قلت وقد سبق ذكر المرثية فى ترجمة أبى بكر العلاف *ومن غريب الاخبار أن زوجة المحسن ارادت أن تختن ابنها بعد قتل أبيه فرأت المحسن فى منامها فذكرت له تعذر النفقة فقال لها ان لى عند فلان عشرة آلاف دينار أودعته اياها فانتبهت فاخبرت أهلها فسألوا الرجل فاعترف وحمل المال عن آخره وكان أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات أخو أبى الحسن المذكور أكتب أهل زمانه وأضبطهم للعلوم والادب وللبحترى فيه القصيدة المشهورة التى أولها

بت أبدى وجدا وأكتم وجدا * لخيال قد بات لى منك يهدى

وتوفى أبو العباس المذكور ليلة السبت منتصف شهر رمضان سنة احدى وتسعين ومائتين وأما أخوه أبو الخطاب جعفر بن محمد فانه عرضت عليه الوزارة فأباها وتولاها ابنه أبو الفتح الفضل بن جعفر وكان كاتبا مجودا وهو المعروف بابن حنزابة وهى أمه وكانت جارية رومية قلده المقتدر بالله الوزارة يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة وقيل خلع عليه فى أول شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة والله أعلم ولم يزل وزيره الى أن قتل المقتدر لاربع بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة وتولى الخلافة أخوه القاهر بالله فاستتر أبو الفتح ابن حنزابة فولى القاهر أبا على محمد بن على بن مقلة الكاتب الوزارة ثم تولى أبو الفتح الدواوين فى أيام القاهر أيضا وخلع القاهر وسملت عيناه فى يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وولى الخلافة الراضى بالله ابن المقتدر بالله المقدم ذكره فقلد أبا الفتح ابن حنزابة الشام فتوجه اليها ثم ان الراضى بالله ولاه الوزارة وهو يومئذ مقيم بحلب وعقد له الامر فيها يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكوتب بالمسير الى الحضرة فوصل الى بغداد يوم الخميس لست خلون من شوال من السنة فأقام ببغداد قليلا فرأى الامور مضطربة وقد استولى الامير أبو بكر محمد بن رائق على الحضرة فتحدث أبو الفتح مع ابن رائق فى أنه يعود الى الشام وأطمعه فى حمل الاموال اليه من مصر والشام فعاد اليها فى الثالث عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين فادركه أجله بغزة وقيل بالرملة وجاءت الكتب الى الحضرة بموته فى يوم الاحد لثمان خلون من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وثلثمائة وكان مولده فى ليلة السبت لسبع ليال بقين من شعبان سنة تسع وسبعين ومائتين وكانت الكتب تصدر باسمه فى الشام وأما ابنه أبو الفضل جعفر بن الفضل فقد سبق ذكره فى حرف الجيم من هذا الكتاب وتاريخ وفاته ومولده رحمهم الله تعالى أجمعين والفرات بضم الفاء وبعد الراء ألف وبعدها تاء مثناة من فوقها ونازوك بالنون وبعد الالف زاء مضمومة وبعد الواو كاف وهذا الذى ذكرته فى هذه الترجمة نقلته من عدة مواضع منها كتاب أخبار الوزراء تأليف الصاحب ابن عباد وكتاب عيون السير تأليف محمد بن عبد الملك الهمذانى وكتاب الوزراء تأليف أبى عبد الله محمد بن أحمد الفارسى وما منهم أحد تعرض الى قضية عبد الله بن المعتز وترجمة ابن الفرات المذكور تترتب على قضية ابن المعتز فلابد من ذكر شئ من أحوالها وأصح التواريخ نقلا تاريخ أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى فنذكر ما قاله فى حوادث سنة ست وتسعين ومائتين ان القواد والكتاب اجتمعوا على خلع الخليفة المقتدر وتناظروا فيمن يجعلونه موضعه فاجتمع رأيهم على عبد الله بن المعتز وناظروه فى ذلك فاجابهم اليه على انه لايكون فى ذلك سفك دم ولاحرب فاخبروه أن الامر يسلم اليه عفوا وان جميع من وراءهم من الجند والقواد والكتاب قد رضوا

أحوال الغير وكان له مهارة فى الشعر وكان ينظم القصائد اللطيفة بالتركية وكان مقبولا عند الخواص والعوام

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين المشتهر بطبل البازى)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات مدرسا بها كان صارفا جميع أوقاته فى الاشتغال بالعلم والعبادة وكان صاحب شيبة عظيمة وكان له تقرير حسن جدا وله شرح للطوالع من علم الكلام رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى ابراهيم المشتهر بابن الخطيب)

قرأ على علماء عصره وعلى أخيه المولى خطيب زاده ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان بمدينة بروسه وتوفى وهو مدرس بها فى سنة عشرين وتسعمائة كان سليم الطبع حليم النفس متجمعا عن الخلق مشتغلا بنفسه وكان أديبا

فبايعهم على ذلك وكان الرأس فى ذلك محمد بن داود بن الجراح وأبا المثنى أحمد بن يعقوب القاضى وواطأ محمد ابن داود جماعة من القواد على الفتك بالمقتدر والعباس بن الحسن قلت وكان وزير المقتدر يومئذ قال الطبرى وكان العباس بن الحسن على ذلك قد واطأ جماعة من القواد على خلع المقتدر والبيعة لعبد الله بن المعتز فلما رأى أمره مستوثقا له مع المقتدر على ما يحب بدا له فيما كان عزم عليه من ذلك فحينئذ وثب به الآخرون فقتلوه يعنى الوزير المذكور قال الطبرى وكان الذى تولى قتله الحسين بن حمدان ووصيف بن صوارتكين وذلك يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول ولما كان من غد هذا اليوم وذلك يوم الاحد خلع المقتدر الكتاب والقواد وقضاة بغداد وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضى بالله وكان الذى يأخذ البيعة له على القواد ويلى استحلافهم والدعاء باسمائهم محمد بن سعيد الازرق كاتب الجيش وفى هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار حرب شديدة من غدوة الى انتصاف النهار وفى هذا اليوم انفضت الجموع التى كان جمعها محمد بن داود لبيعة ابن المعتز عنه وذلك أن الخادم الذى يدعى مؤنسا حمل غلمانا من غلمان الدار فى الشذوات قلت وهى عندهم المراكب قال فصاعدوا وهم فيها فى دجلة فلما جاوزوا الدار التى فيها ابن المعتز ومحمد بن داود صاحوا بهم ورشقوهم بالنشاب فتفرقوا وهرب من كان فى الدار من الجند والقواد والكتاب وهرب ابن المعتز ولحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر فاعتذروا اليه بانه منع من المصير اليه واستتر بعضهم فطلبوا وأخذوا وقتلوا وانتهبت العامة دور ابن داود وأخذ ابن المعتز فيمن أخذ انتهى ما ذكره الطبرى فى ذلك فنذكر ما قاله غيره جمعته من مواضع متفرقة حاصله ان عبد الله ابن المعتز رتب للوزارة فى ذلك اليوم محمد بن داود المذكور وللقضاء أبا المثنى المذكور فلما انتقض أمره وأخذ ابن المعتز استتر ابن داود وكان من فضلاء أهل عصره وله عدة تصانيف منها كتاب الورقة فى أخبار الشعراء وكتاب الوزراء وغير ذلك ثم ظهر لمؤنس الخادم المذكور وخافه أبو الحسن على بن الفرات المذكور فاشار على مؤنس بقتله فقتل وأخرج وطرح فى سقاية عند المأمونية فحمل الى منزله وكان قتله فى شهر ربيع الآخر من السنة ومولده فى سنة ثلاث وأربعين ومائتين فى الليلة التى توفى فيها ابراهيم بن العباس الصولى المقدم ذكره ولما عاد أمر المقتدر الى ما كان عليه وقد قتل وزيره العباس بن الحسن فى التاريخ الذى ذكره الطبرى استوزر أبا الحسن على بن الفرات المذكور فاول ما ظهر للناس من محاسنه أنه حمل اليه من دار ابن المعتز صندوقان عظيمان فقال أعلمتم ما فيهما قيل نعم جرائد باسماء من بايعه فقال لا تفتحوهما ودعا بنار فطرح الصندوقين فيها فلما احترقا قال لو فتحتهما وقرأت ما فيهما افسدت نيات الناس باجمعهم علينا واستشعروا منا ومع ما فعلناه تهدأت القلوب وسكنت النفوس * ومما يتعلق بهذه الترجمة ان القاهر بالله لما خلع وسملت عيناه كما ذكرناه آل به الحال الى أن خرج الى جامع المنصور ببغداد فعرف الناس بنفسه وسألهم التصدق عليه فقام اليه ابن أبى موسى الهاشمى فاعطاه ألف درهم وفى ذلك عبرة لاولى الالباب وقد سبق ذكر عبد الله بن المعتز فى ترجمته لكن هذه الحاجة دعت الى اعادتها ههنا ونقلت من كتاب الاعيان والاماثل تأليف الرئيس أبى الحسن هلال بن أبى المحسن بن أبى اسحق ابراهيم الصابى وحدث القاضى أبو الحسين عبيد الله بن عباس أن رجلا اتصلت عطلته وانقطعت مادته فزور كتابا من أبى الحسن بن الفرات الى أبى زنبور الماردانى عامل مصر فى معناه يتضمن الوصاة به والتأكيد فى الاقبال عليه والاحسان اليه وخرج الى مصر فلقيه به فارتاب أبو زنبور فى أمره لتغير الخطاب على ما جرت به العادة وكون الدعاء أكثر مما يقتضيه محله فراعاه مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة واحتبسه عنده على وعد وعده به وكتب الى أبى الحسن بن الفرات يذكر الكتاب الوارد عليه وانفذه بعينه اليه واستثبته فيه فوقف ابن الفرات على الكتاب المزور فوجد فيه ذكر الرجل وأنه من ذوى الحرمات والحقوق الواجبة عليه وما يقال فى ذلك مما قد استوفى الخطاب فيه وعرضه على كتابه وعرفهم الصورة فيه وعجب اليهم منها ومما أقدم عليه الرجل وقال لهم ما الرأى فى أمر هذا الرجل

لبيبا الا انه لم يشتغل بالتصنيف لضعف دائم فى مزاجه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشيخ يحيى ابن بخشى)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة طوزله من ولاية قراصى ثم سلك مسلك التصوف وبلغ مبلغ الارشاد ثم انقطع عن الناس فى الولاية المذكورة واشتغل بتذكير الناس ووعظهم وكان صاحب أحوال انتفع به كثير من الناس وبالجملة كان رحمه الله تعالى جامعا بين رياستى العلم والعمل وكان يقرئ الطلبة تفسير العلامة البيضاوى بلا مطالعة وكان يرشد المريدين لطريق الصوفية وله شرح على الكتاب المسمى بشرعة الاسلام وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة مات فى أوائل المائة التاسعة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى كمال الدين اسمعيل القرامانى)

قرأ على علماء عصره منهم المولى الفاضل الخيالى ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مولانا خسرو ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم ترقى حتى صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه وكان القاضى بها وقتئذ المولى عبد الرحمن بن المؤيد فوقع بينهما خلاف فى

عندكم فقال بعضهم تأديبه أو حبسه وقال آخر قطع ابهامه لئلا يعاود مثل هذا ولئلا يقتدى به غيره فيما هو أكثر من هذا وقال أجملهم محضرا يكشف لابى زنبور قصته ويرسم له طرده وحرمانه فقال ابن الفرات ما أبعدكم من الحرية والخيرية وأنفر طباعكم عنها رجل توسل بنا وتحمل المشقة الى مصر فى تأميل الصلاح بجاهنا واستمداد صنع الله عز وجل بالانتساب الينا ويكون أحسن أحواله عند أحسنكم محضرا تكذيب ظنه وتخييب سعيه والله لا كان هذا أبدا ثم انه أخذ القلم من دواته ووقع على الكتاب المزور هذا كتابى ولست اعلم لم أنكرت أمره واعترضتك شبهة فيه وليس كل من خدمنا وأوجب حقا علينا تعرفه وهذا رجل خدمنى فى أيام نكبتى وما اعتقده فى قضاء حقه أكثر مما كلفتك فى أمره من القيام به فاحسن تفقده ووفر رفده وصرفه فيما يعود عليه نفعه ويصل الينا فيما يتحقق ظنه وتبين موقعه ورده الى أبى زنبور من يومه فلما مضت على ذلك مدة طويلة دخل على أبى الحسن بن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة وبزة جميلة وأقبل يدعو له ويثنى عليه ويبكى ويقبل الارض فقال له ابن الفرات من أنت بارك الله فيك وكانت هذه كلمته فقال صاحب الكتاب المزور الى أبى زنبور الذى صححه كرم الوزير وتفضله فعل الله به وصنع فضحك ابن الفرات وقال كم وصل اليك منه قال وصل الى من ماله وتقسط قسطه على عماله ومعامليه وعمل صرفنى فيه عشرون ألف دينار فقال ابن الفرات الحمد لله الزمنا فانا نعرضك لما يزداد به صلاح حالك ثم اختبره فوجده كاتبا شديدا فاستخدمه واكسبه مالا جزيلا رحمه الله تعالى ورضى عنه

(أبو الحسن على بن أبى سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الاعلى الصدفى المصرى المنجم المشهور)

صاحب الزيج الحاكمى المعروف بزيج ابن يونس وهو زيج كبير رأيته فى أربع مجلدات بسط القول والعمل فيه وما أقصر فى تحريره ولم أر فى الازياج على كثرتها أطول منه وذكر أن الذى أمره بعمله وابتدأه له العزيز أبو الحاكم صاحب مصر وسيأتى ذكره فى حرف النون ان شاء الله تعالى كان مختصا بعلم النجوم متصرفا فى سائر العلوم بارعا فى الشعر وعلى اصلاحه كزيج يحيى بن منصور تعويل أهل مصر فى تقويم الكواكب وعدله القاضى أبو عبد الله محمد بن النعمان فى جمادى الاولى سنة ثمانين وثلثمائة وخلف ولدا [3] مختلفا باع كتبه وجميع تصنيفاته بالارطال فى الصابونيين وكان قد أفنى عمره فى الرصد والتسيير للمواليد وعمل فيها ما لا نظير له وكان يقف للكواكب قال الامير المختار المعروف بالمسبحى أخبرنى أبو الحسن المنجم الطبرانى أنه طلع معه الى جبل المقطم وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا نساويا أحمر ومقنعة حمراء تقنع بها وأخرج عودا فضرب به والبخور بين يديه فكان عجبا من العجب قال الامير المختار فى تاريخ مصر كان ابن يونس المذكور ابله مغفلا يعتم على طرطور طويل ويجعل رداءه فوق العمامة وكان طويلا واذا ركب ضحك منه الناس لشهرته وسوء حاله ورثاثة ثيابه وكان له مع هذه الهيئة اصابة بديعة غريبة فى النجامة لا يشاركه فيها غيره وكان أحد الشهود وكان متفننا فى علوم كثيرة وكان يضرب بالعود على جهة التأدب وله شعر حسن فمنه قوله

أحمل نشر الريح عند هبوبه * رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفسى من تحيا النفوس بقربه * ومن طابت الدنيا به وبطيبه
لعمرى لقد عطلت كاسى بعده * وغيبتها عنى لطول مغيبه
وجدد وجدى طائف منه فى الكرى * سرى موهنا فى خفية من رقيبه

وله شعر كثير وقد تقدم ذكر والده فى حرف العين وسيأتى ذكر جده فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وحكى ان الحاكم العبيدى صاحب مصر قال وقد جرى فى مجلسه ذكر ابن يونس وتغفله دخل عندى يوما ومداسه فى يده فقبل الارض وجلس والمداس الى جانبه وأنا أراه وأراها وهو بالقرب منى فلما أراد الانصراف قبل الارض وقدم المداس ولبسه وانصرف وانما ذكر هذا فى معرض غفلته وقلة اكتراثه وقال المسبحى كانت

مسئلة وأصر المولى كمال الدين على الخلاف وتكدر ابن المؤيد عليه لذلك فلما صار ابن المؤيد قاضيا بالعسكر المنصور عزله عن التدريس وعين له كل يوم ستين درهما بطريق التقاعد فشكر المولى كمال الدين عليه ورضى بما فعله ولازم بيته واشتغل بالعلم والعبادة والعمل الى ان مات وله تصانيف كثيرة منها حواشى الكشاف وحواشى تفسير البيضاوى وحواش على شرح العقائد للمولى الخيالى وحواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف وغير ذلك من التصانيف رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الاول بن حسين الشهير بابن أم الولد)

[3] قوله مختلفا هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها متخلفا ولعله مأخوذ من الخلف بفتح الخاء واسكان اللام وهو الولد الفاسد أو من الخلف بضم فسكون بمعنى العيب والحمق أو من خلف خلافة وخلوفا كصدارة وصدور اذا حمق أو من خلف عن خلق أبيه اذا تغير عنه فليحرر وراجع اهـ

مصححه

وفاته بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة فجأة رحمه الله تعالى وصلى عليه في الجامع بمصر القاضي مالك بن سعيد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن ثواب ودفن بداره بالقرافتين

(الفقيه ابو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني الملقب نجم الدين الشاعر المشهور)

نقلت من بعض تواليفه انه من قحطان ثم من الحكم بن سعد العشيرة المذحجي وان وطنه من تهامة باليمن من مدينة يقال لها مرطان من وادي وساع و بعدها من مكة في مهب الجنوب أحد عشر يوما وبها مولده ومرباه وانه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ورحل الى زبيد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وأقام بها واشتغل بالفقه في بعض مدارسها مدة أربع سنين وانه حج سنة تسع وأربعين وخمسمائة وسيره قاسم بن هاشم بن فليتة صاحب مكة شرفها الله تعالى رسولا الى الديار المصرية فدخلها في شهر ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر والوزير الصالح ابن رزيك المذكور في حرف الطاء وأنشدهما في تلك الدفعة قصيدته الميمية وهي

الحمد للعيس بعد العزم والهمم * حمدا يقوم بما أولت من النعم
لا أجحد الحق عندي للركاب يد * تمنت اللجم فيها رتبة الخطم
قربن بعد مزار العز من نظري * حتى رأيت امام العصر من أمم
ورحن من كعبة البطحاء والحرم * وفدا الى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أني بعد فرقته * ماسرت من حرم الا الى حرم
حيث الخلافة مضروب سرادقها * بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللامامة أنوار مقدسة * تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة آيات تنص لنا * على الخفيين من حكم ومن حكم
وللمكارم أعلام تعلمنا * مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلا ألسن تثني محامدها * على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف البذاخ ترفعها * يد الرفيعين من مجد ومن همم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقدا * فوز النجاة وأجر البر في القسم
لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما * وزيره الصالح الفراج للغمم
اللابس الفخر لم تنسج غلائله * الا يد الصانعين السيف والقلم
وجوده أوجد الايام ما اقترحت * وجوده أعدم الشاكين للعدم
قد ملكته العوالي رق مملكة * تعير أنف الثريا عزة الشمم
أرى مقاما عظيم الشان أوهمني * في يقظتي انها من جملة الحلم
يوم من العمر لم يخطر على أملي * ولا ترقت اليه رغبة الهمم
ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها * عقود مدح فما أرضى لكم كلمي
ترى الوزارة فيه وهي باذلة * عند الخلافة نصحا غير متهم
عواطف علمتنا أن بينهما * قرابة من جميل الرأي لا الرحم
خليفة ووزير مد عدلهما * ظلا على مفرق الاسلام والامم
زيادة النيل نقص عند فيضهما * فما عسى يتعاطى هاطل الديم

فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته وأقام الى شوال من سنة خمسين في أرغد عيش وأعز جانب ثم فارق مصر في هذا التاريخ وتوجه الى مكة ومنها الى زبيد في صفر سنة احدى وخمسين ثم حج من عامه فأعاده قاسم صاحب

مكة

قرأ على علماء عصره وعلى المولى خسرو وتزوج بنته ثم صار قاضيا بقصبة سلوري في زمن السلطان محمد خان يحكي والدي رحمه الله تعالى انه كان قاضيا هنالك وانا اقرأ وقتئذ على المولى علاء الدين العربي وداوم المرحوم على منصب القضاء وصار قاضيا بالبلاد الكبيرة المشهورة ثم صار معتوها واعتقل لسانه فاعتزل عن الناس ولازم بيته بقسطنطينية وسنه اذذاك قريب من المائة ومات وهو على تلك الحال وكانت له مشاركة في العلوم وخاصة في الفقه والحديث وعلوم القرآآت وكان أكثر المواضع من الكشاف محفوظا له وكان في حفظه كثير من القصائد العربية وله حواش على شرح الخبيصي للكافية ومن نظر فيها يعرف فضله في العلوم العربية وكان متواضعا لاهل الدنيا

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد المشتهر بالاماسي)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم عين له

مكة المذكور في رسالة الى مصر مرة ثانية فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك ورأيت في كتابه الذي جعله تاريخ اليمن أنه فارق بلاده في شعبان سنة اثنتين وخمسين وكان فقيها شافعي المذهب شديد التعصب للسنة أديبا ماهرا شاعرا مجيدا محادثا ممتعا فأحسن الصالح وبنوه وأهله اليه كل الاحسان وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته وله في الصالح وولده مدائح كثيرة وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة شاور السعدي والصالح ومارثاه به وكانت بينه وبين الكامل بن شاور صحبة متأكدة قبل وزارة أبيه فلما وزر استحال عليه فكتب اليه

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعي من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فار قبل ذا سد مارب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب
وما راعني غدر الشباب لانني * أنست بهذا الخلق من كل صاحب
وغدر الفتى في عهده ووفائه * وغدر المواضي في نبو المضارب

ومنها

اذا كان هذا الدر معدنه فمي * فصونوه عن تقبيل راحة واهب
رأيت رجالا أصبحت في مآدب * لديكم وحالي وحدها في نوادب
تأخرت لما قدمتهم علاكم * علي وتأبى الاسد سبق الثعالب
ترى أين كانوا في مواطني التي * غدوت لكم فيهن أكرم نائب
ليالي أتلو ذكركم في مجالس * حديث الورى فيها بغمز الحواجب

وزالت دولة المصريين وهو في البلاد ولما ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى الديار المصرية مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ويتضمن ديوانه جميع ذلك وكتب الى صلاح الدين قصيدة متضمنة شرح حاله وضرورته وسماها شكاية المتظلم ونكاية المتألم وهي بديعة ورثى أصحاب القصر عند زوال ملكهم بقصيدة لامية طويلة أجاد فيها وغالب شعره جيد ثم انه شرع في أمور وأسباب من الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد على التعصب للمصريين واعادة دولتهم فاحس بهم السلطان صلاح الدين وكانوا ثمانية من الاعيان ومن جملتهم الفقيه المذكور وشنقهم يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة بالقاهرة رحمهم الله تعالى وكان قبضهم يوم الاحد السادس والعشرين من شعبان من السنة وله تواليف منها كتاب أخبار اليمن وفيه فوائد ومنها النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية وغير ذلك وقال العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة انه صاب في جملة الجماعة الذين نسب اليهم التدبير عليه يعني السلطان صلاح الدين ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم اليه حتى يجلسوا ولد العاضد وكانوا أدخلوا معهم رجلا من الاجناد ليس من أهل مصر فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى فاحضرهم فلم ينكروا الامر ولم يروه منكرا فقطع الطريق على عمارة وأعيض بخرابه عن العمارة ووقعت اتفاقات عجيبة فمن جملتها انه نسب اليه بيت من قصيدة ذكروا أنه يقول فيها

قد كان أول هذا الدين من رجل * سعى الى أن دعوه سيد الامم

ويجوز أن يكون هذا البيت معمولا عليه فأفتى فقهاء مصر بقتله وحرضوا السلطان على المثلة بمثله ومنها انه كان في النوبة التي لا تقال عثرتها ولا يحترم الاديب فيها ولو أنه في سماء النظم والنثر نثرتها ومنها انه كان قد هجا أميرا فعد ذلك من كبائره وجرى عليه الردى في جرائره ثم قال في آخر ترجمته والعجب من عمارة انه تأبى في ذلك المقام عن الانتماء الى القوم وغطى القدر على بصره حتى أراد أن يتعصب لهم ويعيد دولتهم فهلك وانما قال العماد هذا لاجل الابيات التي كتبها الصالح بن رزيك يرغبه في التشيع وهي في الورقة التي قرأتها والمذحجي بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم هذه النسبة الى مذحج واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب وانما قيل له مذحج لانه ولد على أكمة حمراء باليمن يقال لها مذحج فسمي

كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد فلازم بيته بقسطنطينية واشتغل بالتصنيف لكن اخترمته المنية فلم يظهر شيء من ذلك مات رحمه الله تعالى في أوائل سلطنة السلطان سليم خان

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي الايديني الملقب باليتيم)

انما لقب بذلك لانه وقع في زمن سلطنة السلطان مراد خان وباء عظيم ومات في ذلك الوباء جميع أقربائه وبقي هو يتيما وما بقي له الا عمه ورباه الى أن بلغ سن البلوغ ثم ارتحل الى بلدة تيره وحصل هنالك مبادي العلوم وتعلم الكتابة ثم ارتحل الى بلدة بروسه واشتغل هنالك بالعلم والقراءة وقرأ على بعض المدرسين هنالك ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان بقسطنطينية كان مع الطلبة الذين سكنوا بها ابتداء ثم لما صار ضعف الاشتغال بقسطنطينية ارتحل كثير من الطلبة الى الاطراف وارتحل هو الى بلدة تيره وكان المولى قاضي زاده مدرسا بها وقتئذ واشتغل عنده اشتغالا عظيما ثم ان السلطان محمد خان لما نقل المولى المذكور الى احدى المدارس الثمان جاء معه الى قسطنطينية وما فارقه

بها وقيل غير ذلك والله أعلم

(ابو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة القرشي المخزومي الشاعر المشهور)

لم يكن في قريش أشعر منه وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة وله في ذلك حكايات مشهورة وكان يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف الاموية وقال السهيلي في الروض الانف هي الثريا ابنة عبد الله ولم يذكر عليا ثم قال وقتيلة بنت النضر جدتها لانها كانت تحت الحرث بن أمية وعبد الله ولدها هو والد الثريا وهذه قتيلة هي التي أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقيب وقعة بدر الابيات القافية وكان قد قتل أباها النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري وقيل كان أخاها ومن جملة الابيات

أمحمد ولأنت نجل نجيبة * من قومها والفحل فحل معرق * ما كان ضرك لو مننت وربما
منّ الفتى وهو المغيظ المحنق * فالنضر أقرب من تركت وسيلة * وأحقهم ان كان عتق يعتق

فقال عليه الصلاة والسلام لو سمعت شعرها قبل أن أقتله لما قتلته وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاسره في يوم بدر فلما رجع الى المدينة أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل المقداد بن الاسود بقتله فقتله صبرا بين يديه بالصفراء وهي مكان بين المدينة وبدر وكانت الثريا موصوفة بالجمال فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه ونقلها الى مصر فقال عمر المذكور في زواجها يضرب المثل في الثريا وسهيل النجمين المعروفين

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يماني

وهذه الثريا وأختها عائشة اعتقتا الغريض المغني المشهور صاحب معبد واسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد وسمي الغريض باسم الطلع ويقال فيه الغريض والاغريض وانما سمي به لنقاء لونه وقيل انما سمي به لطراوته ومن شعر عمر المذكور

حيّ طيفا من الاحبة زارا * بعدما صرّع الكرى السمارا
طارقا في المنام تحت دجى اللـ * ـيل ضنينا بان يزور نهارا
قلت ما بالنا جفينا وكنا * قبل ذاك الاسماع والابصارا
قال انا كما عهدت ولكن * شغل الحلي أهله أن يعارا

وكانت ولادته في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي ليلة الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة وغزا في البحر فاحرقوا السفينة فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسعين للهجرة وعمره سبعون سنة رحمه الله تعالى وقال الهيثم بن عدي مات سنة ثلاث وتسعين للهجرة وعمره ثمانون سنة والله أعلم وقتل والده عبد الله في سنة ثمان وسبعين للهجرة بسجستان وكان الحسن البصري رضي الله عنه اذا جرى ذكر ولادة عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول أي حق رفع وأي باطل وضع وكان جده أبو ربيعة يلقب ذا الرمحين واسمه عمرو وقيل حذيفة وقيل اسمه كنيته وكان أبوه عبد الله أخا أبي جهل بن هشام المخزومي لامه وأمهما أسماء بنت مخرمة من بني مخزوم وقيل من بني نهشل وهما ابنا عم يجمعهما المغيرة بن عبد الله ويقظة بفتح الياء المثناة من تحتها والقاف والظاء المعجمة

(ابو زيد عمر بن شبة واسمه زيد وشبة لقب ابن عبيدة بن زيد ويقال ابن رابطة النميري البصري)

كان صاحب أخبار ونوادر ورواية واطلاع كثير وصنف تاريخ البصرة روى القراءة عن جبلة بن مالك

عن

الى أن صار المولى المذكور قاضيا بمدينة بروسه وأراد المولى قاضي زاده أن يرسله الى عتبة السلطان ليحصل له مرتبة فلم يرض بذلك وقال ان لي مع الله تعالى عهدا أن لا أتولى المناصب وسكن بمدينة بروسه في بيت صغير ولم يكن له أهل وأولاد أصلا وبذل نفسه لاقراء العلم وكان يدرس لكل أحد ولا يمنع الدرس عن أحد وربما يدرس في يوم واحد عشرين درسا ما بين صرف ونحو وحديث وكانت له مشاركة في كل العلوم وبذل نفسه لله تعالى وابتغاء لرضاته ولا يأخذ أجرة من أحد ولا يقبل الا الهدية فلم يقبل وظيفة أصلا ولم يكن له الا العلم والعبادة وكان مشتغلا بنفسه فارغا عن أحوال الدنيا راضيا من العيش بالقليل وأنا أقرأ عليه الصرف والنحو سمعت منه ما فاته صلاة أبدا منذ بلوغه ولم يتزوج ولم يفارق الحرام أصلا وقد جاوز عمره التسعين وما سقط منه سن أصلا وكان يقرأ الخطوط الدقيقة وكان يكتب خطا حسنا جدا وكان يشتري الكتاب أبتر ويكمله ويعمل له جلدا وكان يعرف تلك الصنعة وقد اجتمع له بهذا الطريق كتب كثيرة مات في سنة عشرين وتسعمائة وسمعت

عن المفضل عن عاصم بن أبي النجود وسمع الحروف من محبوب بن أبي الحسن وروى عن عبد الوهاب الثقفي وعمرو بن علي وروى القراءة عنه عبد الله بن سليمان وعبد الله بن عمرو الوراق وأحمد بن فرج وسمع منه أبو محمد بن الجارود وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال صدوق وروى عنه الحافظ محمد بن ماجه صاحب السنن وغيره وقد تقدم ذكره في ترجمة العباس بن الاحنف وكانت ولادته يوم الاحد مستهل رجب سنة ثلاث وسبعين ومائة وتوفي يوم الاثنين لست بقين وقيل يوم الخميس لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وقيل ثلاث وستين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وشبة بفتح الشين وتشديد الباء الموحدة والنميري بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر بن صعصعة وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم

(ابو القاسم عمر بن أبي علي الحسين بن عبد الله بن احمد الخرقي الفقيه الحنبلي)

كان من أعيان الفقهاء الحنابلة وصنف في مذهبهم كتبا كثيرة من جملتها المختصر الذي يشتغل به أكثر المبتدئين من أصحابهم وكان قد أودعها في بغداد لما عزم على السفر الى دمشق لما ظهر بها أعني بغداد من سب السلف فاحترقت في غيبته وتوفي بدمشق في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وكان والده أيضا من الاعيان روى عن جماعة رحمهم الله أجمعين والخرقي بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وبعدها قاف هذه النسبة الى بيع الخرق والثياب

(ابو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة بن مسعود بن معاوية بن منبه بن غالب بن وقش بن قاسم بن موهبة بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن دومان بن جشم بن مالك وهو الحارق بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم بن حاسد بن جشم بن حيوان بن نوف بن هديان هكذا ساق نسبه هشام بن الكلبي في جمهرة النسب الهمداني الكوفي الفقيه القاضي)

كان صالحا عابدا كبير القدر روى عن عطاء ومجاهد وروى عنه وكيع وأهل العراق وكان ولده ذر كثير البركة شديد التوفر على طاعته ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبوه عمر المذكور وهو يجود بنفسه فقال يا بني انه ما علينا من موتك غضاضة ولا بنا الى أحد سوى الله من حاجة فلما قضى صلى عليه ودفنه ووقف على قبره وقال أما والله يا ذر لقد شغلنا البكاء لك عن البكاء عليك لانا ما ندري ما قلت ولا ما قيل لك اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقي فهب لي ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقك واجعل ثوابي عليه له وزدني من فضلك اني اليك من الراغبين وقيل له كيف كان بر ابنك بك فقال ما مشيت قط بنهار وهو معي الا مشى خلفي ولا بليل الا مشى أمامي ولا رقي سطحا وانا تحته ويحكى عنه في ذلك أشياء كثيرة وكان عمر المذكور يعد من المرجئة وتوفي سنة ست وقيل خمس وخمسين ومائة رحمه الله تعالى وذر بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء والهمداني بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة وقد تقدم الكلام عليها وانما قيدتها لئلا تتصحف بالهمذاني وزرارة بضم الزاء وفتح الراءين بينهما ألف وكان أبوه ذر فقيها أيضا والله أعلم

(ابو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني الضرير النحوي)

كان قيما بعلم النحو عارفا بقوانينه شرح كتاب اللمع لابن جني شرحا تاما حسنا أجاد فيه وانتفع بالاشتغال عليه جمع كبير وكان نحويا فاضلا أخذ النحو عن أبي الفتح بن جني وأخذ عنه الشريف أبو المعمر يحيى بن محمد بن طباطبا العلوي الحسيني وشرح كتاب اللمع في التصريف لابن جني أيضا وكان هو وأبو القاسم بن برهان متعارضين يقرئان الناس بالكرخ ببغداد فكان خواص الناس يقرؤن على ابن برهان والعوام يقرؤن على الثمانيني وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى والثمانيني بفتح الثاء المثلثة والميم وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون أخرى هذه النسبة الى ثمانين وهي قرية

انه قد رأى السلطان مراد خان وهو شاب نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بالشيخي)

كان مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه وتوفي مدرسا بها في سنة ثمان وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما صالحا مشاركا في العلوم كلها ومتمهرا في العلوم العربية وكان له نظم ونثر في غاية الفصاحة والبلاغة وكان مدرسا مفيدا مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وقد تخرج عنده كثير من الطلبة نور الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بضميري)

كان يعرف بهذا اللقب ولم نجد أحدا يعرف اسمه كان من عبيد السلطان بايزيد خان يحبه وأعطاه بعض المدارس حتى جعله مدرسا باحدى المدارس الثمان وكان رجلا صالحا حليم النفس متواضعا متخشعا الا انه لم يكن له شهرة بالفضل حتى ان المولى ابن المؤيد حين ما أعطاه السلطان بايزيد خان احدى المدارس الثمان قال انه غير قادر على الدرس في تلك المدرسة قال السلطان بايزيد خان فليدرس الشرح المتوسط للكافية لعله يقدر على دراسته ولما جلس السلطان

من نواحى جزيرة ابن عمر عند الجبل الجودى وهى أول قرية بنيت بعد الطوفان وسميت بعدد الجماعة الذين خرجوا من السفينة مع نوح عليه السلام فانهم كانوا ثمانين و بنى كل واحد منهم بيتا فسميت القرية ثمانين وقد خرج من هذه القرية جماعة وتوفى الشريف ابن طباطبا المذكور فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

(ابو القاسم عمر بن محمد بن احمد بن عكرمة المعروف بابن البزرى الجزرى الفقيه الشافعى)

امام جزيرة ابن عمر وفقيهها ومفتيها تفقه أولا بالجزيرة على الشيخ أبى الغنائم محمد بن الفرج بن منصور بن ابراهيم بن الحسن السلمى الفارقى نزيل جزيرة ابن عمر ثم رحل الى بغداد واشتغل بها على الكيا الهراسى وحجة الاسلام أبى حامد الغزالى وسمع عليه وعلى أخيه أحمد وصحب الشاشى صاحب كتاب المستظهرى وأدرك جماعة من العلماء واستفاد منهم و رجع الى الجزيرة ودرس بها وقصد من البلاد للاشتغال عليه و بطريقته وصنف كتابا شرح فيه اشكالات كتاب المهذب للشيخ أبى اسحق الشيرازى وغريب ألفاظه وأسماء رجاله سماه الاسامى والعلل من كتاب المهذب وهو مختصر وكان من العلم والدين فى محل رفيع وكان أحفظ من بقى فى الدنيا على ما يقال لمذهب الشافعى رضى الله عنه وكان الغالب عليه المذهب وانتفع به خلق كثير وكان ينعت بزين الدين جمال الاسلام ومولده فى سنة احدى وسبعين وأربعمائة وتوفى فى ثانى شهر ربيع الاول وقيل الآخر سنة ستين وخمسمائة بالجزيرة رحمه الله تعالى وما خلف مثله وله تلامذة كثيرون وتوفى شيخه أبو الغنائم الفارقى المذكور سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وعليه اشتغل الفقيه عيسى بن محمد الهكارى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بالجزيرة والبزرى بفتح الباء الموحدة وسكون الزاى و بعدها راء هذه النسبة الى عمل البزر و بيعه والبزر فى تلك البلاد اسم للدهن المستخرج من حب الكتان و به يستصبحون

(ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكرى الملقب شهاب الدين السهروردى وقد تقدم تتمة نسبه الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى ترجمة عمه الشيخ أبى النجيب عبد القاهر فاغنى عن اعادته)

كان فقيها شافعى المذهب شيخا صالحا ورعا كثير الاجتهاد فى العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية فى المجاهدة والخلوة ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله وصحب عمه أبا النجيب وعنه أخذ التصوف والوعظ والشيخ أبا محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلى وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبى محمد بن عبد الله ورأى غيرهم من الشيوخ وحصل طرفا صالحا من الفقه والخلاف وقرأ الادب وعقد مجلس الوعظ سنين وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير وله نفس مبارك حكى لى من حضر مجلسه انه أنشد يوما فى المجلس على الكرسى

لا تسقنى وحدى فما عودتنى * أنى أشح بها على جلاسى
أنت الكريم ولا يليق تكرما * ان يعبر الندماء دور الكاس

فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيرة و تاب جمع كثير وله تواليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو أشهرها وله شعر فمن ذلك قوله

تصرمت وحشة الليالى * وأقبلت دولة الوصال * وصار بالوصل لى حسودا
من كان فى هجركم رثى لى * وحقكم بعد أن حصلتم * بكل مافات لا أبالى
أحييتمونى وكنت ميتا * و بعتمونى بغير غالى * تقاصرت عنكم قلوب
فياله موردا جلالى * على ماللورى حرام * وحبكم فى الحشا حلالى
تشربت أعظمى هواكم * فما لغير الهوى ومالى

فما

بايزيدخان على سرير السلطنة عزله عن المدرسة وعين له كل يوم ستين درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال فى سنة عشرين وتسعمائة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عمر القسطمونى)

كان رحمه الله تعالى عالما بالقرا آت يقرئ الناس و يفيدهم وكان عالما صالحا عابدا زاهدا محبا للخير مرضى السيرة مقبول الطريقة روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل المولى علاء الدين على القسطمونى)

قرأ على المولى عمر المذكور آنفا وحصل عنده علوم القرا آت واقرأ الطالبين القرا آت السبع واستفاد منه كثير من الناس وكان صالحا عابدا خيرا مبارك النفس

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن عمر زاده وقد مر ذكر والده آنفا)

قرأ على تلميذ والده المزبور وحصل عنده علوم القرا آت السبع وكان عابدا صالحا زاهدا اقرأ عليه كثير من الطالبين القرا آت السبع وانتفع به كثير من الناس وتشرف هو فى صغره بصحبة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ آق شمس الدين

فما على عادم أجاجا * وعنده أعين الزلال

رأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا فى خلوته وتسليكه كجارى عادة الصوفية فكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها مما يجدونه من الاحوال الخارقة وكان قد وصل رسولا الى اربل من جهة الديوان العزيز وعقد بها مجلس وعظ ولم يتفق لى رؤيته لصغر السن وكان كثير الحج و ربما جاور فى بعض حججه وكان أرباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شئ من أحوالهم سمعت أن بعضهم كتب اليه يا سيدى ان تركت العمل اخلدت الى البطالة وان عملت داخلنى العجب فايهما أولى فكتب جوابه اعمل واستغفر الله تعالى من العجب وله من هذا شئ كثير وذكر فى كتابه عوارف المعارف أبياتا لطيفة منها

أشم منك نسيما لست أعرفه * أظن لمياء جرت فيك اذيالا

وفيه أيضا

ان تاملتكم فكلى عيون * أو تذكرتكم فكلى قلوب

وذكر غير هذا أشياء لا حاجة الى التطويل بذكرها وكان قد صحب عمه أبا النجيب المذكور زمانا وعليه تخرج ومولده بسهرورد فى أواخر رجب أو أوائل شعبان والشك منه فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفى فى مستهل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن من الغد بالوردية

(ابو الخطاب عمر بن الحسن بن على بن محمد الجميل بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن بدر بن أحمد بن دحية بن خليفة بن فروة الكلبى المعروف بذى النسبين الاندلسى البلنسى الحافظ)

نقلت نسبه على هذه الصورة من خطه وكان قد قيده وضبطه كما هو ههنا الجميل بضم الجيم وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها و بعدها لام وهو تصغير جميل وفرح بفتح الفاء وسكون الراء و بعدها حاء مهملة وقومس بضم القاف وفتحها وسكون الواو وكسر الميم و بعدها سين مهملة ومزلال بفتح الميم وسكون الزاى و بعد اللام ألف لام وملال بفتح الميم وتشديد اللام ألف و بعدها لام ودحية بكسر الدال المهملة وفتحها وسكون الحاء المهملة و بعدها ياء مثناة من تحتها وهو دحية الكلبى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقى معروف لا حاجة الى ضبطه كان يذكر ان أمه أمة الرحمن بنت أبى عبد الله بن أبى البسام موسى بن عبد الله بن الحسين ابن جعفر بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فلهذا كان يكتب بخطه ذو النسبين دحية والحسين رضى الله عنهما وكان يكتب أيضا سبط أبى البسام اشارة الى ذلك وكان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقنا لعلم الحديث النبوى وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها واشتغل بطلب الحديث فى أكثر بلاد الاندلس الاسلامية ولقى بها علماءها ومشايخها ثم رحل منها الى بر العدوة ودخل مراكش واجتمع بفضلائها ثم ارتحل الى افريقية ومنها الى الديار المصرية ثم الى الشام والشرق والعراق وسمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين وسمع بواسط من أبى الفتح محمد بن أحمد بن الميدانى ودخل الى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندران كل ذلك فى طلب الحديث والاجتماع بأئمته والاخذ عنهم وهو فى تلك الحال يؤخذ عنه و يستفاد منه وسمع باصبهان من أبى جعفر الصيدلانى و بنيسابور من منصور بن عبد المنعم الفراوى وقدم مدينة اربل فى سنة أربع وستمائة وهو متوجه الى خراسان فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله تعالى مولعا بعمل مولد النبى صلى الله عليه وسلم عظيم الاحتفال به كما هو مذكور فى ترجمته فى حرف الكاف من هذا الكتاب فعمل له كتابا سماه كتاب التنوير فى مولد السراج المنير وقرأه عليه بنفسه وسمعناه على الملك المعظم فى ستة مجالس فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة وكان الحافظ أبو الخطاب المذكور قد ختم هذا الكتاب بقصيدة طويلة أولها لولا الوشاة وهم * أعداؤنا ما وهموا
وقد ذكرت فيما تقدم فى ترجمة الاسعد بن مماتى فى حرف الهمزة حديث هذه القصيدة فليتأمل هناك ولما عمل هذا الكتاب دفع له الملك المعظم المذكور ألف دينار وله عدة تصانيف وكانت ولادته فى مستهل ذى القعدة

ومسح الشيخ رأسه ودعا له بالعلم والعبادة وحكى عنه انه مر على قبر الشيخ المذكور بعد كبره وأراد زيارته فوجد باب القبة مقفلا فنادى وقال يا أيها الشيخ يضر على الحرمان من زيارتك فعند ذلك سقط القفل وانفتح الباب فدخل عليه وزاره وقرأ عنده من القرآن العظيم والفرقان الكريم شيأ كثيرا ثم دعا له بالمغفرة والرضوان وودعه وتوجه الى وطنه نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى حسام الشهير بابن الدلال)

كان رحمه الله تعالى خطيبا بجامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية و توفى وهو خطيب بالجامع المذكور فى أيام سلطنة السلطان بايزيد خان وكان عالما صالحا سليم النفس كريم الطبع وكانت له معرفة بالعربية ومهارة تامة فى علم القراءة وكان له حسن التلاوة ولطيف الصوت وحسن الالحان وكان مقبولا عند الخواص والعوام رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل محيى الدين الطبيب)

كان أصله من ولاية قوجه ايلى قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم رغب فى الطب وتمهر فيه واشتهر بالحذاقة فيه وجعله السلطان بايزيد

سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتوفى يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى أخبرني بذلك ولده وأخبرني بعض أصحابنا الموثوق بقولهم انه سأل ولده المذكور عن مولد أبيه فقال في ذى القعدة من سنة ثمان وأربعين وأخبرني ابن أخيه قال سمعت عمى أبا الخطاب غير مرة يقول ولدت في مستهل ذى القعدة سنة ست وأربعين وخمسمائة والله أعلم والبلنسى بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى بلنسية وهى مدينة في شرق الاندلس وكان أخوه أبو عمرو عثمان بن الحسن اسن من أخيه أبي الخطاب وكان حافظا للغة العرب قيما بها وعزل الملك الكامل أبا الخطاب المذكور عن دار الحديث التى كان أنشأها بالقاهرة ورتب مكانه أخاه أبا عمرو المذكور ولم يزل بها الى أن توفى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وله رسائل استعمل فيها حوشى اللغة

(ابو على عمر بن محمد بن عبد الله الازدى المعروف بالشلوبينى الاندلسى الاشبيلى النحوى)

كان اماما في علم النحو مستحضرا له غاية الاستحضار وقد رأيت جماعة من أصحابه وكلهم فضلاء وكل واحد منهم يقول ما يتقاصر الشيخ أبو على الشلوبينى عن الشيخ أبي على الفارسى ويغالون فيه مغالاة زائدة وقالوا فيه مع هذه الفضيلة غفلة وصورة بله في الصورة الظاهرة حتى قالوا انه كان يوما على جانب نهر وبيده كراريس فوقع منها كراسة في الماء وبعدت عنه فلم تصل يده اليها فأخذ كراسة أخرى وجذبها بها فتلفت الاخرى بالماء وكان له مثل هذه الاسباب الدالة على البله وشرح المقدمة الجزولية شرحين كبيرا وصغيرا وله كتاب في النحو سماه التوطئة وكانت اقامته باشبيلية وأخباره متواصلة الينا وتلامذته واردة في كل وقت وبالجملة فانه على ما يقال كان خاتمة أئمة النحو وكانت ولادته باشبيلية سنة اثنتين وستين وخمسمائة وتوفى آخر أربعين وقيل في صفر سنة خمس وأربعين وستمائة باشبيلية رحمه الله تعالى والشلوبينى بفتح الشين المثلثة واللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة ٣ وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى الشلوبين وهو بلغة الاندلس الابيض الاشقر هكذا ذكروا والله أعلم

*(ابو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حسان المؤدب المعروف بابن طبرزد المحدث المشهور البغدادى الملقب موفق الدين من أهل الجانب الغربى ببغداد من ساكنى محلة دار القز ولهذا عرف بالدارقزى)

كان أخوه الاكبر أبو البقاء قد أسمعه الكثير من الحديث ثم استقل بافادة نفسه وعمر حتى حدث سنين وحفظ الاصول الى وقت الحاجة اليها وكانت بخط أخيه أبي البقاء المذكور الا القليل وكان سماعه من أبي القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن الحسين وأبي المواهب أحمد بن محمد بن ملوك الوراق وأبي الحسن بن الراعونى وأبي غالب بن البناء وأبي القاسم هبة الله بن عبد الشروطى وأبي القاسم هبة الله بن أحمد الحريرى والقاضى أبي بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى وأبي منصور بن زريق واسمعيل بن أحمد السمرقندى وعبد الوهاب الانماطى وخلق كثير يطول ذكرهم وكان سماعه صحيحا على تخليط فيه وسافر في آخر عمره الى الشام وحدث في طريقه باربل والموصل وحران وحلب ودمشق وغيرها وعاد الى بغداد وحدث بها وتفرد بالرواية عن جماعة منهم الفقيه أبو الحسن على بن عبيد الله بن الراعونى وابن ملوك المذكور وأبو القاسم الشروطى المذكور وأبو غالب محمد بن أحمد بن قريش وأبو البركات بن حامل بن حلش وأبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء وأبو القاسم هبة الله بن الحسين وغيرهم وجمع له ابن المدينى مشيخة في جزأين وبعض ثالث فيها ثلاثة وثمانون شيخا وكان عالى الاسناد في سماع الحديث طاف البلاد وأفاد أهلها وألحق الاصاغر بالاكابر وطبق الارض بالسماعات والاجازات وامتدت له الحياة فلا له العصر وكان فيه صلاح وخير

خان رئيسا للاطباء وشكر معالجته وأكرمه لذلك غاية الاكرام وكان رجلا صالحا عالما عاملا مراعيا للفقراء والمساكين وتوفى في أيام سلطنة السلطان بايزيد خان روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل الحكيم حاجى)

كان رحمه الله طالبا للعلم في أول عمره ثم رغب في الطب وحصل واشتهر بالحذاقة فيه وجعله السلطان بايزيد خان رئيسا للاطباء بعد الحكيم محيى الدين الطبيب وكان السلطان بايزيد خان يحب علاجه وبذلك تقرب اليه وروى ان السلطان بايزيد خان عرض له وجع عظيم في بعض الايام وعالجه الاطباء فلم ينفع علاجهم حتى دعا بالطبيب المذكور وأعطاه الطبيب المذكور قطعة من بعض العقاقير مقدار عدسة وابتلعها السلطان فسكن وجعه من ساعته وفرح من ذلك حتى روى انه أخذ يد الطبيب المذكور وقبلها جبرا فرحا من الخلاص عن وجعه توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة وتسعمائة

(ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين محمد الاسكليبى)

٣ قوله وكسر الباء الموحدة نص في كتب النحو على ان هذه الباء أعجمية تقرأ مشوبة بفاء اهـ مصححه

ومولده في ذى الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة وتوفى في عصر يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة سبع وستمائة ببغداد ودفن من الغد بباب حرب رحمه الله تعالى وطبرزذ بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاى وبعدها ذال معجمة وهو اسم لنوع من السكر

(ابو حفص وابو القاسم عمر بن أبي الحسن على بن المرشد بن على الحموى الاصل المصرى المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف)

له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة الفقراء وله قصيدة مقدار ستمائة بيت على اصطلاحهم ومنهجهم وما ألطف قوله من جملة قصيدة طويلة

أهلا بما لم أكن أهلا بموقعه * قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وله من قصيدة أخرى

لم أخل من حسد عليك فلا تضع * سهرى بتشييع الخيال المرجف
وأسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفنى وكيف يزور من لم يعرف

ومنها

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وله دوبيت ومواليا وألغاز وسمعت أنه كان رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة زادها الله تعالى شرفا زمانا وكان حسن الصحبة محمود العشرة أخبرنى بعض أصحابه انه ترنم يوما وهو في خلوة ببيت الحريرى صاحب المقامات

من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

قال فسمع قائلا يقول ولم ير شخصه

محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط

وأنشدنى له جماعة من أصحابه مواليا في غلام صنعته الجزارة وهو كيس ولم أره في ديوانه

قلتو لجزار عشقتو كم تشرحنى * قتلتنى قال ذا شغلى توبخنى
ومل الى وبس رجلى يرنحنى * يريد ذبحى فينفخنى ليسلخنى

وقد كتبته على اصطلاحهم فانهم لا يراعون فيه الاعراب والضبط بل يجوزون فيه اللحن بل غالبه ملحون فلا يؤاخذ من يقف عليه وكان يقول عملت في النوم بيتين وهما

وحياة أشواقى اليك وحرمة الصبر الجميل * لا أبصرت عينى سوا * ك ولا صبوت الى خليل

وكانت ولادته في الرابع من ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفى بها يوم الثلاثاء الثانى من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والفارض بفتح الفاء وبعد الالف راء وبعدها ضاد معجمة وهو الذى يكتب الفروض للنساء على الرجال

(الملك المظفر تقى الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة وهو ابن أخى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى)

وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الشين كان شجاعا مقداما منصورا في الحروب مؤيدا في الوقائع ومواقعه مشهورة مع الفرنج وكانت له آثار في المصافات دلت عليها التواريخ وله في أبواب البر كل حسنة منها مدرسة منازل العز التى بمصر يقال انها دار سكنه فوقف عليها وقفا كثيرا وجعلها مدرسة وكان الفيوم وبلادها اقطاعا له وبها مدرستان شافعية ومالكية وعليهما وقف جيد أيضا وبنى بمدينة الرها مدرسة لما كان صاحب البلاد الشرقية وكان كثير الاحسان الى العلماء والفقراء وأرباب الخير وناب عن عمه صلاح الدين في الديار المصرية في بعض غيباته عنها فان الملك العادل كان نائبا عن أخيه السلطان صلاح الدين في الديار المصرية فلما حاصر الكرك في سنة تسع وسبعين وخمسمائة في رجب طلب أخاه من مصر بالعساكر وسير اليها تقى الدين في العشر الاوسط من شعبان من السنة نائبا عنه ثم استدعاه اليه بالشام ورتب بالديار المصرية

كان رحمه الله تعالى أولا من طلبة العلم الشريف حتى وصل الى خدمة المولى علاء الدين على بن محمد القوشجى وبعد وفاته سلك مسلك الصوفية واشتغل أولا عند الشيخ مصلح الدين القوجوى ثم وصل الى خدمة العارف بالله تعالى الشيخ ابراهيم القيصرى وحصل عنده الطريقة الصوفية ثم اجازه للارشاد وجمع بين رياستى العلم والعمل وكان السلطان بايزيد خان أميرا على بلدة اماسيه وأراد الشيخ أن يذهب الى الحج فلقى السلطان بايزيد خان باماسيه وقال انى أجدك بعد ايابى من الحجاز جالسا على سرير السلطنة وكان كما قال فأحبه السلطان بايزيد خان محبة عظيمة حتى اشتهر بين الناس بشيخ السلطان وبنى له السلطان بايزيد خان زاوية بمدينة قسطنطينية وكان الاكابر يذهبون الى بابه ويأتيه الوزراء وقضاة العسكر لزيارته وربما يدعوه السلطان الى دار سعادته ويصاحب معه وحصل له من هذه الجهة رياسة عظيمة ومع ذلك لم يتغير حاله للزهد والتقوى وكان من الفضل على جانب عظيم وكان الصلحاء يهابون منه لجلالته في العلم امتحن المولى الوالد رحمه الله تعالى في مسئلة أصولية وكنت صغيرا

ولده الملك العزيز عثمان المقدم ذكره ومعه الملك العادل فشق ذلك على تقى الدين وعزم على دخوله بلاد المغرب ليفتحها فقبح أصحابه عليه ذلك فامتثل قول عمه صلاح الدين وحضر الى خدمته وخرج السلطان فالتقاه بمرج الصفر واجتمعا هنالك فى الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وفرح به وأعطاه حماة فتوجه اليها وتوجه الى قلعة مناز كرد من نواحى خلاط ليأخذها فحاصرها مدة وتوفى عليها يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقيل بل توفى ما بين خلاط وميافارقين ونقل الى حماة ودفن بها ورتب مكانه ولده الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالى محمد بن عمر ومات يوم الاثنين الثانى والعشرين من ذى القعدة سنة سبع عشرة وستمائة بحماة رحمه الله تعالى

(ابو اسحق عمر بن عبد الله بن على بن احمد بن محمد السبيعى الهمدانى الكوفى)

من أعيان التابعين رأى عليا وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم وروى عنه الاعمش وشعبة والثورى وغيرهم رضى الله عنهم وكان كثير الرواية ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان رضى الله عنه وتوفى سنة سبع وعشرين وقيل ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة وقال يحيى بن معين والمدائنى مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم والسبيعى بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى سبيع وهو بطن من همدان وتقدم الكلام على همدان وكان أبو اسحق المذكور يقول رفعنى أبى حتى رأيت على بن أبى طالب رضى الله عنه يخطب وهو أبيض الرأس واللحية

(ابو عثمان عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد المشهور مولى بنى عقيل آل عرادة بن يربوع بن مالك)

كان جده باب من سبى كابل من جبال السند وكان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة فكان الناس اذا رأوا عمرا مع أبيه قالوا هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول أبوه صدقتم هذا ابراهيم وأنا آزر وقيل لابيه عبيد ان ابنك يختلف الى الحسن البصرى ولعله أن يكون خيرا فقال وأى خير يكون من ابنى وقد أصبت أمه من غلول وأنا أبوه وكان عمرو شيخ المعتزلة فى وقته وسيأتى فى ترجمة واصل بن عطاء سبب اعتزاله ولم سموا المعتزلة ان شاء الله تعالى وكان آدم مربوعا بين عينيه أثر السجود وسئل الحسن البصرى عنه فقال للسائل لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته وكان الانبياء ربته ان قام بامر قعد به وان قعد بأمر قام به وان أمر بشئ كان ألزم الناس له وان نهى عن شئ كان أترك الناس له ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ولا باطنا أشبه بظاهر منه ولما كان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أميرا على العراق أرسل الى عامله على البصرة وهو شبيب بن شيبة أن يوفد اليه وفدا فأرسل الى جماعة يأمرهم بذلك وأرسل الى عمرو بن عبيد فامتنع فأعاد سؤاله فقال ان أول ما يسألنى عنه سيرتك فما ترانى قائلا قال فكف عنه قلت هذا عبد الله بن عمر هو الذى حفر نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر المشهور فى مكانه وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الاموى الحكمى حبسه مروان بن محمد المنبوز بالحمار آخر ملوك بنى أمية مع ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس المعروف بالامام بحران وقتلهما فى سنة نيف وثلاثين ومائة ودخل عمرو يوما على أبى جعفر المنصور فى خلافته وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار فقربه وأجلسه ثم قال له عظنى فوعظه بمواعظ منها ان هذا الامر الذى أصبح فى يدك لو بقى فى يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده فلما أراد النهوض قال قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم قال لا حاجة لى فيها قال والله تأخذها قال لا والله لا آخذها وكان المهدى ولد المنصور حاضرا فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو الى المنصور وقال من هذا الفتى قال هو ولى العهد ابنى المهدى فقال أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الابرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو الى

المهدى

وقتئذ فكتب المولى الوالد رسالة فى المسئلة المذكورة فاستحسنها الشيخ غاية الاستحسان وقال ما رأيت من يفهم هذه الدقيقة من العلماء غيرك * ومن جملة كراماته انه كان لواحد من احبائه ولد شاب وصدرت منه جريمة توجب العقوبة العظيمة فى عرف السلطان فاستغاث والده بالشيخ وتضرع اليه لان يلتمس من الوزراء تخليصه قال الشيخ انى أتوجه الى من هو أعظم منهم وفى غد ذلك اليوم أتى الشاب الى الديوان لاجل العقوبة فما سبق لسان الوزراء الا الى مدح ذلك الشاب والشهادة له فاطلقوا ذلك الشاب وبعد اطلاقهم اياه تعجب الوزراء من تحول نياتهم من العقوبة الى العفو وما كان ذلك الا ببركة الشيخ *ومن جملة كراماته ايضا ما حكاه الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم بن المؤيد كان من خلفائه وقال ان أخى عبد الرحمن بن المؤيد كان معزولا عن قضاء العسكر فى أوائل السلطان سليم خان قال فذهبت اليه يوما فوجدته مشوش الحال فذهبت به الى الشيخ فنصحه الشيخ ورغبه عن العز والجاه قال فلم يجبه أخى وسكت ثم أمر الشيخ فقال افرشوا فراشا وانصبوا عليه وسادة ثم أمر أخى بان

المهدى فقال نعم يا ابن أخى اذا حلف أبوك حنثه عمك لان أباك أقوى على الكفارات من عمك فقال له المنصور هل من حاجة قال لا تبعث الى حتى آتيك قال اذا لا تلقانى قال هى حاجتى ومضى فأتبعه المنصور طرفه وقال

كلكم يمشى رويد * كلكم يطلب صيد * غير عمرو بن عبيد

ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم على أبى جعفر المنصور وقدم البصرة ثم خرج منها وبلغ المنصور خبره أقبل مسرعا فى سنة اثنتين وأربعين ومائة وبها عمرو بن عبيد فقال له أصحابه نخرج للقائه فأبى فعاودوه وغلبوه على رأيه حتى خرج اليه فقال له يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا قال لا قال أفأقتصر على قولك وأنصرف قال نعم فانصرف ولم يدخلها ولعمرو المذكور رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصرى وكتاب الرد على القدرية وكلام كثير فى العدل والتوحيد وغير ذلك ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه نزل بى الموت ولم أتأهب له ثم قال اللهم انك تعلم أنه لم يسنح لى أمران فى أحدهما رضا لك وفى الآخر هوى لى الا اخترت رضاك على هواى فاغفر لى وكانت ولادته فى سنة ثمانين للهجرة وتوفى سنة أربع وأربعين ومائة وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل ثمان وهو راجع الى مكة بموضع يقال له مران ورثاه المنصور بقوله

صلى الاله عليك من متوسد * قبرا مررت به على مران * قبرا تضمن مؤمنا متحنفا
صدق الاله ودان بالعربان * لو ان هذا الدهر أبقى صالحا * أبقى لنا عمرا أبا عثمان

ولم يسمع بخليفة يرثى من دونه سواه رضى الله عنه ومران بفتح الميم وتشديد الراء وبعد الالف نون موضع بين مكة والبصرة على ليلتين من مكة وبه دفن أيضا تميم بن مر الذى ينسب اليه بنو تميم القبيلة الكبيرة المشهورة واسم جده باب بباءين موحدتين بينهما ألف وانما قيدته لانه يتصحف بناب

(ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه مولى بنى الحرث بن كعب وقيل آل الربيع بن زياد الحارثى)

كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه وذكره الجاحظ يوما فقال لم يكتب الناس فى النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس عليه عيال وقال الجاحظ أردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت فى شئ أهديه له فلم أجد شيأ أشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت اليه قلت لم أجد شيأ أهديه لك مثل هذا الكتاب وقد اشتريته من ميراث الفراء فقال والله ما أهديت لى شيأ أحب الى منه ورأيت فى بعض التواريخ ان الجاحظ لما وصل الى ابن الزيات بكتاب سيبويه أعلمه به قبل احضاره فقال له ابن الزيات أوظننت ان خزانتنا خالية من هذا الكتاب فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائى وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ يعنى نفسه فقال ابن الزيات هذه أجل نسخة توجد وأعزها فاحضرها اليه فسر بها ووقعت منه أجمل موقع وأخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد المقدم ذكره وعن عيسى بن عمرو يونس بن حبيب وغيرهم وأخذ اللغة عن أبى الخطاب المعروف بالاخفش الاكبر وغيره وقال ابن النطاح كنت عند الخليل بن أحمد فاقبل سيبويه فقال الخليل مرحبا بزائر لا يمل قال أبو عمرو المخزومى وكان كثير المجالسة للخليل ما سمعت الخليل يقولها لاحد الا لسيبويه وكان قد ورد الى بغداد من البصرة والكسائى يومئذ يعلم الامين بن هرون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شرحه وزعم الكسائى ان العرب تقول كنت أظن الزنبور أشد لسعا من النحلة فاذا هو اياها فقال سيبويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هى وتشاجرا طويلا واتفقا على مراجعة عربى خالص لا يشوب كلامه شئ من كلام أهل الحضر وكان الامين شديد العناية بالكسائى لكونه معلمه فاستدعى عربيا وسأله فقال كما قال سيبويه فقال له نريد أن تقول كما قال الكسائى فقال ان لسانى لا يطاوعنى على ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب فقرروا معه ان شخصا يقول قال سيبويه كذا وقال الكسائى كذا فالصواب مع من منهما فيقول العربى مع الكسائى فقال

يجلس عليه على نحو ما كان يفعل فى مجلسه عند كونه قاضيا بالعسكر قال فجلس عليه أخى كما أمره الشيخ قال ثم قال بارك الله تعالى لك فى المنصب قال فلم يمض خمسة عشر يوما أو أقل أو أكثر الا وأتى الامر من السلطان سليم خان وكان السلطان وقتئذ بمدينة ادرنه ونصبه قاضيا بالعسكر بولاية روم ايلى وكان يرجى له ذلك مات رحمه الله تعالى فى سنة عشرين وتسعمائة ببلدة اسكليب قدس سره العزيز

(ومنهم العالم العامل العارف بالله تعالى الشيخ مصطفى السيروزى)

كان من خلفاء الشيخ محمد محيى الدين الاسكليبى وجلس بعد وفاته فى زاويته وكان عالما فاضلا زاهدا صاحب ارشاد وخلق عظيم انتفع به كثير من الناس مات رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى السيد ولايت)

كان رحمه الله تعالى شريفا صحيح النسب ونسبه هكذا السيد ولايت ابن السيد أحمد ابن السيد اسحق ابن السيد علاء الدين ابن السيد خليل ابن السيد جهانكير ابن السيد محمد ابن السيدى حياة الدين

هذا يمكن ثم عقد لهما المجلس واجتمع أئمة هذا الشان وحضر العربى وقيل له ذلك فقال الصواب مع الكسائى وهو كلام العرب فعلم سيبويه أنهم تحاملوا عليه وتعصبوا الكسائى فخرج من بغداد وقد حمل فى نفسه لما جرى عليه وقصد بلاد فارس فتوفى بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء فى سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين وعمره نيف وأربعون سنة وقال ابن قانع بل توفى بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وقيل ثمان وثمانين وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزى توفى سنة أربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة وانه توفى بمدينة ساوة وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد عن ابن دريد انه مات سيبويه بشيراز وقبره بها والله أعلم وقيل ان ولادته كانت بالبيضاء المذكورة لا وفاته قال أبو سعيد الطوال رأيت على قبر سيبويه هذه الابيات مكتوبة وهى لسليمان بن يزيد العدوى

ذهب الاحبة بعد طول تزاور * ونأى المزار فاسلموك وأقشعوا
تركوك أوحش ما تكون بقفرة * لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
وقضى القضاء وصرت صاحب حفرة * عنك الاحبة أعرضوا وتصدعوا

وقال معاوية بن بكر العليمى وقد ذكر عنده سيبويه رأيته وكان حديث السن وكنت أسمع فى ذلك العصر انه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد وقد سمعته يتكلم ويناظر فى النحو وكانت فى لسانه حبسة ونظرت فى كتابه فقلمه أبلغ من لسانه وقال أبو زيد الانصارى كان سيبويه غلاما يأتى مجلسى وله ذؤابتان فاذا سمعته يقول حدثنى من أثق بعربيته فانما يعنينى وكان سيبويه كثيرا ما ينشد

اذا بل من داء به ظن أنه * نجا وبه الداء الذى هو قاتله

وسيبويه بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء ثانية وبعدها هاء ساكنة ولا يقال بالتاء البتة وهو لقب فارسى معناه بالعربية رائحة التفاح هكذا يضبط أهل العربية هذا الاسم ونظائره مثل نفطويه وعمرويه وغيرهما والعجم يقولون سيبويه بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها لانهم يكرهون أن يقع فى آخر الكلمة ويه لانها للندبة وقال ابراهيم الحربى سمى سيبويه لان وجنتيه كأنهما تفاحتان وكان فى غاية الجمال رحمه الله تعالى

(ابو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمى المازنى البصرى ورأيت بخطى فى مسوداتى هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال جلهم بن حجر بن خزاعى واسمه العريان أحد القراء السبعة)

كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر وهو فى النحو فى الطبقة الرابعة من على بن أبى طالب رضى الله عنه قال الاصمعى قال أبو عمرو بن العلاء لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الاعمش وما لو كتب لما استطاع أن يحمله وقال أيضا سألت أبا عمرو عن ألف مسئلة فاجابنى فيها بالف حجة وكان أبو عمرو رأس فى حياة الحسن البصرى مقدما فى عصره وقال أبو عبيدة كان أبو عمرو أعلم الناس بالادب والعربية والقرآن والشعر وكانت كتبه التى كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له الى قريب من السقف ثم انه تقرأ أى تنسك فاخرجها كلها فلما رجع الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه وكانت عامة أخباره عن اعراب قد أدركوا الجاهلية قال الاصمعى جلست الى أبى عمرو بن العلاء عشر حجج لم أسمعه يحتج ببيت اسلامى قال وفى أبى عمرو بن العلاء يقول الفرزدق

مازلت أغلق أبوابا وأفتحها * حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

والصحيح ان كنيته اسمه وقيل اسمه زبان وقيل غير ذلك وليس بصحيح وهو من خزاعى بن مازن وحكى فى نسبه فى بعض الروايات انه أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبيد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعى ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال جلهم بن حجر بن خزاعى والله أعلم وحكى أبو عمرو وقال طلب الحجاج ابن يوسف الثقفى أبى فخرج منه هاربا الى اليمن فانا لنسير بصحراء باليمن اذ لحقنا لاحق ينشد

ربما تكره النفوس من الامـ * ـر له فرجة كحل العقال

قال

ابن السيد رضا ابن السيد خليل ابن السيد موسى ابن السيد يحيى ابن السيد سليمان ابن السيد أفضل الدين ابن السيد محمد ابن السيد (١) حسين الامام الباقر ابن الامام زين العابدين ابن الامام حسين بن على بن أبى طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولد رحمه الله تعالى فى سنة خمس وخمسين وثمانمائة بقصبة كرماسنى فى ولاية اناطولى ثم تزوج بنت الشيخ أحمد من أولاد عاشق باشا بمدينة قسطنطينية فى سنة أربع وسبعين وثمانمائة وحصل عند الشيخ أحمد طريقة التصوف وأجازله بالارشاد وكان الشيخ أحمد من خلفاء الشيخ زين الدين الخافى قدس سره ثم حج فى سنة ثمانين وثمانمائة ولما دخل مصر صاحب الشيخ السيد وفاء ابن السيد بى بكر وأجازله السيد وفاء بالارشاد ولقنه كلمة التوحيد ولما دخل مكة المشرفة أجازله الشيخ عبد المعطى بقراءة الاسماء الحسنى بحضر جمع كثير من الائمة المشايخ كلهم

(١) قوله حسين الامام الباقر هكذا بالنسخ ولا يخفى ما فيه ولعله سقط بعد قوله حسين لفظة ابن اهـ مصححه

قال فقال أبى ما الخبر قال مات الحجاج قال أبو عمرو فانا بقوله له فرجة أشد سرورا منى بموت الحجاج قال فقال أبى اصرف ركابنا الى البصرة قال أبو عبيدة قلت لابى عمرو كم سنك يومئذ قال كنت قد خنقت بضعا وعشرين سنة يقال فرجة بالفتح بين الامرين وبالضم بين الجبلين وذكر فى كتاب طبقات النحاة قال حدث الاصمعى عن أبى عمرو بن العلاء فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنين غرة عبد أو أمة لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد بغرة معنى لقال فى الجنين عبد أو أمة ولكنه عنى البياض ولا يقبل فى الدية الا غلام أبيض أو جارية بيضاء لا يقبل فيها أسود ولا سوداء وهذا غريب ولا أعلم هل يوافق مذهب أحد من الائمة المجتهدين أم لا ولغرابته نقلته وذكر فى هذا الكتاب أيضا قال الاصمعى سألت أبا عمرو بن العلاء عن قولهم أرهبته ورهبته فقال ليسا بسواء فقلت رهبته فرقته وأرهبته أدخلت الفرق فى قلبه قال أبو عمرو ذهب من يعرف هذا منذ ثلاثين سنة وقال ابن مناذر سألت أبا عمرو بن العلاء حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم قال ما دامت الحياة تحسن به وقال أبو عمرو حدثنا قتادة السدوسى قال لما كتب المصحف عرض على عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال ان فيه لحنا ولتقيمنه العرب بألسنتها وكان أبو عمرو اذا دخل شهر رمضان لم ينشد بيت شعر حتى ينقضى وكان له فى كل يوم فلسان يشترى باحدهما كوزا جديدا يشرب فيه يومه ثم يتركه لاهله ويشترى بالآخر ريحانا فيشمه يومه فاذا أمسى قال لجاريته جففيه ودقيه فى الاشنان وروى يونس بن حبيب النحوى قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول ما زدت فى شعر العرب قط الا بيتا واحدا وهو

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

وهذا البيت يوجد فى جملة أبيات للاعشى وهى أبيات مشهورة وقال أبو عبيدة دخل أبو عمرو بن العلاء على سليمان بن على وهو عم السفاح فسأله عن شئ فصدقه فلم يعجبه ما قاله فوجد أبو عمرو فى نفسه وخرج وهو يقول

أنفت من الذل عند الملوك * وان أكرمونى وان قربوا
اذا ما صدقتهم خفتهم * ويرضون منى بأن يكذبوا

وحكى على بن محمد بن سليمان النوفلى قال سمعت أبى يقول لابى عمرو بن العلاء خبرنى عما وضعت مما سميته عربية يدخل فيه كلام العرب كله فقال لا فقلت فكيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهو حجة قال اعمل على الاكثر وأسمى ما خالفنى لغات وأخبار أبى عمرو كثيرة وكانت ولادته سنة سبعين وقيل ثمان وستين وقيل خمس وستين للهجرة بمكة وتوفى سنة أربع وخمسين وقيل تسع وخمسين وقيل سبع وخمسين وقيل ست وخمسين ومائة بالكوفة وكان قد خرج الى الشام يجتدى عبد الوهاب بن ابراهيم الامام والى دمشق فلما عاد الى الكوفة توفى بها وقال ابن قتيبة مات فى طريق الشام ونسبوه فى ذلك الى الغلط فقد ذكر بعض الرواة أنه رأى قبر أبى عمرو بالكوفة مكتوبا عليه هذا قبر أبى عمرو بن العلاء ولما حضرته الوفاة كان يغشى عليه ويفيق فافاق من غشية له فاذا ابنه بشر يبكى فقال ما يبكيك وقد أتت على أربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى ورثاه عبد الله بن المقفع بقوله

رزئنا أبا عمرو ولا حى مثله * فلله ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا * ذوى خلة ما فى انسداد لها طمع
فقد جر نفعا فقدنا لك أننا * أمنا على كل الرزايا من الجزع

وقد قيل انما رثى بها يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى الكوفى الشاعر المشهور وهو ابن خال السفاح أول خلفاء بنى العباس وقيل بل رثى بها عبد الكريم بن أبى العوجاء والاول أشهر والله أعلم وقيل ان هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن المقفع والله أعلم وأقول ان هذه المرثية ان كانت فى أبى عمرو المذكور فما يمكن أن تكون لعبد الله لانه مات قبل موت أبى عمرو وان كانت لمحمد فيمكن ذلك ولكنها مشهورة فى أبى عمرو المذكور وانما أتيت بابى عمرو فى هذا الحرف وهذه كنية لا اسم للعذر الذى تقدم فى حرف الباء فى ترجمة أبى بكر بن عبد الرحمن فلينظر هنالك وأما عبد الوهاب المذكور فهو ابن ابراهيم المعروف بالامام

دعواله بالبركة وتوفيت والدته وهو فى سفر الحج بمدينة قسطنطينية وتوفى والده السيد أحمد بمدينة قسطنطينية فى الثانى والعشرين من المحرم الحرام سنة ست وثمانين وثمانمائة ودفن بها فى جانب من داره وقبره مشهور هنالك يزار ويتبرك به وتوفى السلطان محمد خان بعد اثنين وأربعين من وفاته وقرأ السيد ولايت الحديث على المولى الكورانى رحمه الله تعالى وحج ثلاث مرات وآخر حجه وقع فى السنة الثانية من جلوس السلطان سليم خان على سرير السلطنة وتوفى بمدينة قسطنطينية بمرض الاستسقاء مرض أربعين يوما وتوفى فى الحادى والاربعين فى أواسط محرم الحرام سنة تسع وعشرين وتسعمائة وصلى عليه علاء الدين على الجمالى المفتى حضر جنازته جمع كثير من العلماء والصلحاء وكانت جنازته مشهورة ودفن بقرب من دار تجاه مسجده فى بيت أوصى هو أن يدفن فيه وكان سنه ثلاثا وسبعين وتوفيت بعد وفاته زوجته رابعة بنت الشيخ أحمد المزبور وهى مدفونة عنده ثم ولده الشيخ درويش محمد القائم مقامه فى زاويته فى غرة صفر من سنة اثنتين وأربعين

المذكور فى ترجمة أبيه محمد بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه وكان عبد الوهاب يتولى الشام من جهة عمه المنصور وكان المنصور يخافه فلما حضرت المنصور الوفاة وهو بباب مكة عند بئر ميمون كما هو مشهور قال لحاجبه الربيع بن يونس المقدم ذكره ما أخاف الا صاحب الشام عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اكفنى عبد الوهاب قال الربيع ولما مات المنصور ودليته فى القبر وعرضت عليه الحجارة سمعت هاتفا يهتف من القبر مات عبد الوهاب وأجيبت الدعوة قال الربيع فهالنى ذلك الصوت وجىء بالخبر من بعد سادسة أو سابعة بوفاة عبد الوهاب هكذا ذكره ابن بدرون فى شرح قصيدة ابن عبدون التى أولها * الدهر يفجع بعد العين بالاثر * بعد قوله فيها

ورقعت كل مأمون ومؤتمن * وأسلمت كل منصور ومنتصر

(ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى المعروف بالجاحظ البصرى العالم المشهور)

صاحب التصانيف فى كل فن له مقالة فى أصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ أبى اسحق ابراهيم بن سيار البلخى المعروف بالنظام المتكلم المشهور وهو خال يموت بن المزرع الآتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب الحيوان فلقد جمع فيه كل غريبة وكذلك كتاب البيان والتبيين وهى كثيرة جدا وكان مع فضائله مشوه الخلق وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتوء وكان يقال له أيضا الحدقى لذلك ومن جملة أخباره أنه قال ذكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده فلما رآنى استبشع منظرى فأمر لى بعشرة آلاف درهم وصرفنى فخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض على الخروج معه والانحدار فى حراقته وكنا بسرمن رأى فركبنا فى الحراقة فلما انتهينا الى فم نهر القاطول نصب ستارة وأمر بالغناء فاندفعت عوادة فغنت

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضى دهرنا ونحن غضاب
ليت شعرى أنا خصصت بهذا * دون ذا الخلق أم كذا الاحباب

وسكتت فأمر الطنبورية فغنت

وارحمتا للعاشقينا * ما ان أرى لهم معينا
كم يهجرون ويصرمو * ن ويقطعون فيصبرونا

قال فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة فهتكتها وبرزت كأنها فلقة قمر فألقت نفسها فى الماء وعلى رأس محمد غلام يضاهيها فى الجمال وبيده مذبة فأتى الموضع ونظر اليها وهى تمر بين الماء وأنشد

أنت التى غرقتنى * بعد القضا لو تعلمينا

وألقى نفسه فى أثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهما معتنقان ثم غاصا فلم يريا فاستعظم محمد ذلك وهاله أمرهما ثم قال يا عمرو لتحدثنى حديثا يسلينى عن فعل هذين والا ألحقتك بهما قال فحضرنى حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم يوما وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان رأى أمير المؤمنين أن يخرج الى جاريته فلانة حتى تغنينى ثلاثة أصوات فعل فاغتاظ يزيد من ذلك وأمر من يخرج اليه ويأتيه برأسه ثم اتبع الرسول رسولا آخر يأمره أن يدخل اليه الرجل فادخله فلما وقف بين يديه قال له ما الذى حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فأمره بالجلوس حتى لم يبق أحد من بنى أمية الا خرج ثم أمر فاخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى غنى

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمى فأجملى

فغنته فقال له يزيد قل فقال غنى

تألق البرق نجديا فقلت له * يا أيها البرق انى عنك مشغول

فغنته فقال له يزيد قل فقال يا مولاى تأمر لى برطل شراب فأمر له به فما استتم شربه حتى وثب وصعد على أعلى قبة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون أتراه الاحمق الجاهل ظن أنى أخرج اليه جاريتى وأردها الى ملكى يا غلمان خذوها بيدها واحملوها الى أهله ان كان له أهل والا فبيعوها

ونسعمائة وهو مدفون عنده أيضا * حكى ان السلطان بايزيد خان دعا ابنه السلطان سليم خان الى مدينة قسطنطينية ليجعله أميرا على العسكر فطلب السلطان سليم خان أن يسلم اليه السلطنة فى حياة والده وتردد السلطان بايزيد خان فى ذلك أياما ثم انشرح صدره لذلك وسلم اليه السلطنة فى أثناء ذلك التردد والتجأ السلطان سليم خان الى مشايخ الصوفية وبشروه بالسلطنة ولما طلب السيد ولايت المزبور ولم يذهب اليه الا بعد ابرام قوى فلما أتاه سأله السلطان سليم خان عن حال السلطنة فقال السيد ولايت انك ستصير سلطانا ولكن ليس فى عمرك امتداد وكان كما قال لانه ما دام على السلطنة الا ثمان سنين وسمعت منه أنه قال لما حججت مع الشيخ أحمد قال لى يا ولدى انظر قطب الزمان كى تعرف من هو وهو يقف بيمين الامام بعرفة فى كل حجة فنظرت فاذا هو المولى اياس وهو بمدينة بروسه فى تلك السنة ولما رجعنا من الحج وأتينا مدينة بروسه سألنى واحد من الصلحاء عن الواقف فى يمين الامام بعرفة فقلت هو المولى اياس فحصل لى فى تلك الليلة وجع عظيم حتى قربت من الموت ففى صبيحة تلك

وتصدقوا عنه بثمنها فانطلق بها الى أهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفيرة فى وسط دار يزيد قد أعدت للمطر فجذبت نفسها من أيديهم وأنشدت من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير فى عشق بلا موت

فألقت نفسها فى الحفيرة على دماغها فماتت فسرى عن محمد وأجزل صلتى وقال أبو القاسم السيرافى حضرنا مجلس الاستاذ أبى الفضل بن العميد الوزير الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فجرى ذكر الجاحظ فغض منه بعض الحاضرين وأزرى به وسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل قلت له سكت أيها الاستاذ عن هذا الرجل فى قوله مع عادتك فى الرد على أمثاله فقال لم أجد فى مقابلته أبلغ من تركه على جهله ولو واقفته وبينت له النظر فى كتبه وصار بذلك انسانا يا أبا القاسم فكتب الجاحظ تعلم العقل أولا والادب ثانيا ولم استصلحه لذلك وكان الجاحظ فى أواخر عمره قد أصابه الفالج فكان يطلى نصفه الايمن بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الايسر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده وكان يقول فى مرضه اصطلحت على جسدى الاضداد ان أكلت باردا أخذ برجلى وان أكلت حارا أخذ برأسى وكان يقول أنا من جانبى الايسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت به ومن جانبى الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمت وبى حصاة لا ينسرح لى البول معها وأشدها على ست وتسعون سنة وكان ينشد

أترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وحكى بعض البرامكة قال كنت تقلدت السند فأقمت بها ما شاء الله تعالى ثم اتصل بى أنى صرفت عنها وكنت كسبت بها ثلاثين ألف دينار فخشيت أن يفجأنى الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه فصغته عشرة آلاف اهليلجة فى كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل ولم يمكث الصارف ان أتى فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت أن الجاحظ بها وأنه عليل بالفالج فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الى خادم صفراء فقالت من أنت قلت رجل غريب وأحب أن أسر بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادم ما قلت فسمعته يقول قولى له وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فقلت للجارية لا بد من الوصول اليه فلما بلغته قال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتى فقال أحب أن أراه قبل موته فأقول قد رأيت الجاحظ ثم أذن لى فدخلت وسلمت عليه فرد ردا جميلا وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله تعالى أسلافك وآباءك السمحاء الاجواد فلقد كانت أيامهم رياض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت أنا أسألك أن تنشدنى شيأ من شعرك فأنشدنى

لئن قدمت قبلى رجال فطالما * مشيت على رسلى فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتى صروفه * فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال يا فتى أرأيت مفلوجا ينفعه الاهليلج قلت لا قال فان الاهليلج الذى معك ينفعنى فابعث لى منه فقلت نعم وخرجت متعجبا من وقوعه على خبرى مع كتمانى له وبعثت له مائة اهليلجة وقال أبو الحسن البرمكى أنشدنى الجاحظ

وكان لنا أصدقاء مضوا * تفانوا جميعا وما خلدوا
تساقوا جميعا كؤس المنون * فمات الصديق ومات العدو

وكانت وفاة الجاحظ فى شهر المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى وبحر بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وبعدها راء ومحبوب بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها باء موحدة والجاحظ بفتح الجيم وبعد الالف حاء مهملة مكسورة وبعدها ظاء معجمة والكنانى بكسر الكاف وفتح النون وبعد الالف نون ثانية والليثى بفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة

الليلة ذهب الشيخ الى زيارة المولى اياس فذهبت معه فلما جلسنا عنده نظر المولى اياس الى نظرة غضب وكان لم يرنى قبل ذلك وقال لاى شئ أفشيت سرى وانى قصدت فى هذه الليلة ثلاث مرات ان أدعو الله تعالى لقبض روحك وحال روح رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين الدعاء ومن هذا عرفت انك صحيح النسب فاعتذر اليه الشيخ أحمد من قبلى حتى قبل التماسه وعفا عنى وقمت فقبلت يده ورضى عنى ودعا لى بالخير * ومن جملة أحواله انه مرض قبل مرض موته بسنة مرضا شديدا فعاده المولى الوالد وذهبت اليه معه فسأله المولى الوالد عن مرضه فقال الآن خف المرض قال وفى هذه الصبيحة وقت الاشراق دخل على عزرائيل عليه السلام فى صورة المولى علاء الدين على الجمالى المفتى فظننت انه جاء لقبض الروح فتوجهت مراقبا قال فقال مالك ما جئتك لقبض الروح وانما أتيت اليك للزيارة قال ثم سلم على وذهب وعاش المرحوم بعد ذلك قريبا من سنتين ومرض فى حياته الشيخ سنبل سنان وقيل انه مات قال لا انه سيموت بعدى وسيصلى على وكان كما قال ومن جملة أحواله ان الوزير

(عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول الكاتب وكنيته أبو الفضل)

احد وزراء المأمون ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد انه ابن عم ابراهيم بن العباس الصولى الشاعر وقد تقدم ذكره وكان كاتبا بليغا جزل العبارة وجيزها سديد المقاصد والمعانى ولما كان الفضل بن سهل أخو الحسن ابن سهل وزير المأمون لم يكن لاحد معه كلام لاستيلائه على المأمون فلما قتل سلم عليه الوزراء بعد ذلك وهم أحمد بن أبى خالد الاحول وعمرو بن مسعدة المذكور وأبو عباد وكان المأمون قد أمره أن يكتب لشخص كتابا الى بعض العمال بالوصية عليه والاعتناء بامره فكتب له كتابى اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معنى بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية موصله والسلام وقيل ان هذا من كلام الحسن بن وهب والاول أصح وأشهر وقال عمرو بن مسعدة المذكور كنت أوقع بين يدى جعفر بن يحيى البرمكى فرفع اليه غلمانه رقعة يستزيدونه فى رواتبهم فرمى بها الى وقال أجب عنها فكتبت قليل دائم خير من كثير منقطع فضرب بيده على ظهرى وقال أى وزير فى جلدك وله كل معنى بديع وتوفى فى سنة سبع عشرة ومائتين بموضع يقال له اذنة وذكر الجهشيارى فى كتاب الوزراء انه توفى فى شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة ومائتين والله أعلم ولما مات رفعت الى المأمون رقعة انه خلف ثمانين ألف ألف درهم فوقع فى ظهرها هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيما خلف وأحسن لهم النظر فيما ترك وذكر المسعودى فى كتاب مروج الذهب انه لما مات عرض لماله ولم يعرض لمال وزير غيره ومسعدة بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح العين والدال المهملتين واذنة بفتح الهمزة والذال المعجمة والنون وهى بليدة بساحل الشام عند طرسوس بنى حصنها سنة أربع وأربعين ومائة وبعد انتهائى الى هذا الموضع ظفرت له برسالة بديعة كتبها الى بعض الرؤساء وقد تزوجت أمه فساءه ذلك فلما قرأها ذلك الرئيس تسلى بها وذهب عنه ما كان يجده فآثرت الاتيان بها لحسنها وهى الحمد لله الذى كشف عنا ستر الحيرة * وهدانا لستر العورة وجدع بما شرع من الحلال أنف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن الحمية حمية الجاهلية ثم عرض لجزيل الاجر من استسلم لواقع قضائه وعوض جليل الذخر من صبر على نازل بلائه وهنالك الذى شرح للتقوى صدرك ووسع فى البلوى صبرك وألهمك من التسليم لمشيئته والرضا بقضيته ما وفقك له من قضاء الواجب فى أحد أبويك ومن عظم حقه عليك وجعل الله تعالى جده ما تجرعته من أنف وكظمته من أسف معدودا فيما يعظم به أجرك ويجزل عليه ذخرك وقرن بالحاضر من امتعاضك بفعلها المنتظر من ارتماضك بدفنها فتستوفى بهما المصيبة وتستكمل عنهما المثوبة فوصل الله لسيدى ما استشعره من الصبر على عرسها بما يستكسبه من الصبر على نفسها وعوضه من اسرة فرشها أعواد نعشها وجعل تعالى جده ما ينعم به عليه بعدها من نعمة معرى من نقمة وما يوليه بعد قبضها من منحة مبرأ من محنة فاحكام الله تعالى جده وتقدست اسماؤه جارية على غير مراد المخلوقين لكنه تعالى يختار لعباده المؤمنين ما هو خير لهم فى العاجلة وأبقى لهم فى الآجلة اختار الله لك فى قبضها اليه وقدومها عليه ما هو أنفع لها وأولى بها وجعل القبر كفؤا لها والسلام وقيل ان هذه الرسالة لابى الفضل بن العميد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ولقد أذكرتنى هذه الرسالة بيتين للصاحب بن عباد فى شخص زوج أمه وهما

* عذلت لتزويجه أمه * فقال فعلت حلالا يجوز
فقلت صدقت حلالا فعلت * ولكن سمحت بصدع العجوز

وكتب عمرو المذكور الى بعض أصحابه فى حق شخص يعز عليه أما بعد فموصل كتابى اليك سالم والسلام أراد قول الشاعر

يديروننى عن سالم وأديرهم * وجلدة بين العين والانف سالم

أى يحل منى هذا المحل وأنشد محمد بن داود بن الجراح لمحمد البيدق النصيبى فى عمرو بن مسعدة وقد اشتكى

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم * نفسى الفداء له من كل محذور

برى باشا بنى زاوية فى مدينة قسطنطينية وكان الشيخ جمال خليفه شيخا فى تلك الزاوية وحضر الوزير برى باشا فى ليلة من ليالى شهر ربيع الاول لاستماع كتاب مولد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحضر هنالك كثير من العلماء ومن المشايخ ومن جملتهم السيد ولايت المزبور وجلس هو فى صفة خارج المسجد ونحن عنده فاطرق رأسه زمانا تاما لما مر اقبا ثم رفع رأسه وقال علمت الآن بطريق الكشف وانه كشف صريح بان هذه الزاوية ستصير مدرسة بعد وفاة الشيخ جمال خليفه وأنتم سالا تعود زاوية أبدا وكان كما قال وله أمثال هذه الاحوال حكايات تركناها تحوفا من الاطناب قدس سره

(ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين محمد الشهير ببولولى جلبى)

أخذ الطريقة عن الشيخ حاجى خليفه وقام مقامه بعد وفاته وكان رجلا صاحب جذبة عظيمة واستغراق وكان أولا مدرسا فترك التدريس واختار طريقة الفقراء حتى وصل الى مرتبة الارشاد ومات فى سنة تسعمائة ودفن عند شيخه قدس سره

*(ومنهم العارف بالله

ياليت علته بى ثم ان له * أجر العليل وانى غير مأجور

وكان بين عمرو بن مسعدة المذكور وبين ابراهيم بن العباس الصولى المقدم ذكره مودة فحصل لابراهيم ضائقة بسبب البطالة فى بعض الاوقات فبعث له عمرو مالا فكتب اليه ابراهيم

سأشكر عمرا ما تراخت منيتى * أيادى لم تمنن وان هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقال أحمد بن يوسف الكاتب المقدم ذكره دخلت على المأمون وهو عسك كتابا بيده وقد أطال النظر فيه زمانا وأنا ملتفت اليه فقال يا أحمد أراك متفكرا فيما تراه منى فقلت نعم وقى الله أمير المؤمنين من المكاره واعاذه من المخاوف قال فانه لا مكروه فيه ولكننى قرأت كلاما وجدته نظير ما سمعته من الرشيد بقوله فى البلاغة كان يقول البلاغة التباعد عن الاطالة والتقرب من معنى البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت أتوهم ان أحدا يقدر على المبالغة فى هذا المعنى حتى قرأت هذا الكتاب ورمى به الى وقال هذا كتاب من عمرو بن مسعدة الى قال فقرأته فاذا فيه كتابى الى أمير المؤمنين ومن قبلى من قواده وسائر أجناده فى الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم وانقياد كفاة تراخت أعطياتهم واختلت لذلك أحوالهم والتاثت معه أمورهم فلما قرأته قال ان استحسانى اياه بعثنى ان أمرت للجند قبله بعطائهم لسبعة أشهر وأنا على مجازاة الكاتب بما يستحقه من حل محله فى صناعته

(عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد المعروف بابن بانة مولى يوسف بن عمر الثقفى)

أحد المغنين المشهورين المجيدين فى طبقة المتقدمين منهم ذكره أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى وقال كان أبوه صاحب ديوان ووجها من وجوه الكتاب وكان مغنيا مجيدا شاعرا صالح الشعر وله كتاب فى الاغانى وكان تياها معجبا بنفسه وهو معدود فى ندماء الخلفاء ومغنيهم على ما كان به من الوضح وتوفى سنة ثمان وسبعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وكان خصيصا بالمتوكل على الله آنسا به أخذ الغناء عن اسحق ابن ابراهيم الموصلى وغيره وله صنعة فى الغناء تدل على حذقه وكان منزله ببغداد ويتردد الى سر من رأى فى الاحيان وبانة بفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون مفتوحة ثم هاء ساكنة وهو اسم أمه وهى بانة بنت روح كاتب سلمة الوصيف وكان ينسب اليها وقد تقدم فى ترجمة طاهر بن الحسين ذكر بيتين من شعره يهجوه بهما

(أبو سعد العلاء بن الحسين بن وهب بن الموصلايا الكاتب البغدادى منشئ دار الخلافة الملقب أمين الدولة)

كان نصرانيا أسلم على يد الامام المقتدى بالله وحسن اسلامه وله الرسائل الرائقة والاشعار الجيدة وكل منهما مدون وكان كثير الفضل وخدم بديوان الانشاء للامام القائم سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وتوفى بعد ان كف بصره فى تاسع عشر جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وتوفى ابن أخته تاج الرؤساء أبو نصر هبة الله بن صاحب الخبر الحسن بن على الكاتب وكان فاضلا له معرفة بالادب والبلاغة والخط الحسن وكان ذا رسائل جيدة وهى مدونة أيضا ومشهورة فى عشية الاثنين حادى عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببغداد ودفن بباب ابرز وكان مرضه خمسة أيام وعمره سبعون سنة رحمه الله تعالى وكان قد أسلم مع خاله المذكور وكان اسلامهما فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة والموصلايا بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وبعد اللام ألف ياء مثناة من تحتها وبعدها ألف وهو من أسماء النصارى

(أبو الفرج العلاء بن على بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله الواسطى المعروف بابن السوادى الكاتب الشاعر)

تعالى الشيخ شجاع الدين الياس الشهير بنسازى وهو أخو المولى الشهير بولدان)*

كان رحمه الله عالما صالحا تولى منصب القضاء أولا ثم تركه ووصل الى خدمة الشيخ حاجى خليفه وحصل عنده طريقة التصوف وأكملها وأذن له بالارشاد وكان عارفا محققا عابدا زاهدا مشتغلا بالعلم والعبادة مات رحمه الله تعالى فى سنة أربع عشرة وتسعمائة بمدينة بروسه قدس سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ صفى الدين مصطفى)

كان أصله من بلدة كانقرى وأخذ التصوف عن الشيخ حاجى خليفه وحصل عنده الطريقة وأكملها وأذن له بالارشاد الشيخ بولولى جلبى وأقام مقامه وكان عالما عاملا زاهدا راشدا مرشدا مات فى سنة تسع عشرة وتسعمائة ببلدة بروسه ودفن عند الشيخ حاجى خليفه قدس سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ رستم خليفة البروسى)

كان أصله من قصبة كونيك من ولاية أناطولى وكان رجلا صاحب كرامات وكان يستر أحواله عن الناس حتى انه كان يعلم الصبيان لستر أحواله وكان لا يتكلم الا بالضرورة وكان كاسبا

كان شاعرا فاضلا ظريفا خليعا مطبوعا من بيت كبير فى بلده مشهور بالكتابة والنباهة والتميز وله شعر حسن فمنه قوله اشكو اليك ومن صدودك اشتكى * واظن من شغفى بانك منصفى

واصد عنك مخافة من ان يرى * منك الصدود فيشتفى من يشتفى

وهو مأخوذ من قول بعضهم اخفى هواك عن العذول تجلدا * كى لا يرى جزعى عليك فيشتفى

وكنت قد وقفت على هذا البيت قبل وقوفى على بيتى ابن السوادى فأعجبنى المعنى فنظمته فى دو بيت وهو

ياغصن نقاً قوامه مياد * أيام رضاك كلها أعياد

ما اكتم حزنى عند ما تهجرنى * الاحذرا أن تشمت الحساد

وقال عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة انشدنى لنفسه

يمينا بما ضم المصلى وما حوت * رحاب منى انى اليك مشوق

وهى ثلاثة أبيات اقتصرت منها على هذا لانه أحسنها وكان أبو القاسم هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الآتى ذكره فى حرف الهاء ان شاء الله تعالى قد هجا قاضى القضاة الزينبى بقصيدته الكافية التى أولها

يا أخى الشرط أملك * لست للثلب أترك

وهى طويلة عدد أبياتها مائة وثمانية عشر بيتا وتناقلتها الرواة وسارت عنه فبلغ ذلك الزينبى المذكور فاحضر ابن الفضل وصفعه وحبسه مدة ثم أفرج عنه فاتفق ان حضر ابن السوادى المذكور الى بغداد من واسط عقيب هذه الواقعة ومدح الزينبى المذكور بقصيدة تأخرت عنه الجائزة وتردد الى مجلسه كثيرا فما اجدى عليه فاجتمع بابن الفضل المذكور وشرح له حاله وقال أنا على عزم الانحدار الى واسط فاذا وصلت الى بلدى هجوت الزينبى وكان للزينبى صاحب يقال له أبو الفتح فكتب اليه أبو الفضل أبياتا من جملتها

يا أبا الفتح الهجاء اذا * جاش صدر فهو متسع * وقوافى الشعر واثبة

ولها الشيطان متبع * فاحذروا كافات منحدر * ما لكم فى صفعه طمع

فاتصلت الابيات بالزينبى فارسل الى ابن السوادى جائزة وطيب قلبه وكانت ولادة ابن السوادى بواسط سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة منتصف شهر ربيع الاول ليلة الاربعاء * وتوفى سنة ست وخمسين وخمسمائة بواسط والسوادى بفتح السين المهملة والواو وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سواد العراق وانما قيل له السواد لان العرب لما رأت خضرة الاشجار قالت ماهذا السواد فبقى الاسم عليه والله أعلم

(القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض ابن محمد بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى)

كان امام وقته فى الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها كتاب الاكمال فى شرح كتاب مسلم كمل به المعلم فى شرح كتاب مسلم للمازرى ومنها مشارق الانوار وهو كتاب مفيد جدا فى تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهى الموطا والبخارى ومسلم وشرح حديث أم زرع شرحا مستوفى وله كتاب سماه التنبيهات جمع فيه غرائب وفوائد وبالجملة فكل تواليفه بديعة ذكره أبو القاسم بن بشكوال فى كتاب الصلة فقال دخل الاندلس طالبا للعلم فاخذ بقرطبة عن جماعة وجمع من الحديث كثيرا وكان له عناية كثيرة به والاهتمام بجمعه وتقييده وهو من أهل اليقين فى العلم والذكاء والفطنة والفهم واستقضى ببلده يعنى مدينة سبتة مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل منها الى قضاء غرناطة فلم تطل مدته فيها انتهى كلامه وللقاضى عياض شعر حسن فمنه ما رواه عنه ولده أبو عبد الله محمد قاضى دانية قال انشدنى لنفسه فى خامات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليها ريح

انظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقد ماست أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

الخامة

فى الاول ثم اختار التوكل وكان له انعام عام على الغنى والفقير ومع هذا لم يكن له منصب ولا مال واذا أهدى اليه أحد شيأ يكافئه باضعاف ذلك وكان عابدا زاهدا تقيا وانتسب الى خدمة الشيخ العارف بالله حاجى خليفه ويفهم من مشربه انه كان أويسيا قال بعض من محبيه قال اشتكت عيناى فى بعض الايام وامتد ذلك مدة قال الشيخ المذكور لى كانت ومدت عيناى فى بعض الايام وامتد ذلك مدة ولم ينجع الدواء فلقيت يوما رجلا شابا فقال لى ياولدى اقرأ المعوذتين فى الركعتين الاخيرتين من السنن المؤكدة قال فداومت على ذلك فشفى الله تعالى بصرى قال ذلك البعض قلت من هذا الشاب قال هو رجل مشهور قال ذلك البعض فعلمت انه الخضر عليه السلام قال ذلك البعض فعلت كما قال فبرئت عيناى وقال ذلك البعض أيضا وقعت فترة ببلدة بروسه من جهة بعض الخارجين فى سنة سبع عشرة وتسعمائة واضطرب الناس اضطرابا شديدا حتى هموا بالفرار فاستغاثوا به فقال لهم هؤلاء الجماعة لا يدخلون هذا البلد ولا يلحق أهله ضرر من جهتهم فثبتوا مكانهم وكان كما قال مات رحمه الله

الخامة القصبة الرطبة من الزرع وانشد أيضا لابيه

الله يعلم أنى منذ لم أركم * كطائر خانه ريش الجناحين

فلو قدرت ركبت البحر نحوكم * لأن بعدكم عنى جنى حينى

ورأيت لابن العريف رسالة كتبها اليه فاجبت ذكرها ثم اضربت عنها لطولها وذكره العماد فى الخريدة فقال كبير الشان غزير البيان وذكر له البيتين فى الزرع الذى بينه شقائق النعمان ثم قال بعد ذلك وله فى لزوم ما لا يلزم اذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فديتك فاطو المزاحا

فان المزاح على ما حكاه * أولو العلم قبلى عن العلم زاحا

ومدحه أبو الحسن بن هرون المالقى بقوله

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم * والظلم بين العالمين قديم * جعلوا مكان الراء عينا فى اسمه

كى يكتموه فانه معلوم * لولاه ما فاحت أباطح سبتة * والروض حول فنائها معدوم

وذكره ابن الابار فى أصحاب أبى على الغسانى وقال من أهل سبتة وأصله من بسطة يكنى أبا الفضل أحد الائمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الادباء وتواليفه واشعاره شاهدة بذلك كتب اليه أبو على فى جماعة جلة ولقى أيضا آخرين مثلهم وشيوخه يقاربون المائة وكان مولد القاضى عياض بمدينة سبتة فى النصف من شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفى بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ودفن بباب ايلان داخل المدينة وتولى القضاء بغرناطة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وتوفى ولده المذكور سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وعياض بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف ضاد معجمة واليحصبى بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير وسبتة مدينة مشهورة بالمغرب وكذلك غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الالف طاء مهملة ثم هاء وهى مدينة بالاندلس

(أبو عمر وعيسى بن عمر الثقفى النحوى البصرى قيل كان مولى خالد بن الوليد رضى الله عنه ونزل فى ثقيف فنسب اليهم)

كان صاحب تقعير فى كلامه واستعمال الغريب فيه وفى قراءته وكانت بينه وبين أبى عمرو بن العلاء صحبة ولهما مسائل ومجالس وأخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن أبى اسحق وروى الحروف عن عبد الله ابن كثير وابن محيصن وسمع الحسن البصرى وله اختيار فى القراءة على قياس العربية وروى القرآآت عنه أحمد بن موسى اللؤلؤى وهرون بن موسى النحوى والاصمعى والخليل بن أحمد وسهل بن يوسف وعبيد ابن عقيل وشجاع بن أبى نصر وأخذ سيبويه عنه النحو وله الكتاب الذى سماه الجامع فى النحو ويقال ان سيبويه أخذ هذا الكتاب وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ولما كمل بالبحث والتحشية نسب اليه وهو كتاب سيبويه المشهور والذى يدل على صحة هذا القول ان سيبويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور ولازم الخليل بن أحمد سأله الخليل عن مصنفات عيسى فقال له سيبويه صنف نيفا وسبعين مصنفا فى النحو وان بعض أهل اليسار جمعها وأتت عنده عليها آفة فذهبت ولم يبق منها فى الوجود سوى كتابين احدهما اسمه الاكمال وهو بارض فارس عند فلان والآخر الجامع وهو هذا الكتاب الذى أشتغل فيه وأسألك عن غوامضه فاطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال رحم الله عيسى وانشد

ذهب النحو جميعا كله * غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك اكمال وهذا جامع * وهما للناس شمس وقمر

فاشار بالاكمال الى الغائب وبالجامع الى الحاضر وكان الخليل قد أخذ عنه أيضا ويقال ان أبا الاسود الدؤلى

تعالى فى تلك السنة بمدينة بروسه ودفن بها قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ابن على دده خليفة الشيخ العارف بالله تعالى ابن الوفاء قدس سره وقام مقامه بعد وفاته)

وكان شيخا ضعيفا مجردا عن الاهل والعيال وكان متعبدا متواضعا راضيا من العيش بالقليل وكان مبارك النفس مقبول الطريقة وحسن السمت روح الله تعالى روحه

(ومنهم العارف بالله الشيخ علاء الدين على المشتهر بعلاء الدين الاسود)

أخذ التصوف عن الشيخ حاجى خليفة وسمعت عنه انه قال لازمت خدمة الشيخ منذ جلوسه مقام الارشاد الى أن وصل الى رحمة الله تعالى واشتغلت عنده بالرياضة حتى ذهب ما فى بدنى من اللحم ثلاث مرات قال وبعد وفاة الشيخ وصلت الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين القوجوى وكنت عنده كطفل شرع فى الهجاء أولا ولازمت خدمته الى أن مات وله الاجازة من كلا الشيخين ثم قعد فى بيته منقطعا عن الناس متوجها الى الله تعالى بكليته ومات فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة نور الله تعالى مرقده

لم يضع فى النحو الاباب الفاعل والمفعول فقط وان عيسى بن عمر وضع كتابا على الاكثر وبوبه وهذبه وسمى ماشذ عن الاكثر لغات وكان يطعن على العرب ويخطئ المشاهير منهم مثل النابغة فى بعض اشعاره وغيره وروى الاصمعى قال قال عيسى بن عمر لابى عمرو بن العلاء انا أفصح من معد بن عدنان فقال له أبو عمرو ولقد تعديت فكيف تنشد هذا البيت قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين بدأن للنظار أو بدين للنظار فقال عيسى بدأن فقال له أبو عمرو أخطأت يقال بدا يبدو اذا ظهر وبدأ يبدأ اذا شرع فى الشئ والصواب حين بدون للنظار وانما قصد أبو عمرو تغليطه لانه لا يقال فى هذا الموضع بدأن ولا بدين بل بدون ومن جملة تقعيره فى الكلام ما حكاه الجوهرى فى الصحاح قال سقط عيسى بن عمر عن حمار له واجتمع عليه الناس فقال مالكم تكأكأتم على تكأكؤكم على ذى جنة افرنقعوا عنى معناه مالكم تجمعتم على تجمعكم على مجنون انكشفوا عنى ورأيت فى بعض المجاميع انه كان به ضيق النفس فادركه يوما وهو فى السوق فوقع ودار الناس حوله يقولون مصروع فبين قارئ ومعوذ من الجان فلما أفاق من غشيته نظر الى ازدحامهم فقال هذه المقالة فقال بعض الحاضرين ان جنيته تتكلم بالهندية وروى ان عمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقين كان قد ضربه بالسياط وهو يقول والله ان كانت الا أثيابا فى اسيفاط قبضها عشارك وله من هذا النوع شئ كثير وتوفى سنة تسع وأربعين ومائة رحمه الله تعالى وقيل ان الذى ضربه كان يوسف بن عمر أمير العراقين وسيأتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان سبب ضربه اياه انه لما تولى العراقين بعد خالد بن عبد الله القسرى تتبع أصحابه وكان بعض جلسائه قد أودع عند عيسى بن عمر المذكور وديعة فنمى الخبر الى يوسف فكتب الى نائبه بالبصرة يأمره أن يحمل اليه عيسى بن عمر مقيدا فدعا به ودعا بحداد وأمره بتقييده فلما قيده قال له الوالى لا بأس عليك انما أرادك الامير لتأديب ولده قال فما بال القيد اذا فبقيت هذه الكلمة مثلا بالبصرة فلما وصل الى يوسف سأله عن الوديعة فأنكر فأمر بضربه فلما أخذه السوط جزع فقال هذه المقالة المقدم ذكرها

(أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى بن يومار يلى الجزولى اليزدكتنى)

كان اماما فى علم النحو كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه وصنف فيه المقدمة التى سماها بالقانون ولقد أتى فيها بالعجائب وهى فى غاية الايجاز مع الاشتمال على شئ كثير من النحو ولم يسبق الى مثلها واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها ومنهم من وضع لها أمثلة ومع هذا كله فلا تفهم حقيقتها وأكثر النحاة ممن لم يكن قد أخذوها عن موقف يعترفون بقصور أفهامهم عن ادراك مراده منها فانها كلها رموز واشارات ولقد سمعت من بعض أئمة العربية المشار اليه فى وقته وهو يقول أنا ما أعرف هذه المقدمة وما يلزم من كونى ما أعرفها أن لا أعرف النحو وبالجملة فانه أبدع فيها وسمعت ان له امالى فى النحو ولكنها لم تشتهر ورأيت له مختصر الفسر لابن جنى فى شرح ديوان المتنبى ويقال انه كان يدرى شيأ من المنطق ودخل الديار المصرية وقرأ على الشيخ أبى محمد بن برى المقدم ذكره وقد نقل عنه شيأ فى المقدمة المذكورة وذكر بعض المتأخرين فى تصنيفه انه كان قد قرأ الجمل على ابن برى وسأله عن مسائل على أبواب الكتاب فاجابه ابن برى عنها وجرى فيها بحث بين الطلبة حصل منه فوائد علقها الجزولى مفردة فجاءت كالمقدمة ففيها كلام غامض وعقود لطيفة واشارات الى أصول صناعة النحو غريبة فنقلها الناس عنه واستفادوها منه ثم قال هذا المصنف وبلغنى انه كان اذا سئل عنها هل هى من تصنيفك قال لا لانه كان متورعا ولما كانت من نتائج خواطر الجماعة عند البحث ومن كلام شيخه ابن برى لم يسعه أن يقول هى من تصنيفى وان كانت منسوبة اليه لانه هو الذى انفرد بترتيبها ثم رجع الجزولى الى بلاد المغرب بعد ان حج وأقام بمدينة بجاية مدة والناس يشتغلون عليه وانتفع به خلق كثير ورأيت جماعة من أصحابه وتوفى سنة عشر وستمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى هكذا سمعت جماعة يذكرون تاريخ وفاته ثم وقفت على ترجمته وقد ترجمها أبو عبد الله بن الابار القضاعى

(ومن مشايخ زمانه الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ السيد على بن ميمون المغربى الاندلسى)

تربى قدس سره ببلاده عند الشيخ ابن عرفة والشيخ الدباسى ثم دخل القاهرة وحج ثم دخل البلاد الشامية وربى كثيرا من الناس ثم توطن بمدينة بروسه ثم رجع الى البلاد الشامية وتوفى بها فى سنة سبع عشرة وتسعمائة وله مقامات علية وأحوال سنية وكان من التقوى على جانب عظيم وكان لا يخالف السنة حتى نقل عنه انه قال لو أتانى بايزيد بن عثمان لا أعامله الا بالسنة وكان لا يقوم للزائرين ولا يقومون له واذا جاء أهل العلم يفرش جلد شاة تعظيما له وكان قوالا بالحق ولا يخاف فى الله لومة لائم وكان له غضب شديد اذا رأى فى المريدين منكرا يضربهم بالعصا حتى انه كسر بضربه عظم بعض منهم وكان لا يقبل الوظيفة ولا هدايا الامراء والسلاطين وكان مع ذلك يطعم كل يوم مقدار عشرين نفسا من المريدين وله أحوال كثيرة ومناقب عظيمة لا يتحمل هذا المختصر تعدادها قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ علوان الجيدى)

كان رحمه الله تعالى مدرسا

فقال فى سنة ست أو سبع وستمائة مات الجزولى ويللبخت بفتح الياء المثناة من تحتها واللام وسكون اللام الثانية وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها وهو اسم بربرى ويومار يلى بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الميم وبعد الالف راء مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها لام ثم ياء وهو اسم بربرى أيضا والجزولى بضم الجيم والزاء وسكون الواو وبعدها لام هذه النسبة الى جزولة ويقال لها أيضا كزولة بالكاف وهى بطن من البربر مشهور واليزدكتنى بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاء وفتح الدال المهملة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها نون هذه النسبة الى فخذ من جزولة ورأيت بخطى فى مسوداتى انه تولى الخطابة بجامع مراكش وان قبيلة كزولة من الرحالة تكون بصحراء بلاد السوس فى المغرب الاقصى وكان اماما فى القراآت والنحو واللغة وكان يتصدر فى الجامع للاقراء وانه شرح مقدمته فى مجلد كبير أتى فيه بغرائب وفوائد وذكر بعض أصحابه انه حضر عنده ليقرأ عليه قراءة أبى عمرو فقال بعض الحاضرين أتريد أن تقرأ على الشيخ النحو قال فقلت لا فسألنى آخر كذلك فقلت لا فانشد الشيخ وقال قل لهم

لست للنحو جئتكم * لا ولا فيه أرغب
خل زيدا لشأنه * أينما شاء يذهب
أنا مالى ولامرئ * أبد الدهر يضرب

وكانت وفاته بهكونة من أعمال مراكش والله أعلم

(أبو القاسم عيسى الملقب الفائز بن الظافر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى)

وقد تقدم ذكر والده وجماعة من أهل بيته وكيف قتل نصر بن عباس أباه حسبما شرح هنالك وهذا نصر ابن عباس هو الذى قتل العادل بن السلار وقد رفعت هنالك نسبه فمن أراد معرفته فلينظر هنالك ولما كان صبيحة ليلة قتل فيها الظافر أقبل عباس الى القصر على جارى عادته فى الخدمة وأظهر عدم الاطلاع على قضيته وطلب الاجتماع به ولم يكن أهل القصر قد علموا بقتله بعد فانه خرج من عندهم فى خفية كما ذكر ثم وما علم أحد بخروجه فدخل الخدم الى موضعه ليستأذنوا العباس فلم يجدوه فدخلوا الى قاعة الحرم فقيل انه لم يبت ههنا وحاصل الامر أنهم تطلبوه فى جميع مظانه فى القصر فلم يقعوا له على خبر فتحققوا عدمه فاخرج عباس المذكور أخوى الظافر وهما جبريل ويوسف وهو أبو العاضد المقدم ذكره فى جملة من اسمه عبد الله وقال لهما أنتما قتلتما امامنا وما نعرف حاله الا منكما فاصرا على الانكار وكانا صادقين فى ذلك فقتلهما فى الوقت لينفى عن نفسه وابنه التهمة ثم استدعى ولده الفائز المذكور وتقدير عمره خمس سنين وقيل سنتان فحمله على كتفه ووقف فى صحن الدار وأمر أن تدخل الامراء فدخلوا فقال لهم هذا ولد مولاكم وقد قتل عماه أباه وقد قتلتهما به كما ترون والواجب اخلاص الطاعة لهذا الطفل فقالوا باجمعهم سمعنا وأطعنا وصاحوا صيحة واحدة اضطرب منها الطفل وبال على كتف عباس وسموه الفائز وسيروه الى أمه واختل من تلك الصيحة فصار يصرع فى كل وقت ويختلج وخرج عباس الى داره ودبر الامور وانفرد بالتصرف ولم يبق على يده يد وأما أهل القصر فانهم اطلعوا على باطن الامر وأخذوا فى اعمال الحيلة فى قتل عباس وابنه نصر وكاتبوا الصالح بن رزيك الارمنى المذكور فى حرف الطاء وكان اذ ذاك والى منية ابن خصيب بالصعيد وسألوه الانتصار لهم ولمولاهم والخروج على عباس وقطعوا شعورهم وسيروها فى طى الكتاب وسودوا الكتاب فلما وقف الصالح عليه أطلع من حوله من الاجناد وتحدث معهم فى المعنى فاجابوا الى الخروج معه واستمال جمعا من العرب وساروا قاصدين القاهرة وقد لبسوا السواد فلما قاربوها خرج اليهم جميع من بها من الامراء والاجناد والسودان وتركوا عباسا وحده فخرج عباس فى ساعته من القاهرة هاربا ومعه شئ من ماله وخرج معه ولده نصر قاتل الظافر وأسامة بن منقذ المذكور فى حرف الهمزة فقد قيل انه الذى أشار

ثم ترك التدريس واتصل بخدمة الشيخ المغربى المذكور وأكمل عنده الطريقة وكان بحرا من بحار الحقيقة وكان عالما فاضلا صاحب زهد وتقوى وصاحب أخلاق حميدة ومناقب جليلة ومع ذلك كان يفتى على مذهب الشافعى توفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد الشهير بابن العراق)

كان من أولاد الامراء الجراكسة وكان من طائفة الجند على زى الامراء وكان صاحب مال عظيم وحشمة وافرة ثم ترك الكل واتصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد على بن ميمون المغربى واشتغل بالرياضة عنده حتى انه لم يشرب مدة عشرين يوما ماء فى الايام الحارة حتى خر يوما مغشيا عليه من شدة العطش وقرب من الموت وقالوا للشيخ ان ابن العراق قريب من الموت من شدة العطش فقال الشيخ الى رحمة الله تعالى فكرروا عليه القول فلم يأذن فى سقيه وقال صبوا على رأسه الماء ففعلوا ذلك فقام على ضعف ودهشة ولم يمض على ذلك أيام الا وقد انفتح عليه الطريق ووصل الى

عليهم ما بقتل الظافر وشرح ذلك يطول وقد تقدم فى ترجمة العادل بن السلار ذكره أيضا وانه الذى أشار بقتله والله العالم بالخفيات وكان معهم جماعة يسيرة من أتباعهم وقصدوا طريق الشام على ايلة وذلك فى رابع عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخمسمائة وأما الصالح بن رزيك فانه دخل القاهرة بغير قتال وما قدم شيأ على النزول بدار عباس المعروفة بدار المأمون بن البطائحى وهى اليوم مدرسة للطائفة الحنفية وتعرف بالسيوفية واستحضر الخادم الصغير الذى كان مع الظافر ساعة قتله وسأله عن الموضع الذى دفن فيه فعرفه به وقلع البلاطة التى كانت عليه وأخرج الظافر ومن معه من المقتولين وحملوا وقطعت لهم الشعور وانتشر البكاء والنواح فى البلد ومشى الصالح والخلق قدام الجنازة الى موضع الدفن وهو تربة آبائه وهى معروفة فى قصرهم وتكفل الصالح بالصغير ودبر أحواله وأما عباس فان أخت الظافر كاتبت فرنج عسقلان بسببه وشرطت لهم مالا جزيلا اذا أمسكوه فخرجوا عليه وصادفوه فتواقعوا وقتلوا عباسا وأخذوا ماله وولده وانهزم بعض أصحابه الى الشام وفيهم ابن منقذ فسلموا وسيرت الفرنج نصر بن عباس الى القاهرة تحت الحوطة فى قفص حديد فلما وصل تسلم رسولهم ما شرطوا لهم من المال فأخذوا نصرا المذكور وضربوه بالسياط ومثلوا به وصلبوه بعد ذلك على باب زويلة ثم أنزلوه يوم عاشوراء من سنة احدى وخمسين وخمسمائة وأحرقوه هذه خلاصة الواقعة وان كان فيها طول * وكان دخول نصر بن عباس الى القصر بالقاهرة فى السابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وأخرج من القصر يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وكان قد قطعت يده اليمنى وقرضوا جسمه بالمقاريض والله اعلم وقيل كان ذلك اليوم يوم الجمعة ثامن الشهر المذكور ولم تطل مدة الفائز فى ولايته وكانت ولادته يوم الجمعة لتسع بقين من المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتولى فى تاريخ وفاة والده وهو مذكور فى ترجمته فى حرف الهمزة واسمه اسمعيل وتوفى ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده العاضد وقد سبق ذكره وهو آخرهم

(الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب صاحب دمشق)

كان عالى الهمة حازما شجاعا مهيبا فاضلا جامعا شمل أرباب الفضائل محبا لهم وكان حنفى المذهب متعصبا لمذهبه وله فيه مشاركة حسنة ولم يكن فى بنى أيوب حنفى سواه وتبعه أولاده وكان قد حج الى بيت الله الحرام فى سنة احدى عشرة وستمائة سار من الكرك على الهجن فى حادى عشر ذى القعدة فى جماعة من خواصه وسلك طريق العلا وتبوك وفى هذه السنة أخذ المعظم صرخد من ابن قراجا وأعطاها مملوكه عز الدين أيبك المعروف بصاحب صرخد ولم يزل بها الى أن أخذها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل فى سنة أربع وأربعين وستمائة وحمله الى القاهرة واعتقله بدار الطواشى صواب وكان المعظم يحب الادب كثيرا ومدحه جماعة من الشعراء المجيدين فأحسنوا فى مدحه وكانت له رغبة فى فن الادب وسمعت اشعارا منسوبة اليه ولم أثبتها فلم أثبت منها شيأ وقيل انه كان قد شرط لكل من يحفظ المفصل للزمخشرى مائة دينار وخلعة فحفظه لهذا السبب جماعة ورأيت بعضهم بدمشق والناس يقولون انه كان سبب حفظهم له هذا وقيل انه لما توفى كان قد انتهى بعضهم الى أواخره وبعضهم الى أثنائه وهم على قدر أوقات شروعهم فيه ولم أسمع مثل هذه المنقبة لغيره وكانت مملكته متسعة من حدود بلاد حمص الى العريش يدخل فى ذلك بلاد الساحل الاسلامية منها وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد وغير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وذكر أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزى فى تاريخه مرآة الزمان ان المعظم ولد فى سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وولد أخوه الاشرف موسى قبله بليلة واحدة وتوفى المعظم ليلة مستهل ذى الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة والله أعلم بالصواب وقال غيره بل توفى يوم الجمعة ثامن ساعة من نهار سلخ ذى القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى جبل الصالحية ودفن

في

ما يتمناه وكان عالما زاهدا صاحب تقوى وجاور مدة عمره بعد وفاة شيخه بمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم مات ودفن بها قدس سره

(ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشهير بابن صوفى واسمه عبد الرحمن) كان أولا من طلبة العلم الشريف وكان يقرأ على المولى موسى چلبى ابن المولى الفاضل أفضل زاده وكان المولى المذكور وقتئذ مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم ترك المولى عبد الرحمن طريقة تحصيل العلم والتحق بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد على ابن ميمون المغربى وأكمل عنده الطريقة فى أقرب مدة حكى انه كان يوما عنده اذا اشتكى الى الشيخ من نفسه وقال ياسيدى الشيخ ان كثيرا من النفوس قد صلحت ولم تصلح نفسى الامارة قال الشيخ انها امارة بالخير قال لا ياسيدى لامارة بالسوء قال له الشيخ قم ياعبد الرحمن فلما ذهب قال الشيخ للحاضرين نهت فى بحر عبد الرحمن وذلك من حيث انه لم يحسن الظن بنفسه لان حسن الظن بالنفس مكر عظيم عند أهل الطريقة ثم لما ذهب الشيخ الى البلاد الشامية نصبه خليفة له بمدينة بروسه وكان ملبسه على زى عوام

فى مدرسته هنالك بها قبور جماعة من اخوته وأهل بيته تعرف بالمعظمية وكان نقله ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة سبع وعشرين وكان كثيرا ما ينشد هذا المقطوع

ومورد الوجنات أغيد خاله * بالحسن من فرط الملاحة عمه

كحل العيون وكان فى اجفانه * كحل فقلت سقى الحسام وسمه

وهذا ينظر الى قول عبد الجبار بن حمديس الصقلى المقدم ذكره

زادت على كحل العيون تكحلا * ويسم نصل السيف وهو قتول

رحمه الله تعالى فلقد كان من النجباء الاذكياء أخبرنى جماعة عن شرف الدين بن عنين بأمور كانت تجرى بينهما تدل على حسن الادراك واصابة القصد منها انه كان ابن عنين قد مرض فكتب اليه

انظر الى بعين مولى لم يزل * يولى الندى وتلاف قبل تلافى

انا كالذى أحتاج ما يحتاجه * فاغنم ثوابى والثناء الوافى

فجاء بنفسه اليه يعوده ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار فقال هذه الصلة وانا العائد وهذه لو وقعت لاكابر النحاة ومن هو فى ممارسته طول عمره لاستعظم منه لاسيما مثل هذا الملك واشياء كثيرة غير هذه يطول شرحها وكان المقصود ذكر انموذج منها ليستدل به على الباقى وتولى موضعه ولده الملك الناصر صلاح الدين داود وتوفى فى السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وستمائة فى قرية يقال لها البويضاء على باب دمشق ودفن عند والده وكانت ولادته يوم السبت سابع عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستمائة بدمشق وتوفى عز الدين أيبك صاحب صرخد المذكور فى أوائل جمادى الاولى من سنة ست وأربعين وستمائة فى موضع اعتقاله بالقاهرة ودفن خارج باب النصر فى مدرسة شمس الدولة وحضرت الصلاة عليه ودفنه ثم نقل الى تربته فى مدرسته التى أنشأها ظاهر دمشق على الشرف الاعلى مطلة على الميدان الاخضر الكبير

(الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف بن القاسم بن عيسى بن محمد ابن القاسم بن محمد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه هكذا أملى على نسبه ولد ولد أخيه ويقال له الهكارى الملقب ضياء الدين)

كان أحد الامراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة معولا عليه فى الآراء والمشورات وكان فى مبدأ أمره يشتغل بالفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب فاتصل بالامير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين المقدم ذكره وصار امامه يصلى به الفرائض الخمس ولما توجه الامير أسد الدين الى الديار المصرية وتولى الوزارة بها كما سبق شرحه كان فى صحبته ولما توفى أسد الدين اتفق الفقيه عيسى المذكور والطواشى بهاء الدين قراقوش الآتى ذكره ان شاء الله تعالى على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه فى الوزارة ودققا فى الحيلة فى ذلك حتى بلغا المقصود وشرح ذلك يطول فلما تولى صلاح الدين رأى له ذلك وعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الادلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقا كثيرا ولم يزل على مكانته وتوفر حرمته الى أن توفى يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس التاسع من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالمخيم بمنزلة الخروبة ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها رحمه الله تعالى وكان يلبس زى الاجناد ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين ورأيت أخاه الامير مجد الدين أبا حفص عمر أيضا على هذه الصفة والخروبة بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وضمها وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة موضع بالقرب من عكا وكانت ولادة أخيه مجد الدين عمر فى رجب سنة ستين وخمسمائة وتوفى فى الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وحضرت الصلاة عليه رحمه الله تعالى

*(أبو المنصور عيسى بن مودود بن على بن عبد الملك بن شعيب الملقب فخر الدين

الناس وكان متواضعا متخشعا تلمع آثار الخير من وجهه الكريم توفى رحمه الله فى سنة تسع عشرة وتسعمائة وحضر الشيخ عبد الرحمن يوما مجلس الشيخ وكانت طريقتهم مبنية على الاشتكاء من الخواطر ويتكلم الشيخ على ذلك الخاطر ويدفعه الى أن تنقطع الخواطر عن المريد وقال الشيخ عبد الرحمن يوما الشيخه وكان فى أوائل اتصاله بخدمته ياسيدى الشيخ ان لى خاطرا فقال الشيخ تكلم قال الشيخ عبد الرحمن يمنعنى الشيطان عن التكلم به لان فى المجلس مدرسا كنت قرأت عليه ونفسى تقول اذا تكلمت بهذا الخاطر يسىء ذلك المدرس الظن فيك فعند ذلك قال الشيخ انما المدرس وهم ثم ان العاقل لا ينصب بين عينيه لا القاضى ولا المدرس ولا المفتى ولا السلطان الا الله تعالى هذا كلامه بعينه قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى المولى اسمعيل الشروانى)
قرأ أولا على علماء عصره منهم العلامة جلال الدين الدوانى ثم خدم الشيخ العارف بالله تعالى خواجه عبيد الله السمرقندى وتربى عنده وصار من أكمل أصحابه ولما مات هو

صاحب تكريت وهو من اتراك الشام)*

وكان فيه فضائل وله ديوان شعر حسن ورسائل مطبوعة ودوبيت رقيق فمن شعره قوله

وماذات طوق فى فروع اراكة * لها رنة تحت الدجى وصدوح
ترامت بها أيدى النوى وتمكنت * بها فرقة من أهلها ونزوح
فحلت بزوراء العراق وزغبها * بعسفان ثاو منهم وطليح
تحن اليهم كلما ذر شارق * وتسجع فى جنح الدجى وتنوح
اذاذكرتهم هيجت ذا بلابل * وكادت بمكتوم الغرام تبوح
بأبرح من وجدى لذكراكم متى * تألق برق أو تنسم ريح

ومن رسائله على هذا الاسلوب قوله ماشوارد أنعام بسباسب فلوات لم يسمها أخمص دارج ولم يلج فيها جان من مارج منحتها أنفاس الهجير لواقع زفرات السعير فارجحنت من الاين وارهقت مداناة الحين فاتت العمق بعد ثلاث تستبق وقد ادنفها اللغوب وكادت أن تعلق بها شعوب فألفت الماء أزرق سلسالا يعثر بصفحاته النسيم ويعطفه ذوائب التسنيم غير أن لا سبيل لها الى مقراته ولا وصول الى موارده ونهلاته

ترنو اليه جآذر بعيونها * اذحاولت مضض الجواد عظيما
باشد من ظمئى الى لقياكم * من حيث انس قابى التسليما

فالرغبة والابتهال الى فارض الفرض ورب السكون والنبض أن يحقق الامانى ويبدل النأى بالتدانى انه سميع الدعاء ومن دوبيتاته قوله

القبض لديك فى الهوى والبسط * يامن أملى عذاره المختط
قالوا رشأ قلت مه لا تخطوا * من أين لسا كن الفيافى قرط

وله فى النظم والنثر شئ كثير ولطيف ومولده بمدينة حماة وقتله اخوته سنة أربع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى بقلعة تكريت وكان له أخ اسمه الياس وهو الذى سلم تكريت الى الامام الناصر فى شوّال سنة خمس وثمانين وخمسمائة وسيأتى فى ترجمة مظفر الدين كوكبورى صاحب اربل ان تكريت كانت لابيه زين الدين وكان له غلام من أهل حمص اسمه تبر و يقال طبر أيضا بالتاء والطاء فولاه قلعة العمادية وكانت أيضا له ثم نقله الى قلعة تكريت فلما كبر زين الدين وعزم على الانتقال الى أربل كما شرحته فى ترجمة ولده مظفر الدين سلم البلاد التى كانت له الى قطب الدين فعصى تبر فى تكريت وسير الى قطب الدين مودود صاحب الموصل يقول له أنت ماتقيم بتكريت ولابد لك فيها من نائب وأنا ذلك النائب فلم يقدر على مشاقته خوفا أن يسلمها الى الخليفة وسكت عنه وأقره على حاله ولما امتنع تبر من التسليم كان زين الدين يقول سود الله وجهك يا تبر كما سودت وجهى مع قطب الدين ولم يزل تبر بها الى أن مات ولم يكن له سوى بنت فتزوجها ابن أخيه وهو عيسى بن مودود صاحب هذه الترجمة وملك تكريت ثم انه أحب مطربة فتزوجها وأولدها ولدين شمس الدين وفخر الدين وتوصلت المطربة وزوجت الشمس بابنة حسن بن فقحاة أمير التركمان وطلبت منه خمسين فارسا تكون عندهم فى تكريت لتحفظها فلما علم اخوته بذلك وكانوا اثنى عشر رجلا وثبوا على أخيهم عيسى المذكور فقتلوه خنقا وملكوا تكريت ثم وقع بينهم الاختلال فباعها المقدم منهم للامام الناصر لدين الله والله أعلم وتكريت بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وهى بلدة كبيرة لها قلعة حصينة على دجلة فوق بغداد بنحو ثلاثين فرسخا وهى فى بر الموصل وسميت تكريت بتكريت بنت وائل أخت بكر بن وائل وبنى قلعتها سابور بن أردشير بن بابك وهو ثانى ملوك الفرس

*(أبو يحيى وأبو الفضل عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين

رحمه الله تعالى ارتحل الى مكة الشريفة وتوطن هنالك الى أن توفى فى قريب من أربعين وتسعمائة وأتى رحمه الله بلاد الروم فى زمن السلطان بايزيدخان وكان رجلا معمرا طويل القامة وقورا مهيبا منقطعا عن أحوال الناس مشتغلا بنفسه طارحا للتكلفات العادية وكان له حسن معاشرة مع الناس يستوى عنده الصغير والكبير والغنى والفقير وكان له فضل عظيم فى العلوم الظاهرة وكان يدرس بمكة الشريفة كتاب البخارى وتفسير البيضاوى نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بابا نعمة الله)

كان رحمه الله تعالى اختار الفقر على الغنى وكان يخفى نفسه وكان متبحرا فى العلوم الربانية وغريقا فى بحر الاسرار الالهية وقد كتب تفسيرا للقرآن العظيم بلا مراجعة للتفاسير وأدرج فيه من الحقائق والدقائق مايعجز عن ادراكها كثير من الناس مع الفصاحة فى عبارته والبلاغة فى تعبيراته وشرح كتاب كلشن راز شرحا مقبولا عند أهله وكان متوطنا بقصبة آق شهر من ولاية قرامان وتوفى ودفن بها نور الله تعالى مرقده

*(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد البدخشى)

الاربلى المعروف بالحاجرى الملقب حسام الدين)*

هو جندى من أولاد الاجناد وله ديوان شعر تغلب عليه الرقة وفيه معان جيدة وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والمواليا وقد أحسن فى الكل مع انه قل من يجيد فى مجموع هذه الثلاثة بل من غلب عليه واحد منها قصر فى الباقى وله أيضا كان وكان واتفقت له فيها مقاصد حسان وكان صاحبى وانشدنى كثيرا من شعره فمن ذلك قوله وهو معنى جيد

مازال يحلف لى بكل ألية * أن لا يزال مدى الزمان مصاحبى
لما جفانزل العذار بخده * فتحبو السواد وجه الكاذب

وانشدنى لنفسه أيضا

لك خال من فوق عر * ش شقيق قد استوى
بعث الصدغ مرسلا * يامر الناس بالهوى

وانشدنى لنفسه أيضا أبياتا منها فى صفة الخال

لم يحوذاك الخد خالا أسودا * الا لنبت شقائق النعمان

وله فى الخال أيضا وهو معنى لطيف

ومهفهف من شعره وجبينه * أمسى الورى فى ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذى فى خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

ومثل هذا قول ابن وكيع التنيسى المقدم ذكره واسمه الحسن

ان الشقيق رأى محاسن وجهه * فاراد أن يحكيه فى أحواله
فافاد حمرة لونه من خده * وافاد لون سواده من خاله

ومن شعره أيضا

يقولون لما خط لام عذاره * سلا كل قلب كان منه سليما
لقد كنت أهوى ورد خديه زائرا * فكيف اذا ما الآس جاء مقيما

وانشدنى أيضا أكثر دوبيتاته فمن ذلك قوله وقال لى ما يعجبنى فيما عملته مثل هذا الدوبيت وهو آخر شئ عملته الى الآن وهو

حياوسقى الحمى سحاب هامى * ما كان الذعامه من عام
ياعاوة ماذكرت أيامكم * الا وتظلمت على الايام

وكان لى أخ يسمى ضياء الدين عيسى بينه وبين الحاجرى المذكور مودة أكيدة فكتب اليه من الموصل فى صدر كتاب وكان الاخ باربل وذلك فى سنة تسع عشرة وستمائة

الله يعلم ما أبقى سوى رمق * منى فراقك يامن قربه الامل
فابعث كتابك واستودعه تعزية * فربما مت شوقا قبل ما يصل

ومع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدى الناس لا حاجة الى الاطالة فى ايراد أكثر من هذا وكنت خرجت من اربل فى أواخر شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة وهو معتقل بقلعتها الامر يطول شرحه بعد ان كان قد حبس فى قلعة خفتيد كان ثم نقل منها وله فى ذلك أشعار فمن ذلك قوله فى أبيات أولها

قيد أكابده وسجن ضيق * يارب شاب من الهموم المفرق

ومنها

يا برق ان جئت الديار باربل * وعلاعليك من التدانى رونق
بلغ تحية نازح حسراته * أبدا باذيال الصبا تتعلق
قل يا حبيب لك الفداء أسيركم * من كل مشتاق اليكم أشوق
والله ماسرت الصبا نجدية * الا وكدت بدمع عينى أغرق
كيف السبيل الى اللقاء ودونه * شماء شاهقة وباب مغلق

وله وهو فى السجن أيضا

أحبابنا أى داع بالبعاد دعا * وأى خطب دهانا منه تفريق

صحب مع الشيخ المشهور بين الناس بابن المولى الاترارى وكان على ترك الدنيا والتجرد من علائقها كما هى طريقة شيخه ثم توطن بمدينة دمشق ولما فتحها السلطان سليم خان ذهب الى بيت الشيخ المزبور مرتين وفى المرة الاولى لم يجر بينهما كلام وجلسا على الادب والصمت ثم تفرقا وفى المرة الثانية قال له الشيخ محمد البدخشى كلانا عبد الله تعالى وانما الفرق هو أن ظهرك ثقيل من اعباء الناس وظهرى خفيف عنها واجتهد أن لا تضيع أمتعتهم وسئل عن السلطان سليم خان عن اختياره الصمت فقال فتح الكلام ينبغى أن يكون من العالى ولا علولى عليه وتأدب هو أيضا واختار الصمت تنزلا منه ثم قال لما جاء بديع الزمان وهو من أولاد السلطان حسين بيقرا الى بلاد الروم جاء الى وما تكلمت أصلا وما تكلم هو أيضا تأدبا وحكى عن خواجه محمد قاسم وهو من نسل خواجه عبيد الله السمرقندى انه قال ذهبت الى خدمة المولى اسمعيل الشروانى من أصحاب خواجه عبيد الله ورغبنى فى مطالعة الكتب واعتذرت اليه بعدم مساعدة الوقت ثم قمت وذهبت الى خدمة الشيخ

لا كان دهر رمانا بالفراق فقد * أضحى له فى صميم القلب تمزيق

كانت تضيق بى الدنيا بغيبتكم * فكيف سجن ومن عاداته الضيق

ثم بلغنى انه بعد ذلك خرج من الاعتقال واتصل بخدمة الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى وتقدم عنده وغير لباسه وتزيا بزى الصوفية فلما توفى مظفر الدين فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى سافر عن اربل ثم عاد اليها وقد صارت فى مملكة أمير المؤمنين المستنصر بالله ونائبه بها الامير شمس الدين أبو الفضائل باتكين فاقام مدة مديدة وكان وراءه من يقصد فاتفق أن خرج يوما من بيته قبل الظهر فوثب عليه شخص وضربه بسكين فاخرج حشوته فكتب فى تلك الحال الى باتكين المذكور وهو يكابد الموت

اشكوك يا ملك البسيطة حالة * لم تبق رعبا فى عضوا اسا كنا

ان تستبح ابلى لقيطة معشر * ممن أؤمل غير جاشك مازنا

ومن العجائب كيف يمشى خائفا * من كان فى حرم الخلافة آمنا

ثم توفى بعد ذلك من يومه فى يوم الخميس ثانى شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الميدان رحمه الله تعالى وتقدير عمره خمسون سنة وباتكين المذكور كان أرمنى الجنس وهو مملوك أم الخليفة الامام الناصر لدين الله ولما أخذ التتار اربل فى الدفعة الاولى فى أواخر سنة أربع وثلاثين وستمائة رجع الى بغداد ومات بها يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شوال سنة أربعين وستمائة ودفن بالشونيزية والحاجرى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف جيم مكسورة وبعدها راء هذه النسبة الى حاجر وكانت بليدة بالحجاز لم يبق منها سوى الآثار ولم يكن الحاجرى منها بل لكونه استعملها فى شعره كثيرا نسب اليها وهو اربلى الاصل والمولد والمنشا ولما غلبت عليه هذه النسبة وعرف بها واشتهرت بحيث صارت كالعلم عليه عمل فى ذلك دوبيت وهو

لو كنت كفيت من هواك البينا * ما بات يحاكى دمع عينى عينا

لولاك لما ذكرت نجدا بلمى * من أين انا وحاجر من أينا

وذكر ذلك فى ابيات لطيفة أولها أى طرف أحيور للغزال الاسمر وآخرها أى هذا الاربيلى هام فيك الحويجرى وفى مدينة اربل محلة يقال لها قرية جبيريل بالتصغير ذكر أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل انها منسوبة الى جده جبيريل المذكور وخمارتكين بضم الخاء المعجمة وطاشتكين بفتح الطاء المهملة وسكون الشين المثلثة والباقى معروف وخفتيدكان بضم الخاء المعجمة وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وكاف وبعد الالف نون وهى قلعة حصينة مشهورة فى بلد اربل ويقال لها خفتيدكان صارم الدين وهى غير خفتيدكان أبى على

(طويس المغنى)

قال أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته أبو عبد المنعم وغيرها المخنثون فقالوا عبد النعيم وهو مولى بنى مخزوم وطويس لقب عليه وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى فصل عامر بن عبد الله الصحابى رضى الله عنه ومن موالى آل كريز طويس مولى أروى بنت كريز وهى أم عثمان بن عفان رضى الله عنه واسمه عبد الملك ويكنى أبا عبد المنعم وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح اسمه طاوس ولما تخنث جعلوه طويسا ويسمى بعبد النعيم وقد وقع هذا الاختلاف فى اسمه كما تراه وقيل ان الاصح انه عيسى لتطابق جماعة من العلماء عليه وكان طويس المذكور من المبرزين فى الغناء المجيدين فيه وممن يضرب به فيه الامثال واياه عنى الشاعر بقوله فى مدح معبد المغنى

تغنى طويس والسريجى بعده * وما قصبات السبق الا لمعبد

وقد ذكر فى كتاب الاغانى ترجمته واطال الحديث فى أمره وهو الذى يضرب به المثل فى الشؤم فيقال اشأم من طويس وانما قيل له ذلك لانه ولد فى اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم فى اليوم

الذى

محمد البدخشى فقال لى كانك جئت من عند المولى اسمعيل قلت نعم قال رغبك فى مطالعة الكتب قلت نعم قال لا تلتفت الى قوله انى قرأت على عمى من القرآن العظيم الى سورة العاديات والآن ليس لى احتياج فى العلم الى المولى اسمعيل ثم قال انى أتعجب من حال المولى اسمعيل وما عرفت حاله تارة أراه فى أعلى عليين واراه تارة فى أسفل السافلين قال خواجه محمد قاسم ثم ذهبت الى خدمة المولى اسمعيل وقال لى لعلك كنت عند الشيخ محمد البدخشى قال قلت نعم قال منعك من المطالعة قال قلت نعم قال ان لك فى المطالعة نفعا عظيما ان جدك الاعلى خواجه عبيدالله كان فى آخر عمره يطالع الليالى تفسير العلامة البيضاوى ثم قال ان لى مع الشيخ محمد البدخشى حالا عجيبة اذا قصدت أن اصاحبه رأيت نفسى فى أعلى عليين واذا قصدت ترك الصحبة معه أريت نفسى فى أسفل السافلين مات الشيخ محمد البدخشى بدمشق فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى السيد أحمد البخارى الحسينى رحمه الله) صحب أولا الشيخ عبيدالله السمرقندى ثم صحب بامره

الذى مات فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وختن فى اليوم الذى قتل فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل بل بلغ الحلم فى ذلك اليوم وتزوج فى اليوم الذى قتل فيه عثمان بن عفان رضى الله عنه وولد له مولود فى اليوم الذى قتل فيه على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل بل فى اليوم الذى مات فيه الحسن بن على رضى الله عنهما فلذلك تشاءموا به وهذا من عجائب الاتفاقات وكان مفرطا فى طوله مضطربا فى خلقه أحول العين وكان يسكن المدينة ثم انتقل عنها الى السويداء وهى على مرحلتين من المدينة فى طريق الشام فلم يزل بها حتى توفى سنة اثنتين وتسعين رحمه الله تعالى وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل انه مات بالمدينة والله أعلم وذكر ياقوت الحموى فى كتابه المشترك أن قبر طويس المخنث فى سقيا الجزل وماذكر أين هى وطويس بضم الطاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة وهى تصغير طاوس بعد حذف الزيادات هكذا قاله الجوهرى وله ذكر فى كتاب الاوائل تأليف أبى هلال العسكرى والله أعلم



حرف الغين

(سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر صاحب الموصل)

وقد تقدم ذكر والده فى حرف الزاء وانه قتل على حصار قلعة جعبر فلما قتل وكان معه الب ارسلان ابن السلطان محمود المعروف بالخفاجى السلجوقى المذكور فى ترجمة عماد الدين زنكى اجتمع أكابر الدولة وفيهم الوزير جمال الدين محمد الاصبهانى المعروف بالجواد والقاضى كمال الدين أبو الفضل محمد الشهرزورى وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى وقصدوا خيمة الب ارسلان المذكور وقالوا له كان عماد الدين زنكى غلامك ونحن غلمانك والبلاد لك وسمتوا الناس بهذا الكلام ثم ان العسكر افترق فرقتين فطائفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى الى الشام والطائفة الثانية سارت مع ألب ارسلان وعساكر الموصل وديار ربيعة الى الموصل فلما انتهوا الى سنجار تخيل ألب ارسلان منهم الغدر فتركهم وهرب فلحقه بعض العسكر وردوه فلما وصلوا الى الموصل وصلهم سيف الدين غازى المذكور وكان مقيما بشهرزور لانها كانت أقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فلما استقر بالموصل قبض على ألب ارسلان المذكور وسيره الى بعض القلاع وملك الموصل وما كان لابيه من ديار ربيعة وترتبت أحواله وأخذ أخوه نور الدين محمود وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى حلب وما والاها من بلاد الشام ولم تكن دمشق يومئذ لهم وكان غازى المذكور منطويا على خير وصلاح يحب العلم وأهله وبنى بالموصل مدرسته المعروفة بالعتيقة ولم تطل مدته فى المملكة حتى توفى فى آخر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقد قارب من العمر أربعين سنة ودفن فى مدرسته المذكورة رحمه الله تعالى وتولى بعده أخوه قطب الدين مودود وسيأتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى

(سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر صاحب الموصل)

وهو ابن أخى المذكور قبله تقلد المملكة بعد وفاة أبيه مودود وهو والد سنجرشاه صاحب جزيرة ابن عمر ولما توفى والده فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته بلغ الخبر نور الدين وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل فوصل الى الرقة فى المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وملكها وسار منها الى نصيبين فملكها فى بقية الشهر وأخذ سنجار فى شهر ربيع الآخر منها ثم قصد الموصل وقصد أن لا يقاتلها فعبر بعسكره من مخاضة بلد وهى بليدة بقرب الموصل وسار حتى خيم قبالة الموصل وراسل ابن أخيه سيف الدين المذكور وعرفه صحة قصده فصالحه ودخل الموصل فى ثالث عشر جمادى الاولى وأقر صاحبها فيها وزوجه ابنته واعطى أخاه عماد الدين زنكى المذكور فى ترجمة جده عماد الدين زنكى سنجار وخرج من الموصل وعاد الى الشام

الشيخ الالهى وسافر معه الى بلاد الروم وترك هو أهله وعياله ببخارى وكان الشيخ الالهى يعظمه غاية التعظيم وعين له جانب يمينه وكان لا يقدم عليه أحدا من العلماء والفضلاء وكان الشيخ الالهى عينه للامامة مدة اقامته بسماونه ونقل عن الشيخ الالهى انه قال ان السيد أحمد البخارى صلى لنا صلاة الفجر بوضوء العشاء ست سنين وسئل هو عن نومه فى تلك المدة قال كنت آخذ بغلة الشيخ وحماره فى صبيحة كل يوم وأصعد الجبل لنقل الحطب الى مطبخ الشيخ وكنت أرسلهما الير تعافى الجبل وفى ذلك الوقت كنت استند الى شجرة وأنام ساعة ثم سافر هو باذن الشيخ على التجرد والتوكل الى الحجاز وأعطاه الشيخ حمارا وعشرة دراهم وأخذ من سفرة العشاء خبزة واحدة وذهب وليس معه غير هذه الا المصحف الشريف وكتاب المثنوى وسرق المصحف فى الذهاب وباع كتاب المثنوى بمائتى درهم بابرام البعض ولم يكن له سوى هذا ولم يقبل من أحد فى سفره مالا ولا صدقة سوى دينار نذره البعض لخواجه بهاء الدين وقبله بابرام منه ومع ذلك سافر على أحسن حال وسعة نفقة وسكن فى القدس الشريف

ودخل حلب فى شعبان من السنة المذكورة ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب يحاصرها سير سيف الدين المذكور جيشا مقدمه أخوه عز الدين مسعود الآتى ذكره ان شاء الله تعالى والتقوا بقرون حماة وسيأتى تفصيل ذلك هنالك فلما انكسر عز الدين مسعود تجهز سيف الدين بنفسه وخرج الى لقائه وتصافا على تل السلطان وهى قرية بين حلب وحماة وذلك فى بكرة الخميس عاشر شوال سنة احدى وسبعين وخمسمائة قال العماد الاصبهانى فى البرق الشامى وابن شداد فى سيرة صلاح الدين انه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين فانه كان فى ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد الى حلب ثم رحل الى الموصل ومظفر الدين المذكور هو صاحب اربل وترجمته فى حرف الكاف وأقام غازى فى المملكة عشر سنين وشهورا وأصابه مرض مزمن وتوفى يوم الاحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده أخوه عز الدين مسعود وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان مرضه السل وطال به وعاش مقدار ثلاثين سنة

(أبو الفتح غازى ويكنى أبا منصور أيضا ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب)

كان ملكا مهيبا حازما متيقظا كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك عالى الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محبا للعلماء مجيزا للشعراء أعطاه والده مملكة حلب فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بعد أن كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوض غيرها كما هو مشهور ويحكى عن سرعة ادراكه أشياء حسنة منها انه جلس يوما لعرض العسكر وديوان الجيش بين يديه وكان كلما حضر أحد من الاجناد ساله الديوان عن اسمه ليستزلوه حتى حضر واحد فسألوه عن اسمه فقبل الارض فلم يفطن أحد من أرباب الديوان لما أراد فعاودوا سؤاله فقال الملك الظاهر اسمه غازى وكان كذلك وتأدب الجندى أن يذكر اسمه لما كان موافقا لاسم السلطان وعرف هو مقصوده وله من هذا الجنس شئ كثير لا حاجة الى التطويل فيه وكانت ولادته بالقاهرة فى منتصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة وهى السنة الثانية من استقلال أبيه بمملكة الديار المصرية وتوفى بقلعة حلب ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن بالقلعة ثم بنى الطواشى شهاب الدين طغريل الخادم أتابك ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمر فيها تربة ونقله اليها رحمه الله تعالى والعجب انه دخل حلب مالكا لها فى الشهر بعينه واليوم من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ورثاه شاعره الشرف راجح بن اسمعيل بن أبى القاسم الاسدى الحلى وكنيته أبو الوفاء بهذه القصيدة ومدح ولديه السلطان الملك العزيز محمدا وأخاه الملك الصالح صاحب عين تاب وما قصر فيها وهى

سل الخطب ان أصغى الى من يخاطبه * بمن علقت أنيابه ومخالبه
نشدتك عاتبه على نائباته * وان كان ينأى السمع عمن يعاتبه
لى الله كم أرمى بطرفى ضلالة * الى أفق مجد قد تهاوت كواكبه
فمالى أرى الشهباء قد حال صبحها * على دجى لا تستنير غياهبه
احقا حمى الغازى الغياث بن يوسف * أبيح وعادت خائبات مواكبه
نعم كورت شمس المدائح وانطوت * سماء العلا والنجح ضاقت مذاهبه
فمن مخبرى عن ذلك الطود هل وهت * قواعده أم لان للخطب جانبه
أجل ضعضعت بعد الثبات وزعزعت * بريح المنايا العاصفات مناكبه
وغيض ذاك البحر من بعد ما طمت * وطمت لغيبان البلاد غواربه
فشلت يمين الخطب أى مهند * برغم العلا سلت وفلت مضاربه
لئن حبس الغيث الغياثى قطره * فقد سحبت فى كل قطر سحائبه

مدة وسكن بمكة الشريفة قريبا من سنة ونذر أن يطوف الكعبة كل يوم سبع مرات وأن يسعى بين الميلين سبع مرات وكان كل ليلة يطوف بالكعبة تارة ويقوم تارة ويقعد تارة ولا ينام ساعة مع انه كان ضعيف البنية ثم ان الشيخ الالهى أرسل اليه كتابا وطلب منه ان يجئ اليه فرجع الى خدمة الشيخ امتثالا لامره (وحكى) عنه انه قال وقع فى نفسى داعية زيارة مشايخ قسطنطينية فسألت الاجازة من الشيخ فاذن لى وقال عليك بتتبع أحوال تلك المدينة والناس يدعوننى اليها فنزلت فى زاوية الشيخ ابن الوفاء فدخلت المسجد لأصلى صلاة العصر وخرج الشيخ من بابه فى المحراب وأم للحاضرين فى الصلاة ولما فرغوا من الصلاة اشتغلوا بالاوراد فجلست من بعيد على أدب وكلما رفعت رأسى انظر الى الشيخ يرفع الشيخ رأسه وينظر الى ولما فرغوا من الاوراد قمت الى الشيخ فقام الشيخ واستقبلنى وعانقنى وقبلنى ثم قعدت فى حضور الشيخ على أدب وصمت زمانا وقال الشيخ للحاضرين هذا ضيفنا فاكرموه ثم ذهب الشيخ الى خلوته فبت تلك الليلة هنالك ورأيت فى المنام سراجا ضعيف

فانى يلذ العيش بعد ابن يوسف * أخو أمل أكدت عليه مطالبه
فلا أدركت نيل المنى طالباته * ولا بوركت فى أرض يمن ركائبه
ولا انتجعت الا بعيش حقيبة * من الجدب لا تثنى عليه حقائبه
مضى من أقام الناس فى ظل عدله * وآمن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب أباحت سيوفه * ومن مستباح قد حمته كتائبه
أرى اليوم دست الملك أصبح خاليا * أما فيكم من مخبر أين صاحبه
فمن سائل عن سائل الدمع لم جرى * لعل فؤادى بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب فى قلوب نضيجة * بنار كروب أججتها نوادبه
أسلم ولم يحطم صدور رماحه * بذب ولم يثلم بضرب قواضبه
ولا اصطدمت عند الحتوف كماته * ولا ازدحمت بين الصفوف جنائبه
ولا سيم أخذ الثار يوم كريهة * يشق مثار النقع فيها سلاهبه
فيا ملبسى ثوبا من الحزن مسبلا * أيحسن بى أن التسلى سالبه
خدمتك روض المجد تصفو ظلاله * على وحوض الجود تصفو مشاربه
وقد كنت تدنينى وترفع مجلسى * لفروض مدح ما تعداك واجبه
فما بال اذنى قد تمادى ولم يكن * اذا جئت يثنينى عن الباب حاجبه
أرى الشمس أخفت يوم فقدك نورها * فلا كان يوما كاشف الوجه شاحبه
فكيف نباسيف اعتزامك أو كبا * جواد من الحزم الذى أنت راكبه
فمن لليتامى يا غياث بغيثهم * اذا الغيث لم ينفع صدى العام ساكبه
ومن للملوك كنت ظلا عليهم * ظليلا اذا ما الدهر نابت نوائبه
أيا تاركى ألقى العدو مسالما * متى ساءنى بالجد نمت ألاعبه
سقت قبرك الغر الغوادى وجاده * من الغيث سار يه الملث وساربه
فان يك نور من شهابك قد خبا * فيا طالما جلى دجى الليل ثاقبه
فقد لاح بالملك العزيز محمد * صباح هدى كنا زمانا نراقبه
فتى لم يفته من أبيه وجده * اباء وجد غالبا من يغالبه
ومن كان فى المسعى أبوه دليله * تدانى له الشأو الذى هو طالبه
وبالصالح استعلى صلاح رعية * لها منه رعى ليس يقلع راتبه
فحسب الورى من أحمد ومحمد * مليكان من عاداهما ذل جانبه
هما احرزا علياء غازى بن يوسف * وما ضيعا المجد الذى هو كاسبه
فافق الورى لولاهما كان أظلمت * مشارقه من بعده ومغاربه
ستحمى على رغم الليالى حماهما * عوالى قنا تردى الاسود ثعالبه
فكم من ملم جل موقع خطبه * فساءت مباديه وسرت عواقبه
فيا قمرى سعد أطلا على الدجى * فولى وما ألوى على الارض هاربه
أعمكث فى الشهباء عبد أبيكما * ومادحه أم تستقل نجائبه
فان شئتما بعد الغياث أغثتما * مصاب سهام فوقتها مصائبه
كان لم أقف أجلو التهانى أمامه * وتضحك فى وجه الامانى مواهبه
فهنئتما ما نلتما وبقيتما * لاعلاء ملك ساميات مراتبه

الاشتعال فى زاويه من جامع الشيخ وفى يدى شمعة أريد أن أوقدها من ذلك السراج وقصدت ذلك ثلاث مرات وفى كل مرة تغيب السراج عن بصرى ولما انتبهت من الواقعة صاحبت مع الشيخ وذهبت مع اجازته ثم نظرت فاذا مدة الاقامة ثلاثة أيام ثم انى كتبت الى الشيخ الالهى كتابا ورغبته عن الاتيان الى مدينة قسطنطينية وفى السكون فى مقامه فكان ذلك سببا لاقامة الشيخ مدة بسماونه ولما مات الشيخ الالهى ظهرت آثار خلافة الشيخ بمدينة قسطنطينية ورغب الناس فى خدمته وتركوا المناصب واختاروا خدمته ولما كثر الطالبون بنى بمدينة قسطنطينية مسجدا وحجرات لسكنى الطالبين ووقف عليها أوقافا لمعاشهم وكان آداب مجلسه انه يجلس على هيبة ووقار والناس حوله يجلسون متحلقين على أدب عظيم كأن على رؤسهم الطير وكان مشرفا على الخواطر بحيث يأخذون الجواب من غير عرضهم الخواطر وكان لا يجرى فى مجلسه كلمات دنيوية أصلا وكانت طريقته العمل بالعزيمة وترك البدعة والاتباع للسنة واقامة الصلاة والانقطاع عن الناس والمداومة على

وهذه القصيدة مع جودتها فيها مواضع مأخوذة من مرثية الفقيه عمارة اليمنى فى الصالح بن رزيك و بعضها مذكور فى ترجمة الصالح وكأنه قد نسج على منوالها فانها على وزنها وان كان حرف الروى مختلفا فقد استعمل بها الوصل كما استعمله عمارة والظاهر أنه كان قد وقف عليها فقصد مضاهاتها وقام بالامر وملك حلب من بعده ولده الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد بن الملك الظاهر ومولده يوم الخميس خامس ذى الحجة سنة عشر وستمائة بحلب وتوفى بها يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وستمائة وكنت بحلب فى ذلك الوقت ودفن بالقلعة وترتب مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف ابن الملك العزيز واتسعت مملكته فانه ملك عدة بلاد من الجزيرة الفراتية لما كسر الخوارزمية وكان مقدم جيشه الملك المنصور صاحب حمص وذلك فى أواخر سنة احدى وأربعين وأوائل سنة اثنتين وأربعين ملك دمشق والبلاد الشامية يوم الاحد سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائة ومولده بقلعة حلب فى تاسع عشر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وقصده التتر وملكوا الشام فخرج من دمشق فى صفر سنة ثمان وخمسين وقتل فى الثالث والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين بالقرب من المراغة من أعمال اذربيجان على مانقل الناقل والله أعلم وقصته مشهورة وتوفى عمه الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب فى شهر شعبان سنة احدى وخمسين وستمائة وكانت ولادته فى صفر سنة ستمائة بحلب ومات بعين تاب رحمهم الله تعالى أجمعين وانما قدموا العزيز وهو الاصغر على أخيه الصالح لان أمه صفية خاتون بنت الملك العادل بن أيوب فقدموه فى الملك لاجل جده وأخواله أولاد العادل وأما الصالح فان أمه جارية وتوفى الشرف الحلى المذكور فى ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن بظاهرها بجوار مسجد التاريخ شرقى مصلى العيد ومولده فى منتصف ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بالحلة وهو من مشاهير شعراء عصره

(ابو الحرث غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب ابن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدى بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان الشاعر المشهور المعروف بذى الرمة أحد فحول الشعراء)

و يقال انه كان ينشد شعره فى سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس فقال ما أحسن ما تقول قال فمالى لا أذكر مع الفحول قال قصر بك عن غايتهم بكاؤك فى الدمن وصفتك للابعار والعطن وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى وقيس بن عاصم هو الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم فأكرمه وقال أنت سيد أهل الوبر وقال أبو عبيدة البكرى هى مية بنت عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم والله أعلم بالصواب وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها فى شعره واياها عنى أبو تمام الطائى بقوله فى قصيدته البائية

ما ربع مية معمورا يطيف به * غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب

وقال ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء قال أبو ضرار الغنوى رأيت مية واذا معها بنون لها فقلت صفها لى قال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال قلت أكانت تنشدك شيأ مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذى الرمة ولا تراه فجعلت لله تعالى عليها أن تنحر بدنة يوم تراه فلما رأته رأت رجلا دميما أسود وكانت من أهل الجمال فقالت واسوأتاه وابؤساه فقال ذو الرمة

على وجه مى مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا * ألم تر أن الماء يخبث طعمه
وان كان لون الماء أبيض صافيا * فواضيعة الشعر الذى لج فانقضى * بمى ولم أملك ضلال فؤاديا

و يروى أن ذا الرمة لم ير مية قط الا فى برقع فأحب أن ينظر الى وجهها فقال

الذكر الخفى و العزلة عن الانام وقلة الكلام والطعام واحياء الليالى وصوم الايام مات رحمه الله تعالى فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ودفن عند مسجده وقبره يزار و يتبرك به (حكى) عمن قام مقامه وهو الشيخ محمود چلبى انه قال لما مات الشيخ غسلته و واحد من المحبين يصب عليه الماء وآخر منهم بيده منشفة يمسح عرقى لانى تعرقت من الحياء وفى وقت الغسل فتح عينيه ثلاث مرات ونظر الى كما فى حياته قدس سره قال ولما وضعته فى القبر توجه هو بنفسه الى جانب القبلة ورآه الحاضرون هناك فصاحوا وصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين الطويل)

كان أصله من كرة النحاس من ولاية قسطمونى اشتغل اولا بالعلم الشريف وكان مشتهرا بالفضل مقبولا عند علماء عصره ثم حصل له محبة التصوف ودار على مشايخ عصره واستقر عند الشيخ الالهى وداوم خدمته الى أن مات وحصل عنده طريقة التصوف و بلغ الكمال الاقصى وكان منقطعا عن الناس مجردا عن أحوال الدنيا غير مبال بعادات الناس و يرى فى ظاهره

جزى الله البراقع من ثياب * عن الفتيان شرا ما بقينا
يوارين الملاح فلا نراها * ويخفين القباح فيزدهينا

فنزعت البرقع عن وجهها وكانت باهرة الحسن فلما رآها مسفرة قال * على وجه مى مسحة من ملاحة * البيت المقدم فنزعت ثيابها وقامت عريانة فقال * ألم تر أن الماء يخبث طعمه * البيت المذكور فقالت له أتحب أن تذوق طعمه قال اى والله فقالت له تذوق الموت قبل أن تذوقه والله أعلم ومن شعره السائر فيها

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به أهل مى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وكان ذو الرمة تشبب بخرقاء أيضا وهى من بنى البكاء بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها انه مر فى سفر ببعض البوادى فاذا خرقاء خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت فى قلبه فخرق اداوته ودنا منها يستطعم كلامها فقال انى رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتى فاصلحيها لى فقالت والله ما أحسن العمل وانى لخرقاء والخرقاء التى لا تعمل شغلا لكرامتها على أهلها فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقاء واياها عنى بقوله وهو فى غاية المبالغة

وما شنتا خرقاء واهيتا الكلى * سقى بهما ساق ولم يتبللا
بأضيع من عينيك للدمع كلما * تذكر ربعا أو توهمت منزلا

وقال المفضل الضبى كنت أنزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى يوما هل لك أن أريك خرقاء صاحبة ذى الرمة فقلت له ان فعلت فقد بررتنى فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بى عن الطريق بقدر ميل ثم أتينا أبيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امرأة طويلة حسانة بها قوة والحسانة أشد حسنا من الحسناء فسلمت وجلست وتحدثنا ساعة ثم قالت لى هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتى أما علمت انى منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذلك قالت أما سمعت قول عمك ذى الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

وكان ذو الرمة كثير المديح لبلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه وفيه يقول مخاطبا ناقته صيدح وهذا اسم علم عليها

اذا ابن أبى موسى بلال بلغته * فقام بفاس بين وصليك جازر

وقد أخذ هذا المعنى من قول الشماخ فى عرابة الاوسى رضى الله عنه وهو يخاطب ناقته من جملة أبيات

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

وجاء بعدهما أبو نواس فكشف عن هذا المعنى وأوضحه بقوله فى الامين محمد بن هرون الرشيد

واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

حتى قال بعض العلماء ولا أستحضر الآن من هو القائل لما وقف على بيت أبى نواس هذا المعنى والله الذى كانت العرب تحوم حوله فتخطئه ولا تصيبه فقال الشماخ كذا وقال ذو الرمة كذا وأنشد بيتيهما المذكورين وما أبانه الا أبو نواس بهذا البيت وهو فى نهاية الحسن والاصل فى هذا المعنى قول الانصارية المأسورة بمكة وكانت قد نجت على ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت اليه قالت يا رسول الله انى نذرت ان نجوت عليها أن أنحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبئس ما جزيتها وتفسير هذا المعنى انى لست أحتاج ان أرحل الى غيرك فقد كفيتنى وأغنيتنى الا أن الشماخ وعد ناقته بالذبح وذو الرمة دعا عليها أيضا بالذبح وأبو نواس حرم الركوب على ظهرها وأراحها من الكد فى الاسفار فهو أتم فى المقصود لكونه أحسن اليها فى قبالة احسانها اليه حيث أوصلته الى الممدوح وكان لذى الرمة اخوة هشام وأوفى ومسعود فمات أوفى ثم مات ذو الرمة بعده فقال مسعود يرثيهما هكذا قال ابن قتيبة وقال فى الحماسة فى المراثى خلاف هذا والله أعلم بالصواب والابيات التى قالها مسعود

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع

آثار الهيبة والجلال وهو عند الصحبة باللطف والجمال ورأيته فى زمن الصبا وحصل لى منه هيبة عظيمة وهذه الهيبة فى قلبى الى الآن وكتب رسالة فى زمن السلطان بايزيدخان وأرسلها اليه يذكر فيها نبذا من أحوال العرش والكرسى وذكر فى آخرها انه اذا وقع الظلم فى ناحية من النواحى يرى صلحاء تلك النواحى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام حزينا وصلحاء كرة النحاس رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محزونا فتتبعنا فوجدنا فى تلك الناحية ظلما عظيما و وصف ذلك الظلم فرفع السلطان بايزيدخان ذلك الظلم عن أهل تلك النواحى (وحكى) بعض من العلماء انه قال ذهبت الى خدمته مرة وقلت أردت أن أترك هذا الطريق قال أى طريق هو قلت العلم قال هل وجدت طريقا أحسن منه قال فسكت ثم قال للحاضرين هل فيكم من يعرف سنان چلبى الكرمیانی قالوا نعم نعرفه قال كيف تعرفونه قالوا هو قاض من أهل الفضل قال انه أكمل طريقة التصوف وليس فيكم من يعرف حاله هذا والذى له همة عالية يكمل الطريقة قاضيا ومدرسا ولا يشعر به

ولم ينسنى أوفى المصيبات بعده * ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع

وهى من جملة أبيات وهذا مسعود هو الذى أشار اليه أبو تمام بقوله

ان كان مسعود سقى اطلالهم * سيل الشؤن فلست من مسعود

قال أبو القاسم الآمدى صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين فى الكلام على هذا البيت هذا مسعود أخو ذى الرمة وكان يلوم أخاه ذا الرمة على بكائه الطلول حتى قال فيه ذو الرمة

عشية مسعود يقول وقد جرى * على لحيتى من واكف الدمع قاطر
أفى الدار تبكى اذ بكيت صبابة * وأنت امرؤ قد حكمتك العشائر

فكأن أبا تمام يقول ان كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكى على الطلول فلست منه وهذا أبلغ فى التبرى منه مما اذا كان هذا شأنه فصار كقول القائل ان كان حاتم قد بخل أو السموأل قد غدر فلست منهما وهذا أبلغ من قوله ان كان البخيل قد بخل والغادر قد غدر فلست منهما هذا حاصل ماقاله الآمدى وان كان بغير هذه العبارة وأخبار ذى الرمة كثيرة والاختصار أولى وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة قال أنا ابن نصف الهرم أنا ابن أربعين سنة وأنشد

ياقابض الروح عن نفسى اذا احتضرت * وغافر الذنب زحزحنى عن النار

وانما قيل له ذو الرمة لقوله فى الوتد * أشعث باقى رمة التقليد والرمة بضم الراء الحبل البالى وبكسرها العظم البالى والرجز يرويه ابن العجاج وقال أبو عمرو بن العلاء فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذى الرمة فقيل له ان رؤبة حى فقال نعم ولكن ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهؤلاء الآخرون فقال مرقعون مهذبون انما هم كل على غيرهم وقال أبو عمرو وقال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قوله قصيدته التى أولها * مابال عينك منها الدمع منسكب * كان أشعر الناس وقال أبو عمرو سمعت ذا الرمة يقول اذا نزل بنا نازل قلنا له الحليب أحب اليك أم الخيض فان قال الخيض قلنا عبد من أنت وان قال الحليب قلنا ابن من أنت وقال أبو عمرو شعر ذى الرمة نقط عروس يضمحل عن قليل وأبعار ظباء لها شم فى أول رائحة ثم تعود الى البعر وبالجملة فقد كان من مشاهير الشعراء فى عصره وذوى التقدم بالنظم فى دهره رحمه الله تعالى * وذكر محمد ابن جعفر بن سهل الخرائطى فى كتاب اعتلال القلوب عن محمد بن سلمة الضبى قال حججت فلما صدرت من الحج تيممت منهلا من المناهل واذا بيت ناحية من الطريق فانخت بفنائه فقلت أنزل فقالت ربة البيت نعم فقلت وأدخل قالت أجل فدخلت فاذا جارية أحسن من الشمس فجلست أحدثها وكأن الدر ينثر من فيها فبينا أنا كذلك اذ خرجت عجوز مؤتزرة بعباءة مشتملة بأخرى فقالت ياعبد الله ماجلوسك ههنا عند هذا الغزال النجدى الذى لاتأمن حباله ولاترجو نواله فقالت لها الجارية أى جدة دعيه يتعلل كما قال ذو الرمة

فان لايكن الا تعلل ساعة * قليل فانى قانع بقليلها

قال فاقمت يومى وانصرفت وفى قلبى كجمر الغضى من حبها

حرف الفاء

(الامير أبو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون)

كان روميا أخذ صغيرا هو وأخ له وأخت لهما من بلاد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذى الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن أخذه الاخشيد من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فأعتقه صاحبه وكان معهم حرا فى عداد المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور فى خدمة الاخشيد فلما مات مخدومهما وتقرر كافور فى خدمة ابن الاخشيد كما سيأتى فى ترجمة كافور

أحد ومن ليس له همة عالية تشوقه النفس الى ترك طريق العلم ولا يتيسر له ذلك ويحرم عن الطريق *ومن جملة أحواله انه فرش حصيرا فى موضع قريب من قبر الشيخ تاج الدين بمدينة بروسه وقرأ على ذلك الحصير كل غدوة سورة يس الى أربعين يوما ولما أتم الاربعين مات ودفن فى موضع ذلك الحصير قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى عابد چلبى من نسل المولى جلال الدين الرومى)

كان رحمه الله تعالى قاضيا فأراد أن يترك القضاء ويسلك مسلك التصوف فاستشار زوجته فى ذلك وكانت من بنات الاكابر فسكتت فظن انها لم ترض بذلك وفى الغد رآها قد أخرجت ثياب الزينة ولبست العباء والثياب الدنيئة قالت انى أرغب منك فى ذلك فترك القضاء ولازم خدمة الشيخ الالهى وحصل طريقة التصوف وبنى مسجدا عند بيته بقسطنطينية وحجرات للفقراء وداوم على العلم والعبادة الى أن مات ودفن عند مسجده نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ لطف الله الاسكوبى)

كان رحمه الله من أفاضل

ان شاء الله تعالى أنف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور أعلى رتبة منه ويحتاج أن يركب فى خدمته وكانت الفيوم وأعمالها اقطاعا له فانتقل اليها واتخذها مسكنا وهى بلاد وبيئة كثيرة الوخم فلم يصح له بها جسم وكان كافور يخافه ويكرمه فزعا منه وفى نفسه منه مافيها فاستحكمت العلة فى جسم فاتك وأحوجته الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها أبو الطيب المتنبى ضيفا للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة شجاعته غير أنه لايقدر على خدمته خوفا من كافور وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا بالصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره حمل لابى الطيب فى ساعته هدية قيمتها ألف دينار ثم أتبعها بهدايا بعدها فاستأذن المتنبى الاستاذ كافورا فى مدحه فاذن له فمدحه فى التاسع من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلثمائة بقصيدته المشهورة التى أولها وهى من غرر القصائد

لاخيل عندك تهديها ولامال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

وما أحسن قوله فيها

كفاتك ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلت وما للشمس أمثال

ثم توفى فاتك المذكور ليلة الاحد عشاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة بمصر ورثاه المتنبى وكان قد خرج من مصر بقصيدته التى أولها

الحزن يقلق والتجمل يردع * والدمع بينهما عصى طيع

وما أرق قوله فيها

انى لاجبن من فراق أحبتى * وتحس نفسى بالحمام فأشجع
ويزيدنى غضب الاعادى قسوة * ويلم بى عتب الصديق فاجزع
تصفو الحياة لجاهل أوغافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذى الهرمان من بنيانه * ماقومه مايومه ماالمصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا فيدركها الفناء فتتبع

وهى من المراثى الفائقة ثم عمل بعد خروجه من بغداد يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا المذكور وانشأها يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وأولها

حتام نحن نسارى النجم فى الظلم * وماسراه على خف ولاقدم

ومنها فى ذكر فاتك

لافاتك آخر فى مصر نقصده * ولاله خلف فى الناس كلهم
من لاتشابهه الاحياء فى شيم * أمسى تشابهه الاموات فى الرمم
عدمته وكأنى سرت أطلبه * فما تزيدنى الدنيا على العدم

وله فيه اشياء أخر رحمه الله تعالى

(ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسى الاشبيلى)

صاحب كتاب قلائد العقيان له عدة تصانيف منها الكتاب المذكور وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة وألطف اشارة وله أيضا كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الاندلس وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى وهو كتاب كثير الفائدة لكنه قليل الوجود فى هذه البلاد وكلامه فى هذه الكتب يدل على غزارة فضله وسعة مادته وكان كثير الاسفار سريع التنقلات وتوفى قتيلا سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراكش فى الفندق وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية فى كتابه الذى سماه المطرب فى أشعار أهل المغرب انى لقيت جماعة من أصحابه وحدثونى عنه بتصانيفه وعجائبه وكان خليع العذار فى دنياه لكن كلامه فى تواليفه كالسحر الحلال والماء الزلال قتل ذبحا فى مسكنه بفندق من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وان الذى أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين هذا كله لفظه وأمير المسلمين المذكور هو أخو أبى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذى ألف له أبو نصر المذكور قلائد العقيان وقد ذكره فى خطبة الكتاب

(الشهاب فتيان بن على بن فتيان بن ثمال الاسدى الحنفى الدمشقى المعروف بالشاغورى المعلم)

الطلبة فى عصره وحصلت له محبة الصوفية وصحب مع كثير منهم ثم سمع أحوال الشيخ الالهى وهو ساكن وقتئذ بجامع زيرك بقسطنطينية حكى عنه انه قال ذهبت الى الجامع المذكور وأنا على زى طلبة العلم فاذن للصلاة الظهر وقعدت فى زاوية من المسجد وقلت فى نفسى أمتحن الشيخ قبل الوصول اليه فتوجهت اليه فظهرت يد من جانب القبلة أرى اليد ولا أرى الشخص فجذبتنى الى صف آخر فى قدامى وهكذا الى ثلاث مرات ولما أقيم للصلاة خرج الشيخ وصلى هو مع الناس ولما فرغوا من الصلاة ذهبت الى الشيخ لأقبل يده فاذا هى اليد التى جذبتنى وقبلتها وقال لى انك شديد الامتحان أما كان يكفيك أن تمتحنى مرة واحدة ثم اعتذرت اليه وطلبت منه القبول للخدمة قال انها عسيرة فابرمت عليه قال أجربك أولا قال ان هذه الجرار التى تراها مهيأة للصوفية هل تقدر أن تأتى بها الماء قال فقمت فى ذلك الوقت ورميت الثياب التى على ظهرى ونقلت بتلك الجرار الماء الى الزاوية وعرف الشيخ صدقى فقبلنى وربانى حتى وصلت بهمته الى المراتب العلية كان رحمه

كان فاضلا وشاعرا ماهرا خدم الملوك ومدحهم وعلم أولادهم وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان وأقام مدة بالزبدانی وله فيها أشعار لطيفة فمن ذلك قوله فی جنة الزبدانی وهی أرض فيحاء جميلة المنظر تتراكم عليها الثلوج فی زمن الشتاء وتنبت أنواع الازهار فی زمن الربيع ولقد أحسن فيها كل الاحسان وهی

قد أجمد الخمر كانون بكل قدح * وأخمد الجمر فی الكانون حين قدح

ياجنة الزبدانی أنت مسفرة * بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح

فالثلج قطن عليك السحب تندفه * والجو يحلجه والقوس قوس قزح

وله وقد دخل الی الحمام وماؤه شديد الحرارة وكان قد شاخ

أری ماء حمامكم كالحميم * نكابد منه عناء وبوسا

وعهدی بكم تسمطون الجداء * فما بالكم تسمطون التيوسا

ثم وجدت فی كتاب الخريدة فی ترجمة سعد بن ابراهيم الشيبانی الاسعردی الملقب بالمجد الكاتب خمسة أبيات قال العماد الاصبهانی صاحب الخريدة أنشدنيها سعد المذكور فی ذم حمام ولم يقل انها له والبيت الخامس منها

وقد كان فی العرف سمط الجداء * فلم صرتم تسمطون التيوسا

وقال العماد هو الی سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وخمسمائة مقيم بالعسكر المنصور علی عكا قلت فقد استعمله فتيان الشاغوری تضمينا فنبهت عليه كيلا يظن انه لفتيان وكان قد تعلق بخدمة الامير نور الدين مودود بن المبارك شحنة دمشق وهو أخو عز الدين فرو خ شاه ابن أخی السلطان صلاح الدين لامه وكان يعلم أولاده الخط فكتب اليه شرف الدين بن عنين

يامن تلقب ظلما بالشهاب ولن * يأتی بظلمته فی أفقها الشهبا

لايغررنك من مودود دولته * وان تمسكت من أسبابها سببا

فلست تنج فيها غير واحدة * حتی تلف علی خيشومك الذنبا

وهذا البيت الاخير من أبيات الحماسة وقد استعمله تضمينا وكانت بينهما مكاتبات ومداعبات يطول شرحها ومولده بعد سنة ثلاثين وخمسمائة ببانياس ومن شعره

علام تحركی والحظ ساكن * ومانهنت فی طلب ولكن

أری نذلا تقدمه المساوی * علی حر تؤخره المحاسن

وله ديوان آخر صغير جميع ما فيه دو بيت رأيته بدمشق ونقلت منه

الورد بوجنتيك زاه زاهر * والسحر بمقلتيك واف وافر

والعاشق فی هواك ساه ساهر * يرجو ويخاف فهو شاك شاكر

وتوفی فتيان المذكور سحر الثانی والعشرين من المحرم سنة خمس عشرة وستمائة ودفن بمقابر الباب الصغير رحمه الله تعالی والشاغوری بفتح الشين المعجمة وبعد الالف غين معجمة مضمومة ثم واو ساكنة بعدها راء هذه النسبة الی الشاغور وهی عمارة بظاهر دمشق من جملة ضواحيها والزبدانی بفتح الزاء والباء الموحدة والدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وهی قرية بين دمشق وبعلبك كثيرة الاشجار والمياه رأيتها مرارا وهی فی غاية الحسن والطيبة

(ابو العباس الفضل بن يحيی بن خالد بن برمك البرمكی)

كان من أكثرهم كرما مع كرم البرامكة وسعة جودهم وكان أكرم من أخيه جعفر المقدم ذكره وكان جعفر أبلغ فی الرسائل والكتابة منه وكان هرون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر وأراد أن ينقلها الی جعفر وقال لابيهما يحيی يا أبت وكان يدعوه يا أبت انی أريد أن أجعل الخاتم الذی لاخی الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا أخی فانهما متقاربان فی المولد وكانت أم الفضل قد أرضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة والخيزران أم الرشيد أرضعت الفضل فكانا أخوين من الرضاع وفی ذلك قال مروان بن أبی حفصة يمدح الفضل

كفی لك فضلا أن أفضل حرة * غذتك بثدی والخليفة واحد

الله تعالی عالما زاهدا مشتغلا بالعلم والعبادة وكان ساكنا علی جبل من جبال اسكوب وكانت له صومعة علی الجبل وكانت رعاة الكفرة يرعون الغنم حولها وكثير منهم أسلموا لما رأوا من رياضته وزهده وعبادته فی الليالی ومات رحمه الله تعالی علی تلك الحال وقبره بالمدينة المزبورة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالی الشيخ بدر الدين الشهير ببدر الدين بابا)

كان رحمه الله تعالی من أصحاب الشيخ العارف بالله تعالی الشيخ الالهی ولما توفی الشيخ المذكور توطن بمدينة ادرنه وانقطع عن الناس ولازم بيته وكان بدرا فی سماء الطريقة وبحرا من بحار الحقيقة وقيا رضيا مقبول الدعوة مرشدا للانام وداعيا لهم الی الله تعالی وانتفع به كثير من الناس نور الله تعالی مرقده

(ومنهم العارف بالله تعالی الشيخ علاء الدين خليفة)

كان رحمه الله تعالی من طائفة الجند ثم اقتدی بالشيخ علاء الدين ابدال وحصل عنده الطريقة الخلوتية ووصل الی ما يتمناه ثم اتصل بخدمة الشيخ سنان الدين الخلوتی من خلفاء

لقد

لقد زنت يحيی فی المشاهد كلها * كما زان يحيی خالدا فی المشاهد

قال الرشيد ليحيی قد احتشمت من الكتاب فی ذلك اليه فاكفنيه فكتب الی الفضل والده قد أمر أمير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الی شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت مقالة أمير المؤمنين فی أخی وأطعت وما انتقلت عنی نعمة صارت اليه وما غربت عنی رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله أخی ما أنفس نفسه وأبين دلائل الفضل عليه وأقوی منة العقل فيه وأوسع فی البلاغة ذرعه وكان الرشيد قد جعل ولده محمدا فی حجر الفضل بن يحيی والمأمون فی حجر جعفر فاختص كل واحد منهما بمن فی حجره ثم ان الرشيد قلد الفضل بعمل خراسان فتوجه اليها وأقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الی الرشيد ويحيی جالس بين يديه ومضمون الكتاب ان الفضل بن يحيی متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر فی أمور الرعية فلما قرأه الرشيد رمی به الی يحيی وقال له يا أبت اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا فكتب يحيی علی ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يابنی وامتع بك قد انتهی الی أمير المؤمنين مما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر فی أمور الرعية ما أنكره فعاود ما هو أزين بك فانه من عاد الی ما يزينه أو يشينه لم يعرفه أهل دهره الا به والسلام وكتب فی أسفله هذه الابيات

انصب نهارا فی طلاب العلا * واصبر علی فقد لقاء الحبيب

حتی اذا الليل أتی مقبلا * واستترت فيه وجوه العيوب

فكابد الليل بما تشتهی * فانما الليل نهار الاريب

كم من فتی تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب

أرخی عليه الليل أستاره * فبات فی لهو وعيش خصيب

ولذة الاحمق مكشوفة * يسعی بها كل عدو رقيب

والرشيد ينظر الی ما يكتب فلما فرغ قال بلغت يا أبت فلما ورد الكتاب علی الفضل لم يفارق المسجد نهارا الی أن انصرف من عمله ومن مناقبه انه لما تولی خراسان دخل الی بلخ وهو وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التی كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت حسبما هو مشروح فی ترجمة جعفر فأراد الفضل هدم ذلك البيت فلم يقدر عليه لاحكام بنائه فهدم منه ناحية وبنی فيها مسجدا وذكر الجهشياری فی أخبار الوزراء ان الرشيد ولی جعفر بن يحيی الغرب كله من الانبار الی افريقية فی سنة ست وسبعين ومائة وقلد الفضل الشرق كله من شروان الی أقصی بلاد الترك فأقام جعفر بمصر واستخلف علی عمله وشخص الفضل الی عمله فی سنة ثمان وسبعين فلما وصل الی خراسان أزال سيرة الجور وبنی المساجد والحياض والربط وأحرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب فی سنة تسع بعشرة آلاف درهم واستخلف علی عمله وشخص فی آخر هذه السنة الی العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس وأكرمه غاية الاكرام وأمر الشعراء بمدحه والخطباء بذكر فضله فكثر المادحون له ومدحه اسحق بن ابراهيم الموصلی بأبيات منها

لو كان بينی وبين الفضل معرفة * فضل ابن يحيی لاعدانی علی الزمن

هو الفتی الماجد الميمون طائره * والمشتری الحمد بالغالی من الثمن

وكان أبو الهول الحميری قد هجا الفضل ثم أتاه راغبا اليه فقال له ويلك بأی وجه تلقانی فقال بالوجه الذی ألقی به الله عز وجل وذنوبی اليه أكثر من ذنوبی اليك فضحك ووصله ومن كلامه ماسرور الموعود بالفائدة كسروری بالانجاز وقيل له ما أحسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة فقيل له وكيف ذلك فقال كان أبی عاملا علی بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل الی بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلاثة آلاف ألف درهم لايعرف لها وجها والطلب عليه حثيث فبقی حائرا فی أمره وكانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة لكنه علم انه ما يقدر علی مساعدته الا هو فقال لی يوما أتأتی امض الی عمارة وسلم عليه عنی وعرفه الضرورة التی قد صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ علی سبيل القرض الی أن يسهل الله تعالی باليسرة فقلت له أنت تعلم

الشيخ علاء الدين ابدال وكان ينسب اليه فی السلسلة وبنی زاوية بمدينة قسطنطينية واشتغل بتربية المريدين وكان صاحب حال وجذبة انتفع به الكثيرون وكان من التقوی علی جانب عظيم * ومن كراماته ما حكی عنه بعض مريديه وهو انه قال كنت مغرما بصنعة الاكسير وأتلفت لاجلها مالا عظيما وركب علی من الديون مقدار مائة ألف درهم قال فتفطن الشيخ لذلك وسألنی عنها فاخبرته الحال فقال يابنی ان الاكسير لايحصل بالصنعة وان الاكسير هكذا فاخذ قبضة من التراب فمسكه بيده ساعة ثم ألقاه فاذا هو ذهب ابريز فعرضته علی الصياغين فتغالوا فی ثمنه بابلغ ما يكون قال فقضی عنی الديون المذكورة كلها بهذا الطريق وله غير ذلك من كرامات لايسع ذكرها هذا المختصر قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالی الشيخ سليمان خليفة)

كان من عبيد السلطان محمد خان ثم لحقته الجذبة الالهية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالی المولی مسعود خليفة ونال عنده ما يتمناه وبنی زاوية بمدينة قسطنطينية واشتغل هناك بتربية المريدين الی

مابينكما فكيف امضى الى عدوك بهذه الرسالة وأنا أعلم أنه لو قدر على اتلافك لأتلفك فقال لابد أن تمضى اليه لعل الله أن يسخره و يوقع فى قلبه الرحمة قال الفضل فلم يمكنى معاودته وخرجت وأنا أقدم رجلا وأؤخر أخرى حتى أتيت داره واستأذنت فى الدخول عليه فأذن لى فلما دخلت وجدته فى صدر ايوانه متكئا على مفارش وثيرة وقد غلف شعر رأسه ولحيته بالمسك ووجهه الى الحائط وكان من شدة تيهه لا يقعد الا كذلك قال الفضل فوقفت أسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد السلام فسلمت عليه عن أبى وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطاى اليه وموقنا بالحرمان عاتبا على أبى كونه كلفنى اذلال نفسى بما لافائدة فيه وعزمت على أن لا أعود اليه غيظا منه فغبت عنه ساعة ثم جئته وقد سكن ما عندى فلما وصلت الى الباب وجدت أبغالا محملة فقلت ما هذه فقيل ان عمارة قد سير المال فدخلت على أبى ولم أخبره بشئ مما جرى لى معه كيلا أكدر احسانه عليه فمكثنا قليلا وعاد أبى الى الولاية وحصلت له أموال كثيرة فدفع الى ذلك المبلغ وقال تحمله اليه فجئت به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الاولى فسلمت عليه فلم يرد فسلمت عليه عن أبى وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال فقال لى بحرد ويحك أقسطارا كنت لابيك اخرج عنى لا بارك الله فيك وهو لك فخرجت ورددت المال الى أبى وعجبنا من حاله فقال لى يا بنى والله ما تسمح نفسى لك بذلك ولكن خذ ألف ألف درهم واترك لابيك ألفى ألف درهم وحكى الجهشيارى فى أخبار الوزراء هذه الحكاية لكن بين الحكايتين اختلاف قليل وذكر أن جملة المال ألف ألف درهم وكان ذلك فى أيام المهدى وكان يحيى قد ضمن فارس فانكسر عليه المال وقال المهدى لمن يطالبه بالمال ان أدى لك المال قبل المغرب من يومنا هذا والا فائتنى برأسه وكان المهدى مغضبا عليه فتعلمت منه الكرم والتيه والقسطار الصيرفى وعمارة المذكور من أولاد عكرمة مولى ابن عباس وقد تقدم ذكره وكان كاتب أبى جعفر المنصور وكان تائها معجبا كريما بليغا فصيحا أعور وكان المنصور وولده المهدى يقدمانه ويحتملان أخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه وولى لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة من جملتها رسالة الخميس التى تقرأ لبنى العباس ويحكى أن الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له ان بالباب رجلا زعم ان له سببا يمت به اليك فقال أدخله فأدخله فاذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة فسلم فأومأ اليه بالجلوس فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك قال أعلمتك بها رثاثة ملابسى قال نعم فما الذى تمت به الى قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل أما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن من أعلمك بالولادة قال أخبرتنى أمى انها لما ولدتنى قيل لها قد ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمى الفضل فسمتنى فضيلا اكبارا لاسمك أن تلحقنى به وصغرته لقصور قدرى عن قدرك فتبسم الفضل وقال له كم أتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذى أعد قال فما فعلت أمك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا متقدما قال لم أرض نفسى للقائك لانها كانت فى عامية معها حداثة تقعدنى عن لقاء الملوك وعاق هذا بقلبى منذ أعوام فشغلت نفسى بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسى قال فما يصلح له قال الكبير من الامر والصغير قال يا غلام أعطه لكل عام مضى من سنه ألف درهم وأعطه عشرة آلاف درهم يتجمل بها نفسه الى وقت استعماله وأعطاه مركوبا سريا ثم ان الرشيد لما قتل جعفرا على ما تقدم فى ترجمته قبض على أبيه يحيى وأخيه الفضل المذكور وكانا عنده ثم توجه الرشيد الى الرقة وهما معه وجميع البرامكة فى التوكيل غير يحيى فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى يحيى أن أقم بالرقة أو حيث شئت فوجه اليه انى أحب أن أكون مع ولدى فوجه اليه أترضى بالحبس فذكر أنه يرضى به فحبس معهم ووسع عليهم ثم كانوا حينا يوسع عليهم وحينا يضيق عليهم حسبما ينقل اليه عنهم واستصفى أموال البرامكة ويقال ان الرشيد سير مسرورا الخادم الى السجن فجاءه فقال للمتوكل بهما اخرج الى الفضل فأخرجه فقال له ان أمير المؤمنين يقول لك انى قد أمرتك أن تصدقنى عن أموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندى انك قد

أن توفى كان رحمه الله تعالى صاحب جذبة وحال عظيمة يزدحم الناس الى مجلسه ويحصل لهم الحال قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سونديك الشهير بقوغه جى دده)

كان رحمه الله تعالى صاحب جذبة عظيمة وأحوال سنية وصاحب كرامات حكى انه اجتمع مع المولى الكرماستى وهو قاض بقسطنطينية عند المولى حميد الدين بن افضل الدين وكان هو مفتيا وقتئذ فشكا المولى الكرماستى اليه من متصوفة زمانه بانهم يرقصون ويصعقون عند الذكر وانه مخالف للشرع فقال المولى ابن افضل الدين للمولى الكرماستى ان رئيسهم هذا الشيخ وأشار الى قوغه جى دده وقال ان أصلحته صلح الكل فعند ذلك قام المولى الكرماستى وأخذ معه الشيخ قوغه جى دده الى منزله وأحضر مريديه وهيأ لهم الطعام وبعد الفراغ من الطعام قال لهم اجلسوا واذكروا الله على أدب ووقار وسكون فقالوا نفعل ذلك فلما شرعوا فى الذكر صاح الشيخ قوغه جى دده فى أذن المولى الكرماستى صيحة عظيمة حتى قام المولى وسقط عمامته عن رأسه ورداؤه عن منكبيه فشرع يرقص

أبقيت لك أموالا كثيرة وقد أمرنى ان لم تطلعنى على المال أن أضربك مائتى سوط وأرى لك أن لا تؤثر مالك على نفسك فرفع الفضل رأسه اليه وقال والله ما كذبت فيما أخبرت به ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وأن أضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج وأمير المؤمنين يعلم ذلك وأنت تعلم انا كنا نصون أعراضنا بأموالنا فكيف صرنا نصون أموالنا بأنفسنا فان كنت قد أمرت بشئ فامض له فأخرج مسرور أسواطا كانت معه فى منديل وضربه مائتى سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه أشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكادوا أن يتلفوه وتركوه وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فلما رآه قال يكون قد ضربوه خمسين سوطا فقيل بل مائتى سوط فقال ما هذا الا أثر خمسين سوطا لا غير ولكن يحتاج أن ينام على ظهره على بارية وأدوس صدره فجزع الفضل من ذلك ثم أجاب اليه فألقاه على ظهره وداسه ثم أخذ بيديه فجذبه على البارية فتعلق بها من لحم ظهره شئ كثير ثم أقبل يعالجه الى أن نظر يوما الى ظهره فخر المعالج ساجدا لله تعالى فقيل له ما بالك فقال قد برئ وقد نبت فى ظهره لحم حى ثم قال ألست قلت هذا ضرب خمسين سوطا أما والله لو ضرب ألف سوط ما كان أثرها بأشد من هذا الاثر وانما قلت ذلك حتى تقوى نفسه فيعيننى على علاجه ثم ان الفضل اقترض من بعض أصحابه عشرة آلاف درهم وسيرها اليه فردها عليه فاعتقد انه قد استقلها فاقترض عليها عشرة آلاف أخرى وسيرها فأبى أن يقبلها وقال ما كنت آخذ على معالجة فتى من الكرام أجرا والله لو كانت عشرين ألف دينار ما قبلتها فلما بلغ ذلك الفضل قال والله ان الذى فعله هذا أبلغ من الذى فعلناه فى جميع أيامنا من المكارم وكان قد بلغه ان ذلك المعالج فى شدة وضائقة وكان الفضل ينشد وهو فى السجن هذه الابيات وأظنها لابى العتاهية ثم وجدتها لصالح بن عبد القدوس من جملة أبيات قالها وهو محبوس وقيل انها لعلى بن الخليل وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة فحبسهما الخليفة المهدى بن المنصور فقال هذه الابيات

الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى * ففى يده كشف المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * ولا نحن فى الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وقد مدح البرامكة جميع شعراء عصرهم فمن ذلك قول مروان بن أبى حفصة وقيل انها لابى الجنا فى الفضل المذكور

عند الملوك منافع ومضرة * وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان كان شر كان غيرهم له * والخير منسوب اليهم أجمع
واذا جهلت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع
ان العروق اذا استسر بها الندى * أشد النبات بها وطاب المزرع

وغضب الرشيد على العتابى الشاعر فشفع له الفضل فرضى عنه فقال

مازلت فى غمرات الموت مطرحا * يضيق عنى وسيع الرأى والحيل
فلم تزل دائما تسعى بلطفك لى * حتى اختلست حياتى من يدى اجلى

ومدحه أبو نواس بقصائد قال فى بعضها

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فقيل له قد أسأت المقال فى المخاطبة بهذا القول فقال أردت جمع تفضل لا جمع توصل وتبعه المتنبى بقوله

على الامير يرى ذلى فيشفع لى * الى التى صيرتنى فى الهوى مثلا

وعمل فيه بعض الشعراء بيتا واحدا وهو

ما لقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء

فاستحسنوا منه ذلك وعابوا عليه كونه مفردا فقال العذافر بن ورد بن سعد القمى

علم المفحمين أن ينظموا الاشـ * ـعار ومنا الباخلين السخاء

فاستحسنوا منه ذلك وكان الفضل كثير البر بأبيه وكان أبوه يتأذى من استعمال الماء البارد فى زمن الشتاء فيحكى انهما لما كانا فى السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس وفيه

واصعق حتى مضى من النهار مقدار ثلثه فلما سكن اضطراب المولى قال له الشيخ قوغه جى دده لاى شئ اضطربت أيها المولى وقلت انه منكر فقال المولى تبت ورجعت الى الله تعالى عن ذلك الانكار ولا أعود اليه أبدا توفى الشيخ المذكور بمدينة قسطنطينية ودفن بها قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ المعروف بابن الامام من مشايخ الطريقة الخلوتية)

كان رحمه الله تعالى متوطنا فى ولاية ايدين وكان عالما فاضلا عارفا بالله تعالى صاحب جذبات قوية ورياضات عظيمة ومجاهدات كثيرة وأكمل عنده كثير من المريدين طريقة التصوف ونالوا ما نالوا من الكرامات السنية والمقامات العلية قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ صلاح الدين الازنيقى)

كان رحمه الله تعالى عالما عاملا صاحب أخلاق حميدة وورع تام وكان متواضعا مقبول الطريقة مربيا للمريدين وكان من خلفاء قطب العارفين شيخى خليفة وكان جامعا لآداب الصحبة والتصوف ذا همة عظيمة حتى روى عن سنبل سنان انه قال لو لم أصل الى

الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه تنكسر برودته لحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك وأخباره كثيرة وكانت ولادته لسبع بقين من ذى الحجة سنة سبع وأربعين ومائة وذكر الطبرى فى تاريخه فى أول خلافة هرون الرشيد ان مولد الفضل بن يحيى سنة ثمان وأربعين والله أعلم وتوفى بالسجن سنة ثلاث وتسعين ومائة فى المحرم غداة جمعة بالرقة وقيل انه توفى فى شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين ومائة رحمه الله تعالى ولما بلغ الرشيد موته قال أمرى قريب من أمره وكذا كان فانه توفى بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وقيل النصف منه وقيل ليلة الخميس النصف من جمادى الاولى وقال ابن اللبان الفرضى فى شهر ربيع الآخر مع اتفاقهم على السنة وقد تقدم انه كان قريبه فى الولادة أيضا وترتب فى الخلافة ولده الامين محمد والمأمون صاحب خراسان

(ابو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة واسمه كيسان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه)

وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف الراء وشئ من أخباره مع المنصور أبى جعفر فلما آل الامر الى الرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من القدرة ما يدرك به اللحاق بهم فكان فى نفسه منهم احن وشحناء قال عبيد الله بن سليمان بن وهب اذا أراد الله تعالى هلاك قوم و زوال نعمتهم جعل لذلك أسبابا فمن أسباب زوال أمر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعى الفضل بهم وتمكن بالمجالسة من الرشيد فأوغر قلبه عليهم ومالأه على ذلك كاتبهم اسمعيل بن صبيح حتى كان ما كان ويحكى أن الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكى وقد جلس لقضاء حوائج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع فى القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيى فى كل رقعة بعلة ولم يوقع فى شئ منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خائبات خاسئات ثم خرج وهو يقول

متى وعسى يثنى الزمان عنانه * بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسائف * وتحدث من بعد الامور أمور

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا أبا العباس الا رجعت فرجع فوقع له فى جميع الرقاع ثم ما كان الا القليل حتى نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفى ذلك يقول أبو نواس وقيل أبو حزرة

ما رعى الدهر آل برمك لما * أن رمى ملكهم بامر فظيع
ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى * غير راع ذمام آل الربيع

وتنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل يا لقيط اشارة الى ما كان يقال عن أبيه الربيع انه لا يعرف أبواه حسبما ذكرته فى ترجمته فقال الفضل اشهد يا أمير المؤمنين فقال جعفر للرشيد تراه عند من يقيمك هذا الجاهل شاهدا يا أمير المؤمنين وأنت حاكم الحكام ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته وكان فى صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المأمون وهو بخراسان ولا التفت اليه فعزم المأمون على ارسال طائفة من عسكره لأن يعترضوه فى طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس حسبما ذكرته فى ترجمة الفضل بن يحيى البرمكى فأشار عليه وزيره الفضل بن سهل أن لا يتعرض له وخاف عاقبته ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المأمون ان انتهت الخلافة اليه فزين للامين أن يخلع المأمون من ولاية العهد و يجعل ولى عهده موسى بن الامين وحصلت الوحشة بين الاخوين الى أن سير المأمون جيشا من خراسان مقدمه طاهر بن الحسين المقدم ذكره باشارة وزيره الفضل بن سهل وأخرج الامين من بغداد جيشا باشارة وزيره الفضل بن الربيع المذكور مقدمه على بن عيسى بن ماهان فالتقيا وقتل على بن عيسى وذلك فى سنة أربع وتسعين ومائة ثم اضطربت أحوال الامين وقويت شوكة المأمون فلما رأى الفضل بن الربيع الامور مختلة استتر فى رجب سنة ست وتسعين ومائة ثم

شيخى خليفة لمكثت فى خدمة صلاح الدين
(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بايزيد خليفة المتوطن بمدينة ادرنه) كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم الظاهرة وعارفا بالله تعالى وصفاته وكان يعظ الناس ويذكرهم وانتفع به كثير من الناس وكان طليق اللسان واضح التقرير عابدا زاهدا مجاهدا وحصل الطريقة عند الشيخ جلبى خليفة توفى رحمه الله تعالى بالمدينة المزبورة ودفن بها قدس سره *(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سنان الدين يوسف الشهير بسنبل سنان)* كان مشتغلا بالعلم فى أول عمره ومشارا اليه بالبنان حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده ثم غلبت عليه محبة التصوف حتى وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى جلبى خليفة واشتغل عنده بالرياضة والمجاهدة حتى أجازله بالارشاد وسكن مدة بمصر يربى الفقراء الطالبين هناك ثم أتى بمدينة قسطنطينية وقعد فى زاوية الوزير مصطفى باشا واشتغل بتربية الطالبين وارشادهم حتى أكمل جمعا كثيرا منهم وأجازلهم بالارشاد وداوم على ذلك الى آخر عمره وكان عالما بالتفسير يعظ الناس

ظهر لما ادعى ابراهيم بن المهدى الخلافة ببغداد كما ذكرته فى ترجمته واتصل به ابن الربيع فلما اختل حال ابراهيم استتر ابن الربيع ثانيا وشرح ذلك يطول وخلاصته ان طاهر بن الحسين سأل المأمون الرضا عنه فادخله عليه وقيل غير ذلك الا أنه لم يزل بطالا الى أن مات ولم يكن له فى دولة المأمون حظ والله أعلم وكتب اليه أبو نواس يعزيه فى الرشيد و يهنئه بولاية ولده الامين

تعز أبا العباس عن خير هالك * بأكرم حى كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفها * لهن مساو مرة ومحاسن
وفى الحى بالميت الذى غيب الثرى * فلا أنت مغبون ولا الموت غابن

وفيه أيضا قال أبو نواس من جملة أبيات يمدح الامين

وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

قال أبو بكر الصولى ولقد أخذ أحمد بن يوسف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه وكتبه الى بعض اخوانه وقد ماتت له ببغاء وله أخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

أنت تبقى ونحن طرا فداكا * أحسن الله ذو الجلال عزاكا * فلقد جل خطب دهر أتاكا
بمقادير أتلفت ببغاكا * عجبا للمنون كيف أتتها * وتخطت عبد الحميد اخاكا
كان عبد الحميد أصلح للمو * ت من الببغا وأولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذاكا

وقد تقدم فى ترجمة ابن الرومى ذكر المقطوعين المقولين فى الوزير أبى القاسم عبيد الله وولديه الحى والميت وذلك المعنى مأخوذ من هذه الابيات وأبو نواس هو الذى فتح لهم الباب ومنه أخذ الباقون وان كان بينهم مغايرة لكن المادة واحدة وكانت وفاة الفضل بن الربيع فى ذى القعدة سنة ثمان ومائتين وقيل فى شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى وفيه يقول أبو نواس أبياته الدالية التى فيها وانحير عاده

(ابو العباس الفضل بن سهل السرخسى اخو الحسن بن سهل)

وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء أسلم على يد المأمون فى سنة تسعين ومائة وقيل ان أباه سهلا أسلم على يد المهدى والله أعلم فوزر للمامون واستولى عليه حتى ضايقه فى جارية أراد شراءها ولما عزم جعفر البرمكى على استخدام الفضل للمأمون وصفه يحيى بحضرة الرشيد فقال له الرشيد أوصله الى فلما وصل اليه أدركته حيرة فسكت فنظر الرشيد الى يحيى نظر منكر لاختياره فقال ابن سهل يا أمير المؤمنين ان من أعدل الشواهد على فراهة المملوك أن تملك قلبه هيبة سيده فقال الرشيد لئن كنت سكت لتصوغ هذا الكلام فلقد أحسنت وان كان بديهة انه لأحسن وأحسن ثم لم يسأله بعد ذلك عن شئ الا أجابه بما يصدق وصف يحيى له وكانت فيه فضائل وكان يلقب بذى الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وكان من أخبر الناس بعلم النجامة وأكثرهم اصابة فى أحكامه حكى أبو الحسين على بن أحمد السلامى فى تاريخ ولاة خراسان ان طاهر ابن الحسين المقدم ذكره لما عزم المأمون على ارساله الى محاربة أخيه محمد الامين نظر الفضل بن سهل فى مسئلته فوجد الدليل فى وسط السماء وكان ذا يمينين فاخبر المأمون بان طاهرا يظفر بالامين و يلقب بذى اليمينين فتعجب المأمون من اصابة الفضل ولقب طاهرا بذلك وأولع بالنظر فى علم النجوم وقال السلامى أيضا ومما أصاب الفضل بن سهل فيه من أحكام النجوم انه اختار لطاهر بن الحسين حين سمى للخروج الى الامين وقتا فعقد فيه لواءه وسلمه اليه ثم قال له عقدت لك لواء لا يحل خمسا وستين سنة فكان بين خروج طاهر بن الحسين الى وجه على بن عيسى بن ماهان مقدم جيش الامين وقبض يعقوب بن الليث الصفار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بنيسابور خمس وستون سنة وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور يوم الاحد لليلتين خلتا من شوال سنة تسع وخمسين ومائتين ومن اصاباته أيضا ما حكم به على نفسه وذلك ان المأمون طالب والدة الفضل بما خلفه فحملت اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير

و يفسر القرآن العظيم روح الله تعالى روحه ونور ضريحه
(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ جمال الدين اسحق القرمانى المعروف بجمال خليفة) كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم الشريف وكان مشهودا له بالفضل بين أقرانه وقرأ على المولى الفاضل قاضى زاده ثم وصل الى خدمة المولى مصلح الدين القسطلانى وكان يكتب الخط الحسن واستكتبه السلطان محمد خان الكافية فى النحو وأعطاه بعضا من المال وحج بذلك ثم جاء الى قسطنطينية (حكى) نفسه أنه قال كان مع بعض رفقائى من الحجاج مصحف بخط أرغون الكاتب وأخذته منه وأتيت به الى المولى القسطلانى وعند ذلك كان قاضيا بقسطنطينية فنظر الى المصحف الشريف وقال كم درهما يريد صاحبه قلت ستة آلاف درهم فقال كثير ودفع المصحف الى وعند ذلك أتى افراس من بلاد قرامان واشترى واحدا منها بعشرة آلاف درهم قال فقلت فى نفسى انى لا أصير فى طريق العلم مثل المولى القسطلانى ومع ذلك هذه حاله فى آخر عمره وكان ذلك سببا لانقطاعى عن طريق العلم

مختوم واذا فيه درج وفى الدرج رقعة من حرير مكتوب فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماقضى الفضل ابن سهل على نفسه قضى انه يعيش ثمانيا وأربعين سنة ثم يقتل مابين ماء ونار فعاش هذه المدة ثم قتله غالب خال المأمون فى حمام بسرخس كما سيأتى ان شاء الله تعالى وله غير ذلك اصابات كثيرة ويحكى انه قال يوما لثمامة بن الاشرس ماأدرى ماأصنع بطلاب الحاجات فقد كثروا على وأضجرونى فقال له زل من موضعك وعلى أن لا يلقاك أحد منهم فقال صدقت وانتصب لقضاء أشغالهم وكان قد مرض بخراسان وأشفى على التلف فلما أصاب العافية جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتصرفوا فى الكلام فلما فرغوا من كلامهم أقبل على الناس وقال ان فى العلل لنعما لا ينبغى للعقلاء أن يجهلوها تمحيص الذنوب والتعرض لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعمة فى حال الصحة واستدعاء التوبة والحض على الصدقة وقد مدحه جماعة من أعيان الشعراء وفيه يقول ابراهيم بن العباس الصولى وقد سبق ذكره

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل
فنائلها للغنى * وسطوتها للاجل
وباطنها للندى * وظاهرها للقبل

ومن ههنا أخذ ابن الرومى قوله فى الوزير القاسم بن عبيد الله من جملة أبيات

أصبحت بين خصاصة وتجمل * والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الى يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا

وفيه يقول أبو محمد عبد الله بن محمد وقيل ابن أيوب التميمى

لعمرك ما الاشراف فى كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع

وقال فيه مسلم بن الوليد الانصارى المعروف بصريع الغوانى من جملة قصيدة

أقمت خلافة وأزلت أخرى * جليل ما أقمت وما أزلتا

وحكى الجهشيارى ان الفضل بن سهل أصيب بابن له يقال له العباس فجزع عليه جزعا شديدا فدخل عليه ابراهيم بن موسى بن جعفر العلوى وأنشده

خير من العباس أجرك بعده * والله خير منك للعباس

فقال صدقت ووصله وتعزى له ولما ثقل أمره على المأمون دس عليه خاله غالبا السعودى الاسود فدخل عليه الحمام بسرخس ومعه جماعة وقتلوه مغافصة وذلك يوم الخميس ثانى شعبان سنة اثنتين ومائتين وقيل ثلاث ومائتين وعمره ثمان وأربعون سنة وقيل احدى وأربعون سنة وخمسة أشهر والله أعلم وذكر الطبرى فى تاريخه انه كان عمره ستين سنة وقيل سنة اثنتين ومائتين يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان قلت وهو الصحيح ورثاه مسلم بن الوليد ودعبل وابراهيم بن العباس رحمه الله تعالى ومات والده سهل فى سنة اثنتين أيضا بعد قتل ابنه بقليل وعاشت أمه وأم أخيه الحسن حتى أدركت عرس بوران على المأمون ولما قتل مضى المأمون الى والدته ليعزيها فقال لها لاتأسى عليه ولا تحزنى لفقده فان الله قد أخلف عليك منى ولدا يقوم مقامه فمهما كنت تنبسطين اليه فيه فلا تنقبضى عنى منه فبكت ثم قالت ياأمير المؤمنين وكيف لاأحزن على ولد اكسبنى ولدا مثلك والسرخسى بفتح السين المهملة والراء وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس وهى مدينة بخراسان

(ابو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس وزير المعتصم)

وهو الذى أخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة أخيه المأمون فاتفق موت المأمون هناك وتولى المعتصم بعده واعتدله المعتصم بها يدا عنده وفوض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين وخلع عليه ورد أموره كلها اليه فغلب عليه بطول خدمته وتربيته اياه واستقل بالامور وكذلك كان فى أواخر ولاية المأمون فانه غلب عليه كثيرا وكان

وميلى الى طريقة التصوف ثم وصل الى خدمة الشيخ حبيب واشتغل عنده بالرياضات القوية والمجاهدات العظيمة حتى أجازله بالارشاد وقعد مدة فى بلاد قرامان ثم أتى مدينة قسطنطينية وبنى له الوزير مرى باشا زاوية وقعد فيها الى أن مات كان رحمه الله تعالى ماهرا فى التفسير وكان يعظ الناس ويذكرهم ويلحقه عند التذكير وجد وحال وربما يبكى ويصيح وربما يغلب عليه الحال ويلقى نفسه عن المنبر وكان لايسمع صوته أحد الا ويحصل له حال وكم من فاسق تاب من فسقه عند مارأى أحواله ورأيت كافرا سمع صوته من بعيد حتى دخل المسجد وأسلم على يديه وكان متواضعا متخشعا صاحب أخلاق حميدة وكان عابدا زاهدا ورعا تقيا نقيا وكان متعبدا بالليالى يتضرع الى الله تعالى ويناجيه وكان يستوى عنده الغنى والفقير وكان متطهرا يغسل ثيابه بنفسه مع ماله من ضعف المزاج وقد عدته فى مرض موته فطلبت منه الوصية فقال لاتسلك مسالك الصوفية اذ لم يبق لها اليوم أهل وقال التوحيد والالحاد يصعب التمييز بينهما وربما لايقدر على التمييز بينهما فالوقوف

نصرانى الاصل قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رسائل وكتاب المشاهدات والاخبار التى شاهدها ومن كلامه مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر وكان قد جلس يوما للقضاء أشغال الناس ورفعت اليه قصص العامة فرأى فى جلتها رقعة مكتوبا فيها

تفرعنت يافضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * ابادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد أصبحت فى الناس ظالما * ستودى كما أودى الثلاثة من قبل

أراد الفضول الثلاثة الذين تقدم ذكرهم وهم الفضل بن يحيى البرمكى والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وذكر المرزبانى فى معجم الشعراء هذه الابيات للهيثم بن فراس السامى من بنى سامة بن لؤى وكذا ذكرها الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار ومثل هذه القضية ماجرى لاسد بن رزين الكاتب فانه جاء الى باب أبى عبد الله الكوفى لما قلد مكان أبى جعفر بن شيرزاد وانتقل الى داره وجلس فى دسته فمنعه البواب من الدخول اليه فرجع الى داره وكتب اليه

انا رأينا حجابا منك قد عرضا * فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا
اسمع مقالى ولا تغضب على فما * أبغى بذلك لامالا ولا عرضا
الشكر يبقى ويفنى ماسواه وكم * سواك قد نال ملكا فانقضى ومضى
فى هذه الدار فى هذا الرواق على * هذا السرير رأيت العز وانقرضا

فلما وقف أبو عبد الله على هذه الابيات استدعاه واعتذر اليه وقضى حاجته وقد سبق نظير هذا فى ترجمة عبد الملك ابن عمير وماجرى له مع عبد الملك بن مروان الاموى لما حضر بين يديه رأس مصعب بن الزبير فلينظر هناك ثم ان المعتصم تغير على الفضل بن مروان وقبض عليه فى رجب سنة احدى وعشرين ومائتين فلما قبض عليه قال عصى الله فى طاعتى فسلطنى عليه ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء ثم توفى فى شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين وعمره ثمانون سنة رحمه الله تعالى وقال فى كتاب الفهرست عاش ثلاثا وتسعين سنة والله أعلم بالصواب وقال الطبرى كانت نكبته فى صفر من السنة المذكورة وقال الصولى أخذ المعتصم من داره لما نكبه ألف ألف دينار وأخذ أثاثا وآنية بألف ألف دينار وحبسه خمسة أشهر ثم أطلقه وألزمه بيته واستوزر أحمد بن عمار ومن كلامه لاتتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك أمره

(ابو على الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى الطالقانى الاصل الفنديني الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة)

كان فى أول أمره شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينا هو يرتقى الجدران اليها سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن فرجع وآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وآمنهم وكان من كبار السادات حدث سفيان بن عيينة قال دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرا مقنعا رأسه بردائه فقال لى ياسفيان وأيهم أمير المؤمنين فقلت هذا وأومأت الى الرشيد فقال له ياحسن الوجه أنت الذى أمر هذه الامة فى يدك وعنقك لقد تقلدت أمرا عظيما فبكى الرشيد ثم أتى كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال الرشيد ياأبا على ان لم تستحل أخذها فاعطها ذا دين أو أشبع بها جائعا أو اكس بها عاريا فاستعفاه منها فلما خرجنا قلت ياأبا على أخطأت الا أخذتها وصرفتها فى أبواب البر فاخذ بلحيتى ثم قال ياأبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لى ويحكى ان الرشيد قال له يوما ما أزهدك فقال له الفضيل أنت أزهد منى قال وكيف ذلك قال لانى أزهد فى الدنيا وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وذكر الزمخشرى فى

على طريقتك أسلم منها ثم قال فان غلب عليك خاطرك بالميل الى التصوف فاختر من المشايخ من كان ثابت القدم فى الشريعة وان رأيت فيه شيأ يخالف الشرع وان كان قليلا فاحترز منه فان مبنى الطريقة رعاية الاحكام الشرعية وآدابها كلها هذه وصيته لى ثم توفى بعد يومين فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ داود من قصبة مدرنى)

صحب الشيخ حبيبا خليفة السيد يحيى قدس الله أسرارهم روى ان الامير أحمد المعروف باحمد الاحمر أرسل اليه كتابا يسأله عن الدوائر الخمس المعروفة عند أهل السلوك فصنف لاجله كتابا كبيرا وبين فيه الدوائر السبعة من دوائر السلوك سماه بكلشن توحيد وجعله منظوما بالتركية والعربية وأهل السلوك يعتنى به أشد الاعتناء ومن جملة كراماته ما حكى بعض أصحابه أنه قال كنت بلغت سن التميز وبى اعتقال اللسان قال فذهب بى والدى يوما الى حضرة الشيخ المذكور والتمس منه أن يدعو لى بذهاب اعتقال اللسان قال ودعا لى بذلك وأدخل من ريقه فى فمى قال فلما أتيت البيت ورأيت

كتاب ربيع الابرار فى آخر باب الطعام ان الفضيل قال يوما لاصحابه ما تقولون فى رجل فى كمه تمر ثم يقعد على رأس الكنيف فيطرحه فيه تمرة فتمرة قالوا هو مجنون قال فالذى يطرحه فى بطنه حتى يحشوه فهو اجن منه فان هذا الكنيف يملأ من هذا الكنيف ومن كلام الفضيل اذا أحب الله عبدا أكثر غمه واذا أبغض عبدا أوسع عليه دنياه وقال لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت على على ان لا أحاسب عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها أن تصيب ثوبه وقال ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال انى لاعصى الله تعالى فاعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وقال لو كانت لى دعوة مستجابة لم أجعلها الا فى امام لانه اذا صلح الامام أمن العباد وقال لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقال أبو على الرازى صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال ان الله أحب أمرا فاحببت ذلك الامر وكان ولده المذكور شابا سريا من كبار الصالحين وهو معدود فى جملة من قتلهم محبة البارى سبحانه وتعالى وهم مذكورون فى جزء سمعناه قديما ولا أذكر الآن من مؤلفه وكان عبد الله بن المبارك رضى الله عنه يقول اذا مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا ومناقب الفضيل كثيرة ومولده بابيورد وقيل بسمرقند ونشأ بابيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة شرفها الله تعالى وجاور بها الى أن مات فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة رضى الله عنه والطالقانى نسبة الى طالقان خراسان وقد تقدم الكلام عليها فى ترجمة الصاحب بن عباد فى حرف الهمزة والفنديني بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها نون هذه النسبة الى فندين وهى من قرى مرو وأبيورد بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة بليدة بخراسان وسمرقند بفتح السين المهملة والميم وسكون الراء وفتح القاف وسكون النون وبعدها دال مهملة أعظم مدينة بما وراء النهر قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى ترجمة شمر بن افريقش أحد ملوك اليمن انه خرج فى جيش عظيم ودخل العراق ثم توجه يريد الصين فاخذ على فارس وسجستان وخراسان وافتتح المدائن والقلاع وقتل وسبى ودخل مدينة الصغد فهدمها فسميت شمركند اى شمر أخربها الان كند بالعجمى معناه بالعربى أخرب ثم عربها الناس فقالوا سمرقند ثم أعيدت عمارتها فبقى ذلك الاسم عليها

(أبو شجاع فناخسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه الديلمى)

وقد تقدم تمام نسبه فى ترجمة عمه معز الدولة أحمد فى حرف الهمزة فليطلب هناك ولما مرض عمه عماد الدولة بفارس أتاه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم فارس الى أبى شجاع فناخسرو بن ركن الدولة ولم يكن قبل ذلك يلقب بعضد الدولة فتسلمها بعد عمه ثم تلقب بذلك وقد تقدم أيضا ذكر والده وعمه الاكبر عماد الدولة أبى الحسن على وابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة وهؤلاء كلهم مع عظم شأنهم وجلالة أقدارهم لم يبلغ أحد منهم ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم فانه جمع بين مملكة المذكورين كلهم وقد ذكرت فى ترجمة كل واحد منهم ما كان له من الممالك وضم الى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة وغير ذلك ودانت له البلاد والعباد ودخل فى طاعته كل صعب القياد وهو أول من خوطب بالملك فى الاسلام وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان من جملة ألقابه تاج الملة ولما صنف له أبو اسحق الصابى كتاب التاجى فى أخبار بنى بويه أضافه الى هذا اللقب وقد تقدم خبر هذا الكتاب فى ترجمته وكان فاضلا محبا للفضلاء مشاركا فى عدة فنون وصنف له الشيخ أبو على الفارسى كتاب الايضاح والتكملة فى النحو وقد سبق ذكره فى ترجمته وقصده فحول الشعراء فى عصره ومدحوه باحسن المدائح فمنهم أبو الطيب المتنبى وردعليه وهو بشيراز فى جمادى الاولى سنة أربع وخمسين وثلثمائة وفيه يقول من جملة قصيدته المشهورة الهائية

وقد رأيت الملوك قاطبة * وسرت حتى رأيت مولاها

والدتى قلت لها يا أماه انى تكلمت قال وهذه أول كلمة تلفظت بها وحكى ذلك البعض عن بعض أصحاب الشيخ المذكور انه قال كنت أولا من طلبة العلم وسافرنا مع بعض الاصحاب الى بلاد قرامان فررنا على بئر عظيمة هنالك وقد أجهدنا العطش وكدنا أن نموت اذ ظهر من بعيد جماعة ففرحنا بذلك راجين أن يكون عندهم الماء فلما دنونا منهم أقبل رجل قدامهم ومعه ظرف ماء مشدود فى وسطه وهو يذكر الله تعالى بالجهر وقد غلب عليه الحال وحصلت له الجذبة فلما رآنا رمى ما فى وسطه من الاناء الى الهواء قال فلما سقط الاناء سال الماء من فى وقد ذهب عنى العطش ولم ينكسر الاناء قال وكان ذلك سبب التحاقى بهم وكان رئيسهم الشيخ داود المزبور وكان ذلك الرجل المجذوب من أصحابه واسمه الشيخ سليمان قدس الله سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ قاسم چلبى)

حصل طريقة التصوف عند الشيخ چلبى خليفة وأجازه للارشاد وأتى مدينة قسطنطينية وقعد فى زاوية الوزير على باشا وانتفع به كثير من الناس وتوفى بها فى آخر سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله تعالى زاهدا عابدا ورعا

ومن

ومن مناياهم براحته * يأمرها فيهم وينهاها أبا شجاع بفارس عضد الدولة فناخسر وشهنشاها

أساميا لم تزده معرفة * وانما لذة ذكرناها

وهذه القصيدة أول شئ انشده ثم انشده فى هذا الشهر قصيدته النونية التى ذكر فيها شعب بوان ومنها قوله

يقول بشعب بوان حصانى * أعن هذا يسار الى الطعان * أبوكم آدم سن المعاصى
وعلمكم مفارقة الجنان * فقلت اذا رأيت أبا شجاع * سلوت عن العباد وذا المكان
فان الناس والدنيا طريق * الى من ماله فى الناس ثانى

ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد ثم انشده قصيدته الكافية يودعه فيها ويعده بالعود الى حضرته وذلك فى صدر شعبان من السنة المذكورة وهى آخر شعر المتنبى فانه قتل فى عوده من عنده كما سبق فى ترجمته ومن جملة هذه القصيدة

أروح وقد ختمت على فؤادى * بحبك أن يحل به سواكا
وقد حملتنى شكرا طويلا * ثقيلا لا أطيق به حراكا * أحاذر أن يشق على المطايا
فلا تمشى بنا الا سواكا * لعل الله يجعله رحيلا * يعين على الاقامة فى ذراكا
فلو أنى استطعت خفضت طرفى * فلم أبصر به حتى أراكا * وكيف الصبر عنك وقد كفانى
* نداك المستفيض وما كفاكا *

وما أحسن قوله فيها

ومن أعتاض عنك اذا افترقنا * وكل الناس زور ما خلاكا
وما أنا غير سهم فى هواء * يعود ولم يجد فيه امتساكا

وقصده أيضا أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان عين شعراء العراق وأنشده قصيدته البديعة التى منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد أخذ هذا المعنى القاضى أبو بكر أحمد الارجانى المقدم ذكره وعمل

ياسائلى عنه لما جئت أمدحه * هذا هو الرجل العارى من العار
كم من شنوف لطاف من محاسنه * علقن منه على آذان سمار
لقيته فرأيت الناس فى رجل * والدهر فى ساعة والارض فى دار

ولكن أين الثريا من الثرى وهذا المعنى موجود فى الشطر الاخير من بيت المتنبى وهو

هى الغرض الاقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

ولكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذى جعله السلامى هو الدهر فليس له طلاوة بيت السلامى رجعنا الى ذكر عضد الدولة كتب اليه أبو منصور افتكين التركى متولى دمشق كتابا مضمونه ان الشام قد صفا وصار فى يدى وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتنى بالاموال والعدد حاربت القوم فى مستقرهم فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهى متشابهة فى الخط لا تقرأ الا بعد الشكل والنقط والضبط وهى غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا ولقد أبدع فيها كل الابداع وكان أفتكين المذكور مولى معز الدولة بن بويه فتغلب على دمشق وخرج على العزيز العبيدى صاحب مصر وقصده بنفسه والتقى جيشاهما وجرت مقتلة عظيمة بينهما وانكسر افتكين وهرب وقطع عليه الطريق دغفل بن الجراح البدوى وحمله الى العزيز وفى عنقه حبل فأطلقه وأحسن اليه وأقام يسيرا ومات أفتكين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لسبع خلون من رجب وكانت لعضد الدولة أشعار فمن ذلك ما أورده له أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر وقال اخترت من قصيدته التى فيها البيت

متواضعا متخشعا سليم النفس مقبول الطريقة صاحب أدب ووقار مجتهدا آناء الليل وأطراف النهار قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ رمضان)

كان رحمه الله منتسبا الى طريقة الشيخ الحاج بيرام وكان رحمه الله تعالى طودا شامخا فى الارشاد وبحرا زاخرا فى المعارف الالهية وتخرج عنده كثير من المريدين حتى وصلوا الى مرتبة الارشاد وكان متوطنا بمدينة أدرنه وتوفى فيها فى أيام سلطنة السلطان بايزيدخان وكان صاحب أدب ووقار وكان تقيا نقيا متواضعا متخشعا وكان مجاب الدعوة وانقطع المطر فى أيام سلطنة السلطان بايزيدخان بمدينة أدرنه واستسقوا فلم يفد حتى استغاثوا بالشيخ المذكور فخرج الى المصلى وصعد المنبر ودعا الله تعالى وتضرع اليه وتقبل الله تعالى دعاءه فما نزل عن المنبر الا وقد نزل المطر ففرح الناس وانتشر الرخاء فى تلك البلاد قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بابا يوسف السفريحصارى)

كان منتسبا الى طريقة الشيخ الحاج بيرام وكان صاحب أدب ووقار وكان مراعيا لآداب الشريعة

الذى لم يفلح بعده أبيا تاوهى

ليس شرب الراح الا فى المطر * وغناء من جوار فى السحر
غانيات سالبات للنهى * ناغمات فى تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

فيحكى عنه انه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ويقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا وتوفى بعلة الصرع فى يوم الاثنين ثامن شوال سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ببغداد ودفن بدار الملك بها ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وعمره سبع وأربعون سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام رحمه الله تعالى والبيمارستان العضدى ببغداد منسوب اليه وهو فى الجانب الغربى وغرم عليه مالا عظيما وليس فى الدنيا مثل ترتيبه وفرغ من بنائه سنة ثمان وستين وثلثمائة وأعدله من الآلات ما يقصر الشرح عن وصفه وهو الذى أظهر قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه بالكوفة وبنى عليه المشهد الذى هنالك وغرم عليه شيأ كثيرا وأوصى بدفنه فيه وللناس فى هذا القبر اختلاف كثير حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفى فان عليا رضى الله عنه لا يعرف قبره وأصح ما قيل فيه انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة والله أعلم وفنا خسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء معجمة مضمومة وسين ساكنة وبعدها راء مضمومة ثم واو وشعب بوّان بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة ثم باء ثانية مفتوحة بعدها واو مشددة وبعد الالف نون وهو موضع عند شيراز كثير الاشجار والمياه وهو منسوب الى بوّان بن ايران بن الاسود بن سام بن نوح عليه السلام قال أبو بكر الخوارزمى منتزهات الدنيا أربعة مواضع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوّان وصغد سمرقند وأحسنها غوطة دمشق والله أعلم

حرف القاف

(ابو محمد القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ونسبه معروف فلا حاجة الى رفعه)

كان من سادات التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ستة منهم وكان أفضل أهل زمانه روى عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وروى عنه جماعة من كبار التابعين قال يحيى بن سعيد ما أدركنا أحدا نفضله على القاسم بن محمد وقال مالك كان القاسم من فقهاء هذه الامة وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال أنت أعلم أم سالم فقال ذاك مبارك سالم قال ابن اسحق كره أن يقول هو أعلم منى فيكذب أو يقول أنا أعلم منه فيزكى نفسه وكان القاسم أعلمهما وكان القاسم بن محمد يقول فى سجوده اللهم اغفر لابى ذنبه فى عثمان وقد تقدم فى ترجمة زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما انهما كانا ابنى خالة وأن القاسم بن محمد والدته ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس وكذلك زين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر والقصة مستوفاة هنالك وتوفى سنة احدى أو اثنتين ومائة وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنتى عشرة ومائة بقديد فقال كفنونى فى ثيابى التى كنت أصلى فيها قميصى وازارى وردائى فقال ابنه يا أبت ألا نزيد ثوبين فقال هكذا كفن أبو بكر فى ثلاثة أثواب والحى أحوج الى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنة أو اثنتين وسبعين سنة رضى الله عنه وقديد بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو منزل بين مكة والمدينة

(ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام)

كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة واشتغل أبو عبيد بالحديث والادب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع وقال القاضى أحمد بن كامل كان أبو عبيد فاضلا فى دينه وعلمه ربانيا

ومحافظا لحدود الطريقة وكان يعظ الناس ويذكرهم الله تعالى وكان لنفسه تأثير عظيم فى النفوس ولما بنى السلطان بايزيد خان جامعه بمدينة قسطنطينية حضر السلطان بايزيد خان الجامع فى أول جمعة بعد بنائه فصعد الشيخ المذكور المنبر والسلطان حاضر يسمع فوعظ الناس وذكرهم وحصل من نفسه تأثير عظيم فى قلوب السامعين حتى غلب عليهم الحال وحصل لهم شوق عظيم ولما شاهد هذا الحال بعض السامعين من النصارى المستمعين من خارج الجامع أسلم ثلاثة منهم على يد الشيخ ففرح السلطان بايزيد خان لذلك فرحا عظيما وأعطاهم مالا جزيلا وأمر الوزراء بالاحسان اليهم فاجتمع لهم أموال عظيمة كل ذلك ببركة الشيخ المزبور ثم بعد ذلك أحب السلطان بايزيد خان الشيخ المذكور محبة عظيمة فصاحب معه وعقد معه عقد الابوّة والبنوّة وأوصى اليه السلطان بايزيد خان أن يجىء اليه اذا قصد الحج ثم ذهب الشيخ الى وطنه وبعد مدة أشير الى الشيخ فى الواقعة بان ينظم كتابا عند الحجر الاسود بمكة المشرفة وكان لا يقدر على النظم قبل ذلك فسهل عليه بعد ذلك طريقة

متفننا فى أصناف علوم الاسلام من القرآن والفقه والعربية والاخبار حسن الرواية صحيح النقل لا أعلم أحدا من الناس طعن عليه فى شئ من أمر دينه قال ابراهيم الحربى كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شئ وولى القضاء بمدينة طرسوس ثمانى عشرة سنة وروى عن أبى زيد الانصارى والاصمعى وأبى عبيدة وابن الاعرابى والكسائى والفراء وجماعة كثيرة غيرهم وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتابا فى القرآن الكريم والحديث وغريبه والفقه وله الغريب المصنف والامثال ومعانى الشعر وغير ذلك من الكتب النافعة ويقال انه أول من صنف فى غريب الحديث وانقطع الى عبد الله بن طاهر مدة ولما وضع كتاب الغريب عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق أن لا يحوج الى طلب المعاش وأجرى عليه عشرة آلاف درهم فى كل شهر وقال محمد ابن وهب المسعرى سمعت أبا عبيد يقول مكثت فى تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة وربما كنت استفيد الفائدة من أفواه الرجال فاضعها فى موضعها من الكتاب فابيت ساهرا فرحا منى بتلك الفائدة وأحدكم يجيئنى فيقيم أربعة أو خمسة أشهر فيقول قد أقمت كثيرا وقال الهلال بن العلاء الرقى منّ الله تعالى على هذه الامة باربعة فى زمانهم بالشافعى تفقه فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباحمد بن حنبل ثبت فى المحنة ولولا ذلك لكفر الناس وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبى عبيد القاسم بن سلام فسر غريب الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس الخطأ وقال أبو بكر بن الانبارى كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثا فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه وقال اسحق بن راهويه أبو عبيد أوسعنا علما وأكثرنا أدبا وأجمعنا جمعا انا نحتاج الى أبى عبيد ولا يحتاج الينا وقال ثعلب لو كان أبو عبيد فى بنى اسرائيل لكان عجبا وكان يخضب بالحناء أحمر الرأس واللحية وكان له وقار وهيبة وقدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ثم حج وتوفى بمكة وقيل بالمدينة بعد الفراغ من الحج سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائتين وقال البخارى سنة أربع وعشرين وزاد غيره فى المحرم وقال الخطيب فى تاريخ بغداد بلغنى انه عاش سبعا وستين سنة وذكر الحافظ ابن الجوزى أن مولده سنة خمسين ومائة وقال أبو بكر الزبيدى فى كتاب التقريظ ان مولده سنة أربع وخمسين ومائة وذكر ان أبا عبيد لما قضى حجه وعزم على الانصراف واكترى الى العراق رأى فى الليلة التى عزم على الخروج فى صبيحتها النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وهو جالس وعلى رأسه قوم يحجبونه وناس يدخلون فيسلمون عليه ويصافحونه قال فكلما دنوت لأدخل منعت فقلت لهم لم لا تخلون بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله لا تدخل اليه ولا تسلم عليه وأنت خارج غدا الى العراق فقلت لهم انى لا أخرج اذا فاخذوا عهدى ثم خلوا بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت وسلمت عليه وصافحنى فأصبحت ففسخت الكراء وسكنت بمكة ولم يزل بها الى الوفاة ودفن فى دور جعفر وقيل انه رأى المنام فى المدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلاثة أيام رحمه الله تعالى ومولده بهراة وطرسوس بفتح الطاء المهملة والراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية وهى مدينة بساحل الشام عند السيس والمصيصة بناها المهدى بن المنصور أبى جعفر فى سنة ثمان وستين ومائة على ما حكاه ابن الجزار فى تاريخه ومن تصانيفه أيضا المقصور والممدود فى القراآت والمذكر والمؤنث وكتاب النسب وكتاب الاحداث وأدب القاضى وعدد آى القرآن والايمان والنذور والحيض وكتاب الاموال وغير ذلك رحمه الله تعالى

(أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى الحرامى صاحب المقامات)

كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة فى عمل المقامات واشتملت على شئ كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال كان أبى جالسا فى مسجده ببنى حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسألته الجماعة من أين

النظم وذهب الى قسطنطينية ودخل على السلطان بايزيد خان فاعطاه السلطان بايزيد خان مقدارا من الذهب وقال ان هذا المال حصل لى من طريق الحلال وقد حصل ذلك بكسب يدى وأوصاه أن يجعله فى قنديل الصدقات فى التربة المطهرة صلوات الله تعالى وسلامه على ساكنها وأن يقول عند التربة المطهرة يا رسول الله ان راعى أمتك العبد المذنب بايزيد يقرئك السلام وارسل هذا الذهب الحاصل من طريق الحلال ليصرف الى زيت قنديل تربتك وتضرع اليك أن تقبل صدقته فامتثل الشيخ أمره وفعل كما أوصاه ثم ان الشيخ حج وجاور بمكة المشرفة سنة وكتب الكتاب الذى أمر به عند الحجر الاسود وصار كتابا حافلا وفتح الله عليه هنالك من المعارف ما لم يخطر بباله قبل ذلك وأدرجها فى ذلك الكتاب ثم انه أتى المدينة المنورة ولبس حلسا من أحلاس الدواب وأمر بان يشد يداه خلف ظهره وأتى القبة الشريفة سحبا على وجهه باكيا متضرعا مستشفعا بصاحبها صلوات الله تعالى وسلامه عليه وكان خارج القبة عصا لها شأن عظيم يحفظها خدام التربة المقدسة وأمر رسول الله

الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال أبوزيد فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والار بعون وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن محمد بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والدي أن يضم اليها غيرها فأتمها خمسين مقامة والى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم الى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع شاو الضليع هكذا وجدته في عدة تواريخ ثم رأيت في بعض شهور سنة ست وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتب بخطه أيضا على ظهرها انه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة أبي علي الحسن بن أبي العز علي بن صدقة وزير المسترشد أيضا ولاشك ان هذا أصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة فهذا كان مستنده في نسبتها الى أبي زيد السروجي وذكر القاضي الاكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي وزير حلب في كتابه الذي سماه أنباء الرواة في أبناء النحاة أن أبا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلام وكان بصريا نحويا صاحب الحريري المذكور واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه وروى القاضي أبو الفتح محمد بن أحمد بن المنداني الواسطي عنه ملحة الاعراب للحريري وذكر انه سمعها منه عن الحريري وقال قدم علينا واسط في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة فسمعتها منه وتوجه منها مصعدا الى بغداد فوصلها وأقام بها مدة يسيرة وتوفي بها رحمه الله تعالى وكذا ذكر السمعاني في الذيل والعماد في الخريدة وقال لقبه فخر الدين وتولى صدرية المشان ومات بها بعد سنة أربعين وخمسمائة وأما تسمية الراوي لها بالحرث بن همام فانما عنى به نفسه هكذا وقفت عليه في بعض شروح المقامات وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام كثير الاهتمام وما من شخص الا وهو حارث وهمام لان كل واحد كاسب ومهتم باموره وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طوّل ومنهم من اختصر ورأيت في بعض المجاميع أن الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادّعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه اليه فادّعاها فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فقال أنا رجل منشئ فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله سبحانه عليه بشئ من ذلك فقام وهو خجلان وكان في جملة من أنكر دعواه في عملها أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر المقدم ذكره فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها الوزير أنشد ابن أفلح وقيل ان هذين البيتين لابي محمد بن أحمد المعروف بابن جكينا الحريمي البغدادي الشاعر المشهور

شيخ لنا من ربيعة الفرس * ينتف عثنونه من الهوس

أنطقه الله بالمشان كما * رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات أخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره في الديوان بما لحقه من المهابة وللحريري تواليف حسان منها درة الغواص في أوهام الخواص ومنها ملحة الأعراب المنظومة في النحو وله أيضا شرحها وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله وهو معنى حسن

قال العواذل ماهذا الغرام به * أما ترى الشعر في خديه قد نبتا * فقلت والله لو أن المفندلي

تأمل الرشد في عينيه ماثبتا * ومن أقام بأرض وهي مجدبة * فكيف يرحل عنها والربيع أتى

وذكر له عماد الدين الاصهاني في كتاب الخريدة

كم ظباء بحاجر * فتنت بالمحاجر ونفوس نفائس * خدرت بالمخادر

وتثن

صلى الله تعالى عليه وسلم الشيخ المذكور بان يأخذ تلك العصا ويشقها ثلاث قطع ويضع قطعة منها في تربة السيد البخاري بمدينة بروسه وقطعة أخرى منها في تربة الشيخ الحاج بيرام بمدينة أنقره وقطعة أخرى في تربة شيخ آخر نسى الراوي اسمه ولما أراد الشيخ المذكور أخذ العصا نازعه خدام التربة المطهرة الى أن حضر رئيسهم فامرهم بدفعها اليه باشارة اليه من النبي عليه السلام ثم ان الشيخ أتى وطنه ففعل بالعصا كما أمر وتوفي بمدينة قسطنطينية في أوائل سلطنة السلطان سليم خان ودفن في جوار أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الملك الباري

(الطبقة التاسعة)
في علماء دولة السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان عليه الرحمة والرضوان)*

بويع له بالسلطنة في الثاني عشر من شهر صفر سنة ثمان عشرة وتسعمائة من الهجرة طيب الله ثراه

(ومن العلماء في عصره العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا)
وكان جده من أمراء الدولة العثمانية ونشأ هو في صباه في حجر العز والدلال

وتثنى الخاطر * هاج وجدا الخاطر وعذار لاجله * عاذلي عاد عاذري

وشجون تضافرت * عند كشف الضفائر

وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرا ويحكى انه كان دميما قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيأ فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه أن يملي عليه قال له اكتب

ما أنت أول سار غره القمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن

فاختر لنفسك غيري انني رجل * مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل منه وانصرف وكانت ولادة الحريري في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتوفي سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام وخلف ولدين وقال أبو المنصور بن الجواليقي أجازني المقامات نجم الدين عبد الله وقاضي قضاة البصرة ضياء الاسلام عبيد الله عن أبيهما منشئها * ونسبته بالحرامي الى هذه السكة رحمه الله تعالى وهي بفتح الحاء المهملة والراء وبعد الالف ميم وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا في هذه السكة فنسبت اليهم والحريري نسبة الى الحرير وعمله أو بيعه والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان أصل الحريري منها ويقال انه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة وانه كان من ذوي اليسار والوزير أنوشروان المذكور كان نبيلا فاضلا جليل القدر له تاريخ لطيف سماه صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور ونقل منه العماد الاصهاني في كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة الذي ذكر فيه أخبار الدولة السلجوقية نقلا كثيرا وتوفي الوزير المذكور سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى وأما ابن المنداني المذكور فهو أبو الفتح محمد بن أبي العباس أحمد بن بختيار بن علي بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الواسطي المعروف بابن المنداني وقد أخذ عنه جماعة من الاعيان كالحافظ أبي بكر الحازمي وغيره وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمسمائة بواسط وتوفي بها في الثامن من شعبان سنة خمس وستمائة رحمه الله تعالى والمنداني بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة ومد الهمزة والمعيدي بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة مكسورة وياء مشددة وقد جاء في المثل تسمع بالمعيدي لاأن تراه وجاء أيضا تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقال المفضل الضبي أوّل من تكلم به المنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة التميمي الدارمي وكان قد سمع بذكره فلما رآه اقتحمته عينه فقال له هذا المثل وسار عنه فقال له شقة أبيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد منها الاجسام انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاعجب المنذر ما رأى من عقله وبيانه وهذا المثل يضرب لمن له صيت وذكر ولا منظر له والمعيدي منسوب الى معد بن عدنان وقد نسبوه بعد أن صغروه وخففوا منه الدال

(ابو أحمد القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري والد قاضي الخافقين أبي بكر محمد والمرتضى أبي محمد عبد الله وأبي منصور المظفر وهو جد بيت الشهرزوري قضاة الشام والموصل والجزيرة وكلهم اليه ينتسبون)

كان حاكما بمدينة اربل مدة ومدينة سنجار مدة وكان من أولاده وحفدته حلماء نجباء كرماء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقضوا ونفقت أسواقهم خصوصا حفيده القاضي كمال الدين محمد ومحيي الدين ابن كمال الدين وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى والى الآن من نسله جماعة من الاعيان والقضاة بالموصل وقدم بغداد غير مرة وذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب الذيل ثم ذكره في كتاب الانساب في موضعين وأحدهما في نسبة الاربلي وقال كان منها يعني اربل جماعة من العلماء منهم أبو أحمد القاسم المذكور وقال انه شيباني والثاني في نسبة الشهرزوري ذكره وذكر ولده قاضي الخافقين المذكور وأثنى عليه وذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وأورد له شعرا فمن ذلك قوله

ثم غلب عليه حب الكمال فاشتغل بالعلم الشريف وهو شاب ليلا ونهارا ثم ألحقوه بزمرة أهل العسكر حكى نفسه انه كان مع السلطان بايزيد خان في سفر وكان الوزير وقتئذ ابراهيم باشا ابن خليل باشا وكان وزيرا عظيم الشان وكان في ذلك الزمان أمير يقال له أحمد بيك ابن أورنوس وكان عظيم الشان جدا لا يتصدر عليه أحد من الامراء قال رحمه الله تعالى وكنت واقفا على قدمي قدام الوزير المزبور والامير المذكور عنده جالس اذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة دنيء اللباس فجلس فوق الامير المذكور ولم يمنعه أحد عن ذلك فتحيرت في هذا فقلت لبعض رفقائي من هذا الذي جلس فوق هذا الامير فقال هو رجل عالم مدرس بمدرسة فلبه يقال له المولى لطفي قلت كم وظيفته قال ثلاثون درهما قلت فكيف يتصدر هذا الامير ومنصبه هذا المقدار قال رفيقي ان العلماء معظمون لعلمهم ولو تأخر لم يرض بذلك الامير ولا الوزير قال رحمه الله تعالى فتفكرت في نفسي فقلت اني لا أبلغ مرتبة الامير المسفور في الامارة واني لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ رتبة العالم المذكور

همتى دونها السها والزبانا * قد علت جهدها فما تتدانى
فانا متعب معنى الى أن * تتفانى الايام أو نتفانى

ورأيت فى كتاب الذيل للسمعانى هذين البيتين منسوبين الى ولده أبى بكر محمد المعروف بقاضى الخافقين والله أعلم لمن هما منهما وتوفى القاسم المذكور سنة تسع وثمانين وأربعمائة بالموصل ودفن فى التربة المعروفة به الآن المجاورة لمسجد جده أبى الحسن بن فرغان رحمه الله تعالى وأما ولده المرتضى عبد الله فهو والد القاضى كمال الدين وقد تقدم ذكره فى العبادلة وأوردت قصيدته اللامية المعروفة بالموصلية وأما قاضى الخافقين فقد قال السمعانى انه اشتغل بالعلم على أبى اسحق الشيرازى وولى القضاء بعدة بلاد ورحل الى العراق وخراسان والجبال وسمع الحديث الكثير وسمع منه السمعانى وكانت ولادة قاضى الخافقين باربل سنة ثلاث أو أربع وخمسين وأربعمائة وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز رحمه الله تعالى وانما قيل له قاضى الخافقين لكثرة البلاد التى ولى فيها وأما المظفر فان السمعانى ذكره أيضا فى الذيل فقال ولد باربل ونشأ بالموصل وورد بغداد وتفقه بها على الشيخ أبى اسحق الشيرازى ورجع الى الموصل ثم ولى قضاء سنجار على كبر سنه وسكنها وكان قد أضر ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت فى جمادى الآخرة أو رجب سنة سبع وخمسين وأربعمائة باربل ولم يذكر وفاته والشهرزورى بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم الراء والزاء وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى شهرزور وهى بلدة كبيرة معدودة من أعمال اربل بناها زور بن الضحاك وهى لفظة عجمية معناها بالعربى بلد زور ومات بها الاسكندر ذو القرنين عند عوده من بلاد المشرق وحكى لى بعض أهلها وقد سألته عن قبره فقال هناك قبر يعرف بقبر اسكندر ولا يعرف أهلها من هو وهى مدينة قديمة وحكى الخطيب فى تاريخ بغداد ان الاسكندر جعل المدائن دار اقامته أعنى مدائن كسرى ولم يزل بها الى أن توفى هناك وحمل تابوته الى الاسكندرية لان أمه كانت مقيمة هناك ودفن عندها والله أعلم

(أبو محمد القاسم بن فيره بن أبى القاسم خلف بن أحمد الرعينى الشاطبى الضرير المقرى)

صاحب القصيدة التى سماها حرز الامانى ووجه التهانى فى القراآت وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا ولقد أبدع فيها كل الابداع وهى عمدة قراء هذا الزمان فى نقلهم فقل من يشتغل بالقراآت الا ويقدم حفظها ومعرفتها وهى مشتملة على رموز عجيبة واشارات خفية لطيفة وما أظنه سبق الى أسلوبها وقد روى عنه انه كان يقول لا يقرأ أحد قصيدتى هذه الا وينفعه الله عز وجل بها لانى نظمتها لله تعالى مخلصا فى ذلك ونظم قصيدة دالية فى خمسمائة بيت من حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان اذا قرئ عليه صحيح البخارى ومسلم والموطا تصحح النسخ من حفظه ويملى النكت على المواضع التى تحتاج اليها وكان أوحد زمانه فى علم النحو واللغة عارفا بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل وقرأ القرآن الكريم بالروايات على أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن أبى العاص النفرى المقرى وأبى الحسن على بن محمد بن هذيل الاندلسى وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة وأبى عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجى وأبى الحسن بن هذيل والحافظ أبى الحسن بن النعمة وغيرهم وانتفع به خلق كثير وادركت من أصحابه جمعا كثيرا بالديار المصرية وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق فى سائر أوقاته الا بما تدعو اليه ضرورة ولا يجلس للاقراء الا على طهارة فى هيئة حسنة وتخشع واستكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكى ولا يتأوه واذا سئل عن حاله قال بعافية لا يزيد على ذلك أنشدنى بعض أصحابه قال كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز وهو فى نعش الموتى فقلت له فهل هو له فقال لا أعلم ثم انى وجدته بعد ذلك فى ديوان الخطيب أبى زكريا يحيى بن سلامة الحصكفى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وهو

فنويت أن اشتغل بعد ذلك بالعلم الشريف قال فلما رجعنا من السفر وصلت الى خدمة المولى المذكور وقد أعطى هو عند ذلك مدرسة دار الحديث بمدينة أدرنه وعين له كل يوم أربعون درهما قال فقرأت عليه حواشى شرح المطالع وكان قد قرأ مبانى العلوم فى أوائل شبابه ثم قرأ على بعض العلماء منهم المولى القسطلانى والمولى خطيب زاده والمولى معروف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة على بك بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة أسكوب ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بها ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى ثم عزل عن ذلك وأعطى مدرسة دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثانيا ثم صار مفتيا بمدينة قسطنطينية بعد وفاة المولى علاء الدين على الجمالى * ومات وهو مفت بها فى سنة أربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم الى

أتعرف شيأ فى السماء يطير * اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتليه أسير
يحض على التقوى ويكره قربه * وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة فى زيارة * ولكن على رغم المزور يزور

وكانت ولادته فى آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وخطب ببلده على فتاء سنه ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان يقول عند دخوله اليها انه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة لما احتملها وكان نزيل القاضى الفاضل ورتبه بمدرسته بالقاهرة متصدر الاقراء القرآن الكريم وقراءته والنحو واللغة وتوفى يوم الاحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن يوم الاثنين فى تربة القاضى الفاضل بالقرافة الصغرى وزرت قبره مرارا رحمه الله تعالى وصلى عليه الخطيب أبو اسحق العراقى المقدم ذكره خطيب جامع مصر وفيره بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديد الراء وضمها وهو بلغة اللطينى من أعاجم الاندلس معناه بالعربى الحديد والرعينى بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ذى رعين وهو أحد أقيال اليمن نسب اليه خلق كثير والشاطبى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف طاء مكسورة مهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شاطبة وهى مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الاندلس خرج منها جماعة من العلماء استولى عليها الفرنج فى العشر الاخير من شهر رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة وقيل ان اسم الشيخ المذكور أبو القاسم وكنيته اسمه لكن وجدت فى اجازات أشياخه له أبو محمد القاسم كما ذكرته ههنا

(أبو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معاوية بن خزاعى بن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن معد بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان العجلى)

أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده وقد تقدم ذكره فى ترجمة على بن جبلة العكوك وبعض مدح العكوك فيه وتقدم أيضا فى ترجمة أبى مسلم الخراسانى انه كان تربية جده المذكور وتقدم ذكر حفيده الامير أبى نصر على بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال وكان أبو دلف المذكور كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقداما ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة أخذ عنه الادباء والفضلاء وله صنعة فى الغناء وله من الكتب كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك ولقد مدحه أبو تمام الطائى باحسن المدائح وكذلك بكر بن النطاح وفيه يقول

يا طالبا للكيمياء وعلمه * مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن فى الارض الا درهم * ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

ويحكى انه أعطاه على هذين البيتين عشرة آلاف درهم فاغفله قليلا ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية فى نهر الابلة فانشده

بك ابتعت فى نهر الابلة قرية * عليها قصير بالرخام مشيد
الى جنبها أخت لها يعرضونها * وعندك مال للهبات عتيد

فقال له كم ثمن هذه الاخت فقال عشرة آلاف درهم فدفعها له ثم قال له تعلم ان نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل أخت الى جانبها أخرى وان فتحت هذا الباب اتسع على الخرق فاقنع بهذه ونصطلح عليها فدعا له وانصرف وقد ألم أبو بكر محمد بن هاشم أحد الخالديين بمعنى قول بكر بن النطاح المذكور فى البيتين الاولين فقال

وتيقن الشعراء أن رجاءهم * فى مأمن بك من وقوع الياس

العلم وكان يشتغل بالعلم ليلا ونهارا ويكتب جميع ما لاح بباله الشريف وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه وصنف رسائل كثيرة فى المباحث المهمة الغامضة وكان عدد رسائله قريبا من مائة رسالة وله من التصانيف تفسير لطيف حسن قريب من التمام وقد اخترمته المنية ولم يكمله وله حواش على الكشاف وله شرح بعض الهداية وله كتاب فى الفقه متن وشرح سماه بالاصلاح والايضاح وله كتاب فى الاصول متن وشرح أيضا سماه تغيير التنقيح وله كتاب فى علم الكلام متن وشرح سماه تجريد التجريد وله كتاب فى المعانى متن وشرح أيضا وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وله كتاب فى الفرائض متن وشرح أيضا وله حواش على التلويح وله حواش على التهافت للمولى خواجه زاده هذا ما شاع بين الناس وأما ما بقى فى المسودة فأكثر مما ذكر وله يد طولى فى الانشاء والنظم بالفارسية والتركية وقد صنف كتابا بالفارسية على منوال كتاب كلستان وسماه بنكارستان وصنف كتبا فى تواريخ آل عثمان بالتركية وأبدع فى انشائه وأجاد وله كتاب فى اللغة الفارسية وكل تصانيفه

ماصح علم الكيمياء لغيرهم * فيمن عرفنامن جميع الناس
تعطيهم الاموال فى بدراذا * حملوا الكلام اليك فى قرطاس

وكان أبودلف قد لحق أكراداقطعوا الطريق فى عمله فطعن فارسافنفذت الطعنة الى أن وصلت الى فارس آخرو راءه رديفه فنفذ فيه السنان فقتلهما وفى ذلك يقول بكر بن النطاح المذكور

قالوا و ينظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا تراه كليلا
لاتعجبوافلو أن طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وكان أبوعبد الله أحمد بن أبى فنن صالح مولى بنى هاشم أسود مشوه الخلق وكان فقيرا فقالت له امرأته ياهذا ان الادب أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك ورمحك وقوسك وادخل مع الناس فى غزواتهم عسى الله أن ينفعك من الغنيمة شيأ فانشد

مالى ومالك قد كلفتنى شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتنى رجلا * أمسى وأصبح مشتاقا الى التلف
تمشى المنايا الى غيرى فأكرهها * فكيف أمشى اليها بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلقى * وأن قلبى فى جنبى أبى دلف

فبلغ خبره أبادلف فوجه اليه ألف دينار وكان أبودلف لكثرة عطائه قد ركبته الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم وأنشده
أيارب المنائح والعطايا * وياطلق المحيا واليدين
لقد خبرت ان عليك دينا * فزد فى رقم دينك واقض دينى

فوصله وقضى دينه ودخل عليه بعض الشعراء فانشده

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على يديك تعلم ياأبادلف * ماخط لا كاتباه فى صحيفته
كما تخطط لا فى سائر الصحف * بارى الرياح فاعطى وهى جارية * حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف

ومدائحه كثيرة وله أيضا أشعار حسنة ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها وكان أبوه قد شرع فى عمارة مدينة الكرج وأتمها هو وكان بها أهله وعشيرته وأولاده وكان قد مدحه وهو بها بعض الشعراء فلم يحصل له منه ما فى نفسه فانفصل عنه وهو يقول وهذا الشاعر هو منصور بن باذان وقيل هو بكر بن النطاح والله أعلم
دعينى أجوب الارض فى فلواتها * فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

وهذا مثل قول بعضهم ولا أدرى أيهما أخذ من الآخر

فان رجعتم الى الاحسان فهو لكم * عبد كما كان مطواع ومذعان
وان أبيتم فارض الله واسعة * لا الناس أنتم ولا الدنيا خراسان

ثم وجدت هذين البيتين قد ذكرهما السمعانى فى كتاب الذيل فى ترجمة أبى الحسن على بن محمد بن على البلخى فقال أنشدنى القاضى على بن محمد البلخى بدورق متمثلا للامير أبى الحسن على بن المنتخب ولعله سمع منه وأنشد البيتين وروى ان الامير على بن عيسى بن ماهان صنع مادبة لما قدم أبودلف من الكرج ودعاه اليها وكان قد احتفل بها غاية الاحتفال فجاء بعض الشعراء ليدخل دار على بن عيسى فمنعه البواب فتعرض الشاعر لابى دلف وقد قصد دار على بن عيسى وبيده جزازة فناوله اياها فاذا فيها مكتوب

قل له ان لقيته * متأن بلا وهج * جئت فى ألف فارس
لغداء من الكرج * ماعلى الناس بعدها * فى الدنا آت من حرج

فرجع أبودلف وحلف أنه لايدخل الدار ولا يأكل شيأ من الطعام ورأيت فى بعض المجاميع أن هذا الشاعر هو عباد بن الحريش وكانت المأدبة ببغداد ورأيت فى بعض المجاميع أيضا أن أبادلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه فاتفق انه أفاق فى بعض الايام فقال لحاجبه من

بالباب

مقبولة بين الناس وكان صاحب أخلاق حميدة حسنة وأدب تام وعقل وافر وتقرير حسن ملخص وله تحرير مقبول جدا لايجازه مع وضوح دلالته على المراد وبالجملة أنسى رحمه الله تعالى ذكر السلف بين الناس واحيا رباع العلم بعد الاندراس وكان فى العلم جبلا راسخا وطودا شامخا وكان من مفردات الدنيا ومنبعا للمعارف العليا روح الله تعالى روحه وزاد فى غرف الجنان فتوحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الحليم بن على)

ولد رحمه الله تعالى ببلدة قسطمونى ثم اشتغل بالعلم وقرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى علاء الدين على العربى ولما توفى المولى المذكور ارتحل هو الى بلاد العرب وقرأ على علمائها وحج ثم سافر الى بلاد العجم وقرأ على علمائها والتحق بطائفة الصوفية وتربى عند شيخ يقال له الشيخ المخدومى ثم أتى الى بلاد الروم وسكن ببلدة قسطمونى مدة ثم ان السلطان سليم خان قبل جلوسه على سرير السلطنة طلبه وجعله اماما لنفسه وصاحب معه فوجده متفننا فى العلوم متحليا بالمعارف وكان لذيذ الصحبة طيب المحاورة ولما جلس

بالباب من المحاويج فقال عشرة من الاشراف وقد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقا فقعد على فراشه واستدعاهم فلما دخلوا رحب بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم وسبب قدومهم فقالوا ضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك فامر خازنه باحضار بعض الصناديق وأخرج منه عشرين كيسا فى كل كيس ألف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسين ثم أعطى كل واحد مؤنة طريقه وقال لهم لاتمسوا الاكياس حتى تصلوا بها سالمة الى أهلكم واصرفوا هذا فى مصالح الطريق ثم قال ليكتب لى كل واحد منكم خطه انه فلان بن فلان حتى ينتهى الى على بن أبى طالب رضى الله عنه ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ليكتب يارسول الله انى وجدت اضاقة وسوء حال فى بلدى وقصدت أبا دلف العجلى فاعطانى ألفى دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك فكتب كل واحد منهم ذلك وتسلم الاوراق وأوصى من يتولى تجهيزه اذا مات أن يضع تلك الاوراق فى كفنه حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرضها عليه ومع هذا فقد حكى انه قال يوما من لم يكن مغاليا فى التشيع فهو ولد زنا فقال له ولده انى لست على مذهبك فقال له أبوه لما وطئت أمك وعلقت بك ما كنت بعد استبرأتها فهذا من ذاك والله أعلم ومع هذا فقد حكى جماعة من أرباب التواريخ أن دلف بن أبى دلف قال رأيت فى المنام آتيا أتانى فقال لى أجب الامير فقمت معه فادخلنى دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مقلعة السقوف والابواب وأصعدنى على درج منها ثم أدخلنى غرفة فى حيطانها أثر النيران وفى أرضها أثر الرماد واذا بأبى وهو عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال لى كالمستفهم دلف قلت دلف فانشأ يقول

أبلغن أهلنا ولاتخف عنهم * مالقينا فى البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ماقد فعلنا * فارحموا وحشتى وماقد ألاقى

ثم قال أفهمت قلت نعم ثم أنشد فلو كنا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعده عن كل شئ

ثم قال أفهمت قلت نعم وانتبهت وكانت وفاته سنة ست وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ودلف بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فاء وهو اسم علم لاينصرف لاجتماع العلمية والعدل فانه معدول عن دالف والعجلى قد تقدم الكلام عليه والابلة بضم الهمزة والباء الموحدة واللام المشددة المفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهى بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة وهى اليوم من البصرة وهى من جنان الدنيا واحدى المنتزهات الاربع وقد سبق ذكرها فى ترجمة عضد الدولة بن بويه مع شعب بوان وغيره والكرج بفتح الكاف والراء وبعدها جيم وهى مدينة بالجبل بين أصبهان وهمدان والجبل اقليم كبير بين بلاد العراق وخراسان والعامة تسميه عراق العجم وفيه مدن كبار منها همذان وأصبهان والرى وزنجان وغير ذلك

(الامير شمس المعالى أبو الحسن قابوس بن أبى طاهر وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلى أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان)

قال الثعالبى فى اليتيمة أنا أختم هذا الجزء بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ومن جمع الله سبحانه له عزة الملك وبسطة العلم والى فضل الحكمة فضل الحكم ثم قال ومن مشهور ماينسب اليه من الشعر قوله
قل للذى بصروف الدهر عيرنا * هل حارب الدهر الامن له خطر
أماترى البحر يعلو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت أيدى الزمان بنا * ومسنا من تمادى بؤسه ضرر
ففى السماء نجوم لاعداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وينسب اليه أيضا خطرات ذكرك تستثير مودتى * فاحس منها فى الفؤاد دبيبا

على سرير السلطنة جعله معلما لنفسه وعين له كل يوم مائة درهم وأعطاه قرى كثيرة وصاحب معه ليلا ونهارا وتقرب عنده وحصلت له الحشمة الوافرة والجاه العظيم توفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بمدينة دمشق بعد قفول السلطان سليم خان من مصر الى الشام كان رحمه الله تعالى عالما صالحا صاحب المعارف الجزيلة والاخلاق الحميدة كثير الاحسان معينا للضعفاء والفقراء وبالجملة كانت ايامه بكثرة احسانه تواريخ الايام رحمه الله الملك العلام

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد شاه ابن المولى على ابن المولى يوسف بالى ابن المولى شمس الدين الفنارى روح الله تعالى أرواحهم)

ولد رحمه الله تعالى فى أيام سلطنة السلطان محمد خان وكان والده وقتئذ قاضيا بالعسكر المنصور وعين له السلطان محمد خان يوم ولادته كل يوم ثلاثين درهما وبعد وفاة والده جعل السلطان بايزيد خان وظيفته كل يوم خمسين درهما ونشأ فى حجر العز والجاه واشتغل مع ذلك بالعلم الشريف وفاق أقرانه قرأ أولا على والده

لاعضو لى الاوفيه صبابة * فكأن أعضائى خلقن قلوبا

وذكر له جملة من النثر أيضا وكان خطه فى نهاية الحسن وكان الصاحب بن عباد اذا رأى خطه قال هذا خط قابوس أم جناح طاوس وينشد قول المتنبى

فى خطه من كل قلب شهوة * حتى كأن مداده الاهواء

ولكل عين قرة فى قربه * حتى كأن مغيبه الاقذاء

وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد وكانت من قبله لابيه وكانت وفاة أبيه فى المحرم سنة سبع وثلاثين وثلثمائة بجرجان ثم انتقلت مملكة جرجان عنهم الى غيرهم وشرح ذلك يطول وملكها قابوس المذكور فى شعبان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وكانت المملكة قد انتقلت الى أبيه من أخيه مرداويج بن زيار بن وردان شاه الجيلى وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه المقدم ذكره من أحد أتباعه ومقدمى أمرائه وبسببه ترقى الى درجة الملك وشرح حديثه يطول وهو أول من ملك من بنى بويه وهو أكبر الاخوة وقد سبق ذكر ذلك كله وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها غير أنه كان على ماخص به من المناقب والرأى البصير بالعواقب من السياسة لايساغ كأسه ولا يؤمن مجال سطوته وباسه يقابل زلة القدم باراقة الدم لايذكر العفو عند الغضب فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه فاجمع أعيان عسكره على خلعه ونزع الايدى عن طاعته فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى المعسكر ببعض القلاع فلم يشعر بهذا التدبير لذلك ولم يحس بهم الا وقد قصدوه وأرادوا قبضه ونهبوا أمواله وخيله فحامى عنه من كان فى صحبته من خواصه فرجعوا الى جرجان وملكوها وبعثوا الى ولده أبى منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثونه على الوصول اليهم لعقد البيعة له فاسرع فى الحضور فلما وصل اليهم أجمعوا على طاعته ان خلع أباه فلم يسعه فى تلك الحال الا المداراة والاجابة خوفا على خروج الملك من بينهم ولما رأى الامير قابوس صورة الحال توجه الى ناحية بسطام بمن معه من الخواص لينتظر ما يستقر عليه الامر فلما سمع الخارجون عليه انحيازه الى تلك الجهة حملوا ولده منوجهر على قصده وازعاجه من مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل اليه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه أن يكون حجابا بينه وبين أعاديه ولو ذهبت نفسه فيه ورأى الوالد أن ذلك لايجدى وانه أحق بالملك من بعده وسلم خاتم المملكة اليه واستوصاه خيرا بنفسه مادام فى قيد الحياة واتفقا على أن يكون فى بعض القلاع الى أن يأتيه أجله فانتقل الى تلك القلعة وشرع الولد فى الاحسان الى الجيش وهم لا يطمئنون خشية قيام الوالد فلم يزالوا حتى قتل وذلك فى سنة ثلاث وأربعمائة ودفن بظاهر جرجان رحمه الله تعالى وقيل انه لما حبس فى القلعة منع من الغطاء والدثار وكان البرد شديدا فمات من ذلك والجيلى بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى جيل وهو اسم رجل كان أخا ديلم وقد نسب الى كل واحد منهما وهذه النسبة غير نسبة الجيلى الى الاقليم الذى وراء طبرستان فليعلم ذلك فقد يقع فيه الالتباس فلهذا نبهت عليه وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة الى اعادته

(ابو منصور قايماز بن عبد الله الزينى الملقب مجاهد الدين الخادم)

كان عتيق زين الدين أبى سعيد على بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وهو من أهل سجستان أخذ منها صغيرا وكان أبيض اللون وكانت مخايل النجابة عليه لائحة فقدمه معتقه وجعله أتابك أولاده وفوض اليه أمور اربل فى خامس شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة فاحسن السيرة وعدل فى الرعية وكان كثير الخير والصلاح بنى باربل مدرسة وخانقاه وأكثر وقفهما ثم انتقل الى الموصل فى سنة احدى وسبعين وخمسمائة وسكن قلعتها وتولى أمور تدبيرها وراسل الملوك وراسلوه وكان يبلغ منهم بكتبه مالا يبلغ سواه وفوض اليه الاتابك سيف الدين غازى بن مودود المقدم ذكره صاحب الموصل الحكم فى سائر

وبعد وفاة والده قرأ على المولى خطيب زاده ثم قرأ على المولى معرف زاده ثم أعطاه السلطان بايزيد خان مدرسة مناستر بمدينة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ثم أعطاه السلطان سليم خان قضاء بروسه ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر ببلاد العرب ثم جعله قاضيا بمدينة أدرنه ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى ثم جعله قاضيا بالعسكر بولاية روم ايلى مات وهو قاض بها فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن عند قبر جده بمدينة بروسه وكان صاحب أخلاق جيدة وطبع زكى ووجه بهى وكرم وفى وكان ذا عشرة حسنة ووقار عظيم وله حواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على شرح الفرائض له أيضا أورد فيهما دقائق مع حل المباحث الغامضة وحواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة مات وهو شاب ولو عاش لظهرت منه تأليفات لطيفة روح الله روحه

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن على بن يوسف بالى ابن المولى

بلاده

بلاده لما رآه من حسن مقاصده واعتمد عليه فى جميع أحواله وكان نائبه وهو السلطان فى الحقيقة وكان يحمل اليه أكثر أموال أربل وأثر بالموصل آثارا جليلة منها انه بنى بظاهرها جامعا كبيرا ومدرسة وخانقاه والجميع متجاور ووقف أملاكا كثيرة على خبز الصدقات وأنشأ مكتبا للايتام وأجرى لهم جميع مايحتاجون اليه ومد على شط الموصل جسرا غير الجسر الاصلى ووجد الناس به رفقا كثيرا العدم كفايتهم بالجسر الاصلى وله شئ كثير من وجوه البر ومدحه جماعة من الشعراء ومنهم حيص بيص وسبط ابن التعاويذى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدته التى أولها

عليل الشوق منك متى يصح * وسكران بحبك كيف يصحو

وبين القلب والسلوان حرب * وبين الجفن والعبرات صلح

وهى من قصائده المختارة وسيرها اليه من بغداد فاجازه جائزة سنية وسير معها بغلة فوصلت اليه وقد هزلت من تعب الطريق فكتب اليه

مجاهد الدين دمت ذخرا * لكل ذى فاقة وكنزا

بعثت لى بغلة ولكن * قد مسخت فى الطريق عنزا

ومدحه بهاء الدين أسعد بن يحيى السنجارى المقدم ذكره بقصيدته المشهورة التى يتغنى بها ومن جملتها

ياقلب تبا لك من صاحب * كان البلا منك ومن ناظرى

لله أيامى على رامة * وطيب أوقاتى على حاجر

تكاد بالسرعة فى مرها * أولها يعثر بالآخر

وعمل له أبو المعالى سعد بن على الحظيرى المقدم ذكره كتاب الاعجاز فى حل الاحاجى والالغاز برسم الامير مجاهد الدين قايماز وحمله اليه لما كان باربل وأقام عنده مدة فاشتاق الى أهله بالحظيرة فقال

الا من لصب قليل العزاء * غريب يحن الى المنزل

ينادى باربل أحبابه * وأنى الحظيرة من اربل

وكان يحب الادب والشعر أنشدنى بعض أصحابنا قال كثيرا ما كان ينشد أبياتا من جملتها

اذا أدمت قوارضكم فؤادى * صبرت على اذاكم وانطويت

وجئت اليكم طلق المحيا * كأنى ما سمعت ومارأيت

وهذان البيتان من جملة أبيات لاسامة بن منقذ المقدم ذكره وبالجملة فآثاره مشهورة وكان مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الاثير الجزرى صاحب جامع الاصول كاتبا بين يديه ومنشئا عنه الى الملوك وكان قد مات الاتابك سيف الدين وتولى أخوه عز الدين مسعود فسعى أهل الفساد اليه فى حقه وكثر ذلك منهم فقبض عليه فى سنة تسع وثمانين وخمسمائة ثم ظهر له فساد رأيه فى ذلك فأطلقه وأعاده الى ما كان عليه واستمر على ذلك الى أن توفى فى منتصف شهر ربيع الاول وقيل فى سادسه وقال ابن المستوفى فى تاريخ اربل فى صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة بقلعة الموصل وكان شروعه فى عمارة جامعه بالموصل فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى

(أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن سدوس السدوسى البصرى الاكمه)

كان تابعيا وكان عالما كبيرا قال أبو عبيدة ماكنا نفقد فى كل يوم راكبا من ناحية بنى أمية ينيخ على باب قتادة فيسأله عن خبر أو نسب أو شعر وكان قتادة أجمع الناس وقال معمر سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى وما كنا له مقرنين فلم يجبنى فقلت انى سمعت قتادة يقول مطيقين فسكت فقلت له ما تقول يا أبا عمرو فقال حسبك قتادة فلولا كلامه فى القدر وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا لما عدلت به أحدا من أهل دهره وقال أبو عمرو كان قتادة من أنسب الناس كان قد أدرك دغفلا وكان يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد فدخل مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن

شمس الدين الفنارى)* قرأ فى سن الشباب على والده وبعد وفاة والده قرأ على المولى خطيب زاده ثم على المولى أفضل زاده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير على باشا بمدينة قسطنطينية ثم انتقل الى سلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية روم ايلى وكان مدة قضائه بالعسكر مقدار خمس عشرة سنة ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم أضيف الى ذلك خمسون درهما فصارت وظيفته مائتى درهم ثم صار مفتيا بمدينة قسطنطينية ثم ترك التدريس والفتوى وعين له كل يوم مائتا درهم أيضا واشتغل باقراء التفسير والتصنيف فيه الا انه لم يكمله ومات فى سنة أربع وخمسين وتسعمائة ودفن بجوار جامع أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى كان عالما فاضلا تقيا نقيا محترزا عن حقوق العباد غاية الاحتراز ولذلك كان محتاطا فى معاملاته مع الناس حتى انه لغاية احتياطه ربما ينتهى الى حد الوسوسة وكان جرىء الجنان طليق اللسان ذا مهابة ووجاهة يستوى عنده الصغير

البصري وحلقوا وارتفعت أصواتهم فامهم وهو يظن انها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف انها ليست هي فقال انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم فذ يومئذ سموا المعتزلة وكانت ولادته سنة ستين للهجرة وتوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط وقيل ثماني عشرة رضي الله عنه والسدوسي بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية هذه النسبة الى سدوس بن شيبان وهي قبيلة كبيرة كثيرة العلماء وغيرهم ودغفل بفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء ثم لام هو ابن حنظلة السدوسي النسابة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيأ وقدم على معاوية وكان أنسب العرب وقتلته الازارقة وقيل انه غرق بدجيل في وقعة دولاب وهو الاصح

(الامير قتيبة بن أبي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن قضاعي بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان الباهلي)

أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي لانه كان أمير العراقين وكل من كان يليهما كانت خراسان مضافة اليه وأقام بها ثلاث عشرة سنة وكان من قبلها على الري وتولى خراسان بعد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وفي ترجمة يزيد شرح ذلك وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارا وقد كانوا كفروا وكان شهما مقداما نجيبا وكان أبوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية وهو صاحب الحرون وكان الحرون من الفحول المشاهير يضرب به المثل ثم فتح قتيبة فرغانة في سنة خمس وتسعين في أواخر أيام الوليد بن عبد الملك وقال أهل التاريخ بلغ قتيبة بن مسلم في غزو الترك والتوغل في بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد وأخذ الأموال وقتل الفتاك ما لم يبلغه المهلب بن أبي صفرة ولا غيره حتى انه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد ولما أخذ هاتين المدينتين الجليلتين عادت السغد وحملت الاتاوة ودعا قتيبة لما تمت له هذه الاحوال نهار بن توسعة شاعر المهلب بن أبي صفرة وبنيه وقال له أين قولك في المهلب لما مات

الاذهب الغزو والمقرب للغنى * ومات الندى والجود بعد المهلب

أفغزو وهذا يا نهار فقال لا بل احسن ثم قال نهار وانا القائل

وما كان مذ كنا ولا كان قبلنا * ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم
أعم لاهل الترك قتلا بسيفه * وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

ولما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبي قال بعثت قتيبة فتى غراء فما زدته باعا الا زادني ذراعا فلما مات الوليد في سنة ست وتسعين وتولى الامر أخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة لامر يطول شرحه خاف منه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه وأظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك أكثر الناس وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان بن قيس وكنيته أبو المطرف الغداني عن رياسة بني تميم فحقد وكيع عليه وسعى في تأليب الجند سرا وتقاعد عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه وهو بفرغانة وقتله مع أحد عشر من أهله وذلك في ذي الحجة سنة ست وتسعين للهجرة وقيل سنة سبع وتسعين ومولده سنة تسع وأربعين وتولى خراسان تسع سنين وسبعة أشهر هكذا قال السلامي في تاريخ ولاة خراسان وهو خلاف ما قيل أولا وقال الطبري تولى خراسان سنة ست وثمانين وفي قتله يقول جرير

ندمتم على قتل الاغر ابن مسلم * وأنتم اذا لاقيتم الله أندم
لقد كنتم من غزوه في غنيمة * وأنتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
على انه أفضى الى حور جنة * وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وقتل أبوه مسلم بن عمرو مع مصعب بن الزبير في سنة اثنتين وسبعين للهجرة وقتيبة المذكور جد أبي عمرو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم وكان سعيد المذكور سيدا كبيرا ممدحا وفيه يقول عبد الصمد بن المعذل يرثيه

كم يتيم نعشته بعد يتم * وفقير أغنيته بعد عدم

والكبير في اجراء الحق وكان لا يخاف في الله لومة لائم وكان محبا للفقراء والصلحاء وبالجملة كان رحمه الله تعالى علامة في الفتوى وآية كبرى في التقوى روح الله تعالى روحه وأوفر في غرف الجنان فتوحه وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وله بعض رسائل تتعلق بشرح الوقاية لصدر الشريعة وكلمات متعلقة بالهداية

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد ابن المولى علاء الدين علي الجمالي)

قرأ على جده لامه المولى حسام زاده ثم على والده ثم على المولى مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه ثم صار ثانيا مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم تقاعد وعين له كل يوم مائة درهم ومات في سنة ست أو سبع وخمسين وتسعمائة وكان رجلا مشتغلا بنفسه غير متعرض لامور الدنيا والناس وكان مأمون الغائلة ميمون النقيبة وكان بارا صدوقا حسن السمت والسيرة محبا للمشايخ والصلحاء والعلماء وكانت

كلما عضت النوائب نادى * رضي الله عن سعيد بن سلم

وتولى سعيد أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة وتولى سنة سبع عشرة ومائتين ومن أخباره انه قال لما كنت واليا على أرمينية أتاني أبو دهمان الغلابي فقعد على بابي أياما فلما وصل الى جلس قدامي بين السماطين وقال والله اني لاعرف أقواما لو علموا أن سف التراب يقيم أود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للفرار عن عيش رقيق الحواشي أما والله اني لبعيد الوثبة بطيء العطفة انه والله ما يثنيني عنك الا مثل ما يصرفك عني ولأن أكون مقلا مقربا أحب الي من أن أكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه ان هذا الامر الذي صار في يديك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله والسلام ولما مات ولده عمرو بن سعيد المذكور رثاه أبو عمرو أشجع بن عمرو السلمي الرقي نزيل البصرة الشاعر المشهور بقوله

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت أدري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح
وأصبح في لحد من الارض ضيق * وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض * فحسبك ما تجن مني الجوانح
فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح
كأن لم يمت حي سواك ولم يقم * على أحد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح

وهذه المرثية من محاسن المراثي وهي في كتاب الحماسة والبيت الاخير منها مثل قول مطيع بن اياس في يحيى ابن زياد من جملة أبيات يا خير من يحسن البكاء له الـ * يوم ومن كان أمس للمدح

وهذه الابيات في الحماسة في باب المراثي وأخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلي في ترجمة الاصمعي وأن هذه النسبة الى أي شيء هي وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى هذه القبيلة حتى قال الشاعر

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وقال آخر

ولو قيل للكلب يا باهلي * عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وقيل لابي عبيدة يقال ان الاصمعي ادعى في نسبه الى باهلة فقال هذا ما يمكن فقيل ولم فقال لان الناس اذا كانوا من باهلة تبرؤا منها فكيف يجيء من ليس منها وينسب اليها ورأيت في بعض المجاميع أن الأشعث بن قيس الكندي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتتكافأ دماؤنا فقال نعم ولو قتلت رجلا من باهلة لقتلتك به وقال قتيبة بن مسلم المذكور لهبيرة بن مسروح أي رجل أنت لو كان أخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال أصلح الله الامير بادل بهم من شئت من العرب وجنبني باهلة ويحكى أن أعرابيا لقي شخصا في الطريق فسأله ممن أنت فقال من باهلة فرثى له الاعرابي فقال ذلك الشخص وأزيدك أني لست من صميمهم ولكن من مواليهم فاقبل الاعرابي عليه يقبل يديه ورجليه فقال له ولم هذا فقال لان الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في الدنيا الا ويعوضك الجنة في الآخرة وقيل لبعضهم أيسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلي فقال نعم بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أني باهلي والاخبار في ذلك كثيرة رحمهم الله أجمعين وسئل حسين بن بكر الكلابي النسابة عن السبب في اتضاع غني وباهلة عند العرب فقال لقد كان فيهما غناء وشرف ولم يضعهما الأشراف أخويهما فزارة وذبيان علهما بالماء ترفدنا بالاضافة اليهما ذكر ذلك الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب أدب الخواص وقد تقدم الكلام على قتيبة في ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة

(أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدي الملقب بهاء الدين)

له معرفة بالاصول والفقه ومشاركة مع الناس في سائر العلوم روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد شاه ابن المولى محمد ابن الحاج حسن)

قرأ على علماء عصره وعلى والده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بالمدرسة المرادية بمدينة بروسه ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما وتوفي على تلك الحال في سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وكان له رحمه الله تعالى مشاركة في جميع العلوم من العربيات والعقليات والشرعيات وكان هو في جملة العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم في العلم وكانت له أحوال في الاشتغال بحيث لا يصدقها أهل هذا الزمان ومع ذلك كانت له مهارة في النظم والانشاء والتواريخ وضبط النوادر وحفظ مناقب السلف وله شرح على مختصر القدوري في الفقه وله شرح على ثلاثيات البخاري وقد

كان خادم صلاح الدين وقيل خادم أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين فأعتقه وقد تقدم ذكره في ترجمة الفقيه عيسى الهكاري ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله زمام القصر ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوض أمورها اليه واعتمد في تدبير أحوالها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية وهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الاهرام وهي آثار دالة على علو الهمة وعمر بالمقس رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل وله وقف كثير لا يعرف مصرفه وكان حسن المقاصد جميل النية ولما أخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه ثم لما عادوا واستولوا عليها حصل أسيرا في أيديهم ويقال انه افتك نفسه بعشرة آلاف دينار وذكر شيخنا القاضي بهاء الدين بن شداد في سيرة صلاح الدين انه انفك من الاسر في يوم الثلاثاء حادي عشر شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ومثل في الخدمة الشريفة السلطانية ففرح به فرحا شديدا وكان له حقوق كثيرة على السلطان وعلى الاسلام والمسلمين واستأذن في المسير الى دمشق ليحصل مال القطيعة فاذن له في ذلك وكان على ما ذكر ثلاثين ألفا والناس ينسبون اليه أحكاما عجيبة في ولايته حتى ان الاسعد بن مماتي المقدم ذكره له جزء لطيف سماه الفاشوش في أحكام قراقوش وفيه أشياء يبعد وقوع مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح الدين كان معتمدا في أحوال المملكة عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه وكانت وفاته في مستهل رجب سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن في تربته المعروفة به بسفح المقطم رحمه الله تعالى بقرب البئر والحوض اللذين انشأهما على شفير الخندق وقراقوش بفتح القاف والراء وبعد الالف قاف ثانية ثم واو وبعدها شين معجمة وهو لفظ تركي تفسيره بالعربي العقاب الطائر المعروف وبه سمي الانسان

(أبو نعامة قطري بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن بن يزيد بن زيد مناة بن حنثر بن كنانة ابن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر المازني الخارجي)

خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير وكانت ولاية مصعب في سنة ست وستين للهجرة فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان الحجاج بن يوسف الثقفي يسير اليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم (وحكي) عنه انه خرج في بعض حروبه وهو على فرس أعجف وبيده عمود خشب فدعا الى المبارزة فبرز اليه رجل فحسر له قطري عن وجهه فلما رآه الرجل ولى عنه فقال له قطري الى اين فقال لا يستحي الانسان أن يفر منك وقد ذكر أبو العباس المبرد في كتاب الكامل من أخبارهم ومحارباتهم قطعة كبيرة ولم يزل الحال بينهم كذلك حتى توجه اليه سفيان بن الابرد الكلبي فظهر عليه وقتله في سنة ثمان وسبعين للهجرة وكان المباشر لقتله سودة بن أبجر الدارمي وقيل ان قتله كان بطبرستان في سنة تسع وسبعين وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات فأخذ رأسه فجيء به الى الحجاج قلت هكذا قال أهل التاريخ والله أعلم انه أقام عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وتاريخ خروجه وقتله بخلاف ذلك فتأمله ولا عقب لقطري وانما قيل لابيه الفجاءة لانه كان باليمن فقدم على أهله فجاءة فسمي به وبقي عليه وقطري هو الذي عناه الحريري في المقامة السادسة بقوله فقلدوه في هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج أبا نعامة وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب والوقائع قوي النفس لا يهاب الموت وفي ذلك يقول مخاطبا لنفسه

أقول لها وقد طارت شعاعا * من الابطال ويحك لا تراعي * فانك لو سألت بقاء يوم
على الاجل الذي لك لم تطاعي * فصبرا في مجال الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز * فيطوى عن أخي الخنع اليراع * سبيل الموت غاية كل حي
وداعيه لاهل الارض داعي * ومن لا يعتبط يسأم ويهرم * وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حياة * اذا ما عد من سقط المتاع

وهذه الابيات مذكورة في الحماسة في الباب الاول وهي تشجع أجبن خلق الله وما أعرف في هذا الباب

صنف كتابا في الفقه وزاد فيه على كتاب الوقاية كثيرا من المسائل الاتفاقية لكنه بقي في المسودة وله من الحواشي والرسائل ما لا يحصى كثرة الا انها ضاعت بعد وفاته وكان رحمه الله تعالى مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لاحوال الناس ولغلبة الاشتغال بالعلم كان كثيرا ما يغفل عن تدارك أحوال نفسه ومع ذلك كان لذيذ الصحبة حسن المحاورة طارحا للتكلف في صحبته مع الناس نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسام الدين حسين بن عبد الرحمن)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل أفضل زاده ثم قرأ على المولى عبد الرحمن بن المؤيد ثم وصل الى خدمة الفاضل الكامل المولى خواجه زاده ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا واجد بكوتاهيه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان فيها ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان محمد خان بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان باماسيه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه

مثلها وما صدرت الا عن نفس أبية وشهامة عربية وهو معدود في جملة خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة (وروي) أن الحجاج قال لاخيه لاقتلنك فقال لم ذلك قال لخروج أخيك قال فان معي كتاب أمير المؤمنين أن لا تأخذني بذنب أخي قال هاته قال فمعي ما هو أوكد منه قال ما هو قال كتاب الله عز وجل حيث يقول ولا تزر وازرة وزر أخرى فعجب منه وخلى سبيله وفي قطري قال حصين بن حفصة السعدي من أبيات

وأنت الذي لا نستطيع فراقه * حياتك لا نفع وموتك ضائر

وقد ضبطت أسماء أجداده ضبطا يغني عن التقييد ففيه تطويل في كتبه فليعتمد على هذا الضبط ففيه كفاية وكذلك الالفاظ التي في الابيات مضبوطة وقد قيل ان قولهم قطري ليس باسم له ولكنه نسبة الى موضع بين البحرين وعمان وهو اسم بلد كان منه أبو نعامة المذكور فنسب اليه وقيل انه هو قصبة عمان والقصبة هي كرسي الكورة

حرف الكاف

(ابو المسك كافور بن عبد الله الاخشيذي)

وقد سبق شيء من خبره في ترجمة فاتك وكان كافور عبد البعض أهل مصر ثم اشتراه أبو بكر محمد بن طغج الاخشيذ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة بمصر من محمود بن وهب بن عباس وترقى عنده الى أن جعله أتابك ولديه وقال محمد وكيل الاستاذ كافور خدمت الاستاذ والجراية التي يطلقها ثلاث عشرة جراية في كل يوم ومات وقد بلغت على يدي ثلاثة عشر ألفا في كل يوم ولما توفي الاخشيذ في التاريخ المذكور في ترجمته تولى مملكة مصر والشام ولده الاكبر أبو القاسم انوجور ومعناه بالعربي محمود بعقد الراضي له وقام كافور بتدبير دولته أحسن قيام الى أن توفي انوجور يوم السبت لثمان وقيل سبع خلون من ذي القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة وحمل الى القدس ودفن عند أبيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذي الحجة سنة تسع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده أخوه أبو الحسن علي وملك الروم في أيامه حلب والمصيصة وطرسوس وذلك الصقع أجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن ايالته الى أن توفي علي المذكور لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الثلاثاء لاربع بقين من صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ وأشير عليه باقامة الدعوة لولد أبي الحسن علي بن الاخشيذ فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد وأظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلاثاء لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان وزيره أبا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور يرغب في أهل الخير ويعظمهم وكان أسود اللون شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيذ بثمانية عشر دينارا على ما نقل وقد سبق في ترجمة الشريف ابن طباطبا شيء من خبره معه وكان أبو الطيب المتنبي قد فارق سيف الدولة بن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافورا بأحسن المدائح فمن ذلك قوله في أول قصيدة أنشدها له في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلثمائة وقد وصف فيها الخيل ثم قال

قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه * وخلت بياضا خلفها ومآقيا

ولقد أحسن في هذا غاية الاحسان وأنشده أيضا في شوال سنة سبع وأربعين قصيدته البائية التي يقول فيها

وأخلاق كافور اذا شئت مدحه * وان لم أشأ تملي علي فأكتب
اذا ترك الانسان أهلا وراءه * ويمم كافورا فما يتغرب

ثم صار قاضيا بمدينة بروسة ثم صار ثانيا مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات وهو مدرس بها في سنة ست وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وبلغ فيه مرتبة الفضل وكان له حسن سمت ولطف معاشرة مع الناس وكان صاحب وقار وأدب تام وله حواش على أوائل حاشية شرح التجريد وكلمات متعلقة بشرح الوقاية لصدر الشريعة ورسالة في جواز استخلاف الخطيب ورسالة في جواز الذكر الجهري وغير ذلك رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن خليل وهو والد هذا العبد الحقير جامع هذه المناقب)

ولد رحمه الله تعالى ببلدة طاشكيري سنة فتح قسطنطينية المحمية وهي سنة سبع وخمسين وثمانمائة وقرأ وهو صغير على والده المرحوم ثم على خاله المولى محمد النكساري ثم على المولى درويش محمد بن المولى خضرشاه مدرسا بمدرسة سلطانية بروسة ثم على المولى بهاء الدين المدرس باحدى المدارس الثمان ثم على المولى ابن مغنيسا ثم على المولى قاضي زاده ثم على المولى علاء

ومن جملتها يضاحك فى ذا العيد كل حبيبه * حذائى وأبكى من أحب وأندب

أحن الى أهلى وأهوى لقاءهم * وأين من المشتاق عنقاء مغرب * فان لم يكن الا أبو المسك أوهم

فانك أحلى فى فؤادى وأعذب * وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

وحكى عن المتنبى أنه قال كنت اذا دخلت على كافور وأنشده يضحك الى ويبش فى وجهى الى أن أنشدته

ولما صار ود الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمى انه بعض الانام *

قال فما ضحك بعدها فى وجهى الى أن تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه وآخر شئ أنشده فى شوال سنة تسع وأربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب ومنها

أرى لى بقربى منك عينا قريرة * وان كان قربا بالبعاد يشاب * وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا

ودون الذى أملت منك حجاب * أقل سلامى حب ماخف عنكم * وأسكت كيما لا يكون جواب

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب * وما أنا بالباغى على الحب رشوة

ضعيف هوى يبغى عليه ثواب * وما شئت الا أن أدل عواذلى * على أن رأيى فى هواك صواب

وأعلم قوما خالفونى فشرقوا * وغربت أنى قد ظفرت وخابوا * جرى الخلف الا فيك انك واحد

وانك ليث والملوك ذئاب * وانك لو قويست صحف قارئ * ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب

وان مديح الناس حق وباطل * ومدحك حق ليس فيه كذاب * اذا نلت منك الود فالمال هين

وكل الذى فوق التراب تراب * وما كنت لولا أنت الا مهاجرا * له كل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا الى حبيبة * فما عنك لى الا اليك ذهاب

وأقام المتنبى بعد انشاد هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب فى خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل فى الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال فى يوم عرفة سنة خمسين وثلثمائة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية هجا كافورا فيها وفى آخر هذه القصيدة

من علم الاسود المخصى مكرمة * أقومه البيض أم آباؤه الصيد * أم اذنه فى يد النخاس دامية

أم قدره وهو بالفلسين مردود * وذاك أن الفحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف الخصية السود

وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه بعد ذلك ورحل الى عضد الدولة بن بويه بشيراز حسبما تضمنه ترجمته * ورأيت فى بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدى فدخل رجل ودعا له وقال فى دعائه أدام الله أيام مولانا بكسر الميم من أيام فتحدث جماعة من الحاضرين فى ذلك وعابوه عليه فقام رجل من أوساط الناس وأنشد مرتجلا وهو أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن حشيش الجيزى اللغوى الاخبارى كاتب كافور والذى دعا لكافور ولحن هو أبو الفضل بن سحباس

لا غرو ان لحن الداعى لسيدنا * أو غص من دهش بالريق أو بهر * فتلك هيبته حالت جلالتها

بين الاديب وبين القول بالحصر * فان يكن خفض الايام من غلط * فى موضع النصب لا عن قلة النظر

فقد تفاءلت فى هذا لسيدنا * والفأل مأثورة عن سيد البشر

بأن ايامه خفض بلا نصب * وأن أوقاته صفو بلا كدر

وأخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد أمور يطول شرحها الى أن توفى يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة بمصر وقيل انه توفى يوم الاربعاء وقيل توفى سنة خمس وخمسين وثلثمائة وقيل سنة سبع وخمسين وهو قول القضاعى فى كتاب الخطط والله أعلم وكذا قال الفرغانى فى تاريخه أيضا رحمه الله تعالى ودفن بالقرافة الصغرى وقبته مشهورة هناك ولم تطل مدته فى الاستقلال على ما ظهر من تاريخ موت على بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام فى مملكته أيضا مع مصر وكان

يدعى

الدين على العربى ثم وصل الى خدمة المولى المحقق والاستاذ المدقق سلطان العلماء وبرهان الفضلاء الفاضل خواجه زاده وكان رحمه الله مقبولا عند هؤلاء الافاضل ومشارا اليه بين اقرانه ثم صار مدرسا بالمدرسة الاسدية بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة البيضاء ببلدة أنقره ثم صار مدرسا بالمدرسة السيفية بالبلدة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة الاسحاقية ببلدة أسكوب ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان سليم خان ولم يدم على ذلك لاشتغاله بالسفر وأعطاه السلطان بايزيد خان المدرسة الحسينية باماسيه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب بأمر السلطان سليم خان وكان قد أوصى اليه والده المولى خليل ان لا يصير قاضيا فذهب الى حلب امتثالا للامر الشريف ثم عرض وصية والده على السلطان سليم خان فاستعفى عن القضاء واعطى مدرسته السابقة من المدارس الثمان ثم صار ثانيا مدرسا بسلطانية بروسه وعين له كل يوم سبعون درهما واعطى مدرسته المولى

يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة على ما حكاه الفرغانى فى تاريخه والله أعلم وكانت أيامه سديدة جميلة ووقع الخلف فيمن ينصب بعده الى أن تقرر الامر وتراضت الجماعة بولد أبى الحسن على بن الاخشيد وكانت ولاية كافور سنتين وثلاثة أشهر الا سبعة أيام وخطب لابى الفوارس أحمد بن على بن الاخشيد يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وبقية خبرهم مذكورة فى ترجمة جده محمد الاخشيذ

*(أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن ابى جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعى
الشاعر المشهور أحد عشاق العرب المشهورين به)*

وقال ابن الكلبى فى جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة من مازن بن الازد وبقية النسب معروفة وربيعة بن حارثة هو لحى وابنه عمرو بن لحى هو الذى رآه النبى صلى الله عليه وسلم يجر قصبه فى النار وهو أول من سيب السوائب وبحر البحيرة وغير دين ابراهيم عليه السلام ودعا العرب الى عبادة الاصنام وهذا الحى وأخوه أفصى ابنا حارثة هما خزاعة ومنهما تفرقت وانما قيل لهم خزاعة لانهم انقطعوا عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن أيام سيل العرم وأقاموا بمكة وسار الآخرون الى المدينة والشام وعمان وقال ابن الكلبى أيضا قبل هذا بقليل والاشيم وهو أبو جمعة بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رباح وهو جد كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة ابو امه اليه ينسب وهو صاحب عزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب بن غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال السمعانى جميل بن وقاص بن حفص بن اياس والله أعلم وله معها حكايات ونوادر وأمور مشهورة وأكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان رافضيا شديد التعصب لآل أبى طالب حكى ابن قتيبة فى طبقات الشعراء أن كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق على بن أبى طالب هل رأيت أحدا أعشق منك قال يا أمير المؤمنين لو نشدتنى بحقك أخبرتك قال نشدتك بحقى الا ما أخبرتنى قال نعم بينا أسير فى بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما أجلسك ههنا قال أهلكنى وأهلى الجوع فنصبت حبالتى هذه لاصيد لهم شيأ ولنفسى ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت أرأيت ان أقمت معك فأصبت صيدا أتجعل لى منه جزأ قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية فى الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرنى اليها فحلها وأطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتنى عليها رقة لشبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعى فاننى * لك اليوم من وحشية لصديق

أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى ما حييت طليق

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره فى حربه ولم تزل تلح عليه فى المسئلة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست أخذت فى البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبى جمعة يعنى كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما أراد الغزو لم يثن عزمه * حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهى عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصر فاقصرت فخرج لقصده * ويقال ان عزة دخلت على أم البنين ابنة عبد العزيز وهى أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك فقالت لها أرأيت قول كثير

حسام چلبى ولما مات حسام چلبى فى أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم اعيد المولى المرحوم الى المدرسة المذكورة وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم زيدت وظيفته فصارت تسعين درهما ومات مدرسا بها فى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى زاهدا عابدا صالحا ورعا صاحب أدب ووقار مشتغلا بنفسه معرضا عن أحوال الدنيا صارفا أوقاته فيما يهمه ويعنيه ومتجنبا عن اللغو واللهو ولم نسمع منه مع طول صحبتنا معه كلمة فيها رائحة الكذب أصلا ولا كلمة فحش وكان طاهر الظاهر والباطن خاضعا خاشعا محبا للصلحاء والفقراء وكان له معرفة تامة بالتفسير والحديث وأصول الفقه والعلوم الادبية بانواعها وقلما يقع التفاته الى العلوم العقلية مع مشاركته للناس فيها وكان له تحرير واضح وألفاظ فصيحة كتب رسائل على بعض المواضع من تفسير البيضاوى وكتب رسائل على بعض المواضع من شرح الوقاية لصدر الشريعة وله حواش على نبذ من شرح المفتاح ورسالة متعلقة بعلم الفرائض ورسالة فى حل حديثى الابتداء وله حواش ورسائل غير ذلك لكنها بقيت فى المسودة ولم يتيسر

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت أم البنين أنجزيها وعلى اثمها وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعطى عزة وهو لا يعرفها شيأ من العطر فمطلته أياما وحضرت الى حانوته فى نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما أقرب الوفاء وأسرعه فانشد متمثلا

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت النسوة أتدرى من غريمتك فقال لا والله فقلن هى والله عزة فقال أشهدكن انها فى حل مما لى قبلها ثم مضى الى سيده فأخبره بذلك فقال كثير وأنا أشهد الله أنك حر لوجهه ووهبه جميع ما فى حانوت العطر فكان ذلك من عجائب الاتفاق * ولكثير فى مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله

أقول لها عزيز مطالت دينى * وشر الغانيات ذوو المطال

فقالت ويح غيرك كيف أقضى * غريما ما ذهبت له بمال

ومن شعره

وقد زعمت أنى تغيرت بعدها * ومن ذا الذى ياعز لا يتغير

تغير جسمى والخليقة كالذى * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن أبى صفرة وجماعة من أهل بيته بعقر بابل وسيأتى خبر ذلك فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير فلما بلغه ذلك قال ما أجل الخطب ضحى بنو حرب بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر وأسبلت عيناه بالدموع * وحدث أبو الفرج الاصبهانى صاحب كتاب الاغانى أن كثيرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز فى الطريق اقتبست نارا فى روثة فتأفف كثير فى وجهها فقالت من أنت قال كثير عزة فقالت ألست القائل

فما روضة زهراء طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

باطيب من أردان عزة موهنا * اذا أوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثير نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب رائحتها هلا قلت كما قال امرؤ القيس

ألم تريانى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فناولها المطرف وقال استرى على هذا وسمعت بعض مشايخ الادب فى زمن اشتغالى بالأدب يقول ان النصف الثانى من البيت الثانى من تتمة أوصاف الروضة أيضا فكأنه قال ان هذه الروضة الطيبة الثرى التى يمج الندى جثجاثها وعرارها اذا أوقدت بالمندل الرطب نارها ما هى باطيب من أردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه يبعد أن يكون هذا مقصوده وكان كثير ينسب الى الحمق ويروى أنه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ما يعنى الشماخ بقوله

اذا الارطى توسد أبرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

فقال يزيد وما يضرنى أن لا أعرف ما عنى هذا الاعرابى الجلف واستحمقه وأمر باخراجه * ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والدعمر يعوده فى مرضه وأهله يتمنون أن يضحك وكان يومئذ أمير مصر فلما وقف عليه قال لولا أن سرورك لا يتم بأن تسلم وأسقم لدعوت الله ربى أن يصرف ما بك الى ولكنى أسأل الله تعالى لك العافية ولى فى كنفك النعمة فضحك عبد العزيز وأنشد كثير

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعوّاد

لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفى وتلادى

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية التى يقول من جملتها

وانى وتهيامى بعزة بعدما * تسليت من وجد بها وتسلت

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما * تبوّأ منها للمقيل اضمحلت

له تبيضها صوارف الايام وتقلبات الزمان وهو أوّل أساتذتى وأوّل من تشبثت يداى بذيل افاضته هواى أول ما عرفت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاوّل اللهم ارحمه وارحم والدى كما ربيانى صغيرا واجمع بينى وبينهما فى مستقر رحمتك بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى قوام الدين قاسم بن خليل رحمه الله تعالى وهو عم هذا العبد الفقير)

قرأ فى صباه على والده المولى خليل ثم على أخيه المولى مصلح الدين ثم على خاله المولى محمد النكسارى ثم على الشيخ محمد ابن المولى خواجه زاده وهو مدرس بخنديلك بمدينة بروسه ثم على المولى مصلح الدين الملقب بالبغل الاحمر وهو مدرس بمدرسة مناستر بالمدينة المزبورة ولما انتقل المولى مصلح الدين من المدرسة المزبورة الى احدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ذهب عمى معه الى ادرنه واشتغل عنده وحصل منه فضائل كثيرة ولما مات المولى مصلح الدين قرأ عمى على المولى ابن المؤيد ثم على المولى لطفى التوقاتى ثم على المولى العذارى وهم كانوا مدرسين بالمدارس الثمان ووقع عند الكل محل

وكان

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر نحوها فلقيها فى الطريق وهى متوجهة الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت الى مصر وعاد كثير الى مصر فوافاها والناس ينصرفون من جنازتها فاتى قبرها وأناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد أبياتا منها

أقول ونضوى واقف عند قبرها * عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت أبكى من فراقك حية * فانت لعمرى اليوم أنأى وأنزح

واخبارهما كثيرة * وتوفى كثير عزة فى سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد الواقدى عن خالد بن القاسم البياضى قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة فى يوم واحد فى سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلى عليهما فى موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف فى تاريخ موته فلينظر هناك فى ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعى وكثير تصغير كثير وانما صغر لانه كان حقيرا شديد القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طاطئ رأسك لئلا يؤذيك السقف يمازحه بذلك وكان يلقب زب الذباب لقصره وقال بعضهم رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن أخبرك ان طوله كان أكثر من ثلاثة أشبار فقد كذب

(ابوسعيد كوكبورى بن ابى الحسن على بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل)

كان والده زين الدين على المعروف بكجك صاحب اربل ورزق أولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمى معناه بالعربى صغير أى صغير القدر أصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة فى تلك النواحى وفرقها على أولاد أتابك قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل والشرح يطول وعمر طويلا يقال انه جاوز مائة سنة وعمى فى آخر عمره وانقطع باربل الى أن توفى ليلة الاحد حادى عشر ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقال ابن شداد فى سيرة صلاح الدين مات فى ذى الحجة من السنة ودفن فى تربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة وله بالموصل أوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها قال شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن على المعروف بابن الاثير الجزرى فى تاريخه الصغير الذى عمله ابنى أتابك ملوك الموصل ان زين الدين المذكور سار عن الموصل الى اربل سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع الى أتابك قطب الدين فمن ذلك سنجار وحران وقلعة عقر الحميدية وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك لنفسه سوى اربل وكان قد حج هو وأسد الدين شيركوه بن شاذى فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما توفى ولى موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره أربع عشرة سنة وكان أتابكه مجاهد الدين قايماز المذكور فى حرف القاف فاقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب محضرا أنه ليس أهلا لذلك وشاور الديوان العزيز فى أمره واعتقله وأقام أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف وكان أصغر منه ثم أخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد فلم يحصل له بها مقصود فانتقل الى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازى بن مودود المقدم ذكره فى حرف الغين فاتصل بخدمته وأقطعه مدينة حران فانتقل اليها وأقام بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظى عنده وتمكن منه وزاده فى الاقطاع الرها فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وأخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفرانى وأعطاها مظفر الدين مع حران وأخذ الرقة من ابن حسان وأعطاها ابن الزعفرانى والشرح فى ذلك يطول ثم أعطاه سميساط وزوجه أخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب وكانت قبله زوجة سعد الدين مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذى بالغور وتوفى سعد الدين المذكور سنة احدى وثمانين وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وأبان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزة وثبت فى مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنه تواريخ

القبول واشتهرت فضائله بين أقرانه ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خطيب زاده وقرأ عليه حواشيه على حاشية الكشاف للسيد الشريف وغير المولى المذكور مواضع كثيرة من حواشيه برد عمى عليه ثم انتقل الى خدمة المولى ابن مغنيسا وهو قاض بالعسكر المنصور فى ولاية روم ايلى ولما مات هو صار عمى مدرسا بالمدرسة الاسدية بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى خسرو بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة الاسحاقية باينه كول مات وهو مدرس بها فى سنة تسع عشرة وتسعمائة وكانت ولادته سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا جرىء الجنان طليق اللسان صاحب محاورة صعب النادرة وصاحب وجاهة ووقار وكان مدققا فى العلوم وكان أكثر مهارته فى العلوم الادبية والعقلية وكان له تعليقات على الكتب المشهورة لكن غرق أكثرها فى البحر وضاع ما بقى بعد وفاته وله رسالة لطيفة فى بحث الوجود الذهنى وأسئلة على شرح المطول للتلخيص لسعد الدين التفتازانى وهما موجودتان عندى وكان يكتب الخط الحسن

العماد الاصبهانى وبهاء الدين بن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغنى عن الاطالة فيه ولو لم يكن الا وقعة حطين لكفته فانه وقف هو وتقى الدين صاحب حماة المقدم ذكره وانكسر العسكر باسره ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق تنجده وتخدمه وكان فى جملتهم زين الدين يوسف أخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب اربل فأقام قليلا ثم مرض وتوفى فى الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة بالناصرة وهى قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عليه الصلاة والسلام ولد بها على الاختلاف الذى فى ذلك فلما توفى التمس مظفر الدين من السلطان أن ينزل عن حران والرها وسميساط ويعوضه اربل فأجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل فى ذى الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة هذه خلاصة أمره * وأما سيرته فلقد كان له فى فعل الخيرات غرائب لم يسمع أن أحدا فعل فى ذلك مافعله لم يكن فى الدنيا شئ أحب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج فى عدة مواضع من البلد يجتمع فى كل موضع خلق كثير يفرق عليهم فى أول النهار وكان اذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار جمع كثير فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الشتاء والصيف أو غير ذلك ومع الكسوة شئ من الذهب من الدينار والاثنين والثلاثة وأقل وأكثر وكان قد بنى أربع خانقاهات للزمنى والعميان وملأها من هذين الصنفين وقرر لهم مايحتاجون اليه كل يوم وكان يأتيهم بنفسه فى كل عصرية اثنين وخميس ويدخل عليهم ويدخل الى كل واحد فى بيته ويتفقده بشئ من النفقة ويسأله عن حاله وينتقل الى الآخر وهكذا حتى يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم وبنى دارا للنساء الارامل ودارا للصغار الايتام ودارا للملاقيط رتب بها جماعة من المراضع وكل مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه وأجرى على أهل كل دار مايحتاجون اليه فى كل يوم وكان يدخل اليها فى كل وقت ويتفقد أحوالهن ويعطيهن النفقات زيادة على المقرر لهن وكان يدخل الى البيمارستان ويقف على مريض مريض ويسأله عن مبيته وكيفية حاله ومايشتهيه وكان له دار مضيف يدخل اليها كل قادم على البلد من فقيه أو فقير أو غيرهما وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول اليها ولهم الراتب فى الدار فى الغداء والعشاء واذا عزم الانسان على السفر أعطوه نفقة على مايليق بمثله وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت بها ويعمل السماع واذا طاب خلع شيأ من ثيابه وسير للجماعة بكرة شيأ من الانعام ولم يكن له لذة سوى السماع فانه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكن من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقاهين فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين ويجتمع فى أيام المواسم فيهما من الخلق مايعجب الانسان من كثرتهم ولهما أوقاف كثيرة تقوم بجميع مايحتاج اليه ذلك الخلق ولابد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم السماعات فى كثير من الاوقات وكان يسير فى كل سنة دفعتين جماعة من أمنائه الى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من المال يفتك بها أسرى المسلمين من أيدى الكفار فاذا وصلوا اليه اعطى كل واحد شيأ وان لم يصلوا فالامناء يعطونهم بوصية منه فى ذلك وكان يقيم فى كل سنة سبيلا للحاج ويسير معه جميع ماتدعو حاجة المسافر اليه فى الطريق ويسير صحبته أمينا معه خمسة أو ستة آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويج وأرباب الرواتب وله بمكة حرسها الله تعالى آثار جميلة وبعضها باق الى الآن وهو أول من أجرى الماء الى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فان الحاج كانوا يتضررون من عدم الماء وبنى له تربة أيضا هنالك * وأما احتفاله بمولد النبى صلى الله عليه وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو ان أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان فى كل سنة يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين

وبلاد

فى الغاية وكان مشهورا بذلك حتى ان السلطان بايزيدخان أمره أن يكتب برسمه بعض الرسائل فكتبها له ونال منه انعاما جزيلا وكانت له كتب كثيرة بخطه الا أنها غرقت فى البحر وما بقى الا القليل نور الله مرقده وفى غرف الجنان أرقده

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى عبد الواسع بن خضر) ولد رحمه الله تعالى ببلدة دمه توقه وكان والده من الامراء وهو اشتغل بالعلم الشريف وقرأ وهو شاب على المولى شجاع الدين الرومى حين كان مدرسا بمدرسة دمه توقه ثم قرأ على المولى لطفى التوقاتى ثم قرأ على المولى العذارى ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده ثم ارتحل الى بلاد العجم ووصل الى بلدة هراة من بلاد خراسان وقرأ هنالك على العلامة شيخ الاسلام حافد العلامة سعد الدين التفتازانى حواشى شرح المطالع وحواشى شرح العضد للسيد الشريف وغير ذلك ثم أتى بلاد الروم فى أواخر سلطنة السلطان بايزيدخان وحين جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة أعطاه مدرسة على بيك بمدينة أدرنه ثم أعطاه المدرسة

وبلاد العجم وتلك النواحى خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرم الى أوائل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة أربع أو خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة وأكثر منها قبة له والباقى للامراء وأعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعد فى كل قبة جوق من الاغانى وجوق من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهى ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس فى تلك المدة ومايبقى لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة الى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم ومايفعلونه فى القباب ويبيت فى الخانقاه ويعمل السماع فيها ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة فى ثامن الشهر وسنة فى ثانى عشره لاجل الاختلاف الذى فيه فاذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الابل والبقر والغنم شيأ كثيرا زائدا عن الوصف وزفها بجميع ماعنده من الطبول والاغانى والملاهى حتى يأتى بها الى الميدان ثم يشرعون فى نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد أن يصلى المغرب فى القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شئ كثير وفى جملتها شمعتان أو أربع أشك فى ذلك من الشموع الموكبية التى تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهى مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهى الى الخانقاه فاذا كان صبيحة يوم المولد أنزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على أيدى الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر فينزل من ذلك شئ كثير لا أتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الاعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من بياض الناس وينصب كرسى للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذى فيه الناس والكرسى وشبابيك أخر للبرج أيضا الى الميدان وهو ميدان كبير فى غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط فى الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شئ كثير لا يحد ولا يوصف ويمد سماطا ثانيا فى الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسى وفى مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدا واحدا من الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر أو بعدها ثم يبيت تلك الليلة هنالك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا دأبه فى كل سنة وقد لخصت صورة الحال فان الاستقصاء يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيأ من النفقة وقد ذكرت فى ترجمة الحافظ أبى الخطاب بن دحية فى حرف العين وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير فى مولد السراج المنير لما رأى من اهتمام مظفر الدين به وانه أعطاه ألف دينار غير ماغرم عليه مدة اقامته من الاقامات الوافرة وكان رحمه الله متى أكل شيأ واستطابه لا يختص به بل كان اذا أكل من زبدية لقمة طيبة قال لبعض من بين يديه من أجناده احمل هذا الى الشيخ فلان أو فلانة ممن هم عنده مشهورون بالصلاح وكذلك يعمل فى الحلوى والفاكهة وغير ذلك من المطاعم والمشارب والكسا وكان كريم الاخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة شديد الميل الى أهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من أرباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيأ الا تكلفا وكذلك الشعراء لا يقول بهم ولا يعطيهم الا اذا قصدوه فما كان يضيع قصدهم ولا يخيب أمل من يطلب بره وكان يميل الى علم التاريخ وعلى خاطره منه شئ يذاكر به ولم يزل رحمه الله تعالى مؤيدا فى مواقفه ومصافاته مع كثرتها لم ينقل أنه

الحجرية بالمدينة المذكورة ثم أعطاه مدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم أعطاه احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم أعطاه احدى المدارس الثمان وقبل وصوله اليها أعطاه مدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه ثم أعطاه قضاء بروسه ولما جلس السلطان سلطاننا الاعظم سلمه الله تعالى وأبقاه على سرير السلطنة أعطاه قضاء قسطنطينية وبعد يومين جعله قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية روم ايلى ثم عزله عن ذلك وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ثم صرف جميع مافى يده من المال الى وجوه الخيرات وبنى مكتبين ومدرسة ووقف جميع كتبه على العلماء بمدينة أدرنه ثم فرق ماعنده من الطلبة وأمر السلطان أن يعطوا المناصب عند تيسرها وكانت عنده جارية أعتقها وزوجها لرجل صالح ثم ارتحل منفردا عن الاهل والمال والجاه الى مكة المشرفة واعتزل هنالك عن الناس واشتغل بالعبادة الى أن توفى فى سنة أربع أو خمس وأربعين وتسعمائة قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

انكسر فى مصاف قط ولو استقصيت فى تعداد محاسنه لطال الكتاب وفى شهرة معروفه غنية عن الاطالة وليعذر الواقف على هذه الترجمة ففيها تطويل ولم يكن سببه الاماله علينا من الحقوق التى لانقدر على القيام بشكر بعضها ولو علمنا مهما عملناه وشكر المنعم واجب فجزاه الله عنا أحسن الجزاء فكم له علينا من الايادى ولاسلافه على أسلافنا من الانعام والانسان صنيعة الاحسان ومع الاعتراف بجميله فلم أذكر عنه شيا على سبيل المبالغة بل كل ماذكرته عن مشاهدة وعيان وربما حذفت بعضه طلبا للايجاز وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتوفى وقت الظهر يوم الاربعاء ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بداره فى البلدة التى كانت لمملوكه شهاب الدين قراطا فلما قبض عليه فى سنة أربع عشرة وستمائة أخذها وصار يسكنها بعض الاوقات فمات بها ثم نقل الى قلعة اربل ودفن بها ثم حمل بوصية منه الى مكة شرفها الله تعالى وكان قد أعدله بها قبة تحت الجبل فى ذيله يدفن فيها وقد سبق ذكرها فلما توجه الركب الى الحجاز سنة احدى وثلاثين سيروه فى الصحبة فاتفق أن رجع الحاج تلك السنة من لينة ولم يصلوا الى مكة فردوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد رحمه الله تعالى وعوضه خيرا وتقبل مباره وأحسن منقلبه وأما زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب فانها توفيت فى شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة وغالب ظنى أنها جاوزت ثمانين سنة ودفنت فى مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون وكانت وفاتها بدمشق وأدركت من محارمها من الملوك من اخوتها وأولادهم أكثر من خمسين رجلا غير محارمها من غير الملوك ولولا خوف الاطالة لذكرتهم مفصلا فان اربل كانت لزوجها المذكور والموصل لاولاد بنتها وخلاط وتلك الناحية لابن أخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف ابن أخيها وبلاد الشام لاولاد اخوتها والديار المصرية والحجاز واليمن لاخوتها وأولادهم ومن تأمل ذلك عرف الجميع وكوكبورى بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء وهو اسم تركى معناه بالعربى ذئب أزرق وبكتكين بضم الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هو اسم تركى أيضا ولينة بكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة منزلة فى طريق الحجاز من جهة العراق وكان الركب فى تلك السنة قد رجع منها لعدم الماء وقاسوا مشقة عظيمة

(حرف اللام)

(ابو الحرث الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام أهل مصر فى الفقه والحديث)

كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى وأصله من أصبهان وكان ثقة سريا سخيا قال الليث كتبت من علم محمد بن شهاب الزهرى علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت أن لايكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعى رضى الله عنه الليث بن سعد أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسئلة فقال رجل من الغرباء أحسن والله الليث كأنه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب هو والله الذى لااله الا هو مارأينا أحدا قط أفقه من الليث وكان من الكرماء الاجواد ويقال ان دخله كان فى كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها فى الصلات وغيرها وقال منصور بن عمار أتيت الليث فاعطانى ألف دينار وقال صن بهذه الحكمة التى آتاك الله تعالى ورأيت فى بعض المجاميع ان الليث كان حنفى المذهب وانه ولى القضاء بمصر وان الامام مالكا أهدى اليه صينية فيها تمر فاعادها مملوأة ذهبا وكان يتخذ لاصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من أكل كثيرا أكثر من صاحبه وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما وكان الليث يقول قال لى بعض أهلى ولدت سنة اثنتين وتسعين للهجرة والذى أوقن سنة أربع وتسعين فى شعبان وتوفى يوم الخميس

وقيل

الكامل عبد العزيز ابن السيد يوسف بن حسين الحسينى الشهير بعابد چلبى وهو خال هذا الفقير)*

قرأ رحمه الله تعالى على المولى محيى الدين محمد السامسونى وهو مدرس بمدرسة المولى خسرو بمدينة بروسه ثم على المولى قطب الدين حافد المولى الفاضل قاضى زاده الرومى المدرس بمدرسة مناستر ثم على المولى أخى چلبى محشى شرح الوقاية لصدر الشريعة وهو مدرس باحدى المدارس الثمان ثم على المولى على بن يوسف بالى الفنارى ثم على المولى معرف زاده معلم السلطان بايزيدخان ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولى ثم صار قاضيا ببعض النواحى الى أن مات بمدينة كفه قاضيا بها فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله صاحب ذكاء وفطنة وصاحب محاورة وكان كريم الطبع متواضعا للصغير والكبير لين الجانب لطيف العشرة حسن الصحبة سخيا باذلا للمال الا انه لم يكن له زيادة اشتغال بالعلم الشريف ولهذا لم يشتغل بالتصنيف نور الله مرقده وفى غرف الجنان ارقده

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى

وقيل الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة يوم الجمعة بمصر فى القرافة الصغرى وقبره أحد المزارات رضى الله عنه وقال السمعانى ولد فى شعبان سنة أربع وعشرين ومائة والاول أصح وقال غيره ولد سنة ثلاث وتسعين والله أعلم بالصواب وقال بعض أصحابه لما دفنا الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول

ذهب الليث فلا ليث لكم * ومضى العلم قريبا وقبر

قال فالتفتنا فلم نر أحدا ويقال انه من أهل قلقشندة وهى بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة وهى قرية من الوجه البحرى من القاهرة بينها وبين القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ والفهمى بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى فهم وهو بطن من قيس عيلان خرج منها جماعة كثيرة

(حرف الميم)

(الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحرث بن غيمان بغين معجمة وياء تحتها نقطتان ويقال عثمان بعين مهملة وثاء مثلثة ابن جثيل بجيم وثاء مثلثة وياء ساكنة تحتها نقطتان وقال ابن سعد هو خثيل بخاء معجمة ابن عمرو بن ذى أصبح واسمه الحرث الاصبحى المدنى)

امام دار الهجرة وأحد الائمة الاعلام أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبى نعيم وسمع الزهرى ونافعا مولى ابن عمر رضى الله عنهما وروى عنه الاوزاعى ويحيى بن سعيد وأخذ العلم عن ربيعة الرأى وقد تقدم ذكره وأفتى معه عند السلطان وقال مالك قل رجل كنت أتعلم منه ومات حتى يجيئنى ويستفتينى وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادى بالمدينة ألا لا يفتى الناس الا مالك بن أنس وابن أبى ذئب وكان مالك اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن فى جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به الا متمكنا على طهارة وكان يكره أن يحدث على الطريق أو قائما أو مستعجلا ويقول أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا يركب فى المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا أركب فى مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة وقال الشافعى قال لى محمد بن الحسن أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعنى أبا حنيفة ومالكا رضى الله عنهما قال قلت على الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعى فلم يبق الا القياس والقياس لايكون الا على هذه الاشياء فعلى أى شئ نقيس وقال الواقدى كان مالك يأتى المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضى الحقوق ويجلس فى المسجد ويجتمع اليه أصحابه ثم ترك الجلوس فى المسجد فكان يصلى وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنائز فكان يأتى أهلها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات فى المسجد ولا الجمعة ولا يأتى أحدا يعزيه ولا يقضى له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له فى ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره وسعى به الى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهما وهو عم أبى جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشئ فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علو ورفعة وكأنما كانت تلك السياط حليا حلى به وذكر ابن الجوزى فى شذور العقود فى سنة سبع وأربعين ومائة وفيها ضرب مالك بن أنس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله أعلم وكانت ولادته فى سنة خمس وتسعين للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة رضى الله عنه فعاش أربعا وثمانين سنة وقال الواقدى مات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات فى تاريخه المرتب على السنين توفى مالك بن أنس الاصبحى لعشر مضين

عبد الرحمن ابن السيد يوسف بن حسين الحسينى وهو خال هذا العبد الفقير جامع هذه المناقب)*

قرأ رحمه الله تعالى فى شبابه على المولى محمد السامسونى ثم قرأ على المولى قطب الدين المزبور ثم على المولى الفاضل على الفنارى ثم على المولى على البكانى وكان مقبولا عند هؤلاء الافاضل وكان من أعلى طبقات طلبتهم ثم صار مدرسا بمدرسة ببلدة بولى فى ولاية أناطولى ثم صار مدرسا بمدرسة جنديك بك بمدينة بروسه ثم غلب عليه جانب الفراغة والانقطاع عن الخلق الى الخالق فترك التدريس وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ولم يقبل الزيادة عليها ولازم بيته بمدينة بروسه مشتغلا بالعبادة متلذذا بالانقطاع الى الله تعالى وقد لحقته الجذبة فى أوان صباه وكان يخلو بالجبال مدة أشهر بلا زاد وسمعت منه أنه قال غلب على فى ذلك الوقت محبة الحق عز وجل وكنت أجد فى الجبال مايسد جوعى وربما أجد الخبز فى خلال الاشجار قال وكان يحرسنى السباع حولى بالخضوع والتذلل ثم بعد ذلك خالط الناس وجمع بين الجذبة والاختلاط وكان يختلط بأولياء الله تعالى وكان يحكى عنهم الكرامات

من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل انه توفى سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل ان مولده سنة تسعين للهجرة وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الاصبحى انه ولد فى سنة ثلاث أو أربع وتسعين والله أعلم بالصواب وحكى الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس قال حدث القعنبى قال دخلت على مالك بن أنس فى مرضه الذى مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكى فقلت يا أبا عبد الله ما الذى يبكيك فقال لى يا ابن قعنب ومالى لا أبكى ومن أحق بالبكاء منى والله لوددت انى ضربت بكل مسئلة أفتيت فيها برأيى بسوط سوط وقد كانت لى السعة فيما قد سبقت اليه وليتنى لم أفت بالرأى أو كما قال وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة أصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه أبو محمد جعفر ابن أحمد بن الحسين السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك * من المزن مرعاد السحائب مبراق
امام موطأه الذى طبقت به * أقاليم فى الدنيا فساح وآفاق
أقام به شرع النبى محمد * له حذر من أن يضام واشفاق
له سند عال صحيح وهيبة * فللكل منه حين يرويه اطراق
وأصحاب صدق كلهم علم فسل * بهم انهم ان أنت ساءلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده * كفاه ألا ان السعادة أرزاق

والاصبحى بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة هذه النسبة الى ذى أصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن قحطان وهى قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية وقال هشام بن الكلبى فى جمهرة النسب ذو أصبح هو الحرث بن مالك بن زيد ابن غوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام والذى ذكرناه أولا ذكره الحازمى فى كتاب العجالة والله أعلم بالصواب

(ابو يحيى مالك بن دينار البصرى وهو من موالى بنى سامة بن لؤى القرشى)

كان عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا يأكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروى عنه أنه قال قرأت فى التوراة ان الذى يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته وكان يوما فى مجلس وقد قص فيه قاص فبكى القوم ثم ما كان بأوشك من أن أتوا برؤس فجعلوا يأكلون منها فقيل لمالك كل فقال انما يأكل الرؤس من بكى وأنا لم أبك فلم يأكل منها وله مناقب عديدة وآثار شهيرة فمن ذلك ما حكاه أبو القاسم خلف بن بشكوال الاندلسى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينما مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل فقال يا أبا يحيى ادع الله لامرأة حبلى منذ أربع سنين قد أصبحت فى كرب شديد فغضب مالك وأطبق المصحف ثم قال ما يرى هؤلاء القوم الا أننا أنبياء ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة ان كان فى بطنها جارية فابدلها بها غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس أيديهم وجاء رسول الى الرجل وقال أدرك امرأتك فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد وعلى رقبته غلام جعد قطط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ما قطع سراره وكان من كبار السادات وتوفى سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى وقد أذكرنى مالك بن دينار أبياتا أنشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد عملها فى بعض الملوك وقد حارب ملكا آخر فانتصر الملك الذى عمل فيه الابيات على عدوه وغنم أمواله وخزائنه وأسر رجاله وأبطاله فلما صار الجميع فى قبضته فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد المذكور بقصيدة أجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة

واستعمل

العظيمة قال وقد مرضت فى مدينة أدرنه وأنا ساكن فى بيت وحدى وليس عندى أحد وفى كل ليلة ينشق الجدار ويجىء الى رجل يخدمنى لى الصبح ويأتينى بالطعام والشراب ثم ينشق الجدار ويذهب قال ولما برئت من المرض قال الرجل لا أجىء بعد هذا فقلت من أنت قال ان أردت أن تعرفنى فاخرج من المدينة واذهب مع المسافرين وأنت تجدنى قال وبعد أيام خرجت من المدينة وذهبت مع بعض من أهل القرى فقال بعضهم فى الطريق ان ههنا قرية لطيفة الهواء وهنالك رجل يدعى بالعالم الاسود فعرفت ان الرجل هو ذاك فتوجهت الى تلك القرية ولما وصلت اليها تلقانى ذلك الرجل وهو يضحك فاذا هو الرجل الذى جاء الى فى مرضى وأقمت عنده ذلك اليوم ولما جاء وقت العصر أردنا أن نصلى العصر قال نصلى العصر هنالك وأشار الى مكان مرتفع فلما علوناه قال كيف هذا المكان قلت فى غاية اللطافة قال ننظر من هنا الى الكعبة قلت هكذا قال نعم قال انظر فنظرت فاذا الكعبة قدامنا فصلينا العصر هنالك ولم تغب الكعبة عن أعيننا الى أن أتممنا الصلاة (وحكى) لى ثقة عن

واستعمل لفظة مالك بن دينار وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله

أعتقت من أموالهم ما استعبدوا * وملكت رقهم وهم أحرار
حتى غدا من كان منهم مالكا * متمنيا لو أنه دينار

وهذا فى نهاية الحسن فلهذا ذكرتهما

(أبو السعادات المبارك بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب مجد الدين)

قال أبو البركات بن المستوفى فى تاريخه فى حقه أشهر العلماء ذكرا وأكبر النبلاء قدرا وأحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد فى الامور عليهم أخذ النحو عن شيخه أبى محمد سعيد بن المبارك بن الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متأخرا ولم تتقدم روايته وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الاصول فى أحاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين الا أن فيه زيادات كثيرة عليه ومنها كتاب النهاية فى غريب الحديث فى خمس مجلدات وكتاب الانصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف فى تفسير القرآن الكريم أخذه من تفسير الثعلبى والزمخشرى وله كتاب المصطفى والمختار فى الادعية والاذكار وله كتاب لطيف فى صنعة الكتابة وكتاب البديع فى شرح الفصول فى النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب الشافى فى شرح مسند الامام الشافعى وغير ذلك من التصانيف وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر فى أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة ونشأ بها ثم انتقل الى الموصل واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزينى المقدم ذكره فى حرف القاف وكان نائب المملكة فكتب بين يديه منشأ الى أن قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله وكتب له الى أن توفى ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق ذكره فحظى عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا وأقام فى داره يغشاه الاكابر والعلماء وأنشأ رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف أملاكه عليه وعلى داره التى كان يسكنها بالموصل وبلغنى انه صنف هذه الكتب كلها فى مدة العطلة فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها فى الاختيار والكتابة وله شعر يسير فمن ذلك ما أنشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته * فان فى زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا * ومن ندى راحته بحرا

وهذا معنى مطروق وقد جاء فى الشعر كثيرا وحكى أخوه عز الدين أبو الحسن على انه لما أقعد جاءهم رجل مغربى والتزم انه يداويه ويبرئه مما هو فيه وانه لا يأخذ أجرا الا بعد برئه فملنا الى قوله وأخذ فى معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما وأشرف على كمال البرء فقال لى اعط هذا المغربى شيأ يرضيه واصرفه فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معاناته فقال الامر كما تقول ولكنى فى راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم وقد سكنت روحى الى الانقطاع والدعة وقد كنت بالامس وأنا معافى أذل نفسى فى السعى اليهم وها أنا اليوم قاعد فى منزلى فاذا طرأت لهم أمور ضرورية جاؤنى بأنفسهم لأخذ رأيى وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا الا هذا المرض فما أرى زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر الا القليل فدعنى أعيش باقيه حرا سليما من الذل وقد أخذت منه أوفر حظ قال عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذى الحجة سنة ست وستمائة ودفن برباطه بدرب دراج داخل البلد رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر أخيه عز الدين على وسيأتى ذكر أخيه ضياء الدين نصر الله ان شاء الله تعالى وجزيرة ابن عمر مدينة فوق الموصل على دجلة وانما سميت جزيرة لان دجلة محيطة بها قال الواقدى بناها رجل من أهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر

(ابو الميمون المبارك بن كامل بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب سيف الدولة مجد الدين)

ثقة أنه قال رأيت المولى المذكور فى المنام بعد وفاته قال لى ان فى عمارة السيد البخارى بمدينة بروسه رجلا مسافرا يريد أن يزورنى فدله على قبرى قال قال فذهبت صبيحة تلك الليلة الى المقام المذكور فوجدت هنالك رجلا مسافرا قال فقلت له ماذا تريد قال أريد زيارة المولى عبد الرحمن فذهبت به الى قبره قال فلما جلس فهمت منه انه استثقلنى فدخلت المسجد فاستمعت انهما يتحدثان وسمعت صوت المولى المذكور كما هو فى حياته فلما انقطع كلامهما خرجت من المسجد ولم أر أحدا عند قبره قال فطلبت أطراف ذلك المكان فلم أجد أثرا من ذلك الرجل وكان له حكايات مع المشايخ الكبار تركناها خوفا من الاطناب وهذا حاله مع المشايخ وأما حاله فى العلم فانه كان محققا مدققا لا يمكن لاحد أن يتكلم معه وكان يقدر على تقرير الفن الواحد فى مدة يسيرة مع وجازة تقرير ووضوح بحيث يفهمه كل أحد وكانت له فى المحاورة يد طولى بحيث ما حاوره أحد الا ويعرف عجزه ويعترف بفضله الا أنه كان يغلب على طبعه العلوم العقلية وكان فائقا فى تلك العلوم أهل عصره وكان فى سائر العلوم

كان من أمراء الدولة الصلاحية وشادى الديوان بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد سبق ذكر جده سديد الدولة على وابن عمه أسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نائباعنه فى زبيد ولما رجع شمس الدولة الى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب أخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل الى دمشق ثم رجع شمس الدولة الى مصر وابن منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه انه قتل جماعة من أهل اليمن وأخذ أموالهم فلما مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين وأخذ منه ثمانين ألف دينار وعروضا بعشرين ألف دينار وذلك فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم توجه سيف الاسلام طغتكين المقدم ذكره الى اليمن فتحصن حطان فى بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستصفى أمواله وسجنه فى بعض القلاع وكان آخر العهد به ويقال انه قتله وقيل انه أخذ منه سبعين غلاف زرديه مملوأة ذهبا ولم يزل سيف الدولة مقدما فى الدولة كبير القدر نبيه الذكر رئيسا عالى الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يحب أربابها ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مداحه القاضى الوجيه رضى الدين أبو الحسن على بن أبى الحسن يحيى بن أحمد المعروف بابن الذروى مدحه بقصيدته الذالية التى سارت مسير المثل وأولها

لك الخير عرج بى على ربعهم فذى * ربوع يفوح المسك من عرفها الشذى
وذايا كليم الشوق وادمقدس * لذى الحب فاخلع ليس عشيه محتذى

ومن جملتها

ولى ظبى أنس كمل الله حسنه * وقال لافواه الخلائق عوذى
جلا تحت ياقوت اللمى ثغر جوهر * رطيب وأبدى شاربا من زمرذ
ولى عذل أبدى التشاغل عنهم * اذا أخذوا فى عذلهم كل مأخذ
يقولون من هذا الذى مت فى الهوى * به كمدا يارب لاعرفوا الذى
ورب أديب لم يجد فى ارتحاله * جوادا اذا ماقال هات يقل خذ
أقول له اذقام يرحل مغضبا * يكلفه طول السفار وقد حذى
مبارك وفد اعيس باب مبارك * وهل منقذ القصاد الا ابن منقذ

ومن مديحه وفيه صناعة بديعة

وألين عند السلم من بطن حية * وأخشن يوم الروع من ظهر قنفذ

وهى قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذا القدر حذرا من التطويل ولابى الميمون المذكور شعر فمن ذلك قوله فى البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم * كما استحلوا دم الحجاج فى الحرم
اذا سفكت دما منها فما سفكت * يداى من دمها المسفوك غير دمى
أصطاد هذا فيبقى ذا فيلسعنى * فينقضى الليل فى صيدى ولسعهم

هكذا رواها عنه عز الدين أبو القاسم عبد الله بن أبى على الحسين بن أبى محمد عبد الله بن الحسين بن رواحة ابن ابراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الانصارى الحموى ومولد ابن رواحة بساحل صقلية سنة ستين وخمسمائة ومات سنة ست وأربعين وستمائة فى جباب التركمان المنزلة التى بين حلب وحماة وهو راكب على الجمل فكانت ولادته فى مركب ومات على جمل وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوفى بالقاهرة ثامن شهر رمضان يوم الثلاثاء سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والذروى بفتح الذال المعجمة والراء وبعدها واو وهذه النسبة الى ذرو وهى قرية بصعيد مصر

(أبو البركات المبارك بن أبى الفتح أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمى الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفى الاربلى)

مشاركا للناس وأما زهده وورعه فعلى جانب عظيم بحيث لم يخلف شيأ من الدنيا وكان راضيا من العيش بالقليل وكان يستوى عنده الخشن واللين والخسيس والنفيس وكان محترزا عن حقوق العباد وكان صدوقا بارا قوالا بالحق لايخاف فى الله لومة لائم ولد رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين وثمانمائة وتوفى سنة أربع وخمسين وتسعمائة ودفن عند قبر والده بمدينة بروسه روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى بيراحمد چلبى الايدينى) كان المولى قاضى زاده تزوج أمه وقرأ هو عليه ولم يفارقه أبدا الى أن مات ثم صار مدرسا بمدرسة ابن الملك ببلدة تيره ثم صار مدرسا بمدرسة ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا بدار الحديث فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان مدة كثيرة وزاد وافى وظيفته شيأ فشيأ حتى انتهت الى الثمانين ومات وهو على تلك الحال فى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وكان رحمه الله صالحا متعبدا صارفا جميع أوقاته فى العلوم والعبادة وكانت له مشاركة فى جميع

كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل أحد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه مايليق بحاله ويتقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا أرباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع مايتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهرا فى فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافى وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها وكان بارعا فى علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا فى أربع مجلدات وقد أحلت عليه فى هذا الكتاب فى مواضع عديدة وله كتاب النظام فى شرح شعر المتنبى وأبى تمام فى عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل فى نسبة أبيات المفصل فى مجلدين تكلم فيه على الابيات التى استشهد بها الزمخشرى فى المفصل وله كتاب سر الصنعة وله كتاب سماه أباقماش جمع فيه أدبا كثيرا ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيأ كثيرا فانه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر أجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما

لاتخدعنك سمرة غرارة * ماالحسن الا البياض وجنسه
فالرمح يقتل بعضه من غيره * والسيف يقتل كله من نفسه

وقد أخذ هذا المعنى من قول أبى الندى حسان بن نمير الكلبى المعروف بالعرقلة الدمشقى الشاعر المشهور وهو

ان كنت بالاسمر الزيتى مفتتنا * فسل عن الابيض الفضى بلبالى
ان كان فى الرمح شبر قاتل أبدا * ففى المهند شبر غير قتال

ولما نظم شرف الدين بيتيه هذين قال بعض الادباء لو قال ان بعض الرمح الذى يقتل به هو من جنس السيف كان أتم فى المعنى فعمل بعض المتأدبين ولا أعلم هل هو شرف الدين نفسه أم غيره بيتين نبه فيهما على هذه الزيادة وهما

البيض اقتل مضربا * وبهجتى منها الحسان
والسمران قتلت فمن * بيض يصاغ لها السنان

ومن أشعاره التى يتغنى بها قوله

ياليلة حتى الصباح سهرتها * قابلت فيها بدرها باخيه * سمح الزمان بها فكانت ليلة
عذب العتاب بها لمجتذبيه * أحييتها وأمتها عن حاسد * ماهمه الا الحديث بشيه
ومعانقى حلو الشمائل أهيف * جمعت ملاحة كل شئ فيه * يختال معتدلا فان عبث الصبا
بقوامه متعرضا يثنيه * نشوان نم بى عليه صبابتى * ووردنى ورعى فأستحييه
علقت يدى بعذاره وبخده * هذا أقبله وذا أجنيه * لو لم تخالط زفرتى أنفاسه
كانت تنم بنا الى واشيه * حسد الصباح الليل لما ضمنا * غيظا ففرق بيننا داعيه

وله أيضا

رعى الله ليلات تقضت بقربكم * قصارا وحياها الحيا وسقاها
فماقلت ايه بعدها لمسامر * من الناس الا قال قلبى آها

وهذان البيتان يوجدان فى أثناء قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجرى المقدم ذكره فى حرف العين لكن رأيت أكثر أصحابنا يقولون انهما لشرف الدين المذكور وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا ليجىء الى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا فؤاده فالتقى الضربة بعضده فجرحته جرحة متسعة فاحضر فى الحال المزين وخاطها ومرخها وقطها باللفائف فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه فى هذه الابيات وغالب ظنى أن ذلك كان فى سنة ثمانى عشرة وستمائة وأذكر القضية وأنا يومئذ صغير والابيات

ياأيها الملك الذى سطواته * من فعلها يتعجب المريخ
آيات جودك محكم تنزيلها * لاناسخ فيها ولا منسوخ * أشكو اليك وما بليت بمثلها
شنعاء ذكر حديثها تاريخ * هى ليلة فيها ولدت وشاهدى * فيما ادعيت القمط والتمريخ

وهذا معنى بديع جدا وكان يقول عملت فى نومى بيتين وهما

العلوم وكان يلازم بيته لعرج فى رجله وله تعليقات على الكتب لكنها لم تظهر بعد وفاته روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن الخطيب قاسم) ولد رحمه الله بأماسيه وقرأ أولا على والده ثم على المولى أخوين ثم على المولى سنان باشا ثم صار مدرسا ببلدة اماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة جنديلك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان أحمد وبعد وفاته صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بأماسيه ثم صار مدرسا بالمدرسة الجديدة التى بناها سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان سلمه الله تعالى وأبقاه بجوار اياصوفيه وهو أول مدرس بها ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان ثم صار

وبتنا جميعا وآبات الغيور * يعض يديه علينا حنق
نودّ غراما لو انا نباع * سواد الدجى بسواد الحدق

وكان قد وصل الى اربل الشرف عبد الرحمن بن أبي الحسن بن عيسى بن على بن يعرب البواز يحيى الشاعر فى سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير فسيرله مثلوما على يد شخص كان فى خدمته يقال له الكمال بن السعار الموصلى صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار تقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم فى العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل ذلك لانهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون أيضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بأيديهم فى معاملاتهم فجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يسلم عليك ويقول لك انفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيأ يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر أن يكون الكمال قد قرض القطعة من الدينار وأن شرف الدين ما سيره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه

يا أيها المولى الوزير ومن به * فى الجود حقا تضرب الامثال
أرسلت بدر التم عند كماله * حسنا فوافى العبد وهو هلال
ما ناله النقصان الا أنه * بلغ الكمال كذلك الآجال

فأعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق وأجاز الشاعر وأحسن اليه وكنت خرجت من اربل فى سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفى الديوان والاستيفاء فى تلك البلاد منزلة علية وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة فى سنة تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى أن مات مظفر الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الكاف رحمه الله تعالى وأخذ الامام المستنصر اربل فى منتصف شوّال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد فى بيته والناس يلازمون خدمته على ما بلغنى ومكث كذلك الى أن أخذ التتر مدينة اربل فى سابع عشرى شوّال سنة أربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلى أهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين فى جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل وأقام بها فى حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شئ كثير ولم يزل على ذلك حتى توفى بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة ومولده فى النصف من شوّال سنة أربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه من جماعة من الرؤساء الادباء وتولى الاستيفاء باربل والده وعمه صفى الدين أبو الحسن على بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذى نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام أبي حامد الغزالى من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالى لم يضعها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين فى تاريخه وكنت أسمع ذلك أيضا عنه أيام كنت فى تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس أبو العز يوسف بن النفيس الاربلى المعروف بشيطان الشام ومولد شيطان الشام سنة ست وثمانين وخمسمائة باربل وتوفى بالموصل سادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الجصاصة وفيه يقول

أبا البركات لو دريت المنايا * بانك فرد عصرك لم تصبكا
كفى الاسلام رزأ فقد شخص * عليه بأعين الثقلين يبكى

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من وقائعه وأخباره وماجرياته وتفاصيل أحواله وما مدح به فلقد كان رحمه الله من محاسن وقته ولم يكن فى آخر الوقت فى ذلك البلد مثله فى فضائله ورياسته وقد سبق الكلام على اللخمى فلا حاجة الى اعادته

(ابو بكر المبارك بن أبي طالب المبارك بن ابى الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان النحوى الضرير الواسطى)

ولد ببلده ونشأ بها وحفظ القرآن هنالك وقرأ القرا آت واشتغل بالعلم وسمع بها من أبي سعيد نصر بن محمد

مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار مدرسا ثالثا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات على تلك الحال فى سنة أربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا صالحا محبا للصوفية مشتغلا بنفسه غير ملتفت الى أحوال الدنيا راضيا من العيش بالقليل محمود السيرة مرضى الطريقة صارفا جميع أوقاته فى العلم والعبادة وكان له اطلاع عظيم على العلوم الغريبة كالوفق والتعبير والجفر والموسيقى وسائر العلوم الرياضية بأجمعها وله مهارة تامة فى علم القرا آت والحديث والتفسير والتواريخ وله مشاركة للناس فى سائر العلوم وكان يحفظ من المحاضرات والتواريخ والاشعار العربية جانبا عظيما وكان ينظم القصائد العربية والتركية وكانت له يد طولى فى الوعظ والتذكير وكان لا يمل من المطالعة والتدريس وله مصنفات منها روضة الاخبار فى علم المحاضرات وحواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة وحواش على شرح الفرائض للسيد الشريف وله رسائل وتعليقات كثيرة روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه

ابن سالم الاديب وأبي الفرج العلاء بن على المعروف بابن السوادى الشاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالمظفرية وجالس أبا محمد بن الخشاب النحوى وصحب أبا البركات بن الانبارى المقدم ذكرهما ولازم أبا البركات وجل ما أخذ عنه وسمع الحديث من أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى وتفقه على مذهب أبي حنيفة بعد ان كان حنبليا ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف أن لا يفوّض الا الى شافعى المذهب فانتقل الوجيه الى مذهب الشافعى وتولاه وفى ذلك يقول المؤيد أبو البركات بن زيد التكريتى

ومن مبلغ عنى الوجيه رسالة * وان كان لا تجدى اليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل * وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعى تدينا * ولكنما تهوى الذى منه حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر * الى مالك فافطن لما أنا قائل

وللوجيه المذكور تصنيف فى النحو واقرأ القرآن الكريم كثيرا وكان كثير الهذر وفيه شره نفس وتوسع فى القول وكان كثير الدعاوى وله شعر فمنه

لست استقبح اقتضاءك بالوعـ * ـد وان كنت سيد الكرماء
فاله السماء قد ضمن الرز * ق عليه ويقتضى بالدعاء

وكانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط وتوفى ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة اثنتى عشرة وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى

(ابو المعالى مجلى بن جميع بن نجا القرشى المخزومى الارسوفى الاصل المصرى الدار والوفاة الفقيه الشافعى)

كان من أعيان الفقهاء المشار اليهم فى وقته وصنف فى الفقه كتاب الذخائر وهو كتاب مبسوط جمع من المذهب شيأ كثيرا وفيه نقل غريب ربما لا يوجد فى غيره وهو من الكتب المعتبرة المرغوب فيها وتولى أبو المعالى المذكور القضاء بمصر فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة بتفويض من العادل أبي الحسن على بن السلار المقدم ذكره فى حرف العين فانه كان صاحب الامر فى ذلك الزمان ثم صرف عن القضاء فى أوائل سنة تسع وأربعين وخمسمائة قيل فى العشر الاخير من شعبان من السنة وتوفى فى ذى القعدة سنة خمسين وخمسمائة ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله تعالى والارسوفى بضم الهمزة وسكون الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء هذه النسبة الى أرسوف وهى بليدة بالشام على ساحل البحر كان بها جماعة من العلماء والمرابطين وهى اليوم بيد الفرنج خذلهم الله تعالى *(زيادة)* فتحت ارسوف على يد الملك الظاهر بيبرس سنة ثلاث وستين وستمائة والحمد لله

(القاضى ابو على المحسن بن ابى القاسم على بن محمد بن ابى الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخى)

وقد سبق ذكر أبيه فى حرف العين وايراد شئ من أخباره وشعره وذكرهما الثعالبى فى باب واحد وقدم ذكر الاب ثم قال فى حق أبي على المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله والفرع المشيد لاصله والنائب عنه فى حياته والقائم مقامه بعد وفاته وفيه يقول أبو عبد الله بن الحجاج الشاعر

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ * تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم أصفعه الا * بحضرة سيدى القاضى التنوخى

وله كتاب الفرج بعد الشدة وذكر فى أوائل هذا الكتاب انه كان على العيار فى دار الضرب بسوق الاهواز فى سنة ست وأربعين وثلثمائة وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر وله ديوان شعر أكبر من ديوان أبيه وكتاب نشوان المحاضرة وله كتاب المستجاد من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة من أبي العباس الاثرم وأبي بكر الصولى والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان النسوى وطبقتهم ونزل بغداد وأقام بها وحدث

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى زين الدين محمد بن محمد شاه الفنارى رحمه الله)

قرأ على علماء عصره منهم المولى الفاضل ابن عمه مولانا علاء الدين على الفنارى ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان ثم صار متوليا بأوقاف عمارة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار متوليا بأوقاف عمارة السلطان أورخان بالمدينة المزبورة ثم صار متوليا بأوقاف عمارة السلطان بايزيد خان ببلدة اماسيه ثم صار قاضيا ببلدة تيره ثم صار قاضيا بمدينة دمشق المحروسة ثم صار قاضيا بمدينة حلب وتوفى وهو قاض بها فى غرة شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا صاحب طبع وقاد وذهن نقاد وكان قوى الجنان طليق اللسان صاحب مروأة تامة وفتوة كاملة محبا للفقراء والمساكين وكان يبرهم ويراعى جانبهم وكان فى قضائه مرضى السيرة محمود الطريقة وكان ظاهره موافقا لباطنه وكان لا يضمر سوأ لأحد روّح الله روحه ونوّر ضريحه

*(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى

الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان أديباشاعر اخبار يا وكان أول سماعه الحديث فى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وأول ما تقلد القضاء من قبل أبى السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر و بابل وماوالاهما فى سنة تسع وأربعين ثم ولاه الامام المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز و تقلد بعد ذلك أعمالا كثيرة فى نواح مختلفة ومن شعره فى بعض المشايخ وقد خرج يستسقى وكاد فى السماء سحاب فلما دعا أصحت السماء فقال أبو على التنوخى

خرجنا لنستسقى بيمن دعائه * وقد كاد هدب الغيم أن يلحق الارضا
فلما ابتدى يدعو تكشفت السما * فما تم الا والغمام قد انفضا

ولابى الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة النحوى الاندلسى المالقى فى هذا المعنى

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت * غربية قمن بها السح
حتى اذا اصطفوا ودعوتم * وبدا لاعينهم بها رشح
كشف السحاب اجابة لهم * فكانهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب اليه

قل للمليحة فى الخمار المذهب * أفسدت نسك أخى التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته * عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن * للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا أتت عين لتسرق نظرة * قال الشعاع لها اذهبى لا تذهبى

وما ألطف قوله اذهبى لا تذهبى وقد أذكرتنى هذه الابيات فى الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهى ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمى وهو من مجيدى الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع فى المسجد فأتاه وقص عليه القصة فقال وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر أنا رجل غريب وليس لى بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد وأعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وأشهرهما

قل للمليحة فى الخمار الاسود * ماذا أردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى قعدت له بباب المسجد

فشاع بين الناس أن مسكينا الدارمى قد رجع الى ما كان عليه وأحب واحدة ذات خمار أسود فلم يبق بالمدينة ظريفة الا وطلبت خمارا أسود فباع التاجر الحمل الذى كان معه بأضعاف ثمنه لكثرة رغباتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب القاضى أبو على التنوخى المذكور الى بعض الرؤساء فى شهر رمضان

نلت فى ذا الصيام ما تشتهيه * وكفاك الاله ما تتقيه
أنت فى الناس مثل شهرك فى الاشـ * ـهر بل مثل ليلة القدر فيه

وله أشياء فائقة وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة بالبصرة وأما ولده أبو القاسم على بن المحسن التنوخى فكان أديبا فاضلا له شعر لم أقف منه على شئ وكان يصحب أبا العلاء المعرى وأخذ عنه كثيرا وكان يروى الشعر الكثير وهم أهل بيت كلهم فضلاء أدباء ظرفاء وكانت ولادة الولد المذكور فى منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة بالبصرة وتوفى فى يوم الاحد مستهل المحرم سنة سبع وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت بينه وبين الخطيب أبى زكريا التبريزى مؤانسة واتحاد بطريق أبى العلاء المعرى وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وعدد شيوخه الذين روى عنهم ثم قال وكتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو ههنا لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثانى المحرم ودفن يوم الاثنين فى داره بدرب التل وانه صلى على جنازته وأن أول سماعه كان فى شعبان سنة سبعين وكان قد قبلت شهادته عند الحكام فى حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا الى آخر عمره وكان متحفظا فى الشهادة محتاطا صدوقا فى الحديث

داود بن كمال التوجوى)* قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى لطفى ثم الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم انتقل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة طرابزون وهو أول مدرس بها ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل عنها وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا بالمدينة المزبورة ثانيا ثم ترك القضاء واختار التقاعد وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو على تلك الحال فى سنة (٣) وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا مدققا وكانت له يد طولى فى العلوم العقلية وكان كريم الطبع مراعيا للحقوق قوالا للحق لا يخاف فى الله لومة لائم وكان سيفا من سيوف الله تعالى الا أنه لم يشتغل فى التصنيف لاختلال مزاجه روح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

(٣) بياض بالاصل

وتقلد القضاء نواح عدة منها المدائن وأعمالها واذربيجان والبردان وقرميسين وغير ذلك وقد سبق الكلام على التنوخى والمحسن بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة و بعدها نون واليه كتب أبو العلاء المعرى قصيدته التى أولها * هات الحديث عن الزوراء أوهيتا *

(الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى الشافعى يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف المذكور وباقى النسب الى عدنان معروف)

لقى جده شافع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وكان أبوه السائب صاحب راية بنى هاشم يوم بدر فأسر وفدى نفسه ثم أسلم فقيل له لم لم تسلم قبل أن تفدى نفسك فقال ما كنت أحرم المؤمنين مطمعا لهم فى" وكان الشافعى كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر حتى ان الاصمعى مع جلالة قدره فى هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع فى غيره حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعى وقال أبو عبيد القاسم بن سلام ما رأيت رجلا قط أكمل من الشافعى وقال عبد الله بن أحمد ابن حنبل قلت لابى أى رجل كان الشافعى فانى سمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض وقال أحمد ما بت منذ ثلاثين سنة الا وأنا أدعو للشافعى وأستغفر له وقال يحيى بن معين كان أحمد بن حنبل ينهانا عن الشافعى ثم استقبلته يوما والشافعى راكب بغلة وهو يمشى خلفه فقلت يا أبا عبد الله تنهانا عنه وتمشى خلفه فقال اسكت لو لزمت البغلة لانتفعت وحكى الخطيب فى تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم قال لما حملت أم الشافعى به رأت كأن المشترى خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع فى كل بلد منه شظية فتأول أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يخص علمه أهل مصر ثم يتفرق فى سائر البلدان وقال الشافعى قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ فقال لى أحضر من يقرأ لك فقلت أنا قارئ فقرأت عليه الموطأ حفظا فقال ان يك أحد يفلح فهذا الغلام وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شئ من التفسير أو الفتيا التفت الى الشافعى فقال سلوا هذا الغلام وقال الحميدى سمعت الزنجى بن خالد يعنى مسلما يقول للشافعى أفت يا أبا عبد الله فقد والله آن لك أن تفتى وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن أبى توبة البغدادى رأيت أحمد بن حنبل عند الشافعى فى المسجد الحرام فقلت يا أبا عبد الله هذا سفيان بن عيينة فى ناحية المسجد يحدث فقال ان هذا يفوت وذاك لا يفوت وقال أبو حسان الزيادى ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحدا من أهل العلم تعظيمه للشافعى ولقد جاءه يوما فلقيه وقد ركب محمد ابن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم يأذن لاحد عليه والشافعى أول من تكلم فى أصول الفقه وهو الذى استنبطه وقال أبو ثور من زعم انه رأى مثل محمد بن ادريس فى علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين فى حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه وقال أحمد بن حنبل ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق الا وللشافعى فى رقبته منة وكان الزعفرانى يقول كان أصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعى فأيقظهم فتيقظوا ومن دعائه اللهم يا لطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وأنه مجرب وفضائله أكثر من أن تعد ومولده سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد فى اليوم الذى توفى فيه الامام أبو حنيفة وكانت ولادته بمدينة غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول أصح وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم وحديث رحلته الى مالك مشهور فلا حاجة الى التطويل فيه وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليها فى سنة تسع وتسعين ومائة وقيل

الكامل المولى بدر الدين محمود الشهير ببدر الدين الاصغر)* قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى العذارى والمولى لطفى ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة بالى كسرى ثم صار مدرسا بمدرسة القلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة مصطفى باشا فيها ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة اياصوفيه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات على تلك الحال فى سنة ست وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما صالحا وكانت له مشاركة فى العلوم الا انه كان اشتغاله بالعلوم العقلية أكثر وكانت له فيها يد طولى واشتغل بعلم الحديث وتمهر فيه وكان له تعليقات على بعض المواضع من الكتب الا انه لم يدون كتابا وكانت له محبة لطريقة الصوفية روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى نور الدين حمزة الشهير باوج باش) قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل المعرف ثم

احدى ومائتين ولم يزل بها الى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها بالقرب من المقطم رضي الله عنه قال الربيع بن سليمان المرادى رأيت هلال شعبان وأنا راجع من جنازته وقال رأيته في المنام بعد وفاته فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك فقال أجلسني على كرسي من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب وذكر الشيخ أبو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء ما مثاله وحكى الزعفراني عن أبي عثمان بن الشافعي قال مات أبي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والاصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه وللامام الشافعي أشعار كثيرة فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ أبي طاهر السلفي رحمه الله تعالى

ان الذى رزق اليسار ولم يصب * حمدا ولا أجرا لغير موفق * الجد يدنى كل أمر شاسع
والجد يفتح كل باب مغلق * واذا سمعت بأن مجدودا حوى * عودا فأثمر في يديه فصدق
واذا سمعت بان محروما أتى * ماء ليشربه فغاض فحقق * لو كان بالحيل الغنى لوجدتنى
بنجوم أقطار السماء تعلقى * لكن من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان مفترقان أى تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق * ومن المنسوب اليه أيضا
ماذا يخبر ضيف بيتك أهله * ان سيل كيف معاده ومعاجه * أيقول جاوزت الفرات ولم أنل
ريا لديه وقد طغت أمواجه * ورقيت في درج العلا فتضايقت * عما أريد شعابه وفجاجه
ولتخبرن خصاصتى بتملقى * والماء يخبر عن قذاه زجاجه * عندى يواقيت القريض ودره
وعلى اكليل الكلام وتاجه * تربى على روض الربا أزهاره * ويرق في نادى الندى ديباجه
والشاعر المنطيق أسود سالخ * والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل * ولقد يهون على الكريم علاجه

وهو القائل

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد

ومن المنسوب الى الشافعي

كلما أدبنى الدهر * أرانى نقص عقلى
واذا ما ازددت علما * زادنى علما بجهلى

ومن المنسوب اليه أيضا

رام نفعا فضر من غير قصد * ومن البر ما يكون عقوقا

وقال الشافعي رضي الله عنه تزوجت امرأة من قريش بمكة وكنت امازحها فاقول

ومن البلية أن تحب * فلا يحبك من تحبه
فتقول هى * ويصد عنك بوجهه * وتلح أنت فلا تغبه

وأخبرنى أحد المشايخ الافاضل أنه عمل في مناقب الشافعي ثلاثة عشر تصنيفا ولما مات رثاه خلق كثير وهذه المرثية منسوبة الى أبي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وقد ذكرها الخطيب في تاريخ بغداد فمنها قوله

ألم تر آثار ابن ادريس بعده * دلائلها في المشكلات لوامع * معالم يفنى الدهر وهى خوالد
وتنخفض الاعلام وهى فوارع * مناهج فيها للهدى متصرف * موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستبطناتها * لما حكم التفريق فيه جوامع * لرأى ابن ادريس ابن عم محمد
ضياء اذا ما أظلم الخطب ساطع * اذا المفظعات المشكلات تشابهت * سما منه نور في دجاهن لامع
أبى الله الا رفعه وعلوه * وليس لما يعليه ذو العرش واضع * توخى الهدى واستنقذته يد التقى
من الزيغ ان الزيغ للمرء صارع * ولاذ بآثار الرسول فحكمه * لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في أحكامه وقضائه * على ما قضى في الوحى والحق ناصع * ومنها
تسربل بالتقوى وليدا وناشئا * وخص بلب الكهل مذ هو يافع * وهذب حتى لم تشر بفضيلة
اذا التمست الا اليه الاصابع * فمن يك علم الشافعى امامه * فمرتعه في ساحة العلم واسع

صار مدرسا بمدرسة مغنيسا ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان باماسيه ثم نصب مفتيا هناك ثم ترك وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال بعد الاربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم فقيها وكان معرضا عن أحوال الناس مشتغلا بنفسه وكان حريصا على جمع المال وكان يتقلل في معاشه جدا ويلبس الثياب الدنيئة ولا يركب الفرس ولهذا جمع أموالا عظيمة وبنى في آخر عمره مسجدا بمدينة قسطنطينية قريبا من داره وبنى حجرات لسكنى العلماء وعين لهم دراهم ووقف على هؤلاء أوقافا كثيرة قال له الوزير ابراهيم باشا انى سمعت أنك تحب المال فكيف صرفت هذه الاموال في الاوقاف قال انه أيضا من غاية محبتى الى المال حيث لا أرضى أن أخلفه في الدنيا وأريد أن يذهب معى الى الآخرة روح الله تعالى روحه

*(ومنهم العالم الفاضل

سلام

سلام على قبر تضمن جسمه * وجادت عليه المدجنات الهوامع * لقد غيبت أثراؤه جسم ماجد
جليل اذا التفت عليه المجامع * لئن فجعتنا الحادثات بشخصه * لهن لما حكمن فيه فواجع
فأحكامه فينا بدور زواهر * وآثاره فينا نجوم طوالع

وقد يقول القائل ان ابن دريد لم يدرك الشافعي فكيف رثاه لكنه يجوز أن يكون رثاه بعد ذلك فما فيه بعد فقد رأينا مثل هذا في حق غيره مثل الحسين رضي الله تعالى عنه وغيره

(ابو القاسم محمد بن على بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية)

أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم ويقال بل كانت من سبي اليمامة وصارت الى على رضي الله عنه وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت أمة لبنى حنيفة ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على أنفسهم وذكر البغوى في كتاب شرح السنة في باب قتال مانعى الزكاة أن طائفة ارتدوا وانكروا الشرائع وعادوا الى ما كانوا عليه من الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم ورأى أبو بكر رضي الله عنه سبي ذراريهم ونسائهم وساعده على ذلك أكثر الصحابة واستولد على رضي الله عنه جارية من سبي بنى حنيفة فولدت له محمد بن على الذى يدعى محمد بن الحنفية ثم لم ينقرض عصر الصحابة حتى أجمعوا على ان المرتد لا يسبى وأما كنيته بأبي القاسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قال لعلى سيولد لك بعدى غلام وقد نحلته اسمى وكنيتى ولا تحل لاحد من أمتى بعده وممن سمى محمدا وتكنى أبا القاسم محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن سعد بن أبي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن حاطب بن أبي بلتعة ومحمد بن الاشعث بن قيس وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازى في طبقات الفقهاء وكان شديد القوة وله في ذلك أخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان أباه عليا رضي الله تعالى عنه استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد باحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها ثم جذبها فقطع من الموضع الذى حده أبوه وكان عبد الله ابن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه أفكل وهو الرعدة لانه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير أيضا شديد القوى ومن قوته أيضا ما حكاه المبرد في كتابه ان ملك الروم في أيام معاوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم أن يغرب على بعض أفتأذن لى في ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر أيد فقال معاوية لعمرو بن العاص أما الطويل فقد أصبنا كفؤه وهو قيس بن سعد بن عبادة وأما الآخر الايد فقد احتجنا الى رأيك فيه فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير قال معاوية من هو أقرب الينا على كل حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدى معاوية نزع سراويله ورمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثندوته فاطرق مغلوبا فقيل ان قيسا ليم في ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية وهلا وجهت اليه غيرها فقال

أردت لكيما يعلم الناس انها * سراويل قيس والوفود شهود * وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه
سراويل عادى نمته ثمود * وانى من القوم اليمانين سيد * وما الناس الا سيد ومسود
وبذ جميع الناس أصلى ومنصبى * وجسم به أعلو الرجال مديد

ثم وجه معاوية الى محمد بن الحنفية فحضر فخبر بما دعى له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطنى يده حتى أقيمه أو يقعدنى وان شاء فليكن هو القائم وأنا القاعد فاختار الرومى الجلوس فاقامه محمد وعجز الرومى عن اقعاده ثم اختار أن يكون محمد القاعد فجذبه محمد فاقعده وعجز الرومى عن اقامته فانصرفا مغلوبين وكانت راية أبيه يوم الجمل بيده ويحكى انه توقف أول يوم في حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثاله فقال له على

الكامل العامل المولى محيى الدين محمد بن محمد بن محمد البردعى)* كان رحمه الله تعالى من أولاد العلماء واشتغل بالعلم الشريف على والده ثم ارتحل الى شيراز وهراة وقرأ على علمائهما وحصل علوما كثيرة ثم ارتحل الى بلاد الروم وصار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه ثم جعله السلطان سليم خان معلما لعبيده في دار سعادته ثم أعطاه احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ومات وهو مدرس بها في سنة ثمان أو تسع وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا ذا حظ وافر من العلوم وكانت له معرفة تامة بالعربية والحديث والتفسير والاصول والفروع والمعقول والمنقول وكان لطيف المحاورة لذيذ الصحبة صاحب الاخلاق الحميدة والادب الوافر وكان متلطفا متواضعا متخشعا صاحب وجاهة وكان يكتب الخط الحسن وكان سريع الكتابة جدا وله حواش على تفسير العلامة البيضاوى وحواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحواش على التلويح وله شرح على آداب

رضى الله عنه هل عندك شك فى جيش مقدمة أبوك فحملها وقيل لمحمد كيف كان أبوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون أخويك الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقى عينيه بيديه ومن كلامه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ولما دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعه أهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن العباس ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهما الى البيعة فأبيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى يجتمع لك البلاد ويتفق الناس فاساء جوارهما وحصرهما وآذاهما وقال لهما لئن لم تبايعا أحرقتكما بالنار والشرح فى ذلك يطول وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر وتوفى رحمه الله فى أول المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين بالمدينة وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان وكان والى المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وقيل انه خرج الى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات هناك وقيل انه مات ببلاد ايلة والفرقة الكيسانية تعتقد امامته وانه مقيم بجبل رضوى والى هذا أشار كثير عزة بقوله من جملة أبيات وكان كيسانى الاعتقاد

وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

وكان المختار بن أبى عبيد الثقفى يدعوا الناس الى امامة محمد بن الحنفية ويزعم انه المهدى وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى على رضى الله عنه والكيسانية يزعمون انه مقيم برضوى فى شعب منه ولم يمت دخل اليه ومعه أربعون من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم أحياء يرزقون ويقولون انه مقيم فى هذا الجبل بين أسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الى الدنيا فيملؤها عدلا وكان محمد يخضب بالحناء والكتم وكان يتختم فى اليسار وله اخبار مشهورة رضى الله عنه وانتقلت امامته الى ولده أبى هاشم عبد الله ومنه الى محمد بن على والد السفاح والمنصور كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى ورضوى بفتح الراء وبعدها ضاد معجمة وبعد الواو ألف قال ابن جرير الطبرى فى تاريخه الكبير فى سنة أربع وأربعين ومائة رضوى جبل جهينة وهو فى عمل ينبع وقال غيره بينهما مسيرة يوم واحد وهو من المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياسرة طريق البريين كان مصعدا الى مكة وهو على ليلتين من البحر والله أعلم ومن رضوى تحمل حجارة المسن الى سائر الامصار قاله ابن حوقل فى كتابه المسالك والممالك وذكر أبو اليقظان فى كتاب النسب ان ابن الحنفية له ابن اسمه الهيثم وكان مؤخذا عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر أن يدخله والاخيذ فى اللغة الاسير والاخذة بضم الهمزة رقية كالسحر فكانه كان مسحورا

*(أبو جعفر محمد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين الملقب الباقر)

أحد الائمة الاثنى عشر فى اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذكره وكان الباقر عالما سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقر فى العلم أى توسع والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى * وخير من لبى على الاجبل

ومولده بالمدينة يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة وكان عمره يوم قتل جده الحسين رضى الله عنه ثلاث سنين وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل فى الثالث والعشرين من صفر سنة أربع عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة بالحميمة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع فى القبر الذى فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن على رضى الله عنهم فى القبة التى فيها قبر العباس رضى الله عنه وقد تقدم الكلام على الحميمة فى ترجمة على بن عبد الله بن العباس

(أبو جعفر محمد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله المعروف بالجواد)

البحث للعلامة عضد الدين وكان له انشاء بالعربية والفارسية فى غاية الحسن والقبول وكان صاحب محاضرة يعرف من التواريخ والمناقب شيأ كثيرا نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى سيدا بن محمود الشهير بابن المجلد كان أصله من ولاية قوجه ايلى)

قرأ على علماء عصره وحصل طرفا كبيرا من العلوم ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك بمدينة بروسه ثم انقطع عن التدريس ورغب فى طريقة التصوف وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وصحب الشيخ العارف بالله تعالى السيد البخارى وحصل عنده الطريقة الصوفية وصار مهذب الاخلاق ومتواضعا متخشعا وكان على عفة وصلاح وزهد وديانة وكان يخدم بيته بنفسه ويشترى حوائجه من السوق بنفسه ويحملها الى بيته وكان منقطعا الى الله تعالى ملازما للمسجد منعزلا عن الناس فى بيته وتوفى وهو على تلك الحال فى أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم وكان رحمه الله تعالى كتب بخطه كتبا كثيرة وصححها بخطه وكان يكتب الخط الحسن المليح جدا وكان فاضلا محققا مدققا حقق كثيرا من

أحد الائمة الاثنى عشر أيضا قدم الى بغداد وافدا على المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون فتوفى بها وحملت امرأته الى قصر عمها المعتصم فجعلت مع الحرم وكان يروى مسندا عن آبائه الى على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لى وهو يوصينى يا على ما خاب من استخار ولا ندم من استشار يا على عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا على اغد باسم الله فان الله بارك لامتى فى بكورها وكان يقول من استفاد أخا فى الله فقد استفاد بيتا فى الجنة وقال جعفر بن محمد ابن مزيد كنت ببغداد فقال لى محمد بن منده بن مهريزد هل لك ان ادخلك على محمد بن على الرضا فقلت نعم قال فادخلنى عليه فسلمنا وجلسنا فقال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة رضى الله عنها أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال ذلك خاص بالحسن والحسين رضى الله عنهما وله حكايات وأخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان وقيل منتصفه سنة خمس وتسعين ومائة وتوفى يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى الحجة سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد ودفن عند جده موسى بن جعفر رضى الله عنهم أجمعين فى مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم

(أبو القاسم محمد بن الحسن العسكرى بن على الهادى بن محمد الجواد المذكور قبله)

ثانى عشر الائمة الاثنى عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذى تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدى وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره فى آخر الزمان من السرداب بسر من رأى كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفى أبوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم أمه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون انه دخل السرداب فى دار أبيه وأمه تنظر اليه فلم يخرج بعد اليها وذلك فى سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وذكر ابن الازرق فى تاريخ ميافارقين ان الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل فى ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح وانه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله أعلم أى ذلك كان رحمه الله تعالى

(أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة القرشى الزهرى)

أحد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنه جماعة من الائمة منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثورى وروى عن عمرو بن دينار أنه قال أى شئ عند الزهرى انا لقيت ابن عمر ولم يلقه وأنا لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهرى مكة فقال عمرو احملونى اليه وكان قد أقعد فحمل اليه فلم يات أصحابه الا بعد ليل فقالوا كيف رأيت فقال والله ما رأيت مثل هذا القرشى قط وقيل لمكحول من أعلم من رأيت قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة وكتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى الآفاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا أعلم بالسنة الماضية منه وحضر الزهرى يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان فقال له هشام أى شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة فقال الزهرى لا ادرى فسأل أبا الزناد فقال فى المحرم فقال هشام للزهرى يا أبا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس أمير المؤمنين اهل ان يستفاد منه العلم وكان اذا جلس فى بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شئ من أمور الدنيا فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلنه أو ليقتلن دونه وروى أنه قيل للزهرى هل شهد جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعنى انه كان فى صف المشركين وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهرى مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك

المواضع المشكلة شكر الله سعيه ورضى عنه وأرضاه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الشهير باجه زاده)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل خطيب زاده ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة أعطاه قضاء سلانيك ثم أعطاه قضاء بروسه ثم عزل عن ذلك ومات وهو معزول فى سنة ثلاث أو أربع وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا سليم الطبع مبارك النفس مقبلا الى الخير وكان متواضعا متخشعا صاحب كرم واخلاق حميدة روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد الشهير بشيخ شاذلو)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة ميدان باماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة اينابك ببلدة قسطمونى ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بمدينة أدرنه مات وهو مدرس بها

وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفى ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وقيل ثلاث وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وقيل ثلاث وسبعين سنة وقيل مولده سنة احدى وخمسين للهجرة والله أعلم ودفن فى ضيعته ادامى بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة وياء مفتوحة أيضا وقيل ادمى مثل الاول لكنها بغير ألف وهى خلف شغب وبدا وهما واديان وقيل قريتان بين الحجاز والشام فى موضع هو آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين وذكر فى كتاب التمهيد أنه مات فى بيته بنعف وهى قرية عند القرى المذكورة وماتت بها أيضا أم حزرة زوجة جرير فقال من أبيات

نعم القرين وكنت علق مضنة * واد بنعف بلية الاحجار

وقبره على الطريق ليدعو له كل من يمر عليه رضى الله عنه والزهرى بضم الزاى وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهى قبيلة كبيرة من قريش ومنها آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق كثير من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم وشغب بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة وبعدها باء موحدة وبدا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة وبعدها ألف وفيها يقول كثير عزة

وأنت الذى حببت شغبا الى بدا * الى وأوطانى بلاد سواهما
اذا ذرفت عيناى أعتل بالقذى * وعزة لو يدرى الطبيب قذاهما
وحلت بهذا حلة ثم أصبحت * بهذا فطاب الواديان كلاهما

وهذا الشعر يدل على أنهما واديان لا قريتان والله أعلم

(محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى يسار ويقال داود بن بلال بن احيحة بن الجلاح الانصارى الكوفى وقد سبق ذكر أبيه فى حرف العين)

وكان محمد المذكور من أصحاب الرأى وتولى القضاء بالكوفة وأقام حاكما ثلاثا وثلاثين سنة ولى لبنى أمية ثم لبنى العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا اعقل من شأن أبى شيأ غير انى أعرف انه كانت له امرأتان وكان له حبان اخضران فينبذ عند هذه يوما وعند هذه يوما وتفقه محمد بالشعبى وأخذ عنه سفيان الثورى وقال الثورى فقهاؤنا ابن أبى ليلى وابن شبرمة وقال محمد المذكور دخلت على عطاء فجعل يسألنى فانكر بعض من عنده وكلمه فى ذلك فقال هو أعلم منى وكانت بينه وبين أبى حنيفة وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم فى مسجد الكوفة فيحكى انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجل يا ابن الزانيين فامر بها فاخذت ورجع الى مجلسه وأمر بها فضربت حدين وهى قائمة فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال أخطأ القاضى فى هذه الواقعة فى ستة اشياء فى رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغى له أن يرجع بعد أن قام منه فى الحال وفى ضربه الحد فى المسجد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اقامة الحدود فى المساجد وفى ضربه المرأة قائمة وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات وفى ضربه اياها حدين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب أيضا حدان لا يوالى بينهما بل يضرب أولا ثم يترك حتى يبرأ ألم الضرب الاول وفى اقامة الحد عليها بغير طالب فبلغ ذلك محمد بن أبى ليلى فسير الى والى الكوفة وقال ههنا شاب يقال له أبو حنيفة يعارضنى فى أحكامى ويفتى بخلاف حكمى ويشنع على بالخطا فاريد أن تزجره عن ذلك فبعث اليه الوالى ومنعه عن الفتيا فيقال انه كان يوما فى بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت له ابنته انى صائمة وقد خرج من بين اسنانى دم وبصقته حتى عاد الريق أبيض لا يظهر عليه أثر الدم فهل افطر اذا بلعت الآن الريق فقال لها سلى أخاك حمادا فان الامير منعنى من الفتيا وهذه الحكاية معدودة فى مناقب أبى حنيفة وحسن تمسكه بامتثال اشارة رب الأمر فان اجابته طاعة حتى انه اطاعه فى السر ولم يرد على ابنته جوابا وهذه غاية ما يكون من امتثال الامر وكانت ولادة محمد المذكور سنة أربع وسبعين للهجرة وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة بالكوفة وهو باق على القضاء فجعل أبو جعفر المنصور ابن أخيه مكانه رحمه الله تعالى

فى سنة تسع عشرة وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا متعبدا متخشعا صارفا أوقاته فى العلم والعبادة مشتغلا بنفسه غير ملتفت الى أحوال غيره وكانت له يد طولى فى العربية والتفسير والحديث والفقه ولم ينقل أنه صنف شيأ روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف ابن المولى علاء الدين اليكانى) قرأ رحمه الله على علماء عصره وعلى والده المرحوم ثم صار مدرسا بمدرسة ينابك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ابنه كول ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار قاضيا ببلدة أماسيه ثم جعله السلطان سليم خان حافظا لدفتر بيت المال بالديوان العالى ثم صار قاضيا بمدينة دمشق المحروسة ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم سبعون درهما ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم متتبعا للكتب وكان صاحب

(أبو بكر محمد بن سيرين البصرى)

كان أبوه عبد الانس بن مالك رضى الله عنه كاتبه على أربعين ألف درهم وقيل عشرين ألفا وادى المكاتبة وكان من سبى ميسان ويقال من سبى عين التمر وكان أبوه سيرين من جرجرايا وكنيته أبو عمرة وكان يعمل قدور النحاس فجاء الى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد فى أربعين غلاما مجتنبين فانكرهم فقالوا انا كنا أهل مملكة ففرقهم فى الناس وكانت أمه صفية مولاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه طيبها ثلاث من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعون لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريا فيهم أبى بن كعب يدعو وهم يؤمنون وروى محمد المذكور عن أبى هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران ابن حصين وأنس بن مالك رضى الله عنهم وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وأيوب السختيانى وغيرهم من الائمة وهو أحد الفقهاء من أهل البصرة والمذكور بالورع فى وقته وقدم بالمدائن على عبيدة السلمانى وقال صليت معه فلما قضى صلاته دعا بغداء فاتى بخبز ولبن وسمن فاكلوا كلنا معه ثم جلسنا حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فاذن وأقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضأ هو ولا أحد ممن أكل معنا فيما بين الصلاتين وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصرى ثم تهاجرا فى آخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبى يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعنى ابن سيرين لانه كان فى اذنه صمم وكانت له اليد الطولى فى تعبير الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وتوفى تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصرى بمائة يوم رضى الله عنهما وكان بزازا وحبس بدين كان عليه وولد له ثلاثون ولدا من امرأة واحدى عشرة بنتا ولم يبق منهم غير عبد الله ولما مات كان عليه ثلاثون ألف درهم دينا فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى قوم ماله بثلثمائة ألف درهم وكان محمد المذكور كاتب أنس بن مالك بفارس وكان الاصمعى يقول الحسن البصرى سيد سمح واذا حدث الاصم بشئ يعنى ابن سيرين فاشدد يديك وقتادة حاطب ليل قال ابن عوف لما مات أنس بن مالك أوصى أن يصلى عليه ابن سيرين ويغسله قال وكان ابن سيرين محبوسا فاتوا الامير وهو رجل من بنى أسد فاذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه فى قصر أنس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الى أهله قلت وذكر عمر بن شبة فى كتاب أخبار البصرة أن الذى غسل أنس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابى والى البصرة وكذلك قال أبو اليقظان وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وهى بليدة باسفل أرض البصرة وعين التمر قد سبق الكلام عليها

(أبو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبى ذئب واسمه هشام بن سعيد بن عبد الله بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشى العامرى المدنى)

أحد الائمة المشاهير وهو صاحب الامام مالك وكانت بينهما ألفة أكيدة ومودة صحيحة ولما قدم مالك على أبى جعفر المنصور وسأله من بقى بالمدينة من المشيخة فقال يا أمير المؤمنين ابن أبى ذئب وابن أبى سلمة وابن أبى سبرة وكان أبوه قد أتى قيصر فسعى به فحبسه حتى مات فى حبسه وتوفى أبو الحرث المذكور فى سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة رضى الله عنه ومولده فى المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثمانين وهى سنة سيل الجحاف والحسل ولد الضب وجمعه حسول ولوى من همزه قال هو تصغير لاى وهو الثور ومن لم يهمزه قال هو تصغير لوى الرمل وفهر الحجر والله أعلم

(أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى بالولاء الفقيه الحنفى)

أصله من قرية على باب دمشق فى وسط الغوطة اسمها حرستا وقدم أبوه من الشام الى العراق وأقام بواسط

لطف وكرم وكان محبا للمشايخ الصوفية وكان من عادته أن يعتكف عندهم فى العشر الاخير من شهر رمضان المبارك وله حواش على شرح المواقف للسيد الشريف ورسائل كثيرة رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بير أحمد بن المولى نور الدين حمزة المشهور بابن ليس جلبى) قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا ببلدة أسكوب ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا بدار الحديث فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة مصر المحروسة ثم عزل عنه وعين له كل يوم ستون درهما ثم اعيد ثانيا الى قضاء مصر ثم عزل عن ذلك مرة أخرى وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو على تلك الحال فى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما ماهرا فى الفقه وكان كريم النفس حسن الخلق لين الجانب وكان ذا ثروة عظيمة وجمع كتبا كثيرة الا انه لم يشتغل بالتصنيف

فولدله بها محمد المذكور ونشأ بالكوفة فطلب الحديث ولقى جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس أبى حنيفة سنين ثم تفقه على أبى يوسف صاحب أبى حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله فى مصنفاته المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ونشر علم أبى حنيفة وكان من أفصح الناس وكان اذا تكلم خيل الى سامعه ان القرآن نزل بلغته ولما دخل الامام الشافعى رضى الله عنه بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعى مارأيت أحدا يسئل عن مسئلة فيها نظر الاتبينت الكراهة فى وجهه الا محمد بن الحسن وقال أيضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير وقال الربيع بن سليمان المرادى كتب الشافعى الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا له لينسخها وتأخرت عنه ٣ قل لمن لم يرعـ* ين من رآه مثله ومن كأن من رآ * ه قد رأى من قبله

العلم ينهى أهله * أن يمنعوه أهله لعله يبذله * لاهله لعله

فانفذ اليه الكتب من وقته ورأيت هذه الابيات فى ديوان منصور بن اسمعيل الفقيه المصرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد كتبها الى أبى بكر بن قاسم والذى ذكرناه أولا حكاه الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء وروى عن الشافعى انه قال مارأيت سمينا ذكيا الا محمد بن الحسن وكان الرشيد قد ولاه قضاء الرقة ثم عزله عنها وقدم بغداد وحكى محمد بن الحسن قال أتوا أبا حنيفة فى امرأة ماتت وفى جوفها ولد يتحرك فامرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلاما فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد الى مجلس محمد بن الحسن وسمى ابن أبى حنيفة ولم يزل محمد بن الحسن ملازما للرشيد حتى خرج الى الرى خرجته الاولى فخرج معه ومات برنبويه قرية من قرى الرى فى سنة تسع وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلاثين وقيل احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين ومائة وقال السمعانى مات محمد بن الحسن والكسائى فى يوم واحد بالرى رحمهما الله تعالى وقيل ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالرى ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة وقد تقدم الكلام على الشيبانى وحرستا بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ألف مقصورة ورنبويه بفتح الراء وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة

(أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين وقد تقدم ذكر والده فى حرف العين)

قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من أجمل الناس وأعظمهم قدرا وكان بينه وبين أبيه فى العمر أربع عشرة سنة وكان على يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فيظن من لا يعرفهما أن محمدا هو على قال يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفى سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل فى منتزه ومعه قائف يحادثه ويسأله اذ أقبل على بن عبد الله بن العباس ومحمد ابنه فلما رآه عبد الملك مقبلا حرك شفتيه وهمس بهما وانتقع لونه وقطع حديثه قال الحجاج فوثبت نحو على لارده فاشار الى عبد الملك أن كف عنه وجاء على فسلم فاقعده الى جانبه وجعل يمس ثوبه واشار الى محمد أن اقعد وكلمه وساءله وكان على حلو المحادثة وحضر الطعام فاتى بالطشت فغسل يده وقال أدن الطشت من أبى محمد فقال انا صائم ثم وثب فأتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى عن عينيه ثم التفت الى القائف فقال أتعرف هذا فقال لا ولكن أعرف من أمره واحدة قال وماهى قال ان كان الفتى الذى معه ابنه فانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض ولا يناويهم مناو الاقتلوه قال فاربد لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا ورآه عندى أنه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وكان سبب انتقال الامر اليه أن محمد بن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد أخيه الحسين رضى الله عنه فلما توفى محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده أبى هاشم وقد سبق ذكره أيضا فى ترجمة أبيه وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام فى سنة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى باشاجلبى اليكانى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى المرحوم مؤيدزاده ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه بمدينة بروسه ثم عزل عن ذلك ثم صار مدرسا بها ثانيا ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بالمدينة المزبورة مات وهو مدرس بها فى سنة تسع أو ثمان وثلاثين وتسعمائة كان حليما كريما سخيا وفيا مشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وله حواش على نبذ من شرح المفتاح للسيد الشريف وكان مختل المزاج ولهذا قلت تصانيفه ولولا ذلك لكانت له تصانيف كثيرة وكانت له معرفة بالشعر وكان ينظم الاشعار بالتركية نور الله مرقده

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى باشاجلبى ابن المولى زيرك)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض

٣ قوله قل لمن هكذا بالاصل الذى بايدينا ولعله قلت لمن ليستقيم الوزن فليحرر اهـ مصححه

ثمان وتسعين للهجرة ولا عقب له فاوصى الى محمد بن على المذكور وقال له أنت صاحب هذا الامر وهو فى ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمدا المذكور الوفاة بالشام أوصى الى ولده ابراهيم المعروف بالامام فلما ظهر أبو مسلم الخراسانى بخراسان دعا الناس الى مبايعة ابراهيم بن محمد المذكور فلذلك قيل له الامام وكان نصر بن سيار نائب مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية يومئذ بخراسان فكتب الى مروان يعلمه بظهور أبى مسلم لبنى العباس فكتب مروان الى نائبه بدمشق بأن يحضر ابراهيم من الحميمة موثقا فأحضره وحمله اليه وحبسه مروان بن محمد بمدينة حران فتحقق ان مروان يقتله فاوصى الى أخيه السفاح وهو أول من ولى الخلافة من أولاد العباس هذه خلاصة الامر والشرح فيه يطول وبقى ابراهيم فى الحبس شهرين ومات وقيل قتل وكانت ولادة محمد المذكور سنة ستين للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم من ان بينه وبين أبيه فى العمر أربع عشرة سنة فقد تقدم فى تاريخ أبيه انه ولد فى حياة على بن أبى طالب رضى الله عنه أو فى ليلة قتل على الاختلاف فيه وكان قتل على فى رمضان سنة أربعين فكيف يمكن أن يكون بينهما أربع عشرة سنة بل أقل ما يمكن أن يكون بينهما عشرون سنة وذكر ابن حمدون فى كتاب التذكرة أن محمدا المذكور مولده فى سنة اثنتين وستين للهجرة وتوفى محمد المذكور فى سنة ست وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وفيها ولد المهدى بن أبى جعفر المنصور وهو والد هرون الرشيد وقيل سنة خمس وعشرين ومائة بالشراة وقال الطبرى فى تاريخه توفى محمد بن على مستهل ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الشراة فى ترجمة أبيه على وقال الطبرى فى تاريخه فى سنة ثمان وتسعين للهجرة قدم أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنيفة على سليمان بن عبد الملك ابن مروان فاكرمه وسار أبو هاشم يريد فلسطين فانفذ سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه أبو هاشم فاحس بالموت فعدل الى الحميمة واجتمع بمحمد بن على بن عبد الله بن العباس وأعلمه أن الخلافة فى ولده عبد الله بن الحارثية قلت وهو السفاح وسلم اليه كتب الدعاة وأوقفه على ما نعمل بالحميمة هكذا قال الطبرى ولم يذكر ابراهيم الامام وجميع المؤرخين اتفقوا على ابراهيم الا انه ما تم له الامر والله أعلم

(أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف بزذبه وقال ابن ماكولا هو بزذبه الجعفى بالولاء البخارى الحافظ الامام فى علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ)

رحل فى طلب الحديث الى أكثر محدثى الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه أهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده فى علم الرواية والدراية وحكى أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس والخطيب فى تاريخ بغداد ان البخارى لما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ودفعوا الى عشرة أنفس الى كل رجل عشرة أحاديث وأمروهم اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها من البغداديين فلما اطمأن المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخارى لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فمازال يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لا أعرفه فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم ضد ذلك يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخارى لا أعرفه فسأله عن الآخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لا أعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخارى لا يزيدهم على قوله لا أعرفه فلما علم

المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة أسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وتوفى وهو مدرس بها فى أوائل سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله تعالى ذكيا صاحب محاورة وكان مربيا للطلبة وتخرج من عنده كثير من الطلبة وكان ذا شهرة تامة بين أهل زمانه من المدرسين رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد ابن المولى زيرك)

قرأ رحمه الله على علماء عصره وحصل طرفا من العلوم ثم صار قاضيا بعدة من البلاد وكان مرضى السيرة فى قضائه وكان رجلا مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لابناء زمانه توفى رحمه الله تعالى فى أواخر سلطنة السلطان سليم خان روّح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد العزيز حفيد المولى الفاضل الشهير بام الولد)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ثم صار مدرسا

البخارى أنهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال أما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثانى فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين كذلك ورد متون الاحاديث كلها الى أسانيدها وأسانيدها الى متونها فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل عنه محمد بن يوسف الفربرى انه قال ما وضعت فى كتابى الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعنه أنه قال صنفت كتابى الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بينى وبين الله وقال الفربرى سمع صحيح البخارى تسعون ألف رجل فما بقى أحد يروى عنه غيرى وروى عنه أبو عيسى الترمذى * وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وقال أبو يعلى الخليلى فى كتاب الارشاد ان ولادته كانت لاثنتى عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور * وتوفى ليلة السبت بعد صلاة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك رحمه الله تعالى وذكر ابن يونس فى تاريخ الغرباء أنه قدم مصر وتوفى بها وهو غلط والصواب ما ذكرناه ههنا وكان خالد بن أحمد بن خالد الذهلى أمير خراسان قد أخرجه من بخاراء الى خرتنك ثم حج خالد المذكور فوصل الى بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل أخو المعتمد الخليفة فمات فى حبسه وكان البخارى نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير وقد اختلف فى اسم جده فقيل انه يزدبه بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاء وكسر الدال المعجمة وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وقال أبو نصر بن ماكولا فى كتاب الاكمال هو يزدزبه بدال وزاء وباء معجمة بواحدة والله أعلم وقال غيره كان هذا الجد مجوسيا مات على دينه وأول من اسلم منهم المغيرة ووجدته فى موضع آخر عوض يزدبه الاحنف ولعل يزدبه كان احنف الرجل * والبخارى بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء هذه النسبة الى بخاراء وهى من أعظم مدن ماوراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام * وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف وهى قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفى ونسبة البخارى الى سعيد بن جعفر الجعفى والى خراسان وكان له عليهم الولاء فنسبوا اليه

(أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى وقيل يزيد بن كثير بن غالب)

صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماما فى فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات مليحة فى فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد أحدا وكان أبو الفرج المعافى بن زكرياء النهروانى المعروف بابن طرار على مذهبه وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان ثقة فى نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء فى جملة المجتهدين ورأيت فى بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهى

اذا أعسرت لم يعلم شقيقى * وأستغنى فيستغنى صديقى * حيائى حافظ لى ماء وجهى
ورفقى فى مطالبتى رفيقى * ولو أنى سمحت ببذل وجهى * لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفى يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد فى داره فى السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر فى القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند رأسه حجر عليه مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبرى والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح أنه ببغداد وكذلك قال ابن يونس فى تاريخه المختص بالغرباء انه توفى ببغداد وأبو بكر الخوارزمى الشاعر المشهور ابن أخته وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبرى

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصرى الفقيه الشافعى)

سمع

بمدرسة طرابزون ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار قاضيا بمدينة حلب المحروسة ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة اماسيه ثم ترك التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال فى جوار الخمسين وتسعمائة وقد اختلت رجلاه فى آخر عمره كان رحمه الله تعالى أديبا لبيبا صاحب كرم ومروأة ووقورا عظيما حليما كان لا يذكر أحدا بسوء وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وكان ينظم القصائد العربية فى غاية الفصاحة والبلاغة

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد ابن الشيخ العارف بالله تعالى مصلح الدين القوجوى)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن أفضل الدين ثم صار مدرسا بمدرسة خواجه خير الدين بمدينة قسطنطينية وتزوج بنت الشيخ العارف بالله الشيخ محيى الدين القوجوى ثم غلب عليه داعية الفراغ والعزلة وترك التدريس وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وكان رحمه الله تعالى يستكثر ذلك ويقول يكفينى عشرة دراهم ولازم

سمع من ابن وهب وأشهب من أصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعى رضى الله عنه مصر صحبه وتفقه به وحمل فى المحنة الى بغداد الى القاضى أحمد بن أبى داود الايادى المقدم ذكره فلم يجب الى ما طلب منه فرد الى مصر وانتهت اليه الرياسة بمصر وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفى يوم الاربعاء لليلة خلت من ذى القعدة وقيل منتصفه سنة ثمان وستين ومائتين وقبره فيما يذكر مع قبر أبيه وأخيه عبد الرحمن وقد سبق ذكر ذلك وهما الى جانب الامام الشافعى وقال ابن قانع توفى سنة تسع وستين بمصر رحمه الله تعالى وروى عنه أبو عبد الرحمن النسائى فى سننه وقال المزنى كنا نأتى الشافعى نسمع منه فنجلس على باب داره ويأتى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فيصعد ويطيل المكث وربما تغدى معه ثم نزل فيقرأ علينا الشافعى فاذا فرغ من قراءته قرب الى محمد دابته فركبها وأتبعه الشافعى بصره فاذا غاب شخصه قال وددت لو أن لى ولدا مثله وعلى ألف دينار لا أجد لها قضاء وحكى عن محمد المذكور أنه قال كنت أتردد الى الشافعى فاجتمع قوم من أصحابنا الى أبى وكان على مذهب الامام مالك وقد سبق ذكره فى العبادلة فقالوا يا أبا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد اليه فيرى الناس ان هذا رغبة عن مذهب أصحابه فجعل أبى يلاطفهم ويقول هو حدث ويحب النظر فى اختلاف أقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لى فى السر يا بنى الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت فى مسئلة فقلت فيها قال أشهب عن مالك لقيل لك من أشهب قال فلزمت الشافعى وما زال كلام والدى فى قلبى حتى خرجت الى العراق فكلمنى القاضى بحضرة جلسائه فى مسئلة فقلت فيها قال أشهب عن مالك فقال ومن أشهب وأقبل على جلسائه فقال بعضهم كالمنكر ما أعرف أشهب ولا أبلق وأخباره كثيرة وذكر القضاعى فى كتاب خطط مصر قال ومحمد هذا هو الذى أحضره أحمد بن طولون فى الليل الى حيث سقايته بالمعافر لما توقف الناس عن شرب الماء منها والوضوء به فشرب منه وتوضأ فأعجب ذلك ابن طولون وصرفه لوقته ووجه اليه بصلة والناس يقولون انه المزنى وليس بصحيح

(أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذى الفقيه الشافعى)

لم يكن للفقهاء الشافعية فى وقته أرأس منه ولا أورع ولا أكثر تقللا وكان يسكن بغداد وحدث بها عن يحيى ابن بكير المصرى ويوسف بن عدى وكثير بن يحيى وغيرهم وروى عنه أحمد بن كامل القاضى وعبد الباقى بن قانع وغيرهما وكان ثقة من أهل العلم والفضل والزهد فى الدنيا وقال أبو الطيب أحمد بن عثمان السمسار والد أبى حفص عمر بن شاهين حضرت عند أبى جعفر الترمذى فسأله سائل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا فالنزول كيف أيبقى فوقه علو فقال أبو جعفر النزول معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وكان من التقلل فى المطعم على حالة عظيمة فقرا وورعا وصبرا على الفقر أخبر محمد بن موسى بن حماد انه أخبره أنه تقوت فى سبعة عشر يوما بخمس حبات أو قال ثلاث حبات قال قلت كيف عملت فقال لم يكن عندى غيرها فاشتريت بها الفتا فكنت آكل كل يوم واحدة وذكر أبو اسحق الزجاج النحوى انه كان يجرى عليه فى كل شهر أربعة دراهم وكان لا يسأل أحدا شيأ وكان يقول تفقهت على مذهب أبى حنيفة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول أبى حنيفة أفآخذ به قال لا فقلت أفآخذ بقول مالك بن أنس فقال خذ منه ما وافق سنتى قلت أفآخذ بقول الشافعى فقال ما هو بقوله الا انه أخذ بسنتى ورد على من خالفها قال فخرجت فى اثر هذه الرؤيا الى مصر وكتبت كتب الشافعى وقال الدارقطنى هو ثقة مأمون ناسك وكان يقول كتبت الحديث تسعا وعشرين سنة * وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة مائتين وقيل سنة عشر ومائتين * وتوفى لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين ولم يغير شيبه وكان قد اختلط فى آخر عمره اختلاطا عظيما رحمه الله تعالى وقال السمعانى فى نسبة الترمذى هذه النسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جيحون والناس يختلفون فى كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف وبعضهم

بيته واشتغل بالعلم الشريف والعبادة وكان متواضعا متخشعا مرضى السيرة محمود الطريقة وكان محبا لاهل الصلاح وكان يشترى من السوق حوائجه بنفسه ويحملها الى بيته بنفسه مع رغبة الناس فى خدمته وهو لا يرضى الا أن يباشره تواضعا لله تعالى وهضما للنفس وكان يروى التفسير فى مسجده ويجتمع اليه أهل البلد ويستمعون كلامه ويتبركون بانفاسه وانتفع به كثيرون وكتب على تفسير البيضاوى حاشية حاملة جامعة لما تفرق من الفوائد فى كتب التفاسير بعبارات سهلة واضحة لينتفع به المبتدئ وله شرح الوقاية فى الفقه وشرح الفرائض السراجية وشرح المفتاح للعلامة السكاكى وشرح القصيدة المشهورة بالبردة ومات فى سنة خمسين وتسعمائة * قال رحمه الله تعالى اذا أشكل على آية من آيات القرآن العظيم أتوجه الى الله تعالى فيتسع صدرى حتى يكون قدر الدنيا ويطلع فيه قمران لا أدرى انهما أى شئ ثم يظهر نور فيكون دليلا الى اللوح المحفوظ فاستخرج منه معنى الآية قال رحمه الله تعالى اذا عملت بالعزيمة لا أريد النوم الا وأنا راقد

يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم والذى كنا نعرفه قديما كسر التاء والميم جميعا والذى يقوله المتنوقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه هذا كله كلام السمعانى والله أعلم وسألت من رآها هل هى فى ناحية خوارزم أم فى ناحية ماوراء النهر فقال بل هى فى حساب ماوراء النهر من ذلك الجانب

(أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكنانى المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعى المصرى)

صاحب كتاب الفروع فى المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة دقق فى مسائله غاية التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الائمة الكبار شرحه القفال المروزى شرحا متوسطا ليس بالكبير وشرحه القاضى أبو الطيب الطبرى فى مجلد كبير وشرحه الشيخ أبو على السنجى شرحا تاما مستوفى اطال فيه وهو أحسن الشروح وكان ابن الحداد المذكور قد أخذ الفقه عن أبى اسحق المروزى وقال صاحبنا عماد الدين بن باطيش فى كتابه الذى وضعه على المهذب وفى طبقات الفقهاء انه من أعيان أصحاب ابراهيم المزنى وقد وهم فيه فان ابن الحداد ولد فى السنة التى توفى فيها المزنى وقال القضاعى فى كتاب الخطط انه ولد فى اليوم الذى مات فيه المزنى فكيف يمكن أن يكون من أصحابه وانما نبهت على ذلك لئلا يظن ظان أن هذا غلط وذلك الصواب ونسب اليه أيضا الابيات الذالية التى ذكرتها فى ترجمة ظافر الحداد الاسكندرى وقد سبق الكلام عليها فى تلك الترجمة وكان ابن الحداد فقيها محققا غواصا على المعانى تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده فى الفتاوى والحوادث وكان يقال فى زمنه عجائب الدنيا ثلاث غضب الجلاد ونظافة السماد والرد على ابن الحداد* وكانت ولادته لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين *وتوفى سنة خمس وأربعين وثلثمائة وقال السمعانى سنة أربع وأربعين وحدث عن أبى عبد الرحمن النسائى وغيره وذكر القضاعى فى كتاب خطط مصر أن ابن الحداد المذكور توفى عند منصرفه من الحج سنة أربع وأربعين وثلثمائة بمنية حرب على باب مدينة مصر وقيل فى موضع القاهرة وكان متصرفا فى علوم كثيرة من علوم القرآن الكريم والفقه والحديث والشعر وأيام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن فى زمانه مثله وكان محببا الى الخاص والعام وحضر جنازته الامير أبو القاسم أنوجور بن الاخشيذ وكافور وجماعة من أهل البلد وله تسع وسبعون سنة وأربعة أشهر ويومان رحمه الله تعالى* والحداد بفتح الحاء المهملة وتشديد الدال ثم دال بعد ألف وكان أحد أجداه يعمل الحديد ويبيعه فنسب اليه

(أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفى الفقيه الشافعى البغدادى)

كان من جلة الفقهاء أخذ الفقه عن أبى العباس بن سريج واشتهر بالحذق فى النظر والقياس وعلم الاصول وله فى أصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله وحكى أبو بكر القفال فى كتابه الذى صنفه فى الاصول ان أبا بكر الصيرفى كان أعلم الناس بالاصول بعد الشافعى وهو أوّل من انتدب من أصحابنا للشروع فى علم الشروط وصنف فيه كتابا أحسن فيه كل الاحسان* وتوفى يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى* والصيرفى بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها فاء هذه النسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم وانما قصدت بذكرها ضبطها وتقييدها فقد رأيت كثيرا من الناس ينطقون بكسر الصاد والراء

(أبو بكر محمد بن على بن اسمعيل القفال الشاشى الفقيه الشافعى امام عصره بلا مدافعة)

كان فقيها محدثا أصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله فى وقته رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره فى البلاد وأخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب فى أصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر مذهب

فى الجنة واذا عملت بالرخصة لا تحصل لى هذه الحال وكنت له محبة عظيمة فى هذا العبد الحقير وانه من جملة ما افتخرت به وما اخترت منصب القضاء الا بوصية منه وكان قد أوصانى به وحكى لى ان واحدا من أصدقائه كان قاضيا ثم ترك القضاء مدة ثم دخل القضاء ثانيا وكان رجلا صالحا صدوقا فسألته عن سبب دخوله ثانيا فقال كان لى عند قضائى مناسبة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكنت أراه فى المنام فى كل أسبوع مرة فتركت القضاء ليحصل لى زيادة تقرب اليه على ما كان فى الاول فبعد ترك القضاء ما رأيت كما رأيت فى حال القضاء فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى تركت القضاء ليزيد قربى منكم فلم يقع كما رجوت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان المناسبة بينى وبينك أزيد عند القضاء من مناسبتك عند الترك لانك عند القضاء تشتغل باصلاح نفسك واصلاح أمتى وعند الترك لا تشتغل الا باصلاح نفسك ومتى زدت فى الاصلاح زدت تقربا منى قال المولى المرحوم أنا صدقت كلامه وكان الرجل صدوقا فأوصيك

الشافعى فى بلاده وروى عن محمد بن جرير الطبرى وأقرانه وروى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عبد الله بن منده وأبو عبد الرحمن السلمى وجماعة كثيرة وهو والد القاسم صاحب كتاب التقريب الذى ينقل عنه فى النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالى فى الباب الثانى من كتاب الرهن لكنه قال أبو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم وقال العجلى فى شرح مشكلات الوجيز والوسيط فى الباب الثانى من كتاب التيمم ان صاحب التقريب هو أبو بكر القفال وقيل انه ابنه القاسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب على الابهام قلت ورأيت فى شوّال سنة خمس وستين وستمائة فى خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب فى ست مجلدات وهى من حساب عشر مجلدات وكتب عليه بانه تصنيف أبى الحسن القاسم بن أبى بكر القفال الشاشى وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود النيسابورى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وعليها خطه بانه وقفها وهذا التقريب غير التقريب الذى لسليم الرازى فانى رأيت خلقا كثيرا من الفقهاء يعتقدونه هو فلهذا نبهت عليه والتقريب الذى لابن القفال قليل الوجود والذى لسليم موجود بأيدى الناس وهذا التقريب هو الذى تخرج به فقهاء خراسان وقد وقع الاختلاف فى وفاة القفال المذكور فقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء توفى فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقال الحاكم أبو عبد الله المعروف بابن البيع النيسابورى انه توفى بالشاش فى ذى الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة وقال كتبت عنه وكتب عنى ووافقه على هذا ابن السمعانى فى كتاب الانساب وزاد فقال وكانت ولادته فى سنة احدى وتسعين ومائتين وقال السمعانى فى كتاب الذيل انه توفى سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى هكذا قاله فى كتاب الانساب أيضا فى ترجمة الشاشى والقول الاوّل قاله فى ترجمة القفال والشاشى نسبة الى الشاش بشينين معجمتين بينهما ألف وهى مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء وهذا القفال غير القفال المروزى وقد سبق ذكر ذلك فى العبادلة وهو متأخر عن هذا

(ابو الحسن محمد بن على بن سهل بن مصلح الماسرجسى الفقيه الشافعى)

أحد الائمة الشافعية بخراسان وأعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع المسائل تفقه بخراسان والعراق والحجاز وصحب أبا اسحق المروزى وتفقه عليه وخرج معه الى مصر ولزمه الى أن مات ثم رجع الى بغداد وكان يخلف على ابن أبى هريرة فى مجالسه بعد قيامه عنها ثم انصرف الى خراسان سنة أربع وأربعين وثلثمائة ودرس بنيسابور وعنه أخذ فقهاؤها وعليه تفقه القاضى أبو الطيب الطبرى وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسى وسمع بمصر من أصحاب المزنى ويونس بن عبد الاعلى الصدفى وقال الحاكم أبو عبد الله ابن البيع عقد له مجلس الاملاء فى دار السنة فى رجب سنة احدى وثمانين وثلثمائة وتوفى عشية الاربعاء ودفن فى عشية الخميس سادس جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وثلثمائة وعمره ست وسبعون سنة وقال الشيخ أبو اسحق فى طبقاته سنة ثلاث وثمانين رحمه الله تعالى والماسرجسى بفتح الميم وبعد الالف سين مفتوحة مهملة وراء ساكنة ثم جيم مكسورة بعدها سين ثانية هذه النسبة الى ماسرجس وهو اسم لجد أبى على الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابورى كان نصرانيا فأسلم على يد عبد الله بن المبارك وأبو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت أبى على المذكور فنسب اليه ونسبة الكل الى ماسرجس المذكور

(ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابراهيم الاسترابادى وقيل الجرجانى المعروف بالختن الفقيه الشافعى)

كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا فى عصره وله وجوه حسنة فى المذهب وكان مقدما فى فنون الادب ومعانى القرآن والقراآت ومن العلماء المبرزين فى النظر والجدل سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى وأقرانه ببلده وورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فأقام بها الى آخر سنة تسع ثم دخل أصبهان فسمع مسند أبى داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الاربعين وأكثر وكان كثير السماع والرحلة وشرح

أن تختار القضاء وتصلح نفسك وغيرك هذا كلامه قدس سره

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الشريف عبد الرحيم العباسى)

ولد بمصر وقرأ على علماء عصره وحصل العلوم الادبية وعلم البلاغة والحديث والتفسير وأخذ من علماء الحديث هنالك وحصل اسنادا عاليا وأتى مدينة قسطنطينية فى زمن السلطان بايزيد خان مع رسول أتاه من قبل السلطان الغورى ملك مصر وكان القاضى بالعسكر وقتئذ ابن المؤيد الفاضل فزاره الشريف المزبور وأكرمه غاية الاكرام وكان له شرح للبخارى أهداه الى السلطان بايزيد خان فأعطاه السلطان جائزة سنية وأعطاه المدرسة التى بناها بالقسطنطينية ليقرئ فيها الحديث فلم يرض الشريف ورغب فى الذهاب الى الوطن ولما انقرضت دولة السلطان الغورى بمصر أتى الى مدينة قسطنطينية ثانيا وعين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد وأقام فى قسطنطينية مدة كبيرة الى أن توفى فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة وقد قرب سنه من مائة كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم

كتاب التلخيص لابى العباس بن القاص وتوفى بجرجان يوم عيد الاضحى سنة ست وثمانين وثلثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الاستراباذى والجرجانى والختن بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوقها وبعدها نون وانما قيل له ذلك لانه كان ختن الفقيه أبى بكر الاسماعيلى

(ابو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفى العجلى المعروف بالصعلوكى الاصبهانى أصلا ومولدا النيسابورى دارا)

الفقيه الشافعى المفسر المتكلم الاديب النحوى الشاعر العروضى الكاتب ذكره الحاكم أبو عبد الله فى تاريخه فقال حبر زمانه وفقيه أصحابه وأقرانه صحب أبا اسحق المروزى وتفقه عليه وتبحر فى العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنين الى أن استدعى الى أصبهان فأقام بها سنين فلما نعى اليه عمه أبو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وجلس لمأتم عمه ثلاثة أيام وكان الشيخ أبو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه وكذلك كل رئيس وقاض ومفت من الفريقين ولما فرغ العزاء عقدوا له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا أقر بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرة بعد أخرى يسألونه أن ينقل من خلفهم وراءه بأصبهان فأجاب الى ذلك ودرس وأفتى وعنه أخذ فقهاء نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول أبو سهل الصعلوكى لا نرى مثله ولا يرى مثل نفسه وسئل أبو الوليد عن أبى بكر القفال والصعلوكى فقال ومن يقدر أن يكون مثل الصعلوكى وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومائتين وسمع الحديث سنة خمس وثلثمائة وحضر مجلس أبى على الثقفى للتفقه سنة ثلاث عشرة وتوفى فى آخر سنة تسع وستين وثلثمائة بنيسابور وحملت جنازته الى ميدان الحسين فقدم السلطان ولده أبا الطيب للصلاة عليه فصلى ودفن فى المسجد الذى كان يدرس فيه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ابنه فى حرف السين والكلام على الصعلوكى

(ابو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبى البغدادى الفقيه الشافعى)

كان من كبار الفقهاء ومتقدميهم أخذ الفقه عن أبى العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكاء ولهذا كان أبو العباس يقبل عليه كل الاقبال ويميل الى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عديدة وتوفى فى المحرم سنة ثمان وثلثمائة وهو غض الشباب رحمه الله تعالى وله فى المذهب وجوه حسنة وسلمة بفتح السين المهملة واللام والميم وأبوه أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبى اللغوى صاحب التصانيف المشهورة فى فنون الأدب ومعانى القرآن وكان كوفى المذهب مليح الخط لقى ابن الاعرابى وغيره من العلماء واستدرك على الخليل فى كتاب العين وخطأه وعمل فى ذلك كتابا وله من التصانيف كتاب التاريخ فى علم اللغة وكتاب المفاخر وكتاب العود والملاهى وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب فى معانى القرآن نيف وعشرون جزأ وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع والنبات وكتاب خلق الانسان وكتاب ما يحتاج اليه الكاتب وكتاب المقصور والممدود وكتاب المدخل الى علم النحو وروى عنه أبو بكر الصولى وزعم انه سمع عنه فى سنة تسعين ومائتين وجده سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته وهم أهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير رحمهم الله تعالى وكان المفضل المذكور متصلا بالوزير اسمعيل بن بلبل فقيل له ان ابن الرومى الشاعر المقدم ذكره هجاه فشق ذلك على الوزير وحرم ابن الرومى عطاياه فعمل فى المفضل أبياتا وهى

لو تلففت فى كساء الكسائى * وتفريت فروة الفراء
وتخللت بالخليل وأضحى * سيبويه لديك رهن سباء
وتكونت من سواد أبى الاسـ * ـود شخصا يكنى أبا السوداء
لأبى الله أن يعدك أهل الـ * ـعلم الا من جملة الاغبياء

الادبية كلها والحديث والتفسير وكانت له يد طولى وسند عال فى علم الحديث وكانت له معرفة تامة بالتواريخ والمحاضرات والقصائد العربية وكان له انشاء بليغ ونظم حسن وخط مليح (ومن نظمه رحمه الله تعالى)

مالى أرى أحبابنا فى الناس صاروا كمثل حبابنا فى الكاس
صور تروقك عند أول نظرة كاللؤلؤ المتناسق الاجناس
واذا أعدت الطرف فيهم لم تجد شيأ وصار رجاؤهم لليأس

(ومن نظمه) رحمه الله تعالى أيضا عند شيبه

أرعشنى الدهر أى رعش والدهر ذو قوة وبطش
قد كنت أمشى ولست أعيا فاليوم أعيا ولست أمشى

وبالجملة كان رحمه الله تعالى صاحب خلق عظيم وصاحب بشاشة ووجه بسام بين الجمال والجلال قسام وكان لطيف المحاورة حلو المحاضرة عجيب النادرة متواضعا متخشعا أديبا لبيبا يجل الصغير كما يوقر الكبير وكان كريم الطبع سخى النفس مباركا مقبولا وجملة القول فيه انه كان بركة من بركات الله تعالى فى الارض وله من القصائد

*(ابو

(ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى)

كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ أبو اسحق فى طبقات الفقهاء وقال صنف فى اختلاف العلماء كتبا لم يصنف مثلها واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا أعلم عمن أخذ الفقه وتوفى بمكة سنة تسع أو عشر وثلثمائة رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة فى اختلاف العلماء كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الائمة وهو من أحسن الكتب وأنفعها وأمتعها وله كتاب المبسوط أكبر من الاشراف وهو فى اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم أيضا وله كتاب الاجماع وهو صغير

(ابو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزى القاشانى الفقيه الشافعى)

كان من الائمة الاجلاء حسن النظر مشهورا بالزهد وحافظا للمذهب وله فيه وجوه غريبة أخذ الفقه عن أبى اسحق المروزى وأخذ عنه أبو بكر القفال المروزى ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ أبو الحسن الدارقطنى ومحمد بن أحمد بن القاسم المحاملى ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخارى عن محمد بن يوسف الفربرى قال الخطيب وأبو زيد أجل من روى هذا الكتاب وقال أبو بكر البزار عادلت الفقيه أبا زيد من نيسابور الى مكة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه يعنى خطيئة وقال أحمد بن محمد الحاتمى الفقيه سمعت أبا زيد المروزى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وأنا بمكة وكأنه يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله اصحبه الى وطنه وكان فى أول أمره فقيرا لا يقدر على شئ فكان يعبر الشتاء بلا جبة مع شدة البرد فى تلك البلاد فاذا قيل له فى ذلك يقول بى علة تمنعنى من لبس المحشو يعنى بها الفقر وكان لا يشتهى أن يطلع أحدا على باطن حاله ثم أقبلت عليه الدنيا فى آخر عمره وقد أسن وتساقطت أسنانه فكان لا يتمكن من المضغ وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطبا للنعمة لا بارك الله فيك أقبلت حين لا ناب ولا نصاب وقد أذكرتنى هذه الحكاية أبياتا لبعض الفضلاء وقد اثرى وصارت له نعمة وهو فى عشر الثمانين وهى

ما كنت أرجوه اذ كنت ابن عشرينا * ملكته بعد أن جاوزت سبعينا
تطيف بى من بنى الاتراك أغزلة * مثل الغصون على كثبان يبرينا
وخرد من بنات الروم رائعة * يحكين بالحسن حور الجنة العينا
يغمزننى باساو يسع منعمة * تكاد تنقض من أطرافها لينا
يردن احياء ميت لا حراك به * فكيف يحيين ميتا صار مدفونا
قالوا أنينك طول الليل يقلقنا * فما الذى تشتكى قلت الثمانينا

وتوفى يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة بمرو رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على نسبة المروزى والقاشانى فلا حاجة الى الاعادة

(ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر بن ورقاء الاودنى الفقيه الشافعى)

امام أصحاب الشافعى فى عصره ذكره الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابورى فى تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف وأقام بنيسابور عند نا مدة وكان من أزهد الفقهاء وأبكاهم على تقصيره *وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببخارا ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى والاودنى بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النسبة الى أودنة وهى قرية من قرى بخارا هكذا قاله السمعانى والفقهاء يحرفونه ويقولون الاودى وسمعت بعض مشايخنا فى زمن الاشتغال بالعلم يقول هو الاودنى بفتح الهمزة والله أعلم ثم وجدت فى كتاب أبى بكر الحازمى الذى سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه ما يدل على أنه بفتح الهمزة فانه جعله مع اردن ونظائره مما أوله بفتح الهمزة ثم قال وأما أودن بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال

العربية والمنشآت مالا يحصى وله شرح للبخارى مختصر مفيد وله شرح شواهد التلخيص سماه بمعاهد التنصيص فى شرح شواهد التلخيص وقد استدرك فى كثير من المواضع على الشراح روح الله روحه وزاد فى أعلى غرف الجنان فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بخشى خليفة الاماسى رحمه الله)

ولد بقرية قريبة من اماسيه وقرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرأ على علمائها أيضا ثم اختار طريق التصوف ونال منها المراتب الجليلة وكان خاضعا خاشعا متورعا متشرعا راضيا من العيش بالقليل وكان يلبس الثياب الخشنة وكان يدرس وكثيرا ما يجلس للوعظ والتذكير وكانت له يد طولى فى التفسير وكان أكثر التفاسير فى حفظه وقرأ عليه الكثيرون وانتفعوا به وكانت له يد طولى فى الفقه أيضا وفى سائر العلوم وربما يقول رأيت فى اللوح المحفوظ مسطورا هكذا ولا يخطئ كلامه أصلا ويكون كما نقل ورأيت له رسالة جمع فيها رؤيته للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام وصحبته معه وهى كثيرة جدا *توفى رحمه الله تعالى فى جوار الثلاثين وتسعمائة

مهملة وآخره نون فقرية من قرى بخارا وعادته فى هذا الكتاب انه اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وان اختلف فى الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر ههنا ضمة الهمزة فدل على انه مثل الاول وله وجوه فى المذهب وذكره صاحب الوسيط فى مواضع عديدة * وكلاباذ بفتح الكاف وبعد اللام ألف باء موحدة مفتوحة وبعد الالف ذال معجمة وهى محلة ببخارا واليها ينسب الحافظ المتقن أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن على بن رستم الكلاباذى أحد أئمة الحديث وكان ثقة وتوفى لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ومولده سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى قلت هكذا ذكره الحافظ أبو سعد بن السمعانى فى تاريخ وفاة الكلاباذى ومولده وهو غلط فانه أخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة وكشفته من جهات عديدة فلم أجد من ذكره فتركته على حاله والظاهر أن الامر بالعكس

(ابو بكر محمد بن أحمد بن على بن شاهويه الفارسى الفقيه الشافعى)

ذكره الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور وقال أقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخارا ثم انصرف الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس فولى القضاء بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها وتوفى سنة اثنتين وستين وثلثمائة بنيسابور رحمه الله تعالى وله فى المذهب وجوه بعيدة تفرد بها ولم نرها منقولة عن غيره ولم أعلم عمن أخذ الفقه * وشاهويه بالشين المعجمة وبعد الالف هاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وهو اسم عجمى مركب فالشاه الملك وأما ويه فقد قال الجوهرى فى كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الاسماء اسم بنى مع صوت فجعلا اسما واحدا وأما فارس فانها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغنى عن ضبطها

(ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حكمون بن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعى الفقيه الشافعى صاحب كتاب الشهاب)

ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق وقال روى عنه أبو عبد الله الحميدى وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الامام الشافعى وأخباره وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر وذكره الامير أبو نصر بن ماكولا فى كتاب الاكمال وقال كان متفننا فى عدة علوم وتوفى بمصر ليلة الخميس السادس عشر من ذى القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة وصلى عليه يوم الجمعة بعد العصر فى مصلى النجار وذكر السمعانى فى كتاب الذيل فى ترجمة الخطيب أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد أنه حج سنة خمس وأربعين وأربعمائة وحج تلك السنة أبو عبد الله القضاعى المذكور وسمع الحديث منه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكره فى ترجمة الظاهر بن الحاكم العبيدى صاحب مصر وانه كان يعلم عن وزيره الاقطع الجرجرائى والقضاعى بضم القاف وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى قضاعة ويقال هو من معد بن عدنان ويقال هو من حمير وهو الاكثر والاصح واسمه عمر بن مالك وينسب اليه قبائل كثيرة منها كلب وبلى وجهينة وعذرة وغيرهم والنجار صاحب المصلى هو عمران بن موسى النجار مولى غافق وقيل ان النجار المذكور هو أبو الطيب محمد بن جعفر البغدادى النجار ويعرف بغندر توفى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قبل دخول القائد جوهر مصر رحمه الله تعالى

(ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسعود بن احمد المسعودى الفقيه الشافعى)

امام فاضل مبرز ورع من أهل مرو وتفقه على أبى بكر القفال المروزى وشرح مختصر المزنى وأحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن أستاذه القفال وحكى عنه الغزالى فى كتاب الوسيط فى الأيمان فى الباب الثالث فيما يقع به الحنث مسئلة لطيفة فقال فرع لو حلف لا يأكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال

نور الله تعالى مرقده وفى أعلى غرف الجنان أرقده

(ومنهم المولى العالم الكامل الفاضل محيى الدين محمد بن عمر بن حمزة)

كان جده من بلاد ما وراء النهر من تلامذة العلامة سعد الدين التفتازانى ثم ارتحل فاستوطن انطاكية وبها ولد محمد هذا فحفظ القرآن العظيم فى صغره ثم الكنز والشاطبى وغيرهما ثم تفقه على عمه الشيخ حسين والشيخ أحمد وكانا فاضلين وقرأ عليهما الاصول والقرآآت والعربية ثم سار الى حصن كيفا وآمد ثم الى تبريز وأخذ عن علمائها واشتغل هنالك سنتين وقرأ فى تبريز على العالم الفاضل المولى مزيد ثم رجع الى انطاكية وحلب وأقام ثمة ووعظ ودرس وأفتى واشتهرت فضائله ثم خرج الى القدس الشريف وجاور هنالك ثم الى مكة المشرفة فحج ثم ذهب الى مصر فسمع هنالك من السيوطى والشمنى وأجازا له ووعظ ودرس وأفتى فحصل له ثمة قبول عظيم حتى طلبه السلطان قايتباى فلاقاه ووعظه وألف له كتابا فى الفقه مسمى بالنهاية فاحبه وأكرمه غاية الاكرام وأحسن جوائزه ولم يأذن له فى الرحيل فبقى عنده الى أن توفى الملك قايتباى فى

والله لآكلن مافى كمك فاذا هو بيض فقد سئل القفال عن هذه المسئلة وهو على الكرسى فلم يحضره الجواب فقال المسعودى تلميذه يتخذ منه الناطف ويأكله فيكون قد أكل مافى كمه ولم يأكل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه الحيلة من لطائف الحيل وتوفى المسعودى سنة نيف وعشرين وأربعمائة بمرو رحمه الله تعالى ونسبته الى جده مسعود

(القاضى ابو عاصم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادى الهروى الفقيه الشافعى)

تفقه بهراة على القاضى أبى منصور الازدى وبنيسابور على القاضى أبى عمر البسطامى وصار اماما متفننا دقيق النظر تنقل فى البلاد ولقى خلقا كثيرا من المشايخ وأخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها أدب القضاء والمبسوط والهادى الى مذهب العلماء وكتاب الرد على السمعانى وله كتاب لطيف فى طبقات الفقهاء وعنه أخذ أبو سعد الهروى صاحب كتاب الاشراف فى أدب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث ورواه وتوفى فى شوال سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وكانت ولادته فى سنة خمس وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والعبادى بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى جده عباد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروى

(ابو عبد الله محمد بن أحمد الخضرى المروزى الفقيه الشافعى)

امام مرو ومقدم الفقهاء الشافعية صحب أبا بكر الفارسى وكان من أعيان تلامذة أبى بكر القفال الشاشى وأقام بمرو ناشرا فقه الشافعى وكان يضرب به المثل فى قوة الحفظ وقلة النسيان وله فى المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون عنه وروى عن الشافعى رضى الله عنه أنه صحح دلالة الصبى على القبلة قال على أن معناه ان يدل على قبلة تشاهد فى الجامع فاما فى موضع الاجتهاد فلا يقبل وذكر أبو الفتوح العجلى فى أول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط أن الشيخ أبا عبد الله الخضرى سئل عن قلامة ظفر المرأة هل يجوز للرجل الاجنبى النظر اليها فأطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ أبى على الشبوى تحته فقالت له لم تتفكر وقد سمعت أبى يقول فى جواب هذه المسئلة ان كانت من قلامة أظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من أظفار الرجلين لم يجز وانما كان ذلك لان يدها ليست بعورة بخلاف ظهر القدم ففرح الخضرى وقال لو لم أستفد من اتصالى باهل العلم الا هذه المسئلة لكانت كافية اهـ كلام العجلى قلت ان هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر فان أصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة فى الصلاة فاما بالنسبة الى نظر الاجنبى فما نعرف بينهما فرقا فلينظر وكانت له معرفة بالحديث أيضا وكان ثقة وتوفى فى عشر الثمانين والثلثمائة رحمه الله تعالى والخضرى بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى بعض أجداده واسمه الخضر هذا عند من يكسر الخاء ويسكن الضاد من الخضر وهى احدى اللغتين فاما من يقول الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد فقياسه أن يقال الخضرى بفتح الضاد كما فى النسبة الى نمرة نمرى وهو باب مطرد لا يخرج عنه شئ والشبوى بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو هذه النسبة الى شبويه وهو اسم بعض أجداد الشيخ أبى على المذكور وكان فقيها فاضلا من أهل مرو رحمه الله تعالى

(ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالى الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسى الفقيه الشافعى)

لم يكن للطائفة الشافعية فى آخر عصره مثله اشتغل فى مبدأ أمره بطوس على أحمد الراذكانى ثم قدم نيسابور واختلف الى دروس امام الحرمين أبى المعالى الجوينى وجد فى الاشتغال حتى تخرج فى مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم فى زمن أستاذه وصنف فى ذلك الوقت وكان أستاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له الى أن توفى فى التاريخ المذكور فى ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر ولقى الوزير نظام الملك فأكرمه وعظمه وبالغ

سنة ثلاث وتسعمائة ثم سافر الى الروم من البحر فجاء الى بروسه وأحبه أهلها جدا فاقام هنالك واشتغل بالوعظ والنهى عن المنكرات ثم ذهب الى مدينة قسطنطينية فاحبه أهلها أيضا وسمع السلطان بايزيدخان وعظه فمال اليه كل الميل وكان يرسل اليه الجوائز دائما وألف له كتابا مسمى بتهذيب الشمائل فى سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابا آخر فى التصوف ولاقاه ودعا له ثم خرج السلطان الى الغزو وهو معه ففتح معه قلعة مشون وكان ثانى الداخلين اليها أو ثالثهم ثم رجع الى قسطنطينية وبقى هنالك يامر بالمعروف وينهى عن المنكر بحيث لا يخاف فى الله لومة لائم ويتعرض للملاحدة والصوفية فى رقصهم ثم رجع مع أهله الى حلب المحروسة فاكرمه ملك الامراء خير بك جدا وقرأ عليه والتزم جميع حوائجه وهو مع ذلك لم يأكل منه شيأ فمكث ثمان سنين مشتغلا بالتفسير والحديث والرد على الملاحدة والروافض سيما على طاغية أردبيل وكانت تلك الطائفة يبغضونه بحيث يلعنونه مع الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى الجامع ثم عاد الى الروم فى زمن السلطان

فى الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة فى عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه التدريس بمدرسته النظامية ببغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك فى جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وأربعمائة وأعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس فى زاوية الجامع فى الجانب الغربى منه وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد فى العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب فى البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فبيناهو كذلك بلغه نعى يوسف ابن تاشفين المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة فى عدة فنون منها ماهو اشهرها كتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة فى الفقه ومنها احياء علوم الدين وهو من أنفس الكتب وأجلها وله فى أصول الفقه المستصفى فرغ من تصنيفه فى سادس المحرم سنة ثلاث وخمسمائة وله المنخول والمنتحل فى علم الجدل وله تهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير أهله والمقصد الاسنى فى شرح أسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتبه كثيرة وكلها نافعة ثم ألزم بالعود الى نيسابور والتدريس بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك ذلك وعاد الى بيته فى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم فى جواره ووزع أوقاته على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب والقعود للتدريس الى أن انتقل الى ربه ويروى له شعر فمن ذلك مانسبه اليه الحافظ أبو سعد السمعانى فى الذيل وهو قوله

حلت عقارب صدغه فى خده * قمرا فجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها * فمن العجائب كيف حلت فيه

ورأيت هذين البيتين فى موضع آخر لغيره والله أعلم ونسب اليه العماد الاصبهانى هذين البيتين وهما

هبنى صبوت كما ترون بزعمكم * وحظيت منه بلثم خد أزهر
انى اعتزلت فلا تلوموا انه * أضحى يقابلنى بوجه اشعرى

ونسب اليه البيتين اللذين قبلهما وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة وقيل سنة احدى وخمسين وتوفى يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران رحمه الله تعالى ورثاه الاديب أبو المظفر محمد الابيوردى الشاعر المشهور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى بابيات فائية من جملتها

مضى واعظم مفقود فجعت به * من لانظير له فى الناس يخلفه

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمى بعد وفاته بقول أبى تمام من جملة قصيدة مشهورة

عجبت لصبرى بعده وهو ميت * وكنت امرأ أبكى دما وهو غائب
على أنها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

ودفن بظاهر الطابران وهى قصبة طوس وقد تقدم الكلام على الطوسى والغزالى فى ترجمة أخيه أحمد الزاهد الواعظ المذكور فى حرف الهمزة والطابران بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وراء مهملة وبعد الالف الثانية نون وهى احدى بلدتى طوس كما تقدم فى ترجمة أحمد أيضا

(ابو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشى الاصل الفارقى المولد المعروف بالمستظهرى الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعى)

كان فقيه وقته تفقه أولا بميافارقين على أبى عبد الله محمد بن بيان الكازرونى وعلى القاضى أبى منصور الطوسى صاحب أبى محمد الجوينى الى أن عزل عن قضاء ميافارقين ثم رحل أبو بكر الى بغداد ولازم الشيخ

سليم خان وحرضه على الجهاد الى قرلباش وألف له كتابا فى أحوال الغزو وفضائله وهو كتاب نفيس جدا فذهب معه الى حرب تلك الطائفة وكان يعظ كل يوم فى الطريق للجند ويذكر لهم ثواب الجهاد خصوصا بتلك الطائفة والسلطان يكرمه ويحسن اليه كثيرا ولما التقى الجمعان وحمى الوطيس بحيث زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر أمره السلطان بالدعاء واشتغل هو بالدعاء ويقول السلطان آمين فانهزم العدو بعناية الله تعالى ثم انه سافر الى روم ايلى فوعظ أهلها ونهاهم عن المعاصى وأمرهم بالفرائض فانصلح بسببه كثير من الناس وبنى جامعا فى بلدة سراى ومسجدا فيه ومسجدا آخر بأسكوب وأقام هنالك قدر عشر سنين يفسر القرآن العظيم كل يوم وأسلم بين يديه كثير من الكفار وفى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة غزا مع سلطاننا الاعظم الى انكروس ودعا له وقت القتال فجاء الفتح المبين كما تقدم ثم انتقل الى بروسه وسكن هنالك وشرع فى بناء جامع كبير فتوفى قبل اتمامه فى رابع المحرم سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وقد ناهز السبعين ودفن

ابا

ابا اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى وقرأ عليه وأعاد عنده وقرأ كتاب الشامل فى الفقه على مصنفه أبى نصر بن الصباغ رحمه الله تعالى ودخل نيسابور صحبة الشيخ أبى اسحق وتكلم فى مسئلة بين يدى امام الحرمين فاحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور وتعين فى الفقه بالعراق بعد أستاذه أبى اسحق وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية وصنف تصانيف حسنة من ذلك كتاب حلية العلماء فى المذهب ذكر فيه مذهب الشافعى ثم ضم الى كل مسئلة اختلاف الائمة فيها وجمع من ذلك شيأ كثيرا وسماه المستظهرى لانه صنفه للامام المستظهر بالله وصنف أيضا فى الخلاف وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد سنة أربع وخمسمائة الى حين وفاته وكان قد وليها قبله الشيخ أبو اسحق الشيرازى وأبو نصر الصباغ صاحب الشامل وأبو سعيد المتولى صاحب تتمة الابانة وأبو حامد الغزالى وقد سبق ذكر ذلك فى ترجمة كل واحد منهم فلما انقرضوا تولاها هو وحكى لى بعض المشايخ من علماء المذهب أنه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التى جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وأنشد

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن العناء تفردى بالسودد

وجعل يردد هذا البيت ويبكى وهذا انصاف منه واعتراف ان تقدمه بالفضل والرجحان عليه وهذا البيت من جملة أبيات فى الحماسة ومدحه تلميذه أبو المجد معدان بن كثير البالسى بقصيدة يقول فيها

يا كعبة الفضل افتنا لم يجب * شرعا على قصادك الاحرام
ولما تضمخ زائريك بطيب ما * تلقيه وهو على الحجيج حرام

وقد سبق فى مرثية أبى العلاء المعرى مثل هذا المعنى وكانت ولادته فى المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة بميافارقين وتوفى يوم السبت خامس عشرى شوال سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن فى مقبرة باب شيراز مع شيخه أبى اسحق فى قبر واحد وقيل دفن بجنبه رحمهما الله تعالى

(ابو نصر محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الارغيانى الفقيه الشافعى)

قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين أبى المعالى الجوينى وبرع فى الفقه وكان اماما مفتيا ورعا كثير العبادة وسمع الحديث من أبى الحسن على بن أحمد الواحدى صاحب التفاسير وروى عنه فى تفسير قوله تعالى انى لاجد ريح يوسف ان ريح الصبا استأذنت ربها عز وجل أن تأتى يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بذلك فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهى من ناحية المشرق اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الشوق الى الاوطان والاحباب وأنشد

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

وكانت ولادته فى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وتوفى ليلة الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بنيسابور ودفن بظاهرها بموضع يقال له الحيرة على الطريق رحمه الله تعالى والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة الى الارغيانى كنت أشك فيها هل هى له أم لابى الفتح سهل بن على الارغيانى المقدم ذكره فانى بعيد العهد بالوقوف عليها وذكرت فى ترجمة أبى الفتح انها له ثم حصل لى الشك والله أعلم وقد تقدم الكلام على نسبة الارغيانى فى ترجمة أبى الفتح المذكور ثم ظفرت بالفتاوى المذكورة فوجدتها لابى نصر المذكور لا لابى الفتح

(أبو سعد محمد بن يحيى بن أبى منصور النيسابورى الملقب محيى الدين الفقيه الشافعى)

استاذ المتأخرين وأوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام أبى حامد الغزالى وأبى المظفر أحمد بن محمد الخوافى المقدم ذكره وبرع فى الفقه وصنف فيه وفى الخلاف وانتهت اليه رياسة الشافعية بنيسابور ورحل

فى حرم الجامع وولد من صلبه قريب من مائة نفس وله كتب ورسائل كثيرة فى فنون عديدة خصوصا فى علم الكيمياء وكان من الواصلين اليه وكان رحمه الله تعالى كثير التنقل فى البلاد محبوب القلوب تنجذب اليه النفوس وكان من التقوى على جانب عظيم وكان له احتياط تام فى مآكله وملابسه وطهارته وكانت نفقته من تجارته وأكثر أوقاته مصروفة الى مصالح الخلق من الوعظ والتدريس والافتاء وقل حديث ذكر فى الكتب ولم يكن محفوظا له وله قدرة تامة على تفسير القرآن بلا مطالعة ولا مراجعة الى الكتب فكان دأبه فى أيام الجمعة تفسير ماقرأ الخطيب فى الصلاة بديباجة بليغة ووجوه مختلفة وعلوم جمة يعجز عنه المتأملون أياما ويأخذ عنه العوام والخواص من العلماء والصوفية حظهم وكان عالما ربانيا داعيا الى الهدى والصلاح دائما أمات بدعا كثيرة وأحيا سننا كثيرة وانتفع به خلق لا يعرف حسابهم الا الله تعالى ولا يتيسر ذلك لغيره الا أن يؤتى مثل ما أوتى من فضل الله تعالى روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار أكثرهم سادة وأصحاب طرق فى الخلاف وصنف كتاب المحيط فى شرح الوسيط والانتصاف فى مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال كان له حظ فى التذكير واستمداد من سائر العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة فى المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ أبى حامد أحمد بن على بن محمد بن عبدوس بقراءة الامام أبى نصر عبد الرحيم بن أبى القاسم عبد الكريم القشيرى فى سنة ست وتسعين وأربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده وحسن القائه فانشده

رفات الدين والاسلام يحيا * بمحيي الدين مولانا ابن يحيي

كأن الله رب العرش يلقى * عليه حين يلقى الدرس وحيا

ورأيت فى بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه ثم وجدت فى ترجمة الشيخ شهاب الدين أبى الفتح محمد بن محمود ابن محمد الطوسى الفقيه الشافعى نزيل مصر قال وأنشدنى الامام أبو سعد محمد بن يحيى النيسابورى لنفسه

وقالوا يصير الشعر فى الماء حية * اذا الشمس لاقته فما خلته صدقا

فلما ثوى صدغاه فى ماء وجهه * وقد لسعا قلبى تيقنته حقا

وكانت ولادته سنة ست وسبعين وأربعمائة بطريثيث وتوفى شهيدا فى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة قتلته الغز لما استولوا على نيسابور فى وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقى كما تقدم ذكره فى ترجمته أخذته ودست فى فيه التراب حتى مات وحكى ابن الازرق الفارقى فى تاريخه ان ذلك كان فى سنة ثلاث وخمسين والاول أصح ولما مات رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم أبو الحسن على بن أبى القاسم البيهقى قال فيه

يا سافكا دم عالم متبحر * قد طار فى أقصى الممالك صيته

تالله قل لى يا ظلوم ولا تخف * من كان محيى الدين كيف تميته

وتوفى شهاب الدين الطوسى المذكور فى العشرين من ذى القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرافة ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكان مدرسا بمدرسة منازل العز وفد الى مصر من مكة فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة ونزل خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة وطريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة الثانية وبعدها ثاء مثلثة وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

(أبو منصور محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروى الفقيه الشافعى)

أحد الأئمة المشار اليهم بالتقدم فى الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله وكان من أكبر أصحابه وصنف فى الخلاف تعليقة جيدة وهى مشهورة وله جدل مليح مشهور سماه المقترح فى المصطلح وأكثر اشتغال الفقهاء به وقد شرحه الفقيه تقى الدين أبو الفتح مظفر بن عبد الله المصرى المعروف بالمقترح شرحا مستوفى وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال الا التقى المقترح ودخل البروى بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة فصادف قبولا وافرا من العام والخاص وتولى المدرسة البهائية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس ويحضر عنده الخلق الكثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان وكان يجلس للوعظ بالمدرسة النظامية ومدرسها يومئذ أبو نصر أحمد بن عبد الله الشاشى وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته فى تدريس المدرسة النظامية وكان ينشد فى أثناء مجالسه مشيرا الى موضع التدريس أبيات المتنبى وهى أوائل قصيدته

بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا * وجدت بى وبدمعى فى مغانيكا

فعم صباحا لقد هيجت لى شجنا * واردد تحيتنا انا محيوكا *

باى حكم زمان صرت متخذا * ريم الفلا بدلا من ريم أهليكا

الكامل المولى خير الدين خضر المعروف بالعطوفى)* قرأ رحمه الله على علماء عصره وقرأ التفسير والحديث على المولى بخشى المذكور وقرأ علم المعانى على المولى عبد الاماسى وقرأ العلوم العقلية على المولى الفاضل قطب الدين محمد حافد المولى الفاضل أفضل زاده الرومى وقرأ علم الاصول على المولى الفاضل خواجه زاده وقرأ العلوم الشرعية على المولى الفاضل أفضل زاده ثم صار معلما لعبيد السلطان بايزيدخان فى دار سعادته ثم اختار طريقة الوعظ فعين له كل يوم خمسون درهما ثم زيد على ذلك فصار ثمانين درهما كان رحمه الله تعالى يفسر أيام الجمعة فى جوامع قسطنطينية وكان عالما بالعلوم الادبية وبارعا فى علمى المعانى والبيان وكان فى علم التفسير على غاية الاتقان منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه وله حواش على الكشاف وشرح للمشارق وكتاب فى الطب ورسائل متعلقة بعلم الكلام توفى رحمه الله تعالى فى سنة ثمان وأربعين وتسعمائة روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل العامل عبد الحميد ابن شرف)

ولد رحمه الله تعالى بولاية قسطمونى وقرأ على علماء

فكان الناس يفهمون منه ذلك وكان أهلا له ووعد به فادركته المنية وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس عشر ذى القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة بطوس وتوفى يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد وصلى عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضىء بامر الله ودفن فى ذلك النهار فى تربة الشيخ أبى اسحق الشيرازى بباب أبرز رحمه الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ان أبا منصور البروى المذكور قدم دمشق فى سنة خمس وستين وخمسمائة ونزل فى رباط السميساطى وقرئ عليه شئ من اماليه والبروى بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها واو ولا أعلم هذه النسبة الى أى شئ هى ولا ذكرها السمعانى وغالب ظنى أنها من نواحى طوس

(ابو الحسن محمد بن المبارك وكنيته ابو البقاء ابن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الخل الفقيه الشافعى البغدادى)

تفقه على أبى بكر محمد بن أحمد الشاشى المعروف بالمستظهرى المقدم ذكره وبرع فى العلم وكان يجلس فى مسجده الذى بالرحبة شرقى بغداد لا يخرج عنه الا بقدر الحاجة يفتى ويدرس وكان قد تفرد بالفتوى بالمسئلة السريجية ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر وهو أول من شرح التنبيه لكن ليس فيه طائل وله كتاب فى أصول الفقه وسمع الحديث من أبى عبد الله الحسين بن أبى طلحة النعالى وأبى عبد الله الحسين البسرى وغيرهما وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعانى وغيره وسمعت بعض الفقهاء ينقل عنه أنه كان يكتب خطا جيدا مستويا وان الناس كانوا يحتالون على أخذ خطه فى الفتاوى من غير حاجة اليها بل لاجل الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضيقت عليه أوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتوى به فأقصروا عنه وقيل ان صاحب الخط المليح هو أخوه والله أعلم وتوفى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ببغداد ونقل الى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى وكان أخوه أبو الحسين أحمد بن المبارك فقيها فاضلا شاعرا ماهرا ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة وأثنى عليه وأورد له مقاطيع شعر ودوبيت فمن ذلك أبيات فى بعض الوعاظ وهى

ومن الشقاوة انهم ركنوا الى * نزغات ذاك الاحمق التمتام * شيخ يبهرج دينه بنفاقه

ونفاقه منهم على أقوام * واذا رأى الكرسى تاه بانفه * أى ان هذا موضعى ومقامى

ويدق صدرا ما انطوى الا على * غل يواريه بكف عظام

ويقول ايش أقول من حصر به * لا لازدحام عبارة وكلام



وله دوبيت

هذا ولهى وكم كتمت الولها * صونا لوداد من هو النفس لها

يا آخر محنتى ويا أوّلها * آيات غرامى فيك من أوّلها

وله أيضا

ساروا وأقام فى فؤادى الكمد * لم يلق كما لقيت منهم أحد

شوق وجوى ونار وجد تقد * مالى جلد ضعفت مالى جلد

وله أيضا

ما ضر حداة عيسهم لو رفقوا * لم يبق غداة بينهم لى رمق

قلب قلق وادمع تستبق * أوهى جلدى من الفراق الفرق

وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وتوفى سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى

(ابو المعالى محمد بن أبى الحسن على بن محمد بن يحيى بن على بن عبد العزيز بن على بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان رضى الله عنه القرشى الملقب محيى الدين المعروف بابن زكى الدين الدمشقى الفقيه الشافعى)

كان ذا فضائل عديدة من الفقه والادب وغيرهما وله النظم المليح والخطب والرسائل وتولى القضاء بدمشق

عصره ثم رغب فى التصوف وصحب مع الشيخ مصلح الدين الطويل من الطائفة النقشبندية وبعد وفاته اختار طريق الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ فى مدينة قسطنطينية وكانت له يد طولى فى التفسير وكان يفسر بتقريرات واضحة بليغة وعبارات فصيحة وكان يدرس فى بيته علم التفسير واستفاد منه كثير من الناس وكان زاهدا معتزلا عن الناس فارغ الهم عن أشغال الدنيا مقبلا على اصلاح نفسه وكان طويل الصمت كثير الفكرة أديبا وقورا صاحب مهابة * توفى رحمه الله تعالى فى سنة ثمان وأربعين وتسعمائة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عيسى خليفة)

كان رحمه الله تعالى من نواحى قسطمونى قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل أفضل زاده ثم سلك مسلك التصوف واختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ الناس أيام الجمعة فى جوامع قسطنطينية وكانت له يد طولى فى التفسير والوعظ والتذكير وكانت له مشاركة مع الناس فى سائر العلوم وكان كلامه مؤثرا

في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وخمسمائة يوم الاربعاء العشرين من الشهر المذكور هكذا وجدته بخط القاضي الفاضل وكذلك أبوه وجده وولداه كانوا قضاتها وكانت له عند السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة أنشده القاضي محيي الدين المذكور قصيدة بائية أجاد فيه كل الاجادة وكان من جانها بيت وهو متداول بين الناس وهو

وفتحك القلعة الشهباء في صفر * مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقيل لمحيي الدين من أين لك هذا فقال أخذته من تفسير ابن برّجان في قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ولما وقفت أنا على هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير ابن برّجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير الاصل ولا أدري هل كان من أصل الكتاب أم هو ملحق به وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرره من قوله بضع سنين ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب فوّض الحكم والقضاء بها في ثالث عشر ربيع الآخر من السنة الى القاضي محيي الدين المذكور فاستناب بها زين الدين بنا أبا الفضل بن البانياسي ولما فتح القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا في أن يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم الى القاضي محيي الدين أن يخطب هو وحضر السلطان وأعيان دولته وذلك في أول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح فلما رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقرأها الى آخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرأ أوّل سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم قرأ من سورة سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية ثم قرأ أوّل الكهف الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب الآيات الثلاث ثم قرأ من النمل وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الآية ثم قرأ من سورة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات الآية ثم قرأ من سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض الآيات وكان قصده أن يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وأفاء على عباده من ظله وأظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والآمر بما يشاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع أحمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره وتطهير بيته المقدّس من أدناس الشرك وأوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وارضى به ربه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رافع الشك ومدحض الشرك وداحق الافك الذي أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلا الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته أبي بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أوّل من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان أيها الناس أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا البيت الذي أذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه واماطة الشرك

في النفوس تاثيرا عظيما وربما ينشد في أثناء وعظه الابيات الفارسية المناسبة للحال ثم نصب خطيبا في جامع السلطان محمد خان ثم ترك الخطابة وصار واعظا وتوفي على تلك الحال روّح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شعيب الشهير بالترابي)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الكرماسني ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل حسام زاده ثم وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي العزني ثم جعله السلطان بايزيد خان معلما لعبيده في دار سعادته ثم أعطاه مدرسة قلوبه ثم أعطاه المدرسة الحلبية بادرنه ثم اختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم خمسة وأربعون درهما ومات على تلك الحال* كان رحمه الله تعالى رجلا صالحا محبا للفقراء الصوفية ومشايخهم وكان على الفطرة الاسلامية جاريا على منهاج السنة متجانبا عن البدعة بارا صدوقا وكان له وجد وحال وربما يميل الى المزاح فيضحك الحاضرين وربما يبكي ويبكي من معه وكان رجلا كثير الاكل يستبعد من لم يره ماله من كثرة الاكل ومع ذلك كان له صبر قوي على الجوع وسنه جاوز

عن طرقه بعد أن امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانه بني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه أسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن أبيكم ابراهيم ومعراج نبيكم محمد عليه السلام وقبلتكم التي كنتم تصلون اليها في ابتداء الاسلام وهو مقر الانبياء ومقصد الاولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحي ومنزل به ينزل الامر والنهي وهو في أرض المحشر وصعيد المنشر وهو في الارض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقربين وهو البلد الذي بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها الى مريم وروحه عيسى الذي كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى آخر الآيات من المائدة وهو أول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار ولا يباريكم في شرفها مبار فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم من المعجزات النبوية والواقعات البدرية والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للاسلام أيام القادسية والملاحم اليرموكية والمنازلات الخيبرية والهجمات الخالدية فجزاكم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الاعداء وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من اهراق الدماء وأثابكم الجنة فهي دار السعداء فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله تعالى بواجب شكرها فله المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء وتبلجت بانواره وجوه الظلماء وابتهج به الملائكة المقربون وقر به عينا الانبياء والمرسلون فماذا عليكم من النعمة أن جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدّس في آخر الزمان والجند الذي يقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الايمان فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله وأن يكون التهاني لاهل الخضراء أكثر من التهاني لاهل الغبراء أليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه ونص عليه في محكم خطابه فقال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى أليس هو البيت الذي عظمته الملل وأثنت عليه الرسل وتليت فيه الكتب الاربعة المنزلة من الله عز وجل أليس هو البيت الذي أمسك الله تعالى لاجله الشمس على يوشع أن تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب أليس هو البيت الذي أمر الله عز وجل موسى ان يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه الا رجلان وغضب الله عليهم لاجله فالقاهم في التيه عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو اسرائيل وقد فضلت على العالمين ووفقكم لما خذل فيه أمم كانت قبلكم من الامم الماضين وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى وأغناكم بما أمضته كان وقد عن سوف وحتى فليهنكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد أن كنتم جنودا لاهويتكم جنده وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما أهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد وما أمطتم عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتثليث والاعتقاد الفاجر الخبيث فالآن تستغفر لكم أملاك السموات وتصلي عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التي من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم واحذروا من اتباع الهوى وموافقة الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدا وخذوا في انتهاز الفرصة وازالة ما بقي من الغصة وجاهدوا في الله حق جهاده وبيعوا عباد الله أنفسكم في رضاه اذ جعلكم من خير عباده واياكم ان يستزلكم الشيطان وان يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم الجياد وبجلادكم في مواطن الجلاد لا والله ما النصر

التسعين وكانت له مع ذلك قوة عظيمة بحيث لو اخذ بيد انسان يخاف من انكسارها ويحكى هو انه كان يكسر في شبابه نعل الدواب باصبعيه نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الاماسي)

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا مفسرا محدثا ومذكرا واعظا وكان نفسه مؤثرا في القلوب وكان مجاب الدعوة مقبول السيرة انجذب اليه الخواص والعوام لورعه وتقواه وكان منتسبا الى طريقة الصوفية روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى التوقاني)

كان مشتهرا بهذه النسبة ولهذا لم أطلع على اسمه وكان مدرسا ببلدة اماسيه ولم يفارقها الى أن مات في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم سلمه الله وكان فاضلا محققا منقطعا عن الناس بالكلية مشتغلا بالدرس والعبادة وكان انقطاعه بمرتبة لا يقدر على الحضور في المجالس وحشة من الناس واستحياء منهم وبالجملة كان عالما ربانيا مباركا روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى مصلح الدين موسى بن موسى الاماسي)

كان رحمه الله تعالى حافظا

الامن عند الله العزيز الحكيم فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين وأعلق أيديكم بحبله المتين أن تقترفوا كبيرا من مناهيه وأن تأتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا وكالذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو من أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم احفظوا الله يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم جدوا في حسم الداء وقلع شأفة الاعداء وطهروا بقية الارض من هذه الانجاس التي أغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله فقد نادت الايام بالثارات الاسلامية والملة المحمدية الله أكبر فتح الله ونصر غلب الله وقهر أذل الله من كفر واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور باواخرها والمكاسب بذخائرها فقد أظفركم الله بهذا العدو المخذول وهم مثلكم أو يزيدون فكيف وقد أضحى قبالة الواحد منهم منكم عشرون وقد قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون أعاننا الله واياكم على اتباع أوامره والازدجار بزواجره وأيدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ان أشرف مقال يقال في مقام وأنفذ سهام تمرق عن قسي الكلام وأمضى قول تحل به الافهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ أول الحشر ثم قال آمركم واياي بما أمر الله به من حسن الطاعة فأطيعوه وأنهاكم واياي عما نهاكم عنه من قبح المعصية فلا تعصوه وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مختصرة ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وأدم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع والمحامي عن دينك المدافع والذاب عن حرمك الممانع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين اللهم عم بدولته البسيطة واجعل ملائكتك براياته محيطة وأحسن عن الدين الحنيفي جزاءه واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه اللهم أبق للاسلام مهجته ووق للايمان حوزته وانشر في المشارق والمغارب دعوته اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان ظنت الظنون وابتلي المؤمنون فافتح على يديه داني الارض وقاصيها وملكه صياصي الكفر ونواصيها فلا تلقاه منهم كتيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طائفة بعد طائفة الا ألحقها بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وسلم سعيه وأنفذ في المشارق والمغارب أمره ونهيه اللهم وأصلح به أوساط البلاد وأطرافها وأرجاء المملكة وأكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به أنوف الفجار وانشر ذوائب ملكه على الامصار وابثث سرايا جنوده في سبل الاقطار اللهم أثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين واحفظه في بنيه وبني أبيه الملوك الميامين واشدد عضده ببقائهم واقض باعزاز أوليائه وأوليائهم اللهم كما أجريت على يده في الاسلام هذه الحسنة التي تبقى على الايام وتتخلد على مر الشهور والاعوام فارزقه الملك الابدي الذي لا ينفد في دار المتقين وأجب دعاءه في قوله رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ثم دعا بما جرت به العادة * وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة بدمشق وتوفي في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن من يومه بسفح قاسيون وكان والده أبو الحسن علي الملقب زكي الدين على القضاء بدمشق وكان كثير الخير والدين فاستعفى عن القضاء فاعفي فخرج الى مكة حاجا وعاد الى بغداد في صفر سنة ثلاث وستين وخمسمائة فأقام بها وكان عالي الطبقة في سماع الحديث سمع خلقا كثيرا

وحدث

الكتب في جامع السلطان بايزيدخان ببلدة اماسيه ولهذا اشتهر بين الانام بحافظ الكتب قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ على علمائها أيضا ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرأ على علمائها أيضا ثم حج وأتى بلاد الروم واتصل بخدمة المولى الفاضل أفضل زاده ثم سلك مسلك التصوف وحصل منه حظا عظيما ثم تقاعد في بلدة اماسيه يقرئ الطلبة ويفتي الناس ويعلم الصبيان وكان من بركات الله تعالى في أرضه وكان سليم الطبع حليم النفس متواضعا متخشعا متدينا متورعا صحيح العقيدة مرضي السيرة لذيذ الصحبة محبا للخير وكان له حظ من العلوم كلها سيما التفسير والحديث وكان له حظ وافر من العلوم العقلية والادبية وكانت له يد طولى في الاصول والفقه وكان الفقه نصب عينه قلما يوجد من يستحضره مثله وصنف كتابا في الفقه جمع فيه متونا عشرة من المتون المشهورة وحذف مكرراتها واختار في ترتيبه طريقا حسنا وسماه بمخزن الفقه وكتب بعباراته شرحا بلغ ثلاثين كراسا بخطه الدقيق روح الله روحه

*(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن المعيد الاماسي ولاشتهاره

وحدث ببغداد مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى أن توفي يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين وأما ابن برجان المذكور فهو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي وكان عبدا صالحا وله تفسير القرآن الكريم وأكثر كلامه فيه على طريق أرباب الاحوال والمقامات وتوفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى وبرجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الالف نون

(السديد محمد بن هبة الله بن عبد الله السلماسي الفقيه الشافعي)

كان اماما في عصره تولى الاعادة بالمدرسة النظامية ببغداد وأتقن عدة فنون وهو الذي شهر طريقة الشريف بالعراق وقيل انه كان يذكر طريقة الشريف والوسيط للغزالي والمستصفى من غير مراجعة كتاب قصده الناس من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علماء مدرسين مصنفين من جملتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى والشيخ شرف الدين أبو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل وكان مسددا في الفتيا وتوفي ببغداد في شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والسلماسي بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين ثانية هذه النسبة الى سلماس وهي مدينة من بلاد أذربيجان خرج منها جماعة من المشاهير

(أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي الاصل المعروف بحفدة الملقب عمدة الدين الفقيه الشافعي النيسابوري)

كان فقيها فاضلا واعظا فصيحا أصوليا تفقه بمرو على أبي بكر محمد بن منصور السمعاني والد الحافظ المشهور وانتقل الى مرو الروذ واشتغل على القاضي حسين بن مسعود الفراء المعروف بالبغوي صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره ثم انتقل الى بخارا واشتغل بها على برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفي ثم عاد الى مرو وعقد له بها مجلس التذكير وأقام بها مدة ثم في فتنة الغز وكانت فتنة الغز سنة ثمان وأربعين وخمسمائة كما ذكرته في ترجمة الفقيه محمد بن يحيى خرج الى العراق ومنها الى أذربيجان والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث ومن أماليه

مثل الشافعي في العلماء * مثل الشمس في نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظير * أيقاس الضياء بالظلماء

وأنشد يوما على الكرسي من جملة أبيات

تحية صوب المزن يقرؤها الرعد * على منزل كانت تحل به هند
نأت فأعرناها القلوب صبابة * وعارية العشاق ليس لها رد

وكانت مجالسه في الوعظ من أحسن المجالس وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وخمسمائة بمدينة تبريز وقيل انه توفي في رجب سنة ثلاث وسبعين رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب وحفدة بفتح الحاء المهملة والفاء والدال المهملة ولا أعلم لم سمي بهذا الاسم مع كثرة كشفي عنه وتبريز بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الباء الموحدة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاء وهي من أكبر مدن اذربيجان

(أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني الملقب نجم الدين الفقيه الشافعي)

كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المقدم ذكره وكان يستحضر كتابه المحيط في شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل عنه انه عدم الكتاب فأملاه من خاطره وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير رأيته في ستة

بهذه الكنية لم أطلع على اسمه)*

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا متورعا متشرعا وكان له حظ من العلوم كلها وكان سالكا مسلك التصوف منقطعا عن الناس متبتلا الى الله وكان مقبول الدعوة مبارك النفس مرضي السيرة محمود الطريقة روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الله خواجه المتوطن في قصبة كوريجك)

كان رحمه الله تعالى مشهورا بالعربية والفقه وليس أحد من الطلبة في عصره الا ويرحل اليه ويقرأ عنده الفقه والعربية وكان منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادة والافادة وكان صالحا متشرعا مقبول السيرة محمود الطريقة مجاب الدعوة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن ددهجك)

كان رحمه الله متوطنا بقصبة لادق وكان يقرئ الناس بالقراآت العشرة وكان صحيح العقيدة مرضي السيرة مقبول الدعوة صالحا عابدا زاهدا منقطعا عن الناس قانعا من العيش بالقليل روح الله روحه ونور ضريحه

عشر مجلدا وقد تقدم ذكره فى ترجمة العاضد عبد الله العبيدى صاحب مصر وماجرى له معه ولما استقل السلطان صلاح الدين بملك الديار المصرية قربه وأكرمه وكان يعتقد فى علمه ودينه ويقال انه أشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى فلما عمرها فوض تدريسها اليه وعمرها فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وفى هذه السنة بنى البيمارستان فى القصر بالقاهرة ورأيت جماعة من أصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل المعرفة باحوال الدنيا وكانت ولادته ثالث عشر رجب سنة عشر وخمسمائة بأستوى خبوشان وتوفى يوم الاربعاء ثانى عشر ذى القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ودفن فى قبة تحت رجلى الامام الشافعى وبينهما شباك رحمهما الله تعالى والخبوشانى بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى خبوشان وهى بليدة بناحية نيسابور وأستوى بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها أوضمها ناحية كثيرة القرى من أعمال نيسابور

(أبو الفضل محمد بن أبى محمد عبد الله بن أبى أحمد القاسم الشهرزورى الملقب كمال الدين الفقيه الشافعى)

وقد سبق ذكر أبيه وجده فى موضعهما تفقه كمال الدين ببغداد على أسعد الميهنى وقد سبق ذكره وسمع الحديث من أبى البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلى وتولى القضاء بالموصل وبنى بها مدرسة للشافعية ورباطا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يتردد فى الرسائل منها الى بغداد عن عماد الدين زنكى الاتابك المقدم ذكره ولما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه فى ترجمته كان كمال الدين المذكور حاضرا فى العسكر هو وأخوه تاج الدين أبو طاهر يحيى والد القاضى ضياء الدين فلما رجع العسكر الى الموصل كانا فى صحبته ولما تولى سيف الدين غازى ولد عماد الدين فوض الامور كلها الى القاضى كمال الدين وأخيه بالموصل وجميع مملكته ثم انه قبض عليهما فى سنة اثنتين وأربعين واعتقلهما بقلعة الموصل وأحضر نجم الدين أبا على الحسن بن بهاء الدين أبى الحسن على وهو ابن عم كمال الدين وكان قاضى الرحبة وولاه القضاء بالموصل وديار ربيعة عوضا عن كمال الدين ثم ان الخليفة المقتفى سير رسولا وشفع فى كمال الدين وأخيه وأخرجا من الاعتقال وقعدا فى بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعة جلال الدين أبو أحمد ولد كمال الدين وضياء الدين أبو الفضائل القاسم بن تاج الدين ولما مات سيف الدين غازى فى التاريخ المذكور فى ترجمته رفع الترسيم عنهما وحضرا الى قطب الدين مودود بن زنكى وقد تولى السلطنة بعد أخيه سيف الدين وكان راكبا فى ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب العزاء بغير طرحات فلما وصلا اليه ترجل لهما أيضا وعزياه عن أخيه وهنآه بالولاية ثم ركبوا ووقف كل واحد منهما الى جانبه ثم عادا الى بيوتهما بغير ترسيم وصارا يركبان فى الخدمة ثم انتقل كمال الدين الى خدمة نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام فى سنة خمسين وخمسمائة وأقام بدمشق مدة ثم عزل زكى الدين عن الحكم وتولاه كمال الدين فى شهر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة واستناب ولده وأولاد أخيه ببلاد الشام وترقى الى درجة الوزارة وحكم فى بلاد الشام الاسلامية فى ذلك الوقت واستناب ولده القاضى محيى الدين فى الحكم بمدينة حلب ولم يكن شئ من أمور الدولة يخرج عنه حتى الولاية وشد الديوان وغير ذلك وذلك فى أيام نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا الى الديوان العزيزى فى أيام المقتفى وسيره المقتفى رسولا للاصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق أقره على ما كان عليه وكان فقيها أديبا شاعرا كاتبا ظريفا فكه المجالسة يتكلم فى الخلاف والاصولين كلاما حسنا وكان شهما جسورا كثير الصدقة والمعروف وقف أوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك لم يكن فى بيته مثله ولانال أحد منهم مانال من المناصب مع كثرة رؤساء بيته

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن القفان)
كان رحمه الله تعالى متوطنا ببلدة سينوب وكان صالحا زاهدا عابدا مبارك النفس مرضى السيرة منقطعا عن الناس مشتغلا بالعلم والافادة وكان يقرئ الناس بالقراآت السبع وانتفع به كثير من الناس روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى صادق خليفة المغنياوى)
كان رحمه الله تعالى رحلة الطالبين فى علم القراآت وكان يقرئ الناس بالقراآت السبع وانتفع به كثير من الناس وكان عابدا صالحا زاهدا مباركا محبا للخير رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد ابن المولى الفاضل الحاج حسن)
قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية كان ذكيا فطنا وكان له اطلاع على العلوم العقلية ولما كان مائلا الى الزينة والترفه فى المعاش وتكثير الخدم والحشم مال الى منصب القضاء وصار قاضيا بعدة من البلاد ولما قفل السلطان سليم خان من فتح بلاد العجم

وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق وله نظم جيد فن ذلك ما أنشدنى له بعض أهل بيته وهو

ولقد أتيتك والنجوم رواصد * والفجر وهم فى ضمير المشرق
وركبت فى الاهوال كل عظيمة * شوقا اليك لعلنا أن نلتقى

وقيل انه كتب الى ولده محيى الدين وهو بحلب وذكر فى الخريدة أنهما له

عندى كتائب أشواق أجهزها * الى جنابك الا أنها كتب
ولى أحاديث من نفسى اسربها * اذا ذكرتك الا انها كذب

وقال عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى الخريدة فى ترجمة القاضى كمال الدين المذكور أنشدنى لنفسه هذين البيتين فى ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين وقد تذكرت قول أبى يعلى بن الهبارية الشريف فى معنى الصبح وابطائه

كم ليلة بت مطويا على حرق * أشكو الى النجم حتى كاد يشكونى
والصبح قد مطل الشرق العيون به * كأنه حاجة فى كف مسكين

ثم قال لو قال تقضى لمسكين لكان أحسن فانها تمطل ثم قال وكلاهما أحسن وأجاد وقيل انه لما ضعف وكبر وقلت حركته كان ينشد فى كل وقت

يارب لاتحيينى الى زمن * أكون فيه كلا على أحد
خذ بيدى قبل ان أقول لمن * ألقاه عند القيام خذ بيدى

ولا أعلم هل هذان البيتان له أم لا ثم وجدتهما من جملة أبيات لابى الحسن محمد بن على بن الحسن بن أبى السقر الواسطى وسيأتى ذكره وذكر البيتين ان شاء الله تعالى وكانت ولادته سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالموصل وتوفى يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله تعالى وكان عمره حين توفى ثمانين سنة وأشهرا ورثاه ولده محيى الدين محمد وأوصى بولاية ابن أخيه أبى الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضياء الدين فانفذ السلطان وصيته وفوض القضاء بدمشق الى ضياء الدين المذكور فاقام به مدة ثم عرف ان ميل السلطان الى الشيخ شرف الدين بن أبى عصرون المقدم ذكره فسأل الاقالة فاقيل وتولى شرف الدين

(أبو حامد محمد بن القاضى كمال الدين الشهرزورى المذكور قبله الملقب محيى الدين)

وقد تقدم من ذكر رياسة أبيه وما كان عليه من علو المرتبة مالاحاجة الى اعادته وكان القاضى محيى الدين قد دخل بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ أبى منصور بن الرزاز وتميز ثم أصعد الى الشام وولى قضاء دمشق نيابة عن والده ثم انتقل الى حلب وحكم بها نيابة عن أبيه أيضا فى شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبه عزل ابن أبى جرادة المعروف بابن العديم وقيل كان ذلك فى شعبان سنة ست وخمسين والله أعلم وبعد وفاة والده تمكن عند الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوض اليه تدبير مملكة حلب فى شعبان سنة ثلاث وسبعين واستمر على ذلك ثم وشى به أعداؤه وحساده الى الصالح وجرت أسباب اقتضت أنه لزم بيته ورأى المصلحة فى مفارقة حلب والرجوع الى بلده فانتقل الى الموصل وتولى قضاءها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى واستولى على جميع الامور وتوجه من جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضى حلب فى كتاب ملجأ الحكام عند التباس الاحكام أنه كان فى خدمة القاضى محيى الدين عند توجهه الى بغداد فى احدى الرسائل وناهيك بمن يكون فى خدمته مثل هذا الرجل وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان محيى الدين المذكور جوادا سريا قيل انه انعم فى بعض رسائله الى بغداد بعشرة آلاف دينار أميرية على الفقهاء والادباء والشعراء والمحاويج ويقال

استقبله المولى المذكور وكان وقتئذ قاضيا ببلدة كوتاهيه ولما رآه السلطان سليم خان بما عليه من الزينة والالبسة الفاخرة التى تلبسها الامراء أعطاه منصب الامارة ومات وهو أمير ببعض البلاد وكان سخيا وصاحب خلق حسن وكان له خط عظيم متعلقا بعلم الانشاء والشعر ومعرفة التواريخ روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل محمد باشا حفيد المولى العالم ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان)
قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم صار موقعا بالديوان العالى فى أيام دولة السلطان سليم خان ثم صار وزيرا له ومات وهو وزير له وكان ذكيا صاحب طبع فائق وذهن رائق وعقل وافر وكان له تدبير حسن ومعرفة بآداب الصحبة ولهذا تقرب عند السلطان سليم خان مات رحمه الله تعالى وهو شاب فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم المولى عيسى باشا ابن الوزير ابراهيم باشا)

انه فى مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريما على دينار بن فادونهما بل كان يوفيهما عنه و يخلى سبيله و يحكى عنه مكارم كثيرة ورياسة ضخمة وكان من النجباء عريقا فى النجابة تام الرياسة كريم الاخلاق رقيق الحاشية له فى الادب مشاركة حسنة وله أشعار جيدة فمن ذلك ما أنشدنى له بعض الاصحاب فى وصف جرادة وهو تشبيه غريب

لها فخذا بكر وساقا نعامة * وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أفاعى الرمل بطنا وانعمت * عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ورأيت له فى بعض المجاميع هذين البيتين وهما فى وصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظا * لما قاساه من فقد الكرام
أقام يميط هذا الشيب عنه * و ينثر ما أماط على الانام

وكانت ولادته سنة عشر وخمسمائة تقريبا وقال العماد الكاتب فى الخريدة مولده سنة تسع عشرة والله أعلم وزاد فى كتاب السيل فى شعبان وتوفى سحر يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة وقيل ثالث عشريه هكذا ذكره العماد فى السيل والاول ذكره ابن الدبيثى وذلك بالموصل ودفن بداره بمحلة القلعة ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى هكذا رأيته فى بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثى فى تاريخه أنه نقل الى تربة عملت له ظاهر البلد والله أعلم ثم تحققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثى وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى وكان لكمال الدين ابن آخر يقال له عماد الدين أحمد توجه رسولا الى بغداد عن نور الدين فى سنة تسع وستين وخمسمائة ومدحه ابن التعاويذى بقصيدة يقول فيها

وقالوا رسول أعجز تناصفاته * فقلت صدقتم هذه صفة الرسل

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكرى الطبرستانى الرازى المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعى)

فريد عصره و نسيج وحده فاق أهل زمانه فى علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل له التصانيف المفيدة فى فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة فى مجلد ومنها فى علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان فى الرد على أهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية فى المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار الى لطائف الاسرار وكتاب اجوبة المسائل التجارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك وفى أصول الفقه المحصول والمعالم وفى الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفى الطلسمات السر المكنون وشرح أسماء الله الحسنى و يقال ان له شرح المفصل فى النحو للزمخشرى وشرح الوجيز فى الفقه للغزالى وشرح سقط الزند للمعرى وله مختصر فى الاعجاز ومؤاخذات جيدة على النحاة وله طريقة فى الخلاف وله فى الطب شرح الكليات للقانون وصنف فى علم الفراسة وله مصنف فى مناقب الشافعى وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه فى البلاد و رزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها و رفضوا كتب المتقدمين وهو أول من اخترع هذا الترتيب فى كتبه وأتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له فى الوعظ اليد البيضاء و يعظ باللسانين العربى والعجمى وكان يلحقه الوجد فى حال الوعظ و يكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة أرباب المذاهب والمقالات و يسألونه وهو يجيب كل سائل باحسن اجابة و رجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب أهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدأ اشتغاله على والده الى أن مات ثم قصد الكمال السمعانى واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الرى واشتغل على المجد الجيلى وهو أحد أصحاب محمد بن يحيى ولما طلب المجد الجيلى الى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرأ عليه مدة طويلة علم

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم صار موقعا بالديوان العالى ثم صار أميرا على عدة بلاد ثم صار أمير الامراء بولاية الشام وتوفى وهو أمير بها كان رحمه الله تعالى عالما بعدة من العلوم وكانت له مشاركة فى العلوم ولم يترك المطالعة أيام امارته وكان صاحب عقل وافر بحيث لا يقدر أحد أن يخدعه فى أمر من الامور وكان صاحب أدب وحسن معاشرة ولطف محاورة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بنهانى)

وقد اشتهر بهذا اللقب ولم نعرف اسمه كان رحمه الله تعالى عتيقا لبعض الاكابر وقد قرأ فى صغره مبانى العلوم ثم وصل الى خدمة الافاضل من العلماء وحل عندهم محل القبول وفاق اقرانه ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل محمد ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بالمدرسة التى بناها المولى المزبور فى مدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بسحاقية أسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا

الكلام والحكمة و يقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين فى علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهر فى العلوم فجرى بينه و بين أهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فأخرج من البلد فقصد ما وراء النهر فجرى له أيضا هنالك ما جرى له فى خوارزم فعاد الى الرى وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وأيقن بالموت فزوج ابنتيه لولدى فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع أمواله فمن ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغورى صاحب غزنة فى جملة من المال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه منه فبالغ فى اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه وحظى عنده ونال أسنى المراتب ولم يبلغ أحد منزلته عنده ومناقبه أكثر من أن تعد وفضائله لا تحصى ولا تحد وكان له مع هذه العلوم شئ من النظم فمن ذلك قوله

نهاية اقدام العقول عقال * وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال

وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين بن عنين الاتى ذكره ان شاء الله تعالى انه حضر درسه يوما وهو يلقى الدروس فى مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد الى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفا من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فأنشد ابن عنين فى الحال

يا ابن الكرام المطعمين اذا اشتووا * فى كل مسغبة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت * بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وأنك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها * فحبوتها ببقائها المستأنف
لو أنها تحبى بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها * والموت يلمع من جناحى خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله * بازائه يجرى بقلب واجف

ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها

ماتت به بدع تمادى عمرها * دهرا وكاد ظلامها لا ينجلى * فعلا به الاسلام ارفع هضبة
ورساسواه فى الحضيض الاسفل * غلط امرؤ بأبى على قاسه * هيهات قصر عن مداه أبو على
لو أن رسطاليس يسمع لفظة * من لفظه لعرته هزة أفكل * ولحار بطليموس لو لاقاه من
برهانه فى كل شكل مشكل * ولو أنهم جمعوا لديه تيقنوا * أن الفضيلة لم تكن للاول

وقال أبو عبد الله الحسين الواسطى سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه أهل البلد

المرء ما دام حيا يستهان به * و يعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين فى كتابه الذى سماه تحصيل الحق انه اشتغل فى علم الاصول على والده ضياء الدين عمر و والده على أبى القاسم سليمان بن ناصر الانصارى وهو على امام الحرمين أبى المعالى وهو على الاستاذ أبى اسحق الاسفراينى وهو على الشيخ أبى الحسين الباهلى وهو على شيخ السنة أبى الحسن على بن اسمعيل الاشعرى وهو على أبى على الجبائى أولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب أهل السنة والجماعة وأما اشتغاله فى

بمدينة قسطنطينية ثم فرغ عن التدريس وسافر الى الحجاز وحج وسمعت من بعض أصحابه انه قال لما أتم أمر الحج مرض وتأسف فى مرضه على ما مضى من عمره فى المناصب والاشتغال بغير الله تعالى وعاهد الله تعالى انه ان صح من مرضه لم يعاود التدريس أبدا قال وتوفى رحمه الله تعالى فى مرضه ذلك ودفن بمكة المشرفة فى سنة خمس أو ست وعشرين وتسعمائة * كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا وكانت له ممارسة فى النظم والنثر بالعربية والفارسية والتركية وكانت له مشاركة فى العلوم سيما العربية والتفسير والاصول والفقه ورأيت له نظما بالعربى عند بعض أصحابه وكان نظما فصيحا بليغا نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى حيدر وهو ابن أخى المولى الخيالى)

وكانت أمه بنت محمد بن محمد شاه الفنارى قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى سيدى محمود القوجوى وكان هو وقتئذ مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه وصار معيدا لدرسه قرأ عليه الشرح المطول للتلخيص للعلامة

المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى وهو على القاضى حسين المروزى وهو على القفال المروزى وهو على أبي زيد المروزى وهو على أبي اسحق المروزى وهو على أبي العباس بن سريج وهو على أبي القاسم الانماطى وهو على أبي ابراهيم المزنى وهو على الامام الشافعى رضى الله عنه * وكانت ولادة فخر الدين فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة بالرى * وتوفى يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن آخر النهار فى الجبل المصاقب لقرية مزداخان رحمه الله تعالى ورأيت له وصية أملاها فى مرض موته على أحد تلامذته تدل على حسن العقيدة * ومزداخان بضم الميم وسكون الزاء وفتح الدال المهملة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة وبعد الالف الثانية نون وهى قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام على هراة

(أبو حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعى)

كان امام وقته فى المذهب والاصول والخلاف وكان له صيت عظيم فى زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم أئمة مدرسين يشار اليهم وكان مبدأ اشتغاله على أبيه وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وذلك بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد محمد السلماسى وقد تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقى وسمع بها الحديث من أبي عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهنى لما قدمها ومن أبي حامد محمد بن أبي الربيع الغرناطى وعاد الى الموصل ودرس بها فى عدة مدارس وصنف كتبا فى المذهب منها كتاب المحيط فى الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالى وصنف جدلا وعقيدة وتعليقة فى الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة فى الجامع المجاهدى مع التدريس فى المدرسة النورية والعزية والزينية والنفيسية والعلائية وتقدم فى دولة نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر فى ديوان الخلافة واستدل فى مسئلة شراء الكافر للعبد المسلم وذلك فى سنة ست وتسعين وخمسمائة وتولى القضاء بالموصل يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ثم انفصل عنه بأبى الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى الملقب ضياء الدين المذكور فى ترجمة عمه كمال الدين فى صفر سنة ثلاث وتسعين وولى ضياء الدين المذكور يوم الاربعاء سابع عشر صفر المذكور وانتهت اليه رياسة أصحاب الشافعى بالموصل وكان شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا ويغسل يده وكان دمث الاخلاق لطيف الخلوة ملاطفا بحكايات وأشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه فى الفتاوى ويشاوره فى الامور وله صنف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى انتقل عن مذهب أبي حنيفة الى مذهب الشافعى ولم يوجد فى بيت أتابك مع كثرتهم شافعى سواه ولما توفى نور الدين فى سنة سبع وستمائة كما تقدم توجه الى بغداد فى الرسالة بسبب تقرير ولده الملك القاهر مسعود وسيأتى ذكره فى ترجمة جده مسعود ان شاء الله تعالى فعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند القاهر أكثر مما كانت عند أبيه وكان مكمل الادوات غير أنه لم يرزق سعادة فى تصانيفه فانها ليست على قدر فضائله وكانت ولادته بقلعة اربل سنة خمس وثلاثين وخمسمائة فى بيت صغير منها ولما وصل الى اربل فى بعض رسائله دخل ذلك البيت وتمثل بالبيت المشهور وهو

بلاد بها انيطت على تمائمى * وأول أرض مس جلدى ترابها

وتوفى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة بالموصل رحمه الله تعالى وكان الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول رأيت الشيخ عماد الدين فى المنام بعد موته فقلت له أما مت فقال بلى ولكنى محترم وقد ذكره ابن الدبيثى فى كتاب الذيل وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وسيأتى ذكر أخيه الشيخ كمال الدين موسى ان شاء الله تعالى وهم أهل بيت خرج منهم جماعة من

آخره وقال المولى المذكور فى حقه ان المولى حيدر قرأ على صحيح البخارى من أوله الى آخره قراءة تحقيق واتقان قال وكان يقرر فى أثناء الدرس شرح صحيح البخارى للكرمانى ثم ارتحل الى مصر المحروسة وأخذ من علمائها التفسير والحديث والاصول والفروع ثم ارتحل الى بلاد الروم ونصبوه متوليا بأوقاف السلطان محمد خان ببروسه ثم صار متوليا بأوقاف السلطان أورخان بالمدينة المزبورة وتوفى بها فى أواخر سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله تعالى جميل الصورة محمود الطريقة لذيذ الصحبة حسن النادرة لطيف المحاورة جيد المحاضرة مقبول المناظرة وبالجملة كان رحمه الله تعالى زين المجالس والمحافل وكانت له يد طولى فى النظم والنثر بالعربية وكان ينظم القصائد العربية الفصيحة البليغة برد الله تعالى مضجعه ونور مهجعه

(ومنهم العالم الفاضل خضرشاه ابن المولى الفاضل محمد بن الحاج حسن)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار معيد الدرس المولى علاء الدين الجمالى المفتى ثم صار مدرسا بمدرسة والده بمدينة قسطنطينية ثم مال الى منصب القضاء وصار قاضيا بعدة من

الافاضل وحفيده تاج الدين أبو القاسم عبد الرحيم ابن الشيخ رضى الدين محمد ابن الشيخ عماد الدين أبي حامد المذكور اختصر كتاب الوجيز للغزالى اختصارا حسنا سماه التعجيز فى اختصار الوجيز واختصر كتاب المحصول فى أصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين الطاوسى فى الخلاف ومولده بالموصل فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ولما استولى التتر على الموصل كان بها ثم انتقل الى بغداد فدخلها فى شهر رمضان سنة سبعين وستمائة وتوفى بها فى سنة احدى وسبعين وستمائة وكانت وفاته فى جمادى الاولى تقديرا من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(ابو حامد محمد بن ابراهيم بن ابى الفضل السهلى الجاجرمى الفقيه الشافعى الملقب معين الدين)

كان اماما فاضلا متفننا مبرزا سكن نيسابور ودرس بها وصنف فى الفقه كتاب الكفاية وهو فى غاية الايجاز مع اشتماله على أكثر المسائل التى تقع فى الفتاوى وهو فى مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز أحسن فيه وهو فى مجلدين وله طريقة مشهورة فى الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة اليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه من بعده خصوصا القواعد فان الناس أكبوا على الاشتغال بها وتوفى بكرة نهار الجمعة حادى عشر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة بنيسابور رحمه الله تعالى والجاجرمى بفتح الجيمين بينهما ألف وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهى بلدة بين نيسابور وجرجان خرج منها جماعة من العلماء ورأيت بمدينة دمشق خطه على كتاب شرح فيه الاحاديث المستعورة فى المهذب والالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه جماعة من الفقهاء بنيسابور فى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة وستمائة

*(ابو حامد محمد بن محمد وقيل احمد العميدى الفقيه الحنفى المذهب السمرقندى الملقب ركن الدين)

كان اماما فى فن الخلاف خصوصا الجست وهو أول من أفرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضى الدين النيسابورى وهو أحد الاركان الاربعة فانه كان من جملة المشتغلين على رضى الدين أربعة أشخاص تميزوا وتبحروا فى هذا الفن وكل واحد منهم ينعت بالركن وهم ركن الدين الطاوسى وقد سبق ذكره والعميدى المذكور وركن الدين امام زاده وقد شذ عنى من هو الرابع وصنف العميدى فى هذا الفن طريقة وهى مشهورة بأيدى الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى بشرحه جماعة من أرباب هذا الشأن منهم القاضى شمس الدين أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الفقيه الشافعى الخويى قاضى دمشق كان رحمه الله تعالى والقاضى أوحد الدين الدونى قاضى منبج ونجم الدين المرندى وبدر الدين المراغى وغيرهم وصنف كتاب النفائس أيضا واختصره شمس الدين الخويى المذكور وسماه عرائس النفائس وصنف أشياء مستملحة على هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به من جملتهم نظام الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين أبي المجاهد محمود بن أحمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخارى الناجرى الحنفى المعروف بالحصيرى صاحب الطريقة المشهورة وغيره وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة وتوفى ليلة الاربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ببخارا رحمه الله تعالى وتوفى شمس الدين الخويى المذكور يوم السبت سابع شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون ومولده فى شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفى أوحد الدين بحلب عقيب أخذ التتر لقلعة حلب وكان أخذ القلعة بعد أخذ البلد بتسعة وعشرين يوما وأخذ البلد فى عاشر صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة ومولد أوحد الدين سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمهم الله تعالى والعميدى بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولا أعرف هذه النسبة الى ماذا ولا ذكرها السمعانى ونظام الدين الحصيرى قتلته التتر بمدينة نيسابور عند أول خروجهم الى البلاد وذلك فى سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى وكان

البلاد وتوفى قاضيا كان رحمه الله تعالى حليم الطبع سليم النفس معرضا عن أبناء الزمان مشتغلا بنفسه وكافى جواره مدة ولم نتأذ أصلا من أقواله وأحواله روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الطبيب الحاذق المولى محمود بن الكمال الملقب باخى جان المشتهر باخى چلبى)

كان أبوه كمال الدين فى بلدة تبريز ثم أتى بلاد الروم وكان طبيبا حاذقا وانتسب الى خدمة الامير الكبير اسمعيل بك بولاية قسطمونى ولما سلم الامير المزبور لولاية المذكورة الى السلطان محمد خان وارتحل الى جانب روم ايلى أتى المولى كمال الدين الى مدينة قسطنطينية وفتح هنالك دكانا فى السوق المنسوب الى محمود باشا واشتهرت حذاقته فى الطب بين الناس حتى رغبوا فى طبه ورجعوا اليه فى مداواة مرضاهم وحصل له بسبب الطب مال عظيم واشترى بذلك دارا

* قوله الجست هكذا فى النسخ ولعله البحث الذى هو علم المناظرة كما يؤخذ ذلك من سياق عبارة كشف الظنون فى علم الجدل فليراجع ويحرر اه مصححه

ولده من أعيان العلماء واجتمعت به عدة دفوع بدمشق وكان يدرس بالمدرسة النورية ولم يكن فى عصره من يقاربه فى مذهب الامام أبى حنيفة ومولده ببخارا سنة ست وأربعين وخمسمائة فى رجب وتوفى ليلة الاحد الثامن من صفر سنة ست وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وكان يقول كان أبى يعرف بالناجرى وانما ببخارا محلة يعمل فيها الحصر وكانحن بها رحمهم الله تعالى أجمعين

(ابو بكر محمد بن داود بن على بن خلف الاصبهانى المعروف بالظاهرى)

كان فقيها أديبا شاعرا ظريفا وكان يناظر أبا العباس بن سريج وقد سبق خبره معه فى ترجمته ولما توفى أبوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته جلس ولده أبو بكر المذكور فى حلقته وكان على مذهب والده فاستصغروه فدسوا اليه رجلا وقالوا له سله عن حد السكر فأتاه الرجل فسأله عن السكر ما هو ومتى يكون الانسان سكران فقال اذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم وصنف فى عنفوان شبابه كتابه الذى سماه الزهرة وهو مجموع أدب أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق واجتمع يوما هو وأبو العباس بن سريج فى مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا فى الايلاء فقال ابن سريج أنت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته أبصر منك بالكلام فى الايلاء فقال له أبو بكر لئن قلت ذلك فانى أقول

أنزه فى روض المحاسن مقلتى * وامنع نفسى أن تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو أنه * يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفى عن مترجم خاطرى * فلولا اختلاسى رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فما ان أرى حبا صحيحا مسلما

فقال ابن سريج وبم تفتخر على ولو شئت أيضا لقلت

ومساهر بالغنج فى لحظاته * قد بت أمنعه لذيذ سناته * ضنا بحسن حديثه وعتابه
وأكرر اللحظات فى وجناته * حتى اذا ما الصبح لاح عموده * ولى بخاتم ربه وبراته

فقال أبو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدى عدل انه ولى بخاتم ربه فقال أبو العباس بن سريج يلزمنى فى ذلك ما لزمك فى قولك انزه فى روض المحاسن مقلتى * وامنع نفسى أن تنال محرما فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما ورأيت فى بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه

لكل امرئ ضيف يسر بقربه * ومالى سوى الاحزان والهم من ضيف
له مقلة ترمى القلوب بأسهم * أشد من الضرب المدارك بالسيف
يقول خليلى كيف صبرك بعدنا * فقلت وهل صبر فاسأل عن كيف

وحكى أبو بكر عبد الله بن أبى الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور قال فجاءه رجل فوقف عليه ورفع له رقعة فأخذها وتأملها طويلا وظن تلامذته أنها مسئلة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها الى صاحبها فنظرنا فاذا الرجل على بن العباس المعروف بابن الرومى الشاعر المشهور واذا فى الرقعة

يا ابن داود يا فقيه العراق * أفتنا فى قواتل الاحداق
هل عليهن فى الجروح قصاص * أم مباح لها دم العشاق

واذا الجواب

كيف يفتيكم قتيل صريع * بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل التلاق أحسن حالا * عند داود من قتيل الفراق

وكان عالما فى الفقه وله تصانيف عديدة منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير وغير ذلك وتوفى يوم الاثنين تاسع شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره اثنتان وأربعون سنة وقيل كانت وفاته سنة ست وتسعين والاول أصح وفى يوم وفاته توفى يوسف بن يعقوب القاضى رحمهما الله تعالى ويحكى

انه

بالمدينة المزبورة وتوطن هنالك الى أن توفى وطلبه السلطان محمد خان مرارا ليصير طبيبا فى دار سلطنته فأبى عن ذلك وقال كيف اختار الرق بعد الحرية وبعد وفاته خدم ولده المزبور الحكيم قطب الدين والحكيم ابن المذهب وحصل عندهما الطب ومهر فيه غاية المهارة وأظهر فى المعالجات تصرفات كثيرة حتى نصبوه رئيسا للاطباء فى المارستان التى بناها السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية ثم جعله السلطان بايزيد خان من جملة أطباء دار سلطنته ثم جعله أمينا للمطبخ العامر فى دار سلطنته ورضى عن خدمته وشكر له فى تدبير أطعمة توافق مزاجه وطبعه وصاحب معه لذلك ومال اليه كل الميل وكان لذيذ الصحبة جدا ثم ان الوزراء حسدوه على ذلك واخترعوا أمرا يوجب عزله فعزله ثم بعد مدة عرف عدم صحته وأعاده الى مكانه ثم جعله رئيسا للاطباء فى دار سلطنته ودام على ذلك بأرغد عيش ونعمة وافرة وحشمة عظيمة ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة عزله وبقى مدة معزولا ثم أعاده الى مكانه وصاحب معه ومال اليه كل الميل فحصل له جاه عظيم وقبول

أنه لما بلغت وفاته ابن سريج كان يكتب شيأ فالقى الكراسة من يده وقال مات من كنت أحث نفسى وأجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته

(ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشى الفهرى الاندلسى الطرطوشى الفقيه المالكى الزاهد المعروف بابن ابى رندقة)

صحب أبا الوليد الباجى المقدم ذكره بمدينة سرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجازله وقرأ الفرائض والحساب بوطنه وقرأ الادب على أبى محمد بن حزم المقدم ذكره بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على أبى بكر محمد بن أحمد الشاشى المعروف بالمستظهرى الفقيه الشافعى وقد تقدم ذكره وعلى أبى أحمد الجرجانى وسكن الشام مدة ودرس بها وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض لك أمران أمر دنيا وأمر أخرى فبادر بأمر الاخرى يحصل لك أمر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا فكروا فيها فلما علموا * انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل على الافضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش المقدم ذكره فى حرف الشين بسط مئزرا كان معه وجلس عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصرانى فوعظ الافضل حتى بكى وأنشد

يا ذا الذى طاعته قربة * وحقه مفترض واجب ان الذى شرفت من أجله * يزعم هذا أنه كاذب

وأشار الى النصرانى فأقامه الافضل من موضعه وكان الافضل قد أنزل الشيخ فى مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لى المباح فجمع له فأكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل وولى بعده المأمون بن البطائحى فأكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الهدى وهو حسن فى بابه وله من التصانيف سراج الملوك وكتاب بر الوالدين وكتاب الفتن وغير ذلك وله طريقة فى الخلاف ورأيت أشعارا منسوبة اليه فمن ذلك وقد ذكرها الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى فى الترجمة التى جمعها للطرطوشى

اذا كنت فى حاجة مرسلا * وأنت بانجازها مغرم * فارسل بأكمه خلابة
به صمم أغطش أبكم * ودع عنك كل رسول سوى * رسول يقال له الدرهم

وقد سبق فى ترجمة أبى الحسين أحمد بن فارس اللغوى بيتان يشتملان على أكثر ألفاظ هذه الابيات وهما

اذا كنت فى حاجة مرسلا * وأنت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم

وقال الطرطوشى المذكور كنت ليلة نائما فى بيت المقدس فبينا أنا فى جنح الليل اذ سمعت صوتا حزينا ينشد

أخوف ونوم ان ذا لعجيب * ثكلتك من قلب فأنت كذوب
أما وجلال الله لو كنت صادقا * لما كان للاغماض منك نصيب

قال فأيقظ النوام وأبكى العيون وكانت ولادة الطرطوشى المذكور سنة احدى وخمسين وأربعمائة تقريبا وتوفى ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة عشرين وخمسمائة وذكر ابن بشكوال فى كتاب الصلة انه توفى فى شعبان من السنة المذكورة بثغر الاسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن فى مقبرة وعلة قريبا من البرج الجديد قبلى الباب الاخضر رحمه الله تعالى قلت هكذا وجدت تاريخ وفاة هذا الشيخ بمواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق فى أوائل سنة ثمانين وستمائة بمشيخة جمعت لشيخنا القاضى بهاء الدين بن شداد المذكور فى حرف الباء ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين أجازوه فذكر فى جملتهم الشيخ أبا بكر الطرطوشى المذكور ولا خلاف أن ابن شداد مولده

تام ولما جلس سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان على سرير السلطنة عزله أيضا ثم أعيد الى مكانه ثم سافر الى الحج فى سنة ثلاثين وتسعمائة وتوفى بعد ان حج بمدينة مصر المحروسة ودفن عند قبر الامام الشافعى رحمه الله تعالى وكان سنه وقت وفاته ستة وتسعين وكان مزاجه فى غاية القوة ولم ينقص من أسنانه شئ روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى بدر الدين الطبيب الملقب بهدهد بدر الدين) قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الشهير بابن المعرف ثم رغب فى الطب وقرأ على الحكيم محيى الدين ثم صار من جملة الاطباء بدار السلطنة وكان رجلا عالما صالحا سليم الطبع حليم النفس مرضى السيرة مقبول الطريقة محبوبا عند الناس لكونه خيرا دينا وتوفى رحمه الله تعالى على العفة والصلاح بعد الخمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومن مشايخ الطريقة فى زمانه) الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ نصوح الطوسى كان رجلا عالما صالحا وكان حافظا للقرآن العظيم وكان يكتب الخط الحسن وكان ينظم الشعر

فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فكيف يجيزه الطرطوشى ووفاته فى سنة عشرين وخمسمائة فقد توفى قبل مولدابن شداد بتسع عشرة سنة وكان يمكن أن يقال ربما وقع الغلط من الذى جمع المشيخة لكن هذه النسخة التى رأيتها قرئت عليه وكتب بخطه عليها بالسماع فلم يبق الغلط منسوبا الى جامع المشيخة بل يحتاج هذا الى التحقيق من جهة أخرى وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك من يقف عليه ولا ينسبنى الى الغلط فى ذلك والطرطوشى بضم الطاءين المهملتين بينهما راء ساكنة و بعدهما واو ساكنة ثم شين معجمة هذه انسبة الى طرطوشة وهى مدينة فى آخر بلاد المسلمين بالاندلس على ساحل البحر وهى فى شرق الاندلس ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهى لفظة فرنجية سألت بعض الفرنج عنها فقال معناها رد تعال وقد تقدم الكلام على وعلة فى ترجمة الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى

(ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول العبدى المعروف بالعلاف المتكلم)

كان شيخ البصريين فى الاعتزال ومن أكبر علمائهم وهو صاحب المقالات فى مذهبهم ومجالس ومناظرات وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوى الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات حكى انه لقى صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له أبو الهذيل لاأعرف لجزعك عليه وجها اذ كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا أبا الهذيل انما أجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ماهو ياصالح قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن و يشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له أبو الهذيل فشك أنت فى موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك أيضا فى قراءته كتاب الشكوك وان كان لم يقرأه ولابى الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فأسلم وكان سبب اسلامه أنه جمع بين أبى الهذيل المذكور وجماعة من الثنوية فقطعهم أبو الهذيل فأسلم ميلاس عند ذلك وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكى جماعة من أرباب الكلام فسألهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشئ وكان أبو الهذيل المذكور فى جملتهم فقال أيها الوزير العشق يختم على النواظر و يطبع على الافئدة مرتعة فى الاجسام ومشرعة فى الاكباد وصاحبه متصرف الظنون متفنن الاوهام لا يصفو له مرجوّ ولايسلم له مدعوّ تسرع اليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الثكل غير أنه من أريحية تكون فى الطبع وطلاوة توجد فى الشمائل وصاحبه جواد لا يصغى الى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل وكان المتكلمون ثلاثة عشر شخصا وأبو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ورأيت فى بعض المجاميع أن أعرابية وصفت العشق فقالت فى وصفه خفى عن أن يرى وجل عن أن يخفى فهو كامن ككمون النار فى الحجر ان قدحته أورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر * وكانت ولادة أبى الهذيل سنة احدى وقيل أربع وقيل خمس وثلاثين ومائة * وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من رأى وقال الخطيب البغدادى توفى سنة ست وعشرين وقال المسعودى فى كتاب مروج الذهب انه توفى سنة سبع وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف فى آخر عمره الا أنه كان لايذهب عليه شئ من الاصول لكنه ضعف عن مناهضة المناظرين وحجاج المخالفين وضعف خاطره

(ابو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان ابن عفان رضى الله عنه المعروف بالجبائى أحد أئمة المعتزلة)

كان اماما فى علم الكلام وأخذ هذا العلم عن أبى يوسف يعقوب بن عبدالله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره وله فى مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه أخذ الشيخ أبو الحسن الاشعرى شيخ السنة علم الكلام وله معه مناظرة روتها العلماء فيقال ان أبا الحسن المذكور سأل أستاذه أبا على الجبائى عن ثلاثة

ثم انتسب الى الطريقة الزينية ووصل الى خدمة الشيخ محمد العارف تاج الدين القرمانى حتى بلغ الى مرتبة الارشاد وقعد على سجادة الارشاد فى زاويته بعد وفاة الشيخ صفى الدين مات رحمه الله تعالى فى وطنه ودفن هنالك سنة أربع أو ثلاث وعشرين وتسعمائة قدس الله تعالى سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين الامام بمدينة بروسه)

وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى المولى اياس وتزوج بنته وتربى عنده وحصل طريقة الصوفية وكان رجلا أديبا مهيبا غاية المهابة ووقورا غاية الوقار وكان منقطعا عن الناس وله كرامات عيانية مشهورة يطول الكلام بذكرها قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد الشهير بابن أخى شوروه)

كان عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب استغراق فى جميع حالاته وكانت له قوة لارشاد الطالبين وقد أكمل الطريقة عند الشيخ فضل الله بن الشيخ آق شمس الدين وكان منقطعا عن الناس يستوى عنده الفقير والغنى وربما يحضر عنده بعض العلماء من الرجال فى بعض الليالى وهو أول حضوره عنده ويأمر

اخوة أحدهم كان مؤمنا برا تقيا والثانى كان كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائى أما الزاهد ففى الدرجات وأما الكافر ففى الدركات وأما الصغير فمن أهل السلامة فقال الاشعرى ان أراد الصغير أن يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائى لالانه يقال له ان أخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعرى فان قال ذلك الصغير التقصير ليس منى فانك ماأبقيتنى ولاأقدرتنى على الطاعة فقال الجبائى يقول البارى جل وعلا كنت أعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعرى فلو قال الاخ الكافر ياإله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالى فلم راعيت مصلحته دونى فقال الجبائى للاشعرى انك مجنون فقال لابل وقف حمار الشيخ فى العقبة وانقطع الجبائى وهذه المناظرة دالة على أن الله تعالى خص من شاء برحمته وخص آخر بعذابه وأن أفعاله غير معللة بشئ من الاغراض ثم وجدت فى تفسير القرآن العظيم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازى فى سورة الانعام أن الاشعرى لما فارق مجلس الاستاذ الجبائى وترك مذهبه وكثر اعتراضه على أقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق يوما أن الجبائى عقد مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعرى الى ذلك المجلس وجلس فى بعض النواحى مختفيا على الجبائى وقال لبعض من حضره من النساء أنا اعلمك مسئلة فاذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع الجبائى فى الاخير ورأى الاشعرى فعلم أن المسئلة منه لامن العجوز ورأيت فى كتاب المسالك والممالك لابن حوقل فى فصل خوزستان أن جبى مدينة ورستاق عريض مشتبك العمائر بالنخل وقصب السكر وغيرهما قال ومنها أبو على الجبائى الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس المتكلمين فى عصره وكانت ولادة الجبائى فى سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفى فى شعبان سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر ولده أبى هاشم عبد السلام والكلام على الجبائى فى ترجمته فى حرف العين

(القاضى ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلانى البصرى المتكلم المشهور)

كان على مذهب الشيخ أبى الحسن الاشعرى ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة فى علم الكلام وغيره وكان فى علمه أوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة فى مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل فى المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة وجرى يوما بينه و بين أبى سعيد الهارونى مناظرة فأكثر القاضى أبو بكر المذكور فيها الكلام ووسع العبارة وزاد فى الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا على انه ان أعاد ماقلت لاغير لم أطالبه بالجواب فقال الهارونى اشهدوا على انه ان أعاد كلام نفسه سلمت له ماقال * وتوفى القاضى أبو بكر المذكور آخر يوم السبت ودفن يوم الاحد لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشى الرجال به * وانظر الى القبر مايحوى من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام مغتمدا * وانظر الى درة الاسلام فى الصدف

وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه فى داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن فى مقبرة باب حرب * والباقلانى بفتح الباء الموحدة و بعد الالف قاف مكسورة ثم لام ألف و بعدها نون هذه النسبة الى الباقلى و بيعه وفيه لغتان من شدد اللام قصر الالف ومن خففها مد الالف فقال باقلاء وهذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهى نظير قولهم فى النسبة الى صنعاء صنعانى والى بهراء بهرانى وقد أنكر الحريرى فى كتاب درة الغواص هذه النسبة وقال من قصر الباقلى قال فى النسبة باقلى ومن مد قال فى النسب اليه باقلاوى و باقلائى ولا يقاس على صنعاء و بهراء لان ذلك شاذ لايعاج اليه والسمعانى ماأنكر النسبة الاولى والله أعلم بالصواب

باطفاء السراج والاشتغال بذكر الله تعالى و بعد مدة يظهر لكل من الحاضرين الانوار مرة بعد أخرى على أحوال عجيبة وأطوار غريبة وألوان لم يرمثلها ولايمكن التعبير عن تلك الاحوال وهذا فى أول حضور الطالب عنده وكيف حاله بعد المداومة على خدمته ثم انه قال يوما لاصحابه انه سيحصل لى انسلاخ و بعد ثلاثة أيام ان رأيتم فى بدنى انتفاخا فادفنونى والا فخلونى قال من حضر عنده فى ذلك الوقت انه بقى كالميت ليس له حس ولاحركة ولاعلامة حياة و بعد ثلاثة أيام وجدنا على صدره انتفاخا فدفناه وللشيخ المذكور غير ذلك أحوال كثيرة وكرامات سنية وهذا القدر يكفى قدس الله سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين محمد المعروف بابى شامة)

توطن بجبل قريب من بلدة قسطمونى وانقطع عن الناس كل الانقطاع و بنى هنالك زاوية واشتغل بتربية السالكين وكان زاهدا عابدا متورعا وكان له اشراف على الخواطر وكانت له حكايات متعلقة بهذا الباب تركناها خوفا من الاطناب قدس الله سره

(ابو الحسين محمد بن على الطيب البصرى المتكلم على مذهب المعتزلة وهو أحد أئمتهم الاعلام المشار اليه فى هذا الفن)

كان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة امام وقته وله التصانيف الفائقة فى أصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير ومنه أخذ فخر الدين الرازى كتاب المحصول وله تصفح الادلة فى مجلدين وغرر الادلة فى مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب فى الامامة وغير ذلك فى أصول الدين وانتفع الناس بكتبه وسكن بغداد * وتوفى بها يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى ودفن فى مقبرة الشونيزى وصلى عليه القاضى أبو عبد الله الصيمرى ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو أصول الدين وانما قيل له علم الكلام لان أول خلاف وقع فى الدين كان فى كلام الله عز وجل أمخلوق هو أم غير مخلوق فتكلم الناس فيه فسمى هذا النوع من العلم كلاما اختص به وان كانت العلوم جميعها تنشر بالكلام هكذا قاله السمعانى

(الاستاذ ابو بكر محمد بن الحسين بن فورك المتكلم الاصولى الاديب النحوى الواعظ الاصبهانى)

أقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه الى الرى فسعت به المبتدعة فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل وورد نيسابور فبنى له بها مدرسة ودارا وأحيا الله تعالى به أنواعا من العلوم ولما استوطنها وظهرت بركاته على جماعة من المتفقهة بها وبلغت مصنفاته فى أصول الفقه والدين ومعانى القرآن قريبا من مائة مصنف دعى الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام وكان شديد الرد على أصحاب أبى عبد الله بن كرام ثم عاد الى نيسابور فسم فى الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقى به وتجاب الدعوة عنده * وكانت وفاته سنة ست وأربعمائة رحمه الله تعالى وقال أبو القاسم القشيرى فى الرسالة سمعت أبا على الدقاق يقول دخلت على أبى بكر بن فورك عائدا فلما رآنى دمعت عيناه فقلت له ان الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال لى ترانى أخاف من الموت وانما أخاف مما وراء الموت وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعدها كاف وهو اسم علم * والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى محلة كبيرة بنيسابور ينسب اليها جماعة من أهل العلم وهى تلتبس بالحيرة التى بظاهر الكوفة وغزنة بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهى مدينة عظيمة فى أوائل الهند من جهة خراسان

(ابو الفتح محمد بن أبى القاسم عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى المتكلم على مذهب الاشعرى)

كان اماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على أحمد الخوافى المقدم ذكره وعلى أبى نصر القشيرى وغيرهما وبرع فى الفقه وقرأ الكلام على أبى القاسم الانصارى وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام فى علم الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج والبيان وكتاب المضارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من على بن احمد المدينى بنيسابور ومن غيره وكتب عنه الحافظ أبو سعد عبد الكريم السمعانى وذكره فى كتاب الذيل وكانت ولادته سنة سبع وستين وأربعمائة بشهرستان هكذا وجدته بخطى فى مسوداتى وما أدرى من أين نقلته وقال ابن السمعانى فى كتاب الذيل سألته عن مولده فقال فى سنة تسع وسبعين وأربعمائة * وتوفى بها أيضا فى أواخر شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع وأربعين والاول أصح رحمه الله تعالى وذكر فى أول كتاب نهاية الاقدام المذكور

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفى بين تلك المعالم

(ومنهم العالم العامل الفاضل العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم المؤيدى المشهور بحاجى جلبى)
كان رحمه الله تعالى أولا من طلبة العلم الشريف وقرأ على المولى الفاضل سنان باشا وعلى المولى الفاضل خواجه زاده وكان مقبولا عندهما وكان المولى الوالد رحمه الله تعالى يحكى ويقول ان المولى خواجه زاده كان يذكر بالفضل الشيخ المذكور وكذا يذكر بالفضل المولى الفاضل غياث الدين الشهير بباشاجلى قال المولى الوالد رحمه الله تعالى ما سمعته يشهد لاحد من طلبته بالفضل مثل شهادته لهما ثم ان الشيخ المذكور سلك مسلك التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى محيى الدين الاسكليبى ونال عنده فى التصوف غاية متمناه وحصل له فى التصوف شأن عظيم وجلس للارشاد فى زاوية شيخه بعد وفاة الشيخ مصلح الدين السيروزى وربى كثيرا من المريدين وبالجملة كان جامعا بين فضيلتى العلم والعمل وكان فضله وذكاؤه فى الغاية لاسيما فى العلوم العقلية وأقسام العلوم الحكمية وكان له معرفة تامة بالعربية وكان يكتب خطا حسنا وكان آية كبرى فى

فلم

فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

ولم يذكر لمن هذان البيتان وقال غيره هما لابى بكر محمد بن باجة المعروف بابن الصائغ الاندلسى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهو اسم لثلاث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم فى آخر حدود خراسان وأول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهى المشهورة ومنها أبو الفتح محمد المذكور وأخرجت خلقا كثيرا من العلماء وبناها عبد الله بن طاهر المقدم ذكره أمير خراسان فى خلافة المأمون الثانية شهرستان قصبة ناحية سابور من أرض فارس كذا ذكره ابن البناء البشارى الثالثة مدينة جى باصبهان يقال لها شهرستان بينها وبين اليهودية مدينة أصبهان اليوم نحو ميل بها أسواق وهى على نهر زندروذ وبها قبر الامام الراشد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهى مركبة فمعنى شهر مدينة ومعنى الاستان الناحية فكأنه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله أبو عبد الله ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا والمختلف صقعا وفى بعضه زيادة على ما ذكره ياقوت وكان الشهرستانى المذكور يروى بالاسناد المتصل الى النظام البلخى العالم المشهور واسمه ابراهيم بن سيار أنه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب ولهدّ الجبال ولجمر الغضى أقل توهجا من جمله ولو عذب الله أهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب وكان يروى للدريدى أيضا باتصال الاسناد اليه قوله

ودّعته حين لا تودّعه * روحى ولكنها تسير معه
ثم افترقنا وفى القلوب لنا * ضيق مكان وفى الدموع سعه

وكان يروى للدريدى أيضا مسندا اليه

يا راحلين بمهجة * فى الحب متلفة شقيه
الحب فيه بلية * وبليتى فوق البليه

كل ذلك رواه الحافظ أبو سعد بن السمعانى فى كتاب الذيل ثم قال فى آخر الترجمة وصل الى نعيه وأنا ببخارا رحمه الله تعالى

(ابو بكر وقيل أبو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار بن جبار وقيل سيار بن كوتان المطلبى بالولاء المدنى صاحب المغازى والسير)

كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشى سباه خالد بن الوليد من عين التمر وكان محمد المذكور ثبتا فى الحديث عند أكثر العلماء وأما فى المغازى والسير فلا تجهل امامته قال ابن شهاب الزهرى من أراد المغازى فعليه بابن اسحق وذكره البخارى فى تاريخه وروى عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال من أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على ابن اسحق وقال سفيان بن عيينة ما أدركت أحدا يتهم ابن اسحق فى حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق أمير المؤمنين يعنى فى الحديث ويحكى عن الزهرى انه خرج الى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم أين أنتم من الغلام الاحول أو قد خلفت فيكم الغلام الاحول يعنى ابن اسحق وذكر الساجى أن أصحاب الزهرى كانوا يلجؤن الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهرى ثقة منهم بحفظه وحكى عن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا بحديثه وانما لم يخرج البخارى عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه الا حديثا واحدا فى الرجم من أجل طعن مالك بن أنس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فأنا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن أخرجناه من المدينة يشير والله أعلم الى أن الدجال لا يدخل المدينة وكان محمد بن اسحق قد أتى أبا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازى فسمع منه أهل الكوفة بذلك السبب وكان يروى عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهى امرأة هشام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال أهو كان يدخل على امرأتى وحكى الخطيب أبو

معارف الصوفية وقد ظهرت منه الكرامات العلية مات رحمه الله تعالى فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة قدس سره العزيز

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الشيخ محيى الدين محمد ابن المولى الفاضل بهاء الدين)
كان رحمه الله تعالى فى عنفوان شبابه من طلبة العلم الشريف قرأ أولا على والده ثم قرأ على المولى الفاضل خطيب زاده ثم قرأ على المولى الفاضل مصلح الدين القسطلانى ثم قرأ على المولى الفاضل ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان ثم مال الى طريقة التصوف فوصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى محيى الدين الاسكليبى ووصل عنده غاية متمناه من معارف الصوفية وأجازله بالارشاد وجلس مدة فى وطنه بالى كسرى ثم أتى مدينة قسطنطينية ثم جلس فى زاوية شيخه بالمدينة المزبورة بعد وفاة الشيخ عبد الرحيم المؤيدى وربى كثيرا من المريدين كان رحمه الله تعالى عالما عاملا فاضلا كاملا عابدا زاهدا صاحب ورع وتقوى ملازما لحدود الشريعة ومراعيا لآداب الطريقة وكان قوالا بالحق ولا يخاف فى الله لومة لائم وكان عالما

بكر أحمد بن على بن ثابت فى تاريخ بغداد أن محمد بن اسحق رأى أنس بن مالك رضى الله عنه وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشتدون و يقولون هذا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يلقى الدجال وتوفى محمد بن اسحق ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين وقال خليفة بن خياط سنة ثلاث وخمسين وقيل أربع وأربعين والله أعلم والاول أصح رحمه الله تعالى ودفن فى مقبرة الخيزران بالجانب الشرقى وهى منسوبة الى الخيزران أم هرون الرشيد وأخيه الهادى وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها وهذه المقبرة أقدم المقابر التى بالجانب الشرقى ومن كتبه أخذ عبد الملك بن هشام سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم فى هذا الباب فعليه اعتماده واليه اسناده * والمطلبى نسبة الى المطلب بن عبد مناف المذكور أولا * وقد تقدم الكلام على عين التمر فى ترجمة أبى العتاهية

(ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الضرير البوغى الترمذى الحافظ المشهور)

أحد الائمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه كان يضرب المثل وهو تلميذ أبى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى وشاركه فى بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلى بن حجر وابن بشار وغيرهم * وتوفى لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ وقال السمعانى توفى بقرية بوغ فى سنة خمس وسبعين ومائتين وذكره فى كتاب الانساب فى نسبة البوغى رحمه الله تعالى وبوغ بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها غين معجمة وهى قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها وقد تقدم الكلام على الترمذى والاختلاف فى كسر التاء وضمها وفتحها فى ترجمة أبى جعفر محمد ابن أحمد الفقيه الشافعى

(ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعى بالولاء القزوينى الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن فى الحديث)

كان اماما فى الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والرى لكتب الحديث وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح وكتابه فى الحديث أحد الصحاح الستة * وكانت ولادته سنة تسع ومائتين وتوفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه أخواه أبو بكر وعبد الله وابنه عبد الله * وماجه بفتح الميم والجيم وبينهما ألف وفى الآخر هاء ساكنة * والربعى بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة وهى اسم لعدة قبائل لا أدرى الى أيها ينسب المذكور * والقزوينى بفتح القاف وسكون الزاى وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى قزوين وهى من أشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء

(ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبى الطهمانى الحاكم النيسابورى الحافظ المعروف بابن البيع)

امام أهل الحديث فى عصره والمؤلف فيه الكتب التى لم يسبق الى مثلها كان عالما عارفا واسع العلم تفقه على أبى سهل محمد بن سليمان الصعلوكى الفقيه الشافعى وقد تقدم ذكره ثم انتقل الى العراق وقرأ على أبى على ابن أبى هريرة الفقيه وقد تقدم ذكره أيضا ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فان معجم شيوخه يقرب من ألفى رجل حتى روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه وصنف فى علومه ما يبلغ ألفا وخمسمائة جزء منها الصحيحان والعلل والامالى وفوائد الشيوخ وأمالى العشيات وتراجم الشيوخ * وأما ما تفرد باخراجه فمعرفة الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل الى علم الصحيح

بالعلوم الشرعية الاصلية والفرعية وعالما بالتفسير والحديث ماهرا فى العلوم العربية والعقلية وله شرح للفقه الاكبر للامام الاعظم أبى حنيفة رحمه الله جمع فيه بين طريقة الكلام وطريقة التصوف وأتقن المسائل غاية الاتقان حتى رقاها من العلم الى العيان وله رسائل كثيرة فى التصوف وغيره لا يمكن تعدادها ولما مرض المولى علاء الدين على الجمالى المفتى مدة كبيرة وعجز عن كتابة الفتوى وقيل له اختر من العلماء من ينوب منابك فى كتابة الفتوى اختار المولى المرحوم الشيخ المذكور من بين العلماء لوثوقه بفقاهته وورعه وتقواه * ومن غرائب ما جرى بينى وبينه أنى اذ كنت مدرسا باحدى المدارس الثمان رأيت فى المنام أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أهدى الى تاجا من المدينة المنورة ووقعت لى هذه الواقعة فى الثلث الاخير من الليل نقمت وكنت أطالع تفسير البيضاوى فى ذلك الزمان فاشتغلت بمطالعته ولما صليت صلاة الفجر جاء الى أحد وأتى بالسلام من قبل الشيخ المذكور وقال قال الشيخ الواقعة التى رآها الليلة معبرة بانه سيصير

والمستدرك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الامامين وفضائل الامام الشافعى وله الى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلثمائة وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم أيضا وباحث الدارقطنى فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة فى أيام الدولة السامانية ووزارة أبى النصر محمد بن عبد الجبار العتبى وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه فى الرسائل الى ملوك بنى بويه * وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة بنيسابور * وتوفى بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة خمس وأربعمائة وقال الخليلى فى كتاب الارشاد توفى سنة ثلاث وأربعمائة وسمع الحديث فى سنة ثلاثين وأملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه الدارقطنى وسمع منه أبو بكر القفال الشاشى وأنظارهما * وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة * والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء

(ابو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله حميد بن يصل الازدى الحميدى الاندلسى الميورقى الحافظ المشهور)

أصله من قرطبة من ربض الرصافة وهو من أهل جزيرة ميورقة روى عن أبى محمد على بن حزم الظاهرى المقدم ذكره واختص به وأكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته وعن أبى عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وعن غيرهما من الائمة ورحل الى المشرق سنة ثمان وأربعين وأربعمائة فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام والعراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع وكانت له نغمة حسنة فى قراءة الحديث وذكره الامير أبو نصر على بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال المقدم ذكره فقال أخبرنا صديقنا أبو عبد الله الحميدى وهو من أهل العلم والفضل والتيقظ وقال لم أر مثله فى عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم ولابى عبد الله المذكور كتاب الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم وهو مشهور وأخذه الناس عنه وله أيضا تاريخ علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس فى مجلد واحد ذكر فى خطبته أنه كتبه من حفظه وقد طلب ذلك منه ببغداد وكان يقول ثلاثة أشياء من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطنى وكتاب المؤتلف والمختلف وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير أبى نصر بن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنت أردت أن أجمع فى ذلك كتابا فقال لى الامير رتبه على حروف المعجم بعد أن رتبته على السنين قال أبو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى أن مات وقال ابن طرخان المذكور أنشدنا أبو عبد الله الحميدى المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

وكان قد أدرك بدمشق الخطيب أبا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب أيضا عنه * وكانت ولادته قبل العشرين وأربعمائة * وتوفى ليلة الثلاثاء سابع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الميورقى انه توفى فى صفر سنة احدى وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته فى المختصر الذى اختصره أبو الحسن على بن الاثير الجزرى المقدم ذكره وكشفت عنه عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة لانى توهمت الغلط فى نسختى ولم أقدر على مراجعة الاصل الذى لابن السمعانى الذى هذا المختصر منه لانه لا يوجد فى هذه البلاد وبقى فى نفسى شئ من التفاوت بين التاريخين فانه كبير ثم انى كشفت كتاب الذيل للسمعانى فوجدت فيه أن الحميدى المذكور توفى ليلة الثلاثاء لسابع عشر من ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن من الغد فى مقبرة باب ابرز بالقرب

قاضيا وبعد رؤيه هذه الواقعة ما دخل على أحد قبل ذلك الرجل الذى أتى بالسلام من قبل الشيخ فعلمت انه من قبيل الكشف له فذهبت اليه بعد أيام فذكرت له هذه الواقعة وتعبيره لها فقال نعم هو كذلك فقلت أنا لا أطلب القضاء فقال لا تطلب ولكن اذا أعطى بلا طلب منك فلا ترده وكان هذا أحد أسباب قبولى منصب القضاء وتكلم رحمه الله تعالى فى زمن الوزير ابراهيم باشا بكلام حق فى بعض الامور فتكدر الوزير المزبور عليه لذلك فخافوا على الشيخ من جهته ونصحوا له بالسكوت عن أمثال هذا الكلام فقال الشيخ غاية ما فى الباب أن يقدر على ثلاثة اما القتل وانه شهادة واما الحبس وهو العزلة والخلوة والعزلة طريقتنا واما النفى عن البلد وهو هجرة وأحتسب على ذلك ثوابا من الله تعالى ذهب رحمه الله تعالى فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة الى الحج ولما رجع منه فى السنة القابلة مات ببلدة قيصرية ودفن بها عند الشيخ ابراهيم القيصرى الذى هو شيخ شيخه قدس الله سرائرهم

*(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى المشهور بالنسبة الى

من قبة الشيخ أبي اسحق الشيرازي وصلى عليه أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي الفقيه في جامع القصر ثم نقل بعد ذلك في صفر سنة احدى وتسعين وأربعمائة الى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحرث المعروف بالحافي رحمه الله تعالى فلما وقفت في الذيل على هذه الصورة علمت أن الغلط وقع من ابن الاثير في المختصر اما لان النسخة التي اختصرها كانت غلطا من الناسخ فتبع ابن الاثير ذلك الغلط ولم يكشفه من موضع آخر أولانه عبر من سطر الى سطر كما جرت عادة النساخ في بعض الاوقات والله أعلم أي ذلك كان * والحميدي بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى جده حميد المذكور وأخبرني بعض أرباب التاريخ أنه رأى في بعض التواريخ أن نسبته الى حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو ليس بصحيح لان أبا عبد الله المذكور أزدي النسب وعبد الرحمن قرشي زهري فكيف يجتمعان * ويصل بفتح الياء المثناة من تحتها وكسر الصاد المهملة وبعدها لام * وقد تقدم الكلام على الازدي * وميورقة بفتح الميم وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الراء والقاف وبعدها هاء ساكنة وهي جزيرة في البحر الغربي قريبة من بر الاندلس

(ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث)

أحد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال وقد تقدم ذكره وهو تكملة لهذا الكتاب وله في الادب كتب متعددة وله كتاب ايضاح المحصول في برهان الاصول وكان فاضلا متفننا * وتوفي في الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقيل توفي يوم الاثنين ثاني الشهر المذكور بالمهدية وعمره ثلاث وثمانون سنة رحمه الله تعالى والمازري بفتح الميم وبعدها ألف ثم زاء مفتوحة وقد تكسر أيضا ثم راء هذه النسبة الى مازر وهي بليدة بجزيرة صقلية

(ابو موسى محمد بن ابي بكر عمر بن ابي عيسى احمد بن عمر بن محمد بن ابي عيسى الاصبهاني المديني الحافظ المشهور)

كان امام عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تواليف مفيدة وصنف كتاب المغيث في مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروي واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله كتاب الزيادات في جزء لطيف جعله ذيلا على كتاب شيخه أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه كتاب الانساب وذكر من أهمله وما أقصر فيه ورحل عن أصبهان في طلب الحديث ثم رجع اليها وأقام بها * وكانت ولادته في ذي القعدة سنة احدى وخمسمائة وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وخمسمائة وكانت وفاته ومولده باصبهان رحمه الله تعالى * والمديني بفتح الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى مدينة أصبهان وقد ذكر الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن أولاهن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية مرو والثالثة نيسابور والرابعة أصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخارا والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر أن النسبة الى هذه المدن كلها المديني وقال أكثر ما ينسب الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم المدني

(ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن احمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني)

كان أحد الرحالين في طلب العلم والحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله في ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها أطراف الكتب الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأطراف الغرائب تصنيف الدارقطني وكتاب الانساب في جزء لطيف وهو الذي ذيله الحافظ أبو موسى الاصبهاني المذكور قبله

المولى خواجه زاده قرأ رحمه الله تعالى أولا بعض العلوم ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى حاجي خليفة وحصل عنده الطريقة حتى أجازه للارشاد وقام مقامه في الزاوية بعد وفاة الشيخ صفي الدين بوصية منه ثم ترك الزاوية لاجل الشيخ نصوح وانقطع عن الناس واشتغل بنفسه كان رحمه الله تعالى رجلا متواضعا متخشعا أديبا مهيبا وقورا صبورا وكان يشاهد في وجهه آثار الاستغراق والوجد ثم ارتحل الى القدس الشريف ومات هنالك في عشر الثلاثين والتسعمائة من الهجرة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بابن المعلم)

كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم الظاهرة كلها حافظا للقرآن العظيم وكان يقرؤه بالقرا آت السبع بل العشر ثم رغب في التصوف وصحب مع الشيخ حاجي خليفة بن الوفاء ثم أجازه للارشاد الشيخ نصوح وأقام مقامه وكان رجلا أديبا لبيبا وقورا صبورا صاحب خشية وخضوع ومجاهدة ورياضة وكان طاهر الظاهر والباطن وقد صلى التراويح

وغير ذلك من الكتب وكانت له معرفة بعلم التصوف وأنواعه متفننا فيه وله فيه تصنيف أيضا وله شعر حسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم أبو موسى المذكور وكانت ولادته في السادس من شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ببيت المقدس وأول سماعه سنة ستين وأربعمائة ودخل بغداد سنة سبع وستين وأربعمائة ثم رجع الى بيت المقدس فأحرم من ثم الى مكة وتوفي عند قدومه من الحج آخر حجاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن في المقبرة العتيقة بالجانب الغربي وقيل توفي يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور رحمه الله تعالى وكان ولده أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين بعلو الاسناد وكثرة السماع ولم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد أسمعه في صباه من جماعة منهم أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الدوني بالري وأبو الفتح عبدوس بن عبد الله بهمذان وأبو عبد الله محمد بن عثمان الكاغدي وأبو الحسن مكي بن منصور السلار وقدم به بغداد فسمع بها من أبي القاسم علي بن أحمد بن ريان وغيره وسكن بعد وفاة أبيه بهمذان وكان يقدم بغداد للحج فحدث بها بأكثر سماعاته وسمع منه الوزير أبو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالري في سنة احدى وثمانين وأربعمائة وتوفي يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة بهمذان رحمه الله تعالى والقيسراني بفتح القاف والسين المهملة بينهما ياء مثناة من تحتها ثم راء مفتوحة وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسرية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر وهي الآن بيد الفرنج خذلهم الله تعالى (قلت ثم استنقذها من أيديهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في شهور سنة ثلاث وستين وستمائة وخربها وهي الآن خراب)

(ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان)

كان أحد الحفاظ الثقات وهم أهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ولم يكونوا عبديين وانما أم الحافظ أبي عبد الله المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من بني عبد ياليل فنسب الى اخواله ذكر ذلك الحافظ أبو موسى الاصبهاني في كتاب زيادات الانساب وقد تقدم ذكره واستوفى رفع نسبها هنالك فأضربت عن ذكره لطوله وكذلك ذكره الحازمي في كتاب العجالة لكنه لم يرفع في نسبها وتوفي الحافظ أبو عبد الله المذكور في سنة احدى وثلثمائة رحمه الله تعالى ومنده بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة وفي الآخر هاء ساكنة أيضا وسيأتي ذكر حفيده يحيى بن عبد الوهاب ان شاء الله تعالى

(ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري راوية صحيح البخاري عنه رحل اليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب)

وكانت ولادته في سنة احدى وثلاثين ومائتين وتوفي في ثالث شوال سنة عشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى فربر بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء ثانية وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارا وهو آخر من روى الجامع الصحيح عن البخاري

(ابو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أبي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري الملقب كمال الدين الفقيه المحدث)

كان يختلف الى مجلس امام الحرمين أبي المعالي الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا وكان يحمل الطعام الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التي توجه اليها وأظهر العلم بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية وقام بامامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي المقدم ذكره وصحيح البخاري من سعيد بن أبي سعيد وسمع من الشيخ أبي اسحق الشيرازي والحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي وأبي القاسم

بالختم أربعين سنة مات في عشر الاربعين من الهجرة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بني خليفة)

أخذ الطريقة من الشيخ العارف بالله تعالى حاجي خليفة وأكمل عنده الطريقة وبعد وفاة الشيخ لازم بيته واشتغل بنفسه وكان متبتلا الى الله تعالى زاهدا عابدا ورعا تقيا نقيا صاحبت معه مدة كثيرة وما رأيت منه شيأ يخالف الادب وكان أبعد الناس عن مساوي الناس وكان لايذكر أحدا بسوء ويمنع من ذكر أحدا بسوء في مجلسه وكان يراعي أدب الشرع في جميع أحواله وما رأيت أحدا يراعي الادب مثله مات رحمه الله بمدينة بروسه قبل الاربعين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين الاسود)

صحب مع الشيخ حاجي خليفة وأخذ منه التصوف وكان صاحب معرفة وأدب وعبادة وزهد قدس سره

*(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ لطف الله كان هو أيضا من أصحاب الشيخ حاجي خليفة وكان عالما عابدا زاهدا ورعا تقيا نقيا منقطعا الى الله تعالى وكان اماما بمدينة بروسه وتوفي بها قدس سره

عبد الكريم بن هوازن القشيري وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقي مثل دلائل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغيرة وكان يقال في حقه الفراوى ألف راوى وكانت ولادته سنة احدى وقيل اثنتين وأربعين وأربعمائة بنيسابور وسمع الحديث سنة سبع وأربعين وتوفى ضحوة يوم الخميس الحادى وقيل الثانى والعشرين من شوّال سنة ثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى والفراوى بضم الفاء وفتح الراء وبعدها ألف ثم واو وهذه النسبة الى فراوة وهي بليدة مما يلى خوارزم يقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر فى خلافة المأمون وهو يومئذ أمير خراسان وقد تقدم ذكره

(ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى الفقيه الشافعى المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا وهى مشهورة به)

وكان صالحا عابدا وروى عن أبي مسلم الكجى وأبى شعيب الحرانى وأحمد بن يحيى الحلوانى والمفضل بن محمد الجندى وخلق كثير من أقرانهم ذكره محمد بن اسحق النديم فى كتابه الذى سماه الفهرست وصنف فى الفقه والحديث كثيرا وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى فى تاريخه وقال كان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفى بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم أبو نعيم الاصبهانى صاحب كتاب حلية الاولياء وغيره وأخبرنى بعض العلماء انه لما دخل مكة حرسها الله تعالى أعجبته فقال اللهم ارزقنى الاقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول له بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ثم مات بها فى المحرم سنة ستين وثلثمائة قال الخطيب قرأت ذلك على بلاطة قبره بمكة والآجرّى بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء هذه النسبة الى الآجر ولا أعلم لاى معنى نسب اليه ورأيت حاشية على كتاب الصلة صورتها الامام أبو بكر الآجرى نسب الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر واستوطن مكة حرسها الله تعالى وتوفى بها أوّل يوم من المحرم سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر البغدادى الحافظ الاديب المعروف بالسلامى)

كان حافظ بغداد فى وقته وكان له حظ وافر من الادب وأخذ الادب عن الخطيب أبى زكريا التبريزى وخطه فى غاية الصحة والاتقان وكان كثير البحث عن الفوائد واثباتها روى عنه الائمة فأكثروا وأخذ عنه علماء عصره منهم الحافظ أبو الفرج بن الجوزى وأكثر روايته عنه وذكره الحافظ أبو سعد بن السمعانى فى كتبه وكانت ولادته ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وتوفى ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة ببغداد وأخرج من الغد وصلى عليه بالقرب من جامع السلطان ثلاث مرات وعبر به الى جامع المنصور فصلى عليه ثم حمل الى الحربية وصلى عليه ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب أبى منصور بن الانبارى الواعظ رحمه الله تعالى والسلامى بفتح السين المهملة واللام ألف المخففة وبعدها ميم هذه النسبة الى مدينة السلام بغداد قال ابن السمعانى كذا كان يكتب لنفسه السلامى يعنى الحافظ المذكور

(ابو بكر محمد بن ابى عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمى الهمذانى الملقب زين الدين)

أحد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القرآن الكريم وحضر بهمذان أبا الوقت عبد الاول ابن عيسى السجزى وسمع بها من أبى منصور شهردار بن شيرويه الديلمى وأبى زرعة طاهر بن محمد المقدسى وأبى العلاء الحسن بن أحمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين واثق بن فضلان وغيره وسمع الحديث ببغداد من أبى الحسين عبد الحق وأبى نصر عبد الرحيم ابنى عبد الخالق بن أحمد بن يوسف وأبى الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيرهم ثم عنى بنفسه فارتحل فى طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم الى الشام والموصل وبلاد فارس وأصبهان وهمذان وكثير من بلاد أذربيجان وكتب عن أكثر

شيوخ

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ أمير على بن أمير حسن)
كان رحمه الله تعالى من نسل السيد جلال الدين الكرمانى صاحب الكفاية فى شرح الهداية تربى أبوه فى بيت الشيخ العارف بالله تعالى السيد محمد البخارى المدفون بمدينة بروسه وقرأ الشيخ أمير على المذكور على علماء عصره منهم المولى الفاضل علاء الدين الفنارى والمولى الفاضل محمد بن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة حمزة بك ببروسه وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد ومال الى طريقة الصوفية وعينه للارشاد العارف بالله تعالى الشيخ نصوح الطوسى ثم جلس فى الزاوية التى تنسب الى الشيخ العارف بالله تاج الدين ومات رحمه الله تعالى فى حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله مبارك النفس كريم الاخلاق صاحب العقيدة الصحيحة الصافية مراعيا للشريعة متواضعا متخشعا وكان صاحب الشيبة الحسنة والوجه المليح ومراعيا للفقراء والصلحاء وملازما للجماعة وصاحب سمة حسنة وطريقة مرضية روح الله روحه وزاد فى أعلى غرف الجنان فتوحه
*(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى المولى خضر بك

شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر به وصنف فيه وفى غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ فى الحديث وكتاب الفيصل فى مشتبه النسبة وكتاب العجالة فى النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه فى الاماكن والبلدان المشتبهة فى الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام أحمد بن حنبل عن الامام الشافعى وشروط الائمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقى ولم يزل مواظب الاشتغال ملازم الخير الى أن اخترمته المنية وغصن شبابه نضير وذلك فى ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة بمدينة بغداد ودفن فى المقبرة الشونيزية الى جانب سمنون بن حمزة مقابل قبر الجنيد رضى الله عنه بعد أن صلى عليه خلق كثير برحبة جامع القصر وحمل الى الجانب الغربى فصلى عليه مرة أخرى وفرق كتبه على أصحاب الحديث وكانت ولادته فى سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة بطريق همذان وحمل اليها ونشأ بها رحمه الله تعالى والحازمى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف زاء مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى جده حازم المذكور

(ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربى المعافرى الاندلسى الاشبيلى الحافظ المشهور)

ذكره ابن بشكوال فى كتاب الصلة فقال هو الحافظ المستبحر ختام علماء الاندلس وآخر أئمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمسمائة فاخبرنى انه رحل الى المشرق مع أبيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وأربعمائة وانه دخل الشام ولقى بها أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشى وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من أعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج فى موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد الى بغداد وصحب بها أبا بكر الشاشى وأبا حامد الغزالى وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقى بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وأفادهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخل أحد قبله بمثله ممن كانت له رحلة الى المشرق وكان من أهل التفنن فى العلوم والاستبحار فيها والجمع لها مقدما فى المعارف كلها متكلما فى أنواعها نافذا فى جمعها حريصا على أدائها ونشرها ثاقب الذهن فى تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود واستقضى ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه وكانت له فى الظالمين سورة مرهوبة ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه وسألته عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة وتوفى بالعدوة ودفن بمدينة فاس فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن بشكوال قلت أنا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذى فى شرح الترمذى وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته كانت سنة تسع وستين وقيل ان وفاته كانت فى جمادى الاولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من مراكش ونقل الى فاس ودفن بمقبرة الجيانى وتوفى والده بمصر منصرفا عن المشرق فى السفرة التى كان ولده المذكور فى صحبته وذلك فى المحرم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ومولده سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وكان من أهل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على المعافرى والاشبيلى وأما معنى عارضة الاحوذى فى شرح الترمذى فالعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام والاحوذى الخفيف فى الشئ لحذقه وقال الاصمعى الاحوذى المشمر فى الامور القاهر لها الذى لا يشذ عليه منها شئ وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفى آخره ياء مشددة

*(أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون بن جعفر بن سند المقرى المعروف

ابن المولى أحمد باشا)*
تربى عند أبيه وحصل الفضيلة العلمية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد الغازى ببروسه وعين له كل يوم ثلاثون درهما ومال اليه أفاضل الطلبة وحصلوا عنده الفضيلة العلمية ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله السيد أحمد البخارى المدفون بمدينة قسطنطينية وحصل عنده طريقة الصوفية وهذب اخلاقه وصار متواضعا متخشعا صاحب أدب ووقار وهيبة وسكون مراعيا للشريعة حافظا لادب الطريقة مقبولا عند الخواص والعوام فصار ذاته الكريم من نوادر الايام وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة ثلاث أو أربع وعشرين وتسعمائة روح الله تعالى روحه وأوفر فى فراديس الجنان فتوحه
(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمود بن عثمان ابن على النقاش المشتهر باللامعى)
كان جده الاعلى من مدينة بروسه ولما دخل الامير تيمور مدينة بروسه أخذه معه وهو صغير الى بلاد ما وراء النهر وتعلم هناك صنعة النقش وهو أوّل من أحدث السروج المنقشة فى بلاد الروم وأما ابنه عثمان فهو سلك مسلكه

بالنقاش الموصلى الاصل البغدادى المولد والمنشا)*

كان عالما بالقرآن والتفسير وصنف فى التفسير كتابا سماه شفاء الصدور وصنف غيره فن ذلك الاشارة فى غريب القرآن والموضح فى القرآن ومعانيه وضد العقل والمناسك وفهم المناسك وأخبار القصاص وذم الحسد ودلائل النبوة والابواب فى القرآن وارم ذات العماد والمعجم الاوسط والمعجم الاصغر والمعجم الكبير فى أسماء القراء وقراآتهم وكتاب السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الاصغر وسافر الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وماوراء النهر وفى حديثه مناكير باسانيد مشهورة وذكر النقاش عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب فى الحديث والغالب عليه القصص وروى عن جماعة من جلة العلماء ورووا عنه وقال البرقانى كل حديث النقاش مناكير وليس فى تفسيره حديث صحيح وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس وستين ومائتين وتوفى يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة احدى وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى ويقال توفى سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين وثلثمائة والله أعلم والنقاش بفتح النون والقاف المشددة وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرها وكان أبو بكر المذكور فى مبدا أمره يتعاطى هذه الصنعة فعرف بها

(أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ المقرى البغدادى)

كان من مشاهير القراء وأعيانهم وكان دينا وفيه سلامة صدر وفيه حمق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد بقراآت من الشواذ كان يقرأ بها فى المحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزير أبا على محمد بن مقلة الكاتب المشهور وقيل له انه يغير حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما أنزل فاستحضره فى أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة واعتقله فى داره أياما فلما كان يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور استحضر الوزير المذكور القاضى أبا الحسين عمر بن محمد وأبا بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد المقرى وجماعة من أهل القرآن وأحضر ابن شنبوذ المذكور ونوظر بحضرة الوزير فاغلظ فى الخطاب للوزير والقاضى وأبى بكر بن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وعيرهم بانهم ماسافروا فى طلب العلم كما سافر واستصبى القاضى أبا الحسين المذكور فامر الوزير أبو على بضربه فاقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بان يقطع الله يده وان يشتت شمله فكان الامر كذلك كما سيأتى فى خبر ابن مقلة ان شاء الله تعالى ثم أوقفوه على الحروف التى قيل انه يقرأ بها فانكر ما كان شنيعا وقال فيما سواه انه قرأ به قوم فاستتابوه فتاب وقال انه قد رجع عما يقرؤه وانه لا يقرأ الا بمصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وبالقراءة المتعارفة التى يقرأ بها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله وأمره أن يكتب خطه فى آخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سئل محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ عما حكى عنه انه يقرؤه وهو اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم أنكم تكذبون فاعترف به وعن تبت يدا أبى لهب وقد تب فاعترف به وعن وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فاعترف به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به وعن فاليوم ننجيك بندائك فاعترف به وعن فلما خر تبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا حولا فى العذاب المهين فاعترف به وعن والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به وعن فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما فاعترف به وعن ولتكن منكم فئة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أولئك هم المفلحون فاعترف به وعن الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد عريض فاعترف به وكتب الشهود الحاضرون شهاداتهم فى المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته يقول محمد بن أحمد

الامارة فصار حافظا للدفتر بالديوان العالى فاما المولى اللامعى فهو قرأ العلوم فى صغره ثم وصل الى خدمة العلماء وحصل عندهم العلوم والفضائل منهم المولى أخوين والمولى محمد ابن الحاج حسن ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد أحمد البخارى وحصل عنده الطريقة الصوفية ونال عنده ما نال من الكرامات السنية والمعارف القدسية ثم عين له كل يوم خمسة وثلاثون درهما بطريق التقاعد وسكن بمدينة بروسه واشتغل بالعلم والعبادة وكان طبعه الشريف مائلا الى النظم بالتركية والانشاء وألف كثيرا من الكتب نظما ونثرا وهى مشهورة كثيرة عند أهل هذه البلاد ومقبولة عند الخواص والعوام توفى رحمه الله تعالى فى سنة ثمان أو تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن بمدينة بروسه روح الله تعالى روحه وزاد فى حظائر القدس فتوحه

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى خليفة الاماسى من خلفاء الشيخ العارف بالله الشيخ حبيب المذكور)

وكان رحمه الله تعالى جالسا فى زاوية الشيخ حبيب ببلدة اماسيه وتوفى هناك

ابن أيوب المعروف بابن شنبوذ ما فى هذه الرقعة صحيح وهو قولى واعتقادى وأشهد الله عز وجل وسائر من حضر على نفسى بذلك وكتب بخطه فتى خالفت ذلك أو بان منى غيره فامير المؤمنين فى حل من دمى وسعة وذلك يوم الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة فى مجلس الوزير أبى على محمد بن على بن مقلة أدام الله توفيقه وكلم أبو أيوب السمسار الوزير أبا على فى أمره وسأله فى اطلاقه وعرفه أنه ان صار الى منزله قتلته العامة وسأله أن ينفذه فى الليل سرا الى المدائن ليقيم بها أياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها أياما فاجابه الوزير الى ذلك وأنفذه الى المدائن وتوفى يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببغداد وقيل انه توفى فى محبسه بدار السلطان رحمه الله تعالى وتوفى أبو بكر بن مجاهد المذكور يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلثمائة ودفن فى تربة له بسوق العطر وكان مولده سنة خمس وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها ذال معجمة

(أبو العباس محمد بن صبيح مولى بنى عجل المعروف بابن السماك القاص الكوفى الزاهد المشهور)

كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب مواعظ جمع كلامه وحفظ ولقى جماعة من الصدر الاول وأخذ عنهم مثل هشام بن عروة والاعمش وغيرهما وروى عنه أحمد بن حنبل وأنظاره وهو كوفى قدم بغداد زمن هرون الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كانك لم تطعه وارج الله كانك لم تعصه وكان هرون الرشيد قد حلف انه من أهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته أحد بانه من أهلها فقيل له عن ابن السماك المذكور فاستحضره وسأله فقال له هل قدر أمير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الزامى جارية فهويتها وأنا اذ ذاك شاب ثم انى ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة معها ثم انى فكرت فى النار وهولها وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك أبشر يا أمير المؤمنين فانك من أهل الجنة فقال هرون ومن أين لك هذا فقال من قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فسر هرون بذلك ودخل على بعض الرؤساء يشفع اليه فى رجل فقال له انى أتيتك فى حاجة وان الطالب والمطلوب منه عزيزان ان قضيت الحاجة ذليلان ان لم تقضها فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع واختر لى عز النجح على ذل الرد فقضى حاجته ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها لميله اليها جرعته الآخرة مرارتها لتجافيها عنه وتكلم يوما وجارية تسمع كلامه فقال لها كيف سمعت كلامى قالت هو حسن لولا انك تردده فقال أردده كى يفهمه من لم يفهمه فقالت الى أن يفهمه من لم يفهمه مله من فهمه وأخباره ومواعظه كثيرة وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والسماك بفتح السين المهملة والميم المشددة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى بيع السمك وصيده

(أبو طالب محمد بن على بن عطية الحارثى الواعظ المكى صاحب كتاب قوت القلوب)

كان رجلا صالحا مجتهدا فى العبادة ويتكلم فى الجامع وله مصنفات فى التوحيد ولم يكن من أهل مكة وانما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ولقى جماعة من المشايخ فى الحديث وعلم الطريقة وأخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة أبى الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط فى كلامه فتركوه وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدسى فى كتاب الانساب ان أبا طالب المكى المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه فى مجلس الوعظ خلط فى كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين أضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب فى التوحيد وتوفى

ودفن فى الزاوية المزبورة كان رحمه الله تعالى عارفا بالله تعالى عابدا زاهدا تقيا نقيا ورعا صاحب هيبة ووقار وسكون وكان صائما بالنهار وقائما بالليل وكان من المجاهدين فى الله تعالى حكى لى من حضر موته أنه رأى مقامه فى الجنة واشتاق اليه وحن حنينا عظيما وتضرع الى الله تعالى ان يوصله اليه سريعا ولا يؤخر عمره قال وقال رحمه الله تعالى ما أحسن هذه المراتب وما ألطف الحور العين قال ويدعوننى الى الجنة قال اللهم اقبضنى سريعا وأوصلنى الى هذه المقامات وقال توفى رحمه الله تعالى محبا للقاء الله تعالى ومشتاقا الى الوصول اليه قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد اللطيف من طريقة الشيخ ابن الوفاء)

كان رحمه الله تعالى رجلا مجذوبا مشغولا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان وكان يستوى عنده الغنى والفقير والصغير والكبير وربما تلحقه الجذبة فى بعض الايام فيصيح صيحة عظيمة ويضطرب اضطرابا كثيرا وقد قام مقام الشيخ ابن الوفاء بعد وفاة الشيخ على دده قدس سره

*(ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشيخ العابد

لست خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلثمائة ببغداد ودفن بمقبرة المالكية وقبره بالجانب الشرقي وهو مشهور هنالك يزار رحمه الله تعالى والحارثي بفتح الحاء المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ثاء مثلثة هذه النسبة الى عدة قبائل منها الحرث ومنها الحارثة ولا أدرى الى أيها ينسب أبو طالب المذكور من هذه القبائل والمكي نسبة الى مكة حرسها الله تعالى

(أبو الحسين محمد بن أحمد بن اسمعيل بن عنبس بن اسمعيل الواعظ البغدادي المعروف بابن سمعون)

كان وحيد دهره في الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة وأدرك جماعة من جلة المشايخ وروى عنهم منهم الشيخ أبو بكر الشبلي وأنظاره ومن كلامه ما رواه الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسي في مجلس وعظه يقول سبحان من أنطق باللحم وبصر بالشحم وأسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والاذن وهذه من لطائف الاشارات ومن كلامه أيضا رأيت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة وله كل معنى لطيف وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريري صاحب المقامات في المقامة الحادية والعشرين وهي الرازية بقوله في أوائلها رأيت بها ذات بكرة زمرة أثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه ولم يأت بعده في الوعاظ مثله وتوفي في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وثلثمائة وقيل بل توفي يوم الجمعة منتصف ذي القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن في داره بشارع العتابين ثم نقل يوم الخميس حادي عشر رجب سنة ست وعشرين وأربعمائة ودفن بباب حرب وقيل ان أكفانه لم تكن بليت بعد رحمه الله تعالى وسمعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها نون قيل ان جده اسمعيل غير اسمه فقيل سمعون وعنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وهو في الاصل اسم الاسد وبه سمي الرجل وهو فنعل من العبوس والنون زائدة

(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم القرشي الهاشمي العبد الزاهد الصالح من أهل الجزيرة الخضراء)

كانت له كرامات ظاهرة ورأيت أهل مصر يحكون عنه أشياء خارقة ورأيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نما عليه من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعته الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربي وصحب بالمغرب أعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه أو شاهده ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة البيت المقدس فاقام به الى ان مات في السادس من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله تعالى وقبره ظاهر يقصد للزيارة والتبرك به والجزيرة الخضراء في بر الاندلس مدينة قبالة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة

(أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي)

صاحب اللغة وهو من موالي بني هاشم فانه من موالي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان أبوه زياد عبدا سنديا وقيل انه من موالي بني شيبان وقيل غير ذلك والاول أصح وكان أحول راوية لاشعار القبائل ناسبا وكان أحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها يقال لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل بن محمد الضبي صاحب المفضليات كانت أمه تحته وأخذ الادب عن أبي معاوية الضرير والمفضل الضبي والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي ولاه المهدي القضاء والكسائي وأخذ عنه ابراهيم الحربي وأبو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة وكان رأسا في الكلام الغريب وكان يزعم ان

الزاهد الحاج رمضان المتوطن ببلدة قسطموني)* وتوفي في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان كان رحمه الله تعالى عالما عابدا تقيا نقيا متورعا متخشعا قائما بالليل والنهار منقطعا الى الخالق متجمعا عن الخلائق وكان بركة من بركات الله تعالى في أرضه روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم الشيخ سنان الدين الشهير بسوخته سنان)

كان رحمه الله تعالى متوطنا بمدينة قسطنطينية وكان عالما عارفا عابدا زاهدا صالحا منقطعا عن الخلائق الى الخالق مشتغلا بتكميل نفسه وتكميل المريدين وتوفي في أواخر سلطنة السلطان سليم خان عليه الرحمة والغفران

(الطبقة العاشرة)

في علماء دولة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم الذي تشرف زماننا بظله المكرم السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان سلمه الله تعالى وابقاه واسعده في أولاه واخراه بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في شهر شوال المكرم سنة ست وعشرين وتسعمائة

(ومن علماء عصره العالم العامل الفاضل الكامل المولى خير الدين)

أبا عبيدة والاصمعي لا يحسنان شيا وكان يقول جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطى من يجعل هذه في موضع هذه وينشد

الى الله أشكو من خليل أوده * ثلاث خلال كلها لي غائض

بالضاد يقول هكذا سمعته من فصحاء العرب وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملي عليهم قال أبو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء مائة انسان وكان يسئل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه ورأى في مجلسه يوما رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من اين أنت فقال من اسبيجاب وقال للآخر من أين أنت فقال من الاندلس فعجب من ذلك وأنشد

رفيقان شتى ألف الدهر بيننا * وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ثم أملى على من حضر مجلسه بقية الابيات وهي

نزلنا على قيسية يمنية * لها نسب في الصالحين هجان
فقالت وأرخت جانب الستر بيننا * لاية أرض أم من الرجلان
فقلت لها أما رفيقي فقومه * تميم وأما اسرتي فيماني
رفيقان شتى ألف الدهر بيننا * وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ومن اماليه ما رواه أبو العباس ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابي محمد بن زياد المذكور

سقى الله حيا دون بطنان دارهم * وبورك في مردهنالك وشيب
واني واياهم على بعد دارهم * كخمر بماء في الزجاج مشوب

ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانواء وكتاب صفة النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معاني الشعر وكتاب تفسير الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بني فقعس وكتاب الذباب وغير ذلك وأخباره ونوادره واماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابي يقول ولدت في الليلة التي مات فيها الامام أبو حنيفة وذلك في رجب سنة خمسين ومائة على الصحيح وتوفي لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان وقال الطبري في تاريخه توفي يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر المذكور سنة احدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى وقيل سنة ثلاثين ومائتين والاول أصح وصلى عليه القاضي أحمد بن أبي دواد الايادي المقدم ذكره والاعرابي بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى الاعراب قال أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني المعروف بالعزيزي في كتابه الذي فسر فيه غريب القرآن الكريم يقال رجل أعجم وأعجمي أيضا اذا كان في لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل أعرابي اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربي منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا وأسبيجاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الجيم وبعد الالف باء موحدة وهي مدينة من أقصى بلاد الشرق وأظنها من اقليم الصين أو قريبة منه وبطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وبين النونين ألف وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض

(أبو النصر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبي وقال محمد بن سعد هو محمد بن السائب الكلبي بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس ابن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدون بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشفت كتاب النسب لهشام بن الكلبي فساق نسبهم على هذه الصورة الا انه أسقط منه عبد الحرث فقط والباقي صحيح الكوفي صاحب التفسير وعلم النسب)

كان من ولاية قسطموني وقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل أخي يوسف ثم الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى البرمكي ثم صار معلما لسلطاننا الاعظم ووقع عنده محل القبول وحصل له حشمة وافرة وجاه رفيع بحيث ازدحم العلماء والفضلاء والاكابر والاعيان على بابه ومع ذلك لم يتبدل ما في طبعه من التواضع والكرم ولين الجانب والتلطف بالفقراء والمساكين وربى كثيرا من الطلبة حتى نالوا المراتب العلية مات رحمه الله تعالى وهو على أتم العز وعظيم الجاه في سنة خمسين وتسعمائة ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد القادر الشهير بقادري چلبي)

قرأ على المولى سيدي الحميدي ثم على ركن الدين ابن المؤيد وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة سلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة

كان اماما فى هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلت على ضرار بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمى بالكوفة واذا عنده رجل كأنه جرذ يتمرغ فى الحر وهو الفرزدق الشاعر فغمزنى ضرار وقال سله ممن أنت فسألته فقال ان كنت نسابا فانسبنى فانى من بنى تميم فابتدأت أنسب تميما حتى بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق فقلت وولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى فاستوى الفرزدق جالسا وقال والله ما سمانى به أبواى ولا ساعة من النهار فقلت والله انى لاعرف اليوم الذى سماك أبوك فيه الفرزدق فقال وأى يوم فقلت بعثك فى حاجة فخرجت تمشى وعليك مستقة فقال والله كأنك فرزدق دهقان قرية قد سماها بالجبل فقال صدقت والله ثم قال أتروى شيأ من شعرى فقلت لا ولكن أروى لجرير مائة قصيدة فقال تروى لابن المراغة ولا تروى لى والله لأهجون كلبا سنة أو تروى لى كما رويت لجرير فجعلت اختلف اليه اقرأ عليه النقائض خوفا منه ومالى فى شئ منها حاجة قلت المستقة بضم الميم وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها الفروة الطويلة الكم والجمع مساتق لفظة فارسية وفيها لغة أخرى بفتح التاء وروى عن عمر رضى الله عنه انه كان يصلى وعليه مستقة وروى عن أنس بن مالك ان ملك الروم أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقة من سندس فلبسها فكأنى انظر الى يديه تذبذبان ثم بعث بها الى جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه فقال ابعث بها الى أخيك النجاشى وقال النضر بن شميل المستقة الجبة الواسعة وكان الكلبى المذكور من أصحاب عبد الله بن سبا الذى كان يقول ان على بن أبى طالب رضى الله عنه لم يمت وانه راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان الثورى ومحمد بن اسحق وكان يقول حدثنا أبو النضر حتى لا يعرف وشهد الكلبى المذكور دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى وشهد جده بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وقتل السائب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقاء النخعى

فمن مبلغ عنى عبيدا باننى * علوت أخاه بالحسام المهند * فان كنت تبغى العلم عنه فانه
مقيم لدى الديرين غير موسد * وعمدا علوت الرأس منه بصارم * فأثكلته سفيان بعد محمد

سفيان ومحمد ابنا السائب وذكر هشام بن الكلبى المذكور فى كتاب جمهرة النسب ان جدهم عبد العزى كان جميلا شريفا وقد وفد على بعض بنى جفنة بافراس فقبلها وأعجبه حديثه وكان يسامرهم فقتلت بنو كنانة ابناله فقال لعبد العزى ائتنى بهم فقال انهم قوم احرار ليس لى عليهم فضل وكتب الى قومه ينذرهم فقال فى شعر له طويل

جزانى جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذى بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة فألقاه من أعلاه فقتله وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وتوفى محمد الكلبى المذكور سنة ست وأربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى وسيأتى ذكر ولده أبى المنذر هشام النسابة فى حرف الهاء ان شاء الله تعالى والكلبى بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى كلب بن وبرة وهى قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير

(أبو على محمد بن المستنير بن أحمد النحوى اللغوى البصرى مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب)

أخذ الادب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر الى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة فقال له يوما ما أنت الا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها باء موحدة وكان من أئمة عصره وله من التصانيف كتاب معانى القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافى وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل فى النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمزة وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين فى تشابه القرآن وغير ذلك وهو أول من وضع المثلث فى اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة

قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولى وداوم على ذلك مدة كبيرة ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا بمدينة قسطنطينية ثم ترك الفتوى لاختلال وقع فى مزاجه وعين له كل يوم مائتا درهم بطريق التقاعد وتوطن ببروسه وبنى هناك مسجدا ومدرسة ومات بها فى سنة خمس وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب ذكاء وفطنة لطيف المحاورة حسن النادرة صعب البديهة لطيفا كريما وكان يعفو عن المسئ ويتجاوز عن المخطئ وهو من جملة الذين يتلذذون بالعفو والكرم وكان له تعليقات ورسائل الا انها لم تظهر لابتلائه بسوء المزاج واختلال البدن روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سعد الله بن عيسى)

كان أصله من ولاية قسطمونى وولد فيها ثم أتى الى مدينة قسطنطينية مع والده ونشأ على طلب العلم والمعرفة وقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى محمد الساميسونى ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية

السبق وبه اقتدى أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسى المقدم ذكره وكتابه كبير ورأيت مثلثا آخر لشخص آخر تبريزى وليس هو الخطيب أبا زكريا التبريزى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بل غيره ولا استحضر الآن اسمه وهو كبير أيضا وما اقصر فيه ومانهج لهم الطريق الا قطرب المذكور وكان قطرب معلم أولاد أبى دلف العجلى المقدم ذكره وروى له ابن المنجم فى كتاب البارع بيتين وهما

ان كنت لست معى فالذكر منك معى * يراك قلبى اذا ما غبت عن بصرى
والعين تبصر من تهوى وتفقده * وباطن القلب لا يخلو من النظر

وهذان البيتان مشهوران ولم أعلم أنهما له الا من هذا الكتاب وتوفى سنة ست ومائتين رحمه الله تعالى ويقال ان اسمه أحمد بن محمد وقيل الحسن بن محمد والاول أصح والله أعلم بالصواب والمستنير بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء

(أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك ابن الحرث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم وهو ثمالة ابن أحجن بن كعب بن الحرث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن النضر بن الاسد بن الغوث وقال ابن الكلبى عوف بن أسلم هو ثمالة والاسد هو الازدى الثمالى الازدى البصرى المعروف بالمبرد النحوى)

نزل بغداد وكان اماما فى النحو واللغة وله التواليف النافعة فى الادب منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك أخذ الادب عن أبى عثمان المازنى وأبى حاتم السجستانى وقد تقدم ذكرهما وأخذ عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيره من الأئمة وكان المبرد المذكور وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعارضين قد ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض أهل عصرهما من جملة أبيات وهو أبو بكر بن أبى الازهر

أيا طالب العلم لا تجهلن * وعذ بالمبرد أو ثعلب * تجد عند هذين علم الورى
فلا تك كالجمل الاجرب * علوم الخلائق مقرونة * بهذين فى الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع فى المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وحكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلى وكان صديقهما قال قلت لابى عبد الله الدينورى ختن ثعلب لم يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا فى محفل حكم للمبرد على الظاهر الى أن يعرف الباطن وكان المبرد كثير الامالى حسن النوادر فمما أملاه أن المنصور أبا جعفر ولى رجلا على العميان والايتام والقواعد من النساء اللواتى لا أزواج لهن فدخل على هذا المتولى بعض المتخلفين ومعه ولده فقال ان رأيت أصلحك الله أن تثبت اسمى مع القواعد فقال له المتولى القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال ففى العميان فقال أما هذا فنعم فان الله تعالى يقول لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فقال وتثبت ولدى فى الايتام فقال هذا أفعله أيضا فانه من يكن أنت أباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد أثبته فى العميان وولده فى الايتام وطلب بعض الاكابر معلما من المبرد لولده فبعث شخصا وكتب معه قد بعثت به وأنا أتمثل فيه

اذا زرت الملوك فان حسبى * شفيعا عندهم أن يخبرونى

ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام أحمد بن يوسف كاتب المأمون وقد أهدى اليه ثوب وشى فى يوم نوروز قد أهديت الى أمير المؤمنين ثوب وشى يصف نفسه والسلام وكنت رأيت المبرد المذكور فى المنام وجرى لى معه قصة عجيبة فأحببت ذكرها وذلك أنى كنت بالاسكندرية فى بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة وأقمت بها خمسة أشهر وكان عندى كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وأنا أطالع فيهما فرأيت فى العقد فى فصل ترجمه بقوله ما غلط فيه على الشعراء وذكر أبياتا نسبوا أصحابها الى الغلط

ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم عزل عن ذلك واعيد ثانيا الى احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مفتيا بقسطنطينية وداوم على ذلك مدة كبيرة ثم مات فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فائق أقرانه فى تدريسه وكان فى قضائه مرضى السيرة محمود الطريقة وكان فى فتواه مقبول الجواب ومهديا الى الصواب وكان رحمه الله تعالى طاهر اللسان لا يذكر أحدا الا بخير وكان صحيح العقيدة حسن الطريقة مراعيا للشرع الشريف محافظا للادب وكان هو من جملة الذين صرفوا جميع أوقاتهم فى الاشتغال بالعلم وقد ملك كتبا كثيرة واطلع على عجائب من الكتب وكان ينظر فيها ويحفظ فوائدها وكان قوى الحفظ جدا وقد حفظ من المناقب والتواريخ شيأ كثيرا وله رسائل وتعليقات وكتب حواشى مفيدة على تفسير البيضاوى وله شرح للهداية مختصر مفيد وهى متداولة بين العلماء وقد بنى دار القراء بقرب داره بمدينة قسطنطينية روح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم العامل

وهى صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها ومن جملة من ذكر المبرد فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوى فى كتاب الروضة ورد على الحسن بن هانئ يعنى أبا نواس فى قوله

وما لبكر بن وائل عصم * الا بحمقائها وكاذبها

فزعم انه أراد بحمقائها هبنقة القيسى ولا يقال فى الرجل حمقاء وانما أراد دغة العجلية وعجل فى بكر وبها يضرب المثل فى الحمق هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد نسب أبا نواس الى الغلط بكونه قال بحمقائها واعتقد انه أراد هبنقة وهبنقة رجل والرجل لا يقال له حمقاء بل يقال أحمق وأبو نواس انما أراد دغة وهى امرأة فالغلط حينئذ من المبرد لا من أبى نواس فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفى على هذه الفائدة رأيت فى المنام كأنى بمدينة حلب فى مدرسة القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد وفيها كان اشتغالى بالعلم وكأننا قد صلينا الظهر فى الموضع الذى جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرأيت فى أخريات الموضع شخصا واقفا يصلى فقال لى بعض الحاضرين هذا أبو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له أنا فى هذا الزمان أطالع فى كتابك الكامل فقال لى أرأيت كتابى الروضة فقلت لا وما كنت رأيته قبل ذلك فقال قم حتى أريك اياه فقمت معه وصعد بى الى بيته فدخلنا اليه ورأيت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت أنا ناحية عنه فاخرج منه مجلدا ودفعه الى ففتحته وتركته فى حجرى ثم قلت له قد أخذوا عليك فيه فقال أى شئ أخذوا على فقلت انك نسبت أبا نواس الى الغلط فى البيت الفلانى وانشدته اياه فقال نعم غلط فى هذا فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك أنت الى الغلط فى تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على رأس سبابته وبقى ساهيا ينظر الى وهو فى صورة خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامى وهو على تلك الحال ولم أذكر هذا المنام الا لغرابته وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنة عشر ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين وتوفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة وقيل ذى القعدة سنة ست وثمانين وقيل خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن فى مقابر باب الكوفة فى دار اشتريت له وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضى رحمه الله تعالى ولما مات نظم فيه وفى ثعلب أبو بكر الحسن بن على المعروف بابن العلاف المقدم ذكره أبياتا سائرة وكان ابن الجواليقى كثيرا ما ينشدها وهى

ذهب المبرد وانقضت ايامه * وليذهبن أثر المبرد ثعلب * بيت من الآداب أصبح نصفه خربا وباقى بيتها فسيخرب * فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا * للدهر أنفسكم على ما يسلب وتزودوا من ثعلب فبكأس ما * شرب المبرد عن قريب يشرب * وارى لكم أن تكتبوا أنفاسه * ان كانت الانفاس مما يكتب *

وقريب من هذه الابيات ما أنشده أبو عبد الله الحسين بن على اللغوى البصرى النمرى لما مات أبو عبد الله محمد بن المعلى الازدى وكان بينهما تنافس وهى

مضى الازدى والنمرى يمضى * وبعض الكل مقرون ببعض * أخى والمجتنى ثمرات ودى وان لم يجزنى قرضى وفرضى * وكانت بيننا أبدا هنات * توفر عرضه منها وعرضى
وما هانت رجال الازد عندى * وان لم تدن أرضهم بارضى

والثمالى بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة واسمه عوف بن أسلم وهو بطن من الازد قال المبرد فى كتاب الاشتقاق انما سميت ثمالة لانهم شهدوا حربا ففنى فيها أكثرهم فقال الناس ما بقى منهم الا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة وفى المبرد يقول بعض شعراء عصره وهجا قبيلته بسببه وذكر أبو على القالى فى كتاب الامالى انها لعبد الصمد بن المعذل

سألنا عن ثمالة كل حى * فقال القائلون ومن ثماله

فقلت

الكامل الفاضل محيى الدين شيخ محمد بن الياس المشتهر بجوى زاده)* قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سعدى جلبى ابن التاجى ثم انتقل الى خدمة المولى بالى الاسود وصار معيد الدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة أمير الامراء بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير أحمد باشا ابن ولى الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الفرهادية بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة جورلى بنواحى قسطنطينية وهو أول مدرس بها ثم صار مدرسا بمدرسة محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر المحروسة ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى ثم صار مفتيا بمدينة اقسطنطينية ثم تقاعد عن الفتوى وعين له كل يوم مائتا درهم ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بروم ايلى ومرض بعد صلاة العشاء ولم يمض نصف الليل حتى مات وقيل مرض بعد صلاة العصر ومات بعد صلاة المغرب وذلك فى سنة أربع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مرضى

فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا زدتنا بهم جهاله
فقال لى المبرد خل عنى * فقومى معشر فيهم نذاله

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهى أن يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات فشاعت وحصل له مقصوده من الاشتهار وكان كثيرا ما ينشد فى مجالسه

يا من تلبس أثوابا يتيه بها * تيه الملوك على بعض المساكين
ما غير الجل اخلاق الحمير ولا * نقش البراذع اخلاق البراذين

والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به واختلف العلماء فى سبب تلقيبه بذلك فالذى ذكره الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الالقاب انه قال سئل المبرد لم لقبت بهذا اللقب فقال كان سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبنى للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى ابى حاتم السجستانى فجاء رسول الوالى يطلبنى فقال لى أبو حاتم ادخل فى هذا يعنى غلاف مزملة فارغا فدخلت فيه وغطى رأسه ثم خرج الى الرسول وقال ليس هو عندى فقال أخبرت انه دخل اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل فطاف كل موضع فى الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ثم خرج فجعل أبو حاتم يصفق و ينادى على المزملة المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وقيل ان الذى لقبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان المازنى وقيل غير ذلك وهبنقة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف وبعدها هاء ساكنة وهو لقب أبى الودعات يزيد بن ثروان القيسى وقيل كنيته أبو نافع وبه يضرب المثل فى الحمق فيقال أحمق من هبنقة القيسى لانه كان قد شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له أتجعل فى بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك قول أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى شيبة بن الوليد العبسى عم دقاقة من جملة أبيات

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود * رب ذى اربة مقل من الما
ل وذى عنجهية مجدود * عش بجد وكن هبنقة القيـ * ـسى أو مثل شيبة بن الوليد

وسبب نظم اليزيدى هذه الابيات انه تناظر هو والكسائى فى مجلس المهدى وكان شيبة بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائى وتحامل على اليزيدى فهجاه فى عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها ودغة بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها هاء ساكنة واسمها مارية بنت مغنج بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وفتح النون وبعدها جيم وقيل معنج بكسر الميم وسكون العين المهملة وباقيه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم وهى التى يضرب بها المثل فى الحمق فيقال أحمق من دغة وذكر ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال فى نسب بنى العنبر فولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعوبجا أمهم مارية بنت ربيعة بن سعد بن عجل ويقال بل هى دغة بنت مغنج بن اياد فجعل مارية غير دغة والله أعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامرأة أيفتح الجعر فاه فقالت المرأة نعم ويسب أباه فسارت مثلا والاصل فى الجعر انه روث كل ذى مخلب من السباع وقد يستعمل فى غيرها بطريق التجوز ودغة لجهلها لما ولدت ظنت انه قد خرج منها المعتاد فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسألت عنه فهذا كان سبب نسبتها الى الحمق وكانت متزوجة فى بنى العنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر يدعون لذلك بنى الجعراء وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود ولكنها فوائد غريبة فاحببت ذكرها

(أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامى بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة ابن حاضر بن أسد بن عدى بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدى اللغوى البصرى)

امام عصره فى اللغة والادب والشعر الفائق قال المسعودى فى كتاب مروج الذهب فى حقه وكان ابن دريد

السيرة محمود الطريقة قريب الجانب طارحا للتكلف متواضعا صاحب بشاشة وكان مشتغلا بالعلم الشريف وكان حافظا للقرآن العظيم وكانت له مشاركة فى العلوم وكانت له يد طولى فى الفقه والحديث والتفسير والاصولين وكان مواظبا على الطاعات مشتغلا بالعبادات وكان قوالا بالحق لا يخاف فى الله لومة لائم وبالجملة كان رحمه الله تعالى سيفا من سيوف الله تعالى وقاطعا بين الحق والباطل وحسنة من محاسن الايام وله بعض تعليقات على الكتب الا انها لم تشتهر بين الناس روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن قطب الدين محمد) قرأ رحمه الله على علماء عصره قرأ أولا على المولى شيخ مظفر العجمى ثم على المولى سيدى جلبى القوجوى ثم على المولى يعقوب ابن سيدى على ثم على المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى محمد ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا

ببغداد ممن برع فى زماننا هذا فى الشعر وانتهى فى اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتى على أكثره أو يأتى عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التى يمدح بها الشاه ابن ميكال وولديه وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس اسمعيل بن عبد الله ويقال انه أحاط فيها بأكثر المقصور وأولها

أما ترى رأسى حاكى لونه * طرة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المبيض فى مسوده * مثل اشتعال النار فى جزل الغضى

ثم قال المسعودى وقد عارضه فى هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم على بن محمد بن أبى الفهم الانطاكى التنوخى وعدد جماعة ممن عارضها قلت أنا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين وشرحوها وتكلموا على ألفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن هشام بن ابراهيم اللخمى السبتى وكان متأخرا وتوفى فى حدود سنة سبعين وخمسمائة وشرحها الامام أبو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع فى اللغة وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وشرحها غيرهما أيضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة فى اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن لم يكمله وكتاب المجتنى وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة وكذلك الوشاح صغير مفيد وله نظم رائق جدا وكان من تقدم من العلماء يقول ابن دريد اعلم الشعراء واشعر العلماء ومن مليح شعره قوله

غراء لو جلت الخدود شعاعها * للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تأود فوقه * قمر تألق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها * أو قيل خاطب غيرها لم ينطق
وكأننا من فرعها فى مغرب * وكأننا من وجهها فى مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها * الويل حل بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة فى سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم فيها وأخذ عن أبى حاتم السجستانى والرياشى وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخى الاصمعى وأبى عثمان سعيد بن هرون الاشنانداني صاحب كتاب المعانى وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشى كما سبق فى ترجمته وسكن عمان وأقام بها اثنتى عشرة سنة ثم عاد الى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحى فارس وصحب ابنى ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ أمر الا بعد توقيعه فأفاد معهما أموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثمائة بعد عزل ابنى ميكال وانتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد أنزله على بن محمد بن الحوارى فى جواره وافضل عليه وعرف الامام المقتدر خبره ومكانه من العلم فأمر أن يجرى عليه خمسون دينارا فى كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير أحفظ منه وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه وسئل عنه الدارقطنى أثقة هو أم لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح فى الرواية فيسند الى كل واحد ما يخطر له وقال أبو منصور الازهرى اللغوى دخلت عليه فرأيته سكران فلم أعد اليه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونستحيى مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر أن سائلا سأله شيئا فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فانكر عليه احد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندى شئ سواه ثم اهدى له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه أخرج دنا فجاءنا عشرة وينسب اليه من هذه الامور شئ كثير وعرض له فى رأس

بمدرسة الوزير على باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدينة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بادرنه ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى وداوم على ذلك مدة ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما وما مكث الا يسيرا حتى ترك التدريس وذهب الى الحج ثم أتى مدينة قسطنطينية وعين له لكل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد وداوم على ذلك مدة حتى مات فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا ورعا محبا للمشايخ الصوفية وسالكا طريقهم وكان معتزلا عن الناس ومشتغلا بنفسه وكان لا يذكر أحدا الا بخير وكان مرضى السيرة حسن الطريقة وافر الادب صاحب حياء ووقار وكانت له معاملة مع الله تعالى باطنا وكان يجتهد ليلا ونهارا فى تتبع مكايد النفس والمباشرة فى علاجها وبالجملة كان رحمه الله مظنة للولاية اذ قد كانت له معاملة مع الله تعالى فى باطنه لا يطلع عليها الناس

التسعين من عمره فالج سقى له الترياق فبرئ منه وصح ورجع الى أفضل أحواله ولم ينكر من نفسه شيأ ورجع الى اسماع تلامذته واملائه عليهم ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه أبو على اسمعيل بن القاسم القالى المعروف بالبغدادى المقدم ذكره فكنت أقول فى نفسى ان الله عز وجل عاقبه بقوله فى قصيدته المقصورة المقدم ذكرها حين ذكر الدهر

مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ما شكا

وكان يصيح لذلك صياح من يمشى عليه أو يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسئل عنه ردا صحيحا قال أبو على وعاش بعد ذلك عامين وكنت أسأله عن شكوكى فى اللغة وهو بهذه الحال فيرد باسرع من النفس بالصواب وقال لى مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن طفئت شحمتا عينى لم تجد من يشفيك من العلم قال أبو على ثم قال لى يا بنى وكذلك قال لى أبو حاتم وقد سألته عن شئ ثم قال لى أبو حاتم وكذلك قال لى الاصمعى وقد سألته قال أبو على وآخر شئ سألته عنه جاوبنى أن قال لى يا بنى حال الجريض دون القريض فكان هذا الكلام آخر ما سمعته منه وكان قبل ذلك كثيرا ما يتمثل

فواحزنى أن لا حياة لذيذة * ولا عمل يرضى به الله صالح

وقال المرزبانى قال لى ابن دريد سقطت من منزلى بفارس فانكسرت ترقوتى فسهرت ليلتى فلما كان آخر الليل غمضت عينى فرأيت رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجا دخل على وأخذ بعضادتى الباب وقال انشدنى أحسن ما قلت فى الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لاحد شيأ فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت فقال أنا أبو ناجية من أهل الشام وأنشدنى

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبى نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال ما هذا الاستقصاء فى هذا الوقت يا بغيض وجاء فى رواية أخرى ان الشيخ أبا على الفارسى النحوى قال انشدنى ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاءنى ابليس فى المنام وقال أغرت على أبى نواس فقلت نعم فقال أجدت الا أنك أسأت فى شئ ثم ذكر بقية الكلام الى آخره والله أعلم وتوفى يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقى فى ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الاعظم وتوفى فى ذلك اليوم أبو هاشم عبد السلام بن أبى على الجبائى المتكلم المعتزلى المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلاثا وتسعين سنة لا غير ورثاه جحظة البرمكى المقدم ذكره بقوله

فقدت بابن دريد كل فائدة * لما غدا ثالث الاحجار والترب
وكنت أبكى لفقد الجود منفردا * فصرت أبكى لفقد الجود والادب

الترب بفتح الراء جمع تربة ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير ادرد والادرد الذى ليس فى فيه سن وهو تصغير ترخيم وانما سمى هذا التصغير ترخيما لحذف حرف الهمزة من أوله كما تقول فى تصغير اسود سويد وتصغير أزهر زهير وعتاهية بفتح العين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم والاصل فى الحنتم الجرة المدهونة الخضراء وبها سمى الرجل وحمامى بفتح الحاء المهملة والميم الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة ثم ياء قال الامير أبو نصر بن ماكولا هو أول من أسلم من آبائه وبقية النسب معروفة وحمامى من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى حافظ الدين محمد بن أحمد باشا ابن عادل باشا المشتهر بالمولى حافظ) كان رحمه الله تعالى أصله من ولاية بردعة فى حدود ولاية العجم وقرأ فى صباه على المولى الفاضل مولانا مزيد ببلدة تبريز وقرأ عنده العلوم كلها وفاق أقرانه واشتهرت فضائله وبعد صيته ولما وقع فى بلاد العجم فتنة اسمعيل بن اردبيل ارتحل الى بلاد الروم وذهب الى خدمة المولى الفاضل عبد الرحمن بن المؤيد وباحث معه فى بعض المباحث وعظم اعتقاد المولى المذكور فى حقه ورباه عند السلطان بايزيد خان وأمر له بمدرسة فاعطاه مدرسة بانقره واشتغل هنالك بالعلم الشريف وكان حسن الخط سريع الكتابة كتب شرح الوقاية لصدر الشريعة فى شهر واحد بحسن خط ودرسه هنالك ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون واشتغل هنالك بشرح المفتاح للسيد الشريف وكتب حواشى على نبذ منه وكتب القسم الثالث من مفتاح العلوم فى خمسة أيام بخط حسن وكتب على حواشيه ما انتخبه من شرح الفاضل الشريف له وأتم تلك

فالقصة مشهورة وقد تقدم الكلام على الازدى وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور وأول من نطق به عبيد بن الابرص أحد شعراء الجاهلية لما لقى النعمان بن المنذر اللخمى آخر ملوك الحيرة فى يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فأحس به عبيد فاستنشده شيأ من شعره فقال له حال الجريض دون القريض فسارت مثلا والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة هو الغصة والقريض الشعر فكأنه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر وهذه القصة مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو شاعر مشهور وكان فى الولادة من أقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم المعروف بالمطرز الباوردى الزاهد غلام ثعلب المقدم ذكره)

أئمة أحد اللغة المشاهير المكثرين صحب أبا العباس ثعلبا زمانا فعرف به ونسب اليه وأكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتابه الفصيح جزأ لطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه أيضا فى جزء آخر وله كتاب اليواقيت وكتاب شرح الفصيح لثعلب وكتاب الجرجانى وكتاب الموضح وكتاب الساعات وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير أسماء الشعراء وكتاب القبائل وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة وكتاب المداخل وكتاب علل المداخل وكتاب النوادر وكتاب فائت العين وكتاب فائت الجمهرة وكتاب ما أنكرته الاعراب على أبى عبيد فيما رواه وصنفه وكان ينقل غريب اللغة وحواشيها وأكثر ما نقل أبو محمد بن السيد البطليوسى فى كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرائب وروى عنه أبو الحسن محمد بن زرقويه وأبو على بن شاذان وغيرهما * وكانت ولادته سنة احدى وستين ومائتين * وتوفى يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وأربعين وقيل أربع وأربعين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين ببغداد فى الصفة التى تقابل معروفا الكرخى رضى الله عنه وبينهما عرض الطريق وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قد منعه من اكتساب الرزق والتحيل له فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه أدباء زمانه فى أكثر نقل اللغة ويقولون لو طار طائر لقال أبو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى ويذكر فى معنى ذلك شيأ فأما روايته الحديث فان المحدثين يصدقونه ويوثقونه وكان أكثر ما عليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى قيل انه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب وكان يسئل عن شئ تكون الجماعة قد تواطأت على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة ويسئل عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما جرى له فى ذلك أن جماعة قصدوه للاخذ عنه فتذاكروا فى طريقهم عند قنطرة هناك اكثاره وأنه منسوب الى الكذب بسبب ذلك فقال أحدهم أنا أصحف له اسم هذه القنطرة وأسأله عنها فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا عليه قال له أيها الشيخ ما الهرطنق عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرا وتركوه شهرا ثم قرروا مع شخص سأله عن القنطرة بعينها فقال أليس سئلت عن هذه المسئلة منذ مدة كذا وكذا وأجبت عنها بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنته وذكائه واستحضاره للمسئلة والوقت وان لم يتحقق واصحة ماذكره وكان معز الدولة ابن بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ أبا عمر الخبر وكان يملى كتاب اليواقيت فلما جلس للاملاء قال اكتبوا ياقوتة خواجا الخواج فى أصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا وأملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه فى كتب اللغة قال أبو على الحاتمى الكاتب اللغوى أخرجنا فى أمالى الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابى الخواج الجوع وكان أبو عمر المذكور يؤدب ولد القاضى أبى عمر محمد بن يوسف فأملى يوما على الغلام نحوا من مائة مسئلة فى اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الانبارى وأبو بكر بن مقسم عند القاضى أبى عمر فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيأ وأنكروا الشعر فقال لهم القاضى ما تقولون فيها فقال ابن الانبارى أنا مشغول بتصنيف مشكل

الحواشى والانتخاب فى خمسة أشهر ثم أتى مدينة قسطنطينية وعرض الحاشية المذكورة على المولى ابن المؤيد فقبلها حسن القبول واستحسنها غاية الاستحسان ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير على باشا بمدينة قسطنطينية وكتب هناك حواشى على نبذ من شرح المواقف للسيد الشريف ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق وكتب هناك رسالة الهيولى وهى رسالة عظيمة الشان جدا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وكتب هناك شرحا للتجريد وسماه المحاكمات التجريدية ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالكتاب المذكور الا وقد تعرض لما لها وما عليها ثم صار مدرسا بمدرسة أياصوفيه وصنف هناك كتابا مسمى بمدينة العلم وجعلها ثمانية أقسام فاورد فى كل قسم منها اعتراضات على ثمانية من العلماء المشهورين فى الآفاق كصاحب الهداية وصاحب الكشاف والعلامة البيضاوى والتفتازانى والفاضل الشريف الجرجانى ونحو ذلك ثم ترك التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد وله رسالة سماها بنقطة العلم

القرآن ولست أقول شيأ وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقراآت وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات أبى عمر ولا أصل لشئ منها فى اللغة وانصرفوا وبلغ أبا عمر ذلك فاجتمع بالقاضى وسأله احضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عينهم ففتح القاضى خزانته وأخرج له تلك الدواوين فلم يزل أبو عمر يعمد الى كل مسئلة ويخرج لها شاهدا من تلك الدواوين ويعرضه على القاضى حتى استوفى جميعها ثم قال له وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضى وكتبهما القاضى بخطه على ظهر الكتاب الفلانى فأحضر القاضى الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر أبو عمر بلفظه وقال رئيس الرؤساء وقد رأيت أشياء كثيرة مما استنكر على أبى عمرو ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة فى كتب أهل اللغة وخاصة فى غريب المصنف لابى عبيد وقال عبد الواحد بن على بن برهان الاسدى لم يتكلم فى علم اللغة أحد من الاولين والآخرين أحسن من أبى عمر الزاهد وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند أحمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا وقال أبو على محمد بن الحسن الحاتمى اعتللت فتأخرت عن مجلس أبى عمر الزاهد قال فسأل عنى لما تراخت الايام فقيل له انه كان عليلا فجاءنى من الغد يعودنى فاتفق أنى كنت قد خرجت من دارى الى الحمام فكتب بخطه على بابى باسفيداج

واعجب شئ سمعنا به * عليل يعاد فلا يوجد

قال والبيت له * والمطرز بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبعدها زاء هذه اللفظة تقال لمن يطرز الثياب وكانت صناعة أبى عمر المذكور التطريز فنسب اليها وعرف بهذه الصناعة جماعة من العلماء وكان مغاليا فى حب معاوية وعنده جزء من فضائله وكان اذا ورد عليه من يروم الاخذ عنه ألزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضائله جمة وعلومه غزيرة وفى هذا القدر كفاية وكشفت فى كتاب الانساب للسمعانى فى ترجمة المطرز عن أبى عمر المذكور فلم يذكره لكنه ذكر أبا القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المطرز البغدادى الشاعر ويحتمل أن يكون والد أبى عمر المذكور لان اسمه موافق اسم والده ويحتمل أن يكون غيره لكنى لا أعرفه وقال هو مشهور الشعر سائره فمن قوله

ولما وقفنا بالصراة عشية * حيارى لتوديع ورد سلام * وقفنا على رغم الحسود وكلنا

يفض عن الاشواق كل ختام * وسوغنى عند الوداع عناقه * فلما رأى وجدى به وغرامى

تلثم مرتابا بفضل ردائه * فقلت هلال بعد بدر تمام

وقبلته فوق اللثام فقال لى * هى الخمر الا أنها بفدام

لكن السمعانى وان كان ماذكره فى هذه الترجمة فقد ذكره فى ترجمة غلام ثعلب وقال هو غلام ثعلب كما ذكرت أولا قلت ثم بعد هذا بسنين عديدة رأيت بدمشق المحروسة ديوان شعر أبى القاسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور وهو بغدادى وأكثر شعره جيد وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة * وتوفى ليلة الاحد مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة فظهر بهذا انه ليس والد أبى عمر المذكور وانما هو مطرز آخر * والباوردى بالباء الموحدة وبعد الالف واو وراء ثم دال وهى بليدة بخراسان يقال لها باورد وابيورد ومنها أبو المظفر الابيوردى الشاعر الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

(ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر طلحة بن نوح بن أزهر الازهرى الهروى اللغوى الامام المشهور فى اللغة)

كان فقيها شافعى المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه روى عن أبى الفضل محمد بن أبى جعفر المنذرى اللغوى عن ابى العباس ثعلب وغيره ودخل بغداد وأدرك بها أبا بكر بن دريد ولم يرو عنه شيأ وأخذ عن أبى عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطويه المقدم ذكره وعن أبى بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج النحوى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقيل انه لم يأخذ عنه شيا وكان قد رحل وطاف فى أرض العرب فى طلب اللغة وحكى بعض الافاضل أنه رأى بخطه قال امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت فى سهمهم عربا نشؤا فى البادية

ورسالة أخرى سماها بفهرسة العلوم وله رسالة أخرى سماها بمعارك الكتائب ورسالة أخرى سماها بالسبعة السيارة وله من الرسائل والتعليقات مالا يحصى كثرة بقى أكثرها فى المسودة وبالجملة تعب الليل والنهار ولم ينفك قلمه عن الكتابة ولسانه عن المذاكرة وطبعه عن المطالعة وكان رحمه الله تعالى فاضلا محققا مدققا صاحب ذكاء وفطنة وحافظا للعلوم باسرها ومشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وربما يطالع الليل بطوله وليس له اشتغال فى النهار الا بالعلم الشريف وكان له اتقان عظيم بالعلوم العقلية باقسامها ومهارة تامة فى الفنون الادبية بانواعها وكانت له معرفة تامة باصول الفقه ورسوخ تام فى التفسير والحديث وكان حافظا بالمهمات من العلوم والتواريخ والمحاضرات ومناقب العلماء والسلف والاشعار العربية والفارسية والتركية وكانت له أخلاق حميدة وأدب كامل ومروأة تامة ووقار عظيم مات رحمه الله تعالى فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشيخ محمد

يتتبعون مساقط الغيث أيام النجع و يرجعون الى اعداد المياه فى محاضرهم زمان القيظ و يرعون النعم و يعيشون بألبانها و يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت فى أسرهم دهرا طويلا وكنا نشتى بالدهناء ونرتبع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا ألفاظا جمة ونوادر كثيرة أوقعت أكثرها فى كتابى يعنى التهذيب وستراها فى مواضعها وذكر فى تضاعيف كلامه أنه أقام بالصمان شتويتين وكان أبو منصور المذكور جامعا لشتات اللغة مطلعا على أسرارها ودقائقها وصنف فى اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة يكون أكثر من عشر مجلدات وله تصنيف فى غريب الالفاظ التى استعملها الفقهاء فى مجلد واحد وهو عمدة الفقهاء فى تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب التفسير ورأى ببغداد أبا اسحق الزجاج وأبا بكر بن الانبارى ولم ينقل أنه أخذ عنهما شيأ وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين * وتوفى فى سنة سبعين وثلثمائة فى أواخرها وقيل سنة احدى وسبعين بمدينة هراة رحمه الله تعالى * والازهرى بفتح الهمزة وسكون الزاء وفتح الهاء و بعدها راء هذه النسبة الى جده أزهر المذكور * وقد تقدم الكلام على الهروى * والقرامطة نسبتهم الى رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم و بعدها طاء مهملة ولهم مذهب مذموم وكانوا قد ظهروا فى سنة احدى وثمانين ومائتين فى خلافة المعتضد بالله وطالت أيامهم وعظمت شوكتهم وأخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة وأخبارهم مستقصاة فى التواريخ * وكانت وقعة الهبير التى أشار اليها فى سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان مقدم القرامطة يوم ذلك أبا طاهر الجنابى القرمطى ولما ظهر على الحجاج قتل بعضهم واسترق آخرين واستولى على جميع أموالهم وذلك فى خلافة المقتدر بن المعتضد * وقيل كان أوّل ظهورهم فى سنة ثمان وسبعين ومائتين وأوّلهم أبو سعيد الجنابى كان بناحية البحرين وهجر وقتل فى سنة احدى وثلثمائة قتله خادم له وقتل أبو طاهر المذكور فى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة والجنابى بفتح الجيم والنون المشدّدة و بعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جنابة وهى بلدة بالبحرين بالقرب من سيراف على البحر * والهبير بفتح الهاء وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها راء ساكنة وهو الموضع المطمئن من الارض والدهناء بفتح الدال المهملة وسكون الهاء و بعدها نون مفتوحة ثم ألف تمدّ وتقصر وهى أرض واسعة فى بادية العرب فى ديار بنى تميم قيل هى سبعة أجبل من الرمل وقيل هى فى بادية البصرة فى ديار بنى سعد * والصمان بفتح الصاد المهملة والميم المشددة و بعد الالف نون وهو جبل أحمر ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع يجاور الدهناء وقيل انه قرب رمال عالج و بينه و بين البصرة تسعة أيام * والستاران تثنية ستار بكسر السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها و بعد الالف راء وهما واديان فى ديار بنى سعد يقال لهما سودة و يقال لاحدهما الستار الاغبر وللآخر الستار الجابرى وفيهما عيون فوارة تسقى نخيلهما منها وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها ألفاظ غريبة فأحببت تفسيرها لئلا تشكل على من يطالع هذا المجموع

(ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبى محمد اليزيدى النحوى وسيأتى ذكر جده أبى محمد يحيى بن المبارك العدوى اليزيدى ان شاء الله تعالى)

كان محمد المذكور اماما فى النحو والادب ونقل النوادر وكلام العرب ومما رواه ان أعرابيا هوى أعرابية فأهدى اليها ثلاثين شاة وزقا من خمر مع عبد له أسود فأخذ العبد شاة فى الطريق فذبحها وأكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقى عرفت أنه خانها فى الهدية فلما عزم على الانصراف سألها هل لك من حاجة فأرادت اعلام سيده بما فعله العبد فى الطريق فقالت له اقرأ عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان سحيما راعى غنمنا جاء مرثوما فلم يعلم العبد ما أرادت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه أخبره برسالتها ففطن لما أرادته فدعى له بالهراوة وقال لتصدقنى والا ضربتك بهذه ضربا مبرحا فأخبره الخبر فعفا عنه وهذه من

الشونسى مولانا الغوثى شهرة)*
دخل مدينة قسطنطينية فى أيام دولة سلطنة سلطاننا الاعظم أعز الله تعالى أنصاره وعين له كل يوم سبعون درهما وسكن مدة فى عمارة الوزير محمود باشا بالمدينة المزبورة قرأت عليه من أول صحيح البخارى ونبذا من كتاب الشفاء للقاضى عياض و باحثت معه فى عدة فنون منها علم الجدل وعلم المعانى والبيان وعلم الكلام وأجازلى أن أروى عنه جميع مسموعاته ومقروآته وجميع ما يجوز له و يصح عنه روايته اجازة ملفوظة مكتوبة وكان رحمه الله تعالى آية كبرى من آيات الله تعالى فى الفضل والتوفيق والحفظ والتحقيق وكان يقرأ القرآن العظيم على السبعة بل العشرة من حفظه بلا مطالعة كتاب وكان يعرف علم النحو فى غاية ما يمكن وكان الشرح المطول للتلخيص مع حواشيه للسيد الشريف فى حفظه من أوله الى آخره مع اتقان وتحقيقات وتدقيقات زائدة من عنده وكذا شرح الطوالع للاصفهانى وكتاب شرح المواقف للسيد الشريف كانا محفوظين له مع اتقان وتدقيق وكذا شرح المطالع للعلامة قطب الدين الرازى كان فى

لطائف الكنايات وأحلى الاشارات * والمرثوم بفتح الميم وسكون الراء وضم الثاء المثلثة المكسور الانف الملطخ بالدم والرثم البياض فى جحفلة الفرس العليا وهو فى الزق مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف مفيدة فمن ذلك كتاب الخيل وكتاب مناقب بنى العباس وكتاب أخبار اليزيديين وله مختصر فى النحو وكان قد استدعى فى آخر عمره الى تعليم أولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة ولقيه بعض أصحابه بعد اتصاله بالخليفة فسأله أن يقربه فقال أنا فى شغل عن ذلك * وتوفى أبو عبد الله المذكور ليلة الاحد أوّل الليل لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشرة وثلثمائة وعمره اثنتان وثمانون سنة وثلاثة أشهر رحمه الله تعالى * واليزيدى نسبة الى يزيد بن منصور وسيأتى الكلام على ذلك فى ترجمة جده أبى محمد يحيى بن المبارك ان شاء الله تعالى

(ابو بكر محمد بن السرى بن سهل النحوى المعروف بابن السراج)

كان أحد الائمة المشاهير المجمع على فضله ونبله و جلالة قدره فى النحو والادب أخذ الادب عن أبى العباس المبرد المقدم ذكره وغيره وأخذ عنه جماعة من الاعيان منهم أبو سعيد السيرافى وعلى بن عيسى الرمانى وغيرهما ونقل عنه الجوهرى فى كتاب الصحاح فى مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة فى النحو منها كتاب الاصول وهو من أجود الكتب المصنفة فى هذا الشأن واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز صغير وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ فى الراء فيجعلها غينا فاملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغاء بالغاء يريد بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة ورأيت فى بعض المجاميع أبياتا منسوبة اليه ولا أتحقق صحتها وهى سائرة بين الناس فى جارية كان يهواها وهى

ميزت بين جمالها وفعالها * فاذا الملاحة بالخيانة لا تفى
حلفت لنا أن لا تخون عهودنا * فكأنما حلفت لنا أن لا تفى
والله لا كلمتها ولو انها * كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفى

و بعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات له ولها قصة عجيبة وهى ان أبا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الامام المكتفى فى تلك الايام من الرقة فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه أبو بكر استحسنه وأنشد لاصحابه الابيات المذكورة ثم ان أبا عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجى الكاتب أنشدها لابى العباس بن الفرات وقال هى لابن المعتز وأنشدها أبو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفى وأنشده اياها وقال للمكتفى هى لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأمر له بألف دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجى ما أعجب هذه القصة يعمل أبو بكر بن السراج أبياتا تكون سببا لوصول الرزق الى عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر * وتوفى أبو بكر المذكور يوم الاحد لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى * والسراج بفتح السين المهملة والراء المشددة و بعد الالف جيم هذه النسبة الى عمل السروج

(ابو بكر محمد بن أبى محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانبارى النحوى صاحب التصانيف فى النحو والادب)

كان علامة وقته فى الادب وأكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من أهل السنة وصنف كتبا كثيرة فى علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وأثنى عليه وقال بلغنى انه كتب عنه وأبوه حى وكان يملى فى ناحية من المسجد وأبوه فى ناحية أخرى وكان أبوه عالما بالادب موثقا فى الرواية صدوقا أمينا سكن بغداد و روى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب خلق الانسان

حفظه من أوله الى آخره وكانت قواعد المنطق محفوظة له بحيث لا يغيب شئ منها عن خاطره وكذا التلويح فى شرح التوضيح وشرح مختصر ابن الحاجب للقاضى عضد الدين مع حواشيه فى حفظه مع اتقان وتدقيق ولم نجد شيأ من قواعد العلم أصولها وفروعها الا وهو محفوظ له وكذا الكشاف مع حواشى الطيبى كان محفوظا له من أوله الى آخره و بالجملة كان من مفردات الدنيا وجبلا من جبال العلم الشريف ومع ذلك كان لين الجانب طارحا للتكلف ومتصفا بالاخلاق الجيدة وكان مشتغلا بقراءة القرآن العظيم فى أعم أوقاته وكان يطالع من حفظه كل ما أراده من العلوم ولم يكن عنده كتاب ولا ورقة أصلا وقد اشتغل ببلاده اشتغالا عظيما وحكى لى بعض مجاهداته فى العلم الشريف وخطر ببالى عند حكايته انها خارجة عن طوق البشر ولكنها يسيرة على من يسر الله له انه سبحانه وتعالى قدير على ما يشاء

وليس من الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

وقيل

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا * لدى الفضل حتى عد ألف بواحد

وقيل

وان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

وكتاب خلق الفرس وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المؤنث والمذكر وكتاب غريب
الحديث وقال أبو علي القالي كان أبو بكر بن الانباري يحفظ فيما ذكر ثلثمائة ألف بيت شاهد في القرآن
الكريم وقيل له قد أكثر الناس في محفوظاتك فكم يحفظ فقال أحفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان
يحفظ مائة وعشرين تفسيرا القرآن بأسانيدها وحكى أبو الحسن الدارقطني انه حضر في مجلس املائه يوم جمعة
فصحف اسما أورده في اسناد حديث اما كان حيان فقال حبان أو حبان فقال حيان قال الدارقطني فأعظمت
أن يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم وهبت أن أوقفه على ذلك فلما انقضى الاملاء تقدمت الى المستملي
فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال أبو بكر عرف
جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على
الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب أنا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ومن جملة تصانيفه غريب
الحديث قيل انه خمسة وأربعون ألف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو ألف ورقة وكتاب الهاآت نحو
ألف ورقة وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة والمذكر والمؤنث ما عمل أحد أتم منه
ورسالة المشكل ردفيها على ابن قتيبة وأبي حاتم * وكانت ولادته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من
رجب سنة احدى وسبعين ومائتين * وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وقيل سنة سبع وعشرين
وثلثمائة * وتوفي أبوه القاسم سنة أربع وثلثمائة ببغداد وقيل في صفر سنة خمس وثلثمائة رحمه الله تعالى
وقد تقدم الكلام على الانباري في ترجمة عبد الرحمن الانباري النحوي وأملى أبو بكر المذكور في بعض
أماليه لبعض العرب

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها * خيالا يوافيني على النأى هاديا
سقى الله اطلالا بأكثبة الحمى * وان كن قد أبدين للناس ما بيا
منازل لو مرت بهن جنازتي * لقال الصدى يا صاحبي انزلا بيا

وأملى أيضا في مجلس آخر

وبالعربة البيضاء ان زرت أهلها * مهامه ملات ما عليهن سائس
خرجن لحب الريب من غير ريبة * عفائف باغي اللهو منهن آيس

*(ابو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء الضرير مولى
ابي جعفر المنصور المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر والشعر والادب)*

أصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشؤه بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب الادب وسمع من أبي عبيدة
والاصمعي وأبي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لسانا وكان من ظرفاء العالم
وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في أحد من نظرائه وله أخبار حسان وأشعار ملاح مع أبي
على الضرير وحضر يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا احاديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود
فقال الوزير لابي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد أكثرت من
ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له أبو العيناء فلم لا يكذب الوراقون
عليك أيها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب
الوزير سوء الحال فقال له أليس قد كتبنا الى ابراهيم بن المدبر في أمرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر
من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فأخفق سعيي وخابت طلبتي فقال عبيد الله أنت اخترته فقال
وما علي أيها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه
وسلم عبد الله بن سعد بن أبي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار علي بن أبي طالب رضي الله عنه
أبا موسى الاشعري حاكما فحكم عليه وانما قال ذل الاسر لان ابراهيم المذكور كان قد أسره علي بن محمد
صاحب الزنج بالبصرة وسجنه فنقب السجن وهرب ودخل على أبي الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير يوما فقال
له ما الذي أخرك عنا يا أبا العيناء فقال سرق حماري فقال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فأخبرك قال

فهلا

ثم انه لما كان من البلاد المعتدلة
لم يصبر على شدة الشتاء في
هذه البلاد واستأذن من
السلطان الاعظم حتى
ارتحل الى مصر القاهرة
وعين له هناك المبلغ المزبور
وتوطن هناك وتوفي بمدينة
مصر ودفن هنالك روح الله
روحه وزاد في حظائر القدس
فتوحه

*(ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى عبد الفتاح
ابن أحمد بن عادل باشا)*
قرأ على علماء عصره منهم
المولى العالم العامل
والفاضل الشيخ محيي
الدين الاسكليبي والمولى
العالم الفاضل مؤيدزاده ثم
صار مدرسا بمدرسة المولى
يكان ببروسه ثم صار مدرسا
بمدرسة أحمد باشا ابن ولي
الدين بالمدينة المزبورة ثم صار
مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم
باشا بمدينة قسطنطينية
ومات مدرسا بها في سنة
أربع أو ثلاث وعشرين
وتسعمائة كان رحمه الله
تعالى عالما فاضلا محققا
مدققا كريم النفس سليم
الطبع لذيذ الصحبة حسن
المحاورة وكان يكتب خطا
حسنا وكانت له مشاركة
في العلوم كلها وكان له
اختصاص تام بالعلوم
العقلية روح الله تعالى
روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى علاء الدين
علي الاصفهاني)*

فهلا أتيتنا على غيره قال قعدبي عن الشراء قلة يساري وكرهت ذل المكاري ومنة العواري وخاصم علويا
فقال له العلوي تخاصمني وأنت تقول كل يوم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال لكني أقول الطيبين
الطاهرين ولست منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما أحس به قال من هذا قال رجل من بني آدم فقال
أبو العيناء مرحبا بك أطال الله بقاءك ما كنت أظن هذا النسل الا قد انقطع وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد
فاستأذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب
عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صح فقال لغلامه كيف خبره فقال كما تحب فقال مالي لا أسمع الصراخ
عليه ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيأ الا أكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة ولقيه بعض أصحابه في
السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال أبو العيناء أراك تشركني في الفعل وتفردني في التعجب وذكر له ان
المتوكل قال لولا أنه ضرير لنادمناه فقال ان اعفاني من رؤية الاهلة وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح
للمنادمة وقيل له الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما دام المحسن يحسن والمسيء يسيء بل أعوذ بالله أن
أكون كالعقرب التي تلسب النبي والذمي وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول
من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما أغفلك عن أبي العيناء ذهب بصره فعظمت حيلته وسمع ابن مكرم أبا
العيناء يقول في بعض دعائه يا رب سائلك فقال يا ابن الفاعلة ومن ليس سائله وقال له ابن مكرم يوما يعرض
به كم عدد المكذبين بالبصرة فقال له مثل عدد البغائين ببغداد ودخل على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين
أبي الصقر ربي ابن ثوابة عليه فيه فقال له بلغني ما جرى بينك وبين أبي الصقر وما منعه من استقصاء الجواب
الا انه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدا فينقصه وبعد فانه عاف لحمك أن يأكله وسهل دمك أن يسفكه فقال ابن
ثوابة وما أنت والدخول بيني وبين هؤلاء يا مكدي فقال لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه
أن يعود على اخوانه فيأخذ من أموالهم ولكن أشد من هذا من يستنزل الماء من أصلاب الرجال فيستفرغه
في جوفه فيقطع أنسابهم ويعظم أوزارهم فقال ابن ثوابة وما تساب اثنان الا غلب ألأمهما فقال أبو العيناء
وبها غلبت أبا الصقر بالامس فأسكته ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست وأربعين
ومائتين فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن
كلامه ثم قال له كيف شربك للخمر فقال أعجز عن قليله وافتضح عند كثيره فقال له دع هذا عنك ونادمنا
فقال أنا رجل مكفوف وكل من في مجلسك يخدمك وأنا محتاج أن أخدم ولست آمن من أن تنظر الى بعين
راض وقلبك على غضبان أو بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم أميز بين هذين هلكت فأختار العافية على
التعرض للبلاء فقال بلغني عنك بذاء في لسانك فقال يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال نعم العبد
انه أواب وقال عز وجل هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم وقال الشاعر

اذا أنا بالمعروف لم أثن صادقا * ولم اشتم النكس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

قال فمن أين أنت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماؤها أجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي
تطيب فيه جهنم ولما سلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد الله الاصبهاني ليستأدي ما عليه من الاموال عاقبه
فتلف في مطالبته وذلك في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين وفي تلك الليلة
بلغ المعتز بالله بن المتوكل الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بابي العيناء فقال له ما عندك من خبر نجاح بن سلمة فقال
أبو العيناء فوكزه موسى فقضى عليه فبلغت كلمته موسى فلقي أبا العيناء في الطريق فتهدده فقال له أبو العيناء
أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وكتب الى بعض الرؤساء وقد وعده بشئ فلم ينجزه ثقتي بك تمنعني من
استبطائك وعلمي بشغلك يدعوني الى اذكارك ولست آمن مع استحكام ثقتي بطولك والمعرفة بعلو همتك
اخترام الاجل فان الآجال آفات الآمال فسح الله في أجلك وبلغك منتهى أملك والسلام وأحواله ونوادره

كان رحمه الله تعالى من
أولاد عتقاء بعض موالي
العجم ورباه في صغره وأقرأه
العلوم كلها ثم ارتحل الى
بلاد الروم وصار قاضيا بعدة
من البلاد ثم صار مدرسا
بمدرسة قلبه ثم صار مدرسا
بمدرسة قپلوجه ثم صار
مدرسا بمدرسة كليبولي
ومات وهو مدرس بها في
سنة أربع أو ثلاث
وثلاثين وتسعمائة كان
رحمه الله تعالى رجلا فاضلا
صاحب كمالات وكان ماهرا
في العربية والتفسير وعارفا
بالمعقول والمنقول وكان
صاحب اخلاق حميدة
وحسن محاورة وكان رجلا
نحيفا أسمر اللون وكان
يكتب الخط الحسن روح
الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى مصلح الدين
الشهير بجالك مصلح الدين)*
كان أصله من ولاية
منتشا وكان مشتغلا في
أول عمره بالحياكة ولما
بلغ من عمره الى أربعين
سنة رغب في تحصيل العلم
وقرأ على علماء عصره ثم
صار مدرسا بمدرسة تيره
وصحب الشيخ العارف بالله
تعالى محمد الجمالي والشيخ
العارف بالله تعالى أميرا
البخاري ثم انقطع عن
التدريس وعين له كل يوم
ثلاثون درهما بطريق
التقاعد ووزع أوقاته في
العبادات والتذكير

كثيرة * ورُوي عنه انه قال كنت يوما جالسا عند أبي الجهم اذ أتاه رجل فقال له وعدتني وعدا فان رأيت أن تنجزه فقال ماأذكره فقال ان لم تذكره فلأن من تعده مثلي كثير وأنا لاأنساه لان من أساله مثلك قليل فقال أحسنت لله أبوك فقضى حاجته * وكانت ولادته سنة احدى وتسعين ومائة بالاهواز كما تقدم ونشأ بالبصرة وكف بصره وقد بلغ أربعين سنة وسكن بغداد مدة وعاد الى البصرة * وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وقيل اثنتين وثمانين ومائتين وقال ابنه جعفر توفي أبي لعشر ليال خلون من جمادى الاولى ومولده سنة تسعين ومائة والله أعلم رحمه الله تعالى ولقب بابي العيناء لانه قال لابي زيد الانصاري كيف تصغر عينا فقال عيينا يا أبا العيناء فبقي عليه * وعيناء بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ممدودة وخلاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام ألف وقد تقدم الكلام على اليمامة والاهواز فاغنى عن الاعادة

(ابو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم بن أسلم)

* كان اماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة بن خويلد الازدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما أقصر فيه سمع من ابن أبي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس والثوري وغيرهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه ان شاء الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولى القضاء بشرقي بغداد وولاه المامون القضاء بعسكر المهدي وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب اليه مرة يشكو ضائقة لحقته وركبه بسببها دين وعين مقداره في قصته فوقع المامون فيها بخطه فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أطلق يديك بتبذير ماملكت والحياء حملك أن ذكرت لنا بعض دينك وقد أمرنا لك بضعف ماسالت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وأنت حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدي وكنت نسيت الحديث فكانت مذاكرته اياي أعجب الي من صلته وروى عنه بشر الحافي المقدم ذكره رضي الله عنه حكاية واحدة وهي انه سمعه يقول ما يكتب للحمى يؤخذ ثلاث ورقات زيتون تكتب يوم السبت وأنت على طهارة على واحدة منها جهنم غرثى وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى جهنم مقرورة ثم تجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر قال الواقدي جربته فوجدته صحيحا نافعا هكذا نقل هذه الحكاية أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي وضعه في أخبار بشر الحافي وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي المذكور قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتي اما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شئ فصرفته في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة علي بما حضر فوجه الي كيسا مختوما ذكر ان فيه ألف درهم فما استقر قراري حتى كتب الي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بختمه وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحييا من امرأتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينا أنا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الي وما أملك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمي قال الواقدي فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا أخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمى الخبر الى المأمون فدعاني وسألني فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألفا دينار وللمرأة ألف دينار وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية

وبينها

والتدريس وكان يكتب الفتوى ويأخذ للكتابة أجرة وتوفي رحمه الله تعالى في سنة أربع وثلاثين وتسعمائة ببلدة تيره وكان يحيي جميع الليالي ولا ينام الا قليلا وربما يغلب عليه الحال في الصلاة يشاهدها منه الحاضرون قدس سره

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شاه قاسم ابن الشيخ المخدومي)

كان رحمه الله تعالى متوطنا بمدينة تبريز ولما دخل السلطان سليم خان المدينة المزبورة أخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم خمسين درهما كان رحمه الله تعالى عالما كاملا فاضلا أديبا لبيبا حلو المحاضرة لطيف المحاورة وكانت له معرفة بطرف صالح من كل العلوم وكان له حظ من علم التصوف أيضا وكان يكتب الخط الحسن وكانت له مهارة تامة في علم الانشاء وقد افتتح انشاء تواريخ آل عثمان فاخترمته المنية ولم يكملها مات رحمه الله تعالى في سنة ثمان أو تسع وأربعين وتسعمائة

(ومنهم المولى العالم ظهير الدين الارديلي الشهير بقاضي زاده)

قرأ رحمه الله في بلاد العجم على علماء عصره ولما دخل السلطان سليم خان مدينة

وبينها وبين ما ذكرناه ههنا اختلاف يسير وكانت ولادة الواقدي في أول سنة ثلاثين ومائة وتوفي عشية يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاض ببغداد في الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعاني كان قاضيا بالجانب الشرقي كما تقدم والله أعلم وصلى عليه محمد بن سماعة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل مات سنة تسع وقيل سنة ست ومائتين والاول أصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد في أول ترجمة الواقدي انه توفي في ذي القعدة وقال في آخر الترجمة انه مات في ذي الحجة والله أعلم رحمه الله تعالى ورأيت بخطي في مسوداتي ان الواقدي مات وعمره ثمان وسبعون سنة والواقدي بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد وهو جده المذكور وقد تقدم الكلام على المدني وعسكر المهدي هي المحلة المعروفة اليوم بالرصافة بالجانب الشرقي من بغداد عمرها أبو جعفر المنصور لولده المهدي فنسبت اليه وهذا يؤيد أن الواقدي كان قاضي الجانب الشرقي لا الغربي

(ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري كاتب الواقدي)

كان أحد الفضلاء النبلاء الاجلاء صحب الواقدي المذكور قبله زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفيان بن عيينة وانظاره وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وأبو محمد الحرث بن أبي أسامة التميمي وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء الى وقته فاجاد فيه وأحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة وله طبقات أخرى صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدي عند أربعة أنفس أولهم كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتب كتب الحديث والفقه وغيرهما وقال الحافظ أبو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد في حقه ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى في كثير من رواياته وهو من موالي الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وتوفي يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة رحمه الله تعالى

(ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعد الانصاري بالولاء الوراق الرازي الدولابي)

كان عالما بالحديث والاخبار والتواريخ سمع الاحاديث بالشام والعراق وروى عن محمد بن بشار وأحمد ابن عبد الجبار العطاردي وخلق كثير وروى عنه الطبراني وأبو حاتم بن حبان البستي وله تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم واعتمد عليه أرباب هذا الفن في النقل وأخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة وبالجملة فقد كان من الاعلام في هذا الشان وممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف وتوفي سنة عشرين وثلثمائة بالعرج رحمه الله تعالى وروى عنه انه كان ينشد لعروة بن حزام العذري

اذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جدلان

اذا قال لا قالا بلى ثم أصبحوا * جميعا على الرأى الذى يريان

والدولابي بضم الدال المهملة وفتحها قال السمعاني والفتح أصح وسكون الواو وبعد اللام ألف باء موحدة هذه النسبة الى الدولاب وهي قرية من أعمال الري وبالاهواز قرية يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للازارقة وبشرقي بغداد موضع آخر يقال له الدولاب ودولاب الجار أيضا موضع آخر والدولاب الذي يدار ويستعمل بضم الدال وفتحها والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها جيم وهي عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج أيضا قرية جامعة من نواحي الطائف اليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ولا أعلم هل توفي الدولابي في العرج الاولى أم الثانية وباليمن بلد آخر يقال له سوق العرج

*(ابو عبدالله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزباني الخراساني الاصل

تبريز أخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم ثمانين درهما قتل مع الوزير أحمد باشا نائب سلطاننا الاعظم بمصر المحروسة في سنة ثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما كاملا صاحب محاورة ووقار وهيبة وصاحب وجاهة وفصاحة وكانت له معرفة بالعلوم وخاصة بعلم الانشاء والشعر وكان يكتب الخط الحسن وقد ترجم تاريخ ابن خلكان بالفارسية سامحه الله تعالى وستر عيوبه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد القراباغي)

قرأ رحمه الله تعالى في بلاد العجم على علماء عصره ثم أتى بلاد الروم وقرأ على المولى الفاضل يعقوب بن سيدي علي شارح الشرعة وصار معيد الدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم مدرسا بمدرسة ازنيق ومات وهو مدرس بها في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا مشتغلا بالعلم الشريف ليلا ونهارا وكانت له معرفة تامة بالتفسير والحديث والاصول والعربية والمعقول وله تعليقات على الكشاف وعلى تفسير العلامة البيضاوي وعلى التلويح والهداية وله شرح لرسالة

البغدادى المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة)*

كان راوية للادب صاحب أخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة فى الحديث ومائلا الى التشيع فى المذهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوى وأبى بكر بن أبى داود السجستانى فى آخرين وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الاموى واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل فى مقدار ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له وشعر يزيد مع قلته فى نهاية الحسن ومن أطايب شعره الابيات العينية التى منها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة * تطفى جوى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحى تطمع أن ترى * محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى * حديث سواها فى خروق المسامع
أجلك يا ليلى عن العين انما * أراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامى به وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذى ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل أبيات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك وكانت ولادة المرزبانى المذكور فى جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ست وتسعين وتوفى يوم الجمعة ثانى شوال سنة أربع وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والاول أصح رحمه الله تعالى وصلى عليه الفقيه أبو بكر الخوارزمى ودفن فى داره بشارع عمرو الرومى ببغداد فى الجانب الشرقى وروى عن أبى القاسم البغوى وأبى بكر بن دريد وأبى بكر بن الانبارى وروى عنه أبو عبد الله الصيمرى وأبو القاسم التنوخى وأبو محمد الجوهرى وغيره والمرزبانى بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاء وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون هذه النسبة الى بعض أجداده وكان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد قاله ابن الجواليقى فى كتابه المعرب

(أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولى الشطرنجى)

كان أحد الادباء الفضلاء المشاهير روى عن أبى داود السجستانى وأبى العباس ثعلب وأبى العباس المبرد وغيرهم وروى عنه أبو العباس الدارقطنى وأبو عبد الله المرزبانى المذكور قبله وغيرهما ونادم الراضى وكان أولا يعلمه ثم نادم المقتدر ونادم قبله المكتفى وله التصانيف المشهورة منها كتاب الوزراء وكتاب الورقة وكتاب أدب الكاتب وكتاب الانواع وكتاب أخبار أبى تمام وكتاب أخبار القرامطة وكتاب الغرر وكتاب أخبار أبى عمرو بن العلاء وكتاب العبادة وأخبار ابن هرمة وأخبار السيد الحميرى وأخبار اسحق بن ابراهيم وجمع أخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من الشعراء المحدثين وغير ذلك وكان ينادم الخلفاء وكان أغلب فنونه أخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان أوحد وقته فى لعب الشطرنج لم يكن فى عصره مثله فى معرفته والناس الى الآن يضربون به المثل فى ذلك فيقولون لمن يبالغون فى حسن لعبه فلان يلعب الشطرنج مثل الصولى ورأيت خلقا كثيرا يعتقدون أن الصولى المذكور هو الذى وضع الشطرنج وهو غلط فان الذى وضعه صصه بن داهر الهندى واسم الملك الذى وضعه له شهرام بكسر الشين المعجمة وكان أردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانهم نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه باهل الدنيا وبالجملة فالكلام فى هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع

النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد لامور يطول شرحها ويقال ان صصه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور أعجبه وفرح به كثيرا وأمر أن يكون فى بيوت الديانة ورآه أفضل ما علم لانه آلة للحرب وعز للدين والدنيا وأساس لكل عدل وأظهر الشكر والسرور على ما أنعم عليه فى ملكه منه وقال لصصه اقترح على ما تشتهى فقال له اقترحت أن تضع حبة قمح فى البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهى الى آخرها فمهما بلغ تعطينى فاستصغر الملك ذلك وأنكر عليه لكونه قابله بالنزر اليسير وكان قد أضمر له شيأ كثيرا فقال ما أريد الا هذا فراده فيه مرارا وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفى بهذا ولا بما يقاربه فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة وأحضر أرباب الديوان وسألهم فقالوا له لو جمع كل قمح فى الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوه فظهر له صدق ذلك فقال الملك لصصه أنت فى اقتراحك ما اقترحت أعجب حالا من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف أن يضع الحاسب فى البيت الاول حبة وفى الثانى حبتين وفى الثالث أربع حبات وفى الرابع ثمانى حبات وهكذا الى آخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله وأثبته فيه ولقد كان فى نفسى من هذه المبالغة شئ حتى اجتمع بى بعض حساب الاسكندرية وذكر لى طريقا تبين لى صحة ما ذكروه وأحضر لى ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين ألفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد اعتبرتها فكانت كذلك والعهدة عليه فى هذا النقل ثم ضاعف القدح فى البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة فى البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى فى بيت الاربعين الى مائة ألف أردب وأربعة وسبعين ألف أردب وسبعمائة واثنين وستين أردبا وثلثين فقال تجعل هذه الجملة فى شونة فان الشونة لا يكون فيها أكثر من هذا ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت ألفا وأربعا وعشرين شونة فقال تجعل هذه فى مدينة فان المدينة لا يكون فيها أكثر من هذه الشون وأى مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهى الى البيت الرابع والستين وهو آخر أبيات رقعة الشطرنج الى ستة عشر ألف مدينة وثلثمائة وأربع وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس فى الدنيا مدن أكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على أى موضع كان من الارض وأدرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى الطرفان فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ وهو قطعى لا شك فيه ولولا خوف التطويل والخروج عن المقصود لبينت ذلك وسأذكره ان شاء الله تعالى فى ترجمة بنى موسى وتعلم ما فى الارض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب وقد انتشر الكلام وخرجنا عن المقصود لكنه ما خلا عن فائدة فان هذه الطريقة غريبة فاحببت اثباتها ليقف عليها من يستنكر ما قالوه فى تضعيف رقعة الشطرنج ويعلم ان ذلك حق وان هذه الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ولنرجع الى حديث الصولى حكى المسعودى فى كتاب مروج الذهب ان الامام الراضى بالله أتى فى بعض متنزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رأيتم منظرا أحسن من هذا فكل أثنى وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفى بها شئ من زهرات الدنيا فقال الراضى لعب الصولى بالشطرنج أحسن من هذا ومن كل ما تصفون ثم قال المسعودى وقد ذكر أن الصولى فى بدء دخوله على المكتفى وقد كان ذكر له تخرجه فى اللعب بالشطرنج وكان الماوردى اللاعب متقدما عنده متمكنا من قلبه معجبا به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفى حمل المكتفى حسن رأيه فى الماوردى وتقدم الحرمة فى الالفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى أدهش ذلك الصولى فى أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولى متانته وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيأ وتبين

اثبات الواجب للعلامة الدوانى وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة وله كتاب فى المحاضرات سماه جالب السرور وكل ذلك قد قبله علماء عصره ووضعوا عليه علامة القبول بخطهم وكان رجلا سليم الطبع حليم النفس متواضعا متخشعا أديبا لبيبا صحيح العقيدة مرضى السيرة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن الشيخ الشبشرى)

وقد اشتهر بهذه الكنية ولم يعرف اسمه وكان رحمه الله من بلاد العجم وقرأ على علمائها وتمهر فى العلوم العربية والعقلية ثم أتى بلاد الروم وعين له السلطان سليم خان كل يوم ثلاثين درهما وقد مات فى أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم سلمه الله تعالى وابقاه وعمل قصيدة بالفارسية مقدار ستين بيتا كان أحد مصراعى كل بيت تاريخا لجلوس سلطنة سلطاننا الاعظم أدام الله تعالى أيامه على سرير السلطنة وكان المصراع الاخير تاريخا لفتح قلعة رودس وله حواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وأيضا له حواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف وصنف رسالة بالفارسية فى المعمى وجعل أمثلة قواعده كلها على اسم السلطان سليم خان وسمعت ان له شرحا للكافية لكنى لم أطلع عليه كان رحمه الله تعالى شابا جميل الصورة طويل القامة كريم الاخلاق سليم الطبع قوى الذهن وكان حسن الصحبة لين الجانب بعيدا عن التكلف وكان متواضعا متخشعا الى الاخوان روح الله مرقده وفى غرف الجنان أرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بالشريف العجمى)

اشتهر بذلك ولم يعرف اسمه قرأ رحمه الله فى بلاد العجم على علمائها ثم أتى بلاد الروم وقرأ على المولى الفاضل سعدى چلبى ابن التاجى وغيره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة لارنده ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق وتوفى وهو مدرس بها فى حدود الثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا أديبا لبيبا وقورا صبورا صاحب شيبة حسنة وكان طاهر الظاهر والباطن حسن العقيدة سليم الطبع حليم النفس وكان له حظ من العلوم وخاصة فى علمى البلاغة والتفسير وكان

حسن لعب الصولى للمكتفى فعدل عن هواه ونصرة الماوردى وقال له عادماء ورد لك ولولا أخبار الصولى ونوادره كثيرة وماجرياته أكثر من أن تحصى ومع فضائله والاتفاق على تفننه فى العلوم وخلاعته وظرافته ماخلا من منتقص هجاه هجوا لطيفا وهو أبو سعيد العقيلى فانه رأى له بيتا مملوأ كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعى واذا احتاج الى معاودة شئ منها قال ياغلام هات الكتاب الفلانى فقال أبو سعيد المذكور هذه الابيات

انما الصولى شيخ * أعلم الناس خزانه * ان سألناه بعلم
طلبا منه أبانه * قال ياغلمان هاتوا * رزمة العلم فلانه

وتوفى الصولى المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلثمائة بالبصرة مستترا لانه روى خبرا فى حق على ابن أبى طالب رضى الله عنه فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته وقد سبق الكلام على الصولى فى ترجمة ابراهيم بن العباس الصولى وهو عم والد أبى بكر المذكور فليطلب هنالك وصصه بصادين مهملتين الاولى منهما مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وفى الآخر هاء ساكنة وداهر بدال مهملة وبعد الالف هاء مكسورة ثم راء وأردشير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها راء هكذا قاله الحافظ الدارقطنى وقال غير الدارقطنى هذا لفظ عجمى وتفسيره بالعربى دقيق وحليب فارد دقيق وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل انه بالزاء لا بالراء والله أعلم وهو الذى أباد ملوك الطوائف ومهد الملك لنفسه واستولى على الممالك وهو جد ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة وأخبارهم مشهورة وهؤلاء غير ملوك الفرس الاوائل الذين آخرهم دارا بن دارا الذى قتله الاسكندر ورتب فى البلاد ملوك الطوائف وسماهم بذلك لان كل ملك يحكم على طائفة مخصوصة بعد أن كانت الممالك لرجل واحد وكان أردشير من ملوك الطوائف ثم استقل بالجميع كالعادة الاولى وكانت مدة مملكة ملوك الطوائف أربعمائة سنة ومدة مملكة ملوك الفرس الاواخر أربعمائة سنة ويزدجرد بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاء وفتح الدال المهملة وكسر الجيم وسكون الراء وفى الآخر دال مهملة وأما باهيت ملك الهند فلا أتحقق ضبطه غير أنى وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح الباء الموحدة وسكن اللام وفتح الهاء وسكن الياء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها والله أعلم بصحة ذلك من سقمه

(أبو على محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوى البغدادى المعروف بالحاتمى)

أحد الاعلام المشاهير المطلعين المكثرين أخذ الادب عن أبى عمر الزاهد غلام ثعلب وقد تقدم ذكره وروى عنه أخبارا وأملاها فى مجالس الادب وروى عن غيره أيضا وأخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضى أبو القاسم التنوخى المقدم ذكره وغيره وله الرسالة الحاتمية التى شرح فيها ماجرى بينه وبين أبى الطيب المتنبى من اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره ولقد دلت على غزارة مادته وتوفر اطلاعه وحكى فى أول الرسالة السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد أحمد بن الحسين المتنبى مدينة السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا للوزير أبى محمد المهلبى بالتخييم عليه والمقام لديه التحف رداء الكبر وأذال ذيول التيه ونأى بجانبه استكبارا وثنى عطفيه جبرية وازورارا فكان لا يلاقى أحدا الا أعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها تخيل عجبا اليه ان الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد نمير مائه غيره وروض لم يجن نواره سواه فهو يجنى جناه ويقطف قطوفه دون من تعاطاه وكل مجرى فى الخلاء يسر ولكل نبا مستقر فعبر جاريا على هذه الوتيرة مدة مديدة أجر فيها رسن البغى فيها فظل يمرح فى تيهه حتى اذا تخيل انه السابق الذى لا يجارى فى مضمار ولا يساوى عذاره بعذار وأنه رب الكلام ومفتض عذارى الالفاظ ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذى

شافعى المذهب ثم تحنف نور الله مضجعه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل حسام الدين حسين الشهير بابن الطباخ)

ولد رحمه الله بمدينة كليبولى ثم قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدى القرامانى ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولى ثم صار مدرسا بمدرسة توقات ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات على تلك الحال فى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا نافذ الطبع نقى الفكرة وكان مشتغلا بنفسه وكان لا يذكر أحدا بالسوء ولا يتذلل الى أرباب العز والجاه من أهل الدنيا وكان مجردا عن الاهل والاولاد وكان عالى الهمة حليم النفس كريم الطبع روح

لا يقارع فضلا وعلما وثقلت وطاته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب وأنبط من مائه أعذب مشرب فطأطأ بعض رأسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم له طرفه وساء معز الدولة أحمد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت حاله أن يرد حضرته وهى دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وقد تقدم ذكره أيضا وكان عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يلقى أحدا بمملكته يساويه فى صناعته وهو ذو النفس الابية والعزيمة الكسروية والهمة التى لو همت بالدهر لما تصرفت بالاحرار صروفه ولا دارت عليهم دوائره وتخيل الوزير المهلبى رجما بالغيب أن أحدا لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفؤا له ولا يضطلع باعبائه فضلا عن التعلق بشئ من معانيه وللرؤساء مذاهب فى تعظيم من يعظمونه وتفخيم من يفخمونه وتكرمة من يراعونه ويكرمونه وربما حالت بهم الحال وأوشكوا عن هذه الخليقة الانتقال وتلك صورة الوزير المهلبى فى عوده عن رأيه هذا فيه ولم يكن هنالك مزية يتميز بها أبو الطيب عن الهجين الجذع من أبناء الادب فضلا عن العتيق القارح الا الشعر ولعمرى ان افنانه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة فنهدت له متتبعا عواره ومقلما أظفاره ومذيعا أسراره وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ماتسمح فيه ومتحينا أن تجمعنا دار يشار الى ربها فاجرى انا وهو فى مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن اللحوق وكنت اذ ذاك ذا سحاب مدرار وزند فى كل فضيلة وار وطبع يناسب صفو العقار اذا وشيت بالحباب وشبت بها سائر الاكواب هذا وغدير الصبا صاف ورداؤه ضاف وديباجة العيش غضة وراحه معتلة وغمائمه منهلة وللشبيبة شرة وللاقبال من الدهر غرة والخيل تجرى يوم الرهان باقبال أربابها لا بعروقها ونصابها ولكل امرئ حظ من مواتاة زمانه يقضى فى ظله أربا ويدرك مطلبا ويتوسع مرادا ومذهبا حتى اذا عدت عن اجتماعنا عوادى الايام قصدت مستقره وتحتى بغلة سفواء تنظر عن عينى باز وتتشوف بمثل قادمتى نسر وهى مركب رائع وكأنى كوكب وقادمن تحته غمامة يقتادها زمام الجنوب وبين يدى عدة من الغلمان الروقة مماليك وأحرار يتهافتون تهافت فريد الدر عن أسلاكه ولم أورد هذه متبجحا ولا متكثرا بذكره بل ذكرته لان ابا الطيب شاهد جميعه فى الحال ولم ترعه روعته ولا استعطفه زبرجه ولا زادته تلك الجملة الجميلة التى ملأت تهمة طرفه وقلبه الا اعجابا بنفسه واعراضا عنى بوجهه وقد كان أقام هنالك سوقا عند أغيلمة لم ترضهم العلماء ولا عركتهم رحا النظراء ولا انضوا الافكار فى مدارسة الادب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره وسهله ووعره وانما غاية أحدهم مطالعة شعر أبى تمام وتعاطى الكلام على نبذ من معانيه أو على ماتعلقت الرواة مما يجوز فيه فالفيت هنالك فتية تأخذ عنه شيأ من شعره فحين أوذن بحضورى واستؤذن عليه لدخولى نهض من مجلسه مسرعا وارى شخصه عنى مستخفيا وأعجلته نازلا عن البغلة وهو يرانى لانتهائى بها الى حيث أخذها طرفه ودخلت فاعظمت الجماعة قدرى واجلستنى فى مجلسه واذا تحته أخلاق عباءة قد ألحت عليها الحوادث فهى رسوم داثرة واسلاك متناثرة فلم يكن الا ريثما جلست فاتانا فنهضت فوفيته حق السلام غير مشاح له فى القيام لانه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع أن لا ينهض الى والغرض كان فى لقائه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر

* وفى الممشى اليك على عار * ولكن الهوى منع القرارا

فتمثل بقول الآخر

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم * ويسعد الله أقواما باقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته * لكن جدود وأرزاق باقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد * يرمى فيحرزه من ليس بالرامى

واذا به لابس سبعة أقبية كل قباء منها لون وكأنى وغرة القيظ وجمرة الصيف وفى يوم تكاد ودائع الهامات تسيل فيه فلبست مستوفزا وجاس محتفزا واعرض عنى لاهيا واعرضت عنه ساهيا أؤنب نفسى فى قصده واستخف رأيها فى تكلف ملاقاته فغبر هنية ثانيا عطفه لا يعيرنى طرفه واقبل على تلك الزعنفة التى بين يديه

الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن بير محمد باشا الجمالى)

حصل العلوم فى ظل والده ثم قرأ على المولى الفاضل أحمد بن كمال باشا ثم على المولى الفاضل علاء الدين الجمالى المفتى وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه مات وهو قاض بها فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالى الهمة رفيع القدر عظيم النفس صاحب وقار وأدب وكان له حظ من العلوم المتداولة ومن العلوم الرياضية روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى عبد اللطيف)

كان رحمه الله تعالى من ولاية قسطمونى وقرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين البارحصارى ثم انتسب الى المولى الشيخ محمود القاضى بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة على بك بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة قلندر

وكل يومئ اليه ويوحى بلحظه ويشير الى مكانى بيديه ويوقظه من سنته وجهله ويأبى الا ازورارا ونفارا وعتوا واستكبارا ثم رأى ان يثنى جانبه الى ويقبل بعض الاقبال على فاقسمت بالوفاء والكرم فانهما من محاسن القسم انه لم يزد على ان قال ايش خبرك فقلت بخير أنا لولا ما جنيته على نفسى من قصدك ووسمت به قدرى من ميسم الذل بزيارتك وجشمت رأيى من السعى الى مثلك ممن لم تهذبه تجربة ولا أدبته بصيرة ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرارة الوادى وقلت له ابن لى مم تيهك وخيلاؤك وعجبك وكبرياؤك وما الذى يوجب ما أنت عليه من الذهاب بنفسك والرمى بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك هل ههنا نسب انتسبت الى المجد به أو شرف علقت بأذياله أو سلطان تسلطت بعزه أو علم تقع الاشارة اليك به انك لو قدرت نفسك بقدرها أو وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهبا لما عدوت ان تكون شاعرا مكتسبا فانتقع لونه وغص بريقه وجعل يلين فى الاعتذار ويرغب فى الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يثبتنى ولا اعتمد التقصير بى فقلت يا هذا ان قصدك شريف فى نسبه تجاهلت نسبه أو عظيم فى أدبه صغرت أدبه أو متقدم عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت الكبر سترا على نقصك وضربته رواقا حائلا دون مباحثتك فعاود الاعتذار فقلت لا عذر لك مع الاصرار وأخذت الجماعة فى الرغبة الى فى مياسرته وقبول عذره واستعمال الاناة التى تستعملها الحرمة عند الحفيظة وأنا على شاكلة واحدة فى تقريعه وتوبيخه وذم خليقته وهو يؤكد القسم انه لم يعرفنى معرفة ينتهز معها الفرصة فى قضاء حقى فاقول ألم أستأذن عليك باسمى ونسبى أما كان فى هذه الجماعة من كان يعرفنى لو كنت جهلتنى وهب ان ذلك كذلك ألم ترشارتى أما شممت عطر نشرى ألم أتميز فى نفسك عن غيرى وهو فى أثناء ما أخاطبه وقد ملأت سمعه تأنيبا وتفنيدا يقول خفض عليك اكفف من غربك أردد من سورتك استأن فان الاناة من شيم مثلك فاصحب حينئذ جانبى له ولانت عريكتى فى يده واستحييت من تجاوز الغاية التى انتهيت اليها فى معاتبته وذلك بعد ان رضته رياضة الصعب من الابل وأقبل على معظما وتوسع فى تقريظى مفخما وأقسم انه ينازع منذ ورد العراق ملاقاتى ويعد نفسه بالاجتماع معى ويسوفها التعلق بأسباب مودتى فحين استوفى القول فى هذا المعنى استأذن عليه فتى من فتيان الطالبيين الكوفيين فاذن له فاذا حدث مرهف الاعطاف تميل به نشوة الصبا فتكلم فاعرب عن نفسه فاذا لفظ رخيم ولسان حلو وأخلاق فكهة وجواب حاضر وثغر باسم فى أناة الكهول ووقار الشيوخ فاعجبنى ما شاهدته من شمائله وملكنى بما تبينته من فضله فجاراه أبياتا ومن ههنا كان افتتاح الكلام بينهما فى اظهار سرقاته ومعايب شعره وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه بعضا فما أمكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل على فوائد جمة فان كان كما ذكر انه أبان له جميعها فى ذلك المجلس فهذا الاطلاع عظيم وقد سماها الموضحة وهى كبيرة تدخل فى اثنتى عشرة كراسة شهدت لصاحبها بالفضل الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة يدخل فى مجلدين وفيه أدب كثير أيضا وتوفى الحاتمى المذكور يوم الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر الحاتمى انه اعتل فتأخر عن مجلس شيخه أبى عمر الزاهد المذكور فى أول هذه الترجمة فسال عنه فقيل له انه مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج الى الحمام فكتب على بابه باسفيداج

وأعجب شئ سمعنا به ✱ عليل يعاد فلا يوجد

وقد تقدم ذكر ذلك آنفا والحاتمى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى بعض أجداده اسمه حاتم

✱(أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الاندلسى الاشبيلى الأصل القرطبى المولد والدار)✱

سمع باشبيلية من محمد بن عبد الله بن القوق وحسن بن عبد الله الزبيدى وسعيد بن جابر وغيرهم وسمع

خان بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة مغنيا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ستون درهما ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة أدرنه وعين له كل يوم سبعون درهما ثم صار قاضيا بالمدينة المزبورة ثم ترك القضاء وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات على تلك الحال فى سنة تسع وأربعين وتسعمائة كانت له مشاركة فى العلوم كلها وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا زاهدا صالحا تقيا مشتغلا بالعبادة والمطالعة والاوراد والاذكار وملازما للمساجد فى الصلوات الخمس وكان يعتكف فى أكثر الاوقات بالمساجد وكان مجاب الدعوة صحيح العقيدة مقبول الطريقة حسن السمت وكان خاضعا خاشعا متأدبا وكان لا يذكر أحدا الا بخير وكان أكثر اهتمامه بامور الآخرة ولم يكن له هم فى أمر الدنيا روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

✱(ومنهم العالم الفاضل

بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وابن أبى الوليد الاعرج ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث وغيرهم وكان من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنوادر وأروى الناس للاشعار وأدركهم للآثار لا يلحق شأوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا بأخبار الاندلس مليأ برواية سير امرائها وأحوال فقهائها وشعرائها يملى ذلك عن ظهر قلبه وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته فى الحديث والفقه ولا كانت له أصول يرجع اليها وكان ما يسمع عليه من ذلك انما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح فطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقى مشايخ عصره بالاندلس وأخذ عنهم وأكثر من النقل من فوائدهم وصنف الكتب المفيدة فى اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذى فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه كما سبق فى ترجمته وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يحد ولا يوصف ولقد أعجز من يأتى بعده وفاق من تقدمه وكان أبو على القالى لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ فى تعظيمه حتى قال له الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن صاحب الاندلس يومئذ من أنبل من رأيته ببلدنا هذا فى اللغة فقال محمد بن القوطية وكان مع هذه الفضائل من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ واضح المعانى حسن المطالع والمقاطع الا أنه ترك ذلك ورفضه حكى الاديب الشاعر أبو بكر يحيى ابن هذيل التميمى أنه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهى من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف أبا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له أيضا هنالك ضيعة قال فلما رآنى عرج على واستبشر بلقائى فقلت له على البديهة مداعبا له

من أين أقبلت يا من لا شبيه له ✱ ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم وأجاب بسرعة بقوله

من منزل يعجب النساك خلوته ✱ وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

قال فما تمالكت أن قبلت يده اذ كان شيخى ومجدته ودعوت له ✱ وتوفى أبو بكر المذكور يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وستين وثلثمائة بمدينة قرطبة ودفن يوم الاربعاء وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله تعالى وقيل انه توفى فى رجب من السنة المذكورة والاول أصح ✱ والقوطية بضم القاف وسكون الواو وكسر الطاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسب اليه جدة أبى بكر المذكور وقوط أبو السودان والهند والسند وهى أم ابراهيم بن عيسى بن مزاحم جد أبى بكر المذكور وهى ابنة وبة بن غيطشة وكان من ملوك الاندلس وعليه وعلى اخوته ارطباس وقومس الاندلس وسيدة افتتح طارق مولى موسى بن نصير مع المسلمين بلاد الاندلس وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك متظلمة من عمها ارطباس المذكور فتزوجها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالى عمر بن عبد العزيز الاموى رضى الله عنه وسافر معها الى الاندلس فكان ذلك سبب انتقال عيسى بن مزاحم الى الاندلس وأنساله بها وجاءت القوطية بكتاب هشام الى الخطاب الشعبى الكلبى وكان عامله على الاندلس بالوصاة عليها فكف عمها عنها وأنصفها مما كان لها قبله ورعى حرمتها وعادت بها الحال وطالت حياتها الى أيام الامير عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بنى أمية فكانت تدخل عليه وتقضى حاجتها وغلب اسمها على ذريتها وعرفوا بها الى اليوم ذكر ذلك فى كتاب الاحتفال فى أعلام الرجال مما انتخبه وألفه فى أخبار الفقهاء والعلماء المتأخرين من أهل قرطبة الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف التاريخى بما بسطه ونمقه من ذلك الفقيه أبو بكر الحسن بن محمد بن مفرج بن عبد الله بن مفرج المعافرى القرطبى المعروف بالقبشى حامله عنه قال أبو بكر محمد بن الرشاطى فى كتاب الانساب عين قبش فى الربض الغربى من قرطبة ينسب بذلك أبو عبد الله محمد بن مفرج المعافرى القبشى ✱ وتوفى ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثمائة قلت وهذا المذكور والد أبى بكر الحسن بن محمد المذكور قبله والله أعلم

الكامل المولى بايزيد الشهير بنقيضى)✱

قرأ رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن أفضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة أتابك ببلدة قسطمونى ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة اماسيه ثم ترك التدريس وأتى مدينة قسطنطينية ولم يلبث الا قليلا حتى مات فيها فى سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا صالحا مستقيم السيرة كريم الطبع خاضعا خاشعا لا يذكر أحدا الا بخير وكان لا يلتفت الى الدنيا ورضى من العيش بالقليل نور الله تعالى مرقده

✱(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يعقوب الحميدى المشتهر باجه خليفه)✱

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين على الفنارى ثم صار مدرسا بمدرسة آق شهر ثم صار مدرسا بقونيه بمدرسة نعلنجى ثم صار مدرسا بمدرسة اغراس ثم صار

(أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدى الاشبيلى نزيل قرطبة)

كان أوحد عصره فى علم النحو وحفظ اللغة وكان اخبر أهل زمانه بالاعراب والمعانى والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن بالاندلس فى فنه مثله فى زمانه وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس من زمن أبى الاسود الدؤلى الى زمن شيخه أبى عبد الله النحوى الرياحى وله كتاب الرد على ابن مسرة وأهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامة وكتاب الواضح فى العربية وهو مفيد جدا وكتاب الابنية فى النحو ليس لاحد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس لتأديب ولده وولى عهده هشام المؤيد بالله فكان الذى علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال أبو بكر الزبيدى منه دنيا عريضة وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة وحصل له نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا وكان يستعظم أدب المؤيد بالله أيام صباه ويصف رجاحته وحجاه ويزعم انه لم يجالس قط من أبناء العظماء من أهل بيته وغيره فى مثل سنه أذكى منه ولا احضر يقظة وألطف حسا وأرزن حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدى المذكور شاعرا كثير الشعر فمن ذلك قوله فى أبى مسلم بن فهر

أبامسلم ان الفتى بجنانه * ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغنى قلامة * اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجا * أبامسلم طول القعود على الكرسى

وكان فى صحبة الحكم المستنصر وترك جاريته باشبيلية فاشتاق اليها فاستأذنه فى العود اليها فلم يأذن له فكتب اليها

ويحك ياسلم لاتراعى * لابد للبين من زماع
لاتحسبينى صبرت الا * كصبر ميت على النزاع
ماخلق الله من عذاب * أشد من وقفة الوداع
مابينها والحمام فرق * لولا المناجاة والنواعى
ان يفترق شملنا وشيكا * من بعدما كان ذا اجتماع
فكل شمل الى فراق * وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد * وكل وصل الى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد

الفقر فى أوطاننا غربة * والمال فى الغربة أوطان
والارض شئ كلها واحد * والناس اخوان وجيران

وكان قد قيد الادب واللغة على أبى على البغدادى المعروف بالقالى المقدم ذكره لما دخل الاندلس وسمع من قاسم بن أصبغ وسعيد بن فحلون وأحمد بن سعيد بن حزم وأصله من جند حمص المدينة التى بالشام *وتوفى يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر وصلى عليه ابنه أحمد وعاش ثلاثا وستين سنة رحمه الله تعالى *ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهو فى الاصل اسم أكمة حمراء باليمن ولد عليها مالك بن أدد فسمى باسمها ثم كثر ذلك فى تسمية العرب حتى صاروا يسمون بها ويجعلونها علما على المسمى وقطعوا النظر عن تلك الاكمة *والزبيدى بضم الزاء وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج وهو الذى سمى بالاكمة المذكورة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم

(أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمى النحوى المعروف بالقزاز القيروانى)

كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتنان بالتواليف فمن ذلك كتاب الجامع فى اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة وذكر أبو القاسم بن الصيرفى الكاتب المصرى أن أبا عبد الله القزاز المذكور كان فى خدمة العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر وصنف له كتبا وقال غيره كان العزيز بن المعز العبيدى صاحب

مدرسا بمدرسة بسلطانية مغنيسا وهو أول مدرس بها ومات وهو مدرس بها فى سنة ثمان أو تسع وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا عابدا زاهدا منتسبا الى طريقة الصوفية وكان رحمه الله تعالى صاحب ذكاء وفطنة ومحاورة وكانت له مشاركة فى العلوم ومهارة فى الفقه وكان حسن السمت صحيح العقيدة نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد الشهير بابى المعمار)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة أسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم عزل عن ذلك وصار ثانيا مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار قاضيا بحلب ثانيا ومات وهو قاض بها فى سنة أربع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما صالحا فاضلا صاحب طبع نقاد وكان سليم الطبع

مصر قد تقدم اليه أن يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التى ذكر النحويون أن الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وأن يقصد فى تأليفه الى ذكر الحرف الذى جاء لمعنى وأن يجرى ما ألفه من ذلك على حروف المعجم قال ابن الجزار وما علمت أن نحويا ألف شيأ من النحو على هذا التأليف فسارع أبو عبد الله القزاز الى ما أمره العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة فى هذا المعنى على أقصد سبيل وأقرب مأخذ وأوضح طريق فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه الكبير وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض فى كلامهم وقال أبو على الحسن بن رشيق فى كتاب الانموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع ألسنة المتأخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا فى علم دين أو دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع وربما جاء به مفاكهة وبما لحقه من غير تحفز ولا تحفل يبالغ بالرفق والدعة على الرحب والسعة أقصى ما يحاوله أهل القدرة على الشعر من توليد المعانى وتوكيد المبانى علما بتفاصيل الكلام وفواصل النظام فمن ذلك قوله

اما ومحل حبك فى فؤادى * وقدر مكانه فيه المكين
لو انبسطت لى الآمال حتى * تصير لى عنانك فى يمينى
لصنتك فى مكان سواد عينى * وخطت عليك من حذر جفونى
فأبلغ منك غايات الامانى * وآمن فيك آفات الظنون
فلى نفس تجرع كل يوم * عليك بهن كاسات المنون
اذا أمنت قلوب الناس خافت * عليك خفى ألحاظ العيون
فكيف وأنت دنياى ولولا * عقاب الله فيك لقلت دينى

ومن شعره أيضا

أضمروا لى ودا ولا تظهروه * يهد منكم الى الضمير
ما أبالى اذا بلغت رضاكم * فى هواكم لاى حال أصير

وله أيضا

ألا من لركب فرق الدهر شملهم * فمن منجد نائى المحل ومتهم
كأن الردى خاف الردى فى اجتماعهم * فقسمهم فى الارض كل مقسم

وله أيضا

ولنا من أبى الربيع ربيع * ترتعيه هوامل الآمال
أبدا يذكر العادات وينسى * ماله عندنا من الافضال

وله أيضا

أحين علمت أنك نور عينى * وأنى لا أرى حتى أراك
جعلت مغيب شخصك عن عيانى * يغيب كل مخلوق سواك

وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه ثم قال وشعر أبى عبد الله يعنى القزاز المذكور أحسن مما ذكرت لكنى لم أتمكن من روايته وقد شرطت فى هذا الكتاب ان كل ما جئت به من الاشعار على وجه الاختصار *وكانت وفاته بالحضرة سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وقد قارب التسعين رحمه الله تعالى *والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يوم ذاك *والقزاز بفتح القاف وزاءين بينهما ألف والاولى منهما مشددة هذه النسبة الى عمل القز وبيعه وقد اشتهر به جماعة

(الامير المختار عز الملك محمد بن أبى القاسم عبيد الله بن أحمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبحى الكاتب الحرانى الاصل المصرى المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات)

كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة فى التصانيف وكان على زى الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدى صاحب مصر ونال منه سعادة وذكر فى تاريخه ان أول تصرفه فى خدمة الحاكم صاحب مصر كان فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيه أيضا أنه تقلد القيس والبهنسا من أعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلاثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذى قال فى حقه التاريخ الجليل قدره الذى يستغنى بمضمونه عن غيره من

وقورا صاحب أدب وكان حسن السمت صحيح العقيدة مرضى السيرة وصاحب أخلاق جيدة مراعيا لحقوق الله تعالى وحقوق أصدقائه روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل شمس الدين أحمد القسطنطينى مولدا ولحدا المشتهر بابن الحصاص)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة الاشهر ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة أزنيق ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان محمد خان ببروسه ثم صار قاضيا بدمشق المحروسة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما مات وهو مدرس بها فى سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا مدققا وكانت له مشاركة فى العلوم ومهارة فى العلوم العقلية وكان سليم الطبع حليم النفس بعيدا عن التكلف حسن السمت صحيح العقيدة مرضى السيرة نور الله تعالى قبره

*(ومنهم العالم الفاضل

الكتب الواردة فى معانيه وهو أخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والائمة والخلفاء وما بها من العجائب والابنية واختلاف أصناف الاطعمة وذكر نيلها وأحوال من حل بها الى الوقت الذى كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة وأشعار الشعراء وأخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والادباء والمتغزلين وغيرهم وهو ثلاثة عشر ألف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح فى معانى الشعر وغيره وهو ألف ورقة وكتاب الراح والارتياح ألف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق فى ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والادام ألف ورقة وكتاب درك البغية فى وصف الاديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة وقصص الانبياء عليهم السلام وأحوالهم ألف وخمسمائة ورقة وكتاب المفاتحة والمناكحة فى أصناف الجماع ألف ومائتا ورقة وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة وكتاب القضايا الصائبة فى معانى أحكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرائب الاخبار والاشعار والنوادر التى لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف ألف وخمسمائة ورقة وكتاب الشجن والسكن فى أخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه ألفان وخمسمائة ورقة وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة وكتاب مختار الاغانى ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن فمن ذلك أبيات رثى بها أم ولده وهى

ألا فى سبيل الله قلب تقطعا * وفادحة لم تبق للعين مدمعا * أصبرا وقد حل الثرى من أوده
فلله هم ما أشد وأوجعا * فياليتنى للموت قدمت قبلها * والا فليت الموت أذهبنا معا

وكان المسبحى المذكور قد استزار أبا محمد عبيد الله بن أبى الجوع الاديب الوراق الكاتب المشهور فزاره فعمل المسبحى هذه الابيات وأنشده اياها على البديهة

حللت فأحللت قلبى السرورا * وكاد لفرحته أن يطيرا * وأمطر علمك سحب السماء
ولولاك ما كان يوما مطيرا * تضوع نشرك لما وردت * وعاد الظلام ضياء منيرا

وكان ابن أبى الجوع المذكور شاعرا أديبا حلوا مقبولا له أشعار كثيرة فى المراسلات والمعاتبات والاهاجى وكان نسخه فى غاية الجودة وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار وخطه موجود بأيدى الناس ومرغوب فيه وكانت وفاة ابن أبى الجوع سنة خمس وتسعين وثلثمائة * وكانت ولادة المسبحى المذكور يوم الاحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلثمائة كذا ذكره فى تاريخه الكبير * وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة عشرين وأربعمائة * وتوفى والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة أربعمائة وعمره ثلاث وتسعون سنة وصلى عليه فى جامع مصر ودفن فى داره رحمهم الله تعالى أجمعين ولما توفى والده رثاه ولده المسبحى بهذه الابيات

خطب يقل له البكاء وينطوى * عنه العزاء ويظهر المكتوم * خطب يميت من الصدور قلوبها
أسفا ويقعد تارة ويقيم * يا دهر قد أنشبت فى مخالبا * بالاسودين لوقعهن كلوم
يا دهر قد ألبستنى حلل الاسى * مذ حل شخص فى التراب كريم * لو كنت تقبل فدية لفديت من
رضت عظامى فيه وهو رميم * يا من يلوم اذا رآنى جازعا * من طارق الحدثان فيم تلوم
بأبى فجعت فأى ثكل مثله * ثكل الابوة فى الشباب أليم
قد كنت أجزع أن يلم به الردى * أو يعتريه من الزمان هموم

ورثاه جماعة من شعراء عصره ذكرهم ولده فى تاريخه وذكر مراثيهم * والمسبحى بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفى آخره حاء مهملة قال السمعانى فى كتاب الانساب هذه النسبة الى الجد وعرف بها المسبحى صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعنى الامير المذكور

(ابو المعالى محمد بن أبى سعد الحسن بن محمد بن على بن حمدون الكاتب الملقب كافى الكفاة بهاء الدين البغدادى)

كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وأبوه وأخواه أبو نصر وأبو

المظفر

الكامل المولى علاء الدين على المشتهر بجرجين)* قرأ على علماء عصره منهم المولى لطفى والمولى العذارى والمولى ابن المؤيد ثم وصل الى خدمة المولى معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا يكان ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قلبه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم مدرسا بمدرسة طرابوزان ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان مات وهو مدرس بها فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب أخلاق حميدة وكان جيد المحاورة لذيذ الصحبة متواضعا متخشعا ناصحا لاصحابه طارحا للتكلف معهم وكان كريم الطبع سخى النفس وكانت له مشاركة فى العلوم وكانت له نسبة خاصة بالعلوم العقلية روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى سيدى المنتشوى الملقب بالدب)
قرأ على علماء عصره منهم المولى العذارى والمولى لطفى ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة كوتاهية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار

المظفر وسمع أبو المعالى المذكور من أبى القاسم اسمعيل بن الفضل الجرجانى وغيره وصنف كتاب التذكرة وهو من أحسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع أحد من المتأخرين مثله وهو مشهور بأيدى الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوى ثم صار صاحب ديوان الزمام المستنجدى وهو كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد وفيه فضل ونبل وله على أهل الادب ظل وألف كتابا سماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة فوقف الامام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التواريخ توهم فى الدولة غضاضة ويعتقد التعرض بالقدح فيها عراضة فأخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل فى نصبه الى أن رمس وذلك فى أوائل سنة اثنتين وستين وخمسمائة وأنشدنى لنفسه لغزا فى مروحة الخيش

ومرسلة معقودة دون قصدها * مقيدة تجرى حبيس طليقها * تمر خفيف الريح وهى مقيمة
وتسرى وقد سدت عليها طريقها * لها من سليمان النبى وراثة * وقد عزيت نحو النبيط عروقها
اذا صدق النوء السماكى أمحلت * وتمطر والجوزاء دال حريقها
تحيتها احدى الطبائع انها * لذلك كانت كل روح صديقها

وأورد له أيضا

وحاشا معاليك أن تستزاد * وحاشا نوالك أن يقتضى
ولكنما أستزيد الحظوظ * وان أمرتنى النهى لرضا

وأورد له أيضا

يا خفيف الرأس والعقل معا * وثقيل الروح أعضاء والبدن
تدعى أنك مثلى طيب * طيب أنت ولكن بلبن

انتهى كلام العماد وقال غيره انه سمع الحديث كثيرا وروى عن الامام المستنجد قول أبى حفص الشطرنجى فى جارية حولاء

حمدت الهى اذ بليت بحبها * على حول يغنى عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالنى * نظرت اليه فاسترحت من العذر

وهذا من المعانى النادرة العجيبة * وكانت ولادة ابن حمدون المذكور فى رجب سنة خمس وتسعين وأربعمائة * وتوفى يوم الثلاثاء حادى عشر ذى القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن يوم الاربعاء بمقابر قريش ببغداد وكان موته فى الحبس وأخوه أبو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة كان من العمال وممن يعتقد فى أهل الخير والصلاح ويرغب فى صحبتهم ولد فى صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وتوفى فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف فى معرفة الاعمال وعمر طويلا وتوفى يوم السبت عاشر جمادى الاولى سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمهم الله تعالى أجمعين

(القاضى ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادى)

كان قاضى السندية وغيرها من أعمال بغداد ولاه أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضى وكان من احدى عجائب الدنيا فى سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسئل عنه فى أفصح لفظ وأملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير أبى محمد المهلبى المقدم ذكره منقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مدونة فى كتاب مشهور بايدى الناس وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سألوه وكان الوزير المذكور يغرى به جماعة يضعون له من الاسئلة الهزلية على معان شتى من النوادر الطنزية ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه ابو العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضى وفقه الله تعالى فى يهودى زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضى فيهما فكتب جوابه بديها هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود بأنهم أشربوا حب العجل فى صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى أن يناط برأس اليهودى رأس العجل

مدرسا بمدرسة چورلى وتوفى وهو مدرس بها فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى كريما صاحب أخلاق حميدة وكان لذيذ الصحبة طيب المحاورة طارحا للتكلف وكانت له مشاركة فى العلوم وكان له اختصاص بالعلوم العقلية روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى حيدر المشهور بحيدر الاسود)
قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن أفضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة قراحصار ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم صار مدرسا بدار الحديث بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بالمدينة المزبورة ثم صار قاضيا بمدينة حلب ولم يحمد سيرته فى القضاء ولم ترض طريقته واشتهر بالطمع فعزله السلطان وغضب عليه وبقى على ذلك مدة ثم تعطف وعين له كل يوم ثلاثين درهما بطريق التقاعد ولازم بيته ومات على تلك الحال وبنى مسجدا بقرب داره بمدينة قسطنطينية ووقف على ذلك أوقافا كان رحمه الله تعالى مشتهرا بالعلم والفضل

و يصلب على عنق النصرانية الساق والرجل و يسحبا على الارض و ينادى عليهما الظلمات بعضها فوق بعض والسلام ولما تقدم الصاحب بن عباد المقدم ذكره الى بغداد حضر مجلس الوزير المهلبي المقدم ذكره أيضا وكان في المجلس القاضي أبو بكر المذكور فرأى من ظرفه وسرعة أجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه وكتب الصاحب الى أبي الفضل بن العميد كتابا يقول فيه وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي ابن قريعة جاراني في مسائل خستها تمنع من ذكرها الا أني استظرفت من كلامه وقد سأله كهل يتطايب بحضرة الوزير أبي محمد عن حد القفا فقال ما يشتمل عليه جربانك ومازحك فيه اخوانك وأدبك فيه سلطانك و باسطك فيه غلمانك فهذه حدود أربعة * قلت وجربان الثوب بضم الجيم والراء وتشديد الباء الموحدة و بعدها ألف ثم نون هي الخرقة العريضة التي فوق القب وهي التي تستر القفا والجربان لفظ فارسي معرب و جميع مسائله على هذا الاسلوب ولولا خوف الاطالة لذكرت جملة منها * وقد سرد أبو بكر محمد بن شرف القيرواني الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه أبكار الافكار عدة مسائل وجواباتها من هذه المسائل * وتوفي القاضي أبو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثلثمائة ببغداد وعمره خمس وستون سنة رحمه الله تعالى * وقريعة بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعاني * والسندية بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها و بعدها هاء ساكنة وهي قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار و ينسب اليها سندواني ليحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند

(ابو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين)

أحد الفضلاء الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذي يمت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد و رأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الاصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه وهي كثيرة الوجود بأيدي الناس وفيها دلالة على خفة روحه و رقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه أتى فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ثم ان الوهراني المذكور تنقل في البلاد وأقام بدمشق زمانا وتولى الخطابة بداريا وهي قرية على باب دمشق في الغوطة * وتوفي في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بداريا رحمه الله تعالى * ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني نقلت من خط القاضي الفاضل وردت الاخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني * والوهراني بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء و بعد الالف نون هذه النسبة الى وهران وهي مدينة كبيرة في أرض القيروان بينها و بين تلمسان مسافة يومين وهي على ساحل البحر الشامي وذكر الرشاطي انها أسست في سنة تسعين ومائتين على يدي محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدوس وجماعة وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وداريا بالدال المهملة و بعد الالف راء مفتوحة و بعدها ياء مثناة من تحتها مشددة

(ابو عبد الله محمد بن ابى القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن على بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي)

كان فاضلا تفرد في بلاده بالعلم وكان المشار اليه في الدين لقي جماعة من العلماء وأخذ عنهم العلوم وقدم بغداد وتفقه بها على أبي الفتح بن المني وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابرى وابن المقرب وابن البطي وغيرهم وصنف في مذهب الامام أحمد بن حنبل مختصرا أحسن فيه وله ديوان خطب مشهور وهو في غاية

بين الطلبة ومشارا اليه بين أقرانه الا أنه كان اشتغاله بامور الدنيا أكثر من اشتغاله بالعلم لميله الى العز والجاه رحمه الله تعالى

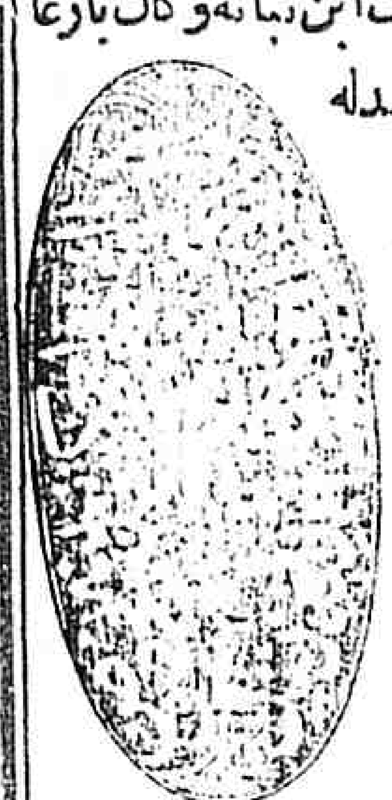
(ومنهم العالم الفاضل الكامل عبيد الله جلبي بن يعقوب الفناري من جهة الام)

قرأ على علماء عصره واشتغل بالعلم الشريف غاية الاشتغال ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين اليارحصاري ثم انتقل الى خدمة المولى شيخ محمود القاضي بالعسكر المنصور بولاية أناطولي ثم صار قاضيا ببعض البلاد الى ان صار قاضيا بمدينة حلب مات رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكيا وكان له مشاركة في العلوم ومعرفة تامة بعلم القراءة وكان قوي الحفظ حفظ القرآن العظيم في ستة أشهر وكان صاحب أخلاق حميدة جدا وكان من الكرم في غاية لا يمكن المزيد عليها في هذا الزمان وكان له سخاء عظيم ربما تجاوز حد الاسراف وقد ملك أموالا عظيمة وبذلها في وجوه الكرم وملك كتبا كثيرة وهي على ما روى عشرة آلاف مجلدة وكان لا يخلو من الدين لسعة افضاله ووفور احسانه مع تولية المناصب

الجودة وله تفسير القرآن الكريم وله نظم حسن وكانت اليه الخطابة بحران ولاهله من بعده ولم يزل أمره جاريا على سداد وصلاح حال * ومولده في أواخر شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بمدينة حران * وتوفي بها في حادي عشر صفر سنة احدى وعشرين وستمائة رحمه الله تعالى قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي في حقه كان ضغينا بحران متى نبغ فيها أحد لا يزال وراءه حتى يخرجه منها و يبعده عنها ومات في خامس صفر من السنة المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته أولا قال وسمعته في جامع حران يوم الجمعة بعد الصلاة ينشد

أحبابنا قد نذرت مقلتي * لا تلتقي بالنوم أو نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا * على سقام الجسد المحرق
كم تمطلوني بليالي اللقا * قد ذهب العمر ولم نلتق

وذكره أبو يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحراني في تاريخ حران وأثنى عليه ثم قال توفي يوم الخميس بعد العصر عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وذكره أبو البركات المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجا في سنة أربع وستمائة وذكر فضله وقال كان يدرس التفسير في كل يوم وهو حسن القصص حلو الكلام مليح الشمائل وله القبول التام عند الخاص والعام وكان أبوه أحد الابدال والزهاد وتفقه بحران و ببغداد وكان حاذقا في المناظرات صنف مختصرات في الفقه وخطبا سلك فيها مسلك ابن نباتة وكان بارعا في تفسير القرآن وجميع العلوم له فيها يد بيضاء وسمع من مشايخ الحديث ببغداد وأنشد له



سلام عليكم مضى ما مضى * فراقي لكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عني مذ غبتم * أجفني بالنوم هل أغمضا
أأحباب قلبي وحق الذي * بمر الفراق علينا قضى
لئن عاد عيد اجتماعي بكم * وعوفيت من كارث أمرضا
لالتقين مطاياكم * بوجهي وأفرشه في الفضا
ولو كان حبوا على جبهتي * ولو لفح الوجه جمر الغضى
فأحيا وأنشد من فرحتي * سلام عليكم مضى ما مضى

ثم قال سألته عن اسم تيمية ما معناه فقال حج أبي أو جدي أنا أشك أيهما قال وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء رأى جويرية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع الى حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعني انها تشبه التي رآها بتيماء فسمي بها أو كلاما هذا معناه وتيماء بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم و بعدها همزة ممدودة وهي بليدة في بادية تبوك اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق الشام وتيمية منسوبة الى هذه البليدة وكان ينبغي أن تكون تيماوية لان النسبة الى تيماء تيماوي لكنه هكذا قال واشتهر كما قال

(ابو منصور محمد بن على بن ابراهيم بن زبرج النحوى المعروف بالعتابى)

كانت له معرفة بالنحو واللغة وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح الذي يتنافس فيه أهل العلم وقرأ الادب على الشريف أبي السعادات هبة الله بن الشجري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وعلى أبي منصور موهوب ابن الجواليقي وغيرهما وسمع الحديث من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب يوجد بخطه فهو مرغوب فيه * وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وأربعمائة * وتوفي ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى * والعتابي بفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها و بعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى العتابيين وهي احدى محال بغداد في الجانب الغربي منها وكان أبو منصور المذكور قد تركها وسكن في الجانب الشرقي وأما أبو عمرو كلثوم بن

الجليلة وتحصيل الاموال الجزيلة وبالجملة لا يمكن وصف أخلاقه الجيدة وتفصيل انعاماته الجزيلة وتقرير فضائله الواسعة ورأيت له شرحا للقصيدة المسماة بالبردة وهو من أحسن شروحها روح الله تعالى روحه ونور ضريحه وزاد في أعلى الجنان فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى الكامل حسام الدين حسين الشهير بكدك حسام)

كان رحمه الله تعالى من ولاية قسطموني وقرأ على علماء عصره وفاق أقرانه من الطلبة واشتهرت فضائله ثم وصل الى خدمة المولى اليارحصاري ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا ببلدة كوتاهية ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه بالمدينة المزبورة ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة طرابوزان ومات وهو مدرس بها في سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا مدرسا مفيدا وكانت له مشاركة في العلوم واشتهار بالفضل بين أقرانه وكان صاحب أخلاق حميدة متخشعا متواضعا سليم الطبع حليم النفس حسن المحاورة والمحادثة

عمرو بن أيوب العتابى الشاعر المشهور فهو منسوب الى عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وكان شاعرا بليغا مجيدا مدح هرون الرشيد وغيره وهو من أهل قنسرين المدينة القديمة التى بالشام مجاورة حلب وكان ينبغى ذكره فى هذا الكتاب وانما أخللت به لانى لم أظفر له بوفاة ومبنى هذا الكتاب على من عرفت وفاته

(ابو سعيد ويقال ابو عبد الله محمد بن ابى السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن احمد ابن الحسين بن محمد المسعودى الملقب تاج الدين الخراسانى المروروذى البندهى الفقيه الشافعى الصوفى)

كان أديبا فاضلا اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها وأطال شرحها واستوعب فيه مالم يستوعبه غيره رأيته فى خمس مجلدات كبار لم يبلغ أحد من شراح هذا الكتاب الى هذا القدر ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور كثير الوجود بأيدى الناس وكان مقيما بدمشق فى الخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنه بعد أن كان يعلم الملك الافضل أبا الحسن على ابن السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكره وحصل بطريقه كتبا كثيرة نفيسة غريبة وبها استعان على شرح المقامات وحكى أبو البركات الهاشمى الحلبى قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة نزل المسعودى المذكور الى جامع حلب وقعد فى خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة أخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رأيته وهو يحشوها فى عدل ولقيت جماعة من أصحابه وسمعت منهم وأجازونى ورأيت فى تاريخ بعض المتأخرين أن البندهى المذكور كانت ولادته سنة احدى وعشرين وخمسمائة ونقل بعض الافاضل من خط البندهى ما صورته ولدت وقت المغرب من ليلة الثلاثاء غرة شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والظاهر أن هذا أصح لكونه منقولا من خطه باليوم والشهر * وتوفى فى ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاوّل وقيل فى مستهل شهر ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة وكان كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكى * دما حذار التنائى
فلم تعوّضت عنها * بعد الدماء بماء
فقلت ماذاك منى * لسلوة أوعزاء
لكن دموعى شابت * من طول عمر بكائى

ومثله قول الآخر

قالت سعاد أتبكى * بالدمع بعد الدماء
فقلت قد شاب دمعى * من طول عمر بكائى

ونسبته بالمسعودى الى جده مسعود المذكور * وقد تقدم الكلام على المروروذى فلا حاجة الى اعادته * والبندهى بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء هذه النسبة الى بنج ديه من أعمال مروروذ ومعناه بالعربى خمس قرى ويقال فى النسبة اليها أيضا الفنجديهى والبنجديهى بالفاء والجيم أو بالباء الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم * وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية فيه المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثورى فى ذيله وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره فى حرف الكاف رحمه الله تعالى وفيه يقول ابن عنين الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى قصيدته اللامية التى مدح بها سيف الاسلام بن أيوب صاحب اليمن المذكور فى حرف الطاء فانه تشوق الى دمشق فيها وذكر مواضع من متنزهاتها وقال فى الجبل المذكور

وفى كبدى من قاسيون حزازة * تزول رواسيه وليس تزول

وهى من غرر قصائده ولقد أبدع فيها

*(ابو بكر محمد عبد الغنى بن أبى بكر بن شجاع بن أبى نصر بن عبد الله الحنبلى المعروف بابن

لذيذ الصحبة طارحا للتكليف مع صلاح وعفاف وديانة وتقوى وورع روّح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الشهير بابن القوطاس)

كان أبوه من بلاد العجم أتى بلاد الروم وصار قاضيا ببعض بلادها وقرأ ابنه المزبور على علماء عصره منهم المولى الفاضل ابن المؤيد والمولى الفاضل محمد بن الحاج حسن ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا باسحاقية اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية وتوفى وهو مدرس بها فى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكيا وكانت له مشاركة فى العلوم وخاصة العلوم الادبية وشرح بعضا من مفتاح السكاكى وكان خفيف الروح طارحا للتكلف وكان طبعه على فطرة الاسلام روّح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل سنان الدين يوسف ابن أخى الايدينى الشهير باخى زاده)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البرمكى ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ

نقطة الملقب معين الدين البغدادى المحدث)*

كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين فى تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقى المشايخ وأخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الاكمال كتاب الامير أبى نصر بن ماكولا المقدم ذكره وما أقصر فيه وجاء فى مجلدين وله كتاب آخر لطيف فى الانساب مثل الذيل على كتابى محمد بن طاهر المقدسى وأبى موسى الاصبهانى الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد وكنت أسمع به فى وقته ولم أجتمع به وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وعده فى جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها وأثنى عليه وقال أنشدنى لابى محمد بن الحسين بن أبى الشبل البغدادى وهو أحد شعراء العراق المجيدين المتأخرين وقد ذكره ابن الخطيرى فى كتاب زينة الدهر

لا تظهرن لعاذل أو عاذر * حاليك فى الضراء والسراء
فلرحمة المتوجعين مرارة * فى القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفى ابن نقطة المذكور فى الثانى والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد وهو فى سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بمدينة حلب للاشتغال فوصلنا خبر موته رحمه الله تعالى * وتوفى أبوه عبد الغنى فى رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا بالتقلل والايثار * ونقطة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة * وتوفى أبو على بن أبى الشبل المذكور سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة

(ابو عبد الله محمد بن أبى المعالى سعيد بن أبى طالب يحيى بن أبى الحسن على بن الحجاج بن محمد بن الحجاج المعروف بابن الدبيثى الفقيه الشافعى المؤرخ الواسطى سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة)

وكانت له محفوظات حسنة وكان يوردها ويستعملها فى محاوراته وكان فى الحديث وأسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ أبى سعد عبد الكريم ابن السمعانى الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه مالم يذكره السمعانى ممن أغفله أو كان بعده وهو فى ثلاث مجلدات وما أقصر فيه وصنف تاريخا لواسط وصنف غير ذلك ذكره ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد علينا فى ذى القعدة سنة احدى عشرة وستمائة وهو شيخ حسن وقال أنشدنى لنفسه

خبرت بنى الايام طرا فلم أجد * صديقا صدوقا مسعدا فى النوائب
وأصفيتهم منى الوداد فقابلوا * صفاء ودادى بالقذى والشوائب
وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته * فأحمدته فى فعله والعواقب

ولم يزل أبو عبد الله المذكور على اجتهاده وتعليقه الى أن توفى * وكانت ولادته يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بواسط * وتوفى يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالوردية من الغد * والدبيثى بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى دبيثى وهى قرية بنواحى واسط وأصله منها وقدم جده على من دبيثى وسكن واسط وبها توالدوا * وتوفى والده أبو المعالى سعيد ليلة عيد النحر سنة خمس وثمانين وخمسمائة بواسط ومولده بها فى السابع والعشرين من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة

هنالك على العلامة جلال الدين الردانى وصار مدرسا ببلاد العجم وتزوج بها ثم أتى بلاد الروم وصار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة اسحاقية أسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الحلبية بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة طرابوزان ثم عين له كل يوم أربعون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال فى سنة ست وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا وكانت له مشاركة فى العلوم وخاصة العلوم الادبية وشرح بعضا من مفتاح السكاكى وكان رحمه الله تعالى خفيف الروح طارحا للتكلف لذيذ الصحبة وكان لا يضمر فى نفسه شيأ ويتكلم ما يخطر بباله لصفاء خاطره ومع ذلك كان لا يغلب عليه الغفلة فى كلماته وأحواله وبالجملة كان عالما سليم النفس حسن السيرة باقيا على الفطرة بعيدا عن البدعة فى عقيدته وعمله روّح الله روحه ونوّر ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى جلال الدين القاضى)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى

(ابو عبد الله محمد بن أبي محمد بن ظفر الصقلي المنعوت بحجة الدين)

أحد الادباء الفضلاء صاحب التصانيف الممتعة منها كتاب سلوان المطاع في عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة أربع وخمسين وخمسمائة وخير البشر بخير البشر وكتاب الينبوع في تفسير القرآن الكريم وهو كبير وكتاب نجباء الابناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريري صاحب المقامات وشرح المقامات للحريري وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك من التواليف الظريفة المليحة ورأيت في أول الشرح الذي له يذكر انه أخبره بها الحافظ أبو الطاهر السلفي عن منشئها الحريري والناس يقولون ان الحافظ السلفي رأى الحريري في جامع البصرة وحوله حلقة وهم يأخذون عنه المقامات فسأل عنه فقيل له ان هذا قد وضع شيأ من الاكاذيب وهو عليه على الناس فسكت ولم يعرج عليه والله أعلم بالصواب وحكى عن الشيخ تاج الدين الكندي المقدم ذكره أنه قال أحلت على ديوان حماة برزق فسرت اليها الاجل ذلك فلما حللتها جمع الجماعة بيني وبين ابن ظفر المذكور وجرت بيننا مناظرة في النحو واللغة فاوردت عليه مسائل في النحو فلم يمش فيها وكان حاله في اللغة قريبا فلما كاد المجلس يتقوض قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين أعلم مني بالنحو وأنا أعلم منه باللغة فقلت الاول مسلم والثاني ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر قصير القامة دميم الخلقة غير صبيح الوجه ويروى لابن ظفر المذكور شعر فمن ذلك ما وجدته في بعض المجاميع منسوبا اليه وهو

حلتك في قلبي فهل أنت عالم * بانك محمول وأنت مقيم
ألا ان شخصا في فؤادي محله * وأشتاقه شخص على كريم

وقد أخذ هذا المعنى من قول بعض العرب

سقى بلدا كانت سليمى تحله * من المزن ما تروى به وتشيم
وان لم أكن من ساكنيه فانه * يحل به شخص على كريم

وأورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه * ويعرف عند الصبر فيه نصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره * فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وكانت نشأته بمكة وتنقل في البلاد ومولده بصقلية وسكن آخر الوقت بمدينة حماة وتوفي بها سنة خمس وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولم يزل يكابد الفقر الى أن مات حتى قيل انه زوج ابنته في حماة بغير كفؤ من الحاجة والضرورة وان الزوج رحل بها عن حماة وباعها في بعض البلاد وظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء وهو المصدر من قولهم ظفر بالشئ يظفر ظفرا اذا فاز به وقد تقدم الكلام على صقلية فلا حاجة الى اعادته

(أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمر بن معاوية بن عمر بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ابن عبد شمس القرشي الاموي المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور)

كان أديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروي الاخبار وأيام العرب ومات له بنون فكان يرثيهم وروى عن أبيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن مخنف وروى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها وأخذ عنه أهلها وكان مشتهرا بالشراب ويقول الشعر في عتبة وكان هو وأبوه سيدين أديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب أشعار الاعاريب وأشعار النساء اللاتي أحببن ثم أبغضن وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك وقال العتبي المذكور سمعت أعرابيا يقول لرجل ان فلانا وان ضحك لك فان عقاربه تسرى اليك فان لم تجعله عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب البارع وروى له

خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة المولى المذكور بقسطنطينية ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ثم اختار التقاعد وفرغ عن القضاء وعين له كل يوم خمسة وثلاثون درهما وصرف أوقاته في الاشتغال بالعلم والعبادة وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس أو أربع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا صالحا تقيا نقيا طاهر الظاهر والباطن متواضعا متخشعا مجلا للصغير والكبير وكان صاحب شيبة عظيمة وكان بقية من بقايا السلف الصالحين وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضائه وكان يكتب خطا حسنا قدس الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر الحلبي)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين الشهير بابن البرمكي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل المفتي شمس الدين أحمد باشا ابن المولى حضر بك ثم صار مدرسا بمدرسة دمه توقه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ومات قاضيا بكفه كان رحمه الله تعالى صاحب فضل

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي * فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكن متى أبصرنني أو سمعن بي * سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
فان عطفت عني أعنة أعين * نظرن باحداق المها والجاذر
فاني من قوم كريم ثناؤهم * لأقدامهم صيغت رؤس المنابر
خلائف في الاسلام في الشرك قادة * بهم واليهم فخر كل مفاخر

وفي المجموع الذي بخطي أبيات للشريف الرضي رحمه الله في هذا المعنى وأورد له أيضا

لما رأتني سليمى قاصرا بصري * عنها وفي الطرف عن أمثالها لها زور
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

وهذا البيت من الامثال السائرة وذكر له المبرد في كتاب الكامل بيتين يرثي بهما بعض أولاده وهما

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وهذا البيت أيضا من الابيات المشهورة وشعره كثير جيد وهو من فحول الشعراء المحدثين وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى والعتبي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى جده عتبة بن أبي سفيان المذكور وقد نسب مثل هذه النسبة الى عتبة بن غزوان الصحابي رضي الله عنه ويجوز أن تكون نسبته الى عتبة التي كان يقول الشعر فيها والله أعلم

(أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور)

ويقال له الطبرخزي أيضا لان أباه من خوارزم وأمه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعاني وهو ابن أخت أبي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة ابن جرير وأبو بكر المذكور أحد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان اماما في اللغة والانساب أقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان يشار اليه في عصره ويحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب على الباب أحد الادباء وهو يستاذن في الدخول فدخل الحاجب وأعلمه فقال الصاحب قل له قد ألزمت نفسي أن لا يدخل علي من الادباء الا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج اليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له أبو بكر ارجع اليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء فدخل الحاجب فاعاد عليه ما قال فقال الصاحب هذا يكون أبا بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط له وأبو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر وقد ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم أعقبها بشئ من نظمه فمن ذلك قوله

رأيتك ان أيسرت خيمت عندنا * مقيما وان أعسرت زرت لماما
فما أنت الا البدر ان قل ضوءه * أغب وان زاد الضياء أقاما

ومن شعره أيضا

يا من يحاول صرف الراح يشربها * ولا يفك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما * ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وفيه يقول أبو سعيد أحمد بن شهيب الخوارزمي

أبو بكر له أدب وفضل * ولكن لا يدوم على الوفاء
مودته اذا دامت لخل * فمن وقت الصباح الى المساء

وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه توفي سنة ثلاث وتسعين والله أعلم رحمه الله تعالى وكان قد فارق الصاحب بن عباد غير راض فعمل فيه

وذكاء وتحقيق وتدقيق وقد كان مشتهرا بين أقرانه بالفضل وكان له مشاركة في العلوم كلها وقد اختار التجرد ولم يتزوج وكانت عنده كتب نفيسة يطالعها ليلا ونهارا وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان وكان سليم الطبع حليم النفس وقورا صبورا متواضعا متخشعا قنوعا بما في يده وقد بنى دار التعليم بمدينة قسطنطينية ووقف جميع ما عنده من الكتب في المدارس الثمان نور الله تعالى قبره وضاعف أجره

(ومنهم المولى العالم الفاضل الكامل الشهير بابن الكتخدا الكرمياني)

قرأ على علماء عصره منهم المولى العذاري ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم ارتحل الى بلاد العجم ووصل الى خدمة المولى العلامة جلال الدين الدواني وقرأ عنده مدة كبيرة ثم أتى بلاد الروم وأرسل معه العلامة الدواني رسالة في اثبات الواجب الوجود الى المولى العذاري وابتهج بذلك المولى العذاري ودرس تلك الرسالة حتى ان المولى خطيب زاده حسده على ذلك ومنعه كثيرا عن اقرائها ولم يمتنع وقال معتذرا كيف أترك اقراءها وأنا مستفيد منها ثم ان المولى ابن الكتخدا صار مدرسا ببلدة كوتاهيه ثم اختار منصب القضاء

لاتحمدن ابن عباد وان هطلت * يداه بالجود حتى أخجل الديما
فانه خطرات من وساوسه * يعطى و يمنع لابخلا ولا كرما

فبلغ ابن عباد ذلك فلما بلغه خبر موته أنشد

أقول لركب من خراسان قافل * أمات خوارزميكم قيل لى نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره * ألا لعن الرحمن من كفر النعم

قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى أبى بكر الخوارزمى المذكور فى الصاحب ابن عباد ذكر ذلك جماعة من الادباء فى مجاميعهم وفى مذاكراتهم ثم نظرت فى كتاب معجم الشعراء تأليف المرزبانى فوجدت فى ترجمة أبى القاسم الاعمى واسمه معاوية بن سفيان وهو شاعر راوية بغدادى أحد غلمان الكسائى اتصل بالحسن بن سهل يؤدب أولاده فعتب عليه فى شئ فقال يهجوه

لاتحمدن حسنا بالجود ان مطرت * كفاه غزرا ولاتذممه ان زرما
فليس يمنع ابقاء على نشب * ولا يجود لفضل الحمد مغتنما
لكنها خطرات من وساوسه * يعطى و يمنع لابخلا ولا كرما

والله أعلم بذلك وقد تقدم الكلام على الخوارزمى وطبرخزى بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة و بعدها زاء وقد سبق فى أول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة

(ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن يحيى بن خليس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحرث بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المخزومى السلامى الشاعر المشهور هو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومى أخى خالد بن الوليد)

قال الثعالبى فى حقه هو من أشعر أهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما أجريته من ذكره شاهد عدل من شعره والذى كتبت من محاسنه نزه العيون ورقى القلوب ومنى النفوس ومن خبره أنه قال الشعر وهو ابن عشر سنين وأول شئ قاله وهو فى المكتب

بدائع الحسن فيه مفترقه * وأعين الناس فيه متفقه
سهام ألحاظه مفوّقة * فكل من رام لحظه رشقه
قد كتب الحسن فوق وجنته * هذا مليح وحق من خلقه

ونشأ ببغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبى يومذاك فوجد بها جماعة من مشايخ الشعراء منهم أبو عثمان الخالدى أحد الخالديين وأبو الفرج الببغاء المقدم ذكره وأبو الحسن التلعفرى وغيرهم فلما رأوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه بان الشعر ليس له فقال الخالدى أنا أكفيكم أمره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء وأحضر السلامى المذكور معهم فلما توسطوا الشراب أخذوا فى التفتيش عن بضاعته فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد و برد ستر وجه الارض فالقى الخالدى نارنجا كان بين يديه على ذلك البرد وقال يا أصحابنا هل لكم أن نصف هذا فقال السلامى ارتجالا

لله در الخالدى * الاوحد الندب الخطير
أهدى لماء المزن عند * جموده نار السعير
حتى اذا صدر العتا * ب اليه عن حر الصدور
بعثت اليه بعذره * عن خاطرى أيدى السرور
لاتعذلوه فانه * أهدى الخدود الى الثغور

فلما رأوا ذلك منه أمسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل و يعترفون له بالاجادة والحذق الا التلعفرى فانه أقام

ودام على ذلك مدة كبيرة وحمدت سيرته فى القضاء ثم ترك القضاء وحج الى بيت الله الحرام ولم يمكث بعد ذلك الا قليلا حتى مات فى حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى مشهورا بالفضل وحسن السمت وله مشاركة فى العلوم مع التحقيق والاتقان روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود من أولاد الشيخ جلال الدين الرومى)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا سليم الطبع حليم النفس صاحب الكرم والمروأة جاريا على مجرى الفتوة مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لاحوال الناس وكان مقبول الاخلاق مسعود الحال وقد اختلت عيناه فى آخر عمره روّح الله روحه ونوّر ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود بن عبيد الله)

قرأ على علماء عصره منهم

على قوله الاول حتى قال السلامى فيه

سما التلعفرى الى وصالى * ونفس الكلب تكبر عن وصاله
ينافى خلقه خلقى فتابى * فعالى أن تضاف الى فعاله
فصنعتى النفيسة فى لسانى * وصنعته الخسيسة فى قذاله
فان أشعر فما هو من رجالى * وان يصفع فما أنا من رجاله

وله فيه اهاج كثيرة ودخل السلامى يوما على أبى تغلب وأظنه الحمدانى و بين يديه درع فقال صفها الى فارتجل

يارب سابغة حبتنى نعمة * كافأتها بالسوء غير مفند
أضحت تصون عن المنايا مهجتى * وظللت أبذلها لكل مهند

وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز فى الخمرة المطبوخة وقد سبق ذكر ذلك فى ترجمته وهو

وقتنى من نار الجحيم بنفسها * وذلك من احسانها ليس يجحد

وقصد السلامى حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده قصيدته البائية التى من جملتها

تبسطنا على الآثام لما * رأينا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسنه وفيه اشارة الى قول أبى نواس الحسن بن هانئ من جملة أبيات فى الزهد وقد تقدم ذكرها فى ترجمته وهو قوله تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

وفيه الماما أيضا بقول المأمون لو علم أرباب الجرائم تلذذى بالعفو لتقربوا الىّ بالذنوب ولم يزل السلامى عند الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض الى أن آثر قصد حضرة عضد الدولة بن بويه بشيراز فحمله الصاحب اليها وزوّده كتابا بخطه الى أبى القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان أحد البلغاء وممن يجرى عند عضد الدولة مجرى الوزراء ونسخة الكتاب قد علم مولاى أن باعة الشعر أكثر من عدد الشعر ومن يوثق أن حليته التى يهديها من صوغ طبعه وحلله التى يؤديها من نسج فكره أقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فحمدته وفررته بالاختبار فاخترته أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى وله بديهة قوية توفى على الروية ومذهب فى الاجادة يهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد امتطى أمله وخبرله فى القصد الى الحضرة الجليلة رجاء أن يحصل فى سواد أمثاله و يظهر معهم بياض حاله فجهزت منه أمير الشعر فى موكبه وحليت فرس البلاغة بمركبه وكتابى هذا رائده الى القطر بل مشرعه الى البحر فان رأى مولاى ان يراعى كلامى فى بابه و يجعل ذلك من ذرائع اعجابه فعل ان شاء الله تعالى فلما ورد عليه تكفل به أبو القاسم وأفضل عليه وأوصله الى عضد الدولة حتى أنشده قصيدته التى منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر
و بشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا و يوم هو الدهر

وقد تقدم ذلك فى ترجمة عضد الدولة فى حرف الفاء فليطلب هناك رجعنا الى خبر السلامى مع عضد الدولة فاشتمل عليه بجناح القبول ودفع اليه مفتاح المأمول واختص بخدمته فى مقامه وظعنه وتوفر من صلاته حظه وكان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامى فى مجلسى ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك الى و وقف بين يدى ولما توفى عضد الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته تراجع طبع السلامى ورقت حاله ثم مازالت تتماسك مرة وتتداعى أخرى حتى مات وله فى عضد الدولة كل قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة

نبهت ندمانى وقد * عبرت بنا الشعرى العبور
والبدر فى أفق السما * ء كروضة فيها غدير
هبوا فقد عنى الرقيـ * ـب فنام وانتبه السرور
وأشار ابليس فقلـ * ـنا كلنا نعم المشير

المولى الفاضل مصطفى التوقاتى والمولى شجاع الدين الرومى ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة جنديك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان فيها ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير على باشا بمدينة قسطنطينية وكان من عتقائه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ومات وهو قاض بها فى سنة سبع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله جرىء الجنان طليق اللسان متعبدا مستقيم الطريقة وكان له مشاركة فى العلوم وكان متفقها صاحب مسجدا بمدينة أدرنه روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى اسحق الاسكوبى)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل بالى الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة ابراهيم باشا بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه ثم صار مدرسا بمدينة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا باحدى

صرعى بمعركة تعف * الوحش عنا والنسور   نوّار روض بناخدو * د والغصون بها خصور
والعيش أسترمايكو * ن اذا تهتكت الستور   هبوا الى شرب المدا * م فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما * أهدت لك الصيدا لصقور   عذراء يكتمها المزا * ج كانها فيه ضمير
وتظن تحت حبابها * خدا تقبله ثغور   حتى سجدنا والاما * م امامنا مثنى وزير

وله فيه أيضا من جملة أبيات   يزور نائلك العافى وصارمك الـ * عاصى فتحو بهما أيدوأعناق
في كل يوم لبيت المجد منك غنى * وثروة وابيت المال املاق

وله فيه أيضا   تشبهه المداح فى الباس والندى * بمن لو رآه كان أصغر خادم
ففى جيشه خمسون ألفا كعنتر * وأمضى وفى خزانه الف حاتم

ومن شعره أيضا   لما أصيب الخد منك بعارض * أضحى بسلسلة العذار مقيدا

ومن ههنا أخذ ابن التلعفرى قوله

هب ان خدك قد أصيب بعارض * فعلام صدغك راح وهو مسلسل

وأنشدنى ابن التلعفرى وهو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيبانى أبياته التى من جملتها هذا البيت وبالجملة فاكثر شعره نخب وغرر * وكانت ولادته آخر نهار الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة فى كرخ بغداد وتوفى يوم الخميس رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والسلامى نسبة الى دار السلام بغداد وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة محمد بن ناصر الحافظ

(ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمى البغدادى الشاعر المشهور وهو من ولد على بن المهدى بن أبى جعفر المنصور الخليفة العباسى)

قال الثعالبى فى ترجمته هو شاعر متسع الباع فى أنواع الابداع فائق فى قول الطرف والملح على الفحول والافراد جار فى ميدان المجون والسخف ما أراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخى جدا وما شبههما الا بجرير والفرزدق فى عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يربى على خمسين ألف بيت فمن بديع تشبيهه ما قاله فى غلام رآه وفى يده غصن وعليه زهر وهو

غصن بان بدا وفى اليد منه * غصن فيه لؤلؤ منظوم   فتحيرت بين غصنين فى ذا * قمر طالع وفى ذا نجوم

ومن شعره   قالوا التحى وستسلو عنه قلت لهم * هل يحسن الروض مالم يطلع الزهر
هل التحى طرفه الساجى فاهجره * أم هل تزحزح عن اجفانه الحور

وله فى غلام أعرج   قالوا ابليت باعرج فاجبتهم * العيب يحدث فى غصون البان
انى أحب حديثه وأريده * للنوم لا للجرى فى الميدان

وله أيضا   أنا والله هالك * آيس من سلامتى   أو أرى القامة التى * قد اقامت قيامتى

وقال أبو الحسن على بن محمد بن الفتح المعروف بابن أبى العصب ويقال ابن العصب الاشنانى الملحى البغدادى الشاعر كتب الى ابن سكرة الهاشمى

ياصديقا أفادنيه زمان * فيه ضن بالاصدقاء وشح   بين شخصى وبين شخصك بعد
غير أن الخيال بالوصل سمح * انما أوجب التباعد منا * اننى سكر وأنك ملح

فكتب اليه   هل يقول الاخوان يوما لحل * شاب منه محض المودة قدح
بيننا سكر فلا تفسدنه * أم يقولون بيننا وبينك ملح

وله يهجو بعض الرؤساء   تهت علينا ولست فينا * ولى عهد ولا خليفه   فته وزدما على جار
يقطع عنى ولا وظيفه * ولا تقل ليس فى عيب * قد تقذف الحرة العفيفه

والشعر

المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق الشام وتوفى هنالك قاضيا فى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فصيح اللسان صحيح البيان صدوقا صحيح العقيدة حسن السمت لطيف المحاورة حسن النادرة وكان يحفظ من اللطائف والتواريخ مالا يحصى وكان ينظم الشعر بالتركية نظما حسنا بليغا وله منشآت لطيفة بليغة باللسان المذكور وكان مجردا عن الاهل والاولاد غير ملتفت الى زخارف الدنيا وزينتها روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى أبو السعود المشتهر بابن بدر الدين زاده)*

ولد رحمه الله تعالى ببروسه وتزوّج أمه بعد وفاة أبيه المولى سيدى الحميدى وقرأ هو عنده مبانى العلوم ثم قرأ على بعض من علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ركن الدين ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم توفى بعد خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى صاحب ذكاء وفطنة وقوّة طبع وسداد رأى وقد حل كثيرا من المواضع المشكلة وقد وصل الى عين التحقيق فى المطالب العالية روّح الله روحه ونوّر ضريحه

والشعر نار بلا دخان * وللقوافى رقى لطيفه * كم من ثقيل المحل سام
هوت به احرف خفيفه * لو هجى المسك وهو أهل * لكل مدح لصار جيفه

وله أيضا   قيل ما أعددت للبر * د فقد جاء بشده   قلت دراعة عرى * تحتها جبة رعده

وله البيتان اللذان ذكرهما الحريرى فى المقامة الكرجية وهما

جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا * بعد الكباب وكس ناعم وكسا

وقد نسج ابن التعاويذى الاتى ذكره فى المحمدين ان شاء الله تعالى على منواله فقال

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة * فما الرأى فى التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن * وشمع وشاد مطرب وشراب

وقال أبو الثناء محمود بن نعمة بن ارسلان النحوى الشيرازى

يقولون كافات الشتاء كثيرة * وما هى الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد يوجد فى الفرا

وله فى الشباب أيضا   لقد بان الشباب وكان غصنا * له ثمر وأوراق تظلك
وكان البعض منك فمات فاعلم * متى ما مات بعضك مات كلك *

ومحاسن شعره كثيرة وتوفى يوم الاربعاء حادى عشر شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادة ابن أبى العصب المذكور بعد سنة خمس وثمانين ومائتين وسمع منه الحسن بن على الجوهرى هذه الابيات سنة أربع وسبعين وثلثمائة وتوفى أبو الثناء محمود بن نعمة المذكور سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق وذكر عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة أنه رآه بدمشق سنة ثلاث وستين وخمسمائة وأنشده عدة مقاطيع له وسكرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى معروفة فلا حاجة الى تفسيرها





(تم الجزء الاوّل من كتاب وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ويليه الجزء الثانى أوّله الشريف الرضى)

(ومنهم العالم الفاضل المولى المشتهر بدلى برادر ولم أتحقق اسمه لشهرته بهذا اللقب)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى محيى الدين العجمى ثم سلك مسلك التصوّف ولم يثبت عليه لغلبة التلوّن على طبعه ثم صار مدرسا بمدرسة بايزيد باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ... ر بحصار ثم صار مدرسا بمدرسة آق شهر ثم صار مدرسا بمدرسة اماسيه ثم ترك التدريس وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد وتوطن بموضع قريب من قسطنطينية قريب من البحر وبنى هنالك مدرسة وحجرة ومسجدا جامعا هنالك وحماما وقف الحمام على ذلك المسجد وكان يصلى صلاة الخمس بالمسجد ثم ارتحل الى مكة المشرفة وجاور بها الى أن مات كان رحمه الله تعالى عالما عاملا سليم الطبع حسن العقيدة محبا للخير وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف النادرة طارحا للتكلفات العادية ولهذا كان يلقب بالمجنون وكان له حظ من الانشاء وكان ينظم الاشعار التركية نظما سلسا لطيفا الا أنه كان متلوّن الطبع ولهذا لم يحصل الحشمة عند الناس روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه

(فهرسة الجزء الاول من كتاب وفيات الاعيان . وأنباء أبناء الزمان للقاضي ابن خلكان)

(تمت)

(فهرسة الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية الموضوع بالهامش)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)



